

المكتوب

للأمام العالم الزباني المجدد للألف الثاني

محمد الفاروق السرهندي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

الْجُزْءُ الثَّانِي مِنْ مُعَرَّبِ الْمَكْتُوباتِ الشَّرِيفَةِ الْمَوْسُومِ بِالذَّرْرِ الْمَكْتُوباتِ
التَّفْسِيَةِ لِلْفَقِيرِ الْمُحْتَاجِ إِلَى لُطْفِ رَبِّ الْعِبَادِ مُحَمَّدٍ مُرَادِ الْمَنْزَلِيِّ تَوْلَدًا
الْمَكِّيَّ تَوَطَّنَا عَرَبِيَّتَهَا رَجَاءً أَنْ يَنْتَفِعَ بِهَا إِخْوَانُ طَرِيقَتِنَا الَّذِينَ
لَا مَعْرِفَةَ لَهُمْ بِاللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُهَا وَالثَّرَكِيَّةِ
الَّتِي هِيَ تَرْجَمَتُهَا وَأَسْأَلَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَ
خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَأَنْ يُجِيرَنِي
بِهِ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ
مُرْتَجِيَةً إِلَهُ رَوْفٍ رَحِيمٍ

لِلْمُؤَلَّفِ الْمُعَرَّبِ الْأَشْيِي

أَمُوتُ وَيَلِيَّ أَعْظَمِي فِي الْمَقَابِرِ !! ***
وَسَوْفَ أَرَى مَا قَدْ حَوَّثَهُ الدَّفَائِرُ
فَرُمْتُ ادَّخَارًا بَعْدَ مَوْتِي مِنَ الدَّعَا ***
فَأَبْقَيْتُ تَذْكَارًا لِشَاحِ خَوَاطِرِي

٥
مَا شَاءَ اللَّهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ وَعَلَيْهِ كَمَا يُجِبُ رَبُّنَا وَيَرْضَى * وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
الْآتَمَانِ الْأَكْمَلَانِ عَلَى حَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ وَإِلَيْهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَكَمَلِ وَرَثَتِهِ وَسَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى *
وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ * وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ * كَمَا يَلِيقُ بِعُلُوِّ شَأْنِهِمْ وَيَحْرَى.

(أما بعد) فهذه مكاتيب متضمنة لعلوم غريبه * ومعارف عجيبه * وأسرار لطيفه * ودقائق
شريفه * ما تكلم بها أحد من العرفاء * وما أشار إليها واحد من الأولياء^(١) * مقتبسة من مشكاة أنوار
النُّبُوَّة * للإمام الهمام قُدْوَةِ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ * الْمُشْرِفِ بِشَرِيفَاتِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ * صَاحِبِ الْوَلَايَةِ^(٢)
الْأَصْلِيَّة * مَحْزَنِ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّة * وَأَقْفِ دَقَائِقِ الْمُتَشَابِهَاتِ الْقُرْآنِيَّة * الْآيَةِ الْعَجِيبَةِ مِنَ الْآيَاتِ الرَّحْمَانِيَّة *
مُجَدِّدِ الْأَلْفِ الثَّانِي شَيْخِنَا وَإِمَامِنَا الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْفَارُوقِيَّ سَلَّمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعَالَمِينَ * وَلَمَّا
بَلَغَ مَكْتُوبَاتُ الْجِلْدِ الْأَوَّلِ ثَلَاثِمِائَةً وَثَلَاثَةَ عَشَرَ مَكْتُوبًا قَالَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا: "لِنَخْتِمَ عَلَى هَذَا الْعَدَدِ فَإِنَّهُ
مُؤَافِقٌ لِعَدَدِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمْ وَمُؤَافِقٌ أَيْضًا لِعَدَدِ أَهْلِ بَدْرِ رَضْوَانُ اللَّهِ
تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ" فَخْتَمَ عَلَى ذَلِكَ الْعَدَدِ تَبَرُّكًا بِهِ وَتَيْمُنًا ثُمَّ صَدَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مَكَاتِيبُ قُدْسِيَّةٌ * فَصَارَ
حَضْرَةُ الْمَخْدُومِ زَادَهُ صَاحِبُ الْمَعَارِفِ وَمَنْبَعُ الْحَقَائِقِ * مَظْهَرُ الْفَيُوضَاتِ الْإِلَهِيَّةِ * وَمَصْدَرُ الْأَسْرَارِ اللَّائِيَّةِ
مُتَنَاهِيَّةِ * جَامِعُ الْعُلُومِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ^(٣) الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الدِّينِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومًا^(٤) سَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَأَبْقَاهُ وَأَرْصَلَهُ إِلَى غَايَةِ مَا يَتِمَّنَاهُ بَاعْتِنَا عَلَى جَمْعِ هَذِهِ الْمَكَاتِيبِ فَكَانَ أَقْلٌ خُدَّامَ ذَلِكَ الْجَنَابِ أَضْعَفَ
عِبَادِ اللَّهِ الْبَارِي عَبْدُ الْحَيِّ بْنِ الْخَوَاجَةِ جَاكِرُ الْحِصَارِيِّ غَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذُنُوبَهُ وَسَرَّ عَيْبُوهُ وَأَحْسَنَ خَاتِمَتَهُ
مُتَّصِدِيًّا لِحَمْعِ هَذِهِ الْمَكَاتِيبِ حَسَبَ إِشَارَتِهِ الشَّرِيفَةِ هُوَ اللَّهُ الْمُؤَفَّقُ وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ.

(١) الأولياء : جمع ولي والولي في اصطلاح الصوفية : هو من تولى الحق أمره وحفظه من العصيان ولم يخله ونفسه . حتى

يبلغ مبلغ القرب والتمكين قال تعالى : " وهو يتولى الصالحين " (ينظر : معجم إصطلاحات الصوفية للكاشاني ص ٧٩) .

(٢) انظر : تعريف الولي والولاية في الكاشاني : معجم إصطلاحات الصوفية : ٧٩ .

(٣) انظر : الكاشاني : معجم إصطلاحات الصوفية : ٨٥ .

(٤) الخواجه محمد معصوم : الشيخ محمد معصوم بن الشيخ أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين الفاروقي السهرندي ابن

صاحب المكتوبات يلقب بالعروة الوثقى له مجموع من مكاتيبه مفيد توفي في سنة ١٠٧٧ هـ من علماء النقشبندية أخذ الطريق عن

أبيه الشيخ أحمد السهرندي وعنه أخذ السيد: قمر الدين الحسيني الأورنك آبادي . انظر : الفتوحى : أجد العلوم : ٢٢٥/٣ ٢٤٩ .

المكتوب الأول إلى الشيخ عبد العزيز الجوفوري في بيان تحرير مذهب الشيخ
محيي الدين بن العربي^(١) قدس سره في مسألة وحدة الوجود وما هو مختار حضرة شيخنا
سلمة الله تعالى فيها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْإِمْكَانَ مِرآةً لِلْوُجُوبِ وَصَيَّرَ الْعَدَمَ مَظْهَرًا لِلْوُجُودِ
وَالْوُجُوبُ وَالْوُجُودُ وَإِنْ كَانَا صِفَتِي كَمَالِهِ سُبْحَانَهُ فَهُوَ تَعَالَى وَرَاءَ جَمِيعِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَوَرَاءَ الشُّنُونِ
وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَوَرَاءَ الظُّهُورِ وَالْبُطُونِ وَوَرَاءَ الْبُرُوزِ وَالْكَمُونِ وَوَرَاءَ التَّجَلِّيَاتِ^(٢) وَالظُّهُورَاتِ وَوَرَاءَ
الْمُشَاهَدَاتِ^(٣) وَالْمُكَاشَفَاتِ^(٤) وَوَرَاءَ كُلِّ مَحْسُوسٍ وَمَعْقُولٍ وَوَرَاءَ كُلِّ مَوْهُومٍ وَمُتَخَيَّلٍ فَهُوَ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى وَرَاءَ الْوَرَاءِ ثُمَّ وَرَاءَ الْوَرَاءِ ثُمَّ وَرَاءَ الْوَرَاءِ. (شعر)

(١) محيي الدين ابن عربي : الشيخ الأكبر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي
الحائمي المرسي المعروف بابن عربي حكيم صوفي متكلم فقيه مفسر أديب شاعر مشارك في علوم أخرى ولد في
مرسية بالأندلس في رمضان وانتقل إلى إشبيلية وسمع من ابن بشكوال ورحل إلى مصر والحجاز وبغداد والموصل
وبلاد الروم أنكر عليه أهل مصر آراءه ؛ فعمل بعضهم على إراقة دمه وحبس فسعى في خلاصه علي بن
الفتح الجاثي فنجا واستقر بدمشق وتوفي بها في ٢٢ ربيع الآخر سنة [٦٣٨هـ - ١٢٤٠م] ودفن بسفح
قاسيون

(٢) — التجلي : ما يظهر للقلوب من أنوار الغيوب . (معجم مصطلحات الصوفية للكاشاني ص ١٧٣)

(٣) — المشاهدة : لغة : المعاينة (لسان العرب / شهد) أما في اصطلاح الصوفية ؛ فقد عرفها ابن عربي بأنها : رؤية الأشياء
بدلائل التوحيد وعرفها الكاشاني بأنها شهود الذات بارتفاع الحجاب مطلقا . وذكر بأن صورته في البدايات : إعتقاد حضور الحق
بذاته لكل شئ والإيمان بذلك ؛ لقوله تعالى : " أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد " وفي المعاملات : إيقان كون الأعمال
كلها لوجه الله وفي الأخلاق : تيقن أن الكمالات الخلقية كلها لله وفي الأصول : تحقيق أن سيره كله ليس إلا إلى الله وفي الله وبالله
ووجهه مسلم لله إلى الله . وفي الأودية : إدراك الحق بنور البصيرة المكحلة بنوره وفي الأحوال : شهود تجليات أنوار الجمال وخلوص
الحب للحميل وفي الولايات : كشف سبحات الجلال عن جمال الذات . انظر : ابن عربي : اصطلاحات الصوفية : ٢٩١ . الكاشاني :
معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٤٧ .

(٤) — المكاشفة لغة : مصدر كاشف والأصل فيها الكشف وهو : رفع الشئ عما يواريه ويغويه يقال : كشف فلان الأمر
يكشفه كشفا : أى أظهره انظر : ابن منظور : لسان العرب : كشف . والمراد بالمكاشفة عند الصوفية : شهود الأعيان وما فيها من
الأحوال في عين الحق ؛ فهو التحقيق الصحيح بمطالعة تجليات الأسماء الإلهية . وذكر الكاشاني : أن صورتها في البدايات : الإيمان بمقائت
الأسماء الإلهية وفي الأبواب : إفعال القو النفسانية عن معاني الأسماء الإلهية وفي المعاملات : التهدي للعمل بمقتضاها ، وإجابة دواعيها .
وفي الأخلاق : الوقوف على كيفية التحلق بالأخلاق الإلهية . وفي الأصول : الشعور بأنوار التجليات الإلهية الباعثة على السلوك
المطلقة على شهود التجليات الأسمائية . وفي الأحوال : تلاكؤ لأنوار الوجود الأسمائية المهيجة للمحبة الصادقة الجاذبة للسالك إلى حضرة
العندية . وفي الولايات : إنكشاف الحجب بصفاء صفات السالك فيها . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٤٦ .

وَمَا أَبْدِيكَ مِنْ طَيْرِي عَلَامَةً *** وَأَضْحَى مِثْلَ عَنَقَاءَ وَهَامَهُ
وَلِلْعَنَقَاءِ بَيْنَ النَّاسِ إِسْمٌ *** وَلَيْسَتْ لِاسْمِ طَيْرِي إِسْتِدَامَهُ

فَلَا يَصِلُ حَمْدُ حَامِدٍ إِلَى جَنَابِ قُدْسِ ذَاتِهِ بَلْ مُنْتَهَى جَمِيعِ الْحَامِدِينَ سُرَادِقَاتُ عِزَّتِهِ فَهُوَ الَّذِي أَتَى
عَلَى نَفْسِهِ وَحَمِيدٌ ذَاتُهُ بِذَاتِهِ فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْحَامِدُ وَالْمَحْمُودُ وَمَا سِوَاهُ عَاجِزٌ عَنِ آدَاءِ الْحَمْدِ الْمَقْصُودِ وَقَدْ
عَجَزَ عَنِ حَمْدِهِ سُبْحَانَهُ مَنْ هُوَ حَامِلٌ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْتَهُ آدَمُ وَمَنْ دُونَهُ وَهُوَ أَفْضَلُ الْبَرَاءِيَا
وَأَكْمَلُهُمْ ظُهُورًا وَأَقْرَبُهُمْ مَنَزَلَةً وَأَحْمَعُهُمْ كَمَالًا وَأَشْمَلُهُمْ جَمَالًا وَأَتْمُهُمْ بَدْرًا وَأَرْفَعُهُمْ قَدْرًا وَأَعْظَمُهُمْ
أَيْهَةً وَشَرَفًا وَأَقْوَمُهُمْ دِينًا وَأَعْدَلُهُمْ مِلَّةً وَأَكْرَمُهُمْ حَسَبًا وَأَشْرَفُهُمْ نَسَبًا وَأَعْرَفُهُمْ نَبِيًّا لَوْلَاهُ لَمَا خَلَقَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ الْخَلْقَ وَلَمَا أَظْهَرَ الرُّبُوبِيَّةَ وَكَانَ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ وَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَانَ هُوَ إِمَامَ
النَّبِيِّينَ وَخَطِيئَتُهُمْ وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ الَّذِي قَالَ: "نَحْنُ الْآخِرُونَ وَنَحْنُ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنِّي قَائِلٌ
قَوْلًا غَيْرَ فَخْرٍ وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا وَأَنَا قَائِدُهُمْ
إِذَا وَقَدُوا وَأَنَا خَطِيئَتُهُمْ إِذَا نَصُّوا وَأَنَا مُسْتَشْفِعُهُمْ إِذَا حُسِبُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا يَبَسُّوا وَالْمَقَاتِيحُ يَوْمَئِذٍ
بِيَدِي" (١)

(شِعْرٌ) در قافله كه اوست دائم نرسم *** اين بسكه رسدز دور بانك جرسم
تَرْجَمَةٌ:

كَيْفَ اللَّحَاقُ بِرَكْبٍ وَهُوَ قَائِدُهُمْ *** يَا نِعْمَ أَنْ جَاءَ مِنْ بَعْدِ صَدَا جَرَسِهِ

صَلَوَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَسَلَامَاتُهُ تَعَالَى وَتَحِيَّاتُهُ عَزَّ شَأْنُهُ وَبَرَكَاتُهُ حَلَّ بُرْهَانُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ
مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَعَلَى أَهْلِ الطَّاعَةِ أَجْمَعِينَ صَلَاةً وَسَلَامًا وَتَحِيَّةً وَبَرَكَاتَةً هُوَ لَهَا
أَهْلٌ وَهُمْ لَهَا أَهْلٌ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ وَكُلَّمَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ وَبَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ
الدَّعَوَاتِ وَإِرْسَالِ التَّحِيَّاتِ (لِيُعْلَمَ) أَنَّ الصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ الْمُرْسَلَةَ إِلَى هَذَا الْفَقِيرِ (١) تَلَعَّهَا أَحْيَى الْأَعْرُ الشَّيْخُ

(١) أوله أخرجه البخاري : ك : التوحيد : ب : قول الله تعالى : " يريدون أن يدلوا كلام الله " ح ٧٠٧٥ عن أبي هريرة -
رضي الله عنه بلفظ " نحن الآخرون السابقون يوم القيامة " وبقية أخرجه الدارمي في سننه : ح ٤٨ عن أنس بن مالك - رضي الله
عنه عزاه السيوطي لابن مردويه عن أنس (الدر المنثور ح ٨ تفسير سورة الإنسان تفسير قوله تعالى " إذا رأيتهم حسبتهم لأولو
منورا)

(٢) الفقير : يعني بذلك نفسه ؛ فالصوفية يطلقون على أنفسهم لفظ " الفقراء " لكي يروا دائما جميع أعمامهم وأحوالهم
امتنانا وفضلا من الله عز وجل . والفقير لغة : نقيض الغنى (ينظر لسان العرب / فقر) وأما في اصطلاح أهل التصوف ؛ فقد قال
الكاشاني بأن أصله : " الرجوع إلى العدم الأصلي حتى يرى العبد وجوده وعمله وحاله ومقامه كلها فضلا من الله وامتنانا محضا
وذكر له صورا متعددة ؛ فصورته في الأبواب : تجريد النفس من التعلق بالدنيا والميل إليها وفي الأخلاق : الشكر عند وجود
الدنيا وعدمها والمواصلة بما رزق منها . وفي الأحوال : رؤية نفسه ملك الحق بتصرف فيها كيف يشاء " . انظر : الكاشاني :

مُحَمَّدٌ طَاهِرٌ فَطَابَ الْوَقْتُ وَحَصَلَ السُّرُورُ وَحَيْثُ كَانَتْ مُتَضَمِّنَةً لِحَقَائِقِ أَرْبَابِ الْكَشْفِ^(١) وَالشُّهُودِ^(٢) وَمَعَارِفِهِمْ زَادَتْ الْفَرَحَ عَلَى الْفَرَحِ جَزَاكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَصَارَ الْفَقِيرُ أَيْضًا بَاعِثًا عَلَى التَّصَدِيعِ بِإِيرَادِ كَلِمَاتٍ فِي الْبَيِّنِ مِنْ أَذْوَاقِ^(٣) هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ وَمَذَاقِهِمْ عَلَى وَفْقِ مَا فِي صَحِيفَتِكُمْ.

(أَيْهَا الْمَخْدُومُ) إِنْ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْوُجُودَ مَبْدَأُ كُلِّ خَيْرٍ وَكَمَالٍ وَالْعَدَمَ مَنشَأُ كُلِّ نَقْصٍ وَشَرٍّ وَزَوَالٍ فَيَكُونُ الْوُجُودُ ثَابِتًا لِلْوَاجِبِ وَالْعَدَمُ يَكُونُ نَصِيبَ الْمُمْكِنِ حَتَّى يَكُونَ حَمِيعُ الْخَيْرِ وَالْكَمَالِ عَائِدًا إِلَيْهِ تَعَالَى وَكُلُّ نَقْصٍ وَشَرٍّ رَاجِعًا إِلَى الْمُمْكِنِ وَإِتْبَاتُ الْوُجُودِ لِلْمُمْكِنِ وَإِرْجَاعُ الْخَيْرِ وَالْكَمَالِ إِلَيْهِ إِشْرَاكُهُ فِي الْحَقِيقَةِ بِهِ سُبْحَانَهُ فِي مَلِكِهِ وَمُلْكِهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ بِعَيْتِيَّةِ الْمُمْكِنِ لِلْوَاجِبِ تَعَالَى شَأْنُهُ وَجَعَلَ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ عَيْنَ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ سُبْحَانَهُ إِسَاءَةُ أَدَبٍ وَإِلْحَادٌ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى وَأَيَّنَ الْمَحَالَّ لِلِكُنَّاسِ الْخَسِيسِ الْمُنْسَمِ بِالنَّقْصِ وَالْخُبْتِ الذَّائِبِ أَنْ يَتَّصِرَ نَفْسُهُ عَيْنَ سُلْطَانِ ذِي شَأْنٍ مَنشَأُ كُلِّ خَيْرَاتٍ وَكَمَالَاتٍ!؟ وَيَتَوَهَّمُ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ الذَّمِيمَةَ عَيْنَ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ الْجَمِيلَةَ .

وَعُلَمَاءُ الظَّاهِرِ اثْبَتُوا لِلْمُمْكِنِ^(٤) وَجُودًا وَجَعَلُوا وَجُودَ الْوَاجِبِ^(٥) تَعَالَى وَوُجُودَ الْمُمْكِنِ مِنْ أَفْرَادٍ مُطْلَقِ الْوُجُودِ وَغَايَةَ مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُمْ قَالُوا بِأَقْدَمِيَّةِ وَجُودِ الْوَاجِبِ وَأَوْلَوِيَّتِهِ بِنَاءً عَلَى قَضِيَّةِ التَّشْكِيكِ^(٦)

معجم اصطلاحات الصوفية : ٢٧٩ ، ٢٨٠ وعرفه ابن العلاء : "بأن لا يكون لك فإذا كان لك فلا يكون لك حتى تؤثر انظر : السهروردي عوارف المعارف : ٣٤٣ .

(١) — راجع تعريف المكاشفة ص .

(٢) — عرفه الكاشاني في معجمه فقال : هو رؤية الحق بالحق . ا.هـ . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ١٧١ .

(٣) — الذوق : هو أول درجات شهود الحق بالحق في أثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التحلي البرقي . كذا عرفه

الكاشاني . وقال السهروردي : الذوق إيمان . ا. هـ . وعرفه ابن العربي بأنه: أول مبادئ التحليات الإلهية . ، انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية: ١٨١ . السهروردي : عوارف المعارف : ٣٦٩ .

(٤) — قال الغزالي في تعريف الممكن : هو ما يجوز أن يوجد ويجوز أن لا يوجد . وقال ابن سينا : هو الذي متى فرض غير موجود أو موجوداً لم يعرض منه محال والممكن الوجود : هو الذي لا ضرورة فيه بوجه أي: لا في وجوده ولا في عدمه . انظر : المعجم الفلسفي : ١٦٨ .

(٥) — الواجب : يطلق عند الفلاسفة ويراد به الله تعالى . انظر : المعجم الفلسفي : ١٨٢ .

(٦) — التشكيك : عند الفلاسفة والمتكلمين يعني : إنفاق من وجه واختلاف من وجوه . وهو على أنواع :

تشكيك بالنسبة : وه يدل على صفة في كثيرين ، أحدهم حد أصيل حاصل عليها بالمطابقة ، والآخرين منسوبون إليها لعلاقة ما كقولنا : هواء صحي وغذاء صحي ومترل صحي ، وما إلى ذلك مما هو علة أو وسيلة أو أثر للصحة التي هي للحيوان بالمطابقة وداخلة في تعريف سائر الحدود الثانوية .

تشكيك بالتناسب : وهو يدل على مشاركة حقيقية من كثيرين مختلفين بالماهية في صفة ما ولكن لاختلافهم بالماهية تجسي المشاركة في الصفة مختلفة في كل نوع منهم من حيث أن الصفة يجب أن تكون في الوجود على قدره وتبعاً لماهيته كما لو أطلقنا لفظ العارف على الله وعلى الإنسان والحيوان فلا شك أن المعرفة في كل على حسب ماهيته لا على نحو واحد . تشكيك بالأولوية : وهو اختلاف الأفراد في الأولوية وعدمها كالوجود فإنه في الواجب أهم وأثبت وأقوى عنه في الممكن .

وَهَذَا الْمَعْنَى مُوجِبٌ لِتَشْرِيكِكَ الْمُمْكِنِ لِلْوَاجِبِ تَعَالَى فِي الْكَمَالَاتِ وَالْفَضَائِلِ النَّاشِئَةِ مِنَ الْوُجُودِ — تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا — وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ : "الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي" (١) فَلَوْ كَانَ لِعُلَمَاءِ الظَّاهِرِ تَنْبَهُ لِهَذَا الْمَعْنَى لَمَا أَتَبَتُوا لِلْمُمْكِنِ وَجُودًا أَصْلًا وَلَمَّا أَعْطَوْا لَهُ الْخَيْرَ وَالْكَمَالَ الَّذِينَ هُمَا مُخْتَصَّانِ بِهِ سُبْحَانَهُ بِاعْتِبَارِ اخْتِصَاصِ الْوُجُودِ بِهِ تَعَالَى «رَبَّنَا لَا تَوَاجِدْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا» (٢) وَأَكْثَرُ الصُّوفِيَّةِ خُصُوصًا الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْمُمْكِنَ عَيْنُ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَيَزْعُمُونَ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ عَيْنَ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ تَعَالَى وَيَقُولُونَ [رُبَاعِي] :

همسايه وهمنشين وهمره همه اوست *** دردلِق كداواطلِس شه همه اوست
 درالمجمن فرق وهمان خاناه جمع *** بالله همه اوست ثم بالله همه اوست
 تَرْجَمَةٌ :

الْجَارُ وَالصَّحْبُ وَالرُّكْبَانُ كُلُّهُ هُوَ *** فِي كِسْوَةِ الْفَقْرِ وَالسُّلْطَانُ كُلُّهُ هُوَ
 فِي جَلْوَةِ الْفَرْقِ أَوْ فِي خَلْوَةِ الْجَمْعِ هُوَ *** بِاللَّهِ كُلُّهُ هُوَ وَاللَّهُ كُلُّهُ هُوَ

وَهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ وَإِنْ تَنَزَّهُوا وَتَخَلَّصُوا عَنِ الْإِشْرَاقِ فِي الْوُجُودِ وَهَرَبُوا مِنَ الْإِثْنَيْنِ (٣) وَلَكِنَّهُمْ وَجَدُوا غَيْرَ الْوُجُودِ وَجُودًا وَعَتَقَدُوا التَّقَائِصَ كَمَالَاتٍ وَقَالُوا "لَا شَيْءَ مِنَ النَّقْصِ وَالشَّرِّ الدَّائِمِينَ أَصْلًا وَإِنْ كَانَ فَنَسِيًّا وَإِضَافِيًّا فَالَسُّمُ الْقَاتِلُ فِيهِ شَرٌّ وَقُبْحٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِنْسَانِ مَثَلًا لِكَوْنِهِ مُرِبِلًا لِحَيَاتِهِ وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْحَيَوَانِ الَّذِي فِيهِ سَمٌّ فَمَاءُ الْحَيَاةِ وَالرِّيَاقُ النَّافِعُ وَمُقْتَدَاهُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَمُسْتَنْدُهُمْ فِيهِ الْكُشْفُ وَالشُّهُودُ

مرکز تحقیقات کلامی و فلسفی

تشکیک بالتقدم والتأخر : وهو أن يكون حصول معناه في بعضها متقدما على حصوله في البعض كالوجود أيضا ؛ فإن حصوله في الواجب قبل حصوله في الممكن .

تشکیک بالشدّة والضعف : وهو أن يكون حصول معناه في بعضها أشد من البعض كالوجود أيضا ؛ فإنه في الواجب أشد من الممكن . انظر المعجم الفلسفي : ٤٢ .

(١) المسند للإمام أحمد : ج ٢ مسند أبي هريرة سنن أبي داود ك : اللباس ب : ما جاء في الكبر ح ٤٠٩٠ . عن أبي هريرة - رضي الله عنهن ابن ماجه ك ك : الزهد ب : البراءة من الكبر والتواضع . ح ٤١٧٤ . عن أبي هريرة - رضي الله عنه . والحديث صححه السيوطي في الجامع الصغير ح ٦٠٣٣ .

(٢) البقرة : ٢٨٦

(٣) - الإثنينية : مذهب يقول بمبدأين يديران العالم أو يديره احدهما ويفسده الآخر . وعرفها النّهانوي في كشفه فقال : "هي كون الطبيعة ذات وحدتين ويقابلها كون الطبيعة ذات وحدة واحدة أو وحدات ."

ويرجع هذا المذهب إلى أوائل عهد الفلسفة قال أنكساغوراس : إن المادة كانت مخلطة مضطربة فنظمها العقل أي الإله العاقل . وقال أفلاطون مثل ذلك . والمانيون ثنائون ، لكن الفرق عندهم بين المبدأين ليس الفرق بين العقل وعدم العقل وإنما هو الفرق بين الخير والشر وكلهم يأبون التسليم بحدوث الناقص عن الكامل ويفضلون اشتراك مبدأين ، لكل منهما معلولات من جنسه . انظر : المعجم الفلسفي : ٣ زكي نجيب محمود : الموسوعة الفلسفية المختصرة : ١٢٣ .

فإنهم وجدوا على قدر ما ظهر لهم من عالم الغيب اللهم أرنا حقائق الأشياء كما هي وها نحن نبين أولاً مذهب الشيخ محيي الدين ابن العربي قدس سيره فإنه إمام متأخري الصوفية ومقتداهم في هذه المسألة ثم تحرر ما ظهر لنا في هذا الباب واكتشف ليحصل الفرق بين المذهبين على الوجه الأتم ولا يختلط أحدهما بالآخر من الدقة. قال الشيخ محيي الدين ابن العربي وأتباعه: "إن أسماء الواجب وصفاته جل وعلا عين ذات الواجب سبحانه وكذلك بعضها عين بعض الآخر مثلاً: العلم والقدرة كما أنهما عين ذاته تعالى كذلك كل منهما عين الآخر أيضاً فلا يكون في ذلك الموطن اسم التعدد والتكثير ورسمه أصلاً ولا التمايز والتباين قطعاً" غاية ما في الباب: أن تلك الأسماء والصفات والشئون والاعتبارات حصل لها التمايز والتباين في حضرة العلم إجمالاً وتفصيلاً فإن كان التمايز إجمالياً يعبر عنه بالتعنين^(١) الأول وإن تفصيلاً يُسمى بالتعنين الثاني ويسمى الأول وحده ويروته الحقيقة المحمدية ويقولون للتعنين الثاني وأحدية^(٢) ويظنونه حقائق سائر الممكنات ويسمى حقائق الممكنات أعياناً ثابتة ويثبتون هذين التعنين العلميين في مرتبة الوجود ويقولون "إن تلك الأعيان ما شئت رايحة من الوجود الخارجي ولا موجود في الخارج غير الأحدية المجردة أصلاً وهذه الكثرة التي ترى في الخارج إنما هي عكس تلك الأعيان الثابتة انعكست في مرآة ظاهر الوجود^(٣) الذي لا موجود في الخارج غيره وعرض لها الوجود التخيلي^(٤) كما أن صورة شخص إذا انعكست في المرآة يعرض لها وجود تخيلي في المرآة".

وهذه الصورة المنعكسة ليس لها وجود إلا في التخيل ولم يتحلل في المرآة ولم ينتفش في وجهها شيء أصلاً فإن كان الإبتقاش فهو في التخيل حيث يتوهم أنه في وجه المرآة وحيث كان هذا المتخيل المتوهم صنع الحق حل سلطانة الذي له إيقان تام لا يرتفع برفع الوهم والخيال ويرتّب عليه الثواب والعذاب الأبديان وهذه الكثرة الموهومة المتخيلة في الخارج منقسمة على ثلاثة أقسام:

(١) — التعنين : هو ما به امتياز الشيء عن غيره بحيث لا يشاركه فيه غيره . انظر : المرجاني : التعريفات : ٨٧ .

(٢) — الواحدية : إعتبار الذات من حيث انشاء الاسماء منها وواحديتها بما مع تكررها بالصفات . الكاشاني : معجم

إصطلاحات الصوفية : ٧٣ .

(٣) — مرآة الوجود : هي التعينات المنسوبة إلى الشئون الباطنة التي صورها الأكوان ؛ فإن الشئون باطنة والوجود المتعين

بتعيناتها ظاهر فمن هذا الوجه كانت الشئون مرايا للوجود الواحد المتعين بصورها . الكاشاني : ١٠٢ .

(٤) — الوجود التخيلي : هو وجود الخيال في عالم الطبيعة ويمثلون له بقصة الجوهرى وما كان من أمره أنه : " خرج بالعجن

من بيته إلى الفرن وكانت عليه جنابة فجهاء إلى شط النيل ليغتسل فرأى — وهو في الماء — مثل ما يرى النائم كأنه في بغداد وقد تزوج

وأقام مع المرأة ست سنين وأولدها أولادا غاب عني عددهم ثم رد إلى نفسه وهو في الماء ففرغ من غسله وخرج ولبس ثيابه وجاء إلى

الفرن وأخذ الخبز وجاء إلى بيته وأخبر أهله بما أبصره في واقعه فلما كان بعد أشهر جاءت تلك المرأة التي رأى أنه تزوجها في الواقعة

تسأل عن داره فلما اجتمعت به عرفها وعرف الأولاد وما أنكروهم وقيل له متى تزوج ؟ فقال : منذ ست سنين وهؤلاء أولادها مني .

فخرج بالحس ووقع في الخيال . ابن عربي : الفتوحات المكية : ٨٢ /

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: التَّعْيِينُ الرُّوحِيُّ .

وَالثَّانِي : التَّعْيِينُ الْمِثَالِيُّ .

وَالثَّلَاثُ : التَّعْيِينُ الْحَسَدِيُّ وَلَهُ تَعَلُّقٌ بِالشَّهَادَةِ .

وَيَقُولُونَ لِهَذِهِ التَّعْيِينَاتِ الثَّلَاثَةِ "تَعْيِينَاتٌ خَارِجِيَّةٌ" وَيُثَبِّتُونَهَا فِي مَرْتَبَةِ الْإِمْكَانِ وَالتَّنَزُّلَاتِ الْخَمْسَةِ عِبَارَةً عَنِ هَذِهِ التَّعْيِينَاتِ الْخَمْسَةِ وَيَقُولُونَ لِهَذِهِ التَّنَزُّلَاتِ الْخَمْسَةِ "الْحَضْرَاتُ الْخَمْسُ"^(١) .

وَلَمَّا لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ فِي الْعِلْمِ وَلَا فِي الْخَارِجِ غَيْرُ ذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَغَيْرُ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ حَلَّ سُلْطَانَهُ الَّتِي هِيَ عَيْنُ ذَاتِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَتَوَهَّسُوا أَنَّ الصُّورَةَ الْعِلْمِيَّةَ عَيْنُ تِلْكَ الصُّورَةِ لَا شَبَحَهَا وَمِثَالَهَا وَكَذَلِكَ تَصَوَّرُوا صُورَةَ الْأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ الَّتِي صَارَتْ مُنْعَكِسَةً فِي مِرَاةِ ظَاهِرِ الْوُجُودِ عَيْنُ تِلْكَ الْأَعْيَانِ لَا شَبَحَهَا حَكَمُوا بِالْإِتْحَادِ^(٢) ضَرُورَةً وَقَالُوا : "الْكُلُّ هُوَ" .

هَذَا هُوَ بَيَانُ مَذْهَبِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِيِّ الدِّينِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ فِي مَسْأَلَةِ وَحْدَةِ الْوُجُودِ عَلَى وَجْهِ الْإِحْمَالِ وَهَذِهِ الْعُلُومُ وَأَمْثَالُهَا هِيَ الَّتِي يَزْعُمُهَا الشَّيْخُ مَخْصُوصَةً بِخَاتَمِ الْوِلَايَةِ^(٣) وَيَقُولُ : " إِنْ خَاتَمَ النَّبِيُّهَ يَأْخُذُ هَذِهِ الْعُلُومَ مِنْ خَاتَمِ الْوِلَايَةِ " وَلِشُرَاحِ الْفُصُوصِ تَكَلَّفَاتٌ فِي تَوْجِيهِ هَذَا الْكَلَامِ (وَبِالْجُمْلَةِ) لَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ بِهَذِهِ الْعُلُومِ وَالْأَسْرَارِ قَبْلَ الشَّيْخِ أَصْلًا وَلَمْ يَبَيِّنْ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى هَذَا التَّهَجُّجِ قَطْعًا وَإِنْ ظَهَرَ مِنْهُمْ كَلِمَاتٌ مُشْعِرَةٌ بِالتَّوْحِيدِ^(٤) وَالْإِتْحَادِ فِي غَلَبَاتِ السُّكْرِ^(٥) وَقَالُوا : "أَنَا الْحَقُّ وَسُبْحَانِي"

(١) — انظر : الكاشاني : رشح الدلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال : ٥٢

(٢) — الإتحاد : هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق فيتحده به من حيث كون كل شيء موجودا به معدوما بنفسه لا من حيث أن له وجودا خاصا اتحد به فإنه محال . انظر : الكاشاني : معجم إصطلاحات الصوفية : ٤٩ رشح الزلال : ٢٣٧ . المعجم الفلسفي : ١ .

(٣) — المراد بالخاتم عند الصوفية : الذي قطع المقامات بأسرها وبلغ غاية الكمال وخاتم الولاية عندهم هو الذي يبلغ به صلاح الدنيا والآخرة غاية الكمال ويخل بموته نظام العالم وهو المهدي الموعود في آخر الزمان . الكاشاني : معجم إصطلاحات الصوفية : ١٧٨ . ويرى الحكيم الترمذي أن للنبوة ختم وللأنبياء خاتم وللولاية ختم وللأولياء خاتم وختم النبوة هو بمثابة المركز الذي تدور حوله النبوة والمبدأ الذي تصدر عنه والغاية التي تتحقق فيه كمالها فخاتم الانبياء ليس فقط هو آخر الأنبياء مبعثاً و ظهوراً بل هو أسمى مقاماً وأرفعهم ذكراً أو أبعدهم صوتاً وكذلك الشأن بالنسبة للولاية والأولياء . ويرى كذلك أن من ينتصه الله عز وجل بختم الولاية يكون حجة الله يوم القيامة على سائر الأولياء كما أن النبي صلى الله عليه وسلم يكون حجة الله يوم القيامة على سائر الأنبياء ؛ لأنه اختصه الله بختم النبوة . الحكيم الترمذي : كتاب ختم الأولياء : ١١٢، ٣٤٤ . بتحقيق : عثمان إسماعيل نجي .

(٤) — التوحيد في اللغة : هو الإيمان بالله وحده لا شريك له . (لسان العرب / وحد .) .

أما عند الصوفية : فهو شهادة المؤمن بقيناً أن الله تعالى هو الأول في كل شيء وأقرب من كل شيء وهو المعطي المانع لا معطي ولا مانع ولا ضار ولا نافع إلا هو . وذكر الكاشاني : أن صورته في البدايات : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

وفي الأبواب : تصديق الجنان بهذا المعنى بحيث لا يتخالف شك ولا شبهة ولا حيرة .

وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُبَيِّنُوا وَجْهَ الْإِتِّحَادِ وَلَمْ يَجِدُوا مَتْنًا التَّوْحِيدِ ؛ فَصَارَ الشَّيْخُ بُرْهَانَ مُتَقَدِّمِي هَوْلَاءِ الطَّائِفَةِ وَحُجَّةً مُتَأَخَّرِيهِمْ. وَمَعَ ذَلِكَ: بَقِيَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ دَقَائِقُ كَثِيرَةٌ مُحْتَفِيَةٌ وَمَا جَاءَتْ الْأَسْرَارُ الْعَامِضَةُ مِنْ هَذَا الْبَابِ فِي مَنَصَّةِ الظُّهُورِ فَوْقَ هَذَا الْفَقِيرِ بِإِظْهَارِهَا وَبُشْرٍ بِتَحْرِيرِهَا { وَاللَّهُ يُحِقُّ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ }^(١) (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) إِنَّ صِفَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ الثَّمَانِيَةَ الَّتِي هِيَ مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ — شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ — تَكُونُ مُتَمَيِّزَةً عَنِ ذَاتِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فِي الْخَارِجِ بِالضَّرُورَةِ تَمَيِّزًا لَا كَيْفِيًّا وَلَا مِثْلِيًّا وَكَذَلِكَ بَعْضُ تِلْكَ الصِّفَاتِ مُتَمَيِّزٌ عَنِ بَعْضِ آخَرَ مِنْهَا بِتَمَيِّزٍ لَا كَيْفِيٍّ بَلِ التَّمَيُّزُ اللَّائِكِيْفِيُّ ثَابِتٌ أَيْضًا فِي مَرْتَبَةِ الذَّاتِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَتْ لِأَنَّهُ الْوَاسِعُ بِالْوَسْعِ الْمَجْهُولِ الْكَيْفِيَّةِ وَالتَّمَيُّزُ الَّذِي يَحْصُلُ فِي حَوْصَلَةِ فَهْمِنَا وَإِدْرَاكِنَا مَسْئُوبٌ عَنِ حَتَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى فَإِنَّ التَّحْزِيَّ وَالتَّبَعُضَ غَيْرُ مُتَّصِرٍ فِيهِ وَالتَّحَلُّلُ وَالتَّرَكُّبُ لَا سَبِيلَ لَهُمَا إِلَى تِلْكَ الْحَضْرَةِ جَلَّ سُلْطَانُهَا وَلَا مَجَالَ هُنَاكَ لِلْحَالِيَّةِ وَالْمَحَلِّيَّةِ. وَبِالْحُمْلَةِ كُلُّ مَا هُوَ مِنْ صِفَاتِ الْمُمَكِّنِ وَلَوْ أَرَادَهُ مَسْئُوبٌ عَنِ ذَلِكَ الْحَتَابِ الْمَقْدَسِ { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ }^(٢) لَا فِي الذَّاتِ وَلَا فِي الصِّفَاتِ وَلَا فِي الْأَفْعَالِ وَمَعَ وُجُودِ هَذَا التَّمَيُّزِ الْأَمِثْلِيِّ وَالْوَسْعَةِ اللَّائِكِيْفِيَّةِ عُرِضَ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ تَفْصِيلٌ وَتَمَيُّزٌ فِي مَوْطِنِ الْعِلْمِ أَيْضًا وَصَارَتْ مُنْعَكِسَةً وَلِكُلِّ اسْمٍ وَصِفَةٍ مُتَمَيِّزَةٍ مُقَابِلٌ وَتَقْيِضٌ فِي مَرْتَبَةِ الْعَدَمِ مَثَلًا : لِصِفَةِ الْعِلْمِ مُقَابِلٌ وَتَقْيِضٌ فِي مَرْتَبَةِ الْعَدَمِ وَهُوَ عَدَمُ الْعِلْمِ الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِالْجَهْلِ وَلِصِفَةِ الْقُدْرَةِ مُقَابِلٌ هُوَ الْعَجْزُ الَّذِي عَدَمُ الْقُدْرَةِ عَلَى هَذَا الْقِيَاسِ فِي بَقِيَّةِ الصِّفَاتِ وَعُرِضَ لَهُذِهِ الْعَدَمَاتِ الْمُقَابِلَةُ أَيْضًا تَفْصِيلٌ وَتَمَيُّزٌ فِي عِلْمِ الْوَاجِبِ جَلَّ شَأْنُهُ وَصَارَتْ مَرَانًا

وفي المعاملات : العمل بالأركان المبنى على اليقين الوجداني وإسقاط الأسباب بحيث لا نزاع فيه للحق ولا تعلق فيه بالشواهد ولا يرى صاحبه لغير الحق تأثيرا ولا فعلا .

وفي الأخلاق : رؤية الملكات والمهنيات ومصادر الأفعال كلها لله .

وفي الأصول : رؤية القصد والعزم والسير لله وفي الله وبالله .

وفي الأحوال : شهود الحب من الحق بالحق للحق ذوقاً .

وفي الولايات : الفناء عن رسوم الصفات في الحضرة الواحدية وشهود الحق بأسمائه وصفاته لا غير .

الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٧٨ ٣٧٩ .

(١) — السكر : لغة تقيض الصحو والسكران خلاف الصاحي (لسان العرب / سكر) .

أما عند الصوفية فهو : خيرة بين الفناء والوجود في مقام المحبة الواقعة بين أحكام الشهود والعلم إذ الشهود يحكم بالفناء والعلم يحكم بالوجود . وله صور متعددة فصورته في الأبواب : التردد بين الخوف والرجاء . وصورته في المعاملات : الخيرة بين رعاية

الأعمال والأحوال . وفي الأخلاق : سكر إلا نبطا . وفي الأصول : الخيرة بين أنوار القرب والأنس مع الجسد في السلوك الدال على

البعد والإستيحاش . وفي الأودية : الخيرة بين الحكمة والقدرة . وفي الأحوال : الخيرة بين التحلي والإستينار . وفي الولايات : السكر

بين حسن الصفات وجمال الذات . الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

(٢) — الآية : ٤ من سورة الأحزاب .

(٣) الشورى : ١١

الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْمُتَقَابِلَةِ لَهَا وَكَانَتْ مَجَالِي ظُهُورِ عُكُوسِهَا وَتِلْكَ الْعَدَمَاتُ مَعَ عُكُوسِ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ حَقَائِقُ الْمُمْكِنَاتِ عِنْدَ الْفَقِيرِ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنْ تِلْكَ الْعَدَمَاتُ كَأَصُولِ تِلْكَ الْمَاهِيَّاتِ وَمَوَادِّهَا وَتِلْكَ الْعُكُوسُ بِمَنَابَةِ الصُّورِ الْحَالَةِ فِي تِلْكَ الْمَوَادِّ. فَحَقَائِقُ الْمُمْكِنَاتِ عِنْدَ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ هِيَ تِلْكَ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ الْمُتَمَيِّزَةُ فِي مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ. (وَعِنْدَ الْفَقِيرِ) حَقَائِقُ الْمُمْكِنَاتِ الْعَدَمَاتُ الَّتِي هِيَ نَقَائِضُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مَعَ عُكُوسِ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي مَرَايَا تِلْكَ الْعَدَمَاتِ فِي مَوْطِنِ الْعِلْمِ وَامْتَزَجَتْ بِهَا وَمَتَى أَرَادَ الْمُخْتَارُ حَلَّ سُلْطَانِهِ أَنْ يَجْعَلَ مَا هِيَ مِنْ تِلْكَ الْمَاهِيَّاتِ الْمُتَمَرِّجَةِ مُتَّصِفَةً بِالْوُجُودِ الظَّلْمِيِّ الَّذِي هُوَ ظِلٌّ مِنْ ظِلَالِ حَضْرَةِ الْوُجُودِ وَأَنْ يَجْعَلَهَا مَوْجُودَةً خَارِجِيَةً يُلْقِي إِلَيْهَا ظِلًّا مِنْ ظِلَالِ حَضْرَةِ الْوُجُودِ وَيُصَيِّرُهَا مَبْدَأً لِلنَّاتِرِ الْخَارِجِيَةِ فَوْجُودِ الْمُمْكِنِ فِي الْعِلْمِ وَالْخَارِجِ كَسَائِرِ صِفَاتِهِ ظِلٌّ مِنْ ظِلَالِ حَضْرَةِ الْوُجُودِ وَمِنْ كِمَالَاتِهِ التَّابِعَةِ لَهُ مَثَلًا: عِلْمُ الْمُمْكِنِ ظِلٌّ مِنْ عِلْمِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقْدُّسَ الَّذِي انْعَكَسَ فِي مُقَابِلِهِ وَقُدْرَةُ الْمُمْكِنِ ظِلٌّ مِنْ الْقُدْرَةِ الْمُنْعَكِسَةِ فِي الْعَجْزِ الَّذِي هُوَ مُقَابِلُهَا فَكَذَلِكَ وَجُودُ الْمُمْكِنِ ظِلٌّ مِنْ ظِلَالِ حَضْرَةِ الْوُجُودِ الَّذِي انْعَكَسَ فِي مِرَاةِ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ مُقَابِلُهُ.

(شِعْرٌ) وَمَا جِئْتُ مِنْ مُلْكِي بِشَيْءٍ وَإِنَّمَا *** وَهَيْتُ الَّذِي عِنْدِي وَذَاتِي وَأُرْصَافِي

وَلَكِنْ ظِلُّ شَيْءٍ لَيْسَ عَيْنَ شَيْءٍ عِنْدَ الْفَقِيرِ بَلْ شَبَّحَ ذَلِكَ الشَّيْءَ وَمِثَالَهُ وَحَمَلَ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ مُتَمَتِّعٌ. (فَعِنْدَ الْفَقِيرِ) لَمْ يَكُنِ الْمُمْكِنُ عَيْنَ الْوَاجِبِ فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْمُمْكِنِ عَدَمٌ وَالْعَكْسُ الَّذِي انْعَكَسَ فِيهِ مِنْ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ شَبَّحَ تِلْكَ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ وَمِثَالُهَا لَا عَيْنَهَا فَلَا يَصِحُّ: "كُلُّهُ هُوَ" بَلْ "كُلُّهُ مِنْهُ" لِأَنَّ مَا هُوَ ذَاتِي^(١) لِلْمُمْكِنِ الْعَدَمُ الَّذِي هُوَ مُنْتَسَبٌ لِلشَّرِّ وَالنَّقْصِ وَالْحَبَائِثِ وَكُلُّ مَا هُوَ فِي الْمُمْكِنِ مِنْ حِسِّ الْكَمَالَاتِ مِنَ الْوُجُودِ وَتَوَابِعِهِ كُلُّهُ مُسْتَفَادٌ مِنْ تِلْكَ الْحَضْرَةِ حَلَّ سُلْطَانِهَا وَظِلٌّ مِنْ كِمَالَاتِهِ الدَّائِيَّةِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَيَكُونُ هُوَ سُبْحَانَهُ نُورَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالضَّرُورَةِ وَمَا وَرَاءَهُ تَعَالَى يَكُونُ كُلُّهُ ظِلْمَةً^(٢) كَيْفَ لَا وَالْعَدَمُ فَوْقَ جَمِيعِ الظُّلْمَاتِ ١٩

وَتَحْقِيقُ هَذَا الْمَبْحَثِ مَسْطُورٌ فِي الْمَكْتُوبِ الَّذِي حُرِّرَ إِلَيَّ وَلَدِي الْأَعْظَمِ الْمَرْحُومِ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ الْوُجُودِ وَتَحْقِيقِ مَاهِيَّاتِ الْمُمْكِنَاتِ فَلْيُطَلَّبْ مِنْ هُنَاكَ فَالْعَالَمُ بِأَسْرِهِ عِبَارَةٌ عِنْدَ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ عَنِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي عُرِضَ لَهَا تَمَيُّزٌ فِي مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَظُهُورٌ فِي ظَاهِرِ الْوُجُودِ .

عِنْدَ الْفَقِيرِ: الْعَالَمُ عِبَارَةٌ عَنِ الْعَدَمَاتِ الَّتِي انْعَكَسَتْ عَلَيْهَا أَسْمَاءُ الْوَاجِبِ وَصِفَاتُهُ فِي مَوْطِنِ الْعِلْمِ وَوُجِدَتْ تِلْكَ الْعَدَمَاتُ مَعَ تِلْكَ الْعُكُوسِ فِي الْخَارِجِ بِإِيْجَادِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِوُجُودِ ظِلْمِيِّ فَظَهَرَ فِي

(١) — الذاتي : هو ما يفترق إليه الموضوع في ماهيته ويكون داخلا في ماهيته جزئياً منها . المعجم الفلسفي : ٧٨ .

(٢) — قال الكاشاني : كل ظلمة هي عبارة عن عدم النور عما من شأنه أن يتنور . وقال : الظلمة بإزاء النور هو العدم .

العالم الخبائث الدائبة والشر الحبيبي وكان الحيز والحمال كله عائد إلى جانب قدسيه جل وعلا وقوله تعالى ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾^(١) مؤيد لهذه المعرفة والله سبحانه الملهم. (فعلهم من هذا التحقيق) أن العالم موجود في الخارج بوجود ظلي كما أن الحق سبحانه موجود في الخارج بوجود أصلي بل بذاته غايه ما في الباب: أن هذا الخارج أيضا ظل ذلك الخارج مثل الوجود والصفات فلا يمكن أن يقال للعالم: "إنه عين الحق جل وعلا" ولا يجوز حمل أحدهما على الآخر فإنه لا يمكن أن يقال لظل شخص: "إنه عين الشخص" لوجود التباين بينهما في الخارج لأن الإثنين متغايران فإذا قال شخص لظل شخص: "إنه عين ذلك الشخص" إما يقول ذلك على سبيل التسامح والتجاوز وهو خارج عن المبحث. (فإن قيل) إن الشيخ محيي الدين وتوابعه أيضا يقولون: "إن العالم ظل الحق تعالى فما يكون الفرق (قلنا) إنهم لا يرون وجود ذلك الظل^(٢) في غير الوهم ولا يجوزون وصول رايحة من الوجود الخارجي إليه. (وبالجمله) أنهم يعبرون عن الكثرة الموهومة بظل الوحدة الموحدة ويرون الموجد واجدا في الخارج شأن ما بينهما فصار منشأ حمل الظل على الأصل وعدم ذلك الحمل هو إثبات الوجود الخارجي للظل وعدم إتيانه وهم — لما لم يثبتوا للظل وجودا خارجيا — حملوه على الأصل بالضرورة. وحيث يرى هذا الفقير الظل موجودا في الخارج لا يبادر إلى الحمل والفقير متيق معهم في نفي الوجود الأصلي عن الظل ومتيق أيضا في إثبات الوجود الظلي ولكن هذا الفقير يثبت الوجود الظلي في الخارج وهم يظنون الوجود الظلي في الوهم والتخيل ولا يقولون بوجود موجود في الخارج غير الأحديّة المجرّدة ولا يثبتون الصفات الثمانية التي ثبت وجودها في الخارج على آراء أهل السنة والجماعة رضي الله عنهم في غير موطن العلم فوق العلماء الظاهريّة وهؤلاء الأكابر — رضي الله عنهم — في طرفي الإقتصاد وكان الحق المتوسط نصيب هذا الفقير ووفق به. فإن عرف هؤلاء الأكابر أن هذا الخارج ظل ذلك الخارج لما أنكروا وجود العالم في الخارج ولم يقتصروا على الوهم والخيال ولا أنكروا أيضا وجود صفات واجب الوجود في الخارج ولين تنبه العلماء أيضا لما أثبتوا للممكن وجودا أصليا بل اكتفوا بالوجود الظلي وما كتبه الفقير في بعض مکتوباته أن إطلاق الوجود على الممكن بطريق الحقيقة لا بطريق المجاز ليس بمناف لهذا التحقيق فإن الممكن موجود في الخارج بوجود ظلي بطريق الحقيقة لا على سبيل التخيل والتوهم كما زعموا. (فإن قيل) إن صاحب الفتوحات المكيّة قال بأن

(١) النساء: ٧٩

(٢) — الظل : هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلًا لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه. قال تعالى: " ألم تر إلى ربك كيف مد الظل " أي بسط الوجود الإضافي على الممكنات فالظلمة بإزاء هذا النور هو العدم وكل ظلمة فهو عبارة عن عدم النور عما من شاته أن يتنور ؛ ولهذا سمي الكفر ظلمة ؛ لعدم نور الإيمان عن قلب الإنسان الذي من شأنه أن يتنور به .

الْأَعْيَانِ الثَّابِتَةَ بَرَزَحَ بَيْنَ الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ فَصَارَ الْعَدَمُ دَاجِلًا فِي حَقَائِقِ الْمُمْكِنَاتِ عَلَى طَرِيقِهِ وَطَوْرِهِ أَيْضًا فَمَا يَكُونُ الْفَرْقُ بَيْنَ التَّحْقِيقِ وَبَيْنَ هَذَا الْقَوْلِ (قُلْنَا) إِنَّهُ إِنَّمَا قَالَ لَهُ بَرَزَحًا بِاعْتِبَارِ أَنْ لِلصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ وَحَهَّيْنِ: وَحَةً إِلَى الْوُجُودِ بِوَاسِطَةِ ثُبُوتِ الْعِلْمِ وَوَحَةً إِلَى الْعَدَمِ بِوَاسِطَةِ الْخَارِجِ. وَإِنَّ الْأَعْيَانَ مَا شَمَّتْ رَائِحَةَ الْوُجُودِ الْخَارِجِيَّ عِنْدَهُ وَالْعَدَمِ الَّذِي انْدَرَجَ فِي هَذَا التَّحْقِيقِ لَهُ حَقِيقَةٌ أُخْرَى وَكَذَا الْمُرَادُ بِمَا وَقَعَ فِي عِبَارَةِ بَعْضِ الْأَعِزَّةِ مِنْ إِطْلَاقِ الْعَدَمِ عَلَى الْمُمْكِنِ هُوَ الْعَدَمُ الْخَارِجِيُّ لَا الْعَدَمُ الَّذِي حُقِّقَ فِي مَا سَبَقَ وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَاءَ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْمُفْصَلَةِ الْمُتَمَيِّزَةِ فِي مَوْطِنِ الْعِلْمِ الَّتِي انْعَكَسَتْ فِي مَرَايَا الْعَدَمَاتِ وَصَارَتْ حَقَائِقَ الْمُمْكِنَاتِ فَلَا يَكُونُ بَيْنَهُ سُبْحَانَهُ وَبَيْنَ الْعَالَمِ مُنَاسَبَةً بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُودِ أَصْلًا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَلِّيُّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ^(١) وَجَعَلَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ عَيْنَ الْعَالَمِ وَمُتَّحِدًا بِهِ بَلْ نَسَبْتُهُ إِلَى الْعَالَمِ ثَقِيلٌ عَلَى هَذَا الْفَقِيرِ جِدًّا [ع] وَلِلنَّاسِ فِيمَا يَعْتَشِقُونَ مَذَاهِبَ * ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ^(٢) وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ لَدَيْكُمْ .

الْمَكْتُوبُ الثَّانِي إِلَى الْمِيرِ شَمْسِ الدِّينِ الْخَلْخَالِيِّ فِي بَيَانِ أَنْ مَرْتَبَةَ ذَاتِ الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَمَرْتَبَةَ صِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ فَوْقَ اعْتِبَارِ الْوُجُودِ وَالْوُجُوبِ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ حَصَلَ الْفَرْحُ وَالْإِيْتِهَاجُ بِوُصُولِ الصَّحِيفَةِ الشَّرِيفَةِ الصَّادِرَةِ عَلَى وَجْهِ الْمَحَبَّةِ وَالْإِخْلَاصِ كَثْرَةَ إِخْوَانِ الدِّينِ سَبَبِ الرَّجَاءِ فِي الْآخِرَةِ اللَّهُمَّ كَثِّرْ إِخْوَانَنَا فِي الدِّينِ وَبَنِّئْنَا وَإِيَاهُمْ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا [ع] وَأَحْسَنُ مَا يُمَلَى حَدِيثُ الْأَجِبَةِ * (أَيُّهَا الْمُجِيبُ) إِنَّ صِفَاتِ وَاجِبِ الْوُجُودِ السَّبْعَةَ أَوْ الثَّمَانِيَةَ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَرَءِ — صِفَاتٌ حَقِيقِيَّةٌ مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ الْفِرَاقِ الْمُخَالِفَةِ بِوُجُودِ صِفَاتِ وَاجِبِ الْوُجُودِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ غَيْرُ أَهْلِ الْحَقِّ — شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ — حَتَّى إِنَّ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ مِنْهُمْ أَنْكَرُوا وَجُودَ الصِّفَاتِ بَلْ جَعَلُوا زِيَادَةَ الصِّفَاتِ رَاجِعَةً إِلَى الْعِلْمِ فَقَطُّ وَقَالُوا: (شِعْرٌ)

وَصِفَاتٌ حَقٌّ فِي التَّعَقُّلِ غَيْرُ ذَا *** تِ الْحَقِّ لَكِنْ فِي التَّحَقُّقِ غَيْبُهَا

(وَالْحَقُّ) أَنْ كَلَامَ أَهْلِ الْحَقِّ حَقٌّ وَمُقْتَبَسٌ مِنْ مِشْكَاتِ الثَّبُوتِ وَمُؤَيَّدٌ بِنُورِ الْكَشْفِ وَالْفِرَاسَةِ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنْ الْإِشْكَالَ الَّذِي أَوْرَدَهُ الْمُخَالِفُونَ فِي وَجُودِ الصِّفَاتِ قَوِيٌّ ^(١) لِأَنَّ الصِّفَاتِ لَوْ كَانَتْ مَوْجُودَةً فَلَا تَخْلُو إِمَّا أَنْ تُكُونَ مُمَكِّنَةً أَوْ وَاجِبَةً وَالْإِمْكَانُ مُسْتَلْزِمٌ لِلْحُدُوثِ لِأَنَّ كُلَّ مُمَكِّنٍ حَادِثٌ عِنْدَهُمْ

(١) العنكبوت : ٧٠

(٢) الصفات : ١٨٠

وَالْقَوْلُ بِتَعَدُّدِ الْوَاجِبِ مُنَافٍ لِلتَّوْحِيدِ. (وَأَيْضًا) عَلَى تَقْدِيرِ الْإِمْكَانِ بَلَزْمُ حَوَازِ الْإِمْكَانِ الصِّفَاتِ عَنِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَهَذَا مُوجِبٌ لِحَوَازِ الْحَهْلِ وَالْعَجْزِ لِلوَاجِبِ سُبْحَانَهُ (وَحَلُّ هَذَا الْأَشْكَالِ عَلَى مَا ظَهَرَ لِهَذَا الْفَقِيرِ) أَنَّ حَضْرَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ لَا بِوُجُودٍ يَكُونُ عَيْنًا لَهَا أَوْ زَائِدًا عَلَيْهَا وَصِفَاتُهُ تَعَالَى مَوْجُودَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى لَا بِوُجُودٍ فَإِنَّهُ لَا مَحَالٌ لِلْوُجُودِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ. وَقَدْ أَشَارَ الشَّيْخُ رُكْنُ الدِّينِ أَبُو الْمَكَارِمِ عَلَاءُ الدَّوْلَةِ السَّمْنَانِيُّ^(١) — قُدَّسَ سِرُّهُ — إِلَى هَذَا الْمَقَامِ حَيْثُ قَالَ: "فَوْقَ عَالَمِ الْوُجُودِ عَالَمُ الْمَلِكِ الْوُدُودِ". فَلَا تَكُونُ نِسْبَةُ الْإِمْكَانِ وَالْوُجُوبِ أَيْضًا مُتَّصِرَةً فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ فَإِنَّ كِلَاهُمَا مِنَ الْإِمْكَانِ وَالْوُجُوبِ نِسْبَةٌ بَيْنَ الْمَاهِيَةِ وَالْوُجُودِ فَحَيْثُ لَا وُجُودَ لَا إِمْكَانَ وَلَا وُجُوبَ. وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ وَرَاءَ طَوْرِ النَّظَرِ وَالْفِكْرِ وَأَيَّ شَيْءٍ يَجِدُ الْمُقِيدُونَ بِعِقَالِ الْعَقْلِ مِنْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ وَمَا يَكُونُ نَصِيْبُهُمْ مِنْهَا غَيْرَ الْإِنْكَارِ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى! (وَبَاقِي الْمَرَامِ) أَنَّ السَّيِّدَ مُجِيبَ اللَّهِ أَقَامَ هُنَا مُدَّةً وَالْآنَ صَارَ مُتَوَحِّجًا إِلَى تِلْكَ الْجِهَاتِ وَالْحُدُودِ فَلْيَعْتَنَمِ صُحْبَتَهُ وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ لَدَيْكُمْ.

الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ إِلَى الْمَخْذُومِ زَادَةَ مَعْدِنِ الْحَقَائِقِ وَمَنْبَعِ الْمَعَارِفِ اللَّامْتَنَاهِيَةِ وَمَظْهَرِ الْقِيُوضَاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدَ سَلَمَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي بَيَانِ أَنَّ مُعَامَلَةَ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ دَاخِلَةٌ فِي دَائِرَةِ الظَّلَالِ وَبَيَانِ الْوَلَايَةِ الصُّغْرَى وَالْكُبْرَى^(٢) وَكَمَالَاتِ النَّبُوَّةِ وَتَحْقِيقِ حَقِيقَةِ تَجَلِّيِ الْأَفْعَالِ الَّذِي ظَهَرَ لِبَعْضِ الصُّوفِيَّةِ وَأَنَّهُ ظِلُّ فِعْلِ الْحَقِّ لَا عَيْنُ فِعْلِهِ تَعَالَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (إِعْلَامٌ) أَنَّ كُلَّ مَا يَظْهَرُ فِي مَرَايَا الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ فَهُوَ مُتَّسِمٌ بِسِمَةِ الظَّلِيَّةِ فَيَكُونُ مُسْتَحِقًّا لِلتَّقْيِ لِيَحْضَلَ الْإِتْبَاتُ وَلَمَّا جَاوَزَتْ الْمُعَامَلَةُ حَدَّ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ تَخَلَّصَتْ عَنْ قَيْدِ الظَّلِيَّةِ وَتَبَسَّرَ الشَّرُوعُ فِي تَجَلِّيِ الْفِعْلِ وَالصِّفَةِ وَعَلِمَ أَنَّ كُلَّ تَجَلِّيٍّ ظَهَرَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي

(١) — الشَّيْخُ عَلَاءُ الدَّوْلَةِ السَّمْنَانِيُّ: هُوَ الشَّيْخُ رُكْنُ الدِّينِ عَلَاءُ الدَّوْلَةِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّمْنَانِيُّ الْمَالِكِيُّ الْمَشْهُورُ سَنَةَ:

٧٣٦ هـ — ١٣٣٦ م عَالِمٌ مُشَارِكٌ فِي عِدَّةِ عُلُومٍ سَكَنَ تَبْرِيزَ وَبَغْدَادَ مَحْدَثٌ؛ سَمِعَ صَاحِبِ الْمَسْأَلَةِ وَأَجَازَ لَهُ جَمَاعَةَ احْتِصَرَ شَرْحَ السَّنَةِ لِلْبَغْوِيِّ لَهُ مَصْنُوعَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي التَّفْسِيرِ وَالتَّصَوُّفِ وَغَيْرِهَا حَتَّى قِيلَ: لَهَا تَزِيدٌ عَلَى التَّلَاثِمِائَةِ مِنْ مَوْلِقَاتِهِ: آدَابُ الْخُلُوعِ فَوَائِدُ الْعَقَائِدِ الْمَدَارِكِ وَالْمَعَارِجِ الْمَكَاشِفَاتِ نَجْمُ الْقِرَاءَةِ فِي تَأْوِيلَاتِ الْقُرْآنِ. انظُرْ فِي تَرْجُمَتِهِ: الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ:

٢٥٠/١ — ٢٥١ ابن العماد: شذرت الذهب: ١٢٥/٦ حاشي خليفة: كشف الظنون: ٤٢ ١٢٩٩ ١٦٤٠ ١٨١١ ١٩٣٠

البغدادي: إيضاح المكنون: ٢٠٥/١.

(٢) — يأتي بيان حقيقتها في كلام المصنف بعد فهو يعني بالولاية الكبرى ولاية الأنبياء ن وبالولاية الصغرى ولاية الأولياء.

السَّيْرِ الْآفَاقِي وَالْأَنْفُسِي — وَإِنْ اعْتَقَدُوهُ تَحَلِّيًا ذَاتِيًّا — كَانَ مُتَعَلِّقًا بِظِلَالِ الْفِعْلِ وَالصِّفَةِ لَا بِنَفْسِ الْفِعْلِ وَالصِّفَةِ فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ مُتَعَلِّقًا بِالذَّاتِ فَإِنَّ دَائِرَةَ الظِّلِّيَّةِ تَنْتَهِي بِنَهَائَةِ الْأَنْفُسِ فَكُلُّ مَا يَظْهَرُ فِي الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ يَكُونُ دَاخِلًا فِي تِلْكَ الدَّائِرَةِ وَالْفِعْلُ وَالصِّفَةُ وَإِنْ كَانَا فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ ظِلَالِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَلَكِنَّهُمَا دَاخِلَانِ فِي دَائِرَةِ الْأَصْلِ وَوَلَايَةِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَوَلَايَةِ أَصْلِيَّةٍ بِخِلَافِ وَوَلَايَةِ الْمَرْتَبَةِ السَّابِقَةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ فَإِنَّهَا وَوَلَايَةُ ظِلِّيَّةٍ وَالتَّحَلِّيُّ الْبَرَقِيُّ الَّذِي نَاشٍ مِنْ مَرْتَبَةِ الْأَصْلِ مُبَسَّرٌ لِمُنْتَهَى دَائِرَةِ الظَّلِّ فَإِنَّهُمْ يَتَخَلَّصُونَ سَاعَةً وَاحِدَةً مِنْ قَيْدِ الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَالَّذِينَ جَاوَزُوا دَائِرَةَ الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَتَرَقُّوا عَنْهَا وَخَلَّفُوا الظَّلَّ وَرَأَوْا هُمْ وَلَجَفُوا بِالْأَصْلِ فَالتَّحَلِّيُّ الْبَرَقِيُّ دَائِمِيٌّ فِي حَقِّهِمْ فَإِنَّ مَسْكَنَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَمَأْوَاهُمْ دَائِرَةُ الْأَصْلِ الَّتِي مِنْهَا يَنْشَأُ التَّحَلِّيُّ الْبَرَقِيُّ بَلْ مُعَامَلَةٌ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فَوْقَ التَّحَلِّيَّاتِ وَالظُّهُورَاتِ فَإِنَّ كُلَّ تَحَلٍّ وَظُهُورٍ بِأَيِّ مَرْتَبَةٍ يَتَعَلَّقُ لَا يَخْلُو عَنْ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ وَقَدْ جَعَلَهُمُ التَّعَلُّقُ بِالْأَصْلِ الْفَارِعِينَ عَنْ الظَّلِّ وَخَلَّصَهُمْ عَنْ زَيْغِ الْبَصَرِ وَنَهَائَةِ الْكَمَالِ فِي الْوَلَايَةِ الظِّلِّيَّةِ الَّتِي هِيَ الْوَلَايَةُ الصُّغْرَى إِنَّمَا تَحْصُلُ بِالتَّحَلِّيِّ الْبَرَقِيِّ وَهَذَا التَّحَلِّيُّ الْبَرَقِيُّ قَدَّمَ أَوَّلُ فِي الْوَلَايَةِ الْكُبْرَى الَّتِي هِيَ وَوَلَايَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. (وَالْوَلَايَةُ الصُّغْرَى) هِيَ وَوَلَايَةُ الْأَوْلِيَاءِ — قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ — وَمِنْ هَهُنَا يُعْرَفُ التَّنَاوُتُ بَيْنَ وَوَلَايَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَوَلَايَةِ الْأَنْبِيَاءِ — صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلِيمَاتُهُ عَلَيْهِمْ — فَإِنَّ بَدَايَةَ تِلْكَ الْوَلَايَةِ نَهَائَةُ هَذِهِ الْوَلَايَةِ وَمَاذَا نَقُولُ مِنْ كَمَالَاتِ بُيُوتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّ بَدَايَةَ الثَّبُوتِ نَهَائَةُ هَذِهِ الْوَلَايَةِ وَتَعَلُّقُ حَضْرَةِ الْخَوَاحِشِ بِهَاءِ الدِّينِ النَّقْشِبَنْدِيِّ (١) — قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ — نَالَ تَصِيْبًا وَافِرًا مِنْ وَوَلَايَةِ الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ — بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْوَرَاثَةِ فَإِنَّهُ قَالَ "لِحُنْ نُذْرِحُ النَّهَائَةَ فِي الْبِدَايَةِ". (وَمَيْلُغُ عِلْمِ هَذَا الْفَقِيرِ) أَنَّ النَّسْبَةَ النَّقْشِبَنْدِيَّةَ وَحُضُورَهَا إِذَا بَلَغَا حَدَّ الْكَمَالِ يَتَّصِلَانِ بِالْوَلَايَةِ الْكُبْرَى وَيَحْصُلُ لَهُمْ حَظٌّ وَافِرٌ مِنْ كَمَالَاتِ تِلْكَ الْوَلَايَةِ بِخِلَافِ طُرُقِ غَيْرِهِمْ فَإِنَّ نَهَائَةَ كَمَالِهِمْ حُصُولُ التَّحَلِّيِّ الْبَرَقِيِّ. (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ السَّيْرَ الَّذِي يَتَّبَسَّرُ بَعْدَ سَيْرِ الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ هُوَ سَيْرٌ فِي أَقْرَبِيَّةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِنَّ فِعْلَهُ تَعَالَى أَيْضًا أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنَّا وَكَذَلِكَ صِفَتُهُ تَعَالَى أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنَّا وَمِنْ فِعْلِهِ تَعَالَى أَيْضًا وَذَاتُهُ تَعَالَى أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنَّا وَمِنْ فِعْلِهِ وَصِفَتِهِ تَعَالَى وَالسَّيْرُ فِي هَذِهِ الْمَرَاتِبِ هُوَ السَّيْرُ فِي الْأَقْرَبِيَّةِ. (وَحَقِيقَةُ تَحَلِّيِّ الْفِعْلِ وَتَجَلِّيِ الصِّفَةِ وَتَجَلِّيِ الذَّاتِ) (٢) تَتَحَقَّقُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ وَيَحْصُلُ النِّجَاحُ هُنَا مِنْ سُلْطَنَةِ الْوَهْمِ وَدَائِرَةِ الْخَيَالِ فَإِنَّهُ لَا سُلْطَنَةَ

(١) — بهاء الدين النقشبندي : محمد بن خواجه أحمد الظهوري الفاروقي العارف بالله الشيخ بهاء الدين النقشبندي الصوفي ولد

سنة ٧٢٨ هـ وتوفي سنة ٧٩١ هـ من تصانيفه : الأوراد البهائية سلك الأنوار في التصوف هدية السالكين وشفعة الطالبين في

التصوف . انظر ترجمته في : إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين : ١٧٣/٦ كحالة : معجم المؤلفين : ٧١/٣ .

(٢) — التجلّي الذاتي : هو تجلي الذات وحدها لذاتها وهي الحضرة الأحدية التي لا نعت فيها ولا رسم إذ الذات التي هي

وجود الحق المحض وحدته عينه ؛ لأن ما سوى الوجود من حيث هو وجود ليس إلا العدم المطلق وهو اللا شيء المحض فلا يحتاج في

أحديته إلى وحدة و تعين بمتاز به عن شيء ، إذ لا عين غيره فوحده عين ذاته . الكاشاني : معجم إصطلاحات الصوفية : ١٧٢ .

لِسُلْطَانِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ فِي خَارِجِ دَائِرَةِ الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَنَهَائِهِ نَصْرَفِ الْوَهْمِ نَهَائِهِ دَائِرَةَ الظِّلِّ فَحَيْثُ لَا ظِلٌّ لَآ وَهْمٌ فَالتَّخَلُّصُ عَنِ قَيْدِ الْوَهْمِ فِي الْوَلَايَةِ الظُّلْمِيَّةِ إِنَّمَا يَحْصُلُ بَعْدَ الْمَوْتِ فَإِنَّ الْوَهْمَ يَتَعَدَمُ بِالْمَوْتِ .

وَفِي الْوَلَايَةِ الْأَصْلِيَّةِ الَّتِي هِيَ الْوَلَايَةُ الْكُبْرَى الْخَلَاصُ عَنِ قَيْدِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ مُيسَّرٌ فِي هَذِهِ النِّشْأَةِ وَمَعَ وُجُودِ الْوَهْمِ فِيهَا خَلَاصٌ عَنِ قَيْدِ الْوَهْمِ وَمَا أُحِلَّ لِلطَّائِفَةِ الْأُولَى فِي الْآخِرَةِ يَتيسَّرُ لِلطَّائِفَةِ الْآخَرَى فِي هَذِهِ النِّشْأَةِ وَفِي الْوَلَايَةِ الظُّلْمِيَّةِ لَا يَحْصُلُ شَيْءٌ مِنَ الْمَطْلُوبِ فِي هَذِهِ النِّشْأَةِ غَيْرُ مَنْحُوتِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ .

وَفِي الْوَلَايَةِ الْأَصْلِيَّةِ: الْمَطْلُوبُ مَنْزَةٌ وَمُبرَأٌ عَنِ عِلَّةٍ نَحْتِ الْوَهْمِ وَكَأَنَّ مَوْلَانَا الرَّوْمِيَّ تَضَاقَقَ مِنْ حَيْطَةِ الْوَهْمِ وَقَيْدِ الْخَيَالِ فَتَمَنَّى الْمَوْتَ لِيَتَالَ الْمَطْلُوبُ عَارِيًا عَنِ لِبَاسِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ وَمَتَعَ مِنْ أَنْ يَقُولَ عَافَاكَ اللَّهُ فِي مَبَادِي الْمَوْتِ وَقَالَ: (شِعْرٌ)

من شوم عريان زتن اوزخيال **** تاخرام در نهاية الوصال

تَرْجَمَةٌ: لَكَوَا

أَعْرُوا مِنَ الْأَشْبَاحِ وَهُوَ مِنَ الْخَيَالِ *** كَيْمَا تَبَخَّرُوا فِي نَهَائَاتِ الْوِصَالِ

(وَمَا قُلْتُ) مِنْ أَنَّ فِي الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ تَحَلِّيَاتُ ظِلَالِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لَا تَحَلِّيَاتُ نَفْسِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (بَيَانُهُ هُوَ) أَنَّ التَّكْوِينَ مِنَ الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْعُلَمَاءِ الْمَائِرِيَّةِ — شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَهُمْ — لَا مِنَ الصِّفَاتِ الْإِضَافِيَّةِ — كَمَا زَعَمَتِ الْأَشْعَرِيَّةُ — وَحَيْثُ كَانَتْ الْإِضَافَةُ غَالِيَةً فِي هَذِهِ الصِّفَةِ ظَنُّوْهَا مِنَ الصِّفَاتِ الْإِضَافِيَّةِ نَظَرًا إِلَى صِفَاتٍ أُخْرَى وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ امْتَرَجَ بِهَا وَصَفُ الْإِضَافَةِ وَهَذِهِ الصِّفَةُ نَحْتِ جَمِيعِ الصِّفَاتِ وَفِيهَا لَوْ أَنَّ جَمِيعَ الصِّفَاتِ الَّتِي فَوْقَهَا مَسَّ—لَا لَهَا نَصِيبٌ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحَيَاةِ وَحِظٌّ مِنَ الْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ أَيْضًا وَلَهَا جُزْئِيَّاتٌ هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ ظِلَالُهَا مِثْلُ التَّرْزِيْقِ وَالتَّخْلِيْقِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَامَةِ وَالْإِنْعَامِ وَالْإِيلَامِ وَهَذِهِ الْجُزْئِيَّاتُ دَاحِلَةٌ فِي الْأَفْعَالِ الَّتِي هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ ظِلَالٌ تِلْكَ الصِّفَةِ خَارِجَةٌ عَنِ دَائِرَةِ الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ (وَلِهَذَا الْفِعْلُ وَجْهَانِ) وَجْهَةٌ نَحْوُ الْفَاعِلِ وَوَجْهَةٌ إِلَى الْمَفْعُولِ وَهَذَانِ الْوَجْهَانِ مُتَمَايزَانِ فِي النَّظَرِ الْكَشْفِيِّ يُرَى الْوَجْهَةُ الْأَوَّلُ غَالِيًا وَالثَّانِي سَافِلًا وَأَيْضًا يُرَى الْوَجْهَةُ الْأَوَّلُ فِي النَّظَرِ كَالْأَصْلِ وَالْوَجْهَةُ الثَّانِي مِثْلَ ظِلِّ ذَلِكَ الْأَصْلِ وَأَيْضًا الْوَجْهَةُ الْأَوَّلُ فِيهِ لَوْ أَنَّ مِنَ الْوُجُوبِ وَالْوَجْهَةُ الثَّانِي لَهَ لَوْ أَنَّ مِنَ الْإِمْكَانِ وَهَذَا الْوَجْهَةُ الثَّانِي مَبَادِي تَعْيِنَاتٍ غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ — مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الْكِرَامِ وَسَائِرِ الْأَنْامِ . وَحَيْثُ كَانَ لِهَذَا الْفِعْلِ بِاعْتِبَارِ الْجِهَتَيْنِ لَوْ أَنَّ مِنَ الْوُجُوبِ وَلَوْ أَنَّ مِنَ الْإِمْكَانِ يَكُونُ مُمَكِّنًا بِالضَّرُورَةِ فَإِنَّ الْمُرَكَّبَ مِنَ الْوَاجِبِ وَالْمُمَكِّنِ مُمَكِّنٌ . وَأَيْضًا إِنَّ هَذَا الْفِعْلَ حَيْثُ كَانَ لَهُ وَجْهَةٌ إِلَى الْقَدَمِ بِاعْتِبَارِ الْجِهَةِ الْفَوْقَانِيَّةِ وَقَدَّمَ فِي الْحُدُوثِ بِاعْتِبَارِ الْجِهَةِ التَّحْتَانِيَّةِ يَكُونُ حَادِثًا بِالضَّرُورَةِ فَإِنَّ الْمُرَكَّبَ مِنَ الْقَدِيمِ وَالْحَادِثِ حَادِثٌ . فَالَّذِينَ قَالُوا بِقَدَمِ فِعْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا نَظَرُوا إِلَى الْجِهَةِ الْأُولَى وَالَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَى حُدُوثِهِ فَمَنظَرُهُمْ هُوَ الْجِهَةُ

الأخرى ونظر الطائفة الأولى عال ونظر الثانية سافل وإن وقع كلا الفريقين في طرفي الحق المتوسط وهو الذي امتاز به هذا الفقير { ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم }^(١). ووقع مثل هذا التحقيق في بعض المكاتب في شأن الصفات الحقيقية أيضاً فليطلب. (يتبعي) أن يعلم أن الوجه الثاني في الفعل عبارة عن الخلق الخاص الذي متعلق بزيد مثلاً فخلق زيد كأنه جزئي من جزئيات مطلق الخلق مثلاً وهذا الخلق الخاص الذي تعلق بزيد له جزئيات أيضاً كخلق ذات زيد وخلق صفاته وأفعاله وهذه الجزئيات كالظلال لخلق زيد وهو كالكلي لها ولخلق فعل زيد أيضاً ظل ومظهر وهو كسب زيد الذي تعلق بالفعل فإن هذا الكسب ما جاء به زيد من بيت أبيه بل هو ظل من خلق الحق جل وعلا. (فعلهم من هذه المعارف) أن الفعل ظل التكوين وأن الوجه الثاني من الفعل ظل الوجه الأول منه كما حقق وأن للوجه الثاني أيضاً ظلاً هو خلق زيد مثلاً ولخلق زيد أيضاً ظلاً هو خلق فعل زيد ولهذا الظل أيضاً ظل هو كسب زيد. (فإذا عرفت هذه العلوم فاعلم) أن نسبة كسب زيد إلى زيد مثلاً إذا اتفتت في نظر السالك^(٢) وقت السؤال عن زيد وارتفعت إضافته إلى زيد يرى فاعل ذلك الفعل هو الحق سبحانه بل يجد الأفعال المتكثرة المتباينة للخلائق فعل فاعل واحد فيظنون ظهور هذا المعنى تحلياً فعلياً (يتبعي) أن ينصف هل هذا التحلي هو تحلي فعل الحق أو تحلي ظل من ظلال ذلك الفعل الذي تنزل بمراتب كثيرة وعرض له اسم الظلية؟ (ويتبعي) أن يقيس التحليات الأخرى على التحلي الفعلي فإنهم اكتفوا فيها أيضاً بظل من الظلال وظنوه أصل الأصل واطمننوا بالجور والمور. (يتبعي أن يعلم) أن وجوب الوجود حيث كان من التسبب والإضافات يوجد في مرتبة الفعل بالضرورة ولما لم يكن لهذه النسبة مناسبة بالعلم بل هي مخصوصة بصانع العالم تعالى وتقدس كانت مناسبة بالوجه الأول من الفعل الذي مر ذكره (فإن قيل) يلزم من هذا البيان أن لا يكون الوجوب ثابتاً في مرتبة الذات والصفات ولا يقال لذاته وصفاته — تعالى وتقدس — وأجبة فيكون الوجوب مسلوباً عن حضرة الذات والصفات كما أن الإمكان والإمتناع مسلوبان عنه تعالى فظهر قسم رابع من المفهوم سيوى الوجوب^(٣) والإمكان^(٤) والإمتناع^(٥) والحال أن

(١) الحديد : ٢١

(٢) — السالك : هو الذي مشى على المقامات بحاله لا يعلمه وتصوره فكان العلم الحاصل له من طريق الخبر والاستدلال في

مسافة ترقه عينا يأبى عن ورود الشبه المضلة عليه . الكاشاني : شرح الزلال : ٤٣ .

(٣) — الواجب : يدل على الضرورة أي على ما يجب أن يحدث وبدل كذلك على الأفضل وعدده يكون في مقابل ما هو

كائن أو ما يجب ألا يكون مثل الخير أفضل من الشر . المعجم الفلسفي : ١٨٢

(٤) — الممكن من جهة المنطق : مالا ينطوي على تناقض ومن جهة الأخلاق : مالا يتعارض مع المعايير الأخلاقية وعند فلاسفة

اليونان : يعني الوجود بالقوة في مقابل الوجود بالفعل . المعجم الفلسفي : ١٦٧ .

(٥) — الممتنع : بينه وبين الواجب غاية الخلاف لكنهما يتفقان في معنى الضرورة فالواجب ضروري الوجود والممتنع :

ضروري العدم . المعجم الفلسفي : ١٦٧ .

الْجِصَارَ الْمَفْهُومِ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ كَانَ ثَابِتًا بِالْخَصْرِ الْعَقْلِيِّ (قُلْنَا) — إِنَّ هَذَا الْإِنْجِصَارَ إِنَّمَا هُوَ لِلْمَاهِيَةِ
بِالنَّسَبَةِ إِلَى الْوُجُودِ فَحَيْثُ لَا نِسَبَةَ لِلْمَاهِيَةِ إِلَى الْوُجُودِ لَا انْجِصَارَ كَمَا فِي ذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ
سُبْحَانَهُ فَإِنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ لَا بِالْوُجُودِ عَيْنًا كَانَ أَوْ زَائِدًا وَصِفَاتُهُ تَعَالَى مَوْجُودَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى مِنْ
غَيْرِ أَنْ يَتَخَلَّلَ فِيهَا وَجُودٌ فَذَاتُهُ تَعَالَى وَصِفَاتُهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمُنْخَصِرَةِ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ إِذَا
تُصَوِّرَ ذَاتُهُ تَعَالَى وَتُعَلِّقَتْ صِفَاتُهُ سُبْحَانَهُ بِالْوُجُودِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ إِذْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْكُنْهِ يُعْرَضُ لِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ
فِي الْوُجُودِ التَّصَوُّرِيِّ الظَّلِيِّ الْوُجُوبُ كَمَا هُوَ الْمُنَاسِبُ وَاللَّاتِقُ بِذَاتِهِ تَعَالَى وَيُعْرَضُ لِصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ فِي
الْوُجُودِ الذَّهْنِيِّ الْإِمْكَانِ لِمَا هُوَ الْمُنَاسِبُ لَهَا لِأَخْتِيَاجِهَا إِلَى الذَّاتِ فَذَاتُهُ تَعَالَى وَصِفَاتُهُ سُبْحَانَهُ فِي حَدِّ
أَنْفُسِهَا فَوْقَ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ وَالْإِمْكَانِ بَلْ فَوْقَ مَرْتَبَةِ الْوُجُودِ أَيْضًا وَبِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ التَّصَوُّرِ الظَّلِيِّ الْوُجُوبِ
يُنَاسِبُ الذَّاتِ وَالْإِمْكَانِ يُنَاسِبُ الصِّفَاتِ فَالصِّفَاتُ مِنْ حَيْثُ الْوُجُودِ الْخَارِجِيَّ لَا وَاجِبَةً وَلَا مُمَكِّنَةً بَلْ
هِيَ فَوْقَ الْوُجُوبِ وَالْإِمْكَانِ وَبِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ الذَّهْنِيِّ مُمَكِّنَةٌ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْإِمْكَانِ الْحُدُوثُ لِمَا أَنَّهُ
لَيْسَ لِدَوَاتِهَا كَمَا لِلْمُمَكِّنَاتِ بَلْ لِيُوجِدَاتِهَا الظَّلِيَّةِ. (وَيُنَاسِبُ هَذِهِ) الْمَعْرِفَةَ مَا قَالَهُ أَرَبَابُ الْمَعْقُولِ مِنْ أَنَّ
الْكُلِّيَّةَ وَالْحَزْرِيَّةَ تُعْرَضَانِ لِلْمَاهِيَةِ بِاعْتِبَارِ خُصُوصِيَّةِ الْوُجُودِ الذَّهْنِيِّ فَلَا تُوصَفُ بِهِمَا الْمَاهِيَةُ حَالَ الْوُجُودِ
الْخَارِجِيَّ فَرَيْدَ الْمَوْجُودِ فِي الْخَارِجِ مَثَلًا قَبْلَ التَّعَقُّلِ لَيْسَ بِحَزْرِيٍّ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ بِكُلِّيٍّ بَلْ يُعْرَضُ لَهُ الْحَزْرِيَّةُ
بَعْدَ الْوُجُودِ الذَّهْنِيِّ الظَّلِيِّ. (بَلْ نَقُولُ) جَمِيعُ النَّسَبِ وَالْإِضَافَاتِ وَالْأَحْكَامِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهِ
تَعَالَى كَاللُّوْهِيَّةِ وَالْأَرِزِّيَّةِ — مِمَّا هِيَ غَيْرُ الصِّفَاتِ الثَّمَانِيَةِ الْمَوْجُودَةِ — إِنَّمَا تُصَدَّقُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِاعْتِبَارِ
التَّصَوُّرِ وَالتَّعَقُّلِ وَإِلَّا فَالذَّاتُ — مِنْ حَيْثُ هِيَ غَيْرُ مُتَّصِفَةٍ بِصِفَةٍ وَلَا مُسَمَّاةٍ بِاسْمٍ وَلَا مَحْكُومٍ عَلَيْهَا بِحُكْمٍ
فَصَاحِبِ الشَّرْعِ تَعَالَى إِنَّمَا أُطْلِقَ عَلَى ذَاتِهِ أَسْمَاءٌ وَأَحْكَامًا بِاعْتِبَارِ النَّسَبِ وَالتَّشَابُهِ لِتَكُونَ قَرِينَةً مِنْ أَفْهَامِ
الْمَخْلُوقَاتِ وَيَكُونُ التَّكَلُّمُ مَعَهُمْ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ كَمَا يُقَالُ لِزَيْدٍ الْمَوْجُودِ فِي الْخَارِجِ — بِدُونِ مَلَاخِظَةِ
وَجُودِهِ الذَّهْنِيِّ — : "إِنَّهُ حَزْرِيٌّ" عَلَى سَبِيلِ التَّشْبِيهِ وَالتَّنْظِيرِ وَيَكُونُ حُكْمُهُمْ بِحَزْرِيَّتِهِ أَنْسَبَ وَأَشْبَهَ مِنْ
حُكْمِهِمْ بِأَنَّهُ كُلِّيٌّ فَكَذَلِكَ الْحُكْمُ بِالْوُجُوبِ وَالْوُجُودِ عَلَى الذَّاتِ الْعِنْيِ الْعَلِيِّ أَوْلَى وَأَنْسَبَ مِنَ الْحُكْمِ
بِالْإِمْكَانِ وَالْإِمْتِنَاعِ وَإِلَّا فَلَا يَصِلُ إِلَى حَتَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَجُوبٌ وَلَا وَجُودٌ كَمَا لَا يَلِيقُ بِحَتَابِ تَتْرِيهِهِ
تَعَالَى إِمْكَانٌ وَامْتِنَاعٌ فَافْهَمْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ الشَّرِيفَةَ الْقُدْسِيَّةَ فَإِنَّهَا أَسَاسُ الدِّينِ. وَخِلَاصَةُ عِلْمِ الصِّفَاتِ
وَالذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَمَا تَكَلَّمُ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْعُظَمَاءِ وَلَا وَاحِدٌ مِنَ الْكُبَرَاءِ إِسْتَأْذَنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَذَا الْعَبْدَ
بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهَدْيَ. (١)

الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدٍ نَعْمَانَ فِي بَيَانِ أَنْ عِلْمَ الْيَقِينِ ^(١) وَعَيْنَ الْيَقِينِ ^(٢) وَحَقَّ
 الْيَقِينِ ^(٣) الَّتِي قَرَّرَهَا بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ شَطْرَانَ فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ أَقْسَامِ عِلْمِ الْيَقِينِ الثَّلَاثَةِ
 وَالْقِسْمِ الثَّلَاثُ مِنْهُ لَمْ يَحْصُلْ بَعْدَ فَضْلًا عَنِ الْوُصُولِ إِلَى عَيْنِ الْيَقِينِ وَيَبَيِّنُ أَنَّ صَاحِبَ
 هَذِهِ الْعُلُومِ مُجَدِّدُ الْأَلْفِ الثَّانِي

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ مَضَتْ مُدَّةٌ وَلَيْسَ لَنَا إِطْلَاعٌ عَلَى أَحْوَالِكُمْ الْمَحْمُودَةِ
 الْمَالِ الْمَسْتُولِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَسَلَامَتِكُمْ وَاسْتِقَامَتِكُمْ (اعْلَمْ) أَنَّ عِلْمَ الْيَقِينِ عِبَارَةٌ عَنْ شُعُونَ آيَاتِ تَفْيِيدِ
 الْيَقِينِ الْعِلْمِيِّ وَهَذَا الشُّهُودُ فِي الْحَقِيقَةِ اسْتِدْلَالٌ بِالْآثَرِ عَلَى الْمُؤَثَّرِ فَكُلُّ مَا يُرَى وَيُشَاهَدُ مِنَ الظُّهُورَاتِ
 وَالتَّحَلِّيَّاتِ فِي مَرَايَا الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ مِنْ قَبِيلِ الْإِسْتِدْلَالِ بِالْآثَرِ عَلَى الْمُؤَثَّرِ وَإِنْ سَمَّوْا تِلْكَ التَّحَلِّيَّاتِ
 تَحَلِّيَّاتٍ دَائِيَّةً وَقَالُوا لِتِلْكَ الظُّهُورَاتِ "ظُهُورَاتٌ لَا كَيْفِيَّةَ" فَإِنَّ ظُهُورَ شَيْءٍ فِي الْمِرَاةِ حُصُولُ أَثَرٍ مِنْ أَثَرِهِ
 لَا حُصُولُ عَيْنِ ذَلِكَ الشَّيْءِ فَلَا يَكُونُ قَدَمُ السَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ وَالْأَنْفُسِيِّ خَارِجًا عَنْ دَائِرَةِ عِلْمِ الْيَقِينِ بِالتَّمَامِ وَلَا
 يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ غَيْرُ الْإِسْتِدْلَالِ بِالْآثَرِ عَلَى الْمُؤَثَّرِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى { سَتْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي
 أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ اللَّهُ الْحَقُّ } ^(٤) وَاعْتَقَدَ بَعْضُهُمْ أَنَّ السَّيْرَ الْأَفَاقِيِّ مِنْ عِلْمِ الْيَقِينِ وَأَنْتَبَهُوا عَيْنَ الْيَقِينِ
 وَحَقَّ الْيَقِينِ فِي السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَلَمْ يَقُولُوا بِسَيْرٍ فِي خَارِجِ الْأَنْفُسِ [ع] وَلِلنَّاسِ فِيْمَا يَعَشُقُونَ مَذَاهِبَ *
 (وَاعْلَمْ) أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ أَقْرَبُ إِلَى الْعَبْدِ مِنَ الْعَبْدِ نَفْسِهِ فَمِنْ الْعَبْدِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ سَيْرٌ آخَرُ فِي
 حَاثِبِ الْأَقْرَبِيَّةِ وَالْوُصُولِ مَنُوطٌ يَقْطَعُهُ وَهَذَا السَّيْرُ الثَّلَاثُ أَيْضًا مُثَبَّتٌ لِعِلْمِ الْيَقِينِ فِي الْحَقِيقَةِ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ
 خَارِجًا عَنْ دَائِرَةِ الظَّلِيَّةِ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِمَبْرَأٍ مِنْ شَائِبَةِ الظَّلِيَّةِ فَإِنَّ أَسْمَاءَ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ ظَلَالٌ حَضْرَةٌ
 الذَّاتِ فِي الْحَقِيقَةِ — تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ — وَكُلُّ مَوْضِعٍ فِيهِ شَوْبُ الظَّلِيَّةِ دَاخِلٌ فِي الْآثَارِ وَالْآيَاتِ فَهُمْ
 خَصَّصُوا بِعِلْمِ الْيَقِينِ سَيْرًا وَاحِدًا مِنْ سَيْرِهِ الثَّلَاثَةِ وَحَعَلُوا سَيْرَهُ الثَّانِي مُحْصَلًا لِعَيْنِ الْيَقِينِ وَحَقَّ الْيَقِينِ وَلَمْ
 يُحَرِّكُوا شِفَاهَهُمْ بِالسَّيْرِ الثَّلَاثِ أَصْلًا حَتَّى يَتِمَّ بِهِ دَائِرَةُ عِلْمِ الْيَقِينِ وَأَيْنَ بَعْدَ عَيْنِ الْيَقِينِ وَحَقَّ الْيَقِينِ [ع]

(١) — علم اليقين : هو ما أعطاه الدليل الذي لا يقبل الشبهة فيكون له استقرار في النفس من غير مزاحمة نقيضه / ولذلك

أضيف إلى اليقين الذي هو الإستقرار إذ ليس لكل علم وعين وحق إستقرار . الكاشاني : رشح الزلال : ٩٠ .

(٢) — عين اليقين : هو ما أعطته المشاهدة وهي رؤية ذوات الأشياء وحقائقها بالحق والكشف وهو تحقيق خواصها وأحكامها

ولوا زمها الباطن والظاهرة ن والتابعة والمتبوعة بالحق أيضاً . الكاشاني : رشح الزلال : ٩٠ .

(٣) — حق اليقين : هو ما حصل من العلم بما أريد له ذلك المشهود من الخصوصيات والأحكام والحكم فمن سمع خيراً أو بلغ

ذلك له حد التواتر علمه علم اليقين ومن رأى ذلك عياناً ، فوجد الخير قد طابق العيان وأفاده علماً ذوقياً لم يكن عنده علمه عين اليقين

ومن انتهى في عيانته إلى أحاط بما أريد به ذلك المشهود علمه حق اليقين . الكاشاني : رشح الزلال : ٩١ .

وَقِسْ مِنْ حَالِ بُسْتَانِي رَبِيعِي * وَمَاذَا أَقُولُ مِنْ عَيْنِ الْيَقِينِ وَحَقِّ الْيَقِينِ وَمَنْ يَفْهَمُهُ إِنْ قُلْتُ وَمَنْ يُدْرِكُ !؟
فَإِنَّ هَذِهِ الْمَعَارِفَ خَارِجَةً مِنْ حَيْطَةِ الْوَلَايَةِ وَأَرْبَابُ الْوَلَايَةِ عَاجِزُونَ عَنْ إِدْرَاكِهَا مِثْلَ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ
وَقَاصِرُونَ فِي دَرَكِهَا. وَهَذِهِ الْعُلُومُ مُفْتَبَسَةٌ مِنْ مِشْكَاةِ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ — عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْحَيَّةُ
— حَصَلَتْ لَهَا النُّضَارَةُ بَعْدَ تَجَدُّدِ الْآلْفِ الثَّانِي وَظَهَرَتْ بِالطَّرَاوَةِ وَصَاحِبُ هَذِهِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ مُجَدِّدٌ
هَذَا الْآلْفِ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى النَّاطِرِينَ فِي عُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ وَتَتَلَسَّسُ
بِالْأَحْوَالِ^(١) وَالْمَوَاجِيدِ^(٢) وَالتَّحَلِّيَّاتِ وَالظُّهُورَاتِ فَيَعْلَمُونَ أَنَّ هَذِهِ الْمَعَارِفَ وَالْعُلُومَ وَرَاءَ عُلُومِ الْعُلَمَاءِ
وَوَرَاءَ مَعَارِفِ الْأَوْلِيَاءِ بَلْ عُلُومٌ هُوَلَاءِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى تِلْكَ الْعُلُومِ قِشْرٌ وَتِلْكَ الْمَعَارِفُ لُبُّ ذَلِكَ الْقِشْرِ وَاللَّهُ
سُبْحَانَهُ الْهَادِي. (وَاعْلَمُوا) أَنَّهُ قَدْ مَرَّ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ مُجَدِّدٌ وَمَضَى وَلَكِنَّ مُجَدِّدَ الْمِائَةِ لَيْسَ
كَمُجَدِّدِ الْآلْفِ بَلِ الْفَرْقُ بَيْنَ مُجَدِّدِ الْمِائَةِ وَمُجَدِّدِ الْآلْفِ كَالْفَرْقِ بَيْنَ الْمِائَةِ وَالْآلْفِ بَلْ أَزِيدُ مِنْهُ وَالْمُجَدِّدُ
هُوَ الَّذِي بَتَوَسُّطِهِ يَرُدُّ عَلَى الْأُمَّةِ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ مَا يَرُدُّ مِنَ الْفِيضِ وَإِنْ كَانُوا أَقْطَابَ^(٣) ذَلِكَ الْوَقْتِ
وَأَوْتَادَهُ^(٤) وَأَبْدَالَهُ^(٥) وَنُجَبَاءَهُ^(٦). (شِعْرٌ)

(١) — الحال: هو ما يرد على القلب الآخذ في السير إلى الله تعالى من غير تعمد ولا إحتلاب . الكاشاني : رشح الزلال : ٤٩

(٢) — الوجد: هو ما يصادف القلب من الأحوال المعنية أى من الأحوال التي تأخذه عن شهود نفسه وعن شهود الحاضرين
وما يلاقيه من الكون ويفجأ القلب بالوصف المذكور وهو وجد صحيح وعلامة صحته أن تعقبه فائدة ومزيد علم ذوقى . الكاشاني :
رشح الزلال : ٧٤

(٣) — الأقطاب: جمع قطب والمراد به عند الصوفية: الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان وهو
على قلب إسرائيل عليه السلام . الكاشاني: معجم إصطلاحات الصوفية: ١٦٢ .

(٤) — الأوتاد: المراد بهم عند الصوفية أربعة رجال من إزام القطب وأركان دولته في ولاية التدبير، منازلهم على منازل
الأربعة أركان من العالم شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، مقام كل واحد منهم مقام تلك الجهة بمعنى أن يكون كل رجل منهم مورد الفيض
الوارد من عندية الحق إلى عندية العوثر اللائق بتلك الجهة، والوافي لما فيها من أصناف الخلائق لا بمعنى أن يكون كل منهم بنفسه في
جهة تعينت له بالمناسبة الإلهية والروحانية والطبيعية وتوزيع هذه الأقسام من أركان الكعبة فإنها مطمح قرار القطب . وإن تشرف أو
تقرب فإنها اسم جامع مستند إلى اسم الله والكعبة قلب الأرض والقطب قلب الكون فجمع القلب بين القلبين بالنسبة الذاتية .
الكاشاني: رشح الزلال: ٦٣ .

(٥) — النجباء: المراد بهم عند الصوفية أربعون مشتغلون بحمل أفعال الخلق . أفعالهم ما تنشأ من فوقية الحق من التحليات الذاتية
القهرية أو من شبح الطبيعة الغاسقة من المشتقات الملمة الميسرة وهي من حيث الجملة: كل حادث لا تنفي القوة البشرية بحمله، وحمله
عنهم تلقيهم إياه بسرانهم ونفوذهم في قابليتهم بقوة تجردهم وتروحنتهم فإن الأرواح في باطن محل التدبير يتعاضد بعضها في حمل
الأفعال في البعض تعاضد الأجساد في ظاهره وذلك لتوفيقهم حق الفتوة واختصاصهم بموقور الشفقة والرحمة النظرية فلا يتفرقون إلا في
حق العز إذ لا مزيد لهم في ترقياهم إلا من هذا الباب . ولما اقتضى حمل الأفعال كمال القوة، اختصت جملتها بشعر وعدد وكمال
قوتهم الموهوبة وذلك أربعون فإنه مستوى قوة العز . الكاشاني: رشح الزلال: ٦٦ .

(٦) — الأبدال: المراد بهم عند الصوفية: سبعة رجال من القطب من سافر منهم من موضع أي موضع كان وترك جسدا على
صورته حيا بحياته ظاهرا بأعمال أصله بحيث لا يعرف أحد أنه فقد . الكاشاني: رشح الزلال: ٦٤ .

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَكْرٍ * أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّرَمَّ مُتَابِعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الْعُلَى
وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَعِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَجْمَعِينَ.

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ إِلَى الْمِيرِ شَمْسِ الدِّينِ عَلِيِّ الْخَلْدَخَانِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ لِسْفَاتِ الْحَقِّ
سُبْحَانَهُ اِعْتِبَارَيْنِ الْأَوَّلُ: حُصُولُهَا فِي أَنْفُسِهَا وَالثَّانِي: قِيَامُهَا بِذَاتِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَكِلَا
الْإِعْتِبَارَيْنِ مُتَمِّزَانِ فِي الْخَارِجِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) إِنَّ لِسْفَاتِ الْوَاجِبِ الَّتِي هِيَ
مَوْجُودَةٌ وَقَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى اِعْتِبَارَيْنِ: الْأَوَّلُ ثُبُوتُهَا فِي حَدِّ ذَاتِهَا وَالْإِعْتِبَارُ الثَّانِي قِيَامُهَا بِذَاتِ
الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدُّسَ . وَلَهَا بِالْإِعْتِبَارِ الْأَوَّلِ مُنَاسَبَةٌ بِالْعَالَمِ وَبِهِ صَارَتْ مَبَادِيِ التَّعْيِنَاتِ وَالْإِعْتِبَارِ الثَّانِي
مُسْتَعْنِيَةٌ عَنِ الْعَالَمِ لَيْسَ لَهَا تَوْجُّهُ إِلَى الْعَالَمِ وَمَا فِيهِ أَصْلًا . وَأَيْضًا إِنَّهَا بِالْإِعْتِبَارِ الْأَوَّلِ تُرَى فِي النَّظَرِ
الْكَشْفِيِّ مُنْفَكَّةٌ عَنِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَثَبَّتْ الذَّاتُ وَرَأَتْهَا . وَالْإِعْتِبَارُ الثَّانِي لَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ لَا
يَتَصَوَّرُ الْإِنْفِكَاءُ وَأَيْضًا أَنَّهَا بِالْإِعْتِبَارِ الْأَوَّلِ حُجُبٌ لِلذَّاتِ وَالْإِعْتِبَارُ الثَّانِي الْإِحْتِجَابُ^(١) مُرْتَفِعٌ كَالْبَيَاضِ
الْقَائِمِ بِالثُّوبِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِحِجَابٍ لِلثُّوبِ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْبَيَاضَ بِكِلَا الْإِعْتِبَارَيْنِ — أَعْنِي حُصُولَهُ فِي
نَفْسِهِ وَقِيَامَهُ بِالثُّوبِ — لَيْسَ بِحِجَابٍ لِلذَّاتِ الثُّوبِ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ الْمَحْسُوسُ هُوَ ذَلِكَ الْبَيَاضَ وَلَكِنْ
الْحِجَابِيَّةُ مُرْتَفَعَةٌ بِخِلَافِ صِفَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَتْ فَإِنَّهَا بِالْإِعْتِبَارِ الْأَوَّلِ حَاجِبَةٌ وَالْإِعْتِبَارِ الثَّانِي غَيْرُ
حَاجِبَةٍ وَإِيَّاكَ وَتَحِيلَ فَرَقَ مَا بَيْنَ الْإِعْتِبَارَيْنِ شَيْئًا يَسِيرًا فَإِنَّ هَذَا الْفَقِيرَ مَعَ وُجُودِ حَذَبِ^(٢) قَوِيٍّ وَسُرْعَةِ سَيْرِ
قَطْعَ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْإِعْتِبَارَيْنِ قَرِيبًا مِنْ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً وَلَمْ يَهْتَدِ الْعُلَمَاءُ الْمُتَقَدِّمُونَ إِلَى فَرَقَ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ
الْإِعْتِبَارَيْنِ وَقَالُوا إِنَّ حُصُولَ الْعَرَضِ فِي نَفْسِهِ هُوَ عَيْنُ حُصُولِهِ الْقِيَامِيِّ فِي الْجَوْهَرِ^(٣) وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ

(١) — الحجاب : يعني إنطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحقائق . الكاشاني : المعجم ٨١ . الرشح : ١٣٦ .

(٢) — الجذب : يعني تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهيبة له كل ما يحتاج إليه في طي المنازل إلى الحق بلا كلفة وسعي

منه . الكاشاني : المعجم : ٦٥ .

(٣) — الجوهر : ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع وهو مختصر في خمسة : هيولي وصوره وحسم ونفس

وعقل لأنه إما أن يكون مجردا أو غير مجرد فالأول — أي مجرد : إما أن يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف أو لا يتعلق بالأول — أي ما

يتعلق : العقل والثاني — أي ما لا يتعلق : النفس . والثاني : وهو أن يكون غير مجرد إما أن يكون غير مجرد وإما أن يكون مركبا أولا

فالركب : هو الجسم وغير المركب : إما حال وإما محل فالحال كهي الصورة والحل : هو الهيولي .

وهذه تسمى الحقيقة الجوهرية في اصطلاح أهل الله . الجرجاني : التعريفات : ١٠٨ ، ١٠٩ .

الْمُتَأَخِّرِينَ تَنَبَّهَ عَلَى هَذَا الْفَرْقِ وَحَقَّقَ أَنَّ حُصُولَهُ فِي نَفْسِهِ غَيْرُ حُصُولِهِ الْقِيَامِيِّ لِأَنَّ الْعَرَضَ يُقَالُ فِي حَقِّهِ "إِنَّهُ وَجِدَ فَمَقَامٌ" فَالْوُجُودُ غَيْرُ الْقِيَامِ وَتَحْقِيقُ ذَلِكَ الْبَعْضِ فِي الْعَرَضِ كَانَ مُرْتَقَى الْعُرُوجِ لِي وَوَسِيلَةَ لِمَعْرِفَةِ مُحْتَاجِ إِلَيْهَا وَقَدْ أَمَدَّ فِي هَذَا السَّيْرِ وَالسُّلُوكِ^(١) كَثِيرٌ مِنَ التَّحْقِيقَاتِ الْكَلَامِيَّةِ وَالتَّدْقِيقَاتِ الْفَلَسَفِيَّةِ وَصَارَتْ وَاسِطَةً لِلْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ حَلَّ سُلْطَانِهِ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى^(٢) وَالتَّرَمُّ مَتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أُمَّهَاتُ وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا .

الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَةَ جَامِعِ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالتَّقْلِيَّةِ الْخَوَاجَةِ مَجْدِ
الدِّينِ مُحَمَّدِ مَعْصُومٍ فِي بَيَانِ بَعْضِ الْأَسْرَارِ الْعَامِضَةِ وَيُفْهَمُ مِنْهَا وَجْهٌ كَوْنُهُ — صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — مَأْمُورًا بِاتِّبَاعِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى أَظُنُّ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ خَلْقِي هُوَ أَنْ تَكُونَ الْوَلَايَةُ
الْمُحَمَّدِيَّةُ مُنْصَبَعَةً بِالْوَلَايَةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّةُ وَأَنْ يَمْتَرِحَ حُسْنُ مَلَاحَةِ هَذِهِ الْوَلَايَةِ بِحِمَالِ
صَبَاحَةِ تِلْكَ الْوَلَايَةِ قَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ "أَخِي يُوسُفُ أَصْبَحُ وَأَنَا أَفْلَحُ" وَأَنْ يَبْلُغَ مَقَامَ الْمَحْبُوبِيَّةِ
الْمُحَمَّدِيَّةِ بِهَذَا الْإِنْصِبَاعِ دَرَجَةً عَلِيًّا وَيُشْبَهُ أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْأَمْرِ بِاتِّبَاعِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ — حُصُولَ هَذِهِ الدَّوَلَةِ الْعُظْمَى وَأَنْ تَطْلُبَ الصَّلَوَاتِ وَالتَّبَرَّكَاتِ الْمُمَاتِلَتَيْنِ لِصَّلَوَاتِ إِبْرَاهِيمَ وَتَبَرَّكَاتِهِ
— عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — إِنَّمَا هُوَ لِأَجْلِ هَذَا الْعَرَضِ وَالْمَلَاحَةِ وَالصَّبَاحَةِ كِلْتَاهُمَا مُنْبِتَانِ عَنِ
حُسْنِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ مِنْ غَيْرِ مَزْجِ الصِّفَاتِ وَلَكِنَّ حُسْنَ الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَنْبَاءِ كَلَّمَا مُسْتَفَادٌ
مِنْ حُسْنِ الصَّبَاحَةِ الْكَثِيرَةِ الْبَرَكَةِ وَحُسْنِ الْمَلَاحَةِ أُنْسَبُ بِحَضْرَةِ الْإِحْمَالِ وَكَأَنَّ الْمَلَاحَةَ مَرَكَزُ لِلْحُسْنِ
وَالصَّبَاحَةِ دَائِرَةٌ ذَلِكَ الْمَرَكَزِ. وَكَمَا أَنَّ فِي حَضْرَةِ الذَّاتِ بَسَاطَةً كَذَلِكَ فِيهَا وَسْعَةٌ أَيْضًا وَكَيْسَتْ تِلْكَ
الْبَسَاطَةُ وَالْوَسْعَةُ مِمَّا يَجِيئُ فِي فَهْمِنَا وَمَا ذَلِكَ الْإِحْمَالُ وَالتَّفْصِيلُ مِمَّا يُدْرِكُ بِإِدْرَاكِنَا { لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ
وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ }^(٣) وَالْبَسَاطَةُ وَالْوَسْعَةُ اللَّتَانِ تُشْبَهُمَا فِي حَضْرَةِ الذَّاتِ كُلُّ
وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مُتَمَايِزَةٌ عَنِ الْأُخْرَى لِأَنَّهَا عَيْنُ الْأُخْرَى كَمَا ظَنَّ الْبَعْضُ وَأَمَّا التَّمْيِزُ الَّذِي هُوَ نَابِتٌ فِي تِلْكَ
الْمَرْتَبَةِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ حَيْطَةِ إِدْرَاكِنَا وَتَعْيِدُ عَنِ دَائِرَةِ أَفْهَامِنَا فَتَكُونُ الصَّبَاحَةُ وَالْمَلَاحَةُ أَيْضًا

(١) — السير والسلوك في الحقيقة شيء واحد يقع التباين بينهما بحسب الإعتبارات فقط فالسير مخصوص بالباطن والسلوك :

عخصوص بالظاهر والسالك هو السائر إلى الله تعالى ومرتبته وسط بين المرید والمنتهى ما دام في السير . الحكيم الترمذي : خاتم الأولياء

مُتَمَايزَتَانِ فِي تِلْكَ السَّرْتَبَةِ وَتَكُونُ أَحْكَامُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مُعَايِرَةً لِأَحْكَامِ الْأُخْرَى (فَعَلِمَ) أَنَّ الْمَقْصُودَ الَّذِي كُنْتُ فَهَمْتُهُ مِنْ خَلْقِي قَدْ حَصَلَ وَمَسْتَوِلُ أَلْفِ سَنَةٍ صَارَ مَقْرُونًا بِالْإِجَابَةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي صِلَةً بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ وَمُصَلِّحًا بَيْنَ الْفَيْتِنِ أَكْمَلَ الْحَمْدِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى خَيْرِ الْأَنْامِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ الْكِرَامِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ الْعِظَامِ وَلَمَّا صَارَتِ الصَّبَاحَةُ أَيْضًا مُتَلَوْنَةً بِلَوْنِ الْمَلَاخَةِ لَا حَرَمَ حَصَلَتِ الْوُسْعَةُ لِمَقَامِ الْخُلَّةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ أَيْضًا وَنَالَ الْمُحِيطُ حُكْمَ الْمَرْكَزِ أَيْضًا .

(يَتَّبِعِي أَنْ يُعَلِّمَ) أَنَّ لِمَقَامِ الْمَحَبَّةِ مُنَاسَبَةً بِمَرْتَبَةِ الْمَلَاخَةِ وَلِمَقَامِ الْخُلَّةِ بِمَرْتَبَةِ الصَّبَاحَةِ وَفِي الْمَحَبَّةِ كَانَتْ الْمَحْبُوبِيَّةُ الصَّرْفَةُ نَصِيبَ خَائِمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْمَحَبَّةُ الْخَالِصَةُ مَخْصُوصَةٌ بِكَلِيمِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفِي الْخَلِيلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نِسْبَةُ الْحَلِيسِيَّةِ وَالْتِدِيمِيَّةِ وَكُلُّ مِنَ الْمُحِبِّ وَالْمَحْبُوبِ غَيْرُ الْحَلِيسِ وَالْتِدِيمِ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا نِسْبَةٌ عَلَى حِدَةٍ . وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْفَقِيرُ مُرْتَبًا بِالْوِلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَالْوِلَايَةِ الْمُسَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْتَحِيَّةُ كَانَ لَهُ مَوْطِنٌ وَمَسْكَنٌ فِي مَقَامِ الْمَلَاخَةِ وَنِسْبَةُ الْمَحْبُوبِيَّةِ غَالِبَةٌ فِيهِ بِوَسِطَةِ مَحَبَّتِهِ لِلْوِلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَى صَاحِبَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْتَحِيَّةُ وَنِسْبَةُ الْمُحِبِّيَّةِ مَسْتَوْرَةٌ وَمَعْلُوبَةٌ . (أَيْهَا الْوَالِدُ) إِعْلَمَ أَنَّهُ مَعَ وُجُودِ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ الَّتِي هِيَ مَرْبُوطَةٌ بِخَلْقَتِي أُحِيلَتْ عَلَيَّ مُعَامَلَةٌ أُخْرَى أَيْضًا عَظِيمَةٌ وَتَسِ الْمَقْصُودُ مِنْ وُجُودِ الْمَشِيخَةِ وَالْمُرِيدِيَّةِ (١) وَتَكْمِيلِ الْخَلْقِ وَإِرْشَادِهِمْ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ غَيْرُ تِلْكَ الْمُعَامَلَةِ وَفِي ضِمْنِ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ يَأْخُذُ الْفَيْضُ كُلُّ مَنْ لَهُ مُنَاسَبَةٌ وَإِلَّا لَا . وَمُعَامَلَةُ التَّكْمِيلِ وَالْإِرْشَادِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ كَأَنَّهَا أَمْرٌ مَطْرُوحٌ فِي الطَّرِيقِ وَالدَّعْوَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مُعَامَلَتِهِمُ الْبَاطِنِيَّةِ هَذَا الْحُكْمُ بَعَيْنِهِ وَمَنْصَبُ التَّوْبَةِ وَإِنْ كَانَ مَخْتُمًا وَلَكِنْ لِكَمَلِ تَابِعِي الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَصِيبٌ مِنْ كَمَالَاتِ التَّوْبَةِ وَخَصَائِصِهَا بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ وَالْوَرَاثَةِ .

الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ إِلَى الْفَقِيرِ الْحَقِيرِ عَبْدِ الْحَيِّ جَامِعِ هَذِهِ الْمَكْتُوباتِ الشَّرِيفَةِ فِي بَيَانِ
مَرَاتِبِ الْخُمْسِ الْمُحِبِّيَّةِ وَالْمَحْبُوبِيَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْحُبِّ وَالرِّضَا (٢) وَمَرْتَبَةِ أُخْرَى فَوْقَهَا
وَخُصُوصِيَّةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِنَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

(١) — المرید : هو من انقطع إلى الله تعالى عن نظر واستبصار وبجرد عن إرادته إذ علم أنه ما يقع في الوجود إلا ما أَرَادَهُ اللهُ تعالى لا ما يريد غيره فيمحو إرادته في إرادته فلا يريد إلا ما يريد الحق كان ما كان على الإجمال . أو هو : من تعلق إرادته بالحق المشهود له فيصح له الإنتقال في سيره إلى الله تعالى من تجل إلى تجل ن ومن اسم إلى اسم . الكاشاني : رشح الزلال : ٤٠ ٤١ .

(٢) — الرضا : أصله الرضا عن الله تعالى في كل ما قضى وقدر وهو نتيجة رضا الله تعالى عن العبد .
وصورته في البدايات : الرضا بالله ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً .

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَم) أَرْشَدَكَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ فِي الْمَحَبَّةِ الدَّائِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَحَبَّتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِدَاتِهِ بِدَاتِهِ ثَلَاثَ اِعْتِبَارَاتٍ الْمَحْبُوبِيَّةِ وَالْمُحِبِّيَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَظُهُورُ كَمَالَاتِ الْمَحْبُوبِيَّةِ الدَّائِيَّةِ مُسَلَّمٌ لِخَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ: أَنْ فِي حَانِبِ الْمَحْبُوبِيَّةِ كَمَالَيْنِ:

• فِعْلِيٌّ

• وَانْفِعَالِيٌّ

وَالْفِعْلِيُّ أَصْلٌ وَالْانْفِعَالِيُّ تَابِعٌ لَهُ وَلَكِنَّ الْإِنْفِعَالِيَّ عِلَّةٌ غَايَةٌ لِلْفِعْلِيِّ فَهُوَ وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّرًا فِي الْوُجُودِ لَكِنَّهُ مُتَقَدِّمٌ فِي التَّصَوُّرِ. وَظُهُورُ كَمَالَاتِ الْمَحَبَّةِ نَصِيبُ كَلِمِ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَالْإِعْتِبَارُ الثَّلَاثُ الَّذِي هُوَ نَفْسُ الْمَحَبَّةِ كَانَ أَبُو الْبَشَرِ آدَمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَشْهُودًا فِيهِ أَوْلًا ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثَانِيًا ثُمَّ نُوحٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثَالِثًا وَالْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ. وَحَضْرَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنَّهُ يُجِبُ ذَاتَهُ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ كَذَلِكَ يُجِبُ كَمَالَاتِهِ الْأَسْمَائِيَّةَ وَالصِّفَاتِيَّةَ وَالْأَفْعَالِيَّةَ وَظُهُورُ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ الدَّائِيَّةِ يَعْنِي مَحَبَّتَهُ تَعَالَى بِدَاتِهِ لِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ أَنَّهُ فِي الْخَلِيلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَظُهُورُ الْمَحْبُوبِيَّةِ الْأَسْمَائِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ وَالْأَفْعَالِيَّةِ مُتَحَقِّقٌ فِي سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَظُهُورِ مُحِبِّيَّتِهَا وَمَا كَانَ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ ظِلَالٌ كَانَ ظُهُورُ مَحْبُوبِيَّةِ تِلْكَ الظَّلَالِ بِتَوَسُّطِ أَصُولِهَا نَصِيبِ الْأَوْلِيَاءِ الْمُرَادِينَ الْمَحْبُوبِينَ كَمَا أَنَّ مُجِيبَةَ تِلْكَ الظَّلَالِ كَانَتْ نَصِيبَ الْأَوْلِيَاءِ السُّرِّيِّينَ الْمُحِبِّينَ وَفَوْقَ مَقَامِ الْمَحَبَّةِ الدَّائِيَّةِ مَقَامُ الْحُبِّ الَّذِي هُوَ حَامِعٌ لِلْإِعْتِبَارَاتِ الثَّلَاثَةِ وَإِحْمَالِهَا وَمَقَامُ الرِّضَا فَوْقَ مَقَامِ الْمَحَبَّةِ وَالْحُبِّ فَإِنَّ مَرْتَبَةَ الرِّضَا فَوْقَ مَرْتَبَةِ الْمَحَبَّةِ؛ فَإِنَّ فِي الْمَحَبَّةِ وَجُودَ النَّسَبَةِ إِحْمَالًا وَتَفْصِيلًا وَفِي مَقَامِ الرِّضَا حَذْفَ النَّسَبَةِ وَهُوَ مُنَاسِبٌ لِحَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَلَيْسَ فَوْقَ مَقَامِ الرِّضَا قَدَمٌ إِلَّا مَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — عَنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ حَيْثُ قَالَ: "لِي مَعَ اللَّهِ وَقْتُ لَا يَسْعُنِي فِيهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ" (١) وَكَانَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ إِشَارَةً إِلَى هَذِهِ الْخُصُوصِيَّةِ حَيْثُ وَرَدَ: "يَا مُحَمَّدُ

وفي الأبواب: وقوف العبد حيث ما وفقه الله تعالى من الحدود الشرعية لا يطلب الابداء منها ولا يميل إلى الرخص فيها. وفي

المعاملات: طوع النفس فيها وبذل الوسع بلا كره منها. وفي الأصول: أن يرى قصد السلوك وعزم السير وإرادة الحق من الله تعالى لا من نفسه وفي الأحوال: أن لا يرضى إلا بحب الله وحده. وفي الولايات: فناء إرادته في إرادة الحق بالكلية والإخلاع عن جميع صفاته عن البقية. الكاشاني: المعجم: ٢٤٨، ٢٤٩.

(١) أورده السيوطي في الجامع الصغير ولم يعزه إلى أحد قال: وروي عنه عليه السلام: "لي مع الله وقت.... الحديث"

الجامع الصغير ح ٤٣٤٧ وأورده المناوي في فيض القدير ح ٤٣٧٧ في شرح حديث "رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة".

* وقال العجلوني: تذكره الصوفية كثيرا وهو في رسالة القشيري بلفظ لي وقت لا يسعني فيه غير ربي وقرب منه ما رواه

الترمذي في شمائله وابن راهويه في مسنده عن علي في حديث كان صلى الله عليه وسلم إذا أتى منزله جزأ دجوله ثلاثة أجزاء جزأ الله

أَنَا وَأَنْتَ وَمَا سِوَاكَ خَلَقْتَ لِأَجْلِكَ فَقَالَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "اللَّهُمَّ أَنْتَ وَمَا أَنَا وَمَا سِوَاكَ تَرَكْتَ لِأَجْلِكَ" وَمِنْ أَيْنَ يُدْرِكُ عَظَمَةَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَكَيْفَ يُعْرَفُ جَلَالَةُ قَدْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي هَذِهِ الشَّأَةِ فَإِنَّ الْحَقَّ مُتَمَرِّجٌ فِي هَذِهِ الدَّارِ بِالْمُبْطِلِ وَالْحَقُّ مُخْتَلِطٌ بِالْبَاطِلِ لِكُونِهَا دَارَ ائْتِلَاءٍ وَسَيَعْلَمُ عَظَمَةُ شَأْنِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّهُ يَكُونُ فِيهِ إِمَامَ الْأَنْبِيَاءِ وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ وَيَكُونُ آدَمَ وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لَوَائِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنْ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا وَيَجُوزُ أَنْ يُعْطَى خَادِمٌ مِنْ خُدَامِهِ الْأَكْلِيَيْنِ فَضْلَةَ طَعَامِهِ النَّاتِلِينَ عِنَايَةَ إِكْرَامِهِ مَحَلًّا فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ الْخَاصِّ الَّذِي هُوَ فَوْقَ مَقَامِ الرِّضَاءِ بِطَرِيقِ الْوَرَاثَةِ وَالتَّبَعِيَّةِ وَأَنْ يُجْعَلَ مَحْرَمًا لِذَلِكَ الْحَنَابِ بِتَطْفِيلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ [ع] لَا عُسْرَ فِي أَمْرِ مَعَ الْكِرَامِ * وَهَذَا الْمَعْنَى لَيْسَ بِمُسْتَلْزِمٍ لِمَرْبِيَّةٍ غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ فَإِنَّهُ كَيْفَ تُتَّصَرُّ الْمُسَاوَاةُ بَيْنَ الْخَادِمِ وَبَيْنَ أُمَّتَالِ هَؤُلَاءِ الْمَخَادِمِ !؟ وَأَيُّ نَسْبَةٍ بَيْنَ التَّابِعِ وَبَيْنَ أُمَّتَالِ هَؤُلَاءِ الْمَتَابِعِ الْأَصْلُ مَقْصُودٌ وَالتَّابِعُ طُفَيْلِيٌّ وَنَهَايَةُ مُعَامَلَةِ التَّابِعِ تَكُونُ مُنْجَرَّةً إِلَى فَضْلِ حُزْبِيٍّ وَلَا مَحْذُورَ فِيهِ إِلَّا تَرَى أَنْ لِكُلِّ حَائِكٍ وَحَاجِمٍ فَضْلًا عَلَى عَالِمٍ ذِي فُتُونٍ بِاعْتِبَارِ صَنْعَتِهِ الْمُخْتَصَّةِ بِهِ وَهُوَ سَاقِطٌ عَنْ حِزْبِ الْإِعْتِبَارِ. كَلَامُنَا إِشَارَاتٌ وَرُمُوزٌ وَبِشَارَاتٌ وَكُنُوزٌ لَا تَصِيبُ مِنْهَا لِلْكَثَرِ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِهَا فَيَنْتِجُ إِيمَانُهُمْ ثَمَرَاتٍ تَنْفَعُهُمْ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَوْفِقُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ^(١) وَالتَّرَمُّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنْ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا.

الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ إِلَى خَانَ خَاتَانٍ فِي بَيَانِ الْفُرْقِ بَيْنَ إِيمَانِ أَخْصِ الْخَوَاصِّ بِالْغَيْبِ وَإِيمَانِ الْعَوَامِّ وَإِيمَانِ الْمُتَوَسِّطِينَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (ع) وَأَحْسَنُ مَا يُمَلَى حَدِيثُ الْأَجِيَّةِ * قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ } ^(٢) وَقَالَ تَعَالَى { مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ

وَجَزَاءٌ لَأَهْلِهِ وَجَزَاءٌ لِنَفْسِهِ ثُمَّ جَزَأَ حِرَاهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ كَذَا فِي اللَّائِنُوزَادِ فِيهَا وَرَوَاهُ الْخَطِيبُ بِسَنَدٍ قَالَ فِيهِ الْحَافِظُ الدِّمِياطِيُّ أَنَّهُ عَلَى رِسْمِ الصَّحِيحِ، وَقَالَ الْقَارِي : بَعْدَ إِزْرَادِهِ الْحَدِيثَ قُلْتُ وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّهُ أَرَادَ بِالْمَلِكِ الْمُقَرَّبِ جَبْرِئِيلَ وَبِالنَّبِيِّ الْمُرْسَلِ أَخَاهُ الْحَمَلِيلَ انْتَهَى فَلْيَتَأَمَّلْتُمْ قَالَ الْقَارِي : وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى مَقَامِ الْاسْتِغْرَاقِ بِالْفَاءِ الْمَعْبُورِ عَنِ السُّكْرِ وَالْحَوِّ وَالْفَنَاءِ انْتَهَى. كَشَفَ الْخَفَاءَ لِلْمَحَلُوفِيِّ : ح

وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيَّمَا كَانُوا^(١) وَقُرْبُهُ وَمَعِيَّتُهُ تَعَالَى مُنْزَهَانِ كَذَاتِهِ سُبْحَانَهُ عَنِ الْكَيْفِ وَالْمِثَالِ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لِلْكَيفِ إِلَى اللَّائِكِيِّ فَكُلُّ مَا يُدْرِكُ مِنْ مَعْنَى الْقُرْبِ وَالْمَعِيَّةِ بِفَهْمِنَا وَعَقْلِنَا أَوْ يَدْخُلُ فِي حَيْطَةِ كَشْفِنَا وَشُهُودِنَا فَهُوَ تَعَالَى مُنْزَهُ وَمُبْرَأٌ عَنِ ذَلِكَ الْمَعْنَى الَّذِي لَهُ قَدَمٌ فِي مَذْهَبِ الْمُحْسَمَةِ وَتُؤْمِنُ أَنَّهُ تَعَالَى قَرِيبٌ مِنَّا وَأَنَّهُ تَعَالَى مَعَنَا لَا نُدْرِي مَعْنَى الْقُرْبِ وَالْمَعِيَّةِ أَنَّهُ مَا هُوَ وَنَهَايَةُ نَصِيبِ الْكَمَلِ فِي هَذِهِ النُّشْأَةِ هِيَ الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى. (شِعْرٌ)

وَمَا فَاهُ أَرْبَابُ النَّهْيِ وَالْحِجْيِ بِمَا *** سِوَى أَنَّهُ الْمَوْجُودُ لَا رَبَّ غَيْرُهُ

وَالْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ الَّذِي هُوَ نَصِيبُ أَحْصُ الْخَوَاصِّ لَيْسَ كَلِيمَانِ الْعَوَامِّ بِالْغَيْبِ فَإِنَّ إِيْمَانَ الْعَوَامِّ بِالْغَيْبِ إِيمَانٌ يَحْصُلُ بِالسَّمَاعِ أَوْ بِالْإِسْتِدْلَالِ وَأَخْصُ الْخَوَاصِّ حَصَلَ إِيمَانُ الْغَيْبِ بِمُطَالَعَةِ غَيْبِ الْغَيْبِ فِي حُجُبِ ظِلَالِ الْجَمَالِ^(٢) وَالْحَلَالِ^(٣) وَوَرَاءَ سُرَادِقَاتِ الظُّهُورَاتِ وَالتَّحْلِيَّاتِ. (وَأَمَّا الْمُتَوَسِّطُونَ) فَهُمْ مَسْرُورُونَ بِالْإِيمَانِ الشُّهُودِيِّ ظَائِنِ الظَّلَالِ أَصْلًا وَالتَّحْلِيَّاتِ عَيْنِ الْمُتَحَلِّيِّ وَالْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ نَصِيبُ الْأَعْدَاءِ فِي حَقِّهِمْ يَعْنِي عِنْدَهُمْ {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}^(٤) وَابْعَثْ عَلَى التَّصْدِيقِ أَنْ مَوْلَانَا عَبْدُ الْعَفْوَرِ وَمَوْلَانَا الْحَاجُّ مُحَمَّدًا مِنَ الْأَصْحَابِ الْمَخْصُوصِينَ فَكُلُّ إِحْسَانٍ مِنْ كُلِّ يَفْعٍ فِي حَقِّ الْمَشَارِ إِلَيْهِمَا مُوجِبٌ لِإِيمَانِ الْفَقِيرِ [ع] لَا عَسْرَ فِي أَمْرِ مَعَ الْكِرَامِ * وَالسَّلَامُ

الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ إِلَى الْمَلَأِ عَارِفِ الْخَنَّيِّ فِي بَيَانِ فَصَائِلِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " وَتَحْقِيقِ مَقَامِ التَّنْزِيهِ وَبَيَانِ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْغَيْبِ إِيمَانٌ يَتَحَقَّقُ إِذَا انْتَهَتْ الْمُعَامَلَةُ إِلَى الْأَقْرَبِيَّةِ فَإِنَّ تِلْكَ الْمُعَامَلَةَ خَارِجَةٌ عَنِ حَيْطَةِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. (لَيْسَ) مَوْلَانَا عَارِفُ الْخَنَّيِّ أَوْلَى الْأِلَهَةِ الْبَاطِلَةِ وَتُؤَيِّتُ نَانِيَا الْمَعْبُودَ بِالْحَقِّ حَلَّ سُلْطَانَهُ وَكُلُّ مَا هُوَ مُتَسِمٌ بِسِمَةِ الْكَيْفِ وَالْكَمِّ يَتَّبِعِي إِدْخَالَهَا تَحْتَ كَلِمَةِ "لَا".

(١) المهادلة : ٧

(٢) — الجمال : هو تجليه بوجهه لذاته فلجماله المطلق جلال هو قهاريته للكل عند تجليه بوجهه فلم يبق أحد حتى يراه وهو علو الجمال ، وله دنو يدنو به منا وهو ظهوره في الكل . ولما كان في الجمال ونعوته معني الدنو لزمه اللطف والرحمة والعطف من الحضرة الإلهية والانس منا . الكاشاني : المعجم : ٦٦ .

(٣) — الجلال : هو احتجاب الحق سبحانه عنا بعزته أمن تعرفه بحقيقته وهويته كما يعرف هو ذاته ، فإن ذاته — سبحانه — لا يراها أحد على ما هي عليه إلا هو . ولم كان في الجلال ونعوته معني الإحتجاب والعرة لزمه العلو والقير من الحضرة الإلهية والخضوع والهيبة منا . الكاشاني : المعجم : ٦٦ .

(٤) المؤمنون : ٥٣

وَتَحْصِيلُ الْإِيمَانِ بِأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالْمِثَالِ وَأَنَّ الْعِبَارَاتِ فِي التَّنْفِي وَالْإِثْبَاتِ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" (١). وَقَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَاكِيًا عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ "لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ وَضِعْنَ فِي كَيْفَةٍ وَ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" فِي كَيْفَةٍ لَمَأَلَتْ بِهِنَّ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" (٢) وَكَيْفَ لَا تُكُونُ أَفْضَلُ وَكَيْفَ لَا تُكُونُ أَرْحَحَ ١٩ فَإِنَّ كَلِمَةَ مِنْهَا تَنْفِي جَمِيعَ مَا سِوَاهُ تَعَالَى سِوَاءَ أَكَانَ سَمَوَاتٍ أَوْ أَرْضِينَ أَوْ عَرَشًا أَوْ كُرْسِيًا أَوْ لَوْحًا أَوْ قَلَمًا أَوْ عَالَمًا أَوْ آدَمَ وَكَلِمَةً أُخْرَى مِنْهَا تُثَبِّتُ الْمَعْبُودَ بِالْحَقِّ جَلَّ بُرْهَانُهُ الَّذِي هُوَ خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَمَا سِوَى الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا مِنَ الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ كُلِّهِ مُتَّسِمٌ بِسِمَةِ الْكَيْفِ وَالْكَفِّ فَكُلُّ مَا يَتَّحَلَّى فِي مَرَايَا الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ يَكُونُ كَيْفِيًا وَكَمِّيًا بِالضَّرُورَةِ فَيَكُونُ مُسْتَجِبًا لِلتَّنْفِي فَمَعْلُومًا وَمَوْهُومًا وَمَشْهُودًا وَمَحْسُوسًا كُلُّهَا مُتَّصِفَةٌ بِالْكَيفِ وَالْمِثَالِ وَمُكْتَنِفَةٌ بِغُيُوبِ الْخُدُوثِ وَالْإِمْكَانِ فَإِنَّ مَعْلُومًا وَمَحْسُوسًا مَتَّحُونَ وَمَخْعُولٌ وَالتَّنْزِيهِ الَّذِي يَتَّعَلَقُ عَلْمُنَا بِهِ عَيْنٌ تُشْبِهُ وَالْكَمَالَ الَّذِي هُوَ عَلَى مِقْدَارِ فَهْمِنَا عَيْنٌ تَقْصُ كُلُّ مَا يَكُونُ مُتَّحَلِّيًا لَنَا أَوْ مَكْشُوفًا أَوْ مَشْهُودًا فَهُوَ غَيْرُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ تَعَالَى وَرَاءَ الْوَرَاءِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حِكَايَةً عَنِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ {أَتَعْبُدُونَ مَا تَخْتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} (٣) وَمَتَّحُونَ كُلَّهُ مَخْلُوقُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سِوَاءَ نَحْتَانَهُ بِأَيْدِينَا أَوْ يَعْقُولِنَا وَأَوْهَامِنَا لَيْسَ بِمُسْتَجِبٍ لِلْعِبَادَةِ وَالْمُسْتَجِبُ لِلْعِبَادَةِ إِنَّمَا هُوَ الْإِلَهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الْكَيْفِ وَالْمِثَالِ الَّذِي يَدُ وَهْمِنَا قَاصِرَةٌ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى ذَنْبِ إِدْرَاكِهِ وَعَيْونُ كَشْفِنَا وَمَشْهُودِنَا مُتَّحِيرَةٌ وَعَاجِزَةٌ عَنِ شُهُودِ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ تَعَالَى فَالْإِيمَانُ بِمِثْلِ هَذَا الْإِلَهِ الْمُنَزَّهِ عَنِ الْكَيْفِ وَالْمِثَالِ لَا يَتَسَرَّرُ إِلَّا بِطَرِيقِ الْغَيْبِ فَإِنَّ الْإِيمَانَ الشُّهُودِيَّ لَيْسَ إِيمَانًا بِهِ تَعَالَى بَلْ هُوَ إِيمَانٌ بِمَتَّحُونَ نَفْسِهِ الَّذِي هُوَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ تَعَالَى وَإِشْرَاكُ الْإِيمَانِ بِغَيْرِهِ بِالْإِيمَانِ بِهِ تَعَالَى بَلْ إِيمَانٌ بِغَيْرِهِ تَعَالَى فَقَطْ أَعَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ وَأَمَّا يَتَسَرَّرُ الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ إِذَا لَمْ يَبْقَ لِلْوَهْمِ السَّرِيعِ السَّيْرِ مَحَالٌ فِيهِ وَلَمْ يَتَّقِشْ مِنْهُ شَيْءٌ فِي الْمَتَّحِلَّةِ وَهَذَا الْمَعْنَى مُتَّحَقٌّ فِي الْأَقْرَبِيَّةِ الَّتِي هِيَ خَارِجَةٌ عَنِ حَيْطَةِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ فَإِنَّ الشَّيْءَ كُلَّمَا يَكُونُ أَبْعَدَ يَكُونُ مَحَالٌ الْوَهْمِ فِيهِ أَرْبَدٌ وَأَوْسَعٌ وَيَكُونُ فِي الدُّخُولِ نَحْتٌ سَلْطَنَةِ الْخَيَالِ أَقْرَبَ وَأَسْرَعَ. (وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ) مَخْصُوصَةٌ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ نَصِيبُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ بِالْأَصَالَةِ وَقَدْ يُشْرَفُ بِهِ كُلُّ مَنْ أُرِيدَ فِي حَقِّهِ ذَلِكَ

(١) سنن الترمذي : ك : أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ب : ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة . ح

٣٤٤٣ . عن جابر - رضي الله عنه - مرفوعاً وقال : حسن غريب . سنن ابن ماجه ك : الأدب ب : فضل الخامدين . ح . ١٨٠٠ . عن جابر رضي الله عنه - مرفوعاً .

وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة ، في ثواب التسبيح وصححه الحاكم وأقره الذهبي . انظر : المناوي : فيض القدير : ح

١٢٥٣ . وصححه السيوطي في الجامع الصغير ح ١٢٥٣ .

(٢) أخرجه النسائي بسند صحيح عن أبي سعيد . انظر : فتح الباري ١١ / + (كتاب الدعوات باب فضل التسبيح)

(٣) الصفات : ٩٥-٩٦

بَطْرِيقِ التَّبَعِيَّةِ لَهُمْ وَالْوَرَاةَ مِنْهُمْ وَالْإِيمَانَ الْعَبِيَّ الَّذِي هُوَ حَاصِلٌ لِعَوَامِّ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ بِخَارِجٍ عَنْ حَيْطَةِ
 الْوَهْمِ فَإِنَّ وِرَاءَ الْوَرَاءِ فِي حَقِّ الْعَوَامِّ فِي حَانِبِ الْبَعْدِ الَّذِي فِيهِ مَحَالٌ لِلْوَهْمِ وَوَرَاءَ الْوَرَاءِ عِنْدَ هَوْلَاءِ
 الْأَكَابِرِ فِي حَانِبِ الْقُرْبِ الَّذِي لَا مَحَالَ فِيهِ لِلْوَهْمِ وَمَا دَامَتِ الدُّنْيَا قَائِمَةً وَالْحَيَاةُ الدُّنْيَوِيَّةُ مَوْجُودَةً لَا بُدَّ
 مِنَ الْإِيمَانِ بِالْعَبِيِّ ؛ فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِالْمَشْهُودِ مَعْلُومٌ هُنَا وَإِذَا كَانَتِ النَّشْأَةُ الْأُخْرَوِيَّةُ وَانْكَسَرَتِ سُورَةُ الْوَهْمِ
 وَالْحَيَالِ يَكُونُ الْإِيمَانُ الشُّهُودِيُّ مَقْبُولًا وَمُبْرَعًا عَنْ عِلَّةِ الْحَجَلِ وَالنَّحْتِ وَأُظُنُّ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَانَ فِي دَارِ الدُّنْيَا مُشْرِفًا بِدَوْلَةِ الرُّؤْيَةِ لَوْ أَثْبَتْنَا الْإِيمَانَ الشُّهُودِيَّ فِي حَقِّهِ هُنَا لَكَانَ
 مَحْمُودًا وَمُنَزَّهًا عَنْ عِلَّةِ الْحَجَلِ وَالنَّحْتِ فَإِنَّ الَّذِي هُوَ مَوْعُودٌ لِغَيْرِهِ فِي الْأَجْرَةِ مُيَسَّرٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ هُنَا ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ^(١). (يَتَّبِعِي أَنْ يُعَلِّمَ) أَنْ كَلِمَةَ التَّنْفِي قَدْ
 أَثْمَهَا الْحَلِيلُ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمْ يَتْرِكْ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الشَّرْكِ غَيْرَ مَسْتَدْرِدٍ أَصْلًا وَلِهَذَا صَارَ
 إِمَامَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَسْبَقَهُمْ قَدَمًا فَإِنَّ ظُهُورَ نَهَايَةِ الْكَمَالِ فِي النَّشْأَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ مَنُوطٌ بِإِمَامِ هَذَا التَّنْفِي وَظُهُورُ
 كَمَالَاتِ كَلِمَةِ الْإِثْبَاتِ مَوْقُوفٌ عَلَى نَشْأَةِ الْأَخِيرَةِ. غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنْ خَاتَمَ الرَّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ لَمَّا تَشَرَّفَ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ بِدَوْلَةِ الرُّؤْيَةِ وَحَدَّ نَصِيبًا وَأَفْرَأَ مِنْ كَمَالَاتِ كَلِمَةِ الْإِثْبَاتِ فِي هَذِهِ
 النَّشْأَةِ أَيْضًا حَتَّى يُمَكِّنَ أَنْ يُقَالَ إِنَّ كَلِمَةَ الْإِثْبَاتِ قَدْ تَمَّتْ بِبِعْتِيهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِمِقْيَاسِ هَذِهِ النَّشْأَةِ
 وَيُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ إِثْبَاتُ التَّحَلِّيِ الذَّاتِيِّ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ لِهَذَا الْمَعْنَى وَرَعْدٌ فِي
 حَقِّ الْأَخْرَيْنَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى^(٢) وَالتَّرْمُ مَتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا
 وَمِنْ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا.

الْمَكْتُوبُ الْعَاشِرُ إِلَى أَخِيهِ الْحَقِيقِيِّ مِيَانَ مُحَمَّدٍ مَوْدُودٍ فِي بَيَانِ أَنَّ كُلَّ ظُهُورٍ لَا يَكُونُ
 بِدُونِ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ بِخِلَافِ ظُهُورِ مَا فَوْقَ الْعَرْشِ^(٣) وَأَنَّ الْقَلْبَ إِذَا انْتَهَى إِلَى نِهَائِهِ يَقْتَبِسُ
 لَمْعَةً مِنْ أَنْوَارِ الْعَرْشِ

(١) الحديد: ٢٩

(٢) طه: ٤٧

(٣) العرش: هو الجسم المحيط بجميع الأقسام سمي به لارتفاعه أو للنشبه بسرير الملك في تمكنه عليه عند الحكم ليزول أحكام

فضائه وقدره منه ولا صورة ولا جسم ثمة. انظر: الجرجاني: التعريفات: ١٩٢.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو يَزِيدَ الْبِسْطَامِيُّ: "لَوْ أَنَّ الْعَرْشَ وَمَا حَوَاهُ فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا قَلْبِ الْعَارِفِ"^(١) مَا أَحْسَسَ بِهِ "يَعْنِي مِنْ وَسْعَةِ قَلْبِهِ . وَأَيَّدَ الشَّيْخُ الْجُنَيْدُ هَذَا الْقَوْلَ وَأَثَبَتْهُ بِدَلِيلٍ وَقَالَ "إِنَّ الْحَادِثَ إِذَا اقْتَرَنَ بِالْقَدِيمِ لَا يَتَقَى مِنْهُ أَثَرٌ" يَعْنِي أَنَّ الْعَرْشَ وَمَا فِيهِ حَادِثٌ فَإِذَا اقْتَرَنَ ذَلِكَ الْحَادِثُ بِقَلْبِ الْعَارِفِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ ظُهُورِ أَنْوَارِ الْقَدِيمِ يَصِيرُ مُضْمَجًا وَمُتَلَاشِيًا فَكَيْفَ يَكُونُ مَحْسُوسًا ١٩ وَالْعَجَبُ أَلْفَ عَجَبٍ مِنْ صُدُورِ مِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ عَنْ رُؤَسَاءِ الصُّوفِيَّةِ سُلْطَانَ الْعَارِفِينَ وَسَيِّدِ الطَّائِفَةِ حَيْثُ لَا يَجْعَلُونَ لِلْعَرْشِ الْمَجِيدِ اعْتِبَارًا فِي حَسَبِ قَلْبِ الْعَارِفِ أَصْلًا وَيَرَوْنَ الْعَرْشَ حَادِثًا خَالِيًا مِنْ ظُهُورِ أَنْوَارِ الْقَدِيمِ وَيُسَمُّونَ الْقَلْبَ قَدِيمًا بِوَاسِطَةِ ظُهُورِ أَنْوَارِ الْقَدِيمِ فِيهِ فَمَاذَا أَقُولُ مِنْ غَيْرِهِمْ وَمَاذَا أَكْتُبُ ١٩ وَعِنْدَ الْفَقِيرِ الَّذِي هُوَ مُرَبِّي الْحَدِيثَاتِ الْإِلَهِيَّةِ هُوَ أَنَّ قَلْبَ الْعَارِفِ إِذَا انْتَهَى إِلَى نِهَائِهِ النَّهَائِيَّةِ بِمُقْتَضَى اسْتِعْدَادِهِ الْخَاصِّ وَحَصَلَ الْكَمَالُ الَّذِي لَا يُتَصَوَّرُ شَيْءٌ فَوْقَهُ يَحْصُلُ لَهُ حَيْثُ قَابِلِيَّةٌ فَيَضَانُ لَمَعَةً مِنْ لَمَعَاتِ ظُهُورِ أَنْوَارِ الْعَرْشِ الَّتِي لَا نِهَائَةَ لَهَا وَتَكُونُ تِلْكَ اللَّمَعَةُ^(٢) بِالنَّسْبَةِ إِلَى لَمَعَاتِ الْعَرْشِ قَطْرَةً بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ بَلْ أَقَلُّ وَالْعَرْشُ هُوَ الَّذِي سَمَّاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَظِيمًا وَأَثَبَتْ فِيهِ سِرَّ الْإِسْتِوَاءِ وَيُقَالُ لِقَلْبِ الْعَارِفِ بِوَاسِطَةِ جَامِعِيَّتِهِ عَلَى سَبِيلِ التَّمثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ عَرْشٌ لِلَّهِ يَعْنِي كَمَا أَنَّ الْعَرْشَ الْمَجِيدَ بَرَزْخٌ بَيْنَ عَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْأَمْرِ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ وَجَامِعٌ لِكُلِّ طَرَفِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ كَذَلِكَ الْقَلْبُ بَرَزْخٌ بَيْنَ عَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْأَمْرِ فِي الْعَالَمِ الصَّغِيرِ وَجَامِعٌ لِكُلِّ طَرَفِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ الصَّغِيرِ فَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لِلْقَلْبِ أَيْضًا عَرْشًا عَلَى سَبِيلِ التَّمثِيلِ.

(اسْمَعِ اسْمَعِ) أَنَّ قَابِلِيَّةَ ظُهُورِ أَنْوَارِ الْقَدِيمِ الَّتِي هِيَ مُنَزَّهَةٌ وَمُبْرَأَةٌ عَنْ سَائِبَةِ الظَّلِيَّةِ مَخْصُوصَةٌ بِالْعَرْشِ الْمَجِيدِ لَيْسَتْ تِلْكَ الْقَابِلِيَّةُ لِشَيْءٍ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ وَلَا مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ وَلَا مِنْ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ وَلَا مِنْ الْعَالَمِ الصَّغِيرِ غَيْرِ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ وَيَتَّبِعُ قَلْبُ الْعَارِفِ الْكَامِلِ مِنْ تِلْكَ الْأَنْوَارِ بِوَاسِطَةِ عِلَاقَةِ الْجَامِعِيَّةِ وَالْبَرَزْخِيَّةِ وَيَعْتَرِفُ عَرَفَةً مِنْ ذَلِكَ الْبَحْرِ وَكُلُّ ظُهُورٍ بَعْدَ الْعَرْشِ وَقَلْبِ الْعَارِفِ التَّامَّ الْمَعْرِفَةَ مُتَّسِمٌ بِسِمَةِ الظَّلِيَّةِ لَمْ يَجِدْ رَاحَةً مِنَ الْأَصْلِ فَإِنَّ قَالَ أَبُو يَزِيدَ كَذَلِكَ مِنَ السُّكْرِ فَلَهُ ذَلِكَ وَلَكِنَّ صُدُورَهُ مِنَ الْحُنَيْدِ الَّذِي هُوَ مُدْعٍ لِلصَّحْوِ^(٣) لَيْسَ بِحَسَنِ وَمَاذَا يَصْنَعُونَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَتَّبِعُوا لِحَقِيقَةِ الْمُعَامَلَةِ وَلَمْ يَخْرُجُوا مِنْ

(١) — العارف : هو من أشهده الله تعالى ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله للمعرفة حال تحدث من شهوده . الكاشاني : المعجم :

(٢) — اللوامع : هي ما يثبت من أنوار التجلي وغيره واللوامع إنما تثبت وقتين وقريباً من ذلك لأن الوقت الأول لظهورها والوقت الثاني لإفادته ما أنت به من العلوم الإلهية ولا تعلق لها بالعلوم الكونية أصلاً . الكاشاني : رشح الزلال : ١٠٨ : الفروقات المتكئة

(٣) — الصحو : لغة : نقيض السكر . انظر : ابن منظور : لسان العرب / صحا . فإذا كان السكر عند الصوفية : هو إستيلاء

سلطان الحال فإن الصحو هو العودة إلى ترتيب الأفعال وتهديب الأقوال .

وصورته في الأبواب : السلو عن الخوف والرجاء . وفي المعاملات : السلو عن اغتلاب النفس وحفظ النفس للإشتغال بالرعاية

والمراقبة . وفي الاخلاق : ذكاء النفس وشفاء القلب . وفي الأصول : السلو عن الخلق للتوجه إلى الحق والإنخراط إلى جنابه لشدة

لِحَجَّةِ بَحْرِ الظِّلِّيَّةِ إِلَى السَّاحِلِ وَهَذَا الْكَلَامُ وَإِنْ كَانَ الْيَوْمَ مُسْتَبَعْدًا فِي نَظَرِ أَكْثَرِ الْحَلَقِ وَلَكِنَّ الْعَدَّ قَرِيبٌ مِنَ الْيَوْمِ فَلَا يَسْتَعْجِلُوا { أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } ^(١) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى ^(٢) وَالتَّرَمُّ مَتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَعَلَى سَائِرِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ أَجْمَعِينَ .

الْمَكْتُوبُ الْحَادِي عَشَرَ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَهُ مَعْدِنِ الْحَقَائِقِ وَالْمَعَارِفِ اللَّامُتَّاهِيَةِ وَمَظْهَرِ الْفِيوضَاتِ الْإِلَهِيَّةِ مَجْدِ الدِّينِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدٍ مَعْصُومٍ فِي بَيَانِ بَعْضِ خِصَائِصِ ظُهُورِ مَا فَوْقَ الْعَرْشِ وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى { اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ } ^(٣) التَّأْوِيلِيَّ وَبَعْضِ خَوَاصِّ كَمَالَاتِ الْإِنْسَانِ وَقِصَائِلِ الْجُزْءِ الْأَرْضِيِّ مِنْهُ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّي عَلَى عَبْدِهِ وَعَلَى إِلِهِ الْكِرَامِ (إِعْلَمُ) أَنَّ الْعَالَمَ الْكَبِيرَ مَعَ وَجُودِ الْوُسْعَةِ وَالتَّنْصِيلِ فِيهِ لَمَّا لَمْ يَكُنْ فِيهِ الْهَيْئَةُ الْوَحْدَانِيَّةُ لَيْسَتْ فِيهِ قَابِلِيَّةُ ظُهُورِ الْبَسِيطِ الْحَقِيقِيِّ الْمَجْرَدِ عَنِ النَّسَبِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ الْمُعَرَّى عَنِ تَفَاصِيلِ الشُّنُونِ وَالصِّفَاتِ وَأَشْرَفُ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ عَرْشُ الرَّحْمَنِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ ظُهُورِ أَنْوَارِ حَضْرَةِ الذَّاتِ الْمُسْتَجْمِعَةِ لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ وَمَا وَرَاءَ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ مِنَ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ لَا تَحُلُو الظُّهُورَاتُ فِيهِ عَنِ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ كَأَنَّمَا كَانَ وَلِهَذَا نَحْصَصُ رَبُّ الْعَالَمِينَ سِرَّ الْإِسْتِوَاءِ مِمَّا بَيْنَ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ بِالْعَرْشِ الْمَجِيدِ لِكَوْنِهِ أَفْضَلُ أَجْزَاءِ ذَلِكَ الْعَالَمِ فَإِنَّ ظُهُورَ ظِلِّ مِنَ الظَّلَالِ لَيْسَ هُوَ ظُهُورُهُ تَعَالَى فِي الْحَقِيقَةِ حَتَّى يُعْبَرَّ عَنْهُ بِعِبَارَةِ الْإِسْتِوَاءِ وَأَيْضًا إِنَّ الظُّهُورَ الَّذِي فِيهِ دَائِمِيٌّ مِنْ غَيْرِ تَحَلُّلِ الْإِسْتِئَارِ وَإِنْ كَانَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ هُوَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَكِنَّ ذَلِكَ النُّورَ مَقْرُونٌ بِحُجْبِ الظَّلَالِ لَا ظُهُورَ لَهُ تَعَالَى فِيهَا مِنْ غَيْرِ تَوْسُطِ الظِّلِّيَّةِ وَجَمِيعُ تِلْكَ الظُّهُورَاتِ مُقْتَبَسَةٌ مِنْ أَنْوَارِ الظُّهُورِ الْعَرْشِيِّ ظَهَرَتْ مُحْتَجِبَةً بِحِجَابِ ظِلِّ مِنَ الظَّلَالِ كَمَا أَنَّ الْبَحْرَ الْمُحِيطَ يُحْمَلُ بِتَوْسُطِ الظَّرُوفِ إِلَى الْحَوَانِبِ وَالْأَطْرَافِ وَكَمَشْعَلٍ عَظِيمٍ تُشْعَلُ مِنْهُ الْمَشَاعِلُ الصَّغَارُ وَيُسْتَضَاءُ بِهَا الْأَفَاقُ وَالْأَكْنَافُ وَكَأَنَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { اللَّهُ

الأنس . وفي الأودية : صفاء العقل لتنوره بنور القدس . وفي الأحوال : صفاء الخلال بقوة الحب والسلو عما سوى المحبوب وفي الولايات : صفاء الوقت بالسرور بوصل المعشوق . وفي النهايات : صفاء العشق والذوق بأحدية الجمع والفرق . انظر : الكاشاني :

المعجم : ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

(١) النحل : ١

(٢) طه : ٤٧

(٣) النور : ٣٥

نُورِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ^(١) الْآيَةُ إِيمَاءٌ إِلَى هَذِهِ الْمَعَارِفِ فَإِنَّ التَّمَثِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ إِنَّمَا اخْتِيرَ لِئَلَّا يَنْفَهُمُ ظُهُورُ ذَلِكَ النُّورِ مِنْ غَيْرِ تَوَسُّطٍ وَلِئَلَّا يَنْشَبَةَ الْأَصْلُ بِالظَّلِّ وَلِيُعْلَمَ أَنَّ نُورَ الظِّلِّ مُوقَدٌ مُقْتَبَسٌ وَمَأْخُودٌ مِنَ الْأَصْلِ {يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ}^(٢) الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مَحْمُولَةٌ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَحْنُ أَوْلُنَا بِتَأْوِيلِ كُشِفَ لَنَا فَتَقُولُ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ سُبْحَانَهُ {اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ}^(٣) النُّورُ هُوَ الَّذِي تُشْرِقُ بِهِ الْأَشْيَاءُ وَتَسْتَضِيءُ وَالسَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِنَّمَا أُشْرِقَتْ بِهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَخْرَجَهَا مِنْ ظُلُمَاتِ الْعَدَمِ وَجَعَلَهَا مُتَّصِفَةً بِالْوُجُودِ وَتَوَابِعِهِ وَتَوَرَّهَا بِتَبَعِي أَنْ يُتَّصَرَ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ الَّتِي أُشْرِقَتْ بِذَلِكَ النُّورِ مِثْلَ الْمِشْكَاةِ وَأَنْ يُعْلَمَ ذَلِكَ النُّورُ بِمَثَابَةِ الْمِصْبَاحِ الَّذِي هُوَ مُودَعٌ فِي تِلْكَ الْمِشْكَاةِ وَدُخُولُ كَافِ التَّمَثِيلِ عَلَى الْمِشْكَاةِ لِاشْتِمَالِهَا عَلَى الْمِصْبَاحِ وَيَتَّبَعِي أَنْ يُلَاحَظَ الرَّجَاحَةَ حُجُبَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَإِنَّ ذَلِكَ النُّورَ مُتَّبَسُّ بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَلَيْسَ بِمُعْرَى عَنِ الشُّنُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَرَجَاحَةَ الصِّفَاتِ كَأَنَّهَا كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ مِنْ حُسْنِ الْوُجُوبِ وَجَمَالِ الْقِدَمِ وَذَلِكَ الْمِصْبَاحُ الْمُودَعُ فِي تِلْكَ الْمِشْكَاةِ مُوقَدٌ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الظُّهُورِ الْحَامِعِ الْعَرْشِيِّ الَّذِي الْإِسْتِوَاءُ رَمَزٌ مِنْ ذَلِكَ الظُّهُورِ فَإِنَّ الظُّهُورَاتِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِمَثَابَةِ الْأَجْزَاءِ لِذَلِكَ الظُّهُورِ الْحَامِعِ وَحَيْثُ كَانَ ذَلِكَ الظُّهُورُ الْحَامِعُ لَا مَكَانِيًّا وَلَا جِهَتِيًّا جَازَ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ {لَا شَرْقِيٌّ وَلَا غَرْبِيٌّ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ}^(٤) صِفَةً مَادِحَةً لِتِلْكَ الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي هِيَ مُمَثَّلٌ بِهَا وَتَيَّانٌ لِصَفَاءِ زَيْتِهَا وَتَلَالُوه. {نُورٌ عَلَى نُورٍ}^(٥) يَعْنِي أَنَّ حِجَابَ الرَّجَاحَةِ لِصَفَاتِهِ وَإِشْرَاقِهِ إِزْدَادَ فِي ذَلِكَ النُّورِ وَزَادَ فِي حُسْنِهِ وَجَمَالِهِ لِأَنَّهُ اجْتَمَعَتْ كِمَالَاتُ الصِّفَاتِ مَعَ كِمَالِ الذَّاتِ وَأَقْتَرَنَ حُسْنُ الصِّفَاتِ بِجَمَالِ الذَّاتِ مَعَ وُجُودِ تَضَاعُفِ النُّورِ وَكِمَالِ الظُّهُورِ {يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ}^(٦) بَلَى {مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ}^(٧) وَهَذَا الظُّهُورُ الْحَامِعُ الَّذِي اتَّسَبَّ إِلَى الْعَرْشِ مُتَّهَى الْمُشَاهَدَاتِ وَالْمَعَانِيَاتِ^(٨)

(١) النور : ٣٥

(٢) النور : ٣٥

(٣) النور : ٣٥

(٤) النور : ٣٥

(٥) النور : ٣٥

(٦) النور : ٣٥

(٧) النور : ٤٠

(٨) — المعانيات : في اللغة : تعني المواجهة يقال : لقيته معانية أي مواجهة (لسان العرب / عين) أما عند الصوفية فهي : عيان

الحق ذاته بلا شبهة . وصورها في البدايات : إعتقاد معانية الحق في الآخرة بالبصر كما في الخير من قوله عليه الصلاة والسلام : " سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته " وفي الأبواب : رؤيته في صورة نورية خيالية . وفي المعاملات : إعتقاد كونه مرتباً بنور البصيرة . وفي الأخلاق : العلم بكونه وجوداً خاصاً ممتازاً عن جميع الموجودات بكونه غير عارض لماهية بل وجوده عن حقيقة غير معقول من حيث خصوصيته . وفي الأصول : معانية شواهد الوصول في السلوك . وفي الأودية : معانية وجه الحق بنور

وَالْمُكَاشَفَاتِ وَنَهَايَةُ التَّحْلِيَاتِ وَالظُّهُورَاتِ سَوَاءٌ كَانَتْ تَحْلِيَاتٍ ذَاتِيَّةً أَوْ صِفَاتِيَّةً وَبَعْدَ ذَلِكَ تَتَقَرَّرُ الْمُعَامَلَةُ عَلَى الْجَهْلِ كَمَا سَيَأْتِي بُدَّةً مِنْ بَيَانِ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَهَذَا الظُّهُورُ الْجَامِعُ وَإِنْ كَانَ مَقْرُونًا بِالصِّفَاتِ وَلَكِنَّ الصِّفَاتِ لَيْسَتْ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ حِجَابًا لِلذَّاتِ وَحِجَابِيَّةُ الصِّفَاتِ لِلذَّاتِ مَخْصُوصَةٌ بِالظُّهُورَاتِ الظِّلِّيَّةِ الَّتِي فِي مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَظُهُورُ الْأَصْلِ فِي مَقَامِ الْعَيْنِ فَالصِّفَاتُ حِجَابٌ لِلذَّاتِ فِي الْعِلْمِ لَا فِي الْعَيْنِ أَلَا تَرَى أَنْ زَيْدًا إِذَا تَعَقَّلْتَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ يَكُونُ ظُهُورُهُ فِي الْعِلْمِ بِالصِّفَاتِ كَالطُّوبَلِ أَوْ الْقَصِيرِ أَوْ الْعَالِمِ أَوْ الْجَاهِلِ أَوْ الصَّغِيرِ أَوْ الْكَبِيرِ أَوْ الشَّاعِرِ أَوْ الْكَاتِبِ وَكُلُّ تِلْكَ الصِّفَاتِ الَّتِي تُعْقِلُهَا حِجَابٌ لِذَاتِهِ وَجَمِيعُ تِلْكَ التَّقْيِيدَاتِ الْكَلْبِيَّةِ لَا تَكُونُ مُفِيدَةً لِتَشْخِصِهِ فَإِذَا خَرَجَ زَيْدٌ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى الْعَيْنِ وَصَارَ مَشْهُودًا مَعَ وُجُودِ الصِّفَاتِ وَانْتَقَلَتِ الْمُعَامَلَةُ مِنَ الظِّلِّيَّةِ وَتَقَرَّرَتْ عَلَى الْأَصَالَةِ فَإِنَّ الصُّورَ الْعِلْمِيَّةَ لِزَيْدٍ ظِلُّ زَيْدٍ الْمَوْجُودِ فِي الْخَارِجِ وَهُوَ أَصْلُهُ فَجَيِّنِيذٌ لَا تَكُونُ الصِّفَاتُ حِجَابًا لِذَاتِهِ وَيَكُونُ الْمَحْسُوسُ شَخْصًا مُسْتَحْجِمًا لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ وَكَذَلِكَ مُفَارَقَةُ الصِّفَاتِ لِحَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ إِنْمَا هِيَ فِي مَرَاتِبِ الظَّلَالِ وَالصُّورَاتِ الْمِثَالِيَّةِ وَأَمَّا إِذَا تَبَسَّرَ الْوُصُولُ إِلَى الْأَصْلِ لَا تُوجَدُ الصِّفَاتُ مُنْفَكَّةً عَنِ الذَّاتِ وَلَا يَكُونُ شُهُودُ الذَّاتِ مُنْفَكًّا عَنِ شُهُودِ الصِّفَاتِ وَتَحَلَّى الصِّفَاتِ الَّذِي مَيَّزُوهُ عَنِ تَحَلَّى الذَّاتِ وَأَنْتَبَهُوا تَحَلَّى الْأَفْعَالِ عَلَى جِدَةٍ كُلِّ ذَلِكَ فِي مَقَامَاتِ الظَّلَالِ وَبَعْدَ الْوُصُولِ إِلَى الْأَصْلِ لَيْسَ إِلَّا تَحَلَّى وَاحِدٌ مُتَضَمِّنٌ لِلتَّحْلِيَّاتِ الثَّلَاثَةِ مَثَلًا زَيْدٌ الَّذِي يَكُونُ مَشْهُودًا لَا يَكُونُ شُهُودًا ذَاتِهِ مُنْفَكًّا عَنِ شُهُودِ صِفَاتِهِ بَلِ الْمَشَاهِدُ لَهُ يَجِدُهُ حِينَ شُهُودِهِ عَالِمًا فَاضِلًا فَكَمَا أَنْ عِلْمَهُ وَفَضْلَهُ لَيْسَا بِحِجَابٍ لِزَيْدِيَّةِ كَذَلِكَ لَيْسَا بِمُنْفَكِّينَ عَنْهُ أَيْضًا نَعَمْ : إِذَا كَانَ زَيْدٌ مُتَعَقِّلًا وَمُدْرِكًا بِالصُّورَةِ الظِّلِّيَّةِ تَكُونُ صِفَاتُهُ مُنْفَكَّةً عَنِ ذَاتِهِ وَحِجَابًا لَهُ كَمَا مَرَّ أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَرْتَبِيَّ فِي الْآخِرَةِ هُوَ الذَّاتُ الْمُسْتَحْجِمَةُ لِلصِّفَاتِ لَا الذَّاتُ الْمَعْرُوءَةُ عَنِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَإِنَّ ذَلِكَ مُحَرَّدٌ الْإِعْتِبَارِ لِأَنَّهُ لَا تَحَرُّدٌ لِلذَّاتِ عَنِ الصِّفَاتِ أَصْلًا وَلَيْسَتْ الصِّفَاتُ مُنْفَكَّةً عَنِ الذَّاتِ قَطْعًا وَالتَّحَرُّدُ إِنْمَا يُقَالُ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْعَارِفَ الْكَامِلَ إِذَا اسْتَوَلَى عَلَيْهِ التَّعَلُّقُ بِالذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ تَسْقُطُ عَنْ نَظَرِهِ مَلَاحِظَةُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَلَا يَبْقَى مَشْهُودُهُ غَيْرَ أَحَدِيَّةِ الذَّاتِ أَصْلًا فَتَحَرُّدُ الذَّاتِ عَنِ الصِّفَاتِ إِنْمَا كَانَ بِاعْتِبَارِ نَظَرِ الْعَارِفِ لَا بِاعْتِبَارِ الْخَارِجِ وَنَفْسِ الْأَمْرِ كَمَا سَيَجِيءُ تَحْقِيقُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَيْضًا إِنْ هَذَا الظُّهُورُ الْجَامِعُ مُنْتَهَى الْمِثَالِيَّةِ وَالْكَمَالِ الَّذِي يَحْصُلُ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يُمَكِّنُ كَوْنَهُ مُتَصَوِّرًا فِي مِرَاةِ الْمِثَالِ فَإِنَّ التَّصَوُّرَ فِي الْمِثَالِ إِنْمَا يَكُونُ لِأَمْرٍ لَهُ مُشَابَهَةٌ مُنَاسِبَةٌ بِمَا فِي الْخَارِجِ وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْمُشَابَهَةُ فِي الْإِسْمِ فَقَطْ وَأَمَّا الْأَمْرُ الَّذِي لَا مُشَابَهَةَ لَهُ بِشَيْءٍ فِي الْخَارِجِ بَوَاحٍ مِنَ الْوُجُوهِ فَتَصَوُّرُهُ فِي الْمِثَالِ مُحَالٌ

البصيرة . مطلقا ومقيدا في كل شئ وهي معاينة بشواهد العلم . وفي الأحوال : معاينة عين الروح عيانا محضا غير مستمر فيهبج الحب والشوق . وفي الولايات : معاينة وجه الحق بعين الحق في حضرة الواحدية عند الغنصاف بصفات الحق وفي النهايات : معاينة الحق ذاته بذاته على الاستمرار اللازم للتمكين في عين الجمع عند محق الرسم في عين الأزلية بالكلية . انظر : الكاشاني ك المعجم ك ٣٤٨

وَالْكَمَالَاتُ الْفَوْقَانِيَّةُ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ لِأَنَّهَا لَا شَيْءَ يُشَابِهُهَا بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ حَتَّى يُسَكِّنَ تَصْوِيرُهَا فِي الْمِثَالِ وَمِنْ هَهُنَا كَانَ الْجَهْلُ مِنْ لَوَاظِمِ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَصَارَ عَدَمُ الْإِدْرَاكِ فِيهِ عَلَامَةً الْإِدْرَاكِ وَفِي هَذِهِ التَّشَابُهِ وَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ شَيْءٌ غَيْرُ الْجَهْلِ وَعَدَمِ الْوُجُوْدَانِ وَلَكِنَّ الْمَرْجُوَّ أَنْ يَحْصُلَ فِي الْآخِرَةِ قُوَّةٌ وَقَلْبٌ لَا يَتَلَاشَى فِي تَشَعُّعِ النُّورِ وَيَكُونُ خَيْرًا عَنْ حَقِيقَةِ الْمُعَامَلَةِ . (شِعْرٌ)

أَلَا أُعْطِي قَلْبًا تَرَى مِنْ جَسَارَةِ الْـ *** أَسْوَدُ وَإِنْ أَلْفَيْتَنِي قَبْلُ تَعَلَّبًا

(وَلَا يُوقِعَنَّكَ) بَيَانُ ظُهُورِ مَا فَوْقَ الْعَرْشِ فِي تَوْهُمٍ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُسْتَعْتَبٌ فَوْقَ الْعَرْشِ وَثَابِتٌ لَهُ تَعَالَى الْمَكَانُ وَالْجِهَةُ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا وَعَمَّا لَا يَلِيْقُ بِحَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى فَإِنْ ظَهُرَ صُورَةٌ زَيْدٍ فِي الْمِرَاةِ لَا يَسْتَلْزِمُ اسْتِقْرَارَ زَيْدٍ فِي الْمِرَاةِ وَإِنْ وَقَعَ الْقَاصِرُونَ فِي التَّوَهُمِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى أَلَا تَرَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ الْحَقَّ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ فِي الْحِجَّةِ مَعَ أَنَّ الْحِجَّةَ وَغَيْرَهَا مَيَّانٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ تَعَالَى وَالْكُلُّ مَخْلُوقُهُ تَعَالَى وَالتَّحَلِّيُّ الْوَاقِعُ فِي حَبْلِ الطُّورِ لَيْسَ فِيهِ شَائِبَةٌ الْحَالِيَّةِ وَالْمَحَلَّةِ غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ أَنْ بَعْضَ الْمَحَالِّ فِيهِ قَابِلِيَّةُ الظُّهُورِ وَبَعْضٌ آخَرَ لَيْسَتْ فِيهِ تِلْكَ الْقَابِلِيَّةُ أَلَا تَرَى أَنَّ الْمِرَاةَ فِيهَا قَابِلِيَّةٌ لظُهُورِ الصُّورِ وَلَيْسَتْ تِلْكَ الْقَابِلِيَّةُ لِتَعَالَى الدُّوَابِّ مَعَ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا مِنَ الْحَدِيدِ فَالتَّفَاوُتُ إِنَّمَا هُوَ فِي الْمَظْهَرِ لَا فِي الظَّاهِرِ وَجَمِيعُ الْمَظَاهِرِ قَابِلَةٌ أَوْ غَيْرَ قَابِلَةٌ سَوَاسِيَةٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الظَّاهِرِ وَكَذَلِكَ الْأَلْفَاظُ الَّتِي تُوهِمُ الْكَلْبَةَ وَالْحَزْبِيَّةَ وَيُفْهَمُ مِنْهَا الْحَالِيَّةُ وَالْمَحَلَّةُ مَصْرُوفَةٌ عَنِ الظَّاهِرِ لَيْسَتْ بِلَاتِقَةٍ بِحَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا يُرْتَكَبُ إِيرَادُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ مِنْ ضَيْقِ الْعِبَارَةِ [شِعْرٌ] :

اين قاعده ياددار كانجاكه خداست *** نه جزوونه كل ونه ظروف ونه مظروف

تَرْحَمَةٌ

تَعَالَى اللَّهُ عَنْ جُزْءٍ وَكُلِّ *** وَمَظْرُوفٍ وَظَرْفٍ أَوْ حُلُولٍ

وَلَمَّا كَانَ قَلْبُ الْإِنْسَانِ عَرْشَ الْعَالَمِ الصَّغِيرِ وَمُشَابِهًا بِعَرْشِ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ وَكَانَ التَّحَلِّيُّ هُنَاكَ بِدُونِ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ كَانَتْ لَمَعَةٌ مِنْ ذَلِكَ التَّحَلِّيِّ بِدُونِ تِلْكَ الشَّائِبَةِ نَصِيبَ ذَلِكَ الْقَلْبِ وَإِنْ كَانَ لِلسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ نَصِيبٌ مِنْ ذَلِكَ التَّحَلِّيِّ وَلَكِنَّهُ فِي حِجَابِ ظِلٍّ مِنَ الظَّلَالِ بِخِلَافِ الْقَلْبِ فَإِنَّهُ مُبْرَأٌ عَنْ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ مِثْلَ الْعَرْشِ وَإِنْ كَانَ الظُّهُورُ مُتَّفَاوِنًا بِاعْتِبَارِ الصَّغَرِ وَالْكِبَرِ . [ع] : وَيَبْدُو عَلَى قَدْرِ الْمَرَايَا جَمَالُهُ * فَالتَّحَلِّيُّ بِدُونِ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ بَعْدَ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ نَصِيبُ قَلْبِ الْإِنْسَانِ وَحَاصِلُ غَيْرِهِمُ الظِّلِّيَّةُ .

يَتَّبِعِي : أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الظُّهُورَ الْعَرْشِيَّ وَإِنْ كَانَ مُبْرَأً عَنْ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ وَلَكِنَّ الصِّفَاتِ مُسْتَرْجَعَةً هُنَاكَ بِالذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَالتَّشْتُونَ وَالْإِعْتِبَارَاتُ ثَابِتَةٌ فِي الذَّاتِ وَالتَّشْتُونَ وَالصِّفَاتُ وَإِنْ لَمْ تُكُنْ حِجَابًا لِلذَّاتِ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَلَكِنَّهَا مُشَارِكَةٌ فِي الْمُشَاهَدَةِ وَالْإِدْرَاكِ وَمُسَاهِمَةٌ فِي الْمَحَبَّةِ وَالْعَلَاقَةِ وَأَسَارَى

مَحَبَّةِ الْأَحَدِيَّةِ الْمُحَرَّدَةِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ لَا يَرْضَوْنَ بِشَرِكَةِ أَمْرِ وَبِحُكْمِ {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ} (١) يَطْلُبُونَ الدِّينَ الْخَالِصَ. وَعَدَمُ شَرِكَةِ الصِّفَاتِ عَلَى تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ نَصِيبُ الْهَيْئَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَنَصِيبُ هَيْئَةٍ وَوَحْدَانِيَّةِ قَلْبِ الْإِنْسَانِ وَنَصِيبُ الْحُزْنِ الْأَرْضِيِّ لِلْإِنْسَانِ وَفَوْقَ كُلِّ ذَلِكَ هَيْئَةٌ وَوَحْدَانِيَّةٌ لِلْإِنْسَانِ كَاتِبَةٌ بِمِثَابَةِ حُزْنِهِ الْأَرْضِيِّ وَأَخِذَةٌ حُكْمُهُ وَبِالْحُمْلَةِ أَنَّ الْعُمْدَةَ فِي هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ هِيَ الْحُزْنُ الْأَرْضِيُّ وَتَبِيعَةُ الْأُمُورِ يَعْنِي الْأَحْزَاءَ كَالْمُحَسَّنَاتِ الرَّائِدَةِ وَفِي الْإِنْسَانِ شَيْئَانِ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهُمَا فِي الْعَرْشِ وَلَا نَصِيبٌ مِنْهُمَا لِلْعَالَمِ الْكَبِيرِ فِيهِ حُزْنٌ أَرْضِيٌّ لَيْسَ هُوَ فِي الْعَرْشِ وَفِيهِ هَيْئَةٌ وَوَحْدَانِيَّةٌ لَيْسَتْ هِيَ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ وَالشُّعُورُ الْمُتَعَلِّقُ بِالْهَيْئَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ فَهُوَ نُورٌ عَلَى نُورٍ وَمَخْصُوصٌ بِالْعَالَمِ الْأَصْغَرِ فَالْإِنْسَانُ أَعْجُوبَةٌ حَصَلَ لِيَأْفَاقَةَ الْخِلَافَةِ وَتَحَمُّلَ نَقْلِ الْأَمَانَةِ (وَاسْتَمِعْ) مَا يُتْلَى عَلَيْكَ مِنَ الْخَصَائِصِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ أَنَّ مُعَامَلَةَ الْإِنْسَانِ تَبْلُغُ مَرْتَبَةً تَحْصُلُ لَهُ قَابِلِيَّةٌ مِرْآئِيَّةٌ الْأَحَدِيَّةِ الْمُحَرَّدَةِ وَيَصِيرُ مَظْهَرُ الذَّاتِ الْأَحَدِ مِنْ غَيْرِ اقْتِرَانِ الصِّفَاتِ وَالشُّعُورَاتِ وَالْحَالُ أَنَّ حَضْرَةَ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ مُسْتَحْجِمَةً لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ وَالشُّعُورَاتِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ لَا إِتْفِكَآكَ بَيْنَهُمَا أَصْلًا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ (وَيَبَيِّنُهُ) أَنَّ الْإِنْسَانَ الْكَامِلَ إِذَا تَخَلَّصَ مِنْ أَسْرِ مَا سِوَى الذَّاتِ الْأَحَدِيَّةِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ يَحْصُلُ لَهُ التَّعَلُّقُ بِالذَّاتِ الْأَحَدِ وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنَ الصِّفَاتِ وَالشُّعُورِ مَلْحُوظًا وَمَنْظُورًا وَمَقْصُودًا أَوْ مَطْلُوبًا لَهُ وَبِحُكْمِ : " الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ " يَحْصُلُ لَهُ نَوْعٌ مِنَ الْإِتِّصَالِ الْمَجْهُولِ الْكَيْفِيَّةِ بِحَضْرَةِ الْأَحَدِيَّةِ الْمُحَرَّدَةِ وَذَلِكَ التَّعَلُّقُ الَّذِي كَانَ لَهُ بِالذَّاتِ الْأَحَدِ يُثَبِّتُ لَهُ نِسْبَةَ الْقُرْبِ الْمَجْهُولَةِ الْكَيْفِيَّةِ بِالذَّاتِ الْمُنْتَهَى عَنْ الْكَيْفِ فَيَكُونُ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِرْآةً لِلذَّاتِ الْأَحَدِ بِحَيْثُ لَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنَ الصِّفَاتِ وَالشُّعُورَاتِ مَشْهُودًا وَمَرْتَبًا فِيهِ بَلْ تَكُونُ الْأَحَدِيَّةُ الْمُحَرَّدَةُ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ ظَاهِرَةً وَمُتَجَلِّيةً فِيهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ إِنَّ الذَّاتَ الَّتِي لَمْ يَكُنْ مِنْ شَأْنِهَا الْإِتْفِكَآكَ عَنِ الصِّفَاتِ أَصْلًا كَانَتْ ظَاهِرَةً وَمُتَجَلِّيةً فِي مِرْآةٍ مِثْلِ هَذَا الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ بِحَيْثِيَّةِ التَّجَرُّدِ وَصَارَ الْحُسْنُ الذَّاتِيُّ مُتَمَيِّزًا عَنِ الْحُسْنِ الصِّفَاتِيِّ وَلَمْ تَتَبَسَّرْ هَذِهِ الْمِرْآئِيَّةُ لِأَحَدٍ غَيْرِ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ بِلَا اقْتِرَانِ الصِّفَاتِ وَالشُّعُورَاتِ وَالْعَرْشِ الْمَجِيدِ إِنَّمَا كَانَ مَظْهَرُ الْحَضْرَةِ الذَّاتِ الْمُسْتَحْجِمَةِ لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ وَالْإِنْسَانِ الْكَامِلِ صَارَ مَظْهَرًا لِلذَّاتِ الْأَحَدِ الْمُحَرَّدَةِ عَنِ الْإِعْتِبَارَاتِ فِي الْعَالَمِ الصَّغِيرِ وَهَذِهِ الْمِرْآئِيَّةُ مِنْ أَعْجُوبَاتِ الْإِنْسَانِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُعْطِي لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَاهُ وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعَهُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (٢) وَالتَّرَمُّ مِتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الْعُلَى

(١) الزمر : ٣

(٢) طه : ٤٧

الْمَكْتُوبُ الثَّانِي عَشَرَ إِلَى أَخِيهِ الْحَقِيقِيِّ الْمَيَّانِ غَلَامِ مُحَمَّدٍ فِي بَيَانِ أَنَّ الْمَلِكَ وَإِنْ
كَانَ مُشَاهِدًا لِلْأَصْلِ وَشُهُودًا لِلْإِنْسَانِ فِي مِرَاةِ الْأَنْفُسِ وَلَكِنْ جُعِلَتْ تِلْكَ الدَّوْلَةُ فِيهِ
كَالْحُزْرَةِ مِنْهُ وَتَرْتَبَ الْبَقَاءُ عَلَيْهِ وَمَا يُنَاسِبُهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمْ) أَنَّ الْمَلَائِكَةَ الْكِرَامَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ مُشَاهِدُونَ لِلْأَصْلِ وَمُتَوَجِّهُونَ إِلَيْهِ وَمُتَعَلِّقُونَ بِهِ وَشَائِبَةُ الظُّلْمَةِ مَفْقُودَةٌ فِي حَقِّهِمُ وَالْإِنْسَانُ الْمَسْكِينُ
الْعَاجِزُ قَلَمًا يَضَعُ قَدَمَهُ فِي خَارِجِ الظُّلْمَةِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ وَيُحْصَلُ شُهُودًا دَائِمِيًا بِدُونِ وَسَاطَةِ مَرَايَا الْأَفَاقِ
وَالْأَنْفُسِ وَبَعْدَ الْوُضُوءِ إِلَى الْأَصْلِ يَتَحَلَّى فِي مِرَاةِ قَلْبِهِ لَمَعَةً مِنْ تَشْعُشُعِ أَنْوَارِ الْأَصْلِ وَيَرْجِعُ إِلَى الْعَالَمِ
وَيُحَالُ فِيهِ عَلَيْهِ تَرْبِيَةُ النَّاقِصِينَ وَفِي هَذَا الرَّجُوعِ تَرْبِيَةُ نَفْسِهِ وَتَرْبِيَةُ غَيْرِهِ ؛ فَإِنَّ تِلْكَ اللَّمْعَةَ الَّتِي جُعِلَتْ
كَالْحُزْرَةِ مِنْهُ تَجْعَلُ أَجْزَاءَهُ الْأُخْرَى مُنْصَبِغَةً بِصَبْغِهَا فِي مُدَّةِ رُجُوعِهِ مُتَلَوِّئَةً بِلَوْنِهَا كَمَا أَنَّهُ يُخْرِجُ غَيْرَهُ مِنْ
مَضِيقِ التَّقْصِ إِلَى فِضَاءِ الْكَمَالِ وَيَدُلُّهُمْ مِنَ الْغَيْبِ^(١) إِلَى الشُّهُودِ فَإِذَا تَمَّتْ مُدَّةُ الدَّعْوَةِ وَالرُّجُوعِ وَبَلَغَ
الْكِتَابُ أَجْلَهُ يَظْهَرُ فِيهِ شَوْقُ الْأَصْلِ وَيَقُومُ مِنْ بَاطِنِهِ نِدَاءُ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى وَيَتَخَلَّصُ مِنْ تَعَلُّقَاتِ شَتَّى وَيُنْقَلُ
حُمُولُهُ مِنَ الْغَيْبِ إِلَى الشَّهَادَةِ وَتَخْرُجُ مُعَامَلَتُهُ مِنَ الْمُرَاسَلَةِ إِلَى الْمُعَانَفَةِ وَيَصْدُقُ هُنَا "الْمَوْتُ حِسْرٌ يُوصِلُ
الْحَبِيبَ إِلَى الْحَبِيبِ" (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْمَلِكَ وَإِنْ كَانَ مُشَاهِدًا لِلْأَصْلِ وَشُهُودًا لِلْإِنْسَانِ فِي مِرَاةِ
الْأَنْفُسِ وَلَكِنْ جُعِلَتْ تِلْكَ الدَّوْلَةُ فِي الْإِنْسَانِ كَالْحُزْرَةِ مِنْهُ وَأُعْطِيَ الْبَقَاءَ^(٢) بِهَا وَجُعِلَ مُتَحَقِّقًا بِهَا بِخِلَافِ

(١) — الغيب : لغة من غاب الشيء في الشيء غيباً وغيباً وغيباً . راجع : ابن منظور : لسان العرب / غيب . أما عند
الصوفية فهي : غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه . انظر : ابن العربي : اصطلاحات الصوفية :
٢٨٨ . وقيل هي : غيبة السالك عن رسوم العلم لقوة نور الكشف . وصورتها ف لا البدايات : الغيبة عن تمتعات الدنيا ولذاتها والميل
إلى زخارفها ومشتهياتها . وفي المعاملات : الغيبة عن الخلق وأفعالهم والنظر إلى أمورهم وأقوالهم . وفي الأخلاق : الغيبة عن النفس
وأهوائها وعن صفاتها ودواعيها وآرائها . وفي الأصول : الغيبة عن القصد عما سوى المقصود . وفي الأودية : الغيبة عن ظلمات عالم
النفس بالإستغراق في نور القدس . وفي الأحوال : الغيبة عما يحول بينه وبين المحبوب في تباريق تجلي المطلوب وفي الحقائق : الغيبة عن
الأكوان والإمكان لشهود نور الازل بالعيان . انظر : الكاشاني : المعجم : ٣٤٢ .

(٢) البقاء : هو بقاء ما لم يزل حقا بشهود فناء ما لم يكن شيئا حتى يقبل محقا .
وصورته في البدايات : بقاء الخلق المعدوم بذاته بوجود الحق حتى يقوم بالعبودية .
وفي الأبواب : توهم الوجود الخيالي الإضافي القائم بالأفعال . وفي المعاملات : بقاء الذوات والصفات عند المرید بعد فناء
الأفعال والتأثيرات .

وفي الأخلاق : بقاء الذوات بعد فناء الهيئات والصفات .
وفي الأصول : بقاء وجود السالك في السير والإنفعال بعد فناء الموانع النفسانية عند الإقبال .
وفي الأودية : بقاء أنوار القدسية والحقائق بعد فناء الظلمات الحسية والعوائق .
وفي الأحوال : بقاء لوازم القدم وأنوار الوجه الباقي بعد فناء آثار الحدث ، وزوال الظل الثاني .

الْمَلَكِ فَإِنَّ تِلْكَ الدَّوْلَةَ مَا جُعِلَتْ فِيهِ كَالْحِزْبِ مِنْهُ بَلْ لَهُمُ النَّظَارَةُ مِنَ الْخَارِجِ وَلَيْسَ لَهُمْ بَقَاءٌ وَتَحَقَّقَ بِهَا
 وَلَيْسَ فِيهِمْ ذَلِكَ الْإِنْصِبَاغُ وَالتَّلَوُّنُ بِلَوْنِ الْأَصْلِ الَّذِي يَتَسَرُّ لِلْإِنْسَانِ وَالْإِخْتِصَاصُ الَّذِي حَصَلَ لِلْفَرَشِيِّينَ
 لَيْسَ هُوَ لِلْقُدْسِيِّينَ فَإِنَّ تَفَاوُتَ مَا بَيْنَ الْبَاطِنِ وَالْخَارِجِ كَثِيرٌ وَإِنْ كَانَتْ الدَّوْلَةُ الْبَاطِنِيَّةُ كَالْحِزْبِ وَالدَّوْلَةُ
 الْخَارِجِيَّةُ كَالْكُلِّ وَلَكِنَّ الْبَاطِنَ بَاطِنٌ وَالْخَارِجَ خَارِجٌ . كَلَامُنَا إِشَارَةٌ وَبِشَارَةٌ وَلِهَذَا صَارَتْ خَوَاصُّ الْبَشَرِ
 أَفْضَلُ مِنْ خَوَاصِّ الْمَلَائِكَةِ وَمَعَ جَمِيعِ ذَلِكَ حَصَلَ اسْتِحْقَاقُ الْخِلَافَةِ { وَاللَّهُ يُخْتَصُّ بِرُحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ
 وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } ^(١) [شِعْرٌ] زَمِين زَادَهُ بِرَأْسَمَانِ تَاخْتَهُ *** زَمِين وَزَمَانِرَا پَسِ اِنْدَاخَهُ
 تَرْجَمَةٌ :

عَلَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَلِيدُ أَرْضٍ *** وَخَلْفَ خَلْفَهُ زَمْنَا وَأَرْضًا

وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ إِنَّمَا تَسَرَّتْ لِلْإِنْسَانِ بِوَأَسِطَةِ حِزْبِهِ الْأَرْضِيِّ وَالْقَلْبُ الَّذِي صَارَ عَرْشَ اللَّهِ إِنَّمَا هُوَ
 بِدَوْلَةِ الْعُنْصُرِ الشَّرَائِبِيِّ الَّذِي حَامِعٌ لِلْكُلِّ وَمَرْكَزُ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ نَعَمْ : إِنَّمَا نَالَتْ الْأَرْضُ كُلَّ هَذَا الْعُلُوِّ
 وَالرَّفْعَةِ مِنَ الصُّعَةِ وَعَدَمِ التَّرْفِعِ وَجَعَلَهَا التَّوَاضِعُ عَالِيَةً مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ سَبَّحَانَهُ رَفَعَهُ اللَّهُ فَإِذَا رَجَعَ الْإِنْسَانُ
 إِلَى الْأَصْلِ بَعْدَ تَمَامِ مُدَّةِ رُجُوعِهِ وَدَعْوَتِهِ وَبَعْدَ انْصِبَاغِهِ بِصِبْغِ الْأَصْلِ وَصَارَ مُتَوَجِّهًا إِلَى حَنَابِ الْقُدْسِ
 فَالْيَقِينُ أَنَّ الْإِخْتِصَاصَ وَالْإِنْبِسَاطَ الَّذِي يَتَسَرُّ لَهُ هُنَاكَ لَا يَكُونُ هُوَ لِبَعْضِهِ وَقُرْبُ الْمُنْتَزِلَةِ الَّذِي يَحْصُلُ لَهُ فِيهِ
 لَيْسَ لِبَعْضِهِ فَإِنَّهُ صَارَ وَأَصْلًا فَانِيًا وَحَصَلَ لَهُ الْبَقَاءُ بِالْأَصْلِ وَصَارَ مُنْصَبِّغًا بِصِبْغِ الْأَصْلِ فَانِيًا الْمَحَالُ لِبَعْضِهِ
 حَتَّى يَدْعُونَ الْمُسَاوَاةَ لَهُ فَإِنَّ انْصِبَاغَ الْغَيْرِ وَإِنْ كَانَ لِاعْتِبَارِ التَّجَرُّدِ ^(٢) وَالتَّنَزُّهُ أَكْمَلَ وَأَتَمَّ وَلَكِنَّهُ نَاشِئٌ مِنْ
 خَارِجٍ فَحُكْمُهُ حُكْمُ عَارِضِيٍّ وَحَيْثُ كَانَ انْصِبَاغُ الْإِنْسَانِ بَاطِنِيًّا كَانَ حُكْمُهُ حُكْمَ الدَّائِمِيِّ شَتَانِ مَا بَيْنَهُمَا

وفي الولايات : بقاء الأسماء والصفات الإلهية بعد فناء السمات الخلقية .

وفي الحقائق : بقاء المشهود بفناء الشاهد . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٦٧ .

(١) البقرة : ١٠٥

(٢) - التجريد لغة : التقشير والتعرية (انظر : لسان العرب / جرد) .

والمراد به عند الصوفية : أن يتجرد العبد عن الأغراض فيما يفعله فلا يأتي بما يأتي به نظرا إلى الأغراض في الدنيا والآخرة بل ما

كوشف به من حق العظمة يؤديه حسب جهده عبودية وانقيادا .

وصورته في البدايات : التجريد عن المحالقات واللذات الطبيعية والمألوفات والزخارف الدنيوية ، والطيبات

وفي الأبواب : تجريد النفس عن الميل إلى شهوات الدنيا ودعوات الهوى .

وفي المعاملات : تجريد النفس عن رؤية تأثير الكائنات ونسبة الأفعال إلى المخلوقات .

وفي الأخلاق : تجريد النفس عن اهتبات النفسانية والملكات الردية الشيطانية .

وفي الأصول : التجريد عن الفتور في السير والإنفلات إلى الغير .

وفي الأحوال : التجريد عن محبة السوى والإصطبار مع النوى .

وفي الولايات : التجريد عن الأسماء والصفات وعن رسوم جميع الكائنات . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية :

وَهَذَا الْكَمَالُ مَخْصُوصٌ بِالْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَسَلَامَاتُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَهُمْ الْمُرَادُونَ بِخَوَاصِّ الْبَشَرِ
وَمَنْ يُبَشِّرُ بِهِدِيهِ الدُّوَلَةُ الْعُظْمَى بِالْوَرَاثَةِ وَالتَّبَعِيَّةِ وَكَانَ حُصُولُ هَذِهِ الدُّوَلَةِ فِي أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِرِكَاتِ الصُّحْبَةِ أَكْثَرَ وَأَزِيدَ وَيُشْرَفُ بِهَا غَيْرُ الْأَصْحَابِ أَيْضًا وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا بَلْ أَقَلَّ

[شِعْرٌ] وَإِذَا أَتَى بَابَ الْعَجُوزِ خَلِيفَةً *** إِيَّاكَ يَا صَاحِبَ وَتَشَفَّ سَيِّالِكَ

رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ^(١) بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ

الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ .

الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثَ عَشَرَ إِلَى الْمِرْزَا شَمْسِ الدِّينِ فِي جَوَابِ كِتَابِهِ وَبَيَانِ أَنْ نَصِيبَ
عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَنَصِيبِ الصُّوفِيَّةِ الْعَلِيَّةِ وَنَصِيبِ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ
مَا هُوَ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بَعْدَ الْحَمْدِ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ {لِلْعُلَمَاءِ} أَنْ الصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ الصَّادِرَةَ عَلَى وَجْهِ
الْكَرَمِ قَدْ بَلَغَهَا أَحْيَى الْأَعَزُّ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ طَاهِرٌ فَحَصَلَ بِوُرُودِهَا الْفَرْحُ وَالسُّرُورُ وَقَدْ ائْتَرَجَ فِيهَا التَّمَسُّسُ
النَّصَائِحِ بِوَسِيطَةِ الْمَكَاتِيبِ إِلَى زَمَنِ الْمُلَاقَاةِ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ الْمَكْرَمُ) إِنَّ النَّصِيحَةَ هِيَ الدِّينُ وَمُتَابَعَةُ سَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّحِيَّاتِ أَكْمَلُهَا. وَنَصِيبُ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ مِنَ الدِّينِ
وَمُتَابَعَةُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ بَعْدَ تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ هُوَ عِلْمُ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى ذَلِكَ الْعِلْمِ.
وَنَصِيبُ الصُّوفِيَّةِ — مَعَ مَا هُوَ لِلْعُلَمَاءِ — الْأَحْوَالُ وَالْمَوَاجِدُ وَالْعُلُومُ وَالْمَعَارِفُ. وَنَصِيبُ الْعُلَمَاءِ
الرَّاسِخِينَ الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — مَعَ مَا هُوَ لِعُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَمَعَ مَا ائْتَرَجَ بِهِ
الصُّوفِيَّةُ هُوَ الْأَسْرَارُ وَالدَّقَائِقُ الَّتِي حَرَى الرَّمْزُ وَالْإِشَارَةُ إِلَيْهَا فِي الْمُتَشَابِهَاتِ الْقِرَائِيَّةِ وَانْدَرَجَتْ فِيهَا عَلَى
سَبِيلِ التَّأْوِيلِ فَهُمْ الْكَامِلُونَ فِي الْمُتَابَعَةِ وَالْمُتَحَقِّقُونَ بِالْوَرَاثَةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دَوْلَةِ الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ السَّلَامُ —
الْخَاصَّةُ بِهِمْ وَمَحَارِمُ الْمَخْدَعِ الْخَاصِّ فَلَا جَرَمَ تَشْرَفُوا بِشَرَفِ "عُلَمَاءِ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ"
فَعَلَيْكُمْ بِمُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَحَبِيبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ — عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ
الْمُقَرَّبِينَ وَأَهْلِ الطَّاعَةِ أَجْمَعِينَ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ عَلَيَّ وَعَمَلًا وَوَحْدًا وَحَالًا لِتَكُونَ وَسِيلَةً إِلَى حُصُولِ
الْوَرَاثَةِ الَّتِي هِيَ نِهَآيَةُ دَرَجَاتِ السَّعَادَةِ .

الْمَكْتُوبُ الرَّابِعَ عَشَرَ إِلَى مَوْلَانَا أَحْمَدَ الْبَرْكِيِّ فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارِهِ أَنَّ صَاحِبَ الْمَنْصِبِ
هَلْ يَكُونُ صَاحِبَ عِلْمِ الْبَيِّنَةِ أَوْ لَا وَعَنْ سَبَبِ عَدَمِ الْإِطْلَاعِ عَلَى الْأَحْوَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّتِ الصَّحِيفَتَانِ مُتَابَعَتَيْنِ
وَقَدْ كَتَبْتَ خَبَرَ الْمُصِيبَةِ — إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ — لِيُكْرَّرَ الْأَصْحَابُ وَالْأَحْبَابُ كَلِمَةً : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
" سَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ لِرُوحِ الْمَرْحُومِ عَوَاجِةَ مُحَمَّدٍ صَادِقٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ لِرُوحِ أُخْتِهِ الْمَرْحُومَةِ أُمَّ كَلْتُومِ
وَلِيُهْدُوا ثَوَابَ كُلِّ مِنْهُمَا لِرُوحَانِيَّةِ كُلِّ مِنْهُمَا ؛ فَإِنَّ الدُّعَاءَ مَأْمُولٌ مِنَ الْأَحْبَابِ وَالْفَاتِحَةَ مَسْئُولَةٌ مِنْهُمْ
وَكَتَبْتَ أَيْضًا أَنَّهُ قَدْ ذُكِرَ فِي الْمَكْتُوباتِ أَنَّ صَاحِبَ الْمَنْصِبِ صَاحِبُ عِلْمٍ (أَيْهَا الْمَخْضُومُ) إِنْ قُطِبَ
الْأَقْطَابِ صَاحِبُ عِلْمٍ يَعْنِي بِمَنْصِبِهِ وَأَقْطَابُ الْبُقَعَاتِ كَأَحْرَابِهِ وَيَدِهِ وَرِجْلِهِ يَكُونُ لِبَعْضِهِمُ الْعِلْمُ بِمَدَارِيهِ
وَلِبَعْضِهِمْ لَا (وَكَتَبْتَ) أَيْضًا أَنَّ الْفَنَاءَ فِي اللَّهِ وَالْبَقَاءَ بِاللَّهِ لَمْ يَحْصُلَا إِلَى الْآنِ مَاذَا تَفْعَلُ ۱۴ كُنْتُ أَتَتْ فِي
الصَّحْبَةِ قَلِيلًا وَلَمْ تَمُكَّتْ بِمِقْدَارِ مَا نَطَّلِعُكَ عَلَى حُصُولِ بَعْضِ أَحْوَالِكَ وَأَنَا الْآنَ أَشَاهِدُ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ
فَنَاءَكَ وَبِقَاءَكَ وَأَحْسُ هَذَيْنِ الْكَمَالَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ فِيكَ وَأَنْتَ تُنَكِّرُ ذَلِكَ وَبَيْنَنَا مَسَافَةٌ بَعِيدَةٌ وَمَا لَمْ تَتَّيَسَّرِ
الْمُلَاقَاةُ الصُّورِيَّةُ فَالْإِطْلَاعُ عَلَى الْأَحْوَالِ الْمَكْتُوبَةِ مُتَعَسِّرٌ. وَمَا تَكَلَّمْتُ بِهِ الْمَشَائِخِ فِي الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ كُلُّهُ
رَمَزٌ وَإِشَارَةٌ فَمَاذَا يَجِدُ الْإِنْسَانُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَلَا يُعْطَى الْحَقُّ سُبْحَانَهُ الْكُلُّ عِلْمًا وَأَحْوَالًا بَلْ يُعْطَى
الشَّخْصَ عِلْمًا بِأَحْوَالِهِ وَيَجْعَلُهُ مُفْتَدِيًا بِهِ وَيَرْبِطُ الْجَمْعَ بِهِ فَيُنَلِّغُهُمْ مَرْتَبَةَ الْكَمَالِ وَالتَّكْمِيلِ [شِعْرًا]

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ *** أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ أَمْسَكْتُ الشَّيْخَ حَسَنًا أَيَّامًا أُخَرَ وَأَطَّلَعْتُهُ عَلَى بَعْضِ أَحْوَالِكُمْ ثُمَّ أَرْسَلْتُهُ إِلَى حِدْمَتِكُمْ
وَمَجِيئِكَ مُشْكِلاً فَيَا حَبِذاً لَوْ جَاءَ مِنْ أَصْحَابِكَ شَخْصٌ رَشِيدٌ قَابِلٌ فَهَيْمٌ وَأَقَامَ هُنَا أَيَّامًا حَتَّى تُخْبِرَهُ بِأَخْبَارِ
ضَرُورِيَّةِ وَالْمَقْصُودِ هُوَ حُصُولُ الْأَحْوَالِ وَالْإِطْلَاعُ عَلَى الْأَحْوَالِ هُوَ أَمْرٌ أُخَرَ وَالْبَاقِي عِنْدَ التَّلَاقِي إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى الْبَاقِي. وَالسَّلَامُ وَالتَّصْبِيحَةُ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا هِيَ أَنْ تَحْتَهَدَ فِي الدَّرْسِ مِنْ غَيْرِ فُتُورٍ وَأَنْ لَا تُسَمِّحَ
نَفْسَكَ بِتَرْكِهِ فَإِنَّ أَمَكَّنَكَ اسْتِعْرَاقُ جَمِيعِ أَوْقَاتِكَ بِالدَّرْسِ لَا تُهَوِّسَنَّ فِي الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ فَإِنَّ سَاعَاتِ اللَّيَالِي
كَافِيَةٌ لِلذِّكْرِ وَلَيْسَتْ تَعْمَلُ الشَّيْخُ حَسَنٌ أَيْضًا بِالدَّرْسِ وَالتَّعَلُّمِ وَلَا تُتْرَكَنَّ مُعْطَلًا وَحَيْثُ كَانَتْ تِلْكَ الْحُدُودُ
قَلِيلَةً النَّصِيبِ مِنَ الْعِلْمِ كَانَ إِحْيَاءُ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ فِيهَا ضَرُورِيًّا وَمَاذَا أَبَالِغُ أَزِيدُ مِنْ ذَلِكَ ۱۴ وَوَصَلَّتِ
الْأَوْرَاقُ الْمُنْتَدِرُجُ فِيهَا بَيَانُ أَحْوَالِ الْخَوَاجِةِ وَيَسُ وَنَطَّرْتُ فِي أَكْثَرِ مَوَاضِعِهَا فَوَجَدْتُهَا مُبَشِّرَاتٍ فَلْيَكُنْ
رَاجِعًا مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ وَالسَّلَامُ .

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسَ عَشَرَ إِلَى سَادَاتِ بَلَدَةِ سَامَانَةَ وَقَضَاتِهَا وَمَوَالِيهَا وَسَائِرِ أَهْلِهَا فِي دَمِ
خَطِيبِ تَرَكَ ذِكْرَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ فِي خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَى وَتَقْرِيعِهِمْ عَلَى اسْتِمَاعِهَا وَمَا
يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى الْبَائِعُ عَلَى تَصْدِيعِ خُدَامِ ذَوِي الْإِحْتِرَامِ السَّادَاتِ
الْعِظَامِ وَالْقَضَاةِ وَالْأَهَالِي وَالْمَوَالِي الْكِرَامِ فِي بَلَدَةِ سَامَانَةَ هُوَ أَنَا سَمِعْنَا أَنَّ خَطِيبَ ذَلِكَ الْمَقَامِ تَرَكَ ذِكْرَ
الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَى وَلَمْ يَذْكُرْ أَسَامِيَهُمُ الْمَتَّبِرَةَ. وَسَمِعْنَا أَيْضًا
أَنَّهُ لَمَّا تَعَرَّضَ لَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ لَمْ يَعْتَرِفْ بِسَهْوِهِ وَلَمْ يَعْتَذِرْ عَنْ نِسْيَانِهِ وَذَنبِهِ بَلْ قَابَلَهُمْ بِالْتَّمُرْدِ
وَالْعِنَادِ وَقَالَ: "إِيْشْ يَلْزُمُ" إِنْ لَمْ يَذْكُرْ أَسَامِيَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَسَمِعْنَا أَيْضًا أَنَّ أَكْبَرَ ذَلِكَ الْمَقَامِ
وَأَهَالِيَهُ تَسَاهَلُوا فِي هَذَا الْبَابِ وَلَمْ يُقَابِلُوا ذَلِكَ الْخَطِيبَ عَدِيمَ الْإِنْصَافِ وَالْأَدَابِ بِالشَّدَّةِ وَالْعِظَمَةِ [ع] فَأَهَا
أَلْفَ آهٍ ذُونَ مَرَّةٍ * وَذِكْرُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ شَرَائِطِ الْخُطْبَةِ وَلَكِنَّهُ مِنْ شَعَائِرِ أَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ — شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعِيَهُمْ — لَا يَتْرُكُهُ عَمْدًا وَتَمَرُدًا إِلَّا مَنْ قَلْبُهُ مَرِيضٌ وَبَاطِنُهُ خَبِيثٌ وَلَيْسَ
فَرَضْنَا أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ بِالْتَعَصُّبِ وَالْعِنَادِ فَمَاذَا يَقُولُ فِي جَوَابِ وَعِيدِ " مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ " (١) وَكَيْفَ

(١) سُنُّ أَبِي دَاوُدَ كِتَابِ اللِّبَاسِ: بَابُ: فِي لَيْسَ الشَّهْرَةَ. ج ٤٠٣١ عَنْ ابْنِ عَمْرِو .

* وَقَالَ الزَّيْلَعِيُّ فِي نَسْبِ الرَّايَةِ: قَدْ رُوِيَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرِو مِنْ حَدِيثِ حَذِيفَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ .
- فَحَدِيثُ ابْنِ عَمْرِو: أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي "سُنَنِهِ اللِّبَاسِ" عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ ثُوْبَانَ عَنْ حَسَّانِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي مَنِيبِ
الْحُرَشِيِّ عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ " انتهى. وابن ثوبان ضعيف.
- وحديث حذيفة: رواه البيهقي في "مسنده" عن علي بن غراب ثنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة
مرفوعاً نحوه سوا وقال: وقد رواه غير علي بن غراب فوهفها انتهى.
- وحديث أبي هريرة: أخرجه البيهقي أيضاً عن صدقة بن عبد الله عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة
مرفوعاً نحوه وقال: لم يتابع صدقة على روايته هذه وغيره يرويه عن الأوزاعي مراسلاً انتهى.
- وأما حديث أنس: فرواه أبو نعيم في "تاريخ أصبهان" ترجمه أحمد بن محمد بن محمود فقال: حدثنا الحاج بن يوسف بن قتيبة ثنا
بشر بن الحسين الأصبهاني ثنا الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "بعثت بين يدي الساعة" وفي
آخره: "ومن تشبه بقوم فهو منهم" انتهى. وهو في أحاديث "الكشاف".
* وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: أخرجه أبو داود بسند حسن. انظر: فتح الباري: كتاب اللباس. باب القباة وفروج خريم.

+١٠

كتاب اللباس. باب القباة وفروج خريم.

* وصححه السيوطي في الجامع الصغير ج ٨٥٩٣ .

* وقال المناوي: فيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وهو ضعيف وقال السخاوي: سنده ضعيف لكن له شواهد وقال ابن تيمية:

سنده جيد وقال ابن حجر في الفتح: سنده حسن قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه علي بن

يَتَخَلَّصُ مِنْ مَظَانِ التُّهْمِ وَقَدْ وَرَدَ " اِتَّقُوا مَوَاضِعَ التُّهْمِ " (١) فَإِنْ كَانَ مُتَوَقِّفًا فِي تَقْدِيمِ الشَّيْخَيْنِ وَتَفْضِيلِهِمَا فَهُوَ رَافِضٌ لِطَرِيقِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَإِنْ كَانَ مُتَرَدِّدًا فِي مَحَبَّةِ الْخَتْنَيْنِ فَهُوَ أَيْضًا خَارِجٌ مِنْ زُمْرَةِ أَهْلِ الْحَقِّ وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَأْخُذَ ذَلِكَ الْخَطِيبُ الَّذِي لَا حَقِيقَةَ لَهُ الْمُنْسُوبُ إِلَى كَشْمِيرِيَّةِ هَذَا الْخُبْتِ مِنْ مُبْتَدِعِي كَشْمِيرٍ فَيَنْبَغِي تَعْلِيمُهُ وَتَفْهِيمُهُ أَنْ أَفْضَلِيَّةَ الشَّيْخَيْنِ نَابِتَةٌ بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ كَمَا نَقَلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَكْبَارِ أَيْمَةِ الدِّينِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ " إِنْ تَفْضِيلُ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ عَلَى بَقِيَّةِ الْأُمَّةِ قَطْعِيٌّ وَقَدْ تَوَاتَرَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلَافَتِهِ وَكُرْسِيِّ مَمْلَكِيهِ وَبَيْنَ الْحَمِّ الْفَقِيرِ مِنْ شَيْعَتِهِ " أَنْ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ أَفْضَلُ الْأُمَّةِ. " قَالَ الذَّهَبِيُّ : ثُمَّ قَالَ : " رَوَاهُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَيْفٌ وَتَمَانُونَ نَفْسًا " وَعَدَّ مِنْهُمْ جَمَاعَةً ثُمَّ قَالَ " فَفَقَّحَ اللَّهُ الرَّافِضَةَ مَا أَجْهَلَهُمْ " وَرَوَى الْبُخَارِيُّ (٢) الَّذِي كِتَابُهُ أَصْحَحُ الْكُتُبِ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : " خَيْرُ النَّاسِ

غراب وثقه غير واحد وضعفه جمع وبقية رجاله ثقات اهـ. وبه عرف أن سند الطبراني أمثل من طريق أبي داود. (انظر : فيض القدير للمنناوي ح ٨٥٩٣ .

* وقال العجلوني : رواه أحمد وأبو داود والطبراني في الكبير عن ابن عمر رفعه وفي سنده ضعيف كما في اللآلئ والمفاسد لكن قال العراقي سنده صحيح وله شاهد عند الزوار عن حذيفة وأبي هريرة وعند أبي نعيم في تاريخ أصبهان عن أنس وعند القاضي عن طلوس ومرسلا وصححه ابن حبان وتقدم في: إنما العلم بالتعلم في أثر عن الحسن قلما تشبه رجل يقوم إلا كان منهم وقال النجم قلت روى العسكري عن حيد الطويل قال كان الحسن يقول إذا لم تكن حليما فتحلم وإذا لم تكن عالما فتعلم فقلما تشبه رجل يقوم إلا كان منهم. (كشف الخفاء للعجلوني ح ٢٤٣٦ .

* وقال الحافظ العراقي في تخریج أحاديث الإحياء : كتاب الحج : الباب الثاني : في ترتيب الأفعال الظاهرة . أخرجه أبو داود من حديث ابن عمر بسند صحيح .

(١) لا أصل له. قال الحافظ العراقي : لم أجد له أصلا. انظر : تخریج أحاديث الإحياء : كتاب شرح عجائب القلب . لم أجد له أصلا .

* وقال العجلوني : ذكره في الإحياء وقال العراقي : في تخریج أحاديثه لم أجد له أصلا لكنه بمعنى قول عمر " من سلك مسالك الظن أثم " ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق مرفوعا بلفظ " من أقام نفسه مقام التهم فلا يلومن من أساء الظن به " وروى الخطيب في المتفق والمفترق عن سعيد بن المسيب قال وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثمانين عشرة كلمة كلها حكم - وذكر منها: ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن . انظر : كشف الخفاء للعجلوني : ح ٨٣

(٢) - الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي : حبر الإسلام والحافظ حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صاحب الجامع الصحيح ولد سنة ١٩٤ هـ في بخارى ونشأ بينما طلب الحديث مبكرا ورحل في طلبه سنة ٢١٠ هـ إلى الأمصار فكتب بخراسان والجلال ومدن العراق كلها وبالبحار والشام ومصر وسمع من نحو ألف شيخ وجمع نحو ستمائة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق بروايته وهو أول من وضع في الإسلام كتابا على هذا النحو قال عنه الحافظ في التتريب : " جبل الحفظ وإمام الدنيا " من تصانيفه الكثيرة : الجامع الصحيح التاريخ الكبير الأسماء والكنى الرد على الجهمية وخلق أفعال العباد رفع اليدين في الصلاة توفي أفردت في ترجمته المصنفات منها : أخبار البخاري للذهبي ترجمة البخاري للدواليبي القوائد الدراري للعجلوني مناقب البخاري للعيدروسي وللبسكري حياة البخاري للقاسمي تاريخ الإمام البخاري للمباركفوري . انظر في

بَعْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ ابْنُهُ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ ثُمَّ أَلْتِ؟
فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ". وَأَمْتَالُ ذَلِكَ عِنْتَهُ وَعَنْ غَيْرِهِ مِنْ أَكْبَارِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ كَثِيرَةً شَهِيرَةً
لَا يُنْكِرُهَا إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُعَانِدٌ. وَيَتَّبِعِي أَنْ نَقُولَ لِذَلِكَ الْمُنْخَلِعِ عَنِ لِبَاسِ الْإِنصَافِ: إِنَّا مَأْمُورُونَ بِمَحَبَّةِ
جَمِيعِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَمَمْنُوعُونَ عَنْ بُغْضِهِمْ وَإِبْدَائِهِمْ وَحَضْرَاتِ الْخَتَنِينَ
مِنْ أَكْبَارِ الصَّحَابَةِ وَمِنْ أَقَارِبِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَيَكُونَانِ أَحَقَّ بِالْمَحَبَّةِ وَالْمُؤَدَّةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {قُلْ لَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} (١). وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "اللَّهُ اللَّهُ فِي
أَصْحَابِي وَلَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا مِنْ بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحَبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِئْغُضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ
آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ" (٢).

وَمِثْلُ هَذَا الرَّهْرِ الْكَرِيهِ الرَّاحَةِ لَمْ يُعْلَمَ تَقْتُّهُ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ مِنْ ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ وَيَكَادُ
يَتَّهَمُ جَمِيعُ أَهْلِ الْبَلَدِ مِنْ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ بَلْ يَكَادُ يَرْتَفِعُ الْإِعْتِمَادُ مِنْ جَمِيعِ بِلَادِ الْهِنْدِ وَسُلْطَانُ الْوَقْتِ —

ترجمته : طبقات الفقهاء للشيرازي : طبقات الخنايلة : ٢٧١/١ — ٢٧٩ صفة الصفوة : ٣٥٤/٢ مقدمة هدي الساري : تحذيب
التهذيب : ٣٣/٥ — ٣٨ المنهج الأحمد : ١٣٣/١ شذرات الذهب : ١٣٤/٢ النجوم الزاهرة : هدية العارفين : ١٦٢/٢ الأعلام :
٣٤/٦ معجم المؤلفين : ١٣٠/٣ ضحى الإسلام : ١١٩ — ١١٠/٢ بروكلمان : ١٦٣/٣ تاريخ التراث العربي : ١٧٣/١ وفي هذا
الأخير طعن مناهفت لا وزن له وتعصب على الإمام البخاري وصحيحه فزعم صاحبه — بعد دراسة نافذة عميقة اتضح له منها !! —
أن الكتاب صادف حظا كبيرا أن معلقات البخاري إنما هي أسانيد ناقصة في ربع مادتها وأنه " بهذا يفقد كتاب البخاري كثيرا من
شهرته بالجمع والشمول " ولا يكون البخاري بهذه المعلقات العالم الذي طور الإسناد إلى الكمال بل هو أول من بدأ معه انجبار الإسناد
!!

وحال هذا كما قيل :

كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوهِنَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ .

ومثل هذا النقد يكشف عن جهل مركب وسوءة علمية لصاحبه يعلم أهل الحديث واصطلاحهم بله أن يدرس صحيح البخاري
دراسة نافذة عميقة حيث لم يفرق بين صحيح البخاري وبين المعلقات في صحيح البخاري وبينهما فرق ؛ فإن معلقات البخاري لا
تأخذ حكم الأحاديث الموصولة بل هي كما قيل فقه الإمام البخاري في صحيحه لا أنها هي الصحيح نفسه وهذه المعلقات على مراتب
: فمنها المرفوع منها الموقوف ومنها الصحيح الذي على شرط البخاري وما ليس على شرطه ومنها الحسن ومنها أيضا الضعيف الذي
يتقوى بغيره ولبسط القول فيها يراجع : هدي الساري مقدمة فتح الباري : ١٩ — ٧٧ تعليق التعليق : ٢٨٠/١ + قواعد التحديث
: ١٢٤ .

(١) الشورى : ٢٣

(٢) حسن غريب : سنن الترمذي : كتاب المناقب عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . باب (ما جاء في فضل من رأى النبي
صلى الله عليه وسلم وصحبه ح ٣٩٥٤ — عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه
إلا من هذا الوجه . مسند أحمد : مسند البصريين .

تَصَرُّهُ اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ - مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَحَنَفِي الْمَذْهَبِ وَابْتِدَاعٍ مِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ فِي زَمَانِهِ نِهَائِيَّةُ الْحِرَاقَةِ بَلْ هُوَ مُنَازَعَتُهُ فِي الْحَقِيقَةِ وَخُرُوجٍ مِنْ طَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ. وَالْعَجَبُ مِنْ سُكُوتِ الْمُخَادِمِ الْعِظَامِ الْكَاتِبِينَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ وَمُسَاهَلَتِهِمْ مَعَ صُدُورِ جَمِيعِ الْمَذْكُورَاتِ ؛ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ذَمِّ أَهْلِ الْكِتَابِ {لَوْلَا يَنْهَاهُمْ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ الْإِنَّمِ وَأَكْلِهِمْ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} (١) وَقَالَ تَعَالَى أَيْضًا {كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} (٢) وَاخْتِيَارُ التَّغَافُلِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ مُوجِبٌ لِحَسَارَةِ الْمُتَبَدِّعِينَ وَتَوْهِينِ لِلدِّينِ وَمِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْمُسَاهَلَاتِ تَدْعُو الْجَمَاعَةَ الْمَهْدُوِيَّةَ مَلَأَ أَهْلَ الْحَقِّ هُنَاكَ إِلَى بَاطِلِهِمْ وَيَحْتَضِرُونَ أَمْثَالَ الذُّبَابِ وَاحِدًا وَاثْنَيْنِ فِي مَدَّةٍ قَلِيلَةٍ مِنْ أَيْدِي النَّعَالِبِ وَمَاذَا أَكْتُبُ أَرْبَيْدٌ مِنْ ذَلِكَ ١٢ وَحَيْثُ كَانَ اسْتِمَاعُ هَذَا الْخَبَرِ الْمُوحِشِ بَاعْتِنًا عَلَى الْإِضْطِرَابِ وَمُحَرِّكًَا لِعِرْقِي الْفَارُوقِي صِرْتُ مُضْطَرًّا إِلَى الْإِقْدَامِ عَلَى تَحْرِيرِ كَلِمَاتٍ وَالْمَرْحُوحُ مُسَامَحَتِكُمْ وَعُذْرَتِكُمْ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّرَمَّ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَوَاتِ وَالتَّسْلِيمَاتِ وَالتَّحِيَّاتِ وَالتَّبَرَّكَاتِ.

الْمَكْتُوبُ السَّادِسَ عَشَرَ إِلَى الشَّيْخِ بَدِيعِ الدِّينِ السَّهَارْتُفُورِيِّ فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارَاتِهِ وَفِي بَيَانِ عَجَائِبِ أَحْوَالِ الْبَرْزَخِ (٣) الصَّغِيرِ وَغَرَائِبِهَا وَفَضِيلَةِ الْمَوْتِ بِالطَّاعُونَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ وَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ وَقَدِ انْدَرَجَ فِيهَا أَنَّهُ: قَدْ ظَهَرَتْ فِي هَذِهِ الْحُدُودِ حَوَادِثُ قَوِيَّةٌ. الْأُولَى: الطَّاعُونَ. وَالثَّانِيَّةُ: الْفِحْطُ أَغَادِنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَنْ الْبَلِيَّاتِ. وَحَرَّرَتْ أَيْضًا أَنَّهُ مَعَ وُجُودِ هَذِهِ الْفِتَنِ يُصْرَفُ اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ فِي الْعِبَادَةِ وَالْمُرَاقَبَةِ وَالتَّوَابُ مَعْمُورٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ. وَجَوَابُ الْأَسْئَلَةِ الْمُنْدَرِجَةِ فِيهَا: يُقْرَأُ فِي السُّنَنِ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} (١) وَ{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} (٢) وَالْمُعَوِّذَاتِ .

وَالْكَفَرُونَ الْمَسْتُونَ لِلرَّجَالِ: ثَلَاثَةٌ أَنْوَابٍ وَالْعِمَامَةُ زَائِدَةٌ فَتَقْتَصِرُ عَلَى الْمَسْتُونَ وَلَا نَكْتُبُ الْجَوَابَ تَامَةً لِاحْتِمَالِ التَّلَوُّثِ بِالْفَاقُورَاتِ وَلَمْ يَتَّبِعْ بِسُنْدٍ صَحِيحٍ وَعَمَلُ عُلَمَاءِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ عَلَى ذَلِكَ

(١) المائة : ٦٢

(٢) المائة : ٧٩

(٣) - البرزخ : هو الخلال بين الشيتين ويعبر به عن عالم المثال يعني : الحاجز بين الأجساد الكيفية وعالم الأرواح المحررة . انظر

: الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣ .

(٤) الكافرون : ١

(٥) الإخلاص : ١

فَإِنْ جُعِلَ الْقَمِيصُ الْمُتَبَرِّكُ بَدَلَ قَمِيصِ الْكَفَنِ حَازَ . وَأَكْفَانُ الشُّهَدَاءِ هِيَ أَنْوَابُهُمْ وَوَصَّى الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِتَكْفِينِهِ فِي تَوْبِهِ حَيْثُ قَالَ " كَفَّنُونِي فِي تَوْبِي هَذَيْنِ " (١) . وَلَمَّا كَانَ الرِّزْحُ الصَّغِيرُ مِنْ مَوَاطِنِ الدُّنْيَا مِنْ وَجْهِ حَازَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَحَالٌ لِلتَّرْقِيِ وَأَحْوَالُ هَذَا الْمَوْتِ فِيهَا تَفَاوُتٌ فَاحِشٌ بِالنَّظَرِ إِلَى أَشْخَاصٍ مُتَفَاوِئَةٍ وَلَعَلَّكَ سَمِعْتَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يُصَلُّونَ فِي الْقُبُورِ وَلَمَّا مَرَّ نَبِينَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقَبْرِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ : رَأَاهُ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ وَلَمَّا رُقِيَ إِلَى السَّمَاءِ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ وَحَدَّ الْكَلِيمُ هُنَاكَ " (٢) . وَفِي مُعَامَلَةِ هَذَا الْمَوْتِ عَجَائِبُ وَغَرَائِبُ وَحَيْثُ أَنَّ نُكْبَرُ النَّظَرِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْتِ مِنْ أَجْلِ الْمَرْحُومِ وَلِذِي الْأَعْظَمِ تَظَهَّرَ فِيهِ أَسْرَارٌ غَرِيبَةٌ بِحَيْثُ إِنْ ذَكَرْتَ بُدَّةً مِنْهَا تَكُونُ بَاعِثَةً عَلَى الْفِتَنِ وَسَقْفُ الْحِنَّةِ وَإِنْ كَانَ عَرْشًا مَجِيدًا وَلَكِنَّ الْقَبْرَ أَيْضًا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحِنَّةِ وَإِنْ كَانَ الْعَقْلُ الْقَاصِرُ عَاجِزًا عَنْ تَصْوِيرِهِ . وَالنَّاطِرُ إِلَى تِلْكَ الْأَعْجُوبَاتِ هُوَ عَيْنٌ أُخْرَى وَمُحَرِّدُ الْإِيمَانِ — وَإِنْ كَانَ مُنْجِيًا بَعْدَ اللَّتْيَا وَاللَّتْيَا — وَلَكِنَّ رَفَعَ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ مَرْبُوطًا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْفِرَارُ مِنَ الْمَوْتِ كَبِيرَةٌ كَالْفِرَارِ يَوْمَ الرَّحْفِ وَمَنْ تَبَّتْ فِي أَرْضِ الْوَبَاءِ صَبْرًا وَمَاتَ فَهُوَ مِنَ الشُّهَدَاءِ وَمَأْمُونٌ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَالَّذِي صَبَرَ وَلَمْ يَمُتْ فَهُوَ مِنَ الْعُرَاةِ . (شِعْرٌ)

فَإِنْ قَالَ لِي مِتُّ مِتُّ سَمِعًا وَطَاعَةً *** وَقُلْتُ لِذَاعِي الْمَوْتِ أَهْلًا وَمَرْحَبًا

وَقَدْ أَعْجَزَنِي الْبَلْعَمُ وَالسُّعَالُ مِنْذُ أَيَّامٍ وَبَلَغَ ضَعْفُ الْبَدَنِ نِهَائَتَهُ فَاقْتَصَرْنَا عَلَى الْأَجْوِبَةِ بِالضَّرُورَةِ وَالسَّلَامِ .



مرکز تحقیقات و ترویج علوم اسلامی

الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ عَشَرَ إِلَى الْمِرْزَا حَسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ فِي بَيَانِ أَنَّ مُصِيبَاتِ هَذَا الْعَالَمِ وَإِنْ كَانَتْ فِي الظَّاهِرِ جِرَاحَاتٍ وَلَكِنَّهَا مَرَاهِمٌ فِي الْحَقِيقَةِ وَبَاعِثَةٌ لِتَرْقِيَّاتٍ كَثِيرَةٍ وَفِي فَضِيلَةِ مَوْتِ الطَّاعُونَ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

(١) مسند الإمام أحمد. حديث السيدة عائشة رضي الله عنها.

* وعزاه الزيلعي للإمام أحمد في الزهد . عبد الرزاق في المصنف عن معمر عن الزهري عن عمرو عن عائشة . انظر : نصب الراية : كتاب الصلاة . باب الجنائز . فصل في التكفين . ح ٣

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : أحاديث عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

* عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر موسى عليه السلام وهو يصلي في قبره .

وَبَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ (يُعَلِّمُ) أَنَّ الصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ الْمُرْسَلَةَ مَعَ الشَّيْخِ مُصْطَفَى فِي بَابِ التَّعْزِيَةِ وَالْمُصِيبَاتِ قَدْ تَشَرَّفْتُ بِمُلَاحَظَةِ مَضْمُونِهَا "إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ" وَهَذِهِ الْمُصِيبَاتُ جَرَاحَاتٌ فِي الظَّاهِرِ وَلَكِنَّهَا مَرَاهِمٌ فِي الْحَقِيقَةِ وَمُوجِبَةٌ لِلتَّرَقِيَّاتِ وَالنَّمَرَاتِ وَالتَّنَائِجِ الْمُرْتَبَةُ عَلَيْهَا بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَشْرُ عَشِيرٍ تِلْكَ النَّمَرَاتُ الْمُتَوَقَّعَةُ الْمَأْمُولَةُ بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَجْرَةِ ؛ فَوْحُودُ الْأَوْلَادِ عِنْدَ الرَّحْمَةِ حَيْثُ أَنَّ فِي حَيَاتِهِمْ مَنَافِعَ وَقَوَائِدَ وَفِي مَمَاتِهِمْ أَيْضًا تَرْتَبُ النَّمَرَاتُ وَالتَّنَائِجُ. (ذَكَرَ الْإِمَامُ الْأَجَلُ مُحْيِي السُّنَّةِ فِي حِلْيَةِ الْأَبْرَارِ) أَنَّهُ وَقَعَ الطَّاعُونَ فِي زَمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَمَاتَ فِي ذَلِكَ الطَّاعُونَ ثَلَاثَةٌ وَتَمَاتُونَ إِنَّا لَأَسَى — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — خَادِمٍ نَبِيًّا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَقَدْ دَعَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَرَكَةِ وَمَاتَ أَرْبَعُونَ إِنَّا لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. فَإِذَا غُوِمِلَ بِأَصْحَابِ خَيْرِ الْأَنَامِ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — هَذِهِ الْمُعَامَلَةُ فَأَيُّ حِسَابٍ لَأَمثَالِنَا الْعَاصِينَ ١٩ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ: أَنَّ الطَّاعُونَ كَانَ عَذَابًا لِلْأَمَمِ السَّابِقَةِ وَهُوَ شَهَادَةٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ. وَالْحَقُّ أَنَّ الَّذِينَ يَمُوتُونَ فِي هَذَا الْوَبَاءِ يَذْهَبُونَ حَاضِرِينَ مُتَوَجِّهِينَ عَلَيَّ وَحَيْدٌ يُفْضَى مِنْهُ الْعَجَبُ حَتَّى يَتَمَّتِيَ الْإِنْسَانُ اللَّحَاقَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ بِهَوْلَاءِ الْجَمَاعَةِ أَرْبَابِ الْبَلَاءِ وَنَقَلَ الْحُمُولَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْأَجْرَةِ وَهَذَا الْبَلَاءُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ غَضَبٌ فِي الظَّاهِرِ رَحْمَةٌ فِي الْبَاطِنِ. وَقَالَ الشَّيْخُ طَاهِرٌ: "رَأَيْتُ شَخْصًا فِي لَاهُورَ فِي أَيَّامِ الطَّاعُونَ يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَمُتْ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ فَهُوَ مُنْحَسَرٌ". (نَعَمْ) إِذَا أُجِيلَ النَّظَرُ فِي أَحْوَالِ هَوْلَاءِ الْمَاضِينَ تُشَاهِدُ أَحْوَالَ غَرِيبَةٍ وَمُعَامَلَاتٍ عَجِيبَةٍ لَا يَمْتَازُ بِهَذِهِ الْخَصَائِصِ غَيْرُ الشُّهَدَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي: لَا يَنَالُهَا غَيْرُهُمْ. (أَيُّهَا الْمَخْشَدُونَ) إِنَّ مُفَارَقَةَ وَلَدِي الْأَعَزِّ — قُدَسَ سِرُّهُ — مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ لَا يُعْلَمُ كَوْنُ شَخْصٍ مُصَابًا بِمِثْلِ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ. وَأَمَّا الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ اللَّذَانِ رَزَقَهُمَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِهَذَا الضَّعِيفِ فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ فَمِنْ أَجْلِ إِحْسَانِهِ وَأَعْظَمِ إِعْطَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يُؤَخِّرَ جَزَاءَ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ إِلَى الْأَجْرَةِ وَأَنْ يَكُونَ مُعَدًّا لَهَا وَأَنْ لَا يَظْهَرَ شَيْءٌ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مِنْ ضَيْقِ الصَّدْرِ وَإِلَّا فَهُوَ تَعَالَى وَاسِعُ الرَّحْمَةِ {فَلِلَّهِ الْأَجْرَةُ وَالْأُولَى} (١) (الْمَسْتَوْلُ مِنَ الْإِخْوَانِ) الْإِمْدَادُ وَالْإِعَاثَةُ وَدُعَاءُ سَلَامَةِ الْخَاتِمَةِ وَالْعَفْوُ عَنِ الرِّلَاتِ الْأَرِمَةِ لِلْبَشَرِيَّةِ وَالتَّجَاوُزُ عَنِ التَّقْصِيرَاتِ النَّاشِئَةِ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ { (٢) وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَسَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى } (٣) .

(١) — الآية : ٢٥ من سورة النجم .

(٢) البقرة : ٢٨٦

(٣) طه : ٤٧

الْمَكْتُوبُ الثَّامِنَ عَشَرَ إِلَى الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ التَّاكُورِيِّ فِي بَيَانِ نَصِيبِ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ
وَنَصِيبِ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ وَنَصِيبِ الصُّوفِيَّةِ وَجَوَابِ التَّمَاثِيلِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى "الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ" كَافٍ فِي مَدْحَةِ الْعُلَمَاءِ وَعِلْمِ
الْوَرَاثَةِ هُوَ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ ؛ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي بَقِيَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامَاتُ. وَلِعِلْمِ الشَّرِيعَةِ
صُورَةٌ وَحَقِيقَةٌ: وَصُورَتُهُ: هِيَ نَصِيبُ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ — شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ — وَهِيَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ
بِمُحْكَمَاتِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَحَقِيقَتُهُ: هِيَ نَصِيبُ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ — رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ —
وَهِى الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِمُتَشَابِهَاتِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْمُحْكَمَاتِ وَإِنْ كُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ وَلَكِنْ تَمَرَّاتُهُ وَتَنَائِجُهُ
الْمُتَشَابِهَاتُ الَّتِي هُنَّ مَقَاصِدُ الْكِتَابِ وَلَيْسَتْ الْأُمَّهَاتُ سِوَى أَنْ تَكُونَ وَسَائِلٌ لِحُصُولِ التَّنَائِجِ فَكَانَ لُبُّ
الْكِتَابِ الْمُتَشَابِهَاتِ وَالْمُحْكَمَاتِ قِشْرَ ذَلِكَ اللَّبِّ وَالْمُتَشَابِهَاتُ هِيَ الَّتِي تُبَيِّنُ الْأَصْلَ بِالرَّمْزِ وَالْإِشَارَةِ
وَتُكْشِفُ عَنْ وَجْهِ حَقِيقَةِ تِلْكَ الْمُعَامَلَةِ. وَالْعُلَمَاءُ الرَّاسِخُونَ جَمَعُوا بَيْنَ الْقِشْرِ وَاللَّبِّ وَحَازُوا مَجْمُوعَ
صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَحَقِيقَتِهَا وَالْكَبْرَاءُ تَصَوَّرُوا الشَّرِيعَةَ كَشَخْصٍ يَكُونُ قِشْرُهُ وَلَبُّهُ مِنْ صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَحَقِيقَتِهَا
وَوَجَدُوا عِلْمَ أَحْكَامِ الشَّرَائِعِ صُورَةَ الشَّرِيعَةِ وَعِلْمَ الْحَقَائِقِ وَالْأَسْرَارِ حَقِيقَةَ الشَّرِيعَةِ وَصَارَتْ طَائِفَةٌ مَقْتُونَةٌ
بِصُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَأَنْكَرُوا حَقِيقَتَهَا وَلَمْ يَعْرِفُوا لِأَنْفُسِهِمْ شَيْخًا وَمُقْتَدًى بِهِ غَيْرَ الْهَدَايَةِ وَالْبَزْدَوِيِّ وَطَائِفَةٌ
أُخْرَى وَإِنْ حَصَلَتْ لَهُمْ عِلَاقَةٌ بِتِلْكَ الْحَقِيقَةِ وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا لَمْ يَعْرِفُوهَا حَقِيقَةَ الشَّرِيعَةِ بَلْ زَعَمُوا الشَّرِيعَةَ
مَقْصُورَةً عَلَى الصُّورَةِ وَظَنُّوهَا قِشْرًا فَقَطْ وَتَصَوَّرُوا اللَّبَّ وَرَأَاهَا: فَلَا حَرَمَ لَمْ يَدْرِكُوا حَقِيقَةَ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ
وَلَمْ يَنَالُوا نَصِيبًا مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ وَالْعُلَمَاءُ الرَّاسِخُونَ هُمُ الْوَارِثُونَ فِي الْحَقِيقَةِ جَعَلْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ
مُحِبِّهِمْ وَمُقْتَفِي آثارِهِمْ. ثُمَّ إِنْ أَحْيَى الشَّيْخُ مَيَانَ نُورٍ مُحَمَّدٌ أَظْهَرَ مِنْ جَانِبِكُمْ بِأَنَّكُمْ قُلْتُمْ: إِنْ لَنَا إِحَازَاتٍ
مِنْ مَشَائِخِ السَّلَاسِلِ الْأُخْرَى وَتُرِيدُ مِنْ جَانِبِ التَّقَشِينَدِيَّةِ أَيْضًا إِحَازَةً. (أَيْهَا الْمَخْدُومُ الْمَكْرَمُ) إِنْ السَّيِّخَةُ
وَالْمُرِيدِيَّةُ فِي الطَّرِيقَةِ^(١) التَّقَشِينَدِيَّةِ الْعَلِيَّةِ بِتَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ وَتَعَلَّمَهَا لَا بِالْكَلاهِ وَالشَّحْرَةِ كَمَا هُوَ مُتَعَارَفٌ فِي
سَلَاسِلِ أُخْرَى وَطَرِيقُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ صُحْبَةٌ وَتُرْبِيَّتُهُمْ الْعِكَاسِيَّةُ فَلَا حَرَمَ انْدَرَجَتْ فِي بَدَائِيَّتِهِمْ نِهَآيَةَ الْأَخْرِينَ
وَصَارَ طَرِيقُهُمْ أَقْرَبَ الطَّرِيقِ وَنَظَرُهُمْ شِفَاءَ الْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ وَتَوَجُّهُهُمْ دَافِعَ الْعِلَلِ الْمَعْنَوِيَّةِ .

(شِعْرٌ) مَا أَحْسَنَ التَّقَشِينَدِيَّةِينَ سِيرَتَهُمْ *** يَمْشُونَ بِالرَّكْبِ مَخْفِيْنَ لِلْحَرَمِ

وَالْمَرْجُوُّ مُسَامِحَتُكُمْ [ع] وَالْعُذْرُ عِنْدَ كِرَامِ النَّاسِ مَقْبُولٌ * وَالسَّلَامُ.

(١) الطَّرِيقَةُ: هِيَ السُّبُورَةُ الْمُخْتَصَّةُ بِالسَّالِكِينَ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْعِ الْمَنَازِلِ وَالتَّرْقِيِ فِي الْمَقَامَاتِ . انظر : الكاشان : معجم

الْمَكْتُوبُ التَّاسِعَ عَشَرَ إِلَى الْمِيرِ مُجِبًا لِلَّهِ فِي التَّحْرِيزِ عَلَى اتِّبَاعِ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ
وَالْتَحْذِيرِ مِنْ ارْتِكَابِ الْبِدْعَةِ الْغَيْرِ الْمَرْضِيَّةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ (لِيَعْلَمَ) أَحْيَى الْأَعْرُ السَّيِّدُ مُجِبًا لِلَّهِ : أَنْ أَحْوَالَ فَقَرَاءِ
هَذِهِ الْخُدُودِ وَأَوْضَاعَهُمْ مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ وَالْمَسْتَوْجِبُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَلَامَتُكُمْ وَتَبَاتُكُمْ وَأَسِيْفَاتُكُمْ وَلَمْ
يُطَّلَعِ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ عَلَى أَحْوَالَ فَقَرَاءِ تِلْكَ الْخُدُودِ فَإِنْ بَعْدَ الْمَسَافَةِ مِنَ الْمَوَاقِعِ. النَّصِيحَةُ هِيَ الدِّينُ
وَمُتَابَعَةُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَإِتْيَانُ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ وَالْإِحْتِنَابُ عَنِ الْبِدْعَةِ الْغَيْرِ
الْمَرْضِيَّةِ وَإِنْ كَانَتْ الْبِدْعَةُ تُرَى مِثْلَ فَلَاحِ الصُّبْحِ لَكِنَّهَا لَا تُورَ لَهَا فِي الْحَقِيقَةِ وَلَا ضِيَاءَ وَلَا لِلْعَلِيلِ مِنْهَا
شِفَاءٌ وَلَا لِلدَّاءِ مِنْهَا دَوَاءٌ كَيْفَ وَالْبِدْعَةُ إِمَّا رَافِعَةٌ لِلْسُّنَّةِ أَوْ سَاكِنَةٌ عَنْهَا ١٩ وَالسَّاكِنَةُ لَا تَدُّ وَأَنْ تُكُونَ زَائِدَةً
عَلَى السُّنَّةِ فَتَكُونَ نَاسِخَةً لَهَا فِي الْحَقِيقَةِ أَيْضًا لِأَنَّ الزِّيَادَةَ عَلَى النَّصِّ نَسْخٌ لَهُ ؛ فَالْبِدْعَةُ كَيْفَ كَانَتْ تُكُونُ
رَافِعَةً لِلْسُّنَّةِ تَقِيضَةً لَهَا ؛ فَلَا خَيْرَ فِيهَا وَلَا حُسْنَ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مِنْ أَيْنَ حَكَمُوا بِحُسْنِ الْبِدْعَةِ الْمُحَدَّثَةِ فِي
الدِّينِ الْكَامِلِ وَالْإِسْلَامِ الْمَرْضِيِّ بَعْدَ إِتْمَامِ النِّعْمَةِ ١٩ أَوْلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْإِحْدَاثَ بَعْدَ الْإِكْمَالِ وَالْإِتْمَامِ
وَحُصُولِ الرِّضَاءِ بِمَعْرُوفِ عَنِ الْحُسْنِ ١٩ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ١٩ وَلَوْ عَلِمُوا أَنَّ الْحُكْمَ بِحُسْنِ
الْمُحَدَّثِ فِي الدِّينِ الْكَامِلِ مُسْتَلْزَمٌ لِعَدَمِ كِبَالِهِ وَمُنْبِيٌّ عَنْ عَدَمِ تَمَامِ النِّعْمَةِ لَمَا احْتَرَأُوا عَلَيْهِ {رَبَّنَا لَا
تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} (١) وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ لَدَيْكُمْ .

الْمَكْتُوبُ الْعِشْرُونَ إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ طَاهِرِ الْبَدَخَشِيِّ فِي فَضَائِلِ الصَّلَاةِ وَالتَّحْرِيزِ فِي
تَعْدِيلِ الْأَرْكَانِ وَتَكْمِيلِ الشَّرَائِطِ وَالْآدَابِ كَمَا يَنْبَغِي وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ الْمُرْسَلُ مِنْ نَوَاحِي حَوْلَقُورِ
وَحَيْثُ كَانَ مُتَضَمَّنًا لِحَبْرِ الضَّعْفِ صَارَ بَاعِنًا عَلَى الْإِضْطِرَابِ وَالتَّشْوِيشِ فَتَحْنُ الْآنَ مُتْرَصِدُونَ لِحَبْرِ
الصَّحَّةِ فَأَرْسَلُوهُ مَعَ الْوَارِدِينَ وَآكْتُبُوا كَيْفِيَّاتِ الْأَحْوَالِ (أَيْهَا الْمُجِيبُ) إِنَّ هَذِهِ الدَّارَ لَمَّا كَانَتْ
دَارَ الْعَمَلِ — وَدَارُ الْجَزَاءِ هِيَ دَارُ الْأَجْرَةِ — يَنْبَغِي السَّعْيُ فِي إِتْيَانِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَأَفْضَلُ الْأَعْمَالِ
وَأَحْسَنُ الْعِبَادَاتِ هِيَ إِقَامَةُ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ عِمَادُ الدِّينِ وَمِعْرَاجُ الْمُؤْمِنِينَ فَيَنْبَغِي رِعَايَةَ حَاجِبِ الْإِهْتِمَامِ التَّامِّ

في أدائها والإحْتِيَاظُ فِيهَا حَتَّى يُؤَدَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَرْكَانِهَا وَشَرَائِطِهَا وَسُنَنِهَا وَأَدَائِهَا كَمَا يَنْبَغِي وَيَلِيقُ وَيَتَّبَعِي الْمُبَالَغَةَ مُكَرَّرَةً فِي رِعَايَةِ الطَّمَأِنِينَةِ وَتَعْدِيلِ الْأَرْكَانِ وَالْمُحَافَظَةَ عَلَيْهَا مُحَافَظَةً كَامِلَةً فَإِنْ أَكْثَرَ النَّاسُ قَدْ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ بِتَضْيِيعِ الطَّمَأِنِينَةِ وَتَعْدِيلِ الْأَرْكَانِ وَوَرَدَ فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ وَعَيْدٌ كَثِيرٌ وَتَهَابِيدٌ شَدِيدٌ فَإِذَا صَحَّتِ الصَّلَاةُ وَكَمُلَتْ فَقَدْ تَسَرَّ رَجَاءٌ عَظِيمٌ لِأَحْلِ التَّحَاةِ لِأَنَّ الدِّينَ كَانَ قَائِمًا حَيِّثُهَا وَبَلَغَ مِعْرَاجَ الْعُرُوجِ عَلَى التَّمَامِ.

(شِعْرٌ) وَعَلَيْكُمْ بِالسُّكْرِ يَا أَهْلَ صَفْرَا *** عَلَى رَعْمِ ذَوِي السُّودَاءِ
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّرَمَّ مُتَابِعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ
وَالسَّلَامَاتُ الْعُلَى .

الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ إِلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ صَدِيقِ الْمُلَقَّبِ بِالْهُدَايَةِ فِي بَيَانِ أَنْ
الْمُرَادُ بِالْقَلْبِ الْوَاقِعِ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ " لَا يَسْعَنِي أَرْضِي " إِنْ هُوَ الْمَضْعُوعَةُ لَا
الْحَقِيقَةَ الْجَامِعَةَ الَّتِي أَخْبَرَ بَعْضُ الْمَشَائِخِ عَنْ وَسْعَتِهَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ كَتَبْتُ بِأَنَّكَ ذَكَرْتَ فِي
مَكْتُوبَاتِكَ وَرَسَائِلِكَ أَنَّ الظُّهُورَ الْقَلْبِيَّ لَمَعَةٌ مِنَ الظُّهُورِ الْعَرْشِيِّ وَالْفَضْلَ الْكُلِّيَّ إِنَّمَا هُوَ لِلظُّهُورِ الْعَرْشِيِّ
وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ " لَا يَسْعَنِي أَرْضِي وَلَا سَمَانِي وَلَكِنْ وَسْعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ " (١)
وَيَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنْ يَكُونَ الظُّهُورُ الْقَلْبِيُّ أُمَّمٌ وَأَنْ يَكُونَ الْفَضْلُ لَهُ. أَيُّهَا الْمُجِيبُ:
إِنْ حَلَّ هَذَا السُّؤَالِ مَنِّي عَلَى مُقَدِّمَةٍ (اعْلَمُوا) أَنَّ أَرْبَابَ الْوِلَايَةِ يَقُولُونَ " قَلْبًا " وَيُرِيدُونَ بِهِ الْحَقِيقَةَ الْجَامِعَةَ

(١) لا أصل له : قال الخافظ العراقي في تخریج أحاديث الإحياء : لم أر له أصلاً . وقال السيوطي في زيادة الجامع الصغير : لا أصل له . وكذا قال المناوي في فيض القدير .

* وحكى العجلوني عن ابن تيمية : أنه مذكور في الإسرائيليات وليس له إسناده معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم .
وقال صاحب المقاصد تبعاً لشيخه في اللآلئ : ليس له إسناده معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه وسع قلبه بالإيمان بي
وعيني ومعرفتي . وإلا فمن قال إن الله نزل في قلوب الناس فهو أكثر من النصارى الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده وكأنه أشار بما في
الإسرائيليات إلى ما أخرجه أحمد في الزهد عن وهب بن منبه قال إن الله فتح السماوات لحرقيل حتى نظر إلى العرش فقال حرقيل
سبحانك ما أعظمك يا رب فقال الله إن السماوات والأرض ضعفت عن أن يسعني ووسعني قلب عبدي المؤمن الوداع الذين ونقل عن
خط الزركشي أن بعض العلماء قال إنه حديث باطل وأنه من وضع الملاحدة وأكثر ما يرويه المتكلم على رؤوس العوام علي بن وفا
لمقاصد يقصدها ويقول عند الوجد والرقص طوفوا بيت ربكم . (كشف الخفاء ج ٢٢٥٦) . وينحو قول ابن تيمية - رحمه الله - قال
الفتي في تذكرة الموضوعات : كتاب العلم . باب إن القلب بيت الرب ووسيعه وإن الأرواح جنود .

الإِنْسَانِيَّةُ الَّتِي هِيَ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ وَالْقَلْبُ فِي لِسَانِ النُّبُوَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ عِبَارَةٌ عَنِ
 الْمُضَعَّةِ الَّتِي صَلَاحُ الْبَدَنِ مَرْبُوطٌ بِصَلَاحِهَا وَفَسَادُ الْبَدَنِ مَرْبُوطٌ بِفَسَادِهَا كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عَلَيْهِ
 وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ: "إِنَّ فِي جَسَدِ ابْنِ آدَمَ لِمُضَعَّةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا
 فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ" (١) وَوُسْعَةُ الْقَلْبِ لِأَزْمِ لِإِطْلَاقِ الْأَوَّلِ وَمِنْ هَهُنَا أَخْبَرَ أَبُو يَزِيدَ
 وَالْحَنَيْدُ عَنْ وَسْعَةِ الْقَلْبِ وَظَنُّوا الْعَرْشَ وَمَا فِيهِ مُحَقَّرًا فِي حَنْبِ عَظْمَةِ الْقَلْبِ. وَضَيْقُ الْقَلْبِ لِأَزْمِ الْإِطْلَاقِ
 الثَّانِي وَضَيْقُ الْقَلْبِ فِي هَذَا الْمَقَامِ عَلَى نَهْجِ لَا مَحَالَ فِيهِ لِلْحِزْرِ الَّذِي لَا يَتَحَرَّى الَّذِي هُوَ أَحَقَرُ الْأَشْيَاءِ
 وَأَصْغَرُهَا وَإِذَا تُسِبَّ ضَيْقُ الْقَلْبِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ إِلَى الْحِزْرِ الَّذِي لَا يَتَحَرَّى وَيَقِينُ عَلَيْهِ يَظْهَرُ ذَلِكَ
 الْحِزْرُ الْمُحَقَّرُ فِي النَّظَرِ مِثْلَ طَبَقَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ وَرَاءَ طَوْرِ نَظَرِ الْعَقْلِ فَلَا تُكُنْ مِنْ
 الْمُسْتَرِينَ هَذَا (فَإِذَا عَلِمْتَ) هَذِهِ الْمُقَدِّمَةَ فَاعْلَمْ أَنَّ الظُّهُورَ الَّذِي هُوَ مَرْبُوطٌ بِالْحَقِيقَةِ الْحَامِعَةِ لَا شَكَّ أَنَّهُ
 لَمَعَةٌ (٢) بِالنِّسْبَةِ إِلَى الظُّهُورِ الْعَرْشِيِّ النَّامِّ وَالْفَضْلُ الْكُلِّيُّ فِي هَذَا الْمَقَامِ لِلْعَرْشِ. وَمَا قَالَ الشَّيْخُ أَبُو يَزِيدَ
 وَالشَّيْخُ حَنَيْدٌ مِنْ أَنَّ الْقَلْبَ أَوْسَعُ مِنَ الْكُلِّ وَتَحْيِيلًا الْعَرْشَ وَمَا فِيهِ شَيْئًا مُحَقَّرًا فِي حَنْبِهِ: فَهُوَ مِنْ قِبَلِ
 اشْتِبَاهِ الشَّيْءِ بِأَثْمُودِجِ الشَّيْءِ حَيْثُ أَنَّهُمَا لَمَّا رَأَيَا أَمْثُودِجَاتِ الْعَرْشِ وَمَا فِيهِ مُحَقَّرًا فِي حَنْبِ حَامِعِيَّةِ (٣)
 الْقَلْبِ حَكَمُوا عَلَى حَقَائِقِ الْعَرْشِ وَمَا فِيهِ. وَقَدْ كَتَبَ هَذَا الْفَقِيرُ مَنَشَأَ هَذَا الْإِشْتِبَاهِ فِي كُتُبِهِ وَرَسَائِلِهِ
 مُكْرَّرًا وَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ مُوَافِقٌ لِلسَّانِ الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — وَالْمُرَادُ بِهِ هُوَ
 الْمُضَعَّةُ وَلَا شَكَّ أَنَّ الظُّهُورَ الْأَثَمَ هُوَ هُنَا وَمِرْآةٌ أَحَدِيَّةُ الذَّاتِ الْمُحَرَّدَةِ مُسَلَّمَةٌ لَهُ وَالْعَرْشُ — وَإِنْ كَانَ لَهُ
 مِنَ الظُّهُورِ النَّامِّ الَّذِي هُوَ ظُهُورُ الْأَصْلِ نَصِيبٌ وَآخِرٌ — وَلَكِنْ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ إِمْتِزَاجُ الصِّفَاتِ وَحَيْثُ
 كَانَتْ الصِّفَاتُ ظِلَالًا حَضْرَةَ الذَّاتِ فِي الْحَقِيقَةِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ الظُّهُورُ خَالِيًا عَنْ شَائِبَةِ الظُّلْمَةِ وَمِنْ هَهُنَا
 لِلْعَرْشِ تَوَقُّعَاتٌ مِنَ الظُّهُورِ الْإِنْسَانِيِّ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالْأَصْلِ الصَّرْفِ وَمَرَكُزُ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ هُوَ الْإِنْسَانُ. (فَإِنْ
 قِيلَ) الْمَقْهُومُ مِنَ الْحَدِيثِ وَوَسْعَةُ الْقَلْبِ وَأَنْتَ تَقُولُ: إِنَّهُ ضَيْقٌ جَدًّا (أَجِيبُ) أَنْ كَوْنَهُ ضَيْقًا إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ
 عَدَمِ اتِّسَاعِهِ لَمَّا سَوَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَوَسْعَتَهُ بِاعْتِبَارِ ظُهُورِ أَنْوَارِ الْقَدَمِ فِيهِ فَلَا مُنَافَاةَ وَهَذَا الْفَقِيرُ عَبَّرَ عَنْ
 ذَلِكَ الْقَلْبِ فِي بَعْضِ رَسَائِلِهِ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ "الصِّقُّ الْأَوْسَعُ الْبَسِيطُ الْأَبْسَطُ وَالْأَقْلُّ الْأَكْثَرُ" (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ

(١) صحيح البخاري: كتاب الإيمان. باب: فضل من استبرأ لدينه. ح ٥٢. ومسلم: ك: المسافة ب: أخذ الخلال وترك

الشبهات. ح ١٠٧.

(٢) — اللمعة مفرد لوامع وهي: الأنوار الساطعة التي تلمع لأهل البدايات من أرباب النفوس الضعيفة الظاهرة فتعكس من
 الخيال إلى الحس المشترك فتصير مشاهدة بالحواس الظاهرة فيتراءى لهم أنوار كأنوار الشهب والشمس والقمر فتضي ما حوهم. وهي
 إما من غلبة أنوار القهر والوعيد على النفس فتضرب إلى الحمرة إما من غلبة أنوار اللطف والوعد فتضرب إلى الخضرة والفقوع. انظر
 الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية: ٩٢.

(٣) — الجمعية: هي اجتماع الهم في التوجه إلى الله والإشتغال به عما سواه وبإزائها التفرقة وهي: توزع المخاطر للإشتغال

بالمخلق. انظر: الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية: ٦٧.

الْمُسْتَحَقُّ لِلْفُضَيْلَةِ هُوَ الْحَقِيقَةُ الْحَامِعَةُ لِكَوْنِهَا مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ وَالْمُضْعَةُ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ وَمُرَكَّبٌ مِنَ
 الْعَنَاصِرِ فَمِنْ أَيْنَ نَالَ هَذِهِ الْفُضَيْلَةَ ١٩ (أَجِيبْ) أَنْ لِعَالَمِ الْخَلْقِ مَرِيَّةٌ عَلَى عَالَمِ الْأَمْرِ يَقْضُرُ عَنْ إِذْرَاقِهَا
 أَفْهَامُ الْعَوَامِّ بَلْ لَا يُدْرِكُهَا أَكْثَرُ الْخَوَاصِّ وَهَذَا الْفَقِيرُ قَدْ أَوْضَحَ هَذَا الْمَعْنَى فِي الْمَكْتُوبِ الَّذِي حُرِّرَ
 لِوَلَدِي الْأَعْظَمِ الْمَرْحُومِ فِي بَيَانِ الطَّرِيقِ فَإِنْ بَقِيَ تَرَدُّدٌ فَلْيَطْلُبِ التَّشْفِي مِنْ هُنَاكَ (وَاسْتَمِعْ) الْآنَ بَيَانَ
 حَقِيقَةِ هَذِهِ الْمُضْعَةِ وَاعْلَمْ أَنَّهَا لِلْعَوَامِّ مُضْعَةٌ حَاصِلَةٌ مِنْ تَرْكِبِ الْعَنَاصِرِ الْأَرْبَعَةِ وَاللِّخَوَاصِّ بَلْ لِأَخْصِ
 الْخَوَاصِّ مُضْعَةٌ مُصَوَّرَةٌ مِنْ تَرْكِبِ الْأَجْزَاءِ الْعَشْرَةِ بَعْدَ السُّلُوكِ وَالْحَدِيثِ وَبَعْدَ التَّصْفِيَةِ^(١) وَالتَّرَكِيَةِ وَبَعْدَ
 تَمْكِينِ الْقَلْبِ وَاطْمِئْنَانِ النَّفْسِ بَلْ بِمَحْضِ فَضْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَكَرَمِهِ حَلَّ سُلْطَانَهُ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ مِنَ الْعَنَاصِرِ
 وَوَاحِدٌ مِنَ النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ وَخَمْسَةَ أَجْزَاءٍ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ وَمَعَ وُجُودِ التَّضَادِّ^(٢) وَالتَّبَايُنِ^(٣) بَيْنَ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ
 زَالَتْ صُورَةُ التَّضَادِّ وَالتَّبَايُنِ مِنْ بَيْنِهَا بِقُدْرَةِ وَاجِبِ الْوُجُودِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَاجْتَمَعَتْ وَحَصَلَتْ مِنْ
 اجْتِمَاعِهَا هَيْئَةٌ وَحَدَائِثٌ أُعْجُوبَةٌ وَالْحِزْءُ الْأَعْظَمُ فِي هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ هُوَ الْعُنْصُرُ التَّرَائِيُّ وَهَذِهِ الْهَيْئَةُ الْوَحْدَانِيَّةُ
 أَيْضًا تَشَابَهَتْ الْحِزْءَ الْأَرْضِيَّ وَاسْتَقَرَّ فِي التَّرَابِ .

(شِعْرٌ) كُنْ أَرْضًا فَيَنْبِتَ فِيكَ وَرْدًا *** فَإِنَّ الْوَرْدَ مَثَبَةُ التَّرَابِ

أَيُّهَا الْأَخَّ إِنَّ يَدَ أَرْبَابِ الْوِلَايَةِ لَا تُصِلُ إِلَى هَذِهِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ فَإِنَّهَا مُقْتَبَسَةٌ مِنْ مِشْكَاتِ
 أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ — عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَالتَّحِيَّةَ — { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
 الْعَظِيمِ }^(٤) وَالْقَلْبُ الَّذِي سَأَلَ الْحَلِيلُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اِطْمِئْنَانَهُ هُوَ هَذِهِ الْمُضْعَةُ فَإِنَّ
 حَقِيقَتَهُ الْحَامِعَةَ كَانَتْ مُتَمَكِّنَةً وَنَفْسُهُ مُطْمَئِنَّةً فَإِنَّ التَّمْكِينَ وَالِاطْمِئْنَانَ يَحْصُلَانِ فِي مَرْتَبَةِ الْوِلَايَةِ الَّتِي هِيَ
 مَدْرَجَةُ النُّبُوَّةِ عَلَى أَرْبَابِهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَالتَّحِيَّةَ . وَالْمُنَاسِبُ لِشَأْنِ النُّبُوَّةِ هُوَ تَقَلُّبُ الْمُضْعَةِ وَاصْطِرَابُهَا لَا
 تَقَلُّبُ الْحَقِيقَةِ الْحَامِعَةِ فَإِنَّهُ نَصِيبُ الْعَوَامِّ وَالْمُرَادُ بِثَبَاتِ الْقَلْبِ الَّذِي طَلَبَهُ خَاتَمُ الرِّسَالَةِ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ — حَيْثُ قَالَ: "اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى طَاعَتِكَ"^(٥) هُوَ ثَبَاتُ هَذِهِ الْمُضْعَةِ

(١) — التصفية : هي مجاهدة العبد نفسه في تصفية الأخلاق الدينية مثل الشح والرغبة والمذمة والحق والحقوة وغير ذلك . انظر

: الحكيم الترمذي : حتم الأولياء : ١٣٢ .

(٢) — التضاد : يكون بين معنيين مجردين يندرجان تحت جنس واحد وبينهما غاية الخلاف . انظر : المعجم الفلسفي : ٤٤ .

(٣) — التباين : هو أن ينسب أحد الشئيين إلى الآخر فلا يصدق أحدهما على شيء مما يصدق عليه الآخر . انظر : المعجم

الفلسفي : ٣٤ .

(٤) — الآية ٢١ من سورة الحديد .

(٥) سنن الترمذي : ك: أبواب القدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . باب ما جاء في القلوب بين إصبعي الرحمن ح

٢٢٢٦ . وقال حديث حسن وأحمد في المسند : مسند أنس بن مالك . وفي مسند الشاميين ح النواس بن سمعان . وفي حديث السيدة

عائشة . وفي حديث أم سلمة . والطبراني في المعجم الكبير عن أنس بن مالك — رضي الله عنه —

وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِالْقَلْبِ الْوَارِدُ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ فِي بَابِ تَقَلُّبِ الْقَلْبِ مَعْنَى شَامِلٍ لِلْحَقِيقَةِ الْحَامِعَةِ وَالْمُضَعَّةِ نَظْرًا إِلَى أَحْوَالِ الْأُمَّةِ.

(فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ هَذِهِ الْمُضَعَّةَ إِذَا تَشَرَّفَتْ بِشَرَفٍ: "يَسْعُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ" وَاسْتَحَقَّتْ مِرَآئِيَةَ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ فِيهَا التَّقَلُّبُ وَالْإِضْطِرَابُ وَإِلَيْشُ نَحْتَا جُ إِلَى الْإِطْمِئْنَانِ ۱؟ (أَجِيبُ) أَنَّ الظُّهُورَ كُلَّمَا كَانَ أَتَمَّ وَتَخَلَّصَ عَنِ شَائِبَةِ الشُّثُورِ وَالصِّفَاتِ يَكُونُ الْحَهْلُ وَالْحَيْرَةُ أَكْثَرَ وَعَدَمُ الْإِدْرَاكِ وَالْوَجْدَانَ أَزِيدَ وَأَوْفَرَ وَمَعَ وُجُودِ هَذَا الظُّهُورِ وَمَعَ هَذِهِ الوُسْعَةِ كَثِيرًا مَا يُطَلَّبُ الدَّلِيلُ عَلَى وُجُودِ الصَّانِعِ مِنْ كَمَالِ الْحَهْلِ وَالْحَيْرَةِ بِحَيْثُ لَا يَحْصُلُ اليَقِينُ بِوُجُودِ الصَّانِعِ بِذَوْنِ الْإِسْتِدْلَالِ وَالتَّقْلِيدِ كَالْعَوَامِّ فَيَكُونُ التَّقَلُّبُ وَالْإِضْطِرَابُ مُنَاسِبًا لِحَالِهَا وَطَلَبُ الْإِطْمِئْنَانِ ضَرُورِيًّا فِي شَأْنِهَا وَهَذَا الْفَقِيرُ قَدْ كَتَبَ فِي بَعْضِ رَسَائِلِهِ أَنَّ الْعَارِفَ صَاحِبَ اليَقِينِ يَحْتَا جُ إِلَى الْإِسْتِدْلَالِ بَعْدَ الرُّجُوعِ وَقَدْ عَلِمَ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنَّهُ يُحْتَا جُ إِلَى الدَّلِيلِ فِي عَيْنِ الْحُصُولِ وَالْوُصُولِ وَهَذَا الْمَقَامُ مُوَافِقٌ لِحَالِ كَمَالَاتِ مَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ — عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَالتَّحِيَّةَ — وَذَلِكَ الْمَقَامُ مُنَاسِبٌ لِحَالِ الْوِلَايَةِ فَإِذَا وَقَعَ لِصَاحِبِ هَذَا الْقَلْبِ رُجُوعٌ إِلَى الْعَالَمِ لِلدَّعْوَةِ يَكُونُ قَلْقُ قَلْبِهِ وَاضْطِرَابُهُ وَتَقَلُّبُهُ وَتَلَوُّهُ أَزِيدَ وَأَكْثَرَ فَإِذَا كَانَ فِي عَيْنِ الْوُصُولِ مُحْتَا جًا إِلَى الدَّلِيلِ بِوَسِطَةِ الْحَهْلِ وَالْحَيْرَةِ يَكُونُ فِي زَمَانِ الْفُرْقَةِ مُحْتَا جًا إِلَى الْإِسْتِدْلَالِ بِالْأَوَّلَى لِيَحْصَلَ بِوَسِطَةِ الْإِسْتِدْلَالِ اطمِئْنَانًا فِي الْحُمْلَةِ. أَوْ نَقُولُ إِنَّهُ لَمَّا اخْتَفَتْ عَنْهُ الدَّوْلَةُ أَيَّامًا وَاتَّسَمَ بِسِمَةِ فِرْقَتِهَا حَقًّا لَهُ أَنْ يَكُونَ قَلِقًا وَمُضْطَرِبًا دَائِمًا وَأَنْ يَكُونَ مَعْمُومًا وَمَحْزُونًا عَلَى الدَّرَامِ "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — مُتَوَاصِلَ الْحُزْنِ دَائِمَ الْفِكْرِ"^(١) وَلَيَبِينُ بَعْضَ الْوُجُوهِ الْفَارِقَةِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْإِطْلَاقَيْنِ يَتَّبِعِي اسْتِمَاعُهُ بِسَمْعِ الْعَقْلِ (اعْلَمْ) أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْحَامِعَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ يَتَّبَسَّرُ لَهَا بَعْدَ التَّرَكُّبِ وَالتَّصْفِيَةِ تَسْكِينٌ تَأَمُّ بِوَصْفِ الدَّرَامِ بِخِلَافِ الْمُضَعَّةِ فَإِنَّ اطمِئْنَانَهَا مَرْتَبُوطٌ بِإِدْرَاكِ الْحَوَاسِّ وَمَا لَمْ تُدْرِكِ الشَّيْءَ بِالْحَوَاسِّ لَا تَخْرُجُ مِنَ الْقَلْقِ وَلِذَا قَالَ الْخَلِيلُ — عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخْبِي

* وقال المناوي بعد ان عزاه للطبراني في الأوسط : حكم ابن الجوزي بوضعه وقال فيه معارك بن عباد متروك منكر الحديث قال المصنف وفيه نظر انتهى ولم يوجهه بشيء وفي الميزان معارك قال البخاري وغيره منكر الحديث ضعفه وشيخه واه ثم ساق من مناكيره هذا الخبر ثم قال وهذا حديث باطل قد يحتج به الأزارقة الذين لو قيل لأحدهم أنت مسيلمة الكذاب لقال إن شاء الله انتهى وذكر الحافظ في اللسان مثله وقال لهيثمي عقب عزوه للطبراني فيه عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد وهو ضعيف. (فيض القدير : ح ٢٤٨٦)

• وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وفيه غشيل بن سعيد وهو متروك. (مجمع الزوائد كتاب الصلاة. أبواب العبدن . باب الدعاء يوم العيد. ح ٣٢٢٦ وفي ح ١٩١١ قال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه المعلى بن الفضل قال ابن عدي: في بعض ما يرويه نكرة، وبقية رجاله وثقوا وفيهم خلاف. وفي ح ١٧٣٨٢ قال : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

• وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ح ٦٨٢٢ .

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ : ويؤيده حديث : " كان لا ينبعث في الضحك " عزاه السيوطي للطبراني عن حابر بن سمرة وروى

لحسنه . (فيض القدير : ح ٦٩٢٢)

الْمَوْتَى} (١) (وَالْفَرْقُ الثَّانِي) هُوَ أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْحَامِعَةَ تَتَأَثَّرُ بِالذَّكْرِ وَإِذَا بَلَغَ الذَّكْرُ كَمَالَهُ تَجَدُّدٌ بِالذَّكْرِ وَتَجَوُّهُرٌ بِهِ قَالَ صَاحِبُ الْعَوَارِفِ - قُدْسَ سِرُّهُ - لِهَذَا الْمَقَامِ: "الْمَقْصِدُ الْأَسْتَيْ" وَعَبَّرَ عَنْهُ بِذِكْرِ الذَّاتِ تَعَالَتْ بِخِلَافِ الْمُضْغَةِ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَيْهَا لِلذَّكْرِ فَأَيُّنَ التَّأَثُّرُ وَأَيُّنَ التَّجَوُّهُرُ بَعْدُ ١٩ بَلْ فِيهَا ظُهُورُ الْمَذْكُورِ بِالْأَصَالَةِ لَا بِالظَّلِيَّةِ وَنَهَايَةُ عُرُوجِ الذَّكْرِ إِلَى دِهْلِيزِ الْمَذْكُورِ (وَالْفَرْقُ الثَّلَاثُ) أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْحَامِعَةَ إِذَا بَلَغَتْ نَهَايَةَ النَّهَايَةِ وَنَالَتْ مِنَ الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ (٢) نَصِيْبًا وَأَفْرَأَ فَإِنْ حَصَلَتْ حَيْثُ مِرَآئِيَّةٌ لِلْمَطْلُوبِ يَكُونُ الظَّاهِرُ فِيهَا ظِلُّ الْمَطْلُوبِ لَا عَيْنُهُ كَالْمِرَاةِ الظَّاهِرَةِ فَإِنَّ الظَّاهِرَ فِيهَا شَبَحُ الشَّخْصِ لَا عَيْنُهُ بِخِلَافِ الْمُضْغَةِ فَإِنَّ الظَّاهِرَ فِيهَا عَيْنُ الْمَطْلُوبِ لَا ظِلُّهُ عَلَى خِلَافِ الْمِرَاةِ الظَّاهِرَةِ وَلِهَذَا قَالَ: "يَسْعُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ" وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ وَرَاءَ طَوْرِ نَظَرِ الْفِكْرِ وَإِيَّاكَ وَتَحْيِيلِ الْحُلُولِ (٣) وَالتَّمَكُّنُ هُنَا فَإِنَّهُ كُفْرٌ وَزَنْدَقَةٌ وَإِنْ لَمْ يُصَدَّقْ عَقْلُ الْمَعَاشِ بِأَنْ عَيْنَ شَيْءٍ يَظْهَرُ فِي شَيْءٍ وَلَا يَكُونُ لَهُ فِيهِ حُلُولٌ وَلَا تَمَكُّنٌ وَهَذَا مِنْ قُصُورِ الْعَقْلِ وَقِيَاسِ الْعَائِبِ عَلَى الشَّاهِدِ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَاصِرِينَ (وَالْفَرْقُ الرَّابِعُ) أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْحَامِعَةَ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ وَالْمُضْغَةِ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ بَلْ كُلُّ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ حُرُوتُهَا : الْخَلْقُ حُرُوتُهَا الْأَعْظَمُ وَالْأَمْرُ حُرُوتُهَا الْأَصْغَرُ وَمِنْ اجْتِمَاعِ هَذَيْنِ الْحُرُوتَيْنِ حَصَلَتْ لَهَا هَيْئَةٌ وَخِدَائِيَّةٌ وَصَارَتْ أَعْجُوبَةُ الدَّهْرِ وَهَذِهِ الْأَعْجُوبَةُ وَإِنْ كَانَتْ مُعَايِرَةً لِعَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ وَلَيْسَ لَهَا تَنَاسُبٌ وَتَشَابُهٌ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا بِوَاسِطَةِ الْهَيْئَةِ التَّرَكِيبِيَّةِ وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ لِأَنَّ الْحُزَّءَ الْأَرْضِيَّ هُوَ الْعُمْدَةُ فِي هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ وَتَوَاضَعُ الثَّرَابِ بَاعِثٌ عَلَى رَفْعِهِ (وَالْفَرْقُ الْخَامِسُ) أَنَّ وَسْعَةَ الْحَقِيقَةِ الْحَامِعَةِ بِاعْتِبَارِ ظُهُورِ صُورَةِ الْأَشْيَاءِ فِيهَا وَوَسْعَةَ الْمُضْغَةِ الَّتِي تَتَكَشَّفُ بَعْدَ تَضْيِيقِهَا بِاعْتِبَارِ سَعْيِهَا لِلْمَطْلُوبِ الَّذِي هُوَ غَيْرٌ مَحْدُودٍ وَغَيْرٌ مُتَّنَاهٍ وَذَلِكَ التَّضْيِيقُ دِهْلِيزُ تَضْيِيقِهَا حَيْثُ أَنَّهُ مَانِعٌ لِدُخُولِ مَا سِوَى الْمَطْلُوبِ حَتَّى لَا يَتْرَكَ الذَّكْرُ أَنْ يَدْخُلَ فِي سُرَادِقَاتِ الْمَذْكُورِ وَلَا يُقْبَلُ شَائِبَةَ الظَّلِيَّةِ أَنْ تَحُومَ حَوْلَ ذَلِكَ الْحَرِيمِ الْمُقَدَّسِ وَأَيْضًا إِنْ وَسْعَةُ الْأُولَى - لَمَّا كَانَتْ فِيهَا شَائِبَةُ الْكَيْفِ - لَا تَلِيْقُ أَنْ تَكُونَ مِرَاةً لِلْكَيفِيِّ وَحَيْثُ كَانَ لِلثَّانِيَةِ نَصِيبٌ مِنَ اللَّكَيْفِيِّ لَا تَسَعُ الْكَيْفِيُّ وَالْعَجَبُ أَنَّهُ يَطْرَأُ عَلَى هَذَا الْقَلْبِ بَعْدَ الرَّجُوعِ لِلدَّعْوَةِ ظَلْمَةٌ وَعَيْنٌ ؛ وَمِنْ هُنَا قَالَ سَيِّدُ الْبَشَرِ - عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ - : "إِنَّهُ لِيَعَانُ عَلَى قَلْبِي" (٤) وَإِلَى مَتَى أُبَيِّنُ الْفَرْقَ مَا لِلثَّرَابِ وَرَبِّ الْأَرْتَابِ (أَيْهَا الْأَخ) إِيَّاكَ وَتَحْيِيلِ هَذِهِ الْمُضْغَةِ قِطْعَةً لَحْمٍ لَا يُعْبَأُ بِهَا فَإِنَّهَا جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ مَحْزُونَةٌ فِيهَا

(١) - الآية ٢٦٠ من سورة البقرة .

(٢) - راجع تعريف الولاية والولي في معجم مصطلحات الصوفية للكاشاني ص ٧٩ وراجع التعريف بالولاية العامة والخاصة في

كتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذي ص ١٠٦ .

(٣) - الحلول : يعني ظهور الباريسبحانه - في صورة شخص . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . انظر : المعجم الفلسفي : ٦٨

(٤) صحيح مسلم . كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار . باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ح ٢٧٠٢ . سنن أبي

داوود : جماع أبواب فضائل القرآن : ب : في الإستغفار ح ١٥١٥ . مسند أحمد مسند الشاميين حديث الأعرابي .

حَزَائِنُ عَالَمِ الْخَلْقِ وَأَسْرَارُهُ وَمَذْفُونَةٌ فِيهَا دَفَائِنُ عَالَمِ الْأَمْرِ وَخَفَايَاهُ مَعَ زِيَادَةِ مُعَامَلَةٍ خَاصَّةٍ مُنَوَّطَةٍ بِهَيْئَتِهَا الْوَحْدَانِيَّةِ جُعِلَتْ أَجْزَاؤُهَا الْعَشْرَةَ أَوْلَىٰ بِالتَّصْفِيَةِ وَالتَّرَكِيبِ وَالجَذْبَةِ وَالسُّلُوكِ وَالْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ مُرَكَّاةً وَمُطَهَّرَةً وَحَرُرَتْ عَنِ دَسِّ التَّعَلُّقَاتِ بِالسُّوَىٰ مَثَلًا تَخَلَّصَ الْقَلْبُ مِنَ التَّقَلُّبِ وَبَلَغَ مَرْتَبَةَ التَّمَكُّنِ^(١) وَخَرَجَتْ النَّفْسُ مِنْ أَنْ تَكُونَ أَمَّارَةً إِلَىٰ فِضَاءِ الإِطْمِئْنَانِ وَامْتَنَعَ الْجُزْءُ النَّارِيُّ مِنَ البَغْيِ وَالْعِنَادِ وَالتَّطَعُّانِ وَارْتَفَعَ العُنْصُرُ الشَّرَائِبِيُّ مِنَ الصُّعَّةِ وَخِيسَةِ الفِطْرَةِ وَعَلَىٰ هَذَا القِيَاسِ تَخَلَّصَ كُلُّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهَا مِنْ صِفَةِ الإفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ وَحَصَلَ لَهُ وَصْفُ الإِعْتِدَالِ وَالتَّوَسُّطِ وَبَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ رُكِبَتْ تِلْكَ الأَجْزَاءُ بِمَاءِ مَحْضِ الفَضْلِ وَالكَرَمِ وَجُعِلَتْ شَخْصًا مُعَيَّنًا وَسُمِّيَ ذَلِكَ الشَّخْصُ إِنْسَانًا كَامِلًا وَعَبَّرَ عَنِ قَلْبِ ذَلِكَ الشَّخْصِ الَّذِي هُوَ خُلَاصَةُ مَرَكَزِ وَجُودِهِ بِالمُضْعَعَةِ هَذَا هُوَ حَقِيقَةُ المُضْعَعَةِ ظَهَرَتْ فِي كِسْوَةِ القَيْلِ وَالْقَالِ عَلَىٰ مِقْيَاسِ العِبَارَةِ وَالأَمْرِ إِلَىٰ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ (فَإِنْ قَالَ) نَاقِصٌ أَنْ كُلَّ إِنْسَانٍ مُرَكَّبٌ مِنْ تِلْكَ الأَجْزَاءِ العَشْرَةِ وَأَنْ لَهُ هَيْئَةٌ وَحَدَانِيَّةٌ مِنْ تَرَكُّبِ تِلْكَ الأَجْزَاءِ. (نَقُولُ) نَعَمْ إِنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنْ تِلْكَ الأَجْزَاءِ وَلَكِنَّ تِلْكَ الأَجْزَاءَ لَمْ تَكُنْ مُرَكَّاةً وَمُطَهَّرَةً وَلَمْ تَتَخَلَّصْ عَنِ دَسِّ التَّعَلُّقَاتِ السُّوَىٰ^(٢) بِالجَذْبَةِ وَالسُّلُوكِ بِخِلَافِ أَجْزَاءِ الإِنْسَانِ الكَامِلِ فَإِنَّهَا صَارَتْ طَاهِرَةً وَتَطْيِيفَةً بِالفَنَاءِ وَالبَقَاءِ كَمَا مَرَّ وَحَيْثُ كَانَتْ تِلْكَ الأَجْزَاءُ مُتَبَايِنَةً وَمُتَمَازِيَةً فِي كُلِّ إِنْسَانٍ وَلِكُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا أَجْزَاءٌ مُتَمَازِيَةٌ وَأَحْوَالٌ مُتَعَايِرَةٌ لَا يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الهَيْئَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ بِالصَّرُورَةِ فَإِنْ كَانَتْ لَهُ هَيْئَةٌ فَهِيَ اعْتِبَارِيَّةٌ لَا حَقِيقِيَّةٌ بِخِلَافِ أَجْزَاءِ الإِنْسَانِ الكَامِلِ فَإِنَّهَا صَارَتْ مُمْتَرِجَةً وَمُخْتَلِطَةً بَعْدَ مَا خَرَجَتْ مِنْ وَصْفِ التَّمَازِيَةِ وَالتَّبَايُنِ وَتَقَرَّرَتْ عَلَىٰ حُكْمٍ وَاحِدٍ بَعْدَ مَا زَالَتْ عَنْهَا الأَحْكَامُ المُتَمَازِيَةُ وَالأَحْوَالُ المُتَعَايِرَةُ فَتَكُونُ الهَيْئَةُ الْوَحْدَانِيَّةُ فِيهِ حَقِيقَةً بِالصَّرُورَةِ لَا اعْتِبَارِيَّةً كَمَعْجُونٍ يُجْعَلُ مِنَ الأَدْوِيَةِ المُخْتَلِفَةِ فَإِنَّهُ بَعْدَ سَحْقِ أَجْزَائِهِ وَخَلْطِ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ تَثَبَّتْ لَهُ هَيْئَةٌ وَحَدَانِيَّةٌ وَتَزُولُ عَنْهُ الأَحْكَامُ المُتَبَايِنَةُ وَيُعْرَضُ لَهُ حُكْمٌ وَاحِدٌ فَاقْتَبَهُمُ وَاللّٰهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ (أَيْهَا الأَخ) إِنَّ كُلَّ هَذِهِ الكَمَالَاتِ الَّتِي أُثْبِتَتْ لِلْمُضْعَعَةِ إِثْمًا هِيَ فِي مَقَامِ "قَابِ قَوْسَيْنِ" وَقَدْ يُتَوَهَّمُ هُنَا فِي الظَّاهِرِ وَصَفٌ مِنَ المَظْهَرِ وَإِنْ كَانَ الظَّاهِرُ هُنَا هُوَ الأَصْلُ لَا الظَّلُّ

(١) - التمكن : هو استقرار السالك في مقام الولاية بأجتماع صحة الإنقطاع عما سوى الحق مع نور الكشف وصفاء الحال عن

العلم ولا يفارقه الحال ولا يراحمه الغير ولا يسلب عنه الشوق .

وصورته في البدايات : التمكن من الوفاء بعهد التوبة والمداومة على العبادة بدون الفترة .

وفي الأبواب : دوام التبتل إلى الله بدون الركون إلى الغير .

وفي المعاملات : دوام الاستقامة إلى الله بلا تلفت والثقة به وبحوله وقوته من غير توسل .

وفي الأخلاق : التخلص بأخلاق الحق من غير تكلف والتدين بدينه برؤية الفضل منه بلا تعمل ولا تعسف .

وفي الأصول : التمكن في السير به فيه بلا رؤية سعيه والتبت في الجهد والطلب مع نفسه .

وفي الأودية : التمكن من الحكمة والإلهام في الحب بلا سلو والإستمسك بالعروة الوثقى من غير تصور دنو وقرب .

وفي الحقائق : الإنفصال عن السوى من غير رؤيته والتبرؤ عن رسمه وأنيته . انظر : الكاشاني : مخجم اصطلاحات الصوفية :

(٢) - السوى : هو الغير وهي الأعيان من حيث عيناتها . انظر : الكاشاني : رشح الزلال ١٤١ .

الَّذِي هُوَ الصُّورَةُ وَلَكِنَّ الشَّخْصَ الظَّاهِرَ فِي الْمِرَاةِ لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَمُبْرَأً عَنِ وَصْفِ الْمِرَاةِ ؛ فَيَثْبُتُ الْقَوْسَانِ وَوَرَاءَ هَذَا الْمَقَامِ مَقَامٌ "أَوْ أَذْنَى" وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَأْخُذْ فِيهِ الظَّاهِرُ وَصَفًا مِنَ الْمَظْهَرِ وَلَا يُتَحَيَّلُ هُنَاكَ أَمْرٌ زَائِدٌ فَيَكُونُ الْقَوْسَانِ فِيهِ مَفْقُودَيْنِ وَلَا يُتَصَوَّرُ فِيهِ غَيْرُ وَصْفٍ وَاحِدٍ فَإِنَّهُ الْمُنَاسِبُ لِمَقَامِ: "أَوْ أَذْنَى" (١) مُعَامَلَةٌ هَذَا الْمَقَامِ مُغَايِرَةٌ لِمُعَامَلَةِ مَقَامِ "قَابَ قَوْسَيْنِ" يَتَّبِعِي تَقْلِيْبُ تَمَامِ الْأَوْرَاقِ حَتَّى يُحْمَلَ الْحُمُولُ مِنْ "قَابَ قَوْسَيْنِ" إِلَى "أَوْ أَذْنَى". كَلَامُنَا إِشَارَاتٌ وَرُمُوزٌ وَإِشَارَاتٌ وَكُنُوزٌ وَاللَّهُ الْمُلْهَمُ وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ.

الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَادِقِ الْكَشْمِيرِيِّ فِي بَيَانِ تَشْرِيفِ بَلَدَةِ سَرَهَنْدَ بِبِرَكَةِ حَضْرَةِ الشَّيْخِ سَلَمَةَ اللَّهِ وَفَضِيلَتِهَا عَلَى أَكْثَرِ الْبِلَادِ وَمُشَاهَدَةِ نُورٍ لَمْ يَتَطَّرَقَ إِلَيْهِ غُبَارٌ مِنَ الصَّفَةِ فِي أَرْضٍ هُوَ سَاكِنٌ فِيهَا وَكَوْنِ ذَلِكَ الْأَرْضِ مَدْفِنًا لِلْمَخْدُومِ وَالْأَعْظَمِ الْمَرْحُومِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدِ صَادِقِ قُدَّسَ سِرُّهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمُوا) أَنَّ بَلَدَةَ سَرَهَنْدَ كَانَتْهَا أَرْضٌ أُحْيِيَتْهَا بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالطَّافِ حَبِيبِهِ الْأَكْرَمِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ — وَكَانَ الْبَيْتُ الْعَمِيقَةُ الْمُظْلِمَةُ مُبْلَتٌ وَجُعِلَتْ صِفَةٌ عَالِيَةً لِي وَصَارَتْ مُرْتَفَعَةً مِنْ أَكْثَرِ الْبِلَادِ وَالْبِقَاعِ وَأُودِعَ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ نُورٌ مُقْتَبَسٌ مِنْ نُورٍ لَا وَصْفِي وَلَا كَيْفِي كُنُوزِ سَاطِعٍ لَامِعٍ مِنْ أَرْضِ حَرَمِ اللَّهِ الْمُقَدَّسَةِ وَقَدْ ظَهَرَ ذَلِكَ النُّورُ لِهَذَا الدَّرُوشِ قَبْلَ ارْتِحَالِ وَلَدِي الْأَعْظَمِ الْمَرْحُومِ بِأَشْهُرٍ وَبَدَأَ بِرَاوِيَةِ أَرْضٍ فِيهَا مَسْكَنُ الْفَقِيرِ وَكَانَ نُورًا سَاطِعًا لَمْ يَتَطَّرَقَ إِلَيْهِ غُبَارٌ مِنَ الصَّفَةِ وَالشَّانِ وَكَانَ مُبْرَأً وَمُنْرَهًا عَنِ الْكَيْفِيَّاتِ وَكَانَ مُتَمَنِّيًّا أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْبُقْعَةُ مَدْفِنًا لِي وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ النُّورُ لَامِعًا عَلَيَّ رَأْسِ قَبْرِي وَأُظْهِرْتُ هَذَا الْمَعْنَى لَوْلَدِي الْأَعْظَمِ الَّذِي كَانَ صَاحِبَ سِرِّي وَأُطْلَعْتُهُ عَلَى ذَلِكَ النُّورِ وَالتَّمَنِّيِ فَسَبَقَنِي وَلَدِي الْمَرْحُومُ إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ اتِّفَاقًا وَصَارَ مُسْتَعْرَقًا فِي بَحْرِ النُّورِ وَوَرَاءَ حِجَابِ الثَّرَابِ (شِعْرٌ) هَنِيئًا لِأَرْتَابِ التَّعِيمِ نَعِيمُهَا *** وَلِلْعَاشِقِ الْمِسْكِينِ مَا يَتَجَرَّعُ

وَمِنْ شَرَفَةِ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الْمُعْظَمَةِ دُفِنَ فِيهَا مِثْلُ وَلَدِي الْأَعْظَمِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَكْبَارِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَاسْتَرَاحَ ثُمَّ ظَهَرَ بَعْدَ مُدَّةٍ أَنْ ذَلِكَ النُّورُ الْمُودِعَ فِيهَا لَمَعَهُ مِنْ أَنْوَارِ قَلْبِ هَذَا الْفَقِيرِ أُوْدِعَ فِيهَا مُقْتَبَسًا مِنْ هُنَا كَسْرَاجٍ يَشْتَعِلُ مِنْ مَشْعَلَةِ {قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ} (٢)، {اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} (٣) {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (٤).

الْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ عَبْدَ اللَّهِ سَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَأَبْقَاهُ وَأَوْصَلَهُ إِلَى غَايَةِ مَا يَتَمَنَّا فِي بَيَانِ أَنَّ عُمْدَةَ الْأَمْرِ هِيَ اتِّبَاعُ السُّنَّةِ السَّنِّيَّةِ
وَالْاجْتِنَابُ عَنِ الْبِدْعَةِ الْغَيْرِ الْمَرْضِيَّةِ وَيَبَانَ أَنَّ مَرْيَةَ الطَّرِيقَةَ النَّقْشِينْدِيَّةَ الْعَلِيَّةَ عَلَى سَلْسِلِ
أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ بِسَبَبِ اتِّبَاعِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّةُ وَالْعَمَلُ
بِالْعَزِيمَةِ وَفِي مَدْحِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمُوا) أَنَّ الصَّيْحَةَ الَّتِي
أَنْصَحُ بِهَا وَلَدِي الْأَعَزُّ سَلَّمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَصَانَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِحَنَابِهِ وَسَائِرِ أَحْبَابِهِ اتِّبَاعُ السُّنَّةِ السَّنِّيَّةِ عَلَى
صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالْاجْتِنَابُ عَنِ الْبِدْعَةِ الْغَيْرِ الْمَرْضِيَّةِ وَحَيْثُ طَرَأَتِ الْغُرْبَةُ عَلَى الْإِسْلَامِ فِي
هَذَا الْأَوَانِ وَصَارَ الْمُسْلِمُونَ غُرَبَاءَ وَكَذَلِكَ تَرِيدُ غُرْبَتُهُمْ مَعَ مُرُورِ الزَّمَانِ إِلَى أَنْ يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ
مَنْ يَقُولُ: "اللَّهُ" وَقَوْمُ السَّاعَةِ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ فَالسَّعِيدُ مَنْ يُحْيِي سُنَّةً مِنَ السُّنَنِ الْمَتْرُوكَةِ وَيُبَيِّتُ بَدْعَةً
مِنَ الْبِدْعِ الْمُسْتَعْمَلَةِ وَهَذَا زَمَانٌ قَدْ مَضَى مِنْ بَعْتَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — أَلْفُ
سَنَةٍ وَظَهَرَتْ مِنْ عِلَامَاتِ الْقِيَامَةِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَمَارَاتٌ وَاسْتَمْتَرَتِ السُّنَّةُ بِوَسِطَةِ بَعْدِ عَهْدِ النَّبِيِّ وَجَلَّتِ
الْبِدْعَةُ بِعِلَّةِ فُشُوِّ الْكُذْبِ وَاحْتِيَجَ إِلَى بَازٍ يَنْصُرُ السُّنَّةَ وَيَهْزِمُ الْبِدْعَةَ تَرْوِيحُ الْبِدْعَةِ مُوجِبٌ لِتَخْرِيْبِ الدِّينِ
وَتَعْظِيمِ الْمُتَّبِعِ بَاعِثٌ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ وَكَلَّمَكَ سَمِعْتُ: "مَنْ وَقَرَّ صَاحِبَ بَدْعَةٍ فَقَدْ أَغَانَ عَلَى هَدْمِ
الْإِسْلَامِ"^(٣) فَيَتَّبِعِي التَّوَجُّهُ بِجَمِيعِ الْهَمَّةِ وَتَمَامِ الْهَمَّةِ لِتَرْوِيحِ سُنَّةٍ مِنَ السُّنَنِ وَرَفْعِ بَدْعَةٍ مِنَ الْبِدْعِ وَإِقَامَةِ
مَرَاسِمِ الْإِسْلَامِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ خُصُوصًا فِي هَذِهِ الْأَوَانِ الَّتِي فِيهَا ضَعُفَ الْإِسْلَامُ مَنُوطَةً بِتَرْوِيحِ السُّنَّةِ
وَتَخْرِيْبِ الْبِدْعَةِ وَكَأَنَّ السَّابِقِينَ رَأَوْا الْحُسْنَ فِي الْبِدْعَةِ حَيْثُ اسْتَحْسَنُوا بَعْضَ أَفْرَادِهَا وَلَكِنَّ الْفَقِيرَ لَا
يُؤَافِقُهُمْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَلَا أَرَى فِي فَرْدٍ وَاحِدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْبِدْعَةِ حُسْنًا وَلَا أَحْسَنُ فِيهِ شَيْئًا غَيْرَ الظُّلْمَةِ

(١) النور : ٣٥

(٢) الصافات : ١٨٠

(٣) شديد الضعف : أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : باب : معاذ بن جبل الأنصاري " خالد بن معدان عن معاذ بن جبل الأنصاري " وأورده الفتي في تذكرة الموضوعات : ك : التوحيد . وقال : ضعيف أو موضوع .

* وقال الحافظ العراقي : رواه ابن عدي من حديث عائشة والطبراني في الأوسط أبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن بسر بأسانيد ضعيفة قال ابن الجوزي : كلها موضوعة (خريج أحاديث الأحياء : الباب الخامس : في شفقة التاجر على دينه .) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير وفيه بقة وهو ضعيف . (مجم الروائد ك : العلم : باب : في البدع والأهواء ح ٨٩٧ .

* وضعفه السيوطي في الجامع الصغير ح ٩٠٨٢ .

وَالْكُدُورَةَ قَالَ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — : " كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ " (١) وَأَجِدُ السَّلَامَةَ فِي هَذِهِ
 الْعُرْبَةِ وَضَعْفَ الْإِسْلَامِ مُتَوَطِّئَةً بِإِثْبَانِ السُّنَّةِ وَالْهَلَاكَ مَرْبُوطًا بِتَحْصِيلِ الْبِدْعَةِ آيَةً بَدْعَةٍ كَانَتْ وَأَرَى الْبِدْعَةَ
 كَمِعْوَلٍ يَهْدِي بِهِ مَبَانِي الْإِسْلَامِ وَأَجِدُ السُّنَّةَ مِثْلَ كَوْكَبٍ مُشْرِقٍ يَهْتَدَى بِهِ فِي دَيْحُورِ الضَّلَالَةِ وَفَقَّ الْحَقُّ
 سُبْحَانَهُ عُلَمَاءَ الْوَقْتِ لِعَدَمِ التَّفَوُّهِ بِحُسْنِ بَدْعَةٍ أَصْلًا وَلِعَدَمِ الْإِفْتَاءِ بِإِثْبَانِهَا وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْبِدْعَةُ جَلِيَّةً فِي
 نَظَرِهِمْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ فَإِنَّ لِسُيُوفِ الشَّيْطَانِ سُلْطَانًا عَظِيمًا فِيمَا وَرَاءَ السُّنَّةِ وَحَيْثُ كَانَ لِلْإِسْلَامِ قُوَّةٌ فِي
 الْأَزْمِنَةِ الْمَاضِيَةِ تَحْمَلُ ظُلُمَاتِ الْبِدْعِ بِالضَّرُورَةِ وَلَعَلَّ بَعْضَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ حَيْلٌ نُورَانِيًّا فِي تَشْعُشْعِ نُورِ
 الْإِسْلَامِ وَصَارَ ذَلِكَ التَّخِيلُ بَاعِثًا عَلَى الْحُكْمِ بِحُسْنِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْحَقِيقَةِ نُورَانِيَّةٌ وَحُسْنٌ أَصْلًا
 بِخِلَافِ هَذَا الْوَقْتِ فَإِنَّهُ وَقْتُ ضَعْفِ الْإِسْلَامِ لَا يُتَصَوَّرُ فِيهِ تَحْمَلُ ظُلُمَاتِ الْبِدْعِ وَلَا يَنْبَغِي هُنَا تَمْثِيلُهُ
 فِتْنَى الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ فَإِنَّ لِكُلِّ وَقْتٍ أَحْكَامًا عَلَى حِدَةٍ وَيَظْهَرُ الْعَالَمُ فِي النَّظَرِ فِي هَذَا الْوَقْتِ مِنْ
 كَثْرَةِ ظُهُورِ الْبِدْعَةِ مِثْلَ بَحْرِ الظُّلْمَةِ وَيُحْسُنُ نُورُ السُّنَّةِ مِنْ غُرْبَتِهَا وَتَدْرَبُهَا مِثْلَ الْمَسَاعِلِ فِي ذَلِكَ الْبَحْرِ
 وَعَمَلُ الْبِدْعَةِ يَرِيدُ تِلْكَ الظُّلْمَةَ وَيُقَلِّلُ نُورَ السُّنَّةِ وَعَمَلُ السُّنَّةِ يَكُونُ بَاعِثًا عَلَى تَقْلِيلِ تِلْكَ الظُّلْمَةِ وَتَكْثِيرِ
 ذَلِكَ النُّورِ ؛ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْتَرِ ظُلْمَةَ الْبِدْعَةِ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْتَرِ نُورَ السُّنَّةِ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْتَرِ حِزْبَ الشَّيْطَانِ
 { أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمْ الْخَاسِرُونَ } (٢) وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْتَرِ حِزْبَ اللَّهِ { أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ
 الْغَالِبُونَ } (٣) وَلَوْ أَصْفَ صَوْفِيَّةُ الْوَقْتِ وَلَا حَظُّوا ضَعْفَ الْإِسْلَامِ وَقُشُوَ الْكُذِبُ لِرِمْمِهِمْ أَنْ لَا يُقْلَدُوا
 شَيْوَحَهُمْ فِيمَا وَرَاءَ السُّنَّةِ وَأَنْ لَا يَجْعَلُوا الْأُمُورَ الْمُخْتَرَعَةَ — بَعْدَ عَمَلِ شَيْوَحِهِمْ بِهَا — ذَيْدَتَهُمْ ؛ فَإِنَّ
 اتِّبَاعَ السُّنَّةِ مُنْجٍ لِلْبَتَّةِ وَمُثْمِرٌ لِلْخَيْرَاتِ وَالْبِرَّكَاتِ وَفِي تَقْلِيدِ غَيْرِ السُّنَّةِ خَطَرٌ فِي خَطَرٍ { وَمَا عَلَى الرَّسُولِ
 إِلَّا الْبَلَاغُ } (٤) جَزَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنَّا أَشْيَاخَنَا خَيْرَ الْجَزَاءِ حَيْثُ لَمْ يَدُلُّوا أَمثَالَنَا الْعَاجِزِينَ عَلَى إِثْبَانِ الْأُمُورِ
 الْمُبْتَدَعَةِ وَلَمْ يُلْقُوا فِي ظُلُمَاتِ مُهْلِكَةِ تَقْلِيدِهِمْ وَلَمْ يَهْدُونَا إِلَى مَا دُونَ مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ وَغَيْرِ اتِّبَاعِ صَاحِبِ
 الشَّرِيعَةِ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالشُّجِيَّةُ — وَسِوَى الْعَمَلِ بِالْعَزِيمَةِ ؛ فَلَا حَرَمَ كَانَتْ دَعَائِمُ
 طَرِيقَتِهِمْ مُحْكَمَةَ الْأَسَاسِ وَإِبْوَانَ وَصُولِهِمْ مُرْتَفِعَ الْبِنَاءِ وَمُشْرِقَ النَّبْرَاسِ وَهُمْ الَّذِينَ جَعَلُوا الرِّقْصَ وَالسَّمَاعَ
 تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ وَشَقُّوا الْوَجْدَ وَالنُّوَاحِدَ نِصْفَيْنِ بِمُسَبِّحَتِهِمْ وَمَكْشُوفِ الْأَخْرِينَ وَمَشْهُودُهُمْ دَاجِلٌ عِنْدَ
 هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فِي السُّوَى وَالْأَغْيَارِ وَمَعْلُومُهُمْ وَمَتَحَيَّلُهُمْ قَابِلٌ وَمُسْتَحَقٌّ لِلنَّفْسِ لَا لِلْإِشْهَارِ وَمُعَامَلَةٌ هَؤُلَاءِ
 الْأَكَابِرِ فِيمَا وَرَاءَ الْمُنْشَاهِدَةِ وَالْإِدْرَاكِ وَفِيمَا وَرَاءَ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمُتَحَيَّلَاتِ وَفِيمَا وَرَاءَ التَّحَلِّيَاتِ وَالظُّهُورَاتِ

(١) سنن ابن ماجه : ك : فضائل الصحابة : ب : اتباع سنة الخلفاء الراشدين . ح ٤٢ . أحمد في المسند : مسند الشاميين :

حديث العرياض بن سارية . سنن الدارمي : باب : اتباع السنة . ح ٩٥ . الطبراني في الكبير ح عبد الله بن مسعود الخليل . وحديث
 العرياض بن سارية والفتني في تذكرة الموضوعات : كتاب : التوحيد وقال : في سنده ضعف لكن له شواهد معني .

(٢) المجادلة : ١٩

(٣) المجادلة ٢٢ والصواب " ألا إن حزب الله هم المفلحون " وفي المائدة : ٥٦ " فإن حزب الله هم الغالبون " .

(٤) — الآية ٩٩ من سورة المائدة .

وَفِيمَا وَرَاءَ الْمُكَاشَفَاتِ وَالْمُعَايِنَاتِ اهْتِمَامَ الْآخِرِينَ فِي الْإِبْتَاتِ. وَهَمْ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فِي نَفْسِ السُّوَى
وَالْآخَرُونَ يُكَرَّرُونَ كَلِمَةَ النَّفْيِ وَالْإِبْتَاتِ لِتَوْسِيعِ دَائِرَةِ الْإِبْتَاتِ وَلِيَتَكَشَّفَ لَهُمُ الْعَالَمُ الَّذِي هُوَ ظَاهِرٌ بِعُنْوَانِ
الْغَيْبِيَّةِ بِعُنْوَانِ الْحَقِيقَةِ وَالْعَيْنِيَّةِ فَيَرُونَ الْكُلَّ وَيَجِدُونَهُ حَقًّا تَعَالَى وَتَقَدَّسَ بِخِلَافِ هَؤُلَاءِ الْكِبْرَاءِ ؛ فَإِنَّ
مَقْصُودَهُمْ مِنْ تَكَرَّرِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" هُوَ اتِّسَاعُ دَائِرَةِ النَّفْيِ لِيَكُونَ جَمِيعَ الْمَكْشُوفَاتِ
وَالْمَشْهُودَاتِ وَالْمَعْلُومَاتِ دَاخِلَةً تَحْتَ كَلِمَةِ: "لَا" وَفِي جَانِبِ الْإِبْتَاتِ لَا يَكُونُ شَيْءٌ مَنْظُورًا وَمَلْحُوظًا
فَإِنَّ ظَهَرَ فَرُضًا أَمْرٌ فِي جَانِبِ الْإِبْتَاتِ يَتَّبِعِي إِرْجَاعُهُ إِلَى النَّفْيِ وَلَا يَكُونُ فِي جَانِبِ الْإِبْتَاتِ نَصِيبٌ أَصْلًا
غَيْرَ التَّكَلُّمِ بِكَلِمَةِ الْمُسْتَنَى فَيَكُونُ ذِكْرُ النَّفْيِ وَالْإِبْتَاتِ فِي طُرُقِ الْآخِرِينَ مُنَاسِبًا لِحَالِ الْمُتَبَدِّلِينَ وَذِكْرُ اللَّهِ
الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ الْإِبْتَاتِ الْمَحْضِ يَكُونُ مُنَاسِبًا بَعْدَ ذَلِكَ لِحُصُولِ بَتِّكَرَارِ كَلِمَةِ الْإِبْتَاتِ اسْتِقْرَارًا وَاسْتِمْرَارًا
لِلْمُنْتَبِتِ الْمَكْشُوفِ بِخِلَافِ طَرِيقِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ ؛ فَإِنَّهُ عَلَى عَكْسِ ذَلِكَ لِأَنَّ فِيهِ إِثْبَاتًا أَوْلَى وَنَفْيًا ذَلِكَ
الْإِبْتَاتِ ثَانِيًا فَيَكُونُ ذِكْرُ اسْمِ اللَّهِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ مُنَاسِبًا فِي الْإِبْتِدَاءِ ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ بَعْدَهُ النَّفْيُ وَالْإِبْتَاتُ (فَإِنَّ
قَالَ نَاقِصٌ) عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَا يَكُونُ لِأَكَابِرِ هَذَا الطَّرِيقِ نَصِيبٌ مِنْ مَقَامِ الْإِبْتَاتِ وَلَا يَكُونُ بِضَاعَتُهُمْ غَيْرَ
النَّفْيِ (أَجِيبُ) أَنَّ إِثْبَاتَ الْآخِرِينَ حَاصِلٌ فِي أَوَائِلِ حَالِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَلَكِنَّهُمْ مِنْ غُلُوِّ الْهَمَّةِ لَا يَلْتَفِتُونَ
إِلَيْهِ بَلْ يَرَوْنَهُ مُسْتَحَقًّا لِلنَّفْيِ فَيَنْفَوْنَهُ وَيَعْتَقِدُونَ الْمَطْلُوبَ الْمُنْتَبِتَ وَرَأَاهُ فَإِثْبَاتُ الْآخِرِينَ مُيسَّرٌ لَهُمْ وَنَفْيُ
ذَلِكَ الْإِبْتَاتِ الَّذِي هُوَ مُنَاسِبٌ لِمَقَامِ الْكِبْرِيَاءِ أَيْضًا حَاصِلٌ لَهُمْ لَا سَبِيلَ لِكُلِّ نَاقِصٍ إِلَى أَشْغَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ
وَلَا شُعُورَ لِكُلِّ مَهْوَسٍ بِحَقِيقَةِ مُعَامَلَتِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَجَمِيعٌ مَا ذُكِرَ هُوَ ثُبُودٌ مِنْ عَدَمِ حُصُولِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ
الَّذِي هُوَ عَيْنُ الْحُصُولِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ ؛ فَإِنَّ تَبَيَّنَ حُصُولُ أَكَابِرِ الْأَكَابِرِ لِلْحَقِّ الْخَوَاصُّ بِالْعَوَامِّ وَاخْتَارَ
الْمُنْتَبَهُونَ تَعَلَّمَ أَلْفَ بَا مِثْلَ الْمُتَبَدِّلِينَ الْأَصَاغِرِ. (شِعْرٌ)

خَلِيلِي مَا هَذَا بِهِزَلٍ وَإِنَّمَا *** حَدِيثٌ عَجِيبٌ مِنْ بَدِيعِ الْغَرَائِبِ

وَمُرَاقِبَةُ الذَّاتِ الَّتِي اخْتَارَهَا الْآخَرُونَ سَاقِطَةٌ عِنْدَهُمْ عَنْ حَيْزِ الْإِعْتِبَارِ وَدَاخِلَةٌ فِيهَا لَا حَاصِلَ فِيهِ
وَلَيْسَتْ الْمُرَاقِبَةُ هُنَاكَ لِغَيْرِ ظِلٍّ مِنَ الظُّلَالِ — تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ غُلُوًّا كَبِيرًا — فَإِنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ
بَلْ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ سُبْحَانَهُ خَارِجَةٌ عَنْ حَيْطَةِ فِكْرِنَا وَمُرَاقِبَتِنَا لَا نَصِيبَ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ غَيْرَ الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةِ
وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذَا الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةِ مَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ جَهْلًا وَحَيْرَةً فَإِنَّهُمَا مَذْمُومَانِ بَلْ جَهْلُ هَذَا الْمَوْطِنِ
وَحَيْرَتُهُ عَيْنُ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِطْمِئْنَانِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِطْمِئْنَانِ مَا يَدْخُلُ فِي حَيْطَةِ فَهْمِ الْإِنْسَانِ
فَإِنَّهُ مِنْ مَقُولَةِ الْكَيْفِ لَا نَصِيبَ لَهُ مِنَ اللَّائِكِيَّةِ وَكُلُّ شَيْءٍ تُنْبِئُهُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ يَكُونُ لَا كَيْفِيًّا سِوَاءَ
عَبْرَتَا عَنْهُ بِالْجَهْلِ أَوْ بِالْمَعْرِفَةِ مَنْ لَمْ يَذُقْهُ لَمْ يَذِرْ (وَأَيْضًا) إِنْ تَوَجَّهَ هَؤُلَاءِ الْكِبْرَاءِ إِلَى الْأَحَدِيَّةِ (١) — تَعَالَتْ

(١) - الأُحد : هو اسم الذات باعتبار اتفاء تعدد الصفات والأسماء والنسب والتعيينات عنها و الأحدية : هي اعتبارها مع

وَتَقَدَّسَتْ — لَا يُرِيدُونَ مِنَ الْإِسْمِ وَالصِّفَةِ غَيْرَ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَلَا يَتَزَلُّونَ مِنَ الذَّاتِ إِلَى الصِّفَاتِ كَغَيْرِهِمْ وَلَا يَقَعُونَ مِنَ الذَّرْوَةِ إِلَى الْحَضِيضِ. وَالْعَجَبُ أَنْ جَمَعَا مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ اخْتَارُوا ذِكْرَ اسْمِ اللَّهِ ثُمَّ لَمْ يَكْتَفُوا بِهِ بَلْ تَنَزَّلُوا إِلَى الصِّفَاتِ وَصَارُوا يُلَاحِظُونَ السَّمِيعَ وَالْبَصِيرَ وَالْعَلِيمَ ثُمَّ يَذْهَبُونَ مِنَ الْعَلِيمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ إِلَى اسْمِ اللَّهِ عَلَى سَبِيلِ الْعُرُوجِ^(١) !! لِمَ لَا يَكْتَفُونَ بِاسْمِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَيَجْعَلُونَ قِبْلَةَ التَّوَجُّهِ غَيْرَ أَحَدِيَّةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ {الَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ}^(٢) نَصُّ قَاطِعٌ فِي هَذَا الْمُدْعَى {قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ}^(٣) مُؤَيَّدٌ لِهَذَا الْمَعْنَى (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنْ نَظَرَ هِمَمِ أَكْبَارٍ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ عَالٍ جِدًّا لَا نِسْبَةَ لِكُلِّ زَرَأَقٍ وَرَقَاصٍ إِلَيْهِمْ وَلِهَذَا صَارَتْ نِهَآيَةُ الْآخِرِينَ مُنْدَرِجَةً فِي بَدَائِيهِمْ وَنَالَ مُبْتَدِي طَرِيقَتِهِمْ حُكْمَ مُنْتَهَى طَرِيقِ أُخَرَ وَتَقَرَّرَ سَفَرُهُمْ فِي الْوَطَنِ مِنْ ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ وَحَصَلَتْ لَهُمُ الْخَلْوَةُ^(٤) فِي الْخَلْوَةِ^(٥) وَكَانَ دَوَامُ الْحُضُورِ نَقْدًا وَقِفَتِهِمْ وَرَأْسَ بَضَاعَتِهِمْ وَهُمْ الَّذِينَ صَارَتْ تَرْبِيَةُ الطَّالِبِينَ مَرْبُوطَةً بِصِحَّتِهِمْ الْعَلِيَّةِ وَكَانَ تَكْمِيلُ النَّاقِصِينَ مُنَوَّطًا بِتَوْجُّهَاتِهِمْ الشَّرِيفَةِ نَظَرُهُمْ شِفَاءُ الْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ وَالتَّفَانُّهُمْ دَافِعٌ لِلْعِلَلِ الْمَعْتَوِيَّةِ وَيَعْمَلُ تَوْجُّهُهُمْ الْوَاحِدُ عَمَلٌ مِائَةٍ مِنَ الْأَرْبَعِينَ وَالتَّفَانُّهُمْ الْوَاحِدُ يُسَاوِي رِيَاضَةَ السَّنِينَ.

(شِعْرٌ) مَا أَحْسَنَ التَّقَشُّبَيْنِ سِيرَتَهُمْ *** يَمْشُونَ بِالرَّكْبِ مَخْفِيْنَ لِلْحَرَمِ

أَيْهَا السَّعِيدُ لَا يَتَوَهَّمُ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ هَذِهِ الْأَوْصَافَ وَالشَّمَائِلَ حَاصِلَةً لِجَمِيعِ أَسَاتِذَةِ الطَّرِيقَةِ التَّقَشُّبِيَّةِ الْعَلِيَّةِ وَتَلَامِيذَتِهِمْ كَلَّا بَلْ هَذِهِ الشَّمَائِلُ مَخْصُوصَةٌ بِأَكْبَارِ أَكْبَارِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ الَّذِينَ بَلَغُوا الْأَمْرَ إِلَى نِهَآيَةِ النِّهَآيَةِ وَالْمُبْتَدُونَ الرَّائِدُونَ الَّذِينَ صَحَّحُوا نِسْبَةَ الْإِرَادَةِ وَالْإِتِسَابِ إِلَى هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ وَرَاعَوْا آدَابَهُمْ فَانْدِرَاجُ النِّهَآيَةِ فِي الْبَدَايَةِ نَابِتٌ فِي حَقِّهِمْ وَأَمَّا الْمُبْتَدِي الَّذِي وَصَلَ إِلَى شَيْخِ نَاقِصٍ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ فَانْدِرَاجُ النِّهَآيَةِ غَيْرُ مُتَّصِرٍ فِي حَقِّهِ فَإِنَّ شَيْخَهُ لَمْ يَصِلْ بَعْدُ إِلَى النِّهَآيَةِ فَكَيْفَ تُتَّصَرُّ النِّهَآيَةُ فِي حَقِّ الْمُبْتَدِي [ع] وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْصَحُ * (أَيْهَا الطَّالِبُ لَطَرِيقِ الثَّجَاعِ) إِنَّ طَرِيقَ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ طَرِيقُ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَهَذَا الْإِنْدِرَاجُ — أَعْنِي الْإِنْدِرَاجَ النِّهَآيَةَ فِي الْبَدَايَةِ — أَمَّا ذَلِكَ الْإِنْدِرَاجَ الَّذِي كَانَ يَتَّبِعُهُمْ فِي صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّهُ كَانَ يَتَّبِعُهُمْ فِي صُحْبَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ وَسَلَّمَ مَا يَحْصُلُ لِغَيْرِهِمْ فِي الْإِنْتِهَاءِ إِلَّا قَلِيلٌ وَهَذِهِ الْفِيُوضَاتُ وَالْبَرَكَاتُ هُوَ عَيْنُ تِلْكَ الْفِيُوضِ وَالْبَرَكَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ وَإِنْ كَانَ الْآخِرُ بَعِيدًا مِنَ الْأَوَّلِ

(١)

(٢) الزمر : ٣٦

(٣) الأنعام : ٩١

(٤) حقيقة الخلوَّة : محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره. وأما صورتها : فهي ما يتوصل به إلى هذا المعنى من التنبل إلى الله .

انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ١٨٠ .

(٥) - الخلوَّة : خروج العبد من الخلوَّة بالنعوت الإلهية . انظر : الكاشاني : رشح الزلال : ١٣٥ .

فِي الظَّاهِرِ بِالنَّسَبِ إِلَى الوَسْطِ وَلَكِنَّ الأَمْرَ بِالعَكْسِ فِي الحَقِيقَةِ ؛ فَإِنَّ الآخِرَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ الوَسْطِ وَمُنْتَصِفٌ بِصِغَةِ يُصَدِّقُهُ المُتَوَسِّطُونَ أَوْلًا بَلْ لَا يُعْلَمُ إِذْرَاكَ أَكْثَرَ المُتَأَخِّرِينَ حَقِيقَةَ هَذِهِ المُعَامَلَةِ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ اتَّبَعَ الهُدَى وَالتَّرَمَّ مُتَابِعَةَ المُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ العُلَى .

المَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى الحَاجِّ مُحَمَّدِ الفِرَكْتِيِّ فِي جَوَابِ كِتَابِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ صَارَ وُرُودُ المَكْتُوبِ الشَّرِيفِ المُرْسَلِ مِنْ كَمَالِ الإِخْلَاصِ وَالْمَوَدَّةِ مُوجِبًا لِفَرَحٍ كَثِيرٍ وَتَحَعُّكٍ نِسْبَةَ الرَّابِطَةِ مَعَ صَاحِبِ الرَّابِطَةِ دَائِمًا وَتَكُونُ وَاسِطَةً لِلْفِيوضَاتِ الإِنْعِكَاسِيَّةِ يَتَّبِعِي أَداءَ شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ العُظْمَى كَمَا يَتَّبِعِي وَالبَسْطُ^(١) وَالقَبْضُ^(٢) كِلَاهُمَا حَنَاحَا الطَّيْرِ إِنْ فِي هَذَا الطَّرِيقِ لَا يَتَّبِعِي الحُزْنَ لِلقَبْضِ وَالفَرَحُ لِلبَسْطِ وَلَقَدْ تَمَنَّيْتُ حُصُولَ مُشَاهَدَةِ الحَمَالِ اللَّايزَالِيِّ فِي جَمِيعِ الذَّرَاتِ . (أَيُّهَا المُحِبُّ) مَا لِلعَبْدِ وَلِلتَّمَنِّي ؛ فَإِنَّ مُتَمَنَّاهُ لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ قَاصِرًا عَلَى مِقْدَارِ فَهْمِهِ وَمُشَاهَدَةِ الحَمَالِ اللَّايزَالِيِّ فِي مِرَاةِ الذَّرَاتِ مِنْ قُصُورِ النَّظَرِ فَإِنَّ الذَّرَاتِ مِنْ أَيْنَ لَهَا مَحَالٌ أَنْ

(١) البسط : لغة : النشر والسعة . انظر : ابن منظور : لسان العرب / بسط .

أما عند الصوفية : فهو بسط الحق عبده لقوة مجتاد وكمال عرفاته بحيث يشهد الحق في الخلق فلا يخالف الشواهد مشهوده ولا يضرب رياح الرسوم موجوده فهو منبسط في قبضة القبض .

وصورته في البدايات : الفرح بالتوفيق للموافقات والثقة بالوعد في الآيات .

وفي الأبواب : غلبة الرجاء على الخوف لحسن الظن بالرب .

وفي المعاملات : بسط القلب برؤية الأفعال كلها لله وجميع الأمور بيد الله فينسط صاحبها لاطلاعه على أسرار الحق .

وفي الأخلاق : البسط مع الخلق لحسن الخلق لووقفه على سر القدر .

وفي الأصول : البسط لقوة اليقين والأنس بالله .

وفي الأودية : البسط بحصول السكينة وتنور البصيرة .

وفي الأحوال : البسط بشهود أنوار التحليات وذوق الموصول إلى المحبوب .

وفي الولايات : البسط بتولي الحق إياه وبسطه له .

(٢) — القبض : لغة تقيض البسط وهو متعدد المعاني وأصله الإمساك انظر : ابن منظور : لسان العرب / قبض .

أما عند الصوفية : فهو قبض الحق عبده عن الخلق يستره في لباس التلبس بظاهر الشريعة وصورة العوام صيانة عن الناس .

وصورته في البدايات : قبضه عن الخلفات . وفي المعاملات : قبضه عن رؤية الأفعال من المخلوقات والمسببات من الأسباب .

وفي الأصول : قبضه عن الفوز في السير وحدوث العائق والموانع . وفي الأودية : قبضه عن الجهل والغباوة . وفي الأحوال : قبضه

عن السلو والبطالة . وفي الولايات : قبضه عن كثرة الصفات إلى وحدة الذات . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية :

تُكُونُ مَرَايَا ذَلِكَ الْحَمَالِ وَمَا يُشَاهِدُ فِي مَرَايَا الذَّرَاتِ إِتْمَا هُوَ ظِلٌّ مِنْ ظِلَالِ ذَلِكَ الْحَمَالِ الَّتِي لَا نِهَابَةَ لَهَا. يَتَّبِعِي أَنْ يَطْلُبَهُ تَعَالَى وَرَاءَ الْوَرَاءِ وَأَنْ يَلْتَمِسَهُ سُبْحَانَهُ فِي خَارِجِ دَائِرَةِ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَالنَّسَبِ الَّتِي هِيَ فِيكَ الْآنَ فَوْقَ مَا تَتَمَنَّاهُ وَإِيَّاكَ وَالْمَيْلَ إِلَى الْأَسْفَلِ تَقْلِيدًا لِلنَّاسِ وَاحْذَرْ مِنْ تَمَنِّي التُّزُولِ مِنَ الْأَرْجِ إِلَى الْحَضِيضِ فَإِنَّ مُعَامَلَةَ الْأَكَابِرِ عَالِيَةٌ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ مُعَالِي الْهَمَمِ. الْمَسْتُولُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَمِيَّتُكُمْ الصُّورِيَّةُ وَالْمَعْنَوِيَّةُ وَالسَّلَامُ.

٣ الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ شَرَفِ الدِّينِ حُسَيْنٍ فِي بَيَانِ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ يَصْدُرُ عَلَى وَفْقِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الذِّكْرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى: قَدْ وَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الَّتِي أُرْسِلَهَا وَلَدِي الْأَعَزُّ صُحْبَةَ مَوْلَانَا عَبْدِ الرَّشِيدِ وَمَوْلَانَا جَانَ مُحَمَّدٍ وَوَصَلَ مَبْلَغُ النَّذْرِ أَيْضًا جَزَاكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَيْرًا قَدْ أَوْرَتْ سَمَاعُ خَبَرِ صِحَّتِكُمْ فَرَحًا وَافِرًا (أَيُّهَا الْوَالِدُ) إِنَّ الْفُرْصَةَ غَنِيمَةً وَالصَّحَّةَ وَالْفَرَاحَ مُغْتَنِمَانِ فَيَتَّبِعِي صَرَفُ الْأَوْقَاتِ إِلَى الذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ — جَلَّ شَأْنُهُ — عَلَى الدَّوَامِ وَكُلُّ عَمَلٍ يَصْدُرُ عَلَى وَفْقِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الذِّكْرِ وَإِنْ كَانَ نِيْعًا وَشِرَاءً فَيَتَّبِعِي مُرَاعَاةَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فِي جَمِيعِ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكِّنَاتِ لِتَصِيرَ كُلُّهَا ذِكْرًا؛ فَإِنَّ الذِّكْرَ عِبَارَةٌ عَنِ طَرْدِ الْعَقْلَةِ^(١) وَمَتَى حَصَلَتْ مُرَاعَاةُ الْأَوْامِرِ وَالنَّوَاهِي فِي جَمِيعِ الْأَفْعَالِ فَقَدْ تَبَسَّرَتِ النَّحَاةُ مِنْ أَسْرِ الْعَقْلَةِ عَنِ الْأَمْرِ بِالْأَوْامِرِ وَالنَّاهِي عَنِ الْمَنَاهِي وَحَصَلَ دَوَامُ ذِكْرِهِ تَعَالَى وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتَهُ مِنْ دَوَامِ الذِّكْرِ وَرَاءَ يَادِدَاشْتِ خَوَاجِكَانَ — قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ — فَإِنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى الْبَاطِنِ وَهَذَا مُتَمَشِّقٌ فِي الظَّاهِرِ أَيْضًا وَإِنْ كَانَ مُتَعَسِّرًا وَفَقْنَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ بِمُتَابَعَةِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ.

الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى مَعْدِنِ الْعِرْفَانِ الْمِرْزَا حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ فِي جَوَابِ كِتَابِهِ الَّذِي تَفَوْحُ عَنْهُ رَائِحَةُ الْعَصَبِيَّةِ وَبَيَانِ أَنَّ تَلْقِينَ الذِّكْرِ مِثْلُ تَعْلِيمِ أَلْفِ بَا لِلصَّبِيَّانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَبَعْدُ فَقَدْ تَشَرَّفْتُ بِمُطَالَعَةِ الصَّحِيفَةِ الْمُكْرَمَةِ الْمُرْسَلَةِ صُحْبَةَ قَاصِدِ كَشْمِيرٍ وَحَيْثُ كَانَتْ مُتَضَمِّنَةً بِخَبَرِ خَيْرِيَّةِ حَضْرَاتِ تِلْكَ الْحُدُودِ أَوْرَتْ فَرَحًا وَافِرًا جَزَاكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَيْرًا وَقَدْ اَلدَّرَجَ فِيهَا أَنَّ الْمَخْدُومَ زَادَهُ الْأَعْظَمُ وَالْخَوَاجَةَ جَمَالَ

الدِّينِ حُسَيْنٍ لَا يَقْدِرَانِ عَلَى الْوُصُولِ هُنَاكَ بِوَاسِطَةِ الْإِسْتِحْيَاءِ مِنْ تَلْقِينِ الشَّيْخِ مَيَانَ الْهَدَاذِ. (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) لَا يَزَالُ يَفُوحُ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ رَائِحَةُ الْعَصِيَّةِ وَيُفْهَمُ مِنْ هَذَا الْوَضْعِ وَالطَّرْحِ الْمُبَايَنَةُ وَالْمُخَالَفَةُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ وَكَانَ يَتَّبِعِي لِلْمَخْدُومِ زَادَةَ الْأَعْظَمِ أَنْ يَسْتَحْيَ مِنْ مُخَالَفَةِ وَصِيَّةِ وَالِدِهِ الْمَاجِدِ وَالْحَيَاءِ مِنَ التَّوَحُّهِ وَالْإِفَادَةِ الْوَاقِعَانِ فِي حُضُورِهِ بِأَمْرِهِ إِلَيْهِمَا وَكَانَ يَتَّبِعِي لِلشَّيْخِ الْهَدَاذِ مَعَ وُجُودِ دَعْوَى الْإِنْتِقَادِ لِلشَّيْخِ أَنْ لَا يَحْتَرِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ وَأَنْ يُلَاحِظَ الْوَصِيَّةَ وَسَبْقَةَ الْإِفَادَةِ وَالَّذِي كَتَبْتُمُوهُ لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ حَقًّا وَصَوَابًا وَلَكِنَّ الْمَكْتُوبَ الَّذِي أَرْسَلْتُمُوهُ زَادَةَ الْأَعْظَمِ مَعَ أَحْيِهِ الْأَعَزَّ كَانَ مُتَضَمًّا لِكَمَالِ التَّوَاضُّعِ وَمُسْتَمِلاً عَلَى فَرْطِ الطَّلَبِ وَالشُّوقِ وَالْعِبَارَاتِ الَّتِي اخْتَارَهَا فِي ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ لَا يُتَّصَوَّرُ إِبْرَادَهَا بِدُونَ حُنُونِ الطَّلَبِ وَتَعَلُّهُ تَطَرُّقَ إِلَيْهِ انْجِرَافًا بَعْدَ إِرسَالِهِ الْمَكْتُوبِ { رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ }^(١). وَلَكِنَّ الْفَقِيرَ يَعْلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ لَا تُكُونُ بِلَا حِكْمَةٍ وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ لَهَا عَاقِبَةٌ مَحْمُودَةٌ وَلَكِنِّي أَنَا سَفُوفٌ عَلَى ضِيَاعِ مِثْلِ ذَلِكَ الطَّلَبِ الَّذِي فَهِمْتَ نُبْدَةَ مِنْهُ مِنْ مَكْتُوبِهِ وَيَقَعُدُ ضِدُّهُ فِي مَحَلِّهِ وَهَذَا الْمَعْنَى تَقِيلُ عَلَى الْأَحْيَابِ النَّاصِحِينَ جَدًّا بِحَيْثُ يَتِمُّ عَلَيْهِمُ الْمَأْتِمُ بِذَلِكَ (أَيْهَا الْمَكْرُمُ) إِنْ تَمَّ الْأَمْرُ بِمُجَرَّدِ التَّلْقِينِ فَمُبَارَكٌ وَعِنْدَ الْفَقِيرِ تَلْقِينُ الذِّكْرِ كَتَعْلِيمِ الْفِئَةِ بِاللَّصِيانِ فَإِنْ كَانَ مُجَرَّدُ ذَلِكَ التَّعْلِيمِ مُحْصَلًا لِمَلَكَةِ الْمَوْلُويَّةِ فَأَيُّ مُضَابَقَةٍ فِيهِ وَالْمُتَوَقَّعُ مِنْ كَرَمِ الْبِفَاتِكُمْ هُوَ أَنْ تَتَرَكُّوا كِفَّةَ الْعَصِيَّةِ وَأَنْ تَجْعَلُوا مَحَبَّتَكُمْ وَمَوَدَّتَكُمْ لِجَمِيعِ الْإِخْوَانِ عَلَى السُّوِيَّةِ وَمَاذَا أُنْبَلِغُ أَرْزِيذَ مِنْ ذَلِكَ وَالسَّلَامُ.



الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ طَاهِرٍ الْبَدَخَشِيِّ فِي جَوَابِ تَشْكِيكَاتِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُوْنْفُورِيِّ فِي الْمَكْتُوبِ الْأَوَّلِ

الْمُرْسَلُ إِلَيْهِ — بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ — أَنْهِيَ أَنَّ الْمَكْتُوبَ الَّذِي أَرْسَلْتُمُوهُ بَعْدَ مُدَّةٍ مَدِيدَةٍ أَوْحَبَ الْفَرَحِ بِوُصُولِهِ جَعَلَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَلِّيَ وَمُرْتَبِّئًا بِجَمْعِيَّةٍ^(٢) الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ عَلَى الدَّوَامِ. وَالْفَقِيرُ قَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ ثَلَاثَةَ مَكَاتِبَ وَوَصَلَ مِنْهَا إِلَيْكُمْ مَكْتُوبٌ وَاحِدٌ بَعْدَ الْمَسَافَةِ عُدْرٍ مَانِعٍ وَوَصَلَ أَيْضًا مَعَ مَكْتُوبِكُمْ الْمَكْتُوبَ الَّذِي كَتَبَهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَأَتَّضَحَ مَا ائْتَدَرَ فِيهِ وَمِمَّا ائْتَدَرَ فِيهِ أَنَّهُ لَوْ كَانَتْ حَقَائِقُ الْمُمْكِنَاتِ — الَّتِي هِيَ صُورٌ عِلْمِيَّةٌ — الْعَدَمَاتِ الَّتِي هِيَ أَضْدَادُ الصِّفَاتِ يَلْزَمُ

(١) آل عمران : ٨

(٢) الجمعية : هي اجتماع الهمم في التوجه إلى الله والاشتغال به عما سواه ويزانها التفرقة وهي توزع الخاطر للاشتغال بالخلق

انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٦٧ .

حُصُولُ تِلْكَ الْعَدَمَاتِ فِي الذَّاتِ — تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ — وَهُوَ سُبْحَانَهُ مُنْرَةً عَنِ ذَلِكَ وَهَذِهِ شَبْهَةٌ عَجِيبَةٌ !!
 أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ الشَّرِيفَةَ وَالْكَائِفَةَ وَلَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهَا حُصُولٌ فِي حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ
 وَلَا أَنْصَافَ لِلذَّاتِ بِشَيْءٍ مِنْهَا ١٤! فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ الْحُصُولُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ ١٤ وَمِنْهُ أَنْ حَقَائِقَ
 الْمُمْكِنَاتِ يَتَّبِعِي أَنْ تَكُونَ مَوْجُودِيَّةً وَتُبُوتِيَّةً لَا عَدَمِيَّةً فَإِنَّ الْحَقَائِقَ عِبَارَةٌ عَنِ أَرْوَاحِ الْمُمْكِنَاتِ وَتُفَوِّسُهَا
 نَعَمْ : إِنَّ لَهَا وَجُودًا وَتُبُوتًا عِلْمِيَّينَ وَهَذَا هُوَ الْقَدْرُ اللَّازِمُ فِي الْحَقَائِقِ وَكَانَ يَتَّبِعِي لَهُ أَنْ يُعْتَرَضَ بِهَذَا
 الْإِعْتِرَاضِ أَوَّلًا عَلَى الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ لِأَنَّهُ قَالَ "الْأَعْيَانُ مَا شَمَّتْ رَائِحَةَ الْوُجُودِ" وَالْعَجَبُ أَنَّهُ
 جَعَلَ الْحَقَائِقَ هُنَا عِبَارَةً عَنِ أَرْوَاحِ الْمُمْكِنَاتِ وَتُفَوِّسُهَا وَتَرَكَ الْأَعْيَانَ الثَّابِتَةَ وَمَعْلُومَاتِ اللَّهِ تَعَالَى.
 وَمِنْهُ أَنْ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْأَوْلِيَاءَ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَسَائِرَ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ
 فَلَوْ كَانَتْ حَقَائِقُ هَؤُلَاءِ عَدَمَاتٍ يَكُونُ الشَّرْفُ مَسْلُوبًا عَنْ هَؤُلَاءِ الرُّمُورَةِ الْعَلِيَّةِ وَالْكَمَالُ فِيهِمْ مَعْدُومًا.
 كَيْفَ يَكُونُ مَسْلُوبًا وَمَعْدُومًا فَإِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ جَعَلَ تِلْكَ الْعَدَمَاتِ بِحِكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ وَقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ
 وَبِحُسْنِ تَرْبِيَتِهِ مَرَايَا عُكُوسِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَشَرَفِ الشُّبُورَةِ وَالْوَلَايَةِ وَجَعَلَ مُحَلِّي بِحِلِّيَةِ ظِلَالِ
 كَمَالَتِهِ وَصَبِيرٌ مُعَزِّزًا وَمُكْرَمًا كَمَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ وَبَلَّغَهُ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى .
 (وَالْعَجَبُ) أَنَّهُمْ يُلَاحِظُونَ شَرَفَ الْإِنْسَانِ وَكَرَامَتَهُ وَيُضِعُّونَ تَنْزِيهَ الْوَاجِبِ وَتَقْدِيسَهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ
 وَيَقُولُونَ "الْكُلُّ هُوَ" وَيَزْعُمُونَ الْأَشْيَاءَ الْخَسِيسَةَ الرَّذِيلَةَ عَيْنَ الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَلَا يَتَحَاشُونَ عَنْ أَمْثَالِ
 تِلْكَ الْمَقُولَةِ وَلَا يُحْزِنُونَ لِلْإِنْسَانِ حَقَائِقَ عَدَمِيَّةٍ وَيَتَحَاشُونَ عَنْهُ أَعْظَاهُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِنْصَافَ . وَمِنْهُ
 أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ رُفْعَ الْكَلَامِ الْمُجَمَّعِ عَلَيْهِ بِالْمُسْتَدْعِ . نَحْنُ نَرَى الْكَلَامَ الْمُسْتَدْعِ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْكُلَّ هُوَ لَا الْقَوْلَ
 بِأَنَّ الْكُلَّ مِنْهُ ؛ فَإِنَّهُ مِمَّا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ وَإِنَّمَا تَتَوَجَّهُ الْمَلَامَةُ وَالشَّنَاعَةُ إِلَى صَاحِبِ الْفُصُوصِ إِلَى هَذَا
 الزَّمَانِ بِوَاسِطَةِ قَوْلِهِ : " الْكُلُّ هُوَ " وَحَاصِلُ مَعَارِفِ الْفَقِيرِ الَّتِي كَتَبْتُهَا : " الْكُلُّ مِنْهُ " وَهُوَ مَقْبُولٌ شَرْعًا
 وَعَقْلًا وَكَيْفَ إِذَا كَانَ مُؤَيَّدًا بِالْكَشْفِ وَالْإِلْهَامِ (١) . ثُمَّ كَتَبَ الشَّيْخُ بَعْدَ ذِكْرِ الْإِعْتِرَاضَاتِ تَنْزُلًا إِلَى مَقَامِ
 الشَّفَقَةِ أَنَّهُ لَوْ أُرِيدَ بِحَقَائِقِ الْمُمْكِنَاتِ الْأَرْوَاحَ الْإِنْسَانِيَّةَ فَمُؤَافِقٌ لِلْمَجْمُوعِ . وَلَمْ أَدْرِ أَيَّ صِنْفٍ أَرَادَ مِنَ

(١) الْإِلْهَامُ : لُغَةً : مَصْدَرُ أَلْهَمَ وَالْإِلْهَامُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى : هُوَ مَا يَقْدِفُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ عَبْدِهِ مِنَ الْخَيْرِ . يُقَالُ لَكَ أَلْهَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى خَيْرًا :
 أَي لَقِنَهُ إِيَّاهُ . انظُر : الْفَيْرُوزَابَادِي : الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ / لُغَةً : ابْنُ مَنْظُورٍ : لِسَانُ الْعَرَبِ : لُغَةً . أَمَّا عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ : فَالْمُرَادُ بِهِ : الْإِطْلَاعُ
 عَلَى الْأَسْرَارِ الْغَيْبِيَّةِ بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ فِي عَالَمِ الْمَثَالِ بِلا شَكِّ وَشَبْهَةِ إِطْلَاعًا غَيْبِيًّا . وَصُورَتُهُ فِي الْبَدَايَا : صَدَقَ الْخَوَاطِرُ . وَفِي الْأَبْوَابِ :
 نَفَسَ الرُّوحِ الْأَمِينِ فِي الرُّوعِ هِنَافًا أَوْ مَشَافَهَةً أَوْ عَمَادَةً . وَفِي الْمَعَامَلَاتِ : إِقْنَاءٌ فِي الْقَلْبِ عَلَى سَبِيلِ التَّقْيِيمِ أَوْ الْوَحْيِ الْقَاطِعِ . وَفِي
 الْأَخْلَاقِ : التَّهْدِي إِلَى الْأَخْلَاقِ الْإِلَهِيَّةِ بِمَدْيَةِ الْحَقِّ . وَفِي الْأَصُولِ : تَلَقَّى التَّأْدِيَاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَشَرَائِطِ السُّلُوكِ وَأَحْكَامِ الْمَنَازِلِ مِنَ الْحَقِّ .
 وَفِي الْأَحْوَالِ : تَلَقَّى خِصَائِصَ الْحَيَّةِ وَأَحْكَامَهَا وَقَبُولَ الْجَذْبَاتِ الْإِلَهِيَّةِ بِلا تَعَمَلٍ وَلَا كَسْبٍ بَلْ بِمَحْضِ الْمَوْهَبَةِ وَالْإِمْتِنَانِ . وَفِي الْوَلَايَاتِ
 : الْإِبْصَارِ وَالسَّمْعِ بِبَصِيرَةِ الْحَقِّ وَسَمْعِيَّةِ .
 وَفِي الْحَقَائِقِ : جَلَاءٌ عَنِ التَّحْقِيقِ بِالْحَقِّ حَالِ الْإِتِّصَالِ . وَفِي النِّهَايَاتِ : التَّكَلُّمُ بِكَلَامِ الْحَقِّ الْأَزَلِيِّ بِلا وَاسِطَةٍ . انظُر : الْكَاشَانِي
 : مَعْجَمُ اصْطِلَاحَاتِ الصُّوفِيَّةِ : ٢٩٨ .

الْمُتَهَوِّرِ!؟ فَإِنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ إِلَى الْآنِ أَنْ أَحَدًا قَالَ بِأَنَّ حَقَائِقَ الْمُسْكِنَاتِ هِيَ الْأَرْوَاحُ الْإِنْسَانِيَّةُ وَالْعَجَبُ مِنَ الشَّيْخِ كُلِّ الْعَجَبِ حَيْثُ تَخَيَّلَ أَنْ كُلَّ أَحَدٍ يَقُولُ مَا يَقُولُ بِالْقِيَاسِ وَالتَّخْمِينِ وَيَسْخُحُهُ بِالتَّفَكُّرِ وَالتَّخَيُّلِ كَلًّا إِنَّ الْمَعَارِفَ الَّتِي تُمَلَى وَتُكْتَبُ بِلَا كَشْفٍ وَإِلْهَامٍ أَوْ تُحَرَّرُ وَتُقَرَّرَ بِدُونِ شُهُودٍ وَمُشَاهَدَةٍ فَهِيَ بُهْتَانٌ وَافْتِرَاءٌ خُصُوصًا إِذَا كَانَتْ مُخَالَفَةً لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَوْمُ وَلَمْ أَدْرِ مَاذَا اعْتَقَدَ الشَّيْخُ السُّنَّارُ إِلَيْهِ وَمِنْ أَيِّ قَبِيلٍ فَهِيَ هَذِهِ الْمَعَارِفُ؟ {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَتَوَكَّلْ عَلَى قَدَمَيْكَ وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} (١) وَالسَّلَامُ.

الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَادِقِ الْكَشْمِيرِيِّ فِي جَوَابِ اسْتِيفْسَارَاتِهِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أُنْهِيَ أَنْ الْمَكْتُوبَ الشَّرِيفَ قَدْ وَصَلَ وَحَيْثُ كَانَ مُتَضَمَّنًا لِأَحْوَالٍ شَرِيفَةٍ مَقْبُولَةٍ صَارَ مُوجِبًا لِلْفَرَحِ. وَكَتَبْتُ فِيهِ أَنَّ الْمُعَامَلَةَ فِي الدَّرَايَةِ بَلَّغَتْ مَبْلَغًا لَا أَقْدِرُ حَمْلَ الصِّفَاتِ عَلَى الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ إِلَّا بِالتَّكْلِيفِ وَأَرَى أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَرَأَى الْكُلَّ يَنْبَغِي السَّعْيُ إِلَى أَنْ يَبْقَى هَذَا الْحَمْلُ بِالتَّكْلِيفِ أَيْضًا وَيَنْجَرَّ الْأَمْرُ إِلَى الْخَيْرَةِ الصَّرْفَةِ. (وَسَأَلْتُ) أَنَّهُ يُقَالُ فِي الرِّشْحَاتِ عَنْ بَابِ آدَمَ أَنَّهُ قَالَ: "لَمَّا عَجَزَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ طِينَةَ آدَمَ فِي الْأَرْزْلِ صَبَّتُ الْمَاءَ فِي ذَلِكَ الطِّينِ" فَمَا يَكُونُ تَأْوِيلُ هَذَا الْكَلَامِ؟ (اعْلَمُوا) أَنَّ الْمَلَائِكَةَ الْكِرَامَ — عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — كَانَ لَهُمْ دَخْلٌ فِي خِدْمَةِ طِينَةِ آدَمَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — كَذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِرُوحِ الْمَذْكُورِ دَخْلٌ فِي تِلْكَ الْخِدْمَةِ وَأَنْ يُفَوِّضَ إِلَيْهِ خِدْمَةَ صَبِّ الْمَاءِ وَأَنْ يَكُونَ مُطَّلِعًا مِنْ عَالَمِ الْعَلِيِّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بَعْدَ نَشْأَتِهِ الْعُنْصُرِيَّةِ بَلْ بَعْدَ كَمَالِهِ وَيَجُوزُ أَنْ يُعْطِيَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ لِلْأَرْوَاحِ الْمُجَرَّدَةِ قُدْرَةَ تَصَدُّرِ بِهَا أَفْعَالِ الْأَجْسَامِ وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَا أَحْبَبَ بَعْضُ الْكُبَرَاءِ عَنْ أَفْعَالِهِ الشَّاقَّةِ الصَّادِرَةِ عَنْهُ قَبْلَ وَجُودِهِ الْعُنْصُرِيِّ بِقُرُونٍ مُتَطَاوِلَةٍ وَكَانَ صُدُورُ تِلْكَ الْأَفْعَالِ عَنْ أَرْوَاحِهِمُ الْمُجَرَّدَةِ وَحَصَلَ لَهُمْ الْإِطْلَاقُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بَعْدَ وَجُودِهِ الْعُنْصُرِيِّ وَأَوْفَعَ صُدُورُ هَذِهِ الْأَفْعَالِ جَمَاعَةً فِي تَوْهَمِ التَّنَاسُخِ (٢) مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ تَوْهَمِ تَعَلُّقِ تِلْكَ الْأَرْوَاحِ بِأَبْدَانِ أُخْرَى وَالرُّوحِ الْمُجَرَّدَةِ هِيَ الَّتِي تَفْعَلُ أَفْعَالَ الْبَدَنِ بِإِقْدَارِ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانَهُ وَتَوْفِيقِ أَرْبَابِ الرَّيِّغِ فِي الضَّلَالَةِ وَمَحَالِ الْكَلَامِ فِي هَذَا الْمَقَامِ كَثِيرٌ وَقَدْ فَاضَتْ تَحْقِيقَاتُ عَجِيبَةٍ فَإِنْ وَفَّقْنَا تُبَيِّنُهَا فِي مَحَلِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَالْآنَ لَمْ يُسَاعِدِ الْوَقْتُ (وَسَأَلْتُ) أَيْضًا أَنَّهُ قَدْ ذُكِرَ فِي الرِّشْحَاتِ أَنَّ الْخَوَاجَةَ عَلَاءَ الدِّينِ الْعَطَّارِ قُدَّسَ سِرُّهُ لَمَّا تَأَذَى خَاطِرُهُ مِنْ مَوْلَانَا نِظَامِ الدِّينِ الْخَامُوشِ قُدَّسَ سِرُّهُ أَرَادَ أَنْ يَسْلُبَ عَنْهُ نَسَبَتَهُ فَالْتَحَى مَوْلَانَا فِي ذَلِكَ

(١) البقرة: ٢٨٦

(٢) — التناسخ: انتقال النفس بعد الموت إلى جسم آخر نباتي أو حيواني أو إنساني. انظر: المعجم الفلسفي: ٤٩. الجرجاني

التعريفات: ٩٣.

الْوَقْتِ إِلَى رُوْحَانِيَّةِ النَّبِيِّ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — فَوَصَلَ الْحِطَابُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — إِلَى حَضْرَةِ الْخَوَاجَةِ: "إِنَّ نِظَامَ الدِّينِ مِنَّا لَيْسَ لِأَحَدٍ مَجَالُ التَّصَرُّفِ فِيهِ" وَذَكَرَ فِي مَحَلِّ آخَرَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ أَنَّ الْخَوَاجَةَ أَحْرَارًا — قُدَّسَ سِرُّهُ — سَلَبَ نِسْبَةَ مَوْلَانَا حِينَ صَبَّرَ وَرَثَتِهِ شَيْخًا كَبِيرًا فَقَالَ مَوْلَانَا "إِنَّ الْخَوَاجَةَ وَجَدْنَا شَيْخًا فَأَخَذَ كُلُّ مَا كُنْتُ نَلْتُهُ وَحَمَعْتُهُ وَصَبَّرْتَنِي مُفْلِسًا فِي آخِرِ الْأَمْرِ " كَيْفَ يَتَصَرَّفُ الْخَوَاجَةُ أَحْرَارًا — قُدَّسَ سِرُّهُ — فِيمَنْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي حَقِّهِ "إِنَّهُ مِنَّا لَيْسَ لِأَحَدٍ مَجَالُ التَّصَرُّفِ فِيهِ" (اعْلَمْ) أَنَّ حَضْرَةَ شَيْخِنَا — قُدَّسَ سِرُّهُ — كَانَ لَا يَسْتَحْسِنُ هَذَا التَّقْلِيدَ وَكَانَ يَتَوَقَّفُ فِي تَصْدِيقِ سَلْبِ نِسْبَةِ مَوْلَانَا وَكَانَ يَقُولُ: "إِنَّ هَذَا التَّقْلِيدَ لَمْ يَبْتَدَأْ مِنْ مَوْلَانَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَامِي وَغَيْرِهِ مِنْ مُرِيدِي مَوْلَانَا سَعْدِ الدِّينِ الْكَاشِغَرِيِّ الَّذِي هُوَ مُرِيدُ مَوْلَانَا نِظَامِ الدِّينِ وَلَمْ يَنْقَلِ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِالرَّدِّ وَالْقَبُولِ وَهُمْ جَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ فَمِنْ أَيْنَ سَمِعَهُ مَوْلَانَا فَخَرَّ الدِّينَ عَلَيَّ وَكَتَبَهُ فَإِنَّ كَانَ هَذَا الْخَيْرُ صَادِقًا لَنْقَلِ بِالتَّوَاتُرِ لِتَوْفِرِ الدَّوَاعِي عَلَى نَفْلِهِ وَحَيْثُ لَمْ يَنْقَلِ بِالتَّوَاتُرِ وَتَقَرَّرَ عَلَى خَيْرِ الْوَاحِدِ عِلْمٌ أَنَّ فِي صِدْقِهِ تَرَدُّدًا وَبَعْضُ الثُّقُولِ الَّتِي يَنْقَلُهَا صَاحِبُ الرِّشْحَاتِ غَيْرَ هَذَا أَيْضًا بَعِيدٌ عَنِ الصِّدْقِ وَلِأَهْلِ هَذِهِ السُّلْسَلَةِ الْعَلِيَّةِ تَرَدُّدَاتٌ فِي صِدْقِ بَلْكَ الثُّقُولِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ. وَأَيْضًا كَانَ حَضْرَةَ شَيْخِنَا — قُدَّسَ سِرُّهُ — يَقُولُ "إِنَّ التَّفْلِيسَ يَدُلُّ عَلَى سَلْبِ الْإِيمَانِ " أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْهُ وَتَجَوَّزُ هَذَا الْمَعْنَى مُشْكِلٌ جِدًّا {رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} (١)

الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى مَعْدِنِ الْفَضِيلَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَقِّ الدَّهْلَوِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ أَفْضَلَ الْأَمْتِعَةِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ الْحُزْنُ وَالْعَمُّ وَأَهْنَى نَعْمِ هَذِهِ الْمَائِدَةِ الْمُصِيبَةُ وَالْأَلَمُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُكْرَمُ) إِنَّ الْأَلَمَ وَالْمَصَائِبَ وَإِنْ كَانَتْ ثَقِيلَةً حَيْثُ إِنَّهَا تَحْمِلُ الْأَذَى وَلَكِنَّ فِيهَا رَحَاءَ الْكِرَامَاتِ وَأَفْضَلَ أَمْتِعَةَ هَذِهِ النَّشْأَةِ الْحُزْنَ وَالْعَمَّ وَأَهْنَى نَعِيمِ هَذِهِ الْمَائِدَةِ الْمُصِيبَةِ وَالْأَلَمُ قَدْ جُعِلَ هَذَا السُّكْرُ فِي غِلَافٍ رَقِيقٍ مِنْ دَوَاءٍ مُرٍّ وَفُتِحَ طَرِيقُ الْإِتْبَالِ بِهَذِهِ الْحِيلَةِ نَظَرَ السُّعْدَاءُ إِلَى حَلَاوَةِ ذَلِكَ السُّكْرِ وَصَارُوا يَتَلَعَّوْنَ ذَلِكَ الْمُرَّ مِثْلَ السُّكْرِ وَوَجَدُوا الْمَرَارَةَ حُلُومًا عَلَى عَكْسِ الصُّفْرَاوِيِّ حَيْثُ لَا يَجِدُهُ حُلُومًا فَإِنَّ أَعْمَالَ الْمُحْتَوِبِ كُلِّهَا حُلُومٌ وَإِنَّمَا يَجِدُهَا مُرًّا مَنْ كَانَ عَلِيلًا بَعِيلًا تَعَلَّقَ بِالسُّوَى وَأَهْلُ السُّعَادَةِ يَجِدُونَ فِي إِبْلَامِ الْمُحْتَوِبِ مِنَ الْحَلَاوَةِ وَاللَّذَّةِ مَا لَا يَنْصَوِّرُ وَجِدَانُ مِثْلِهِ فِي الْإِنْعَامِ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ كِلَاهُمَا مِنَ الْمُحْتَوِبِ وَلَكِنَّ لَا مَدْخَلَ فِي الْإِبْلَامِ لِنَفْسِ

المُجِيبُ وَفِي الإِنْعَامِ قِيَامَ بِمُرَادِ النَّفْسِ هِنِينًا لِأَرْبَابِ التَّعِيمِ نَعِيمِهَا * اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أحرَهُمُ وَلَا تَفْتِنَا بَعْدَهُمْ. وَوُجُودُكُمْ الشَّرِيفُ وَقَتَ غُرْبَةِ الإِسْلَامِ مُعْتَمِّمٌ لِأَهْلِ الإِسْلَامِ سَلَّمَكُمْ اللهُ سُبْحَانَهُ وَأَبْفَاكُمْ وَالسَّلَامُ

الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ أَشْرَفَ وَالْحَاجِّ مُحَمَّدِ الْفِرَكْتِيِّ فِي جَوَابِ
سُؤَالَيْهِمَا أَحَدُهُمَا عَنْ دَوَامِ نِسْبَةِ الرَّابِطَةِ وَالْآخَرَ عَنِ الْفُتُورِ فِي الْمَشْغُولِيَّةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّتِ الصَّحِيفَةُ الَّتِي أَرْسَلَهَا
الْآخُ الْأَعَزُّ الْأَشْرَفُ وَأَنْصَحَتِ الْكَيْفِيَّاتُ الْمُنْدَرِجُ فِيهَا. يَبِأَنَّهَا: كَتَبَ الْخَوَاجَةُ مُحَمَّدَ أَشْرَفَ عَنْ دَوَامِ
نِسْبَةِ الرَّابِطَةِ بِأَنَّهَا قَدْ اسْتَوَلَتْ عَلَى حَدِّ أَرَاهَا فِي الصَّلَاةِ مَسْجُودَةً لِي فَإِنْ تَفَيْتُهَا فَرَضًا لَا تَنْتَفِي أَصْلًا.
(أَيُّهَا الْمُجِيبُ) إِنَّ هَذِهِ الدَّوْلَةَ هِيَ مُمْتَنِي الطَّلَابِ وَلَا يُعْطَاهَا إِلَّا وَاحِدٌ مِنَ الْوَفِّ وَصَاحِبُ هَذِهِ
الْمُعَامَلَةِ مُسْتَعِدٌّ تَأْمُ الْمُنَاسَبَةِ يُحْتَمَلُ أَنْ يَجْذِبَ حَمِيعَ الْكَمَالَاتِ بِقَلِيلٍ مِنْ صُحْبَةِ الْمُفْتَدَى بِهِ وَكَيْفَ تُنْفَى
الرَّابِطَةُ ؛ فَإِنَّهَا مَسْجُودٌ إِلَيْهَا لَا مَسْجُودَ لَهَا وَلَمْ تُنْفَى الْمَحَارِبُ وَالْمَسَاجِدُ وَظُهُورُ مِثْلِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ إِثْمًا
يَتَبَسَّرُ لِلسُّعْدَاءِ حَتَّى يَعْلَمَ صَاحِبُ الرَّابِطَةِ وَاسْطَنَتْهُ فِي حَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَلِيَكُونَ مُتَوَجِّهًا إِلَيْهِ فِي حَمِيعِ
الْأَوْقَاتِ لَا لِجَمَاعَةٍ حُرِّمُوا الدَّوْلَةَ وَزَعَمُوا أَنْفُسَهُمْ مُسْتَعِينِينَ وَيَحْرِقُونَ قِبْلَةَ نُوْحِهِمْ عَنْ شَيْخِهِمْ وَيُضَيِّعُونَ
مُعَامَلَتَهُمْ. وَكَتَبْتُ أَيْضًا خَيْرَ فَوْتٍ وَالِدَةَ الْأَوْلَادِ فَقُلْنَا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَقَرَأْنَا الْفَاتِحَةَ وَقَهْمُ أَثَرُ
الْإِحَابَةِ فِي أَتْنَاءِ الْقِرَاءَةِ. وَذَكَرَ مَوْلَانَا الْحَاجُّ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ قَدْ طَرَأَ الْفُتُورُ فِي الْمَشْغُولِيَّةِ مُنْذُ شَهْرَيْنِ وَلَمْ يَبْقَ
شَيْءٌ مِنَ الدُّوْقِ وَالْحَلَاوَةِ الَّذِينَ كَانَا مِنْ قَبْلُ. (أَيُّهَا الْمُجِيبُ) لَا غَمَّ إِذَا لَمْ يَطْرَأَ الْفُتُورُ عَلَى شَيْئَيْنِ:
أَحَدُهُمَا: مُتَابَعَةُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ. الثَّانِي: الْأَخْلَاصُ وَالْمَحَبَّةُ
لِشَيْخِهِ. فَلَوْ طَرَأَ الْوَفُّ مِنَ الظُّلْمَةِ مَعَ وُجُودِ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ لَا يَضُرُّ وَلَا يُخَافُ عَلَيْهِ مِنَ الضِّيَاعِ وَلَوْ ظَهَرَ
التَّقْصَانُ — عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ — فِي وَاحِدٍ مِنَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ فَخُسْرَانٌ فِي خُسْرَانٍ وَإِنْ كَانَ فِي حُضُورٍ (١)
وَجَمْعِيَّةٍ فَإِنَّهُ اسْتِدْرَاجٌ وَلَهُ سُوءُ الْعَاقِبَةِ. يَتَّبَعِي أَنْ يَطْلُبَ مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِالتَّضَرُّعِ وَالِإِتِهَالِ — الثَّبَاتُ
عَلَى هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ وَأَنْ يَسْأَلَهُ سُبْحَانَهُ الإِسْتِقَامَةَ عَلَيْهِمَا فَإِنَّهُمَا مِلَاكُ الْأَمْرِ وَمَدَارُ النَّجَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَائِرِ
الْإِخْوَانِ خُصُوصًا عَلَى الْمُجِيبِ الْقَدِيمِ مَوْلَانَا عَبْدِ الْعُفُورِ السَّمْرَقَنْدِيِّ.

الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ شَرَفِ الدِّينِ حُسَيْنِ فِي الْوَعْظِ وَالتَّصْبِيحَةِ

(١) - الحضور : يعني حضور القلب بالحق في تجلياته الذاتية والوصفية والفعلية عند غيبته بالحق عن الحلق. انظر : الكاشاني :

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ (أَيُّهَا الْوَلَدُ الْأَعَزُّ) إِنَّ الْفُرْصَةَ مُعْتَمَةً فَيَتَّبِعِي أَنْ لَا
يَصْرِفَ تَمَامَ الْعُمُرِ فِي أُمُورٍ لَا طَائِلَ فِيهَا بَلْ يَتَّبِعِي أَنْ يَصْرِفَ تَمَامَهُ فِي مَرَاذِي الْحَقِّ حَلٍّ وَعَلَا. يَتَّبِعِي أَنْ
تُؤَدِّي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ بِالْجَمْعِيَّةِ وَالْحَمَاعَةِ مَعَ تَعْدِيلِ الْأَرْكَانِ. وَيَتَّبِعِي أَنْ لَا تُتْرَكَ صَلَاةُ التَّهَجُّدِ وَأَنْ لَا
تُضَيَّعَ الْإِسْتِغْفَارُ فِي الْأَسْحَارِ مَحَانًا. وَأَنْ لَا يَغْتَرَّ بِتَمَامِ الْأَرْتَبِ. وَأَنْ لَا يَخْتَدِعَ بِالْحُظُوظِ الْعَاجِلَةِ. وَأَنْ
يَجْعَلَ تَذَكُّرَ الْمَوْتِ وَأَهْوَالَ الْآخِرَةِ نَصَبَ الْعَيْنِ. (وَبِالْجُمْلَةِ) يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ مُعْرِضًا عَنِ الدُّنْيَا وَمُقْبِلًا عَلَى
الْآخِرَةِ وَأَنْ يَشْتَغِلَ بِالدُّنْيَا بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ وَأَنْ يُعَمَّرَ سَائِرَ الْأَوْقَاتِ بِالِاشْتِغَالِ بِأُمُورِ الْآخِرَةِ وَحَاصِلُ الْكَلَامِ
هُوَ أَنَّهُ: يَتَّبِعِي أَنْ يَتَخَلَّصَ الْقَلْبُ مِنْ رِقِيَةِ الْأَعْيَارِ وَالسُّوَى^(١) وَأَنْ يَكُونَ الظَّاهِرُ مُرِيئًا وَمُحَلِّي بِالْأَحْكَامِ
الشَّرْعِيَّةِ. [ع] هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي خِيَالَاتٌ * وَبَقِيَّةُ الْأَحْوَالِ بِالْخَيْرِ وَالسَّلَامِ.

الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الْمِرْزَا قَلِيحِ اللَّهِ فِي جَوَابِ عَرِيضَتِهِ الَّتِي كَتَبَهَا فِي الشُّكَايَةِ
مِنْ عَدَمِ جَمْعِيَّةِ الْبَاطِنِ وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ

بَعْدَ الْحَمْدِ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدُّعَوَاتِ أَنَّهُ أَنْ الصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ الْمَكْتُوبَةَ فِي بَابِ التَّعْزِيَةِ قَدْ
وَصَلَتْ {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} ^(١) نَحْنُ رَضِيئًا بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى بِتَوْفِيقِهِ سُبْحَانَهُ وَيَتَّبِعِي لَكُمْ أَيْضًا أَنْ
تَكُونُوا رَاضِينَ بِهِ وَأَنْ تَكُونُوا مُعَاوِينَ وَمُعِيدِينَ بِالْدُّعَاءِ وَالْفَاتِحَةِ وَصَارَ خَيْرَ خَلَاصِكُمْ بَاعِنًا عَلَى الْمَسْرَةِ
وَالْفَرَحِ وَسَكَنَ بِهِ أَحَدُ الْأَلَمِينَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ. (وَكَتَبْتُ شِكَايَةَ عَنْ فَقْدَانِ جَمْعِيَّةِ
الْبَاطِنِ) نَعَمْ إِنْ لَبَسَتْ الظَّاهِرُ تَأْثِيرًا عَظِيمًا فِي تَصْرِفِ الْبَاطِنِ فَإِذَا وَجِدَتْ الْكُدُورَةَ فِي الْبَاطِنِ يَتَّبِعِي
تَذَارُكُهَا بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَإِذَا ظَهَرَتْ صُورَةٌ هَائِلَةٌ يَتَّبِعِي دَفْعَهَا بِكَلِمَةِ التَّمْحِيدِ "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا
بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ" وَتَكَرَّرُ الْمُعْوَدَتَيْنِ مُعْتَمَةً فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَبَقِيَّةُ الْأَحْوَالِ مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ
الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ دَائِمًا عَلَى كُلِّ حَالٍ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ وَفِي الْفَقِيرِ أَثَرُ الضَّعْفِ وَإِلَهَذَا
صَرَفْتُ النَّظَرَ عَنْ تَحْرِيرِ تَفْصِيلِ الْأَحْوَالِ رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى حَادَّةِ الشَّرِيعَةِ
المُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ. وَالسَّلَامُ.

الْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَالِحِ الْكَوْلَابِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ الْمَحْبُوبَ
 مَحْبُوبٌ فِي نَظَرِ الْمُحِبِّ عَلَى كُلِّ حَالٍ سِوَاءِ صَدَرَ عَنْهُ الْإِنْعَامُ أَوْ الْإِيْلَامُ بَلِ الْإِيْلَامُ
 عِنْدَ الْأَقْلِينَ مُوجِبٌ لَزَيْدِيَادِ الْمَحَبَّةِ أَكْثَرَ مِنْ إِنْعَامِهِ وَبَيَانِ مَرْيَةِ الْحَمْدِ عَلَى الشُّكْرِ وَمَا
 يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (وَبَعْدُ) فَلْيَعْلَمْ الْآخُ الْأَعَزُّ مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ صَالِحٌ أَنَّ
 الْمَحْبُوبَ مَحْبُوبٌ فِي نَظَرِ الْمُحِبِّ بَلِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فِي جَمِيعِ الْوَقْتِ وَفِي جَمِيعِ الْحَالِ سِوَاءِ أَلَمْ أَوْ أَنْعَمَ
 فَهُوَ مَحْبُوبٌ عَلَى كِلَا الْحَالَيْنِ. وَعِنْدَ أَكْثَرِ النَّاسِ الَّذِينَ تَشْرَفُوا بِدَوْلَةِ الْمَحَبَّةِ أَنَّ زَيْدِيَادَ مَحَبَّةِ الْمَحْبُوبِ فِي
 وَقْتِ الْإِنْعَامِ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي وَقْتِ الْإِيْلَامِ أَوْ هُوَ مُسَاوٍ فِي الْوَقْتَيْنِ. وَعِنْدَ الْأَقْلَى عَكْسُ هَذِهِ الْمَعَامَلَةِ يَعْنِي
 إِيْلَامُهُ مُوجِبٌ لَزَيْدِيَادِ الْمَحَبَّةِ أَكْثَرَ مِنْ إِنْعَامِهِ. وَمُقَدِّمَةُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعُظْمَى: حُسْنُ ظَنِّ بِالْمَحْبُوبِ حَتَّى
 إِنَّ الْمَحْبُوبَ لَوْ أَمَرَ السُّكَّانَ عَلَى حُلُقُومِ الْمُحِبِّ وَمَزَّقَ كُلَّ عَضْوٍ مِنْهُ وَفَرَّقَهُ مِنَ الْآخِرِ لَعَلِمَ الْمُحِبُّ ذَلِكَ
 عَيْنَ صَلَاحِهِ وَيَتَصَوَّرُهُ عَيْنَ فَلَاحِهِ فَإِذَا ارْتَفَعَتْ كِرَاهَةُ فِعْلِ الْمَحْبُوبِ عَنِ نَظَرِ الْمُحِبِّ بِحُصُولِ هَذَا الظَّنِّ
 الْحَسَنِ تَشْرَفَ بِدَوْلَةِ الْمَحَبَّةِ الذَّائِبَةِ الَّتِي هِيَ مُعْرَاةٌ عَنْ جَمِيعِ النَّسَبِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَمَخْصُوصَةً بِحَبِيبِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامَاتُ وَوَحْدَ الْإِنْتِزَادِ وَالْفَرَحِ فِي الْإِيْلَامِ أَكْثَرَ مِنْهُمَا فِي الْإِنْعَامِ.
 وَأُظُنُّ أَنَّ هَذَا الْمَقَامَ فَوْقَ مَقَامِ الرِّضَاءِ فَإِنَّ فِي الرِّضَاءِ دَفْعَ كِرَاهَةِ أَلَمْ فِعْلِ الْمَحْبُوبِ وَهُنَا الْإِنْتِزَادُ بِذَلِكَ
 الْفِعْلِ ؛ فَإِنَّ الْحَفَاءَ كُلَّمَا كَانَ مِنْ حَانِبِ الْمَحْبُوبِ أَحَلَّ وَأَكْثَرَ يَكُونُ الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ مِنْ حَانِبِ الْمُحِبِّ
 أَزِيدَ وَأَوْفَرَ شَتَانَ مَا بَيْنَهُمَا وَحَيْثُ كَانَ الْمَحْبُوبُ مَحْبُوبًا فِي نَظَرِ الْمُحِبِّ بَلِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فِي جَمِيعِ
 الْأَوْقَاتِ وَجَمِيعِ الْأَحْوَالِ لَا حَرَمَ يَكُونُ الْمَحْبُوبُ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَجَمِيعِ الْأَحْوَالِ — بَلِ فِي الْوَاقِعِ
 وَنَفْسِ الْأَمْرِ — مَحْمُودًا وَمَمْدُوحًا أَيْضًا وَيَكُونُ الْمُحِبُّ فِي وَقْتِ إِيْلَامِهِ وَإِنْعَامِهِ مَادِحًا لَهُ وَمُنْتَبِهَا عَلَيْهِ
 فَحَيْثُ يَصْدُقُ لِهَذَا الْمُحِبِّ الصَّادِقِ أَنْ يُقَالَ : " صَادِقًا وَمَصْدُوقًا " وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى كُلِّ
 حَالٍ وَيَصِيرُ هَذَا الْمُحِبُّ مِنَ الْحَامِدِينَ لَهُ سُبْحَانَهُ فِي السَّرِّ وَالصَّرِّاءِ حَقِيقَةً . وَيُشَبَّهُ أَنْ تَكُونَ مَرْيَةُ الْحَمْدِ
 عَلَى الشُّكْرِ مِنْ جِهَةِ أَنْ فِي الشُّكْرِ مَلَاحِظَةُ إِنْعَامِ الْمُتَمِّعِ فَيَكُونُ رَاجِعًا إِلَى الصِّفَةِ بَلِ إِلَى الْفِعْلِ وَالْمَلْحُوظِ
 فِي الْحَمْدِ حُسْنُ الْمَحْمُودِ وَحَمَالُهُ سِوَاءِ كَانَ ذَاتِيًّا أَوْ وَصِفِيًّا أَوْ فِعْلِيًّا وَسِوَاءِ كَانَ إِنْعَامًا أَوْ إِيْلَامًا ؛ فَإِنَّ
 إِيْلَامَهُ سُبْحَانَهُ حَسَنٌ كإِنْعَامِهِ تَعَالَى فَيَكُونُ الْحَمْدُ أُنْبَلِغَ فِي الثَّنَاءِ وَأَجْمَعَ لِمَرَاتِبِ الْحُسْنِ وَالْحَمَالِ وَأَبْقَى
 فِي حَالَتِي السَّرِّاءِ وَالصَّرِّاءِ بِخِلَافِ الشُّكْرِ ؛ فَإِنَّهُ مَعَ قُصُورِهِ سَرِيعُ الزَّوَالِ عَلَى شَرَفِ الْهَلَاكِ بِزَوَالِ الْإِنْعَامِ

وَهَلَاكِ الْإِحْسَانِ (فَإِنْ قِيلَ) أَنْتَ كَتَبْتَ فِي بَعْضِ مَكْتُوبَاتِكَ أَنَّ مَقَامَ الرِّضَاءِ فَوْقَ مَقَامِ الْمَحَبَّةِ (١) وَمَقَامِ الْحُبِّ (٢) وَهَذَا تَكْتُبُ أَنَّ مَقَامَ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ فَوْقَ مَقَامِ الرِّضَاءِ فَكَيْفَ التَّوْفِيقُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْكَلَامَيْنِ؟ (أَجِيبْ) أَنَّ هَذَا الْمَقَامَ — أَعْنِي مَقَامَ الْمَحَبَّةِ الْمَذْكُورَةَ هُنَا — وَرَاءَ ذَلِكَ الْمَقَامِ — أَعْنِي مَقَامَ الْمَحَبَّةِ وَالْحُبِّ هُنَاكَ — فَإِنَّ ذَلِكَ الْمَقَامَ مُشْتَمِلٌ عَلَى النَّسَبِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ إِحْمَالًا وَتَفْصِيلًا فَإِنَّهُ وَإِنْ قَالُوا لَيْتَكَ الْمَحَبَّةَ ذَاتِيَّةً وَتَصَوَّرُوا ذَلِكَ الْحُبَّ حُبًّا ذَاتِيًّا وَلَكِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ قَطْعُ النَّظَرِ عَنِ الشُّعُورِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ بِخِلَافِ هَذَا الْمَقَامِ ؛ فَإِنَّهُ مُعَرَّى عَنِ النَّسَبِ وَالْإِضَافَاتِ كَمَا مَرَّ وَمَا انْدَرَجَ فِي بَعْضِ الْمَكْتُوبَاتِ مِنْ أَنَّهُ لَا مَحَالَّ لِلْقَدَمِ فَوْقَ مَقَامِ الرِّضَاءِ إِلَّا لِخَاتَمِ الرُّسُلِ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — كَأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ هَذَا الْمَقَامِ ؛ فَإِنَّهُ مَخْصُوصٌ بِخَاتَمِ الرُّسُلِ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ كُلِّهَا. (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ كَرَاهَةَ الظَّاهِرِ لَيْسَتْ بِمُنَافِيَةٍ لِرِضَا الْبَاطِنِ وَمَرَارَةَ الصُّورَةِ لَيْسَتْ بِمُنَافِيَةٍ لِجَلَاوَةِ الْحَقِيقَةِ فَإِنَّ ظَاهِرَ الْعَارِفِ الْكَامِلِ وَصُورَتَهُ مَثْرُوكَانِ عَلَى مَا هُمَا عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ لِيَكُونَا قُبَانًا لِكَمَالَاتِهِ وَلِيَحْصَلَ لَهُ الْإِتِّلَاءُ وَالْإِمْتِحَانُ وَلِيَكُونَ الْمُحِيقُ مَمْرُوجًا بِالْمُبْطِلِ وَيَتَّبِعِي أَنْ يُتَّصَرَ نِسْبَةُ ظَاهِرِ الْعَارِفِ الْكَامِلِ وَصُورَتَهُ إِلَى بَاطِنِهِ وَحَقِيقَتِهِ كَنِسْبَةِ تَوْبٍ إِلَى شَخْصٍ لَا يَسِي لِدَلِكِ التَّوْبِ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ مَا مَقْدَارُ التَّوْبِ وَقَدْرُهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الشَّخْصِ وَكَذَلِكَ قَدْرُ صُورَةِ الْعَارِفِ بِالنَّظَرِ إِلَى حَقِيقَتِهِ وَرَبَّمَا يَظُنُّ مَكْفُوفُ الْبَصَرِ مَطْمُوسُ الْبَصِيرَةِ صُورَةَ الْعَارِفِ مِثْلَ الْجَبَلِ وَيَتَخَيَّلُونَهَا مِثْلَ صُورِهِمُ الَّتِي لَا حَقَائِقَ لَهَا فَلَا حَرَمَ يَكُونُونَ فِي مَقَامِ الْإِنْكَارِ وَيَكْتَسِبُونَ الْحَرَمَانَ وَالسَّلَامَ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (٣) وَالتَّرَمُّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى

الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى نُورِ مُحَمَّدٍ التَّنَارِيِّ فِي جَوَابِ عَرِيضَتِهِ الَّتِي كَتَبَهَا لِيَبَيِّنَ تَوَارِدَ الْأَحْوَالِ

(١) — المحبة : في اللغة : تفيض الكراهية والإسم منها الحب . انظر : ابن منظور : لسان العرب / حب

وصورة المحبة في البدايات : التلذذ بالعبادة والتسلي عن فوات الأشتات المتفرقة .

وأصلها في الأحوال : الإبتهاج بشهود الحق وتعلق القلب به معرضاً عن الخلق ، معتكفاً على المحبوب بجوامع هواه غير ملتفت إلى

ما سواه .

وفي الأبواب : جمعية الباطن بالسلو عما سوى المحبوب والإختبات إلى جنابه مع الإعراض عما سواه من كل مرغوب . وفي

المعاملات : شغل القلب بالحبيب والفراغ عن كل حميم وقريب . وفي الأخلاق : محبة الخصال المقربة منه وتجنب الملكات المبعدة عنه .

وفي الأصول : تجريد القصد المستوي إليه عن الموانع وتصميم العزم ونهجر القواطع . وفي الولايات : الإبتهاج بحسن الصفات والتنوير

بنور الذات عند التحقق بالأسماء بحور الرسوم والسمات . وفي الحقائق : محبة تخطفه عن أودية تفرق الصفات إلى حضرة جمع الذات .

انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٠٧ ٣٠٨ .

— (٢)

(٣) طه : ٤٧

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ (وَبَعْدُ) فَقَدْ وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ وَأَنْضَحَ مَا حَرَّرَ فِيهِ مِنْ تَوَارِدِ الْأَحْوَالِ. (اعْلَمْ) أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ دَاخِلَ الْعَالَمِ كَذَلِكَ لَيْسَ خَارِجَ الْعَالَمِ وَكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ بِمُتَفَصِّلٍ عَنِ الْعَالَمِ لَيْسَ بِمُتَّصِلٍ بِالْعَالَمِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَوْجُودٌ وَلَكِنَّ جَمِيعَ تِلْكَ الصِّفَاتِ أُعْنِي الدُّخُولَ وَالْخُرُوجَ وَالْإِتِّصَالَ^(١) وَالْإِنْفِصَالَ^(٢) مَسْئُوبَةٌ عَنْهُ سُبْحَانَهُ يَنْبَغِي أَنْ يُطْلَبَهُ تَعَالَى خَالِيًا عَنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْأَرْبَعَةِ وَأَنْ يَجِدَهُ سُبْحَانَهُ فِي خَارِجِ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَإِنْ امْتَرَجَ لَوْ أَنَّ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَلَيْسَ الْحَاصِلُ حِينَئِذٍ غَيْرَ التَّعَلُّقِ بِالظَّلَالِ وَالْمِثَالِ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يُطْلَبَهُ تَعَالَى بِصِفَةٍ لَا كَيْفِيَّةٌ وَلَا مِثْلِيَّةٌ مُنْزَهَةٌ عَنْ غُبَارِ الظَّلِيَّةِ وَأَنْ يُحْصَلَ اتِّصَالًا لَا كَيْفِيًّا يَتْلُكَ الْمَرْتَبَةَ وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ تَبِيحَةُ الصُّحْبَةِ لَا تَحْصُلُ بِالتَّكَلُّمِ وَالْكِتَابَةِ وَلَكِنْ كَتَبَتْ فَمَنْ يَفْهَمُهَا وَمَنْ يَدْرِكُهَا ١١٩ فَيَنْبَغِي الْمُدَاوِمَةُ عَلَى الْمَسْتَعْرِثِيَّةِ بِالشُّوقِ^(٣) وَالذُّوقِ وَكِتَابَةِ كَيْفِيَّاتِ الْأَحْوَالِ إِلَى حِينَ الْمُلَاقَاةِ . وَالسَّلَامُ .

(١) - الإِتِّصَالَ : لغة نقيض الإِنْقِطَاعِ . انظر : ابن منظور : لسان العرب / وصل .

أما عند الصوفية : فهو أن لا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل بسره خاطر لغير صانعه .

وصورته في البدايات : الحضور مع الله بسلامة الفطرة والإعتصام بالله بتصحيح الفصد .

وفي الأبواب : تصحيح التوجه بقوة التقوى والتبذل عن السوى .

وفي المعاملات : قوة المراقبة واعتقاد المقاربة .

وفي الأخلاق : الإلتصاف بالأخلاق الإلهية .

وفي الأصول : السلوك إلى الله بحول الله وقوته .

وفي الأودية : رؤية الحقيقة بعين البصيرة .

وفي الولايات : التحقق بشهود الذات عند فناء الصفات . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٥٩ .

(٢) - الإِنْفِصَالَ : لغة : من الفصل وهو القطع . انظر : ابن منظور : لسان العرب : وصل .

والمراد به عند الصوفية : الإنفصال عن الكونين الذي هو شرط الإِتِّصَالَ .

وصورته في البدايات : الإنفصال عن المرادات النفسانية والعادات . وفي الأبواب : الإنفصال عن الفضول الزائدة على

الضروريات . وفي المعاملات : الإنفصال عن أفعال كل ما سوى الحق والتأثيرات

وفي الأخلاق : الإنفصال عن ملكات النفس والهيئات . وفي الأصول : الإنفصال عن التلف والجهالات . وفي الاحوال :

الإنفصال عن السلو والفرار بدون المحبوب . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٦١ .

(٣) - الشُّوقُ : لغة نزاع النفس وحركة الهوى . انظر : ابن منظور : لسان العرب / شوق .

أما عند الصوفية : فهو موهبة اختص الله تعالى بها المحبين . فاشوق عندهم ثمرة المحبة فمن أحب الله تعالى اشتاق إلى لقائه .

وصورة الشوق في البدايات : الإشتياق إلى الجنة وما وعد من الثواب وفي الأبواب : الشوق إلى الكرامة عند الله والتقرب إليه .

وفي المعاملات : الإشتياق إلى أطفائه وآيات بره وأفضاله . وفي الأخلاق : الإشتياق إلى التخلق بأخلاقه . وفي الأصول : الإرتباح إلى

لقائه والتتور بنور جماله . وفي الأودية : التشوق إلى ما في الغيب من الحقائق . واستشراق أنواع المعارف . وفي الولايات : استلحاط

الوجه الباقي بانكشاف سبحات الجلال واستشراق نور الذات على وجوه الجمال والكمال . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات

الصوفية : ٣١١ ٣١٢ .

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى شَيْخِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ سَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي
جَوَابِ اسْتِفسَارَاتِهِ عَنِ التَّوْحِيدِ وَعَيْنِ الْيَقِينِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنهِيَ إِلَى جَنَابِ مَخْدُومِ زَادَةَ : أَنْ
الْبَصِيْفَةَ الشَّرِيفَةَ قَدْ وَصَلْتَ وَحَصَلَ الْفَرْحُ الْوَافِرُ بِمُطَالَعَتِهَا وَانْدَرَجَ فِيهَا بَيَانُ شُمُولِ نِسْبَةِ الْحُضُورِ
وَاسْتِيْلَائِهَا فَحَسَنٌ وَمُبَارَكٌ. وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ الَّتِي تَسَرَّتْ لَكُمْ فِي مُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ إِنْ تَسَرَّ هِيَ فِي سَلَّاسِلِ
أُخْرَى فِي مُدَّةِ عَشْرِ سِنِينَ لِيَعْدُوْنَهَا نِعْمَةً عَظِيمَةً وَيَتَصَوَّرُوْنَهَا أَمْرًا عَظِيمًا يَنْبَغِي أَذَاءُ شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ كَمَا
يَنْبَغِي وَحَيْثُ أَنِي أَعْرِفُ أَنَّ فِطْرَتَكُمْ غَالِيَةٌ وَمِرَاءَةٌ عَنْ حُصُولِ شَائِبَةِ الْعُجْبِ بِتَحْسِينِ مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ
أُظْهِرْنَا هَذِهِ النِّعْمَةَ {لَيْنَ شُكْرَتِكُمْ لَا زَيْدَتِكُمْ} (١) نَصُّ قَاطِعٌ. وَكَتَبْتُمْ أَنَّ مُقَدِّمَةَ التَّوْحِيدِ يَعْنِي الْوُجُودِيَّ
أَخَذَتْ فِي الظُّهُورِ فَيُبَارَكُ لَكُمْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ أَيْضًا. يَنْبَغِي قَبُولُ هَذَا الْوَارِدِ (٢) بِالْأَدَبِ وَلَكِنْ يَنْبَغِي رِعَايَةَ
الْآذَابِ الشَّرْعِيَّةِ فِي غَلْبَةِ هَذَا الْحَالِ حَقَّ رِعَايَتِهَا وَأَذَاءُ حُقُوقِ الْعَبْدِيَّةِ حَقَّ أَدَائِهَا وَأَنْ يُعْلَمَ بَأَنَّ هَذِهِ الشَّعْبَةَ
عَلَى تَقْدِيرِ صِحَّتِهَا وَصِدْقِهَا نَاشِئَةٌ بِوَاسِطَةِ اسْتِيْلَاءِ مَحَبَّةِ الْمَحْبُوبِ حَيْثُ أَنَّ الْمَحْبُوبَ إِذَا أَبْصَرَ شَيْئًا وَأَذْرَكَهُ
لَا يُبْصِرُ وَلَا يُدْرِكُ غَيْرَ مَحْبُوبِهِ وَإِذَا حَصَلَتْ لَهُ لَذَّةٌ وَذَوْقٌ مِنْ أَحَدٍ يَنْسُبُهَا إِلَى مَحْبُوبِهِ وَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ
مَشْهُودُ الْمَحْبُوبِ هُوَ الْكَثْرَةُ لَكِنْ بَعْنَوَانِ الْوَحْدَةِ فَلَا يَتَحَقَّقُ الْفَنَاءُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ ؛ فَإِنَّ فِي الْفَنَاءِ دَفْعَ
شُهُودِ الْكَثْرَةِ بِالْكَلْبَةِ بِوَاسِطَةِ اسْتِيْلَاءِ شُهُودِ الْوَاحِدِ وَإِنَّمَا قَبِلَ لِذَلِكَ أَيْضًا فَنَاءً بِالنِّسْبَةِ إِلَى عَدَمِ شُهُودِ كَثْرَةِ
الْمُمْكِنَاتِ وَحَقِيقَةُ الْفَنَاءِ إِثْمًا تَتَحَقَّقُ إِذَا اخْتَفَتْ كَثْرَةُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّبُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ بِتَمَامِهَا
أَيْضًا عَنِ النَّظَرِ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُ أَحَدِيَّةِ الذَّاتِ الْمُحَرَّدَةِ تَعَالَتْ مَلْحُوظًا وَمَنْظُورًا أَصْلًا وَحَقِيقَةُ تَمَامِيَّةِ
السِّيَرِ إِلَى اللَّهِ تَحْتَلِي فِي هَذَا الْمَقَامِ وَفِيهِ يُتَصَوَّرُ التَّخَلُّصُ عَنِ التَّعَلُّقِ بِالظَّلَالِ بِالْكَلْبَةِ وَفِي هَذَا الْوَقْتِ تَفْعُ
الْمُعَامَلَةُ فِي أَصْلِ الْأَصُولِ وَتَتَحَوَّلُ مِنَ الدَّالِّ إِلَى الْمَدْلُولِ وَيَحْصُلُ التَّرْقِي (٣) وَالْعُرُوجُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى الْعَيْنِ
وَمِنَ الْمُرَاسَلَةِ إِلَى الْمُعَانَقَةِ وَيَتَحَقَّقُ الْوَصْلُ الْعُرْيَانُ وَكَذَا وَكَذَا ثُمَّ كَذَا وَكَذَا لَا يُمَكِّنُ التَّكَلُّمُ وَالْإِتْبَاءُ عَنْ
ذَلِكَ الْمَوْطِنِ بِغَيْرِ الرَّمْزِ وَالْإِشَارَةِ وَهُوَ أَيْضًا مِنْهُمْ وَمَسْتُورٌ. وَقَدْ طَلَبَ مَخْدُومُ زَادَةَ مِنَّا بَيَانَ عَيْنِ الْيَقِينِ
وَأَرَادَ حُصُولَهُ فِي الْعِلْمِ وَهَذَا أَمْرٌ مُشْكَلٌ مَاذَا أَصْنَعُ وَمَاذَا أَقُولُ وَكَيْفَ أُبَيِّنُهُ وَأَكْشِفُ عَنْهُ وَأُفْهِمُهُ ؛ فَيُرْجَى
مِنْ كَرَمِ مَخْدُومِ زَادَةَ أَنْ يَعْذِرَنِي وَأَنْ يَبَيِّنَ لِي مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَى طَلَبِ الْحَالِ. وَالسُّؤَالَانِ الصَّادِرَانِ عَنِ

(١) إبراهيم : ٧

(٢) - الوارد : هو ما يرد على القلب الظاهر من أحداث الكون من الخواطر المحمودة من غير فعل ولا اجتناب . انظر :

الكاشاني : رشح الزلال : ٩١ .

(٣) - الترقى : هو التنقل في الأحوال والمقامات والمعارف يقدم الكشف والشهود وإن تنقل من الأعلى إلى الأسفل كمن تنقل

من مطالعة الأسرار العلوية إلى مطالعة الأسرار السفلية . انظر : الكاشاني : رشح الزلال : ١٣٢ .

الْمَخْدُومِ أَتَبًا كُلُّ مِنْهُمَا عَنْ عُلُوِّ الْفِطْرَةِ: أَحَدُهُمَا: عَنْ بَيَانِ عَيْنِ الْيَقِينِ بِطَوْرِ خَاصٍّ كَمَا مَرَّ. وَقَانِيهِمَا: عَنْ بَيَانِ تَأْوِيلِ الْمُشْتَبِهَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي عَلِمَهَا نَصِيبُ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ. وَجَوَابُ السُّؤَالِ الثَّانِي أَدَقُّ مِنْ جَوَابِ السُّؤَالِ الْأَوَّلِ وَأَخْفَى مِنْهُ وَأَلْيَقُ بِالِاسْتِثْنَاءِ وَمُنَافٍ لِلظُّهُورِ وَالِإِظْهَارِ وَعِلْمُ تَأْوِيلِ الْمُشْتَبِهَاتِ كِتَابِيَّةٌ عَنْ الْمُعَامَلَةِ الَّتِي هِيَ مَخْصُوصَةٌ بِالرُّسُلِ — عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ — وَيُمنَحُ أَقْلٌ قَلِيلٌ مِنَ الْأَمَمِ نَبْذًا يَسِيرًا مِنْ هَذَا الْعِلْمِ بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْوَرَاثَةِ وَلَا يُرْفَعُ الرُّفْعُ عَنْ جَمَالِهَا لَهُمْ فِي هَذِهِ النِّشْأَةِ وَلَكِنَّ الْمَرْجُوَّ أَنْ يُشْرَفَ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ فِي النِّشْأَةِ الْأَخِيرَةِ حَمَّ غَفِيرٌ مِنَ الْأَمَمِ أَيْضًا بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ وَالْقَدْرُ الْمُمْكِنُ كِتَابَتُهُ أَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يُشْرَفَ الْبَعْضُ الْآخَرُ وَرَاءَ ذَلِكَ الْأَقْلُ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ فِي هَذِهِ النِّشْأَةِ أَيْضًا وَلَكِنَّ لَا يُعْطَى لَهُ الْعِلْمُ بِحَقِيقَةِ الْمُعَامَلَةِ وَلَا يَنْكَشِفُ لَهُ التَّأْوِيلُ (وَبِالْجُمْلَةِ) يَحُوزُ أَنْ يَحْصُلَ تَأْوِيلُ الْمُشْتَبِهَاتِ لِذَلِكَ الْبَعْضُ وَلَكِنَّهُ لَا يُدْرَى مَا حَاصِلُهُ فَإِنَّ الْمُشْتَبِهَاتِ كِتَابِيَّةٌ عَنِ الْمُعَامَلَاتِ وَيَصِحُّ أَنْ تُكُونَ الْمُعَامَلَةُ حَاصِلَةً وَلَا يَحْصُلُ الْعِلْمُ بِتِلْكَ الْمُعَامَلَةِ وَشَاهَدَتْ هَذَا الْمَعْنَى فِي فَرْدٍ مِنَ الْمُتَسَيِّبِينَ إِلَيَّ وَمَاذَا يَحْصُلُ لِلآخَرِينَ وَسُؤَالُكُمْ أَوْقَعُ فِي الرَّجَاءِ مِنْ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ {رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (١)

وَالسَّلَامُ.

الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدِ النَّقِيِّ فِي بَيَانِ بَحْثِ الْإِمَامَةِ وَحَقِيقَةِ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَمُخَالَفَتِهِمْ وَأَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ مُتَوَسِّطُونَ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ اللَّذَيْنِ اخْتَارَهُمَا الرُّوَافِضُ وَالْخَوَارِجُ وَمَدَحِ أَهْلِ بَيْتِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنْهِيَ أَنْ مَحَبَّةَ الْفُقَرَاءِ وَالْإِرْتِبَاطِ بِهِمْ وَالْأَلْفَةَ مَعَهُمْ وَالرَّغْبَةَ فِي اسْتِمَاعِ كَلِمَاتِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ وَالْمَيْلَ إِلَى أَوْضَاعِ هَذِهِ الطَّبَقَةِ السُّنِّيَّةِ وَأَطْوَارِهِمْ مِنْ أَجْلِ نِعْمِ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَأَعْظَمَ عِنَايَاتِهِ تَعَالَى قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ " فَمَحَبَّتُهُمْ مَعَهُمْ وَفِي حَرَمِ حَرِيمِ الْقُرْبِ طُفَيْلِيَّتُهُمْ (أَيُّهَا الْمَوْفِقُ) إِنْ وَلَدِي الْخَوَاجَةُ شَرَفَ الدِّينِ حُسَيْنٌ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّ هَذِهِ الْأَوْصَافَ الْحَمِيدَةَ مُحْتَمِعَةٌ فِيهِ مَعَ وَجُودِ تَعَلُّقَاتِ شَتَّى وَهَذِهِ الْمَعَانِي الْمُسْتَحْسَنَةُ الْمَقْبُولَةُ مُلْتَمِعَةٌ فِيهِ مَعَ وَجُودِ اشْغَالَاتِ لَا طَائِلَ فِيهَا — لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ — فَإِنَّ صَلَاحَكُمْ مُوجِبٌ لِصَلَاحِ حَمِّ غَفِيرٍ وَفَلَاحَكُمْ مُسْتَلْزِمٌ لِفَلَاحِ جَمْعٍ كَثِيرٍ وَأَظْهَرَ

الْمُسَارُ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ مُجِيبٌ لِكَلَامِكَ وَرَاغِبٌ فِي اسْتِمَاعِ عُلُومِكَ فَإِنْ كَتَبْتَ إِلَى حَتَابِهِ كَلِمَاتٍ لَكَانَ أَفْضَلَ
 وَأَحْسَنَ. فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ كَلِمَاتٍ إِجَابَةً لِلْمُلْتَمِسِ وَحَيْثُ كَانَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ ذِكْرُ بَحْثِ الْإِمَامَةِ أَكْثَرَ
 وَكُلُّ شَخْصٍ يَتَسُجُّ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْبَابِ بِالظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ أَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ فِي هَذَا الْمَبْحَثِ سُطُورًا
 بِالضَّرُورَةِ وَأَنْ أُبَيِّنَ حَقِيقَةَ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ وَمَذْهَبِ الْمُخَالِفِينَ. (أَيُّهَا الطَّالِبُ لِلتَّجَاقَةِ) إِنَّ مِنْ
 عَلَامَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ تَفْضِيلُ الشَّيْخِينَ وَمَحَبَّةُ الْخَتَنَيْنِ وَاجْتِمَاعُ تَفْضِيلِ الشَّيْخِينَ مَعَ مَحَبَّةِ الْخَتَنَيْنِ
 مِنْ خِصَائِصِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ وَتَفْضِيلُ الشَّيْخِينَ نَائِبٌ بِاجْتِمَاعِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ كَمَا ثَقَلَهُ أَكْبَارُ
 الْأَئِمَّةِ أَحَدُهُمُ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ: "تَفْضِيلُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ -
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَلَى سَائِرِ الْأُمَّةِ قَطْعِيٌّ" وَقَدْ تَبَيَّنَ عَنْ عَلِيٍّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - بِالتَّوَاتُرِ فِي زَمَنِ
 خِلَافَتِهِ وَكَرْسِيِّ مَمْلَكَتِهِ وَبَيْنَ الْجَمْعِ الْعَفِيرِ مِنْ شِيعَتِهِ أَنْ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ أَفْضَلُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَا ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ
 وَرَوَى عَنْهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ أَنَّهُ قَالَ: "أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ
 عُمَرُ ثُمَّ رَجُلٌ آخَرٌ فَقَالَ ابْنُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ: ثُمَّ أَنْتَ فَقَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ"
 (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ تَفْضِيلَ الشَّيْخِينَ قَدْ بَلَغَ مِنْ كَثْرَةِ الرُّوَاةِ التَّفَاتِ حَدَّ الضَّرُورَةِ وَالتَّوَاتُرِ فَإِنكَارُهُ إِمَّا مِنْ
 الْجَهْلِ وَإِمَّا مِنْ التَّعَصُّبِ وَلَمَّا لَمْ يَجِدْ عَبْدُ الرَّزَّاقِ - الَّذِي هُوَ مِنْ أَكْبَارِ الشَّيْخَةِ - مَحَالًا لِلْإِنكَارِ قَالَ
 بِتَفْضِيلِ الشَّيْخَيْنِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ وَقَالَ "حَيْثُ فَضَّلَ عَلِيٌّ الشَّيْخَيْنِ عَلَى نَفْسِهِ أَفْضَلُهَا أَنَا أَيْضًا عَلَيْهِ لِتَفْضِيلِهِ
 وَلَوْلَا أَنَّهُ فَضَّلَهُمَا عَلَى نَفْسِهِ لَمَا فَضَّلْتُهُمَا عَلَيْهِ وَبَالَ عَلِيٍّ أَنْ أَدْعِيَ مَحَبَّةَ عَلِيٍّ ثُمَّ أَخَالَفَهُ" وَلَمَّا كَثُرَ فِي
 زَمَانِ خِلَافَةِ الْخَتَنَيْنِ ظُهُورُ الْفِتَنِ وَالْإِخْتِلَالِ فِي أُمُورِ النَّاسِ وَحَصَلَتْ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ كُدُورَةٌ غَيْرُ مَحْصُورَةٍ
 فِي قُلُوبِ النَّاسِ وَاسْتَوَلَتِ الْعِدَاوَةُ وَالبَغْضَاءُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عُدَّتْ مَحَبَّةُ الْخَتَنَيْنِ أَيْضًا بِالضَّرُورَةِ مِنْ
 جُمْلَةِ شَرَائِطِ كَوْنِ شَخْصٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ لِئَلَّا يُسَيِّءَ الْجَاهِلُ الظَّنُّ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ بِأَصْحَابِ
 خَيْرِ الْبَشَرِ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَكَانَتْ مَحَبَّةَ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ شَرْطًا لِلتَّسَنُّنِ وَمَنْ
 لَيْسَتْ فِيهِ هَذِهِ الْمَحَبَّةُ صَارَ خَارِجًا عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَيُسَمَّى خَارِجِيًّا وَالَّذِي اخْتَارَ طَرَفَ الْإِفْرَاطِ فِي مَحَبَّةِ
 عَلِيٍّ وَوَقَعَ مِنْهُ الزِّيَادَةُ عَلَى الْقَدْرِ اللَّاتِيهِ وَأَظْهَرَ الْعُلُوقَ فِي تِلْكَ الْمَحَبَّةِ وَأَطَالَ اللِّسَانَ بِسَبِّ أَصْحَابِ خَيْرِ
 الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَرَكَ طَرِيقَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِينَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
 أَحْمَعِينَ وَرَفَضَهُ سُمِّيَ رَافِضِيًّا فَأَهْلُ السُّنَّةِ مُتَوَسِّطُونَ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ فِي مَحَبَّةِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَبَيْنَ
 التَّقْرِيطِ فِيهَا اللَّذَيْنِ اخْتَارَهُمَا الرُّوَاغِضُ وَالْخَوَارِجُ. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْحَقَّ فِي الْوَسْطِ وَالْإِفْرَاطِ وَالتَّقْرِيطِ
 كِلَاهُمَا مَذْمُومَانِ كَمَا رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 "فِيكَ مَثَلٌ مِنْ عَيْسَى؛ عَادَاهُ الْيَهُودُ حَتَّى يَهْتُوا أُمَّهُ وَأَحَبُّهُ النَّصَارَى حَتَّى أَتْرَلُوهُ مَثَلَةٌ لَيْسَ هُوَ فِيهَا"
 يَعْنِي: قَالُوا إِنَّهُ ابْنُ اللَّهِ فَقَالَ عَلِيٌّ: "هَلْكَ فِي إِيثَانِ الْمُفْرِطِ فِي مَحَبَّتِي حَتَّى يُثَبِّتَ لِي مَا لَيْسَ فِيَّ وَالتَّانِي
 : مَنْ يُعَادِيَنِي وَيَفْتَرِي عَلِيَّ بِالْعِدَاوَةِ" فَشَبَّهَ حَالَ الْخَوَارِجِ بِحَالِ الْيَهُودِ وَحَالَ الرُّوَاغِضِ بِحَالِ النَّصَارَى

وَكِلَاهُمَا وَقَعَا مِنَ الْحَقِّ الْوَسْطِ فِي الطَّرْفَيْنِ. وَمَا أَحْهَلَ مَنْ لَا يَعُدُّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنْ مُجِبِّي عَلِيٍّ وَيَزْعُمُ مَحَبَّتَهُ مُخْتَصَّةً بِالرَّقْضَةِ وَلَيْسَتْ مَحَبَّةَ عَلِيٍّ مِنَ الرَّقْضِ وَإِنَّمَا الرَّقْضُ: التَّبَرُّي مِنَ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَالتَّبَرُّي مِنَ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ مَذْمُومٌ وَصَاحِبُهُ عَلَيْهِ مَلُومٌ؛ قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(شِعْرٌ) لَوْ كَانَ رَقْضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ *** فَلَيْسَ شَهِدَ الثَّقَلَانِ أُمَّي رَاقِضٌ

يَعْنِي: أَنَّ حُبَّ آلِ مُحَمَّدٍ لَيْسَ بِرَقْضٍ كَمَا يَزْعُمُونَهُ فَإِنْ قَالُوا لِهَذَا الْحُبِّ رَقْضًا فَلَيْسَ بِرَقْضٍ مَذْمُومٍ فَإِنَّ ذِمَّ الرَّقْضِ إِنَّمَا جَاءَ مِنْ جِهَةِ التَّبَرُّي عَنِ الْآخَرِينَ وَرَقْضِهِمْ لَا مِنْ جِهَةِ مَحَبَّتِهِمْ يَعْنِي آلَ مُحَمَّدٍ فَيَكُونُ مُجِبُّوا أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ — عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ — مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَهُمْ شِيعَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي الْحَقِيقَةِ وَالتَّشِيعَةُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مَحَبَّةَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَيَعُدُّونَ أَنْفُسَهُمْ مِنْ شِيعَتِهِمْ فَإِنْ لَمْ يَقْتَصِرُوا مَحَبَّتَهُمْ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَمْ يَتَبَرَّوْا مِنَ الْآخَرِينَ وَعَظَّمُوا جَمِيعَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ — عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — وَوَقَرُّوهُمْ حَقَّ تَعْظِيمِهِمْ وَتَوْقِيرِهِمْ وَحَمَلُوا مُشَاحِرَاتِهِمْ عَلَى مَحَامِلِ حَسَنَةٍ فَهُمْ دَاخِلُونَ فِي أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَخَارِجُونَ عَنِ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَاقِضِ فَإِنَّ عَدَمَ مَحَبَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ خُرُوجٌ وَالتَّبَرُّي عَنِ الْأَصْحَابِ رَقْضٌ وَمَحَبَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ مَعَ تَعْظِيمِ جَمِيعِ الْأَصْحَابِ وَتَوْقِيرِهِمْ تَسْنُنٌ. (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ مَبْتَى التَّسْنُنِ عَلَى حُبِّ مُصَاحِبِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْعَاقِلُ الْمُتَّصِفُ لَا يَخْتَارُ بَعْضَ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ عَلَى حُبِّهِمْ أَصْلًا بَلْ يُحِبُّ جَمِيعَهُمْ حُبَّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ؛ قَالَ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "مَنْ أَحَبَّهُمْ فَيَحِبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَيَبْغِضِي أَبْغَضَهُمْ" (١). (وَلْتَرْجِعْ إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ وَتَقُولِ) كَيْفَ يُظَنُّ عَدَمَ مَحَبَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي حَقِّ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْحَالُ أَنَّ مَحَبَّتَهُمْ عِنْدَهُمْ جُزْءُ الْإِيمَانِ وَسَلَامَةُ الْخَاتِمَةِ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُمْ بِرُسُوحِ تِلْكَ الْمَحَبَّةِ. وَكَانَ وَالِدُ هَذَا الْفَقِيرِ الْمَاجِدِ يَرْغَبُ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ فِي مَحَبَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَكَانَ عَالِمًا بِالْعِلْمِ الظَّاهِرِيِّ وَالْبَاطِنِيِّ وَكَانَ يَقُولُ "إِنَّ لِمَحَبَّتِهِمْ مَدْخَلَ عَظِيمًا فِي سَلَامَةِ الْخَاتِمَةِ يَنْبَغِي أَنْ يُرَاعِيَهَا كَمَا لِرِعَايَتِهَا" وَكَانَ هَذَا الْفَقِيرُ حَاضِرًا فِي مَرَضٍ مَوْتِيٍّ وَلَمَّا انْتَهَتْ مُعَامَلَتُهُ إِلَى آخِرِهَا وَبَقِيَ الشُّعُورُ بِهَذَا الْعَالَمِ قَلِيلًا ذَكَرْتُهُ بِكَلَامِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَاسْتَفْسَرْتُهُ عَنْ تِلْكَ الْمَحَبَّةِ فَقَالَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ: "إِنِّي غَرِيقٌ فِي مَحَبَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ فَأُوَدِّي شُكْرَ الْحَقِّ — عَزَّ وَجَلَّ — فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ". وَمَحَبَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ رَأْسُ مَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْمُخَالِفُونَ غَافِلُونَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى

(١) حسن: سنن الترمذي: ك: أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ب: ما جاء في فضل من رأى النبي صلى

الله عليه وسلم ح ٣٩٥٤ وقال: حسن غريب، أحمد في المسند: أول مسند المدنيين: مسند عبد الله بن مغفل، المعجم الكيم للطبراني:

مسند البصريين ك حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب ٤٥٦/١٢

الحاكم في المستدرک .: ك: معرفة الصحابة ٧٣/٤، وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير النعمان بن مرة

وهو ثقة. (جمع الزوائد ح ١٦٥١٨). وفي ح ١٦٥٢٠ قال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن حاتم

وهو ثقة.

* وقال السيوطي: إسناده حسن. الجامع الصغير ح ١٤٤٢.

وَجَاهِلُونَ بِمَحَبَّتِهِمُ الْمُتَوَسِّطَةَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ جَانِبَ الْإِفْرَاطِ وَظَنُّوا وَرَاءَ الْإِفْرَاطِ تَقْرِيبًا وَحَكَمُوا بِالْخُرُوجِ وَرَزَعُوهُ مَذْهَبَ الْخَوَارِجِ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ وَالتَّقْرِيبِ حَدًّا وَسَطًا هُوَ مَرَكُزُ الْحَقِّ وَمَوْطِنُ الصِّدْقِ الَّذِي صَارَ نَصِيبًا لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَهُمْ. (وَالْعَجَبُ) أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ هُمُ الَّذِينَ قَتَلُوا الْخَوَارِجَ وَاسْتَأْصَلُوا أَعْدَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الرَّفْضَةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ فَإِنْ كَانَ لَهُ حُكْمُ الْعَدَمِ وَكَانَتْهُمْ تَصَوُّرًا مُجَبِّي أَهْلِ الْبَيْتِ بِرِغْمِهِمُ الْفَاسِدِ رَفْضَةً وَتَحْيَلُوا أَهْلَ السُّنَّةِ بِتِلْكَ الْعَلَاقَةِ رَوَافِضَ يَا لَهَا مِنْ مُعَامَلَةٍ عَجِيبَةٍ!! حَيْثُ يَعُدُّونَ أَهْلَ السُّنَّةِ أَحْيَانًا مِنَ الْخَوَارِجِ لِعَدَمِ إِفْرَاطِ الْمَحَبَّةِ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ أَحْيَانًا رَوَافِضَ لِمَا يُجَسُّونَ فِيهِمْ مِنْ نَفْسِ الْمَحَبَّةِ وَلِهَذَا تَرَاهُمْ يَزْعُمُونَ مِنْ حَهَالَتِهِمُ الْآوَلِيَاءَ الْعِظَامَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ مَحَبَّةَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَيُظْهِرُونَ حُبَّ آلِ مُحَمَّدٍ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — : رَوَافِضَ وَيَظُنُّونَ كَثِيرًا مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ الَّذِينَ يَمْتَنِعُونَ مِنْ إِفْرَاطِ تِلْكَ الْمَحَبَّةِ وَيَحْرُضُونَ عَلَى تَعْظِيمِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَتَوْقِيرِهِمْ خَوَارِجَ فَآةِ آفٍ مِنْ حِرَاءَتِهِمُ الْغَيْرِ الْمُنَاسِبَةِ أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ إِفْرَاطِ تِلْكَ الْمَحَبَّةِ وَتَقْرِيبِهَا وَمِنْ إِفْرَاطِ الْمَحَبَّةِ اشْتَرَطُوا فِي تَحَقُّقِ مَحَبَّةِ عَلِيِّ النَّبِيِّ مِنَ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَغَيْرِهِمْ يَتَّبِعِي الْإِنْصَافَ مَا مَعْنَى الْمَحَبَّةِ الَّتِي يُشْتَرَطُ فِي حُصُولِهَا النَّبِيُّ مِنْ تُوَابِ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَقَائِمِي مَقَامِهِ وَسَبُّ أَصْحَابِ خَيْرِ الْبَشَرِ وَطَعْنُهُمْ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وَذَنْبُ أَهْلِ السُّنَّةِ إِنَّمَا هُوَ ضَمُّهُمْ إِلَى مَحَبَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ تَوْقِيرَ جَمِيعِ أَصْحَابِهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَتَعْظِيمَهُمْ وَحَسَنَهُمْ إِيَّاهُمْ مَعًا بِحَيْثُ لَا يَذْكُرُونَ أَحَدًا مِنْهُمْ بِسُوءٍ مَعَ وَحُودِ الْمُنَازَعَاتِ وَالْمُخَالَفَاتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَيُزْعَمُونَ عَنْ الْأَهْوَاءِ النَّفْسَانِيَّةِ وَالتَّعَصُّبَاتِ الْبَشَرِيَّةِ مِنْ جِهَةِ تَعْظِيمِ صُحْبَةِ النَّبِيِّ وَتَكْرِيمِ مُصَاحِبِيهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَعَ ذَلِكَ يَقُولُونَ لِلْمُحِقِّ مُحَقًّا وَلِلْمُسْطَلِّ مُسْطَلًّا وَلَكِنْ مَعَ تَنْزِيهِ بَطْلَانِهِ مِنَ الْهَوَى (١) وَالْهَوَسِ وَإِحَالَتِهِ عَلَى الرَّأْيِ وَالْإِحْتِهَادِ. وَإِنَّمَا يَرْضَى الرَّوَافِضُ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ إِذَا هُمْ تَبَرُّوا عَنْ سَائِرِ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ مِثْلَهُمْ وَأَسَاؤًا ظَنُّهُمْ بِهَوْلَاءِ الْأَكَابِرِ كَمَا أَنَّ رِضَاءَ الْخَوَارِجِ عَنْهُمْ مَرْبُوطٌ بِعِدَاوَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَمَنْوُطٌ بِبُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالْبَرَكَاتُ {رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} (٢) وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — عِنْدَ أَكْبَارِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ — شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَهُمْ — فِي وَقْتِ مُنَازَعَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ عَرَفُوا حَقِّيَّةَ جَانِبِ عَلِيِّ بِالذَّلِيلِ وَالْإِحْتِهَادِ. وَحَمَاعَةٌ أُخْرَى وَحَدُّوا أَيْضًا بِالذَّلِيلِ وَالْإِحْتِهَادِ حَقِّيَّةَ جَانِبِ أُخْرَى. وَطَائِفَةٌ ثَالِثَةٌ كَانُوا مُتَوَقِّفِينَ لَمْ يُرْحَحُوا جَانِبًا وَاحِدًا بِالذَّلِيلِ فَلَزِمَتِ الطَّائِفَةُ الْأُولَى نُصْرَةَ جَانِبِ عَلِيِّ بِمُقْتَضَى اجْتِهَادِهِمْ. وَلَزِمَتِ الطَّائِفَةُ الثَّانِيَّةُ نُصْرَةَ جَانِبِ مُخَالَفِيهِ عَلَى مُؤَدَى اجْتِهَادِهِمْ. وَلَزِمَتِ الطَّائِفَةُ الثَّالِثَةُ

(١) - الهوى : هو ميل النفس إلى مقتضيات الطبع والإعراض عن الجهة العلوية بالتوجه إلى الجهة السفلية . انظر : الكاشان :

معجم اصطلاحات الصوفية : ٧٢ .

(٢) آل عمران : ٨

التَّوَقُّفُ وَكَانَ تَرْجِيحُ إِحْدَيْهِمَا عَلَى الْأُخْرَى خَطَأً فِي حَقِّهِمْ. فَعَمِلَ كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْ هَذِهِ الْفِرْقِ الثَّلَاثِ بِمَقْتَضَى اجْتِهَادِهِمْ وَأَدَّوْا مَا هُوَ الْوَاجِبُ وَاللَّازِمُ عَلَى ذَمِّهِمْ فَكَيْفَ يَكُونُ لِلْمَلَامَةِ مَجَالٌ فِيهِمْ؟! وَكَيْفَ يَكُونُ الطَّعْنُ مُنَاسِبًا لَهُمْ ١٩ وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ وَقِيلَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "بَلَّكَ دِمَاءٌ طَهَّرَ اللَّهُ عَنْهَا أَيْدِيَنَا فَلْنُطَهِّرْ عَنْهَا أَلْسِنَتَنَا". وَفِيهِمْ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَنَّهُ لَا يَتَّبِعِي تَحْرِيكَ الشَّفَتَيْنِ أَيْضًا بِحَقِّيَّةِ إِحْدَيْهِمَا وَتَخْطِئَةَ الْأُخْرَى وَأَنْ لَا يُذَكَّرَ كُلُّهُمُ بِغَيْرِ الْخَيْرِ. وَكَذَلِكَ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ حَيْثُ قَالَ النَّبِيُّ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — "إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا" (١). يَعْنِي: إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي وَمُنَازَعَاتُهُمْ فَاثْبَتُوا عَنْ ذَلِكَ وَلَا تُخْتَارُوا أَحَدَهُمْ عَلَى الْأُخْرَى. وَلَكِنَّ حُمُورَ أَهْلِ السُّنَّةِ ذَاهِبُونَ لِمَا ظَهَرَ لَهُمْ بِدَلِيلٍ إِلَى أَنَّ الْحَقَّ فِي جَانِبِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَمُخَالَفُوهُ سَالِكُونَ طَرِيقَ الْخَطَأِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ هَذَا الْخَطَأُ خَطَأً اجْتِهَادِيًّا بَعْدَ عَنِ الْمَلَامَةِ وَالطَّعْنِ وَتَنْزَعٍ عَنِ التَّحْقِيرِ وَتَبَرُّاً مِنَ التَّشْبِيهِ وَقِيلَ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ "إِخْوَانُنَا بَعَوْا عَلَيْنَا لَا هُمْ كُفَّارٌ وَلَا فَسَاقٌ فَإِنَّ لَهُمْ تَأْوِيلًا يَمْتَنِعُ عَنْهُمْ الْكُفْرُ وَالْفِسْقُ" فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالرَّافِضَةُ كِلَاهُمَا يُحْطِنُونَ مُحَارِبِي عَلِيٍّ وَكِلَاهُمَا يَقُولُونَ بِحَقِّيَّةِ جَانِبِهِ وَلَكِنْ لَا يُحَوِّزُ أَهْلُ السُّنَّةِ الزِّيَادَةَ عَلَى إِطْلَاقِ لَفْظِ الْخَطَأِ النَّاشِئِ عَنِ التَّأْوِيلِ فِي حَقِّ مُحَارِبِيهِ وَيَحْفَظُونَ اللِّسَانَ مِنْ طَعْنِهِمْ وَتَشْبِيهِهِمْ وَبِرَاعُونَ حَقَّ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — "اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي" وَكَرَّرَ لَفْظَ الْجَلَالَةِ لِلتَّأْكِيدِ وَقَالَ أَيْضًا "أَصْحَابِي كَالنَّجُومِ بِأَيْهِمْ اقْتَدَيْتُمْ إِهْتَدَيْتُمْ" (٢) وَوَرَدَ أَحَادِيثُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ فِي بَابِ تَعْظِيمِ الْأَصْحَابِ وَتَوْقِيرِهِمْ أَجْمَعِينَ؛ فَيَتَّبِعِي إِعْزَازَهُمْ وَتَكْرِيمَهُمْ خَبِيحًا وَحَمَلُ زَلَاتِهِمْ عَلَى مَحَامِلِ حَسَنَةٍ وَهَذَا هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ. وَالرَّوَافِضُ يُعَالُونَ فِي هَذَا الْبَابِ حَتَّى يُكْفِرُونَ مُحَارِبِي عَلِيٍّ وَيُلَوِّثُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِأَنْوَاعِ الطَّعْنِ وَأَقْسَامِ الشَّتْمِ فَإِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ ظُهُورَ حَقِّيَّةِ جَانِبِ عَلِيٍّ وَإِظْهَارَ خَطَأِ مُحَارِبِيهِ فَمَا اخْتَارَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ كَافٍ فِيهِ وَعَلَى حَدِّ الْإِعْتِدَالِ وَالطَّعْنُ فِي أَكَابِرِ الدِّينِ بَعِيدٌ عَنِ الدِّيَانَةِ وَالنُّدْبَانِ كَمَا اخْتَارَهُ الرَّافِضَةُ وَزَعَمُوا شَتْمَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — دِينَهُمْ وَإِيمَانَهُمْ مَا أَقْبَحُهُ مِنْ دِينٍ!! حَيْثُ أَنَّ جُزْءَهُ الْأَعْظَمَ سَبُّ نَوَّابِ النَّبِيِّ وَشَتْمُ خُلَفَائِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَاخْتَارَ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ طَوَائِفِ الْمُتَبَدِّعَةِ بَدْعَةً وَأَمْتَارَ بِهَا عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ وَلَكِنَّ فِرْقَةَ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ مِنْ بَيْنِ

(١) حسن: الطبراني: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث عبد الله بن مسعود الفذلي. وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ح ٦١٥. وقال الحافظ العراقي: رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد حسن. (تخریج أحاديث الإحياء. ك: العلم.) وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه يزيد بن ربيعة وهو ضعيف. (جمع الزوائد: ك: القدر ب: النهي عن الكلام في القدر ح ١١٨٥٠) وفي ح ١١٨٥١ قال: رواه الطبراني وفيه مسهر بن عبد الملك وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) قال العجلوني: رواه البيهقي أسنده الديلمي عن ابن عباس بلفظ أصحابي بمثلة النجوم في السماء بأبيهم اقتديتم اهتديتم. وأورده القاري في شرح مسند أبي حنيفة بدون نسبة.

جَمِيعِ هَؤُلَاءِ الطَّوَائِفِ بَعِيدَةً عَنِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ جِدًّا فَإِذَا كَانَ سَبُّ أَكْبَارِ الدِّينِ وَلَعْنُهُمْ جُزْءًا أَعْظَمَ مِنْ
إِعْمَانِهِمْ كَيْفَ يَكُونُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْحَقِّ !؟

وَأَفْتَرَقَتِ الرَّوَافِضُ عَلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فِرْقَةً كُلُّهُمْ يُكْفِرُونَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —
وَيَعْتَقِدُونَ سَبَّ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عِبَادَةً وَهَذِهِ الْجَمَاعَةُ يَتَحَاشَوْنَ عَنْ إِطْلَاقِ لَفْظِ الرِّقْضِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
وَيَزْعُمُونَ الرَّوَافِضُ غَيْرَهُمْ لِمَا وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ وَعَبِيدٌ شَدِيدٌ فِي حَقِّ الرِّقْضَةِ فَيَا لَيْتَهُمْ احْتَبَتُوا عَنْ مَعْنَى
"الرِّقْضَةِ" أَيْضًا وَلَمْ يَتَبَرَّؤُوا عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَهُنُودٌ بِلَادِ الْهِنْدِ يَعْنِي
مَجُوسَهُمْ أَيْضًا يَقُولُونَ لِأَنْفُسِهِمْ هُنُودًا وَيَتَحَاشَوْنَ عَنِ الْكُفْرِ وَلَا يَعْتَقِدُونَ أَنْفُسَهُمْ كُفْرًا وَيَزْعُمُونَ أَنَّ
الْكُفْرَ هُمْ سُكَّانُ دَارِ الْحَرْبِ وَعَاطِلُوا فِي هَذَا الْفَهْمِ بَلْ كَيْلَا الصَّنَفَيْنِ كُفْرًا مُتَحَقِّقُونَ بِحَقِيقَةِ الْكُفْرِ
وَكَانَتْهُمْ زَعْمُوا أَنَّ أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ — عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — مِثْلُهُمْ وَتَحِيلُوهُمْ أَيْضًا أَعْدَاءَ أَبِي
بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهَذِهِ الطَّائِفَةُ يَطُّونَ أَكْبَارَ أَهْلِ الْبَيْتِ بِحُكْمِ الثَّقَافَةِ الَّتِي يَزْعُمُونَهَا مُنَافِقِينَ
وَمُخَادِعِينَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ صَحِبَ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ ثَلَاثِينَ سَنَةً بِحُكْمِ الثَّقَافَةِ صُحْبَةً نَفَاقٍ
وَعَظَمَتُهُمْ وَوَقْرُهُمْ مِنْ غَيْرِ حَقٍّ وَاسْتِحْقَاقٍ مَا أَحْسَنَ هَذِهِ الْمُعَامَلَةَ وَمَا أَجْمَلَهَا !! فَإِنْ كَانَتْ مَحَبَّةُ أَهْلِ
بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ بِوَاسِطَةِ مَحَبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا أَيْضًا أَعْدَاءَ لِأَعْدَاءِ
رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَأَنْ يَسُوَّهُمْ وَيَلْعَنُوهُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَبِّ أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَعْنِهِمْ وَلَمْ
يُسْمَعْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ أَنَّهُ سَبَّ أَبَا جَهْلٍ وَلَعَنَهُ مَعَ أَنَّهُ أَشَدُّ أَعْدَاءِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ — وَأَذَاهُ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بِأَنْوَاعِ الْأَذْيَةِ وَالْحَقَاءِ وَلَمْ يَحْرُكْ أَحَدٌ مِنْهُمْ لِسَانَهُ بِذِكْرِ
مَسَاوِيهِ وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ الَّذِي هُوَ أَحَبُّ الرَّحْمَالِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — يَزْعُمُونَهُ
بِزَعْمِهِمُ الْفَاسِدِ عَدُوًّا لِأَهْلِ الْبَيْتِ وَيَطْلُبُونَ السُّتْهُمْ بِسَبِّهِ وَطَعْنِهِ وَيَسُبُّونَ إِلَيْهِ أُمُورًا غَيْرَ مُنَاسِبَةٍ بِهِ فَأَيُّ
تُدْنِي هَذَا وَأَيُّ دِيَانَةٍ لَا قَدَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ كَوْنُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَسَائِرِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ أَعْدَاءَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ
اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمُبْغِضِينَ وَمُعَادِينَ لِأَلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَيْتَ هَؤُلَاءِ الْعَارِيْنَ
عَنْ لِبَاسِ الْإِنصَافِ يَسُبُّونَ أَعْدَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ أَسْمَائِهِمْ أَكْبَارِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
أَجْمَعِينَ وَمِنْ غَيْرِ إِظْهَارِ سُوءِ ظَنِّ بِأَكْبَارِ الدِّينِ فَتَرْتَفِعُ جَبِينُهُمْ مُخَالَفَتُهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ ؛ فَإِنْ
أَهْلُ السُّنَّةِ أَيْضًا يُعَادُونَ أَعْدَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَيَقُولُونَ بِطَعْنِهِمْ وَتَشْيِيعِهِمْ. وَمِنْ حُسْنِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ لَا
يَقُولُونَ لِشَخْصٍ مُعَيَّنٍ مُبْتَلَى مُتَلَبَسٍ بِأَنْوَاعِ الْكُفْرِ جَهَنَّمِيًّا وَلَا يُجَوِّزُونَ إِطْلَاقَ اللَّعْنِ عَلَيْهِ لِاحْتِمَالِ إِسْلَامِهِ
وَتَوَاتُرِهِ فِي آخِرِ أَمْرِهِ وَإِنَّمَا يُجَوِّزُونَ إِطْلَاقَ اللَّعْنِ عَلَى الْكَافِرِينَ مُطْلَقًا دُونَ تَعْيِينِ شَخْصٍ مِنْهُمْ مَا لَمْ يُعْلَمْ
سُوءُ خَاتِمَتِهِ بِدَلِيلٍ قَطْعِيٍّ وَالرَّوَافِضُ يَلْعَنُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِلاَ تَحَاشٍ وَيَسُبُّونَ أَكْبَارَ
الصَّحَابَةِ وَيَطْعَنُونَ فِيهِمْ مِنْ غَيْرِ إِكْبْرَاتٍ هَدَاهُمُ اللَّهُ إِلَى سُوءِ الصَّرَاطِ. وَفِي هَذَا الْمُبْحَثِ إِخْتِلَافٌ عَظِيمٌ
بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَبَيْنَ مُخَالَفِيهِمْ فِي مَقَامَيْنِ: الْمَقَامُ الْأَوَّلُ: هُوَ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ قَانِلُونَ بِحَقِيقَةِ خِلَافَةِ الْخُلَفَاءِ

الْأَرْبَعِ وَيَقُولُونَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ خَلِيفَةٌ حَقًّا لِأَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ بِطَرِيقِ الْإِخْتِبَارِ عَنِ الْمُغَيَّبَاتِ: "الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً" وَهَذِهِ الْمُدَّةُ نَمَّتْ بِخِلَافَةِ عَلِيٍّ فَبِمُتَنُصِّي هَذَا الْحَدِيثِ يَكُونُ كُلُّ مَنْ الْأَرْبَعَةَ خَلِيفَةً وَيَكُونُ تَرْتِيبُ الْخِلَافَةِ عَلَى الْحَقِّ وَالْمُخَالِفُونَ يُنْكِرُونَ حَقِّيَّةَ خِلَافَةِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَيَنْسُبُونَ خِلَافَتَهُمْ إِلَى التَّعَصُّبِ وَالتَّغْلِبِ لَا يَعْتَقِدُونَ أَحَدًا غَيْرَ عَلِيٍّ إِمَامًا عَلَى الْحَقِّ وَيَحْمِلُونَ الْبَيْعَةَ الْوَاقِعَةَ مِنْ عَلِيٍّ لِلْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ عَلَى الثَّقَاةِ وَيَطَّيَّرُونَ الصُّحْبَةَ الْوَاقِعَةَ فِيمَا بَيْنَ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ صُحْبَةَ نِفَاقٍ وَيَتَصَوَّرُونَ الْمُدَارَاةَ الْكَائِنَةَ فِيهِمْ مُخَادَعَةً فَإِنَّ مُوَافِقِي عَلِيٍّ قَدْ صَحَبُوا فِي زَعْمِ هَؤُلَاءِ الْفِرَقَةِ مَعَ مُخَالِفِيهِ بِحُكْمِ الثَّقَاةِ صُحْبَةَ نِفَاقٍ وَأَظْهَرُوا بِلِسَانِهِمْ خِلَافَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ وَمُخَالِفُوا عَلِيٍّ لَمَّا كَانُوا فِي زَعْمِ هَؤُلَاءِ الطَّائِفَةِ أَعْدَاءَهُ وَأَعْدَاءَ مُوَافِقِيهِ وَأَحِبَّائِهِ كَانُوا أَحِبَّابًا لَهُمْ عَلَى سَبِيلِ النِّفَاقِ وَأَظْهَرُوا الْمُعَادَاةَ فِي صُورَةِ الْمُوَالَاةِ فَيَكُونُ جَمِيعُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى زَعْمِهِمْ الْفَاسِدِ مُنَافِقِينَ وَمُخَادِعِينَ وَمُظْهِرِينَ بَطْلَانِهِمْ خِلَافَ مَا فِي بَوَاطِنِهِمْ فَيَكُونُ شِرَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْفِرَقَةِ هُمُ الْأَصْحَابُ الْكِرَامُ وَيَكُونُ شَرُّ الصُّحْبَاتِ وَأَحْسَبُهَا صُحْبَةَ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ حَيْثُ نَشَأَتْ مِنْهَا أَمْثَالُ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَيَكُونُ شَرُّ الْقُرُونِ قَرْنُ الْأَصْحَابِ لِكَوْنِهِ مَمْلُوءًا مِنَ النِّفَاقِ وَالْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْحَقْدِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ فِي كَلَامِهِ الْمَجِيدِ فِي حَقِّهِمْ {رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} ^(١) أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ اعْتِقَادَاتِهِمُ السُّوءِ فِإِذَا جَعَلُوا سَابِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مُتَصِفِينَ بِهَذِهِ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ فَكَيْفَ تُوجَدُ الْخَيْرِيَّةُ فِي اللَّاحِقِينَ وَكَأَنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ لَمْ يَرَوْا آيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الْوَارِدَةَ فِي فَضْلِ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفَضِيلَةِ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ وَخَيْرَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ رَأَوْهَا وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا وَلَمْ يُصَدِّقُوا بِهَا وَإِنَّمَا وَصَلَ الْقُرْآنُ وَالْأَحَادِيثُ إِلَيْنَا بِتَلْيِخِ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ فِإِذَا كَانَ الْأَصْحَابُ مَطْعُونًا فِيهِمْ يَكُونُ الدِّينُ الْوَاصِلُ إِلَيْنَا بِوَاسِطَتِهِمْ وَمِنْ طَرَفِهِمْ أَيْضًا مَطْعُونًا فِيهِ بِالضَّرُورَةِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ وَلَعَلَّ مَقْصُودَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ إِبْطَالُ الدِّينِ وَإِنْكَارُ شَرِيعَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. فَفِي ظَاهِرِ الصُّورَةِ يُظْهِرُونَ مَحَبَّةَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ وَفِي الْحَقِيقَةِ يُبْطِلُونَ شَرِيعَتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَيْتَهُمْ يَتْرَكُونَ عَلِيًّا وَمُوَافِقِيهِ مُسَلِّمًا فِيهِمْ وَلَمْ يَجْعَلُوهُمْ مُتَسَمِّينَ بِسِمَةِ الثَّقَاةِ الَّتِي هِيَ مِنْ سِمَةِ أَهْلِ الْمَكْرِ وَالنِّفَاقِ وَأَيُّ خَيْرٍ يَكُونُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ مُوَافِقِي عَلِيٍّ أَوْ مُخَالِفِيهِ حَيْثُ صَحِبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ثَلَاثِينَ سَنَةً بِالنِّفَاقِ وَعَاشَرُوا بِالْمَكْرِ وَالْحِدَاغِ وَكَيْفَ يَسْتَحِقُّونَ الْإِعْتِمَادَ عَلَيْهِمْ. وَهَؤُلَاءِ يَطْعُنُونَ فِي أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ فِي طَعْنِهِ طَعْنًا فِي نِصْفِ

(١) الفتح: ٢٩

(٢) — أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي : على الراجح من اسمه حافظ الصحابة على الإطلاق ووعاء السنة اختلف في

اسمه واسم أبيه على نحو ثلاثين قولاً أرجحها عند الأكثر عبد الرحمن بن صخر مات سنة ٥٩ هـ وقيل: قبلها بسنة أو سنتين قال الحاكم أبو أحمد بعد أن حكى الاختلاف في اسمه ببعض ما تقدم كان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وألزمهم له صنجة على شيع بطنه فكانت يده مع يده يدور معه حيث دار إلى أن مات ولذلك كثر حديثه وأخرج البخاري في صحيحه :
٣٤/٥ فتح عن الأعرج عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : " يقولون : إن أبا هريرة يكثر الحديث والله الموعود ويقولون : ما

الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ الْمُحَقِّقِينَ قَالُوا وَرَدَّ فِي الْأَحْكَامِ ثَلَاثَةُ آلَافٍ حَدِيثٍ يَعْنِي ثَلَاثَةَ
 آلَافٍ حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِالسُّنَّةِ وَتَبَّتْ أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٌ مِنْهَا بِرِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ فَيَكُونُ الطَّعْنُ فِيهِ
 طَعْنًا فِي نِصْفِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَقَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ أَنَّ رِوَاةَ أَبِي هُرَيْرَةَ أَزِيدُ مِنْ ثَمَانِمِائَةٍ مِنَ الْأَصْحَابِ
 الْكِرَامِ وَالتَّابِعِينَ الْعِظَامِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ابْنُ عَبَّاسٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ عُمَرَ ^(٢) أَيْضًا وَكَذَلِكَ جَابِرُ
 بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ مِنْ رِوَايَةِ وَالْحَدِيثِ الَّذِي يَقُولُونَ عَنْ عَلِيٍّ — كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ — فِي الطَّعْنِ
 فِي أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَهُوَ حَدِيثٌ مُفْتَرَى كَمَا حَقَّقَهُ الْعُلَمَاءُ وَحَدِيثٌ دُعَايِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْفَهْمِ مَعْرُوفٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَضَرْتُ مُحَالِسًا لِرَسُولِ
 اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَقَالَ : " مَنْ يَسْطُ مِنْكُمْ رِدَاءَهُ حَتَّى أَفِيضَ فِيهِ مَقَالَتِي فَيَضْمَعَهَا إِلَيْهِ ثُمَّ لَا
 يَنْسَاهَا؟! " فَبَسَطْتُ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيَّ فَأَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ فَضَمَمْتُهَا إِلَى صَدْرِي
 فَمَا نَسِيتُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا. فَاعْتَقَادَ شَخْصٍ عَظِيمٍ مِنْ أَكْبَارِ الدِّينِ عَدُوًّا لِعَلِيِّ بِمُحَرِّدِ الرَّعْمِ وَتَجْوِيزِ السَّبِّ
 وَالطَّعْنِ وَاللُّعْنِ فِي حَقِّهِ بَعِيدٌ عَنِ الْإِنْصَافِ وَهَذِهِ كُلُّهَا مِنْ آفَاتِ إِفْرَاطِ الْمَحَبَّةِ حَتَّى كَادُوا يُخْرِجُونَ
 رُؤُسَهُمْ مِنْ رِبْقَةِ الْإِيمَانِ فَلَيْتَ حُوزَتِ الثَّقَاةَ فَرَضًا فِي حَقِّ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فَمَاذَا يَقُولُونَ فِي أَقْوَالِهِ الَّتِي
 نُقِلَتْ عَنْهُ بِالتَّوَاتُرِ فِي أَفْضَلِيَّةِ الشَّيْخَيْنِ وَكَذَلِكَ فِي كَلِمَاتِهِ الْقُدْسِيَّةِ الَّتِي صَدَرَتْ عَنْهُ فِي عَيْنِ خِلَافَتِهِ
 وَكُرْسِيِّ مَمْلَكَتِهِ فِي حَقِّيَّةِ خِلَافَةِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ فَإِنَّ الثَّقَاةَ إِنَّمَا تَكُونُ بِسِتْرِ حَقِّيَّةِ خِلَافَتِهِ وَعَدَمِ إِظْهَارِ
 بَطْلَانِ خِلَافَةِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَأَمَّا إِظْهَارُ حَقِّيَّةِ خِلَافَةِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَبَيَانُ أَفْضَلِيَّةِ الشَّيْخَيْنِ فَأَمْرٌ عَلَى جِدَّةِ

للمهاجرين والأنصار لا يحدون مثل أحاديثه؟ وإن أحوي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وإن أحوي من الأنصار كان
 يشغلهم عمل أموالهم وكت امرء مسكينا أزم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على ملء بطني فأحضر حين يعيون وأعي حين
 يسون وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — يوما: " لن يسقط أحد منكم ثوبه حتى أفضي مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من
 مقالتي شيئا أبدا " فبسطت ثوبا ليس عليّ ثوبٌ غيرها حتى قضى النبي — صلى الله عليه وسلم — مقالته جمعتها إلى صدري فوالذي
 بعته بالحق ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا والله لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئا أبدا : ﴿ إن الذين يكفون ما أنزلنا
 من البينات إلى قلوبهم ﴾ انظر : الإصابة : ٤٢٢/٧ التهذيب : ٤٧٩/٦ الكاشف للذهبي : ٣٨٥/٣ .

(١) — عبد الله بن عباس : الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي (أبو العباس) عم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولد بمكة وولياها في بدأ عصر النبوة فلزم النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه الكثير من الأحاديث له في
 الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثا . قال فيه عبد الله بن مسعود — رضي الله عنهم — ترجمان القرآن بن عباس .

(٢) — عبد الله بن عمرو بن الخطاب العدوي : أبو عبد الرحمن الصحابي الجليل نشأ في الإسلام وهاجر إلى المدينة مع أبيه
 وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه جماعة من الصحابة وكان له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم . توفي
 عليه وسلم ٢٦٣٠ حديث توفى سنة ٧٣هـ —

(٣) — جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي : الصحابي الجليل كان من المكركب في الرواية عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه جماعة من الصحابة وكان له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم . توفي

— رضي الله عنه — سنة ٧٨هـ . الأعلام ١٠٤/٢ —

وَرَأَى تِلْكَ التُّقَاةَ لَا مَحْمِلَ لَهُ غَيْرَ الصِّدْقِ وَالصُّوَابِ لَا يُتَصَوَّرُ رَفْعُهَا بِالتُّقَاةِ وَأَيْضًا قَدْ وَرَدَتْ الْأَحَادِيثُ
 الصَّحِيحَةُ فِي فَضَائِلِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَغَيْرِهِمْ وَبَلَغَتْ حَدَّ الشُّهُرَةِ بَلْ حَدَّ التَّوَاتُرِ فِي الْمَعْنَى وَبُشِّرَتْ جَمَاعَةٌ
 مِنْهُمْ بِالْحِنَّةِ فَمَاذَا يَقُولُونَ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَإِنَّ التُّقَاةَ لَا تَحُورُ فِي حَقِّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ فَإِنَّ التَّبْلِيغَ لَأَرْزَمَ لِلنَّبِيِّاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَيْضًا قَدْ نَزَلَتْ فِي هَذَا الْبَابِ آيَاتُ قُرْآنِيَّةٌ وَلَا
 يُتَصَوَّرُ فِيهَا التُّقَاةَ رَزَقَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِنْصَافَ. وَمَعْلُومٌ عِنْدَ أَرْبَابِ الْعُقُولِ أَنَّ التُّقَاةَ مِنْ صِفَاتِ الْجَبَانَ
 فَسَبَّهْتُهَا إِلَى أَسَدِ اللَّهِ غَيْرِ مُنَاسِبَةٍ وَإِنْ حُوزَتْ التُّقَاةُ بِحُكْمِ الشَّرِيَّةِ سَاعَةً أَوْ سَاعَتَيْنِ وَيَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ فَلَهُ
 مَسَاحٌ وَمَحَالٌ وَأَمَّا إِبْتَاهُهَا لِأَسَدِ اللَّهِ مُدَّةَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَالْقَوْلُ بِإِصْرَارِهِ عَلَى التُّقَاةِ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ فَمُسْتَكْرَهٌ
 جَدًّا وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْإِصْرَارُ عَلَى الصَّغِيرَةِ كَبِيرَةٌ فَمَا يَكُونُ حُكْمُ الْإِصْرَارِ عَلَى صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ أَرْبَابِ
 الشَّفَاقِ وَالتُّفَاقِ يَا لَيْتَهُمْ يَفْهَمُونَ قَبَاحَةَ هَذَا الْأَمْرِ. وَهُمْ إِنَّمَا هَرَبُوا مِنْ تَقْدِيمِ الشَّيْخَيْنِ لِكُونِهِ مُسْتَلْزَمًا
 لِإِهَانَةِ عَلِيٍّ وَتَقْيِصِهِ يَعْنِي فِي زَعْمِهِمُ الْفَاسِدِ وَاحْتَارُوا إِبْتَابَ التُّقَاةِ لَهُ وَلَمْ يَفْهَمُوا شَتَاةَ هَذِهِ الصِّفَةِ فَلَوْ
 فَهَمُوا شَتَاةَهَا لَمَا حُوزُوا لَهَا أَصْلًا وَلَا حُتَارُوا أَهْوَنَ الْأَمْرَيْنِ (بَلْ أَقُولُ) لَا إِهَانَةَ لِعَلِيٍّ فِي تَقْدِيمِ الشَّيْخَيْنِ
 فَإِنَّ حَقِيَّةَ خِلَافَتِهِ بَاقِيَةٌ عَلَى حَالِهَا وَدَرَجَةُ وَوَلَايَتِهِ وَرُبُّنَةُ هِدَايَتِهِ وَمَنْزِلَةُ إِرْشَادِهِ أَيْضًا بَاقِيَةٌ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهَا
 وَفِي إِبْتَابِ التُّقَاةِ يَلْزَمُ التَّقْيِصُ وَالتَّوْهِينُ لِكُونِهَا مِنْ خِصَائِصِ أَرْبَابِ التُّفَاقِ وَالْوَارِثِ أَصْحَابِ الْمَكْرِ
 وَالْحِدَاغِ. وَالْمَقَامُ الثَّانِي: هُوَ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةَ شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَهُمْ يَحْمِلُونَ مُشَاجِرَاتِ أَصْحَابِ خَيْرِ
 الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَمُنَارَعَاتِهِمْ عَلَى مَحَابِلِ حَسَنَةٍ وَيَعْتَقِدُونَهَا بَعِيدَةً عَنِ الْهَوَى
 وَالتَّعَصُّبِ فَإِنَّ نُفُوسَهُمْ صَارَتْ مُزَكَّاةً فِي صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَسَاحَةٌ صُدُورِهِمْ
 طَاهِرَةٌ نَظِيفَةٌ مِنَ الْعِدَاوَةِ وَالغُلِّ وَالْحَقْدِ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ رَأْيًا وَاجْتِهَادًا وَكَانَ
 الْعَمَلُ لِكُلِّ مُحْتَدِدٍ عَلَى وَفْقِ اجْتِهَادِهِ وَاجِبًا لَزِمَتِ الْمَشَاحِرَةُ وَالْمُخَالَفَةُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ بِسَبَبِ مُخَالَفَةِ
 الْأَرَءِ بِالضَّرُورَةِ وَكَانَ أَتْبَاعُ كُلِّ مِنْهُمْ رَأَى نَفْسَهُ صَوَابًا فَكَانَتْ مُخَالَفَتُهُمْ مِثْلَ مُوَافَقَتِهِمْ لِأَجْلِ الْحَقِّ لَا
 لِلْهَوَى وَالنَّهْوَسِ وَأَتْبَاعِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ. وَالرَّوَافِضُ يُكْفِرُونَ مُخَالَفِي عَلِيٍّ وَمُخَارِبِيهِ وَيُحُوزُونَ فِي حَقِّهِمْ
 أَنْوَاعَ الطَّعْنِ وَالتَّشْنِيعِ فَإِذَا صَدَرَتْ مُخَالَفَةُ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ لِلنَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي بَعْضِ
 الْأُمُورِ الْاجْتِهَادِيَّةِ وَحُكْمُهُمْ بِخِلَافِ حُكْمِهِ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — وَلَمْ تَكُنْ مُخَالَفَتُهُمْ هَذِهِ مَذْمُومَةً
 وَلَمْ يَكُونُوا مَلُومِينَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَجِيْ مَنَعُهُمْ عَنْهَا مَعَ وُجُودِ نَزُولِ الْوَحْيِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَكَيْفَ تَكُونُ
 مُخَالَفَتُهُمْ لِعَلِيٍّ فِي الْأُمُورِ الْاجْتِهَادِيَّةِ كُفْرًا وَلَمْ يَكُنْ الْمُخَالَفُونَ مَطْعُونًا فِيهِمْ وَمَلُومِينَ كَيْفَ ؟ فَإِنَّ
 الْمُخَالَفِينَ حَمَّ غَفِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَمِنْ أَجَلَّةِ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ وَبَعْضُ مِنْهُمْ مُبَشَّرٌ بِالْحِنَّةِ وَلَيْسَ تَكْفِيرُهُمْ
 وَتَشْنِيعُهُمْ أَمْرًا يَسِيرًا كَبُرَتْ كَلِمَةُ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ فَإِنَّهُمْ كَادُوا يَكُونُونَ هُمُ الَّذِينَ بَلَّغُوا قَرِيبًا مِنْ نِصْفِ
 الدِّينِ وَالشَّرِيعَةِ فَإِذَا كَانُوا مَطْعُونًا فِيهِمْ يَزُولُ الْإِعْتِمَادُ عَنْ شَطْرِ الدِّينِ كَيْفَ يَكُونُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ مَطْعُونًا
 فِيهِمْ فَإِنَّهُ لَمْ يَرُدَّ أَحَدٌ رِوَايَةَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَصْلًا لَا عَلِيٍّ وَلَا غَيْرُهُ. وَأَيْضًا إِنَّ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ أَصَحُّ الْكُتُبِ بَعْدَ

كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَعْتَرِفُ بِهِ الشَّيْعَةُ أَيْضًا وَسَمِعَ هَذَا الْفَقِيرُ أَحْمَدَ النَّبْتِيُّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَكْبَارِ الشَّيْعَةِ يَقُولُ
 إِنَّ كِتَابَ الْبُخَارِيِّ أَصَحُّ الْكُتُبِ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ وَفِيهِ رَوَايَاتٌ مِنْ مُوَافِقِي عَلِيٍّ وَرَوَايَاتٌ مِنْ مُخَالَفِيهِ وَلَمْ
 يُجْعَلِ الرَّحْمَانُ وَعَدَمُهُ مَبْنِيًّا عَلَى الْمُوَافَقَةِ وَالْمُخَالَفَةِ فَكَمَا أَنَّهُ يُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ يُرْوَى عَنْ مُعَاوِيَةَ (١) فَلَوْ
 كَانَ فِي مُعَاوِيَةَ وَفِي رَوَايَتِهِ شَائِبَةٌ طَعْنٍ لَمَا أَدْرَجَ رَوَايَتَهُ فِي كِتَابِهِ أَصْلًا وَكَذَلِكَ لَمْ يُفَرِّقْ بِهَذَا الْوَجْهِ فِي
 رَوَايَةِ الْحَدِيثِ أَحَدٌ مِنْ نُقَادِ الْأَحَادِيثِ مِنَ السَّلَفِ وَلَمْ يُجْعَلِ مُخَالَفَةَ عَلِيٍّ مَشْنَأً لِلطَّعْنِ .

وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُحِقًّا فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ الْخِلَافِيَّةِ وَلَا
 يُقْطَعُ بِهِ وَأَنْ يَكُونَ مُخَالَفُوهُ عَلَى الْخَطَاءِ وَإِنْ كَانَ الْحَقُّ فِي أَمْرِ الْمُحَارَبَةِ فِي جَانِبِهِ ؛ فَإِنَّ عُلَمَاءَ الصُّدْرِ
 الْأَوَّلِ مِنَ التَّابِعِينَ وَالْأَيْمَةِ الْمُحْتَمِدِينَ اخْتَارُوا مَذْهَبَ غَيْرِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ الْخِلَافِيَّةِ وَلَمْ يَحْكُمُوا
 بِمَذْهَبِهِ فَإِنْ كَانَ الْحَقُّ مُتَعَيَّنًا فِي جَانِبِهِ لَمَا كَانُوا يَحْكُمُونَ بِخِلَافِهِ وَكَانَ الْقَاضِي شَرِيحٌ (٢) مِنَ التَّابِعِينَ
 وَصَاحِبَ اجْتِهَادٍ وَلَمْ يَحْكَمْ بِمَذْهَبِ عَلِيٍّ وَلَمْ يَقْبَلْ شَهَادَةَ ابْنِهِ الْحَسَنِ (٣) — عَلَيْهِمَا الرِّضْوَانُ — لَهُ
 بِوَسِطَةِ نِسْبَةِ الْبُتُوَّةِ وَعَمِلَ الْمُحْتَمِدُونَ بِقَوْلِ شَرِيحٍ وَأَخَذُوا بِهِ وَلَمْ يُحَوِّزُوا شَهَادَةَ الْإِبْنِ لِللَّابِ وَاجْتِبَارُ
 الْأَقْوَالِ الَّتِي تُخَالِفُ رَأْيَ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ كَثِيرٌ فِي مَسَائِلٍ أُخْرَى أَيْضًا لَا يَخْفَى عَلَى الْمُتَّبِعِ الْمُتَّصِفِ
 وَتَفْصِيلُهُ يَسْتَدْعِي تَطْوِيلًا فَلَا يَكُونُ فِي مُخَالَفَةِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ مَحَالًّا لِلإِعْتِرَاضِ وَلَا يَكُونُ مُخَالَفُوهُ
 مَطْغُونًا فِيهِمْ وَمَلُومِينَ . وَكَانَتْ عَائِشَةُ (٤) الصِّدِّيقَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا حَبِيبَةَ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 وَمَقْبُولَتَهُ وَمَنْظُورَةَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَفِيرِ اللَّحْدِ وَكَانَ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — مُقِيمًا فِي

(١) — معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي : الصحابي الجليل مؤسس
 الدولة الأموية في الشام وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار كان فصيحاً حليماً وقوراً ولد بمكة وأسلم يوم فتحها سنة ٨ هـ وتعلم
 الكتابة والحساب فجعله النبي صلى الله عليه وسلم في كتابه .

(٢) — القاضي شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي أبو أمية : من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام أصله من
 اليمن وولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية . - رضي الله عنهم - واستعفى في أيام الحجاج فأعفاه سنة ٧٧ هـ
 وكان ثقة في الحديث مأموناً في القضاء له باع في الأدب والشعر وعاش طويلاً ومات بالكوفة سنة ٧٨ هـ ٦٩٧ م . شذرات الذهب
 ٨٥/١ الطبقات الكبرى لابن سعد ٩٠/٦ وفيات الأعيان ١/٢٢٤ الأعلام للزركلي ١٦١/٣ .

(٣) — الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي : أبو محمد خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم أمه فاطمة الزهراء
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أكبر أولادها وأولهم كان عاقلاً حليماً محباً للخير فصيحاً من أحسن الناس منطقاً وبدية حج
 عشرين حجة ماشياً بايعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل أبيه سنة ٤٠ هـ .

(٤) — أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق : أحب أزواج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلى نفسه الصديقة بنت
 الصديق أمها أم رومان بنت عامر خطبتها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بمكة وبين عليها في شوال سنة ثنتين من الهجرة كنها
 النبي — صلى الله عليه وسلم — بعبد الله بن الزبير كانت فقيهة عالمة فصيحة فاضلة كثيرة الحديث عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
 وروى عنها جماعة من الصحابة والتابعين ماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلعت من رمضان ودفنت
 بالقيع وصلى عليها أبو هريرة . انظر : ابن حجر : الإصابة : ٣٢٨-٣٢٩ .

حُجْرَتِهَا فِي مَرَضِ مَوْتِهِ وَقَبْضِ رُوحِهِ الشَّرِيفَةِ فِي حُجْرِهَا وَبَيْنَ سَحْرِهَا وَنَحْرِهَا وَدُفِنَ فِي حُجْرَتِهَا الْمُطَهَّرَةِ وَمَعَ ذَلِكَ الشَّرَفِ كُلِّهِ كَانَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَالِمَةً وَمُحْتَهَدَةً وَأَحَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيَانَ شَطْرِ الدِّينِ عَلَيْهَا وَرَجَعَ الْأَصْحَابُ الْكِرَامُ فِي مُشْكِلَاتِ الْأَحْكَامِ إِلَيْهَا وَوَجَدُوا حَلَّ الْمُغْلَقَاتِ مِنْهَا فَالطَّعَنُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصِّدِّيقَةِ الْمُحْتَهَدَةِ بِوَسِطَةِ مُخَالَفَةِ عَلِيٍّ وَنِسْبَةِ الْأَشْيَاءِ الْغَيْرِ اللَّائِقَةِ إِلَيْهَا غَيْرُ مُنَاسِبَةٍ جَدًّا وَبَعِيدَةٌ عَنِ الْإِيمَانِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ كَانَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ حَتَنَهُ وَأَبْنُ عَمِّهِ فَالصِّدِّيقَةُ زَوْجَتُهُ الْمُطَهَّرَةُ وَحَبِيبَتُهُ الْمَقْبُولَةُ عَلَيْهِ وَعَلَى حَمِيعِ أَهْلِ بَيْتِهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ. وَكَانَ دَابُّ الْفَقِيرِ قَبْلَ هَذَا بِسَيْنٍ إِذَا طُبِخَ طَعَامٌ كُنْتُ أَجْعَلُ حِصَّةً مِنْهُ مَخْصُوصَةً بِرُوحَانِيَّاتِ أَهْلِ الْعِبَاءِ نَبِيَّنَا — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ^(١) وَالْإِمَامَيْنِ يَعْنِي السَّبْطَيْنِ^(٢) رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكُونُ مُتَوَحِّجًا إِلَى الْفَقِيرِ بَلْ يَتَوَحَّجُ إِلَى حَانِبِ آخَرَ وَقَالَ فِي تِلْكَ الْأَتْنَاءِ لِلْفَقِيرِ: أَنَا أَكَلْتُ الطَّعَامَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ فَكُلْ مِنْ يُرْسِلُ الطَّعَامَ إِلَيَّ فَلْيُرْسِلْهُ إِلَيَّ بَيْتِ عَائِشَةَ فَتَيَقَّنَ الْفَقِيرُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنَّ سَبَبَ عَدَمِ تَوَجُّهِهِ الشَّرِيفِ هُوَ عَدَمُ تَشْرِيكِ الْفَقِيرِ الصِّدِّيقَةَ فِي الطَّعَامِ فَبَعْدَ ذَلِكَ كُنْتُ أَجْعَلُ الصِّدِّيقَةَ بَلْ سَائِرَ الْأَزْوَاجِ الْمُطَهَّرَاتِ اللَّائِي كُلَّهُنَّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ شُرَكَاءَ فِي الطَّعَامِ وَكُنْتُ أَتَوَسَّلُ بِحَمِيعِ أَهْلِ الْبَيْتِ فَالْحَفَاءَ وَالْإِيذَاءَ اللَّذَانِ يُصِيبَانِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ جِهَةِ الصِّدِّيقَةِ أَزِيدُ مِنَ الْحَفَاءِ وَالْإِيذَاءِ اللَّذَيْنِ يُصِيبَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جِهَةِ عَلِيٍّ وَهَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ مَخْفِيٍّ عَلَى الْعُقَلَاءِ أَصْحَابِ الْإِنصَافِ (نَعْمَ) إِنَّ هَذَا عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِ مَحَبَّةِ عَلِيٍّ وَتَعْظِيمِهِ بِوَسِطَةِ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ وَتَعْظِيمِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَبِوَسِطَةِ قَرَابَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَمَّا مَنْ اخْتَارَ مَحَبَّةَ عَلِيٍّ اسْتِقْلَالًا وَلَمْ يَجْعَلْ لِحُبِّ النَّبِيِّ فِيهَا مَدْخَلَ فَهُوَ خَرَجَ عَنِ الْمَسْجِدِ وَعَبَّرَ قَابِلٌ لِلْمُخَاطَبَةِ غَرَضُهُ إِبْطَالُ الدِّينِ وَهَدْمُ الشَّرِيعَةِ يُرِيدُ أَنْ يَتَّخِذَ سَبِيلًا يَدُونِ تَوَسُّطِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَيَرْغَبُ عَنِ مُحَمَّدٍ فِي عَلِيٍّ وَهُوَ مَحْضُ الْكُفْرِ وَعَيْنُ الزُّنْدَقَةِ وَعَلَى كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ بَرِيٌّ مِنْهُ وَمَتَأَذٍ مِنْ صَنِيعِهِ فَإِنَّ حُبَّ أَصْحَابِهِ وَأَخْتَانِهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بِوَسِطَةِ حُبِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَتَعْظِيمِهِمْ وَتَكْرِيمَهُمْ بِوَسِطَةِ تَعْظِيمِهِ وَتَكْرِيمِهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ "مَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحَبِيٍّ أَحَبَّهُمْ" وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَ مُبْغِضًا إِيَّاهُمْ فَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ بِبُغْضِهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ "وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ" يَعْنِي أَنَّ الْمَحَبَّةَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِأَصْحَابِي عَيْنُ

(١) — السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم: بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم زامها السيدة خديجة بنت خويلد من ناهات قريش وإحدى الفصيحات العاقلات تزوجها علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — في الثامنة عشر من عمرها وولدت الحسن والحسين وأم كاتوم وزينب — رضي الله عنهم جميعا — عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر . مناقها كثيرة — رضي الله عنها وللبيوطي كتاب في ذلك سماه " الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة " . توفيت — رضي الله عنه — سنة ١١ هـ . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٠٠/٨ تذيب التهذيب ٤٤٣/١٢ الأعلام للزركلي ١٢٢/٥ .

(٢) — سيدنا الإمام الحسن وسيدنا الإمام الحسين رضي الله عنهما .

الْمَحَبَّةِ الَّتِي تَعَلَّقُ بِي وَكَذَلِكَ بَعْضُهُمْ هُوَ عَيْنُ الْبَعْضِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِي. وَطَلْحَةَ^(١) وَزُبَيْرَ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ كِبَارِ الْأَصْحَابِ وَمِنَ الْعَشْرَةِ الْمُبَشَّرَةِ بِالْحِجَّةِ فَالطَّعْنُ فِيهِمَا وَتَشْنِيعُهُمَا غَيْرُ مُنَاسِبٍ وَلَعْنُهُمَا وَطَرْدُهُمَا عَائِدَانِ إِلَى اللَّاعِنِ وَالطَّارِدِ وَهُمَا اللَّذَانِ جَعَلَهُمَا الْفَارُوقُ مِنَ السِّتَةِ الَّتِي تَرَكَّ الْخِلَافَةَ شُورَى بَيْنَهُمْ لِمَا لَمْ يَجِدْ دَلِيلًا وَاضِحًا لِتَرْجِيحِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ فَتَرَكَ نَصِيبَ الْخِلَافَةِ عَنْ أَنْفُسِهِمَا بِاخْتِيَارِهِمَا وَقَالَ كُلُّ مِنْهُمَا تَرَكَتْ حَظِّي وَطَلْحَةُ هُوَ الَّذِي قَتَلَ أَبَاهُ بِوَأْسِطَةِ صُدُورِ سُوءِ آدَبٍ عَنْهُ فِي حَقِّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَجَاءَهُ بِرَأْسِهِ وَوَرَدَ تَنَاؤُهُ عَلَى فِعْلِهِ هَذَا فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَالزُّبَيْرُ هُوَ الَّذِي أَخْبَرَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِكَوْنِ قَاتِلِهِ فِي جَهَنَّمَ حَيْثُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "قَاتِلُ الزُّبَيْرِ فِي جَهَنَّمَ"^(٣) وَلَعْنُ الزُّبَيْرِ لَيْسَ بِأَدْوَنَ مِنْ قَتْلِهِ فَالْعُنَّةُ وَقَاتِلُهُ مُتَسَاوِيَانِ فَالْحَذْرُ نَمُّ الْحَذْرُ نَمُّ الْحَذْرُ مِنَ الطَّعْنِ فِي أَكْبَارِ الدِّينِ وَذَمُّ كِبَرَاءِ الْإِسْلَامِ الَّذِينَ بَدَّلُوا جُهْدَهُمْ فِي إِعْلَاءِ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ وَنُصْرَةِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ لِتَأْيِيدِ الدِّينِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَفِي السَّرِّ وَالْجَهَارِ وَتَرَكَوا لِحُبِّ الرَّسُولِ عَشَائِرَهُمْ وَقَبَائِلَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَزْوَاجَهُمْ وَأَوْطَانَهُمْ وَمَسَاكِينَهُمْ وَعِيُونََهُمْ وَزُرُوعَهُمْ وَأَشْجَارَهُمْ وَأَنْهَارَهُمْ وَأَثَرُوا نَفْسَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَاخْتَارُوا مَحَبَّتَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ وَمَحَبَّةِ أَمْوَالِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَهُمْ الَّذِينَ نَالُوا شَرَفَ الصُّحْبَةِ وَقَازُوا فِي صُحْبَتِهِ بِيَرَكَاتِ الثَّبُوتِ وَشَاهَدُوا الْوَحْيَ يَعْنِي نُزُولَهُ وَتَشَرَّفُوا بِحُضُورِ الْمَلَكِ وَرَأَوْا الْخَوَارِقَ وَالْمُعْجَزَاتِ حَتَّى صَارَ عَيْنُهُمْ شَهَادَةً وَعَلِمَهُمْ عَيْنًا وَأَعْطَوْا مِنَ الْيَقِينِ مَا لَا يُعْطَى أَحَدٌ مِنْ بَعْدِهِمْ حَتَّى لَا يَبْلُغَ إِتْفَاقٌ غَيْرِهِمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا إِتْفَاقَهُمْ مَدَّ شَعِيرٍ وَلَا نَصِيفَهُ وَهُمْ الَّذِينَ أَنْتَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَرَضَى عَنْهُمْ وَهُمْ رَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ {مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ

مَرْثِيَّةٌ لِكَبِيرِ رُؤَسَاءِ سِدِّي

(١) — هو الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني أبو محمد أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام كان من دهاة قريش ومن علمائهم ويقال له "طلحة الجود" و "طلحة الخير" و "طلحة الفياض" وكل ذلك لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلا مناسبات مختلفة ودعاه مرة "الصحيح الفصيح المليح" شهد أحدا وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعه على الموت؛ وأصيب في ذلك اليوم بأربعة وعشرين جرحا وسلم فشهد الخندق والمشاهد بعدها ولم يكن يدع أحدا من بني تميم عائلا إلا كفاه مؤونته ومؤونة عياله قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة رضي الله عنها — ودفن بالبصرة — رضي الله عنه . الطبقات لابن سعد ١٥٢/٣ . صفة الصفوة ١/١٣٠ . الأعلام ٣/٢٢٩ .

(٢) — الزبير بن العوام بن خويلد الاسدي القرشي : أبو عبد الله الصحابي الجليل أحد العشرة المبشرين بالجنة وأول من سل سيفه في الإسلام وهو ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم أسلم وله ١٢ سنة وشهد بدرًا وأحداً وغيرهما وقالوا : " كان صدر الزبير بن العوام أمثال العيون من الطعن والرمي " وجعله عمر — رضي الله عنه — فيمن يصلح للخلافة من بعده . كان طويلا جدا إذا ركب تخط رجلاه الأرض خفيف اللحية أسمر اللون كثير الشعر . استشهد يوم الجمل — رضي الله عنه . صفة الصفوة ١/١٣٢ حلية الأولياء ٨٩/٣ . الأعلام ٤٣/٣ .

(٣) — إسناده صحيح : أحمد في المسند : مسند علي بن أبي طالب . موقوفا عليه .

* وقال الحافظ ابن حجر : رواه أحمد وغيره من طريق زر بن حبیش عن علي بإسناد صحيح

كَزَّرِعٍ أَخْرَجَ شَطَاةَ فَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ} ^(١) سَمَّى اللَّهُ
 الْعَايِظَ بِهِمْ كُفَّارًا فَلْيُحَذِّرْ عَنْ غَيْظِهِمْ كَمَا يُحَذِّرُ عَنِ الْكُفْرِ وَاللَّهُ الْمَوْقُوفُ. وَالْحَمَّاعَةُ الَّذِينَ صَحَّحُوا مِثْلَ
 هَذِهِ النَّسْبَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَصَارُوا مَقْبُولِينَ لَدَيْهِ وَمَنْظُورِينَ إِلَيْهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - إِذَا خَالَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَتَشَاجَرُوا وَعَمِلُوا بِمَا أَدَّى إِلَيْهِ رَأْيُهُمْ وَاجْتِهَادُهُمْ لَا
 يَكُونُ مَحَالًّا لِلطَّعْنِ فِيهِمْ وَلَا لِلإِعْتِرَاضِ عَلَى صَنِيعِهِمْ بَلِ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ هُوَ عَيْنُ
 الإِخْتِلَافِ وَعَدَمُ تَقْلِيدِ رَأْيٍ غَيْرِهِ أَلَّا تَرَى أَنَّ تَقْلِيدَ الإِمَامِ أَبِي يُوسُفَ أَمَا حَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ
 وَصُولِهِ إِلَى دَرَجَةِ الإِجْتِهَادِ خَطَأً وَالصَّوَابُ إِيمَانًا هُوَ تَقْلِيدُ رَأْيِ نَفْسِهِ حَتَّى إِنَّ الإِمَامَ الشَّافِعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 لَا يُقَدِّمُ قَوْلَ صَحَابِيٍّ أَيْ صَحَابِيٍّ كَانَ سَوَاءً كَانَ صِدِّيقًا أَوْ عَلِيًّا عَلَى رَأْيِهِ بَلِ يَرَى الصَّوَابَ فِي الْعَمَلِ
 بِرَأْيِهِ وَإِنْ كَانَ مُخَالَفًا لِقَوْلِ صَحَابِيٍّ فَإِذَا كَانَ لِمُحْتَجِدٍ مِنَ الأُمَّةِ غَيْرِ صَحَابِيٍّ مَحَالٌّ فِي مُخَالَفَةِ آرَاءِ
 الأَصْحَابِ كَيْفَ يَكُونُ الأَصْحَابُ مَطْعُونًا فِيهِمْ إِذَا خَالَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. (مَعَ أُنَا) نَقُولُ إِنَّ الأَصْحَابَ
 الكِرَامَ قَدْ خَالَفُوا فِي الأُمُورِ الإِجْتِهَادِيَّةِ رَأْيَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَمْ يَرِدِ الذَّمُّ عَلَى
 خِلَافِهِمْ ذَلِكَ مَعَ وُجُودِ نُزُولِ الوَحْيِ وَلَمْ يَرِدِ الْمَنْعُ عَنِ الإِخْتِلَافِ ذَلِكَ كَمَا مَرَّ فَإِنْ كَانَ الإِخْتِلَافُ ذَلِكَ
 غَيْرَ مَرْضِيٍّ وَغَيْرَ مَقْبُولٍ عِنْدَ الْحَقِّ جَلَّ شَأْنُهُ لَكَانَ يَرِدُ الْمَنْعُ عَنْهُ وَيَنْزِلُ الوَعِيدُ عَلَى الْمُخَالَفِينَ أَلَّا تَرَى
 كَيْفَ جَاءَ الْمَنْعُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ حِينَ رَفَعَ جَمَاعَةٌ أَصْوَاتَهُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ وَتَرْتَّبَ عَلَيْهِ الوَعِيدُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
 النَّبِيِّ } ^(٢) الآية وَوَقَعَ فِي أُسَارَى بَدْرِ الإِخْتِلَافِ عَظِيمٍ حَيْثُ حَكَمَ عُمَرُ الفَارُوقُ وَسَعَدُ بْنُ مُعَاذٍ بِقَتْلِ
 الأُسَارَى وَحَكَمَ الآخَرُونَ بِالتَّخْلِيسِ وَالفِدْيَةِ وَكَانَ الرَّأْيُ المَقْبُولُ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحُكْمُ
 بِالتَّخْلِيسِ وَالفِدْيَةِ وَسَائِرُ مَوَاضِعِ الإِخْتِلَافَاتِ كَثِيرَةٌ.

وَمِنْ هَذَا القَبِيلِ الإِخْتِلَافُ فِي إِثْبَانِ القِرْطَاسِ حِينَ طَلَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضٍ مَوْتِيهِ
 قِرْطَاسًا لِيَكْتُبَ لَهُمْ شَيْئًا فَارَادَ جَمْعَ إِثْبَانِ القِرْطَاسِ وَمَنْعَهُ الآخَرُونَ وَكَانَ الفَارُوقُ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَرْضُوا
 بِإِثْبَانِ القِرْطَاسِ وَقَالَ حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ فَأَكْبَ الطَّاعِنُونَ مِنْ هَذِهِ الجِهَةِ عَلَى الفَارُوقِ وَأَطَالُوا لِسَانَ الطَّعْنِ
 وَالتَّشْنِيعِ عَلَيْهِ وَكَيْسَ هَذَا فِي الحَقِيقَةِ مَحَالًّا لِلطَّعْنِ فَإِنَّ الفَارُوقَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ زَمَانَ الوَحْيِ صَارَ مُنْقَطِعًا
 وَالأَحْكَامُ السَّمَاوِيَّةُ قَدْ تَمَّتْ وَلَمْ يَبْقَ مَحَالٌّ لِإثْبَاتِ الأَحْكَامِ غَيْرِ الرَّأْيِ وَالإِجْتِهَادِ وَكُلُّ مَا يَكْتُبُ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ مِنَ الأُمُورِ الإِجْتِهَادِيَّةِ الَّتِي فِيهَا شَرَكَةٌ لِلآخِرِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى { فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي
 الأَبْصَارِ } ^(٣) فَرَأَى الصَّوَابَ فِي أَنْ لَا يُصَدِّعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنْدَ غَلَبَةِ وَجْهِهِ وَأَنْ يَكْتَفَى

(١) الفتح: ٢٩٠

(٢) المحررات: ٢

(٣) الحشر: ٢

برأى غيره واجتهاده حسنا كتاب الله يعني: القرآن المحيد مأخذ القياس^(١) والاجتهاد^(٢) وكاف
للمستنبطين فيستنبط منه الأحكام وتخصيص الكتاب بالذكر يمكن أن يكون أنه علمم بالقرائين أن تلك
الأحكام التي هو صلى الله عليه وسلم في صدق كتابتها مأخذها الكتاب لا السنة حتى يذكر السنة فكان
منع الفاروق من جهة الشفقة والمرحمة لئلا يصدع النبي صلى الله عليه وسلم بشيء في شدة الوجع
وكان أمره صلى الله عليه وسلم بإتيان القيرطاس للاستحسان لا للوجوب ليكون غيره مستريحين من مشقة
استنباطه فلو كان أمر "اثتوني" للوجوب لبالغ النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولما كان يعرض عنه لمجرد
الإختلاف (فإن قيل) قد قال الفاروق في ذلك الوقت "أهجر استفهموه!" فما يكون المراد منه؟ (أجب)
لعل الفاروق فهم في ذلك الوقت أن هذا الكلام إنما صدر عنه صلى الله عليه وسلم بواسطة الوجع من
غير قصد اختيار كما يتوهم من لفظ "اكتب" فإنه صلى الله عليه وسلم كان أمياً لم يكتب شيئاً أصلاً
وأيضاً أنه قال "لن تضلوا بعدي" (٣)

فإذا كان الدين كاملاً وصارت النعمة تاماً وحصل رضا المولى به كيف تتصور الصلاة بعد ذلك
وماداً يقدر يكتب في ساعة واحدة حتى تندفع به الصلاة ألم يكف الذين كتب في مدة ثلاث وعشرين
سنة ولم تندفع به الصلاة ويكتب في ساعة واحدة شيء مع وجود شدة المرض تندفع به الصلاة فعلم
الفاروق من هنا أن هذا الكلام جرى على لسانه الشريف من غير قصد منه بناء على البشرية فقال "حققوا
هذا المعنى بالاستفسار منه ثانياً" فارتفع الكلمات في أثناء الإختلاف فقال النبي صلى الله عليه وسلم
— : " قوموا ولا تختلفوا فإنه لا يستحسن النزاع عند نبي" ولم يقل ثانياً من هذه المقولة شيئاً ولم يذكر
دواتاً ولا قيرطاساً (يتبعي) أن يعلم أن الإختلاف الواقع من الأصحاب الكرام في بعض الأمور الإجتهدية
بالنسبة إلى النبي عليه وعليهم الصلاة والسلام لو كان عياداً بالله سبحانه فيه شائبة الهوى والتعصب لآجر
ذلك إلى اللحق بزمره أهل الإرتداد وإخراج الرأس من ريق الإسلام فإن سوء الأدب وسوء المعاشرة معه
صلى الله عليه وسلم كفر أعادنا الله سبحانه منه بل كان هذا الإختلاف بناء على أمر "فاعتبروا" فإن من
كان فيه رتبة الإجتهد فتقليده إجتهد غيره ورأيه في الأمور الإجتهدية خطأ ومنهي عنه نعم لا مجال في

(١) - القياس : قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزوم عنها لذلها قول آخر كقولنا العالم متغير وكل متغير حادث ؟ فإنه قول
مركب من قضيتين إذا سلمتا لزوم عنهما لذلها : العالم حادث . انظر : الجرجاني : التعريفات : ٢٣٢ .

(٢) - الاجتهاد : في اللغة : بذل الوسع وفي الاصطلاح : است فراغ الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعي وبذل المجهود في
طلب المقصود من جهة الاستدلال . انظر : الجرجاني : التعريفات : ٢٣ .

(٣) غريب حسن : الترمذي بنحوه عن جابر بن عبد الله : سنن الترمذي : ك : أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ب : مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم . ح ٣٨٧٤ . وقال : حديث غريب حسن . وأحمد في المسند مسند أبي سعيد
الخدري . الطبراني في المعجم الكبير : حديث الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم جميعاً .

الْأَحْكَامِ الْمُنَزَّلَةِ الَّتِي لَا مَدْخَلَ فِيهَا لِلرَّأْيِ وَالْإِحْتِهَادِ لِغَيْرِ الثَّقَلَيْنِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِتْقَانِ وَاجِبٌ فِيهَا غَايَةٌ مَا فِي
 الْبَابِ أَنَّ أَصْحَابَ الْقُرْآنِ الْأَوَّلَ كَانُوا بُرَاءً مِنَ التَّكَلُّفَاتِ وَمُسْتَعِينِينَ عَنْ تَحْسِينِ الْعِبَارَاتِ وَإِنَّمَا كَانَ
 اهْتِمَامُهُمْ فِي إِصْلَاحِ الْبَاطِنِ وَكَانَ ظَاهِرُهُمْ مَطْرُوحًا عَنْ نَظَرِهِمْ وَغَيْرُ مَلْحُوظٍ أَصْلًا وَكَانَتْ مُرَاعَاةُ
 الْأَدَابِ فِي ذَلِكَ الْقُرْآنِ بِاعْتِبَارِ الْحَقِيقَةِ وَالْمَعْنَى لَا بِاعْتِبَارِ الظَّاهِرِ وَالصُّورَةِ فَقَطْ وَكَانَ حَالُهُمْ إِمْتِنَالُ أَمْرِ
 الرَّسُولِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَمُعَامَلَتُهُمْ الْإِحْتِنَابَ عَمَّا لَيْسَ بِمَرْضِيٍّ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 جَعَلُوا آبَاءَهُمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ وَأَزْوَاجَهُمْ فِدَاءً لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمِنْ كَمَالِ اعْتِقَادِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ
 لَمْ يَتْرَكُوا بُرَاقَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَقَعَ فِي الْأَرْضِ بَلْ كَانُوا يَأْخُذُونَهُ وَيَمْسَحُونَهُ أَبْدَانَهُمْ
 وَوُجُوهُهُمْ مِثْلَ مَاءِ الْحَيَاةِ وَقَصْدُهُمْ شَرْبَ دَمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْقَصْدِ مِنْ كَمَالِ الْإِخْلَاصِ
 مَشْهُورٌ وَمَعْرُوفٌ فَإِنْ صَدَرَتْ عَنْ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ عِبَارَةٌ مُوهِمَةٌ لِسُوءِ الْأَدَبِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ عِنْدَ أَهْلِ هَذِهِ الْقُرُونِ الَّتِي هِيَ مَلَأَتْهُ مِنَ الْكُذِبِ وَالْخِدَاعِ يَتَّبِعِي أَنْ يَحْمِلَهَا عَلَيَّ مَحْمُولٌ حَسَنٌ وَأَنْ
 يَذْهَبَ إِلَى حَاصِلِ الْعِبَارَةِ وَأَنْ لَا يَلَاحِظُ الْأَلْفَاظَ مِنْ أَيِّ قِسْمٍ كَانَتْ وَهَذَا هُوَ طَرِيقُ السَّلَامَةِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ
 الْمَوْفِقُ (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا كَانَ فِي الْأُمُورِ الْإِحْتِهَادِيَّةِ مَحَالٌ الْخَطَأِ كَيْفَ يَكُونُ التَّوَقُّوعُ بِحَمِيمِ الْأَحْكَامِ
 الشَّرْعِيَّةِ الْمُنْقُولَةِ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (أَجِيبُ) أَنَّ الْأَحْكَامَ الْإِحْتِهَادِيَّةَ صَارَتْ فِي الْمَالِ وَتَأْنِي الْحَالِ
 أَحْكَامًا مُنَزَّلَةً سَمَاوِيَّةً فَإِنْ تَقَرَّرَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَى الْخَطَأِ غَيْرَ حَائِزٍ فَيُنزَلُ فِي الْأَحْكَامِ الْإِحْتِهَادِيَّةِ بَعْدَ ثُبُوتِ
 اجْتِهَادِ الْمُسْتَنْبِطِينَ وَاخْتِلَافِ آرَاءِهِمْ حُكْمٌ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا يُفَرِّقُ الصُّوَابَ مِنَ الْخَطَأِ وَيُمَيِّزُ
 السُّجُوقَ مِنَ الْمُبْطَلِ فَكَانَتْ الْأَحْكَامُ الْإِحْتِهَادِيَّةُ فِي زَمَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ وَتَمَيُّزِ
 الصُّوَابِ مِنَ الْخَطَأِ أَيْضًا قَطْعِي الثُّبُوتِ لَمْ يَبْقَ فِيهَا اخْتِمَالُ الْخَطَأِ فَحَمِيمِ الْأَحْكَامِ الَّتِي تَبَيَّنَتْ فِي زَمَنِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطْعِي مَحْفُوظٌ عَنْ اخْتِمَالِ الْخَطَأِ لِأَنَّهَا تَبَيَّنَتْ بِوَحْيِ قَطْعِي إِبْتِدَاءً وَانْتِهَاءً وَكَانَ
 الْمَقْصُودُ مِنَ الْإِحْتِهَادِ فِي اسْتِنْبَاطِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ هُوَ أَنْ يَحْصُلَ لِلْمُحْتَمِدِينَ وَالْمُسْتَنْبِطِينَ أَنْوَاعُ الْعِنَايَةِ
 وَارْتِفَاعِ دَرَجَاتِ الْكِرَامَةِ وَيَنَالُ الْمُصِيبُ وَالْمُخْطِئُ ثَوَابًا عَلَى تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ فِيهِ الْأَحْكَامِ الْإِحْتِهَادِيَّةِ
 إِرْتِفَاعِ دَرَجَاتِ الْمُحْتَمِدِينَ وَقَطْعِيَّةِ تِلْكَ الْأَحْكَامِ نَعْمَ إِنَّ الْأَحْكَامَ الْإِحْتِهَادِيَّةَ بَعْدَ اثْتِقَارِ زَمَانِ الثُّبُوتِ
 ظَنِّيَّاتٌ مُفِيدَةٌ لِلْعَمَلِ لَا مُثَبِّتَةٌ لِلِاعْتِقَادِ حَتَّى يَكُونَ مُنْكَرَهَا كَافِرًا إِلَّا أَنْ يَتَعَقَّدَ إِجْمَاعُ الْمُحْتَمِدِينَ عَلَى حُكْمٍ
 فَيَكُونُ حَيْثُ مَثَبًا لِلِاعْتِقَادِ أَيْضًا وَلِنَحْنِ الْمَكْتُوبِ بِالْخَاتِمَةِ الْحَسَنَةِ فِي فَضَائِلِ أَهْلِ بَيْتِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ
 وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَوَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ أَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "مَنْ أَحَبَّ
 عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَى آذِي اللَّهِ"
 وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(١) وَالْحَاكِمُ^(٢) وَصَحَّحَهُ عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ

(١) — محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمى البوغي الترمذي أبو عيسى من أئمة علماء الحديث وحفاظه تلمذ للبخاري
 وشاركه في بعض شيوخه ورحل إلى خراسان والعراق والحجاز وعمره في آخر عمره وكانه يضرب به المثل في الحفظ من أهم مصنفاته

أَمْرِي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِّهِمْ لَنَا قَالَ: "عَلِيِّ مِنْهُمْ" يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثًا — وَأَبُو ذَرٍّ (٣) وَالْمِقْدَادُ (٤) وَسَلْمَانُ (٥) أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ (٦) وَالْحَاكِمُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ (٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ:

: الجامع الكبير المعروف بـ " سنن الترمذي " الشمائل النبوية " التاريخ العليل في الحديث. توفي سنة ٢٧٩هـ رضي الله عنه - . انظر :
ميزان الاعتدال للذهبي ١١٧/٣ . تذكرة الحفاظ ١٨٧/٢ الأعلام للزركلي ٣٢٢/٦ .

(١) — محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي النيسابوري الحاكم (أبو عبد الله) محدث حافظ مؤرخ ولد بنيسابور ورحل في طلب الحديث ن وسمع على شيوخ يزيدون على ألفى شيخ وحدث عن الأصم وعمتان بن السماك وطبقتهما من أهم مصنفاته : المستدرک تاريخ نيسابور الإكليل في الحديث تراجم الشيوخ فضائل السيدة فاطمة الزهراء - رضي الله عنها وغير ذلك . توفي سنة ٤٠٥هـ . انظر : سي أعلام النبلاء ٣٦/١١ وفيات الأعيان ٦١٣/١ لسان الميزان لابن حجر ٢٣٢/٥ المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا ١٥١/٢ . معجم المؤلفين لكحالة ٤٥٣/٣ .

(٢) — بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي : من أكابر الصحابة أسلم قبل بدر ولم يشهدا وشهد حبير وفتح مكة واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه وسكن المدينة وانتقل إلى البصرة ثم انتقل إلى مرو ومات بها سنة ٦٣ هـ . تهذيب التهذيب ٤٣٢/١ الأعلام ٥٠/٢ .

(٣) — جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد من بني غفار : الصحابي الجليل من كنانة بن خزيمه (أبو ذر الغفاري) هو أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الإسلام وهاجر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى بادية الشام فأقام بها إلى توفي أبي بكر وعمر وولي عثمان فسكن دمشق ثم رحل إلى الربذة - قرية من قرى المدينة - فسكنها إلى أن مات وكان كرميا لا ينزن من المال قليلا ولا كثيرا ولما مات لم يكن في داره ما يكفن به وروى له البخاري ومسلم ٢٨١ حديثا . توفي بالربذة سنة ٣٢هـ - رضي الله عنه: انظر : الإصابة ٦٠/٧ صفة الصفوة ٢٣٨/١ الطبقات لابن سعد ١٦١/٤ الأعلام للزركلي ١٤٠/٢ .

(٤) — المقداد بن عمرو ويعرف بالمقداد بن الأسود : الصحابي الجليل الكندي البهراي الحضرمي أبو عمرو من الأبطال الذين كانوا أول من أظهر الإسلام وهو أول من قاتل على فارس في سبيل الله وفي الحديث : " إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم : علي والمقداد وأبو ذر وسلمان " وكان في الجاهلية من سكان حضرموت واسم أبيه عمرو بن ثعلبة البهراي الكندي ووقع بين المقداد وابن حجر بن حجر الكندي خصام فضرب المقداد رجله بالسيف وهرب إلى مكة فبناه الأسود بن عبد يغوث فكان يسمى المقداد بن الأسود . إلى أن نزلت آية " ادعهم لأبائهم ... " فعاد يتسمى " المقداد بن عمرو " وشهد بدرا وأحدا وغيرهما من المشاهد وسكن المدينة و توفي على مقربة منها فحمل إليها ودفن فيها . سنة ٣٣هـ - رضي الله عنه، انظر : الإصابة : ترجمه ٨١٨٥ صفة الصفوة ١٦٧/١ . الأعلام ٢٣٢/٧ .

(٥) حسن غريب : سنن الترمذي : أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ح ٣٨٠٢ عن ابن بريدة عن أبيه وقال حديث حسن غريب . الحاكم في المستدرک : في فضائل الصحب عن شريك عن أبي ربيعة الإبادي عن ابن بريدة (عن بريدة) الأسلمي قال الحاكم على شرط مسلم وتعقبه الذهبي بأنه لم يخرج لأبي ربيعة وهو صدوق .

(٦) — سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي : أبو القاسم : من كبار المحدثين أصله من طبرية بالشام وإليها نسبته ولجد بعكا ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر والعراق وفارس والجزيرة من أهم مصنفاته : المعجم الثلاثة في الحديث : الكبير والصغير والأوسط وله كتب في التفسير والأوائل ودلائل النبوة وغير ذلك . توفي بأصبهان سنة ٣٦٠ هـ . انظر : وفيات الأعيان ٢١٥/١ النجوم الزاهرة ٥٩/٤ الأعلام ١٢١/٣ .

(٧) — عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي : الصحابي الجليل أبو عبد الرحمن من أكابر الصحابة فضلا وعقلا وقربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من السابقين إلى الإسلام وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة وكان خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في حله وترحاله وغزواته ونظر إليه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يوما فقال : " وعاء مليئ علمًا " وولي بعد

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "الْتَّظَرُ إِلَى عَلِيِّ عِبَادَةٌ" ^(١) إِسْنَادُهُ حَسَنٌ وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنِ الْبِرَاءِ ^(٢) رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَسَنُ عَلِيٌّ عَاتِقُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ "اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ" ^(٣) . وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ الْمُنْتَبِرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ : "إِنَّ ابْنِي هَذَا لَسَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ" ^(٤) أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلِيٌّ وَرِكَهٍ فَقَالَ "هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا بَنِي اللَّهِمَّ إِنِّي أَحِبُّهُمَا وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُمَا" ^(٥) .

موت النبي صلى الله عليه وسلم بيت مال الكوفة . وكان يجب الإكثار من التطيب فإذا خرج من بيته عرف حيران الطريق أنه مر من طيب رائحته . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ٨٤٨ حديثاً . انظر : الإصابة : ترجمة ٤٩٥٥ غاية النهاية لابن الجزري : ٤٥٨/١ صفة الصفوة ١٥٤/١ الأعلام ١٣٧/٤ .

(١) صحيح : الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرک عن ابن مسعود وعن عمران بن حصين* وصححه السيوطي في الجامع الصغير ح ٩٣١٩ وقال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه أحمد بن بديل الياضي وثقه ابن حبان وقال: مستقيم الحدیث وابن أبي حاتم وفيه ضعف وفيه رجاله رجال الصحيح . (مجمع الزوائد كتاب المناقب . أبواب: مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه . باب : النظر إليه رضي الله عنه . ح : ١٤٦٩٤ عن عبد الله ابن مسعود في ح ١٤٦٩٥ قال : رواه الطبراني وفيه عمران بن خالد الخزازي وهو ضعيف . وقال الفتني : أورده - أي ابن الجوزي عن حديث أبي بكر وعثمان وابن مسعود وابن عباس ومعاذ وجابر وأنس وأبي هريرة وثوبان وعمران وعائشة ووهابا كلها قلت المتروك والمنكر إذا تعددت طرقه ارتقى إلى درجة الضعف القريب بل ربما ارتقى إلى الحسن وهذا ورد من رواية أحد عشر صحابيا بعدة طرق وتلك طرق عدة التواتر في رأيي .) تذكرة الموضوعات للفتني : ك : العلم . ب : فضائل صحابته وأهل بيته .

(٢) - البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي : أبو عمارة أسلم صغيراً وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة أولها غزوة الخندق ولما ولي عثمان الخلافة جعله أميراً على الري بفارس سنة ٢٤هـ وعاش إلى أيام مصعب بن الزبير فسكن الكوفة واعتزل الأعمال روي له البخاري ومسلم ٣٠٥ حديث توفي سنة ٧١هـ . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٨٠/٤ معجم البلدان لياقوت . مادة زبحان الأعلام للزرکلي ٤٦/٢ .

(٣) صحيح البخاري : ك ك فضائل الصحابة . ب : مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما . ح ٣٥٣٩ . مسلم . ك : فضائل الصحابة - رضي الله عنهم ح ٢٤٢٢ .

سنن الترمذي . أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ح ٣٨٧٣ وقال : حديث حسن صحيح سنن ابن ماجه : ك : فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ب : فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . ح ١٤٢ .

(٤) صحيح البخاري . ك : الصلح ب : قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي - رضي الله عنهما : " ابني هذا سيد " سنن الترمذي : أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ح ٣٨٦٢ وقال : حديث حسن صحيح . النسائي : ك : الجمعة . ب : مخاطبة الإمام رعيته وهو على المنبر . سنن أبي داود : ك : السنة . ب : ما يدل على ترك الكلام في الفتنة ز ح ٤٦٦٢ .

(٥) سنن الترمذي : ك : المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ب : مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم جميعاً - ح ٣٩٢٨ . وقال : حديث حسن غريب . (تحفة الأحوذى ح ٣٩٢٨) وعزاه السيوطي في زيادة الجامع الصغير ٣٣٧٩ لابن حبان . عن أسامة بن زيد . وعزاه المتقي الهندي لعبد بن حميد (كبر العمال :

فضل الحسنين - رضي الله عنهما - ٣٧٧١٤)

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ "سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَيُّ أَهْلِ بَيْتِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ: "الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ" (١) (٢) وَرَوَى الْمُسَوِّدُ بْنُ مَخْرَمَةَ (٣) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَالَ " فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَبْغَضَهَا أَبْغَضَنِي " (٤) وَفِي رِوَايَةٍ "يُرِيْنِي مَا أَرَابَهَا وَيُؤْذِنِي مَا آذَاهَا" (٥) وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ: "فَاطِمَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ وَأَنْتَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْهَا" (٦) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَذَا يَأْتُهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ يَتَتَعُونَ بِذَلِكَ مَرْضَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (٧) وَقَالَتْ: "إِنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —

(١) — سيدنا الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي العدناني أبو عبد الله السبط الشهيد سيد شباب أهل الجنة ابن فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بالمدينة ونشأ في بيت النبوة وقتل شهيدا بكر بلاء، في يوم الجمعة العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ — رضي الله عنهما نظر: هذيب ابن عساكر: ٣١١/٤ تاريخ الطبري ٢١٥/٦ صفة الصفوة ١/ ٣٢١ الأعلام ٢٤٢.

(٢) غريب: سنن الترمذي: ك: أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ب: مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ح ٣٨٦١. وقال: حديث غريب.

(٣) — المسور بن مخزوم بن نوفل بن أمية القرشي الزهري أبو عبد الرحمن: من فضلاء الصحابة وفقهاءهم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير وسمع منه وكان مع خاله عبد الرحمن بن عوف ليالي الشورى وحفظ عنه أشياء وروى عن الخلفاء الأربعة وغيرهم من أكابر الصحابة وشهد فتح أفريقيا مع عبد الله بن سعد. وتوفي سنة ٦٤ هـ رضي الله عنه — انظر: الإصابة ترجمة ٧٩٩٥ نسب قريش ٢٦٢ ٢٦٣ الأعلام ٧/ ٢٢٥.

(٤) البخاري: ك: فضائل الصحابة. ب: مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنقبه فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم. ح ٣٥١٠. ومسلم: ك: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم. ب: من فضائل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة والسلام. ح ٢٤٤٩.

سنن الترمذي: أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. باب ما جاء في فضل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه. ح ٣٩٦١. وقال: حديث حسن صحيح.

وقال حافظ العراقي: متفق عليه من حديث المسور بن مخزوم. (تخریج احاديث الاحياء. ك: شرح عجائب القلب ح ١. وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ح ٥٨٣٤.

(٥) صحيح البخاري: ك: النكاح ب: ذب الرجل على ابنته في الغيرة والإنصاف. ح ٤٩٣٢. سنن أبي داود: ك: النكاح ب: ما يكره أن يجمع بينهما من النساء. ح ٢٠٧١. أحمد في المسند: أول مسند الكوفيين: حديث المسور بن مخزوم.

(٦) الطبراني في الأوسط. ووصحه السيوطي في الجامع الصغير ح ٥٨٣٦. وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه سلمي بن عقبة لم أعرفه وبقية رجاله ثقات. (بجمع الزوائد: ك: المناقب. ب: مناقب أهل البيت رضي الله عنهم. ح ١٤٥٠١٦.

(٧) صحيح البخاري: ك: الهبة وفضلها. ب: قبول الهدية. ح ٢٤٣٥. مسلم: ك: فضائل الصحابة. ب: فضل عائشة رضي الله عنها. ح ٢٤٤١. سنن الترمذي: ك: أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ب: ما جاء في فضل من رأى النبي

صلى الله عليه وسلم وصحبه. ح ٣٩٦٦. وقال: حديث غريب. سنن النسائي: ك: عشرة النساء. ب: حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض.

كُنَّ حِزْبَيْنِ: فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ^(١) وَصَفِيَّةُ^(٢) وَسَوْدَةُ^(٣) وَالْحِزْبُ الْآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَكَلَّمَ حِزْبٌ أُمَّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ لَهَا كَلِمِي رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — يُكَلِّمُ النَّاسَ فَيَقُولُ: " مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ " فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ لَهَا: " لَا تُؤْذِينِي فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلَّا عَائِشَةُ " فَقَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ أَدَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ فَأَرْسَلْنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ " يَا بَنِي الْأَتْجَبِينَ مَا أَحِبُّ قَالَتْ: بَلَى قَالَ: فَأَجِبِّي هَذِهِ " ^(٤) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ " مَا غَرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا رَأَيْتَهَا وَلَكِنْ يَكْثُرُ ذِكْرُهَا وَرُبَّمَا دَبِحَ شَاءَةٌ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ فَيَقُولُ " إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَكَلْدٌ " ^(٥).

(١) — أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب — رضي الله عنهما — ولدت بمكة وتزوجها خنيس بن حذافة السهمي فكانت عنده إلى أن ظهر الإسلام فأسلموا وهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيها فزوجه إياها سنة اثنتين أو ثلاث للهجرة واستمرت في المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن توفيت بها سنة ٤٥ هـ — رضي الله عنها. انظر: الإصابة ٢٧٣/٤ الطبقات لابن سعد ٥٦/٨ صفة الصفوة ١٩/٢ الأعلام ٢٦٤/٢.

(٢) — أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب من الخزرج كانت في الجاهلية من ذوات الشرف تدين باليهودية من أهل المدينة تزوجها سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع النضري وقتل عنها يوم خيبر وأسلمت فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم لها في كتب الحديث ١٠ أحاديث وتوفيت بالمدينة سنة ٥٠ هـ — رضي الله عنها — انظر: الإصابة: ترجمة ٦٤٧ صفة الصفوة ٢٧/٢ الطبقات لابن سعد ٨٥/٨ الأعلام ٢٠٦/٣.

(٣) — أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس من لؤي من قريش كانت في الجاهلية زوجة السكران بن عمرو بن عبد شمس ثم أسلموا وهاجرا إلى الحبشة ثم عادا فتوفي السكران فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وتوفيت بالمدينة سنة ٥٤ هـ — رضي الله عنها — انظر: الإصابة ترجمة ٦٠٣ الطبقات لابن سعد ٣٥/٨ الأعلام ١٤٥/٣.

(٤) صحیح البخاری. ك: الهبة وفضلها. ب: من أهدى إلى صاحبه وتخرى بعض نسائه دون بعض. ج: ٤٢٤٢. مع اختلاف.

يسير.

(٥) — أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى من قريش ولدت بمكة ونشأت في بيت عز وشرف ويسار خرج النبي صلى الله عليه وسلم في تجارة لها إلى سوق بصرى وكان في الخامسة والعشرين من عمره ثم عرضت عليه الزواج منها فأجاب فأرسلت إلى عمها عمرو بن أسعد بن عبد العزى فحضر وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فولدت له القاسم وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، وأولاد النبي صلى الله عليه وسلم كلهم منها غير إبراهيم فإنه من مارية القبطية رضي الله عنها لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها إلى الإسلام فكانت أول من أسلم من النساء والرجال ومكثا بصلبان سرا إلى أن ظهرت الدعوة وتوفيت سنة ٣٣ هـ. رضي الله عنها. انظر: الإصابة ترجمة ٣٣٣ صفة الصفوة ٢/٢ الطبقات لابن سعد ٧/٨ الأعلام ٣٠٢/٢.

(٦) صحیح البخاری. ك: فضائل الصحابة. ب: تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها رضي الله عنها ح ٣٦٠٥.

٣٦٠٧. بنجوه.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "الْعَبَّاسُ" (١) مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ" (٢) وَأَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ (٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَالَ "إِشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَيَّ مِنْ آذَانِي فِي عِثْرَتِي" (٤) وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَالَ " خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي مِنْ بَعْدِي" (٥) أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ (٦) عَنْ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَالَ " مَنْ صَنَعَ إِلَيَّ أَهْلِي بَيْتِي يَدَا أَكْفَانِهِ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (٧) أَخْرَجَ ابْنُ عَدِي (٨) وَالدَّيْلَمِيُّ (٩) عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "أَتَيْتُكُمْ عَلَى الصَّرَاطِ أَشَدُّكُمْ حُبًّا لِأَهْلِ بَيْتِي وَلِأَصْحَابِي" (١٠)

(١) — العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف : أبو الفضل عم النبي صلى الله عليه وسلم من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصفه : " أجود قريش كفا وأوصلها هذا بقية آبائي " كانت له سفاية الحجج وعمارة المسجد الحرام أسلم قبل الهجرة وكم إسلامه وأقام بمكة يكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبار المشركين ثم هاجر إلى المدينة وشهد وقعة حنين وكان ممن ثبت حين أخرجت مكة وعمي في آخر عمره وكان إذ مر بعمر في أيام خلافته ترجل عمر إجلا لا له وكذلك عثمان وأحصى ولده سنة ٢٠٠ هـ فبلغوا ٣٣٠٠٠ له في كتب الحديث ٣٥ حديث وكانت وفاته بالمدينة سنة ٣٢ هـ — رضي الله عنه — انظر : أسد الغابة الإصابة صفة الصفوة ١ / ٢٠٣ الأعلام ٣ / ٢٦٢ .

(٢) — حسن صحيح : سنن الترمذي : ك : أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ب : (١٠٣) ح ٣٨٤٨ . وقال : حديث حسن صحيح غريب . سنن النسائي . ك : القسامة . ب : القود من اللطمة . أحمد في المسند : مسند عبد الله بن عباس — رضي الله عنهما الطبراني في المعجم الكبير : أحاديث عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم . * وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ح ٥٦٦٣ .

(٣) — الديلمي : شرويه بن شهر دار بن شرويه بن قنا خسرو الديلمي الهمداني (أبو شجاع) محدث حافظ مؤرخ من أهم مصنفاته : تاريخ همدان فردوس الأخبار بمأثور الخطاب رياض الأنس لعقلاء الإنس في معرفة أحوال النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده وغير ذلك . توفي سنة ٥٠٩ هـ . انظر : الوافي بالوفيات للصفدي ٢٤ / ٥٣ شذرات الذهب لابن العماد ٤ / ٢٣ تذكرة الحفاظ للذهبي ٤ / ٥٣ مرآة الجنان للياقيني ٣ / ١٩٨ كشف الظنون لحاجي خليفة ١٢٥٤ معجم المؤلفين لكحالة ١ / ٨٢٣ . (٤) — ضعيف : أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي سعيد وضعفه السيوطي في الجامع الصغير . ح ١٠٤٥ . وقال المناوي : فيه أبو إسرائيل الملائي . قال الذهبي ضعفه (فيض القدير ح ١٠٤٥) .

(٥) — صحيح : الحاكم في المستدرک: ٣ / ٣١١ ، وقال : صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي وقال الخيشي : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات (جمع الروائد . ك : المناقب . ب : في فضل أهل البيت رضي الله عنهم ح ١٥٠٢٧ و صححه السيوطي في الجامع الصغير ح ٤١٠٥ . وقال المناوي بعد ان عزاه للحاكم : ورواه أيضاً أبو يعلى وأبو نعيم والديلمي ورجاله ثقات ولكن شذ راويه بقوله لأهلي والكل إنما قالوه لأهله ذكره ابن أبي حنينة .

(٦) — علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي المعروف بابن عساكر : أبو القاسم ثقة الدين محدث حافظ فقيه مؤرخ من أهم مصنفاته : تاريخ مدينة دمشق وأخبارها وأخبار من حلها الإشراف على معرفة الأطراف الموافقات تهذيب المتلمس من عوالي مالك بن أنس تبين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري توفي سنة ٥٧١ هـ وفيات الأعيان لابن حلكان ١ / ٢٤٢ المنتظم لابن الجوزي ١٠ / ٢٦١ النجوم الزاهرة ٦ / ٧٧ شذرات الذهب ٤ / ٢٣٩ معجم المؤلفين ٢ / ٤٢٧ . (٧) — لم أقف عليه .

(شِعْرٌ) إلهي بحق بني فاطمه * * * كه بر قول إيمان كني خاتمه

اكر دعوتم رد كني و رقبول * * * من ودست و دامان آل رسول

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَىٰ جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ الْمُقَرَّبِينَ وَعَلَىٰ سَائِرِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَجْمَعِينَ .

الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الْفَقِيرِ الْحَقِيرِ عَبْدِ الْحَيِّ الَّذِي هُوَ جَامِعُ هَذِهِ الْمَكْتُوباتِ الشَّرِيفَةِ فِي بَيَانِ فَضَائِلِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " لَا شَيْءَ أَنْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ فِي تَسْكِينِ غَضَبِ الرَّبِّ حَتَّىٰ سُلْطَانُهُ وَعَلَا بُرْهَانُهُ فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَبَبًا لِتَسْكِينِ غَضَبِ دُخُولِ النَّارِ تَكُونُ سَبَبًا لِتَسْكِينِ غَضَبَاتِ أُخَرَ بِالطَّرِيقِ الْأَوْلَىٰ فَإِنَّهَا دُونَ ذَلِكَ كَيْفَ لَا تَكُونُ سَبَبًا لِتَسْكِينِ إِنْ الْعَبْدُ قَدْ أَعْرَضَ عَنِ السُّوَىٰ نَافِيًا لَهُ بِتَكَرُّرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَجَعَلَ قِبَلَهُ تَوَجُّهَهُ الْمَعْبُودَ عَلَى الْحَقِّ ؟!

وَكَانَ مَنشَأُ الْغَضَبِ هُوَ التَّوَجُّهَاتِ الشَّتَّى الَّتِي كَانَ الْعَبْدُ مُتَمَلِّئًا بِهَا وَلَيْسَ "فَلَيْسَ" وَشَاهِدُ هَذَا الْمَعْنَى فِي عَالَمِ الْمَحَازِرِ هُوَ أَنَّ شَخْصًا إِذَا تَأَدَّى عَنْ مَمْلُوكِهِ وَغَضِبَ عَلَيْهِ فَحَيْثُ لَوْ أَعْرَضَ الْمَمْلُوكُ بِحُسْنِ التَّدْبِيرِ الَّذِي فِيهِ عَمَّا سِوَى مَالِكِهِ وَتَوَجَّهَ إِلَى مَالِكِهِ بِكَلِمَةٍ تَطَهَّرَ الشُّفْقَةَ وَالْمَرْحَمَةَ فِي الْمَالِكِ فِي حَقِّ الْمَمْلُوكِ بِالضَّرُورَةِ يَرْتَفِعُ عَنْهُ الْغَضَبُ وَالْأَذَى وَأَجِدُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ مِفْتَاحَ خَزِينَةٍ تَسْعُ وَتَسْعِينِ رَحْمَةً أَعْنِي مَا جُعِلَتْ ذَخِيرَةً لِأَجْلِ الْأَجْرَةِ. وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَشْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ فِي دَفْعِ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَكُدُورَاتِ الشَّرْكِ وَمَنْ صَدَّقَ بِمَضْمُونِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَحَصَلَ ذَرَّةٌ مِنَ الْإِيمَانِ وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ مُتَمَلِّئًا بِرُسُومِ الْكُفْرِ وَرَدَائِلِ الشَّرْكِ تَرَجُّو أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْعَذَابِ بِشَفَاعَةِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَأَنْ يَنْجُوَ مِنَ الْخُلُودِ فِي النَّارِ كَمَا أَنَّ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْفَعُ فِي دَفْعِ عُقُوبَاتِ سَائِرِ كِبَائِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَدْخَلُ فِيهِ. وَإِنَّمَا قُلْتُ: " كِبَائِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ " فَإِنَّ ارْتِكَابَ الْكِبَائِرِ فِي سَائِرِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ أَقْلُ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بَلِ امْتِزَاجُ رُسُومِ الْكُفْرِ وَرَدَائِلِ الشَّرْكِ أَيْضًا أَقْلُ فِيهِمْ وَالْأَحْوَجُ إِلَى الشَّفَاعَةِ هُوَ هَذِهِ الْأُمَّةُ

(١) - عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن المبارك الجرجاني ويعرف أيضا بـابن القطان أبو أحمد محدث حافظ ناقد فقيه من أهم مؤلفاته: الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الأحاديث الانتصار على مختصر المزني في فروع الفقه وغير ذلك. توفي سنة ٣٦٥ هـ. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٣/٣ هدية العارفين للبغدادي ٤٤٧/١ شذرات الذهب ٣ / ٥١ مرآة الجنان ٢ / ٢٨١ معجم المؤلفين ٢٥٧/٢.

(٢) ابن عدي في الكامل والديلمي في مسند الفردوس عن علي - كرم الله وجهه وضعفه السيوطي في الجامع الصغير ج ١٥٩.

وَفِي الْأُمَمِ كَانَ جَمْعٌ مُصِيراً عَلَى الْكُفْرِ وَكَانَ جَمْعٌ آخَرَ مُؤْمِناً خَالِصاً مُتَّبِعاً لِلْأَوَامِرِ قَدْ هَلَكَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ
 الْكَثِيرَةُ الذُّنُوبِ لَوْلَا أَنْ يَكُونَ شَفِيعُهُمْ مِثْلَ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَشَافِعُهُمْ مِثْلَ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاتُ
 وَالتَّحِيَّاتُ أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبُّ غُفُورٌ وَالَّذِي تَنَالَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ عَفْوِهِ وَغُفْرَانِهِ سُبْحَانَهُ لَا يَعْلَمُ تَبْلُ جَمِيعِ الْأُمَمِ
 الْمَاضِيَةِ هَذَا الْقَدْرَ وَكَانَ التَّسْعَةَ وَالتَّسْعِينَ مِنَ الرَّحْمَةِ أَدْحِرَتْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُسْتَعْرِقَةَ فِي الذُّنُوبِ [ع] أَحَقُّ
 النَّاسِ بِالْكَرَمِ الْعُصَاةُ * وَلَمَّا كَانَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُحِبُّ الْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةَ وَلَا شَيْءَ مِنَ الْمَادَّةِ لِأَجْلِ
 الْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ مُسَاوِيًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ لَا حَرَمَ صَارَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ خَيْرَ الْأُمَمِ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ الَّتِي هِيَ شَفِيعَتُهُمْ
 أَفْضَلُ الذِّكْرِ وَتَالَ نَبِيُّهُمْ الَّذِي هُوَ شَفِيعُهُمْ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ حِطَّابٌ {أَوْلَيْكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ
 اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} ^(١) نَعَمْ هَكَذَا يَكُونُ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَهَكَذَا يَفْعَلُ أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ [ع] لَا عُسْرَ فِي أَمْرِ
 مَعَ الْكِرَامِ * {وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا} ^(٢) { رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَتُبْنَا أَقْدَامَنَا
 وَالصُّرُتَنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } ^(٣) وَاسْمَعُ أَيْضًا مِنْ فَصَائِلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَبَارَكَ وَكَرَّمَ " مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ " ^(٤) . وَيَتَعَجَّبُ الْقَاصِرُونَ كَيْفَ يَتَسَرَّرُ
 دُخُولَ الْجَنَّةِ بِأَنْ يَقُولَ " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " مَرَّةً وَاحِدَةً وَهَذَا لِكُونِهِمْ غَيْرَ وَاقِفِينَ عَلَى بَرَكَاتِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ
 الطَّيِّبَةِ وَقَدْ صَارَ مَكْشُوفًا لِلْفَقِيرِ أَنَّهُ لَوْ غُفِرَ ذُنُوبُ جَمِيعِ الْعَالَمِ بِتَكْلِمِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً
 وَأُدْخِلُوا الْجَنَّةَ لَسَاعَ . وَكَانَ مَشْهُودًا أَيْضًا أَنَّهُ لَوْ قُسِمَتْ بَرَكَاتُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْمُقَدَّسَةِ بَيْنَ تَمَامِ الْعَالَمِ
 لَكَفَّتِ الْجَمِيعَ إِلَى أَبَدِ الْأَبَادِ وَكَارَزَتْ الْكُلَّ فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَتْ بِهِذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ الْمُقَدَّسَةِ " مُحَمَّدٌ
 رَسُولُ اللَّهِ " وَانْتَضَمَ التَّبْلِيغُ بِالتَّوْحِيدِ وَاقْرَأَتْ الرُّسُلُ بِالْوَلَايَةِ ١٢ وَمَجْمُوعَةُ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ
 كِمَالَاتِ الْوَلَايَةِ وَالتَّوْبَةِ وَهَادِي سَبِيلٍ كِلَا هَاتَيْنِ السُّعَادَتَيْنِ مَنْ طَهَّرَ الْوَلَايَةَ مِنْ ظُلُمَاتِ الضَّلَالِ وَأَوْصَلَ
 التَّوْبَةَ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا اللَّهُمَّ لَا تُحْرِمْنَا مِنْ بَرَكَاتِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْعَلِيَّةِ وَتَبَّتْنَا عَلَيْهَا وَأَمِنَّا عَلَى تَصَدِيقِهَا
 وَاحْتِرَاقِهَا مَعَ الْمُصَدِّقِينَ لَهَا وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ بِحُرْمَتِهَا وَحُرْمَةِ مُبَلِّغِهَا عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ وَالتَّحِيَّاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ
 وَالتَّبَرَكَاتُ وَأَيْضًا: إِذَا عَجَزَ النَّظَرُ وَالْقَدَمُ وَالْخَفْضُ حَنَاحَ الْهَمَّةِ وَتَرَخَّى وَوَقَعَتِ الْمُعَامَلَةُ عَلَى الْغَيْبِ

(١) الفرقان : ٧٠

(٢) الأحزاب : ١٩

(٣) البقرة : ٢٨٦

(٤) سنن الترمذي : ك : الإيمان . ب : فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ح ٢٧٧٥ وقال حديث حسن صحيح غريب

وقال ابن رجب الحنبلي في شرح علل الترمذي : إنما كان هذا في أول الإسلام قبل نزول الفرائض والأمر والنهي . ووجه هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن أهل التوحيد سيدخلون الجنان عذبوا في النار بذنوبهم فان لا يخلدون في النار . سنن النسائي : ك : الأذان .

ب : ثواب ذلك سنن أبي داود : ك : الأدب ز ب : ما يقول عند النوم ح ٥٠٧٠ . وأخرجه البزار عن أبي سعيد وصححه السيوطي

في الجامع الصغير ح ٨٨٩٦ . وقال الحافظ العراقي : أخرجه الطبراني من حديث زيد بن أرقم بإسناد ضعيف . (تخريج أحاديث

الإحياء . ك : الأذكار والدعوات . الباب الأول في فضيلة الذكر .

الصَّرْفِ لَا يُمَكِّنُ السَّيْرُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ بَعِيرٍ قَدَمٍ " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ " وَلَا يُمَكِّنُ قَطْعُ تِلْكَ الْمَسَافَةِ إِلَّا فِي كَنْفِ تِلْكَ الْكَلِمَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَكُلَّمَا قَالَ السَّائِرُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ هَذِهِ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ مَرَّةً وَاحِدَةً يَقْطَعُ بِهَا وَيَمْدَادُ حَقِيقَةَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَإِعَائَتِهَا خُطْوَةً وَاحِدَةً مِنْ تِلْكَ الْمَسَافَةِ وَيَقْعُ بَعِيدًا عَنْ نَفْسِهِ وَقَرِيبًا مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَكُلُّ حِزْبٍ مِنْ تِلْكَ الْمَسَافَةِ أَزِيدُ مِنْ تَمَامِ دَائِرَةِ عَالَمِ الْإِمْكَانِ بِزِيَادَةِ مُضَاعَفَةٍ فَيَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ فَضِيلَةُ هَذَا الذِّكْرِ مِنْ هَهُنَا حَيْثُ لَا مِقْدَارَ لِتَمَامِ الدُّنْيَا فِي جَنِّهِ وَلَا إِحْسَاسَ لَيْتَ لَهَا حُكْمَ الْقَطْرَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَعَظْمَةَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ بِاعْتِبَارِ دَرَجَاتِ قَائِلِهَا كُلَّمَا كَانَتْ دَرَجَةُ الْقَائِلِ أَزِيدَ وَأَعْلَى تَكُونُ تِلْكَ الْعَظْمَةُ أَكْثَرَ وَأَوْلَى (شِعْر)

يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حُسْنًا * * * إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا

وَلَا يُعْلَمُ فِي الدُّنْيَا تَمَنُّ بِسَاوِي لِتَمَنِّي أَنْ يَقْعُدَ الْإِنْسَانُ فِي زَاوِيَةٍ مُلْتَمِدًا وَمُحْتَضًا بِتَكَرَّرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَلَكِنْ مَا تَفْعَلُ ! لَا يَتَسَرُّ حَمِيمُ التَّمَنِّيَاتِ وَلَا بُدَّ مِنَ الْعَفْلَةِ^(١) وَالْإِخْتِلَاطِ بِالْخَلْقِ {رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورًا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}^(٢) {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}^(٣).

الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الْحَاجِّ يُوسُفَ الْكَشْمِيرِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّهُ لَا تَعْلُقُ لِبَاطِنِ أَهْلِ اللَّهِ بِالْدُّنْيَا مِقْدَارَ خَرْدَلَةٍ وَإِنْ تَشَبَّهُوا فِي الظَّاهِرِ بِالْدُّنْيَا وَأَسْبَابِهَا وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

مَرْجِعُهُمْ إِلَى اللَّهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى تَكُونُ مَعْرِفَةُ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ حَرَامًا عَلَى شَخْصٍ يَكُونُ فِي بَاطِنِهِ مِقْدَارُ خَرْدَلَةٍ مِنْ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا أَوْ مِنَ التَّعْلُقِ بِالْدُّنْيَا أَوْ خَطَرٍ فِي بَاطِنِهِ هَذَا الْمِقْدَارُ مِنْ خَوَاطِرِ الدُّنْيَا بَقِيَ ظَاهِرُهُ الَّذِي وَقَعَ بَعِيدًا مِنْ بَاطِنِهِ بِمَرَاجِلَ وَجَاءَ مِنَ الْآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا وَاحْتَلَطَ بِالنَّاسِ لِحُصُولِ الْمُنَاسَبَةِ الْمَشْرُوطَةِ فِي الْإِفَادَةِ وَالْإِسْتِفَادَةِ فَإِنْ تَكَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا وَتَشَبَّهَ بِالْأَسْبَابِ الدُّنْيَوِيَّةِ حَازَ لَهُ ذَلِكَ وَسَاعَ وَلَا يَكُونُ مَذْمُومًا أَصْلًا بَلْ يَكُونُ مَحْمُودًا لِئَلَّا تَتَعَطَّلَ حُقُوقُ الْعِبَادِ وَكَيْلًا يَنْسَدَ طَرِيقُ الْإِفَادَةِ وَالْإِسْتِفَادَةِ فَبَاطِنُ هَذَا الشَّخْصِ أَفْضَلُ مِنْ ظَاهِرِهِ وَحُكْمُهُ حُكْمُ بَائِعِ حِنْطَةٍ تُشْبِهُ الشَّعِيرَ وَالَّذِينَ نَظَرُوهُمْ مَقْصُورٌ عَلَى

(١) العفلة: متابعة النفس على ما تشتهيهِه وقيل هي: إبطال الوقت بالبطالة. وقيل: العفلة عن الشيء هي ألا يخطر ذلك بباله.

انظر: الجرجاني: التعريفات: ٢٠٩.

(٢) التحريم: ٨.

(٣) الصفات: ١٨٠.

رُؤْيَةِ الظَّاهِرِ يَحْسَبُونَهُ كَأَنفُسِهِمْ مِثْلَ بَابِعِي شَعِيرٍ يُشْبِهُ الحِنْطَةَ وَيَعْتَقِدُونَ ظَاهِرَهُ أَفْضَلَ مِنْ بَاطِنِهِ وَيَتَخَيَّلُونَ أَنَّهُ يَرَى نَفْسَهُ فِي الظَّاهِرِ عَدِيمَ التَّعَلُّقِ وَأَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ فِي البَاطِنِ .

{ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَلْتْ خَيْرَ الْفَاتِحِينَ }^(١) { وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى }^(٢)
وَالْتَرَمَّ مُتَابِعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى السَّيِّدِ عَبْدِ الْبَاقِي السَّارَتَكُبُورِيِّ فِي بَيَانِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَصْحَابِ الشَّمَالِ وَالسَّابِقِينَ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمُوا) أُرشِدَكَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ أَصْحَابَ الشَّمَالِ هُمْ أَصْحَابُ الحُجُبِ الظُّلْمَانِيَّةِ وَأَصْحَابِ الْيَمِينِ أَرْبَابُ الحُجُبِ الثُّورَانِيَّةِ وَالسَّابِقُونَ هُمْ الَّذِينَ تَخَلَّصُوا مِنْ هَذِهِ الحُجُبِ وَتِلْكَ الحُجُبِ وَحَازُوا قِصَبَ السَّبْقِ عَلَى أَقْرَانِهِمْ وَوَصَلُوا إِلَى مَيْدَانِ الْأَصْلِ وَأَصْبَعِينَ إِحْدَى قَدَمَيْهِمْ عَلَى الشَّمَالِ وَالْأُخْرَى عَلَى الْيَمِينِ وَتَرَقَّوْا مِنَ الظَّلَالِ الْإِمْكَانِي وَالظَّلَالِ الْوُجُوبِي وَلَمْ يَرَوْا مِنَ الْإِسْمِ وَالصَّنْفَةِ وَالشَّانِ وَالْإِعْتِبَارِ غَيْرَ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ أَصْحَابُ الشَّمَالِ أَرْبَابُ الْكُفْرِ وَالشَّقَاوَةِ. وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ أَهْلُ الْإِسْلَامِ وَأَرْبَابُ الْوِلَايَةِ. وَالسَّابِقُونَ بِالْأَصَالَةِ هُمْ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ. وَبِالتَّبَعِيَّةِ كُلِّ مَنْ يُشْرَفُ بِهِدِيَّةِ الدَّوْلَةِ وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ بِالتَّبَعِيَّةِ أَكْثَرُ فِي أَكْبَارِ أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — وَفِي غَيْرِ الْأَصْحَابِ أَيْضًا مُتَحَقِّقَةً عَلَى سَبِيلِ الْقِلَّةِ وَالتَّنْدَرَةِ وَهَذَا الشَّخْصُ أَيْضًا مِنْ زُمْرَةِ الْأَصْحَابِ فِي الْحَقِيقَةِ وَمُلْحَقٌ بِكَلِمَاتِ الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ — وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حَقِّهِ حَيْثُ قَالَ " لَا يُدْرَى أَوْلَاهُمْ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُمْ " (٣) وَإِنْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " خَيْرُ الْقُرُونِ قُرْنِي " (٤) قَالَ هَذَا بِإِعْتِبَارِ الْقُرُونِ وَذَلِكَ بِإِعْتِبَارِ الْأَشْخَاصِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ. وَلَكِنَّ إِجْمَاعَ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ الشَّيْخَيْنِ وَلَا أَحَدٌ يَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — وَهُوَ أَسْبَقُ سَابِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَقْدَمُ قُدَمَاءِ أَرْبَابِ هَذِهِ الْمِلَّةِ. وَتَشْرَفُ

(١) الأعراف : ٨٩

(٢) طه : ٤٧

(٣) + لم أفد عليه .

(٤) الحديث بهذا اللفظ لا أصل له وإنما الثابت في الصحيحين وغيرهما من دواوين السنة " خير الناس قرني " الحديث

راجع : صحيح البخاري : كتاب الشهادات : باب : لا يشهد على شهادة جور إذا شهد ح ٢٥٠٩ . مسلم : كتاب : فضائل

الصحابة رضي الله عنهم باب : فضل الصحابة ثم الذين يلوهم ثم الذين يلوهم ح ٢٥٣٣ .

سنن الترمذي : ك : أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ب : ما جاء في القرن الثالث . ح ٢٣٢٠ .

الْفَارُوقُ بِتَوَسُّلِهِ بِدَوْلَةِ الْأَفْضَلِيَّةِ وَتَرَفَّى بِتَوَسُّطِهِ فَوْقَ الْأَخْرَيْنِ وَمِنْ هَهُنَا قَالُوا لِلْفَارُوقِ خَلِيفَةَ الصِّدِّيقِ وَقَرُّوا فِي الْخُطْبَةِ خَلِيفَةَ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَارِسُ مِيدَانِ هَذِهِ الْمُعَامَلَةُ هُوَ الصِّدِّيقُ وَالْفَارُوقُ رَدِيفُهُ وَحَبْدًا الرَّدِيفُ حَيْثُ رَافَقَ الْفَارِسَ وَشَارَكَهُ فِي أَحْصَ أَوْصَافِهِ (وَلْتَرْجِعْ إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ وَتَقُولُ) إِنَّ السَّابِقِينَ خَارِجُونَ مِنْ أَحْكَامِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ وَمُتَّفِقُونَ مِنْ مُعَامَلَاتِ الظُّلْمَانِيَّةِ وَالنُّورَانِيَّةِ كِتَابُهُمْ وَرَاءَ كِتَابِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ وَمُحَاسِبَتُهُمْ وَرَاءَ مُحَاسِبَةِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ أَشْغَالُهُمْ وَأَحْوَالُهُمْ عَلَى حِدَةٍ وَغُنَجُهُمْ وَدَلَالَتُهُمْ مُمْتَازٌ مَاذَا يُدْرِكُ أَصْحَابُ الْيَمِينِ مِثْلَ أَصْحَابِ الشِّمَالِ مِنْ كَمَالَاتِهِمْ؟! وَمَاذَا يَنَالُ أَرْبَابُ الْوَلَايَةِ كَعَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَسْرَارِهِمْ؟! حُرُوفُ الْمُقْطَعَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ رُمُوزُ أَسْرَارِهِمْ وَالْمُتَشَابِهَاتُ الْفَوْقَانِيَّةُ كُنُوزُ مَدَارِجِ وَصُولِهِمْ وَحَعْلَتُهُمُ الْوُصُولُ إِلَى الْأَصْلِ فَارِغِينَ مِنَ الظَّلِّ وَأَبْعَدُ أَرْبَابِ الظَّلَالِ عَنْ حَرَمِهِمُ الْخَاصُّ بِهِمْ وَهُمْ الْمُقَرَّبُونَ وَالرُّوحُ وَالرِّيْحَانُ نَصِيْبُهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَلَا يَتَحَرَّكُونَ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي الْمَحْشَرِ كَغَيْرِهِمُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ مُجِيبِهِمْ فَإِنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ بِحَرَمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَالتَّبَرِكَاتُ.

الْمَكْتُوبُ الْأَرْبَعُونَ إِلَى مَوْلَانَا بَدْرِ الدِّينِ فِي بَيَانِ أَنْ خَرَقَ الْحُجُبِ^(١) بِاعْتِبَارِ الشُّهُودِ لَا بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى إِنَّ خَرَقَ حُجُبِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّنُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ مِنْ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ عَلَى قِسْمَيْنِ: خَرَقَ بِاعْتِبَارِ الشُّهُودِ. وَخَرَقَ بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ. فَالْخَرَقُ الْوُجُودِيُّ مُمْتَنِعٌ وَالْخَرَقُ الشُّهُودِيُّ مُمَكِّنٌ بَلْ وَقَعٌ وَإِنْ كَانَ نَصِيبَ أَقَلِّ قَلِيلٍ وَأَخْصَ خَوَاصِّ وَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ "إِنَّ لِلَّهِ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَظُلْمَةٍ لَوْ كُشِفَتْ لَأَخْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ"^(٢) فَالْمُرَادُ مِنْ هَذَا الْكَشْفِ وَالْخَرَقِ الْوُجُودِيِّ الْمُمْتَنِعِ وَمَا كَتَبَ هَذَا الْفَقِيرُ فِي بَعْضِ رِسَائِلِهِ مِنْ خَرَقِ جَمِيعِ الْحُجُبِ مِنْ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ فَالْمُرَادُ مِنْهُ الْخَرَقُ الشُّهُودِيُّ كَمَا أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ يُكْرِمُ شَخْصًا بِبَصَارَةٍ يَرَى بِهَا الْأَشْيَاءَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ وَالْأَسْتَارِ وَخَرَقَ الْحُجُبِ وَالْأَسْتَارِ هُنَا بِاعْتِبَارِ الشُّهُودِ فَكَذَا هَذَا فَعَلِمَ أَنَّ مَا كَتَبَهُ الْفَقِيرُ مِنْ حَوَازِ

(١) الحجب : جمع حجاب والحجاب عرفه الكاشاني فقال : كل ما ستر مطلوبك عن عينيك وذلك منك ومن اغصارك في

كل ما تراءى لك من عالم النور والظلمة لا من غيرك . انظر : الكاشاني : رشح الزلال : ١٣٦ .

(٢) صحيح : مسلم : ك : الإيمان . ب : في قوله عليه السلام : " إن الله لا ينام " ح ١٧٩ . سنن ابن ماجه : ك : الإيمان . ب

: فيما أنكرت الجهمية . ح ١٩٦ .

حَرَقِ الْحُجُبِ لَيْسَ بِمُنَافٍ لِحَبْرِ عَدَمِ حَوَازِ حَرَقِ الْحُجُبِ فَإِنَّ ذَلِكَ الْحَرَقَ غَيْرُ هَذَا الْحَرَقِ فَلَا تُكُنْ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى} (١) وَالتَّرَمَّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الشَّيْخِ فَرِيدِ التِّهَانِيسَرِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ فِي مَرَاتِبِ نَهَائِيَةِ النَّهَائِيَةِ تَظْهَرُ مَرْتَبَةٌ كُلُّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ أَرْبَعٌ مِنْ تَمَامِ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ بِأَضْعَافٍ مُضَاعَفَةٍ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

قَدْ يَظْهَرُ وَقْتَ الْعُرُوجِ إِلَى مَرَاتِبِ نَهَائِيَةِ النَّهَائِيَةِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَحُرْمَةِ حَبِيبِهِ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — مَرْتَبَةٌ كُلُّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ أَرْبَعٌ مِنْ تَمَامِ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ بِأَضْعَافٍ مُضَاعَفَةٍ فَإِذَا قَطَعَ مَسَافَةَ مِقْدَارِ ذَرَّةٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ بِالسُّلُوكِ كَأَنَّهُ تَيْسَّرَ قَطْعُ زِيَادَةِ أَضْعَافِ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ فَكَيْفَ إِذَا طَوَى شَخْصٌ مَسَافَةَ طَوِيلَةً مِنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ ١٩ فَعَلِمَ أَنَّهُ لَا مِقْدَارَ لِدَائِرَةِ الْإِمْكَانِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ فَمَا فَوْقَهَا يَا لَيْتَ لَهَا حُكْمَ الْقَطْرَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ !! فَبِالضَّرُورَةِ لَا يُمَكِّنُ وَصُولُ أَحَدٍ إِلَى مَنْزِلِ الْحَبِيبِ بِقُوَّةِ قَدَمِهِ وَلَا بِقَدْرِ رُؤْيَيْهِ بِبَصَرِ نَفْسِهِ لَا يَحْمِلُ عَطَايَا الْمَلِكِ إِلَّا مَطَايَاهُ .

الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ جَمَالِ الدِّينِ الْحُسَيْنِيِّ وَوَلَدِ الْمِرْزَا حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ فِي بَيَانِ حَصْرِ الصُّوفِيَّةِ السِّيَرِ فِي الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَإِثْبَاتِهِمُ التَّخْلِيَةَ وَالتَّحْلِيَةَ فِي ذَلِكَ السِّيَرِ وَمَنْعِهِ هُوَ قُدْسٌ سِرُّهُ هَذَا الْمَعْنَى وَإِثْبَاتِهِ نَهَائِيَةَ النَّهَائِيَةِ فِيمَا وَرَاءَ الْأَنْفُسِ وَالْأَفَاقِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ وَأَصْحَابِهِ الْعِظَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. أَيُّهَا الْوَلَدُ الْعَزِيزُ أَسْعَدَكَ اللَّهُ تَعَالَى (اسْمَعِ) بِسْمَعِ الْعَقْلِ أَنْ السَّالِكِ إِذَا اشْتَقَلَ بِالذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ حَلَّ سُلْطَانُهُ بَعْدَ تَصْحِيحِ النِّيَّةِ وَتَخْلِيصِهَا وَقَدَّمَ الرِّيَاضَاتِ (٢) الشَّاقَّةَ

(١) طه : ٤٧

(٢) الرياضة : لغة : التذليل يقال : "راض المهر رياضا ورياضة ذلله" انظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط : الروضة .

أما عند الصوفية فهي : ضرب من ترويض النفس على الطاعات والزهد في ملاذ الحياة وبدل على ذلك قول يحيى بن معاذ الرازي : "جاهد نفسك بالطاعة والرياضة فالرياضة : هجر المنام وقلة الكلام وتحمل الأذى من الأنام والقلة من الطعام فيتولد من قلة المنام

وَالْمُحَاهَدَاتِ الشَّدِيدَةِ وَحَصَلَ التَّرَكِيَّةُ وَبَدَّلَ الْأَوْصَافَ الرَّذِيلَةَ بِالْأَوْصَافِ الْحَسَنَةِ وَتَيَسَّرَتْ لَهُ التَّوْبَةُ
وَالْإِنَابَةُ وَزَالَ حُبُّ الدُّنْيَا عَنْ قَلْبِهِ وَحَصَلَ لَهُ الصَّبْرُ وَالتَّوَكُّلُ وَالرِّضَا وَشَاهَدَ هَذِهِ الْمَعَانِيَ الْحَاصِلَةَ لَهُ فِي
عَالَمِ الْمِثَالِ بِالتَّدرِجِ وَالتَّرْتِيبِ وَرَأَى نَفْسَهُ طَاهِرًا وَمُصَفًى عَنِ الْكُدُورَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَالصِّفَاتِ الرَّذِيلَةِ لَكَانَ
قَدْ أَتَمَّ السَّيْرَ الْأَفَاقِيَّ الْبَيْتَةَ وَاخْتَارَ طَائِفَةً فِي هَذَا الْمَقَامِ الْإِحْتِيَاظَ وَقَرَّرُوا الْأَمْرَ عَلَى تَمَثُّلِ كُلِّ لَطِيفَةٍ مِنْ
اللُّطَائِفِ السَّبْعَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ بِصُورَةِ نُورٍ مِنَ الْأَنْوَارِ الْمُنَاسِبَةِ لَهَا وَجَعَلُوا عَلَامَةً صَفَاءِ كُلِّ
لَطِيفَةٍ ظُهُورَ نُورٍ مِنْ تِلْكَ الْأَنْوَارِ الْمِثَالِيَّةِ وَابْتَدَعُوا هَذَا السَّيْرَ مِنْ لَطِيفَةِ الْقَلْبِ وَأَوْصَلُوهُ بِالتَّدرِجِ وَالتَّرْتِيبِ
إِلَى اللُّطِيفَةِ الْأَخْفَى الَّتِي هِيَ مُنْتَهَى اللُّطَائِفِ وَجَعَلُوا عَلَامَةً صَفَاءِ قَلْبِ السَّالِكِ مَثَلًا ظُهُورَ ذَلِكَ الْقَلْبِ فِي
عَالَمِ الْمِثَالِ بِصُورَةِ النُّورِ الْأَحْمَرِ وَجَعَلُوا عَلَامَةً صَفَاءِ الرُّوحِ ظُهُورَهُ بِصُورَةِ النُّورِ الْأَصْفَرِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ
فَكَانَ حَاصِلُ السَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ أَنْ يُشَاهِدَ السَّالِكُ تَبَدُّلَ أَوْصَافِهِ وَتَغْيِيرَ أَخْلَاقِهِ فِي مَرَايَا عَالَمِ الْمِثَالِ وَأَنْ يُجِسَّ
زَوَالَ ظُلُمَاتِهِ وَكُدُورَاتِهِ فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ حَتَّى يَحْصُلَ لَهُ الْيَقِينُ بِصِفَاتِهِ وَيُثَبِّتُ الْعِلْمَ بِتَرْكِيئِهِ وَلَمَّا كَانَ
السَّالِكُ فِي هَذَا السَّيْرِ يُشَاهِدُ أَحْوَالَهُ وَأَطْوَارَهُ سَاعَةً فَسَاعَةً فِي عَالَمِ الْمِثَالِ الَّذِي هُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْأَفَاقِ
وَرَأَى فِيهِ اتِّقَالَهُ مِنْ هَيْئَةٍ إِلَى هَيْئَةٍ كَأَنَّ سَيْرَهُ كَانَ فِي الْأَفَاقِ وَإِنْ كَانَ هَذَا السَّيْرُ فِي الْحَقِيقَةِ سَيْرًا فِي
نَفْسِ السَّالِكِ وَكَانَتْ الْحَرَكَةُ حَرَكَةً كَيْفِيَّةً فِي أَخْلَاقِهِ وَأَوْصَافِهِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ سَطْحُ نَظَرِهِ بَعِيدًا فِي رُؤْيِهِ
كَانَ ذَلِكَ آفَاقًا لَا أَنْفُسًا وَصَارَ السَّيْرُ أَيْضًا مُتَنَسِّبًا إِلَى الْأَفَاقِ وَقَالُوا بِتَمَامِ السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ عِنْدَ تَمَامِ هَذَا السَّيْرِ
الْمَنْسُوبِ إِلَى الْأَفَاقِ وَجَعَلُوا الْفَنَاءَ مَرْبُوطًا بِهَذَا السَّيْرِ وَعَبَّرُوا عَنْ هَذَا السَّيْرِ بِالسُّلُوكِ فَإِذَا وَقَعَ السَّيْرُ بَعْدَ
ذَلِكَ يُسَمُّونَهُ سَيْرًا أَنْفُسِيًّا وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا السَّيْرُ فِي اللَّهِ وَيُثَبِّتُونَ الْبَقَاءَ بِاللَّهِ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ وَيَرَوْنَ فِي هَذَا
الْمَقَامِ حُصُولَ الْحَدْبَةِ بَعْدَ السُّلُوكِ وَلَمَّا حَصَلَتِ التَّرَكِيَّةُ لِلُّطَائِفِ السَّالِكِ فِي السَّيْرِ الْأَوَّلِ وَتَخَلَّصَتْ عَنِ
الْكُدُورَاتِ الْبَشَرِيَّةِ حَصَلَتْ لَهَا قَابِلِيَّةُ ظُهُورِ ظِلَالِ الْإِسْمِ الْحَامِعِ الَّذِي هُوَ رَبُّ السَّالِكِ وَعُكُوسُ ذَلِكَ
الْإِسْمِ فِي مَرَايَا تِلْكَ اللُّطَائِفِ وَتَكُونُ تِلْكَ اللُّطَائِفُ مَوَارِدَ تَحْلِيَاتِ حُرِّيَّاتِ ذَلِكَ الْإِسْمِ الْحَامِعِ وَظُهُورَاتِهَا
وَإِنَّمَا يُسَمُّونَ هَذَا السَّيْرَ بِالسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ لِأَنَّ الْأَنْفُسَ صَارَتْ مَرَايَا ظِلَالِ الْأَسْمَاءِ وَعُكُوسِهَا لَا إِنْ سِيرَ
السَّالِكُ فِي الْأَنْفُسِ كَمَا مَرَّ فِي السَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ مِنْ أَنَّهُ قِيلَ سَيْرًا آفَاقِيًّا بِاعْتِبَارِ الْمِرْآئِيَّةِ لَا لِكَوْنِ السَّيْرِ فِي
الْأَفَاقِ وَهَذَا السَّيْرُ فِي الْحَقِيقَةِ سَيْرٌ فِي ظِلَالِ الْأَسْمَاءِ فِي مَرَايَا الْأَنْفُسِ وَلِهَذَا قِيلَ لِهَذَا السَّيْرِ سَيْرُ الْمَعْتَشِقِ
فِي الْعَاشِقِ.

(شِعْرٌ) مَا صُورَةُ الْمِرْآةِ مِنْ حَرَكَاتِهَا *** لَكِنِّهَا انْطَبَعَتْ بِهَا لِصَفَائِهَا

يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لِهَذَا السَّيْرِ السَّيْرُ فِي اللَّهِ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّ السَّائِلَ يَتَخَلَّقُ فِي هَذَا السَّيْرِ بِأَخْلَاقِ اللَّهِ وَيَتَقَلُّ مِنْ خُلُقِ إِلَى خُلُقٍ فَإِنَّ لِلْمُظَهَّرِ نَصِيبًا مِنْ بَعْضِ أَوْصَافِ الظَّاهِرِ وَلَوْ فِي الْحُمْلَةِ فَكَأَنَّهُ تَحَقَّقَ السَّيْرُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى هَذَا نَهَائِهِ تَحْقِيقِ هَذَا الْمَقَامِ وَتَصْحِيحِ هَذَا الْكَلَامِ وَلَا يُدْرَى مَاذَا كَانَ حَالُ صَاحِبِ الْمَقَامِ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ كَانَ مُرَادَ الْمُتَكَلِّمِ مِنَ الْكَلَامِ كُلِّ شَخْصٍ يَقُولُ شَيْئًا عَلَى مِقْدَارِ فَهْمِهِ وَوَجْدَانِهِ يُرِيدُ الْمُتَكَلِّمُ مِنْ كَلَامِهِ مَعْنَى وَيَفْهَمُ السَّامِعُ مِنْ ذَلِكَ الْكَلَامِ مَعْنَى آخَرَ وَهُمْ يَقُولُونَ لِلْسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ سَيْرًا فِي اللَّهِ مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ وَيُسَمُّونَهُ بَقَاءً بِاللَّهِ بِلَا تَحَاشٍ وَيَزْعُمُونَهُ مَقَامَ الْوَصَالِ وَالْإِنِّصَالِ وَهَذِهِ الْإِطْلَاقَاتُ تُثَقِّلُ عَلَى الْفَقِيرِ جِدًّا ؛ فَلَا حَرَمَ يُرْتَكَبُ فِي تَوْجِيهِهَا وَتَصْحِيحِهَا التَّمَحُّلُ وَالتَّكْلُفُ بَعْضُ ذَلِكَ التَّمَحُّلِ مَاخُودٌ مِنْ كَلَامِهِمْ وَبَعْضُهُ وَارِدٌ مِنْ طَرِيقِ الْإِيفَاضَةِ وَالْإِلْهَامِ وَفِي السَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ كَأَنَّهُ خَصَلَتْ التَّخَلِّيَةُ مِنَ الرَّدَائِلِ وَفِي السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ التَّحَلِّيُ بِالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ فَإِنَّ التَّخَلِّيَةَ مُنَاسِبَةً لِمَقَامِ الْفَنَاءِ وَالتَّحَلِّيَةَ مُنَاسِبَةً لِمَقَامِ الْبَقَاءِ وَلَمْ يُشَبِّهُوا لِهَذَا السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ نَهَائِهِ وَحَكَمُوا بَعْدَ انْقِطَاعِهِ وَإِنْ تَيَسَّرَ الْعُمُرُ الْأَبَدِيُّ وَقَالُوا : لَا نَهَائَةَ لِشَمَائِلِ السَّحُوبِ وَأَوْصَافِهِ فَلَا يَزَالُ تَحَلِّيُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ فِي مِرَاةِ السَّائِلِ الْمُتَخَلِّقِ وَيُظْهِرُ كَمَالَ مَنْ كَمَالَاتِهِ فَأَيُّنَ يَكُونُ الْإِنْقِطَاعُ ؟ وَكَيْفَ تَحُورُ النَّهَائَةُ ؟ قَالُوا :

(شِعْرٌ) وَلَوْ سَعَتْ ذَرَّةٌ فِي عُمْرِهَا طَلَبًا *** خَيْرًا وَشَرًّا تَجِدُ فِي نَفْسِهَا إِكْمَانًا

وَبِهَذَا الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ اللَّذَيْنِ خَصَلَا بِالسَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ وَالْأَنْفُسِيِّ يُطْلَقُونَ اسْمَ الْوَلَايَةِ وَيَرَوْنَ نَهَائَةَ الْكَمَالِ إِلَى هُنَا فَإِنَّ وَقَعَ السَّيْرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ سَيْرٌ رُجُوعِيٌّ عِنْدَهُمُ الَّذِي هُوَ مُعَبَّرٌ بِالسَّيْرِ عَنِ اللَّهِ بِاللَّهِ وَكَذَلِكَ السَّيْرُ الرَّابِعُ الَّذِي قَالُوهُ سَيْرًا فِي الْأَشْيَاءِ بِاللَّهِ يَتَعَلَّقُ بِالنُّزُولِ أَيْضًا وَقَرَّرُوا هَذَيْنِ السَّيْرَيْنِ لِأَجْلِ التَّكْمِيلِ وَالْإِرْشَادِ كَمَا أَنَّ ذَيْنِ السَّيْرَيْنِ لِحُصُولِ نَفْسِ الْوَلَايَةِ وَالْكَمَالِ وَالْإِسْتِرْشَادِ. وَقَالَ حَمَّعٌ : إِنَّ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ الَّذِي وَرَدَ فِي الْخَبَرِ : إِنَّ لِلَّهِ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَظَلَمَةٍ يُحْرَقُ فِي السَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ فَإِنَّهُ يُحْرَقُ فِي كُلِّ لَطِيفَةٍ مِنَ اللَّطَائِفِ السَّبْعِ عَشْرَةَ أَلْفَ حِجَابٍ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ السَّيْرُ ثَمَامَهُ ارْتَفَعَتِ الْحُجُبُ بِتَمَامِهَا وَتَحَقَّقَ السَّائِلُ بِالسَّيْرِ فِي اللَّهِ وَبَلَغَ مَقَامَ الْوَصْلِ هَذَا حَاصِلُ سَيْرِ أَرْبَابِ الْوَلَايَةِ وَسُلُوكِهِمْ وَنُسَخَةُ كَمَالِهِمْ وَتَكْمِيلِهِمْ الْحَامِعَةِ وَمَا ظَهَرَ لِهَذَا الْفَقِيرِ بِمَحْضِ فَضْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَكَرَمِهِ فِي هَذَا الْبَابِ وَمَا سَلَكَ هُوَ فِيهِ يُحَرِّرُهُ إِظْهَارًا لِلنَّعْمَةِ وَشُكْرًا عَلَى الْعَطِيَّةِ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (اعْلَمُوا) أَرْشَدَكَ اللَّهُ وَهَذَاكَ سَوَاءَ الصِّرَاطِ أَنْ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ الَّذِي هُوَ مُنَزَّهٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالْمِثَالِ وَالشَّبْهِ وَمَا يَقَعُ فِي الْخَيَالِ كَمَا أَنَّهُ وَرَاءَ الْأَفَاقِ كَذَلِكَ هُوَ سُبْحَانَهُ وَرَاءَ الْأَنْفُسِ أَيْضًا فَلَا يَكُونُ لِتَسْمِيَةِ السَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ بِالسَّيْرِ بِاللَّهِ وَالسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ بِالسَّيْرِ فِي اللَّهِ مَعْنَى بَلْ كِلَا السَّيْرَيْنِ الْأَفَاقِيِّ وَالْأَنْفُسِيِّ دَاخِلَانِ فِي السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ وَالسَّيْرِ فِي اللَّهِ هُوَ سَيْرٌ بَعِيدٌ عَنِ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ بِمَرَاجِلِ وَوَرَاءَ وَرَائِهِمَا (وَالْعَجَبُ) أَنَّهُمْ قَرَّرُوا السَّيْرَ فِي اللَّهِ فِي السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَقَالُوا بَعْدَ نَهَائِهِ ذَلِكَ السَّيْرَ وَأَنَّهُمْ يُحُورُونَ انْقِطَاعَهُ فِي الْعُمُرِ الْأَبَدِيِّ كَمَا مَرَّ وَحَيْثُ كَانَتْ الْأَنْفُسُ كَالْأَفَاقِ مِنْ حُمْلَةٍ دَائِرَةٍ الْإِمْكَانِ فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَا يُمْكِنُ قَطْعُ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ فَلَا حَرَمَ

يَكُونُ الْحَرَمَانُ دَائِمًا وَالْخُسْرَانُ سَرْمَدًا وَلَا يَتَحَقَّقُ الْفَنَاءُ أَبَدًا وَلَا يُتَصَوَّرُ الْبَقَاءُ جَبِينًا فَكَيْفَ الْوَصْلُ
وَالْإِتِّصَالُ؟ وَكَيْفَ الْقُرْبُ وَالْكَمَالُ؟ سُبْحَانَ اللَّهِ إِذَا اكْتَفَى الْكُبْرَاءُ مِنَ الشَّرَابِ بِالسَّرَابِ وَرَعَمُوا إِلَى اللَّهِ
فِي اللَّهِ وَتَصَوَّرُوا الْإِمْكَانَ وَجُوبًا وَعَبَّرُوا عَنِ الْمِثْلِيِّ وَالْكَفِيِّ بِاللَّامِثِيِّ وَاللَّاكْفِيِّ ١٢ كَيْفَ نَسْتَكِي مِنَ
الصَّغَارِ وَوَضِيعِي الْفِطْرَةَ أَيُّ بَلَاءٍ وَقَعَ بِأَيِّ اعْتِبَارٍ؟ قَالُوا لِلنَّفْسِ حَقًّا حَلًّا وَعَلَا وَظَنُّوا سِيرَهَا غَيْرَ مُتَّانٍ مَعَ
وُجُودِ حَدِّهَا وَنَهَائِيهَا وَظُهُورِ أَسْمَاءِ الْوَاجِبِ حَلِّ سُلْطَانِهِ وَصِفَاتِهِ فِي مِرَاةِ السَّائِلِكِ الَّذِي قَرَرُوهُ فِي هَذَا
السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ — هُوَ ظُهُورُ ظِلِّ مِنَ ظِلَالِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لَا ظُهُورُ عَيْنِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ كَمَا يُحَرَّرُ
تَحْقِيقُ هَذَا الْمَعْنَى فِي آخِرِ هَذَا الْمَكْتُوبِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مَاذَا أَفْعَلُ؟ وَكَيْفَ أُجَوِّزُ سُوءَ الْأَدَبِ هَذَا مَعَ
حَتَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى مَعَ وُجُودِ الْعِلْمِ وَالتَّمْيِيزِ ١٣ وَكَيْفَ أُشْرِكُ غَيْرَهُ فِي مُلْكِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ١٤ وَإِنْ
اعْتَقَدْتُ أَنَّ حُقُوقَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ ثَابِتَةً فِي ذِمَّتِي فَإِنِّي مُرْتَبِعٌ بِأَنْوَاعِ تَرْبِيَّتِهِمْ وَلَكِنْ حُقُوقُ
وَاجِبِ الْوُجُودِ حَلِّ سُلْطَانِهِ فَوْقَ حَمِيعِ حُقُوقِهِمْ وَتَرْبِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ فَوْقَ تَرْبِيَّةِ الْآخِرِينَ وَلَقَدْ نَحَوْتُ بِحُسْنِ
تَرْبِيَّتِهِ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ الْوَرْطَةِ وَتَمَّ أُشْرِكُ فِي مُلْكِهِ تَعَالَى غَيْرَهُ سُبْحَانَهُ. {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا
كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} (١) وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالشَّبْهِ وَالْمِثَالِ وَكُلُّ مَا هُوَ مُتَّسِمٌ بِسِمَةِ
الْكَفِيِّ وَالْكَمِّ فَهُوَ مَسْئُوبٌ عَنِ حَتَابِهِ تَعَالَى فَلَا يَكُونُ لَهُ سُبْحَانَهُ مَحَالٌّ فِي مَرَايَا الْأَفَاقِ وَمَحَالِّي الْأَنْفُسِ
وَكُلُّ مَا يَظْهَرُ فِي هَؤُلَاءِ يَكُونُ كَالْمَظَاهِرِ كَيْفِيًّا وَكَمِّيًّا فَيَبْتِغِي أَنْ يَتَجَاوَزَ الْأَفَاقَ وَالْأَنْفُسَ وَأَنْ يَطْلُبَهُ
سُبْحَانَهُ فِيمَا وَرَاءَهُمَا وَكَذَلِكَ دَائِرَةُ الْإِمْكَانِ أَفَاقِيًّا كَانَتْ أَوْ أَنْفُسِيًّا كَمَا أَنَّهُ لَا مَحَالَّ لِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ فِيهَا لَا
مَحَالَّ أَيْضًا لِأَسْمَانِهِ وَصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ فِيهَا بَلْ كُلُّ مَا هُوَ ظَاهِرٌ فِيهَا فَهُوَ ظِلَالُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ — تَعَالَتْ
وَتَقَدَّسَتْ — وَشَبَّحَهَا وَمِثَالَهَا بَلْ ظَلِيَّةُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَمِثَالِيَّتِهَا أَيْضًا فِي خَارِجِ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ لَيْسَ
هُنَا غَيْرُ التَّعْبِيَةِ وَالتَّقَاشِ الْقُدْرَةَ لِمَنِ الظُّهُورُ وَأَيْنَ التَّحَلِّي فَإِنَّ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ كَذَاتِهِ تَعَالَى مُنَزَّهَةٌ
عَنِ الْكَيْفِ وَالشَّبْهِ وَالْمِثَالِ فَمَا لَمْ تَخْرُجْ إِلَى مَا وَرَاءَ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ لَا تَعْلَمُ مَعْنَى ظَلِيَّةِ أَسْمَانِهِ وَصِفَاتِهِ
تَعَالَى فَكَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ ١٥ وَأَعْجَبُ مِنْ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ فَإِنِّي إِنْ
تَكَلَّمْتُ مِنْ مَكْشُوفَاتِي وَمَعْلُومَاتِي الْيَقِينِيَّةِ لَا تَكُونُ مُوَافِقَةً لِمَذَاقِ الْمَشَائِخِ وَمُطَابِقَةً لِمَكْشُوفَاتِهِمْ فَمَنْ
يُصَدِّقُهَا مِنِّي وَمَنْ يَقْبَلُ ١٦ وَإِنْ لَمْ أَتَكَلَّمْ بَلْ أَسْكُتْ أَكُنْ مُحَوَّرًا لِالتَّبَاسِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ وَإِلْتَطَاقِ مَا لَا
يَجُوزُ إِطْلَاقُهُ عَلَى الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَأَظْهَرُ بِالضَّرُورَةِ مَا هُوَ الْحَقُّ وَاللَّابِقُ بِحَتَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَأَسْتَلْبُ
مَا لَيْسَ بِمُنَاسِبٍ لِحَتَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَلَا أَبَالِي مِنْ خِلَافِ الْآخِرِينَ وَلَا أَعْتَمُّ بِهِ وَإِنَّمَا يَتَحَقَّقُ الْخَوْفُ مِنْ
مُخَالَفَةِ الْآخِرِينَ إِذَا كَانَ فِي مُعَامَلَتِي تَذَدُّبٌ وَفِي مَكْشُوفِي إِشْتِيَاهُ فَإِذَا انْكَشَفَتْ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ مِثْلَ فَلَاقِ
الصُّبْحِ وَأَضْحَتْ مُعَامَلَةُ الْأَصْلِ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَتَجَاوَزَتْ مَرَاتِبَ الظَّلَالِ بِالتَّمَامِ وَارْتَقَيْتُ مِنَ الشَّبْهِ
وَالْمِثَالِ أَيْنَ يَكُونُ الْإِشْتِيَاهُ وَلِمَنْ يُعْرَضُ التَّذَدُّبُ ١٧ قَالَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا — قُدْسَ سِرُّهُ — : "عَلَامَةُ صِحَّةِ

الْأَحْوَالِ حُصُولُ الْيَقِينِ عَلَى الْكَمَالِ". وَأَيْضًا كَيْفَ يُتَّصَرُّ الْإِسْتِيْبَاهُ وَالْتَدْبُدُّ؟ فَإِنَّهُ فَدَ تَيَسَّرَ الْإِطْلَاعُ
بِعِنَايَتِهِ تَعَالَى الَّتِي لَا غَايَةَ لَهَا عَلَى تَفْصِيلِ أَحْوَالِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ الْمُقَرَّرَةِ وَأَنْكَشَفَتْ مَعَارِفَ التَّوْحِيدِ
وَالْإِتْحَادِ وَأَسْرَارُ الْإِحَاطَةِ وَالسَّرِيَانِ وَحَصَلَتْ حَقِيقَةُ مَكْشُوفِهِمْ وَمَشْهُودِهِمْ وَأَتَضَحَّتْ دَقَائِقُ عُلُومِهِمْ
وَمَعَارِفِهِمْ وَاخْتَرَتْ الْإِقَامَةَ مَدَّةً مَدِيدَةً فِي هَذَا الْمَقَامِ وَأَدْرَكَتْ قَلِيلَهُمْ وَكَثِيرَهُمْ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَظَهَرَ
آخِرَ الْأَمْرِ — بِفَضْلِ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ — أَنَّ هَذِهِ كُلُّهَا شَعْبَدَاتُ الظَّلَالِ وَشَعْفُ الشَّيْبِ وَالْمِثَالِ وَالْمَطْلُوبِ
فِيمَا وَرَاءَ وَرَاءَ ذَلِكَ وَالْمَقْصُودُ مَا سِوَى هَذِهِ فَلَا حَرَمَ صِرَتْ مُتَوَجِّهًا إِلَى حَتَابِ قُدْسِ اللَّامِئِلِيِّ مُعْرِضًا عَنِ
الْكُلِّ وَتَبَّرَاتُ عَنْ كُلِّ مَا هُوَ مُتَّسِمٌ بِسِمَةِ الْكَمِّ وَالْكَيفِ. {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (١) فَلَوْ لَمْ تَكُنِ الْمُعَامَلَةُ هَكَذَا لَمَا حَرَكْتُ شَفْتِي عَلَى خِلَافِ
الْمَشَائِخِ وَلَمَا أَظْهَرْتُ مُخَالَفَتَهُمْ بِالظَّنِّ وَالْتَّخْمِينِ وَأَيْضًا إِنَّ هَذَا الْخِلَافَ لَوْ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِذَاتِ الْوَاجِبِ
وَصِفَاتِهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَلَمْ يَكُنِ الْكَلَامُ مِنْ تَقْدِيسِهِ وَتَنْزِيهِهِ تَعَالَى لَمَا وَقَعَ إِظْهَارُ خِلَافِ مَكْشُوفِ هَؤُلَاءِ
الْأَكَابِرِ الْبَتَّةَ وَلَمْ يَحْصُلِ الْكَلَامُ مِنْ مُخَالَفَةِ عُلُومِهِمْ فَإِنِّي أَقْلُ مُفْتَطِنِي عَنَاقِيدِ رِيَاضِ دُولِهِمْ وَأَرْدُلُ مُلْتَقِطِي
كِسْرَاتِ حِوَالِ نَعِيمِهِمْ وَأُظْهَرُ مُكْرَّرًا أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ رَبَّوْنِي بِأَنْوَاعِ التَّرْبِيَةِ وَتَعْمُونِي بِأَضْعَافِ الْكَرَمِ
وَالْإِحْسَانِ وَالتَّرْفِيَةِ وَكَيْنَ مَاذَا نَفَعَلُ فَإِنَّ حُقُوقَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَوْقَ حُقُوقِهِمْ فَإِذَا وَقَعَ الْبَحْثُ فِي ذَاتِهِ
وَصِفَاتِهِ تَعَالَى وَعَلِمَ أَنَّ إِطْلَاقَ بَعْضِ الْأُمُورِ عَلَى حَتَابِ قُدْسِهِ لَيْسَ بِلَاقِقٍ فَالسُّكُوتُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ حَوْفًا
مِنْ خِلَافِ الْآخَرِينَ بَعِيدٌ عَنِ الدِّينِ وَالدِّينَانَةِ لَا يُطِيقُهُ مَقَامُ الْعُبُودِيَّةِ وَالْإِطَاعَةِ خِلَافَ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْمَشَائِخِ
رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأُمُورِ الْخِلَافِيَّةِ كَمَسْأَلَةِ التَّوْحِيدِ وَغَيْرِهَا مِنْ طَرِيقِ النَّظَرِ وَالْإِسْتِدْلَالِ وَخِلَافِ هَذَا
الْفَقِيرِ مَعَهُمْ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ مِنْ طَرِيقِ الْكَشْفِ وَالشَّهُودِ وَالْعُلَمَاءُ قَائِلُونَ بِقُبْحِ هَذِهِ الْأُمُورِ وَهَذَا الْفَقِيرُ قَائِلٌ
بِحُسْنِ هَذِهِ الْأُمُورِ بِشَرْطِ الْعُبُورِ وَخِلَافِ الشَّيْخِ عَلَاءِ الدَّوْلَةِ فِي مَسْأَلَةِ وَحْدَةِ الْوُجُودِ يُفْهَمُ عَلَى طَوْرِ
الْعُلَمَاءِ وَيُنْظَرُ إِلَى قُبْحِهَا وَإِنْ دَخَلَ فِيهَا بِطَرِيقِ الْكَشْفِ فَإِنَّ صَاحِبَ الْكَشْفِ لَا يَقُولُ بِقُبْحِهَا فَإِنَّ هَذِهِ
الْمَسْأَلَةَ مُتَضَمِّنَةٌ لِأَحْوَالٍ غَرِيبَةٍ وَمُشْتَمِلَةٌ عَلَى مَعَارِفٍ عَجِيبَةٍ غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ أَنْ دَوَامَ الْإِقَامَةِ فِي هَذَا
الْمَوْطِنِ غَيْرٌ مُسْتَحْسَنٌ وَالْإِكْتِفَاءُ بِهِذِهِ الْأَحْوَالِ لَيْسَ بِحَسَنٍ. (فَإِنْ قِيلَ) فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ يَكُونُ الْمَشَائِخُ
عَلَى الْبَاطِلِ وَيَكُونُ الْحَقُّ وَرَاءَ مَكْشُوفِهِمْ وَمَشْهُودِهِمْ. (أَجِيبُ) أَنَّ الْبَاطِلَ هُوَ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ مَحْمِلٌ مِنَ
الصِّدْقِ وَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ: مَثْنًا هَذِهِ الْأَحْوَالِ وَالْمَعَارِفِ غَلْبَةُ مَحَبَّةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَاسْتِيْلَاءُ حُبِّهِ تَعَالَى عَلَى
نَهْجِ لَا يَتْرُكُ فِي نَظَرِ بَصِيرَتِهِمْ إِسْمًا وَلَا رَسْمًا مِمَّا سِوَاهُ تَعَالَى وَيَجْعَلُ اسْمَ الْغَيْرِ وَالْغَيْرِيَّةَ وَرَسْمَهَا مَسْحُورًا
وَمُتَلَاشِيًا فِيهِ هَذَا الْوَقْتُ يَعْلَمُونَ الْأَغْيَارَ وَالسَّوَى بِوَاسِطَةِ السُّكْرِ وَغَلْبَةِ الْحَالِ مَعْدُومَةٍ بِالضَّرُورَةِ وَلَا يَرُونَ
مَوْجُودًا غَيْرَ الْحَقِّ تَعَالَى فَمَا الْبَاطِلُ هُنَا وَأَيْنَ الْبُطْلَانُ؟! بَلْ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ اسْتِيْلَاءُ الْحَقِّ وَبُطْلَانُ الْبَاطِلِ
وَهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ وَغَيْرَهُمْ فِي مَحَبَّةِ الْحَقِّ حَلًّا وَعَلَا وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَغَيْرِهِمْ إِسْمًا وَلَا

رَسْمًا يَكَادُ الْبَاطِلُ يَفِرُّ مِنْ ظِلِّهِمْ وَهَنَا كُلُّهُ حَقٌّ وَلَاخِلُ الْحَقِّ مَاذَا يَنَالُ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ نَظَرُوهُمْ مَقْصُورٌ عَلَى الظَّاهِرِ مِنْ حَقِيقَتِهِمْ؟! وَمَاذَا يَفْهَمُونَ غَيْرَ الْمُخَالَفَةِ الصُّورِيَّةِ؟! وَمَاذَا يَأْخُذُونَ مِنْ كَمَالَتِهِمْ؟! وَالْكَلامُ فِي أَنْ فِيمَا وَرَاءَ هَذِهِ الْأَحْوَالِ وَالْمَعَارِفِ كَمَالَاتٍ أُخَرَ حُكْمٌ هَدِيَهُ الْأَحْوَالِ وَالْمَعَارِفِ بِالنُّسْبَةِ إِلَى تِلْكَ الْكَمَالَاتِ كَحُكْمِ الْقَطْرَةِ بِالنُّسْبَةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ . (شعر)

مَتَى قِسْنَا السَّمَاءَ بِالْعَرْشِ نَحْطُ *** وَمَا أَعْلَاهُ إِنْ قِسْنَا بِأَرْضِ

(وَلتُرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ وَقَوْلِ وَمَا قَالُوا فِي خَرَقِ الْحُجْبِ مِنْ أَنَّهُ تَرْتَفِعُ فِي السَّيْرِ الْأَفَاقِيَّ الْحُجْبُ الظُّلْمَانِيَّةُ وَالتُّورَانِيَّةُ بِتَمَامِهَا كَمَا مَرَّ فَهَذَا الْكَلَامُ عِنْدَ هَذَا الْفَقِيرِ مَحَلُّ خَدَشَةٍ بَلْ ثَبَتَ خِلَافُهُ وَشُوهِدَ أَنْ خَرَقَ الْحُجْبَ الظُّلْمَانِيَّةَ مُنَوِّطٌ بِطَيِّ حَمِيعِ مَرَاتِبِ الْإِمْكَانِ وَهُوَ إِنَّمَا يَتَّسِرُ بِالسَّيْرِ الْأَفَاقِيَّ وَالسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَخَرَقَ الْحُجْبَ التُّورَانِيَّةَ مَرْبُوطٌ بِسَيْرِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْوَاحِيَّةِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي نَظَرِهِ اسْمٌ وَلَا صِفَةٌ وَلَا شَأْنٌ وَلَا اِعْتِبَارٌ فَحَيْثُ يَتَّسِرُ لَهُ خَرَقَ الْحُجْبَ التُّورَانِيَّةَ بِتَمَامِهَا وَيَتَشَرَّفُ بِالْوَصْلِ^(١) الْعُرْيَانِ وَإِنْ كَانَ هَذَا الْوَصْلُ أَقْلٌ حُصُولًا وَهَذَا الْوَصْلُ أَعَزُّ وَجُودًا فَفِي السَّيْرِ الْأَفَاقِيَّ لَا يُعْلَمُ أَنَّهُ انْخَرَقَ نِصْفُ الْحُجْبِ الظُّلْمَانِيَّةِ أَمْ لَا ؟ فَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ هُنَاكَ خَرَقَ الْحُجْبَ التُّورَانِيَّةِ ؟ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنْ الْمَرَاتِبَ فِي الْحُجْبِ الظُّلْمَانِيَّةِ مُتَفَاوِتَةٌ فَيَكُونُ ذَلِكَ التَّفَاوُتُ سَبَبًا لِلْإِشْتِيَاءِ فَإِنَّ الْحُجْبَ التُّفْسَانِيَّةَ فَوْقَ الْحُجْبِ الْقَلْبِيَّةِ فِي الظُّلْمَةِ مَثَلًا وَإِنْ ظَهَرَ قَلِيلُ الظُّلْمَةِ نَفْسُهُ بِعُنْوَانِ التُّورَانِيَّةِ النَّسَبِيَّةِ وَخِلَ الظُّلْمَانِيَّ نُورَانِيًّا وَلَكِنَّ الظُّلْمَانِيَّ ظُلْمَانِيَّ فِي الْحَقِيقَةِ وَالتُّورَانِيَّ نُورَانِيَّ لَا يَخْلُطُ حَدِيدُ الْبَصْرِ أَحَدَهُمَا بِالْآخَرَ وَلَا يَحْكُمُ عَلَى الظُّلْمَةِ بِالنُّورِ لِوُجُودِهِ مَنشَأَ الْإِشْتِيَاءِ . { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }^(٢) وَالطَّرِيقُ الَّذِي شَرَّفَ هَذَا الْفَقِيرَ بِتَسْلِيكِهِ جَامِعٌ لِلْحَدِيثِ وَالسُّلُوكِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ التَّحْلِيَّةِ وَالتَّحْلِيلِ مُجْتَمِعٌ مَعَ الْآخَرَ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ التَّصْفِيَّةِ وَالتَّزْكِيَّةِ مُقْتَرَنٌ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ بِالْآخَرَ وَالسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ مُتَضَمَّنٌ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ لِلسَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ فَفِي عَيْنِ التَّصْفِيَّةِ تَزْكِيَّةٌ وَفِي عَيْنِ التَّحْلِيَّةِ تَحْلِيلَةٌ وَنَفْسُ الْحَدِيثِ مُحَصَّلَةٌ لِلسُّلُوكِ وَالْأَنْفُسُ شَامِلَةٌ لِلْأَفَاقِ وَلَكِنَّ التَّقَدُّمَ الذَّاتِيَّ لِلتَّحْلِيلِ وَالْحَدِيثِ وَالتَّصْفِيَّةِ سَبْقَةٌ ذَاتِيَّةٌ عَلَى التَّزْكِيَّةِ وَمَلْحُوظُ النَّظَرِ الْأَنْفُسِيِّ لَا الْأَفَاقِ فَلَا جَرَمَ كَانَ هَذَا الطَّرِيقُ أَقْرَبَ فِي الْوُصُولِ بَلْ أَقُولُ : إِنَّ هَذَا الطَّرِيقَ مُوَصَّلَ الْبَيْتَةِ وَاحْتِمَالٌ عَدَمِ الْوُصُولِ مَقْفُودٌ فِيهِ يَنْبَغِي أَنْ يَسْأَلَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ وَأَنْ يَطْلُبَ مِنْهُ تَعَالَى الْفُرْصَةَ وَإِنَّمَا قُلْتُ : إِنَّ هَذَا الطَّرِيقَ مُوَصَّلَ الْبَيْتَةِ فَإِنَّ أَوَّلَ قَدَمٍ هَذَا الطَّرِيقِ الْحَدِيثَ الَّتِي هِيَ دِهْلِيْزُ الْوُصُولِ وَمَوَاقِعُ التَّوَقُّفَاتِ أَمَّا مَنَازِلُ السُّلُوكِ أَوْ مَوَاطِنُ الْحَدِيثَاتِ الَّتِي لَا تَكُونُ مُتَضَمَّنَةً لِلسُّلُوكِ وَكِلَا الْمَانِعَيْنِ مُرْتَفِعَانِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ ؛ فَإِنَّ السُّلُوكَ طُفَيْلِيَّ يَحْصُلُ فِي ضِمْنِ الْحَدِيثِ فَهَهُنَا لَيْسَ سُلُوكٌ خَالِصٌ وَلَا حَدِيثٌ أَتَرَ حَتَّى

(١) الوصل : هو الوحدة الحقيقية الواصلة بين البطون والظهور وقد يعبر به عن سبق الرحمة بالحقبة وقد يعبر به عن قيومية الحق

للأشياء فإنها تصل الكثرة بعضها ببعض حتى تتحد . انظر : الكاشاني : معجم مصطلحات الصوفية : ٧٦ .

يَكُونُ الطَّرِيقُ مَسْتَوْدًا وَهَذَا الطَّرِيقُ طَرِيقُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ وَصَلُّوا إِلَى مَنَازِلِ
الْوُصُولِ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ وَقَطَعُوا الْأَفَاقَ وَالْأَنْفُسَ بِخَطْوَةٍ وَاحِدَةٍ وَوَضَعُوا أَقْدَامَهُمْ
الْآخَرَ فِيمَا وَرَاءَ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَرَقُوا الْمُعَامَلَةَ فَوْقَ السُّلُوكِ وَالْحَدِيثِ فَإِنَّ نَهَايَةَ السُّلُوكِ إِلَى نَهَايَةِ السَّيْرِ
الْأَفَاقِيِّ وَنَهَايَةَ الْحَدِيثِ إِلَى نَهَايَةِ السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ فَإِذَا بَلَغَ السَّيْرُ الْأَفَاقِيُّ وَالْأَنْفُسِيُّ نَهَايَتَهُ فَقَدْ تَمَّتْ مُعَامَلَةُ
السُّلُوكِ وَالْحَدِيثِ وَبَعْدَ ذَلِكَ لَا سُلُوكَ وَلَا حَدِيثَ وَهَذَا الْمَعْنَى لَيْسَ مِمَّا يَجِيءُ فِي حَوْصَلَةِ كُلِّ مَحْدُوبٍ
سَائِلِكِ وَسَائِلِكِ مَحْدُوبٍ فَإِنَّ عِنْدَهُمْ لَا مَحَالَ لِلْقَدَمِ فِيمَا وَرَاءَ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ فَلَوْ نَالُوا عُمْرًا أَبَدِيًّا بِالْفَرَضِ
وَالْتَقْدِيرِ لَصَرَفُوهُ فِي السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ ثُمَّ لَا يَطْوُونَهُ تَمَامًا . قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْعُظَمَاءِ . (شِعْرٌ)

وَلَوْ سَعَتْ ذَرَّةٌ فِي عُمْرِهَا طَلَبًا *** خَيْرًا وَشَرًّا تَنَلَّ فِي نَفْسِهَا اِكْتِمَانًا

كَمَا مَرَّ وَقَالَ الْآخَرُ: وَالتَّحَلِّي مِنَ الذَّاتِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِصُورَةِ الْمُتَحَلِّي لَهُ فَالْمُتَحَلِّي لَهُ مَا رَأَى غَيْرَ
صُورَتِهِ فِي مِرَاةِ الْحَقِّ وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَرَاهُ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعَلِّمَ) أَنْ شَبَّوْحِي وَهُدَاتِي وَأَدِلَّتِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ
فَتَحَّتْ عَيْنِي فِي هَذَا الطَّرِيقِ بِتَوَسُّلِهِمْ وَحَرَّكَتْ شَفْتِي بِمِثْلِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ بِتَوَسُّلِهِمْ وَأَخَذْتُ دَرْسَ " أَلْفِ
بَا" فِي الطَّرِيقَةِ مِنْهُمْ وَحَصَلَتْ مَلَكَ الْمُؤَلَوِيَّةِ مِنْ تَوْحُّهَاتِهِمْ الشَّرِيفَةِ فَإِنْ كَانَ لِي عِلْمٌ فَهُوَ بِتَطْفُلِهِمْ وَإِنْ
كَانَتْ مَعْرِفَةٌ فَهِيَ أَيْضًا أَنْزَلُ الْبَغَاتِهِمْ وَتَعَلَّمْتُ طَرِيقَ الْإِدْرَاجِ النَّهَائِيَّةِ فِي الْبِدَائِيَّةِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَأَخَذْتُ
نِسْبَةَ الْإِنْجَذَابِ إِلَى جِهَةِ الْقِيَوْمِيَّةِ أَيْضًا مِنْهُمْ وَرَأَيْتُ بِنَظَرِهِمُ الْوَاحِدِ مَا لَا يَرَاهُ النَّاسُ فِي الْأَرْبَعِينَ وَوَحَدْتُ
بِكَلَامِهِمُ الْوَاحِدِ مَا لَا يَجِدُهُ الْآخَرُونَ فِي السَّنِينَ

(شِعْرٌ) مَنْ نَالَ نَظْرَةَ شَمْسٍ تَبْرِيْرٍ لَيْهَرًا *** بِاخْتِلَاءِ الْأَرْبَعِينَ وَعَشْرَةَ

وَلَقَدْ أَحَادَ مَنْ قَالَ:

أَعْجَبُ مِنَ التَّقْسِينِ الَّذِينَ إِيَّاهُمْ *** يَمْشُونَ بِالرَّكْبِ مَخْفِيْنَ لِلْحَرَمِ

وَمِنْ عَلُوِّ الْفِطْرَةِ وَسُمُوِّ الْهَمَّةِ قَرَّرُوا ابْتِدَاءَ الطَّرِيقَةِ مِنَ السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَقَطَعُوا السَّيْرَ الْأَفَاقِيَّ فِي
ضِمْنِهِ وَالسَّفَرِ^(١) فِي الْوَطَنِ فِي عِبَارَاتِهِمْ كِنَايَةً عَنْ هَذَا السَّيْرِ وَالْمَسَافَةِ فِي طَرِيقِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ قَرِيْبَةً
وَأَقْرَبُ إِلَى الْوُصُولِ نَهَايَةَ سَيْرِ الْآخَرِينَ بِدَائِيَّةِ سَيْرِهِمْ وَلِهَذَا قَالُوا: نَحْنُ نُدْرَجُ النَّهَائِيَّةِ فِي الْبِدَائِيَّةِ .

وَبِالْحُمْلَةِ أَنَّ طَرِيقَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فِيمَا بَيْنَ سَائِرِ طُرُقِ الْمَشَائِخِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَ جَمِيعِهِمْ عَالٍ جِدًّا
وَخُضُورَهُمْ وَشُعُورَهُمْ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمَا فَوْقَ شُعُورِ أَكْثَرِهِمْ وَمِنْ هُنَا قَالُوا: إِنْ نَسَبْنَا فَوْقَ جَمِيعِ
النَّسَبِ وَأَرَادُوا بِالنَّسَبِ الْخُضُورَ وَالشُّعُورَ وَلَكِنْ لَمَّا لَمْ يَكُنْ فِيمَا وَرَاءَ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَوَرَاءَ السُّلُوكِ

(١) السفر: عبارة عن القلب عند أخذه في التوجه بتصحيح معاملات وتعديل أحوال نفس المرتبة في مناهج

كاملاتها سفاسف الأخلاق وتبليها بمعرفة مكامن القواطع وموارد القطعيات من المراتب الكونية واخضرات الخفية إلى الحق تعالى

بالذكر . انظر : الكاشاني : رشح الزلال : ٤٣ ، ٤٤ .

وَالْحَذْبَةُ مَجَالٌ لِقَدَمٍ وَلَايَةُ الْأَوْلِيَاءِ وَمَمَرٌ — لَمْ يُخْبِرْ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ أَيْضًا بِالضَّرُورَةِ عَنْ خَارِجِ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَلَمْ يَتَكَلَّمُوا فِيمَا وَرَاءَ السُّلُوكِ وَالْحَذْبَةِ وَيَقُولُونَ بِمِقْيَاسِ كَمَالَاتِ الْوَلَايَةِ: إِنْ أَهَلَ اللَّهُ كَمَا يَرُونَهُ بَعْدَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ يَرُونَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ وَكُلُّ مَا يَعْرِفُونَ يَعْرِفُونَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ وَالْحَيْرَةُ فِيهِمْ فِي وُجُودِ أَنْفُسِهِمْ {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} (١) لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرَ وَإِنْ لَمْ يُخْبِرُوا عَنْ خَارِجِ الْأَنْفُسِ وَلَكِنَّهُمْ لَيْسُوا بِمُبْتَلِينَ وَمَقْتُونِينَ بِالْأَنْفُسِ أَيْضًا بَلْ يُرِيدُونَ أَنْ يَجْعَلُوا الْأَنْفُسَ تَحْتَ كَلِمَةٍ "لَا" كَالْأَفَاقِ وَأَنْ يَنْفُوهَا بِعَلَّةِ الْغَيْبِيَّةِ قَالَ الْخَوَاحِشَةُ الْأَعْظَمُ — قَدْ سَمِعْتُهُ — : كُلُّ مَا يَرَى وَيُسْمَعُ وَيُعْلَمُ فَهُوَ غَيْرُهُ تَعَالَى يَنْبَغِي نَفْيُهُ بِحَقِيقَةِ كَلِمَةٍ "لَا"

(شِعْرٌ) مَا غَرَّهُمْ نَفْسُ ذَا مِنْ نَفْسٍ ذَا بَلْ أَتَوْا *** فِي كُلِّ آتٍ بِنَفْسٍ عَزَّ عَنْ شِبْهِهِ

يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنْ نَفْيَ الْغَيْبِيَّةِ غَيْرُ انْتِفَاءِ الْغَيْبِيَّةِ شَتَانٌ مَا بَيْنَهُمَا وَإِنَّمَا قُلْتُ أَنْ لَيْسَ لِلْوَلَايَةِ مَجَالٌ الْقَدَمِ فِي خَارِجِ الْحَذْبَةِ وَالسُّلُوكِ وَالْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ فَإِنَّ مَا وَرَاءَ هَذِهِ الْأَرْكَانِ الْأَرْبَعَةِ لِلْوَلَايَةِ مَبَادِي كَمَالَاتِ الثَّبُوتِ وَمُقَدَّمَاتِهَا وَيَدُ الْوَلَايَةِ قَاصِرَةٌ عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ الْعَالِيَةِ الرَّفِيعَةِ وَقَدْ اهْتَدَى إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْأَكْثَرُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْأَقْلُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ بِتَبَعِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ وَوَرَائَتِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَقَطَعُوا بِهَذَا الطَّرِيقِ الْجَامِعِ لِلْحَذْبَةِ وَالسُّلُوكِ مَنَازِلَ الْبُعْدِ وَوَضَعُوا أَقْدَامَهُمْ فِيمَا وَرَاءَ السُّلُوكِ وَالْحَذْبَةِ وَخَرَجُوا مِنْ دَائِرَةِ الظَّلَالِ بِالتَّمَامِ وَخَلَفُوا الْأَنْفُسَ كَالْأَفَاقِ وَرَأَوْهُمْ وَفِي هَذَا الْمَقَامِ التَّحَلِّيَ الذَّاتِيَّ الْبَرَقِيَّ — الَّذِي هُوَ كَالْبَرَقِ الْخَاطِفِ لِعَيْبِهِمْ — دَائِمِيٌّ لَهُمْ بَلْ مُعَامَلَةٌ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فَوْقَ التَّحَلِّيِ بَرَقِيًّا أَوْ غَيْرَهُ فَإِنَّ التَّحَلِّيَّ يَسْتَدْعِي نَحْوًا مِنَ الظَّلْمَةِ وَالتَّقَطُّةِ مِنَ الظَّلْمَةِ حَيْثُ عَظِيمٌ لَهُؤُلَاءِ الْكِبْرَاءِ وَبِدَايَةُ أَمْرِ هَؤُلَاءِ الْعُظَمَاءِ الْحَذْبُ وَالْمَحَبَّةُ الْإِلَهِيَّةُ حَلَّ سُلْطَانَهُ فَإِذَا زَادَتْ تِلْكَ الْمَحَبَّةُ بِعِنَايَةِ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانَهُ وَعَظُمَ شَأْنُهُ الَّتِي لَا غَايَةَ لَهَا وَاسْتَوْلَتْ سَاعَةٌ فَسَاعَةٌ وَقَوِيَتْ وَغَلَبَتْ تَشْرَعُ مَحَبَّةٌ مَا سِوَاهُ تَعَالَى بِالضَّرُورَةِ دَرَجَةً فَدَرَجَةً فِي الرُّوَالِ وَيَرْتَفِعُ التَّعَلُّقُ بِالْأَغْيَارِ بِالتَّذْرِيجِ فَإِذَا زَالَتْ مَحَبَّةٌ مَا سِوَاهُ تَعَالَى عَنْ صَاحِبِ دَوْلَةٍ بِاسْتِبْلَاءِ مَحَبَّتِهِ حَلَّ سُلْطَانَهُ بِالكَلْبِيَّةِ وَصَارَ مَحَلُّهَا التَّعَلُّقُ وَالْمَحَبَّةُ بِحَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى ارْتَفَعَتْ عَنْهُ أَوْصَافُهُ الرَّدِيْلَةُ وَأَخْلَاقُهُ الرَّدِيْلَةُ بِالتَّمَامِ وَصَارَ مُحَلِّيٌّ بِالأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَتَحَقَّقَ بِالمَقَامَاتِ الْعَشْرَةِ وَمَا كَانَ لَهُ تَعَلُّقٌ بِالسَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ تَيْسَرَ بِلاَ مُؤَنَةِ السُّلُوكِ التَّفْصِيلِيِّ وَبِلاَ رِيَّاضَاتٍ شَاقَّةٍ وَمُجَاهَدَاتٍ (٢) شَدِيدَةٍ ؛ فَإِنَّ الْمَحَبَّةَ تَقْتَضِي إِطَاعَةَ الْمَحْبُوبِ فَإِذَا بَلَغَتْ الْمَحَبَّةُ كَمَالَهَا حَصَلَتْ إِطَاعَةٌ بِتَمَامِهَا وَحَيْثُ حَصَلَتْ إِطَاعَةٌ عَلَى

(١) الذاريات : ٢١

(٢) المجاهدة : هي حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى على كل حال فإن الهوى يطلب الإسترسال فيما ترغب

النفس فيه بطبعها ومخالفته تقيده بالتزام الأمر والنهي . انظر : الكاشاني : رشح الزلال : ٩٩ .

الْوَجْهَ الْأَتَمَّ بِمِقْيَاسِ الْقُوَّةِ الْبَشَرِيَّةِ تَبَسَّرَتْ الْمَقَامَاتُ الْعَشْرَةَ وَبِهَذَا السِّرِّ الْمَحْبُوبِ — كَمَا حَصَلَ السِّرُّ الْأَقْبَى — ثُمَّ بِهِ السِّرُّ الْأَنْفُسِيُّ أَيْضًا ، فَإِنَّهُ قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ " وَحَيْثُ كَانَ الْمَحْبُوبُ وَرَاءَ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسُ يَنْبَغِي لِلْمَحْبَبِ أَيْضًا أَنْ يَتَحَاوَزَ الْأَفَاقَ وَالْأَنْفُسَ بِحُكْمِ الْمَعِيَّةِ فَيَخْلَفَ السِّرُّ الْأَنْفُسِيُّ أَيْضًا وَرَاءَهُ بِالضَّرُورَةِ وَيَحْصُلُ دَوْلَةُ الْمَعِيَّةِ فَهَوْلَاءُ الْأَكَابِرُ لَا شُغْلَ لَهُمْ بِالْأَفَاقِ وَلَا بِالْأَنْفُسِ بِبِرَكَةِ دَوْلَةِ الْمَحَبَّةِ بَلِ الْأَفَاقُ وَالْأَنْفُسُ تَابِعَةٌ لِأَمْرِهِمْ وَالسُّلُوكُ وَالْحَدْبَةُ مُتَطَفِّلَانِ بِمَعَامِلَاتِهِمْ وَرَأْسُ بَضَاعَةِ هَوْلَاءِ الْأَكَابِرِ الْمَحَبَّةُ الَّتِي إِطَاعَةُ الْمَحْبُوبِ لِأَزْمَةِ لَهَا وَإِطَاعَةُ الْمَحْبُوبِ مَرْبُوطَةٌ بِإِثْبَانِ الشَّرِيعَةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ الَّتِي هِيَ الدِّينُ الْمَرْضِيُّ لِلَّهِ تَعَالَى فَعَلَامَةٌ كَمَالِ الْمَحَبَّةِ كَمَالُ إِثْبَانِ الشَّرِيعَةِ وَإِثْبَانِ الشَّرِيعَةِ بِكَمَالِهَا مُنَوِّطٌ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالْإِحْلَاصِ وَالْإِحْلَاصُ الَّذِي يُتَوَوَّرُ فِي حَمِيحِ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَحَمِيحِ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ هُوَ نَصِيبُ الْمُخْلِصِينَ بِفَتْحِ اللَّامِ وَالْمُخْلِصِينَ الْمَكْسُورِي اللَّامِ مَاذَا يُدْرِكُونَ مِنْ هَذَا الْمُعْمَى لَعَلَّكَ سَمِعْتَ وَالْمُخْلِصُونَ عَلَى حَظَرِ عَظِيمٍ (وَلْتَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ فَتَقُولُ: إِنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ السُّلُوكِ وَالْحَدْبَةِ وَالتَّصْنِيفِ تَطْهِيرِ النَّفْسِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الرَّذِيَّةِ وَالْأَوْصَافِ الرَّذِيَّةِ وَرَأْسُ حَمِيحِ تِلْكَ الذَّمَامِ التَّعَلُّقُ بِالنَّفْسِ وَتَحْصِيلُ مُرَادَاتِهَا وَهَوَاهَا فَحَ لَا يَكُونُ بُدٌّ مِنَ السِّرِّ الْأَنْفُسِيِّ وَلَا مَتَدَوِّحَةٌ مِنَ الْإِنْتِقَالِ مِنَ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ إِلَى الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالسِّرِّ الْأَقْبَى خَارِجٌ عَنِ الْمَقْصُودِ وَلَا تَعَلُّقٌ بِهِ لِعَرَضٍ مُعْتَدٍ بِهِ فَإِنَّ الْعَلَاقَةَ الْأَقْبَايَةَ بِوَأَسْطَةِ الْعَلَاقَةِ الْأَنْفُسِيَّةِ فَإِنَّ كُلَّ مَا يُحِبُّهُ الْإِنْسَانُ إِثْمًا يُحِبُّهُ لِحُبِّ نَفْسِهِ فَإِذَا أَحَبَّ الْوَالِدَ وَالْأَمْوَالَ إِثْمًا يُحِبُّ لِأَجْلِ اسْتِمْتَاعِهِ وَانْتِفَاعِهِ فَإِذَا رَأَتْ فِي السِّرِّ الْأَنْفُسِيِّ مَحَبَّةً لِنَفْسِهِ بِوَأَسْطَةِ اسْتِبْلَاءِ مَحَبَّةِ الْحَقِّ حَلٌّ وَعَلَا زَالَتْ فِي ضَمْنِهِ مَحَبَّةً لِأَوْلَادِهِ وَأَمْوَالِهِ أَيْضًا ؛ فَكَانَ السِّرُّ الْأَنْفُسِيُّ ضَرْوْرِيًّا وَيَتَبَسَّرُ السِّرُّ الْأَقْبَى بِالتَّطَفُّلِ فِي ضَمْنِهِ وَلِهَذَا كَانَ سِرُّ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ مَقْصُورًا عَلَى السِّرِّ الْأَنْفُسِيِّ وَقَطَعَ السِّرُّ الْأَقْبَى فِي ضَمْنِهِ طَفِيلِيًّا نَعَمْ السِّرُّ الْأَقْبَى أَيْضًا حَسَنٌ لَوْ وَجَدَتْ الْفُرْصَةَ لِقَطْعِهِ وَتَبَسَّرَ إِثْمًا مِنْ غَيْرِ تَحَلُّلِ التَّوَقُّفَاتِ فَلَوْ لَمْ تُوجَدْ الْفُرْصَةُ لِقَطْعِهِ وَوَقَعَ الْإِنْتِلاءُ بِالتَّوَقُّفَاتِ يَكَادُ يُعَدُّ السِّرُّ الْأَقْبَى دَاجِلًا فِيمَا لَا يَعْنِي وَيُحْسَبُ مِنْ مَوَاقِعِ حُصُولِ الْمَطْلُوبِ وَالسِّرُّ الْأَنْفُسِيُّ كُلَّمَا يُقَطَعُ فَهُوَ مُعْتَمَدٌ فَإِنَّهُ انْتِقَالَ مِنَ السَّيِّئَةِ إِلَى الْحَسَنَةِ يَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ لَوْ أَنَّ السَّالِكَ بِهَذَا السِّرِّ وَتَبَخَّرَ فِي خَارِجِ دَائِرَةِ الْأَنْفُسِ وَوَلَايَ شَيْءٍ يَلْزَمُ أَنْ يُشَاهِدَ شَخْصًا تَلَوِينَاتٍ^(١) الْأَنْفُسِ فِي مِرَاةِ الْأَفَاقِ وَأَنْ يُعَايِنَ تَغْيِرَاتِهِ فِيهَا كَمَا يَعْلَمُ صَفَاءَ قَلْبِهِ مَثَلًا فِي مِرَاةِ الْمِثَالِ وَيَرَى ذَلِكَ الصَّفَاءَ بِصُورَةِ التُّورِ الْأَحْمَرِ فَلِمَ لَا يَسْتَعْمِلُ وَجِدَانَهُ؟ وَلِمَ لَا يُجِيلُ صَفَاءَهُ عَلَى فِرَاسَتِهِ؟ مَا حَاجَةٌ مَنْ بَلَغَ اثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً إِلَى الطَّبِيبِ مَثَلُ مَشْهُورٍ فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يُدْرِكَ تَلَوِينَاتِ أَحْوَالِهِ بِوَجْدَانِهِ الصَّحِيحِ وَأَنْ يَعْلَمَ بِتَغْيِرَاتِهِ الصَّرِيحِ صِحَّتَهُ وَسَقَمَهُ نَعَمْ إِنَّ السِّرُّ الْأَقْبَى فِيهِ عُلُومٌ وَمَعَارِفٌ وَتَحْلِيَّاتٌ وَظَهُورَاتٌ كَثِيرَةٌ

(١) التلوين : هو تنقل العبد في أحواله . وقيل : هو الاحتجاب عن أحكام حال أو مقام سنى بأثار حال أو مقام دن وعدمه

على التعاقب . انظر : ابن عربي : اصطلاحات الصوفية : ٢٩١ . الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ١٧٤ .

وَلَكِنَّ كُلَّهَا رَاجِعَةٌ إِلَى الظَّلَالِ وَتَسَلُّ بِالشَّبِيهِ وَالْمِثَالِ فَإِذَا كَانَ السَّيْرُ الْأَنْفُسِيُّ مُتَعَلِّقًا بِالظَّلَالِ كَمَا حَقَّقْتُهُ فِي رَسَائِلِي وَمَكَاتِبِي يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ السَّيْرُ الْأَفَاقِيُّ مُتَعَلِّقًا بِظِلِّ الظَّلِّ فَإِنَّ الْأَفَاقَ كَالظَّلِّ لِلْأَنْفُسِ وَمِرَاةٌ لظُهُورِهَا (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ مِثْلَ مَنْ يُشَاهِدُ أَحْوَالَ الْأَنْفُسِ فِي مِرَاةِ الْأَفَاقِ وَيَعْلَمُ الصَّفَاءَ وَالتَّحْلِيلَةَ مِنْهَا كَمَثَلِ مَنْ يَرَى نَفْسَهُ فِي الْمَنَامِ أَوْ فِي الْوَأَقِعَةِ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ سُلْطَانًا أَوْ يُشَاهِدُ فِيهِ نَفْسَهُ قُطْبَ الْوَقْتِ (١) فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَ بِسُلْطَانٍ وَلَا قُطْبَ الْوَقْتِ فَإِنَّ السُّلْطَانَ وَالْقُطْبَ مَنْ يَكُونُ مُشْرِفًا فِي الْخَارِجِ بِمَنْصِبِ السُّلْطَنَةِ أَوْ الْقُطْبِيَّةِ غَايَةَ مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ يُعْلَمُ مِنْ هَذَا الْمَنَامِ أَوْ الْوَأَقِعَةِ اسْتِعْذَادُ السُّلْطَنَةِ وَقَابِلِيَّةُ الْقُطْبِيَّةِ يَتَّبِعِي بَدَلُ الرُّوحِ حَتَّى تَخْرُجَ الْمُعَامَلَةُ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ وَتَنْتَقِلَ مِنَ الْمُرَاسَلَةِ إِلَى الْمُعَانَقَةِ وَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ أَيْضًا التَّرَكِّيَّةُ وَالتَّحْلِيلَةُ مُنَوِّطَةٌ بِالسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَمَا رَأَهُ فِي السَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ فَهُوَ اسْتِعْذَادُ التَّرَكِّيَّةِ وَقَابِلِيَّةُ التَّحْلِيلَةِ فَمَا لَمْ يَرَ نَفْسَهُ مُرَكَّبًا وَمُطَهَّرًا فَهُوَ الْخَارِجُ بِالسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَلَمْ يَدْرِكْ نَفْسَهُ مُصْفَى بِوَجْدَانِهِ فَلَيْسَ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْفَنَاءِ فِي الْحَقِيقَةِ وَلَا حَظٌّ لَهُ مِنَ التَّحْقِيقِ بِالْمَقَامَاتِ وَلَمْ يَحْصُلْ مِنَ الْأَطْوَارِ السَّبْعَةِ غَيْرُ الْقِشْرِ فَكَانَ السَّيْرُ الْأَنْفُسِيُّ ذَاحِلًا فِي السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ بِالضَّرُورَةِ وَكَانَتْ تَمَامِيَّةُ السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ مَقَامُ الْفَنَاءِ مُرَبَّوطةٌ بِالسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَالسَّيْرِ فِي اللَّهِ يُتَّصَرُّ بَعْدَ السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ بِمَرَاةٍ .

(شِعْر)

كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى سَعَادٍ وَدُونِهَا *** قَلْبُ الْجِبَالِ وَدُونِهَا خُيُوفُ

(أَيُّهَا السَّعِيدُ) إِنَّ التَّعَلُّقَ الْعِلْمِيَّ وَالْحَيِّيَّ الَّذِي كَانَ مَسْئُومًا إِلَى ذَاتِ السَّالِكِ إِذَا زَالَ فِي السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ يَرْتَفِعُ التَّعَلُّقُ الَّذِي كَانَ بِنَفْسِهِ وَيَزُولُ تَعَلُّقُهُ بِالْأَعْيَارِ أَيْضًا فِي ضِمْنِ زَوَالِ تَعَلُّقِهِ بِنَفْسِهِ فَإِنَّ عِلَاقَتَهُ بِالْأَعْيَارِ إِثْمًا هِيَ بِوَاسِطَةِ عِلَاقَتِهِ بِنَفْسِهِ كَمَا تَقَدَّمَ تَحْقِيقُهُ فَصَحَّ أَنْ السَّيْرَ الْأَفَاقِيَّ يُقَطَّعَ فِي ضِمْنِ السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَتَحِي السَّالِكُ بِهَذَا السَّيْرِ الْوَاحِدِ مِنْ عِلَاقَتِهِ بِالْأَعْيَارِ وَمِنْ عِلَاقَتِهِ بِنَفْسِهِ أَيْضًا فَبِقِيَاسِ ذَلِكَ التَّحْقِيقِ صَحَّ مَعْنَى السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَالسَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ فَإِنَّ السَّيْرَ فِي الْحَقِيقَةِ فِي الْأَنْفُسِ وَفِي الْأَفَاقِ أَيْضًا فَإِنَّ قَطْعَ تَعَلُّقَاتِ الْأَنْفُسِ بِالتَّذْرِيجِ سَيْرٌ فِي الْأَنْفُسِ وَقَطْعَ التَّعَلُّقَاتِ الْأَفَاقِيَّةِ الَّذِي هُوَ يَحْصُلُ فِي ضِمْنِ السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ سَيْرٌ فِي الْأَفَاقِ بِخِلَافِ السَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ وَالسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ بِطَوْرِ الْآخِرِينَ فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ فِيهِمَا إِلَى التَّكَلُّفِ كَمَا مَرَّ نَعَمَ إِنَّ كُلَّ مَحَلٍّ فِيهِ حَقِيقَةٌ فَهُوَ مُحَرَّرٌ عَنِ التَّكَلُّفِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُوفِيُّ (اسْمَعِ اسْمَعِ) أَنَّ ظُهُورَ أَسْمَاءِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ فِي مِرَاةِ السَّالِكِ الَّذِي أَثْبَتَهُ فِي السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَظَنُّهُ تَحْلِيلَةً بَعْدَ تَحْلِيلَةٍ لَيْسَ ذَلِكَ الظُّهُورُ فِي الْحَقِيقَةِ ظُهُورَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَلَا هُوَ تَحْلِيلَةٌ بَعْدَ تَحْلِيلَةٍ بَلْ هُوَ ظُهُورُ ظِلٍّ مِنْ ظِلَالِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَمُحْصَلٌ لِلتَّحْلِيلَةِ وَمُسَهَّلٌ لِلتَّرَكِّيَّةِ وَالتَّصْفِيَّةِ. بَيَّانُهُ أَنَّ السَّبْقَةَ مِنْ ذَلِكَ الطَّرْفِ ؛ لِأَنَّهَا مُنَاسِبَةٌ لِلْمَبْدَأِيَّةِ فَيَحْصُلُ أَوَّلًا ظُهُورُ ظِلٍّ مِنْ ظِلَالِ الْمَطْلُوبِ فِي مِرَاةِ الطَّالِبِ حَتَّى يُزِيلَ

ظلماته وكُدُوراته وتَحْصُلَ لَهُ التَّرَكِيْبَةُ وَالتَّصْفِيَةُ وَبَعْدَ زَوَالِ الظُّلْمَاتِ وَحُصُولِ التَّرَكِيْبَةِ وَالتَّصْفِيَةِ الَّذِي هُوَ مَرْبُوطٌ بِتَمَامِيَةِ السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ تُنْصَوَّرُ التَّخْلِيَةُ وَيَحْصُلُ الْإِسْتِعْدَادُ لِلتَّخْلِيَةِ وَيَصِيرُ حَقِيقًا وَمُسْتَحَقًّا لظُهُورِ أَسْمَاءِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ حَلَّ سُلْطَانِهِ فِي السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ تَحْصُلُ التَّخْلِيَةُ الَّذِي هُوَ مُنَوِّطٌ بِالتَّرَكِيْبَةِ وَالتَّصْفِيَةِ وَالتَّخْلِيَةُ الَّتِي كَانَتْ مُتَوَهِّمَةً فِي السَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ فِيهِ صُورَةُ التَّخْلِيَةِ لَا حَقِيقَتَهَا حَتَّى يُنْصَوَّرَ فِي السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ حُصُولُ التَّخْلِيَةِ وَظُهُورُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْوَاحِيَةِ كَمَا قَالُوا ؛ فَلَزِمَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ الْإِنْتِصَالَ بِالظَّلِّ مُقَدَّمٌ عَلَى الْإِنْقِطَاعِ وَالْإِنْتِصَالَ فَإِنَّهُ مَا لَمْ يَنْعَكِسْ ظِلٌّ مِنْ ظِلَالِ الْمَطْلُوبِ فِي مِرَاةِ السَّائِلِكِ لَا يُنْصَوَّرُ الْإِنْقِطَاعُ عَنْ غَيْرِ الْمَطْلُوبِ وَأَمَّا الْإِنْتِصَالَ بِالْأَصْلِ فَهُوَ بَعْدَ حُصُولِ الْإِنْقِطَاعِ وَالْإِنْتِصَالَ فَسَنَ قَدَّمَ مِنَ الْمَشَائِخِ الْإِنْتِصَالَ يَنْبَغِي أَنْ يُرَادَ بِهِ الْإِنْتِصَالَ بِالظَّلِّ وَمَنْ قَدَّمَ الْإِنْتِصَالَ عَلَى الْإِنْتِصَالَ يَنْبَغِي أَنْ يُرَادَ بِهِ الْإِنْتِصَالَ بِالْأَصْلِ حَتَّى يَكُونَ نِزَاعُ الْفَرِيقَيْنِ رَاجِعًا إِلَى اللَّفْظِ وَالشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ الْخَوَازِمِيُّ (١) — قُدَّسَ سِرُّهُ — مُتَوَقِّفٌ فِي هَذَا الْمَقَامِ يَقُولُ : مَا لَمْ تَتَخَلَّصْ لَمْ تَنْلُ وَمَا لَمْ تَنْلْ لَمْ تَتَخَلَّصْ وَلَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَدْنَمُ وَأَسْبَقُ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ تَيْلَ الظَّلِّ مُقَدَّمٌ عَلَى التَّخَلُّصِ وَتَيْلَ الْأَصْلِ بَعْدَ التَّخَلُّصِ فَلَا اشْتِبَاهَ كَمَا أَنَّ وَقْتَ الصُّبْحِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ظُهُورُ ظِلَالِ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ حَتَّى يُخَلِّيَ الْعَالَمَ عَنِ الظُّلْمَاتِ وَيُورِثُهُ الصَّفَاءَ وَبَعْدَ زَوَالِ الظُّلْمَاتِ وَحُصُولِ الصَّفَاءِ طُلُوعُ نَفْسِ الشَّمْسِ فَظُهُورُ ظِلِّ الشَّمْسِ مِنْ زَوَالِ الظُّلْمَاتِ السَّابِقَةِ وَطُلُوعُ نَفْسِ الشَّمْسِ مِنْ زَوَالِ الظُّلْمَاتِ اللَّاحِقَةِ وَالْمُنَاسِبُ لَطُلُوعِ السَّلَاطِينِ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ التَّخْلِيَةِ وَالتَّصْفِيَةِ وَإِنْ لَمْ تُنْصَوَّرِ التَّخْلِيَةُ وَالتَّصْفِيَةُ بِدُونِ مُقَدِّمَةِ طُلُوعِهِمْ فَظَهَرَ الْحَقُّ وَارْتَفَعَ النَّزَاعُ وَزَالَ الْإِشْتِبَاهُ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُلْهِمُ لِلصَّوَابِ.

مركز البحث في تراثنا الإسلامي

الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ أَفْضَلَ فِي بَيَانِ مَعْنَى قَوْلِهِمْ : "إِنَّ مَا هُوَ الْمَيْسِرُ لِلسَّالِكِ فِي حَقِّ حَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا هُوَ ذَوْقُ الْوَجْدَانِ لَا الْوَجْدَانُ" وَتَحْقِيقِ مَعْنَى ائْتِرَاجِ النِّهَائِيَةِ فِي الْبِدَايَةِ الَّذِي هُوَ مِنْ خَاصَّةِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ وَبَيَانِ أَفْضَلِيَّةِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ عَلَى سَائِرِ الطَّرِيقِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

(١) — أبو سعيد الخواري : أحمد بن عيسى المتوفى سنة : ٢٧٧ و قبل سنة : ٢٨٦ هـ — ٨٩٩ م الخراز : نسبة إلى خراز الجلود الزاهد الكبير شيخ الصوفية أحد المشاهير بالعبادة والمجاهدة والورع والمراقبة له في ذلك التصانيف منها كتاب الصدق أو الطريق إلى الله وكتاب الصيام له كرامات وأحوال وصر على الشذائد قال الجنيد : " لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه الخراز خلطنا " روى عن إبراهيم بن بشار صاحب إبراهيم بن أدهم ومن جيد كلامه : " إذا بكت أعين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم " وقال : " العافية تستر المر والفاجر فإذا نزل البلاء تبين عنده الرجال " . انظر في ترجمته : ابن كثير : البداية والنهاية : ٦٢/١١ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب : ١٩٢/٢ ابن الأثير : اللباب : ٣٥١/١ هدية العارفين : ٥٥/٥ الزركلي : الأعلام : ١٩١/١ كحالة : معجم المؤلفين :

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ قَدْ وَقَعَ فِي عِبَارَاتٍ مَشَائِخِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ قَدَسَ اللَّهُ
 أَسْرَارَهُمُ السَّنِيَّةَ أَنَّ الْمَيْسَرَ لِلسَّالِكِ فِي حَقِّ حَضْرَةِ الْحَقِّ حَلَّ سُلْطَانُهُ ذَوْقُ الْوِجْدَانِ لَا الْوِجْدَانَ وَهَذَا
 الْكَلَامُ مُنَاسِبٌ لِمَقَامِ الدِّرَاجِ النَّهَائِيَّةِ فِي الْبِدَايَةِ الَّذِي هُوَ مَوْطِنُ الْحَدِيثِ الْخَاصَّةِ بِهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَلَيْسَ فِي
 هَذَا الْمَقَامِ حَقِيقَةُ الْوِجْدَانِ فَإِنَّهَا مَخْصُوصَةٌ بِالْإِنْتِهَاءِ وَلَكِنْ حَيْثُ مَرَّجُوا وَدَرَّجُوا ذَوْقًا وَطَعْمًا مِنَ النَّهَائِيَّةِ
 فِي الْبِدَايَةِ فَذَوْقُ الْوِجْدَانِ مَيْسَرٌ فِيهِ فَإِذَا تَرَقَّتِ الْمُعَامَلَةُ مِنَ الْحَدِيثِ وَتَلَعَّتْ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ إِلَى الْإِنْتِهَاءِ يَشْرَعُ
 ذَوْقُ الْوِجْدَانِ أَيْضًا كَالْوِجْدَانِ فِي الْإِنْعِدَامِ فَلَا يَكُونُ فِيهِ وَجْدَانٌ وَلَا ذَوْقُ الْوِجْدَانِ فَإِذَا نَلَّغَ الْأَمْرُ نَهَائِيَّةً
 يَتَيَسَّرُ الْوِجْدَانُ وَيُقَفَّدُ ذَوْقُ الْوِجْدَانِ وَحَيْثُ كَانَ ذَوْقُ الْوِجْدَانِ مَفْقُودًا فِي الْمُنْتَهَى يَكُونُ الْإِنْتِزَاعُ
 وَالْحَلَاوَةُ أَقْلَ فِي حَقِّهِ فَإِنَّ الْمُنْتَهَى قَدْ تَرَكَ الذَّوْقَ وَالْحَلَاوَةَ فِي الْقَدَمِ الْأَوَّلِ وَصَارَ اجْرًا مَحْمُولٌ زَاوِيَةً
 عَدَمَ الْحَلَاوَةِ وَالذَّوْقِ "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُتَوَاصِلَ الْحُزْنِ دَائِمَ الْفِكْرِ" (فَإِنْ قِيلَ)
 إِذَا تَيَسَّرَ وَجْدَانُ الْمَطْلُوبِ لِلْمُنْتَهَى فَلِمَ لَا يَتَيَسَّرُ ذَوْقُ الْوِجْدَانِ فِيهِ وَحَيْثُ لَا تَصِيبُ لِلْمُبْتَدِي مِنَ الْوِجْدَانِ
 مِنْ أَيْنَ وَحَدَّ ذَوْقُ الْوِجْدَانِ؟ (أَجِيبُ) أَنَّ ذَوْلَةَ الْوِجْدَانِ تَصِيبُ بَاطِنِ الْمُنْتَهَى فَإِنَّهُ تَشْرَفَ بِهَذِهِ الذَّوْلَةِ بَعْدَ
 انْقِطَاعِ تَعَلُّقِهِ الَّذِي كَانَ مِنْهُ بظَاهِرِهِ وَحَيْثُ بَقِيَ تَعَلُّقُ بَاطِنِهِ بظَاهِرِهِ قَلِيلًا لَا تَسْرِي نِسْبَةُ بَاطِنِهِ فِي ظَاهِرِهِ
 بِالضَّرُورَةِ وَلَا يَأْخُذُ الظَّاهِرُ ذَوْقًا مِنْ وَجْدَانِ الْبَاطِنِ وَلَا يَكُونُ مُتَلَدًّا بِهِ فَيَكُونُ وَجْدَانُ الْمَطْلُوبِ حَاصِلًا فِي
 بَاطِنِ الْمُنْتَهَى وَلَا يَكُونُ فِي ظَاهِرِهِ ذَوْقُ ذَلِكَ الْوِجْدَانِ بَقِيَ ذَوْقُ الْبَاطِنِ الَّذِي الْوِجْدَانُ تَصِيبُهُ وَحَيْثُ أَنَّ
 الْبَاطِنَ نَالَ تَصِيبًا مِنَ اللَّامِثِلِيِّ يَكُونُ ذَوْقُ ذَلِكَ الْوِجْدَانِ أَيْضًا مِنْ عَالَمِ اللَّامِثِلِيِّ لَا يَحْصُلُ فِي ذَرْكِ الظَّاهِرِ
 الَّذِي هُوَ مِثْلِيٌّ مِنَ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ فَكثيرًا مَا يَنْفِي الظَّاهِرُ الذَّوْقَ مِنَ الْبَاطِنِ وَيَزْعُمُ الْبَاطِنُ أَيْضًا مِثْلَ نَفْسِهِ
 فَاقْدِ الْحَلَاوَةَ فَإِنَّ ذَوْقَ الْمِثْلِيِّ غَيْرُ ذَوْقِ اللَّامِثِلِيِّ لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَهُمَا فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِظَاهِرِ الْمُنْتَهَى حَمْرٌ عَنْ ذَوْقِ
 بَاطِنِهِ كَيْفَ يَكُونُ لِلْعَوَامِّ الَّذِينَ نَظَرُهُمْ مَقْصُورٌ عَلَى الظَّاهِرِ خَيْرٌ عَنْ بَاطِنِ الْمُنْتَهَى وَمَاذَا يَكُونُ تَصِيبُهُمْ غَيْرَ
 الْإِنْكَارِ وَالذَّوْقِ الَّذِي يَجِيءُ فِي فَهْمِهِمْ هُوَ ذَوْقُ الظَّاهِرِ الَّذِي هُوَ مِنْ عَالَمِ الْمِثْلِيِّ وَمِنْ هُنَا كَانَ السَّمَاعُ
 وَالرَّقْصُ وَالصَّيْحَةُ وَالْإِضْطِرَابُ وَأَمْثَالُهَا مِمَّا هُوَ مِنْ أَحْوَالِ الظَّاهِرِ وَأَذْوَابِ الصُّورَةِ عَزِيزَةُ الْوُجُودِ وَعَظِيمَةُ
 الْقُدْرَةِ عِنْدَهُمْ بَلْ رُبَّمَا يَعْتَقِدُونَ انْحِصَارَ الْأَذْوَابِ وَالْمَوَاجِدِ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ وَلَا يَظُنُّونَ كِمَالَاتِ الْوَلَايَةِ فِي
 غَيْرِهَا هَدَاهُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ سِوَاءِ الصَّرَاطِ وَحُكْمِ أَحْوَالِ الظَّاهِرِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى أَحْوَالِ الْبَاطِنِ كَحُكْمِ الْمِثْلِيِّ
 بِالنَّسْبَةِ إِلَى اللَّامِثِلِيِّ فَتَبَّتْ أَنَّ لِبَاطِنِ الْمُنْتَهَى وَجْدَانًا وَذَوْقَ الْوِجْدَانِ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّ ذَلِكَ الذَّوْقَ لَمَّا
 كَانَ لَهُ تَصِيبٌ مِنْ عَالَمِ اللَّامِثِلِيِّ وَلَا يَجِيءُ فِي ذَرْكِ ظَاهِرِهِ بَلِ الظَّاهِرُ حَاكِمٌ بِنَفْيِهِ وَإِنْ كَانَ الظَّاهِرُ مُطْلِعًا
 عَلَى وَجْدَانِ الْبَاطِنِ وَكَيْفَهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُدْرِكَ ذَوْقَ ذَلِكَ الْوِجْدَانِ أَمْكَنَ أَنْ يُفَالَ بِالنَّظَرِ إِلَى الظَّاهِرِ : إِنْ
 الْوِجْدَانُ مَوْجُودٌ فِي الْمُنْتَهَى وَذَوْقُ الْوِجْدَانِ مَفْقُودٌ فِيهِ وَإِنَّمَا يُبَيِّنُونَ ذَوْقَ الْوِجْدَانِ فِي الْمُنْتَهَى الرَّشِيدِ مِنْ
 هَذَا الطَّرِيقِ الْعَالِي مَعَ فَقْدَانِ الْوِجْدَانِ وَذَلِكَ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ يُدْرِجُونَ فِي الْإِبْتِدَاءِ طَعْمًا وَذَوْقًا مِنَ
 الْإِنْتِهَاءِ وَيُلْقُونَ ظِلًّا مِنَ النَّهَائِيَّةِ فِي بَاطِنِ الْمُبْتَدِي الرَّشِيدِ بِطَرِيقِ الْإِنْعِكَاسِ وَحَيْثُ كَانَ ظَاهِرُ الْمُبْتَدِي

مُرْتَبِطًا بِبَاطِنِهِ وَقُوَّةُ التَّعْلُقِ بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ ثَابِتَةٌ فَلَا حَرَمَ يَسْرِي ظِلُّ تِلْكَ النَّهَائِيَّةِ وَذَوْقُ الْوَلَايَةِ مِنْ بَاطِنِ الْمُتَبَدِّي إِلَى ظَاهِرِهِ وَيَجْعَلُ ظَاهِرُهُ مُنْصَبَعًا بِلَوْنِ بَاطِنِهِ وَيَظْهَرُ ذَوْقُ الْوِجْدَانِ فِي ظَاهِرِهِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ فَصَحَّ أَنْ حَقِيقَةُ الْوِجْدَانِ مَفْقُودَةٌ فِي الْمُتَبَدِّي وَذَوْقُ الْوِجْدَانِ حَاصِلٌ فِيهِ. وَمِنْ هَذَا الْبَيَانِ يُعْلَمُ عُلُوُّ طَرِيقِ الْأَكْبَارِ النَّفْسِيَّةِ قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ وَرَفَعَهُ نَسَبَتَهُمُ الْعَلِيَّةَ وَيُفْهَمُ مِنْهُ حُسْنُ تَرْبِيَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ وَكَمَالُ اهْتِمَامِهِمْ فِي حَقِّ الْمُرِيدِينَ وَالطَّالِبِينَ وَإِنَّهُمْ يُعْطُونَ لِلْمُرِيدِ الرَّشِيدِ وَالطَّالِبِ الصَّادِقِ عَلَى مِقْدَارِ حَوْصَلَتِهِ فِي أَوَّلِ الْقَدَمِ مَا هُوَ فِيهِمْ وَيَرْمُونَهُ بِعَلَاقَةٍ حَبِيَّةٍ وَأَرْبَابًا مَعْنَوِيًّا بِطَرِيقِ الْإِلْفَاتِ وَالْإِنْعَكَاسِ وَبَعْضُ مَشَائِخِ السَّلَاسِلِ الْآخَرِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ فِي اسْتِثْنَائِهِ مِنْ كَلِمَةِ: "إِنْدِرَاجُ النَّهَائِيَّةِ فِي الْبِدَايَةِ" الَّتِي صَدَرَتْ عَنْ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ وَلَهُ تَرُدُّدٌ فِي حَقِيقَةِ هَذَا الْكَلَامِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُتَبَدِّي هَذَا الطَّرِيقِ مُسَاوِيًا لِمُنْتَهَى طَرِيقِ آخَرَ وَالْعَجَبُ أَنَّهُ مِنْ أَيْنَ فَهَمُ مُسَاوَاةُ مُتَبَدِّي هَذَا الطَّرِيقِ لِمُنْتَهَى طَرِيقٍ أُخْرَى وَلَمْ يَصْدُرْ عَنْ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ غَيْرُ الْإِنْدِرَاجِ النَّهَائِيَّةِ فِي الْبِدَايَةِ وَلَيْسَتْ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ دَلَالَةٌ عَلَى الْمُسَاوَاةِ وَمَقْصُودُهُمْ مِنْهَا أَنَّ الشَّيْخَ الْمُتَبَدِّيَّ فِي هَذَا الطَّرِيقِ يُعْطَى بِالتَّوَجُّهِ وَالتَّصَرُّفِ ذَوْقًا مِنْ دَوْلَةِ نِهَائِيَّةِ لِمُنْتَهَى رَشِيدٍ بِطَرِيقِ الْإِنْعَكَاسِ وَيَمْرُجُ فِي بِدَايَةِ مِلْحِ نِهَائِيَّةِ فَأَيُّنَ الْمُسَاوَاةِ وَمَا مَحَلُّ الْإِسْتِثْنَاءِ ١٩ وَأَيُّنَ السَّحَالِ لِلتَّرُدُّدِ فِي حَقِيقَتِهِ وَهَذَا الْإِنْدِرَاجُ دَوْلَةٌ عَظِيمَةٌ جَدًّا ١٩ وَمُنْتَهَى هَذَا الطَّرِيقِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حُكْمُ الْمُتَبَدِّي وَلَكِنَّهُ لَيْسَ مَحْرُومًا عَنْ دَوْلَةِ النَّهَائِيَّةِ وَلَوْ فَرَضْنَا أَنَّ هَذَا الْمُتَبَدِّي لَا يُعْطَى فُرْصَةَ قَطْعِ طَرِيقِ الْوُصُولِ وَطَيِّ مَنَازِلِهِ وَلَكِنَّهُ لَا يَذْهَبُ مَحْرُومًا عَنْ دَوْلَةِ النَّهَائِيَّةِ وَتَجْعَلُ تِلْكَ الدَّرَّةَ مِنْ مِلْحِ النَّهَائِيَّةِ كُلِّيَّةً مَلِيحَةً وَمَمْلُوحَةً بِخِلَافِ مُتَبَدِّي طَرِيقٍ أُخَرَ فَإِنَّهُمْ يَعِيدُونَ عَنْ مُعَامَلَةِ النَّهَائِيَّةِ وَعَاجِرًا عَنْ قَطْعِ الْمَنَازِلِ وَطَيِّ الْمَسَافَاتِ فَيَا وَيْلَهُمْ أَلْفَ وَيْلٍ لَوْ لَمْ يَقْطَعُوا فُرْصَةَ قَطْعِ الْمَنَازِلِ وَطَيِّ الْمَسَافَاتِ فَإِذَا انْضَحَّ الْفَرْقُ بَيْنَ مُتَبَدِّي هَذَا الطَّرِيقِ وَمُنْتَهَى طَرِيقٍ أُخَرَ وَلَا حَتَّ مَرِيَّةُ ذَلِكَ الْمُتَبَدِّي عَلَى سَائِرِ أَرْبَابِ الْبِدَايَةِ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذَا الْفَرْقَ ثَابِتٌ بَيْنَ مُنْتَهَى هَذَا الطَّرِيقِ وَمُنْتَهَى طَرِيقٍ أُخَرَ وَهَذِهِ الْمَرِيَّةُ مُتَحَقِّقَةٌ بَيْنَهُمَا بَلْ نِهَائِيَّةُ هَذَا الطَّرِيقِ الْعَلِيَّةِ وَرَاءَ نِهَائِيَّاتِ سَائِرِ طَرِيقِ الْمَشَائِخِ يُصَدِّقُونَ هَذَا الْكَلَامَ مِنِّي أَمْ لَا فَإِنْ سَلَكُوا طَرِيقَ الْإِنصَافِ لَعَلَّهُمْ يُصَدِّقُونَ فَإِنَّ النَّهَائِيَّةَ الَّتِي بَدَأَتْهَا مُمْتَرِحَةٌ بِالنَّهَائِيَّةِ يَكُونُ لَهَا إِمْتِيَازٌ عَنْ نِهَائِيَّاتِ الْآخَرِينَ الْبَيْتَةُ وَتَكُونُ نِهَائِيَّةُ تِلْكَ النَّهَائِيَّاتِ الْبَيْتَةُ [ع] وَعَامُّ الرُّخْصِ يُعْلَمُ مِنْ رِبْعِهِ * وَحَمَاعَةٌ مِنْ مَعْصِيِي سَلَاسِلِ أُخْرَى يَقُولُونَ لَنَا : إِنْ نِهَائِيَّتَنَا وَصُولٌ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ : إِنَّهَا بَدَائِيَّتُكُمْ فَايُّنَ تَذْهَبُونَ مِنَ الْحَقِّ ؟ وَمَا يَكُونُ نِهَائِيَّتُكُمْ وَرَاءَ الْحَقِّ ؟ (قُلْنَا) تَذْهَبُ مِنَ الْحَقِّ إِلَى الْحَقِّ حَلَّ سُلْطَانِهِ وَتَهْرُبُ مِنْ شَائِبَةِ الظُّلْمَةِ وَتَقْصِدُ أَصْلَ الْأَصْلِ وَتُعْرِضُ عَنِ التَّخَلِّيَاتِ وَتَطْلُبُ الْمُتَحَلِّيَّ وَتُخَلِّفُ الظُّهُورَاتِ خَلْفَ ظُهُورِنَا وَتَلْتَمِسُ الظَّاهِرَ فِي أَنْطِنِ الْبُطُونِ وَحَيْثُ كَانَتْ مَرَاتِبُ الْأَبْطِنِيَّةِ مُتَّفَاوِتَةً تَذْهَبُ مِنَ الْأَبْطِنِيَّةِ إِلَى الْأَبْطِنِيَّةِ أُخْرَى وَتَضَعُ الْقَدَمَ مِنَ الْأَبْطِنِيَّةِ أُخْرَى إِلَى الْأَبْطِنِيَّةِ ثَابِتَةً وَمِنْهَا إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَحَضْرَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَإِنْ كَانَ بَسِيطًا حَقِيقِيًّا وَلَكِنَّهُ تَعَالَى وَاسِعٌ أَيْضًا لَا بِالْوَسْعَةِ الَّتِي لَهَا طَوْلٌ وَعَرَضٌ فَإِنَّهَا مِنْ أَمَارَاتِ الْإِمْكَانِ وَعَلَامَاتِ الْحُدُوثِ بَلْ وَسِعْتُهُ تَعَالَى كَذَاتِهِ سُبْحَانَهُ مُتْرَهَةٌ عَنْ

الْكَيْفِ وَالشَّيْبِ وَالْمِثَالِ وَالسَّرِّ الْوَاقِعُ فِي تِلْكَ الْوُسْعَةِ أَيْضًا لَا مِثْلِي وَلَا كَيْفِيٌّ وَصَاحِبُ السَّرِّ مَعَ وُجُودِ كَوْنِهِ كَمِيًّا وَكَيْفِيًّا يَقْطَعُ تِلْكَ الْمَنَازِلَ الْوَسْطِيَّةَ بِقُوَّةِ لَا كَيْفِيَّةٍ وَلَا مِثْلِيَّةٍ وَيَرْغَبُ عَنِ الْمِثْلِيِّ فِي الْوَسْطِيَّةِ مَاذَا يُدْرِكُ الْعَاجِزُونَ الْمُفْلِسُونَ عَنْ حَقِيقَةِ الْمُعَامَلَةِ ١٩ وَأَيُّ خَبْرٍ يَعْرِفُ الْمُتَعَلِّقُونَ بِعَالَمِ الْمِثْلِيِّ عَنْ عَالَمِ الْوَسْطِيَّةِ ١٩؟ يَزْعُمُونَ قُصُورَهُمْ اغْتِرَاضًا وَيَتَبَاهَوْنَ بِجَهَالَتِهِمْ . (شِعْرٌ)

كَمْ مِنْ بَلِيدٍ عَقُولٌ عَنْ مَعَايِهِ *** اسْتَحْسَنَ الْعَيْبَ زَعَمًا أَنَّهُ حَسَنٌ

أَلَمْ يَفْهَمُوا أَنَّ نِهَايَةَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَلْ نِهَايَةَ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْضًا وَصُورٌ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَنِهَايَةَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ لَيْسَتْ مُتَّجِدَةً بِنِهَايَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ بَلْ لَا مَنَاسَبَةَ بَيْنَهُمَا أَصْلًا فَيُمْكِنُ أَنْ تَتَبَسَّرَ لِحِمَاةِ نِهَايَةِ تَكُونُ وَرَاءَ نِهَايَةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَدُونَ نِهَايَةِ هَؤُلَاءِ الْكِبْرَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ فَصَحَّ أَنْ نِهَايَةَ الْكُلِّ هُوَ الْوُصُولُ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالتَّفَاوُتُ فِيمَا تَبَيَّنَ الطُّوَائِفِ نَابِتٌ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ أَوْ نَقُولُ : إِنْ الْكُلُّ يَزْعُمُ أَنَّ نِهَايَتَهُ الْوُصُولُ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ لَكِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَظُنُّ الظَّلَالَ وَظُهُورَاتِ الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ مَعَ وُجُودِ تَفَاوُتِ دَرَجَاتِ تِلْكَ الظَّلَالَ وَالظُّهُورَاتِ فَلَمْ تَكُنْ نِهَايَاتٍ جَمِيعِ أَرْتَابِ النِّهَايَاتِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ الْوُصُولُ إِلَى الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ بَلْ مُنْتَهَى كُلِّ وَاحِدٍ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِحَسَبِ رَغْمِهِ فَحِينَئِذٍ إِذَا كَانَ ابْتِدَاءُ شَخْصٍ ظِلَالِ الْحَقِّ وَظُهُورَاتِهِ سُبْحَانَهُ الَّتِي هِيَ نِهَايَةُ الْآخِرِ يَزْعُمُ الْحَقَائِقِيَّةُ تَكُونُ نِهَايَةُ ذَلِكَ الشَّخْصِ الْوُصُولُ إِلَى الْحَقِّ تَعَالَى الَّذِي هُوَ سُبْحَانَهُ وَرَاءَ تِلْكَ الظَّلَالَ وَالظُّهُورَاتِ فَلَمْ يَكُنْ مُسْتَبْعَدًا ١٩ وَكَيْفَ يَكُونُ مَحَلَّ اسْتِنْبَاهٍ ١٩ . (شِعْرٌ)

لَوْ غَابَهُمْ قَاصِرٌ طَعْنَا بِهِمْ سَفْهًا *** نَزَهْتَ سَاحَتَهُمْ عَنْ أَفْحَشِ الْكَلِمِ

هَلْ يَقْطَعُ التَّغْلِبُ الْمُحْتَالَ سِلْسِلَةً *** قَيْدَتْ بِهَا أَسَدُ الدُّنْيَا بِأَسْرِهِمْ

{ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }^(١)

الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَادِقٍ وَلَدِ الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ مُؤْمِنٍ فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارِهِ عَنْ وَحْدَةِ الْوُجُودِ^(٢) وَتَطْبِيقِهَا عَلَى الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَعَنْ سُؤَالِهِ عَنْ حَدِيثِ إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ... الخِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

(١) البقرة: ٢٨٦

(٢) انظر: المعجم الفلسفي: ص ٤ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ سَأَلْتُ أَنْ الصُّوفِيَّةَ قَائِلُونَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ وَيَعْتَقِدُ
الْعُلَمَاءُ هَذَا الْقَوْلَ كُفْرًا وَزَنْدَقَةً وَكَلَّمْنَا الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ فَمَا حَقِيقَةُ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ عِنْدَكَ .

(أَيُّهَا الْمُحِبُّ) إِنَّ هَذَا الْفَقِيرَ قَدْ كَتَبَ تَحْقِيقَ هَذَا الْمَبْحَثِ فِي مَكْتُوبَاتِهِ وَرَسَائِلِهِ بِالتَّفْصِيلِ وَجَعَلَ
نِزَاعَ الْفَرِيقَيْنِ رَاجِعًا إِلَى اللَّفْظِ وَمَعَ ذَلِكَ لَمَّا سَأَلْتُ لِأَبَدٍ لِلسُّؤَالِ مِنَ الْحَوَابِ فَلَتَكْتُبُ كَلِمَاتٍ بِالضَّرُورَةِ
(اعْلَمْ) أَنَّ كُلَّ مَنْ يَقُولُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ الْعَلِيَّةِ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ وَيَرَى الْأَشْيَاءَ عَيْنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَيَحْكُمُ بِأَنَّ
الْكُلَّ هُوَ لَيْسَ مُرَادُهُ إِنَّ الْأَشْيَاءَ مُتَّحِدَةٌ بِالْحَقِّ حَلٌّ وَعَلَا وَإِنَّ التَّنْزِيهَ صَارَ تَشْبِيهًا مُتَنَزِلًا وَكَانَ الْوَاحِبُ
مُسْكِنًا وَانْقَلَبَ اللَّامِئِلِيُّ مِثْلًا فَإِنَّ هَذِهِ كَلِمَاتُ كُفْرٍ وَإِلْحَادٍ وَضَلَالَةٍ وَزَنْدَقَةٍ لَيْسَ هُنَاكَ اتِّحَادٌ وَلَا عَيْنِيَّةٌ وَلَا
تَنْزُلٌ وَلَا تَشْبِيهُ فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْآنَ كَمَا كَانَ فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَتَّعَبُ بِذَاتِهِ وَلَا بِصِفَاتِهِ وَلَا بِأَسْمَائِهِ بِحُدُوثِ
الْأَكْوَانِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ عَلَى صِرَافَةِ إِطْلَاقِهِ مَا مَالَ مِنْ أَوْجِ الْوُجُوبِ إِلَى حَضِيضِ الْإِمْكَانِ بَلْ مَعْنَى الْكُلِّ هُوَ
أَنَّ الْأَشْيَاءَ مَعْدُومَةٌ وَالْمَوْجُودُ هُوَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَلَيْسَ مُرَادُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورِ الْخَلَّاجِ (١) مِنْ قَوْلِهِ " أَنَا
الْحَقُّ " بِأَنِّي حَقٌّ وَمُتَّحِدٌ بِالْحَقِّ فَإِنَّهُ كُفْرٌ وَمُوجِبٌ لِقِتْلِهِ بَلْ مَعْنَى قَوْلِهِ بِأَنِّي مَعْدُومٌ وَالْمَوْجُودُ هُوَ الْحَقُّ
سُبْحَانَهُ غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الصُّوفِيَّةَ يَرَوْنَ الْأَشْيَاءَ مَرَايَا ظَهُورَاتِ الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَيَظُنُّونَهَا مَحَالِي
أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ غَيْرِ شَائِبَةِ التَّنَزُّلِ وَبِلَا مَطْلَبَةِ التَّغْيِيرِ وَالتَّبَدُّلِ كَمَا إِذَا امْتَدَّ ظِلُّ شَخْصٍ لَا يُسْكِنُ
أَنَّ يُقَالَ : إِنَّ ذَلِكَ الظِّلُّ مُتَّحِدٌ بِذَلِكَ الشَّخْصِ وَهُوَ نَسْبَةُ الْعَيْنِيَّةِ مَعَهُ أَوْ إِنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ تَنْزَلُ فَظَهَرَ فِي
صُورَةِ الظِّلِّ بَلْ ذَلِكَ الشَّخْصُ عَلَى صِرَافَةِ أَصَالَتِهِ وَوَجَدَ الظِّلُّ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ شَائِبَةِ التَّنَزُّلِ وَالتَّغْيِيرِ وَإِنْ اخْتَفَى
وُجُودَ الظِّلِّ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ عَنْ نَظَرِ جَمَاعَةٍ بِوَأَسْطَةِ كَمَالِ مَحَبَّتِهِمْ بِوُجُودِ الشَّخْصِ بِحَيْثُ لَا يَكُونُ
مَشْهُودُهُمْ شَيْئًا غَيْرَ الشَّخْصِ أَصْلًا فَحِجَّ لِعَلَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الظِّلَّ عَيْنُ الشَّخْصِ يَعْنِي: الظِّلُّ مَعْدُومٌ
وَالْمَوْجُودُ هُوَ ذَلِكَ الشَّخْصُ فَقَطْ فَلَزِمَ مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ أَنَّ الْأَشْيَاءَ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ مَرَايَا ظَهُورَاتِ الْحَقِّ لَا
عَيْنَهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَتَكُونُ الْأَشْيَاءُ مِنَ الْحَقِّ لَا الْحَقُّ حَلٌّ شَأْنُهُ فَيَكُونُ مَعْنَى كَلَامِهِمُ الْكُلُّ هُوَ الْكُلُّ مِنْهُ
وَهُوَ مُخْتَارُ الْعُلَمَاءِ الْكِرَامِ فَلَا يَكُونُ النَّزَاعُ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ الْكِرَامِ وَالصُّوفِيَّةِ الْعِظَامِ كَثَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ ثَابِتًا فِي الْحَقِيقَةِ وَيَكُونُ مَالَ الْقَوْلَيْنِ وَاحِدًا وَإِنَّمَا الْفَرْقُ أَنَّ الصُّوفِيَّةَ يَقُولُونَ : إِنَّ الْأَشْيَاءَ مَرَايَا
ظَهُورَاتِ الْحَقِّ تَعَالَى وَالْعُلَمَاءُ يَتَحَاشَوْنَ مِنْ هَذَا اللَّفْظِ أَيْضًا مِنْ جِهَةِ التَّحَرُّزِ مِنْ تَوَهُمِ الْحُلُولِ وَالِإِتِّحَادِ .

(١) — الحسين بن منصور الخلاج أبو مغيث : فيلسوف بعد تارة في كبار المتعبدين والزهاد وتارة في زمرة الملحدين أصله من

بيضاء فارس ونشأ بواوسط العراق وانتقل إلى البصرة وحج ودخل بغداد وعاد إلى نستر ظهر أمره سنة ٢٩٩ هـ فاتبع بعض الناس

طريقته في التوحيد والإيمان وكان ينتقل بين البلدان وينشر طريقته سرا وقيل كان يدعي حلول الأروحية فيه أورد ابن النديم أسماء ٤٦

كتابا له غريبة الأسماء والأوضاع منها : طاسين الأزل والجوهر الأكبر والشجرة النورية الظل المدود والماء المسكوب والحياة الباقية قرآن

الفران والفرقان السياسة والخلفاء والامراء علم البقاء والبقاء مدح النبي والمثل الأعلى ... وغير ذلك وكثرت الوشائيات به إلى الخليفة

العباسي المقتدر بالله فأمر بالقبض عليه فسجن وعذب وحُزب ثم قتل سنة ٣٠٩ هـ . انظر : روضات الجنات : ٢٢٦ لسان الميزان

(فإن قيل) إن الصوفيّة مع وجود قولهم بظهورات الأشياء يرونها معدومة خارجيّة ولا يقولون بموجود في الخارج غير الحق سبحانه والعلماء يقولون بوجود الأشياء في الخارج فثبت نزاع الفريقين في المعنى (أجيب) أن الصوفيّة وإن كانوا يرون العالم معدوما خارجيا لكنهم يثبتون له وجودا وهميا في الخارج ويقولون بإراءة خارجيّة ولا ينكرون الكثرة الوهميّة الخارجيّة ومع ذلك يقولون: إن هذا الوجود الوهمي الذي حصل إراءة في الخارج ليس من الموجودات الوهميّة التي ترتفع بارتفاع الوهم وليس له قرار وثبات بل لما كان هذا الوجود الوهمي وتلك الإراءة الخياليّة بصنع الحق سبحانه والتمشيط قدرته الكاملة كان محفوظا من الزوال ومصونا من الخلل ومعاملة هذه النشأة وتلك النشأة مربوطّة به والسوفسطائيّة الذين يظنون العالم أوهاما وخیالات ويترجمون ارتفاعه بارتفاع الوهم والخيال يقولون: إن وجود الأشياء تابع لا اعتقادنا ليس له تحقق في نفس الأمر فإن اعتقدنا السماء أرضا فأرض والأرض باعتمادنا سماء وإذا تخيلنا الخلو مراً فمرّ والمر باعتمادنا خلو وبالجملة أن هؤلاء المحانين ينكرون إيجاد الصانع المختار جلّ سلطانه ولا يسندون الأشياء إليه تعالى ضلوا فأضلوا فالصوفيّة يثبتون للأشياء في الخارج وجودا وهميا له ثبات واستقرار لا يرتفع بارتفاع الوهم ويحعلون معاملة هذه النشأة وتلك النشأة التي هي مخلدة ومؤبدة مربوطّة بذلك الوجود والعلماء يعتقدون الأشياء موجودة في الخارج ويعتقدون ترتب الأحكام الخارجيّة الأبدية على الأشياء ومع ذلك يتصورون وجود الأشياء في حجب وجود الحق جلّ وعلا ضعيفا وكحيفا ويعتقدون وجود الممكن بالنسبة إلى وجود الواجب تعالى وتقدس هالكا فثبت للأشياء وجود في الخارج عند الفريقين وكانت أحكام هذه النشأة وتلك النشأة مربوطّة به وإنه غير مرتفع بارتفاع الوهم والخيال فارتفع النزاع وزال الخلاف غاية ما في الباب أن الصوفيّة يقولون لذلك الوجود وهميا بواسطة أن وجود الأشياء يصير محتفيا عن نظريهم وقت العروج ولا يبقى في نظريهم غير وجود الحق جلّ شأنه والعلماء يتحاشون عن إطلاق لفظ الوهم على ذلك الوجود ولا يقولون وجودا وهميا ؛ بل لا يحكم قاصير النظر بارتفاعه فينكر الثواب والعذاب الأبديين (فإن قيل) إن مقصود الصوفيّة من إثبات الوجود الوهمي للأشياء هو أن هذا الوجود مع وجود الثبات والإستقرار ليس هو في نفس الأمر وفي غير الوهم ولا يصيب له عن الإراءة والعلماء يقولون بوجود الأشياء في الخارج ونفس الأمر فالنزاع باق (أجيب) أن الوجود الوهمي والإراءة الخياليّة لما لم يرتفع بارتفاع الوهم والخيال كان في نفس الأمر فإننا لو فرضنا زوال وهم جميع الواهيمين يكون هذا الوجود ثابتا لا يزول بزوال الأوهام ولا معنى للواقع ونفس الأمر إلا هذا ولكن فرق بين نفس الأمر الذي يثبت في وجود الممكن وبين نفس الأمر الذي هو ثابت في وجود الواجب تعالى فإن الأول له حكم اللاشيء في حجب الثاني حتى يكاد يعد من الموهومات والمختيلات مثل أجزاء الكلّي المشكك حيث أن بينها تفاوتا فاجتبا كما أن وجود الممكن له حكم اللاشيء بالنسبة إلى وجود الواجب بحيث يكاد يعد من العدمات فلا نزاع في الحقيقة فإن قيل إذا كان وجود جميع الأشياء في نفس الأمر

لَرِمَ أَنْ تَكُونَ الْمَوْجُودَاتِ مُتَعَدِّدَةً فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لَا مَوْجُودًا وَاحِدًا وَهَذَا مُتَنَافٍ لِوَحْدَةِ الْوُجُودِ الَّتِي هِيَ مُقَرَّرَةٌ وَمُسَلَّمَةٌ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ (أَجِيبُ) كِلَاهُمَا مُطَابِقَانِ لِنَفْسِ الْأَمْرِ تَعَدُّدُ الْمَوْجُودَاتِ وَوَحْدَةُ الْوُجُودِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الْجِهَةُ وَالْإِعْتِبَارُ مُخْتَلِفَانِ ارْتَفَعَ تَوْهُمُ اجْتِمَاعِ التَّقْيِضَيْنِ (وَلْيَتَّضِحْ) هَذَا الْمَبْحَثُ بِمِثَالٍ وَهُوَ أَنَّ صُورَةَ زَيْدٍ مَثَلًا مَرْتَبَةً فِي الْمِرَاةِ وَلَا صُورَةَ فِي الْمِرَاةِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ أَصْلًا فَإِنَّ تِلْكَ الصُّورَةَ الْمَرْتَبَةَ لَيْسَتْ تَحْتَ الْمِرَاةِ وَلَا فِي وَجْهِهَا بَلْ وَجُودُ تِلْكَ الصُّورَةِ فِي الْمِرَاةِ بِاعْتِبَارِ التَّوْهُمِ لَيْسَ لَهَا حُصُولٌ فِي الْمِرَاةِ غَيْرُ الْإِرَاءَةِ الْخَيَالِيَّةِ وَهَذَا الْوُجُودُ الْوَهْمِيُّ وَالْإِرَاءَةُ الْخَيَالِيَّةُ اللَّذَانِ غَرَضًا لِلصُّورَةِ فِي الْمِرَاةِ أَيْضًا كَاتِبَانِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلِهَذَا لَوْ قَالَ شَخْصٌ: رَأَيْتُ صُورَةَ زَيْدٍ فِي الْمِرَاةِ يُصَدِّقُ فِي كَلَامِهِ هَذَا عَقْلًا وَعُرْفًا وَيُعَدُّ مُحِقًّا وَحَيْثُ كَانَ مَبْنَى الْإِيمَانِ عَلَى الْعُرْفِ لَوْ حَلَفَ شَخْصٌ بِأَنْ يَقُولَ وَاللَّهِ رَأَيْتُ صُورَةَ زَيْدٍ فِي الْمِرَاةِ يَتَّبِعِي أَنْ لَا يَحْتَسِبَ فِي هَذَا الصُّورَةِ عَدَمَ حُصُولِ صُورَةِ زَيْدٍ فِي الْمِرَاةِ وَحُصُولَهَا فِيهَا بِاعْتِبَارِ التَّوْهُمِ وَالتَّخِيلِ كِلَاهُمَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَالْوَاقِعِ وَلَكِنَّ الْأَوَّلَ بِحَسَبِ نَفْسِ الْأَمْرِ مُطْلَقًا وَالثَّانِي بِتَوَسُّطِ الْوَهْمِ وَالتَّخِيلِ (وَالْعَجَبُ) أَنْ اعْتِبَارَ التَّوْهُمِ وَالتَّخِيلِ الَّذِي هُوَ مُتَنَافٍ لِنَفْسِ الْأَمْرِ صَارَ هُنَا مَحَلًّا لِنَفْسِ الْأَمْرِ إِذْ لَوْلَاهُ لَمَا حَصَلَ ثَمَّةُ نَفْسِ الْأَمْرِ وَالْمِثَالُ الثَّانِي الثَّقُطَةُ الْحَوَالَةُ الَّتِي تُعْرَضُ لَهَا صُورَةُ الدَّائِرَةِ فِي الْخَارِجِ بِحَسَبِ التَّوْهُمِ وَالتَّخِيلِ فَهَهُنَا عَدَمُ حُصُولِ الدَّائِرَةِ فِي الْخَارِجِ وَحُصُولُهَا أَيْضًا فِيهِ بِاعْتِبَارِ التَّوْهُمِ وَالتَّخِيلِ كِلَاهُمَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلَكِنْ عَدَمُ حُصُولِ الدَّائِرَةِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ مُطْلَقًا وَحُصُولُهَا فِيهِ بِحَسَبِ التَّوْهُمِ وَالتَّخِيلِ فَالْأَوَّلُ مُطْلَقٌ وَالثَّانِي مُقَيَّدٌ فَيَمَّا نَحْنُ فِيهِ تَكُونُ وَحْدَةُ الْوُجُودِ بِحَسَبِ نَفْسِ الْأَمْرِ مُطْلَقًا وَتَعَدُّدُ الْوُجُودِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ بِاعْتِبَارِ التَّوْهُمِ وَالتَّخِيلِ فَبِمَلَا حِظَةَ الْإِطْلَاقِ وَالتَّقْيِيدِ لَا يَكُونُ بَيْنَ كَوْنِ الْمُتَنَافِضَيْنِ بِحَسَبِ نَفْسِ الْأَمْرِ تَنَافُضٌ وَلَا يَفْتُ اجْتِمَاعُ التَّقْيِضَيْنِ (فَيَا قِيلَ) إِذَا فُرِضَ زَوَالٌ وَهَمَّ جَمِيعُ الْوَاهِمِينَ كَيْفَ يَكُونُ الْوُجُودُ الْوَهْمِيُّ وَالْإِرَاءَةُ الْخَيَالِيَّةُ ثَابِتًا؟ (أَجِيبُ) أَنَّ هَذَا الْوُجُودَ الْوَهْمِيَّ لَمْ يَحْصُلْ بِمُحَرَّدِ اخْتِرَاعِ الْوَهْمِ حَتَّى يَزُولَ بِزَوَالِ الْوَهْمِ بَلْ هُوَ حَاصِلٌ بِصُنْعِ الْحَقِّ جَلٍّ وَعَلَا فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَحَصَلَ لَهُ الْإِثْقَانُ فَلَا يَتَطَرَّقُ عَلَيْهِ الْخَلَلُ بِزَوَالِ الْوَهْمِ بِالضَّرُورَةِ وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهُ وَجُودًا وَهَمِيًّا بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ خَلَقَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْجِسِّ وَالْوَهْمِ وَحَيْثُ كَانَ خَلَقَهُ تَعَالَى فَهُوَ مَحْفُوظٌ عَنِ الزَّوَالِ وَالْخَلَلِ فِي أَيِّ مَرْتَبَةٍ كَانَ وَحَيْثُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ خَلَقَهُ كَانَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ بِالضَّرُورَةِ فِي أَيِّ مَرْتَبَةٍ خَلَقَهُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةُ نَفْسِ الْأَمْرِ بَلْ مُحَرَّدِ اعْتِبَارٍ وَلَكِنَّ الْمَخْلُوقَ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ مَنَسُوبٌ إِلَى نَفْسِ الْأَمْرِ. وَمَا قُلْتُ: إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ خَلَقَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْجِسِّ وَالْوَهْمِ يَعْنِي أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْأَشْيَاءَ فِي مَرْتَبَةٍ لَيْسَ لَهَا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ حُصُولٌ وَلَا ثُبُوتٌ إِلَّا فِي الْجِسِّ وَالْوَهْمِ كَمَا يَرَى أَهْلُ الشَّعْبَدَةِ أَشْيَاءَ غَيْرَ وَاقِعِيَّةٍ وَيَرَوْنَ شَيْئًا وَاحِدًا عَشْرَةَ أَشْيَاءَ وَلَيْسَ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْعَشْرَةَ حُصُولٌ إِلَّا فِي الْجِسِّ وَالْوَهْمِ وَلَيْسَ الْمَوْجُودُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ غَيْرَ ذَلِكَ الشَّيْءِ الْوَاحِدِ فَإِذَا غُرِضَ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْعَشْرَةَ بِقُدْرَةِ الْحَقِّ — حَلَّ سُلْطَانَهُ — ثَبَاتٌ وَاسْتِقْرَارٌ وَصَارَتْ مَحْفُوظَةٌ عَنِ الْخَلَلِ وَسُرْعَةَ الزَّوَالِ تَصِيرُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ الْعَشْرَةَ مَوْجُودَةٌ فِي نَفْسِ

الْأَمْرَ وَمَعْدُومَةٌ فِيهِ أَيْضًا لَكِنْ بِاعْتِبَارَيْنِ فَإِنَّهُ إِذَا قُطِعَ النَّظَرُ عَنْ مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ فَمَعْدُومَةٌ وَبِلَا مَلاَحِظَةٍ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ مَوْجُودَةٌ وَمِنْ الْقِصَصِ الْمَشْهُورَةِ أَنَّ أَرْبَابَ الشَّعْبَةِ فِي بَلَدٍ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ أُسْسُوا بُتْيَانَ الشَّعْبَةِ عِنْدَ وَاحِدٍ مِنَ السُّلَاطِينِ فِي ذَلِكَ الْأَثْنَاءِ أَظْهَرُوا فِي نَظَرِ النَّاسِ بِالطَّلَسِمِ وَالشَّعْبَةِ بُسْتَانَ أَشْجَارِ أُنْبِيَةٍ وَأَزْرَوْا فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَنَّ تِلْكَ الْأَشْجَارَ كَبُرَتْ وَأَنْمَرَتْ وَأَكَلَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ مِنْ ثِمَارِهَا فَأَمَرَ السُّلْطَانُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِقَتْلِ أَرْبَابِ الشَّعْبَةِ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ سَمِعَ أَنَّهُ إِذَا قَتَلَ صَاحِبَ الشَّعْبَةِ بَعْدَ ظُهُورِ الشَّعْبَةِ تَبَقِيَ تِلْكَ الشَّعْبَةُ عَلَى حَالِهَا بِقُدْرَةِ الْحَقِّ — حَلَّ سُلْطَانُهُ — فَلَمَّا قَتَلُوهُمْ بَقِيَتْ تِلْكَ الْأَشْجَارُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَسَمِعَتْ أَنَّهَا بَاقِيَةٌ إِلَى الْآنِ وَالنَّاسُ يَأْكُلُونَ مِنْ ثِمَارِهَا وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ.

فَفِي الصُّورَةِ الْمُتَنَازِعِ فِيهَا أَظْهَرَ الْحَقُّ — سُبْحَانَهُ الَّذِي لَا مَوْجُودَ غَيْرُهُ فِي الْخَارِجِ وَنَفْسِ الْأَمْرِ — كَمَا لَاتِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ بِقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ فِي حُجُبِ صُورِ الْمُمْكِنَاتِ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَأَحْلَى تِلْكَ الْكَمَالَاتِ فِي مَحَالِي الْأَشْيَاءِ بِوُجُودِ وَهْمِي وَتُبُوتِ خَيَالِي يَعْنِي: أَوْجَدَ الْأَشْيَاءَ عَلَى طَبَقِ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ فَوْجُودُ الْأَشْيَاءِ بِاعْتِبَارِ الْإِرَاءَةِ الْخَيَالِيَّةِ وَلَكِنْ لَمَّا مَتَّحَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تِلْكَ الْإِرَاءَةَ الْإِسْتِقْرَارَ وَالثَّبَاتَ وَرَاعَى الْإِثْقَانَ فِي صُنْعِ الْأَشْيَاءِ وَجَعَلَ الْمُعَامَلَةَ الْأَبَدِيَّةَ مَرْبُوطَةً بِهَا صَارَ وَجُودُهَا الْوَهْمِيُّ وَتُبُوتُهَا الْخَيَالِيُّ أَيْضًا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَكَانَتْ مَحْفُوظَةً عَنِ الْخَلَلِ فَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِنْ الْأَشْيَاءَ لَهَا فِي الْخَارِجِ وَنَفْسِ الْأَمْرِ وَجُودٌ وَلَيْسَ لَهَا وَجُودٌ كَمَا مَرَّ مُكْرَرًا.

قَالَ حَضْرَةُ وَالِدِ هَذَا الْفَقِيرِ — فَدَسَّ سِرُّهُ — وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ: "سَأَلَنِي الْقَاضِي جَلَالَ الدِّينِ الْأَكْرَبِيُّ الَّذِي كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَحَرِّينَ: هَلِ الْوَاقِعُ الْوَحْدَةُ أَوْ الْكَثْرَةُ؟ فَإِنْ كَانَ وَحْدَةً تَصِيرُ الشَّرِيعَةُ الَّتِي مَبْنَاهَا عَلَى الْأَحْكَامِ الْمُنَابِيَةِ وَالْمُعَامَلَةِ بَاطِلَةً وَإِنْ كَانَ كَثْرَةً يَنْطَلِقُ قَوْلُ الصُّوفِيَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ قَالَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا فِي جَوَابِهِ: "كِلْتَاهُمَا مُطَابِقَتَانِ لِنَفْسِ الْأَمْرِ وَوَاقِعَتَانِ فِيهِ". وَبَيَّنَ ذَلِكَ لَمْ يَبْقَ فِي خَاطِرِ الْفَقِيرِ مَا قَالَ فِي بَيَانِهِ وَمَا أَفِضَ عَلَى خَاطِرِ الْفَقِيرِ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَوْرَدُهُ فِي قَيْدِ الْكِنَانَةِ وَالْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ. فَالْصُّوفِيَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ مُحِقُّونَ وَالْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ بِالْكَثْرَةِ أَيْضًا مُحِقُّونَ وَالْمُنَاسِبُ لِأَحْوَالِ الصُّوفِيَّةِ الْوَحْدَةُ وَالْمُنَاسِبُ لِأَحْوَالِ الْعُلَمَاءِ الْكَثْرَةُ فَإِنَّ مَبْنَى الشَّرَائِعِ عَلَى كَثْرَةٍ وَتَغَايُرِ الْأَحْكَامِ مَرْبُوطٌ بِالْكَثْرَةِ وَدَعْوَةُ الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ السَّلَامُ — وَالتَّنْعِيمُ وَالتَّعْذِيبُ الْأُخْرَوِيَّانِ كُلُّهُ مُتَعَلِّقٌ بِالْكَثْرَةِ وَحَيْثُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ يُرِيدُ الْكَثْرَةَ وَيُجِيبُ الظُّهُورَ كَمَا قَالَ تَعَالَى "فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ" فَبَقَاءُ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ أَيْضًا ضَرُورِيٌّ فَإِنَّ تَرْتِيبَ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ مَرْضِيٌّ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَحْبُوبُهُ تَعَالَى فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلسُّلْطَانِ ذِي شَأْنٍ مِنَ الْخُدْمِ وَالْحُسْمِ وَالذُّلِّ وَالْإِفْتِقَارِ وَالْإِنْكِسَارِ لِأَرْمِ لِعَظَمَتِهِ وَكِبَرِيَّاتِهِ وَمُعَامَلَةَ وَحْدَةِ الْوُجُودِ وَإِنْ كَانَتْ كَالْحَقِيقَةِ وَمُعَامَلَةَ الْكَثْرَةِ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ كَالْمَحَارِ وَلِهَذَا يُقَالُ لِذَلِكَ الْعَالَمِ "عَالَمُ الْحَقِيقَةِ" وَلِهَذَا الْعَالَمِ "عَالَمُ الْمَحَارِ" وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ الظُّهُورَاتُ مَحْبُوبَةً رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَعْطَى الْأَشْيَاءَ الْبَقَاءَ الْأَبَدِيَّ وَأَوْرَدَ الْقُدْرَةَ فِي لِبَاسِ الْحِكْمَةِ وَجَعَلَ الْأَسْبَابَ نِقَابَ أَعْمَالِهِ كَانَتْ تِلْكَ الْحَقِيقَةُ

كَالْمَجْهُورَةِ وَصَارَ هَذَا الْمَجَازُ مُتَعَارِفًا وَالثَّقَلَةُ الْحَوَالَةُ وَإِنْ كَانَتْ كَالْحَقِيقَةِ وَالذَّائِرَةُ النَّاشِئَةُ مِنْ تِلْكَ
الثَّقَلَةِ كَالْمَجَازِ وَلَكِنَّ الْحَقِيقَةَ مَهْجُورَةٌ هُنَاكَ وَمَا هُوَ الْمُتَعَارِفُ مَجَازٌ وَسَأَلْتَ عَنْ مَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ : " إِذَا
أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا لَمْ يَضُرَّهُ ذَنْبٌ " (اعْلَمْ) أَنَّهُ إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا لَا يَصْدُرُ عَنْهُ ذَنْبٌ فَإِنَّ أَوْلِيَاءَ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا
مَحْفُوظُونَ عَنِ ارْتِكَابِ الذَّنْبِ وَإِنْ جَازَ صُدُورُ الذَّنْبِ عَنْهُمْ بِخِلَافِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ
فَإِنَّهُمْ مَعْصُومُونَ عَنِ الذُّنُوبِ وَجَوَازُ صُدُورِ الذَّنْبِ عَنْهُمْ أَيْضًا مَسْئُوبٌ فَإِذَا لَمْ يَصْدُرِ الذَّنْبُ عَنِ الْأَوْلِيَاءِ
لَا يَكُونُ فِيهِمْ ضَرَرٌ الذَّنْبِ فِيهِ صُورَةٌ عَدَمِ صُدُورِ الذَّنْبِ يَصْدُقُ " لَا يَضُرُّهُ ذَنْبٌ " كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى
أَرْبَابِ الْعِلْمِ. وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الذَّنْبِ الذَّنْبِ السَّابِقِ الَّذِي صَدَرَ عَنْهُ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَى دَرَجَةِ
الْوَلَايَةِ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَحِبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ
أَخْطَأْنَا} (١) وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّرَمُّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّاتُ الْعُلَى .

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى مَنَبِعِ الْحَقَائِقِ وَمَعَدِنِ الْمَعَارِفِ الْخَوَاجَةِ حُسَامِ الدِّينِ
أَحْمَدَ فِي بَيَانِ أَنَّ الْعَالَمَ بِتَمَامِهِ مَجَالِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْوَاجِبِيَّةِ بِخِلَافِ الذَّاتِ ؛
فَإِنَّهُ لَا نَصِيبَ لِلْمُمْكِنِ مِنْهَا وَلَيْسَ لَهُ قِيَامٌ بِنَفْسِهِ بَلْ هُوَ عَرَضٌ كُلُّهُ لَمْ يَشْمُ رَائِحَةً مِنْ
الْجَوْهَرِيَّةِ وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ

مركز البحث في تفسير الحديث

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (أَيْهَا الْمَخْدُومُ الْمُكْرَمُ) [ع] وَأَحْسَنُ مَا يُمْلَى
حَدِيثُ الْأَجِبَةِ * يُحَرَّرُ مِنَ الْمَعَارِفِ الْعَرَبِيَّةِ يَتَّبِعِي اسْتِمَاعُهَا وَيُبَيِّنُ طَرِيقَ مُرَاقَبَةِ أَحْصَى الْخَوَاصِّ فَلْيَتَوَجَّهْ إِلَيْهِ
بِتَوَجُّهِ بَلِيغٍ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ الْعَالَمَ بِتَمَامِهِ مَجَالِي الْأَسْمَاءِ وَمَظَاهِرُ الصِّفَاتِ الْوَاجِبِيَّةِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ:
فَإِنْ كَانَ فِي الْمُمْكِنِ حَيَاةٌ فَهِيَ مِرَاةٌ لِحَيَاةِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ. وَإِنْ كَانَ فِيهِ عِلْمٌ فَمِرَاةٌ عِلْمِهِ تَعَالَى.
وَإِنْ كَانَ قُدْرَةٌ فَمِرَاةٌ قُدْرَتِهِ تَعَالَى وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ. وَلَيْسَ لِذَاتِهِ تَعَالَى مَظْهَرٌ فِي الْعَالَمِ وَلَا مِرَاةٌ بَلْ لَا
مُنَاسَبَةَ لِذَاتِهِ تَعَالَى بِالْعَالَمِ أَصْلًا وَلَا اشْتِرَاكَ لَهَا بِهِ فِي شَيْءٍ قَطْعًا. وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْمُنَاسَبَةُ فِي الْإِسْمِ
وَتِلْكَ الْمَشَارَكَةُ فِي الصُّورَةِ {إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} (٢) بِخِلَافِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَإِنَّ لَهَا مَعَ الْعَالَمِ
مُنَاسَبَةً اِسْمِيَّةً وَمَشَارَكَةً صُورِيَّةً كَمَا أَنَّ فِي الْوَاجِبِ تَعَالَى عِلْمًا فِي الْمُمْكِنِ أَيْضًا صُورَةً ذَلِكَ الْعِلْمِ وَكَمَا

(١) البقرة : ٢٨٦

(٢) العنكبوت : ٧٠

أَنَّ هُنَاكَ قُدْرَةً هُنَا أَيْضًا صُورَةٌ تِلْكَ الْقُدْرَةَ بِخِلَافِ الذَّاتِ ؛ فَإِنَّ الْمُمْكِنَ لَا تُصِيبُ لَهُ مِنْ تِلْكَ الدَّوْلَةِ وَلَمْ يُمْتَحِ الْقِيَامُ بِنَفْسِهِ بَلِ الْمُمْكِنُ حَيْثُ كَانَ مَخْلُوقٌ عَلَى صُورِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى فَهُوَ عَرَضٌ بِسَمَائِهِ لَمْ يَشْمُ رَائِحَةً مِنَ الْجَوْهَرِيَّةِ وَقِيَامُهُ بِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ . وَتَقْسِيمُ أَرْتَابِ الْمَعْقُولِ الْعَالَمِ إِلَى الْجَوْهَرِ وَالْعَرَضِ (١) فَهُوَ مِنْ كَوْنِ نَظَرِهِمْ مَقْصُورًا عَلَى الظَّاهِرِ وَمَا ثَبَتَ مِنْ قِيَامِ بَعْضِ الْمُمْكِنِ بِبَعْضٍ آخَرَ فَهُوَ مِنْ قِبَلِ قِيَامِ الْعَرَضِ بِالْعَرَضِ لَا مِنْ قِبَلِ قِيَامِ الْعَرَضِ بِالْجَوْهَرِ بَلْ قِيَامُ ذَيْنِكَ الْعَرَضَيْنِ فِي الْحَقِيقَةِ بِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ لَمْ يَثْبُتْ بَيْنَهُمَا جَوْهَرِيَّةٌ وَقِيَوْمٌ حَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ هُوَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَلَيْسَ لِلْمُمْكِنِ فِي الْحَقِيقَةِ ذَاتٌ تَكُونُ صِفَاتُهُ قَائِمَةً بِتِلْكَ الذَّاتِ لِلْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ بِهَا قَامَتْ صِفَاتُهُ تَعَالَى وَكَذَلِكَ حَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ وَالْإِشَارَةُ الْوَاقِعَةُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ إِلَى ذَاتِهِ بِلَفْظٍ : " أَنَا " فَتِلْكَ الْإِشَارَةُ رَاجِعَةٌ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَى تِلْكَ الذَّاتِ الْأَحَدِ الَّتِي قِيَامُ الْكُلِّ بِهَا يَعْرِفُهُ الْمُسْمِيُّ أَوَّلًا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ ذَاتُهُ تَعَالَى مُشَارًا إِلَيْهَا بِإِشَارَةٍ وَمُتَّحِدَةً بِشَيْءٍ أَصْلًا . وَلَا يَخْلُطُ الْقَاصِرُونَ هَذِهِ الْمَعَارِفَ الْعَامِضَةَ بِمَعَارِفِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ لَا يَظُنُّونَ الْيَدَ وَالْحَيْبَ مُتَّحِدًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فَإِنَّ أَرْتَابَ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ لَا يَقُولُونَ بِمَوْجُودٍ غَيْرِ الذَّاتِ الْأَحَدِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَتْ وَبَزَعُمُونَ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى أَيْضًا إِعْتِبَارَاتٍ عِلْمِيَّةٌ وَيَقُولُونَ فِي حَقَائِقِ الْمُمْكِنَاتِ " مَا وَصَلَتْ إِلَيْهَا رَائِحَةٌ مِنَ الْوُجُودِ وَالْأَعْيَانُ مَا شَمَّتْ رَائِحَةَ الْوُجُودِ مِنْ كَلَامِهِمْ " . وَهَذَا الْفَقِيرُ يَعْتَقِدُ أَنَّ صِفَاتِهِ تَعَالَى أَيْضًا مَوْجُودَةٌ بِوُجُودِ زَائِدٍ عَلَى الذَّاتِ كَمَا قَالَ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْحَقِّ وَثَبِتَ لِلْمُمْكِنَاتِ الَّتِي هِيَ مَحَالِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ أَيْضًا وَجُودًا . غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْمُمْكِنَاتِ غَيْرَ الْأَعْرَاضِ الَّتِي لَا قِيَامَ لَهَا بِنَفْسِهَا وَلَا يَثْبُتُ الْجَوْهَرِيَّةُ الَّتِي لَهَا قِيَامٌ بِذَاتِهِ فِي الْمُمْكِنَاتِ بَلْ يَتَيَقَّنُ قِيَامَ الْكُلِّ بِذَاتِهِ تَعَالَى (فَإِنْ قِيلَ) يُعْلَمُ مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ أَنَّ ذَاتَ الْمُمْكِنِ غَيْرُ ذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَأَنَّ الْمُمْكِنَ مُتَّحِدٌ بِالْوَاجِبِ حَلٌّ شَائِهِ وَهَذَا مُحَالٌ لِاسْتِلْزَامِهِ قَلْبَ الْحَقَائِقِ (أَجِيبُ) أَنَّ ذَاتَ الْمُمْكِنِ — يَعْنِي مَا هَيْئَتُهُ وَحَقِيقَتُهُ — هِيَ عَيْنُ تِلْكَ الْأَعْرَاضِ الْمُتَعَدِّدَةِ الْمَخْصُوصَةِ الَّتِي هِيَ مَحَالِي أَسْمَاءِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى وَلَا عَيْنِيَّةَ لِتِلْكَ الْأَعْرَاضِ مَعَ ذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ أَصْلًا وَلَا اتِّحَادَ بَيْنَهُمَا بِوَجْهِ مَا قَطَعًا ؛ حَتَّى يَلْزَمَ قَلْبَ الْحَقَائِقِ وَلَيْسَ هُنَاكَ غَيْرُ قِيَامِ تِلْكَ الْأَعْرَاضِ بِالذَّاتِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَتْ وَقِيَوْمِيَّتِهِ تَعَالَى بِحَمِيعِ الْأَشْيَاءِ (فَإِنْ قِيلَ) لِمَا رَجَعَتْ إِشَارَةُ كُلِّ أَحَدٍ إِلَى ذَاتِهِ بِلَفْظٍ " أَنَا " إِلَى ذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى لَزِمَ أَنَّ تَكُونَ ذَاتَ الْمُمْكِنِ — يَعْنِي مَا هَيْئَتُهُ وَحَقِيقَتُهُ — عَيْنَ ذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى ؛ فَإِنَّ إِشَارَةَ كُلِّ أَحَدٍ بِلَفْظٍ " أَنَا " إِلَى مَا هَيْئَتِهِ وَحَقِيقَتِهِ وَهَذَا مُسْتَلْزَمٌ لِقَلْبِ الْحَقِيقَةِ وَعَيْنِ كَلَامِ أَرْتَابِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ : (أَجِيبُ) نَعَمْ وَإِنْ كَانَ إِشَارَةُ كُلِّ أَحَدٍ بِلَفْظٍ " أَنَا " إِلَى حَقِيقَتِهِ وَلَكِنْ لِمَا كَانَتْ حَقِيقَتُهُ أَعْرَاضًا مُحْتَمِعَةً لَيْسَتْ فِيهَا قَابِلِيَّةٌ هَذِهِ الْإِشَارَةَ فَإِنَّ الْأَعْرَاضَ لَيْسَتْ بِقَابِلَةٍ لِلْإِشَارَةِ الْحَسِيَّةِ بِالْإِسْتِقْلَالِ وَبِالْأَصَالَةِ وَلِمَا لَمْ تُقْبَلْ حَقِيقَتُهُ هَذِهِ الْإِشَارَةَ صَارَتْ الْإِشَارَةُ رَاجِعَةً إِلَى

(١) العرض: هو الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع أي محل يقوم به كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحمله ويقوم به

مَقْوَمٌ تِلْكَ الْحَقِيقَةُ فَمَا هِيَ الْمُمْكِنُ هِيَ عَيْنُ تِلْكَ الْأَعْرَاضِ الْمُحْتَمِعَةِ وَإِنْ كَانَتْ الْإِشَارَةُ بِوَأَسْطَةِ عَدَمِ قَابِلِيَّةِ حَقِيقَتِهِ رَاجِعَةً إِلَى مَقْوَمِهَا الَّذِي هُوَ ذَاتُ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَلَمْ يَكُنْ قَلْبُ الْحَقِيقَةِ وَمَا صَارَ الْمُمْكِنُ وَاجِبًا تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَكَانَ الْكَلَامُ مُعَايِرًا لِكَلَامِ أَرْبَابِ التَّوْحِيدِ الْوَحْدِيِّ .

وَالْعَجَبُ : أَنْ " أَنَا " الصَّادِرَ مِنَ الْمُمْكِنِ يَرْجِعُ إِلَى الْوَاجِبِ وَيَبْقَى الْمُمْكِنُ مُمَكِّنًا عَلَى حَالِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ بِقَوْلٍ " سُبْحَانِي " وَأَنَا الْحَقُّ " بَلْ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ لِكُونِهِ صَاحِبَ تَمَيُّزٍ (فَإِنْ قِيلَ) إِنْ قِيَامَ الْمُمْكِنِ بِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى مُسْتَلْزِمٌ لِقِيَامِ الْحَوَادِثِ بِذَاتِهِ تَعَالَى وَهُوَ مُمْتَنِعٌ (أَجِيبُ) أَنْ امْتِنَاعَ قِيَامِ الْحَوَادِثِ بِمَعْنَى حُلُولِ الْحَوَادِثِ فِي ذَاتِهِ تَعَالَى وَهُوَ مُحَالٌ وَلَكِنَّ الْقِيَامَ لَيْسَ هُنَا بِمَعْنَى الْحُلُولِ بَلْ بِمَعْنَى الثَّبُوتِ وَالتَّقَرُّرِ يَعْنِي أَنَّ ثُبُوتَ الْمُمْكِنِ وَتَقَرُّرُهُ بِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا كَانَ ثُبُوتُ الْمُمْكِنِ بِذَاتِ الْوَاجِبِ وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّهُ عَرَضٌ بِتَمَامِهِ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ مَحَلٍّ يَقُومُ بِهِ وَمَا ذَلِكَ الْمَحَلُّ لَيْسَ هُوَ ذَاتُ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ لَا يَكُونُ الْمُمْتَنِعُ مَحَلًّا لَهُ (أَجِيبُ) أَنَّ الْعَرَضَ مَا لَا يَكُونُ لَهُ قِيَامٌ بِذَاتِهِ بَلْ يَقُومُ بِغَيْرِهِ وَلَمَّا لَمْ يَفْهَمْ أَرْبَابُ الْمَعْقُولِ فِي قِيَامِ الْعَرَضِ غَيْرَ الْحُلُولِ أَثْبَتُوا لِلْعَرَضِ مَحَلًّا بِالضَّرُورَةِ وَاسْتَحَالُوا ثُبُوتَهُ مِنْ غَيْرِ مَحَلٍّ فَإِذَا ظَهَرَ لِلْقِيَامِ مَعْنَى آخَرَ كَمَا مَرَّ لَا يَلْزَمُ الْمَحَلُّ أَصْلًا وَمَحْسُوسًا وَمُشَاهِدَاتِنَا أَنْ قِيَامَ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ بِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِي التَّبِينِ حُلُولٌ وَمَحَلٌّ أَصْلًا يُصَدِّقُهُ أَرْبَابُ الْمَعْقُولِ أَوْلًا وَتَشْكِيكُهُمْ لَا يَكُونُ مُصَادِمًا لِبِدَاهَتِنَا وَلَا يَزُولُ يَقِينًا بِشَكْهِمْ. وَنُوضِّحُ هَذَا الْمَبْحَثَ بِمَسْأَلٍ: أَنْ أَرْبَابَ الطَّلَسِمِ وَأَصْحَابَ السِّمِّيَاءِ يَزُولُونَ وَيُظْهِرُونَ الْأَشْيَاءَ مِنْ حِنْسِ الْأَجْسَامِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَعْرَاضِ الْعَجِيبَةِ وَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ يَعْرِفُ كُلُّ شَخْصٍ أَنَّ هَذِهِ الْأَجْسَامَ لَيْسَ لَهَا قِيَامٌ بِنَفْسِهَا كَالْأَعْرَاضِ بَلْ قِيَامٌ كِلَيْهِمَا بِذَاتِ صَاحِبِ الطَّلَسِمِ وَلَا مَحَلٌّ لِهَئِمَّا أَصْلًا وَيَعْرِفُونَ أَيْضًا أَنَّ لَيْسَ فِي هَذَا الْقِيَامِ شَائِبَةُ الْحَالِيَّةِ وَالْمَحَلِّيَّةِ بَلْ ثُبُوتٌ تِلْكَ الْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ بِذَاتِ صَاحِبِ الطَّلَسِمِ مِنْ غَيْرِ تَوْهَمِ حُلُولٍ وَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ أَيْضًا عَيْنُ هَذَا التَّصْوِيرِ فَإِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَرَاعَى الْإِثْقَانَ وَالْإِحْكَامَ فِي صُنْعِهَا وَجَعَلَ الْمُعَامَلَةَ الْأَبَدِيَّةَ وَالتَّعْيِيمَ وَالتَّعْذِيبَ السَّرْمَدِيِّينَ مَرْبُوطَةً بِهَا ؛ فَلَا قِيَامَ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ بِذَاتِهَا بَلْ هِيَ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ شَائِبَةِ الْحُلُولِ وَبِلَا مَطْنَةِ الْحَالِ وَالْمَحَلِّ. وَالتَّمْثِيلُ الْآخَرُ: صُورَةٌ جَبَلٍ أَوْ صُورَةٌ سَمَاءٍ تَظْهَرُ فِي الْمِرَاةِ أَيْ أَبْلَهَ تَزَعُمُ تِلْكَ الصُّورِ أَجْسَامًا وَحَوَاهِرَ وَتَظُنُّ أَنَّهَا قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا !؟ فَإِنْ زَعَمَ فَرَضًا شَخْصٌ تِلْكَ الصُّورَ أَعْرَاضًا وَقَائِمَةً بِالْغَيْرِ وَطَلَبَ لَهَا مَحَلًّا بِعِلَّةِ الْعَرَضِيَّةِ وَبَعْدُ ثُبُوتِهَا مِنْ غَيْرِ مُحَالٍ مُحَالًا فَهَذَا الشَّخْصُ أَيْضًا سَفِيهٌ فَإِنَّهُ يُنْكَرُ بِدَاهَةَ نَفْسِهِ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ عِنْدَهُ تَمَيُّزٌ يَعْرِفُ بِالْبِدَاهَةِ أَنَّ لَيْسَ لِنَتْلِكَ الصُّورِ مَحَلًّا أَصْلًا بَلْ لَا اِحْتِيَاجَ لَهَا إِلَى الْحَالِ وَهَكَذَا جَمِيعُ الْمُمْكِنَاتِ عِنْدَ أَرْبَابِ الْكَشْفِ وَالشُّهُودِ وَلَيْسَتْ غَيْرُ التَّمَاثِيلِ مِثْلَ هَذِهِ الصُّورِ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ: أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَتَقَنَّ تِلْكَ الصُّورَ وَالتَّمَاثِيلَ بِقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ وَأَحْكَمَ عَلَى نَهْجِ صَارَتْ مَصُونَةٌ عَنِ الْخَلَلِ وَمَحْفُوظَةٌ مِنَ الزَّوَالِ وَالْمُعَامَلَةِ الْآخَرَوِيَّةِ الْأَبَدِيَّةِ مَرْبُوطَةً بِهَا كَمَا مَرَّ غَيْرَ مَرَّةٍ وَقَالَ النَّظَّامُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَمِنْ عُلَمَاءِ الْمُعْتَرِلَةِ

— بِحُكْمِ رَمِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ — : "العالم أعراضٌ مُحْتَمِعَةٌ" وَظَنُّهُ خَالِيًا مِنَ الْحَوَاطِرِ نَعَمَ : إِنْ الْكَذُوبَ قَدْ يَصْدُقُ وَلَمَّا لَمْ يَقُلْ بِقِيَامِ هَذِهِ الْأَعْرَاضِ بِذَاتِ وَأَجِبِ الْوُجُودِ — حَلَّ سُلْطَانُهُ — مِنْ قُصُورِ نَظَرِهِ صَارَ مَوْرِدًا لَطَعَنِ الْعُقَلَاءِ وَتَشْبِيهِهِمْ ؛ فَإِنَّ الْعَرَضَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ قِيَامٍ بِالْغَيْرِ وَلَا هُوَ قَائِلٌ بِوُجُودِ الْحَوَاطِرِ حَتَّى يَجْعَلَ قِيَامَهُ مُسْتَنَدًا إِلَيْهِ وَمِنَ الصُّوفِيَّةِ : اعْتَقَدَ صَاحِبُ الْفُتُوْحَاتِ الْمَكِّيَّةِ الْعَالَمِ أَعْرَاضًا مُحْتَمِعَةً فِي عَيْنِ وَاحِدٍ وَجَعَلَ الْعَيْنَ الْوَاحِدَ عِبَارَةً عَنْ ذَاتِ أَحَدِيَّةٍ — حَلَّ سُلْطَانُهُ — وَلَكِنَّهُ حَكَمَ بَعْدَمَ بَقَاءِ هَذِهِ الْأَعْرَاضِ فِي زَمَانَيْنِ وَقَالَ : "إِنَّ الْعَالَمَ يَتَعَدَّمُ فِي كُلِّ آتٍ وَيَتَّحَدُّ مِثْلَهُ" (وَعِنْدَ الْفَقِيرِ) هَذِهِ الْمُعَامَلَةُ شُهُودِيَّةٌ لَا وَجُودِيَّةٌ كَمَا حَقَّقَ هَذَا الْمَبْحَثُ فِي حَوَاشِي شَرْحِ الرُّبَاعِيَّاتِ أَنَّهُ قَدْ يُرَى لِلْسَّالِكِ فِي تَوَسُّطِ الْأَحْوَالِ قَبْلَ أَنْ تَرْتَفِعَ الْأَعْيَارُ عَنْ نَظَرِهِ مُطْلَقًا فِي آتٍ أَنْ الْعَالَمَ صَارَ مَعْدُومًا وَفِي آتٍ ثَانٍ يَرَى أَنَّ الْعَالَمَ مَوْجُودٌ وَفِي آتٍ ثَالِثٍ يَجِدُهُ أَيْضًا مَعْدُومًا وَفِي آتٍ رَابِعٍ مَوْجُودًا إِلَى أَنْ يُشْرَفَ بِالْفَنَاءِ الْمَطْلُوقِ وَيَجِدُ الْعَالَمَ مَعْدُومًا دَائِمًا فَفِي هَذَا الْوَقْتِ : الْعَالَمُ مُسْتَمِرُّ الْعَدَمِ فِي شُهُودِهِ وَهَكَذَا حِينَ تَوَسُّطِ حُصُولِ الْبَقَاءِ وَالرُّجُوعِ إِلَى الْعَالَمِ يَظْهَرُ الْعَالَمُ فِي النَّظَرِ تَارَةً وَيَخْتْفِي أُخْرَى وَمِنْ هُنَاكَ أَيْضًا يُتَوَهَّمُ حَالَةٌ تَحَدُّدِ الْأَمْثَالِ فَإِذَا تَمَّتْ لِهَذَا الْعَارِفِ مُعَامَلَةُ الْبَقَاءِ وَالرُّجُوعِ إِلَى الْعَالَمِ وَاسْتَنَدَ فِي مَقَامِ التَّكْمِيلِ وَالْإِرْشَادِ يَظْهَرُ الْعَالَمُ فِي نَظَرِهِ أَيْضًا وَيَجِدُ الْعَالَمَ مُسْتَمِرًّا أَنْجُودَ فَصَارَتْ هَذِهِ الْمُعَامَلَةُ رَاجِعَةً إِلَى شُهُودِ السَّالِكِ لَا إِلَى وَجُودِ الْعَالَمِ فَإِنَّ وَجُودَهُ مَازَالَ عَلَى وَتَبَرَةٍ وَاحِدَةٍ فَإِنْ كَانَ تَذَنُّبٌ فَهُوَ فِي الشُّهُودِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُلْهِمُ لِلصَّوَابِ. وَالْحُكْمُ بَعْدَمَ بَقَاءِ الْأَعْرَاضِ فِي زَمَانَيْنِ — كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ — مَدْخُولٌ فِيهِ لَمْ يَبْلُغْ مَرْتَبَةَ الثَّبُوتِ وَالْأَدِلَّةُ الَّتِي أوردوها فِي عَدَمِ بَقَاءِ الْأَعْرَاضِ غَيْرُ ثَامَةٍ وَهَذِهِ الْمَعَارِفُ الْغَامِضَةُ كَأَنَّهَا دَرَسٌ لِأَكْثَرِ الْأَصْحَابِ هُنَاكَ يَنْبَغِي إِعْطَاءَ نَفْلِهَا لِكُلِّ مَنْ لَهُ شَوْقٌ إِلَيْهَا. وَلَمَّا كَانَ فِي الْفَقِيرِ نَوْعٌ مَرَضٍ لَمْ يَكْتُبْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَصْحَابِ عَلَى حِدَةٍ وَآكْتَفَى بِهِدِيهِ الْمَعَارِفِ فَقَطَّ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ لَدَيْكُمْ.

الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الشَّيْخِ حَمِيدِ الْبَنَكَالِيِّ فِي فَصَائِلِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي هِيَ مُتَضَمِّنَةٌ لِلطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ وَالشَّرِيعَةِ^(١) وَيَبَيِّنُ أَنَّ لَا مِقْدَارَ لِكَمَالَاتِ الْوَلَايَةِ فِي جَنْبِ كَمَالَاتِ الثَّبُوتِ أَصْلًا وَيَبَيِّنُ أَنَّ الْوَلَايَةَ لَا بُدَّ لَهَا مِنَ الشَّرِيعَةِ وَمَا يَنْاسِبُ ذَلِكَ

(١) الشريعة : عبارة عن الأمر بالتزام العبودية وهو الانقياد للأمر في كل ما جاء به أمرا أو نهيا والتقدير برتبة تحجيره ظاهرا

" لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ " هَذِهِ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ مُتَضَمِّنَةٌ لِلطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَمَا دَامَ السَّالِكُ فِي مَقَامِ النَّفْيِ فَهُوَ فِي مَقَامِ الطَّرِيقَةِ فَإِذَا فَرَعَ مِنَ النَّفْيِ بِالسَّمَامِ وَانْتَفَى جَمِيعُ الْأَعْيَارِ عَنْ نَظَرِهِ وَأَتَمَّ الطَّرِيقَةَ وَوَصَلَ إِلَى مَقَامِ الْفَنَاءِ وَجَاءَ إِلَى مَقَامِ الْإِتْبَاتِ بَعْدَ النَّفْيِ وَمَالَ مِنَ السُّلُوكِ إِلَى الْحَدِيثِ فَقَدْ تَحَقَّقَ بِمَرْتَبَةِ الْحَقِيقَةِ وَأَنْصَفَ بِالْبَقَاءِ. وَبِهَذَا النَّفْيِ وَالْإِتْبَاتِ وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ وَبِهَذَا الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَبِهَذَا السُّلُوكِ وَالْحَدِيثِ يَصْدُقُ اسْمُ الْوَلَايَةِ وَتَمِيمُ النَّفْسِ مِنْ أَنْ تَكُونَ أَمَّارَةً إِلَى الْإِطْمِئْنَانِ وَتَصِيرُ مُرَكَّاتَةً وَمُطَهَّرَةً فَكَمَالَاتُ الْوَلَايَةِ صَارَتْ مَرْبُوطَةً بِالْحِزْمِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي هِيَ النَّفْيُ وَالْإِتْبَاتُ. وَبَعِيَ الْحِزْمُ الثَّانِي مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي هِيَ مُثَبَّتٌ رِسَالَةً خَاتَمِ الرُّسُلِ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ — وَهَذَا الْحِزْمُ الْأَخِيرُ مُحْتَصِلٌ لِلشَّرِيعَةِ وَمُكَمَّلٌ لَهَا وَمَا كَانَ حَاصِلًا فِي الْإِتْدَاءِ وَالْوَسْطِ مِنَ الشَّرِيعَةِ فَهُوَ صُورَةُ الشَّرِيعَةِ وَأَسْمُهَا وَرَسْمُهَا وَحُصُولُ حَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ إِنَّمَا هُوَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ الَّتِي يَحْتَصِلُ بَعْدَ حُصُولِ مَرْتَبَةِ الْوَلَايَةِ وَكَمَالَاتِ الثَّبُوتِ الَّتِي تَحْتَصِلُ لِكَمَلِ تَابِعِي الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — بِتَبَعِيَّتِهِمْ وَوَرَائَتِهِمْ فَهِيَ أَيْضًا فِي هَذَا الْمَوْطِنِ وَالطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ الثَّلَاثِ هُنَا مُحْتَصِلَتَانِ لِلْوَلَايَةِ كَأَنَّهُمَا مِنَ الشَّرَائِطِ لِتَحْتَصِيلِ حَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ وَتَحْتَصِيلِ كَمَالَاتِ الثَّبُوتِ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْتَقَدَ) الْوَلَايَةَ مِثْلُ الطَّهَارَةِ وَالشَّرِيعَةِ كَالصَّلَاةِ وَكَأَنَّ فِي الطَّرِيقَةِ إِزَالَةَ التَّحَاسُّاتِ الْحَقِيقِيَّةِ وَفِي الْحَقِيقَةِ إِزَالَةَ التَّحَاسُّاتِ الْحُكْمِيَّةِ وَبَعْدَ الطَّهَارَةِ الْكَامِلَةِ يُسْتَحَقُّ إِتْبَانُ الْأَحْكَامِ الشَّرِيعِيَّةِ وَيَحْتَصِلُ قَابِلِيَّةُ أَدَاءِ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ نِهَائِيَّةُ مَرَاتِبِ الْقُرْبِ وَعِمَادُ الدِّينِ وَمِعْرَاجُ الْمُؤْمِنِ. وَلَقَدْ وَحَدَّثَ الْحِزْمُ الْأَخِيرَ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْمُقَدَّسَةِ بَحْرًا لَا نِهَائِيَّةَ لَهُ وَشَوْهَدَ الْحِزْمِ الْأَوَّلِ فِي حَتْبِهِ كَالْفَطْرَةِ : نَعَمْ : لَا مِقْدَارَ لِكَمَالَاتِ الْوَلَايَةِ فِي حَتْبِ كَمَالَاتِ الثَّبُوتِ أَصْلًا وَمَا يَكُونُ مِقْدَارَ ذَرَّةٍ فِي حَتْبِ الشَّمْسِ سُبْحَانَ اللَّهِ! زَعَمَ جَمَاعَةٌ مِنْ إِعْوَاجِ النَّظَرِ أَنَّ الْوَلَايَةَ أَفْضَلُ مِنَ الثَّبُوتِ وَظَنُّوا الشَّرِيعَةَ الَّتِي هِيَ لُبُّ اللَّبِّ قِشْرًا وَمَاذَا يَفْعَلُونَ!؟ فَإِنْ نَظَرْتُمْ مَقْصُورًا عَلَى صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَلَمْ يَحْتَصِلُوا مِنَ اللَّبِّ شَيْئًا غَيْرَ الْقِشْرِ وَظَنُّوا الثَّبُوتَ بَعْلَةَ التَّوْحُّهِ إِلَى الْخَلْقِ قَاصِرَةً وَزَعَمُوا هَذَا التَّوْحُّهُ مِثْلَ تَوْحُّهِ الْعَوَامِّ نَاقِصًا وَرَجَّحُوا تَوْحُّهُ الْوَلَايَةِ الَّتِي هِيَ إِلَى الْحَقِّ عَلَى ذَلِكَ التَّوْحُّهِ وَقَالُوا: إِنَّ الْوَلَايَةَ أَفْضَلُ مِنَ الثَّبُوتِ وَلَمْ يَدْرُوا أَنَّ التَّوْحُّهُ فِي كَمَالَاتِ الثَّبُوتِ أَيْضًا إِلَى الْحَقِّ فِي وَقْتِ الْعُرُوجِ كَمَا فِي مَرْتَبَةِ الْوَلَايَةِ بَلْ فِي مَرْتَبَةِ الْوَلَايَةِ صُورَةُ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ الْعُرُوجِيَّةِ الَّتِي حَصَلَتْ فِي مَقَامِ الثَّبُوتِ كَمَا سَتُذَكَّرُ مِنْهُ بُدَّةً وَالتَّوْحُّهُ فِي وَقْتِ نُزُولِ الثَّبُوتِ إِلَى الْخَلْقِ كَالْوَلَايَةِ وَإِنَّمَا الْفَرْقُ أَنَّ الظَّاهِرَ فِي الْوَلَايَةِ مُتَوَحِّجٌ إِلَى الْخَلْقِ وَالْبَاطِنَ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَفِي نُزُولِ الثَّبُوتِ: الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ كِلَاهُمَا مُتَوَحِّجَانِ إِلَى الْخَلْقِ وَصَاحِبِيهِ يَدْعُو الْخَلْقَ إِلَى الْحَقِّ بِكَلِمَتِهِ وَهَذَا النُّزُولُ أَتَمُّ وَأَكْمَلُ مِنْ نُزُولِ الْوَلَايَةِ كَمَا حَقَّقْتُهُ فِي كُتُبِي وَرِسَالَتِي. وَتَوَحُّهُ هَذَا إِلَى الْخَلْقِ لَيْسَ كَتَوْحُّهِ الْعَوَامِّ كَمَا زَعَمُوا فَإِنَّ تَوْحُّهُ الْعَوَامِّ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ جِهَةِ تَعَلُّقِهِمُ بِالْأَعْيَارِ وَتَوْحُّهُ أَحْصَى الْخَوَاصِّ إِلَى الْخَلْقِ لَيْسَ هُوَ بِوَاسِطَةٍ تَعَلُّقِهِمُ بِالْأَعْيَارِ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَدَعَاوُ التَّعَلُّقِ بِالْأَعْيَارِ فِي أَوَّلِ الْقَدَمِ وَحَصَلُوا التَّعَلُّقَ بِخَالِقِ الْخَلْقِ حَلَّ سُلْطَانُهُ مَكَانَهُ بَلْ تَوْحُّهُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ إِلَى

الْخَلْقِ لِهِدَايَتِهِمْ وَإِرْشَادِهِمْ لِيَدُلُّوهُمْ عَلَى خَالِقِ الْخَلْقِ جَلَّ وَعَلَا وَيُرْشِدُوهُمْ إِلَى مَرَاضِي مَوْلَاهُمْ تَعَالَى
 وَتَقَدَّسَ وَلَا شَكَّ أَنْ مِثْلَ هَذَا التَّوَجُّهِ إِلَى الْخَلْقِ الَّذِي مَقْصُودُهُمْ مِنْهُ تَخْلِيصُهُمْ عَنْ رِقْيَةِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى
 أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ لِأَجْلِ نَفْسِهِ. مَثَلًا: إِذَا كَانَ شَخْصٌ مَشْغُولًا بِذِكْرِ اللَّهِ
 تَعَالَى فَظَهَرَ فِي ذَلِكَ الْإِتْنَاءِ ضَرِيرٌ وَفِي طَرِيقِهِ بئرٌ بِحَيْثُ لَوْ رَفَعَ قَدَمَهُ لَوَقَعَ فِيهَا فِيهِ هَذِهِ الصُّورَةُ: هَلْ
 الْأَفْضَلُ لِهَذَا الشَّخْصِ الذِّكْرُ أَوْ تَخْلِيصُ الضَّرِيرِ مِنَ الْبئرِ وَلَا شَكَّ أَنْ تَخْلِيصَ الضَّرِيرِ أَفْضَلُ مِنَ الذِّكْرِ فَإِنْ
 اللَّهُ تَعَالَى غَنِيَ عَنْهُ وَعَنْ ذِكْرِهِ وَالضَّرِيرَ عَبْدٌ مُحْتَاجٌ وَدَفَعُ الضَّرِيرَ عَنْهُ ضَرْوَرِيٌّ خُصُوصًا إِذَا كَانَ مَأْمُورًا
 بِهَذَا التَّخْلِيصِ فِيهِ هَذَا الْوَقْتُ تَخْلِيصُهُ عَيْنُ الذِّكْرِ لِكُونِهِ امْتِنَالٌ أَمْرِهِ فِي الذِّكْرِ أَدَاءٌ حَقٌّ وَاحِدٌ وَهُوَ حَقٌّ
 الْمَوْلَى جَلَّ شَأْنُهُ وَفِي تَخْلِيصِ الْمَأْمُورِ بِهِ أَدَاءٌ حَقِّينَ حَقَّ الْعَبْدِ وَحَقَّ الْمَوْلَى تَعَالَى بَلْ يَكَادُ يَدْخُلُ الذِّكْرُ
 فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي الْمَعْصِيَةِ فَإِنَّ الذِّكْرَ لَيْسَ بِمُسْتَحْسِنٍ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ بَلْ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ
 يُسْتَحْسَنُ عَدَمُ الذِّكْرِ كَمَا أَنَّ الْإِفْطَارَ فِي الْأَيَّامِ الْمَنْهِيَّةِ وَتَرْكُ الصَّلَاةِ فِي الْأَوْقَاتِ الْمَكْرُوهَةِ أَفْضَلُ مِنَ
 الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ الذِّكْرَ عِبَارَةٌ عَنْ طَرْدِ الْعَقْلَةِ بِأَيِّ وَجْهِ يَتَّيَسَّرُ لَا أَنَّ الذِّكْرَ مَقْصُورٌ عَلَى
 تَكَرُّرِ كَلِمَةِ التَّقْوَى وَالْإِثْبَاتِ أَوْ عَلَى تَكَرُّرِ اسْمِ الذَّاتِ كَمَا زَعَمَ فَكُلُّ مَا هُوَ مِنْ امْتِنَالِ الْأَوَامِرِ وَالْإِثْبَاتِ
 عَنِ التَّوَاهِي كُلُّهُ دَاخِلٌ فِي الذِّكْرِ وَالتَّبَعِ وَالشَّرَاءِ مَعَ مُرَاعَاةِ الشُّرُوطِ ذِكْرٌ وَكَذَلِكَ التَّكَاحُ وَالطَّلَاقُ مَعَ
 مُرَاعَاةِ شُرُوطِهِمَا ذِكْرٌ فَإِنَّ الْأَمْرَ وَالتَّاهِي جَلَّ سُلْطَانُهُ حِينَ مُبَاشَرَةِ هَذِهِ الْأُمُورِ مَعَ مُرَاعَاةِ شُرُوطِهَا نَصَبَ
 عَيْنٍ مُبَاشِرًا فَلَا يَكُونُ فِيهَا مَحَالٌ لِلْعَقْلَةِ وَلَكِنَّ الذِّكْرَ الْوَاقِعَ بِاسْمِ الْمَذْكُورِ وَصِفَتِهِ سَرِيعِ التَّأثيرِ وَمُورِثِ
 لِمَحَبَّةِ الْمَذْكُورِ وَقَرِيبُ الْإِبْصَالِ إِلَيْهِ بِخِلَافِ الذِّكْرِ الْوَاقِعِ مِنْ طَرِيقِ امْتِنَالِ الْأَوَامِرِ وَالْإِثْبَاتِ عَنِ التَّوَاهِي
 فَإِنَّهُ قَلِيلُ النَّصِيبِ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَإِنْ وَجَدَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ فِي بَعْضِ الْأَفْرَادِ الَّذِينَ ذَكَرْتَهُمْ بِامْتِنَالِ
 الْأَوَامِرِ وَالْإِثْبَاتِ عَنِ الْمَتَاهِي الشَّرْعِيَّةِ عَلَى سَبِيلِ التَّنْذِيرِ. قَالَ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةِ التَّقْشِيْبِيَّةُ — قُدَّسَ سِرُّهُ — إِنَّ
 حَضْرَةَ مَوْلَانَا زَيْنِ الدِّينِ التَّيْبِيدِيَّ — قُدَّسَ سِرُّهُ — وَصَلَ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مِنْ طَرِيقِ الْعِلْمِ وَأَيْضًا إِنَّ
 الذِّكْرَ الَّذِي يَقَعُ بِاسْمِ الْمَذْكُورِ وَصِفَتِهِ وَسَبِيلُهُ لِلذِّكْرِ الَّذِي يَحْصُلُ بِمُرَاعَاةِ الْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ فَإِنَّ مُرَاعَاةَ
 الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ غَيْرِ مُبَسَّرَةٍ بِدُونِ مَحَبَّةٍ تَامَّةٍ لِنَاصِبِ الشَّرْعِ وَهَذِهِ الْمَحَبَّةُ التَّامِيَّةُ مَرْبُوطَةٌ
 بِذِكْرِ اسْمِهِ وَصِفَتِهِ تَعَالَى فَلأَبْدَ أَوَّلًا مِنْ ذَلِكَ الذِّكْرِ حَتَّى يَحْصُلَ بِسَبَبِهِ هَذَا الذِّكْرُ وَمُعَامَلَةٌ الْعِنَايَةِ أَمْرٌ آخِرٌ
 لَيْسَ هُنَاكَ شَرْطٌ وَلَا وَسِيلَةٌ {اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ} (١). (والتَّوَجُّعُ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ فَتَقُولُ: إِنَّ وَرَاءَ
 هَذِهِ الْمُعَامَلَاتِ الثَّلَاثِ الطَّرِيقَةَ وَالْحَقِيقَةَ وَالشَّرِيعَةَ مُعَامَلَةٌ أُخْرَى مُخْتَصَّةٌ بِالْآخَرِينَ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ: "أَنَّ
 لَا اعْتِدَادَ بِتِلْكَ الْمُعَامَلَاتِ فِي حَنْبِ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ وَلَا اعْتِبَارَ وَمَا حَصَلَ فِي مَرْتَبَةِ الْحَقِيقَةِ مِمَّا لَهُ تَعَلُّقٌ
 بِالْإِثْبَاتِ فَهُوَ صُورَةٌ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ حَقِيقَةٌ تِلْكَ الصُّورَةُ مِثْلَ صُورَةِ شَرِيعَةٍ حَاصِلَةٍ فِي الْإِثْبَاتِ
 لِمَرْتَبَةِ الْعَوَامِّ وَبَعْدَ حُصُولِ الطَّرِيقَةَ وَالْحَقِيقَةَ تَتَّيَسَّرُ حَقِيقَةُ تِلْكَ الصُّورَةِ. يَتَّبِعِي التَّخْيِيلُ وَالتَّأْمُلُ: إِذَا كَانَتْ

مُعَامَلَةٌ صُورَتِهَا حَقِيقَةٌ مُعَامَلَةٌ وَمُقَدَّمَتُهَا وَلَايَةٌ كَيْفَ يَسْعَهَا الْقَبِيلُ وَالْقَالَ ١٩ وَكَيْفَ يَفِي بِهَا الْبَيَانُ ١٩ وَكُو
 بُيِّنَتْ — فَرَضًا — مَنْ يُدْرِكُهَا وَمَاذَا يُدْرِكُ ١٩ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ وَرَأْتَهُ الْأَنْبِيَاءُ أُولِي الْعَزْمِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ
 وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَالتَّبَرُّكَاتُ الَّتِي هِيَ تَصِيبُ أَقْلٍ قَلِيلٍ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ أُصُولُ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ قَلِيلَةً تَكُونُ
 فُرُوعَهَا أَقْلًا بِالضَّرُورَةِ (فَإِنْ قِيلَ) لَزِمَ مِنْ هَذِهِ الْمَعَارِفِ أَنْ الْعَارِفَ يَضَعُ قَدَمَهُ فِي بَعْضِ الْمَرَاتِبِ خَارِجِ
 الشَّرِيعَةِ وَيَعْرُجُ إِلَى مَا وَرَاءَ الشَّرِيعَةِ (أَجِيبُ) أَنَّ الشَّرِيعَةَ أَعْمَالُ الظَّاهِرِ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ مُتَعَلِّقَةٌ فِي هَذِهِ
 النَّشْأَةِ بِالْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ مُكَلَّفٌ بِالشَّرِيعَةِ دَائِمًا وَالْبَاطِنُ مَشْغُوفٌ بِتِلْكَ الْمُعَامَلَةِ وَحَيْثُ أَنَّ هَذِهِ النَّشْأَةَ دَارُ
 عَمَلٍ فَلِلْبَاطِنِ مِنْ أَعْمَالِ الظَّاهِرِ مَدَدٌ عَظِيمٌ وَتَرْقِيَاتُ الْبَاطِنِ مَرْبُوطَةٌ بِإِتْيَانِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي مُتَعَلِّقَةٌ
 بِالظَّاهِرِ فَلَا بُدَّ لِلظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ مِنَ الشَّرِيعَةِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ فَشَغْلُ الظَّاهِرِ الْعَمَلُ بِمُوجِبِ
 الشَّرِيعَةِ وَتَصِيبُ الْبَاطِنِ نَتَائِجُ ذَلِكَ الْعَمَلِ وَتَمَرَاتُهُ فَالشَّرِيعَةُ أُمَّ كُلِّ الْكَمَالَاتِ وَأَصْلُ جَمِيعِ الْمَقَامَاتِ
 وَنَتَائِجُ الشَّرِيعَةِ وَتَمَرَاتُهَا لَيْسَتْ مَقْصُورَةٌ عَلَى النَّشْأَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَإِنَّ الْكَمَالَاتِ الْأُخْرَوِيَّةَ وَالتَّنَعُّمَاتِ السَّرْمَدِيَّةَ
 أَيْضًا مِنْ تَمَرَاتِ الشَّرِيعَةِ وَنَتَائِجِهَا فَكَانَتْ الشَّرِيعَةُ شَجَرَةً طَيِّبَةً يَنْتَفِعُ الْعَالَمُ مِنْ ثَمَرَاتِهَا وَفَوْقَ كَيْفِهَا فِي هَذِهِ
 النَّشْأَةِ وَفِي تِلْكَ النَّشْأَةِ وَمِنْهَا تُؤَخَذُ فَوَائِدُ الدَّارَيْنِ (فَإِنْ قِيلَ) يَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ كَوْنُ الْبَاطِنِ مُتَوَجِّهًا
 إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالظَّاهِرِ إِلَى الْخَلْقِ فِي كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ أَيْضًا وَقَدْ كَتَبْتُ فِي مَكْتُوبَاتِكَ وَرَسَائِلِكَ وَمَرَّ فِي
 هَذَا الْمَكْتُوبِ أَيْضًا أَنَّ التَّوَجُّهَ فِي مَقَامِ النُّبُوَّةِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَلْقِ بِالتَّمَامِ فَمَا وَجْهَ التَّوْفِيقِ
 (أَجِيبُ) أَنَّ تِلْكَ الْمُعَامَلَةَ الْمَذْكُورَةَ تَتَعَلَّقُ بِالْعُرُوجِ وَمَقَامِ الدَّعْوَةِ مَرْبُوطٌ بِالهُبُوطِ فَبِئْسَ وَقْتُ الْعُرُوجِ يَكُونُ
 الْبَاطِنُ مَعَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالظَّاهِرُ مَعَ الْخَلْقِ حَتَّى تَنَأَى تَأْدِيَةً حُقُوقِهِمْ عَلَى وَفَى الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ وَفِي وَقْتُ
 الْهُبُوطِ يَكُونُ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْخَلْقِ بِالتَّمَامِ وَيَدُلُّهُمْ عَلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِكَلِمَتِهِ فَلَا مُنَافَاةَ . وَتَحْقِيقُ هَذَا الْمَقَامِ
 هُوَ أَنَّ التَّوَجُّهَ إِلَى الْخَلْقِ عَيْنُ التَّوَجُّهِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَسَمِ وَجْهَ اللَّهِ} (١) لَا بِمَعْنَى أَنَّ
 الْمُسْكِنَ عَيْنُ الْوَاجِبِ أَوْ مِرَاةُ الْوَاجِبِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَا مِقْدَارُ الْمُسْكِنِ الْحَقِيرِ حَتَّى يَكُونَ عَيْنُ الْوَاجِبِ
 تَعَالَى أَوْ يَكُونَ قَابِلًا لِمِرَاتِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ ١٩ بَلْ يُسْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ الْوَاجِبَ تَعَالَى مِرَاةُ الْمُسْكِنِ وَيَتَوَهَّمُ
 الْأَشْيَاءَ فِي مِرَاةِ الْوَاجِبِ تَعَالَى كَصُورِ الْأَشْيَاءِ فِي مِرَاةِ الصُّورَةِ فَكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لِتِلْكَ الصُّورِ حُلُولٌ وَسَرِيَانٌ
 فِي مِرَاةِ الصُّورَةِ كَذَلِكَ لَا حُلُولٌ وَلَا سَرِيَانٌ لِلْأَشْيَاءِ فِي مِرَاةِ الْوَاجِبِ تَعَالَى . وَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ الْحُلُولُ فَإِنَّهُ
 لَا وَجُودَ لِلصُّورِ فِي مَرْتَبَةِ الْمِرَاةِ وَوُجُودَ الصُّورِ إِنَّمَا هُوَ فِي مَرْتَبَةِ التَّوَهَّمِ وَالتَّخَيُّلِ فَقَطْ فَالْمَحَلُّ الَّذِي فِيهِ
 الْمِرَاةُ لَيْسَ فِيهِ الصُّورُ وَالْمَحَلُّ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ عَلَى الْمِرَاةِ مِنْهُ أَلْفُ فَإِنَّهُ لَا ثُبُوتَ لِلصُّورِ غَيْرَ الْإِرَاءَةِ
 الْخَيَالِيَّةِ وَلَا وَجُودَ لَهَا غَيْرَ التَّحَقُّقِ الْوَهْمِيِّ فَإِنْ كَانَ لَهَا مَحَلٌّ فَهِيَ فِي مَرْتَبَةِ التَّوَهَّمِ وَإِنْ كَانَ لَهَا زَمَانٌ فَهِيَ
 فِي مَرْتَبَةِ التَّخَيُّلِ وَلَكِنْ حَيْثُ كَانَتْ تِلْكَ الْإِرَاءَةُ الْخَيَالِيَّةُ لِلْأَشْيَاءِ بِصُنْعِ الْحَقِّ حَلَّ سُلْطَانُهُ فَهِيَ مَصُونَةٌ مِنْ
 الْخَلَلِ وَمَحْضُوظَةٌ مِنْ سُرْعَةِ الزَّوَالِ وَالْمُعَامَلَةُ الْأَبَدِيَّةُ مَرْبُوطَةٌ بِهَا وَالْعَذَابُ وَالتَّمْثِيلَاتُ السَّرْمَدِيَّةُ مَنْوُظَةٌ بِهَا

(وَاعْلَمَ) أَنْ الْمَلْحُوظَ أَوَّلًا فِي مِرَاةِ الصُّورَةِ هُوَ الصُّورُ وَالْإِلْتِفَاتُ الثَّانِي إِنَّمَا هُوَ لِشُهُودِ الْمِرَاةِ وَالْمَلْحُوظُ أَوَّلًا فِي مِرَاةِ الْوَاجِبِ هُوَ الْمِرَاةُ نَفْسُهَا وَالْإِلْتِفَاتُ الثَّانِي إِنَّمَا هُوَ لِشُهُودِ الْأَشْيَاءِ وَأَيْضًا فِي مِرَاةِ الصُّورَةِ الصُّورُ أَيْضًا مَرَايَا أَحْكَامِ الْمِرَاةِ وَأَنَارُهَا فَإِنْ كَانَتْ الْمِرَاةُ طَوْلَانِيَّةً تُظْهِرُ الصُّورَ أَيْضًا طَوْلَانِيَّةً فَتَصِيرُ الْأَشْيَاءُ مَرَايَا لِطَوْلِ الْمِرَاةِ وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ الْمِرَاةُ صَغِيرَةً يَظْهَرُ صِغَرُهَا فِي مَرَايَا الصُّورِ بِخِلَافِ مِرَاةِ ذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى فَإِنَّ الْأَشْيَاءَ لَا تَكُونُ مَرَايَا لِأَحْكَامِهَا وَأَنَارُهَا فَإِنَّهُ لَا حُكْمَ عَلَى تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْعُلْيَا وَلَا أَتْرَ بَلْ جَمِيعُ النَّسَبِ مَسْلُوبٌ عَنْهَا فِيهَا فَإِنْ كَانَتْ الْأَشْيَاءُ مَرَايَا مَاذَا يَظْهَرُ فِيهَا نَعَمْ يَحُورُ أَنْ يَكُونَ الْأَشْيَاءُ مَرَايَا صُورِ أَحْكَامِ الْوَاجِبِ فِي مَرَاتِبِ التَّنَزُّلِ الَّذِي مَوْطِنُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَإِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْعِلْمَ وَالْقُدْرَةَ مَثَلًا الَّتِي هِيَ ظَاهِرَةٌ فِي مَرَايَا الْأَشْيَاءِ صُورِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ الثَّابِتَةِ فِي مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ الَّتِي هِيَ مِرَاةُ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ الظَّاهِرَةِ وَمَا قُلْتُ إِنَّ الْمَلْحُوظَ أَوَّلًا فِي مِرَاةِ الْوَاجِبِ تَعَالَى هُوَ نَفْسُ الْمِرَاةِ وَالْإِلْتِفَاتُ الثَّانِي إِنَّمَا هُوَ لِشُهُودِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي هِيَ كَالصُّورِ فِي تِلْكَ الْمِرَاةِ فَهُوَ حَالُ ابْتِدَاءِ الرَّجُوعِ الَّذِي تَظْهَرُ الصُّورُ فِيهِ لِلنَّظَرِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُرْتَفِعَةً وَمُخْتَفِيَةً عَنِ النَّظَرِ بِالتَّمَامِ فَإِذَا انْتَهَتْ مُعَامَلَةُ الرَّجُوعِ إِلَى آخِرِهَا وَوَقَعَ السَّيْرُ فِي الْأَشْيَاءِ طَوْلِهَا وَعَرْضِهَا وَتَيَسَّرَ الْإِسْتِفْرَارُ فِي مَرَكِّزِ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ يَتَبَدَّلُ الشُّهُودُ حِجَابًا بِالْغَيْبِ بِالضَّرُورَةِ وَيَصِيرُ الْإِيمَانُ الشُّهُودِيَّ إِيمَانًا غَيْبِيًّا وَإِذَا تَمَّتْ مُعَامَلَةُ الدَّعْوَةِ وَقُرِعَتْ مِقْرَعَةُ الرَّحِيلِ فِيهِ ذَلِكَ الْوَقْتُ لَا يَتَقَى الْغَيْبُ وَلَا يَكُونُ فِيهِ غَيْرُ الشُّهُودِ وَلَكِنَّ هَذَا الشُّهُودَ يَكُونُ أَتَمًّا وَأَكْمَلَ مِنْ ذَلِكَ الشُّهُودِ الَّذِي كَانَ حَاصِلًا قَبِيلَ الرَّجُوعِ فَإِنَّ الشُّهُودَ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالْأَجْرَةِ أَكْمَلَ مِنَ الشُّهُودِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالدُّنْيَا

(شِعْرٌ) هِينَا لِأَرْبَابِ التَّعِيمِ نَعِيمَهَا *** وَلِلْعَاشِقِ الْمِسْكِينِ مَا يَتَجَرَّعُ

يَتَّبَعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ لَاحَ مِنْ التَّحْقِيقِ السَّابِقِ أَنَّ صُورَةَ الشَّيْءِ الَّتِي تَظْهَرُ فِي الْمِرَاةِ لَا تُبَوِّتُ لَهَا فِي غَيْرِ التَّحْقِيقِ وَالْمِرَاةُ عَلَى صِرَافَةِ تَحْرُدِهَا مِنْ حُصُولِ تِلْكَ الصُّورَةِ فِيهَا وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لِتِلْكَ الصُّورَةِ أَنَّ الْمِرَاةَ قَرِيبَةً مِنْهَا وَأَيْضًا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ الْمِرَاةَ مُحِيطَةٌ بِهَا وَأَنَّهَا مَعَهَا وَهَذَا الْقُرْبُ وَالْإِحَاطَةُ وَالْمَعِيَّةُ لَيْسَتْ مِنْ قَبِيلِ قُرْبِ الْجِسْمِ وَالْحَوَهِرِ وَإِحَاطَتَيْهَا بِالْعَرْضِ بَلْ هُنَاكَ قُرْبٌ وَإِحَاطَةُ الْعَقْلِ عَاجِزٌ عَنْ تَصَوُّرِهَا وَقَاصِرٌ عَنِ إِدْرَاكِ كَيْفِيَّتَيْهَا فِي هَذِهِ الصُّورَةِ تَبَّتِ الْإِحَاطَةُ وَالْقُرْبُ وَالْمَعِيَّةُ وَلَمْ تُعْلَمْ كَيْفِيَّتَيْهَا أَصْلًا وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهَكَذَا الْقُرْبُ الَّذِي لِلْحَقِّ مَعَ الْعَالَمِ وَكَذَلِكَ إِحَاطَتُهُ وَمَعِيَّتُهُ تَعَالَى مَعْلُومَةُ الْإِلَهِيَّةِ (١) مَحْهُولَةٌ الْكَيْفِيَّةُ تُؤْمِنُ أَنَّ تَعَالَى قَرِيبٌ مِنَ الْعَالَمِ وَمُحِيطٌ بِهِ وَمَعَهُ وَلَكِنَّ لَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ قُرْبِهِ وَإِحَاطَتِهِ وَمَعِيَّتِهِ تَعَالَى إِنَّهَا مَا هِيَ فَإِنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ مُغَايِرَةٌ لِصِفَاتِ الْأَشْيَاءِ وَمُبْرَأَةٌ عَنْ سِمَاتِ الْإِمْكَانِ وَالْحُدُوثِ وَإِنْ أوردَ تَنْظِيرَهَا وَتَشْبِيهَهَا فِي عَالَمِ الْمَحَازِ الَّذِي هُوَ فَنظَرَةُ الْحَقِيقَةِ وَأَوْمِنِي إِلَيْهَا بِالْمِرَاةِ وَالصُّورَةِ لِيَجْتَهِدَ

(١) الأنية : هي تحقق الوجود العيني من حيث رتبته الذاتية . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٥٨ .

حَدِيدُوا الْبَصَرَ فِي الْخُرُوجِ مِنَ الْمَجَازِ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَلِيَمِيلُوا مِنَ الصُّورَةِ إِلَى الْمَعْنَى وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ
الْهُدَى ^(١).

المكتوب السابع والأربعون إلى الخوارجة محمد قاسم البدخشي في النصيحة والتنبيه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ وَتَلْبِغِ الدَّعَوَاتِ أَنْهِيَ أَنَّهُ يُفْهَمُ مِنْ كَلِمَةِ ذَلِكَ الْآخِ
وَكَلَامِهِ حَرَارَةُ الطَّلَبِ وَتَفُوحُ رَائِحَةُ الْجَمْعِيَّةِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ وَيُشْبَهُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ
الدَّوْلَةُ أَتْرَ قُرْبِ الصُّحْبَةِ وَلَمْ تَتْرُكْكُمْ التَّعْلِقَاتُ الَّتِي لَا طَائِلَ فِيهَا أَنْ تَكُونُوا فِي الصُّحْبَةِ جَمْعَةً وَاحِدَةً وَلَا
أَدْرِي أَنَّهُ هَلْ بَلَغَ مَجْمُوعُ أَيَّامِ صُحْبَتِكُمْ عَشْرَةَ أَوْ لَا يَتَّبِعِي أَنْ يُسْتَحَى مِنَ اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ لَا يَنْتَجِبُ لَهُ
تَعَالَى يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ أَلْفِ أَيَّامٍ وَلَا يَجْمَعُ نَفْسَهُ مِنْ تَعْلِقَاتِ شَيْءٍ وَقَدْ نَمَّتْ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةُ وَوَحَّدَتْ
بِوَجْدَانِكَ أَنْ سَاعَةً وَاحِدَةً مِنْ هَذِهِ الصُّحْبَةِ أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِينَ مِنَ الْمُجَاهِدَةِ وَمَعَ ذَلِكَ تَفْرُونَ مِنْ هَذِهِ
الصُّحْبَةِ وَتَرْمُونَ أَنْفُسَكُمْ بَعِيدًا عَنْهَا بِالْحَبْلِ جَوْهَرُ اسْتِعْدَادِكُمْ نَفِيسٌ وَلَكِنْ مَا الْفَائِدَةُ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ
الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ اسْتِعْدَادُكُمْ عَالٍ وَلَكِنْ هِمَّتْكُمْ وَضِيعَةٌ حَيْثُ قَبِعَتْ عَنِ الْجَوْهَرِ النَّفِيسِ بِقِطْعَاتِ حَرْفِ
خَسِيسٍ مِثْلَ الْأَطْفَالِ (شِعْرٌ)

وَحِينَ الصُّبْحِ يُغْلَمُ كَالنَّهَارِ *** حَقِيقَةٌ مِنْ هَوِيَّتِهِ فِي الظُّلَامِ

وَمَا فَاتَتْ الْفُرْصَةَ الْآنَ يَتَّبِعِي الْفِكْرُ فِي الْأَصْلِ وَعُمْدَةُ هَذَا الْأَمْرِ صُحْبَةُ أَرْبَابِ الْجَمْعِيَّةِ فَإِنْ لَمْ تَتَّبَسَّرْ
هَذِهِ الدَّوْلَةَ يَتَّبِعِي صَرْفُ الْأَوْقَاتِ فِي الْإِشْتِغَالِ بِالذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ حَلَّ شَأْنِهِ الْمَأْخُودِ مِنْ صَاحِبِ دَوْلَةٍ
وَالْإِحْتِنَابُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُنَافِي الذِّكْرَ وَيَتَّبِعِي حُسْنَ الْإِحْتِنَابِ فِي الْحِلِّ وَالْحُرْمَةِ الشَّرْعِيِّينَ مِنْ غَيْرِ مُسَاهَلَةٍ
وَعَلَيْكُمْ بِالْتِزَامِ الْجَمَاعَةِ فِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَرِعَايَةِ السَّعْيِ الْبَلِغِ فِي تَعْدِيلِ الْأَرْكَانِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى آدَاءِ
الصَّلَوَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا الْمُسْتَحَبَّةِ {رَبَّنَا أَنْجِمْنَا لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ^(٢).

(١) طه : ٤٧

(٢) التحريم : ٨

الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ طَالِبِ الْبَدَخَشِيِّ فِي التَّرْغِيبِ

فِي مَقَامِ الرِّضَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (لِيَكُنِ الْخَوَاجَةُ مُحَمَّدَ طَالِبِ) دَائِمًا طَالِبَ مَطْلُوبٍ قَدْ كَتَبْتَ خَيْرَ فَوْتٍ قُرَّةَ الْعَيْنِ مُحَمَّدَ صِدِّيقَ إِيَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . (أَيْهَا الْأَخُ الْأَعَزُّ) إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعَزُّ عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَأَحَبُّ سَوَاءً كَانَ أَمْوَالًا أَوْ أَنْفُسًا وَإِخْيَاءً وَالْإِمَانَةُ فِعْلُهُ تَعَالَى لَا مَدْخَلَ فِيهِمَا لِغَيْرِهِ فَيَكُونُ فِعْلُهُ تَعَالَى أَيْضًا أَحَبَّ وَأَعَزَّ بِالضَّرُورَةِ يَحِقُّ لِلْمُحِبِّينَ أَنْ يَلْتَدُوا مِنْ فِعْلِ الْمَحْبُوبِ وَأَنْ يَفْرَحُوا وَكَيْفَ أَدُلُّ عَلَى الصَّبْرِ فَإِنَّ فِيهِ إِيمَاءً إِلَى الْكِرَاهَةِ وَمَقَامَ الرِّضَا وَإِنْ كَانَ يُخْبِرُ عَنِ الرَّغْبَةِ وَالسُّرُورِ وَلَكِنْ مَرَّتَبَةَ الْإِلْتِذَازِ أَمْرٌ آخَرَ (أَشْعَارٌ)

مَا الْعِشْقُ إِلَّا شُعْلَةٌ قَدْ أَحْرَقَتْ *** كُلَّ الْوَرَى غَيْرَ الْحَبِيبِ الْبَاقِي
قَدْ سُلَّ فِي قَتْلِ السَّوَى صَمْنَامٌ لَا *** فَانظُرْ إِلَى مَا بَعْدَ لَا مَا الْبَاقِي
بِشِيرَاكٍ يَا عِشْقُ قَدْ احْتَرَقَ الْوَرَى *** لَمْ يَبْقَ غَيْرَ إِلَهِنَا الْخَلَاقِ
{ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى }^(١)

الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ كَذَا فِي بَيَانِ أَنْ نَسِيَانَ السَّوَى قَدَّمَ أَوَّلَ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةَ فَيَتَّبِعِي السَّعْيِ حَتَّى لَا يَقَعَ الْقُصُورُ فِي ذَلِكَ

نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ وَنُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ وَالتَّصْبِيحَةَ لِلأَخِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ كَذَا بَعْدَ تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ الْكَلَامِيَّةِ وَبَعْدَ إِثْبَانِ الْأَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ هِيَ الْمُدَاوِمَةُ عَلَى الذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ حَلَّ سُلْطَانَهُ عَلَى نَهْجِ حِفْظِهِ وَيَتَّبِعِي أَنْ يَسْتَوْلِيَ الذِّكْرُ عَلَى حَدِّ لَا يَتْرُكُ فِي الْبَاطِنِ غَيْرَ الْمَذْكُورِ وَيُرِيَلُ التَّعَلُّقَ الْعِلْمِيَّ وَالْحَبِيبِيَّ بِمَا سِوَى الْمَذْكُورِ فَحِينَئِذٍ يَحْضُلُ لِلْقَلْبِ نَسِيَانُ السَّوَى وَيَكُونُ السَّائِلُ فَارِعًا عَنِ رُؤْيَةِ الْغَيْرِ وَإِدْرَاكِهِ بِحَيْثُ لَوْ ذُكِرَ بِالأَشْيَاءِ بِالتَّكْلُفِ وَالتَّعْمَلِ لَا يَتَذَكَّرُ وَلَا يَعْرِفُ بَلْ يَكُونُ مُسْتَهْلِكًا وَمُسْتَعْرِقًا فِي الْمَطْلُوبِ دَائِمًا

فَإِذَا انْتَهَتِ الْمُعَامَلَةُ إِلَى هُنَا يَكُونُ قَدْ خَطَى خُطْوَةً فِي هَذَا الطَّرِيقِ يَتَّبِعِي السَّعْيُ فِي أَنْ لَا يُقَصِّرَ فِي
الْخُطْوَةَ الْوَاحِدَةَ وَأَنْ لَا يَبْقَى فِي أَسْرِ رُؤْيَا الْغَيْرِ وَعِلْمِهِ (شِعْر)

هَلُمُّوْا أَيُّهَا الْإِبْطَالُ نَحْوَ السَّعَادَةِ *** إِذْ خَلَّتْ عَنْ كُلِّ مَانِعٍ

وَعَلْفَانُكُمْ تُرَى فِي الظَّاهِرِ قَلِيلَةً وَلَكِنَّكُمْ تَحْعَلُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ حُمْلَةِ أَرْبَابِ التَّعَلُّقِ بِشَوْقِ التَّعَلُّقِ
"الرَّاضِي بِالضَّرْرِ لَا يَسْتَحِقُّ النَّظَرَ" مَسْئَلَةٌ مُفَرَّرَةٌ وَالسَّلَامُ .

الْمَكْتُوبُ الْخَمْسُونَ إِلَى الْمِرْزَا شَمْسِ الدِّينِ فِي بَيَانِ أَنَّ لِلشَّرِيعَةِ صُورَةً وَحَقِيقَةً وَأَنَّهُ لَا بُدَّ
مِنَ الشَّرِيعَةِ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَالْإِنْتِهَاءِ وَبَيَانِ تَمَكِينِ الْقَلْبِ وَأَطْمِئْنَانِ النَّفْسِ وَاعْتِدَالِ الْقَلْبِ
الَّتِي فِي مَرْتَبَةِ التُّبُوَّةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمُوا) أَنَّ لِلشَّرِيعَةِ صُورَةً وَحَقِيقَةً فَصُورَةُ الشَّرِيعَةِ
عِبَارَةٌ عَنْ إِثْبَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالْإِيمَانُ مَعَ وُجُودِ
مُنَازَعَةِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَإِبَائِهَا وَطُغْيَانِهَا وَإِنكَارِهَا الْمُوَدَّعَةِ فِي حَبْلِئِهَا: هُوَ صُورَةُ الْإِيمَانِ وَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ
وَالصُّومُ مَعَ وُجُودِ صِفَاتِهَا هَذِهِ صُورَةُ الصَّلَاةِ وَالصُّومِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فَإِنَّ النَّفْسَ
الَّتِي هِيَ عُمْدَةُ الْإِنْسَانِ وَهِيَ الْمَشَارُ إِلَيْهَا لِكُلِّ فَرْدٍ بِقَوْلِهِ أَنَا عَلَى كُفْرِهَا وَإِنكَارِهَا فَكَيْفَ يَتَّصِرُ مِنْهَا
حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ وَحَقِيقَةُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَمِنْ رَحْمَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَبُولُهُ حَلَّ شَأْنِهِ مُجَرَّدَ الصُّورَةِ وَبِشَارْتِهِ
بِدُخُولِ الْحَنَّةِ الَّتِي هِيَ مَحَلُّ رِضَائِهِ وَرَحْمَتِهِ وَمِنْ إِحْسَانِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ إِكْتِفَاؤُهُ فِي نَفْسِ الْإِيمَانِ بِتَصْدِيقِ
الْقَلْبِ وَلَمْ يُكَلِّفْ بِإِدْعَانِ النَّفْسِ نَعْمَ لِلْحَنَّةِ أَيْضًا صُورَةً وَحَقِيقَةً يَحْتَضُّ أَصْحَابُ الصُّورَةِ بِصُورَةِ الْحَنَّةِ
وَأَرْبَابُ الْحَقِيقَةِ بِحَقِيقَةِ الْحَنَّةِ وَكُلٌّ مِنْ أَصْحَابِ الصُّورَةِ وَأَرْبَابِ الْحَقِيقَةِ يَتَنَاوَلُ مِنْ فَائِدَتِهَا وَاحِدَةً مِنْ
فَوَائِدِ الْحَنَّةِ فَيَجِدُ صَاحِبَ الصُّورَةِ مِنْهَا لَذَّةً وَصَاحِبُ الْحَقِيقَةِ لَذَّةً أُخْرَى وَتَكُونُ الْأَزْوَاجُ الْمُطَهَّرَاتُ
أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حَنَّةٍ وَاحِدَةٍ وَيَأْكُلُونَ مَعَهُ مِنْ فَائِدَتِهَا وَاحِدَةً
وَلَكِنَّ التِّدَادَ كُلَّ وَاحِدٍ وَتَنْعُمُهُ عَلَى حِدَةٍ وَالْأَيْلُزْمُ فَضْلُ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى جَمِيعِ بَنِي آدَمَ بَعْدَ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَلْزَمُ أَيْضًا أَنْ كُلٌّ مَنْ يَكُونُ أَفْضَلَ مِنْ شَخْصٍ تَكُونُ زَوْجَتُهُ أَيْضًا أَفْضَلَ مِنْهُ فَإِنَّ الزَّوْجَةَ
مُتَزَجَّةً وَمُخْتَلِطَةً بِالزَّوْجِ وَصُورَةُ الشَّرِيعَةِ بِشَرْطِ الْإِسْتِقَامَةِ مُوجِبَةٌ لِلْفَلَاحِ وَمُسْتَلْزِمَةٌ لِلنَّحَاةِ الْأُخْرَوِيِّينَ
وَمُصَحِّحَةٌ لِدُخُولِ الْحَنَّةِ كَمَا مَرَّ فَإِذَا صَحَّتْ صُورَةُ الشَّرِيعَةِ فَقَدْ حَصَلَتْ الْوَلَايَةُ الْعَامَّةُ وَاللَّهُ وَكَلِيُّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَفِي هَذَا الْوَقْتِ صَارَ السَّالِكُ مُسْتَعِيدًا لِأَنْ يَضَعَ قَدَمَهُ فِي الطَّرِيقَةِ وَأَنْ يَتَخَطَّى إِلَى الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ وَأَنْ
يَجْرُ نَفْسَهُ بِالتَّدرِيجِ مِنْ وَصْفِ الْأَمَّارِيَّةِ إِلَى صِفَةِ الْإِطْمِئْنَانِ وَلَكِنْ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ مَنَازِلَ الْوُصُولِ
إِلَى تِلْكَ الْوَلَايَةِ أَيْضًا مَرْبُوطٌ بِأَعْمَالِ الشَّرِيعَةِ وَالذِّكْرُ الْإِلَهِيُّ حَلَّ شَأْنِهِ الَّذِي هُوَ الْعُمْدَةُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ مِنْ

المأمورات الشرعية والإجتناب عن المناهي الشرعية أيضاً من ضروريات هذا الطريق وأداء الفرائض من المقررات وطلب شئخ غارِب بالطريق وهادٍ إليه الذي يستحق أن يكون وسيلة أيضاً من المأمورات الشرعية قال الله تعالى {وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} (١) وبالجملة لا بُدَّ من الشريعة صورةً وحقيقةً فإن أمهات جميع كمالات الولاية والثبوت هي الأحكام الشرعية كمالات الولاية نتائج صورة الشريعة وكمالات الثبوت ثمرات حقيقة الشريعة كما سيجيء إن شاء الله تعالى (ومقدمة الولاية) هي الطريقة التي نفي ما سواه تعالى مطلوب فيها ورفع الغير والغيرية مقصود منها فإذا صار ما سواه تعالى بفضلِه حلَّ شأنه مرتفعاً عن النظر بالكليَّة ولم يبق اسم ولا رسم من رؤية الأعيان فقد حصل الفناء وبلغ مقام الطريقة نهايته وتم السير إلى الله والشروع بعد ذلك في مقام الإثبات المعبر عنه بالسير في الله وهذا هو مقام البقاء الذي هو موطن الحقيقة التي هي المقصد الأقصى من الولاية وتلك الطريقة والحقيقة اللتين هما الفناء والبقاء يصدق اسم الولاية وتصير الأمانة مطمئنة وترجع عن كفرها وإنكارها وتصير راضية عن مولاهما ويكون المولى حلَّ سلطانه أيضاً راضياً عنها وتزول الكراهة التي كانت في جبلتها قالوا إن النفس وإن وصلت إلى مقام الإطمئنان (٢) لا ترجع عن بعثها وطغيانها. (شعر)

وإن انتهت نفس إلى اطمئنانها *** لكنها لا تنتهي عن غيرها

وجعلوا المراد من الجهاد الأكبر الواقع في قوله عليه الصلاة والسلام "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" (٣) الجهاد مع النفس. وما ظهر في كشف الفقير ووجهه بوجدانه خلاف هذا الحكم المتعارف فإنني لا أجد في النفس بعد حصول الإطمئنان عناداً وطغياناً أصلاً بل أراها متمكنة في مقام الإنقياد بل أجدها كالقلب المتمكن الذي نسي السوى فارغة عن رؤية الغير والغيرية وعلمهما ومخلصتهما عن حبِّ الحياء والرياسة واللذة والألم فأين المخالفة وبمن العناد فإن أثبتوا لها قبل حصول الإطمئنان كل شيء من المعاندة والطغيان وإن كان تفاوت أحوالها وتلوُّنها مقدار شعرة فله المسامحة وليس لنا فيه نزاع

(١) المائدة : ٣٥

(٢) الطمأنينة : لغة : مرادف السكينة . انظر : الفيروزآبادي : القاموس : الطمن .

أما عند الصوفية : فالمراد بها سكون تستقر بقوة اليقين المفيد للأمن ودوام الأمان بالحق .

وصورتها في البدايات : إطمئنان النفس بذكر الحق إلى الإنقياد بحكم الشرع والإستسلام للطاعة .

وفي الأبواب : طمأنينة الخائف إلى الرجاء . وفي المعاملات : طمأنينة القلب بالحضور والمراقبة والثقة بالله في التوكل والسليم .

وفي الأخلاق : طمأنينة القلب إلى التخلق بأخلاق الحق . وفي الأصول : طمأنينة القلب في الفصد إلى الكشف وفي الفقر إلى الغنى

بالله . وفي الأحوال : طمأنينة السر في الشوق إلى عدة البقاء وفي الرق إلى الذوق . وفي الولايات : طمأنينة الروح إلى التمكين في

الإتصاف بالصفات الإلهية . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٠٢ .

(٣) ضعيف : وضعفه السيوطي في الجامع الصغير ٦٠١٧ . وقال الحافظ العراقي : أخرجه البيهقي في الزهد من حديث جابر

وقال: هذا إسناد فيه ضعف. وأورده الفتي في تذكرة الموضوعات : كتاب : العلم : باب : حرفة الصوفية وقال : ضعيف .

وَلَكِنْ بَعْدَ حُصُولِ الْإِطْمِئْنَانِ لَا مَجَالَ لِلْمُخَالَفَةِ وَالطُّغْيَانِ وَقَدْ طَالَ الْفَقِيرُ فِي هَذَا الْبَابِ بِإِمْعَانِ النَّظَرِ
وَتَأْمُلُ فِي حَلِّ هَذَا الْمَعْنَى لِكَوْنِهِ مُخَالَفًا لِمَا تَقَرَّرَ عِنْدَ الْقَوْمِ وَتَعَمَّقَ فِي الْفِكْرِ وَلَكِنْ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَمْ
يَجِدْ فِي النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ مِنَ الْمُخَالَفَةِ وَالْمُعَانَدَةِ وَلَمْ يَرِ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ الْإِسْتِهْلَاكِ
وَالْإِضْمِحْلَالِ فَإِذَا جَعَلَتِ النَّفْسُ نَفْسَهَا فِدَاءً لِمَوْلَاهَا كَيْفَ يَكُونُ فِيهَا مَجَالَ الْمُخَالَفَةِ وَحَيْثُ كَانَتْ
النَّفْسُ رَاضِيَةً عَنِ حَضْرَةِ الْحَقِّ تَعَالَى وَكَانَ الْحَقُّ تَعَالَى رَاضِيًا عَنْهَا كَيْفَ يُتَصَوَّرُ عَنْهَا الطُّغْيَانُ الَّذِي هُوَ
مُنَافٍ لِلرَّضَى وَمَرْضِيٌّ الْحَقُّ حَلَّ سُلْطَانَهُ لَا يَصِيرُ غَيْرَ مَرْضِيٍّ أَصْلًا وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْجِهَادِ
الْأَكْبَرِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ الْجِهَادِ مَعَ الْقَالِبِ الَّذِي هُوَ مُرَكَّبٌ مِنَ الطَّبَائِعِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي كُلُّ
طَبِيعَةٍ مِنْهَا مُفْتَضِلَةٌ لِأَمْرٍ وَمُتَنَفِّرَةٌ عَنْ أَمْرٍ فَإِنْ كَلَّا مِنَ الْقُوَّةِ الشَّهْوِيَّةِ وَالْعَضْبِيَّةِ نَاشِئَةً عَنِ الْقَالِبِ الَّا تَرَى أَنَّ
سَائِرَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي لَيْسَتْ لَهَا النَّفْسُ النَّاطِقَةُ هَذِهِ الصِّفَاتُ الرَّذِيلَةُ كَائِنَةً فِيهَا وَكُلُّهَا مُتَضَفَّةٌ بِالشَّهْوَةِ
وَالْعَضْبِ وَالشَّرِّهِ وَالْحِرْصِ وَهَذَا الْجِهَادُ كَائِنٌ دَائِمًا لَا يُسْكِنُهُ اِطْمِئْنَانُ النَّفْسِ وَلَا يَرْفَعُهُ تُمْكِينُ الْقَلْبِ وَفِي
بَقَاءِ هَذَا الْجِهَادِ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ مُتَضَمَّنَةٌ لِتَنْقِيَةِ الْقَالِبِ وَتَطْهِيرِهِ حَتَّى تَكُونَ كِمَالَاتُ هَذِهِ النَّشْأَةِ وَمُعَامَلَةٌ
الْآخِرَةَ مَرْبُوطَةٌ بِهِ بِالْأَصَالَةِ فَإِنْ فِي كِمَالَاتِ هَذِهِ النَّشْأَةِ الْقَالِبُ تَابِعٌ وَالْقَلْبُ مَتَّبِعٌ وَفِي كِمَالَاتِ تِلْكَ
النَّشْأَةِ الْأَمْرُ بِالْعَكْسِ الْقَلْبُ تَابِعٌ وَالْقَالِبُ مَتَّبِعٌ فَإِذَا وَقَعَ الْخَلَلُ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ وَظَهَرَتْ مُقَدِّمَةٌ تِلْكَ النَّشْأَةِ
يَنْقُضِي هَذَا الْجِهَادَ وَيَرْتَفِعُ هَذَا الْقِتَالُ إِذَا بَلَغَتِ النَّفْسُ بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَقَامَ الْإِطْمِئْنَانِ وَصَارَتْ مُتَقَادَةً
لِلْحُكْمِ الْإِلَهِيِّ حَلَّ شَأْنُهُ فَقَدْ تَيَسَّرَ الْإِسْلَامُ الْحَقِيقِيُّ وَحَصَلَتْ حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ وَكُلُّ مَا يُعْمَلُ بَعْدَ ذَلِكَ يَكُونُ
حَقِيقَةً إِذَا أُدْبِتِ الصَّلَاةُ تَكُونُ حَقِيقَةً وَإِنْ كَانَ صَوْمًا فَحَقِيقَةً الصَّوْمِ وَإِنْ حَجًّا فَحَقِيقَةً الْحَجِّ عَلَى هَذَا
الْقِيَاسِ إِيَّانَ سَائِرِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فَصَارَ كُلٌّ مِنَ الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ مُتَوَسِّطَةً بَيْنَ صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَحَقِيقَتِهَا
فَمَنْ لَمْ يُشْرَفْ بِالْوِلَايَةِ الْخَاصَّةِ لَا يَصِلُ مِنَ الْإِسْلَامِ الْمَجَارِي إِلَى الْإِسْلَامِ الْحَقِيقِيِّ إِذَا كَانَ بِفَضْلِ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ مُحَلِّيً بِحَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ وَتَيَسَّرَ الْإِسْلَامُ الْحَقِيقِيُّ صَارَ مُسْتَعِدًّا لِأَنْ يَنَالَ حَظًّا وَافِرًا وَنَصِيبًا تَامًّا مِنْ
كِمَالَاتِ التُّبُوَّةِ بِتَبَعِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ وَوِرَائَتِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَمَا أَنَّ صُورَةَ الشَّرِيعَةِ كَشَجَرَةٌ طَبِيعَةٌ
لِكِمَالَاتِ الْوِلَايَةِ وَهِيَ كَثْمَرَانِهَا كَذَلِكَ حَقِيقَةُ الشَّرِيعَةِ أَيْضًا كَشَجَرَةٌ مُبَارَكَةٌ لِكِمَالَاتِ التُّبُوَّةِ الَّتِي هِيَ
كَثْمَرَانِهَا وَحَيْثُ كَانَتْ كِمَالَاتُ الْوِلَايَةِ تَمَرَاتِ الصُّورَةِ وَكِمَالَاتُ التُّبُوَّةِ تَمَرَاتِ حَقِيقَةِ تِلْكَ الصُّورَةِ تَكُونُ
كِمَالَاتُ الْوِلَايَةِ بِالضَّرُورَةِ صُورًا لِكِمَالَاتِ التُّبُوَّةِ الَّتِي هِيَ حَقَائِقُ تِلْكَ الصُّورِ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ الْفَرْقَ
بَيْنَ صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَحَقِيقَتِهَا كَانَ نَاشِئًا مِنْ جِهَةِ النَّفْسِ حَيْثُ كَانَ لِلنَّفْسِ الْأَمَارَةُ طُغْيَانٌ فِي الصُّورَةِ
وَكَانَتْ عَلَى إِتْكَارِهَا وَصَارَتْ مُطْمَئِنَّةً فِي الْحَقِيقَةِ وَمُسْلِمَةً وَكَذَلِكَ الْفَرْقُ بَيْنَ كِمَالَاتِ الْوِلَايَةِ الَّتِي هِيَ
كَالصُّورِ وَبَيْنَ كِمَالَاتِ التُّبُوَّةِ الَّتِي كَالْحَقَائِقِ نَاشِئًا مِنْ جِهَةِ الْقَالِبِ فَإِنَّ أَجْزَاءَ الْقَالِبِ مَا كَانَتْ مُنْتَهِيَةً
وَرَاجِعَةً عَنِ طُغْيَانِهَا وَعِنَادِهَا فِي مَقَامِ الْوِلَايَةِ مَثَلًا لَمْ يَرْجِعْ جُزْءُهُ النَّارِيُّ مَعَ وُجُودِ اِطْمِئْنَانِ النَّفْسِ عَنْ
دَعْوَى الْخَيْرِيَّةِ وَتَكْبَرِهَا وَكَذَلِكَ لَمْ يَنْتَدِمِ جُزْءُهُ الْأَرْضِيُّ عَنِ الْحِسَّةِ وَالذَّنَانَةِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ

الأجزاء وفي مقام كمالات النبوة جاءت أجزاء القلب أيضا إلى حد الاعتدال وامتنت عن الإفراط والتفريط ويمكن أن يكون من ههنا قال النبي صلى الله عليه وسلم "أسلم شيطاني" (١) فكما أن في الآفاق شيطانا في الأنفس أيضا شيطان وهو الجزء الناري الذي هو مدع لخيريته ومقتض لتكبره وترفعه وكل هذه أردأ الصفات الرذيلة وسلامه كناية عن زوال تلك الصفات التي هي أردل الرذائل ففي كمالات النبوة تمكين القلب واطمئنان النفس واعتدال أجزاء القلب وفي الولاية تمكين القلب وبعد اللبث واللبث اطمئنان النفس وإثما قلنا بعد اللبث واللبث فإن اطمئنان النفس على وجه الكمال من غير تكلف إنما هو بعد اعتدال أجزاء القلب ولهذا حوز أرباب الولاية رجوع المطمئنة إلى صفات البشرية بواسطة عدم اعتدال أجزاء القلب كما مر في أول المبحث والاطمئنان الذي يحصل للنفس بعد اعتدال أجزاء القلب فهو مأمون ومبرأ من الرجوع إلى صفات البشرية فالإختلاف في رجوع النفس إلى الرذائل وعدم رجوعها مبنى على اختلاف مقامات النفس والأقطار. كل شخص أخبر عن مقامه وتكلم عن وجدانه (فإن قيل) إذا جاءت أجزاء القلب إلى حد الاعتدال وامتنت عن المعاندة والطغيان كيف يتصور الجهاد معها بل يرتفع الجهاد عنها ح (أجيب) فرق بين المطمئنة وبين هذه الأجزاء فإن المطمئنة صاحبة استهلاك واضمحلال وملحقة بعالم الأمر ومتمصة بكمال الاستهلاك والسكر وهذه الأجزاء لا مناسبة لها بالسكر والإستهلاك بواسطة إثبات الأحكام الشرعية الذي مبناه على الصحو ولا محال في المستهلك للمخالفة وما فيه صحو فإن صدرت عنه صورة المخالفة في بعض الأمور بواسطة بعض منافع ومصالحه فإنه يحوز ولكن المرجو أن لا تكون تلك المخالفة بفضل الله جل سلطانه فوق ترك الإستحباب وأنه لا يزيد على ارتكاب الكراهة التنزيهية فيكون الجهاد في مرتبة القلب مع اعتدال أجزائه متصورا وفي المطمئنة لا يكون الجهاد محوزا وتحقيق هذا المبحث مندرج في مکتوب من الجلد الأول المحرر في بيان الطريق المحرر باسم ولدي الأعظم المرحوم بالتفصيل فإن بقي خفاء فيه فليراجع هناك فإن انتهت كمالات النبوة التي هي نتائج حقيقة الشريعة ونمرائها بفضل الله جل سلطانه إلى آخرها يعني حصلت بشمائها لا تكون الترقبات هناك متوسطة بالأعمال بل المعاملة في ذلك الموطن مرهونة بمحض فضل الله وإحسانه سبحانه لا أثر للإعتقاد هناك ولا حكم فيه للعلم والعمل بل فيه فضل في فضل وكرم في كرم وهذا المقام بالنسبة إلى المقامات السابقة عال جدا وله وسعة تامة وورانية لم يكن أثر منها في المقامات السابقة وهذا المقام مخصوص بالأصالة بالأبياء أولى العزم عليهم الصلاة والتسليمات والتبعية والورانية يشرف به ويمنح كل من أدركته

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي بلفظ: "إلا أن الله أعانني عليه فأسلم" صحيح مسلم: ك:

صفة القيامة والجنة والنار. ب: تحريش الشيطان وبعث سراياه لفتنة الناس. ح. ٢٨١٤.

والترمذي: أبواب مختلفة في النكاح: ب: ١٧. ح. ١١٨٢. سنن النسائي: ك: عشرة النساء. ب: الغيرة.

الْعِنَايَةُ [ع] لَا عَسْرَ فِي أَمْرِ مَعَ الْكِرَامِ * وَلَا يَغْلَطُنَّ هُنَا شَخْصٌ فَيَقُولُ إِنَّهُ قَدْ حَصَلَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ
 الْإِسْتِعْنَاءُ عَنْ صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَحَقِيقَتِهَا وَلَمْ يَبْقَ الْإِحْتِيَاجُ إِلَى إِثْبَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ لِأَنَّا نَقُولُ إِنَّ الشَّرِيعَةَ
 أَصْلُ هَذَا الْأَمْرِ وَأَسَاسُ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ وَكَلَّمَا يَتَعَالَى الشَّجَرُ أَوْ يَتَطَاوَلُ الْبُنْيَانُ وَيُنْبِي فَوْقَهُ الْقُصُورُ وَالْأَيْوَانُ لَا
 يَسْتَعْنِيَانِ عَنِ الْأَصْلِ وَالْأَسَاسِ وَلَا يَزُولُ عَنْهُمَا الْإِحْتِيَاجُ الذَّاتِي فَإِنَّ النَّبْتَ الْعُلُوَّ مَثَلًا كَلَّمَا كَانَ أَرْفَعَ وَأَعْلَى
 لَا يَكُونُ لَهُ بُدٌّ مِنَ النَّبْتِ السُّفْلِيِّ وَلَا يَزُولُ احْتِيَاجُهُ عَنْهُ أَصْلًا طَرَأَ الْخَلَلُ فِي السُّفْلِيِّ فَرَضًا يُؤْتَرُ ذَلِكَ الْخَلَلُ
 فِي الْعُلُوِّ أَيْضًا وَيَسْتَلْزِمُ زَوَالَ السُّفْلِيِّ زَوَالَ الْعُلُوِّ فَالشَّرِيعَةُ لِأَزْمَةٍ فِي جَمِيعِ الْحَالَ وَجَمِيعِ الْوَقْتِ وَكُلُّ
 شَخْصٍ مُحْتَاجٌ إِلَى إِثْبَانِ أَحْكَامِهَا فَإِذَا تَرَقَّتِ الْمُعَامَلَةُ عَنْ هَذَا الْمَوْطِنِ أَيْضًا بِفَضْلِ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ
 وَتَحَوَّلَ الْأَمْرُ مِنَ التَّفَضُّلِ إِلَى الْمَحَبَّةِ يَسْتَقْبِلُ حَ مَقَامَ عَالٍ جَدًّا مَخْصُوصًا بِالْأَصَالَةِ بِخَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ
 وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَيُشْرَفُ بِهِ بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْوَرَاثَةِ كُلُّ مَنْ أُرِيدَ لَهُ ذَلِكَ وَذَلِكَ الْقَصْرُ الَّذِي يَظْهَرُ فِي
 النَّظَرِ مِنْ غَايَةِ الرَّفْعَةِ ضَيْقًا أَحَدُ حَضْرَةِ الصِّدِّيقِ دَاخِلًا فِيهِ بِطَرِيقِ الْوَرَاثَةِ إِلَى سُرَّتِهِ وَحَضْرَةِ الْفَارُوقِ أَيْضًا
 مُهْتَدٍ إِلَى هَذِهِ الدَّوَلَةِ وَمِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَرَى فِيهِ مَعَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِعِلَاقَةِ الْإِزْدِجَاجِ
 حَضْرَةِ الْخَلِيجَةِ وَحَضْرَةِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلَمَّا كَانَ الْأَخُ الْأَعَزُّ ذُو
 الْمَعَارِفِ الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَيِّ الَّذِي كَانَ فِي الصُّحْبَةِ سِنِينَ مُتَوَحِّجًا إِلَى وَطَنِهِ وَكَانَ لِذَلِكَ الْمَقَامِ تَعَلُّقٌ بِهِ كَتَبْنَا
 سَطُورًا بِالضَّرُورَةِ وَأَطْلَعْنَا عَلَى أَحْوَالِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ وَوُجُودِ أَهْلِ اللَّهِ مُعْتَمِّمٍ فِي أَيِّ مَكَانٍ كَانَ وَبِشَارَةِ
 لِسْكَانِ ذَلِكَ الْمَكَانِ وَفِي عَيْنِ ذَلِكَ الْمَقَامِ يُقِيمُ الْأَخُ الْأَعَزُّ الشَّيْخُ ثُورٌ مُحَمَّدٌ وَيَصْرِفُ أَوْقَاتَهُ بِالْفَقْرِ
 وَفَقْدَانِ الْمُرَادِ وَيَغْبِطُ ذَلِكَ الْمَقَامَ حَيْثُ اجْتَمَعَ فِيهِ اثْنَانِ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ أُمَّثَالِهِمَا وَتَحَقَّقَ فِيهِ قُرْآنُ السَّعْدَيْنِ
 وَالسَّلَامُ .

مرکز تحقیقاتی و فرهنگی اسلامی

الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ صَدِيقٍ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَم) أَيُّهَا الْأَخُ الصِّدِّيقُ أَنْ كَلَامَهُ سُبْحَانَهُ مَعَ الْبَشَرِ
 قَدْ يَكُونُ شِفَاهَا وَذَلِكَ لِأَفْرَادٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَقَدْ يَكُونُ لِبَعْضِ الْكُمَّلِ مِنْ مُتَابِعِيهِمْ
 بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْوَرَاثَةِ أَيْضًا وَإِذَا كَثُرَ هَذَا الْقِسْمُ مِنَ الْكَلَامِ مَعَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سُمِّيَ مُحَدَّثًا كَمَا كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهَذَا غَيْرُ الْإِلْهَامِ وَغَيْرُ الْإِلْقَاءِ فِي الرَّوْعِ وَغَيْرُ الْكَلَامِ الَّذِي مَعَ الْمَلِكِ إِذَا يُخَاطَبُ
 بِهِذَا الْكَلَامِ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ الْجَامِعُ بَيْنَ عَالَمِي الْأَمْرِ وَالْخَلْقِ وَالرُّوحِ وَالنَّفْسِ وَالْعَقْلِ وَالْخَيَالِ {وَاللَّهُ

يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} ^(١) وَلَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِ الْكَلَامِ شِفَاهًا أَنْ يَكُونَ الْمُتَكَلِّمُ مَرْتَبًا لِلسَّامِعِ لِحَوَازِ أَنْ يَكُونَ السَّامِعُ ضَعِيفَ الْبَصْرِ لَا يَتَحَمَّلُ شَعَشَعَاتِ أَنْوَارِهِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ فِي جَوَابِ سُؤَالِ الرُّؤْيَةِ عَنْهُ " نُورَانِي أَرَاهُ " ^(٢) وَلِأَنَّ فِي الشَّفَاهِ خَرَقَ الْحُجُبِ الشُّهُوبِيَّةِ فَافْهَمَ فَإِنَّ هَذِهِ مَعْرِفَةٌ قَلَمًا تَكَلَّمَ بِهَا أَحَدٌ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ^(٣) .

الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَهْدِي عَلِيِّ الْكَشْمِيرِيِّ فِي التَّرْغِيبِ فِي طَرِيقَةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الَّتِي صَدَرَتْ مِنْ كَمَالِ الْمَحَبَّةِ وَالْإِخْلَاصِ مَعَ الْهَدَايَا رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى مَحَبَّةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَحَسْرَ مَعَهُمْ وَهُمْ قَوْمٌ لَا يَشْفَى حَلِيسُهُمْ وَلَا يُحْرَمُ أَنْبَسُهُمْ وَلَا يَحِيبُ حَلِيسُهُمْ وَهُمْ حُلَسَاءُ اللَّهِ وَهُمْ إِذَا رَأَوْا ذُكِرَ اللَّهُ وَهُمْ مَنْ عَرَفَهُمْ وَجَدَ اللَّهُ نَظْرَهُمْ دَوَاءً وَكَلَامَهُمْ شِفَاءً وَصَحْبَتَهُمْ ضِيَاءً وَبَهَاءً مَنْ رَأَى ظَاهِرَهُمْ حَابٌ وَخَسِرَ وَمَنْ رَأَى بَاطِنَهُمْ نَجَى وَأَفْلَحَ وَنِعْمَ مَا قِيلَ إِلَهِي مَا هَذَا الَّذِي جَعَلْتَ أَوْلِيَاءَكَ بِحَيْثُ مَنْ عَرَفَهُمْ وَجَدَكَ وَمَا لَمْ يَجِدَكَ لَمْ يَعْرِفَهُمْ يَعْنِي: أَنْ مَعْرِفَتَهُمْ وَرِجْدَانِكَ لَيْسَ أَحَدُهُمَا مُتَّفَكًا عَنِ الْآخَرِ وَالتَّقَدُّمُ الذَّاتِي بِاعْتِبَارٍ لِلْمَعْرِفَةِ وَبِاعْتِبَارِ اللُّوْجِدَانِ وَمُخْتَارِ الْقَائِلِ تَقَدُّمُ ذَلِكَ الطَّرْفِ لِأَنَّهُ الْمَبْدَأُ فَمِنْهُ الْبِدَايَةُ أَوْلَى وَأُخْرَى وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ لَدَيْكُمْ.

مرکز تحقیقات کویته پورہ

الْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى وَاحِدٍ مِنْ مَشَائِخِ النَّوَاحِي فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارِهِ بِأَنِّي لَوْ عَبَدْتُ اللَّهَ يَحْصُلُ لِلنَّفْسِ الْإِسْتِعْنَاءُ وَإِنْ صَدَرَتْ مِنِّي زَلَّةٌ وَخِلَافُ الشَّرْعِ تَظْهَرُ النَّدَامَةُ وَالْإِنْكَسَارُ

(١) البقرة : ١٠٥

(٢) صحيح : أخرجه مسلم في صحيحه : ك : الإيمان . ب : في قوله عليه السلام : " نور أن أراد " ح ١٧٨ . أحمد في المسند

: مسند الانصار : حديث أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه .

(٣) طه : ٤٧

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ سَأَلْتُ أَنَّهُ: "إِذَا جَعَلْتُ نَفْسِي فِي مَقَامِ الرِّيَاضَةِ يَعْنِي اشْتَعَلْتُ بِهَا يَظْهَرُ فِي النَّفْسِ الْإِسْتِعْنَاءُ وَتَزَعُمُ أَنْ لَا صَالِحَ مِثْلِي وَإِنْ صَدَرَ شَيْءٌ مِنْ خِلَافِ الشَّرْعِ تَتَحَيَّلُ نَفْسَهَا مُحْتَاجَةً وَمُسْكِنَةً فَمَا عِلَاجُ ذَلِكَ (أَيُّهَا الْمَوْفِقُ) إِنَّ الْإِحْتِيَاجَ وَالْمَسْكَنَةَ الصَّادِرَ فِي الشَّقِّ الثَّانِي الَّذِي يُنْبِئُ عَنِ التَّدَمِّ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ لَوْ لَمْ تَظْهَرِ التَّدَامَةُ الَّتِي هِيَ مِنْ شَعْبِ التَّوْبَةِ بَعْدَ ارْتِكَابِ الْمَحْظُورِ الشَّرْعِيِّ وَكَانَتِ النَّفْسُ مُلْتَذَّةً وَمَحْظُوظَةً بِإِثْبَانِ الذَّنْبِ فَإِنَّ الْإِلْتِذَادَ بِالذَّنْبِ إِصْرَارٌ عَلَى الذَّنْبِ فَإِنَّ كَانَ الْإِصْرَارُ عَلَى السَّيِّئَةِ الصَّغِيرَةِ فَهُوَ يُوصِلُ إِلَى الْكَبِيرَةِ وَالْإِصْرَارُ عَلَى الْكَبِيرَةِ دَهْلِيلُ الْكُفْرِ يَتَّبِعِي أَذَاءُ شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَى لِيَحْصُلَ ازْدِيَادُ التَّدَمِّ فَيَمْتَنِعُ عَنِ ارْتِكَابِ خِلَافِ الشَّرِيعَةِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} (١) وَحَاصِلُ الشَّقِّ الْأَوَّلِ حُصُولُ الْعُجْبِ بَعْدَ إِثْبَانِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَهَذَا الْعُجْبُ سَمٌّ قَاتِلٌ وَمَرَضٌ مَهْلِكٌ يُبْطِلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ كَمَا يَأْكُلُ النَّارُ الْحَطْبَ وَمَنْشَأُ الْعُجْبِ هُوَ أَنْ يُرَى الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ مَرْبِيَةً وَمُسْتَحْسَنَةً فِي نَظَرِ الْعَامِلِ وَالْمُعَالَجَةِ بِالْأَصْدَادِ فَيَتَّبِعِي أَتْهَامُ الْحَسَنَاتِ وَأَنْ يُظْهَرَ قَبَائِحُهَا فِي النَّظَرِ وَأَنْ يَنْسَبَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَأَعْمَالَهُ إِلَى الْقُصُورِ بَلْ يَجِدُ مُسْتَجِقًا لِلطَّرْدِ وَاللَّعْنِ قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ "رُبَّ قَارِيٍّ لِلْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يَلْعَنُهُ" وَكَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظَّمْأُ وَالْجُوعُ" وَلَا يَتَحَيَّلُ أَنْ لَا يَفْتَحَ لِحُسْنِهِ بَلْ لَوْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ قَلِيلًا لَوَجَدَ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كُلَّهُ قَبِيحًا وَلَا يُجِسُ رَاحَةً مِنَ الْحُسْنِ فَأَيُّ الْعُجْبِ وَلِمَنِ الْإِسْتِعْنَاءُ بَلْ يَكُونُ مِنْ عِلَّةِ اسْتِيْلَاءِ رُؤْيَةِ الْقُصُورِ فِي الْأَعْمَالِ مُتَفَعِّلًا وَمُسْتَحْيًا مِنْ إِثْبَانِ الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ لَا مُعْجَبًا وَمُسْتَعْفِيًا فَإِذَا حَصَلَ رُؤْيَةُ الْقُصُورِ فِي الْأَعْمَالِ تَزِيدُ قِيَمَةَ الْأَعْمَالِ وَتَكُونُ حَقِيقَةً بِالْقَبُولِ وَيَتَّبِعِي السَّعْيُ حَتَّى يَحْصُلَ هَذِهِ الرُّؤْيَةُ فَيَتَخَلَّصَ مِنَ الْعُجْبِ وَدُونَهُ خَرَطُ الْقَنَادِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ تَيَسَّرَتْ لَهُمْ رُؤْيَةُ الْقُصُورِ فِي الْأَعْمَالِ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ يَظُنُّونَ أَنَّ كَاتِبَ الْيَمِينِ مُعْظَلٌّ وَأَنَّهُ لَا حُسْنَ لَهُ يَكْتُبُ وَكَاتِبَ الشِّمَالِ فِي الشُّغْلِ دَائِمًا وَأَنْ فِعْلُهُ كُلُّهُ قَبِيحٌ وَسَيِّئٌ فَإِذَا انْتَهَتْ مُعَامَلَةُ الْعَارِفِ إِلَى هَذَا الْحَدِّ غُومِلَ مَعَهُ مَا غُومِلَ [ع] بَلَغَ الْبِرَاعُ إِلَى هُنَا فَتَكْسِرُ * وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (٢).

الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى السَّيِّدِ شَاهِ مُحَمَّدٍ فِي بَيَانِ أَنْ لِمُتَابَعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَاتِبَ وَدَرَجَاتٍ وَهِيَ سَبْعُ دَرَجَاتٍ وَبَيَانِ تَفْصِيلِ كُلِّ دَرَجَةٍ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

(١) إبراهيم ٧:

(٢) طه: ٤٧

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمْ) أَنْ لِمَتَابَعَةِ النَّبِيِّ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ — الَّتِي هِيَ رَأْسُ كُلِّ سَعَادَةٍ دِينِيَّةٍ وَدُنْيَوِيَّةٍ دَرَجَاتٍ وَمَرَاتِبَ (الدَّرَجَةُ الْأُولَى) لِعَوَامِّ أَهْلِ الْإِسْلَامِ
مِنْ إِثْبَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَمَتَابَعَةِ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ بَعْدَ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَقَبْلِ اطْمِئْنَانِ النَّفْسِ الَّذِي هُوَ مَرْبُوطٌ
بِدَرَجَةِ الْوَلَايَةِ وَعُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَالْعَبَادِ وَالزُّهَادِ وَالَّذِينَ لَمْ تَبْلُغْ مُعَامَلَتَهُمْ مَرْتَبَةَ اطْمِئْنَانِ النَّفْسِ كُلُّهُمْ شُرَكَاءُ
فِي هَذِهِ الدَّرَجَةِ مِنَ الْمَتَابَعَةِ وَكُلُّهُمْ مُتَسَاوِيَةٌ الْأَقْدَامِ فِي صُورَةِ الْإِتْبَاعِ وَحَيْثُ أَنَّ النَّفْسَ لَمْ تَتَخَلَّصْ فِي هَذَا
الْمَقَامِ مِنْ كُفْرِهِ وَإِنْكَارِهِ لَا حَرَمَ تَكُونُ هَذِهِ الدَّرَجَةُ مَخْصُوصَةً بِصُورَةِ الْمَتَابَعَةِ وَصُورَةِ الْمَتَابَعَةِ هَذِهِ
كَحَقِيقَةِ الْمَتَابَعَةِ مُوجِبَةٌ لِلْفَلَاحِ وَنَجَاةِ الْآخِرَةِ وَمُنْجِيَةٌ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَمُسْتَشْرَةٌ بِدُخُولِ الْحَيَّةِ وَمِنْ كَمَالِ
كَرَمِهِ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعْتَبِرْ إِنْكَارَ النَّفْسِ بَلِ اكْتَفَى بِتَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَجَعَلَ النَّجَاةَ مَرْبُوطَةً بِذَلِكَ التَّصْدِيقِ .

(شِعْرٌ)

وَلَعَلَّ يَقْبَلُ أَدْمَعِي مَنْ كَانَ يَخْلُقُ *** لَوْلَا مِنْ قَطْرَةِ الْأَمْطَارِ

(وَالدَّرَجَةُ الثَّانِيَّةُ) مِنَ الْمَتَابَعَةِ إِتْبَاعُ أَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْبَاطِنِ مِنْ
تَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ وَرَفْعِ رَذَائِلِ الصِّفَاتِ وَإِزَالَةِ الْأَمْرَاضِ الْبَاطِنِيَّةِ وَالْعِلَلِ الْمَعْتَرِيَّةِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِمَقَامِ الطَّرِيقَةِ
وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ مِنَ الْإِتْبَاعِ مَخْصُوصَةٌ بِأَرْبَابِ السُّلُوكِ الَّذِينَ يَقْطَعُونَ بَوَادِي السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ وَمَفَازَةَ آخِذِينَ
طَرِيقَةَ الصُّوفِيَّةِ مِنْ شَيْخٍ مُقْتَدَى (وَالدَّرَجَةُ الثَّلَاثَةُ) مِنَ الْمَتَابَعَةِ إِتْبَاعُ أَحْوَالِهِ وَأَذْوَابِهِ وَمَوَاجِدِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِمَقَامِ الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ مَخْصُوصَةٌ بِأَرْبَابِ الْوَلَايَةِ سِوَاءً كَانَ مَحْذُوبًا
سَالِكًا أَوْ سَالِكًا مَحْذُوبًا فَإِذَا انْتَهَتْ مَرْتَبَةُ الْوَلَايَةِ إِلَى آخِرِهَا فَقَدْ صَارَتِ النَّفْسُ مُطْمَئِنَّةً وَامْتَنَعَتْ مِنْ
الْمُعَانَدَةِ وَالطُّغْيَانِ وَانْتَقَلَتْ مِنَ الْإِنْكَارِ إِلَى الْإِقْرَارِ وَ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَكُلُّ مَا تَجْتَهَدُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي
الْمَتَابَعَةِ تَكُونُ حَقِيقَةُ الْمَتَابَعَةِ فَإِنَّ أَدَى الصَّلَاةِ فَقَدْ آدَى حَقِيقَةُ الْمَتَابَعَةِ يَعْنِي فِي آدَاءِ الصَّلَاةِ وَفِي الصَّوْمِ
وَالزُّكَاةِ أَيْضًا هَذَا الْحُكْمُ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ حَقِيقَةُ الْمَتَابَعَةِ كَائِنَتْ فِي إِثْبَانِ جَمِيعِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ (فَإِنَّ
قِيلَ) مَا مَعْنَى حَقِيقَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ كُلُّ مِنْهُمَا عِبَارَةٌ عَنْ أَفْعَالٍ مَخْصُوصَةٍ فَإِنَّ أَدَيْتَ
تِلْكَ الْأَفْعَالَ عَلَى وَجْهِ أَمْرٍ بِهِ فَقَدْ أَدَيْتَ الْحَقِيقَةَ فَمَا تَكُونُ الصُّورَةُ وَمَا تَكُونُ الْحَقِيقَةُ وَرَأَاهَا (أَجِيبُ) لَمَّا
كَانَ لِلْمُبْتَدِي النَّفْسُ الْأَمَارَةُ الَّتِي هِيَ مُنْكَرَةٌ لِلأَحْكَامِ السَّمَاوِيَّةِ بِالذَّاتِ كَانَ إِثْبَانُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْهُ
بِاعْتِبَارِ الصُّورَةِ وَلَمَّا صَارَتِ نَفْسُ الْمُتَنْهِي مُطْمَئِنَّةً وَقَبِلَتْ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ بِالرِّضَا وَالرَّغْبَةِ كَانَ إِثْبَانُ
الْأَحْكَامِ مِنْهُ بِاعْتِبَارِ الْحَقِيقَةِ مَثَلًا الْمُنَافِقِ وَالْمُسْلِمِ كِلَاهُمَا يُؤَدِّيَانِ الصَّلَاةَ وَحَيْثُ كَانَ فِي الْمُنَافِقِ إِنْكَارُ
الْبَاطِنِ لَا يَصْدُرُ عَنْهُ إِلَّا آدَاءُ صُورَةِ الصَّلَاةِ وَالْمُسْلِمِ بِوَاسِطَةِ اتِّقْيَادِهِ الْبَاطِنِي مُتَحَلِّي بِحَقِيقَةِ الصَّلَاةِ ؛
فَالصُّورَةُ وَالْحَقِيقَةُ بِاعْتِبَارِ إِنْكَارِ الْبَاطِنِ وَإِقْرَارِهِ (وَالدَّرَجَةُ الرَّابِعَةُ) دَرَجَةٌ مِنَ الْمَتَابَعَةِ : وَكَانَتْ فِي الدَّرَجَةِ
الْأُولَى صُورَةُ هَذِهِ الْمَتَابَعَةِ وَهِيَ حَقِيقَةُ الْإِتْبَاعِ وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ الرَّابِعَةُ مِنَ الْإِتْبَاعِ مَخْصُوصَةٌ بِالْعُلَمَاءِ

الرَّاسِخِينَ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعِيهِمْ فَإِنَّهُمْ يَتَحَقَّقُونَ بِدَوَلَةِ الْمَتَابَعَةِ بَعْدَ اطمِئنانِ النَّفْسِ وَإِنْ حَصَلَ نَحْوُ مَنْ اطمِئنانِ النَّفْسِ لِلأَوْلِيَاءِ قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ بَعْدَ تَمَكِينِ الْقَلْبِ وَلَكِنَّ كَمَالَ الإِطْمِئنانِ يَحْصُلُ لِلنَّفْسِ فِي تَحْصِيلِ كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ الَّتِي لِلْعُلَمَاءِ مِنْهَا نَصِيبٌ بِطَرِيقِ الْوَرَاثَةِ فَيَكُونُ الْعُلَمَاءُ الرَّاسِخُونَ مُتَحَقِّقِينَ بِحَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي هِيَ حَقِيقَةُ الْإِتِّبَاعِ بِوَاسِطَةِ كَمَالَ اطمِئنانِ النَّفْسِ وَحَيْثُ فُقِدَ هَذَا الْكَمَالُ فِي غَيْرِهِمْ يَتَلَبَّسُونَ أحيانًا بِصُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَأَوْنَةٍ يَتَحَقَّقُونَ بِحَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ (وَلْتَبَيَّنْ) عَلَامَةً لِلْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ لِئَلَّا يَدَّعَى كُلُّ عَالِمٍ بِالظَّاهِرِ دَعْوَى الرُّسُوحِ وَلَا يَزْعُمُ أَمَارَتَهُ مُطْمَئِنَّةً. الْعَالِمُ الرَّاسِخُ هُوَ شَخْصٌ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ تَأْوِيلِ مُتَشَابِهَاتِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَحَظٌّ مِنْ أَسْرَارِ مُقَطَّعَاتِ الْحُرُوفِ الَّتِي فِي أَوَائِلِ السُّورِ الْقُرْآنِيَّةِ وَتَأْوِيلِ الْمُتَشَابِهَاتِ مِنْ جُمْلَةِ الْأَسْرَارِ الْغَامِضَةِ وَلَا تَتَخَيَّلُ أَنَّهُ مِثْلُ تَأْوِيلِ الْيَدِ بِالْقُدْرَةِ وَالْوَجْهِ بِالذَّاتِ فَإِنَّهُ نَاشٍ مِنْ عِلْمِ الظَّاهِرِ لَا مَسَاسَ لَهُ بِالْأَسْرَارِ وَأَصْحَابُ هَذِهِ الْأَسْرَارِ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهَذِهِ الرُّمُوزَاتُ إِشَارَاتٌ إِلَى مُعَامَلَاتِهِمْ وَيُشْرَفُ بِهَذِهِ الدَّوَلَةِ الْعَظِيمَةِ بِتَبِعِيَّةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَوَرَاثَتِهِمْ كُلُّ مَنْ أَرِيدَ لَهُ ذَلِكَ وَحُصُولُ هَذِهِ الدَّرَجَةِ مِنَ الْمَتَابَعَةِ الَّتِي هِيَ مَنُوطَةٌ بِاطْمِئنانِ النَّفْسِ وَوُصُولُ إِلَى حَقِيقَةِ مُتَابَعَةِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَتَسَرَّرُ أحيانًا بِدُونِ تَوَسُّطِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَبِلا تَوَسُّلِ السُّلُوكِ وَالْحَذَبَةِ وَيُمْكِنُ أَنْ لَا يَكُونَ فِي الْبَيْنِ شَيْءٌ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْمَوَاجِيدِ وَالتَّجَلِّيَاتِ وَالظُّهُورَاتِ وَتَكُونُ تِلْكَ الدَّوَلَةُ نَقْدَ الْوَقْتِ وَلَكِنَّ الْوُصُولَ إِلَى هَذِهِ الدَّوَلَةِ مِنْ طَرِيقِ الْوَلَايَةِ أَقْرَبُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهَا مِنْ طَرِيقِ آخَرَ وَهَذَا الطَّرِيقُ الْآخَرُ يَزْعُمُ الْفَقِيرُ هُوَ التَّزَامُ مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ السُّنِّيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالْإِحْتِنَابُ عَنِ اسْمِ الْبِدْعَةِ وَرَسْمِهَا وَمَنْ لَمْ يَحْتَرِزْ عَنِ الْبِدْعَةِ الْحَسَنَةِ إِحْتِرَازَهُ عَنِ الْبِدْعَةِ السُّنِّيَّةِ لَا تُصِلُ إِلَى مَشَامِ رُوحِهِ رَائِحَةً مِنْ هَذِهِ الدَّوَلَةِ وَهَذَا الْمَعْنَى مُتَعَسَّرٌ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَإِنَّ الْعَالَمَ مُسْتَعْرِقُ الْيَوْمِ فِي لُحْجَةِ بَحْرِ الْبِدْعَةِ وَمُطْمَئِنٌّ بِظُلُمَاتِهَا لِمَنْ الْمَحَالُ فِي التَّكَلُّمِ فِي رَفْعِ الْبِدْعَةِ وَإِحْيَاءِ السُّنَّةِ أَكْثَرُ عُلمَاءِ هَذَا الْوَقْتِ يُرَوِّجُونَ الْبِدْعَةَ وَيَمْحُونَ السُّنَّةَ وَيُقْتُونَ بِحَوَازِ بَدَعَاتٍ وَاسِعَةٍ بَلْ بِاسْتِحْسَانِهَا بِعِلَّةِ تَعَامُلِ الْخَلْقِ وَيَدُلُّونَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا يَقُولُونَ لَوْ شَاعَتِ الصَّلَاةُ وَصَارَ الْبَاطِلُ مُتَعَارَفًا تَكُونُ تَعَامُلًا أَمَا يَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ التَّعَامُلِ لَيْسَ هُوَ دَلِيلُ الْإِسْتِحْسَانِ وَالتَّعَامُلُ الْمُعْتَبَرُ إِنَّمَا هُوَ مَا جَاءَ مِنَ الصَّدْرِ الْأَوَّلِ وَحَصَلَ بِإِحْمَاعِ جَمِيعِ النَّاسِ كَمَا ذَكَرَ فِي الْفَتَاوَى الْعَيْنِيَّةِ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الشَّهِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَا نَأْخُذُ بِاسْتِحْسَانِ مَشَائِخِ بَلْخٍ وَإِنَّمَا نَأْخُذُ بِقَوْلِ أَصْحَابِنَا الْمُتَقَدِّمِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِأَنَّ التَّعَامُلَ فِي بَلَدَةٍ لَا يَدُلُّ عَلَى الْحَوَازِ وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى الْحَوَازِ مَا يَكُونُ عَلَى الْإِسْتِمْرَارِ مِنَ الصَّدْرِ الْأَوَّلِ لِيَكُونَ دَلِيلًا عَلَى تَقْرِيرِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِيَابَهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَيَكُونُ شَرْعًا لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَا يَكُونُ فِعْلُهُمْ حُجَّةً إِلَّا إِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ النَّاسِ كَافَّةً فِي الْبُلْدَانِ كُلِّهَا لِيَكُونَ إِحْمَاعًا وَإِحْمَاعُ حُجَّةً إِلَّا تَرَى أَنَّهُمْ لَوْ تَعَامَلُوا عَلَى تَبِعِ الْخَمْرِ وَعَلَى الرَّبَا لَا يُفْتَى بِالْحَيْلِ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْعِلْمَ بِتَعَامُلِ كَافَةِ الْأَنْامِ وَالْوُقُوفِ عَلَى عَمَلِ جَمِيعِ الْقُرَى وَالْبُلْدَانِ خَارِجٌ عَنِ حَيْطَةِ قُوَّةِ الْبَشَرِ بَقِيَ تَعَامُلُ الصَّدْرِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ

تَقْرِيرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاجَعَ إِلَى سُنَّتِهِ فَأَيَّنَ الْبِدْعَةَ وَأَيَّنَ حُسْنَهَا وَكَانَتْ صُحْبَةُ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَافِيَةً فِي حُصُولِ جَمِيعِ الْكَمَالَاتِ لِلأَصْحَابِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَكُلُّ مَنْ تَشَرَّفَ مِنْ
 عُلَمَاءِ السَّلَفِ بِدَوْلَةِ الرُّسُوحِ بِدُونِ اخْتِيَارِ طَرِيقِ الصُّوْفِيَّةِ وَبِلَا قَطْعِ مَسَافَةٍ بِالسُّلُوكِ وَالْحَدِيثِ كَانَ ذَلِكَ
 بِوِاسِطَةِ التَّزَامِ مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ السُّنِّيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالْإِحْتِنَابُ عَنْ بَدْعَةٍ غَيْرِ مَرْضِيَّةٍ
 اللَّهُمَّ تَبَيَّنَّا عَلَى مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ وَحَنِينًا عَنِ ارْتِكَابِ الْبِدْعَةِ بِحُرْمَةِ صَاحِبِ السُّنَّةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 (الدرَجَةُ الْخَامِسَةُ) مِنَ الْمُتَابَعَةِ إِنِّبَاعُ كَمَالَاتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَا مَدْخَلَ لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فِي
 حُصُولِ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ بَلْ حُصُولُهَا مَرْبُوطَةٌ بِمَحْضِ فَضْلِ الْحَقِّ وَإِحْسَانِهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ عَالِيَةٌ
 جِدًّا لَا مَسَاسَ لِلدَّرَجَاتِ السَّابِقَةِ بِهَا وَهَذِهِ الْكَمَالَاتُ مَخْصُوصَةٌ بِالْأَنْبِيَاءِ أَوْلَى الْعَزْمِ بِالْأَصَالَةِ وَيُشْرَفُ بِهَا
 بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْوَرَاثَةِ كُلُّ مَنْ أُرِيدَ لَهُ ذَلِكَ (وَالدَّرَجَةُ السَّادِسَةُ) مِنَ الْمُتَابَعَةِ إِنِّبَاعُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي
 كَمَالِ مَخْصُوصٍ بِمَقَامِ مَحْبُوبِيَّتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَمَا أَنَّ إِفَاضَةَ الْكَمَالَاتِ فِي الدَّرَجَةِ
 الْخَامِسَةِ كَانَتْ بِمُحَرِّدِ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ كَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ السَّادِسَةِ إِفَاضَةُ كَمَالَاتِهَا بِمُحَرِّدِ الْمَحَبَّةِ الَّتِي
 فَوْقَ التَّفَضُّلِ وَالْإِحْسَانِ وَمِنْ هَذِهِ الدَّرَجَةِ أَيْضًا نَصِيبٌ أَقَلُّ قَلِيلٍ وَهَذِهِ الدَّرَجَاتُ الْخَمْسُ مِنْ دَرَجَاتِ
 الْمُتَابَعَةِ غَيْرِ الدَّرَجَةِ الْأُولَى وَكُلُّهَا تَتَعَلَّقُ بِمَقَامَاتِ الْعُرُوجِ وَحُصُولُهَا مَرْبُوطٌ بِالصُّعُودِ (وَالدَّرَجَةُ السَّابِعَةُ)
 مُتَابَعَةٌ تَتَعَلَّقُ بِالنُّزُولِ وَالْهَبُوطِ وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ الدَّرَجَاتِ السَّابِقَةِ فَإِنَّ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ يَعْنِي:
 "مَوْطِنِ النُّزُولِ" تَصْدِيقَ الْقَلْبِ وَتَمَكِينَهُ وَاطْمِئْنَانِ النَّفْسِ وَاعْتِدَالَ أَعْزَاءِ الْقَلْبِ لِامْتِنَاعِهَا وَاتِّهَائِهَا عَنْ
 الطُّغْيَانِ وَالْعِنَادِ وَكَأَنَّ الدَّرَجَاتِ السَّابِقَةَ كَانَتْ أَعْزَاءَ هَذِهِ الْمُتَابَعَةِ وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ كَالْكُلِّ لِتِلْكَ الْأَعْزَاءِ
 وَيَحْصُلُ لِلتَّابِعِ فِي هَذَا الْمَقَامِ شَبَاهَةٌ بِالْمُتَّبِعِ عَلَى نَهْجِ كَأَنَّهُ قَدْ ارْتَفَعَ اسْمُ التَّبَعِيَّةِ مِنَ التَّبِينِ وَزَالَ امْتِنَاؤُ
 التَّابِعِ وَالْمُتَّبِعِ وَيَتَوَهَّمُ أَنَّ التَّابِعَ كُلَّمَا يَأْخُذُ يَأْخُذُهُ مِنَ الْأَصْلِ كَالْمُتَّبِعِ وَكَأَنَّ كِلَيْهِمَا يَشْرَبَانِ مِنْ عَيْنٍ
 وَاحِدَةٍ وَكِلَيْهِمَا فِي عِنَاقٍ وَاحِدَةٍ وَمِخْدَةٍ وَاحِدَةٍ وَكَأَنَّهُمَا لَبَنٌ وَسُكَّرٌ أَيْنَ التَّابِعِ مِنَ الْمُتَّبِعِ وَلِمَنِ التَّبَعِيَّةُ فَإِنَّهُ
 لَا مَحَالَ لِلتَّغَايُرِ فِي اتِّحَادِ النَّسَبِ وَالْعَجَبُ أَنَّهُ كُلَّمَا يُطَالَعُ فِي هَذَا الْمَقَامِ بِإِمْعَانِ النَّظَرِ لَا تُكُونُ نِسْبَةُ التَّبَعِيَّةِ
 مَلْحُوظَةً وَمَنْظُورَةً أَصْلًا وَلَا يَكُونُ امْتِنَاؤُ التَّابِعِيَّةِ وَالْمُتَّبِعِيَّةِ مَشْهُودًا قَطْعًا وَالَّذِي يُدْرِكُ وَيُدْرَى أَنَّ التَّابِعَ
 يَعْرِفُ نَفْسَهُ طُفْلِيًّا وَوَارِثَ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَ التَّابِعَ غَيْرَ الطُّفْلِيِّ وَالْوَارِثَ وَإِنْ كَانَ
 الْكُلُّ فِي سَبِيلِ التَّبَعِيَّةِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ حَبْلَوْلَةَ الْمُتَّبِعِ لِأَزْمَةٍ فِي التَّابِعِ وَأَمَّا فِي الطُّفْلِيِّ وَالْوَارِثِ فَلَيْسَ بِأَزْمَةٍ
 أَصْلًا التَّابِعَ أَكِلُ حَبْصِيَّةِ وَالطُّفْلِيُّ حَلِيسٌ ضَمِينِيٌّ وَبِالْحُمْلَةِ أَنَّ كُلَّ دَوْلَةٍ جَاءَتْ فِي عَرَصَةِ الْوُجُودِ فَإِنَّمَا هِيَ
 لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمِنْ سَعَادَةِ الْأُمَّمِ إِحْتِظَاطُهُمْ مِنْ تِلْكَ الدَّوَلَةِ بِتَعْطُّلِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ
 وَالتَّسْلِيمَاتُ وَتَنَاوُلِهِمْ مِنْ حَبْصَتِهِمْ.

(شِعْرٌ)

عَلِمْتُ بِأَنِّي لَسْتُ الْحَقُّ رَكْبُهُ *** فَيَكْفِي سَمَاعِي مِنْ وَرَاءِ نَدَاهُ

وَالْتَابِعُ الْكَامِلُ مَنْ يَكُونُ مُتَحَلِّيًا بِهَذِهِ الدَّرَجَاتِ السَّبْعِ مِنَ الْمُتَابَعَةِ وَالَّذِي لَهُ مُتَابَعَةٌ فِي الْبَعْضِ ذُو الْبَعْضِ فَهُوَ تَابِعٌ فِي الْجُمْلَةِ عَلَى تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ وَعُلَمَاءُ الظَّاهِرِ مَسْرُورُونَ بِالذَّرَجَةِ الْأُولَى وَلَيْتَهُمْ يُتَمُونَ تِلْكَ الدَّرَجَةَ أَيْضًا وَهُمْ جَعَلُوا الْمُتَابَعَةَ مَقْصُورَةً عَلَى صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَظَنُّوا مَا وَرَاءَهَا أَمْرًا آخَرَ وَتَصَوَّرُوا طَرِيقَةَ الصُّوفِيَّةِ الَّتِي هِيَ وَسِيلَةٌ لِحُصُولِ دَرَجَاتِ الْمُتَابَعَةِ شَيْئًا فَرِيًّا وَلَمْ يَعْرِفْ أَكْثَرُهُمْ شَيْخًا وَمُقْتَدَى لِنَفْسِهِ غَيْرَ الْهِدَايَةِ وَالْبِرْدَوِيِّ

(شِعْرٌ) وَلَيْسَ لَشَيْءٍ كَأَمْنِ جَوْفِ صَخْرَةٍ *** سِوَاهَا سَمَوَاتٌ لَدَيْهِ وَلَا أَرْضٌ

حَقَّقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ بِحَقِيقَةِ الْمُتَابَعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ وَالْمَلَائِكَةِ الْعِظَامِ وَعَلَى جَمِيعِ اتِّبَاعِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ .

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدَ وَالْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ سَلَّمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى فِي بَيَانِ أَنَّ الْقُرْآنَ جَامِعٌ لِجَمِيعِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَفِي مَنَاقِبِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبَيَانِ أَنَّ أَصْلَ هَذَا الْأَمْرِ هُوَ الشَّرِيعَةُ وَمَدْحِ الصُّوفِيَّةِ الْعَلِيَّةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمْ) أَنَّ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ جَامِعٌ لِجَمِيعِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بَلْ جَامِعٌ لِجَمِيعِ الشَّرَائِعِ الْمُتَقَدِّمَةِ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنْ بَعْضَ أَحْكَامِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ يُفْهَمُ بِعِبَارَةِ النَّصِّ^(١) وَإِشَارَةِ النَّصِّ^(٢) وَدَلَالَةِ النَّصِّ^(٣) وَاقْتِضَاءِ النَّصِّ^(٤) وَالْعَوَامُّ وَالْخَوَاصُّ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ مُتَسَاوِيَةٌ الْأَقْدَامِ فِي هَذَا الْفَهْمِ وَالْقِسْمِ الْآخَرَ مِنَ الْأَحْكَامِ مِنْ قِبَلِ مَا يُفْهَمُ بِتَوْسُطِ الْإِجْتِهَادِ وَالِاسْتِنبَاطِ وَهَذَا الْفَهْمُ مَخْصُوصٌ بِالْأَيْمَةِ الْمُحْتَشِدِينَ سِوَاءَ كَانِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَوْلِ

(١) عبارة النص : هي النظم المعنوي المسوق له الكلام سميت : عبارة لأن المستدل يعبر عن النظم إلى المعنى . والمتكلم من المعنى

إلى النظم فكانت هي موضع العبور فإذا عمل بموجب الكلام من الأمر والنهي يسمى : استدلالاً بعبارة النص . انظر : المرحان : التعريفات : ١٨٩ - ١٩٠ .

(٢) إشارة النص : هو العمل بما ثبت بنظم الكلام لغة لكنه غير مقصود ولا سبق له النص . المرجع السابق : ٤٣ .

(٣) دلالة النص : عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا إجتهدا كالنهي عن التأنيف في قوله تعالى : " فلا تقل خما أف " يوقف

به على حرمة الضرب وغيره مما فيه نوع من الأذى بدون الإجتهد . المرجع السابق : ١٣٩ .

(٤) اقتضاء النص : عبارة عما لم يعمل النص إلا بشرط تقدم عليه فإن ذلك أمر اقتضاء النص بصحة ما تناوله النص وإذا لم

يصح لا يكون مضافاً إلى النص فكان المقتضى كالنص كما إذا قال الرجل لآخر : اعتق عبدك هذا عني بألف درهم فأعتقه

يكون العتق من الأمر كأنه قال : بع عبدك لي بألف درهم ثم كن وكيلاً لي بالإعتق . المرجع السابق : ٥٠ .

الْمُتَّبِعِينَ أَوْ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ أَوْ سَائِرِ مُجْتَهِدِي أُمَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَكِنَّ الْأَحْكَامَ
 الْإِجْتِهَادِيَّةَ فِي زَمَنِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ تُكُنْ مُتَرَدِّدَةً بَيْنَ الْخَطَا وَالصَّوَابِ لِيَكُونَ أَوَانُ الْوَحْيِ بَلْ كَانَ
 يَتَمَيَّزُ صَوَابُ الْحَقِّ مِنَ خَطَا الْمُخْطِئِ بِالْوَحْيِ الْقَطْعِيِّ وَلَمْ يَبْقَ الْحَقُّ مُتَمَرِّجًا بِالْبَاطِلِ فَإِنَّ تَقْرِيرَ النَّبِيِّ وَتَثْبِيتهُ
 عَلَى الْبَاطِلِ غَيْرُ مُجَوِّزٍ بِخِلَافِ الْأَحْكَامِ الْحَاصِلَةِ بِطَرِيقِ اسْتِثْبَاتِ الْمُجْتَهِدِينَ بَعْدَ انْقِرَاضِ زَمَانِ الْوَحْيِ
 فَإِنَّهَا مُتَرَدِّدَةٌ بَيْنَ الْخَطَا وَالصَّوَابِ وَلِهَذَا كَانَ الْأَحْكَامُ الْإِجْتِهَادِيَّةُ الَّتِي صَارَتْ مُقَرَّرَةً فِي زَمَنِ الْوَحْيِ
 مُوجِبَةً لِلْيَقِينِ الْمُفِيدِ لِلْعَمَلِ وَالْإِعْتِقَادِ وَبَعْدَ زَمَانِ الْوَحْيِ تَكُونُ مُوجِبَةً لِلظَّنِّ الْمُفِيدِ لِلْعَمَلِ لَا الْإِعْتِقَادِ
 وَالْقِسْمُ الثَّلَاثُ مِنَ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ مِمَّا يَعْجُزُ عَنْ فَهْمِهِ الطَّائِفَةُ الْبَشَرِيَّةُ وَمَا لَمْ يَحْصُلِ الْإِعْلَامُ مِنْ جَانِبِ مُنْزِلِ
 الْأَحْكَامِ حَلَّ سُلْطَانُهُ لَا يُتَّصَرَّفُ فِيهِمْ تِلْكَ الْأَحْكَامُ وَحُصُولُ ذَلِكَ الْإِعْلَامِ مَخْصُوصٌ بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَحْصُلُ لِغَيْرِهِ وَهَذِهِ الْأَحْكَامُ وَإِنْ كَانَتْ مَأْخُودَةً مِنَ الْكِتَابِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ مَظْهَرُهَا
 نَبِيًّا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نُسِبَتْ هَذِهِ الْأَحْكَامُ إِلَى السُّنَّةِ بِالضَّرُورَةِ كَمَا نُسِبَتْ الْأَحْكَامُ
 الْإِجْتِهَادِيَّةُ إِلَى الْقِيَاسِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْقِيَاسَ مَظْهَرُ تِلْكَ الْأَحْكَامِ فَيَكُونُ كُلُّ مِنَ السُّنَّةِ وَالْقِيَاسِ مَظْهَرًا لِلْأَحْكَامِ
 وَإِنْ كَانَ مِنْ بَيْنِ هَذَيْنِ الْمَظْهَرَيْنِ فَرْقًا كَثِيرًا حَيْثُ أَنَّ أَحَدَهُمَا مُسْتَنَدٌ إِلَى الرَّأْيِ الَّذِي فِيهِ مَحَالُ الْخَطَا
 وَالثَّانِي مُؤَيَّدٌ بِالْإِعْلَامِ الْحَقِّ حَلَّ وَعَلَا الَّذِي لَا مَحَالَّ فِيهِ لِلْخَطَا وَفِي الْقِسْمِ الْأَخِيرِ كَمَالُ الشَّبَاهَةِ بِالْأَصْلِ
 وَكَأَنَّهُ مُنْبِتٌ لِلْأَحْكَامِ وَإِنْ كَانَ مُنْبِتٌ جَمِيعِ الْأَحْكَامِ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ فَحَسَبُ (يَتَّبِعِي أَنْ
 يُعْلَمُ) أَنْ لِيُغَيَّرَ النَّبِيُّ مَحَالَّ الْخِلَافِ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْأَحْكَامِ الْإِجْتِهَادِيَّةِ إِنْ
 بَلَغَ هَذَا الْعَمَلُ مَرْتَبَةَ الْإِجْتِهَادِ وَالْأَحْكَامُ الَّتِي نُسِبَتْ بِعِبَارَةِ النَّصِّ وَإِشَارَةِ النَّصِّ وَدَلَالَةِ النَّصِّ وَكَذَلِكَ الْأَحْكَامُ
 الَّتِي مَظْهَرُهَا السُّنَّةُ لَا مَحَالَّ لِمُخَالَفَةِ أَحَدٍ فِيهَا بَلْ اتَّبَاعُ تِلْكَ الْأَحْكَامِ لَازِمٌ لِجَمِيعِ الْأُمَّةِ فَتَتَّبَعُهُ رَأْيَ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَحْكَامِ الْإِجْتِهَادِيَّةِ نُسِبَتْ بِالْإِجْمَاعِ لِمُجْتَهِدِي الْأُمَّةِ بَلِ الصَّوَابُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ
 هُوَ مُتَّبَعُهُ رَأْيَ نَفْسِهِ .

وَهَذَا دَقِيقَةٌ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ شَرَائِعَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْلَى الْعَزْمِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ الْوَاجِبُ عَلَيْهِمْ هُوَ اتِّبَاعُ الْأَحْكَامِ الَّتِي نُسِبَتْ بِالْعِبَارَةِ وَالْإِشَارَةِ وَالِدَّلَالَةِ مِنْ كُتُبِهِمْ وَصُحُفِهِمْ لَا
 اتِّبَاعُ الْأَحْكَامِ الَّتِي ظَهَرَتْ بِاجْتِهَادِهِمْ وَسُنَنِهِمْ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَلْزَمِ الْمُتَّبَعَةُ عَلَى مُجْتَهِدِي الْأُمَّةِ فِي الْأَحْكَامِ
 الْإِجْتِهَادِيَّةِ كَمَا مَرَّ كَيْفَ يَلْزَمُ الْمُتَّبَعَةُ عَلَى النَّبِيِّ الْمُتَّبَعِ وَالْأَحْكَامُ الَّتِي مَظْهَرُهَا سُنَّةٌ كَمَا أَنَّهَا حَاصِلَةٌ
 لِأَوْلَى الْعَزْمِ بِالْإِعْلَامِ كَذَلِكَ هِيَ ثَابِتَةٌ لِنَبِيِّ غَيْرِ أَوْلَى الْعَزْمِ أَيْضًا بِالْإِعْلَامِ تَعَالَى فَمَا يَكُونُ الْمُتَّبَعَةُ بَلْ لَا
 مَحَالَّ لِلْمُتَّبَعَةِ فَإِنَّ عَلَى مِقْدَارِ كُلِّ وَقْتٍ وَمُنَاسِبَةٍ كُلِّ طَائِفَةٍ أَحْكَامًا عَلَى جِدَّةٍ تَارَةً يُنَاسِبُ الْحُلَّ وَتَارَةً
 يُنَاسِبُ الْحُرْمَةَ كَانَ الْإِعْلَامُ لِنَبِيِّ مِنْ أَوْلَى الْعَزْمِ بِحِلِّيَّةِ أَمْرٍ وَلِنَبِيِّ آخَرَ مِنْ غَيْرِ أَوْلَى الْعَزْمِ بِحُرْمَتِهِ وَكُلُّ مِنْ
 هَذَا الْحُلِّ وَالْحُرْمَةِ مَأْخُودٌ مِنْ صُحُفٍ مُنْزَلَةٍ كَمَا أَنَّ الْمُجْتَهِدِينَ يَأْخُذُونَ مِنْ مَأْخُودٍ وَاحِدٍ حُكْمَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ
 يَفْهَمُ مِنْهُ أَحَدُهُمَا الْحُلَّ وَالْآخَرَ الْحُرْمَةَ. (فَإِنْ قِيلَ) هَذَا الْإِخْتِلَافُ لَهُ مَحَالٌّ فِي الْإِجْتِهَادِ لِيَكُونَ مَدَارُهُ عَلَى

الرأي الذي فيه احتمال الصواب والخطأ ولكن لا مجال لهذا المعنى في إعلامه تعالى لأن كونه متردداً بين الخطأ والصواب غير جائز بل الحكم عند الحق حلّ وعلاّ واحداً فإن كان حلاً لا مجال للحرمة وإن كان حرمة لا مجال للحل. (أجيب) يجوز أن يكون بالنسبة إلى قوم حلاً وبالنسبة إلى قوم آخر حرمة فيكون حكم الله تعالى متعدداً في واقعة واحدة بالنسبة إلى تعدد القوم ولا محذور نعم هذا المعنى لا يصح في أمّة خاتم الرسل عليه وعلى إليه الصلاة والسلام فإن كافة الأنام محكوم عليهم في هذه الشريعة بحكم واحد ليس لله سبحانه فيها حكمان في واقعة واحدة (فإن قيل) إذا حكم نبي من الأنبياء أولى العزم بحل أمر وحكم نبي آخر متابع بالحرمة في ذلك الأمر يلزم أن يكون الحكم الثاني ناسخاً للحكم الأول وهذا غير جائز فإن النسخ^(١) مخصوص بأولى العزم لا يكون غيره ناسخاً (أجيب) أن النسخ إنما يلزم إذا كان الحكم الثاني عاماً بالنسبة إلى كافة الأنام فيرفع الحكم الأول الذي كان بالنسبة إلى قوم مخصوص والحكم الثاني ليس بعام هنا بل هو حكم بالحرمة مثلاً بالنسبة إلى قوم مخصوص فلا منافاة بينه وبين الحكم الأول ألا ترى أن مُحْتَهَداً يحكم في واقعة بالحليلة ويحكم مُحْتَهَداً آخر في عين تلك الواقعة بالحرمة ولا نسخ فيه أصلاً وإن كان بين هذا وبين ذلك تفاوتاً فاحشاً فإن هنا رأي وهناك إعلام وفي الرأي مجال لتعدد الحكم وفي الإعلام لا مجال للتعدد ولكن تعدد القوم يميز ذلك كما مر فأحكام الشرائع المتقدمة المفهومة من كتب الأنبياء أولى العزم وصحفهم بحسب اللغة لا مجال للمخالفة فيها أيضاً للأنبياء المتتابعين بل وردت تلك الأحكام بالنسبة إلى كافة الأنام فكل نبي متابع إلى أي قوم أرسل وأي قوم يدعو لا يتلغهم خلاف تلك الأحكام فإن حلاً فللكل وإن حرمة فعلى الجميع إلى أن يبعث نبي آخر من أولى العزم فيرفع هذا الحكم ففي هذا الوقت يتصور النسخ فالنسخ إنما هو باعتبار الأحكام المأخوذة من الصحف المنزلة بحسب اللغة والأحكام التي ثبتت بالاجتهاد والإعلام ونُسبت إلى القياس والسنة فالنسخ غير متصور فيها فإن هذه الأحكام إنما هي بالنسبة إلى بعض دون بعض فاجتهاد نبي وكذلك سنته لا يكونان رافعين لاجتهاد نبي آخر وسنته فإن ذلك بالنسبة إلى قوم وهذا بالنسبة إلى قوم آخرين فإن كان اختلاف الحكمين بالنسبة إلى كافة الأنام أو بالنسبة إلى قوم واحد فهو نسخ البتة كما أن الحكم في شريعتنا بالنسبة إلى كافة الأنام والحكم الثاني ناسخ للحكم الأول فسنة نبينا عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات اللاحقة تكون ناسخة لسنته السابقة ولا يجوز نسخ هذه الشريعة بعد نزول عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ومتابعته لهذه الشريعة وأتباعه لسنة نبينا عليه الصلاة والسلام. (يكاد) يُنكر علماء الظاهر لمحتجدهاته على نبينا وعليه الصلاة والسلام من كمال الدقة وعموض المأخذ ويؤمنونها مخالفة للكتاب والسنة ومثل روح الله مثل الإمام الأعظم الكوفي فإنه ببركة الورع والتقوى وبدولة متابعه السنة

(١) النسخ : لغة : عبارة عن التبديلا والرفع والإزالة . وشرعا : هو أن يرد دليل شرعي متراجعا عن دليل شرعي مفتضيا

خلاف حكمه فهو تبديل بالنظر إلى علمنا وبين لمدة الحكم بالنظر إلى علم الله تعالى . انظر : الحرجان : التعريفات : ٣٠٩ .

نَالَ فِي الإِحْتِهَادِ وَالِإِسْتِنْبَاطِ دَرَجَةَ عَلِيًّا بِحَيْثُ يَفْعَزُ الأَخْرُونَ عَنْ فَهْمِهِ وَيَزْعُمُونَ مُحْتَهَدَاتِهِ بِوَاسِطَةِ دِقَّةِ
الْمَعَانِي مُخَالَفَةَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَيَطْلُونَهُ وَأَصْحَابَهُ الرَّأْيِ كُلُّ ذَلِكَ لِغَدَمِ الوُصُولِ إِلَى حَقِيقَةِ عِلْمِهِ
وِدْرَائِيَّتِهِ وَعَدَمِ الإِطْلَاحِ عَلَى فَهْمِهِ وَفِرَاسَتِهِ إِلاَّ أَنَّ الإِمَامَ الشَّافِعِيَّ وَحَدَّ بُيُذَةَ مِنْ دِقَّةِ فَقَاهَتِهِ عَلَيْهِمَا الرِّضْوَانُ
حَيْثُ قَالَ "النَّاسُ كُلُّهُمْ عِيَالٌ فِي الفِقْهِ لِأَبِي حَنِيفَةَ" فَوَيْلٌ لِقَاصِرِي النَّظَرِ عَلَى حَرَائِجِهِمْ حَيْثُ يَنْسُبُونَ
قُصُورَهُمْ إِلَى الغَيْرِ

(شِعْرٌ) لَوْ غَابَهُمْ قَاصِرٌ طَعْنَا بِهِمْ سَفَهًا *** بَرَأَتْ سَاحَتُهُمْ عَنْ أَفْحَشِ الكَلِمِ

هَلْ يَقْطَعُ التَّغْلِبُ الْمُحْتَالَ سِلْسِلَةً *** قِيدَتْ بِهَا أَسْدُ الدُّنْيَا بِأَسْرِهِمْ

وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَا قَالَهُ الخَوَاجَةُ مُحَمَّدٌ بِأَرِسَا قُدْسِ سِرِّهِ فِي الفُصُولِ السُّنَّةِ مِنْ أَنْ عَيْسَى عَلَى نَبِيِّنا
وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَعْمَلُ بَعْدَ التُّزُولِ بِمَذْهَبِ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ بِوَاسِطَةِ هَذِهِ المُنَاسِبَةِ الَّتِي لَهُ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ بِحَضْرَةِ رُوحِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي: أَنَّ اجْتِهَادَ رُوحِ اللهِ يَكُونُ مُوَافِقًا لِاجْتِهَادِ الإِمَامِ الأَعْظَمِ لاَ إِيَّاهُ
يُقَلَّدُ مَذْهَبَهُ فَإِنْ شَاءَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْلَى وَأَجَلُّ مِنْ أَنْ يُقَلَّدَ عُلَمَاءُ الأُمَّةِ وَنَقُولُ مِنْ غَيْرِ شَائِبَةٍ تَكْلُفِ
وَتَعْصَبٍ إِنَّ نُورَانِيَّةَ المَذْهَبِ الحَنَفِيِّ تُرَى وَتَظْهَرُ فِي النَّظَرِ الكَشْفِيِّ كَالْبَحْرِ العَظِيمِ وَسَائِرِ المَذَاهِبِ نَظْهَرُ
مِثْلَ الحِيَاضِ وَالْحَدَاوِلِ وَإِذَا لُوْحِظَ فِي الظَّاهِرِ أَيْضًا يُوجَدُ السَّوَادُ الأَعْظَمُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ مُتَابِعِينَ لِأَبِي
حَنِيفَةَ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَالرِّضْوَانُ وَهَذَا المَذْهَبُ مَعَ كَثْرَةِ مُتَابِعِيهِ مُمْتَازٌ عَنْ سَائِرِ المَذَاهِبِ فِي الأَصُولِ
وَالْفُرُوعِ وَلَهُ فِي الإِسْتِنْبَاطِ طَرِيقٌ عَلَى حِدَّةٍ وَهَذَا السُّعْتِيُّ مُنْبِيٌّ عَنِ الحَقِيقَةِ (وَالعَجَبُ) أَنَّ الإِمَامَ أَمَا حَنِيفَةَ
أَسْبَقُ قَدَمًا مِنْ الكُلِّ فِي تَقْلِيدِ السُّنَّةِ وَيَعْتَقِدُونَ الأَحَادِيثَ المُرْسَلَةَ كالأَحَادِيثِ المُسْتَدْرَجَةِ مُسْتَحِقَّةً لِلْمُتَابِعَةِ
وَيُقَدِّمُهَا عَلَى رَأْيِهِ وَكَذَلِكَ يُقَدِّمُ قَوْلَ الصَّحَابَةِ عَلَى رَأْيِهِ بِوَاسِطَةِ تَيْلِهِمْ شَرَفَ صُحْبَةِ خَيْرِ البَشَرِ عَلَيْهِ
وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالأَخْرُونَ لَيْسُوا كَذَلِكَ وَمَعَ ذَلِكَ يَزْعُمُهُ المُخَالَفُونَ صَاحِبَ رَأْيٍ وَيَنْسُبُونَ
إِلَيْهِ الأَفَاطَةَ تُنْبِيُّ عَنْ سُوءِ الأَدَبِ مَعَ أَنَّ الكُلَّ مُعْتَرِفُونَ بِكَمَالِ عِلْمِهِ وَوُفُورِ وَرَعِيهِ وَتَفَوُّدِهِ رَزَقَهُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ
التَّوْفِيقَ لِئَلَّا يُؤْذُوا رَأْيَ الدِّينِ وَرَأْيَ أَهْلِ الإِسْلَامِ وَالسَّوَادِ الأَعْظَمِ مِنَ المُسْلِمِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ
بِأَفْوَاهِهِمْ وَالدِّينَ يَقُولُونَ لِهَوَالَاءِ الأَكَابِرِ أَصْحَابِ الرَّأْيِ فَإِنْ اعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ يَحْكُمُونَ بِرَأْيِهِمْ لاَ يَتَّبِعُونَ
الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ يَكُونُ السَّوَادُ الأَعْظَمُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ يَزْعُمُهُمُ الفَاسِدِ ضَالِّينَ مُتَبَدِّعِينَ بَلْ يَكُونُونَ خَارِجِينَ
مِنْ رُزْمَةِ أَهْلِ الإِسْلَامِ وَلاَ يَعْتَقِدُ ذَلِكَ إِلاَّ جَاهِلٌ لَيْسَ لَهُ خَيْرٌ عَنْ جَهْلِهِ أَوْ زَلْدِيْقٍ مَقْصُودُهُ إِطْطَالُ شَطْرِ
الدِّينِ وَمَا أَعْظَمَ جَهَالَةَ نَاقِصِ جَمْعِ أَحَادِيثِ مَعْدُودَةٍ وَجَعَلَ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ مُنْحَصِرَةً فِيهَا وَطَفِيقٌ يَنْفِي مَا
وَرَاءَ مَعْلُومِهِ وَيَجْعَلُ مَا لَمْ يَتَّبِعْ عِنْدَهُ مَنفِيًّا. (شِعْرٌ)

وَلَيْسَ لِشَيْءٍ كَأَمْنِ جَوْفِ صَخْرَةٍ *** سِوَاهَا سَمَوَاتٌ لَدَيْهِ وَلاَ أَرْضٌ

وَبَلَّ لَهُمْ أَلْفَ مَرَّةٍ عَلَى تَعْصِبَاتِهِمُ الْبَارِدَةَ وَأَنْظَارِهِمُ الْفَاسِدَةَ فَإِنَّ بَابِي الْفِقْهَ هُوَ أَبُو حَنِيفَةَ وَقَدْ سَلَّمُوا لَهُ فِي ثَلَاثَةِ أَرْبَاعِ الْفِقْهِ وَاشْتَرَكِ الْبَاقُونَ فِي الرَّبْعِ الْبَاقِي وَهُوَ صَاحِبُ الْبَيْتِ فِي الْفِقْهِ وَغَيْرُهُ كُلُّهُمْ عِيَالٌ لَهُ وَمَعَ وُجُودِ التَّزَامِ هَذَا الْمَذْهَبِ كَانَ لِي مَعَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَحَبَّةٌ ذَاتِيَّةٌ وَأَعْتَقَدُهُ عَظِيمًا وَلِهَذَا أَقْلُدُ مَذْهَبَهُ فِي بَعْضِ الْأَعْمَالِ الثَّافِلَةِ وَلَكِنْ مَاذَا أَصْنَعُ أَجِدُ الْأَخْرِيْنَ فِي حَنْبِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ مَعَ وُجُودِ وَفُورِ الْعِلْمِ وَكَمَالِ الثَّقَوَى كَأَطْفَالٍ وَالْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْمُتَعَالَى (وَلْتَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ فَنَقُولُ قَدْ سَبَقَ أَنْ اخْتِلَافَ الْأَحْكَامِ الْإِحْتِهَادِيَّةِ لَيْسَ بِمُسْتَلَزِمَةٍ لِلنَّسْخِ وَإِنْ صَدَرَ ذَلِكَ الْإِحْتِلَافُ مِنْ نَبِيِّ بِخِلَافِ الْإِحْتِلَافِ الْوَاقِعِ فِي أَحْكَامِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَإِنَّهُ مُوجِبٌ لِلنَّسْخِ كَمَا مَرَّ تَحْقِيقُهُ أَيْضًا فَتَقَرَّرَ أَنَّ الْمُعْتَبَرَ فِي إِبْتِاتِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ هُوَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَقِيَاسُ الْمُحْتَمِلِينَ وَإِحْتِمَاعُ الْأُمَّةِ أَيْضًا مُثَبِّتَانِ لِلأَحْكَامِ وَبَعْدَ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ الْأَرْبَعَةِ الشَّرْعِيَّةِ لَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنَ الدَّلِيلِ مُثَبِّتًا لِلأَحْكَامِ أَصْلًا لَا يَكُونُ الْإِنْلِهَامُ مُثَبِّتًا لِلْحِلِّ وَالْحُرْمَةِ وَلَا كَشْفُ أَرْبَابِ الْبَاطِنِ لِلْفَرَضِ وَالسُّنَّةِ وَأَرْبَابِ الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ مُسَاوِيَةً لِعَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَقْلِيدِ الْمُحْتَمِلِينَ لَا يُوجِبُهُمُ الْكُشُوفُ وَالْإِنْلِهَامَاتُ مَرَّةً عَلَى غَيْرِهِمْ فِي ذَلِكَ وَلَا يُخْرِجُهُمْ عَنْ رِبْقَةِ التَّقْلِيدِ فِيمَا هُنَالِكَ وَذُو النُّونِ^(١) وَالْبِسْطَامِيُّ وَالْحَنْدِيُّ وَالشَّيْلِيُّ مُسَاوُونَ لِزَيْدٍ وَعَمْرٍو وَبَكْرٍ وَخَالِدِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَوَامِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَقْلِيدِ الْمُحْتَمِلِينَ فِي الْأَحْكَامِ الْإِحْتِهَادِيَّةِ نَعَمْ إِنْ مَرَّ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ فِي أُمُورٍ أُخْرَى وَهُمْ أَصْحَابُ الْكُشُوفِ وَالْمُشَاهَدَاتِ وَهُمْ أَيْضًا أَرْبَابُ التَّحْلِيَّاتِ وَالظُّهُورَاتِ قَدْ انْقَطَعُوا بِوَاسِطَةِ اسْتِيْلَاءِ مَحَبَّةِ الْمُحِبِّوبِ الْحَقِيقِيِّ عَمَّا سِوَاهُ حَلِّ سُلْطَانِهِ وَعَقَقُوا عَنْ رُؤْيَةِ الْغَيْرِ وَإِدْرَاكِ الْغَيْرِيَّةِ فَإِنْ كَانَ لَهُمْ حَاصِلٌ فَهُوَ هُوَ سُبْحَانَهُ وَإِنْ كَانُوا وَأَصِيلِينَ فَإِلَيْهِ تَعَالَى وَهُمْ فِي الْعَالَمِ بِأَعْلَى وَمَعَ أَنْفُسِهِمْ بِأَلْأَنْفُسِهِمْ فَإِنْ عَاشُوا يَعْيشُونَ لِأَحْلِهِ وَإِنْ مَاتُوا يَمُوتُونَ لِأَحْلِهِ وَمُتَّبِعِيهِمْ يُشَاهِدُونَ الْمَطْلُوبَ بِوَاسِطَةِ غَلْبَةِ الْمَحَبَّةِ فِي مِرَاةِ كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَاتِ الْعَالَمِ وَيَجِدُ كُلُّ ذَرَّةٍ حَامِعًا لِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ الْأَسْمَائِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ فَمَا أَبَدَى مِنْ عِلَامَاتِ مُنْتَهِيَّتِهِمْ فَإِنَّهُمْ لَا عِلَامَةَ لَهُمْ وَأَوَّلَ قَدَمِهِمْ نَسِيَانُ السَّوَى فَمَا أَظْهَرَ مِنْ قَدَمِهِمُ الثَّانِي فَإِنَّهُ فِي خَارِجِ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَالْإِنْلِهَامِ لَهُمْ وَالْكَلامُ مَعَهُمْ أَكَابِرُهُمْ يَأْخُذُونَ الْعُلُومَ وَالْأَسْرَارَ مِنَ الْأَصْلِ بِأَلْأَنْفُسِهِمْ وَكَمَا أَنَّ الْمُحْتَمِلَ تَابِعَ لِرَأْيِهِ وَاجْتِهَادِهِ هُمْ أَيْضًا تَابِعُونَ فِي الْمَعَارِفِ وَالْمَوَاجِيدِ لِإِنْلِهَامِهِمْ وَفِرَاسَتِهِمْ. كَتَبَ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدٌ بَارِسًا قُدْسَ سِرُّهُ: أَنَّ رُوحَانِيَّةَ الْحَضْرَةِ عَلِيٍّ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُتَوَسِّطَةٌ فِي إِفَاضَةِ الْعُلُومِ اللَّدُنِيَّةِ وَالظَّاهِرِ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالتَّوَسُّطِ وَمُعَامَلَةِ الْمُنتَهِي شَيْءٌ آخَرَ كَمَا يَشْهَدُ بِهِ الْكَشْفُ الصَّرِيحُ وَيُؤَيِّدُ هَذَا التَّحْقِيقَ مَا نُقِلَ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْحَيْلَانِيِّ قُدْسَ اللَّهُ تَعَالَى سِرُّهُ مِنْ أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا بَيْنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ عَلَى رَأْسِ الْمِنْبَرِ فَمَرَّ عَلَيْهِ الْحَضْرُ فِي ذَلِكَ الْإِثْنَاءِ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ "أَيُّهَا الْإِسْرَائِيلِيُّ تَعَالَى إِسْمَعْ كَلَامَ الْمُحَمَّدِيِّ" يُفْهَمُ مِنْ عِبَارَةِ الشَّيْخِ هَذِهِ أَنَّ الْحَضْرَ لَيْسَ مِنَ الْمُحَمَّدِيِّينَ بَلْ مِنْ

(١) — ذُو النُّونِ الْمَصْرِيُّ : ذُو النُّونِ ابْنُ إِبرَاهِيمِ الْمَصْرِيُّ (أَبُو الْفَيْضِ) صُوفِيٌّ مِنْ أَهْلِ كَبَّةِ : الرُّكْنِ الْأَكْبَرِ وَالثَّقَةِ فِي الصُّنْعَةِ .

الْمَلَلِ السَّابِقَةِ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَيْفَ يَكُونُ وَاسِطَةً لِلْمُحَمَّدِيِّينَ (فَتَحَقَّقْ) أَنَّ الْعُلُومَ وَالْمَعَارِفَ شَيْءٌ آخَرُ
 مَا وَرَاءَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَأَهْلُ اللَّهِ مَخْصُوصُونَ بِهَا وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْمَعَارِفُ ثَمَرَاتِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ
 وَتَنَائِبِهَا. وَالْمَقْصُودُ مِنْ غَرْسِ الْأَشْجَارِ حُصُولُ الثَّمَارِ وَمَادَامَتِ الْأَشْجَارُ قَائِمَةً الثَّمَارُ مُتَوَقَّعَةٌ فَإِذَا تَطَرَّقَ
 الْخَلَلُ إِلَى أَصْلِ الْأَشْجَارِ فَقَدْ انْعَدَمَ الْإِثْمَارُ وَمَا أَغْظَمَ حِمَاقَةَ مَنْ يَقْلَعُ الشَّجَرَ وَيَتَوَقَّعُ الثَّمَرَ وَكَلَّمَا يُحْسِنُ
 تَرْبِيَةَ الْأَشْجَارِ يَحْصُلُ مِنْهَا حَيْدُ الثَّمَارِ أَكْثَرَ وَأَوْفَرَ وَالثَّمَرَةُ وَإِنْ كَانَتْ مَقْصُودَةً وَلَكِنَّهَا فَرُغَ شَجَرَةٌ فَيَنْتَبِغِي
 أَنْ يَفِيَسَ مُلْتَزِمُ الشَّرِيعَةِ وَالْمُدَاهِنُ فِي الشَّرِيعَةِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى فَالَّذِي فِيهِ الْإِثْرَامُ الشَّرِيعَةُ فَهُوَ صَاحِبُ مَعْرِفَةٍ
 وَكَلَّمَا كَانَ الْإِثْرَامُ أَكْثَرَ تَكُونُ الْمَعْرِفَةُ أَوْفَرَ وَالَّذِي هُوَ مُدَاهِنٌ لَا نَصِيبَ لَهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَمَا فِيهِ مِنْهَا بَرَعِيهِ
 الْفَاسِدُ بِالْفَرَضِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا فِي الْحَقِيقَةِ فَهُوَ مِنْ قِبَلِ الْإِسْتِدْرَاجِ الَّذِي فِيهِ شَرِكَةٌ لِلْحُكُومَةِ وَالْبِرَاهِمَةِ
 كُلُّ حَقِيقَةٍ رَدَّتْهُ الشَّرِيعَةُ فَهِيَ زُلْفَةٌ وَالْحَادُّ فَيَحُورُ أَنْ يَفْهَمَ خَوَاصُّ أَهْلِ اللَّهِ فِي مَعَارِفِ تَتَعَلَّقُ بِذَاتِهِ
 وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ تَعَالَى بَعْضَ الْأَسْرَارِ وَالذَّقَائِقِ الَّتِي ظَاهِرُ الشَّرِيعَةِ سَاكِتٌ عَنْهَا وَأَنْ يَجِدُوا الْأِذْنَ وَعَدَمَ
 الْأِذْنَ مِنْهُ تَعَالَى فِي الْحَرَكَاتِ وَالسَّكِّنَاتِ وَأَنْ يَعْرِفُوا مَرَضِيَّةً وَغَيْرَ مَرَضِيَّةٍ سُبْحَانَهُ وَكَثِيرًا مَا يَجِدُونَ أَذَاءَ
 بَعْضِ الْعِبَادَةِ النَّافِلَةِ غَيْرَ مَرَضِيٍّ وَيَكُونُونَ مَأْذُونِينَ بِتَرْكِهِ وَيَفْهَمُونَ أَحْيَانًا أَوْلَوِيَّةَ الثَّوَمِ مِنَ الْيَقْظَةِ الْأَحْكَامِ
 الشَّرْعِيَّةِ مُوقَفَةٌ بِالْأَوْقَاتِ وَالْأَحْكَامُ الْإِلَهَامِيَّةُ نَابِتَةٌ فِي حَمِيعِ الْأَوْقَاتِ فَإِذَا كَانَ حَرَكَاتُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ
 وَسَكِّنَاتِهِمْ مَرْبُوطَةً بِالْإِذْنِ تَكُونُ التَّوَائِلُ عِنْدَ غَيْرِهِمْ فَرَائِضٌ عِنْدَهُمْ مَثَلًا الْفِعْلُ الْوَاحِدُ نَقْلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى
 شَخْصٍ بِحُكْمِ الشَّرِيعَةِ وَفَرَضٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى شَخْصٍ آخَرَ بِحُكْمِ الْإِلَهَامِ فَالْآخَرُونَ يُؤَدُّونَ التَّوَائِلَ أَحْيَانًا
 وَيَتْرَكُونَ الْأُمُورَ الْمُبَاحَةَ أَحْيَانًا وَهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ لِيُصْغِرُوا أفعالَهُمْ بِأَمْرِ الْمَوْلَى وَإِذْنِهِ تَكُونُ أفعالُهُمْ كُلُّهَا مِنْ
 الْفَرَائِضِ وَالْمُبَاحِ عِنْدَ غَيْرِهِمْ فَرَضٌ عِنْدَهُمْ لِيُذْرَكَ عَلُوُّ شَأْنِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ مِنْ هَهُنَا وَعُلَمَاءُ
 الظَّاهِرِ يَخْصُونَ الْإِخْبَارَاتِ الْعَبِيَّةَ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامَاتُ لَا يَشْرِكُونَ غَيْرَهُمْ
 فِي تِلْكَ الْإِخْبَارَاتِ وَهَذَا الْمَعْنَى مُنَافٍ لِلْوَرَاةِ وَنَفِيٌّ لِكَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ
 بِالدِّينِ الْمَتِينِ نَعَمَ الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ مَرْبُوطَةٌ بِالْأَدِلَّةِ الْأَرْبَعَةِ لَا مَجَالَ فِيهَا لِلْإِلَهَامِ وَلَكِنَّ الْأُمُورَ الدِّينِيَّةَ وَرَاءَ
 الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ كَثِيرَةٌ وَالْأَصْلُ الْخَامِسُ فِيهَا الْإِلَهَامُ بَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ الْأَصْلُ الثَّلَاثُ الْإِلَهَامُ وَبَعْدَ الْكِتَابِ
 وَالسُّنَّةِ هَذَا الْأَصْلُ قَائِمٌ وَثَابِتٌ إِلَى انْقِرَاضِ الْعَالَمِ فَمَا تَكُونُ نِسْبَةُ الْآخَرِينَ لَهُؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَرَبَّمَا تُصْغِرُ
 الْعِبَادَةَ عَنِ الْآخَرِينَ وَتَكُونُ غَيْرَ مَرَضِيَّةٍ وَهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ يَتْرَكُونَ الْعِبَادَةَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ وَيَكُونُ ذَلِكَ
 التَّرْكُ مَرَضِيًّا فَكَانَ تَرْكُهُمْ أَفْضَلَ عِنْدَ الْحَقِّ حَلٌّ وَعَلَا مِنْ فِعْلِ غَيْرِهِمْ وَالْعَوَامُّ حَاكِمُونَ بِخِلَافِ ذَلِكَ
 يَعْتَقِدُونَ ذَلِكَ عَابِدًا وَهَذَا مَكَارًا وَمُعْطَلًا (فَإِنْ قِيلَ) لَمَّا كَانَ الدِّينُ كَامِلًا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَمَا الْحَاحَةُ بَعْدَ
 الْكَمَالِ إِلَى الْإِلَهَامِ وَأَيُّ تَقْصَانٍ بَقِيَ حَتَّى يَتَكَمَّلَ بِالْإِلَهَامِ (أَجِيبُ) الْإِلَهَامُ مُظْهِرُ الْكَمَالَاتِ الْخَفِيَّةِ لِلدِّينِ لَا
 مُبْتَدَأُ الْكَمَالَاتِ الرَّائِدَةِ فِي الدِّينِ كَمَا أَنَّ الْإِحْتِهَادَ مُظْهِرٌ لِلْأَحْكَامِ الْإِلَهَامِ مُظْهِرٌ لِلذَّقَائِقِ وَالْأَسْرَارِ الَّتِي فَهَمُ
 أَكْثَرُ النَّاسِ قَاصِرٌ عَنْهَا وَإِنْ كَانَ بَيْنَ الْإِحْتِهَادِ وَالْإِلَهَامِ فَرْقٌ وَاضِحٌ لِيَكُونَ ذَلِكَ مُسْتَبَدًّا إِلَى الرَّأْيِ وَهَذَا

إِلَى خَالِقِ الرَّأْيِ حَلَّ سُلْطَانُهُ فَظَهَرَ فِي الْإِلْهَامِ قِسْمٌ مِنَ الْأَصَالَةِ لَيْسَ هُوَ فِي الْإِحْتِهَادِ وَالْإِلْهَامِ شَبِيهٌ بِإِعْلَامِ
التَّبِيِّ الَّذِي هُوَ مَأْخُذُ السُّنَّةِ كَمَا مَرَّ وَإِنْ كَانَ الْإِلْهَامُ ظَنًّا وَالْإِعْلَامُ قَطْعِيًّا {رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ
لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} (١) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (٢).

الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى مَوْلَانَا عَبْدِ الْقَادِرِ الْأَبْتَالِيِّ فِي بَيَانِ أَنْ مُعَامَلَةَ
الْعَارِفِ تَبْلُغُ مَرْتَبَةً يَكُونُ حُكْمُ سَيِّئَاتِ الْآخِرِينَ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ حَسَنَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى {أُولَئِكَ يُدْعِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ} (٣) تَبْلُغُ
مُعَامَلَةَ الْعَارِفِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَحُرْمَةِ حَبِيبِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَرْتَبَةً تُصِيرُ سَيِّئَاتِ الْآخِرِينَ فِي حَقِّهِ
حَسَنَاتٍ وَتَكُونُ الصَّفَةُ الرَّذِيئَةُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى غَيْرِهِ حَمِيدَةً بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ مَثَلًا الرِّيَاءُ وَالسُّمُوعَةُ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَمِنْ
رَدَائِلِ الْأَوْصَافِ يُعْرَضُ لَهُمَا فِي حَقِّهِ الْحُسْنُ وَتَأْخُذَانِ حُكْمِ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ فَإِنَّ ذَلِكَ الدَّرْوِيشَ قَدْ سَلَبَ
عَنْ نَفْسِهِ جَمِيعَ أَقْسَامِ الْعَظَمَةِ وَالْكَبِيرِيَاءِ وَنَسَبَهَا إِلَى حَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَأَبْعَدَ عَنْ نَفْسِهِ جَمِيعَ
أَنْوَاعِ الْحُسْنِ وَالْحَمَالِ وَالْخَيْرِ وَالْكَمَالِ وَخَصَّصَهَا بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَجِدُ نَفْسَهُ غَيْرَ شَرٍّ وَنَقْصٍ وَلَا
يَرَى فِي نَفْسِهِ غَيْرَ ذُلٍّ وَافْتِقَارٍ وَأَنْكِسَارٍ فَإِنْ كَانَ فَرْدٌ مِنْ أَفْرَادِ الْكَمَالِ فَرَضًا مُتَوَجِّهًا فِي الظَّاهِرِ يَجِدُهُ
مِرْقَاتًا يَتَرَقَّى مِنْهَا إِلَى فَوْقٍ وَيَصِلُ إِلَى حَنَابِ يَلِيقُ بِالْعَظَمَةِ وَالْكَبِيرِيَاءِ وَهَكَذَا حَالُ الْحُسْنِ وَالْحَمَالِ وَالْخَيْرِ
وَالْكَمَالِ لَيْسَ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مَرَاقِي لِتَرْقِيهِ وَالْأَمَانَاتُ رَاجِعَةٌ إِلَى أَهْلِ الْأَمَانَاتِ
فَفِي صُورَةِ الرِّيَاءِ وَالسُّمُوعَةِ لَيْسَ مَقْصُودُهُ الْإِشْتِهَارَ وَالْإِفْتِخَارَ وَالرَّفْعَةَ وَالْعَظَمَةَ بَلْ إِظْهَارُ نِعْمَةِ الْحَقِّ وَإِعْلَامُ
إِحْسَانِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَيْهِ فَكَانَ الرِّيَاءُ وَالسُّمُوعَةُ عَيْنَ حَمْدِ الْحَقِّ وَشُكْرِهِ تَعَالَى وَتَقَدُّسَ وَخَرَجًا مِنَ الرَّذَالَةِ
إِلَى الْمَحْمَدَةِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ الصِّفَاتِ {أُولَئِكَ يُدْعِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا} (٤) وَالسَّلَامُ .

(١) الكهف : ١٠

(٢) طه : ٤٧

(٣) الفرقان : ٧٠

(٤) الفرقان : ٧٠

الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْمَلَأَ غَازِي النَّائِبِ فِي بَيَانِ أَنْ ذِكْرَ الْحَقِّ جَلٌّ وَعَلَا
أَوْلَى مِنَ الصَّلَوَاتِ عَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَكِنْ بِشَرْطِ أَنْ
يَكُونَ الذِّكْرُ حَقِيقًا بِالْقَبُولِ وَمُتَلَقًى مِنْ شَيْخٍ مُقْتَدَى وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

قَدْ كُنْتُ أَوْقَاتًا مَشْغُولًا بِصَلَاةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَنْوَاعِهَا وَأَقْسَامِهَا
وَوَحْدَتِهَا تَرْتَّبُ عَلَيْهَا نَتَائِجٌ وَتَمَرَاتٌ عَاجِلَةٌ وَاهْتَدَيْتُ بِهَا لِدَقَائِقِ الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَأَسْرَارُهَا وَلَمَّا مَضَتْ مُدَّةٌ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ وَقَعَ الْفُتُورُ فِي هَذَا الْإِسْتِغَالِ إِتْفَاقًا
وَرَأَى تَوْفِيقُ الْمُوَاطَبَةِ عَلَيْهِ وَوَقَعَ الْإِقْتِصَارُ عَلَى صَلَوَاتٍ مُوقَّتَةٍ وَاسْتَحْسِنَ لِي فِي هَذَا الْوَقْتِ الْإِسْتِغَالُ
بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ وَالتَّهْلِيلِ بِدَلِّ الصَّلَوَاتِ فَقُلْتُ وَلَعَلَّ فِي هَذَا الْأَمْرِ حِكْمَةٌ أَنْظُرُ مَاذَا يَظْهَرُ فَعَلِمْتُ أَحْيَرًا
بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ الذِّكْرَ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَوَاتِ فِي حَقِّ مَنْ يُصَلِّي وَفِي حَقِّ مَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ
وَذَلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْئَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا
أَعْطَى السَّائِلِينَ" وَالْوَجْهُ الثَّانِي هُوَ أَنَّ الذِّكْرَ مَاخُودٌ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَمَا أَنَّ ثَوَابَ ذَلِكَ
الذِّكْرِ يَصِلُ إِلَى الذَّاكِرِ يَصِلُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا مِثْلَ ذَلِكَ الثَّوَابِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
"مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا" (١) . وَكَذَلِكَ كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ حَاصِلٍ مِنَ الْأُمَّةِ كَمَا
أَنَّ أَجْرَهُ يَصِلُ إِلَى الْعَامِلِ يَصِلُ أَيْضًا بِمِقْدَارِ ذَلِكَ الْأَجْرِ إِلَى النَّبِيِّ الَّذِي هُوَ وَاضِعُ ذَلِكَ الْعَمَلِ وَشَارِعُهُ مِنْ
غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ شَيْءٌ وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَعْمَلَ الْعَامِلُ عَمَلَهُ بِنِيَّةِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ عَطَاءُ الْحَقِّ جَلٌّ سُلْطَانُهُ لَا
صُنْعَ لِلْعَامِلِ فِيهِ نَعَمَ إِنْ وَجِدَتِ النِّيَّةُ لِلنَّبِيِّ أَيْضًا مِنَ الْعَامِلِ يَكُونُ بَاعِثًا عَلَى ازْدِيَادِ أَجْرِ الْعَامِلِ وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ
أَيْضًا تَعُودُ إِلَى النَّبِيِّ { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } (٢) وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَقْصُودَ
الْأَصْلِيَّ مِنَ الذِّكْرِ هُوَ تَذَكُّرُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَطَلْبُ الْأَجْرِ طَفِيفٌ لَهُ وَفِي الصَّلَاةِ الْمَقْصُودُ الْأَصْلِيُّ هُوَ طَلْبُ
الْحَاجَةِ شَتَانَ مَا بَيْنَهُمَا فَالْفَيْوُضُ الَّتِي تَصِلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَرِيقِ الذِّكْرِ تَكُونُ زَائِدَةً
بِأَضْعَافٍ عَلَى الْبَرَكَاتِ الَّتِي تَصِلُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَرِيقِ الصَّلَوَاتِ (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ هَذِهِ
الرُّتْبَةُ لَيْسَتْ هِيَ لِكُلِّ ذِكْرٍ بَلْ هِيَ مَخْصُوصَةٌ بِالذِّكْرِ الَّذِي حَقِيقٌ بِالْقَبُولِ وَالذِّكْرُ الَّذِي لَيْسَ كَذَلِكَ
فَلِلصَّلَاةِ مَرِيَّةٌ عَلَيْهِ وَوُصُولُ الْبَرَكَاتِ مِنْهَا حَيْثُ أَكْثَرَ تَوْقَعًا وَلَكِنَّ الذِّكْرَ الَّذِي أَحَدَهُ الطَّالِبُ عَنْ شَيْخٍ

(١) صحيح : أخرجه مسلم : ك : الزكاة . ب : الحث على الصدقة ولو بشق عمرة . ح : ١٠١٧ . سنن النسائي : ب :

التحريض على الصدقة . وأحمد في المسند : أول مسند الكوفيين : حديث جرير بن عبد الله . والطبراني في الكبير : جرير بن عبد الله
البحلي .

كاملٍ مُكْمَلٍ وَدَاوَمَ عَلَيْهِ بِشَرَائِطِ الطَّرِيقَةِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فَإِنَّ هَذَا الذِّكْرَ وَسَبِيلَهُ ذَاكَ الذِّكْرَ وَمَا لَمْ يَشْتَعَلْ
 بِهِذَا الذِّكْرَ لَا يَصِلُ إِلَى ذَاكَ الذِّكْرِ وَمِنْ هَهُنَا لَمْ يُحَوِّزْ مَشَائِخِ الطَّرِيقَةِ قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ إِشْتِعَالَ
 الْمُبْتَدِي بَعِيرِ الذِّكْرِ وَأَمْرُوهُ بِالْإِقْتِصَارِ عَلَى الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ يَعْنِي: الرَّوَاتِبَ وَمَنْعُوهُ مِنَ الْأُمُورِ النَّافِلَةِ
 (وَلَا حَ) مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّهُ لَا تَحْصُلُ لِفَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ وَإِنْ بَلَغَ فِي الْكَمَالَاتِ دَرَجَةً عُظْمًا مُسَاوَةً لِنَبِيِّهِ فَإِنَّ
 جَمِيعَ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ الَّتِي حَصَلَتْ لَهُ إِنَّمَا هِيَ بِوَأَسْطَةِ مُتَابِعِيهِ لِشَرِيعَةِ ذَلِكَ النَّبِيِّ فَتَكُونُ هَذِهِ الْكَمَالَاتُ
 كُلُّهَا أَيْضًا نَائِبَةً لِذَلِكَ النَّبِيِّ مَعَ كَمَالَاتِ مُتَابِعِيهِ الْأُخَرَ وَمَعَ كَمَالَاتِهِ الْمَخْصُوصَةِ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 وَكَذَلِكَ لَا يَصِلُ هَذَا الْفَرْدُ الْكَامِلُ إِلَى مَرْتَبَةِ نَبِيِّ أَصْلًا وَإِنْ لَمْ يَتَّبِعْ لِهَذَا النَّبِيِّ أَحَدًا وَلَمْ يَقْبَلْ دَعْوَتَهُ فَإِنَّ
 كُلَّ نَبِيِّ صَاحِبِ دَعْوَةٍ بِالْأَصَالَةِ وَمَأْمُورٌ بِتَلْيِغِ الشَّرِيعَةِ وَلَا يَسْتَلْزِمُ إِنْكَارُ الْأَمَمِ قُصُورًا فِي الدَّعْوَةِ وَالتَّلْيِغِ
 وَمِنْ النَّبِيِّينَ الظَّاهِرِ أَنَّهُ لَا يَبْلُغُ كَمَالَ أَصْلًا مَرْتَبَةَ الدَّعْوَةِ وَالتَّلْيِغِ فَإِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ مَنْ أَحَبَّ اللَّهُ
 إِلَى عِبَادِهِ وَأَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ الدَّاعِي وَالْمُبَلِّغُ وَالْعَلَّكَ سَمِعَتْ مَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ " أَنَّهُ يُوزَنُ مِدَادُ
 الْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِدَمِ الشُّهَدَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَتَرَجَّحُ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ عَلَى دَمِ الشُّهَدَاءِ " (١) وَهَذِهِ الدُّوَلَةُ
 لَمْ تَتَّسِرْ لِلْأُمَّةِ وَمَا هُوَ حَاصِلٌ فِيهِمْ فَهُوَ طَفِيلِيٌّ وَضَمِنِي الْأَصْلُ أَصْلٌ وَالْفَرْعُ مُسْتَنْبِطٌ يَنْبَغِي أَنْ يُدْرَكَ مِنْ
 هَهُنَا فَضْلُ أَعْيَانِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمُبَلِّغِيهِمْ وَإِنْ كَانَ فِي الدَّعْوَةِ وَالتَّلْيِغِ دَرَجَاتٌ وَالْأَعْيَانُ وَالْمُبَلِّغُونَ مُتَفَاوِثُونَ
 فِي الدَّرَجَاتِ. (الْعُلَمَاءُ) مَخْصُوصُونَ بِتَلْيِغِ الظَّاهِرِ وَالصُّوفِيَّةِ يَهْتَمُونَ بِالْبَاطِنِ وَالَّذِي هُوَ عَالَمٌ صُوفِيٌّ
 كَبِيرٌ أَحْمَرٌ وَمُسْتَحَقٌّ لِلدَّعْوَةِ وَالتَّلْيِغِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَنَائِبُ النَّبِيِّ وَوَارِثُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 وَاعْتَقَدَ جَمَاعَةٌ أَنَّ مُحَدِّثِي هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ الْأَحَادِيثَ النَّبَوِيَّةَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ
 فَإِنْ اعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ أَفْضَلُ مُطْلَقًا فَمَجْلٌ حَدِيثٌ وَإِنْ اعْتَقَدُوا ذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مُبَلِّغِي الظَّاهِرِ فَلَهُ مَسَاعٌ
 وَالْفَضْلُ الْمُطْلَقُ إِنَّمَا هُوَ لِلْمُبَلِّغِ الْجَامِعِ بَيْنَ تَلْيِغِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَالدَّعْوَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ لِأَنَّ فِي الْإِقْتِصَارِ
 قُصُورًا يُنَافِي إِطْلَاقَ الْفَضْلِ فَافْهَمْ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَاصِرِينَ .

(١) ضعيف شديد الضعف : ضعفه السيوطي في الجامع الصغير ح ٩٦١٩ ووقال في موضع آخر: حديث "مداد العلماء أفضل من دم الشهداء" هو من كلام الحسن البصري يروي مرفوعاً بلفظ: "وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليهم". قال الخطيب: وهو موضوع. (زيادة الجامع الصغير : حرق الميم) * وقال ابن الجوزي: حديث لا يصحواورده الذهبي في الميزان في ترجمة محمد بن الحسن بن أزهر من حديثه وقال: انه الخطيب بوضع الحديث. انظر : المناوي : فيض القدير ح ٩٦١٩ .

وقال النفي : " مداد العلماء أفضل من دم الشهداء" من قول الحسن البصري ولاين عبد البر من حديث سماك بن حرب عن أبي الدرداء رفعه "يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء" وللخطيب عن ابن عمر "وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليهم" وفي سنده محمد بن جعفر المنهم بالوضع لكنه متابع.(تذكرة الموضوعات للنفي : كتاب العلم. فضل في فضل مدادهم وكتابهم وكتبهم وأدبهم.)

نَعَمْ إِنَّ الظَّاهِرَ وَإِنْ كَانَ عُمْدَةً وَمَنَاطًا لِلنَّحَاةِ وَكَثِيرَ الْبَرَكَاتِ وَعَمِيمَ الْمُنْتَفِعَةِ وَلَكِنْ كَمَالُهُ مَرْبُوطٌ
بِالْبَاطِنِ وَالظَّاهِرُ بِلَا بَاطِنٍ غَيْرُهُ تَامٌ وَالْبَاطِنُ بِلَا ظَاهِرٍ غَيْرُهُ مُعْتَدٍ بِهِ وَالَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ كَثِيرٌ
أَحْمَرُ { رَبَّنَا أَنْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }^(١) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَسْبَغِ الْهُدَى^(٢) .

الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ التَّقِيِّ فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارِهِ عَنْ عَالَمِ الْمِثَالِ وَفِي رَدِّ جَمَاعَةٍ يَقُولُونَ بِالتَّنَاسُخِ وَبَيَانِ الْكُمُونِ وَالْبُرُوزِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِلَيْهِ الظَّاهِرِينَ قَدْ
تَشَرَّفْنَا بِمُطَالَعَةِ الصَّحِيفَةِ الصَّادِرَةِ مِنْ حُسْنِ النُّشَاةِ وَعُلُوِّ الْفِطْرَةِ عَلَيَّ وَحَمَةِ الْإِلْفَاتِ سَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى
(وَكْتَبْتُمْ) فِيهَا أَنَّهُ نَقَلَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ ابْنُ الْعَرَبِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ حَدِيثًا فِي فُتُوحَاتِهِ الْمَكْتَبَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مِائَةَ أَلْفِ آدَمٍ"^(٣) وَأُورِدَ حِكَايَةً فِي بَعْضِ مُشَاهَدَاتِ عَالَمِ الْمِثَالِ أَنَّهُ
قَدْ ظَهَرَ فِي وَقْتِ طَوَافِ الْكَعْبَةِ الْمُعْظَمَةِ أَنَّ جَمْعًا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ وَأَنَا لَا أَعْرِفُهُمْ وَأَنْشَدُوا فِي أَثْنَاءِ
الطَّوَافِ بَيْتَيْنِ عَرَبِيَّيْنِ أَحَدُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ هَذَا. (شِعْر)

لَقَدْ طُفْنَا كَمَا طُفْتُمْ سَيْنًا *** بِهَذَا الْبَيْتِ طُرًّا أَجْمَعِينَا

وَلَمَّا سَمِعْتُ هَذَا الْبَيْتَ وَقَعَ فِي الْخَاطِرِ^(٤) أَنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ عَالَمِ الْمِثَالِ فَنَظَرَ أَحَدُهُمْ إِلَى جَانِبِي
مُقَارِنًا لِهَذَا الْخُطُوبِ وَقَالَ أَنَا مِنْ حُمَّةِ أَحْدَانِكَ فَسَأَلْتُهُ أَنَّهُ كَمْ مَضَى مِنْ فَوْزِكَ قَالَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ
سَنَةٍ فَقُلْتُ عَلَيَّ وَحَمَةِ التَّعَجُّبِ إِنَّهُ لَمْ يَتَمَّ مِنْ ابْتِدَاءِ خَلْقِ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ عَلَيَّ نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى
الْآنِ سَبْعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ قَالَ مِنْ أَيِّ آدَمَ تَقُولُ إِنَّ هَذَا هُوَ ذَلِكَ آدَمُ الَّذِي خُلِقَ فِي أَوَّلِ دَوْرٍ سَبْعَةَ أَلْفِ قَالَ
الشَّيْخُ فَوَقَعَ فِي الْخَاطِرِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنَّ الْحَدِيثَ النَّبَوِيَّ الَّذِي سَبَقَ ذِكْرَهُ مُؤَيَّدٌ لِهَذَا الْقَوْلِ (أَيُّهَا
الْمَخْدُومُ الْمُكْرَمُ) إِنَّ مَا ظَهَرَ لِهَذَا الْفَقِيرِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بَعْنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ هُوَ أَنَّ حَمِيعَ الْأَوَادِمِ الَّذِينَ
مَضَوْا قَبْلَ وَجُودِ حَضْرَةِ آدَمَ عَلَيَّ نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ وَجُودُهُمْ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ لَا فِي عَالَمِ
الشَّهَادَةِ وَالَّذِي وَجَدَ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَنَالَ الْخِلَافَةَ فِي الْأَرْضِ وَصَارَ مَسْجُودَ الْمَلَائِكَةِ هُوَ حَضْرَةُ آدَمَ
أَبِي الْبَشَرِ فَحَسَبُ غَايَةَ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ آدَمَ لَمَّا كَانَ مَخْلُوقًا عَلَيَّ صِفَةَ الْحَامِيَّةِ وَهُوَ فِي حَقِيقَتِهِ لَطَائِفُ

(١) التحريم : ٨

(٢) طه : ٤٧

(٣) لم أقف عليه .

(٤) الخاطر : هو ما يرد على القلب من الخطاب ، أو الوارد الذي لا عمل للبعد فيه . انظر : الجرحاني : التعريفات : ١٢٩ .

وَأَوْصَافَ كَثِيرَةٍ كَانَ يُوحَدُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ أَوْ لَطِيفَةً مِنْ لَطَائِفِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ قَبْلَ وُجُودِهِ بِشَخْصِهِ بِفَرُونِ مُتَطَاوِلَةٍ بِإِبْجَادِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَظْهَرُ بِصُورَةِ آدَمَ وَتُسَمَّى بِاسْمِهِ وَكَانَ يَقَعُ مِنْهَا مَا سَيَقَعُ مِنْ آدَمَ الْمُنْتَظَرِ حَتَّى تَظْهَرَ مِنْهَا تَوَالِدُ وَتَنَاسُلُ مُنَاسِبٌ لِعَالَمِ الْمِثَالِ وَتَأَلَّتْ كَمَالَاتِ صُورِيَّةٍ وَمَعْنَوِيَّةٍ مُنَاسِبَةٌ لِذَلِكَ الْعَالَمِ وَصَارَتْ مُسْتَحَقَّةً لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ بَلْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ فِي حَقِّهَا وَذَهَبَ الْجَنَّتِيُّ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْجَهَنَّمِيُّ إِلَى جَهَنَّمَ ثُمَّ تَظْهَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ صِفَةً أُخْرَى مِنْ صِفَاتِهِ أَوْ لَطِيفَةً أُخْرَى مِنْ لَطَائِفِهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ وَتَظْهَرُ مِنْهَا مَا تَظْهَرُ مِنَ الْأُولَى وَلَمَّا تَمَّ دَوْرُهَا أَيْضًا تَظْهَرُ ظُهُورٌ ثَالِثٌ مِنْ صِفَاتِهِ وَلَطَائِفِهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمَّا أَتَمَّ ذَلِكَ الظُّهُورَ أَيْضًا تَظْهَرُ ظُهُورٌ رَابِعٌ وَهَكَذَا إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمَّا تَمَّتْ دَوَائِرُ ظُهُورَاتِهِ الْمِثَالِيَّةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِصِفَاتِهِ وَلَطَائِفِهِ وَجَدَتْ آخِرَ الْأَمْرِ هَذِهِ النُّسَخَةُ الْجَامِعَةُ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ بِإِبْجَادِ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانَهُ وَصَارَتْ مُعَزَّزَةً وَمُكْرَمَةً بِعِنَايَتِهِ تَعَالَى فَإِنَّ وَجِدَ مِائَةَ أَلْفِ آدَمَ فَلْيَسُوا إِلَّا أَجْزَاءَ آدَمَ هَذَا وَمَوَادَّةً وَمُقَدِّمَاتٍ وَجُودِهِ وَمَبَادِيَهُ وَجَدَ الشَّيْخَ الْأَكْبَرَ الَّذِي مَضَى مِنْ فَوْتِهِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ كَانَ لَطِيفَةً فِي عَالَمِ الْمِثَالِ مِنْ لَطَائِفِ حَدِّهِ فَإِنَّ الشَّيْخَ الَّذِي كَانَ لَهُ وَجُودٌ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ طَافَ بِالْبَيْتِ وَقَتِدِدَ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ فَإِنَّ لِلْكَعْبَةِ الْمُعْظَمَةِ أَيْضًا صُورَةً وَشِبْهًا فِي الْمِثَالِ هِيَ قِبْلَةٌ لِأَهْلِ ذَلِكَ الْعَالَمِ وَالْفَقِيرُ أَرْسَلَتْ نَظْرِي فِي هَذَا الْبَابِ بَعِيدًا وَتَعَمَّقْتُ فِيهِ كَثِيرًا فَلَمْ يَقَعْ نَظْرِي إِلَى آدَمَ آخَرَ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَلَمْ أَحِدْ غَيْرَ شِعَابِدَةِ عَالَمِ الْمِثَالِ وَمَا قَالَهُ الْبَدَنُ الْمِثَالِيُّ أَغْنَى قَوْلَهُ "أَنَا مِنْ حُمَلَةِ أَجْدَادِكَ وَمَضَى مِنْ فَوْتِي أَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ" أَذَلُّ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ الْأَوَادِمَ الَّذِينَ كَانَ وَجُودُهُمْ قَبْلَ وَجُودِ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا مِنْ ظُهُورَاتِ صِفَاتِ آدَمَ وَلَطَائِفِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا إِنَّهُ كَانَتْ لَهُمْ حِلْقَةٌ عَلَى حِدَةٍ مُبَايَنَةٍ لِحِلْقَةِ آدَمَ هَذَا فَإِنَّهُ مَا نَسَبَهُ الْمُبَايِنِ لِآدَمَ هَذَا وَكَيْفَ يَكُونُ حَدُّ الشَّيْخِ فَإِنَّهُ لَمْ يَتِمَّ سَبْعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ بَعْدَ مِنْ خِلْقَةِ آدَمَ فَإِنَّ الْمَسَاحُ لِأَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَفْهَمُونَ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ تَنَاسُخًا وَيَكَادِرُونَ يَقُولُونَ بِقَدَمِ الْعَالَمِ يُنْكِرُونَ الْقِيَامَةَ الْكُبْرَى وَبَعْضُ الْمَلَاحِدَةِ الَّذِينَ حَلَسُوا فِي مَسْنَدِ الشَّيْخِ خَوْفًا بِالْبَاطِلِ يَحْكُمُونَ بِحَوَازِ التَّنَاسُخِ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ النَّفْسَ مَا لَمْ تَبْلُغْ حَدَّ كَمَالِهَا لَا بُدَّ لَهَا مِنَ الثَّقَلِ فِي الْأَبْدَانِ وَيَقُولُونَ إِنَّهَا إِذَا بَلَغَتْ حَدَّ الْكَمَالِ فَقَدْ فَرَعَتْ مِنَ الثَّقَلِ فِي الْأَبْدَانِ بَلْ مِنَ التَّعَلُّقِ بِالْأَبْدَانِ وَالْمَقْصُودُ مِنْ حِلْقَتِهَا كَمَالُهَا إِذَا تَبَسَّرَ كَمَالُهَا فَقَدْ حَصَلَ الْمَقْصُودُ وَهَذَا الْقَوْلُ كُفْرٌ صَرِيحٌ وَإِنْكَارٌ عَلَى مَا ثَبَتَ مِنَ الَّذِينَ بِالتَّوَاتُرِ^(١) فَإِنَّهُ إِذَا بَلَغَتْ كُلُّ النَّفْسِ حَدَّ الْكَمَالِ فِي الْآخِرِ لِمَنْ تَكُونُ جَهَنَّمَ وَمَنْ يَكُونُ مُعَذَّبًا وَقَوْلُهُمْ هَذَا إِِنْكَارٌ لِجَهَنَّمَ وَإِنْكَارٌ لِلْعَذَابِ الْآخِرِيِّ وَإِنْكَارٌ أَيْضًا لِحَشْرِ الْأَجْسَادِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِلنَّفْسِ بِزَعْمِهِمْ الْفَاسِدِ إِحْتِيَاجٌ إِلَى الْحَسَنِ الَّذِي هُوَ آلَةٌ لِكَمَالَاتِهَا حَتَّى تُحْشَرَ الْأَجْسَادُ وَاعْتِقَادُ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ مُوَافِقٌ لِاعْتِقَادِ الْفَلَاسِيفَةِ فَإِنَّهُمْ يُنْكِرُونَ حَشْرَ الْأَجْسَادِ وَيَقُولُونَ بِالثَّوَابِ وَالْعَذَابِ الرُّوحَانِيِّينَ بَلْ اعْتِقَادُهُمْ أَسْوَأُ مِنْ اعْتِقَادِ الْفَلَاسِيفَةِ فَإِنَّهُمْ

(١) التواتر : هو الخبر الثابت على السنة قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب . انظر : الجرحاني : التعريفات : ٩٤ .

يُنْكِرُونَ التَّنَاسُخَ وَيُرَدُّونَ قَوْلَ مَنْ يَقُولُ بِهِ وَيُثْبِتُونَ الْعَذَابَ الرُّوحَانِيَّ وَهَؤُلَاءِ يُثْبِتُونَ التَّنَاسُخَ وَيُنْكِرُونَ
الْعَذَابَ الْأُخْرَوِيَّ وَالْعَذَابُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ هُوَ عَذَابُ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا يُثْبِتُونَهُ لِأَجْلِ تَهْدِيبِ النَّفْسِ (فَإِنْ قِيلَ) قَدْ
نُقِلَ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَبَعْضِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ أَيْضًا غَيْرُهُ أَنَّهُ وَقَعَ عَنْهُمْ بَعْضُ أَعْمَالٍ غَرِيبَةٍ
وَأَفْعَالٍ عَجِيبَةٍ قَبْلَ وُجُودِهِمُ الْعُنْصَرِيِّ بِقُرُونٍ مُتَطَاوِلَةٍ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ فَكَيْفَ يَصِحُّ ذَلِكَ بِدُونِ تَحْوِيلِ
التَّنَاسُخِ (أَجِيبُ) أَنْ صُدُورَ هَذِهِ الْأَعْمَالِ وَالْأَفْعَالِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ أَرْوَاحِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ صَارَتْ مُتَحَسِّدَةً
بِالْأَحْسَادِ بِمِثَابَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِأَشْرَتِ الْأَفْعَالِ الْعَجِيبَةِ لَا مِنْ أَحْسَادٍ أُخَرَ تَعَلَّقَتْ أَرْوَاحُهُمْ بِهَا (وَالتَّنَاسُخُ)
هُوَ تَعَلُّقُ رُوحٍ قَبْلَ تَعَلُّقِهِ بِهَذَا الْبَدَنِ بِبَدَنِ آخَرَ مُبَايِنٍ وَمُغَايِرٍ لِهَذَا الْبَدَنِ فَإِذَا تَحَسَّدَتِ الرُّوحُ بِنَفْسِهِ كَيْفَ
يَكُونُ تَنَاسُخًا أَلَا تَرَى أَنَّ الْجَنِّ يَتَشَكَّلُ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ وَيَتَحَسَّدُ بِأَحْسَادٍ مُتَبَايِنَةٍ وَيَقَعُ عَنْهُمْ فِي هَذَا الْحَالِ
أَعْمَالٌ عَجِيبَةٌ مُنَاسِبَةٌ لِتِلْكَ الْأَشْكَالِ وَالْأَحْسَادِ وَلَا تَنَاسُخَ فِيهِ أَصْلًا وَلَا حُلُولَ فَإِذَا كَانَ فِي الْجِنِّ بِإِقْدَارِ
اللَّهِ تَعَالَى قُدْرَةُ التَّشَكُّلِ بِالشَّكَالِ وَوُقُوعُ الْأَعْمَالِ الْغَرِيبَةِ مِنْهُمْ كَيْفَ يَكُونُ إِعْطَاءُ تِلْكَ الْقُدْرَةِ لِأَرْوَاحِ
الْكَمَلِ مَحَلِّ تَعَجُّبٍ وَمَا الْحَاجَةُ إِلَى بَدَنِ آخَرَ وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنَّهُمْ
يَحْضُرُونَ فِي أَمْكِنَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَيَقَعُ عَنْهُمْ أُمُورٌ مُتَبَايِنَةٌ وَهَهُنَا أَيْضًا لَطَائِفُهُمْ مُتَشَكِّلَةٌ بِأَشْكَالٍ
مُتَبَايِنَةٍ وَمُتَحَسِّدَةٌ بِأَحْسَادٍ مُخْتَلِفَةٍ وَكَذَلِكَ حَالُ مَنْ هُوَ مُتَوَطِّنٌ فِي الْهِنْدِ مِنَ الْأَعْرَظَةِ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ وَطَنِهِ
فَجَاءَ حَمَاعَةٌ مِنْ مَكَّةِ الْمُعْظَمَةِ وَقَالُوا رَأَيْنَا الشَّيْخَ الْفُلَانِيَّ فِي حَرَمِ مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ مُسْتَبِيرِينَ إِلَى ذَلِكَ
الشَّخْصِ مِنَ الْأَعْرَظَةِ وَحَرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ وَقَالَتْ حَمَاعَةٌ أُخْرَى نَحْنُ رَأَيْنَاهُ فِي الرُّومِ وَرَأَاهُ طَائِفَةٌ
أُخْرَى فِي بَغْدَادَ كُلُّ ذَلِكَ تَشَكُّلٌ لَطَائِفٌ ذَلِكَ الشَّيْخِ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ وَرَبَّمَا لَا يَكُونُ لِذَلِكَ الشَّيْخِ إِطْلَاعٌ
عَلَى هَذِهِ التَّشَكُّلَاتِ وَلِهَذَا يَقُولُ فِي جَوَابِ هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ أَحْيَانًا كُلُّ ذَلِكَ تُهْمَةٌ عَلَيَّ أَنَا لَمْ أَخْرُجْ مِنَ
الْبَيْتِ وَلَمْ أَرِ حَرَمَ مَكَّةَ وَلَا أَعْرِفُ الرُّومَ وَبَغْدَادَ وَلَا أَدْرِي مَنْ أَنْتُمْ وَكَذَا أَرْبَابُ الْحَاجَاتِ يَسْتَفِيدُونَ مِنَ
الْأَعْرَظَةِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ فِي الْمَخَافِ وَالْمَهَالِكِ وَيَرَوْنَ أَنَّ صُورَ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَظَةِ قَدْ حَضَرَتْ وَدَفَعَتْ عَنْهُمْ
الْبَيْلَةَ فَأَحْيَانًا يَكُونُ لَهُؤُلَاءِ الْأَعْرَظَةِ إِطْلَاعٌ عَلَى ذَلِكَ وَأَحْيَانًا لَا [ع] فَهَلْ لَنَا وَلَكُمْ شَيْءٌ سِوَى نِسْبٍ *
وَهَذَا أَيْضًا تَشَكُّلٌ لَطَائِفٌ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَظَةِ وَهَذَا التَّشَكُّلُ يَكُونُ أَحْيَانًا فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَأَحْيَانًا فِي عَالَمِ
الْمَثَالِ كَمَا أَنَّ أَلْفَ إِنْسَانٍ يَرَوْنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ بِصُورَةٍ مُخْتَلِفَةٍ
وَيَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْيَاءَ هَذَا كُلُّهُ تَشَكُّلٌ صِفَاتِهِ وَلَطَائِفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ
الْمُرِيدُونَ يَسْتَفِيدُونَ مِنْ صُورِ الشُّيُوخِ الْمِثَالِيَّةِ أَشْيَاءَ وَيَحِلُّونَ الْمَشْكِلَاتِ وَالْكَؤُومُ وَالْبُرُوزُ اللَّذَانِ نُقِلَا عَنْ
بَعْضِ الْمَشَائِخِ لَا مَسَاسَ لَهُمَا بِالتَّنَاسُخِ فَإِنَّ تَعَلُّقَ الرُّوحِ بِالْبَدَنِ الثَّانِي فِي التَّنَاسُخِ إِنَّمَا هُوَ لِيُثْبِتَ الْحَيَاةَ
وَلِأَجْلِ حُصُولِ الْجِسِّ وَالْحَرَكَةِ لِذَلِكَ الْبَدَنِ وَفِي الْبُرُوزِ لَيْسَ تَعَلُّقُ النَّفْسِ بِبَدَنِ آخَرَ لِأَجْلِ حُصُولِ الْغَرَضِ
بَلِ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا التَّعَلُّقِ هُوَ حُصُولُ الْكَمَالَاتِ لِذَلِكَ الْبَدَنِ وَوُصُولُهُ إِلَى الدَّرَجَاتِ كَمَا أَنَّ حَيًّا إِذَا
تَعَلَّقَ بِفَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ وَبَرَزَ فِي شَخْصِهِ لَيْسَ ذَلِكَ التَّعَلُّقُ لِأَجْلِ حُصُولِ الْحَيَاةِ لِذَلِكَ الْفَرْدِ فَإِنَّهُ حَيٌّ

وَحَسَّاسٌ وَمُتَحَرِّكٌ قَبْلَ ذَلِكَ التَّعَلُّقِ وَالَّذِي يَخْدُثُ فِيهِ مِنْ هَذَا التَّعَلُّقِ هُوَ ظُهُورُ صِفَاتِ ذَلِكَ الْجَنِيِّ وَحَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ. وَالْمَشَائِخُ الْمُسْتَقِيمُو الْأَحْوَالِ لَا يَتَفَوَّهُونَ بِعِبَارَةِ الْكُمُونِ وَالْبُرُوزِ وَلَا يَرْمُونَ بِهِ النَّاقِصِينَ فِي الْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ لَا حَاجَةَ عِنْدَ الْفَقِيرِ إِلَى الْكُمُونِ وَالْبُرُوزِ أَصْلًا بَلْ لَوْ أَرَادَ كَامِلٌ أَنْ يُرَبِّيَ نَاقِصًا يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ بِإِقْدَارِ اللَّهِ تَعَالَى صِفَاتِهِ الْكَامِلَةَ مُنْعَكِسَةً فِي الْمُرِيدِ النَّاقِصِ وَأَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ الْإِنْعِكَاسَ ثَابِتًا وَمُسْتَقِيمًا لِيَخْرُجَ الْمُرِيدُ النَّاقِصُ مِنَ النَّقْصِ إِلَى الْكَمَالِ وَيَجِبَ مِنَ الْمَصْفَاتِ الرَّذِيلَةِ إِلَى الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِي الْبَيْنِ كُمُونٌ وَبُرُوزٌ أَصْلًا { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }^(١).

وَقَالَ بَعْضُ آخَرٍ بِنَقْلِ الْأَرْوَاحِ يَقُولُونَ أَنَّهُ يَحْصُلُ لِلرُّوحِ بَعْدَ الْكَمَالِ قُدْرَةٌ بِحَيْثُ تَرُكُّ بَدَنَهَا لَوْ شَاءَ وَتَدْخُلُ فِي بَدَنِ آخَرَ يُقَالُ أَنْ وَاحِدًا مِنَ الْأَعْزَةِ الَّذِي كَانَ لَهُ هَذَا الْكَمَالُ وَهَذِهِ الْقُدْرَةُ لَمَّا تُوُفِّيَ فِي حَوَارِهِ شَابٌ تَرَكَ بَدَنَ نَفْسِهِ الَّذِي كَانَ قَدْ أَدْرَكَ سِنَّ الشَّيْخُوخَةِ وَدَخَلَ فِي بَدَنِ ذَلِكَ الشَّابِّ فَصَارَ بَدَنُهُ الْأَوَّلُ مَيِّتًا وَبَدَنُ الشَّابِّ حَيًّا وَهَذَا الْقَوْلُ مُسْتَلْزِمٌ لِلتَّنَاسُخِ لِأَنَّ تَعَلُّقَ الرُّوحِ بِالْبَدَنِ الثَّانِي عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ إِنَّمَا هُوَ لِحُصُولِ الْحَيَاةِ لِذَلِكَ الْبَدَنِ وَإِنَّمَا الْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ التَّنَاسُخِ أَنَّ الْقَائِلَ بِالتَّنَاسُخِ حَاكِمٌ بِنَقْصِ النَّفْسِ وَبُيُوتِ التَّنَاسُخِ لِأَجْلِ تَكْمِيلِهَا وَالَّذِي هُوَ قَائِلٌ بِنَقْلِ الرُّوحِ يَعْتَقِدُ الرُّوحَ كَامِلًا وَبُيُوتِ الْإِنْتِقَالَ بَعْدَ كَمَالِ الرُّوحِ وَعِنْدَ الْفَقِيرِ الْقَوْلُ بِالْإِنْتِقَالِ الرُّوحِ أَسْقَطٌ مِنَ الْقَوْلِ بِالتَّنَاسُخِ فَإِنَّ الْقَائِلَ بِالتَّنَاسُخِ اعْتَبَرَ التَّنَاسُخَ لِأَجْلِ تَكْمِيلِ النَّفْسِ وَإِنْ كَانَ هَذَا الْإِعْتِبَارُ بَاطِلًا وَزَعَمَ الْإِنْتِقَالَ الرُّوحِ بَعْدَ حُصُولِ الْكَمَالِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَمَالٌ أَصْلًا فَإِذَا تَقَرَّرَ كَوْنُ تَبَدُّلِ الْأَبْدَانِ لِأَجْلِ تَحْصِيلِ الْكَمَالَاتِ فَلَيَايَ شَيْءٍ يَكُونُ الْإِنْتِقَالَ إِلَى بَدَنِ آخَرَ بَعْدَ حُصُولِ الْكَمَالِ وَأَهْلُ الْكَمَالِ لَيْسُوا بِأَرْتَابِ الْهَوَسِ بَلْ هِمَّتُهُمْ بَعْدَ حُصُولِ الْكَمَالِ التَّجَرُّدُ عَنِ الْأَبْدَانِ لِأَنَّ التَّعَلُّقَ بِالْأَبْدَانِ فَإِنَّهُ قَدْ حَصَلَ مَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنَ التَّعَلُّقِ وَأَيْضًا إِنَّ فِي الْإِنْتِقَالِ الرُّوحِ إِمَانَةَ الْبَدَنِ الْأَوَّلِ وَإِحْيَاءَ الْبَدَنِ الثَّانِي فَلَأَبْدُ لِلْبَدَنِ الْأَوَّلِ مِنْ حُصُولِ أَحْكَامِ الْبُرُوزِ كَعَذَابِ الْقَبْرِ وَتَوَابِهِ وَالْبَدَنِ الثَّانِي لَمَّا أُثْبِتَ لَهُ الْحَيَاةُ الثَّانِيَةَ تَبَتْ فِي حَقِّهِ الْحَشْرُ فِي الدُّنْيَا وَأُطُنُّ أَنْ مُعْتَقِدِي الْإِنْتِقَالَ الرُّوحِ لَا يَقُولُونَ بِعَذَابِ الْقَبْرِ وَتَوَابِهِ وَلَا يَعْتَقِدُونَ الْحَشْرَ وَالتَّشْرَفَاةَ أَوْ حَيْثُ أَنَّ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ الْبَطَالِينَ حَلَسُوا فِي مَسْنَدِ الشَّيْخُوخَةِ وَصَارُوا مُقْتَدِي بِهِمْ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ضَلُّوا فَأَضَلُّوا { رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذَا هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ }^(٢) بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

(تذييل) فِي بَيَانِ بَعْضِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِعَالَمِ الْمِثَالِ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ عَالَمَ الْمِثَالِ أَوْسَعُ مِنْ جَمِيعِ الْعَوَالِمِ وَكُلُّ مَا هُوَ فِي جَمِيعِ الْعَوَالِمِ لَهُ صُورَةٌ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ وَلِلْمَعْقُولَاتِ وَالْمَعَانِي كُلِّهَا صُورَةٌ فِيهِ قِيلَ إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ وَلَكِنْ لَهُ مِثَالٌ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَقَدْ كَتَبَ هَذَا الْفَقِيرُ فِي مَكَاتِبِهِ كَمَا أَنَّ لَا مِثْلَ لَهُ تَعَالَى فِي مَرْتَبَةِ التَّنْزِيهِ الصَّرْفِ لَيْسَ لَهُ سُبْحَانَهُ مِثَالٌ أَيْضًا { فَلَا تُضْرِبُوا

(١) الحديد : ٢١

(٢) آل عمران : ٨

لِلَّهِ الْأَمْثَالُ} (١) وَالْمُؤَدَّجُ عَالَمُ الْمِثَالِ فِي الْعَالَمِ الصَّغِيرِ هُوَ الْخَيَالُ فَإِنَّ صُورَةَ حَمِيعِ الْأَشْيَاءِ مُتَّصِرَةٌ فِي الْخَيَالِ وَالْخَيَالُ هُوَ الَّذِي يُرَى كَيْفِيَّاتِ أَحْوَالِ السَّالِكِ وَمَقَامَاتِهِ بِالتَّصْوِيرِ وَيَجْعَلُهُ مِنْ أَرْبَابِ الْعِلْمِ فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْخَيَالُ أَوْ كَانَ قَاصِرًا لَزِمَ الْجَهْلُ وَمِنْ هَهُنَا لَيْسَ فَوْقَ مَرْتَبَةِ الظَّلَالِ غَيْرُ الْجَهْلِ وَالْخَيْرَةُ فَإِنَّ حَوْلَانَ الْخَيَالِ إِنَّمَا هُوَ فِي مَرَاتِبِ الظَّلَالِ وَحَيْثُ لَا ظِلَالَ فِيهِ لَا مَجَالَ لِلْخَيَالِ فِيهِ فَإِذَا لَمْ تُكُنِ الصُّورَةُ التَّنْزِيهِيَّةُ فِي الْمِثَالِ كَمَا مَرَّ كَيْفَ تُتَّصَرُّ هِيَ فِي الْخَيَالِ الَّذِي هُوَ ظِلُّ الْمِثَالِ فَلَا حَرَمَ لَا يَكُونُ ثَمَّةَ إِلَّا الْجَهْلُ وَالْخَيْرَةُ وَكُلُّ مَحَلٍّ لَيْسَ فِيهِ عِلْمٌ لَيْسَ فِيهِ قِيلٌ وَقَالَ "مَنْ عَرَفَ اللَّهَ كَلَّ لِسَانَهُ" عَلَامَةٌ ذَلِكَ وَكُلُّ مَحَلٍّ فِيهِ عِلْمٌ فِيهِ قِيلٌ وَقَالَ "مَنْ عَرَفَ اللَّهَ طَالَ لِسَانُهُ" بَيَانٌ مَا هُنَاكَ فَيَكُونُ طَوْلُ اللِّسَانِ فِي مَقَامِ الظَّلَالِ وَكُلُّ اللِّسَانِ فَوْقَ مَرَاتِبِ الظَّلَالِ فَعَلًا كَانَ أَوْ صِفَةً إِسْمًا كَانَ أَوْ مُسَمًى وَكُلُّ مَا هُوَ مُتَّحَوِّتُ الْخَيَالِ فَهُوَ مِنَ الظَّلَالِ وَكُلُّ مَا هُوَ مِنَ الظَّلَالِ فَهُوَ مَعْلُولٌ وَبِعِلَّةِ الْحَعْلِ مَحْعُولٌ وَلَيْسَ هُوَ غَيْرَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَنْبَارِ الْمَطْلُوبِ وَعَلَامَاتِهِ الْمُفِيدَةُ لِعِلْمِ الْيَقِينِ وَعَيْنُ الْيَقِينِ وَحَقُّ الْيَقِينِ كِلَاهُمَا وَرَاءَ الظَّلَالِ وَالْخَيَالِ وَالْخَلَاصُ مِنْ نَحْتِ الْخَيَالِ إِنَّمَا يَتَيَسَّرُ إِذَا تَرَكَ السَّيْرُ الْأَنْفُسِيَّ أَيْضًا كَالسَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ وَرَاءَ الظَّهِرِ وَجَالَ فِي مَا وَرَاءَ الْأَنْفُسِ وَالْأَفَاقِ وَهَذَا الْمَعْنَى يَتَيَسَّرُ لَأَكْثَرِ الْأَوْلِيَاءِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَمَا دَامَتِ الْحَيَاةُ بَاقِيَةً فَالْخَيَالُ مُتَشَبِّهُ بِأَذْيَالِهِمْ وَيَتَيَسَّرُ لِلْأَقْلِيْنَ مِنَ الْأَكْبَارِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ فَيَخْرُجُونَ مِنْ تَصَرُّفِ سُلْطَانِ الْخَيَالِ مَعَ وُجُودِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَيُعَانِقُونَ الْمَطْلُوبَ بِلَا نَحْتِ الْخَيَالِ وَحَعْلِهِ فَنَفِي هَذَا الْوَقْتِ يَصِيرُ التَّحَلِّيُّ التَّرَفِّيُّ دَائِمِيًّا فِي حَقِّهِمْ وَتَظْهَرُ مَبَادِيُ الْوَصْلِ الْعُرْيَانِ.

(شِعْرٌ) هِنَا لِأَرْبَابِ التَّعِيمِ نَعِيمُهَا *** وَلِلْعَاشِقِ الْمَسْكِينِ مَا يَتَجَرَّعُ

(فَإِنْ قِيلَ) قَدْ بَرَى جَمَاعَةٌ فِي الْوَأَقِعَاتِ وَالْمَقَامَاتِ فِي الْمِثَالِ أَوْ الْخَيَالِ أَنَّهُمْ صَارُوا سَلَاطِينَ وَيَعَابُونَ خُدْمَهُمْ وَحُسْمَهُمْ أَوْ يَرُونَ أَنَّهُمْ صَارُوا أَقْطَابًا وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ حَمِيعُ الْعَالَمِ وَفِي عَالَمِ الْيَقِظَةِ (١) وَالْإِفَاقَةُ الَّذِي هُوَ عَالَمُ الشَّهَادَةِ لَا يَظْهَرُ شَيْءٌ مِنْ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ فَهَلْ لِهَذِهِ الرُّؤْيَا وَجْهٌ مِنَ الصِّدْقِ أَوْ بَاطِلٌ مَحْضٌ (أَجِيبُ) أَنْ لِهَذِهِ الرُّؤْيَا مَحَلًّا مِنَ الصِّدْقِ بَيَانُهُ هُوَ أَنَّ مَعْنَى السُّلْطَنَةِ وَالْقُطْبِيَّةِ كَاتِبٌ فِي تِلْكَ الْجَمَاعَةِ وَلَكِنَّهُ ضَعِيفٌ فِيهِمْ غَيْرُ لَائِقٍ لِأَنَّ يَظْهَرُ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَخْلُو عَنْ أَحَدِ الْحَالِيْنَ إِمَّا أَنْ تُحَدِّثَ لِهَذَا الْمَعْنَى بَعْنَايَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ قُوَّةً وَيَصِيرَ لَائِقًا لِأَنَّ يَظْهَرُ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ فَيَصِيرُونَ بِقُدْرَةِ

(١) (الحل: ٧٤)

(٢) (اليقظة لغة: نقيض النوم. انظر: ابن منظور: لسان العرب: يقظ.

أما عند الصوفية: فالمراد بها الفهم عن الله وصورها في الأبواب: التيقظ في التحرز عن دواهي الشيطان والتحفظ عن التخييلات

الموجبة للخذلان. وفي الأخلاق: التيقظ في التعفي عن رؤية فضيلته واستحقاقه لركاكة حاله حتى تصير فضائله بذلك رذائل. وفي

الأصول: أن يمينا بالحياة القلبية الذاتية المنافية للنوم والموت الموجبة لدوام المراقبة والحضور مع الله والسعي في القوت. وفي الأودية:

تتور البصيرة بنور القدوس التي يقيظ بها عن التلف إلى جانب البدن وعالم الرجس. انظر: ابن عربي: اصطلاحات الصوفية: ٢٩٨.

الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية: ١٩٠، ١٩١.

اللَّهُ سُبْحَانَهُ سَلَاطِينَ أَوْ أَقْطَابًا وَإِنَّمَا أَنْ لَا تَحْدُثَ لَهُ قُوَّةُ الظُّهُورِ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ فَيَكْتَفِي بِذَلِكَ الظُّهُورِ
الْمِثَالِي الَّذِي هُوَ أَضْعَفُ الظُّهُورَاتِ وَيَظْهَرُ فِيهِ عَلَى قَدْرِ قُوَّتِهِ. وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَا يَرَاهُ طَالِبُو هَذَا الطَّرِيقِ
مِنَ الْوَاقِعَاتِ حَيْثُ يَحِدُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي مَقَامَاتٍ عَالِيَةٍ وَيَرَوْنَ أَنَّهُمْ تَشَرَّفُوا بِمَنَاصِبِ أَرْبَابِ الْوِلَايَةِ فَإِنَّ ظَهَرَ
هَذَا الْمَعْنَى فِي الشَّهَادَةِ أَيْضًا فَهُوَ دَوْلَةٌ عَظِيمَةٌ وَإِنْ اكَتَفَى بِظُهُورِهِ فِي الْمِثَالِ فَلَا حَاصِلَ فِيهِ بَلْ هُوَ مُصِيبَةٌ
فَإِنَّ كُلَّ حَائِكٍ وَحَحَامٍ يَرَى نَفْسَهُ فِي الْمَنَامِ سُلْطَانًا وَلَيْسَ لَهُ حَاصِلٌ غَيْرُ الْخَسَارَةِ وَالنَّدَامَةِ فَلَا يَنْبَغِي
اعْتِبَارُ الْوَاقِعَاتِ وَكُلُّ مَا يَتَسَّرُ فِي الشَّهَادَةِ فَهُوَ الْغَنِيمَةُ.

(شِعْرٌ) وَإِنِّي غَلَامُ الشَّمْسِ أَرَوِي مِنَ الشَّمْسِ *** وَمَالِي وَلَيْلٍ فَأَرَوِي حَدِيثَهُ

وَمِنْ هَهُنَا لَمْ يَعْتَبَرِ أَكْبَابُ النَّقْشِيدِيَّةِ الْوَاقِعَاتِ وَلَا يَتَوَحَّهُونَ إِلَى تَوْجِيهِ وَقَائِعِ الطَّالِبِينَ وَتَعْبِيرِهَا
لِكُونِهَا قَلِيلٌ الْحَدَوَى وَإِنَّمَا الْمُعْتَبَرُ عِنْدَهُمْ مَا تَسَّرَ فِي الْإِفَاقَةِ وَالْيَقْظَةِ وَلِهَذَا اعْتَبَرُوا دَوَامَ الشُّهُودِ وَاعْتَقَدُوا
الدَّوْلَةَ إِسْتِمْرَارَ الْحُضُورِ وَالْحُضُورُ الَّذِي يَقْتَفِيهِ الْغَيْبَةُ^(١) سَاقِطٌ عَنْ حَيْزِ الْإِعْتِبَارِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَابِ وَمِنْ
هَهُنَا صَارَ نَسِيَانُ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى دَائِمِيًّا فِي حَقِّهِمْ وَحُضُورُ الْغَيْرِ فِي قَلْبِهِمْ مُتَّفِعًا فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ نَعْمَ
إِذَا كَانَتْ النِّهَايَةُ مُنْدرِجَةً فِي بَدَايَةِ شَخْصٍ كَيْفَ يُسْتَبَعْدُ عَنْهُ هَذِهِ الْكَمَالَاتُ { رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَتَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }^(٢) وَالسَّلَامُ.

الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ وَوَلَدِ شَيْخِهِ سَلَمَةَ اللَّهِ فِي بَيَانِ
أَنَّ الْمَعْقُولَ وَالْمَوْهُومَ وَالْمَكْشُوفَ وَالْمَشْهُودَ كُلَّهُا دَاخِلَةٌ فِي السَّوَى وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الَّتِي أَرْسَلَهَا قُرَّةُ الْعَيْنِ وَقَدِ
انْدَرَجَ فِيهَا أَنْ تِلْكَ الشُّعَابِذَةُ قَدْ زَالَتْ وَارْتَفَعَتْ بِكَرَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَكَمْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ وَالنَّهْمَةُ
مَضْرُوبَةٌ فِي أَنْ لَا يَحْصُلَ شَيْءٌ مِنَ الْإِتْبَاتِ وَالْمَعْقُولِ وَالْمَوْهُومِ كُلُّهُ دَاخِلٌ تَحْتَ كَلِمَةٍ لَا كَذَا وَكَذَا

(١) الغيبة : في اللغة : من غاب الشيء في الشيء . انظر : ابن منظور : لسان العرب : غيب .

أما في اصطلاح الصوفية : فالمراد بها غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه . وصورتها في
البدايات : الغيبة عن رسوم العادات . وفي الأبواب : الغيبة عن تمتعات الدنيا ولذاتها . وفي المعاملات : الغيبة عن الخلق وأفعالهم والنظر
إلى أمورهم وأقوالهم . وفي الأخلاق : الغيبة عن النفس وأهوائها . وعن صفاتها ودواعيها وآرائها . وفي الأصول : الغيبة عن القصد
عما سوى المقصود

وفي الأودية : الغيبة عن ظلمات عالم النفس بالإستغراق في نور القدس . انظر : ابن العربي : اصطلاحات الصوفية : ٢٨٨ .

الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٤١ ، ٣٤٢ .

وَكَتَبْتُمْ أَنْ هَذَا الْمَعْنَى حَاصِلٌ بِالتَّكْلِيفِ وَالْمَرْحُوقُ أَنْ يَكُونَ نَصِيبًا مِنْ غَيْرِ تَكْلِيفٍ (أَيْهَا التَّجِيبُ) إِنْ
 الْمَعْقُولُ وَالْمَوْهُومَ بَلِ الْمَكْشُوفَ وَالْمَشْهُودَ أَفَاقِيًا أَوْ أَنْفَسِيًا كُلُّهُ دَاجِلٌ فِي السَّوَى وَمِنْ حُمْلَةِ اللَّهْوِ
 وَاللَّعِبِ وَلَيْسَ التَّعَلُّقُ بِهِ غَيْرَ التَّعَلُّقِ بِالشَّعَابِذَةِ وَزَوَالِ هَذِهِ التَّعَلُّقَاتِ لَوْ كَانَ بِالتَّكْلِيفِ فَهُوَ دَاجِلٌ فِي الطَّرِيقَةِ
 وَمِنْ حُمْلَةِ عِلْمِ الْيَقِينِ فَإِنْ تَسَرَّتْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ بَعْدَ اللَّتْيَا وَاللَّتْيَا بِلا تَكْلِيفٍ وَتَبَدَّلَ حَالُ التَّكْلِيفِ فِي نَفْسِ
 السَّوَى بِائْتِفَائِهِ بِنَفْسِهِ فَقَدْ خَرَجَ مِنْ مَضِيقِ الطَّرِيقَةِ وَسِكَّةِ الْعِلْمِ وَتَشَرَّفَ بِالفَنَاءِ وَهَذَا الْمَعْنَى يَسِيرٌ فِي
 التَّكْلِيمِ وَعَسِيرٌ بِحَسَبِ الْوُضُوعِ إِلَيْهِ أَيْ عَسِيرٌ إِلَّا مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَالْأُمُورُ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالحَقِيقَةِ فَهِيَ
 فِي الْأَمَامِ وَبَعْدَ الْمُرُورِ مِنَ النَّفْيِ بَلْ بَعْدَ مُجَاوِزَةِ مَقَامِ الْإِئْتِفَاءِ مَقَامِ الْإِثْبَاتِ وَمَا وَرَاءَ الْعِلْمِ وَالْعَيْنِ (اعْلَمْ)
 أَنَّهُ لَا اعْتِدَادَ بِالطَّرِيقَةِ فِي جَنْبِ الْحَقِيقَةِ وَلَا اعْتِبَارَ لِلنَّفْيِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِثْبَاتِ أَصْلًا فَإِنَّ مُتَعَلَّقَ النَّفْيِ هُوَ
 الْمُمْكِنَاتُ وَمُتَعَلَّقُ الْإِثْبَاتِ هُوَ الْوَاجِبُ سُبْحَانَهُ وَالنَّفْيُ يُرَى فِي النَّظَرِ فِي جَنْبِ الْإِثْبَاتِ كَقَطْرَةٍ فِي جَنْبِ
 الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَبِحُصُولِ هَذَا النَّفْيِ وَذَلِكَ الْإِثْبَاتِ يُوصَلُ إِلَى الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ وَبَعْدَ حُصُولِ الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ
 إِذَا الْعُرُوجُ وَإِنَّمَا التُّزُولُ وَإِنْ كَانَ التُّزُولُ لِذَلِكَ الْعُرُوجِ لِأَزْمَانًا أَيْضًا {رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَآغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
 إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (١) السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّرَمَّ مُتَابِعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

الْمَكْتُوبُ السُّنُونِ إِلَى مُحَمَّدٍ تَقَى فِي بَيَانِ أَنْ اللَّازِمَ صَرَفَ الْعِنَانِ عَنْ فَضُولِيَّاتِ الدِّينِ
 وَالْإِشْتِغَالَ بِضُرُورِيَّاتِ الدِّينِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ تَشَرَّفْتُ بِمُطَالَعَةِ الصَّحِيفَةِ الشَّرِيفَةِ وَقَدْ انْدَرَجَتْ فِيهَا
 الدَّلَائِلُ الَّتِي وَفَّقْتُمْ لِاقَامَتِهَا وَتَرْبِيَّتِهَا فِي بَابِ خِلَافَةِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّتِي تَبَيَّنَتْ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْحَلِّ
 وَالْعَقْدِ مِنَ الصِّدْرِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ خَيْرُ الْقُرُونِ وَفِي بَابِ فَضِيلَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ
 أَجْمَعِينَ الَّتِي هِيَ عَلَى تَرْبِيَةِ خِلَافَتِهِمْ وَتَعْنَتِهَا وَفِي بَابِ مُلَازِمَةِ السُّكُوتِ عَنْ مُنَازَعَاتِ أَصْحَابِ خَيْرِ الْبَشَرِ
 وَمُشَاحَرَاتِهِمْ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَأَوْرَثَ ذَلِكَ فَرَحًا وَافْرًا وَهَذَا الْإِعْتِقَادُ كَافٍ فِي بَحْثِ الْإِمَامَةِ
 وَمُؤَافِقٌ لِإِعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ الْمُشْفِقُ) إِنْ بَحَثَ الْإِمَامَةَ
 مِنْ فُرُوعِ الدِّينِ لَا مِنْ أَصُولِهِ وَضُرُورِيَّاتِ الدِّينِ غَيْرَ ذَلِكَ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالْإِعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ مِمَّا تَكْفَلُ عِلْمُ
 الْكَلَامِ وَعِلْمُ الْفِقْهِ بَيَانِهِ وَالْإِشْتِغَالَ بِالْفُضُولِيَّاتِ بِتَرْكِ الضَّرُورِيَّاتِ صَرَفُ الْعُمْرِ فِيمَا لَا يَعْنِي. وَقَدْ وَرَدَ فِي
 الْخَبَرِ "عَلَامَةٌ بِعَرَاضِهِ تَعَالَى عَنِ الْعَبْدِ إِشْتِغَالُهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ" فَلَوْ كَانَ بَحَثُ الْإِمَامَةِ مِنْ ضُرُورِيَّاتِ الدِّينِ

وَأُصُولِ الشَّرِيعَةِ كَمَا زَعَمَتِ الشَّيْعَةُ لَكَانَ يَتَّبِعِي أَنْ يُعَيِّنَ الْحَقُّ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ مَنْ يَسْتَحِقُّ
 الْإِسْتِخْلَافَ وَأَنْ يُشَخِّصَ الْخَلِيفَةَ وَأَنْ يَأْمُرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا بِخِلَافَةِ وَاحِدٍ وَأَنْ يَجْعَلَ
 الْوَاحِدَ خَلِيفَةً بِالتَّنْصِيبِ وَالتَّصْرِيحِ وَلَمَّا لَمْ يُفْهَمِ الْإِهْتِمَامُ فِي هَذَا الْأَمْرِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلِمَ أَنْ يَبْحَثَ
 الْإِمَامَةَ مِنْ فُضُولِ الدِّينِ لَا مِنْ أَصُولِهِ وَالْفُضُولِيُّ يَشْتَعِلُ بِالْفُضُولِ مَعَ أَنْ أَمَامَهُ كَثِيرًا مِنْ ضُرُورِيَّاتِ الدِّينِ
 بِحَيْثُ لَوْ اشْتَعَلَ بِهَا لَمَّا وَصَلَتِ النَّوْبَةُ إِلَى الْفُضُولِ أَوْلَى لَا بُدَّ مِنْ تَصْحِيحِ الْإِعْتِقَادِ الَّذِي يَتَّعَلَقُ بِذَاتِ
 الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ وَأَعَالِمِهِ تَعَالَى وَيَتَّبِعِي الْإِعْتِقَادَ أَيْضًا أَنْ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ
 حَلٌّ وَعَلَا وَمَا عَلِمَ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ وَالتَّوَاتُرِ مِنَ الْحَشْرِ وَالتَّشْرِ وَالْعَذَابِ وَالتَّوَابِ الْأَخْرَوِيِّينَ الدَّائِمِينَ
 وَسَائِرِ السَّمْعِيَّاتِ كُلُّهُ حَقٌّ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا اجْتِمَالُ التَّخْلُفِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْإِعْتِقَادُ فَلَا نَجَاةَ وَتَانِيًا لَا
 بُدَّ مِنْ إِثْبَانِ الْأَحْكَامِ الْفَقْهِيَّةِ أَيْضًا مِنْ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَالْوَاجِبَاتِ بَلْ مِنْ أَدَاءِ السُّنَنِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ يَتَّبِعِي
 حُسْنَ رِعَايَةِ الْحِجْلِ وَالْحَرَمَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْإِحْتِيَاظُ فِي حِفْظِ حُدُودِ الشَّرِيعَةِ حَتَّى يُرْحَى الْفَلَاحُ وَالْخَلَاصُ
 مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ فَإِذَا صَحَّحَ الْإِعْتِقَادَ وَالْعَمَلَ وَصَلَّتِ النَّوْبَةُ إِلَى الدُّخُولِ فِي طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ وَرَجَاءِ حُصُولِ
 كَمَالَاتِ الْوِلَايَةِ وَبَحَثُ الْإِمَامَةَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى ضُرُورِيَّاتِ الدِّينِ كَالْمَطْرُوحِ فِي الطَّرِيقِ. غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنْ
 الْمُخَالَفِينَ لَمَّا غَالَوْا فِي هَذَا الْبَابِ وَطَعَنُوا فِي أَصْحَابِ خَيْرِ النَّبَشْرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ يوردُ
 فِي رَدِّهِمْ بِالضَّرُورَةِ مُقَدِّمَاتٍ طَوِيلَةَ الذَّبِيلِ لِكُونَ دَفْعِ لُزُومِ الْفَسَادِ مِنَ الدِّينِ الْمَيِّنِ مِنْ ضُرُورِيَّاتِ الدِّينِ
 وَالسَّلَامُ.

الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالسُّتُونَ فِي تَغْزِيَةِ أَصْحَابِ الْمَرْحُومِ مَوْلَانَا أَحْمَدَ الْبَرْكِيِّ وَفِي
 نَصِيحَتِهِمْ وَجَعَلَ مَوْلَانَا الْحَسَنَ رَيْسَ حَلَقَتِهِمْ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنهِي أَنْ وُجُودَ الْمَرْحُومِ الْمُغْفُورِ لَهُ
 مَوْلَانَا أَحْمَدَ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ فِي هَذَا الْوَقْتِ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ حَلٌّ وَعَلَا وَرَحْمَةٌ مِنْ رَحْمَاتِهِ
 تَعَالَى اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تُفَيِّتْنَا بَعْدَهُ. الْإِمْدَادُ وَالْإِعَانَةُ لِلْمَاضِيْنَ مَأْمُولٌ وَمَسْتَوْلٌ مِنَ الْأَصْحَابِ
 وَالْأَحْبَابِ وَخِدْمَةُ أَوْلَادِ الْمَرْحُومِ وَمُتَعَلَّقَاتِهِ وَاسْتِمَالَةُ قُلُوبِهِمْ وَتَسْلِيَةُ حَوَاطِرِهِمْ وَاجِبَةٌ عَلَى الْمُحِبِّينَ ؛
 فَيَتَّبِعِي سَعْيَهُمْ فِي أَنْ يَقْرَأَ أَوْلَادُ الْمَرْحُومِ وَأَنْ يَكُونُوا مُتَحَلِّينَ بِالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَكَيْفَافُوا إِحْسَانَ الْمَرْحُومِ
 بِالْإِحْسَانِ إِلَى أَوْلَادِهِ {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} (١) وَيَتَّبِعِي رِعَايَةَ أَطْوَارِ الْمَرْحُومِ وَأَوْضَاعِهِ
 وَأَحْوَالِهِ وَأَوْقَاتِهِ وَأَنْ تَشْتَعَلُوا بِالذِّكْرِ وَالْحَلَقَةِ لِئَلَّا يَقَعَ الْفُتُورُ وَأَنْ يَقْعُدَ الْأَصْحَابُ مُحْتَسِبِينَ فَإِنْ كُلُّ وَاحِدٍ

فِي الْآخِرِ لِيُظْهِرَ أَثَرَ الصُّحْبَةِ وَقَدْ كَتَبَ هَذَا الْفَقِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْإِتِّفَاقِ بِأَنَّ مَوْلَانَا لَوْ اخْتَارَ سَفَرًا يَتَّبِعِي أَنْ يَتَّصِبَ الشَّيْخَ الْحَسَنَ مَكَانَهُ فَكَانَ الْمُرَادُ مِنْهُ عَلَيَّ وَفَقِ الْقَضَاءِ هَذَا السَّفَرِ وَالآنَ أَيْضًا الْأَحْظُ فِي هَذَا الْأَمْرِ مُكْرَرًا وَأَجِدُ الشَّيْخَ الْحَسَنَ مُتَعَبًا فِي هَذَا الْأَمْرِ وَلَا يَتَّقِلُ هَذَا الْمَعْنَى عَلَيَّ بَعْضُ الْأَصْحَابِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِاخْتِيَارِنَا وَلَا بِاخْتِيَارِهِمْ وَالْإِثْقَادُ لَأَرْمُ وَلِطَرِيقِ الشَّيْخِ الْحَسَنِ مُنَاسِبَةٌ كَثِيرَةٌ بِطَرِيقِ مَوْلَانَا وَالنَّسَبَةُ الَّتِي أَخَذَهَا مَوْلَانَا مِنْ هَذَا الْجَانِبِ فِي الْآخِرِ لِلشَّيْخِ الْحَسَنِ شَرِكَةٌ مَعَهُ فِيهَا وَالْأَصْحَابُ الْبَاقُونَ قَلِيلُوا النَّصِيبَ مِنْهَا وَإِنْ حَصَلَ لَهُمْ كَشْفٌ وَشُهُودٌ وَصَارُوا مُتَحَلِّينَ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِتِّحَادِ وَلَكِنَّ هَذِهِ الدُّوَلَةُ أَمْرٌ آخَرٌ لَا يَشْتَرُونَ الْكُشُوفَ وَالشُّهُودَ هُنَاكَ عَلَى شَعِيرَةٍ وَيَسْتَعْفِرُونَ مِنْ ذَلِكَ التَّوْحِيدِ وَالْإِتِّحَادِ وَبِالْحُمْلَةِ يَتَّبِعِي أَنْ لَا يَتَوَقَّفَ الْأَصْحَابُ فِي تَقْدِيمِ الشَّيْخِ الْحَسَنِ وَأَنْ يَشْتَعِلُوا بِأَمْرِهِمْ جَاعِلِينَ إِيَّاهُ رَبِيسَ خَلْقَتِهِمْ وَلَيْفَهُمْ أَحْوَانُ الْخَوَاجَةِ أَوْ يَسُ هَذَا الْمَعْنَى لِلْأَصْحَابِ وَلْيَدُلُّهُمْ عَلَى الْإِشْتِغَالِ بِعَقْدِ الْحَلْفَةِ وَالصُّحْبَةِ وَيُرْعَبُهُمْ فِي الشَّيْخِ الْحَسَنِ وَيَتَّبِعِي لِلشَّيْخِ الْحَسَنِ أَيْضًا حِفْظَ خَوَاطِرِ الشُّرَكَاءِ وَالرُّفَقَاءِ ، وَأَدَاءَ حُقُوقِ الْأَخْوَةِ ، وَأَنْ لَا يُفَارِقَ مُطَالَعَةَ الْكُتُبِ الْفِقْهِيَّةِ وَأَنْ يَحْتَهِدَ فِي تَشْرِيقِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَأَنْ يُرْعَبَ فِي مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ السُّنِّيَّةِ وَأَنْ يُحَذَرَ عَنِ الْبِدْعَةِ الشَّيْعِيَّةِ وَأَنْ لَا يَعْدِلَ عَنِ طَرِيقِ الْإِتِّحَادِ وَالتَّضَرُّعِ وَالْإِنْكِسَارِ لِئَلَّا يُلْقَى النَّفْسُ الْأَمَّارَةَ مِنْ جِهَةِ الرِّيَاسَةِ وَالتَّقَدُّمِ عَلَى الْأَقْرَانِ فِي الْمُهْلِكَةِ وَالْحَالَةِ السُّنِّيَّةِ وَيَتَعَقَّدَ نَفْسَهُ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَسَائِرِ الْحَالَاتِ قَاصِرًا وَنَاقِصًا وَلَيْكُنْ طَالِبًا لِكَمَالِهِ وَالنَّفْسُ وَالشَّيْطَانُ عَدُوَانِ قَوِيَّانِ فِي الْكَمِينِ فَلَا يَخْرُجَانِ مِنَ الطَّرِيقِ خَائِبًا وَخَاسِرًا . (شِعْرٌ)

وَذَلِكَ مِنْ نُصْحِي لَكُمْ إِنْ قَبِلْتُمْوَا *** نَجْوَتُمْ وَإِلَّا فَافْعَلُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ

وَبِلَادُ الْهِنْدِ بَعِيدٌ عَنْكُمْ وَالْقَافِلَةُ تَرِدُ وَتَذْهَبُ بِالْأَخْبَارِ فِي سَنَةٍ مَرَّةً وَاحِدَةً فَيَتَّبِعِي كِتَابَةَ الْأَحْوَالِ فَإِنْ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَى الْوُصُولِ فَلَا تَغْفُلُوا عَنِ الْكِتَابَةِ . وَالشَّيْخُ يُوسُفُ قَرِيبٌ مِنَّا وَكَانَ هُنَا مُدَّةً وَأَخَذَ فَوَائِدَ حَمَّةً وَأَطَّلَعَ عَلَيَّ حَقِيقَةَ الْفَنَاءِ وَرَجَعَ إِلَيَّ وَطَنِهِ بِيَعَادِ الْمَحِيءِ ثَانِيًا وَهُوَ رَجُلٌ مُسْتَعِدٌّ وَصَادِقٌ الْإِخْلَاصِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤَفَّقُ . وَحَيْثُ نَأْتُمُ عَنَّا يُبَالِغُ فِي النَّصِيحَةِ تَقِظُوا وَتَنْبَهُوا وَاعْتَقِدُوا الرِّيَاسَةَ بِلَاءَ الرُّوحِ وَكُونُوا خَائِفِينَ وَوَجِلِينَ مُشْفِقِينَ مِنْ حُدُوثِ لَذَّةٍ فِي هَذِهِ الرِّيَاسَةِ فَتَنْجِرَ إِلَى الْهَالِكِ الْأَبَدِيِّ . رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَالصُّرُونَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ^(١) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(٢)

(١) البقرة: ٢٨٦:

(٢) الصفات: ١٨٠، ١٨١، ١٨٢:

المكتوب الثاني والسُّتون إلى خان خانان في بيان أن الإنسان مدني الطبع مجبول على التمدن ومحتاج إلى بني نوعه في تعيُشه وحسن الإنسان أيضًا في هذا الإحتياج وما يناسب ذلك

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَرْقَاتِكُمْ الصُّورِيَّةَ وَالْمَعْتَوِيَّةَ فَإِنَّ خَيْرِيَّتَكُمْ وَصَلَاحَكُمْ مُتَضَمِّنَةٌ لِجَمِيعَةِ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَرَفَاهِيَّتِهِمْ وَالِدُعَاءُ لَكُمْ دَاءٌ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ سَلَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِخَنَابِكُمْ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَعَلَى آلِ كُلِّ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا وَحَيْثُ أَعْلَمُ أَنَّ نِسْبَةَ مَحَبَّتِكُمْ وَإِرَادَتِكُمْ وَإِحْلَاصِكُمْ لِأَكَابِرِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ الْعَلِيَّةِ قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ عَلَى وَجْهِ الْأَمِّ وَالْأَكْمَلِ فِينَاءَ عَلَى ذَلِكَ نَصِيرٌ بَاعِنًا عَلَى تَصَدِيعِكُمْ (أَيْهَا الْمَخْذُومُ الْمُكْرَمُ) إِنَّ أَهْلَ هَذِهِ السُّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ وَقَعُوا فِي هَذِهِ الدِّيَارِ غُرَبَاءَ وَمُنَاسِبَةٌ أَهْلَ هَذِهِ الدِّيَارِ لِطَرِيقَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ الَّذِينَ هُمْ مُلتَزِمُونَ لِلسُّنَّةِ بِوَأَسْطَةِ شَيْخِ الْبِدْعَةِ فِي هَذِهِ الدِّيَارِ قَلِيلَةٌ وَمِنْ هَهُنَا اخْتَرَعَ بَعْضُ أَهَالِي هَذِهِ السُّلْسِلَةِ بِوَأَسْطَةِ قُصُورِ نَظَرِهِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ أَيْضًا بَدَعَاتٍ وَجَذَبَ قُلُوبَ النَّاسِ بِعِلَاقَةِ ارْتِكَابِ تِلْكَ الْبِدَعَاتِ إِلَى خَانِيهِ وَظَنَّ هَذَا الْعَمَلَ بِزَعْمِهِ تَكْمِيلًا لِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ حَاشَاهَا مِنْ ذَلِكَ وَكَلَّا بَلْ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةُ يَحْتَنِدُونَ فِي تَخْرِيبِ الطَّرِيقَةِ وَتَضْيِيعِهَا وَلَمْ يُدْرِكُوا حَقِيقَةَ مُعَامَلَةِ أَكَابِرِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ هَذَا هُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ سِوَاءَ الصَّرَاطِ وَحَيْثُ أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ السُّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ عَزِيزُوا الْوُجُودِ فِي هَذِهِ الدِّيَارِ يَتَّبِعِي لِمُرِيدِي هَذِهِ السُّلْسِلَةِ وَمُحِبِّيهِمْ إِمْدَادُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَطَلَبَةُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَإِعَانَتُهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مَدْنِي الطَّبْعِ مَجْبُولٌ عَلَى التَّمَدُّنِ مُحْتَاجٌ فِي تَعْيُشِهِ إِلَى بَنِي نَوْعِهِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }^(١) فَإِذَا كَانَ فِي كِفَايَةِ مُهِمَّاتِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَوَاتِ وَالتَّسْلِيمَاتِ دَخَلَ لِلْمُؤْمِنِينَ فَمَا الْمَضَافَةُ عَلَى الْآخَرِينَ وَأَكْثَرُ أَغْنِيَاءِ هَذَا الْوَقْتِ يَزْعُمُونَ الدَّرُوشَةَ فِي عَدَمِ الْإِحْتِيَاجِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَإِنَّ الْإِحْتِيَاجَ ذَاتِي لِجَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ بَلْ حُسْنُ الْإِنْسَانِ هُوَ فِي هَذَا الْإِحْتِيَاجِ وَذُلُّ الْعُبُودِيَّةِ نَاشٍ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ فَإِنَّهُ لَوْ زَالَ الْإِحْتِيَاجُ فَرَضًا عَنِ الْإِنْسَانِ وَحَصَلَ لَهُ الْإِسْتِغْنَاءُ لَا يَكُونُ فِيهِ غَيْرُ الْعِصْيَانِ وَالْعِنَادِ وَالطُّغْيَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى { إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ }^(٢) غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْفُقَرَاءَ لِتَحْلُصِهِمْ عَنِ التَّعَلُّقِ بِالْأَغْيَارِ يُجِيلُونَ الْإِحْتِيَاجَ إِلَى الْأَسْبَابِ عَلَى مُسَبِّبِ الْأَسْبَابِ وَيَرَوْنَ الدَّوْلَةَ الْمَبْدُولَةَ الْعَامَّةَ مِنْ حِوَالِ نِعْمَتِهِ تَعَالَى وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْمَانِعَ وَالْمُعْطِيَّ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَحَيْثُ أوردتِ الْأَسْبَابُ فِي الْبَيِّنِ بِوَأَسْطَةِ حِكْمٍ وَمَصَالِحٍ وَنُسَبِ الْحُسْنِ وَالْقُبْحِ إِلَيْهَا يَجْعَلُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ أَيْضًا

(١) الأنفال : ٦٤

(٢) العلق : ٧

الشُّكْرَ وَالشُّكَايَةَ رَاجِعِينَ إِلَيْهَا وَيَرُونَ الْحَسَنَةَ وَالسَّيِّئَةَ مِنْهَا فَإِنَّهُمْ لَوْ لَمْ يَعْتَبِرُوا الْأَسْبَابَ لَا يُطْلَوُا مُعَامَلَةً عَظِيمَةً {رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ} (١) وَوُجُودُ مَعْدِنِ الْحَقَائِقِ وَالْمَعَارِفِ أَحْيَى الْأَعْرَ السَّيِّدِ مِيرَ مُحَمَّدَ نُعْمَانَ مُعْتَمِّمٍ فِي تِلْكَ الْحُدُودِ وَدَعَاؤُهُ وَتَوَجُّهُهُ كَبِيرٌ أَحْمَرٌ وَأُظُنُّ أَنْ بَرَكَاتِ تَوَجُّهَاتِهِ وَفُيُوضُهَا قَوَائِمُ دَوْلَتِكُمْ وَأَجِدُهُ فِي الْحُضُورِ وَالْغَيْبَةِ مُمِدِّكُمْ وَمُعَاوِنَكُمْ . وَقَدْ كَتَبَ الْمَرْفُوعُ قَبْلَ هَذَا بَسْتَه مِنْ مَحَاسِنِكُمْ إِلَى الْفَقِيرِ وَأَدْرَجَ فِيهَا كِتَابَ مَحَبَّتِكُمْ وَإِخْلَاصِكُمْ لِلْفُقَرَاءِ وَأَظْهَرَ فِيهِ أَنَّهُ قَدْ فَوَّضَ تَوَلِيَّةَ هَذِهِ الْوِلَايَةِ إِلَى آخَرَ فَهَذَا الْوَقْتُ وَقْتُ التَّوَجُّهِ وَالْمَدَدِ فَحَصَلَ لِلْفَقِيرِ فِي أَثْنَاءِ مُطَالَعَةِ ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ تَوَجُّهُ فِي هَذَا الْبَابِ فَوَجَدْتُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ رَفِيعَ الْقَدْرِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ شَخْصٌ مُتَوَجِّهًا إِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ فَكَتَبْتُ فِي حَوَاقِبِ ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ هَذِهِ الْعِبَارَةَ : أَنْ خَانَ خَانَانٌ يَظْهَرُ فِي النَّظَرِ رَفِيعَ الْقَدْرِ وَالْأَمْرُ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ .

الْمَكْتُوبِ الثَّلَاثِ وَالسُّتُونَ إِلَى نُورِ مُحَمَّدٍ الْأَنْبَالِيِّ فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارِهِ بِأَنَّهُ إِذَا حَضَرَ الطَّالِبُ لِطَلَبِ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا عِنْدَ شَيْخٍ آخَرَ مَعَ وُجُودِ شَيْخِهِ هَلْ يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ أَوْ لَا ؟ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنَّهُ أَنْ الْمَكْتُوبِ الْمُرْسَلُ قَدْ وَصَلَ وَسَأَلْتُ أَنَّهُ مَعَ وُجُودِ حَيَاةِ الشَّيْخِ إِذَا حَضَرَ الطَّالِبُ عِنْدَ شَيْخٍ آخَرَ لِطَلَبِ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا هَلْ يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ أَوْ لَا؟ (اعْلَمْ) أَنَّ الْمَقْصُودَ هُوَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَالشَّيْخُ وَسَبِيلَةُ الْوُصُولِ إِلَى حَنَابِ الْحَقِّ تَعَالَى فَإِنْ رَأَى الطَّالِبُ رُشْدَهُ عِنْدَ شَيْخٍ آخَرَ وَوَجَدَ قَلْبَهُ فِي صُحْبَتِهِ حَاضِرًا مَعَ الْحَقِّ يَجُوزُ أَنْ يَحْضُرَ عِنْدَهُ فِي حَيَاةِ شَيْخِهِ الْأَوَّلِ بِلَا إِذْنِهِ وَيَطْلُبُ مِنْهُ رُشْدَهُ ؛ وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُنْكَرَ شَيْخَهُ الْأَوَّلَ وَلَا يَذْكُرَهُ إِلَّا بِخَيْرٍ خُصُوصًا فِي هَذَا الْوَقْتِ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَّقِ فِيهِ الْمُرِيدِيَّةَ وَالشَّيْخُوخَةَ غَيْرَ الرَّسْمِ وَالْعَادَةِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِشَيْخٍ هَذَا الْوَقْتِ خَيْرٌ عَنْ أَنفُسِهِمْ وَلَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُمْ خَيْرٌ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَى أَيِّ طَرِيقٍ يَدُلُّونَ الْمُرِيدَ .

(شِعْرٌ) مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا خَيْرَةٍ عَنْ نَفْسِهِ *** لَا يَقْدِرُ الْإِخْبَارَ عَنْ هَذَا وَذَا

يَا وَبِحَ مُرِيدٍ يَقَعْدُ عِنْدَ مِثْلِ هَذَا الشَّيْخِ مُعْتَقِدًا لَهُ وَلَا يَرْجِعُ إِلَى غَيْرِهِ وَلَا يَعْرِفُ طَرِيقَ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا وَهَذَا مِنْ الْخَطَرَاتِ الشَّيْطَانِيَّةِ الْوَارِدَةِ مِنْ جِهَةِ الشَّيْخِ النَّاقِصِ لِسَمْعِ الطَّالِبِ عَنْ طَلَبِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ كُلُّ مَوْضِعٍ رَأَى الطَّالِبُ رُشْدَهُ وَجَمْعِيَّةَ قَلْبِهِ فِيهِ يَنْبَغِي الرُّجُوعُ فِيهِ بِلَا تَوَقُّفٍ وَأَنْ تَسْتَعِيدَ مِنَ الْوَسْوَاسِ الشَّيْطَانِيَّةِ .

الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالسُّتُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ مُؤْمِنٍ وَلِدِ الْمَرْحُومِ الْخَوَاجَةِ عَلِيِّ جَانَ فِي بَيَانِ أَنَّهُ
يَنْبَغِي أَنْ لَا يَضِيقَ الصَّدْرُ عَنْ تَلَوْنِ الْأَحْوَالِ
وَعَدَمِ حُصُولِ الْأَمَالِ الدُّنْيَاوِيَّةِ الدَّنِيَّةِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَلَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِحَالِكُمْ (اعْلَمُوا) أَنَّ الدُّنْيَا سَجْنُ الْمُؤْمِنِ
وَالْمُنَاسِبُ لِحَالِ السَّجْنِ هُوَ الْوَجْعُ وَالْأَلَمُ وَالْمُصِيبَةُ وَلَا يَنْبَغِي التَّضَحُّرُ وَالْحَزَنُ مِنْ تَلَوْنِ الْأَحْوَالِ وَعَدَمِ
حُصُولِ الْأَمَالِ { فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا } (١) فَفَرَنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِعُسْرٍ وَاحِدٍ يُسْرَيْنِ وَيُشْبِهُ
أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُمَا يُسْرَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ (ع) لَا عُسْرَ فِي أَمْرِ مَعَ الْكِرَامِ * وَبَاقِي أَحْوَالِ هَذِهِ الْحُدُودِ
يُبَيِّنُهَا السَّيِّدُ عَبْدُ الْبَاقِي بِالْمُشَافَهَةِ وَالْمُشَارُ إِلَيْهِ مُتَوَجِّهٌ لِمُلَاقَاتِكُمْ مُرَاعَاةً لِحُقُوقِكُمْ وَإِشْفَاقًا عَلَيْكُمْ .

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالسُّتُونَ إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ هَاشِمِ الْخَادِمِ فِي التَّخْدِيرِ عَنِ الْإِشْتِعَالِ
بِأُمُورٍ لَا طَائِلَ فِيهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ إِلَيْهِ أَتَّكُمُ مَا كَتَبْتُمْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ
عَنْ أَحْوَالِكُمُ الْبَاطِنِيَّةِ خَبْرًا مُعْتَدًا بِهِ حَتَّى يَكُونَ بَاعِثًا عَلَى الْفَرَحِ وَأُمُورِ الدُّنْيَا مِمَّا لَا طَائِلَ فِيهَا وَلَا قَدْرَ
لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا حَتَّى يَشْتَعِلَ الْإِنْسَانُ بِحَشَوِيَّاتِهَا تَارِكًا لِتَذَكُّرِ أَحْوَالِ الْآخِرَةِ وَإِنْ كَانَتْ نِيَّتُكُمْ نِيَّةَ خَيْرٍ
لَكِنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ حَسَنَاتِ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُفْرِّينِ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ يَنْبَغِي التَّوَجُّهُ إِلَى الْأَحْوَالِ
وَالْإِشْتِعَالِ بِالطُّفُلِيِّ بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ فَإِنَّ الضَّرُورَةَ تُقَدِّرُ بِقَدْرِهَا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ. إِنْ فُقِرَاءَ هَذِهِ
الْحُدُودِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ؛ وَلَكِنَّهُمْ يَصْرِفُونَ الْأَوْقَاتَ بِالْفَرَاغَةِ وَالْوُسْعَةِ مِنْ غَيْرِ سَعْيٍ فِي أَمْرِ
الرِّزْقِ وَلَا اجْتِهَادٍ وَتَصْيِبُهُمْ يُصَيِّبُهُمْ زِيَادَةٌ عَلَى قَدْرِ الْكِفَافِ وَالرِّزْقُ هُوَ نَقْدُ الْوَقْتِ وَبَاقِي أَحْوَالِ هَذِهِ
الْحُدُودِ مُسْتَوْجِبٌ لِلْحَمْدِ وَفِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ عَادَ الْوَبَاءُ ثَانِيًا وَمَاتَ مَنْ جَاءَ أَحْلُهُ وَقَدِ ارْتَفَعَ الْآنَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ
الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى جَمِيعِ التَّعْمَاءِ وَالسَّلَامِ.

الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالسُّتُونَ إِلَى خَانِخَانَانَ فِي بَيَانِ التَّوْبَةِ^(١) وَالْإِنَابَةِ^(٢) وَالْوَرَعَ^(٣) وَالتَّقْوَى وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَحَيْثُ صَرَفْنَا الْعُمَرَ الْعَزِيزَ فِي
الْمَعَاصِي وَالزَّلَّاتِ وَالتَّقْصِيرَاتِ وَالْهَفَوَاتِ يُسْتَحْسَنُ أَنْ تَتَكَلَّمَ عَنِ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ وَالْوَرَعِ وَالتَّقْوَى قَالَ اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }^(٤) وَقَالَ تَعَالَى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ }^(٥) وَقَالَ تَعَالَى { وَذُرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ }^(٦) فَالتَّوْبَةُ مِنَ الذُّنُوبِ وَاجِبَةٌ وَفَرَضٌ عَيْنٌ فِي حَقِّ كُلِّ
شَخْصٍ لَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَسْتَعْنِيَ عَنْهَا أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ كَيْفَ وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَسْتَعْنُوا عَنِ
التَّوْبَةِ قَالَ خَاتَمُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَتَحِيَّاتُهُ "إِنَّهُ لِيُعَانُ عَلَىٰ قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي
الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ سَبْعِينَ مَرَّةً" فَإِنْ كَانَتْ الْمَعَاصِي تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا تَتَعَلَّقُ بِحَقِّقِ الْعِبَادِ مِنَ الْمَظَالِمِ

(١) التوبة : لغة : الرجوع عن الذنب . انظر : ابن منظور : لسان العرب : توب

أما عند الصوفية فلها مراتب وصور متعددة فصورها في البدايات : الرجوع عن المعاصي بتركها والإعراض عنها . وفي الأبواب :
ترك الفضول القولية والفعلية المباحة وتعمير النفس عن هبات الميل إليها وبقايا الرجوع إلى الشهوات الشاغلة عن التوجه إلى الحق . وفي
المعاملات : الإعراض عن رؤية فعل الغير والاحتساب عن الدواعي وأحوال النفس برؤية أفعال الحق . وفي الأخلاق : التوبة عن الرذائل
النفسانية وعن إراداته وحوله وقوته . وفي الأصول : الرجوع عن الإلتفات إلى الغير والفتور في العزم .

انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ١٩٢ ١٩٣ .

(٢) الإنابة : لغة الرجوع إلى الله بالتوبة . انظر : ابن منظور : لسان العرب : توب .

أما عند الصوفية فلها مراتب متعددة فصورها في البدايات : الرجوع إلى الحق بالوفاء بعهد التوبة . وفي المعاملات : توجه النفس
إلى جناب القلب لتنوره بنوره وتسكن إليه عند حضوره . وفي الأخلاق : التثبيت في مطاوعة القلب ومشايخته عند الترقى إلى جناب
الرب والطمأنينة في ذلك بالرضاالمورث للقرب .

وفي الأصول : طيران القلب في الترقى لصحة العزم وقوة الإرادة وتسم روح الأنس واستشراق نور المودة . انظر : الكاشاني :
معجم اصطلاحات الصوفية : ١٩٥ .

(٣) الورع : لغة : التخرج وتورع عن كذا أي تخرج والورع : هو الرجل التقى المتخرج . انظر : ابن منظور : لسان

العرب : ورع .

أما عند الصوفية : فقد عرفه بعضهم فقال : هو أن تتورع عن أن ينشئت قلبك عن الله طرفة عين وقال بعضهم : هو أن لا
يتكلم العبد إلا بالحق غضب أو رضى وأن يكون اهتمامه بما يرضى الله تعالى .

انظر : السهروردي : عوارف المعارف : ٢٣٩ ٢٤٠ . الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٢١٨ .

(٤) النور : ٣١

(٥) التحريم : ٨

(٦) الأنعام : ١٢١

كَالزُّنَا وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَسَمَاعِ الْمَلَاهِي وَالنَّظَرِ إِلَى غَيْرِ مُحَرَّمٍ وَمَسِّ الْمُصْحَفِ بِغَيْرِ وُضوءٍ وَاعْتِقَادِ بَدْعَةٍ فَالتَّوْبَةُ عَنْهَا بِالنَّدَمِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّحَسُّرِ وَالِاعْتِدَارِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَوْ تَرِكَ فَرَضٌ مِنَ الْفَرَائِضِ لَا بُدَّ فِي التَّوْبَةِ مِنْ أَدَائِهِ وَإِنْ كَانَتِ الْمَعَاصِي تَتَعَلَّقُ بِمَظَالِمِ الْعِبَادِ فَتَوْبَتُهَا بِرَدِّ الْمَظَالِمِ إِلَيْهِمْ وَالِاسْتِحْلَالَ مِنْهُمْ وَالِإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ وَالدُّعَاءَ لَهُمْ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُ الْمَالِ وَالْعَرَضِ مَيِّتًا فَالِاسْتِغْفَارُ وَالِإِحْسَانُ وَرَدُّ الْمَالِ إِلَى أَوْلَادِهِ وَوَرَثَتِهِ وَإِنْ لَمْ يُعْلَمَ لَهُ وَارِثٌ يَتَصَدَّقُ بِقَدْرِ الْمَالِ وَالْحِنَايَةِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ بِنِيَّةِ صَاحِبِ الْمَالِ وَالَّذِي أُوذِيَ بِغَيْرِ حَقٍّ قَالَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ "سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ وَهُوَ الصَّادِقُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَا مِنْ عَبْدٍ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ" (١) لِأَنَّهُ يَقُولُ حَلَّ وَعَلَا (وَمَنْ يَعْمَلُ سُوءًا أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا) وَقَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ فِي حَدِيثٍ آخَرَ "مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا ثُمَّ نَدِمَ عَلَيْهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ" (٢).

وَفِي الْخَبَرِ "إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَالَ: اسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ثُمَّ عَادَ ثُمَّ قَالَهَا ثُمَّ عَادَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُتِبَ فِي الرَّابِعَةِ مِنَ الْكَبَائِرِ" (٣). وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ أَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ "هَلَكَ الْمُسُوِّفُونَ يَقُولُونَ سَوْفَ تَتُوبُ". أَوْصَى لُقْمَانُ الْحَكِيمُ لِابْنِهِ "يَا بُنَيَّ لَا تُؤَخِّرِ التَّوْبَةَ إِلَى غَدٍ فَإِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِيكَ بَعْتَةً". قَالَ مُجَاهِدٌ (٤): "مَنْ لَمْ يَتُبْ إِذَا أَصْبَحَ وَأَمْسَى فَهُوَ مِنَ الظَّالِمِينَ". قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ (٥): رَحِمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ "رَدُّ قَلْبٍ مِنَ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ فَلَسٍ يُتَصَدَّقُ بِهِ" وَقِيلَ "رَدُّ ذَاتِي مِنْ فِضَّةٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ سِتِّمِائَةِ حَجَةٍ مُبَرَّرَةٍ" {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}. عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ عَبْدِي أَدَّ مَا اقْتَرَضْتُ عَلَيْكَ تَكُنْ عَبْدَ النَّاسِ وَالتَّهَّ عَمَّا نَهَيْتُكَ عَنْهُ تَكُنْ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ وَاقْتَعِ بِمَا رَزَقْتُكَ تَكُنْ

(١) عزاه المفتي الهندي لابن أبي حاتم وابن مردويه وابن السني في عمل اليوم والليلة . (كثر العمال : ح ١٠٤٢١) .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) — مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي : مولى بني غزوم تابعي مفسر من أهل مكة أخذ التفسير عن ابن عباس . توفي سنة

١٠٤ هـ . انظر : غاية النهاية لابن الجزري ٤١/٢ صفة الصفوة ٢/١١٧ حلية الأولياء ٣/٢٧٩ الأعلام للزركلي ٥/٢٧٨ .

(٥) — عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي المروزي أبو عبد الرحمن الحافظ شيخ الإسلام المجاهد التاجر صاحب

التصانيف والرحلات من أهم كتبه : الرقائق الجهاد توفي سنة ١٨١ هـ انظر : تذكرة الحفاظ ١/٢٥٣ الرسالة المستطرفة ٣٧

شذرات الذهب ١/٢٩٥ الأعلام ٤/١١٥ .

أَغْنَى النَّاسِ" (١) وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ" وَقَالَ
 الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ (٢) رَحِمَهُ اللَّهُ "مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْوَرَعِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ مِثْقَالٍ مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ" وَقَالَ أَبُو
 هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "جُلَسَاءُ اللَّهِ عَدَا أَهْلَ الْوَرَعِ وَالزُّهْدِ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ الْمُتَقَرَّبُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ" (٣) قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ لَا يَتِيمُ الْوَرَعُ إِلَّا أَنْ يَرَى
 عَشْرَةَ أَشْيَاءَ فَرِيضَةً عَلَى نَفْسِهِ أَوْلَاهَا: حِفْظُ اللِّسَانِ عَنِ الْغِيْبَةِ وَالثَّانِي: الْإِحْتِنَابُ عَنِ السُّخْرِيَّةِ وَالثَّلَاثُ:
 الْإِحْتِنَابُ عَنِ سُوءِ الظَّنِّ وَالرَّابِعُ: غَضُّ النَّظَرِ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالْخَامِسُ: صِدْقُ اللِّسَانِ وَالسَّادِسُ: أَنْ يَعْرِفَ
 مِثَّةَ اللَّهِ كَيْلًا يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ وَالسَّابِعُ: أَنْ يُنْفِقَ مَالَهُ فِي الْحَقِّ وَلَا يُنْفِقُهُ فِي الْبَاطِلِ وَالثَّامِنُ: أَنْ لَا يَطْلُبَ
 لِنَفْسِهِ الْعُلُوَّ وَالْكَبِيرَ وَالتَّاسِعُ: الْمُحَافَظَةُ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالْعَاشِرُ: الْإِسْتِقَامَةُ عَلَى السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ " {رَبَّنَا
 أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} " (٤) (أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُكْرَمُ الْمُشْفِقُ الْأَكْرَمُ) إِنَّ
 تَيْسَرَتِ التَّوْبَةُ عَنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَحَصَلَ الْوَرَعُ وَالتَّقْوَى مِنْ جَمِيعِ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمُسْتَهْبَهَاتِ فَذَلِكَ نِعْمَةٌ
 عَظِيمَةٌ وَدَوْلَةٌ قُصْوَى وَإِلَّا فَالتَّوْبَةُ مِنْ بَعْضِ الذُّنُوبِ وَالْوَرَعُ مِنْ بَعْضِ الْمُحَرَّمَاتِ أَيْضًا مُعْتَمَةٌ ؛ وَلَعَلَّ
 بَرَكَاتِ ذَلِكَ الْبَعْضِ وَأَنْوَارُهُ تَسْرِي فِي الْأَبْغَاضِ الْآخِرِ وَيَتَيْسَّرُ التَّوْفِيقُ لِلتَّوْبَةِ وَالْوَرَعِ مِنْ سَائِرِ الْمَعَاصِي
 أَيْضًا وَمَا لَا يَدْرُكُ كُلُّهُ لَا يَتْرُكُ كُلُّهُ اللَّهُمَّ وَفَقْنَا لِمَرْضَاتِكَ وَتَبَتْنَا عَلَى دِينِكَ وَعَلَى طَاعَتِكَ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ
 الْمُرْسَلِينَ وَقَائِدِ الْعُرِّ الْمُحَجَّلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَعَلَى آلِ كُلِّ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا.



(١) ورد مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن سلمه إلى أبي هريرة رضي الله عنه. (٢) الحسن بن يسار البصري (أبو سعيد) إمام أهل البصرة، وحرر الأمة في زمنه لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه: "إني قد ابتليت هذا الأمر فانظر لي أعوانا يعينوني عليه" فأجابته الحسن: "أما أبناء الدنيا فلا تريدهم وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك فاستعن بالله" توفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ. انظر: تهذيب التهذيب وفيات الأعيان ميزان الاعتدال ١/ ٢٥٤ حلية الأولياء ٢/ ١٣١ الأعلام للزركلي ٢/ ٢٢٦.

ابن ماجه في السنن: ك: الزهد. ب: الورع والتقوى. ٤٢١٧. سنن الترمذي: أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ح ٢٤٠٧. وقال: حديث غريب وقال العجلوني: رواه احمد والترمذي عن أبي هريرة بسند ضعيف وضعفه السيوطي في الجامع الصغير ح ٦٤٢٢.

(٣) — الحسن بن يسار البصري (أبو سعيد) إمام أهل البصرة، وحرر الأمة في زمنه لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه: "إني قد ابتليت هذا الأمر فانظر لي أعوانا يعينوني عليه" فأجابته الحسن: "أما أبناء الدنيا فلا تريدهم وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك فاستعن بالله" توفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ. انظر: تهذيب التهذيب وفيات الأعيان ميزان الاعتدال ١/ ٢٥٤ حلية الأولياء ٢/ ١٣١ الأعلام للزركلي ٢/ ٢٢٦.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن البصري مرسلًا. ورواه الطبراني في المعجم الكبير: أحاديث عبد الله بن عباس بن عبد المطلب. وقال المناوي: رواه الطبراني من حديث أم سلمة قال الهيثمي: رواه عن شيخه إبراهيم بن محمد وضعفه الذهبي. فيض القدير ح ٣٤٦١ وقال الهيثمي في موضع آخر: رواه الطبراني في الأوسط وفيه جوية وهو ضعيف جدا. (بجمع الروائد ٣٧٣/٨ ح ١٣٧٧٦).

الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالسُّتُونَ إِلَى خَانِجِهَانَ فِي بَيَانِ عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رِضْوَانُ
اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مَعَ بَيَانِ الْأَرْكَانِ الْخَمْسَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالتَّحْرِيزِ عَلَى إِسْمَاعِ
الْكَلِمَةِ الْحَقَّةِ يَعْنِي كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ عَلَى سَمْعِ سُلْطَانِ الْوَقْتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ
الْمُرْسَلَةُ بِاسْمِ الْفُقَرَاءِ الْمُتَقَطِّعِينَ عَلَى وَجْهِ الْكَرَمِ وَالْإِلْتِفَاتِ حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى حُصُولِ الْإِلْتِفَاتِ
وَالْتَوَاضُعِ لِلْأَغْنِيَاءِ ذَوِي السَّعَادَةِ فِي مِثْلِ هَذَا الزَّمَانِ الْمَمْلُوءِ مِنَ الشُّبُهَةِ وَالْإِشْتِبَاهِ إِلَى الْفُقَرَاءِ الَّذِينَ لَا حَاصِلَ
لَهُمْ مَعَ عَدَمِ الْمُنَاسَبَةِ وَحُصُولِ الْإِيمَانِ لَهُمْ مِنْ حُسْنِ النُّشْأَةِ الَّذِي فِيهِمْ بِهِدِي الطَّائِفَةِ يَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ
حَيْثُ لَمْ تَكُنِ التَّعَلُّقَاتُ الشَّيْئِيَّةُ مَانِعَةً عَنْ حُصُولِ هَذِهِ الدَّوَلَةِ وَلَمْ يُعَارِقِ التَّوَجُّهَاتِ الْمُتَفَرِّقَةَ عَنْ مَحَبَّةِ
هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ يَنْبَغِي آدَاءُ شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعُظْمَى كَمَا حَقُّهُ وَأَنْ يَكُونَ رَاجِيًا " الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ "
حَدِيثُ نَبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (أَيُّهَا) السَّعِيدُ النَّجِيبُ لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ
بِمَوْجِبِ آرَاءِ الْفَرَقَةِ النَّاجِيَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ الَّذِينَ هُمْ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ
وَالْحَمُّ الْغَفِيرُ حَتَّى يُتَّصَرَ الْفَلَاحُ الْأُخْرَوِيَّ وَالنَّجَاةُ الْأَبَدِيَّةُ وَحُبُّ الْإِعْتِقَادِ الَّذِي هُوَ مُخَالَفَةُ مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ
السُّنَّةِ سَمَّ قَاتِلُ مُوَصِّلٌ إِلَى الْمَوْتِ الْأَبَدِيِّ وَالْعَذَابِ السَّرْمَدِيِّ وَالْمُدَاهَنَةُ فِي الْعَمَلِ وَالْمُسَاهَلَةُ فِيهِ يُرْجَى
فِيهَا الْمَغْفِرَةُ وَأَمَّا الْمُدَاهَنَةُ فِي الْإِعْتِقَادِ فَلَا مَحَالَ فِيهَا لِلْمَغْفِرَةِ {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا
دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} (١)

(وَلْتُورِدِ) مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ بِلِسَانِ الْإِيجَازِ وَالْإِخْتِصَارِ يَنْبَغِي تَصْحِيحُ الْإِعْتِقَادِ بِمُقْتَضَاهَا وَأَنْ
يَسْأَلَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ بِالتَّضَرُّعِ وَالْإِتِهَالِ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى هَذِهِ الدَّوَلَةِ.

(اعْلَمِ) أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ الْقَدِيمَةِ وَسَائِرُ الْأَشْيَاءِ صَارَتْ مَوْجُودَةً بِإِيَادِهِ سُبْحَانَهُ وَخَرَجَتْ
مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ بِتَخْلِيْقِهِ وَهُوَ تَعَالَى قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ وَالْأَشْيَاءُ كُلُّهَا حَادِثَةٌ وَمَوْجُودَةٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ وَكُلُّ
مَا هُوَ قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ فَهُوَ بَاقٍ وَأَبَدِيٌّ وَكُلُّ مَا هُوَ حَادِثٌ وَمَسْبُوقٌ بِالْعَدَمِ فَهُوَ فَانٍ وَمُسْتَهْلِكٌ يَعْنِي : فِي شَرَفِ
الزُّوَالِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ لَا فِي وُجُوبِ الْوُجُودِ وَلَا فِي اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ لَا يَلِيْقُ وَجُوبُ
الْوُجُودِ لِغَيْرِهِ تَعَالَى وَلَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ سِوَاهُ سُبْحَانَهُ وَهُوَ تَعَالَى صِفَاتٌ كَامِلَةٌ فَمِنْهَا الْحَيَاةُ وَالْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ
وَالْإِرَادَةُ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْكَلَامُ وَالتَّكْوِينُ كُلُّهَا مُنْصِيفَةٌ بِالْقَدَمِ وَالْأَزَلِيَّةُ وَقَائِمَةٌ بِحَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ

وَقَدَّسَتْ وَالتَّعَلُّقَاتُ الْحَادِثَةُ لَا تُورِثُ خَلًّا فِي قَدَمِ الصِّفَاتِ وَخُدُوثُ الْمُتَعَلِّقِ لَا يَصِيرُ مَانِعًا لِأَزَلِّيَّتِهَا
وَاسْتَدَلَّتِ الْفَلَاسِيفَةُ مِنْ نُقْصَانِ عُقُولِهِمْ وَالْمُعْتَرِزَةُ مِنْ عَمَائِهِمْ وَغَوَائِبِهِمْ بِخُدُوثِ الْمُتَعَلِّقِ عَلَى خُدُوثِ
الْمُتَعَلِّقِ وَتَفَوُّا الصِّفَاتِ الْكَامِلَةَ وَعِلْمَهُ تَعَالَى بِالْحَزْرِيَّاتِ لِاسْتِيلَازِمِهِ التَّغْيِيرِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَمَارَاتِ الْخُدُوثِ وَنَمَّ
يَعْلَمُوا أَنَّ الصِّفَاتِ تَكُونُ أَزَلِّيَّةً وَتَكُونُ تَعَلُّقَاتُهَا بِالْمُتَعَلِّقَاتِ الْحَادِثَةِ حَادِثَةً وَتَفَائِصُ الصِّفَاتِ مُسْئَلَةٌ عَنْ
حَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّةٌ عَنْ صِفَاتِ الْجَوَاهِرِ وَالْأَحْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ وَلَوَازِمِهَا لَا مَحَالَّ لِلزَّمَانِ
وَالْمَكَانِ وَالْجَهَةِ فِي حَضْرَتِهِ تَعَالَى وَهَذِهِ كُلُّهَا مَخْلُوقَاتُهُ تَعَالَى. وَزَعَمَ حَمَاعَةٌ مِمَّنْ لَا خَيْرَ لَهُمْ أَنَّهُ تَعَالَى
فَوْقَ الْعَرْشِ وَأَبْتُوا لَهُ سُبْحَانَهُ جَهَةَ الْفُوقِ وَالْعَرْشُ وَمَا سِوَاهُ مِمَّا حَوَاهُ كُلُّهَا حَادِثَةٌ وَمَخْلُوقَاتُهُ تَعَالَى وَكَيْفَ
يَكُونُ لِلْمَخْلُوقِ الْحَادِثِ مَحَالٌّ أَنْ يَكُونَ مَكَانًا لِلخَالِقِ الْقَدِيمِ وَمَقْرَأًا لَهُ وَلَكِنَّ الْعَرْشَ أَشْرَفُ مَخْلُوقَاتِهِ
وَالثَّوْرَانِيَّةُ وَالصَّفَاءُ أَزِيدُ فِيهِ مِنْهَا فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ فَلَا حَرَمَ لَهُ حُكْمُ الْمِرْآةِ لِأَنَّ يَظْهَرُ عَظَمَةَ الْخَالِقِ
وَكَبْرِيَاءَهُ حَلٌّ وَعَلَا فِيهِ ظُهُورًا بَيْنًا وَبِعِلَاقَةٍ هَذَا الظُّهُورُ يُقَالُ لَهُ عَرْشُ اللَّهِ وَإِلَّا فَالْعَرْشُ وَغَيْرُهُ كُلُّهُ مُتَسَاوٍ
بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ تَعَالَى وَكُلُّهُ مَخْلُوقُهُ تَعَالَى وَلَكِنَّ لِلْعَرْشِ قَابِلِيَّةَ الْإِرَاءَةِ وَلَيْسَتْ هِيَ لِغَيْرِهِ إِلَّا تَرَى أَنَّ الْمِرْآةَ الَّتِي
تُرَى صُورَةَ إِنْسَانٍ لَا يُقَالُ إِنَّ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ فِي الْمِرْآةِ بَلْ نِسْبَةُ هَذَا الْإِنْسَانِ إِلَى الْمِرْآةِ وَنِسْبَتُهُ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ
الْأَشْيَاءِ الْمُتَقَابِلَةِ إِلَيْهِ مُتَسَاوِيَةٌ وَإِنَّمَا التَّفَاوُتُ مِنْ جَهَةِ الْقَابِلِيَّةِ وَعَدَمِهَا حَيْثُ أَنَّ فِي الْمِرْآةِ قَابِلِيَّةَ الطَّبَاعِ
الصُّورَةِ وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْقَابِلِيَّةُ فِي غَيْرِهَا وَهُوَ تَعَالَى لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا جِسْمَانِيٍّ وَلَا حَوْهَرٍ وَلَا غَرَضٍ وَلَا
مَحْدُودٍ وَلَا مُتَنَاهٍ وَلَا طَوِيلٍ وَلَا عَرِيضٍ وَلَا قَصِيرٍ وَلَا ضَيِّقٍ بَلْ وَاسِعٌ لَا بِالْوُسْعَةِ الَّتِي تُدْرِكُ بِأَفْهَامِنَا
وَمُحِيطٌ لَا بِالْإِحَاطَةِ الَّتِي تَكُونُ مُدْرِكًا بِإِدْرَاكِنَا وَقَرِيبٌ لَا بِالْقُرْبِ الَّذِي يُتَعَقَّلُ بِعُقُولِنَا وَهُوَ تَعَالَى مَعْنَى لَا
بِالْمَعْنِيَةِ الْمُتَعَارَفَةِ نُوْمِنُ بِأَنَّهُ تَعَالَى وَاسِعٌ وَمُحِيطٌ وَقَرِيبٌ وَأَنَّهُ مَعْنَى وَلَكِنَّ لَا نَعْرِفُ كَيْفِيَّاتِ هَذِهِ الصِّفَاتِ مَا
هِيَ وَكُلُّ مَا نَعْرِفُ مِنْ كَيْفِيَّاتِ هَذِهِ الصِّفَاتِ نَعْرِفُ أَنَّ لَهُ قَدَمًا فِي مَذْهَبِ الْمُحَسِّنَةِ وَهُوَ تَعَالَى لَا يَتَّجِدُ
بِشَيْءٍ أَصْلًا وَلَا يَتَّجِدُ مَعَهُ شَيْءٌ وَلَا يَجُلُ فِيهِ تَعَالَى شَيْءٌ قَطْعًا وَلَا يَكُونُ هُوَ تَعَالَى حَالًا فِي شَيْءٍ
وَالتَّحْرِي وَالنَّبْعُضُ مُحَالَّانِ فِي حَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَالتَّرْكِيبُ وَالتَّحْلِيلُ مُنْتَوَعَانِ فِي حَضْرَتِهِ تَعَالَى وَلَيْسَ لَهُ
تَعَالَى كُفُوٌ وَلَا مِثْلٌ وَلَا صَاحِبَةٌ لَهُ وَلَا وَلَدٌ وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّةٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ عَنِ الْكَيْفِ وَالشَّبْهِ وَالْمِثَالِ
وَمَبْلُغٌ عِلْمِنَا فِيهِ أَنَّهُ تَعَالَى مَوْجُودٌ وَبِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ وَأَنْتَى مَوْصُوفٌ وَلَكِنَّ
كُلَّ مَا يُدْرِكُ مِنْهَا بِأَفْهَامِنَا وَإِدْرَاكِنَا وَيَتَّصِرُ بِعُقُولِنَا فَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّةٌ عَنْهُ وَمُتَعَالٍ كَمَا مَرَّ { لَا تُدْرِكُهُ
الْأَبْصَارُ } (١)

(شِعْرٌ) وَمَا فَاهُ أَرْبَابُ التَّهْيِ وَالْحِجْيِ بِمَا *** سِوَى أَنَّهُ الْمَوْجُودُ لَا رَبَّ غَيْرُهُ

(يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ : أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى تَوْقِيفِيَّةٌ يَعْنِي أَنَّ إِطْلَاقَهَا عَلَيْهِ تَعَالَى مَوْقُوفٌ عَلَى السَّمَاعِ مِنْ صَاحِبِ الشَّرْعِ كُلِّ اسْمٍ وَرَدَّ إِطْلَاقَهُ فِي الشَّرْعِ عَلَى حَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ يَحْوِزُ إِطْلَاقَهُ عَلَيْهِ تَعَالَى وَمَا لَا فَلَا وَإِنْ كَانَ مَعْنَى الْكَمَالِ مُنْدَرِجًا فِي ذَلِكَ الْإِسْمِ فَيَحْوِزُ إِطْلَاقُ الْحَوَادِ لِوُرُودِهِ فِي الشَّرْعِ وَلَا يَحْوِزُ إِطْلَاقُ السَّخِيِّ لِعَدَمِ وُرُودِهِ. وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّنَا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُتَّبَسِّئًا بِلِيَاسِ الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ وَأَمَرَ بِهِ عِبَادَهُ وَنَهَاهُمْ فَكَمَا نَحْنُ نُظْهِرُ كَلَامَنَا التَّفْسِيَّ بِتَوْسُطِ النِّفَمِ وَاللِّسَانِ فِي لِيَاسِ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ وَتُورِدُ بِهِ مَقَاصِدَنَا الْحَقِيقِيَّةَ فِي عَرَصَةِ الظُّهُورِ كَذَلِكَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ أَظْهَرَ كَلَامَهُ التَّفْسِيَّ لِعِبَادِهِ فِي لِيَاسِ الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ بِقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ بِلَا تَوْسُطٍ فَمِمْ وَلِلسَانِ وَأَحْلَى أَوْامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ الْحَقِيقِيَّةَ فِي ضِمْنِ الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ عَلَى مِئْصَةِ الظُّهُورِ فَكَيْلَا قِسْمِي الْكَلَامِ كَلَامُ الْحَقِّ حَلٌّ وَعَلَا يَعْنِي : التَّفْسِيَّ وَاللَّفْظِيَّ وَإِطْلَاقُ الْكَلَامِ عَلَى كَيْلَا الْقِسْمَيْنِ بِطَرِيقِ الْحَقِيقَةِ كَمَا أَنَّ كَيْلَا قِسْمِي كَلَامَنَا التَّفْسِيَّ وَاللَّفْظِيَّ كَلَامٌ بِطَرِيقِ الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ حَقِيقَةٌ وَالثَّانِي مَحَازٌ فَإِنَّ نَفْيَ الْمَحَازِ حَازِرٌ وَنَفْيَ الْكَلَامِ اللَّفْظِيَّ وَإِنْكَارَ كَوْنِهِ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى كُفْرٌ وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْكُتُبِ وَالصُّحُفِ الْأُخْرَى الَّتِي أَنْزَلَتْ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ كُلُّهَا كَلَامُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَكُلُّ مَا انْدَرَجَ فِي الْقُرْآنِ وَفِي بَلَدِ الْكُتُبِ وَالصُّحُفِ أَحْكَامُ اللَّهِ تَعَالَى كَلَّفَ بِهَا عِبَادَهُ عَلَى وَفْقِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَزْمَانِ (وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ) الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فِي الْحَقَّةِ مِنْ غَيْرِ جِهَةٍ وَمُقَابَلَةٍ وَبِلَا كَيْفٍ وَإِحَاطَةٍ حَقٌّ تُؤْمِنُ بِتِلْكَ الرُّؤْيَا الْأُخْرَوِيَّةِ وَلَا تَشْتَغَلُ بِكَيْفِيَّتِهَا فَإِنَّ رُؤْيَا تَعَالَى لَا كَيْفِيَّةَ لَا يَظْهَرُ لِأَرْبَابِ الْكَيْفِ وَالْمِثَالِ فِي هَذِهِ التَّشَاةِ مِنْ حَقِيقَتِهَا شَيْءٌ وَلَا نَصِيبَ لَهُمْ مِنْهَا غَيْرَ الْإِيمَانِ بِهَا فَمَا خَسَارَةَ الْفَلَاسِيفَةِ وَالْمُعْتَرِزَةَ وَسَائِرِ الْفِرَاقِ الْمُسْتَدْعَةِ حَيْثُ يُنْكَرُونَ الرُّؤْيَا الْأُخْرَوِيَّةَ مِنَ الْعَمَى وَالْحَرَمَانِ وَيَقْسُونَ الْعَاقِبَ عَلَى الشَّاهِدِ وَلَا يُشْرَفُونَ بِالْإِيمَانِ بِهَا وَهُوَ تَعَالَى كَمَا أَنَّهُ خَالِقُ الْعِبَادِ كَذَلِكَ هُوَ تَعَالَى خَالِقُ أَعْمَالِهِمْ أَيْضًا خَيْرًا كَانَ فِعْلُهُمْ أَوْ شَرًّا وَكُلُّهَا بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَكِنَّهُ رَاضٍ عَنِ الْخَيْرِ غَيْرُ رَاضٍ عَنِ الشَّرِّ وَإِنْ كَانَ كِلَاهُمَا بِإِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ تَعَالَى وَلَكِنْ يَتَّبِعِي أَنَّ لَا يُنْسَبُ الشَّرُّ وَحْدَهُ إِلَيْهِ تَعَالَى بِوَسِطَةِ الْأَدَبِ وَأَنَّ لَا يَقُولُ خَالِقُ الشَّرِّ بَلْ يَتَّبِعِي أَنَّ يَقُولُ: خَالِقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ : يَتَّبِعِي أَنَّ يَقُولُ: إِنَّهُ تَعَالَى خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يَتَّبِعِي أَنَّ يَقُولُ: خَالِقُ الْقَادُورَاتِ وَالْخِتَارِيَّةِ لِرِعَايَةِ أَدَبِ حَتَابِ قُدْسِيهِ تَعَالَى وَالْمُعْتَرِزَةَ مِنَ التَّنَوُّبِ الَّتِي فِيهِمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ خَالِقَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ هُوَ الْعِبَادُ وَيَتَّبِعُونَ فِعْلَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ إِلَيْهِمْ وَالشَّرْعُ وَالْعَقْلُ يُكَذِّبَانِهِمْ نَعَمْ قَدْ جَعَلَ عُلَمَاءُ الْحَقِّ دَخْلًا لِقُدْرَةِ الْعَبْدِ فِي فِعْلِهِ وَأَبْتُوا فِيهِ الْكَسْبَ فَإِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ حَرَكَةِ الْمُرْتَعِشِ وَحَرَكَةِ الْمُخْتَارِ وَاضِحٌ لِأَنَّهُ لَا مَدْخَلَ لِقُدْرَةِ وَالْكَسْبِ فِي حَرَكَةِ الْإِرْتِعَاشِ وَفِي حَرَكَةِ الْإِخْتِيَارِ مَدْخَلٌ لَهُمَا وَهَذَا الْقَدْرُ مِنَ الْفَرْقِ يَكُونُ بَاعِنًا عَلَى الْمُؤَاخَذَةِ وَمُثْبِتًا لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَأَكْثَرُ النَّاسِ مُتَرَدِّدُونَ فِي وُجُودِ الْقُدْرَةِ وَالْكَسْبِ وَالْإِخْتِيَارِ فِي الْعَبْدِ وَيَزْعُمُونَ الْعَبْدَ مُضْطَرًّا وَعَاجِزًا وَهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا مُرَادَ الْعُلَمَاءِ فَإِنَّ إِبْتِاتِ الْقُدْرَةِ وَالْإِخْتِيَارِ فِي الْعَبْدِ لَا بِمَعْنَى أَنَّهُ يَفْعَلُ كُلُّ مَا يُرِيدُ وَلَا يَفْعَلُ كُلُّ مَا لَا يُرِيدُ فَإِنَّ التَّقْوَالَ بِذَلِكَ بَعِيدٌ عَنِ الْعُبُودِيَّةِ بَلْ بِمَعْنَى أَنَّ الْعَبْدَ يَقْدِرُ

أَنْ يَخْرُجَ عَنْ عَهْدِهِ حَمِيمٍ مَا أَمَرَ بِهِ مَثَلًا أَنَّهُ يُقَدَّرُ أَنْ يُؤَدِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَيُقَدَّرُ إِعْطَاءَ الزَّكَاةِ وَاحِدًا مِنْ الْأَرْبَعِينَ وَيُقَدَّرُ صَوْمَ شَهْرٍ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا وَيُقَدَّرُ أَنْ يَحُجَّ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي عُمْرِهِ مِنَ الْإِسْطِطَاعَةِ إِلَى الزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ بَاقِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ قَدْ رَاعَى الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فِيهَا مِنْ كَمَالِ الرَّأْفَةِ السُّهُولَةِ وَالْيُسْرِ لِيُضَعِفَ الْعَبْدَ وَقَلَّةِ اقْتِدَارِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} (١) وَقَالَ تَعَالَى أَيْضًا {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا} (٢) يَعْنِي: يُرِيدُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ تَقَلُّ التَّكْلِيفَاتِ الشَّاقَّةِ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا لَا يَصْبِرُ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَتَحَمَّلَ التَّكْلِيفَاتِ الشَّاقَّةَ وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ رُسُلُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ إِلَى الْخَلْقِ لِيَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ تَعَالَى وَيَدُلُّوهُمْ مِنَ الضَّلَالَةِ عَلَى طَرِيقِ الْهِدَايَةِ كُلُّ مَنْ يَقْبَلُ دَعْوَتَهُمْ يُسِّرُونَهُ بِالْحَنَّةِ وَكُلُّ مَنْ يُنْكِرُ يُهَدِّدُونَهُ بِعَذَابٍ حَثْمٍ وَمَا بَلَّغُوهُ مِنْ طَرَفِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَأَعْلَمُوا بِهِ كُلَّهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ لَيْسَ فِيهِ شَائِبَةٌ التَّخْلُفِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِينُهُ نَاسِخٌ لِجَمِيعِ الْأَدْيَانِ السَّابِقَةِ وَكِتَابُهُ أَفْضَلُ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَلَا نَاسِخٌ لِشَرِيْعَتِهِ بَلْ هِيَ قَائِمَةٌ إِلَى قِيَامِ الْقِيَامَةِ وَيَنْزِلُ عَيْسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَعْمَلُ بِشَرِيْعَتِهِ وَيَكُونُ مِنْ جُمْلَةِ أُمَّتِهِ وَمَا أَخْبَرَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْوَالِ الْآخِرَةِ كُلُّهُ حَقٌّ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَضَعْفَةِ اللَّحْدِ وَسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ فِيهِ وَفَنَاءِ الْعَالَمِ وَانْتِشَاقِ السَّمَوَاتِ وَانْتِشَارِ الْكَوَاكِبِ وَزَوَالِ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَانْدِكَاكِهَا وَالْحَشْرِ وَالنَّشْرِ وَإِعَادَةِ الرُّوحِ إِلَى الْحَسَدِ وَزَلْزَلَةِ السَّاعَةِ وَأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ وَمُحَاسَبَةِ الْأَعْمَالِ وَشَهَادَةِ الْخَوَارِجِ بِالْأَعْمَالِ الْمُكْتَسَبَةِ وَإِتِّانِ ذَفَائِرِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ بَيْنَنَا وَشِمَالًا وَوَضْعِ الْمِيزَانِ لِيُوزَنَ بِهِ الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ لِيُعْرَفَ نَقْصَانُ الْحَسَنَةِ وَالسَّيِّئَةِ وَزِيَادَتُهُمَا فَإِنْ ثَقَلَتْ كِفَّةُ الْحَسَنَاتِ فَعَلَامَةُ النَّجَاةِ وَإِنْ خَفَّتْ فَعَلَامَةُ الْخُسْرَانِ وَالشَّقَاوَةِ وَيَقْلُ ذَلِكَ الْمِيزَانِ وَخِفَتُهُ عَلَى جِلَافٍ يَقْلُ مِيزَانَ الدُّنْيَا وَخِفَتِهِ فَإِنَّ الْكِفَّةَ الْمُتَرَفِّعَةَ هِيَ الثَّقِيلَةُ هُنَاكَ وَالْمُسْتَقْبَلَةُ هِيَ الْخَفِيفَةُ وَشَفَاعَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ أَوْلَى وَثَانِيًا لِعِصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ بِإِذْنِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ حَلَّ سُلْطَانَهُ نَابِتَةً. قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي " (٣) . (وَالصَّرَاطُ) يُوضَعُ عَلَى مَتْنِ حَهْمٍ فَيَمُرُّ مِنْهُ الْمُؤْمِنُونَ وَيَذْهَبُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَزِلُّ مِنْهُ أَقْدَامُ الْكَافِرِينَ فَيَسْقُطُونَ فِي حَهْمٍ وَالْجَنَّةُ الَّتِي أُعِدَّتْ لِتَنْعَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَهْمُ الَّتِي أُعِدَّتْ لِتُعَذِّبَ الْكَافِرِينَ كِلْتَاهُمَا مَخْلُوقَتَانِ الْآنَ وَتَبْقِيَانِ إِلَى أَبَدِ الْأَبَادِ وَلَا تَفْتِيَانِ فَإِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُونَ الْجَنَّةَ بَعْدَ الْمُحَاسَبَةِ يَدُومُونَ فِيهَا لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَكَذَلِكَ الْكُفَّارُ إِذَا دَخَلُوا النَّارَ يَدُومُونَ فِيهَا يُعَذَّبُونَ

(١) البقرة: ٨٥

(٢) النساء: ٢٨

(٣) حسن صحيح غريب: أخرجه الترمذي في السنن: أبواب صفة القيامة. ب: ١١ ح ٢٥٥٢. وقال حسن صحيح

غريب من هذا الوجه و أبو داود في السنن: ك: السنة. ب: في الشفاعة. ح ٤٧٣٩. وأحمد في المسند: مسند أنس بن مالك. الطبراني في المعجم الكبير: أنس بن مالك.

فِيهَا أَبَدُ الْأَبَادِ وَتَخْفِيفُ الْعَذَابِ عَنْهُمْ غَيْرُ حَائِزٍ قَالَ تَعَالَى {لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ} (١) وَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَإِنْ أُدْخِلَ النَّارَ بِسَبَبِ إِفْرَاطِهِ فِي الْمَعَاصِي يُعَذَّبُ بِقَدْرِ عَصْيَانِهِ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ أَحْيَا وَلَا يَسْوَدُ وَجْهُهُ كَمَا يَسْوَدُ وَجْهُ الْكُفَّارِ وَلَا يُحْمَلُ فِيهِ الْأَغْلَالُ وَالسَّلَاسِلُ لِحُرْمَةِ إِيْمَانِهِ كَمَا تُحْمَلُ لِلْكَفَّارِ (وَالْمَلَائِكَةُ) عِبَادُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْمُكْرَمُونَ {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} (٢) مَبْرَأُونَ مِنْ صِفَاتِ الذُّكُورَةِ وَالْأُنُوثَةِ وَالتَّوَالُدِّ وَالتَّنَاسُلِ مَفْقُودٌ فِي حَقِّهِمْ إِصْطَفَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ بَعْضَهُمْ لِلرَّسَالَةِ وَشَرَّفَهُ بِتَلْيِيقِ الْوَحْيِ وَهُمْ الَّذِينَ بَلَّغُوا الْكُتُبَ وَالصُّحُفَ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَهُمْ مَحْفُوظُونَ عَنِ الْخَطَا وَالخَلَلِ وَمَعْصُومُونَ عَنِ كَيْدِ الْعَدُوِّ وَمَكْرِهِ وَمَا بَلَّغُوهُ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كُلُّهُ صِدْقٌ وَصَوَابٌ لَيْسَ فِيهِ شَائِبَةٌ اِحْتِمَالِ الْخَطَا وَالْإِسْتِيْءَاءِ وَهَوْلَاءِ الْكِبْرَاءِ خَائِفُونَ مِنْ عَظَمَةِ الْحَقِّ وَحَلَالِهِ سُبْحَانَهُ لَا شُعْلَ لَهُمْ غَيْرَ امْتِنَالِ أَوْامِرِهِ تَعَالَى (وَالْإِيْمَانُ) تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ بِمَا بَلَّغْنَا مِنَ الدِّينِ بِالتَّوَاتُرِ وَالتَّضَرُّورَةِ إِحْمَالًا وَتَفْصِيلًا وَأَعْمَالُ الْجَوَارِحِ خَارِجَةٌ مِنْ نَفْسِ الْإِيْمَانِ وَلِكَيْتُهُ تَزِيدُ الْكَمَالَ فِي الْإِيْمَانِ وَتُورَثُ فِيهِ الْحُسْنُ قَالَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ الْكُوفِيُّ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ: "الْإِيْمَانُ لَا يَقْبَلُ الزِّيَادَةَ وَالتَّقْصَانَ" فَإِنَّ التَّصْدِيقَ الْقَلْبِيَّ عِبَارَةٌ عَنْ يَقِينِ الْقَلْبِ وَإِدْعَانِهِ وَلَا مَخَالَ فِيهِ لِلتَّفَاوُتِ بِالزِّيَادَةِ وَالتَّقْصَانِ وَمَا يَقْبَلُ التَّفَاوُتَ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي دَائِرَةِ الظَّنِّ وَالْوَهْمِ وَكَمَالَ الْإِيْمَانِ وَتَقْصَانُهُ بِاعْتِبَارِ الطَّاعَاتِ وَالتَّحْسِنَاتِ كُلِّ مَا زَادَتْ الطَّاعَةُ زَادَ كَمَالَ الْإِيْمَانِ فَلَا يَكُونُ إِيْمَانٌ عَامَّةُ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلَ إِيْمَانِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ فَإِنَّ إِيْمَانَهُمْ بَلَغَ ذُرُورَةَ الْكَمَالِ بِوَاسِطَةِ اقْتِرَانِ الطَّاعَاتِ وَإِيْمَانِ الْعَوَامِّ بِمَرَاجِلٍ عَنْ نَفْسِ الْكَمَالِ فَضْلًا عَنْ ذُرُورَتِهِ وَإِنْ كَانَ إِيْمَانُ كُلِّ مِنْهُمَا مُتَشَارِكِينَ فِي نَفْسِ التَّصْدِيقِ وَلَكِنْ إِيْمَانِ الْأَنْبِيَاءِ عَرْضَ لَهُ بِوَاسِطَةِ طَوْقِ الطَّاعَاتِ حَقِيقَةً أُخْرَى وَكَأَنَّ إِيْمَانِ الْعَوَامِّ لَيْسَ فَرْدًا مِنْ ذَلِكَ الْإِيْمَانِ وَالْمُمَاتِلَةُ وَالْمُشَارِكَةُ مَفْقُودَةٌ بَيْنَهُمَا أَلَّا تَرَى أَنَّ عَوَامَّ النَّاسِ وَإِنْ كَانُوا شُرَكَاءَ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَلَكِنْ الْكَمَالَاتِ الْآخَرَ لِلْأَنْبِيَاءِ بَلَّغَتْهُمْ الدَّرَجَاتِ الْعُلْيَا وَأَثْبَتَتْ لَهُمْ حَقِيقَةَ أُخْرَى وَكَأَنَّهُمْ خَارِجُونَ عَنْ الْحَقِيقَةِ الْمُشْتَرَكَةِ بَلْ هُمْ النَّاسُ وَالْعَوَامُّ لَهُمْ حُكْمُ التَّسْنَنِ قَالَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ: أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلِكُلِّ وَجْهٍ بِاعْتِبَارِ الْحَالِ يَحُوزُ أَنْ يُقَالَ: أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا وَبِاعْتِبَارِ الْخَاتِمَةِ وَالْمَالِ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ الْإِحْتِنَابَ عَنْ صُورَةِ الْإِسْتِيْءَاءِ أَفْضَلُ بِأَيِّ وَجْهٍ قَالَ (وَلَا يَخْرُجُ) الْمُؤْمِنُ بِارْتِكَابِ الْمَعَاصِي مِنَ الْإِيْمَانِ وَلَوْ كَبِيرَةً وَلَا يَدْخُلُ فِي دَائِرَةِ الْكُفْرِ نَقِيلَ أَنَّ الْإِمَامَ الْأَعْظَمَ كَانَ يَوْمًا جَالِسًا مَعَ جَمْعٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَجَاءَ شَخْصٌ فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي حَقِّ مُؤْمِنٍ فَاسِقٍ قَتَلَ أَبَاهُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَطَعَ رَأْسَهُ وَشَرِبَ الْخَمْرَ فِي كَأْسِ رَأْسِهِ ثُمَّ زَنَى بِأُمِّهِ هَلْ هُوَ مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ؟ فَتَكَلَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي حَقِّهِ بِمَا لَيْسَ بِصَوَابٍ وَوَقَعُوا فِي غَلَطٍ فَقَالَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ فِي ذَلِكَ

(١) النحل : ٨٥

(٢) التحريم : ٦

الأتناء: "إِنَّهُ مُؤْمِنٌ نَمَّ يَخْرُجُ بِارْتِكَابِ هَذِهِ الْكِبَائِرِ مِنَ الْإِيمَانِ" فَتَقَلَّ قَوْلُ الْإِمَامِ هَذَا عَلَى الْعُلَمَاءِ فَأَطَالُوا لِسَانَ الطَّعْنِ فِيهِ وَالتَّشْنِيعَ عَلَيْهِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ قَوْلُ الْإِمَامِ حَقًّا قَبْلَهُ كُلُّهُمْ أَحْيِرًا وَاعْتَرَفُوا بِأَنَّهُ الْحَقُّ فَلَوْ وَفَّقَ الْمُؤْمِنُ الْعَاصِي لِلتَّوْبَةِ قَبْلَ الْعُرْغَرَةِ فَتَرَجُّحُوا لَهُ نَجَاةً عَظِيمَةً لَوْ عَدِلَ قَبُولُ تَوْبَتِهِ وَإِنْ لَمْ يَتَشَرَّفْ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ فَأَمَرَهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنْ شَاءَ عَفَا وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ بِقَدْرِ مَعْصِيَتِهِ بِالنَّارِ أَوْ بغيرِ النَّارِ وَلَكِنْ أَحْرُ أَمْرِهِ النَّجَاةُ وَمَالَهُ الْجَنَّةُ فَإِنَّ الْحِرْمَانَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَجْرَةِ مَخْصُوصٌ بِأَهْلِ الْكُفْرِ وَأَمَّا مَنْ فِيهِ ذَرَّةٌ مِنَ الْإِيمَانِ فَهُوَ مُسْتَحِقٌّ لِلرَّحْمَةِ وَالْعُفْرَانِ وَإِنْ لَمْ تَبْلُغْهُ الرَّحْمَةُ فِي الْإِبْتِدَاءِ بِوَأَسِطَةِ عِلَّةِ الْمَعْصِيَةِ وَلَكِنَّهَا تَشْمَلُهُ أَحْيِرًا بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. {رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} (١)

(وَبَحْثُ الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ) وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ شُكْرُ اللَّهِ تَعَالَى سَعِيهِمْ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ وَمُتَعَلِّقًا بِالْإِعْتِقَادِ وَلَكِنْ لَمَّا غَالَتِ الشَّيْعَةُ فِي هَذَا الْبَابِ وَأَفْرَطُوا فِيهِ وَفَرَطُوا الْحَقَّ أَهْلُ الْحَقِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هَذَا الْمُبْحَثُ بِعِلْمِ الْكَلَامِ بِالضَّرُورَةِ وَيَبْنُونَ حَقِيقَةَ الْحَالِ وَالْإِمَامِ عَلَى الْحَقِّ وَالْخَلِيفَةَ عَلَى الْإِطْلَاقِ بَعْدَ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ثُمَّ عُمَرُ الْفَارُوقُ ثُمَّ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَأَفْضَلِيَّتُهُمْ عَلَى تَرْتِيبِ خِلَافَتِهِمْ وَأَفْضَلِيَّةِ الشَّيْخِينَ ثَابِتَةً بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ كَمَا نَقَلَهُ أَكْبَارُ الْأئِمَّةِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ قَالَ رَيْسُ أَهْلِ السُّنَّةِ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ: إِنْ أَفْضَلِيَّةُ الشَّيْخِينَ عَلَى بَاقِي الْأُمَّةِ قَطْعِيَّةٌ لَا يُنْكَرُهَا إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُتَعَصِّبٌ. قَالَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ "مَنْ فَضَّلَنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرَ فَهُوَ مُفْتَرٍ أَضْرِبُهُ بِالسَّوْطِ كَمَا يُضْرَبُ الْمُفْتَرُونَ". قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْجَلِيلِيُّ (٢) — قُدَّسَ سِرُّهُ — فِي كِتَابِهِ الْعُنْيَةِ نَقْلًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَنَّهُ قَالَ " لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ سَأَلْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ تَجْعَلَ الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ الْمَلَائِكَةُ: يَا مُحَمَّدُ كُلُّ مَا يَشَاءُ اللَّهُ يَكُنْ الْخَلِيفَةَ بَعْدَكَ أَبُو بَكْرٍ" (٣)

وَقَالَ حَضْرَةُ الشَّيْخِ أَيْضًا قَالَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ "مَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى أَخَذَ عَلِيٌّ عَهْدًا عَلَيَّ أَنْ أَنَا بَكْرٌ يَلِي مِنْ بَعْدِي ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ أَنْتَ مِنْ بَعْدِهِ" رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَالْإِمَامُ الْحَسَنُ أَفْضَلُ مِنَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ يُفَضِّلُونَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي كِتَابِهِ الْعُنْيَةِ وَمَا هُوَ مُعْتَقَدُ الْفَقِيرِ أَنْ عَائِشَةَ أَسْبَقُ قَدَمًا فِي الْعِلْمِ وَالْإِجْتِهَادِ وَفَاطِمَةَ أَقْدَمُ فِي الزُّهْدِ وَالْإِنْقِطَاعِ وَلِهَذَا قِيلَ لِفَاطِمَةَ بَتُولًا وَهُوَ صِبْغَةُ الْمُبَالِغَةِ فِي الْإِنْقِطَاعِ وَعَائِشَةُ هِيَ مَرْجِعُ فِتَاوَى الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مَا وَقَعَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُشْكِلٌ فِي الْعِلْمِ إِلَّا كَانَ حَلَّهُ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَالْمُحَارَبَاتُ

(١) آل عمران : ٨

(٢)

(٣) لم أفق عليه .

وَالْمُنَازَعَاتُ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ مِثْلَ مُحَارَبَةِ الْحَمَلِ وَمُحَارَبَةِ الصَّغِينِ يَتَّبِعِي
 أَنْ يَحْمِلَهَا عَلَى مَحَامِلٍ صَاحِبَةٍ حَسَنَةٍ وَأَنْ يُبْعِدَهُمْ عَنِ الْهَوَى وَالْتَعَصُّبِ فَإِنَّ نُفُوسَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ كَانَتْ
 مُرْكَاتٍ عَنِ الْهَوَى وَالْهَوَسِ وَمُطَهَّرَةً عَنِ الْحَقْدِ وَالْحِرْصِ فِي صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 فَإِنَّ وَقَعَتْ عَنْهُمْ مُصَالِحَةٌ فِيهَا لِاحِلُ الْحَقِّ وَإِنْ ظَهَرَتْ مِنْهُمْ مُنَازَعَةٌ وَمُشَاحَرَةٌ فِيهَا أَيْضًا لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ
 كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ عَمِلُوا بِمُقْتَضَى اجْتِهَادِهِمْ وَدَفَعُوا الْمُخَالَفَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِلَا شَائِبَةٍ هَوَى وَتَعَصُّبٍ فَكُلُّ مَنْ
 هُوَ مُصِيبٌ فِي اجْتِهَادِهِ فَلَهُ دَرَجَتَانِ مِنَ الثَّوَابِ وَفِي قَوْلِ عَشْرٍ دَرَجَاتٍ وَمَنْ هُوَ مُخْطِئٌ فَلَهُ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ
 مِنَ الثَّوَابِ فَالْمُخْطِئُ كَالْمُصِيبِ بَعِيدٌ عَنِ الْمَلَامَةِ بَلْ يُتَوَقَّعُ لَهُ دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجَاتِ الثَّوَابِ قَالَ الْعُلَمَاءُ : إِنْ
 الْحَقُّ فِي تِلْكَ الْمُحَارَبَاتِ . كَانَ فِي حَانِبِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَكَانَ الْمُخَالَفُونَ فِي طَرْفٍ مِنَ الصَّوَابِ
 وَمَعَ ذَلِكَ لَيْسُوا بِمَوَارِدَ لِلطَّغْيَنِ وَلَا مَجَالٌ لِلْمَلَامَةِ فِيهِمْ فَضْلًا عَنْ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِمُ الْكُفْرُ وَالْفِسْقُ قَالَ عَلِيٌّ
 — كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ — " إِخْوَانَنَا بَعَوْا عَلَيْنَا لَيْسُوا بِكُفَّارٍ وَلَا فَسَاقٍ فَإِنَّ لَهُمْ تَأْوِيلًا يَمْتَنِعُ عَنْهُمْ الْكُفْرُ
 وَالْفِسْقُ " . قَالَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِيَّاكُمْ وَمَا شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَابِي" ^(١) فَتَسْبِي تَعْظِيمٌ حَسْبِ
 أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْ يَذْكَرَ جَمِيعَهُمْ بِخَيْرٍ وَأَنْ لَا يُسَبِّى الظَّنُّ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ وَأَنْ يَرَى
 مُنَازَعَتَهُمْ أَفْضَلَ مِنْ مُصَالِحَةِ غَيْرِهِمْ هَذَا هُوَ طَرِيقُ النَّجَاةِ وَالْفَلَاحِ فَإِنَّ حُبَّ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ بِوَأَسْطَةِ
 حُبِّ النَّبِيِّ وَبُغْضِهِمْ يَتَّحَرُّ إِلَى بُغْضِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْكُفَّارِ : مَا آمَنَ بِرَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يُوقِرْ أَصْحَابَهُ (وَعَلَامَاتُ الْقِيَامَةِ) الَّتِي أَخْبَرَ عَنْهَا الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهَا حَقٌّ لَيْسَ فِيهَا اجْتِمَاعُ التَّحَلُّفِ كَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ حَانِبِ الْمَغْرِبِ عَلَى خِلَافِ
 الْعَادَةِ وَظُهُورِ مَهْدِيٍّ عَلَيْهِ الرِّضْوَانُ وَتُرُوجِ رُوحِ اللَّهِ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَخُرُوجِ دَجَالٍ
 وَظُهُورِ تَأْجُوجٍ وَمَأْجُوجٍ وَخُرُوجِ ذَابَّةِ الْأَرْضِ وَدُخَانٍ يَظْهَرُ مِنَ السَّمَاءِ يَعْشَى النَّاسَ كُلَّهُمْ وَيُعَذِّبُهُمْ بِعَذَابِ
 أَلِيمٍ وَيَقُولُ النَّاسُ مِنَ الْإِضْطِرَابِ { رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ } ^(٢) وَآخِرُ الْعَلَامَاتِ نَارٌ تُخْرَجُ
 مِنْ عَدَنٍ وَرِزْمٍ حَمَاعَةٌ مِنَ الْجَهَالَةِ أَنَّ الشَّخْصَ الَّذِي ادَّعَى الْمَهْدِيَّةَ مِنْ أَهْلِ الْهِنْدِ هُوَ الْمَهْدِيُّ الْمَوْعُودُ
 فَالْمَهْدِيُّ قَدْ مَضَى بِرِزْمِهِمْ وَقَاتَ وَيَقُولُونَ: إِنَّ قَبْرَهُ فِي فِرَّةٍ وَفِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي بَلَّغَتْ حَدَّ
 الشُّهُرَةِ بَلْ حَدُّ التَّوَاتُرِ الْمَعْتَوِيِّ مَا يُكْذِبُ هَذِهِ الطَّائِفَةَ فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيَّنَّ لِلْمَهْدِيِّ عِلْمَاتِ
 وَتِلْكَ الْعَلَامَاتُ مَفْقُودَةٌ فِي ذَلِكَ الشَّخْصِ الَّذِي يَعْتَقِدُونَهُ مَهْدِيًّا وَرَدَّ فِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ أَنَّهُ يَخْرُجُ
 الْمَهْدِيُّ وَعَلَى رَأْسِهِ قِطْعَةٌ سَحَابٍ فِيهَا مَلَكٌ يُنَادِي "إِنَّ هَذَا الشَّخْصَ مَهْدِيٌّ فَاتَّبِعُوهُ" وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ "مَلِكٌ جَمِيعِ الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَثْنَانٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَثْنَانٍ مِنَ الْكَافِرِينَ ذُو الْقُرْتَيْنِ وَسُلَيْمَانَ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ وَكَمْرُودَ وَيُخْتِ نَصْرَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَسَمِيكَ الْأَرْضِ خَامِسٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي" يَعْنِي الْمَهْدِيَّ وَقَالَ

(١) النهاية لابن الأثير : باب الشين مع الجيم . لسان العرب : شحر .

(٢) الدخان : ١٢

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "لَا تَزُولُ الدُّنْيَا حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي اسْمُهُ يُوَافِقُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ يُوَافِقُ اسْمَ أَبِي فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتَا جَوْرًا وَظُلْمًا"^(١).

وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَيْضًا " إِنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ يَكُونُونَ أَعْوَانَ الْمَهْدِيِّ "^(٢) وَيَنْزِلُ عَيْسَى عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي زَمَانِهِ وَهُوَ يُوَافِقُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قِتَالِ الدَّجَالِ وَفِي زَمَانِ ظُهُورِ سُلْطَانَتِهِ تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ فِي الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ وَيَنْخَسِفُ الْقَمَرُ فِي أَوَّلِ ذَلِكَ الشَّهْرِ عَلَى خِلَافِ الْعَادَةِ وَخِلَافِ حِسَابِ الْمُنْجِمِينَ يَنْبَغِي أَنْ يَنْظَرَ بِنَظَرِ الْإِنْصَافِ هَلْ كَانَتْ هَذِهِ الْعَلَامَاتُ فِي ذَلِكَ الشَّخْصِ الْمَسِيحِ أَوْ لَا وَلَهُ عَلَامَاتٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ أُخْرَى بِهَا الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَتَبَ الشَّيْخُ ابْنُ حَجَرٍ رِسَالَةً فِي بَيَانِ عَلَامَاتِ الْمَهْدِيِّ الْمُتَنْظَرِ تَبْلُغُ مِائَتِي عِلْمًا وَبِقَاءِ جَمَاعَةٍ فِي ضَلَالَةٍ مَعَ وُضُوحِ أَمْرِ الْمَهْدِيِّ الْمَوْعُودِ مِنْ نَهَايَةِ الْجَهَالَةِ هَدَاهُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ سِوَاءِ الصِّرَاطِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً مِنْهَا وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً قَالُوا : وَمَنْ هَذِهِ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : هُمْ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي "^(٣) وَهَذِهِ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَإِنَّهُمْ هُمُ الْمُتَمَرِّمُونَ مُتَابِعَتَهُ وَمُتَابِعَةَ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ اللَّهُمَّ تَبَتَّنَا عَلَى مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَأَمِتْنَا فِي زُمْرَتِهِمْ وَاحْشُرْنَا مَعَهُمْ { رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ } "^(٤) (وَبَعْدَ تَصْحِيحِ الْإِعْتِقَادِ) لَا بُدَّ مِنْ امْتِنَالِ الْأَوَامِرِ وَالْإِتِهَاءِ عَنِ الْمَنَاهِي الشَّرْعِيَّتَيْنِ الْمُتَعَلِّقَتَيْنِ بِالْعَمَلِ يَنْبَغِي أَدَاءُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ مِنْ غَيْرِ فُتُورٍ مَعَ تَعْدِيلِ الْأَرْكَانِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْفَارِقُ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْكَفْرِ هُوَ هَذِهِ الصَّلَاةُ فَإِذَا تيسَّرَ إِدَاءُ الصَّلَاةِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَسْتَوْجِبِ فَقَدْ حَصَلَ الْإِسْتِمْسَاكُ بِالْحَبْلِ الْمَتِينِ مِنَ الدِّينِ فَإِنَّ الصَّلَاةَ هِيَ الْأَصْلُ الثَّانِي مِنَ الْأَصُولِ الْخَمْسَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ (الْأَصْلُ الْأَوَّلُ) الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ

(١) أحمد في المسند بنحوه : مسند أبي سعيد الخدري . والحاكم في المستدرک ٤/٤٦٥ ، وقال الذهبي : إسناده مظلم . وقال الهيثمي : رواه الترمذي وغيره باختصار كثير . رواه أحمد بأسانيد وأبو يعلى باختصار كثير ورجحهما ثقات . (مجمع الزوائد . ك : الفين . ب : ما جاء في المهدي ح ١٢٣٩٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور لابن مردويه عن ابن عباس (الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي : تفسير سورة الكهف الآية : ١٠ - ١٢) وقال الحافظ ابن حجر : وفي تفسير ابن مردويه عن ابن عباس : أصحاب الكهف أعوان المهدي وسنده ضعيفان ثبت حمل على أنهم لم يموتوا بل هم في المنام إلى أن يعثوا لإعانة المهدي . (فتح الباري بشرح صحيح البخاري . ك : أحاديث الأنبياء . ب : " أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم "

(٣) حسن غريب : سنن أبي داود : ك : السنة . ب : شرح السنة ح ٤٥٨٥ . سنن الترمذي : أبواب الإيمان : ب : إفتراق هذه الأمة ح ٢٧٧٩ بنحوه وقال : حديث حسن غريب . والطبراني في الكبير : حديث عمرو بن عوف بن ملحمة المزني . وقال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه كثير بن عبد الله وهو ضعيف وقد حسن الترمذي له حديثاً، وبقية رجاله ثقات . ابن جرير في جامع البيان ٥٩٨٧ تفسير سورة آل عمران : تأويل قوله تعالى " ولا تفرقوا "

(٤) آل عمران : ٨

سُبْحَانَهُ وَالْأَصْلُ الثَّانِي الصَّلَاةُ وَالثَّلَاثُ أَدَاءُ الرِّكَاعِ وَالرَّابِعُ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَالْخَامِسُ حُجُّ بَيْتِ اللَّهِ
 الْأَصْلُ الْأَوَّلُ يَتَعَلَّقُ بِالْإِعْتِقَادِ وَالْأَصُولُ الْأَرْبَعَةُ الْبَاقِيَةُ تَتَعَلَّقُ بِالْأَعْمَالِ وَأَجْمَعُ حَمِيعَ الْعِبَادَاتِ وَأَفْضَلُهَا
 الصَّلَاةُ وَيَكُونُ ابْتِدَاءُ الْمُحَاسَبَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الصَّلَاةِ فَإِذَا تَمَّ أَمْرُ الصَّلَاةِ تَمَّضِي مُحَاسَبَةُ الْأُخْرَى بِعِنَايَةِ
 اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالسُّهُولَةِ وَيَتَّبِعِي الْإِجْتِنَابُ عَنِ الْمَحْظُورَاتِ الشَّرْعِيَّةِ مَهْمَا أَمَكَنَ وَأَنْ يَرَى مَا لَا يَرْضَاهُ الْمَوْلَى
 سُبْحَانَهُ سَمًا مُهْلِكًا وَأَنْ يَجْعَلَ مَوَادَّ التَّقْصِيرَاتِ نَصَبَ الْعَيْنِ وَأَنْ يَكُونَ حَجَلًا وَمُتَفَعِّلًا مِنْ ارْتِكَابِهَا وَأَنْ
 يَكُونَ مُتَنَدِّمًا وَمُتَحَسِّرًا عَلَى فِعْلِهَا وَاقْتِرَافِهَا هَذَا هُوَ طَرِيقُ الْعِبُودِيَّةِ وَاللَّهُ الْمُوقِفُ وَالَّذِي يَرْتَكِبُ مَا لَا يَرْضَى
 عَنْهُ مَوْلَاهُ بِلَا تَحَاشٍ وَلَا يَكُونُ حَجَلًا وَمُتَفَعِّلًا عَنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ فَهُوَ مَارِدٌ مُتَمَرِّدٌ وَيَكَادُ يُخْرِجُ إِصْرَارُهُ
 وَتَمَرُّدُهُ رَأْسَهُ عَنْ رِبْقَةِ الْإِسْلَامِ وَيُدْخِلُهُ فِي دَائِرَةِ الْأَعْدَاءِ {رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا
 رَشْدًا} (١) وَالذِّوَالَةُ الَّتِي حَعَلَكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُتَمَارًا بِهَا وَأَكْثَرُ النَّاسِ غَافِلُونَ عَنْهَا بَلْ تَكَادُ لَا تُدْرِكُهَا أَنْتَ
 أَيْضًا هِيَ أَنْ سُلْطَانَ الْوَقْتِ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِّهِ السَّابِعُ وَمِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَحَقِيقِي الْمَذْهَبِ وَإِنْ تَقَرَّبَ بَعْضُ طَلَبَةِ
 الْعُلُومِ بِشَوْمِ الطَّمَعِ النَّاشِئِ مِنْ خُبْتِ الْبَاطِنِ مِنْ مُنْذُ سِنِينَ فِي هَذِهِ الْأَوَانِ الَّتِي هِيَ أَوْ أَنْ قُرْبَ الْقِيَامَةِ وَبَعْدَ
 الْعَهْدِ مِنْ زَمَانِ النَّبِيِّ إِلَى الْأَمْرَاءِ وَالسُّلْطَانِ وَدَاخَلُوهُمْ مِنْ طَرِيقِ الْمُطَابَّاتِ وَالْمُدَاهَنَةِ وَأَوْقَعُوا فِي الدِّينِ
 الْأَمِينِ تَشْكِكَاتٍ وَأَطْهَرُوا فِيهِ شُبُهَاتٍ وَأَصْلَحُوا الْأَعْيَابَ عَنِ الطَّرِيقِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ مِثْلُ هَذَا السُّلْطَانِ عَظِيمِ
 الشَّانِ مُصْغِيًا إِلَى قَوْلِكُمْ بِحُسْنِ الْإِسْتِمَاعِ وَمُتَلَفِيًا إِيَّاهُ بِالْقَبُولِ كَانَ اللَّازِمُ أَنْ يُعَدَّ ذَلِكَ دَوْلَةً عَظِيمَةً وَأَنْ
 يُبْلَغَ الْكَلِمَةَ الْحَقَّةَ بِعِنِي كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ الْمُوَافِقَةَ لِمُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعِيَهُمْ صِرَاحَةً أَوْ
 إِشَارَةً إِلَى سَمْعِ السُّلْطَانِ وَأَنْ يَعْضُ إِلَيْهِ كَلَامَ أَهْلِ الْحَقِّ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ بَلْ يَتَّبِعِي أَنْ يَتَرَصَّدَ وَيَنْتَظِرَ دَائِمًا
 فُرْصَةً لِإِيرَادِ كَلَامِ أَهْلِ الْمَذْهَبِ الْحَقِّ فِي التَّبَيُّنِ حَتَّى تَظْهَرَ حَقِيقَةُ الْإِسْلَامِ وَيَتَيَدَّوْ بَطْلَانُ الْكُفْرِ وَشِنَاعَتُهُ
 وَالْكَفْرُ هُوَ ظَاهِرُ الْبَطْلَانِ لَا يَسْتَحْسِنُهُ عَاقِلٌ أَصْلًا يَتَّبِعِي أَنْ يَظْهَرَ بَطْلَانُهُ بِلَا تَحَاشٍ وَأَنْ يَنْفِي إِلَهْتَهُمُ
 الْبَاطِلَةَ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ وَأَنْ يُنْبِتَ إِلَهَهُ الْحَقُّ الَّذِي هُوَ خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِلَا تَرَدُّدٍ هَلْ كَانَ مَسْمُوعًا
 أَصْلًا أَنْ إِلَهْتَهُمُ الْبَاطِلَةَ خَلَقُوا ذُبَابَهُ وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ كُلُّهُمْ بَلْ لَوْ قَرَصَهُمُ الذُّبَابُ وَأَذَاهُمْ لَا يَقْدِرُونَ حِفْظَ
 أَنْفُسِهِمْ مِنْهُ فَضْلًا عَنْ حِفْظِ غَيْرِهِمْ وَكَأَنَّ الْكُفْرَةَ قَالُوا مَلَا حِظًا لِشِنَاعَةِ هَذَا الْأَمْرِ {هُؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ
 اللَّهِ} (٢) وَإِنَّهُمْ لَيَقْرَبُونَ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى وَلَمْ يَدْرِ هَؤُلَاءِ الْمَحَابِينَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُذِهِ الْحَمَادَاتِ مَحَالٌ الشَّفَاعَةُ وَإِنْ
 الْحَقُّ سُبْحَانَهُ لَا يَقْبَلُ شَفَاعَةَ الشَّرْكَاءِ الَّذِينَ هُمْ فِي الْحَقِيقَةِ أَعْدَاؤُهُ تَعَالَى فِي حَقِّ عِبَادِهِ أَعْدَائِهِ مِثْلَ قِيمِ
 بُسْتَانِ حَرَجٍ عَلَى سُلْطَانٍ فَجَاءَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْبُلَهَاءِ يَمْدُونُ الْقِيمَ بِرُغْمِ أَنَّهُ يُشَفَعُهُمْ عِنْدَ السُّلْطَانِ وَقَتَ
 الْمَضَائِقَةِ وَالنُّهْمُ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى السُّلْطَانِ بِالتَّوَسُّلِ بِهِ مَا أَعْظَمَ حِمَاقَتَهُمْ حَيْثُ يَخْدُمُونَ الْقِيمَ وَيَطْلُبُونَ الْعَفْوَ
 مِنَ السُّلْطَانِ بِشَفَاعَتِهِ وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ بِهِ لِمَ لَا يَخْدُمُونَ السُّلْطَانَ عَلَى الْحَقِّ وَيَكْسِرُونَ الْقِيمَ حَتَّى يَكُونُوا مِنْ

(١) الكهف : ١٠

(٢) يونس : ١٨

أَهْلَ الْقُرْبِ وَأَهْلَ الْحَقِّ وَيَكُونُوا فِي أَمْنٍ وَأَمَانٍ وَهَوْلَاءِ الْمَخَانِينِ يَتَّحُونَ الْحَجَرَ بِأَيْدِيهِمْ وَيَعْبُدُونَهُ سِنِينَ وَيَطْمَعُونَ مِنْهُ تَوَقُّعَاتٍ وَبِالْحُمْلَةِ الْكُفْرُ ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ وَالَّذِينَ بَعُدُوا عَنِ الطَّرِيقِ الْحَقِّ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هُمْ أَهْلُ الْهَوَى وَالْبِدْعَةِ وَذَلِكَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ طَرِيقُ النَّبِيِّ وَطَرِيقُ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ. قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيُّ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ الْغَنِيَّةُ: إِنَّ أَدْيَانَ الْمُتَّبِعَةِ الَّذِينَ أُصُولُهُمْ تَسَعَّةُ طَوَائِفِ الْخَوَارِجِ وَالشَّيْعَةِ وَالْمُعْتَرِلَةَ وَالْمُرْجِيَّةَ وَالْمُسْنِبَةَ وَالْحَمَيْيَّةَ وَالصَّرَارِيَّةَ وَالتَّحَارِيَّةَ وَالْكَلَابِيَّةَ لَمْ تَكُنْ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا فِي زَمَانِ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ أَيْضًا. وَاخْتِلَافُ هَذِهِ الطَّوَائِفِ وَتَفَرُّقُهُمْ إِنَّمَا حَدَثَ بَعْدَ سِنِينَ مِنْ مَوْتِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَوْتِ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ مِنْكُمْ فَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي وَتَمَسَّكُوا بِهَا وَعَصُوا عَلَيْهَا بِالتَّوَّاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ مَا حَدَّثَ بَعْدِي فَهُوَ رَدٌّ" (١) فَالْمَذْهَبُ الَّذِي حَدَّثَ بَعْدَ زَمَانِ النَّبِيِّ وَخُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ سَاقِطٌ عَنْ حِزِّ الإِعْتِبَارِ لَيْسَ بِبَلِغٍ بِه يَتَّبِعِي أَذَاءَ شُكْرِ نِعْمَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ الْعُظْمَى حَيْثُ جَعَلْنَا مِنْ كَمَالِ كَرَمِهِ وَفَضْلِهِ دَاحِلِينَ فِي الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَلَمْ يَجْعَلْنَا مِنْ فِرْقِ أَهْلِ الْهَوَى وَالْبِدْعَةِ وَلَمْ يَتَّبِلْنَا بِاعْتِقَادِهِمُ الْفَاسِدِ وَلَمْ يَجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ يُشْرِكُونَ الْعَبْدَ بِاللَّهِ فِي أَحْصَى صِفَاتِهِ تَعَالَى وَيَزْعُمُونَ أَنَّ خَالِقَ أَفْعَالِ الْعَبْدِ هُوَ الْعَبْدُ وَيُتَكَبَّرُونَ الرُّؤْيَةَ الْآخِرَوِيَّةَ الَّتِي هِيَ رَأْسُ بَضَاعَةِ السَّعَادَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ وَيَتَفَوَّنَ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةَ عَنِ الْوَاجِبِ تَعَالَى. وَلَمْ يَجْعَلْنَا أَيْضًا مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ يُبَغِضُونَ أَصْحَابَ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَيُسَيِّئُونَ الظَّنَّ بِأَكْبَرِ الدِّينِ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُعَادُونَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَيَتَّهَمُونَ بَعْضَهُمْ بِالْبَعْضِ الْمُضْمَرِ وَالْحَقْدِ السُّبْطِيِّ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي حَقِّهِمْ {رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} (٢). وَهَاتَانِ الطَّائِفَتَانِ يُكَذِّبُونَ كَلَامَ الْحَقِّ حَلَّ وَعَلَا وَيُتَّبِعُونَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ وَالْحَقْدَ رَزَقَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ التَّوْفِيقَ وَبَصَّرَهُمُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَلَمْ يَجْعَلْنَا أَيْضًا مِنَ الَّذِينَ يُتَّبِعُونَ النِّجْمَةَ وَالْمَكَانَ لِلْحَقِّ تَعَالَى وَيَزْعُمُونَ جِسْمًا وَجِسْمَانِيًّا وَيُتَّبِعُونَ فِي الْوَاجِبِ الْقَدِيمِ حَلَّ شَأْنَهُ أَمَارَاتِ الْحُدُوثِ وَالْإِمْتِكَانِ (وَلْتَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ فَتَقُولُ: مَعْلُومُكُمْ أَنَّ السُّلْطَانَ كَالرُّوحِ وَسَائِرِ النَّاسِ كَالْحَسَدِ فَإِنَّ كَانَتِ الرُّوحُ صَالِحَةً فَالْبَدَنُ صَالِحٌ وَإِنْ كَانَتِ الرُّوحُ فَاسِدَةً فَالْبَدَنُ فَاسِدٌ فَالْإِحْتِهَادُ وَالسَّعْيُ

(١) حسن صحيح : سنن الترمذي . ك : العلم . ب : ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة . ح ٣٧٤٦ . نحوه وقال :

حسن صحيح . سنن ابن ماجه : ك : فضائل الصحابة . ب : اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين . ح ٤٣ .

أحمد في المسند : مسند الشاميين : حديث العرابض بن سارية . الطبراني في المعجم الكبير : حديث العرابض بن سارية

فِي إِصْلَاحِ السُّلْطَانِ اجْتِهَادًا وَسَعْيًا فِي إِصْلَاحِ حَمِيمِ بَنِي آدَمَ. وَإِصْلَاحُ فِي إِظْهَارِ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ بِأَيِّ طَرَزٍ كَانَ يُسَاعِدُهُ الْوَقْتُ وَبَعْدَ إِظْهَارِ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ يَتَّبِعِي أَنْ يُوصَلَ سَمْعُهُ مُعْتَقِدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَيْضًا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ وَأَنْ يَرُدَّ مَذْهَبَ الْمُخَالِفِ فَإِنْ تَسَرَّتْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ فَقَدْ حَصَلَتْ الْوَرَاثَةُ الْعُظْمَى مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامُ وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ قَدْ حَصَلَتْ لَكُمْ مَجَانًا فَيَتَّبِعِي أَنْ يُعْرَفَ قَدْرُهَا وَمَاذَا أُبَالِغُ أَرَيْدُ مِنْ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَتْ الْمُبَالِغَةُ مُسْتَحْسَنَةً وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَوْفُوقُ.

الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسُّتُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ شَرَفِ الدِّينِ الْحُسَيْنِ فِي بَيَانِ الْعُمُودِ التُّورَانِيِّ
وَكَوْكَبِ ذِي ذَنْبٍ طَلَعَ مِنْ جَانِبِ الْمَشْرِقِ وَفِي عِلَامَاتِ الْقِيَامَةِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَمَا
يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ } (١) عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ قَدْ سَرَتْ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الَّتِي أَرْسَلَهَا الْوَلَدُ الْأَعَزُّ صُحْبَةَ مَوْلَانَا أَبِي الْحَسَنِ بِوُصُولِهَا وَقَدْ اسْتَفْسَرْتُمْ مُكْرَرًا عَنِ الْعُمُودِ التُّورَانِيِّ الَّذِي طَلَعَ مِنْ جَانِبِ الْمَشْرِقِ (اعْلَم) أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ "أَنَّ إِذَا بَلَغَ الْمَلِكُ الْعَبَّاسِيُّ الَّذِي هُوَ مِنْ مُقَدَّمَاتِ ظُهُورِ الْمَهْدِيِّ الْعُمُودَ عَلَيْهِ الرِّضْوَانُ خُرَاسَانَ يَطْلُعُ فِي جَانِبِ الْمَشْرِقِ قَرْنَ ذُو سِنِينَ" وَكُتِبَ فِي الْحَاشِيَةِ يَعْنِي : يَكُونُ لِلْعُمُودِ الْمَذْكُورِ رَأْسَانِ وَكَانَ أَوَّلُ طُلُوعِهِ فِي زَمَانِ هَلَاكِ قَوْمِ نُوحٍ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَطَلَعَ أَيْضًا فِي زَمَانِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِينَ رَمَوْهُ فِي النَّارِ. وَظَهَرَ أَيْضًا وَقْتُ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَحِينَ قُتِلَ يَحْيَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَامُ فَمَنْ رَأَاهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ. وَهَذَا الْبَيَاضُ الَّذِي حَدَّثَ فِي جَانِبِ الْمَشْرِقِ كَانَ أَوَّلًا فِي صُورَةِ الْعُمُودِ الْمُنُورِ ثُمَّ عَرِضَ لَهُ اعْوِجَاجٌ وَشَبَاهَةٌ بِالْقَرْنِ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ إِطْلَاقُ الرَّأْسَيْنِ لَهُ بِاعْتِبَارِ أَنْ كُلًّا مِنْ طَرَفَيْهِ صَارَ دَقِيقًا شَبِيهًا بِالسِّنِّ فَاعْتَبِرْ كُلُّ مِنْ طَرَفَيْهِ رَأْسًا كَمَا أَنَّ الرِّيحَ إِذَا كَانَ كُلُّ مِنْ طَرَفَيْهِ دَقِيقًا يُعْتَبَرُ كُلُّ مِنْهُمَا رَأْسًا. جَاءَ أَحْيَى الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ طَاهِرُ الْبَدَخَشِيِّ مِنْ جُورْفُورٍ وَهُوَ يَقُولُ : إِنَّ هَذَا الْعُمُودَ كَانَ لَهُ فِي طَرَفِ الْفَوْقِ أَيْضًا رَأْسَانِ شَبِيهَانِ بِسِنِينَ وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا فَاصِلَةٌ يَسِيرَةٌ حَصَلَ تَشْخِصُ هَذَا الْمَعْنَى فِي الصَّحْرَاءِ وَأَخْبَرَ جَمْعٌ آخَرَ أَيْضًا بِمِثْلِ ذَلِكَ. وَهَذَا الطُّلُوعُ غَيْرُ ذَلِكَ الطُّلُوعِ الَّذِي يَحْدُثُ حِينَ ظُهُورِ الْمَهْدِيِّ فَإِنَّ ظُهُورَهُ يَكُونُ عَلَى رَأْسِ مَائَةٍ * وَالْآنَ قَدْ مَضَى مِنَ الْمِائَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ سَنَةً. وَوَرَدَ أَيْضًا فِي الْخَبَرِ "فِي عِلَامَاتِ الْمَهْدِيِّ" أَنَّهُ يَطْلُعُ فِي جَانِبِ الْمَشْرِقِ كَوْكَبٌ لَهُ ذَنْبٌ يُضِيءُ " وَهَذَا الْكَوْكَبُ أَيْضًا قَدْ طَلَعَ هَلْ هُوَ ذَلِكَ أَوْ مِثْلُهُ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ

إِطْلَاقُ ذِي ذَنْبٍ عَلَى هَذَا الْكُوكَبِ لِمَا قَالُوا: إِنَّ سَيْرَ الثَّوَابِتِ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ. فَوَجَّهَ ذَلِكَ الْكُوكَبَ بِحَسَبِ سَيْرِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَظَهَرَهُ نَحْوَ الْمَغْرِبِ فَهَذَا الْبَيَاضُ الطَّوِيلُ وَرَأَى ظَهْرَهُ فَنَاسَبَ أَنْ يُسَمَّى ذَنْبًا. وَارْتِفَاعُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ إِنَّمَا هُوَ بِسَيْرِهِ الْقِسْرِيُّ الْمَرْبُوطُ بِسَيْرِ الْفَلَكَ الْأَعْظَمِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنْ وَقْتُ ظُهُورِ الْمَهْدِيِّ قَرِيبٌ وَكَمْ مِنْ مُقَدَّمَاتٍ وَمَبَادٍ تَظْهَرُ إِلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ ظُهُورِهِ (وَمُقَدَّمَاتٍ) ظُهُورِهِ عَلَيْهِ الرِّضْوَانُ وَمَبَادِيهِ مِثْلُ إِرْهَاصَاتِ نَبِيَّنَا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّتِي ظَهَرَتْ قَبْلَ ظُهُورِ نُبُوَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا قَالُوا: إِنَّ نُظْفَةَ عَبْدِ اللَّهِ الَّتِي كَانَتْ صُورَةَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا اسْتَقَرَّتْ فِي رَحِمِ أُمِّهِ سَقَطَ جَمِيعُ الْأَصْنَامِ فِي وَجْهِ الْأَرْضِ عَلَى وَجْهِهَا وَامْتَنَعَ جَمِيعُ الشَّيَاطِينِ عَنْ شُعْلِهَا وَقَلَبَ الْمَلَائِكَةُ تَحْتَ إِبْلِيسَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَرَمَوْهُ فِي الْبَحْرِ وَعَذَّبُوهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَتَزَلَّزَلَتْ لَيْلَةٌ وَلَادَتْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِبْرَاهِيمَ كِسْرَى وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعَةٌ عَشْرَ شَرَافَاتٍ وَالطُّفْتُ نَارُ مَجُوسَ . وَقَدْ مَضَى مِنْ إِيقَادِهَا أَلْفُ سَنَةٍ لَمْ تَنْطَفِ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ قَطُّ. وَحَيْثُ أَنَّ الْمَهْدِيَّ يَكُونُ عَظِيمًا وَيَحْصُلُ بِسَبَبِهِ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ نَفْوَةٌ عَظِيمَةٌ وَيَكُونُ لِيَوْلَائِهِ تَصَرُّفٌ عَظِيمٌ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَيَكُونُ صَاحِبَ خَوَارِقٍ وَكَرَامَاتٍ^(١) كَثِيرَةٍ وَتَظْهَرُ فِي زَمَانِهِ آيَاتٌ عَجِيبَةٌ يَحُورُ أَنْ يَظْهَرَ قَبْلَ وَجُودِهِ أَشْيَاءُ خَوَارِقُ لِلْعَادَاتِ مِثْلُ إِرْهَاصَاتِ^(٢) النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَكُونُ مِنْ مَبَادِي ظُهُورَاتِهِ كَمَا يُفْهَمُ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ. (وَاعْلَمْ) أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ الْمَهْدِيَّ لَا يَظْهَرُ حَتَّى يَسْتَوْلِيَ الْكُفْرَ وَتَجْرِيَ أَحْكَامُهُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ. فَالْمُتَوَقَّعُ فِي هَذَا الْوَقْتِ هُوَ اسْتِيْلَاءُ الْكُفْرِ وَقُوَّتُهُ وَضَعْفُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ وَهُوَ ذَاكَ الْوَقْتُ الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّ غُرَبَاءِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فِيهِ "طُوبَى لَهُمْ"^(٣). وَبَشَّرَهُمْ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ كَهَجْرَةِ إِلَيَّ"^(٤) وَمَعْلُومُكُمْ أَنَّ الْعَسَاكِرَ إِذَا صَدَرَتْ عَنْهُمْ وَقْتُ اسْتِيْلَاءِ الْفِتْنَةِ وَالْفَسَادِ جَرَاءَةَ بَسِيرَةٍ وَحَرَكَةً قَلِيلَةً يَحْصُلُ لَهُمْ اعْتِبَارٌ كَثِيرٌ وَفِي وَقْتِ تَسْكِينِ الْفِتْنَةِ لَا اعْتِبَارَ لَهُمْ وَلَوْ صَدَرَتْ عَنْهُمْ حَرَكَاتٌ كَثِيرَةٌ فَوْقَ الْعَمَلِ

(١) الكرامة: هي ظهور أمر خارق للعادة من شخص غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون مقرونًا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجًا وما يكون مقرونًا بدعوى النبوة يكون معجزة. انظر: الجرجاني: التعريفات: ٢٣٥، ٢٣٦.

(٢) الإرهاص: هو ما يظهر من الخوارق عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره كانوا الذي كان في حين والد وأجداد نبينا صلى الله عليه وسلم. انظر: الجرجاني: التعريفات: ٣١.

(٣) صحيح: ولفظه كما عند مسلم صحيح مسلم. "بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ غريبًا، فطوبى للغرباء". صحيح مسلم: ك: الإيمان. ب: بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا وإنه بآرز بين مسجدين. ح: ١٤٥. أحمد في المسند: أول مسند المدنيين: حديث عبد الرحمن بن سنة.

(٤) صحيح: أخرجه مسلم في صحيحه: ك: الفتن وأشراف الساعة. ب: فضل العادة في الهرج. ح: ٢٩٤٨. سنن الترمذي: أبواب الفتن. ب: ما جاء في الهرج ح: ٢٢٩٧. وقال: حديث صحيح غريب سنن ابن ماجه. ك: الفتن. ب: الوقوف عند الشبهات ح: ٣٩٨٥. وضححه السيوطي في الجامع الصغير ح: ٥٦٦٢.

وَوُقُوعُهُ مَوْقِعَ الْقُبُولِ هُوَ وَقْتُ الْفِتَنِ فَيَتَّبِعِي بِذَلِّ النَّفْسِ بِالسَّمَامِ فِي مَرْضِيَّاتِ اللَّهِ تَعَالَى. وَأَنْ لَا يَخْتَارَ شَيْئًا غَيْرَ مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ. لَوْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُحْشَرُوا مِنَ الْمُقْبُولِينَ أَلَا تَرَى أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ بَلَّغُوا دَرَجَةَ عَلِيًّا بِهَجْرَةِ وَاحِدَةٍ وَأَنْتُمْ مِنَ الْمُحَمَّلِينَ وَدَاحِلُونَ فِي زُمْرَةِ أُمَّتِهِ خَيْرِ الْأُمَّمِ فَلَا تُضَيِّعُوا أَوْقَاتِكُمْ بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ وَلَا تَعْتَرُوا بِالْحَوَزِ وَالْمَوْزِ مِثْلَ الْأَطْفَالِ. (شِعْر)

وَأَبْدَيْتُ مِنْ كَنْزِ الْمَرَامِ عِلَامَةً *** لَعَلَّكَ أَنْ تَحْطَى بِهِ أَنْ تُحَاوِلَ

وَالْعَمُودُ الثُّورَانِيُّ الَّذِي طَلَعَ قَبْلَ ظُهُورِ هَذَا الْكَوَكَبِ ذِي الذَّنْبِ لَمْ يَرِ فِيهِ ظُلْمَةٌ وَكُدُورَةٌ وَلَمْ يَظْهَرْ فِي النَّظَرِ غَيْرُ الْحَيْرِ وَأَمَّا الْكَوَكَبُ ذُو الذَّنْبِ فَقَدْ كَانَتْ فِيهِ شَائِبَةُ الْكُدُورَةِ لِأَنَّ النَّافِعَ وَالضَّارَّ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَا مَدْخَلَ لِشَيْءٍ مِنَ الْكَوَاكِبِ فِي مَوْتِ شَخْصٍ وَحَيَاتِهِ وَوِلَادَتِهِ وَمَا يُفْهَمُ مِنَ الْكَلَامِ الْمَجِيدِ أَنَّ الْأَعْرَاضَ الَّتِي تَتَّعِقُ بِالنُّجُومِ ثَلَاثَةٌ قَالَ تَعَالَى {وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ} ^(١) يَعْنِي: يَهْتَدُونَ بِهَا إِلَى الطَّرِيقِ فِي أَسْفَارِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ. وَقَالَ تَعَالَى {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ} ^(٢) وَالْعَرَضُ الثَّلَاثُ هُوَ رَحْمُ الشَّيَاطِينِ لِئَلَّا يَسْتَرْفُوا السَّمْعَ وَكُلُّ مَا قِيلَ وَرَاءَ هَذِهِ الْأَعْرَاضِ الثَّلَاثَةِ فَلَيْسَ بِنَابِتٍ بَلْ دَاحِلٌ فِي الْأَوْهَامِ وَالْحَيَالَاتِ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا بَلْ نَقُولُ: إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِنَّكُمْ وَيَكْتَسِبُ لِلْوَالِدِ الْأَعَزِّ مُكْرَرًا أَنَّهُ قَدْ جَاءَ وَقْتُ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ. وَزَمَانُ التَّشْبِيلِ وَالْإِنْقِطَاعِ فَإِنَّ هَذَا الزَّمَانَ زَمَانُ رُؤُودِ الْفِتَنِ يَكَادُ يُصَبُّ الْفِتْنُ مِثْلَ مَطَرِ النِّيْسَانِ وَتُعْشَى جَمِيعَ الْعَالَمِ. قَالَ سَيِّدُنَا وَنَبِينُنَا الصَّادِقُ الْمُصَدِّقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي فَكَسَرُوا فِيهَا فُسَيْكُمُ وَأَقْطَعُوا فِيهَا أَوْتَارَكُمْ وَأَضْرَبُوا سِيُوفَكُمْ بِالْحِجَارَةِ فَإِنْ دَخِلَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنِي آدَمَ". وَفِي رِوَايَةٍ "قَالُوا فَمَا نَأْمُرُنَا فَقَالَ: كُونُوا أَجْلَاسَ يَبُوتِكُمْ" ^(٣). وَفِي رِوَايَةٍ "وَالزُّمُوا فِيهَا أَجْوَابَ يَبُوتِكُمْ" وَلَعَلَّهُ كَانَ مَعْلُومُكُمْ أَنَّ كُفَّارَ دَارِ الْحَرْبِ فِي نَوَاحِي نَكَرَ كَوَتْ مَاذَا فَعَلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْحَوْرِ وَالْحَفَاءِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَمَاذَا صَنَعُوا فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَأَيَّةُ إِهَانَةٍ أَصَابَتْهُمْ مِنْهُ خَذَلَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ. وَمِثْلُ هَذَا الْوَرْدِ كَرِيهِ الرَّائِحَةِ يَتَفَتَّقُ كَثِيرًا بِمُقْتَضَى آخِرِ الزَّمَانِ. كَبَّنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مُتَابَعَةِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَآلِ كُلِّ وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ.

(١) النحل: ١٦

(٢) فصلت: ١٢

(٣) حسن: سنن أبي داود: ك: الفتن والملاحم. ب: النهي عن السعي في الفتنة. ح: ٤٢٥٢. سنن ابن ماجه: ك: الفتن

ب: الثبت في الفتنة ح: ٣٩٦١. مسند احمد: أول مسند الكوفيين: حديث أبي موسى الأشعري.

الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالسُّتُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ مُرَادَ الْبَدْخَشِيِّ فِي بَيَانِ تَعْدِيلِ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ
وَالطَّمَأِينَةِ وَتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ وَلُزُومِ تَصْحِيحِ النَّيَّةِ عِنْدَ الذَّهَابِ إِلَى مُحَارَبَةِ الْكُفَّارِ وَالْأَمْرِ
بِصَلَاةِ التَّهَجُّدِ وَالْإِحْتِيَاظِ فِي اللَّقْمَةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الَّتِي
أَرْسَلْتُمُوهَا وَلَمَّا كَانَتْ مُتَضَمِّنَةً لِنَبَاتِ الْأَصْحَابِ وَاسْتِفَامَتِهِمْ أَوْرَثَتْ فَرَحًا وَافْرًا زَادَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ نَبَاتًا
وَاسْتِفَامَةً وَأَنْدَرَجَ فِيهَا أَنْ الْأَمْرَ الَّذِي كُنَّا مَأْمُورِينَ بِهِ لِنُؤْمِرَ بِهِ نَفْسًا مَعَهُ جَمَعَ مِنَ الْأَصْحَابِ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي
الطَّرِيقَةِ وَوَدَّي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ بِحِمَاةٍ مُشْتَمِلَةٍ عَلَى خَمْسِينَ أَوْ سِتِينَ نَفْرًا حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى ذَلِكَ
يَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ إِذَا كَانَ الْبَاطِنُ مَعْمُورًا بِالذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ حَلَّ شَأْنُهُ وَالظَّاهِرُ مُتَحَلِّي بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ
وَلَمَّا كَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ يَتَسَاهَلُونَ فِي آدَاءِ الصَّلَاةِ وَلَا يَتَعَيَّدُونَ بِالطَّمَأِينَةِ وَتَعْدِيلِ الْأَرْكَانِ
أَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ فِي هَذَا الْبَابِ بِالتَّأَكِيدِ وَالْمُبَالَغَةِ بِالصَّرُورَةِ فَيَنْبَغِي الْإِسْتِمَاعُ وَالْإِصْغَاءُ قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "أَسْوَأُ النَّاسِ سِرْقَةَ الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَكَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ
صَلَاتِهِ؟ قَالَ: لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا" (١) وَقَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْضًا "لَا يَنْظُرُ اللَّهُ
إِلَى صَلَاةٍ عَبْدٍ لَا يُقِيمُ فِيهَا صَلَاتَهُ بَيْنَ خُشُوعِهَا وَسُجُودِهَا" (٢). وَرَأَى النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ رَجُلًا يُصَلِّي وَلَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَلَا سُجُودَهُ فَقَالَ: أَمَا تَخَافُ لَوْ مُتَّ عَلَى ذَلِكَ لَمُتَّ عَلَى غَيْرِ
دِينِ مُحَمَّدٍ" (٣) وَأَيْضًا قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "لَا يُتِمُّ صَلَاةً أَحَدُكُمْ حَتَّى يَقُومَ بَعْدَ رُكُوعِهَا
بِالتَّمَامِ وَيُثَبِّتَ صَلَاتَهُ وَيَسْتَقِرَّ كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُ فِي مَجْلِهِ". وَكَذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "مَا لَمْ يَقْعُدْ بَيْنَ
السُّجُودَيْنِ وَلَمْ يَقُمْ صَلَاتَهُ وَيُثَبِّتْ لَا يُتِمُّ صَلَاتَهُ" وَرَمَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَاحِدٍ مِنَ الْمُصَلِّينَ فَرَأَاهُ لَا
يُتِمُّ أَحْكَامَ الصَّلَاةِ وَأَرْكَانَهَا وَالْقَوْمَةَ وَالْحُلْسَةَ فَقَالَ لَوْ مُتَّ عَلَى ذَلِكَ لَا يُقَالَ لَكَ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) صحيح : أحمد في المسند : مسند أبي سعيد الخدري . سنن الدارمي : ك : الصلاة . ب : في الذي لا يتم الركوع والسجود
ح ١٢٩٤ . والطبراني في المعجم الكبير : باب الحياء : الحارث بن ربيع . وصححه السيوطي في الجامع الصغير ح ١٠٤٠ . وقال
الهيثمى : رواه أحمد و الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح . (مجمع الروايد . ك : الصلاة : ب : ما جاء في الركوع
والسجود ح ٢٧١٩) وفي ح ٢٧٢٠ قال : رواه أحمد والبراز وأبو يعلى وفيه علي بن زيد وهو مختلف في الاحتجاج به وبقية رجاله
رجال الصحيح . وفي حديث ٢٧٢١ قال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين وثقه أحمد
وأبو حاتم وابن حبان وضعفه دحيم وقال النسائي : ليس بالقوي . وبقية رجاله ثقات .

(٢) صحيح : أخرجه أبو داود في السنن : ك : الصلاة . ب : صلاة من لا يقم صلبه في الركوع والسجود ح ٨٤٠ ابن
ماجه : ك : إقامة الصلاة : ب : الركوع في الصلاة ح ٨٧٠ ٨٧١ وقال البوصيري في الروايد : إسناده صحيح ورجاله ثقات . (كثر
العمال للمنفى الهندي ح ١٩٧٥٩) . مسند أحمد : أول مسند المدنيين : حديث طلق بن علي . الطبراني في الكبير : عبد الله بن يزيد
الخطمي .

(٣) ++ لم أفد عليه .

وَقَالَ فِي مَحَلِّ آخَرَ: "لَوْ مِتُّ عَلَى ذَلِكَ مِتُّ عَلَى غَيْرِ دِينِ مُحَمَّدٍ" قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "يَكُونُ شَخْصٌ يُصَلِّي سِتِينَ سَنَةً وَلَا تُقْبَلُ وَاحِدَةٌ مِنْ صَلَوَاتِهَا وَهُوَ شَخْصٌ لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهُ" " قِيلَ رَأَى زَيْدُ بْنُ وَهَبٍ رَجُلًا يُصَلِّي وَلَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فَذَعَاهُ وَقَالَ: مُنْذُ كَمْ سَنَةٍ تُصَلِّي هَكَذَا قَالَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ: مَا صَلَّيْتُ فِي هَذِهِ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً لَوْ مِتُّ عَلَى غَيْرِ سُنَّةِ مُحَمَّدٍ " "قِيلَ أَنَّهُ إِذَا صَلَّى الْمُؤْمِنُ وَأَحْسَنَ صَلَاتَهُ وَأَتَمَّ رُكُوعَهُ وَسُجُودَهُ يَكُونُ لِصَلَاتِهِ بَشَاشَةٌ وَتُورٌ فَتَعْرُجُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ إِلَى السَّمَاءِ وَتَدْعُو الصَّلَاةَ لِلْمُصَلِّي وَتَقُولُ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي فَإِنْ لَمْ يُحْسِنْ أَدَاءَ الصَّلَاةِ تَكُونُ تِلْكَ الصَّلَاةُ ظُلْمَانِيَّةً فَتَكْرَهُهَا الْمَلَائِكَةُ وَلَا يَعْرُحُونَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَتَدْعُو الصَّلَاةَ عَلَى الْمُصَلِّي دُعَاءَ الشَّرِّ وَتَقُولُ ضَيِّعَكَ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا ضَيَّعْتَنِي " فَيَنْبَغِي إِتِمَامُ أَدَاءِ الصَّلَاةِ وَتَعْدِيلُ الْأَرْكَانِ وَرِعَايَةُ الْقَوْمَةِ وَالْحَلَسَةِ وَيَنْبَغِي دَلَالَةُ الْآخَرِينَ أَيْضًا عَلَى إِتِمَامِ الصَّلَاةِ بِالطَّمَانِينَةِ وَتَعْدِيلِ الْأَرْكَانِ وَأَكْثَرُ النَّاسِ مَخْرُومُونَ مِنْ هَذِهِ الدَّوَلَةِ وَهَذَا الْعَمَلُ صَارَ مَتْرُوكًا بِالْكُلِّيَّةِ وَإِحْتِيَازُهُ مِنْ أَهَمِّ مَهْمَاتِ الْإِسْلَامِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي بَعْدَ أَنْ أُمِيتَتْ فَلَهُ ثَوَابُ مِائَةِ شَهِيدٍ"^(١) (وَاعْلَمْ) أَيْضًا أَنَّهُ يَنْبَغِي تَسْوِيَةُ الصُّفُوفِ فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَحَدٌ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَا يَتَأَخَّرَ بَلْ يَنْبَغِي السَّعْيُ فِي تَسْوِيَةِ الْكُلِّ " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا يُسَوِّي الصُّفُوفَ ثُمَّ يَشْرَعُ فِي الصَّلَاةِ " وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَسْوِيَةُ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ"^(٢) . { رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ }^(٣) (أَيُّهَا السَّعِيدُ) الْعَمَلُ إِذَا بَصِحَ بِالنِّيَّةِ وَحَيْثُ ذَهَبْتُمْ إِلَى الْجِهَادِ مِنْ كُفَّارِ دَارِ الْحَرْبِ يَنْبَغِي أَوَّلًا تَصْحِيحُ النِّيَّةِ حَتَّى يَتَرْتَّبَ عَلَيْهِ النَّيِّحَةُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْحَرْبِ وَالْجِدَالِ إِغْلَاءَ كَلِمَةِ اللَّهِ وَتَوْهِينِ أَعْدَاءِ الدِّينِ وَتَخْرِيبِهِمْ فَإِنَّا مَأْمُورُونَ بِذَلِكَ الْمَقْصُودِ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَادِ هُوَ هَذَا فَلَا يُبْطَلُوا نِيَّاتِكُمْ بِأُمُورٍ أُخَرَ وَعُلُوفَةُ الْعُرَاةِ مُقَرَّرَةٌ وَمُنْعِنَةٌ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ لَيْسَتْ بِمُنَافِيَةٍ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُوجِبُ التَّقْصَانَ فِي أُجْرَةِ الْعُرَاةِ وَإِنَّمَا يُبْطَلُ الْعَمَلُ النَّيَّاتِ الْفَاسِدَةُ فَيَنْبَغِي تَصْحِيحُ النِّيَّةِ وَأَخْذُ الْعُلُوفَةِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَالْجِهَادِ مَعَ الْكُفَّارِ وَتَوْقُوعُ أُجْرِ

(١) لم أفق عليه بهذا اللفظ وهو عند الترمذي بلفظ: "من أحيا سنتي قد أميتت بعددي كان له من الأجر مثل من عمل بها من

غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً". وقال: حديث حسن. سنن الترمذي: أبواب العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ب: الأخذ بالسنة واحتساب البدعة. ج: ٢٨١٨.

وقال الشعراي: وروى البيهقي مرفوعاً: من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد. (العهود احمدية للشعراي: قسم

المأمورات).

وقال الفتني في تذكرة الموضوعات: في حديث حسن "من أحيا سنة وأمات بدعة كان له أجر مائة شهيد". (تذكرة

الموضوعات للفتني: ك: العلم. ب: التطوع. : الفصل الرابع في رجب والريغاب.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: ك: الجماعة والإمامة. ب: إقامة الصف من تمام الصلاة ج: ٦٩٠. ومسلم

: ك: الصلاة. ب: تسوية الصفوف ج: ٤٣٣.

(٣) آل عمران: ٨

الْعُرَاةَ وَالشُّهَدَاءَ وَتَحْنُ نَعْبُطُ حَالَكُمْ حَيْثُ أَنْكُمْ مَشْعُولُونَ فِي الْبَاطِنِ بِالْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَفِي الظَّاهِرِ تُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ مَعَ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ وَمَعَ ذَلِكَ تَشْرَفْتُمْ بِالْجِهَادِ مَعَ الْكُفَّارِ فَمَنْ سَلِمَ فَهُوَ غَارٍ وَمَنْ هَلَكَ فَهُوَ شَهِيدٌ وَلَكِنْ كُلُّ ذَلِكَ إِنَّمَا يُتَّصَرُّ بَعْدَ تَصْحِيحِ النَّبِيِّ فَإِنْ لَمْ تَتَّحَقَّقْ حَقِيقَةَ النَّبِيِّ يَتَّبِعِي تَحْصِيلُهَا بِالتَّكْلِيفِ وَأَنْ يَكُونَ مُلْتَجِنًا وَمُتَضَرِّعًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِتَيَسَّرَ حَقِيقَةُ النَّبِيِّ { رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَغَفِرٌ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }^(١) وَالتَّصْبِيحَةُ الْأُخْرَى الَّتِي أَنْصَحُ بِهَا التَّزَامَ صَلَاةَ التَّهَجُّدِ فَإِنَّهَا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الطَّرِيقِ . وَقَدْ قِيلَ لَكُمْ فِي الْحُضُورِ أَيْضًا : إِذَا نَعَسَ عَلَيْكُمْ هَذَا الْمَعْنَى وَلَمْ يَتَيَسَّرِ الْإِنْتِبَاهُ عَلَى خِلَافِ الْمُعْتَادِ يَتَّبِعِي أَنْ يُوَكَّلَ لِهَذَا الْأَمْرِ جَمْعًا مِنَ الْمُتَعَلِّقِينَ لِيُوقِظُوكُمْ وَقَتَ التَّهَجُّدِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا وَلَا يَتْرُكُوكُمْ عَلَى نُورِ الْعَقْلَةِ فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ أَيَّامًا يُرْحَى أَنْ تَتَيَسَّرَ الْمُدَاوِمَةُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَكْلِيفٍ . وَالتَّصْبِيحَةُ الْأُخْرَى الْإِحْتِيَاطُ فِي اللَّقْمَةِ لَا يَتَّبِعِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ مَا اتَّقَاهُ مِنْ أَيِّ مَحَلٍّ كَانَ مِنْ غَيْرِ مُلَاحَظَةِ الْحَلَالَةِ وَالْحُرْمَةِ الشَّرْعِيَّتَيْنِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَمْ يَتْرُكْ سُدَى حَتَّى يَفْعَلَ كُلَّ مَا يُرِيدُ بَلْ لَهُ مَوْلَى حَلَّ شَأْنَهُ كَلَّفَهُ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَبَيْنَ مَرَضَاهُ وَغَيْرِ مَرَضَاهُ بِتَوَسُّطِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الَّذِينَ هُمْ رَحِمَاتٌ لِلْعَالَمِينَ وَالْمَحْرُومُ مِنَ السَّعَادَةِ مَنْ يَقْتَضِي خِلَافَ مَرَضَى مَوْلَاهُ وَيَتَصَرَّفُ فِي مَلِكِهِ وَمُلْكِهِ بِلَا إِذْنِهِ يَتَّبِعِي الْإِسْتِحْيَاءَ حَيْثُ يُرَاعُونَ رِضَا الصَّاحِبِ الْمَجَازِيِّ وَلَا يُرِيدُونَ قُوَّةَ دَقِيقَةٍ فِي هَذَا الْبَابِ وَمَوْلَاهُمْ الْحَقِيقِيُّ قَدْ نَهَاهُمْ عَنِ الْأُمُورِ الْغَيْرِ الْمَرْضِيَّةِ بِالتَّأَكِيدِ وَالْمُبَالِغَةِ وَزَحْرَهُمْ زَجْرًا بَلِيغًا وَهُمْ لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهِ أَصْلًا فَهَذَا هَلْ هُوَ إِسْلَامٌ أَوْ كُفْرٌ فَلْيَتَفَكَّرُوا تَفَكَّرًا حَيِّدًا وَمَا فَاتَتْ الْفُرْصَةَ يُمَكِّنُ أَنْ يَتَذَارَكَ مَا سَبَقَ "التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ"^(٢) بِشَارَةَ لِلْمُقَصِّرِينَ فَلَوْ أَصْرَ شَخْصٌ عَلَى الذَّنْبِ مَعَ وُجُودِ ذَلِكَ وَقَرِحَ بِهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ لَا تَرْفَعُ

مراجعة كويتية للطباعة

(١) التحريم : ٨

(٢) سنن ابن ماجه : ك : الزهد . ب : ذكر التوبة . ح . ٤٢٥٠ . الطبراني في المعجم الكبير : باب الظاه ح عبد الله بن مسعود . وقال العجلوني : التائب من الذنب كمن لا ذنب له .

رواه ابن ماجه والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود رفعه قال في الأصل ورجاله ثقات بل حسنه شيخنا يعني لشواهد هؤلاء فأبو عبيدة بن عبد الله أحد رجاله لم يسمع من أبيه، ومن شواهد ما أخرجه البيهقي وأبن عساكر عن ابن عباس بزيادة والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ برهمن أذى مسلما كان عليه من الإثم مثل كذا وكذا وفي لفظ كان عليه من الذنوب مثل منابت النخل وسنده ضعيف الحديث موقوف على الراجح .

ولأبي نعيم والطبراني في الكبير بسند ضعيف عن أبي سعيد الأنصاري مرفوعا التدم توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب

له، (كشف الخفاء : ح ٩٤٤)

وقال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه . . (مجمع الزوائد ح ١٧٥٢٦) .

وقال الحافظ العراقي : حديث "التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له" أخرجه ابن ماجه من حديث ابن مسعود بالشرط الثاني دون الأول وأما الشرط الأول فروى ابن أبي الدنيا في التوبة وأبو الشيخ في كتاب التواب من حديث أنس بسند ضعيف "إن الله يحب الشاب التائب" ولعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وأبي يعلى بسند ضعيف من حديث علي "إن الله يحب العبد المؤمن المفتح التواب" .

* وضعه السيوطي في الجامع الصغير ح ٩٣١٦ .

صُورَةُ إِسْلَامِهِ عُقُوبَتَهُ وَلَا تَمْنَعُ عَنْهُ الْعَذَابَ. وَمَاذَا أُبَالِغُ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ الْعَاقِلُ تُكْفِيهِ الْإِشَارَةَ وَقِرَاءَةَ سُورَةِ قُرَيْشٍ فِي الْمَخَاوِفِ وَمَحَالِ اسْتِيْلَاءِ الْأَعْدَاءِ مُجْرَبَةً لِلْأَمْنِ وَالرَّفَاهِيَةِ فَيَتَّبِعِي قِرَاءَتَهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً لَا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ. وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْمُصْطَفَوِيِّ "أَنَّ مَنْ نَزَلَ مِنْزِلًا ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى ارْتَحَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ" (١) وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (٢).

الْمَكْتُوبُ السَّبْعُونَ إِلَى مَوْلَانَا عَبْدِ الْوَاحِدِ اللَّاهُورِيِّ فِي بَيَانِ الْأَسْرَارِ وَالْحَقَائِقِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْكَعْبَةِ الْمُعْظَمَةِ وَكَمَا أَنَّ فِي الْإِنْسَانِ أُنْمُودَجَ الْعَرْشِ فِيهِ أُنْمُودَجُ الْكَعْبَةِ أَيْضًا وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ.

(اعْلَمْ) أَنَّ قَلْبَ الْإِنْسَانِ أُنْمُودَجُ عَرْشِ الرَّحْمَنِ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَالظُّهُورُ الْقَلْبِيُّ فِيهِ مِثْلُ الظُّهُورِ الْعَرْشِيِّ كَذَلِكَ مِنْ بَيْتِ اللَّهِ أَيْضًا فِي الْإِنْسَانِ عَلَامَةٌ حَيْثُ أَنَّهُ مُعْتَدِلٌ وَعَنْ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ مُنْتَازٍ وَمُعْتَرِلٌ وَبِحُسْنِ الصِّفَةِ مُتَفَرِّدٌ وَمُتَحَمَّلٌ وَأَرْتَابُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعَظِيمَةِ بِالْأَصَالَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيُشْرَفُ بِهَا مِنْ أُمَّسِهِمْ بِتَبَعِيَّةِ هَوْلَاءِ الْأَكَابِرِ وَوَرِثَتِهِمْ كُلُّ مَنْ أُرِيدَ لَهُ ذَلِكَ وَكَانَتْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ فِي أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّاتُ - بِبِرْكَةِ صُحْبَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَكْثَرَ وَأَزِيدَ وَقَلَّتْ بَعْدَ زَمَانِ الْأَصْحَابِ بِحَيْثُ لَوْ تَشْرَفَ بِهَا أَحَدٌ بَعْدَ قُرُونٍ مُتَطَاوِلَةٍ بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْوَرَاثَةِ كَانَتْ مُعْتَمَةً وَكَبِيرَتًا أَحْمَرَ وَهَذَا الشَّخْصُ دَاخِلٌ فِي زُمْرَةِ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَمِنْ حُمَلَةِ السَّابِقِينَ وَصَاحِبِ هَذِهِ النَّسَبَةِ الْعَلِيَّةِ مُنْتَازٍ بِدَوْلَةِ مَرْكَزِ الْمَطْلُوبِ وَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِ الْمَرْكَزِ أَيْضًا مَرَاتِبٌ وَلَكِنَّهُ مُشْرَفٌ بِدَوْلَةِ السَّبْقَةِ وَمَا أَكْشِفَ مِنْ هَذَا الْمَعْمَى زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ وَمَا أَشْرَحَ بِغَيْرِ هَذِهِ الرُّمُورِ فَإِذَا ظَهَرَتْ هَذِهِ النَّسَبَةُ الْعَلِيَّةُ بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ نُزُولُ النَّسَبِ السَّابِقَةِ كُلُّهَا لَا يَبْقَى مِنْهَا اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ سِوَاءِ كَانَتْ نِسَبَةُ الْقَلْبِ أَوْ غَيْرَهَا "إِذَا جَاءَ نَهْرُ اللَّهِ يَبْطُلُ نَهْرُ عَيْسَى" عَلَامَةٌ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَأَصْحَابُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي وَقَعَ مُحَاذِيًا بِوُضُوعِ الْمَطْلُوبِ وَالَّذِي هُوَ مِنْ هَذَا الصِّرَاطِ عَلَى يَمِينٍ وَشِمَالٍ فَوْضُولُهُ إِلَى ظِلِّ مِنَ الظَّلَالِ وَإِنْ كَانَتْ الْمَرَاتِبُ فِي الظَّلَالِ أَيْضًا مُتَفَاوِتَةً وَلَكِنْ كُلُّهَا مُتَسِمَةٌ بِسِمَةِ الظُّلْمَةِ .

(شِعْرٌ) وَمَا قَلَّ هَجْرَانُ الْحَبِيبِ وَإِنْ عَدَا *** قَلِيلًا وَنِصْفُ الشَّعْرِ فِي الْعَيْنِ ضَائِرٌ

(١) صحيح : مسلم : ك : الذكر والدعاء : ب : في التعداد من سوء القضاء ، ودرك الشقاء وغيره . ح ٢٧٠٨ . سنن الترمذي : أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ب : ما جاء في ما يقول إذا نزل منزلاً . ح ٣٤٩٩ . وقال : حديث : حسن غريب صحيح . أحمد في المسند : أحاديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . الطبراني في المعجم الكبير ٢٣٨/٢٤

وَمَنْ فَارَقَ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ مِقْدَارَ خَرْدَلَةٍ فَكَلَّمَا بِمَشْيِي وَيَسِيرُ يَتَأَى عَنْهُ وَيَتَبَاعَدُ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الْمَطْلُوبِ. (شِعْر)

لَنْ تَبْلُغَ الْكَعْبَةَ الْعُلْيَاءَ يَا بَدْوِي *** إِنَّ الطَّرِيقَ الَّذِي تَمْشِي إِلَى الْخَتَنِ
بَيْنَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ^(١)

الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالسَّبْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ جَامِعِ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدِ سَعِيدِ سَلَمَةَ اللَّهِ تَعَالَى

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ الْكَلِمَةُ الْأُولَى مُتَضَمِّنَةٌ لِأَثْبَاتِ مَرْتَبَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ . ظُهُورُ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ فِي الصُّورَةِ الْمِثَالِيَّةِ بِصُورَةِ النُّقْطَةِ يُشَاهَدُ أَقْرَبَ مِنْ ظُهُورِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ بِصُورَةِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ مَحَالٌ لِلنُّقْطَةِ وَلَا لِلدَّائِرَةِ وَلَا لِلطُّولِ وَلَا لِلْعَرْضِ وَلَا لِلْعُمُقِ فَلَا حَرَمَ تُرَى الْكَلِمَةُ الْمُتَبَتُّةُ فِي الصُّورَةِ الْكَشْفِيَّةِ كَالنُّقْطَةِ وَكَلِمَةُ مُحَمَّدٍ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا كَانَتْ مُنْبَتَّةً عَنْ دَعْوَةِ الْخَلْقِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْأَجْسَامِ وَالْحَوَاطِرِ وَاللُّطُولِ وَالنَّبْطِ فِيهَا قَدَمٌ رَاسِخٌ فَلَا حَرَمَ تَظْهَرُ صُورَةُ هَذَا الْمَقَامِ الْمِثَالِيَّةِ فِي النَّظَرِ الْكَشْفِيِّ طَوِيلَةً عَرِيضَةً وَفِي هَذَا الْمَقَامِ يَحْدُ السَّالِكُ الْكَلِمَةَ الثَّانِيَةَ بِوَاسِطَةِ بَقِيَّةِ السُّكْرِ فِيهِ كَالْبَحْرِ وَيَتَخَيَّلُ الْكَلِمَةَ الْأُولَى كَالنُّقْطَةِ فِي حَتَبِ ذَلِكَ الْبَحْرِ وَمِنْ هَهُنَا حَكَمَ هَذَا الْفَقِيرُ بِوَاسِطَةِ بَقِيَّةِ السُّكْرِ فِيهِ وَكَتَبَ أَنَّ الْكَلِمَةَ الثَّانِيَةَ بَحْرٌ وَالْكَلِمَةَ الْأُولَى كَالنُّقْطَةِ فِي حَتَبِهِ. وَقَالَ صَاحِبُ الْفَتْوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ أَيْضًا فِي هَذَا الْمَقَامِ: إِنَّ الْجَمْعَ الْمُحَمَّدِيَّ أَجْمَعُ مِنَ الْجَمْعِ الْإِلَهِيِّ اللَّامْتُنَاهِيَّ فَإِذَا بَدَتْ وَسُعَةُ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ اللَّاكِيفِيَّةِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَظَهَرَتْ إِحَاطَةُ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ اللَّاكِيفِيَّةِ أَيْضًا وَصَارَ حُكْمُ الْعَالَمِ بِاتِّمَامِ بَهَذَا الطُّولِ وَالْعَرْضِ حُكْمَ الْحُزْرِ الَّذِي لَا يَتَحَزَّى بِالنِّسْبَةِ إِلَى بَحْرٍ لَا نِهَآيَةَ لَهُ يَحْدُ السَّالِكُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الشَّيْءَ الَّذِي وَجَدَهُ أَوَّلًا نُقْطَةً بَحْرًا لَا نِهَآيَةَ لَهُ وَيَرَى الْبَحْرَ الْمُحِيطَ أَصْغَرَ مِنَ الْحُزْرِ الَّذِي لَا يَتَحَزَّى (وَلَا يَظُنُّ) أَحَدٌ هُنَا أَنَّ الْوِلَايَةَ أَفْضَلُ مِنَ التُّبُوءِ لِكُونَ الْوِلَايَةِ مُنَاسِبَةً لِلْكَلِمَةِ الْأُولَى وَالتُّبُوءِ مُلَآئِمَةً لِلْكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ لِأَنَّا نَقُولُ إِنَّ التُّبُوءَ عِبَارَةٌ عَنْ مَحْضُولِ كِلْتَا الْكَلِمَتَيْنِ الْمُقَدَّسَتَيْنِ عُرُوجِ التُّبُوءِ يَتَعَلَّقُ بِالْكَلِمَةِ الْأُولَى وَتُرُوتُهَا بِالْكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ فَيَكُونُ مَجْمُوعُ الْكَلِمَتَيْنِ حَاصِلَ مَقَامِ التُّبُوءِ لَا إِنْ الْكَلِمَةَ الثَّانِيَةَ فَقَطْ حَاصِلُ التُّبُوءِ كَمَا ظَنَّ الْبَعْضُ وَزَعَمَ أَنَّ الْكَلِمَةَ الْأُولَى مَخْصُوصَةٌ بِالْوِلَايَةِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ كِلْتَا الْكَلِمَتَيْنِ حَاصِلُ مَقَامِ الْوِلَايَةِ بِاعْتِبَارِ الْعُرُوجِ وَالتُّرُوتِ وَحَاصِلُ مَقَامِ التُّبُوءِ أَيْضًا كَذَلِكَ بِاعْتِبَارِ الْعُرُوجِ

والتزول. غاية ما في الباب أن مقام الولاية ظل مقام النبوة وكمالات الولاية ظلال لكمالات النبوة وكل ما يُقال في مقام السكر معذور ومغفوع عنه وهذا القمير أيضا شريك لهم في السكريات ولهذا كتب في بعض مكاتيبه أن الكلمة الأولى مناسبة لمقام الولاية والكلمة الثانية مناسبة لمقام النبوة والسكر أيضا نعمة عظمت إن تيسر الخروج منه إلى الصحو ومن كفر الطريقة إلى إسلام الحقيقة {ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا} ^(١) بحرمة حبيبك عليه وعلى آله الصلاة والسلام ويرحم الله عبدا قال آمينا .

المكتوب الثاني والسبعون إلى المخدوم زادة الخواجه محمد معصوم في بيان أن معاملة بيت الله المقدس المطهر فوق التجليات والظهورات وفوق الظهور العرشي وفي بيان اللحاق والوصول إلى حقيقة الكعبة وشوق الصورة إلى زيارة صورة الكعبة المعظمة .

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. الظهور العرشي وإن كان فوق جميع الظهورات ولكن المعاملة المربوطة ببيت الله المقدس المطهر فوق الظهورات والتجليات حتى إن ذكر اسم الظهور والتجلي عار في ذلك المحل. والتجليات والظهورات حكمها حكم محيط الدائرة. وهذه المعاملة في حكم مركز تلك الدائرة ولا شك أن محيط الدائرة مع وجود وسعته ظل مركز الدائرة. فإن نقطة المركز هي التي وسعت ظلها وظهرت في صفة مائة نقطة وصارت محيط الدائرة. والتعبير بالنقطة فيما نحن فيه من قبيل التعبير عن الشيء بأقرب الأشياء إليه وإلا فالنقطة أيضا هناك كالدائرة منقودة لا محال هناك للظاهر ولا للمظهر ولا مساع للاصل ولا للظل فإن الأصل أيضا باق في الطريق من الوصول إلى قصر تلك الدولة كالظل .

(كالشعر) وما أهديك من طيري علامه *** وأضحى مثل عتقاء وهامة

وللعتقاء بين الناس اسم *** وليست لاسم طيري استدامة

وكعبة أنبياء بني إسرائيل عليهم الصلاة والسلام التي هي صخرة بيت المقدس يكون رجوع كمالاتها وظهوراتها في الأخير إلى كمالات هذه الكعبة المعظمة وتكون تلك الكمالات ملحقه بهديه الكمالات فإنه لا بُد للاطراف من اللحوق بالمركز وما تم يتصل الطرف بالمركز الذي هو الطريق المستقيم لا يجد سبيلا إلى المطلب واشوقاه إلى لقاء الكعبة المعظمة قال الله تبارك وتعالى {إن أول

بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَيْكَةِ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا
 وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ^(١) وَإِنْ تَيْسَّرَ
 لِلْحَاقِّ بِحَقِيقَةِ الْكَعْبَةِ بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَحَصَلَ بَعْدَ الْحَاقِّ بِهَا تَرْقِيَاتٌ بِلَا نِهَابَةٍ وَلَكِنَّ شَوْقَ مُلَاقَاةِ
 الصُّورَةِ إِلَى الصُّورَةِ مَوْجُودٌ وَقَدْ صَارَ الْحَجُّ فَرَضًا وَتَحَقَّقَ مِنَ الطَّرِيقِ أَيْضًا بَغْلَبَةُ السَّلَامَةِ وَالشَّوْقُ أَزِيدَ
 وَأَكْمَلَ أَيْضًا مِنْ فَرَضِيَّةِ الْحَجِّ وَمَعَ ذَلِكَ تَسْوِيفٌ فِي تَسْوِيفِ لَا تُسَاعِدُ الْإِسْتِخَارَةَ عَلَى السَّفَرِ كُلِّ مَا كُنْتَ
 مُتَوَجِّهًا بِحُسْنِ التَّوَجُّهِ لَا يَتَكَشَّفُ الْمَسِيرُ فِي الطَّرِيقِ وَلَا يَظْهَرُ الْوُصُولُ إِلَى الْكَعْبَةِ فِي النَّظَرِ وَمَاذَا نَصَّحُ
 وَكُلُّ هَذِهِ الْأَعْدَارِ لَا تُجِدِي فِي تَأْخِيرِ أَذَاءِ الْفَرَضِ يَتَّبِعِي أَنْ نُخْرِجَ مِنَ الْبَيْتِ بِقَصْدٍ أَذَاءَ فَرَضِ الْحَجِّ
 بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَيِّ خَالٍ كَانَ وَأَنْ تَسِيرَ لِقَطْعِ الْمَرَاجِلِ فَإِنْ تَيْسَّرَ الْوُصُولُ فَنِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَإِنْ بَقِينَا فِي
 الطَّرِيقِ فَالرَّجَاءُ نَقْدُ الْوَقْتِ {رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}^(٢) وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
 عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

الْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ مَجْدِ الدِّينِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدًا
 مَعْصُومًا سَلَّمَ اللَّهُ فِي بَيَانِ ظَاهِرِ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ وَبَاطِنِهِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمْ) أَنَّ الْإِنْسَانَ عِبَارَةٌ عَنِ مَجْمُوعِ عَالَمِ الْأَمْرِ وَعَالَمِ
 الْخَلْقِ عَالَمِ الْخَلْقِ هُوَ صُورَةُ الْإِنْسَانِ وَظَاهِرُهُ وَعَالَمِ الْأَمْرِ هُوَ حَقِيقَةُ الْإِنْسَانِ وَبَاطِنُهُ وَإِنَّمَا قَالُوا لِلْأَعْيَانِ
 الثَّابِتَةِ حَقَائِقَ الْمُمْكِنَاتِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْمُمْكِنَاتِ ظِلَالٌ تِلْكَ الْأَعْيَانِ وَتِلْكَ الْأَعْيَانِ أَصُولُهَا فَإِنَّ حَقِيقَةَ
 الْمُمْكِنَاتِ وَمَاهِيَّتُهَا هِيَ نَفْسُ ظِلَالٍ تِلْكَ الْأَعْيَانِ لِأَنَّ الْمُمْكِنَاتِ صَارَتْ مُمْكِنَاتِ تِلْكَ الظَّلَالِ وَحَصَلَ
 لَهَا بِهَا وَجُودٌ ظَلَمِيٌّ بِخِلَافِ الْأَعْيَانِ الَّتِي يُثْبِتُونَ فِيهَا تَعَيِّنَاتٍ وَجُوبِيَّةَ وَيَرَوْنَهَا فَوْقَ مَرَاتِبِ الْإِمْكَانِ فَإِنَّ تَعَيَّنَ
 الْوَحْدَةَ وَتَعَيَّنَ الْوَاحِدِيَّةَ اللَّذِينَ هُمَا فِي مَرْتَبَةِ الْأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ قَالُوا إِنْ كَلَّا مِنْهُمَا تَعَيَّنَ وَجُوبِيٌّ وَاعْتَقَدُوا
 التَّعَيِّنَاتِ الثَّلَاثَةَ الْبَاقِيَةَ أَعْنِي التَّعَيَّنَ الرُّوحِيَّ وَالتَّعَيَّنَ الْمِثَالِيَّ وَالتَّعَيَّنَ الْجَسْمِيَّ تَعَيِّنَاتِ إِمْكَانِيَّةٍ فَالْقَوْلُ بِكَوْنِ
 التَّعَيَّنِ الْوَجُوبِيَّ حَقِيقَةً لِلتَّعَيَّنِ الْإِمْكَانِيَّ عَلَى سَبِيلِ التَّحْوِزِ لِأَنَّ الْحَقِيقَةَ الْإِمْكَانِيَّةَ إِنَّمَا تَكُونُ مِنْ عَالَمِ
 الْإِمْكَانِ لَا مِنْ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ وَكَأَنَّ أَصْلَ الشَّيْءِ هُوَ حَقِيقَةُ الشَّيْءِ فَمَا قَالُوا مِنْ أَنَّ الصُّوفِيَّ كَاتِبٌ بَائِنٌ
 يَعْنِي : بِظَاهِرِهِ مَعَ الْخَلْقِ وَبِباطِنِهِ مُفَارِقٌ عَنْهُمْ وَكَاتِبٌ مَعَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَأَرَادُوا بِظَاهِرِهِ عَالَمَهُ الْخَلْقِيَّ
 وَبِباطِنِهِ عَالَمَهُ الْأَمْرِيَّ. وَقَالُوا فِي حَقِّ هَذَا الْمَقَامِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ الْحُصْنِ بَيْنَ التَّوْحُّهَيْنِ : إِنَّهُ عَالٍ جِدًّا
 وَاعْتَقَدُوهُ مَقَامَ التَّكْمِيلِ وَالْإِرْشَادِ وَظَنُّوهُ مَرْتَبَةَ الدَّعْوَةِ وَلِهَذَا الْفَقِيرِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ مَعْرِفَةٌ خَاصَّةٌ وَهِيَ أَنَّهُ

(١) آل عمران ٩٦:

(٢) التحريم : ٨

يَكُونُ شَخْصٌ مِنْ أَحْصَ الْخَوَاصِّ وَيَكُونُ مَحْمُوعٌ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ صُورَةٌ وَظَاهِرًا وَتَكُونُ حَقِيقَتُهُ وَبَاطِنُهُ الْإِسْمَ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ تَعْيِينِهِ مَعَ أَسْمَاءِ وَشُثُونَاتٍ آخَرَ هِيَ كَالْأَصْلِ لِذَلِكَ الْإِسْمِ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ الْمُحَرَّدَةِ عَنِ الشُّثُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَهَذَا الْعَارِفُ التَّامُّ الْمَعْرِفَةَ إِذَا تَيَسَّرَ لَهُ الْوُصُولُ إِلَى الْإِسْمِ الَّذِي هُوَ قِيَوْمُهُ بَعْدَ طَيِّبِ حَمِيعِ الْمَرَاتِبِ الْإِمْكَانِيَّةِ وَصَارَ قَوْلُهُ "أَنَا" مُتَقَلِّعًا عَنِ الْمَرَاتِبِ الْإِمْكَانِيَّةِ وَمُنْطَبِقًا عَلَى ذَلِكَ الْإِسْمِ وَانْطَبَقَ عَلَى مَرَاتِبَ فَوْقَ ذَلِكَ الْإِسْمِ الَّتِي هِيَ كَالْأَصُولِ لِذَلِكَ الْإِسْمِ أَنَا فَاتَا بِالْتَرْتِيبِ عَلَى سَبِيلِ الْعُرُوجِ وَبَلَغَ بِهَذَا النَّسْطِ مَرْتَبَةَ الْأَحَدِيَّةِ الْمُحَرَّدَةِ تَصِيرُ تِلْكَ الْمَرَاتِبُ الَّتِي انْطَبَقَ عَلَيْهَا قَوْلُهُ أَنَا كُلَّهَا حَقِيقَتُهُ وَيَكُونُ عَالَمُهُ الْأَمْرِيُّ كَعَالَمِهِ الْخَلْقِيُّ. وَصُورَةٌ تِلْكَ الْحَقِيقَةُ وَتِلْكَ الصُّورَةُ مِثْلُ الْكِسْوَةِ لِتِلْكَ الْحَقِيقَةِ وَهِيَ كَالشَّخْصِ الْأَبْسِ لِتِلْكَ الْكِسْوَةِ وَحَيْثُ كَانَ إِطْلَاقُ أَنَا فِي الْآخِرِينَ مَقْصُورًا عَلَى عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ لَا حَرَمَ تَكُونُ صُورَتُهُمْ وَحَقِيقَتُهُمْ عَيْنَ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ وَالْأَسْمَاءِ الَّتِي هِيَ مَبَادِي تَعْيِينَاتِهِمْ لَيْسَتْ غَيْرَ أَنْ تَكُونَ قِيَوْمَاتٍ لَهُمْ (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الْعَارِفَ وَإِنْ حَصَلَ كَمَالُ الْمَعْرِفَةِ مِنْ جُمْلَةِ الْمُمْكِنَاتِ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْإِمْكَانِ وَلَا يَتَّصِفُ بِالْوُجُوبِ فَالْإِسْمَ الَّذِي هُوَ قِيَوْمُهُ وَمِنْ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ كَيْفَ يَكُونُ حَقِيقَتُهُ وَجُزْءُهُ؟ (أَجِيبُ) أَنَّ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ بِإِعْتِبَارِ الشُّهُودِ لَا بِإِعْتِبَارِ الْوُجُودِ حَتَّى يَلْزَمَ الْمَحْذُورُ كَمَا قَالُوا: الْبَقَاءُ بِاللَّهِ وَهَذَا الشُّهُودُ لَيْسَ مُحَرَّدًا تَحْتِجِلُ بَلْ تَنْفَرَعُ عَلَيْهِ لَمَرَاتٍ وَتَنْتَاجِحُ.

(شيعر)

خَلِيلِي مَا هَذَا بِهِزَلٍ وَإِنَّهُ *** حَدِيثٌ عَجِيبٌ مِنْ بَدِيعِ الْغَرَائِبِ

فَتَحَقَّقْ أَنْ مَا هُوَ مَحْمُوعٌ الصُّورَةَ وَالْحَقِيقَةَ لِلْآخِرِينَ صُورَةٌ هَذَا الْعَارِفِ الَّتِي هِيَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْحَقِيقَةِ كَالثُّوبِ الْعَدِيمِ نَظِيرُهُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى شَخْصٍ لَا بَسَ إِيَّاهُ فَمَادَا يُذْرِكُ الْآخَرُونَ مِنْ حَقِيقَتِهِ وَمَادَا يَفْهَمُونَ وَمَادَا يَتَّصُورُونَ غَيْرَ كَوْنِهِ مُمَائِلًا لَهُمْ فِي صُورِهِمْ وَحَقَائِقِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِ مِثْلَ هَذَا الْعَارِفِ مُسْتَلْزِمَةٌ لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ إِذَا رَأَوْا ذُكِرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَتُهُمْ. إِلَهِي مَا هَذَا الَّذِي جَعَلْتَ أَوْلِيَاءَكَ بِحَيْثُ مَنْ عَرَفَهُمْ وَجَدَكَ وَمَنْ لَمْ يَجِدَكَ لَمْ يَعْرِفَهُمْ. وَمَا كَتَبَهُ الْفَقِيرُ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ وَرَسَائِلِهِ مِنْ أَنَّ الْعَارِفَ التَّامُّ الْمَعْرِفَةَ يَكُونُ بَعْدَ رُجُوعِهِ لِلدَّعْوَةِ مُتَوَجِّهًا بِكَلْبَتِهِ إِلَى الْعَالَمِ لِأَنَّ ظَاهِرَهُ مَعَ الْخَلْقِ وَبَاطِنُهُ مَعَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَالْمُرَادُ مِنْ تِلْكَ الْكَلْبَةِ عَالَمَاهُ الْخَلْقِيُّ وَالْأَمْرِيُّ كَمَا هُوَ مُتَعَارِفُ الْقَوْمِ يَعْنِي: أَنَّهُ يَكُونُ مُتَوَجِّهًا لِلدَّعْوَةِ بِعَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْأَمْرِ كِلَيْهِمَا. وَأَمَّا تِلْكَ الْحَقِيقَةُ وَالْبَاطِنُ اللَّذَانِ كَتَبْتُهُمَا هَذَا الْفَقِيرُ فِيمَا سَبَقَ مُرَادًا بِهِمَا الْإِسْمَ الْقِيَوْمُ وَمَا قَوْفُهُ فَلَا مَعْنَى لِتَوَجُّهِهِ إِلَى الْحَقِّ حَلٍّ وَعَلَا فَإِنَّهُمَا مِنْ عَالَمِ الْوُجُوبِ كَمَا مَرَّ فَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ تَوَجُّهُ الْعَارِفِ الْكَامِلِ إِلَى جَانِبِ الْخَلْقِ بِالثَّمَامِ وَالَّذِي لَهُ رَجْعَةٌ إِلَى الْخَلْقِ وَوَجْهَةٌ آخَرَ إِلَى الْحَقِّ حَلٍّ وَعَلَا فَهُوَ فِي تَوَسُّطِ السَّبْرِ وَلَكِنَّهُ أَعْلَى مِنَ الشَّخْصِ الَّذِي تَوَجُّهُهُ إِلَى الْحَقِّ حَلٍّ وَعَلَا بِالثَّمَامِ فَإِنَّ هَذَا الشَّخْصَ نَاقِصٌ فِي أَدَاءِ حُقُوقِ الْعِبَادِ وَذَلِكَ يُكْمِلُ أَدَاءَ كُلِّ مَنْ حَقَّ الْخَالِقِ وَحَقَّ الْمَخْلُوقِ مَهْمَا أُمِكِنَ وَيَدْعُو الْخَلْقَ إِلَى جَانِبِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَيَكُونُ أَكْمَلَ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ التَّوَجُّهُ إِلَى الْحَقِّ حَلٍّ

سُلْطَانُهُ يَسْتَدْعِي بَعْدًا وَالْبَعْدُ فِي حَقِّ هَذَا الْعَارِفِ صَارَ نَصِيبَ الْآخِرِينَ الَّذِينَ يَحْتَاجُونَ إِلَى التَّوَجُّهِ هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا يَكُونُ مُتَوَجِّهًا إِلَى نَفْسِهِ فَكَيْفَ إِلَى شَيْءٍ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّهُ لَا يَتَصَوَّرُ تَوَجُّهَهُ إِلَيْهِ وَعَدَمُ التَّوَجُّهِ هَذَا مِنْ خِصَائِصِ كِمَالَاتِ هَذَا الْعَارِفِ يَكَادُ الْقَاصِرُونَ يَظُنُّونَهُ نَقْصًا وَيَزْعُمُونَ التَّوَجُّهَ كِمَالًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى عَدَمِ التَّوَجُّهِ رَزَقَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِنْصَافَ حَتَّى لَا يَحْكُمُوا بِجَهْلِهِمُ الْمُرْكَبِ وَلَا يَزْعُمُوا الْحُسْنَ عَيْبًا.

الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ هَاشِمٍ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى {فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ} (١) الْآيَةَ وَبَيَانَ قَوْلِهِ تَعَالَى {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ} (٢) الْآيَةَ وَبَيَانَ خِلَافَةَ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ وَأَنَّ مُعَامَلَتَهُ تَبْلُغُ مَبْلَغًا يُجْعَلُ قِيَوْمًا لِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَعَبَّرَ عَنِ الْمُقْتَصِدِ بِالتَّدِيمِ وَالْخَلِيلِ وَعَنِ السَّابِقِ بِالْمُحِبِّ وَالْمَحْبُوبِ وَرَأْسُ حَلْفَتِهِمْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَعَاظَمَ {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ} (٣) الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} (٤) الْآيَةَ. الْمُرَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَتَحَنُّنًا لِنُؤُوهُمَا بِمَا ظَهَرَ لَنَا {رَبَّنَا لَا تُؤَاجِدْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} (٥) يَتَّبِعِي أَنْ يُعَلِّمَ " أَنْ اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ " وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الصُّورَةِ وَمُتَعَالٍ فِيمَكُنْ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى " خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ سُبْحَانَهُ " أَنَّهُ لَوْ فُرِضَ لِمَرْتَبَةِ التَّنْزِيهِ صُورَةٌ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ لَكَانَتْ بِلَيْكِ الصُّورَةُ حَامِعَةً وَالْإِنْسَانُ الْحَامِيعُ صَارَ مَوْجُودًا عَلَى بِلَيْكِ الصُّورَةِ وَكَانَتْ لِصُورَةٍ أُخْرَى قَابِلِيَّةٌ لِأَنَّ تَكُونَ تَمَثَالًا لِئِنَّكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَبِرَأَةِ لَهَا. وَمِنْ هَهُنَا صَارَ الْإِنْسَانُ مُسْتَحِقًّا لِخِلَافَتِهِ تَعَالَى فَإِنَّ الشَّيْءَ مَا لَمْ يُخْلَقْ عَلَى صُورَةِ شَيْءٍ لَا يَكُونُ مُسْتَحِقًّا لِخِلَافَةِ ذَلِكَ الشَّيْءِ فَإِنَّ خِلَافَةَ الشَّيْءِ خَلْفُ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَنَائِبُ مَنَابِهِ. وَلَمَّا صَارَ الْإِنْسَانُ خَلِيفَةَ الرَّحْمَنِ تَعَيَّنَ بِالضَّرُورَةِ لِتَحْمُلِ ثِقَلِ الْأَمَانَةِ لَا يَحْمِلُ عَطَايَا الْمَلِكِ إِلَّا مَطَابَاهُ مِنْ أَيْنَ يَنَالُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُونَ وَالْجِبَالُ الْحَامِيعِيَّةَ حَتَّى تُخْلَقُوا عَلَى صُورَتِهِ تَعَالَى وَتَكُونُوا مُسْتَحِقِّينَ لِخِلَافَتِهِ وَتَتَحَمَّلُوا ثِقَلِ أَمَانَتِهِ سُبْحَانَهُ وَقَدْ يُحْسُنُ أَنَّهُ لَوْ أُحِيلَتْ ثِقَلَةُ هَذِهِ الْأَمَانَةِ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَصِيرْنَ قِطْعًا قِطْعًا وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُنَّ أَثَرٌ أَصْلًا. وَبِلَيْكِ الْأَمَانَةُ بَزَعِمِ هَذَا الْحَقِيرِ قِيَوْمِيَّةً حَمِيعِ الْأَشْيَاءِ عَلَى سَبِيلِ النَّيَابَةِ الَّتِي هِيَ

(١) فاطر : ٣٢

(٢) الأحزاب : ٧٢

(٣) فاطر : ٣٢

(٤) الأحزاب : ٧٢

(٥) البقرة : ٢٨٦

مَخْصُوصَةٌ بِكَمَالِ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ يَعْنِي: أَنَّ مُعَامَلَةَ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ تَبْلُغُ مَبْلَغًا يُحْتَمَلُ قِيَوْمًا لِحَمِيعِ الْأَشْيَاءِ بِحُكْمِ الْخِلَافَةِ. وَتَحْصُلُ إِفَاضَةُ الْوُجُودِ وَبَقَاءُ سَائِرِ الْكَمَالَاتِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ لِلْكَلِّ بِتَوَسُّطِهِ فَإِنْ كَانَ مَلَكٌ فِيهِ مُتَوَسِّلٌ وَإِنْ كَانَ إِنْسٌ أَوْ جِنٌّ فِيهِ مُتَشَبِّهٌ وَفِي الْحَقِيقَةِ تَوَجُّهُ حَمِيعِ الْأَشْيَاءِ إِلَى حَانِيهِ. وَالْكَلُّ مَا نَبِلَ إِلَيْهِ عَرَفُوا هَذَا الْمَعْنَى أَوْلًا إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا كَثِيرَ الظُّلْمِ عَلَى نَفْسِهِ بِحَيْثُ لَا يَقْنَى مِنْ وُجُودِهِ وَلَا مِنْ تَوَابِعِ وَجُودِهِ أَثَرٌ وَلَا حُكْمٌ وَمَا لَمْ يَظْلِمِ نَفْسَهُ بِمِثْلِ هَذَا لَا يَكُونُ مُسْتَحَقًّا لِتَحْمَلِ ثِقَلِ الْأَمَانَةِ جَهُولًا كَثِيرَ الْجَهْلِ بِحَيْثُ لَا يَكُونُ لَهُ عِلْمٌ وَلَا إِدْرَاكٌ بِالْمَطْلُوبِ بَلْ عَجَزَ عَنِ الْإِدْرَاكِ وَجَهَلَ عَنِ الْعِلْمِ بِالْمَقْصُودِ وَهَذَا الْعَجْزُ وَالْجَهْلُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ كَمَالُ الْمَعْرِفَةِ لِأَنَّ أَحْهَالَهُمْ أَعْرَفَهُمْ نَمَّةً وَلَا شَكَّ أَنَّ أَعْرَفَهُمْ أَلْبِقُ بِحَمْلِ الْأَمَانَةِ وَهَذَانِ الْوَصْفَانِ كَأَنَّهُمَا عَلْتَانِ لِحَمْلِ ثِقَلِ الْأَمَانَةِ وَهَذَا الْعَارِفُ الَّذِي تَشَرَّفَ بِمَنْصِبِ قِيَوْمِيَّةِ الْأَشْيَاءِ حُكْمُهُ حُكْمُ الْوَزِيرِ حَيْثُ فُوضَتْ كِفَايَةُ مُهِمَّاتِ الْمَخْلُوقَاتِ إِلَيْهِ وَالْإِعَامَاتُ وَإِنْ كَانَتْ فِي الْحَقِيقَةِ مِنَ السُّلْطَانِ وَلَكِنَّ وُصُولَهَا إِلَى أَرْبَابِهَا مَرْبُوطٌ بِتَوَسُّطِ الْوَزِيرِ وَرَبِيسُ أَهْلِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ أَبُو الْبَشْرِ آدَمُ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهَذَا الْمَنْصِبُ مَخْصُوصٌ بِالْأَنْبِيَاءِ أَوْلِي الْعِزْمِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّاتُ أَصَالَةً وَيُشَرَّفُ بِهِ بِتَبِيعَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَوَرَائِهِمْ كُلُّ مَنْ أُرِيدَ لَهُ ذَلِكَ (ع) لَا عَسَرَ فِي أَمْرٍ مَعَ الْكِرَامِ * وَالطَّائِفَةُ الْأُولَى مِنْ وَارِثِي الْكِتَابِ الَّذِينَ هُمْ الْمُصْطَفَوْنَ مِنْ عِبَادِهِ تَعَالَى هُمْ هَؤُلَاءِ الظَّالِمُونَ لِأَنْفُسِهِمُ الَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِمَنْصِبِ الْوِزَارَةِ وَالْقِيَوْمِيَّةِ. وَالطَّائِفَةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُصْطَفَيْنِ الَّذِينَ عَمَّرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ بِالْمُقْتَصِدِ مَنْ تَشَرَّفُوا بِدَوْلَةِ الْخُلَّةِ وَصَارُوا أَصْحَابَ سِرٍّ وَمَشُورَةٍ وَمُعَامَلَةِ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَنَةِ وَإِنْ كَانَتْ مَرْبُوطَةً بِالْوَزِيرِ وَلَكِنَّ الْخَلِيلَ نَدِيمٌ وَأَصَاحِبُ أُنْسٍ وَأَلْفَةٌ هَذَا لِأَجْلِ فَرَحِ نَفْسِهِ وَذَلِكَ لِأَجْلِ مُهِمَّاتِ الْآخَرِينَ. شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا وَرَأْسُ أَرْبَابِ هَذَا الْمَقَامِ الْعَالِي إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيُشَرَّفُ بِهِ كُلُّ مَنْ أُرِيدَ لَهُ ذَلِكَ وَفَوْقَ مَقَامِ الْخُلَّةِ مَقَامُ الْمَحَبَّةِ الَّذِي تُشَرَّفُ بِهِ الطَّائِفَةُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ هُمْ السَّابِقُونَ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَفَرَّقَ بَيْنَ الْأَصْحَابِ وَالتَّدِيمِ وَالْمُحِبِّ وَالْمَحْبُوبِ وَالْأَسْرَارِ وَالْمُعَامَلَاتِ الَّتِي تَمُرُّ وَتَمْضِي عَلَى الْمُحِبِّ وَالْمَحْبُوبِ لَا مَدْخَلَ فِيهَا لِلْأَحْبَابِ وَالتَّدِيمِ وَإِنْ كَانَ يُمَكِّنُ إِبْرَادُ أَسْرَارِ حَقِيقَةِ الْمَحَبَّةِ فِي الْبَيْنِ فِي وَقْتِ كَمَالِ الْأُنْسِ وَالْأَلْفَةِ مَعَ الْخَلِيلِ الْخَلِيلِ الْقَدِيرِ وَيُمْكِنُ أَنْ يَجْعَلَهُ مَحْرَمًا لِأَسْرَارِ الْمُحِبِّ وَالْمَحْبُوبِ. وَرَبِيسُ حَلْقَةِ الْمُحِبِّينِ كَلِيمُ اللَّهِ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَرَبِيسُ زُمْرَةِ الْمُحْبُوبِينَ خَائِمُ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَيُشَرَّفُ بِهِدَيْنِ الْمَقَامِينَ بِتَبِيعَةِ أَصْحَابِ هَاتَيْنِ الدَّوْلَتَيْنِ وَوَرَائِهِمْ كُلُّ مَنْ أُرِيدَ لَهُ ذَلِكَ. وَالْمَقَامَاتُ الَّتِي فَوْقَ مَقَامِ الْمَحَبَّةِ قَدْ ذُكِرَتْ فِي مَكْتُوبٍ مِنْ مَكْتُوباتِ الْجِلْدِ الثَّانِي لِلْفَقِيرِ. وَالصَّدَارَةُ فِيهَا أَيْضًا لِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُلُّهَا دَاخِلَةٌ فِي مَقَامِ السَّابِقِينَ الَّذِي هُوَ نَصِيبُ الْفِرْقَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ وَارِثِي الْكِتَابِ. {رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} (١) {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى} (٢)

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى الْمِرْزَا مُظْفَرٍ فِي بَيَانِ أَنَّ الْمِحْنَ وَالْبَلِيَّاتِ كَفَارَاتُ لِرِزَالَتِ الْأَحْبَابِ وَأَنَّهُ يَنْبَغِي طَلْبُ الْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ بِالتَّضَرُّعِ وَالْإِبْتِهَالِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَعَالَى

سَلَّمَكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِحَنَابِكُمْ إِنْ أَلَمَ وَالْمِحْنَ وَالْبَلِيَّاتِ فِي الْأَحْبَابِ كَفَارَاتُ لِرِزَالَتِهِمْ يَنْبَغِي طَلْبُ الْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ مِنْ حَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى بِالتَّضَرُّعِ وَالْإِبْتِهَالِ وَالْإِنْجَاءِ وَالْإِنْكِسَارِ إِلَى أَنْ يُفْهَمَ أَثَرُ الْإِحَابَةِ وَيُعْلَمَ تَسْكِينُ الْفِتَنِ وَإِنْ كَانَ الْأَحْبَابُ وَالتَّاصِحُونَ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَلَكِنْ صَاحِبُ الْمُعَامَلَةِ أَحَقُّ بِهِ فَإِنْ شَرِبَ الدَّوَاءَ وَالْإِحْتِمَاءَ شَعُلُ صَاحِبِ الْمَرَضِ. وَالْآخِرُونَ مِنَ الْإِخْوَانِ لَيْسُوا غَيْرَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْأَعْوَانِ فِي إِزَالَةِ الْمَرَضِ. وَحَقِيقَةُ الْمُعَامَلَةِ هِيَ أَنْ كُلُّ مَا يُصِيبُ مِنَ الْمَحْبُوبِ الْحَقِيقِيِّ يَنْبَغِي أَنْ يَقْبَلَهُ بِبِشَاشَةِ الْوَجْهِ وَالشِّيرَاحِ الصَّدْرِ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَلَذَّذَ بِهِ وَحُصُولُ الْعَارِ الَّذِي هُوَ مُرَادُ الْمَحْبُوبِ أَفْضَلُ عِنْدَ الْمُجِيبِ مِنْ زَوَالِهِ الَّذِي هُوَ مُرَادُ نَفْسِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْمَعْنَى حَاصِلًا فِي الْمُجِيبِ فَهُوَ نَاقِصٌ فِي الْمَحَبَّةِ بَلْ كَاذِبٌ فِيهَا. (شِعْرٌ)

وَأَتْرُكُ مَا أَهْوَى لِمَا قَدْ هَوَيْتَهُ *** وَأَرْضَى بِمَا يَرْضَى وَإِنْ هَلَكَتْ نَفْسِي

وَلَمَّا رَجَعَ حَنَابُ مَرَجِعِ الشَّرِيعَةِ مِنَ الْخِدْمَةِ بَيْنَ أَحْوَالِ السَّفَرِ وَضَيْقِ أَحْوَالِ الْمُسَافِرِينَ فَقَرَأْنَا الْفَاتِحَةَ لِسَلَامَتِهِمْ وَعَافِيَتِهِمْ {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرَامًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَلَمْ تَكُنْ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} (١) {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (٢)

الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى مَوْلَانَا فَرَخِ حُسَيْنٍ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ الْعَرْشِ الَّذِي هُوَ بَرَزَخٌ بَيْنَ عَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْأَمْرِ وَكُلُّهُ وَصَفٌ مِنْ كِلَيْهِمَا وَلَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَبَيَانِ الْكُرْسِيِّ وَوُسْعِيهِ

(١) طه : ٤٧

(٢) البقرة : ٢٨٦

(٣) الصافات : ١٨٠ : ١٨١ : ١٨٢

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَم) أَنَّ الْعَرْشَ الْمَجِيدَ مِنْ عَجَائِبِ مَصْنُوعَاتِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَبَرَزُوحُ بَيْنَ عَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْأَمْرِ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ وَفِيهِ وَصَفٌ مِنْ هَذَا وَوَصَفٌ مِنْ ذَلِكَ . وَعَالَمُ الْخَلْقِ الَّذِي خَلَقَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَالْأَرْضُ وَالسَّمَوَاتُ وَالْجِبَالُ الَّتِي وَقَعَ ذِكْرُهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ } الْآيَةَ . إِيحَادُ الْعَرْشِ مُقَدَّمٌ عَلَى خَلْقِ هَذِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى { هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ } ^(١) { وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ } ^(٢) بَلْ يُفْهَمُ تَقَدُّمُ خَلْقِهِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَيْضًا . فَالْعَرْشُ الْمَجِيدُ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْأَرْضِ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ السَّمَوَاتِ أَيْضًا فَإِنَّ لَهُ حَظًّا وَاهِرًا مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ أَيْضًا لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا لَهُؤَلَاءَ . غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنْ مُنَاسَبَتَهُ لِلسَّمَوَاتِ أَزِيدُ مِنْهَا لِلْأَرْضِ فَلَا حَرَمَ عُدَّ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْأَرْضِ لَيْسَ مِنَ السَّمَوَاتِ فِي الْحَقِيقَةِ فَلَا حَرَمَ تَكُونُ آثَارُ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَأَحْكَامُهُمَا مُعَايِرَةً لِآثَارِ الْعَرْشِ وَأَحْكَامِهَا بَقِيَّتْ مُعَامَلَةَ الْكُرْسِيِّ وَالَّذِي يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى { وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ } ^(٣) أَنَّ الْكُرْسِيَّ أَيْضًا مُعَايِرٌ لِلسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَوْسَعُ مِنْهُمَا وَلَا شَكَّ أَنَّ الْكُرْسِيَّ لَيْسَ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ فَإِنَّهُ قِيلَ إِنَّهُ تَحْتَ الْعَرْشِ . وَمُعَامَلَةُ عَالَمِ الْأَمْرِ فَوْقَ الْعَرْشِ إِذَا كَانَ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ يَكُونُ خَلْفَهُ مُعَايِرًا لِخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَيَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ خَلْفَهُ فِي مَا وَرَاءَ الْأَيَّامِ السِّتَّةِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى مَحْذُورٌ أَصْلًا فَإِنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ تَمَامَ عَالَمِ الْخَلْقِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ السِّتَّةِ فَإِنَّ خَلْقَ الْمَاءِ كَانَ فِيمَا وَرَاءَ هَذِهِ الْأَيَّامِ السِّتَّةِ وَمُقَدَّمًا عَلَيْهَا كَمَا مَرَّ . وَلَمَّا لَمْ تَكُنْ مُعَامَلَةُ الْكُرْسِيِّ مَكشُوفَةً لَنَا كَمَا يَتَّبِعِي أَخَّرْنَا تَحْقِيقَهُ إِلَى وَقْتٍ آخَرَ رَاجِعًا مِنْ كَرَمِ الْحَقِّ حَلِّ وَعَلَا { رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } ^(٤) وَمِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ ارْتَفَعَ اعْتِبَارُضَانِ قَوِيَّانِ أَحَدُهُمَا إِنَّهُ إِذَا لَمْ تَكُنِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ مِنْ أَيْنَ كَانَ تَعْيِينُ الْأَيَّامِ السِّتَّةِ وَتَشْخِصُهَا وَكَيْفَ افْتَرَقَ يَوْمٌ الْآخِدِ مِنْ يَوْمِ الْإِتْيَانِ وَكَيْفَ امْتَنَارَ يَوْمٌ الثَّلَاثَاءِ مِنْ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ وَبِأَيِّ وَجْهِ صَارَ يَوْمُ الْخَمِيسِ مُتَمَيِّزًا مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ . وَلَمَّا عَلِمَ سَبْقَهُ خَلْقِ الْعَرْشِ عَلَى خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ صَارَ حُصُولُ الزَّمَانِ مُتَّصِرًا وَأَتَّصَحَ ثُبُوتُ الْأَيَّامِ وَالدَّفْعُ الْإِعْتِرَاضِ وَمِنْ أَيْنَ يَلْزَمُ كَوْنُ امْتِنَارِ الْأَيَّامِ مَخْصُوصًا بِطُلُوعِ الشَّمْسِ وَعُرُوبِهَا الْآ تَرَى أَنَّ الْحِجَّةَ لَيْسَ فِيهَا طُلُوعٌ وَلَا غُرُوبٌ وَامْتِنَارُ الْأَيَّامِ ثَابِتٌ كَمَا وَرَدَ فِي الْأَخْبَارِ وَالْإِعْتِرَاضُ الثَّانِي الَّذِي ائْتَدَفَعَ مَخْصُوصٌ بِعُلُومِ الْفَقِيرِ وَهُوَ أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "لَا يَسْعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَلَكِنْ يَسْعُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ" فَإِنَّهُ يُفْهَمُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الظُّهُورَ الْأَثْمَ مَخْصُوصٌ بِقَلْبِ الْمُؤْمِنِ وَإِنَّ هَذِهِ الدَّوْلَةَ غَيْرُ مَيْسِرَةٍ لِعَبْرِهِ . وَأُتَتْ قَدْ كَتَبَتْ فِي مَكْتُوبَاتِكَ خِلَافَهُ حَيْثُ قُلْتَ: إِنَّ الظُّهُورَ الْأَثْمَ لِلْعَرْشِ الْمَجِيدِ وَالظُّهُورَ الْقَلْبِيَّ لَمَعَةً مِنَ الظُّهُورِ الْعَرْشِيِّ وَعَلِمَ مِنَ التَّحْقِيقِ السَّابِقِ

(١) الحديد : ٤

(٢) هود : ٧

(٣) البقرة : ٢٥٥

(٤) طه : ١١٤

مِنْ أَنْ آتَارَ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ وَأَحْكَامُهُ مُغَايِرَةٌ لِأَحْكَامِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ لَا وَسُعةٌ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ
وَفِي الْعَرْشِ وَسُعةٌ. نَعَمْ إِنْ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ مَعَ مَا فِيهِنَّ لَيْسَتْ لِهِنَّ قَابِلِيَّةُ الْوُسْعَةِ غَيْرَ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ
مُسْتَعِدٌّ لِهَذِهِ الدَّوْلَةِ فَكَانَ حَصْرُ الْوُسْعَةِ عَلَى الْقَلْبِ بِاعْتِبَارِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ لَا بِالنَّسْبَةِ إِلَى جَمِيعِ
الْمَصْنُوعَاتِ الَّتِي تَكُونُ شَامِلَةً لِلْعَرْشِ الْمَجِيدِ أَيْضًا حَتَّى يُتَصَوَّرَ خِلَافُ مَفْهُومِ الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ فَانْدَفَعَ
الْإِعْتِرَاضُ الثَّانِي أَيْضًا (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْعَرْشَ الْمَجِيدَ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الظُّهُورِ الثَّامِ إِذَا رَمَيْتَا الْأَرْضَ
وَالسَّمَوَاتِ مَعَ مَا فِيهِنَّ فِي مُقَابَلَتِهِ تَكُونُ مُتَلَاشِيَّةً وَمُضْمَجِلَةً بَلَا تَوْقُفٍ وَلَا تَبْقَى أَثَرٌ مِنْهَا أَصْلًا إِلَّا الْقَلْبَ
الْإِنْسَانِيَّ الَّذِي هُوَ مُنْصَبِّحٌ بِلَوْنِهِ فَإِنَّهُ يَبْقَى وَلَا يَكُونُ مُتَلَاشِيًّا مَحْضًا وَكَذَلِكَ الظُّهُورُ فِي حَاوِيِ الْفَوْقِ
الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِمَا وَرَاءَ الْعَرْشِ الَّذِي هُوَ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ الصَّرْفِ حُكْمُ الْعَرْشِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ حُكْمُ
الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْعَرْشِ وَهَكَذَا حُكْمُ كُلِّ فَوْقٍ بِالنَّسْبَةِ إِلَى مَا تَحْتَهُ هُوَ هَذَا الْحُكْمُ بَعِيْنِهِ إِلَى
أَنْ يَنْتَهِيَ عَالَمُ الْأَمْرِ وَبَعْدَ تَمَامِ هَذِهِ الدَّائِرَةِ تَنْحَرُّ الْمُعَامَلَةُ إِلَى الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةِ فَإِنْ كَانَتْ مَعْرِفَةٌ فِيهَا أَيْضًا
مَجْهُولَةٌ الْكَيْفِيَّةُ لَيْسَتْ مِمَّا يَحْصُلُ فِي حَوْصَلَةِ الْعَقْلِ الْحَادِثِ وَتُنَبِّئُ شَمَّةً مِنَ الْكَمَالَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْقَلْبِ
الْإِنْسَانِيَّ أَيْضًا.

(شِعْرٌ) وَقَدْ أَطْنَبْتُ فِي عَيْبِهِ *** فَبَيَّنْ حُسْنَهُ أَيْضًا

الْعَرْشُ الْمَجِيدُ وَإِنْ كَانَ أَوْسَعُ وَمَظْهَرًا أُنْمٌ وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ عِلْمٌ بِحُصُولِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَلَا شُعُورٌ لَهُ
بِهَذَا الْكَمَالِ بِخِلَافِ الْقَلْبِ الْإِنْسَانِيِّ فَإِنَّهُ صَاحِبُ شُعُورٍ وَبِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ مَعْمُورٌ وَالْمَرْتَبَةُ الْأُخْرَى لِلْقَلْبِ
هِيَ مَا نُبِيْنُهُ يَتَّبِعِي أَنْ يَسْتَمِيعَ كَمَالَ الْإِسْتِمَاعِ أَنَّ مَجْمُوعَ الْإِنْسَانِ الَّذِي يُسَمُّوهُ عَالَمًا صَغِيرًا وَإِنْ كَانَ
مُرَكَّبًا مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ وَلَكِنْ لَهُ هَيْئَةٌ وَخِلَاقَةٌ حَقِيقَةٌ وَالْآثَارُ وَالْأَحْكَامُ مُرْتَبَةٌ لِتِلْكَ الْهَيْئَةِ وَالْعَالَمِ
الْكَبِيرِ لَيْسَتْ لَهُ تِلْكَ الْهَيْئَةُ فَإِنْ كَانَتْ فِيهَا اِعْتِبَارِيَّةٌ فَالْفِيوضُ الَّتِي تَرُدُّ مِنْ جِهَةِ هَذِهِ الْهَيْئَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ عَلَى
الْإِنْسَانِ وَتَوَسُّطِهِ عَلَى قَلْبِ الْإِنْسَانِ لَا يَحْصُلُ مِنْهَا لِلْعَالَمِ الْكَبِيرِ وَالْعَرْشِ الْمَجِيدِ الَّذِي هُوَ بِمَثَابَةِ الْقَلْبِ
لِلْعَالَمِ الْكَبِيرِ مِثْلُ النَّزْرِ الْبَسِيرِ فَإِنَّهُمَا قَلِيلًا النَّصِيبِ مِنْ تِلْكَ الْفِيوضِ وَالْبَرَكَاتِ وَأَيْضًا إِنْ الْحِزْمُ الْأَرْضِيِّ
الَّذِي هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ خِلَاصَةُ الْمَوْجُودَاتِ وَمَعَ وُجُودِ بَعْدِهِ أَقْرَبُ الظُّهُورَاتِ قَدْ سَرَتْ كَمَالَاتِهِ فِي
مَجْمُوعَةِ عَالَمِ الصَّغِيرِ وَلَمَّا لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْمَجْمُوعَةُ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ فِي الْحَقِيقَةِ فُقِدَتْ فِيهِ هَذِهِ السَّرَايَةُ
فَلِقَلْبِ الْإِنْسَانِ هَذِهِ الْكَمَالَاتُ أَيْضًا بِخِلَافِ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ. يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الْفَضَائِلَ وَالْكَمَالَاتِ
الَّتِي أَتْبَعْنَاهَا فِي الْقَلْبِ إِذَا لَاحَظْنَا مَلَاحَظَةً حَيِّدَةً نَجِدُهَا دَاخِلَةً فِي فَضْلِ حِزْبِي وَالْفَضْلُ الْكُلِّيُّ إِنَّمَا هُوَ
لِلظُّهُورِ الْعَرْشِيِّ وَتَجِدُ مِثْلَ الْعَرْشِ وَالْقَلْبِ كَمِثْلِ نَارٍ وَسَيِّعَةٌ تَوَرَّتْ جَمِيعَ الْبَرَازِي وَالصَّحَارَى وَأَوْقَدَتْ مِنْ
تِلْكَ النَّارِ مَشْعَلَةً حَصَلَتْ لَهُ بِوَأَسِطَةِ لُحُوقِ بَعْضِ الْأُمُورِ نُورَانِيَّةٌ أُخْرَى لَيْسَتْ فِي تِلْكَ النَّارِ وَلَا شَكٌّ
أَنَّ تِلْكَ الرِّيَادَةَ لَا يَبْتُ لَهَا غَيْرُ الْفَضْلِ الْحِزْبِيِّ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ وَكُلُّهَا { رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا

تُورِنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١) وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ
وَبَارَكَ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ أَجْمَعِينَ.

الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى مَوْلَانَا الْحَسَنِ الْبَرْكَيِّ فِي جَوَابِ عَرِيضَتِهِ الَّتِي اعْتَرَضَ
فِيهَا عَلَى كَلِمَاتِ الصُّوفِيَّةِ بِاعْتِرَاضَاتٍ كَثِيرَةٍ وَسَائِرِ اسْتِفْسَارَاتِهِ الْأُخْرَى الَّتِي كَتَبَهَا .

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ وَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ مِنْ أَحْيَانِ الشَّيْخِ حَسَنِ
أَحْسَنَ اللَّهُ حَالَهُ وَلَمَّا كَانَتْ فِيهَا رَابِعَةٌ مِنَ التَّشْرِيعِ وَالْإِسْتِقَامَةِ أَوْرَثَتِ الْفَرَحَ وَالْمَسْرَةَ وَكَتَبْتُمْ أَنْ السُّلُوكَ
الَّذِي هُوَ مَشْهُورٌ وَمُعْتَقَدٌ لِّلْسَالِكِينَ بِحَسَبِ فَهْمِنَا هُوَ أَنَّهُ يَتَّبِعِي لِلْمُبْتَدِئِ أَنْ يَشْتَغَلَ بِالذِّكْرِ إِلَى أَنْ حَرَى
الْقَلْبُ بِالذِّكْرِ ثُمَّ إِلَى أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنِ الذِّكْرِ وَيَكُونَ مَحَلًّا لِلْإِلَهَامَاتِ وَالتَّحَلِّيَاتِ وَأَنْ يَصِلَ السَّالِكُ إِلَى مَقَامِ
الْفَنَاءِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ قَدَمٍ فِي الْوَلَايَةِ وَقَالُوا: إِنْ الْفَنَاءُ هُوَ أَنْ يَزُولَ عَنِ نَظَرِ السَّالِكِ وَعَلَيْهِ مَا هُوَ مُسَمَّى
بِالْغَيْرِ وَلَا يَبْقَى فِي نَظَرِهِ وَعَلَيْهِ غَيْرُ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَقِيلَ لِهَذِهِ الْحَالَةِ شَهُودًا وَمُشَاهَدَةً وَغَيْرَهُمَا .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ يَرَى الْحَقَّ تَعَالَى بِزَعْمِهِ وَلَا يَرَى الْمُسَمَّى بِالْغَيْرِ وَيُسَمُّونَ رَأْيَ الْإِنْسَانِ مُشْرِكًا الطَّرِيقَةَ
وَكَتَبْتُمْ أَنْ هَذِهِ الْمَعَارِفُ وَأَمْثَالُهَا تُزْعَمُ الْفَقِيرُ عَنْ مَحَلِّهِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مَقْصُودُهُمْ أَنَّهُ يَرَى الْحَقَّ حَلًّا وَعَلَا
فِي الدُّنْيَا بِالْبَصْرِ أَوْ بِالْبَصِيرَةِ فَإِنْ كَانَ لَهُمْ شُعُورٌ بِهَذَا الشُّهُودِ وَالرُّؤْيَا فَهَمَّ أَيْضًا مُشْرِكًا الطَّرِيقَةَ وَإِنْ لَمْ
يَكُنْ لَهُمْ شُعُورٌ بِهَذَا الْمَعْنَى فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يُخْبِرُونَ وَمَنْ يُخْبِرُ (وَكَتَبْتُمْ) أَنْ كُلُّ مَا يَرُونَهُ بِكُلِّ وَجْهِ مِنْ
الْوُجُوهِ سِوَاءِ كَانَ تَحَلِّيًا صُورِيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا أَوْ نُورِيًّا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ وَيَعْتَقِدُونَ ذَلِكَ الْمَرْئِيَّ ذَاتَ الْحَقِّ حَلًّا
وَعَلَا مِنْ حَيْثُ هِيَ وَيَعْتَقِدُونَ مَا هُوَ الْمُسَمَّى بِالْغَيْرِ ظُهُورُهُ تَعَالَى عِنْدَ هَذَا الْفَقِيرِ الَّذِي لَا حَاصِلَ لَهُ بَعِيدٌ
عَنِ الْمُعَامَلَةِ وَخِلَافَ نَصِّ {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}^(٢) وَآيَةِ {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ}^(٣) شَاهِدَةٌ لِهَذَا الْمَعْنَى فَهَذَا
الْقَوْمُ مَاذَا يَرُونَ وَمَاذَا يُدْرِكُونَ حَيْثُ يَقُولُونَ : لَا تَرَى غَيْرَ الْحَقِّ حَلًّا وَعَلَا وَلَا تَدْرِي وَعَبَّرُوا عَنْهَا
بِالشُّهُودِ وَالْمُشَاهَدَةِ وَهَذِهِ الْأَفْكَارُ فِي تَدْبِيرِ أَنْفُسِهِمْ وَتَدْبِيرِ الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ هَلْ هِيَ مَوْسُومَةٌ بِالْغَيْرِ أَوْ لَا؟
(اعْلَمُوا) وَتَبَّهَ أَنْ كُلَّ ذَلِكَ التَّفَهِي وَالْإِعْتِرَاضَاتِ الطُّوِيلَةِ الْغَيْرِ الْمُلَائِمَةِ عَلَى مَسَائِخِ الطَّرِيقَةِ قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى
أَسْرَارَهُمُ الْعَلِيَّةَ مَشْهُورًا عَدَمُ الْإِطْلَاحِ عَلَى مُرَادِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ . وَالتَّوْحِيدُ الشُّهُودِيُّ الَّذِي هُوَ رُؤْيَا الْوَاجِدِ
وَمَرْبُوطٌ بِنِسْبَاتِ السُّوَى مِنْ ضَرُورِيَّاتِ طَرِيقَةِ هَؤُلَاءِ الْكُبْرَاءِ وَمَا لَمْ يَحْصُلْ ذَلِكَ لَا يَتَيَسَّرُ الْخِلَاصُ عَنْ

(١) التحريم : ٨

(٢) الشورى : ١١

(٣) الأنعام : ١٠٣

التَّعَلُّقِ بِالْأَعْيَارِ وَأَنْتُمْ تَسْحَرُونَ بِهِدِيهِ الدَّوْلَةَ وَبِأَرْبَابِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَالشُّهُودِ وَالرُّؤْيَا اللَّذَانِ وَقَعَا فِي عِبَارَةِ
 أَكْبَارِ الْمَشَائِخِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ كِنَايَتَانِ عَنْ حُضُورِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ اللَّائِكِيَّ السُّنَابِ لِمَرْتَبَةِ التَّزْيِينِ
 الْخَارِجِ عَنْ حَيْطَةِ الْإِذْرَاكِ الَّذِي هُرِّ مِنْ عَالَمِ الْكَيْفِ وَخَصَّصُوا دَوْلَةَ هَذَا الْحُضُورِ فِي الدُّنْيَا بِالْبَاطِنِ وَلَا
 بُدَّ لِلظَّاهِرِ مِنْ رُؤْيَا الْإِنْتِنِ فِي حَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَلِهَذَا قَالُوا كَمَا أَنَّ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ مُشْرِكًا وَمُوَحَّدًا فِي
 الْعَالَمِ الصَّغِيرِ أَيْضًا الْمُشْرِكُ مُحْتَمِعٌ بِالْمُوَحَّدِ بَاطِنُ الْكَامِلِ مُوَحَّدٌ فِي حَمِيعِ الْوَقْتِ وَظَاهِرُهُ مُشْرِكٌ فَيَكُونُ
 بَاطِنُهُ بِاللَّهِ حَلٌّ وَعَلَا وَظَاهِرُهُ فِي تَدْبِيرِ الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ وَلَا يَلْزَمُ مَحْدُورٌ أَصْلًا وَالْإِعْتِرَاضُ مِنْ عَدَمِ الْفَهْمِ
 وَإِيَاكُمْ وَأَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَاحْتَرُوا مِنْ غَيْرَةِ الْحَقِّ حَلَّ سُلْطَانِهِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ مُدْعَى هَذَا الْوَقْتِ هُمُ الَّذِينَ
 يُورِدُونَكُمْ عَلَى ذَلِكَ لَا بُدَّ مِنْ مَلَا حَظَةٍ حَاجِبِ الْأَكْبَارِ فَإِنَّهَا ضَرُورِيَّةٌ فَإِنْ تَكَلَّمُوا فِي مُحَدَّثَاتِ الْمُدْعِينَ
 وَمُخْتَرَعَاتِهِمْ فَلَهُ مَسَاعٌ وَأَمَّا مَا هُوَ مُفَرَّرٌ عِنْدَ الْقَوْمِ وَلَا بُدَّ مِنْهُ فَالْتَكَلُّمُ فِيهِ غَيْرٌ مُنَاسِبٌ وَلَقَدْ رَأَيْتُمْ فِي
 رِسَائِلِ الْفَقِيرِ وَمَكْتُوبَاتِهِ كَمْ كَتَبَ مِنَ التَّوْحِيدِ الشُّهُودِيِّ وَقَرَّرَهُ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الطَّرِيقِ وَكَانَ اللَّازِمُ عَلَيْكُمْ
 أَنْ تَسْتَفْسِرُوا عَنْ هَذَا الْمَعْنَى وَأَنْ تَسْأَلُوا بِحُسْنِ الْأَدَبِ وَهَذَا زَهْرٌ تَفْتَقُّ مِنْ مُفَارَقَةِ الْمَرْحُومِ مَوْلَانَا أَحْمَدَ
 عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَلَمْ يَطْهَرْ مِنْكُمْ مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ فِي حَيَاةِ مَوْلَانَا أَصْلًا. وَقَدْ وَقَعَتْ كِتَابَتُكُمْ هَذِهِ مَوْجِعَ الْحُسْنِ
 حَيْثُ وَجَدْتُمْ التَّنْبِيهَ وَكُلُّ مَا يَقَعُ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ تَكْتُبُوهُ مِنْ غَيْرِ مَلَا حَظَةٍ صَحِيحِهِ وَسَقَمِهِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ
 صَحِيحًا يَكُونُ بَاعِنًا لِلْمَسْرَةِ وَإِنْ كَانَ سَقِيمًا يَكُونُ سَبِيًّا لِلِإِنْتِنَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ يَنْبَغِي أَنْ لَا تَتَقَاعَدَ عَنْ
 الْكِتَابَةِ وَكِتَابَتِكُمْ إِنَّمَا بَجِيءٌ بَعْدَ سَنَةٍ مِنَ الْقَافِلَةِ وَالضَّيَاعِ الضَّرُورِيَّةِ ضَرُورِيَّةٌ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً وَاحِدَةً وَمَا
 لَمْ تَكْتُبُوا مِنْ ذَلِكَ الْطَّرَفِ وَلَمْ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ لَا يَنْفَتِحُ طَرِيقُ الْقَيْلِ وَالْقَالِ وَسَأَلْتُمْ أَنْ الْقَلْبَ هَلْ هُوَ مِنْ
 جُمَّلَةِ الظَّاهِرِ أَوْ هُوَ مِنْ جُمَّلَةِ الْبَاطِنِ. وَقَدْ بَيَّنْتُ ظَاهِرَ الْعَارِفِ وَبَاطِنَهُ فِي مَكْتُوبِ الْتَفْصِيلِ. وَأَمْرُ الْمَلَأِ
 عَبْدَ الْحَيِّ بِرِسَالِ تَقْلِهِ إِلَيْكُمْ فَتَرَا جَعُوا فِيهِ وَسَأَلْتُمْ أَيْضًا أَنَّ الطَّرِيقَ الْآخَرَ الَّذِي يَكُونُ مِنْ غَيْرِ تَحَلِّيَاتِ
 وَكَشْفِيَّاتِ مَا طَرِيقُ مَعْرِفَةِ الْمَتَوَسِّطِ وَالْمُنْتَهَى فِيهِ.

(اعْلَمُوا) أَنَّ هَذَا السَّالِكَ الَّذِي لَا عِلْمَ لَهُ بِأَحْوَالِهِ إِذَا كَانَ فِي خِدْمَةِ شَيْخٍ كَامِلٍ وَمُكْمَلٍ عَالِمٍ بِالطَّرِيقِ
 وَبَصِيرٍ بِهِ فَعَلِمَ ذَلِكَ الشَّيْخُ بِحَالِهِ كَافٍ لَهُ يَعْرِفُ التَّوَسُّطَ وَالْإِنْتِنَاءَ بِإِعْلَامِهِ وَأَيْضًا إِذَا أَجَارَهُ الشَّيْخُ بِإِرْشَادِ
 الْحَلْقِ نَوْعَ إِجَارَةٍ تَكُونُ أَحْوَالُ مُرِيدِهِ مَرَايَا كَمَالَاتِهِ وَيَطَالِعُ مِنْهَا نَقْصَهُ وَكَمَالَهُ وَعِلَامَةً أُخْرَى لِمَعْرِفَةِ
 الْإِنْتِنَاءِ هِيَ أَنْ لَا يَنْقَى فِي السَّالِكِ مُفْتَضِي غَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَصْلًا وَأَنْ يَكُونَ صَدْرُهُ خَالِيًا وَصَافِيًا
 مِنْ حَمِيعِ الْمُفْتَضِيَّاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالسُّوَى وَلِلنَّهَائِيَّةِ مَرَاتِبُ كَثِيرَةٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَالْقَدَمُ الْأُولَى فِي النَّهَائِيَّةِ
 هُوَ الَّذِي ذَكَرَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَوْفِقُ وَكُنْتُمْ أَنْ السَّعَارِفَ الَّتِي تَسْلَى هَذَا الْفَقِيرُ الْقَلِيلُ الْبِضَاعَةَ هِيَ الْمَعَارِفُ
 الشَّرْعِيَّةُ وَكَأَنَّ كُلَّ حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ طَرِيقٌ مُوَصَّلٌ إِلَى مَنْزِلِ الْمَقْصُودِ وَعِلَامَةٌ مِنَ الْمَلِكِ الَّذِي
 لَيْسَتْ لَهُ عِلَامَةٌ وَهَذَا الْبَيْتُ نَصَبَ الْعَيْنِ

(شِعْرٌ) مَا يَسْفِرُ مِيرومِ عَزَمَ تَمَاشَاكَرَ اسْتِ *** مَا بَرَا وَمِيرومِ كَزَهْمِ عَالِمِ وَرَاسْتِ

وَمَعْرِفَتِكُمْ هَذِهِ أَصْلِيَّةٌ جَدًّا وَعَالِيَةٌ وَمُورَثَةٌ لِلرَّجَاءِ وَقَدْ جَعَلَنِي مُطَالَعَةُ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ مَحْظُوظًا جَدًّا وَأَزَالَتْ عَدَمَ مَلَائِمَةِ صَدْرِ الْمَكْتُوبِ أَوْصَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى الْمَقْصُودِ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ وَسَأَلْتُمْ أَنَّهُ قَدْ يَجِيءُ بَعْضُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَيَلْتَمِسُونَ الطَّرِيقَةَ وَلَكِنْ لَا يَحْتَرِزُونَ مِنَ الْأَكْلِ وَاللَّبْسِ الْحَاصِلَيْنِ مِنَ الرِّبَا هَلْ يُعَلِّمُهُمُ الطَّرِيقَةَ أَوْ لَا وَيَقُولُونَ نَحْنُ نُصَلِّحُ بِالْحِجَلِ الشَّرْعِيَّةِ (يَنْبَغِي) أَنْ يُعَلِّمَهُمُ الطَّرِيقَةَ وَأَنْ يُرَغِبَهُمْ فِي الْإِحْتِنَابِ مِنَ الْمُحَرَّمِ وَلَعَلَّهُمْ يَتَخَلَّصُونَ مِنْ ذَلِكَ الْإِشْتِيَاحِ بِبِرْكَةِ الطَّرِيقَةِ وَاسْتَفْسَرَتْ أَيْضًا عَنِ الْعِلْمَيْنِ اللَّذَيْنِ ظَهَرَ كُلُّ مِنْهُمَا عَقِيبَ الْآخَرِ مِنْ حَانِبِ الْمَشْرِقِ وَقَدْ كَتَبَ الْفَقِيرُ مَكْتُوبًا فِي هَذَا الْبَابِ بِاسْتِيفْسَارِ الْأَصْحَابِ نَأْمُرُ الْمَلَأَ عَبْدَ الْحَيِّ بِإِرْسَالِ تَقْلِيدِهِ أَيْضًا إِلَيْكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَسَأَلْتُمْ أَيْضًا أَنَّهُ هَلِ الْأَفْضَلُ إِهْدَاءُ ثَوَابِ حَتْمِ الْقُرْآنِ وَأَدَاءِ صَلَاةِ النَّفْلِ وَالْإِشْتِعَالِ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ أَوْ إِلَى الْأَسْتَاذِ أَوْ الْإِخْوَانِ أَوْ عَدَمُ الْإِعْطَاءِ لِأَحَدٍ؟ فَاعْلَمْ أَنَّ الْأَفْضَلَ الْإِهْدَاءُ فَإِنَّهُ نَفْعٌ لِلغَيْرِ وَنَفْعٌ لِلْعَامِلِ وَفِي عَدَمِ الْإِهْدَاءِ النَّفْعُ مَخْصُوصٌ بِالْعَامِلِ وَأَيْضًا يُرْحَى فِي الْإِهْدَاءِ قَبُولُ الْعَمَلِ الْمَهْدِيِّ ثَوَابُهُ بِبِرْكَةِ الْآخَرِينَ وَالسَّلَامُ.

الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى دَارِابِ خَانَ فِي بَيَانِ أَنَّ مَحَبَّةَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ وَإِخْلَاصَهُمْ وَسَبِيلَةَ الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ وَالْبَقَاءِ بِاللَّهِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ يُحْسُنُ فِي طَائِفَتِكُمْ دَوْلَةٌ هِنِيئَةٌ وَهِيَ التَّوَاضُعُ لِلْفُقَرَاءِ وَالخِدْمَةُ لِهَذِهِ الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا مَعَ وُجُودِ أَسْبَابِ الْغِنَاءِ وَحُصُولِ مَوَادِّ الْإِسْتِعْنَاءِ وَهَذَا مُنْبِئٌ عَنْ مَحَبَّةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ وَالْإِخْلَاصِ لَهُمْ وَمُشْعِرٌ بِمَوَدَّةِ هَذِهِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ وَالْإِحْتِصَاصِ بِهِمْ وَحَدِيثُ " الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ " كَافٍ لِأَنَّ تَكُونَ بِشَارَةَ لِمُجِيئِي هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَحَدِيثُ " وَهُمْ قَوْمٌ لَا يَشْتَقِي جَلِيسَهُمْ " (١) وَافٍ لِمَسْرُوعِ جُلُوسِ هَذِهِ الطَّبَقَةِ. فَإِذَا اسْتَوَلَتْ هَذِهِ الْمَحَبَّةُ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَعَلَبَتْ عَلَى نَهْجِ لَا تَتْرُكُ غَيْرَهَا فِي الْقَلْبِ وَرَزَلَتْ التَّعَلُّقَاتُ الْآخَرُ عَنْ الْقَلْبِ بِالتَّمَامِ وَظَهَرَتْ لَوَازِمُ الْمَحَبَّةِ الَّتِي هِيَ إِطَاعَةُ الْمَحْبُوبِ وَالْقِيَامُ بِمُرَادِهِ وَالتَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِهِ وَأَوْصَافِهِ فَحِينَئِذٍ يَحْضُلُ الْفَنَاءُ فِي الْمَحْبُوبِ شَبِيهَ الْفَنَاءِ فِي الشَّيْخِ الَّذِي هُوَ الدَّرَجَةُ الْأُولَى فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَهَذَا الْفَنَاءُ يَعْنِي الْفَنَاءَ فِي الشَّيْخِ بِصِيرُ تَأْنِيًا وَسَبِيلَةَ إِلَى الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ الَّذِي الْبَقَاءُ بِاللَّهِ مُتَرْتَّبٌ عَلَيْهِ وَهُوَ الْمُحْضَلُ لِلْوَلَايَةِ وَبِالْحُمْلَةِ إِذَا تَيَسَّرَتْ مَحَبَّةُ الْمَحْبُوبِ الْحَقِيقِيِّ فِي الْإِبْتِدَاءِ مِنْ غَيْرِ تَوْسُطِ أَحَدٍ فَهِيَ دَوْلَةٌ عَظِيمَةٌ مُحْضَلَةٌ لِلْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَإِلَّا لَا بُدَّ مِنْ تَوْسُطِ كَامِلٍ مُكْمَلٍ فَيَنْبَغِي أَوْلًا أَنْ يَجْعَلَ جَمِيعَ مُرَادَاتِهِ تَابِعَةً لِمُرَادَاتِ شَيْخِهِ وَأَنْ يَصِيرَ فَائِئًا فِيهِ لِيَكُونَ ذَلِكَ الْفَنَاءُ وَسَبِيلَةَ إِلَى الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ وَيُخَلِّصَهُ مِنْ تَعَلُّقَاتِ السُّوَى بِالتَّمَامِ وَلِيُوصِلَهُ إِلَى دَرَجَاتِ الْوَلَايَةِ.

(١) متفق عليه : البخاري . ك : الدعوات . ب : فضل ذكر الله عز وجل . ح : ٦٠٤٥ . مسلم : ك : الذكر والدعاء

والإستغفار . ب : فضل مجالس الذكر . ح : ٢٦٨٩ .

(شِعْرٌ) وَعَلَيْكُمْ بِالسُّكْرِ يَا أَهْلَ صَفْرَاءَ *** عَلَى رَغْمِ ذَوِي السَّوْدَاءِ

وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ إِنَّمَا تُورَدُ لِتَرْغِيبِ الطَّالِبِينَ وَالْمُهَوِّسِينَ وَتَشْوِيقِهِمْ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤَفِّقُ لِلصَّوَابِ. بَقِيَّةُ الْمَرَامِ أَنْ رَافِعٌ رَقِيمَةٌ دُعَاءِ الْفُقَرَاءِ مُحَمَّدٌ قَاسِمٌ مِنْ أَوْلَادِ الْكِبَارِ وَكَانَ فِي خِدْمَةِ الْفُقَرَاءِ وَلَكِنَّهُ كَبِرَ فِي حِجْرِ تَرْبِيَةِ أُخِيهِ الْأَكْبَرِ بِأَنْوَاعِ التَّرْبِيَةِ وَالنَّعْمِ وَرَأَى مِحْنَ الْأَيَّامِ قَلِيلاً وَفِيهِ شَوْقٌ مُلَازِمَتِكُمْ فَإِنْ جَعَلْتُمُوهُ دَانِجِلاً فِي مُلَازِمِي الْأَمْرَاءِ وَرَاعَيْتُمْ الْإِلْتِقَاتَ فِي حَالِهِ لَا يَكُونُ بَعِيداً عَنِ الْكَرَمِ وَالزِّيَادَةِ تَصَدِّيعٌ وَالسَّلَامُ .

الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى الشَّيْخِ يُوسُفَ الْبَرَكِيِّ فِي جَوَابِ رِسَالَتِهِ الَّتِي كَتَبَهَا مُشْتَمِلاً عَلَى الْإِعْرَاضِ عَنِ الْكُفْرِ الْحَقِيقِيِّ وَمُشْعِراً بِالْإِقْبَالِ عَلَى الْإِسْلَامِ الْحَقِيقِيِّ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى إِنَّ الرِّسَالَةَ الْمَسْطُورَةَ الَّتِي أَحَلَّسْتُهَا عَلَى مَوْلَانَا عَبْدِ الْحَيِّ لِيرِيهَا لَمْ يَرَهَا فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ وَيَوْمَ سَافَرَ مَوْلَانَا بَابُوا حَضْرَهَا وَلَمَّا طَالَعَتَهَا صَارَتْ بَاعِثَةً عَلَى الْفَرَحِ لِكُونِهَا مُشْتَمِلاً عَلَى الْإِعْرَاضِ عَنِ الْكُفْرِ وَمُشْعِراً بِالْإِقْبَالِ عَلَى الْإِسْلَامِ كَمَا أَنَّ الْإِسْلَامَ الْمَجَازِيَّ أَفْضَلُ مِنَ الْكُفْرِ الْمَجَازِيِّ . إِسْلَامُ الطَّرِيقَةِ أَيْضاً أَفْضَلُ مِنْ كُفْرِ الطَّرِيقَةِ وَكُفْرُ الطَّرِيقَةِ كُلُّهُ سَكْرٌ وَإِسْلَامُ الطَّرِيقَةِ كُلُّهُ صَحْوٌ وَكَمَا أَنَّ الصَّحْوَ الْمَجَازِيَّ أَفْضَلُ مِنَ السُّكْرِ الْمَجَازِيِّ صَحْوُ الطَّرِيقَةِ أَيْضاً أَفْضَلُ مِنَ سَكْرِ الطَّرِيقَةِ ثَمَرَةٌ كُفْرِ الطَّرِيقَةِ تَشْبِيهُ وَنَتِيجَةُ إِسْلَامِ الطَّرِيقَةِ تَنْزِيهِ وَالْفَرْقُ الَّذِي بَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّنْزِيهِ هُوَ فَوْقَ مَا بَيْنَ كُفْرِ الطَّرِيقَةِ وَإِسْلَامِ الطَّرِيقَةِ وَالَّذِينَ اخْتَارُوا الْجَمْعَ بَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّنْزِيهِ وَاعْتَقَدُوهُ كَمَالاً ذَلِكَ التَّنْزِيهِ أَيْضاً مِنْ حُمْلَةِ تَشْبِيهِ رَأَوْهُ تَنْزِيهاً وَإِلَّا فَأَيْنَ الْمَحَالُ لِلتَّشْبِيهِ حَتَّى يَجْتَمِعَ مَعَ التَّنْزِيهِ الْحَقِيقِيِّ وَلَا يَصِيرُ مُضْمِجِلاً وَمُتَلَاشِئاً فِي تَشَعُّعِ أَنْوَارِهِ .

(شِعْرٌ) وَمَتَى بَدَتْ أَنْوَارُ بَدْرِ فِي الدُّجَا *** مَا لِلْسُهَى مِنْ حِيلَةٍ سِوَى الْإِخْتِافَا

شَرَّفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِحَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ الْحَقِيقِيِّ بِالنَّبِيِّ وَاللَّهِ الْأَمْحَادِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَحَيْثُ كَانَ مَوْلَانَا بَابُو مُهَيَّأً لِلسَّفَرِ وَقَعَ الْإِخْتِصَارُ عَلَى كَلِمَاتِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ لَدَيْكُمْ .

الْمَكْتُوبُ الثَّمَانُونَ إِلَى الشَّيْخِ حَامِدِ النَّهَارِيِّ فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ عَنِ الْقَضَاةِ فِي
تَمْهِدَاتِهِ إِنْ الَّذِي تَعْتَقِدُونَهُ إِلَهَا هُوَ عِنْدَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي تَعْتَقِدُونَهُ
مُحَمَّدًا هُوَ عِنْدَنَا إِلَهٌ جَلَّ سُلْطَانُهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَتْ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الْمُرْسَلَةُ مِنْ كَمَالِ الْمَحَبَّةِ
وَالْإِخْلَاصِ وَوُفُورِ الْمَوَدَّةِ وَالْإِحْتِصَاصِ وَأَوْرَثَتْ فَرَحًا وَافْرًا رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ
فَإِنْ مُجِبُّ كُلِّ طَائِفَةٍ مَعَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ " الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ " حَدِيثٌ تَبَوَّأَ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
وَاسْتَفْسَّرَتْ عَنْ مَعْنَى عِبَارَةِ تَمْهِدَاتِ عَيْنِ الْقَضَاةِ أَنَّهُ قَالَ: إِنْ الَّذِي تَعْتَقِدُونَهُ إِلَهَا هُوَ عِنْدَنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ
وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالَّذِي تَعْتَقِدُونَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ عِنْدَنَا إِلَهٌ جَلَّ سُلْطَانُهُ. (أَيْهَا
الْمُخَدُّومُ) إِنْ أَمْثَالَ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْمُتَّبِعَةِ عَنِ التَّوْحِيدِ وَالْإِتِّحَادِ تُصَدَّرُ عَنِ الْمَشَائِخِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ فِي
غَلَبَاتِ السُّكْرِ الَّتِي هِيَ مَرْتَبَةُ الْحَمْعِ وَالْمُعَبَّرَةُ عَنْهُ بِكُفْرِ الطَّرِيقَةِ فَإِنَّهُمْ لَا يَرْتَفِعُونَ إِلَّا بِتَمَيُّزِ الْإِسْتِقَامَةِ عَنِ نَظَرِهِمْ
يَجِدُونَ الْمُمَكِّنَ عَيْنِ الْوَاجِبِ تَعَالَى بَلْ لَا يَجِدُونَ الْمُمَكِّنَ أَصْلًا وَلَا يَبْقَى فِي شُهُودِهِمْ غَيْرُ الْوَاجِبِ تَعَالَى
فَمَعْنَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ أَنَّ الْإِمْتِيَّازَ الْحَاصِلَ بَيْنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ عِنْدَكُمْ لَيْسَ هَذَا الْإِمْتِيَّازُ بِنَابِتٍ عِنْدَنَا وَلَا مُعَايَرَةٌ بَيْنَهُمَا بَلْ ذَلِكَ الْوَاحِدُ الَّذِي هُوَ مُزْرَعٌ عَنِ
الْوَاحِدِيَّةِ عَيْنُ ذَلِكَ الْآخَرِ فَإِنَّهُ إِذَا ارْتَفَعَتْ نِسْبَةُ الْمُعَايَرَةِ إِلَى سَائِرِ الْمُمَكِّنَاتِ كَيْفَ تَكُونُ نِسْبَةُ الْإِمْتِيَّازِ نَابِتَةً
لِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي هُوَ الْمَطْهَرُ الْأَتَمُّ لِكَمَالَاتِهِ تَعَالَى وَهَذِهِ الرُّؤْيَةُ مَخْصُوصَةٌ
بِمَرْتَبَةِ الْحَمْعِ فَإِذَا تَرَفَّى السَّالِكُ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ وَفَتَحَ عَيْنَهُ مِنْ إِفْرَاطِ السُّكْرِ يَجِدُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ تَعَالَى كَمَا وَجَدَهُ فِي الْإِبْتِدَاءِ كَذَلِكَ وَلَعَلَّكَ سَمِعْتَ قَوْلَهُمْ " النَّهَائِيَّةُ
هِيَ الرُّخُوعُ إِلَى الْبِدَائِيَّةِ " (اعْلَمْ) أَنَّ الْإِشْتِرَاكَ بَيْنَ الْمُبْتَدِيِّ وَالْمُنْتَهِيِّ فِي الصُّورَةِ فَقَطُّ الَّتِي هِيَ قِيَابُ
الْمُنْتَهِيِّ وَالْأُ (ع) مَا نِسْبَةُ الْعَرْشِيِّ لِلْفَرَشِيِّ * فَإِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْمُتَوَسِّطِ نِسْبَةٌ مَعَ الْمُنْتَهِيِّ كَيْفَ تَكُونُ
لِلْمُبْتَدِيِّ الْبَعِيدِ عَنِ الْمُعَامَلَةِ نِسْبَةٌ مَعَهُ { رَبَّنَا أَلِّمْنَا لَنَا تَوْرَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }^(١)
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ لَدَيْكُمْ.

الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْثَّمَانُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ مُرَادِ الْقُورَيْبِيِّ فِي النَّصَائِحِ وَالتَّحْذِيرِ عَنِ
الْإِغْتِرَارِ بِمُزَخْرَفَاتِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى أَخَشَى مِنْ أَنْ يَنْخَدِعَ الْأَصْحَابُ أُولُو الْأَلْبَابِ مِثْلَ الْأَطْفَالِ بِمُزَخْرَفَاتِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا الَّتِي لَهَا طَرَاوَةٌ وَحَلَاوَةٌ فِي الظَّاهِرِ وَأَخَافُ مَيْلَانَهُمْ مِنَ الْمُبَاحِ إِلَى الْمُشْتَبِهِ وَمِنَ الْمُشْتَبِهِ إِلَى الْمُحْرَمِ فَيَتَّقُونَ حَجَلِينَ مُتَفَعِّلِينَ مِنْ مَوْلَاهُمْ. يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ قَدَمٌ رَاسِيخٌ وَأَنْ يَعْتَقِدَ الْمُنْهَيَّاتِ الشَّرْعِيَّةَ سَمًا قَاتِلًا .

(شيعر) وَهَذَا لَكُمْ نُصْحِي صَحَابِي فَيَأْتِكُمْ *** كَطِفْلِ وَدُنْيَانَا كَيْتِ مُزَخْرَفِ

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِكَرَمِهِ دَائِرَةَ الْمُبَاحِ وَسَبِيعةً فَمَا أَشَقَى مَنْ يَظُنُّ كُلَّ هَذِهِ الْوَسْعةِ ضَيْقَةً مِنْ ضَيْقِ صَدْرِهِ وَيَضَعُ قَدَمَهُ فِيهَا وَرَاءَ هَذِهِ الدَّائِرَةِ الْوَسْبِعةِ وَيَتَحَاوَزُ الْحُدُودَ الشَّرْعِيَّةَ وَيَقَعُ فِي الْمُشْتَبِهِ وَالْمُحْرَمِ. يَتَّبِعِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَلْتَزِمَ الْحُدُودَ الشَّرْعِيَّةَ وَأَنْ لَا يَتَحَاوَزَهَا بِمِقْدَارِ شَعْرَةٍ. الْمُصَلُّونَ وَالصَّائِمُونَ بِحَسَبِ الرُّسْمِ وَالْعَادَةِ كَثِيرٌ وَلَكِنْ الْمُتَّقُونَ الْمُتَوَرِّعُونَ الْمُحَافِظُونَ عَلَى الْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ أَقْلٌ قَلِيلٌ. وَالْفَارِقُ الْمُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْمَبْطَلِ هُوَ هَذَا الْإِتْقَانُ وَالتَّوَرُّعُ فَإِنَّ الصَّوْمَ وَالصَّلَاةَ بِحَسَبِ الصُّورَةِ يَصُدِّرَانِ مِنْ كِلَيْهِمَا. قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "مِلاكَ دِينِكُمْ الْوَرَعُ"^(١). وَقَالَ أَيْضًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "لَا تَعْدِلُ بِالرَّوْعَةِ شَيْئًا"^(٢). وَالْأَصْحَابُ وَإِنْ كَانُوا يَأْكُلُونَ أَطْعَمَةً لَذِيذَةً وَيَلْبَسُونَ الْبِسَةَ حَمِيلَةً وَلَكِنْ الْإِبْتِدَازَ وَالْإِتْفَاعَ فِي طَعَامِ الْفُقَرَاءِ وَلبَاسِهِمْ ذَلِكَ لِلْمَلُوكِ وَهَذَا لِلصُّعْلُوكِ. وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا كَثِيرٌ فَإِنَّ ذَلِكَ بَعِيدٌ عَنْ رِضَا الْمَوْلَى جَلَّ سُلْطَانُهُ وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ رِضَا تَعَالَى وَأَيْضًا مُحَاسَبَةٌ ذَاكَ ثَقِيلَةٌ وَمُحَاسَبَةٌ هَذَا خَفِيفَةٌ. رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رِشْدًا وَقَدْ وَفَّقَ الْمَحْظُوظُ سُلْطَانُ مُرَادٍ لِلتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ وَأَخَذَ الطَّرِيقَةَ وَالْمَسْئُولُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الثَّبَاتُ وَالْإِسْتِقَامَةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ الْإِخْوَانِ .

الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالثَّمَانُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ شَرَفِ الدِّينِ الْحُسَيْنِ فِي التَّحْذِيرِ عَنِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا
وَالتَّخْرِيبِ عَلَى الشَّرِيعَةِ الْغُرَّاءِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

اللَّهُمَّ صَعَّرَ الدُّنْيَا بِأَعْيُنِنَا وَكَبَّرَ الْآخِرَةَ فِي قُلُوبِنَا بِحُرْمَةِ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيُّهَا الْوَلَدُ الْعَزِيزُ صَاحِبُ التَّمْيِزِ إِيَّاكَ وَالرَّغْبَةَ فِي زَخَارِفِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا وَالْإِنْجِدَاعَ بِالشُّوْكَةِ الْفَانِيَةِ وَعَلَيْكَ بِالسَّعْيِ فِي الْعَمَلِ بِمَقْتَضَى الشَّرِيعَةِ الْغُرَّاءِ فِي جَمِيعِ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكِّنَاتِ وَالْمَعِيشَةِ عَلَى وَفْقِ الْمِلَّةِ الزُّهْرَاءِ

(١) لم أفق عليه وراجع المبسوط للسرخسي : كيفية الدخول في الصلاة .

(٢) حسن غريب : سنن الترمذي : ك : صفة القيامة والرفائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ب : ١٥٨٩ ح

فَلَا بُدَّ أَوْلًا مِنْ تَصْحيحِ الإِغْتِفَادِ بِمُقْتَضَى آرَاءِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ فَإِنَّهُ
 ضَرْوَرِيٌّ وَبَعْدَ ذَلِكَ يُصَرَّفُ عَنَّا الْهَمَّةُ إِلَى إِثْبَانِ الْأَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ فَيَنْبَغِي الْإِهْتِمَامُ النَّامُ فِي آدَاءِ
 الْفَرَائِضِ وَالْإِحْتِيَاظِ فِي الْحِلِّ وَالْحَرْمَةِ وَالْعِبَادَاتِ النَّافِلَةِ فِي حَتَبِ الْفَرَائِضِ كَالْمَطْرُوحِ فِي الطَّرِيقِ وَسَاقِطَةَ
 عَنِ الْإِعْتِبَارِ وَأَكْثَرُ النَّاسِ فِي هَذَا الْوَقْتِ فِي تَرْوِيجِ التَّوَافِلِ وَتَخْرِيبِ الْفَرَائِضِ يَهْتَمُّونَ فِي إِثْبَانِ تَوَافِلِ
 الْعِبَادَاتِ وَيَعُدُّونَ الْفَرَائِضَ حَقِيرَةً وَعَدِيمَةً الْإِعْتِبَارِ يُعْطُونَ مَبْلَغًا كَلْبًا لِلْمُسْتَحَقِّ وَغَيْرِ الْمُسْتَحَقِّ بِتَقْرِيبِ
 وَبَغَيْرِ تَقْرِيبٍ وَلَكِنْ إِعْطَاءَ فَلَسٍ فِي آدَاءِ الزَّكَاةِ لِلْمَصْرُفِ مُتَعَسِّرٍ عَلَيْهِمْ وَلَا يَدْرُونَ أَنَّ إِعْطَاءَ فَلَسٍ مِنْ
 الزَّكَاةِ لِلْمَصْرُفِ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ إِعْطَاءِ أُلُوفِ صَدَقَةٍ نَافِلَةٍ فَإِنْ فِي إِعْطَاءِ الزَّكَاةِ مُجَرَّدَ امْتِنَالِ أَمْرِ الْمَوْلَى حَلَّ
 سُلْطَانُهُ وَفِي الصَّدَقَةِ النَّافِلَةِ كَثِيرٌ مَا يَكُونُ الْمَسْنَأُ الْهُوَاءَ النَّفْسَانِيَّ وَلِهَذَا لَا مَسَاعَ لِلرِّيَاءِ فِي الْفَرَضِ. وَأَمَّا
 التَّجَلُّلُ فَفِيهِ مَحَالٌ لِلرِّيَاءِ وَمِنْ هَهُنَا كَانَ الْأَوَّلَى فِي آدَاءِ الزَّكَاةِ الْإِظْهَارَ لِنَفْسِي التُّهْمَةَ وَفِي الصَّدَقَةِ النَّافِلَةِ
 الْإِخْفَاءُ لِكُونِهِ الْبَقَى بِالْقَبُولِ وَبِالْحُمْلَةِ لَا بُدَّ مِنَ التَّزَامِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ حَتَّى يُتَّصِرَ الْخِلَاصُ مِنْ مَضَرَّةِ
 الدُّنْيَا فَإِنْ لَمْ تَتَّسِرْ حَقِيقَةُ تَرْكِ الدُّنْيَا يَنْبَغِي أَنْ لَا يُقَصَّرَ فِي التَّركِ الْحُكْمِيِّ وَهُوَ التَّزَامُ الشَّرْعِيَّةِ فِي الْأَقْوَالِ
 وَالْأَفْعَالِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَوْفِقُ {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى} (١).

الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالشَّمَانُونَ إِلَى الْمِيرِ مَاةَ مُحَمَّدٍ فِي بَيَانِ أَنَّ مَحَبَّةَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ رَأْسُ بَضَاعَةِ جَمِيعِ السَّعَادَاتِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. أَحْوَالُ فُقَرَاءِ هَذِهِ الْحُدُودِ وَأَوْضَاعُهُمْ مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ
 وَالْمَسْئُولُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَلَامَتُكُمْ وَعَافِيَتُكُمْ وَبَرَائَتُكُمْ وَاسْتِقَامَتُكُمْ عَلَى حَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى
 صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالْبَرَكَةِ وَالشَّجِيَّةِ. الطَّرِيقَةُ الَّتِي أَخَذَهَا الْأَخُ الْأَعَزُّ الْأَرَشَدُ مِنْ هَذَا الْفَقِيرِ وَإِنْ لَمْ
 تَتَرْتَّبْ عَلَى ذَلِكَ الْأَخِذِ بِوَاسِطَةِ قَلْبِ نَبْلِ الصُّحْبَةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ عَظِيمٍ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ بَرَكَاتٍ وَتَمَرَاتٍ
 لِأَيْقَةِ وَلَكِنْ إِذَا بَقِيَتْ شَمَّةٌ مِنَ الْإِرْتِبَاطِ الْحَبِيِّ الَّذِي هُوَ مِنْ كَوَازِمِ تَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ فَهِيَ دَوْلَةٌ عَظِيمَةٌ لِأَنَّ
 الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ. وَالْبَرَكَةُ الْأُولَى الَّتِي تَحْصُلُ فِي أَوَّلِ صُحْبَةِ لِمُبْتَدِي رَشِيدٍ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ دَوَامٌ
 تَوَجُّهُ الْقَلْبِ إِلَى الْمَطْلُوبِ الْحَقِيقِيِّ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَدَوَامٌ التَّوَجُّهُ هَذَا يُوصِلُ فِي فُرْصَةٍ بِسِيرَةٍ إِلَى نِسْيَانِ
 السَّوَى بِحَيْثُ لَوْ وَفَى عُمُرُ السَّالِكِ فَرَضًا أَلْفَ سَنَةٍ لَا يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِهِ غَيْرُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِوَاسِطَةِ حُصُولِ
 نِسْيَانِ السَّوَى لَهُ بَلْ لَوْ ذَكَرُوهُ بِالسَّوَى بِالتَّكْلُفِ وَالتَّعْمَلِ لَا يَكَادُ يَتَذَكَّرُ فَإِذَا حَصَلَتْ هَذِهِ النِّسْبَةُ فَقَدْ
 وَضَعَ قَدَمًا أَوَّلَ فِي الطَّرِيقَةِ فَمَاذَا أَكْتُبُ مِنَ الْقَدَمِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. الْقَلِيلُ يَذُلُّ

عَلَى الْكَثِيرِ وَالْقَطْرَةُ تُنْبِئُ عَنِ الْعَدِيرِ. الْمَقْصُودُ تَرْغِيبُ الْأَجِبَةِ نَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأُورِدْنَا فِي هَذَا الْقَبِيلِ وَالْقَالَ الْمَيَانَ عَبْدُ الْعَظِيمِ بَيَانِ مَحَبَّتِكُمْ وَالْإِحْتِبَارِ عَنِ إِخْلَاصِكُمْ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالْتَزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالشَّمَاثُونَ إِلَى الشَّيْخِ حَمِيدِ الْبَنكَالِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ اخْتَارَ أَحِي الشَّيْخُ مَيَانَ حَمِيدٌ إِتْرَاءً عَجِيبًا بِحَيْثُ أَنْ الْمَجَالَ فِيهِ لِلْكَلامِ وَالسَّلَامِ أَيْضًا قَلِيلٌ حَتَّى لَمْ يَصِلْ فِي مُدَّةِ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ ثَمَانِي سِنِينَ مِنْ جَانِبِكُمْ إِلَّا كِتَابٌ وَاحِدٌ وَهُوَ أَيْضًا غَيْرُ تَامٍ وَلَا يُعْلَمُ أَنَّهُ هَلْ تُصِلُ الْمَكَاتِيبُ الْمُرْسَلَةُ مِنْ هَذَا الْجَانِبِ إِلَيْكُمْ أَوْ لَا؟ وَلَمَّا كَانَ أَحِي الْأَعَزُّ الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَيِّ فِي صَدَدِ التَّوَجُّهِ إِلَى وَطَنِهِ أَمْرُهُ أَنْ يُوصِلَ نَفْسَهُ إِلَيْكُمْ وَأَنْ يُطَلِّعَ عَلَى أَحْوَالِكُمْ. وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْحَيِّ كَانَ فِي الْخِدْمَةِ قَرِيبًا مِنْ خَمْسِ سِنِينَ وَكَانَ أَكْثَرَ خِدْمَاتِ الْحُضُورِ مُتَعَلِّقًا بِهِ وَهُوَ رِيَّانٌ مِنْ عُلُومِ الْفَقِيرِ وَمَعَارِفِهِ وَخَبِيرٌ بِأَحْوَالِ السُّلُوكِ وَالْحَدِيثِ وَأَمْرَتْ الْمَشَارَ إِلَيْهِ بِأَنْ يُعَيِّمَ فِي مَنَزِلِكُمْ أَيَّامًا وَأَنْ يوردَ فِي الْبَيْنِ مَا يُنَاسِبُ الْوَقْتِ وَالْحَالَ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ وَيَتَّبِعِي لَكُمْ أَنْ تُطَلِّعُوا الْمَشَارَ إِلَيْهِ عَلَى أَحْوَالِكُمْ الْمَاضِيَةِ وَمَا هُوَ نَقْدُ الْوَقْتِ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْمَوَاجِدِ كُلِّهَا. وَأَنْ تَقْبَلُوا كُلَّ مَا يَنْصَحُ بِهِ وَبَاقِي الْأَحْوَالِ يَبِيئُهُ الْمَشَارَ إِلَيْهِ لَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

مركزية تقيير علوم رسولي

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالشَّمَاثُونَ إِلَى الشَّيْخِ نُورِ مُحَمَّدٍ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عَبْدِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. أَحْوَالُ فُقَرَاءِ هَذِهِ الْحُدُودِ وَأَوْضَاعُهُمْ مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ وَالْمَسْتُولُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ اسْتِقَامَتُكُمْ وَأَحِي الشَّيْخُ مَيَانَ عَبْدُ الْحَيِّ مِنْ بِلَادِكُمْ وَنَارِلٌ فِي جِوَارِكُمْ وَهُوَ نُسخَةُ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الْغَرِيبَةِ وَضُرُورِيَّاتُ هَذَا الطَّرِيقِ مُودَعَةٌ عِنْدَهُ وَمُلَاقَاتُهُ مُعْتَمَدَةٌ لِلْأَصْحَابِ الثَّابِتِينَ فَإِنَّهُ قَرِيبٌ عَهْدٌ بِالصُّحْبَةِ وَاسْتَصْحَبَ مَعَهُ أَشْيَاءَ جَدِيدَةً وَعِنْدَهُ عَلَامَةٌ مِنَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَبَيَانٌ مِنَ السُّلُوكِ وَالْحَدِيثِ بَلْ هُوَ خَبِيرٌ مِنْ مَا وَرَاءَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ الْمُتَعَارِفِينَ وَالْحَدِيثِ وَالسُّلُوكِ الْمُقَرَّرِينَ بَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ إِنْ

لَهُ مَمَرًا فِيهَا وَأَكْثَرُ مَعَارِفِ الْمَكْتُوباتِ الْغَرِيبَةِ قَدْ قَرَعَتْ سَمْعَهُ وَأَذْرَكَهَا بِالْإِسْتِفْسَارِ مَهْمَا أَمَكَّنَ وَاللَّهُ
سُبْحَانَهُ الْمُؤَفَّقُ. وَيَعْلَمُ الْأَحْوَالَ مِنَ الْمُشَارِ إِلَيْهِ بِالتَّفْصِيلِ فَلَا نَشْتَغِلُ بِالرُّوَائِدِ وَالسَّلَامُ.

الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْثَمَانُونَ إِلَى الشَّيْخِ طَاهِرِ الْبَدَخْسِيِّ فِي جَوَابِ كِتَابِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ مِنَ الْأَخِ الْأَعَزِّ وَأَنْضَحَ مَا
انْدَرَجَ فِيهَا مِنْ بَيَانِ الْأَحْوَالِ وَالْمَعَارِفِ وَأُورِثَ السُّرُورَ وَالْفَرَحَ مَا أَعْظَمَ ذُوْلَةَ تَوْجُهِ الْمُحِبِّينَ وَالْمُخْلِصِينَ
إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى نَافِضِينَ أَيْدِيَهُمْ مِنَ الْكُلِّ وَإِقْبَالِهِمْ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِكُلِّيَّتِهِمْ ضَارِبِينَ السُّوَى بِأَرْجُلِهِمْ
وَبَاقِي كَيْفِيَّاتِ هَذِهِ الْحُدُودِ لَعَلَّ الْأَخَ الشَّيْخَ عَبْدَ الْحَيِّ يَبِينُهَا. وَالْعُلُومَ اللَّسَانِيَّةَ وَالْمَعَارِفَ الْكِتَابِيَّةَ كَثِيرَةً
عِنْدَ هَذَا الْمُشَارِ إِلَيْهِ وَلِهَذَا لَمْ نَكْتُبْ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْمَقُولَةِ جَعَلَ اللَّهُ عَوَاقِبَ حَمِيعِ الْأُمُورِ بِالْخَيْرِ بِالنَّبِيِّ
وَاللَّهِ الْأَمْحَادِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ.

الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْثَمَانُونَ إِلَى الْفَتْحِ خَانَ الْأَفْغَانِيِّ فِي النَّصَائِحِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ الْمُنْبِيُّ عَنْ كَمَالِ مَحَبَّةِ الْفُقَرَاءِ
وَإِخْلَاصِهِمْ رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى مَحَبَّةِ هَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءِ. وَالتَّصَبُّحُ النَّبِيُّ أَنْضَحَ بِهَا الْأَجِبَةَ ذَوِي
السَّعَادَةِ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ السُّنِّيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالْإِحْتِنَابُ عَنِ الْبِدْعَةِ الْغَيْرِ الْمَرْضِيَّةِ فَإِنَّ
مَنْ أَحْتَى سُنَّةً مِنَ السُّنَنِ النَّبِيِّ صَارَتْ مَتْرُوكَةً الْعَمَلِ بِهَا فَلَهُ ثَوَابٌ مِائَةِ شَهِيدٍ فَكَيْفَ مَنْ أَحْتَى فَرَضًا مِنْ
الْفَرَائِضِ أَوْ وَاجِبًا مِنَ الْوَاجِبَاتِ فَتَعْدِيلُ الْأَرْكَانِ فِي الصَّلَاةِ الَّذِي هُوَ وَاجِبٌ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ الْحَنْفِيَّةِ
وَقَرَضٌ عِنْدَ الْإِمَامِ أَبِي يُوسُفَ وَالْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ وَسُنَّةٌ عِنْدَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ الْحَنْفِيَّةِ صَارَ مَتْرُوكًا عِنْدَ أَكْثَرِ
النَّاسِ فَأَجْرُ إِحْيَاءِ هَذَا الْعَمَلِ الْوَاحِدِ يَكُونُ أَرْبَعَةَ مِائَةِ ثَوَابٍ مِائَةِ شَهِيدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ
الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الْحِجْلِ وَالْحُرْمَةِ وَالْكَرَاهَةِ وَغَيْرِهَا وَقَالُوا: إِنْ رَدَّ نَصَفٍ ذَاتِقٍ إِلَى شَخْصٍ أَخَذَهُ عَنْهُ
ظُلْمًا بِلَا وَجْهِ شَرْعِيٍّ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يَتَّصَدَّقَ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ. وَقَالُوا: لَوْ كَانَ لِشَخْصٍ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مِثْلُ
عَمَلِ نَبِيِّ وَبَقِيَ فِي ذِمَّتِهِ حَقٌّ شَخْصٍ بِمِقْدَارِ نَصَفٍ ذَاتِقٍ لَا يَدْخُلُ الْحَقَّةَ حَتَّى يُؤَدِّيَ ذَلِكَ. وَبِالْحُمْلَةِ يَتَّبَعِي
أَنْ يَكُونَ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْبَاطِنِ بَعْدَ جَعْلِ الظَّاهِرِ مُحَلِّيًّا بِإِيَّانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ لِئَلَّا يَكُونَ الْعَمَلُ مُخْتَلِطًا
بِالْعَقْلِيَّةِ. وَالتَّحَلِّيُّ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِدُونِ إِمْدَادِ الْبَاطِنِ مُتَعَدَّرٌ وَطَيْفَةُ الْعُلَمَاءِ الْإِفْتَاءُ وَشُعْلُ أَهْلِ اللَّهِ الْعَمَلِ
وَالْإِهْتِمَامُ فِي الْبَاطِنِ مُسْتَلَزِمٌ لِلْإِهْتِمَامِ فِي الظَّاهِرِ وَالَّذِي يَهْتَمُّ بِالْبَاطِنِ وَيَعْجِزُ عَنِ الظَّاهِرِ فَهُوَ مُلْحِدٌ وَأَحْوَالُهُ

الْبَاطِنَةُ اسْتِنْدَرَجَاتُهُ. وَعَلَامَةُ صِحَّةِ حَالِ الْبَاطِنِ تَحَلِّي الظَّاهِرِ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ. وَطَرِيقُ الْإِسْتِفَامَةِ هُوَ هَذَا
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤَفَّقُ.

الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى الْمَلَأِ بَدِيْعِ الدِّينِ فِي بَيَانِ الرِّضَاءِ بِالْقَضَاءِ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى الْعَبْدُ الْمَقْبُولُ مَنْ يَكُونُ رَاضِيًا بِفِعْلِ مَوْلَاهُ وَالَّذِي هُوَ
تَابِعٌ رِضَاءِ نَفْسِهِ فَهُوَ عَبْدٌ نَفْسِهِ فَلَوْ أَمَرَ الْمَوْلَى سِكِينًا عَلَى حُلُقُومِ الْعَبْدِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ مَسْرُورًا
وَمُتَّبِعًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَأَنْ يَجِدَ فِعْلَ مَوْلَاهُ ذَلِكَ مَرْضِيًا لِنَفْسِهِ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُتَلَذِّدًا بِهِ فَلَوْ حَصَلَتْ
لَهُ الْكِرَاهَةُ مِنْ ذَلِكَ الْفِعْلِ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَضَاقَ مِنْهُ صَدْرُهُ فَهُوَ بَعِيدٌ عَنْ دَائِرَةِ الْعِبُودِيَّةِ وَمَطْرُودٌ عَنْ
قُرْبِ الْمَوْلَى وَمَهْجُورٌ وَحَيْثُ كَانَ الطَّاعُونَ مُرَادَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَنْبَغِي أَنْ يَعُدَّهُ مُرَادَ نَفْسِهِ وَأَنْ يَكُونَ
مَسْرُورًا بِهِ وَمُتَّبِعًا وَأَنْ لَا يَكُونَ عَيْبُوسًا وَضَيْقَ الصَّدْرِ مِنْ اسْتِيْلَاءِ الطَّاعُونَ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُتَلَذِّدًا بِهِ
لِكَوْنِهِ فِعْلَ الْمَحْبُوبِ وَكُلُّ أَحَدٍ أَحَلَّ مُسَمًى لَا اِحْتِمَالَ فِيهِ لِلزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ فَمَا مَعْنَى الْإِضْطِرَابِ. وَعَايَةُ
مَا فِي الْبَابِ يَنْبَغِي أَنْ يَطْلُبَ الْعَاقِبَةَ مِنَ الْبَلِيَّةِ وَالْإِلْتِحَاءَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ مِنَ السَّخَطِ فَإِنْ رِضَاهُ تَعَالَى فِي دُعَاءِ
الْعَبْدِ وَسُؤَالِهِ قَالَ رَبُّكُمْ اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ. حَاءُ مَوْلَانَا عَبْدُ الرَّشِيدِ وَبَيْنَ أَحْوَالِ تِلْكَ الْبُقْعَةِ عَافَاكُمْ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ عَنِ الْبَلِيَّاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ .

الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى السَّيِّدِ مِيرِ مُحِبِّ اللَّهِ فِي النَّصِيحَةِ

بَيَّنَّا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى جَادَةِ آبَائِكُمْ الْكِرَامِ بِحُرْمَةِ حَبِيْبِهِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ. أَحْوَالُ فُقَرَاءِ هَذِهِ الْحُدُودِ وَأَوْضَاعُهُمْ مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ دَائِمًا وَعَلَى نَبِيِّهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَرْمَدًا وَالْمَسْتُورُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَلَامَتُكُمْ وَعَافِيَتُكُمْ وَتَبَاتُكُمْ وَاسْتِفَامَتُكُمْ (أَيُّهَا)
الْمَخْدُومُ الْمَكْرَمُ الْمُشْفِقُ قَدْ تَمَضَى أَوْقَاتُ الْإِسْتِغَالِ بِالْعَمَلِ كُلِّ مَا يَمُرُّ أَنْ يَنْقُصُ شَيْءٌ مِنَ الْعُمْرِ وَيَقْرُبُ
الْأَجَلَ الْمُسَمًى فَلَوْ لَمْ يَحْصُلِ التَّئِبَةُ الْيَوْمَ لَا يَكُونُ نَقْدُ الْوَقْتِ غَدًا غَيْرَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ. يَنْبَغِي الْإِهْتِمَامُ فِي
الْمُعَامَلَةِ عَلَى وَفْقِ الشَّرِيعَةِ الْعَرَاءِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمَعْدُودَةِ حَتَّى تُتَّصَرَ النَّجَاةُ وَهَذَا الْوَقْتُ وَقْتُ الْعَمَلِ لَا
وَقْتُ الرَّاحَةِ فَإِنَّ الرَّاحَةَ الَّتِي هِيَ ثَمَرَةُ الْعَمَلِ أَمَامَنَا وَالْإِسْتِرَاحَةَ فِي وَقْتُ الْعَمَلِ تُضَيِّعُ لِلزَّرَاعَةِ. وَمَنْعَ لَهَا
عَنِ الثَّمَرَاتِ وَالزِّيَادَةِ عَلَى ذَلِكَ تُصَدِّعُ نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ حُصُولَ الدَّوْلَةِ الصُّورِيَّةِ وَالْمَعْتَوِيَّةِ .

المكتوب التسعون إلى المرزا عرب خان في تفويض شخص

أيدكم الله سبحانه وتصرّكم على أعداء الأفاقيّة والأنفسيّة وتجاكم عن البيّات الصوريّة والمعنويّة قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم "الخلق عيال لله وأحبّ الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله" (١) وقد تكفل الحق سبحانه بأرزاق الخلائق فنكون الخلائق بمنزلة عياله تعالى ومن وصى عيال شخص وتحمّل ثقله يكون محبوب صاحب العيال البتّة حيث خفف عنه برفع مؤتبه بناءً على ذلك نحترئ على التصديق أن الحافظ حامداً رجل صالح وتالي القرآن المجيد وقد يشوشه كثرة العيال وأنه لا يقدر الخروج عن عهدّة تربيتهم والمسئول من كرمكم إمداد المشار إليه وإعائته ويكفي الكرماء للكرم علة جزية والسلام.

المكتوب الحادي والتسعون إلى المتخوم زادة الخواجه محمد سعيد

في بيان أسرار قاب قوسين أو أدنى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (استمع) سراً عظيماً في مقام قاب قوسين أو أدنى أن الإنسان الكامل إذا تحقّق بالسير في الله بعد السير إلى الله وتخلّق بأخلاق الله وأنتم هذا السير أيضاً بطريق الإجمال وأنتم دوائر ظهور عكوس الأسماء والصفات التي إتمامها مربوط بالسير في الله يصير لأنفاً ومستحقاً لأن يظهر فيه المعشوق بالأصالة بلا شائبة الظلّة وبلا توهم الحائيّة والمحاليّة وحيث لا انفكاك لصفات المعشوق الذاتي عن ذاته يكون ظهور الذات مع الصفات في عين العاشق بالضرورة ويحصل القوسان يعني: قوس الصفات وقوس الذات وهذا المقام الأعلى مقام قاب قوسين الذي هو متعلّق بظهور الأصل بلا شائبة الظلّ وإذا ظهر في العاشق الصادق بعناية الله سبحانه كمال الإرتباط والتعلّق بذات المعشوق على حدّ لا يريد شيئاً من الإسم والصفة ففي هذا الوقت يستتير الإسم والصفة بفضل الله جلّ

(١) — قال الميمني : رواه أبو يعلى والبرزوفيه يوسف بن عطية الصغار وهو متروك. (مجمع الزوائد ج ٦، ١٣٧٠)

قال ابن حجر المكي في الفتاوى الحديثية "حديث الخلق عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله" ورد من طرق كلها ضعيفة ولفظ بعضها الخلق كلهم عيال الله وتحت كنفها أحب الخلق إلى الله من أحسن لعيالها وأغض الخلق إلى الله من ضيق على عياله انتهى.

(كشف الخفاء . ١٢٢٠ .)

سُلْطَانُهُ عَنْ نَظَرِهِ بِالنَّمَامِ وَلَا يَبْقَى مَلْحُوظُهُ وَمَشْهُودُهُ شَيْئًا غَيْرَ الذَّاتِ وَإِنْ كَانَتْ الصِّفَاتُ مَوْجُودَةً وَلَكِنَّهَا لَا تَكُونُ مَشْهُودَةً لَهُ فَيُظْهِرُ فِي هَذَا الْحَالِ سِرُّ (أَوْ أَدْنَى) وَلَا يَبْقَى أَثَرٌ مِنَ الْقَوَسَيْنِ. فَإِذَا وَقَعَ الْهَبُوطُ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ الْأَعْلَى يَفْعُ وَضَعُ الْقَدَمِ الْأَوَّلِ فِي عَالَمِ الْخَلْقِ بَلْ يَجْلِسُ فِي عُنْصُرِ التُّرَابِ وَهَذَا الْعُنْصُرُ الطَّاهِرُ مَعَ وُجُودِ بَعْدِهِ عَنْ عَالَمِ الْقُدْسِ وَكَوْنِهِ مَهْجُورًا عَنْهُ أَقْرَبُ إِلَى عَالَمِ الْقُدْسِ مِنَ الْكُلِّ وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى التَّزْوِلِ وَالْهَبُوطِ نَجِدُ دَوَلَةَ الْقُرْبِ نَصِيبَ عَالَمِ الْخَلْقِ بَلْ نَصِيبَ عُنْصُرِ التُّرَابِ. نَعَمْ إِذَا لَاحَظْنَا النُّقْطَةَ الْأُولَى مِنَ الدَّائِرَةِ فِي جَانِبِ الْعُرُوجِ نَجِدُ أَقْرَبَ النُّقْطِ إِلَى ذَلِكَ الْجَانِبِ النُّقْطَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ تِلْكَ الدَّائِرَةِ. وَإِذَا لَاحَظْنَا فِي جَانِبِ الْهَبُوطِ نَجِدُ أَقْرَبَ النُّقْطِ إِلَى النُّقْطَةِ الْأُولَى النُّقْطَةَ الْأَخِيرَةَ مُقْبِلَةً وَمُتَوَجِّهَةً إِلَى النُّقْطَةِ الْأُولَى وَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْمُقْبِلِ وَالْمُعْرِضِ وَالنُّقْطَةَ الثَّانِيَةَ لَهَا مِثْلٌ إِلَى ظُهُورَاتِ النُّقْطَةِ الْأُولَى وَالنُّقْطَةَ الْأَخِيرَةَ مُخَلَّفَةً لِلظُّهُورَاتِ وَرَاءَ ظَهْرِهَا وَمُرِيدَةٌ لِلذَّاتِ الظَّاهِرَةِ فَأَيْنَ هُوَ مِنْ ذَلِكَ. رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا^(١) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى^(٢).

الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالتَّسْعُونَ إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدَ نُعْمَانَ فِي بَيَانِ أَنَّ الْوَلَايَةَ عِبَارَةٌ عَنْ قُرْبِ
إِلَهِي جَلَّ سُلْطَانُهُ وَلَيْسَتْ الْخَوَارِقُ وَالْكَرَامَاتُ مِنْ شَرْطِهَا وَبَيَانِ حُكْمِ سَجْدَةِ التَّحِيَّةِ
لِلسَّلَاطِينِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى لِيُطَبَّ وَقْتُ الْأَخِ الْأَعَزِّ السَّيِّدِ مِيرِ مُحَمَّدَ نُعْمَانَ وَيُعَلِّمَ
أَنَّ ظُهُورَ الْخَوَارِقِ وَالْكَرَامَاتِ لَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْوَلَايَةِ. وَكَمَا أَنَّ الْعُلَمَاءَ لَيْسُوا مُكَلِّفِينَ بِحُصُولِ الْخَوَارِقِ
الْأَوْلِيَاءِ أَيْضًا لَيْسُوا مُكَلِّفِينَ بِظُهُورِ الْخَوَارِقِ فَإِنَّ الْوَلَايَةَ عِبَارَةٌ عَنْ قُرْبِ إِلَهِي جَلَّ سُلْطَانُهُ يُكْرَمُ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ
بَعْدَ نَسَبِ السُّوَى شَخْصٌ يُعْطَى هَذَا الْقُرْبَ وَلَا يُعْطَى الْإِطْلَاعَ عَلَى أَحْوَالِ الْمُعَيَّاتِ وَالْمُحَدَّثَاتِ.
وَشَخْصٌ ثَانٍ يُعْطَى هَذَا الْقُرْبَ وَيُعْطَى الْإِطْلَاعَ أَيْضًا عَلَى الْمُعَيَّاتِ وَالْمُحَدَّثَاتِ. وَشَخْصٌ ثَالِثٌ لَا يُعْطَى
مِنَ الْقُرْبِ شَيْئًا وَيُعْطَى الْإِطْلَاعَ عَلَى الْمُعَيَّاتِ. وَهَذَا الشَّخْصُ الثَّالِثُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْتِدْرَاجِ. وَجَعَلَهُ صَفَاءَ
النَّفْسِ مُبْتَلَى بِكَشْفِ الْمُعَيَّاتِ وَالْقَاهِ فِي الضَّلَالَةِ وَآيَةٌ (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُمُ الْكَاذِبُونَ
الْخَاسِرُونَ) عَلَامَةٌ خَالِهِمْ. وَالشَّخْصُ الْأَوَّلُ وَالشَّخْصُ الثَّانِي اللَّذَانِ مُشْرِفَانِ بِدَوَلَةِ الْقُرْبِ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ
تَعَالَى لَا يَزِيدُ كَشْفُ الْمُعَيَّاتِ شَيْئًا فِي وَلَايَتِهِمْ وَلَا يُنْقِصُ عَدَمُ الْكَشْفِ شَيْئًا مِنْ وَلَايَتِهِمْ. وَالتَّفَاوُتُ بَيْنَهُمْ

(١) الكهف : ١٠٠

(٢) طه : ٤٧

إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ دَرَجاتِ الْقُرْبِ وَكثيرًا مَا يَكُونُ صَاحِبُ عَدَمِ كَشْفِ الصُّورِ الْعَيْبِيَّةِ أَفْضَلَ مِنْ صَاحِبِ
 كَشْفِ تِلْكَ الصُّورِ وَأَسْبَقَ مِنْهُ قَدَمًا بِوِاسِطَةِ مَرِيَّةِ الْقُرْبِ الْحَاصِلِ لَهُ. صَرَّحَ بِهَذَا الْمَعْنَى صَاحِبُ الْعَوَارِفِ
 الَّذِي هُوَ شَيْخُ الشُّيُوخِ وَمَقْبُولُ جَمِيعِ الطَّوائِفِ فِي كِتَابِهِ الْعَوَارِفِ فَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ هَذَا الْكَلَامَ مِنِّي فَلْيُرَاجِعْ
 ذَلِكَ الْكِتَابَ فَإِنَّهُ ذَكَرَ فِيهِ بَعْدَ ذِكْرِ الْكِرَامَاتِ وَالْخَوَارِقِ : وَكُلُّ هَذِهِ مَوَاهِبُ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ يُكَاشِفُ بِهَا
 قَوْمٌ وَيُعْطَى وَقَدْ يَكُونُ فَوْقَ هَؤُلَاءِ مَنْ لَا يَكُونُ لَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا لِأَنَّ هَذِهِ كُلُّهَا ثَقُوبَةُ الْيَقِينِ وَمَنْ مُنِحَ
 صَرَفَ الْيَقِينِ لَا حَاجَةَ لَهُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا فَكُلُّ هَذِهِ الْكِرَامَاتِ دُونَ مَا ذَكَرْتَاهُ مِنْ تَجَوُّهِ الذِّكْرِ فِي
 الْقَلْبِ وَوُجُودِ ذِكْرِ الذَّاتِ النَّهْيِ. قَالَ إِمَامُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْخَوَاجَةِ عَبْدُ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ الْمُلَقَّبُ بِشَيْخِ الْإِسْلَامِ
 فِي كِتَابِهِ مَنَازِلِ السَّائِرِينَ: إِنَّ الْفِرَاسَةَ عَلَى تَوْعِينِ فِرَاسَةِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَفِرَاسَةِ أَهْلِ الْجُوعِ وَالرِّيَاضَةِ فِرَاسَةُ
 أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ فِي تَمْيِيزِهِمْ مَنْ يَصْلُحُ لِحَضْرَةِ اللَّهِ حَلٌّ وَعَلَا مِمَّنْ لَا يَصْلُحُ. وَمَعْرِفَتُهُمْ أَهْلَ الْإِسْتِعْدَادِ الَّذِينَ
 اشْتَعَلُوا بِذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَوَصَلُوا إِلَى حَضْرَةِ الْجَمْعِ وَفِرَاسَةُ أَهْلِ الرِّيَاضَةِ وَأَرْبابِ الْجُوعِ مَخْصُوصَةٌ
 بِكَشْفِ الصُّورِ وَالْإِخْتِبَارِ عَنِ الْمُعْتَبَاتِ الْمُخْتَصَّةِ بِالْمَخْلُوقَاتِ وَلَمَّا كَانَ الْعَالَمُ أَكْثَرَهُمْ أَهْلَ انْقِطَاعِ عَنِ اللَّهِ
 سُبْحَانَهُ وَاشْتِعَالًا بِالذُّنُوبِ مَالَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَى أَهْلِ كَشْفِ الصُّورِ وَالْإِخْتِبَارِ عَمَّا غَابَ مِنْ أَحْوَالِ الْمَخْلُوقَاتِ
 فَعَظَمُوهُمْ وَاعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ وَخَاصِيَّتِهِ وَأَعْرَضُوا عَنِ كَشْفِ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ وَأَنَّهُمْ هُمْ فِيمَا يُخْبِرُونَ
 عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَقَالُوا: لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ أَهْلَ اللَّهِ كَمَا يَزْعُمُونَ لَأَخْبَرُونَا عَنْ أَحْوَالِنَا الْعَيْبِيَّةِ وَأَحْوَالِ سَائِرِ
 الْمَخْلُوقَاتِ وَإِذَا كَانُوا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى كَشْفِ أَحْوَالِ الْمَخْلُوقَاتِ فَكَيْفَ يَقْدِرُونَ عَلَى كَشْفِ أُمُورِ أَعْلَى
 مِنْ هَذِهِ وَكَذَّبُوهُمْ فِي فِرَاسَتِهِمُ الْمُتَعَلِّقَةَ بِذَاتِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ حَلٌّ وَعَلَا بِهَذَا الْقِيَاسِ الْفَاسِدِ وَعَمِيَّتْ
 عَلَيْهِمُ الْأَبْأَاءُ الصَّحِيحَةُ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ حَمَى هَؤُلَاءِ عَنِ مَلَاحِظَةِ الْخَلْقِ وَخَصَّهُمْ بِحَنَابِ قُدْسِهِ
 وَسَعَلَهُمْ عَمَّا سِوَاهُ حِمَايَةٍ لَهُمْ وَغَيْرَةً عَلَيْهِمْ وَلَوْ كَانُوا مِمَّنْ يَتَعَرَّضُونَ لِأَحْوَالِ الْخَلْقِ مَا صَلَحُوا لِلْحَقِّ
 سُبْحَانَهُ النَّهْيِ كَلَامُهُ. وَقَالَ كَلِمَاتٍ أُخْرَى أَيْضًا أَمْثَالَ ذَلِكَ وَأَنَا سَمِعْتُ حَضْرَةَ شَيْخِي — قُدْسَ سِرِّهِ —
 يَقُولُ كَتَبَ الشَّيْخُ مُحِبِّي الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ أَنَّ بَعْضَ الْأَوْلِيَاءِ الْكِرَامِ الَّذِي ظَهَرَتْ مِنْهُ كِرَامَاتٌ وَخَوَارِقُ
 كَثِيرَةٌ تَدْمُ فِي آخِرِ النَّفْسِ مِنْ ظُهُورِ تِلْكَ الْكِرَامَاتِ وَقَالَ تَمَنِّيَا : يَا لَيْتَ هَذِهِ الْكِرَامَاتُ لَمْ تُظْهِرْ مِنِّي فَلَوْ
 كَانَ التَّفَاضُلُ بِاعْتِبَارِ كَثْرَةِ ظُهُورِ الْخَوَارِقِ لَا يَكُونُ لِلدَّامَةِ عَلَى ذَلِكَ الطُّورِ مَعْنَى. (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا لَمْ يَكُنْ
 ظُهُورُ الْخَوَارِقِ شَرْطًا فِي الْوِلَايَةِ كَيْفَ يَتَمَيَّزُ الْوَلِيُّ مِنْ غَيْرِ الْوَلِيِّ وَكَيْفَ يَتَبَيَّنُ الْمُحِقُّ مِنَ الْمُبْطِلِ؟
 (أَجِيبُ) لَا يَلْزَمُ التَّمْيِيزُ بَلْ يَكُونُ الْمُحِقُّ مُتَمَرِّجًا بِالْمُبْطِلِ فَإِنَّ اخْتِلَاطَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ لَازِمٌ لِهَذِهِ التَّشَاؤِ
 الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْعِلْمُ بِوِلَايَةِ وَلِيِّ لَيْسَ بِلَازِمٍ أَصْلًا. وَكثيرٌ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لَا إِطْلَاعَ لَهُمْ عَلَى وَلَايَتِهِمْ فَكَيْفَ
 يَكُونُ الْإِطْلَاعُ عَلَى وَلَايَتِهِمْ لِأَزْمَانٍ لِيُغَيِّرَهُمْ وَفِي النَّبِيِّ لَا بُدَّ مِنَ الْخَوَارِقِ لِتَمْيِيزِ النَّبِيِّ مِنْ غَيْرِ النَّبِيِّ فَإِنَّ الْعِلْمَ
 بِنُبُوَّةِ نَبِيِّ وَاجِبٌ وَالْوَلِيَّةُ لَمَّا كَانَ دَاعِيًا إِلَى شَرِيعَةِ نَبِيِّهِ كَفَاهُ مُعْجِزَةً نَبِيِّهِ فَلَوْ كَانَ الْوَلِيُّ يَدْعُو إِلَى مَا وَرَاءَ
 الشَّرِيعَةِ لَمَّا كَانَ لَهُ بُدٌّ مِنْ خَارِقٍ. وَحَيْثُ كَانَتْ دَعْوَتُهُ مَخْصُوصَةً بِشَرِيعَةِ نَبِيِّ لَا يَلْزَمُ الْخَارِقُ أَصْلًا.

الْعُلَمَاءُ يَدْعُونَ إِلَى ظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَالْأَوْلِيَاءُ يَدْعُونَ إِلَى ظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَبَاطِنِ الشَّرِيعَةِ يَدْعُونَ الْمُرِيدِينَ وَالطَّالِبِينَ أَوْلَى عَلَى التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ وَيُرْعَبُونَ فِي إِثْبَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَيَهْدُونَهُمْ تَانِيًا إِلَى طَرِيقِ ذِكْرِ الْحَقِّ حَلَّ وَعَلَا وَيُكَدِّونَ فِي اسْتِعْرَاقِ جَمِيعِ أَوْقَاتِهِمْ بِالذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ حَلَّ سُلْطَانُهُ إِلَى أَنْ يَسْتَوِلِيَ الذِّكْرُ وَلَا يَبْقَى فِي الْقَلْبِ غَيْرُ الْمَذْكُورِ أَصْلًا لِيَحْضَلَ النَّسِيَانُ عَنْ جَمِيعِ مَا سِوَى الْمَذْكُورِ حَتَّى لَوْ كُلفَ بِتَذْكَرِ الْأَشْيَاءِ لَا يَكَادُ يَتَذَكَّرُ وَمِنَ الْيَقِينِ أَنَّهُ لَا حَاجَةَ لِلْوَلِيِّ لِأَجْلِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَبَاطِنِهَا إِلَى الْخَوَارِقِ أَصْلًا. وَالشَّيْخُوخَةُ وَالْمُرِيدِيَّةُ عِبَارَتَانِ عَنْ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الَّتِي لَا تَعَلَّقُ لَهَا بِالْخَوَارِقِ وَلَا مَسَاسَ لَهَا بِالْكَرَامَةِ مَعَ أَنَا نَقُولُ: إِنَّ الْمُرِيدَ الرَّشِيدَ وَالطَّالِبَ الْمُسْتَعِدَّ يُجَسُّ فِي كُلِّ سَاعَةٍ فِي أَثْنَاءِ سُلُوكِ الطَّرِيقِ خَوَارِقَ شَيْخِهِ وَكَرَامَاتِهِ وَيَسْتَمِدُّ مِنْهُ فِي الْمَعَامَلَةِ الْعَيْبِيَّةِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَيَجِدُ مِنْهُ فِيهَا مَدَدًا. وَظُهُورُ الْخَوَارِقِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَعْيَارِ لَيْسَ بِإِلْزَامٍ. وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُرِيدِينَ فَكَرَامَاتٌ فِي كَرَامَاتِ وَخَوَارِقُ فِي خَوَارِقِ وَكَيْفَ لَا يُجَسُّ الْمُرِيدُ خَوَارِقَ الشَّيْخِ فَإِنَّ الشَّيْخَ أَحْيَا الْقَلْبَ الْمَيِّتَ وَأَوْصَلَ إِلَى الْمُكَاشَفَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْعَوَامِّ الْإِحْيَاءَ الْجَسَدِيِّ عَظِيمِ الشَّانِ فَعِنْدَ الْخَوَاصِّ الْإِحْيَاءَ الْقَلْبِيِّ وَالرُّوحِيَّ بُرْهَانَ رَفِيعَ الْبَيَانِ. كَتَبَ الْخَوَاجَةُ مُحَمَّدٌ يَارِسًا — قُدْسَ سِرِّهِ — فِي الرَّسَالَةِ الْقُدْسِيَّةِ: وَلَمَّا كَانَ الْإِحْيَاءَ الْجَسَدِيِّ مُعْتَبَرًا عِنْدَ أَكْثَرِ النَّاسِ أَعْرَضَ عَنْهُ أَهْلُ اللَّهِ وَاشْتَغَلُوا بِالْإِحْيَاءِ الرَّوحِيِّ وَتَوَجَّهُوا إِلَى إِحْيَاءِ الْقَلْبِ الْمَيِّتِ. وَالْحَقُّ أَنَّ الْإِحْيَاءَ الْجَسَدِيَّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِحْيَاءِ الْقَلْبِيِّ وَالرُّوحِيِّ كَالْمَطْرُوحِ فِي الطَّرِيقِ وَدَاخِلٍ فِي الْعَبْتِ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ فَإِنَّ هَذَا الْإِحْيَاءَ سَبَبُ حَيَاةِ أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ وَذَلِكَ الْإِحْيَاءُ وَسِيلَةٌ لِلْحَيَاةِ الدَّائِمِيَّةِ. بَلْ نَقُولُ إِنَّ وُجُودَ أَهْلِ اللَّهِ فِي الْحَقِيقَةِ كَرَامَةٌ مِنَ الْكَرَامَاتِ وَدَعْوَتُهُمْ الْخَلْقَ إِلَى الْحَقِّ حَلَّ سُلْطَانُهُ رَحْمَةً مِنْ رَحِمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِحْيَاؤُهُمُ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ آيَةٌ مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ. وَهُمْ أَمَانَ أَهْلِ الْأَرْضِ وَعَنَائِمُ الْأَيَّامِ بِهِمْ يُمَطَّرُونَ وَبِهِمْ يُرْزَقُونَ وَارِدٌ فِي شَأْنِهِمْ: كَلَامُهُمْ دَوَاءٌ وَنَظَرُهُمْ شِفَاءٌ هُمْ جُلَسَاءُ اللَّهِ وَهُمْ قَوْمٌ لَا يَشْقَى حَلِيسُهُمْ وَلَا يَحِيبُ أُنْسُهُمْ وَالْعَلَامَةُ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بِهَا مُحِقُّ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مِنْ مُبْطِلِهِمْ هِيَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ شَخْصٌ لَهُ اسْتِقَامَةٌ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَيَحْضُلُ لِلْقَلْبِ فِي مَجْلِسِهِ مِثْلُ وَتَوَجَّهَ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيُفْهِمُ حُصُولَ بُرُودَةٍ عَمَّا سِوَاهُ تَعَالَى فَذَلِكَ الشَّخْصُ شَخْصٌ مُحِقٌّ وَلَا يُعَدُّ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ مُسْتَحِقٌّ. وَهَذَا أَيْضًا بِالنَّظَرِ إِلَى أَرْبَابِ الْمُنَاسَبَةِ وَالَّذِي لَا مُنَاسَبَةَ لَهُ فَهُوَ مَحْضٌ مَحْرُومٌ مُطْلَقٌ.

(شِعْرٌ) مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِ مِثْلَ الْهَدْيِ *** فَشُهُودُهُ وَجْهَ النَّبِيِّ لَا يَنْفَعُهُ

وَقَدْ ائْتَرَحَتْ فِي الْمَكْتُوبِ الشَّرِيفِ شَمَّةٌ مِنْ طَلَبِ سُلْطَانِ الْوَقْتِ لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ حُسْنِ النَّشْأَةِ وَوَقَعَ رَمَزٌ إِلَى الْعَدَالَةِ وَالنِّزَامِ الْأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ فَأَوْرَثَتْ مُطَالَعَةَ ذَلِكَ فَرَحًا وَافِرًا وَدَوْقًا كَمَا أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ نَوَّرَ الْعَالَمَ بِنُورِ عَدْلِ سُلْطَانِ الْوَقْتِ وَعَدَالَتِهِ نَصَرَ الشَّرِيعَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ وَأَعَزَّ الْمِلَّةَ الْمُصْطَفَوِيَّةَ أَيْضًا بِحُسْنِ اهْتِمَامِهِ (أَيْهَا الْمُحِبُّ) بِحُكْمِ "الشَّرِيعَةُ تَحْتَ السِّيفِ" رَوَّاجُ الشَّرِيعَةِ الْغُرَّاءِ مَرْبُوطٌ بِحُسْنِ اهْتِمَامِ السُّلْطَانِ الْعِظَامِ. وَهَذَا الْبَعْتِيُّ قَدْ طَرَأَ عَلَيْهِ الضَّعْفُ مِنْ مُنْذُ أَوْقَاتِ فَصَارَ الْإِسْلَامُ ضَعِيفًا بِالضَّرُورَةِ وَطَفِيقَ

كُفَّارُ الْهِنْدِ يَهْدُمُونَ الْمَسَاجِدَ بِلَا تَحَاشٍ وَيَعْمَرُونَ فِي مَوَاضِعِهَا مَعَابِدَهُمْ كَانَ فِي تَانِسِرَ فِي دَاخِلِ حَوْضٍ كَرَكِيهَتْ مَسْجِدًا وَقَبْرًا وَاحِدًا مِنَ الْأَعِزَّةِ فَهَدَمُوهُ وَبَنَوْا مَوْضِعَهُ دَيْرًا كَبِيرًا وَأَيْضًا الْكُفَّارُ يُحْرُونَ مَرَاسِمَ الْكُفْرِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ كَمَا شَاءُوا وَالْمُسْلِمُونَ عَاجِزُونَ عَنِ إِجْرَاءِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ وَيَوْمَ الْكَادِسِ لِلْهِنْدِيِّ الَّذِينَ يَتْرَكُونَ فِيهِ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ يَهْتَمُونَ فِي أَنْ لَا يَطْبَحَ وَلَا يَبِيعَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَبْرًا فِي أَسْوَاقِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ يَطْبَحُونَ الْخَبِيزَ وَالطَّعَامَ فِي الْمَلَائِكَةِ وَيَبِيعُونَ وَلَا يَقْبِرُ أَحَدٌ مِنْ ضَعْفِ الْإِسْلَامِ عَلَى مَنَعِهِ. يَا أَسْفَا عَلَى ذَلِكَ مِائَةَ أَلْفِ أَسْفٍ. سُلْطَانُ الْوَقْتِ مِنَّا وَتَحَنُّنُ الْفُقَرَاءِ بِهَذَا الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ وَقَدْ قَوِيَ الْإِسْلَامُ بِإِكْرَامِ أَصْحَابِ الدَّوْلَةِ وَإِعْزَازِهِمْ إِيَّاهُ وَكَانَ الْعُلَمَاءُ وَالصُّوْفِيَّةُ مُعَزَّزِينَ وَمُحْتَرَمِينَ وَكَانُوا يَحْتَهَدُونَ فِي تَرْوِيجِ الشَّرِيعَةِ بِتَقْوِيَةِ هَوْلَاءِ وَسَمِعْتُ أَنَّ الْأَمِيرَ يَمُورُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ كَانَ يَوْمًا يَمُرُّ مِنْ بَعْضِ أَرْقَةِ بُخَارَا وَكَانَ دَرَاوِيشُ خَائِنًا الْخَوَاجَةِ النَّقْشِبَنْدِ يَنْفُضُونَ فَرَشَ خَائِنَةِ الْخَوَاجَةِ أَتْفَاقًا فَتَوَقَّفَ الْأَمِيرُ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ مِنْ حُسْنِ نَشْأَتِهِ الْإِسْلَامِيَّةِ حَتَّى جَعَلَ غِبَارَ الْخَائِنَةِ عَتَبًا لِنَفْسِهِ وَصَنَدًا لِتَشْرِفِ بَيْرَكَاتِ قَبُوضِ الدَّرَاوِيشِ وَكَلَّمَهُ بِهَذَا التَّوَاضُعِ وَالْإِنْكِسَارِ تَشْرِفَ بِحُسْنِ الْخَائِمَةِ. نُقِلَ أَنَّ حَضْرَةَ الْخَوَاجَةِ النَّقْشِبَنْدِ — قُدْسَ سِرُّهُ — قَالَ بَعْدَ وَفَاةِ الْأَمِيرِ يَمُورُ: "أَمِيرُ مَرْدُو إِيْمَانِ يَرُدُّ" يَعْنِي: مَاتَ الْأَمِيرُ وَاسْتَصْحَبَ إِيْمَانَهُ هَلْ تَعْلَمُ مَا وَجَّهَ نَزُولِ الْخُطْبَاءِ إِلَى دَرَجَةِ سُفْلِيَّةٍ عِنْدَ ذِكْرِ أَسْمَاءِ السُّلَاطِينِ فِي حُطْبَةِ الْجُمُعِ هُوَ تَوَاضُعُ السُّلَاطِينِ الْعِظَامِ بِالنَّسَبَةِ إِلَى نَبِيِّنَا وَخُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمْ يُحْزَرُوا أَنْ تُذَكَرَ أَسْمَائِهِمْ مَعَ أَسْمَاءِ أَكْبَابِ الدِّينِ فِي دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ. (تَذْيِيلٌ) أَيُّهَا الْأَخُ إِنَّ السَّجْدَةَ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ وَضْعِ الْحَيْنِ عَلَى الْأَرْضِ مُتَضَمِّنَةٌ لِنَهَايَةِ التَّذَلُّلِ وَالْإِنْكِسَارِ وَمُتَشَمِّلَةٌ عَلَى كَمَالِ التَّوَاضُعِ وَالْإِفْتِقَارِ وَلِهَذَا جَعَلُوا هَذَا الْقِسْمَ مِنَ التَّوَاضُعِ مَخْصُوصًا بِعِبَادَةِ وَاجِبِ الْوُجُودِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَلَمْ يُحْزَرُوا لِغَيْرِهِ تَعَالَى. نُقِلَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا يَمْشِي عَلَى طَرِيقٍ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَطَلَبَ مِنْهُ مَعْجِزَةً حَتَّى يُؤْمِنَ فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلْ لِهَذِهِ الشَّجَرَةِ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ يَطْلُبُكَ فَتَحَرَّكَتْ وَانْقَلَعَتْ عَنْ مَحَلِّهَا وَجَاءَتْ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا شَاهَدَ الْأَعْرَابِيُّ هَذَا الْحَالَ أَسْلَمَ وَقَالَ: إِذْنًا لِي أَسْجُدَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: لَا تُحْزِرُوا السَّجْدَةَ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لِأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا^(١). وَبَعْضُ الْفُقَهَاءِ وَإِنْ حُزِرُوا سَجْدَةَ

(١) ينحو هذا عند الحاكم في المستدرک : في "المستدرک في البر والصلة في باب حق الزوج على الزوج" ١٧٢/٤. وقال صحيح

الإسناد وتعقبه الذهبي فقال : صالح بن حبان متروك .

وعند الترمذي بلفظ " لو كنتُ امرأةً أحدًا أن يسجدَ لأحدٍ لامرأتُ المرأة أن تسجدَ لزوجها". وليس فيه الفصحة أوله سنن

الترمذي : ك : الرضاع . ب : ما جاء في حق الزوج على المرأة . ح ١١٥٥ وقال : حسن غريب . وابن ماجه في السنن : ك :

النكاح . ب : حق الزوج على المرأة . ح ١٨٥٢ . والطبراني في الكبير : ب : السين : سراقه بن مالك بن جعشم .

* وقال الهيثمي : رواه البزار وفيه الحكم بن طهمان أبو عزة الدباغ وهو ضعيف . (مجمع الزوائد ح ٧٦٥٢) وقال في موضع

آخر : رواه الطبراني من طريق وهب بن علي عن أبيه ولم أعرفهما ، وفيه رجاله ثقات . (مجمع الزوائد ح ٧٦٥٣)

التَّحِيَّةَ لِلسَّلَاطِينِ وَلَكِنَّ اللَّائِقَ بِحَالِ السَّلَاطِينِ الْعُظَامِ أَنْ يَتَوَاضَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ لِحَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَنْ لَا يُحَوِّزُوا نِهَآيَةَ التَّدَلُّلِ وَالْإِنْكَسَارِ هَذِهِ لِغَيْرِهِ تَعَالَى. وَقَدْ سَخَّرَ لَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْعَالَمَ وَأَخَوَجَهُمُ إِلَيْهِمْ فَيَتَّبِعِي أَدَاءَ شُكْرِ هَذِهِ النُّعْمَةِ الْعُظْمَى وَأَنْ يُحَصِّصُوا مِثْلَ هَذَا التَّوَاضُعِ الْمُنِيِّ عَنْ كَمَالِ الْعِزِّ وَالْإِنْكَسَارِ بِحَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَأَنْ لَا يُحَوِّزُوا الشَّرْكَهَ مَعَهُ تَعَالَى فِي هَذَا الْأَمْرِ وَإِنْ حَوَّزَ جَمْعٌ هَذَا الْمَعْنَى وَلَكِنْ يَتَّبِعِي لِحُسْنِ تَوَاضُعِهِمْ أَنْ لَا يُحَوِّزُوهُ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ وَحَيْثُ أَنَّ سُلْطَانَ الْوَقْتِ نَزَلَ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ رَاجِعًا مِنْ أَقْصَى مَمَالِكِهِ يَتَحَمَّلُ أَنْ يُوَصَلَ هَذَا الْفَقِيرَ نَفْسَهُ عَنْ قَرِيبٍ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ بِمَشِينَةِ اللَّهِ تَعَالَى. وَالْبَاقِي عِنْدَ التَّلَاقِي {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى} (١) وَالتَّرَمُّ مُتَابَعَةٌ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الْعُلَى.

الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ هَاشِمِ الْبَدَخَشِيِّ الْكَشْمِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ لِكُلِّ مِنْ لَطَائِفِ عَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْأَمْرِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَلِحُوقِ هَذَا الْبَاطِنِ بِاسْمِ هُوَ قِيَوْمُ الْعَارِفِ وَبَيَانِ أَنَّ الْعَارِفَ فِي وَقْتِ التَّنَزُّلِ إِلَى الْقَلْبِ مُتَوَجِّهٌ إِلَى دَعْوَةِ الْعِبَادِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا

(اعْلَمْ) أَنَّ عَالَمَ الْخَلْقِ وَعَالَمَ الْأَمْرِ لِلْعَارِفِ التَّامَّ الْمَعْرِفَةَ وَإِنْ كَانَ كِلَاهُمَا ذَاخِلَيْنِ فِي الظَّاهِرِ وَالصُّورَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِسْمِ الْقِيَوْمِ الَّذِي هُوَ وَجْهَهُ الْخَاصُّ وَفِي الْحَقِيقَةِ هُوَ بَاطِنُهُ وَحَقِيقَتُهُ كَمَا حُرِّرَ تَحْقِيقَهُ فِي مَكْتُوبٍ وَلَكِنْ إِذَا لَاحِظْنَا هَذَا الظَّاهِرَ وَالصُّورَةَ بِحِدَّةِ النَّظَرِ الَّتِي هِيَ صَارَتْ مَوْهَبَةً بِمَحْضِ فَضْلِ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ يَظْهَرُ هُنَا أَيْضًا ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ وَتَبْدُو صُورَةً وَحَقِيقَةً لَا إِنَّهُ نَجْدُ عَالَمِ الْخَلْقِ بِالتَّامِّ ظَاهِرًا وَعَالَمِ الْأَمْرِ بَاطِنًا كَمَا ظَنَّ جَمَاعَةٌ بَلْ فِي كُلِّ لَطِيفَةٍ مِنْ لَطَائِفِ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ صُورَةٌ وَحَقِيقَةٌ عُنْصُرُ التَّرَابِ لَهُ ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ وَكَذَلِكَ الْأَخْفَى لَهُ ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ وَهَذَا الْبَاطِنُ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِعَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْأَمْرِ يَكُونُ يَوْمًا فَيَوْمًا بِتَوَسُّطِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَلْ بِمَحْضِ مَوْهَبَةِ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ مُلْحَقًا بِذَلِكَ الْبَاطِنِ الَّذِي هُوَ مَرْبُوطٌ بِالْإِسْمِ الْقِيَوْمِ شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى حَدِّ لَا يَتَّقَى مِنْ هَذَا الْبَاطِنِ أَثَرٌ أَصْلًا وَكُلُّ مَا هُوَ غَيْرُ الظَّاهِرِ الصَّرْفِ يَصِيرُ مُخْتَفِيًا. وَلِحَاقِ هَذَا الْبَاطِنِ بِالْإِسْمِ الْقِيَوْمِ لَيْسَ هُوَ بِمَعْنَى أَنَّ هَذَا الْبَاطِنَ يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْإِسْمِ وَأَنَّهُ يَتَّحِدُ مَعَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ الْحَادِثَ سُبْحَانَ مَنْ لَا يَتَّعَبَّرُ بِذَاتِهِ وَلَا بِصِفَاتِهِ وَلَا بِأَسْمَائِهِ بِحُدُوثِ الْأَكْوَانِ بَلْ بِمَعْنَى أَنَّهُ تَحْصُلُ لِهَذَا الْبَاطِنِ نِسْبَةٌ إِلَى ذَلِكَ الْإِسْمِ مَعْهُوْلَةٌ الْكَيْفِيَّةُ تَكُونُ مَوْهَبَةً لِلْحُلُولِ وَالْإِتِّحَادِ.

وَفِي الْحَقِيقَةِ لَا حُلُولَ وَلَا اتِّحَادَ فَإِنَّ ذَلِكَ مُسْتَلَزِمٌ لِقَلْبِ حَقِيقَةِ الْإِمْكَانِ إِلَى حَقِيقَةِ الْوُجُوبِ تَعَالَتْ
وَتَقَدَّسَتْ وَهُوَ مُحَالٌ عَقْلِيٌّ وَزَنْدَقَةٌ فِي الشَّرِيعَةِ وَذَلِكَ الظَّاهِرُ الصَّرْفُ الَّذِي يَبْقَى وَإِنْ كَانَ مِنْ عَالَمِ
الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ وَمَرْتَبِيٌّ وَلَكِنَّهُ مُنْصَبِعٌ بِلَوْنِ الْبَاطِنِ وَإِنْ كَانَ الْبَاطِنُ خَارِجًا مِنْ حَيْطَةِ الشُّهُودِ وَالْإِذْرَاكِ
وَصَارَ مُلْحَقًا بِالْغَيْبِ وَأَخَذَ لَوْنَهُ فَإِنَّ الْكَيْفِيَّ مَا لَمْ يَأْخُذْ لَوْنًا الْكَيْفِيَّ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ حَيْطَةِ الْإِذْرَاكِ
الْكَيْفِيَّ وَلَمْ يَحْمِلْ حُمُولَهُ مِنَ الشَّهَادَةِ إِلَى الْغَيْبِ لَا يَتَأَلَّ نَصِيبًا مِنَ الْكَيْفِيَّ الْحَقِيقِيِّ وَلَا يَكُونُ مُطْلَعًا
عَلَى غَيْبِ الْغَيْبِ (يَنْبَغِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذَا الظَّاهِرَ الَّذِي بَقِيَ عَلَى حَالِهِ مُتَمَيِّزًا مِنَ الْبَاطِنِ وَجَهَهُ إِلَى الْخَلْقِ
بِالْتِمَامِ وَالطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ الشَّرْعِيَّةِ مَرْبُوطَةٌ بِهِ وَمُعَامَلَةُ الدَّعْوَةِ وَالتَّكْمِيلِ أَيْضًا مَرْبُوطَةٌ بِهِ وَبَاطِنُ هَذَا
الْعَارِفِ صَاحِبِ التَّكْمِيلِ سَوَاءٌ كَانَ مُتَعَلِّقًا بِالْمَرَاتِبِ الْإِمْكَانِيَّةِ أَوْ بِالْمَقَامَاتِ الْوُجُوبِيَّةِ أَيْضًا مُتَوَجِّهٌ إِلَى
الظَّاهِرِ وَإِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَتَوَجَّهُ الظَّاهِرُ يَتَوَجَّهُ الْبَاطِنُ أَيْضًا إِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ لِأَحْلِ التَّكْمِيلِ وَالتَّرْبِيَةِ وَتَسْبِيحِ
الْعِبَادَةِ فَإِنَّ هَذَا الدَّارَ دَارَ الْعَمَلِ وَهَذَا الْمَوْطِنَ مَوْطِنَ الدَّعْوَةِ وَحَقِيقَةَ الشُّهُودِ وَالْمُشَاهَدَةِ إِنَّمَا هِيَ فِي
الْآخِرَةِ وَمُعَامَلَةُ الْكَشْفِ وَالْمُعَايِنَةِ أَمَامَنَا وَعِبَادَةُ الْمَعْبُودِ حَلَّ سُلْطَانُهُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ أَفْضَلُ مِنَ الْإِسْتِعْرَاقِ
فِي الْمَعْبُودِ تَعَالَى. وَالتَّبْطُّارُ الْمَطْلُوبُ الَّذِي هُوَ نَاشٍ مِنَ الْمَحَبَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْإِسْتِهْلَاكِ فِي الْمَطْلُوبِ. يُصَدَّقُ
أَرْبَابُ السُّكْرِ ذَلِكَ أَوَّلًا. وَتَوَجُّهُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ هَذَا الَّذِي حَصَلَ لِعَارِفِ صَاحِبِ تَكْمِيلِ إِلَى جَانِبِ الْخَلْقِ
هُوَ إِلَى بُلُوغِ الْأَحْلِ الْمُسَمَّى الَّذِي هُوَ مُتَهَيِّئٌ مَقَامِ الدَّعْوَةِ فَإِذَا بَلَغَ الْأَحْلُ يَطْلُعُ عَلَى جِسْرِ الْمَوْتِ وَيَضَعُ
قَدَمَهُ فِي مَنْزِلِ وَصَالِ الْمَحْشُوبِ وَيُشْرَفُ بِدَوْنَةِ الْوَصْلِ وَالْإِتِّصَالِ بِلَا مُزَاحِمَةَ الْآغْيَارِ . (شِعْرٌ)

هَيْنَا لِأَرْبَابِ التَّعِيمِ نَعِيمَهَا *** وَلِلْعَاشِقِ الْمَسْكِينِ مَا يَتَجَرَّعُ

{ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }^(١) وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالتَّبَرُّكُ عَلَى
خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ الْكِرَامِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْعِظَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ .

الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى مَوْلَانَا عَبْدِ الْقَادِرِ الْأَنْبَالِيِّ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ
وَأَنْفِكَ الْغَدَمِ مِنْ حَقِيقَةِ الْعَارِفِ وَصُورَتِهِ وَتَكْمِيلِ نَسْبَةِ الْمُجَاوِرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ (اعْلَمْ) أَنَّ
حَقَائِقَ الْمُمْكِنَاتِ يَعْلَمُ هَذَا الْفَقِيرُ كَمَا كَتَبَ فِي بَعْضِ الْمَكَاتِبِ عِبَارَةً عَنِ الْعَدَمَاتِ الَّتِي هِيَ مُنْتَشَأَةٌ جَمِيعِ
الشَّرِّ وَالنَّقْصِ مَعَ عُكُوسِ الصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ حَلَّ شَأْنُهُ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي تِلْكَ الْعَدَمَاتِ

غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ تِلْكَ الْعَدَمَاتِ مِثْلُ الْهَيْوَلِيِّ وَتِلْكَ الْعُكُوسِ كَالصُّورَةِ الْحَالَةِ فِي الْهَيْوَلِيِّ تَشْخُصُ تِلْكَ
الْعَدَمَاتِ وَتَمَيِّزُهَا بِتِلْكَ الْعُكُوسِ الظَّاهِرَةِ فِيهَا وَقِيَامُ تِلْكَ الْعُكُوسِ بِتِلْكَ الْعَدَمَاتِ الْمُسَمَّيَةِ وَهَذَا الْقِيَامُ لَيْسَ
هُوَ كَقِيَامِ الْعَرَضِ بِالْجَوْهَرِ بَلْ كَقِيَامِ الصُّورَةِ بِالْهَيْوَلِيِّ عَلَى مَا قَالُوا إِنَّ قِيَامَ الصُّورَةِ بِالْهَيْوَلِيِّ وَتَشْخِصَ
الْهَيْوَلِيِّ بِالصُّورَةِ فَإِذَا كَانَ السَّالِكُ مُتَوَجِّهًا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى جَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ حَلَّ شَأْنَهُ بِالذِّكْرِ
وَالْمُرَاقَبَةِ وَأَعْرَضَ عَمَّا سِوَاهُ سُبْحَانَهُ سَاعَةً فَسَاعَةً تَحْصُلُ لِيَتْلِكَ الصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ لِلصِّفَاتِ الْوَاجِبَةِ حَلَّ شَأْنَهُ
فِي كُلِّ آنٍ قُوَّةٌ وَعَلَبَةٌ وَتَسْتَوِي عَلَى قَرِينِهَا الَّذِي هُوَ الْعَدَمَاتُ وَتَسَلِّطُ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِيُونَ وَتَبْلُغُ
الْمُعَامَلَةَ مَبْلَغًا تَشْرَعُ الْعَدَمَاتُ الَّتِي هِيَ كَالأَصْلِ وَالْهَيْوَلِيُّ لِيَتْلِكَ الْعُكُوسِ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ بَلْ تَكُونُ مُحْتَفِيَةً عَنْ
نَظَرِ السَّالِكِ بِالتَّمَامِ وَلَا يَبْقَى فِي نَظَرِهِ غَيْرُ الْعُكُوسِ وَالْأَصُولِ وَأَصُولُ الْأَصُولِ بَلْ تَكُونُ الْعُكُوسُ الَّتِي هِيَ
مَرَايَا أَصُولِهَا مُحْتَفِيَةً عَنِ النَّظَرِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلْمَرَايَا مِنَ الْإِحْفَاءِ وَهَذَا الْمَقَامُ مَقَامُ الْفَنَاءِ وَعَالٍ جِدًّا فَإِنَّ شُرْفَ
هَذَا السَّالِكِ الْفَانِي بِالْبَقَاءِ بِاللَّهِ وَأَرْجِعَ إِلَى الْعَالَمِ يَجِدُ عَدَمَهُ كَالجِلْدِ الصَّيْقِ الَّذِي هُوَ لِيُوقَايَةَ الْبَدَنِ وَيَكَادُ
يُعَبَّرُ عَنْهُ مِنْ غَايَةِ عَدَمِ مُنَاسِبَتِهِ لَهُ بِقَمِيصٍ مِنْ شَعْرِ وَيَجِدُهُ مُبَايِنًا لِنَفْسِهِ. وَلَكِنْ مَا كَانَ الْعَدَمُ مُبَايِنًا لَهُ فِي
هَذَا الْمَوْطِنِ فِي الْحَقِيقَةِ بَلْ هُوَ دَاخِلٌ فِي مَطَانِ أَنْثِيَّتِهِ وَبِالْحَمْلَةِ أَنَّ الْعَدَمَ فِي هَذَا الْمَقَامِ جُزْؤُهُ الْمَغْلُوبُ
وَالْمَسْتَوْرُ وَمُنْتَزَلٌ عَنِ الْحَالَةِ الَّتِي كَانَتْ لَهُ فِيمَا قَبْلُ وَصَارَ تَابِعًا بَلْ قَائِمًا بِتِلْكَ الْعُكُوسِ الَّتِي كَانَتْ قِيَامُهَا
بِهِ. وَهَذَا الْفَقِيرُ كَانَ فِي هَذَا الْمَقَامِ سِنِينَ وَوَجَدَ عَدَمَهُ مُبَايِنًا لِنَفْسِهِ كَقَمِيصٍ مِنْ شَعْرِ وَلَمَّا كَانَتْ عِبَايَةُ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ الَّتِي لَا غَايَةَ لَهَا شَامِلَةً لِحَالِهِ بَعْدَ النَّبَاِ وَالَّتِي رَأَى أَنَّ ذَلِكَ الْجُزْءَ الْمَغْلُوبَ انْحَلَّ مِنْ هَذَا التَّرْكِيبِ
وَفَارَقَهُ وَقَفَدَ التَّشْخِصَ الَّذِي كَانَ عَارِضًا لَهُ بِحُصُولِ تِلْكَ الْعُكُوسِ وَكَأَنَّهُ صَارَ مُلْحَقًا بِالْعَدَمِ الْمَطْلُوقِ
كَصُورَةٍ تُحْتَجَلُ فِي قَالِبٍ وَيُجْعَلُ قِيَامُهَا بِهِ فَإِذَا كَمَلَتْ وَحَصَلَ لَهَا ثَبَاتٌ وَرُسُوحٌ يَكْسِرُ ذَلِكَ الْقَالِبَ
وَتَخْرُجُ الصُّورَةُ مِنْهُ وَيُجْعَلُ قَائِمَةً بِنَفْسِهَا وَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ أَيْضًا الْعُكُوسُ الَّتِي كَانَتْ قِيَامُهَا بِهِ حَصَلَ لَهَا
قِيَامُهَا بِنَفْسِهَا بَلْ بِأَصُولِهَا فِي هَذَا الْوَقْتِ لَمْ يَتَّقِ إِطْلَاقُ أَنَا عَلَى غَيْرِ الْعُكُوسِ وَأَصُولِ تِلْكَ الْعُكُوسِ وَكَانَ
الْجُزْءُ الْعَدَمِيُّ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَسَاسٌ بِهَا. وَوَجِدَانُ حَقِيقَةِ الْفَنَاءِ إِنَّمَا حَصَلَتْ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ وَكَانَ الْفَنَاءُ
السَّابِقَ كَانَ صُورَةَ هَذَا الْفَنَاءِ. وَلَمَّا أُخْرِجَ إِلَى الْبَقَاءِ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ وَأَرْجِعَ إِلَى الْعَالَمِ أُعِيدَ ذَلِكَ الْعَدَمُ
الَّذِي كَانَتْ لَهُ نِسْبَةُ الْحُزْبِيَّةِ وَكَانَتْ لَهُ الْأَصَالَةُ وَالْعَلَبَةُ وَجُعِلَ مُجَاوِرًا وَقَرِينًا لَهُ وَمُبَايِنًا عَنْ حَقِيقَتِهِ وَصُورَتِهِ
وَأُبْعِدَ عَنْ إِطْلَاقِ لَفْظِ أَنَا عَلَيْهِ وَالْبَسَ هَوَايَاهُ كَقَمِيصِ الشَّعْرِ ثَانِيًا لِأَجْلِ حِكْمٍ وَمَصَالِحٍ وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ
وَإِنْ أُعِيدَ الْعَدَمُ وَلَكِنْ لَمْ يُجْعَلْ قِيَامُ تِلْكَ الْعُكُوسِ مَرْبُوطًا بِهِ بَلْ جُعِلَ قِيَامُ الْعَدَمِ بِتِلْكَ الْعُكُوسِ كَمَا مَرَّ فِي
الْبَقَاءِ السَّابِقِ فَإِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ الْبَقَاءِ هَذِهِ النِّسْبَةُ تَكُونُ هَذِهِ النِّسْبَةُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ الَّتِي هِيَ حَقِيقَةُ الْبَقَاءِ
عَلَى الْوَجْهِ الْأَثَمِ (غَايَةُ) مَا فِي الْبَابِ أَنَّ لِلتَّوْبِ تَأْثِيرًا فِي صَاحِبِ التَّوْبِ بَعْدَ نُبْسِهِ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ التَّوْبُ
حَارًّا يَتَأَثَّرُ اللَّابِسُ بِالْحَرَارَةِ وَإِنْ كَانَ بَارِدًا يَتَأَثَّرُ بِالْبُرُودَةِ وَكَذَلِكَ هَذَا الْعَدَمُ الْمُسْتَابِهُ بِالتَّوْبِ وَحَدُّهُ تَأْثِيرًا
فِي نَفْسِهِ وَرَأَى أَثَرَهُ سَارِيًا فِي جَمِيعِ بَدَنِهِ وَلَكِنْ يُعْرَفُ أَنَّ هَذَا التَّأْثِيرَ وَالسَّرَايَةَ ظَاهِرِيًّا لَا بَاطِنِيًّا عَرَضِيًّا لَا

ذاتيَّ حَاصِلٌ مِنَ الْمُجَاوِرِ الْخَارِجِ لَا مِنَ الْمُحَاسِنِ الدَّاحِلِ. وَإِنْ وُجِدَ الشَّرُّ وَالتَّقْصُصُ اللَّذَانِ نَاشِيَانِ مِنْ ذَلِكَ الْعَدَمِ فَهَمَا أَيْضًا عَرَضِيَّانِ خَارِجِيَّانِ لَا ذَاتِيَّانِ أَصْلِيَّانِ. وَصَاحِبُ هَذَا الْمَقَامِ وَإِنْ كَانَ مُشَارِكًا لِسَائِرِ النَّاسِ فِي الْبَشَرِيَّةِ وَمُسَاهِمًا مَعَ غَيْرِهِ فِي صُدُورِ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَلَكِنْ ظُهُورِ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ مِنْهُ وَمِنْ أَتْيَاءِ حِنْسِهِ عَرَضِيٌّ نَاشٍ مِنَ الْمُجَاوِرِ وَمِنَ الْآخَرِينَ ذَاتِيٌّ وَأَصْلِيٌّ. شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا وَالْعَوَامُّ يَتَصَوَّرُونَ الْخَوَاصَّ بَلْ أَحْصَى الْخَوَاصَّ كَأَنفُسِهِمْ مُلَاحِظِينَ الْمَشَارَكَةَ الصُّورِيَّةَ وَيَكُونُونَ فِي مَقَامِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ وَيُحْرَمُونَ بِرِكَائِبِهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ عَلَامةٌ خَالِهِمْ. وَكُلُّ مَا أَرَى فِي نَفْسِي مِنَ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ أَجِدُ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ حَامِلُ تِلْكَ الصِّفَاتِ هُوَ ذَلِكَ الْعَدَمُ الْمُجَاوِرُ الَّذِي جَرَى فِي كَلْبِي وَسِرِّي وَأَجِدُ نَفْسِي بِالتَّمَامِ وَالْكَمَالِ طَاهِرًا وَمَبْرَأً مِنْ تِلْكَ الصِّفَاتِ وَلَا أَحِسُّ فِي نَفْسِي بُدْءًا مِنْ تِلْكَ الصِّفَاتِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ وَهَذِهِ الصِّفَاتُ الَّتِي تَظْهَرُ بِسَبَبِ الْمُجَاوِرَةِ كَحُمْرَةِ تَظْهَرُ مِنْ شَخْصٍ لَا يَسِي لِبَاسًا أَحْمَرَ بِسَبَبِ حُمْرَةِ اللَّبَاسِ الْمُجَاوِرِ وَالْحُمْقَاءُ لِعَدَمِ تَمْيِيزِهِمْ يَظُنُّونَ حُمْرَةَ مُجَاوِرِ شَخْصٍ حُمْرَةَ ذَلِكَ الشَّخْصِ وَيَتَسَبَّبُونَ إِلَيْهِ أَحْكَامًا مُخَالَفَةً لِلْوَاقِعِ . (شِعْرٌ)

خَابَ الَّذِي قَدْ يَرَى ذَا الْقُبْحِ كَالْحُسْنِ *** وَقَازَ مَنْ كَانَ فِيهِ جِدَّةُ الْبَصْرِ

النَّيْلِ كَانَ دَمًا لِلْقَبْطِ وَلِنَبِيٍّ *** يَعْقُوبُ مَاءً وَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَبْرِ

رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ^(١) وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ^(٢) .

مركز تحقيقات كويتية للدراس الإسلامية

المكتوب الخامس والتسعون إلى مقصود علي التبريزي في جواب سؤاله عن الكفر الحقيقي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. وَصَلَّتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ وَوَقَعَ فِيهَا الْإِسْتِفْسَارُ عَنْ بَعْضِ كَلِمَاتِ الصُّوفِيَّةِ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) وَإِنْ لَمْ يَقْتَضِ الْوَقْتُ وَالْمَكَانُ قَوْلًا وَكِتَابَةً وَلَكِنْ لَا بُدَّ لِلسُّؤَالِ مِنَ الْجَوَابِ فَحَرَّرْتُ كَلِمَاتٍ وَمُحْمَلُ الْكَلَامِ فِي حَلِّ جَمِيعِ تِلْكَ الْمَسَائِلِ هُوَ أَنَّهُ كَمَا أَنَّ فِي الشَّرِيعَةِ كُفْرًا وَإِسْلَامًا فِي الطَّرِيقَةِ أَيْضًا كُفْرٌ وَإِسْلَامٌ وَكَمَا أَنَّ كُفْرَ الشَّرِيعَةِ شَرٌّ وَتَقْصُصٌ

(١) آل عمران : ٨

(٢) طه : ٤٧

وَالْإِسْلَامُ كَمَالٌ كَذَلِكَ كُفْرُ الطَّرِيقَةِ أَيْضًا نَقْصٌ وَشَرٌّ وَإِسْلَامُهَا كَمَالٌ وَكُفْرُ الطَّرِيقَةِ عِبَارَةٌ عَنْ مَقَامِ الْجَمْعِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الْإِسْتِتَارِ وَتَمْيِيزُ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ مَفْقُودٌ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ فَإِنْ مَشْهُودَ السَّالِكِ فِيهِ فِي الْمَرَايَا الْحَمِيلَةَ وَالرَّذِيلَةَ هُوَ جَمَالٌ وَحَدَّةُ الْمَحْبُوبِ فَلَا يَجِدُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَالْكَمَالَ وَالنَّقْصَ غَيْرَ مُظَاهِرٍ لِتِلْكَ الْوَحْدَةِ وَظِلَالِهَا. فَلَا حَرَمَ يَكُونُ نَظَرُ الْإِنْكَارِ الَّذِي نَاشٍ عَنِ التَّمْيِيزِ مَعْدُومًا فِي حَقِّهِ فَبِالضَّرُورَةِ يَكُونُ مَعَ الْكُلِّ فِي مَقَامِ الصُّلْحِ وَيَجِدُ الْكُلَّ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَيَتَرْتَمُ بِهِدِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) وَأَحْيَانًا يُرَى الْمَظْهَرُ عَيْنَ الظَّاهِرِ فَيُظَنُّ الْخَلْقُ عَيْنَ الْحَقِّ وَالْمَرْبُوبَ عَيْنَ الرَّبِّ وَكُلُّ هَذِهِ أَرْهَارٌ تَفْتَقُ مِنْ مَرْتَبَةِ الْجَمْعِ قَالَ الْحَلَّاجُ فِي هَذَا الْمَقَامِ. (شِعْرٌ)

كَفَرْتُ بِدِينِ اللَّهِ وَالْكَفْرُ وَاجِبٌ *** لَدَيْ وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ فَبِيحٌ

وَلِكُفْرِ الطَّرِيقَةِ هَذَا مُنَاسَبَةٌ تَامَّةٌ بِكُفْرِ الشَّرِيعَةِ وَإِنْ كَانَ كَافِرُ الشَّرِيعَةِ مَرْدُودًا وَمُسْتَحِقًّا لِلْعَذَابِ وَكَافِرُ الطَّرِيقَةِ مَقْبُولًا وَمُسْتَوْجِبًا لِلدَّرَجَاتِ فَإِنَّ هَذَا الْكُفْرَ وَالْإِسْتِتَارَ نَاشٍ مِنْ غَلَبَةِ مَحَبَّةِ الْمَحْبُوبِ الْحَقِيقِيِّ وَنِسْيَانِ غَيْرِهِ كُلِّهِ فَيَكُونُ مَقْبُولًا وَذَلِكَ الْكُفْرُ حَاصِلٌ مِنْ إِسْتِبْلَاءِ الْخَهْلِ وَالتَّمَرُّدِ فَيَكُونُ مَرْدُودًا بِالضَّرُورَةِ وَإِسْلَامُ الطَّرِيقَةِ عِبَارَةٌ عَنْ مَقَامِ الْفَرْقِ بَعْدَ الْجَمْعِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ التَّمْيِيزِ. وَالْحَقُّ وَالْخَيْرُ مُتَمَيِّزَانِ هُنَا مِنَ الْبَاطِلِ وَالشَّرِّ وَإِسْلَامُ الطَّرِيقَةِ هَذَا مُنَاسَبَةٌ تَامَّةٌ بِإِسْلَامِ الشَّرِيعَةِ بَلْ إِذَا بَلَغَ إِسْلَامُ الشَّرِيعَةِ كَمَالَهُ تَحْصُلُ لَهُ نِسْبَةُ الْإِتِّخَاذِ بِهَذَا الْإِسْلَامِ بَلْ كَلَامُ الْإِسْلَامِيِّينَ إِسْلَامُ الشَّرِيعَةِ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا بِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَبَاطِنِ الشَّرِيعَةِ وَبِصُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَحَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ وَمَرْتَبَةُ كُفْرِ الطَّرِيقَةِ أَعْلَى مِنْ مَرْتَبَةِ إِسْلَامِ صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَإِنْ كَانَتْ أَدُونَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى إِسْلَامِ حَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ. (شِعْرٌ)

مَتَى قِسْنَا السَّمَاءَ بِالْعَرْشِ يَنْحَطُّ *** وَمَا أَغْلَاهُ إِنْ قِسْنَا بِأَرْضِ

وَكُلُّ مَنْ تَكَلَّمَ مِنَ الْمَشَائِخِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ بِالشُّطْحِيَّاتِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْمُخَالَفَةِ لِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ كُلُّ ذَلِكَ فِي مَقَامِ كُفْرِ الطَّرِيقَةِ الَّذِي هُوَ مَوْطِنُ السُّكْرِ وَعَدَمِ التَّمْيِيزِ. وَالْكَبْرَاءُ الَّذِينَ تَشْرَفُوا بِدَوْلَةِ إِسْلَامِ الْحَقِيقَةِ فَهُمْ مُنَزَّهُونَ وَمُبْرَأُونَ مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَمُقْتَدُونَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَمُتَابِعُونَ لَهُمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فَالشَّخْصُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالشُّطْحِيَّاتِ وَيَكُونُ فِي مَقَامِ الصُّلْحِ مِنَ الْكُلِّ وَيُظَنُّ الْحَمِيْعَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَلَا يُبْتِ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْخَلْقِ وَلَا يَقُولُ بِوُجُودِ الْإِنْتِنِيَّةِ فَإِنْ وَصَلَ هَذَا الشَّخْصُ إِلَى مَقَامِ الْجَمْعِ وَتَحَقَّقَ بِكُفْرِ الطَّرِيقَةِ وَنَسِيَ السُّوَى فَهُوَ مَقْبُولٌ وَكَلِمَاتُهُ نَاشِئَةٌ مِنَ السُّكْرِ وَمَصْرُوفَةٌ عَنِ الظَّاهِرِ. وَإِنْ تَكَلَّمَ بِهِدِهِ الْكَلِمَاتِ بِدُونِ حُصُولِ هَذَا الْحَالِ وَيَلَا وَصُولَ إِلَى الدَّرَجَةِ الْأُولَى مِنَ الْكَمَالِ وَزَعَمَ الْكُلَّ عَلَى حَقِّ وَعَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَلَمْ يُمَيِّزِ الْبَاطِلَ مِنَ الْحَقِّ فَهُوَ مِنَ الزَّنَادِقَةِ وَالْمَلَايِدَةِ الَّذِينَ مَقْصُودُهُمْ إِبْطَالُ الشَّرِيعَةِ وَمَطْلُوبُهُمْ رَفْعُ دَعْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ هُمْ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ فَهَذِهِ الْكَلِمَاتُ الْجَلَاوِيَّةُ تَصْدُرُ مِنَ الْمُبْطِلِ وَهِيَ لِلْمُحَقِّ مَاءُ الْحَيَاةِ وَلِلْمُبْطِلِ سَمٌّ قَاتِلٌ كَمَا نِيلَ حَيْثُ كَانَ لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ مَاءٌ زَلَالًا

وَلَقَبْتُ دَمًا وَتَكَالًا وَهَذَا الْمَقَامُ مِنْ مَزَلَّةِ الْأَقْدَامِ قَدِ انْحَرَفَ جَمٌّ غَفِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِتَقْلِيدِ كَلِمَاتِ أَكْبَارِ أَرْبَابِ السُّكْرِ وَوَقَعُوا فِي بَوَادِي الضَّلَالَةِ وَالْخَسَارَةِ وَجَعَلُوا دِينَهُمْ هَبَاءً مَنثورًا وَكَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ قَبُولَ هَذَا الْكَلَامِ مَشْرُوطٌ بِالشَّرَاطِطِ وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي أَرْبَابِ السُّكْرِ وَمَفْقُودَةٌ فِي هَؤُلَاءِ. وَمُعْظَمُ هَذِهِ الشَّرَاطِطِ نَسِيَانٌ مَا سِوَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ الَّذِي هُوَ دَهْلِيْزُ الْقَبُولِ وَمِصْدَاقُ امْتِيَارِ الْمُحِقِّ مِنَ الْمُبْطِلِ الْإِسْتِقَامَةُ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَعَدَمُ الْإِسْتِقَامَةِ عَلَيْهَا وَالَّذِي هُوَ مُحِقٌّ لَا يَرْتَكِبُ خِلَافَ الشَّرِيعَةِ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ مَعَ وُجُودِ السُّكْرِ وَعَدَمِ التَّمْيِيزِ كَانَ الْحَلَاحُ مَعَ صُدُورِ قَوْلِ أَنَا الْحَقُّ عَنْهُ يُصَلِّي كُلُّ لَيْلَةٍ فِي السَّحْنِ حَمْسَمَائَةَ رَكْعَةً مَعَ قَبْلِ تَقْبِيلٍ وَكَانَ لَا يَأْكُلُ الطَّعَامَ الَّذِي مَسَّهُ يَدُ الظُّلْمَةِ وَلَوْ كَانَ مِنْ وَجْهِ حَلَالٍ وَالَّذِي هُوَ مُبْطِلٌ يَكُونُ إِثْبَانُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ تَقْبِيلًا عَلَيْهِ مِثْلَ جَبَلٍ قَافٍ كَبْرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِلَامَةٌ خَالِيَهُمْ {رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا} (١) {وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى} (٢).

المكتوب السَّادِسُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ أَبِي الْحَسَنِ بَهَاءِ الْبَدَخَشِيِّ الْكَشْمِيِّ فِي حِلِّ مَنَعَ الْفَارُوقِ إِثْبَانِ الْقِرْطَاسِ حِينَ طَلَبَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضٍ مَوْتِهِ لِيَكْتُبَ شَيْئًا (٣) بُوْجُوهِ شَيْئًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (سُؤَالٌ) أَنَّ حَضْرَةَ خَاتَمِ الرُّسُلِ وَبِالرَّسَالَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ طَلَبَ قِرْطَاسًا فِي مَرَضٍ مَوْتِهِ وَقَالَ : ائْتُونِي بِقِرْطَاسٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي. وَمَنَعَ الْفَارُوقُ مَعَ جَمْعٍ آخَرَ مِنَ الْأَصْحَابِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِثْبَانُ الْقِرْطَاسِ وَقَالَ : حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ وَقَالَ أَيْضًا "أَهْجَرُ" اسْتَفْهَمُوهُ" وَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ بِطَرِيقِ الْوَحْيِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) وَمَنَعَ الْوَحْيِ وَرَدَّهُ كُفْرًا كَمَا قَالَ تَعَالَى (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) وَأَيْضًا إِنْ نَحْوِيَزِ الْهَجْرِ وَالْهُدْيَانِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَلْزَمٌ لِرَفْعِ الْإِعْتِمَادِ عَلَى الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَهُوَ كُفْرٌ وَإِلْحَادٌ وَزَنْدَقَةٌ فَمَا حَلَّ هَذِهِ الشُّبُهَةَ الْقَوِيَّةَ .

(١) الكهف : ١٠٠

(٢) طه : ٤٧

(٣) صحيح : البخاري : أبواب الجزية والموادعة . ب : إخراج اليهود من جزيرة العرب ج ٢٩٩٧ .

مسند أحمد : مسند عبد الله بن عباس .

(اعلم) أرشدك الله وهداك سواء الصراط أن هذه الشبهة وأمثالها التي يوردها جماعة على حضرات الخلفاء الثلاثة وعلى سائر الصحابة الكرام رضي الله عنهم ويريدون بهذه التشكيكات ردّهم لو أنصف هؤلاء الجماعة وقبلوا شرف صحبة خير البشر عليه وعلى آله الصلاة والسلام وعلموا أن نفوسهم كانت مرساة في صحبة خير البشر من الهوى والهوس وصارت صدورهم صافية عن الحقد والعداوة وعلموا أنهم أكابر الدين وكبراء الإسلام وأنهم بذلوا جهدهم في إعلاء كلمة الإسلام وتصرّف سيّد الأنام وأنفقوا أموالهم في تأييد الدين المتين ليلاً ونهاراً سيراً وجهاراً وتركوا في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عشائيرهم وقبائلهم وأولادهم وأزواجهم وأوطانهم ومساكينهم وعيونهم وزروعهم وأشجارهم وأنهارهم وآثروا نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفوسهم واختاروا محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على محبة أنفسهم ومحبة أولادهم وأموالهم وأنهم الذين شاهدوا الرّوحى والملك ورأوا المعجزات والخوارق حتى صار عليهم شهادة وعلمهم عينا وهم الذين أتى الله تعالى عليهم في القرآن المجيد (رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل) فإذا كان جميع الأصحاب الكرام شركاء في هذه الكرامات فماذا أظهر من حلاله شأن أكابر الأصحاب الذين هم الخلفاء الراشدون. والفاروق هو الذي قال الله سبحانه وتعالى في شأنه لرسوله (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن سبب نزول هذه الآية إسلام عمر رضي الله عنه فبعد حصول نظر الإنصاف وقبول شرف صحبة خير البشر عليه وعلى آله الصلاة والتحيات وبعد علم حلاله شأن أصحاب الكرام وعلو درجاتهم عليهم الرضوان يكاد يتصور المتعرضون والشككون هذه الشبهات مثل المغالطات والسفسطة المزخرفة ويستقطونها عن درجة الإعتبار وإن لم يشخصوا مادة الغلط في تلك الشبهات ولم يعينوا محل السفسطة فلا أقل من أن يعرفوا محملاً أن مؤدى هذه التشكيكات وحاصل هذه الشبهات مما لا حاصل له بل هي مصادمة للبداهة وللضرورة الإسلامية ومردودة بالكتاب والسنة النبوية ومع ذلك نكتب في جواب هذا السؤال وتعيين مواد تلك الشبهة مقدمات بعون الله تعالى (اسمع) أن حل هذا الإشكال على وجه الكمال مبني على مقدمات وإن كان كل مقدمة جواباً على حدة (المقدمة الأولى) جميع منطوقاته ومقولاته صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم تكن بموجب الوحي. وآية (وما ينطق عن الهوى) مخصوصة بالنطق القرآني كما قاله أهل التفسير وأيضاً لو كان جميع منطوقاته صلى الله عليه وآله وسلم بموجب الوحي لما ورد الإغتراض من عند الحقّ جلّ شأنه على بعض مقولاته صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة والسلام ولما كان يلغوه عنه معني قال الله تعالى خطاباً لنبيه صلى الله عليه وسلم "غفا الله عنك لم أذنت لهم" (والمقدمة الثانية) أن الأصحاب الكرام كان لهم مجال القيل والقال في الأحكام الإختصاصية والأمور العقلية مع النبي صلى الله عليه وسلم بموجب قوله تعالى (فاغتربوا يا أولي الأبصار) وقوله تعالى (وشاورهم في الأمر) وكان لهم في هذه الأمور مساع للرد والتبديل فإن الأمر بالاعتبار

وَالْمَشُورَةَ لَا يُتَّصَرُّ مِنْ غَيْرِ حُصُولِ رَدِّ وَتَبْدِيلِ وَقَدْ وَقَعَ الْإِخْتِلَافُ فِي قَتْلِ أَسَارَى بَدْرٍ وَأَخَذِ الْفِدْيَةِ عَنْهُمْ وَحَكْمِ الْفَارُوقِ بِالْقَتْلِ فَوَرَدَ الْوَحْيُ مُوَافِقًا لِرَأْيِ فَارُوقٍ وَنَزَلَ لِأَخَذِ الْفِدْيَةِ وَعِيدَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَوْ نَزَلَ الْعَذَابُ لَمَا نَجَى غَيْرُ عُمَرَ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ" ^(١) فَإِنْ سَعِدَا أَيْضًا كَانَ أَشَارَ إِلَى قَتْلِ الْأَسَارَى (وَالْمُقَدَّمَةُ الثَّالِثَةُ) أَنَّ السَّهْوَ وَالتَّسْيَانَ حَائِزَانِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ وَاقِعَانِ وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ ذِي الْيَدَيْنِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رُبَاعِي الْفَرْضِ عَلَى رَكَعَتَيْنِ فَقَالَ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ أَقْصَرْتَ الصَّلَاةَ أَمْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَبَعْدَ ثُبُوتِ صِدْقِ ذِي الْيَدَيْنِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَمَّ إِلَيْهِمَا رَكَعَتَيْنِ أُخْرَيْنِ وَسَجَدَ لِلسَّهْوِ ^(٢) فَإِذَا كَانَ السَّهْوُ وَالتَّسْيَانُ حَائِزَيْنِ فِي حَالَةِ الصَّحَّةِ وَالْفَرَاعَةِ بِمُقْتَضَى الْبَشَرِيَّةِ فَصُدُورُ الْكَلَامِ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ فِي مَرَضِ الْمَوْتِ وَرَفَتْ اسْتِيلَاءِ الْوَجَعِ بِمُقْتَضَى الْبَشَرِيَّةِ لِمَ لَا يَكُونُ حَائِزًا وَلَمْ يَرْتَفِعِ الْإِعْتِمَادُ عَنِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فَإِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ أَطْلَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَهْوِهِ وَنَسْيَانِهِ بِالْوَحْيِ الْقَطْعِيِّ وَمَيَّزَ الصَّوَابَ مِنَ الْخَطَا فِي تَقْرِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْخَطَا لَيْسَ بِحَائِزٍ لِكُونِهِ مُسْتَلْزِمًا لِرَفْعِ الْإِعْتِمَادِ عَنِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فَتَبَتْ أَنْ مُوجِبَ رَفْعِ الْإِعْتِمَادِ لَيْسَ نَفْسَ السَّهْوِ وَالتَّسْيَانِ بَلِ التَّقْرِيرُ عَلَى السَّهْوِ وَالتَّسْيَانِ وَمِنْ الْمُقَرَّرِ أَنَّ ذَلِكَ التَّقْرِيرَ لَيْسَ بِمُحَوَّرٍ (الْمُقَدَّمَةُ الرَّابِعَةُ) أَنَّ حَضْرَةَ الْفَارُوقِ بَلِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةَ مُبَشِّرُونَ بِالْحِنَّةِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي بَابِ بَشَارَتِهِمْ بِالْحِنَّةِ بِخُصُوصِهَا يُمكنُ أَنْ يُقَالَ مِنْ كَثْرَةِ الرُّوَاةِ النُّقَاتِ أَنَّهَا بَلَّغَتْ حَدَّ الشُّهْرَةِ بَلْ حَدَّ التَّوَاتُرِ الْمَعْنَوِيِّ فَإِنَّكَارَهَا إِمَّا مِنَ الْحَهْلِ أَوْ مِنَ الْعِنَادِ وَرُوَاةِ الْأَحَادِيثِ الصَّحَّاحِ وَالْحَسَنَانِ أَهْلُ السُّنَّةِ أَخَذُوهَا مِنْ أَسَانِيدِهِمْ مِنَ التَّابِعِينَ وَالصَّحَابَةِ وَرُوَاةِ جَمِيعِ الْفِرَقِ الْمُخَالِفَةِ لَوْ جَمَعَ كُلُّهَا لَا يُعْلَمُ أَنَّهُمْ يَبْلُغُونَ عَشْرَ عَشِيرِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَوْ لَا كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى الْمُتَّبِعِ الْمُتَّفَحِّصِ الْمُنْصِفِ وَكُتِبُ أَهْلُ السُّنَّةِ مَشْحُونَةٌ بِبِشَارَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ بِالْحِنَّةِ وَلَا عَمَّ لَوْ لَمْ تَرُدْ هَذِهِ الْبِشَارَةَ فِي كُتُبِ الْأَحَادِيثِ الْمُخَصُّوصَةِ بِنُضْ الْفِرَقِ الْمُخَالِفَةِ فَإِنَّ عَدَمَ رَوَاةِ الْبِشَارَةِ لَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ الْبِشَارَةِ. وَأَمَّا ثُبُوتُ بِشَارَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ بِالْحِنَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بآيَاتٍ مُتَكَثِرَةٍ فَكَافٍ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ

(١) جامع البيان لابن جرير : تفسر سورة الأنفال : تأويل قوله تعالى : " لولا كتاب من الله سبق " ح ١٢٦٧٩

(٢) صحيح : البخاري : ك : الجماعة والإمامة . ب : هل يأخذ الغمام إذا شك بقول الناس . ح ٦٨٢ . مسلم : ك : المساجد

ومواضع الصلاة . ب : السهو في الصلاة والسجود له . ح ٥٧٣ . سنن الترمذي : أبواب الصلاة : ب : ما جاء في الرجل يسلم في

الركعتين من الظهر والعصر . ح ٣٩٧ . وقال : حديث حسن صحيح سنن ابن ماجه : ك : إقامة الصلاة والسنة فيها . ب : فيمن سلم

من اثنتين أو ثلاث ساهبا ح ١٢١٣ . النسائي : ك : السهو : ب : ما يفعل من سلم من ركعتين ناسيا . أبو داود : ك : الصلاة :

جامع أبواب التشهد في الصلاة . ب : السهو في السجدين . ح ١٠٠٨ .

الْحُسْنَى) الْآيَةَ فَإِذَا كَانَ جَمِيعُ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ أَنْفَقُوا وَقَاتَلُوا قَبْلَ الْفَتْحِ وَبَعْدَهُ مُبَشِّرِينَ بِالْحَيَّةِ فَمَا تَقُولُ فِي
 أَكْبَارِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ هُمْ الْأَسْبِقُونَ فِي الْإِنْفَاقِ وَالْمُقَاتَلَةِ وَالْمُهَاجِرَةِ وَمَادَا تَقْدِرُ أَنْ تَقُولَ وَكَيْفَ تُدْرِكُ
 أَعْظَمِيَّةَ دَرَجَاتِهِمْ أَنهَا مَا هِيَ؟ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ) الْآيَةَ. نَزَلَ فِي حَقِّ الصَّدِيقِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي هُوَ أَسْبَقُ السَّابِقِينَ فِي الْإِنْفَاقِ وَالْمُقَاتَلَةِ وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ
 الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) الْآيَةَ. نَقَلَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ مُحْيِي السُّنَّةِ فِي مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ عَنْ جَابِرِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ
 الشَّجَرَةِ " (١). وَهَذِهِ الْبَيْعَةُ يُقَالُ لَهَا بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ؛ لِأَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ رَضِيَ فِيهَا عَنْ هَوْلَاءِ الْقَوْمِ وَلَا شَكَّ
 أَنَّ تَكْفِيرَ شَخْصٍ مُبَشِّرٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كُفْرٌ وَمِنْ أَفْحَحِ الْقَبَائِحِ (الْمُقَدِّمَةِ الْخَامِسَةِ) أَنْ تَوْقُفَ الْفَارُوقِ فِي
 إِيْتَانِ الْقِرْطَاسِ لَمْ يَكُنْ عَلَى وَجْهِ الرَّدِّ وَالْإِنْكَارِ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ كَيْفَ يَصْدُرُ هَذَا الْقِسْمُ مِنْ
 سُوءِ الْأَدَبِ مِنْ وَرَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي هُوَ مُتَّصِفٌ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ وَتُدْمَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بَلْ لَا يَتَوَقَّعُ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ أَدْنَى الصَّحَابَةِ الَّذِي تَشَرَّفَ بِشَرَفِ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ بَلْ
 لَا يَتَوَهَّمُ مِثْلُ هَذَا الرَّدِّ وَالْإِنْكَارِ مِنْ عَوَامِّ أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي اسْتَشْعِدَ بِدَوْلَةِ الْإِسْلَامِ فَكَيْفَ
 يُتَحَيَّلُ هَذَا الْمَعْنَى فِيمَنْ كَانَ مِنْ أَكْبَارِ الْوُزَرَاءِ وَالتُّدْمَاءِ وَمِنْ أَعْظَمِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ رَزَقَهُمُ اللَّهُ
 سُبْحَانَهُ الْإِنْصَافَ حَتَّى لَا يُسِيؤُوا الظَّنَّ بِأَكْبَارِ الدِّينِ وَلَا يُؤَاخِذُوا بِكُلِّ كَلِمَةٍ وَكَلَامٍ بِلَا فَهْمٍ. بَلْ كَانَ
 مَقْصُودُ الْفَارُوقِ الْإِسْتِفْهَامَ وَالِاسْتِفْسَارَ كَمَا قَالَ: اسْتَفْهَمُوهُ يَعْنِي: لَوْ طَلَبَ الْقِرْطَاسَ بِالْحَدِّ وَالِإِهْتِمَامِ
 يُجَاءُ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَطْلُبْ بِالْحَدِّ لَا يُصَدِّعُ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ فَإِنَّهُ لَوْ طَلَبَ الْقِرْطَاسَ بِالْوَحْيِ وَالْأَمْرُ لَكَانَ
 يَطْلُبُهُ بِالْمُبَالَغَةِ وَالتَّأَكِيدِ وَيَكْتُبُ مَا كَانَ مَأْمُورًا بِكِتَابَتِهِ فَإِنْ تَبْلِيغُ الْوَحْيِ وَاجِبٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الطَّلَبُ بِالْأَمْرِ وَالْوَحْيِ بَلْ أَرَادَ أَنَّهُ يَكْتُبُ شَيْئًا عَلَى وَجْهِ الْإِحْتِهَادِ وَالْفِكْرِ فَالْوَقْتُ
 لَا يُسَاعِدُ ذَلِكَ. وَمَرْتَبَةُ الْإِحْتِهَادِ بَاقِيَةٌ بَعْدَ ارْتِحَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْتَنْبِطُونَ مِنْ أُمَّتِهِ يَسْتَنْبِطُونَ
 الْأَحْكَامَ الْإِحْتِهَادِيَّةَ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ أَصُولِ الدِّينِ فَإِذَا كَانَ لِاسْتِنْبَاطِ الْمُسْتَنْبِطِينَ مَجَالٌ فِي
 حُضُورِهِ الَّذِي هُوَ أَرَأَى أَنْ نَزُولِ الْوَحْيِ فَبَعْدَ ارْتِحَالِهِ الَّذِي هُوَ زَمَانُ انْقِطَاعِ الْوَحْيِ يَكُونُ اسْتِنْبَاطُ أُولِي الْعِلْمِ
 وَاجْتِهَادُهُمْ مَقْبُولًا بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِيِّ وَلَمَّا لَمْ يَهْتَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْبَابِ وَلَمْ يَجِدْ بَلْ
 أَعْرَضَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى وَجْهِ الْوَحْيِ. وَالتَّوَقُّفُ لِمُحَرِّدِ الْإِسْتِفْسَارِ لَيْسَ بِمَذْمُومٍ وَقَدْ
 عَرَضَ الْمَلَائِكَةُ الْكِرَامُ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِفْسَارِ وَالِاسْتِعْلَامِ مِنْ وَجْهِ خِلَافَةِ آدَمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

(١) حسن صحيح : سنن أبي داود ك : السنة . ب : في الخلفاء ح ٤٦٥٣ . سنن الترمذي : أبواب المناقب عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم . باب : فضل من بايع تحت الشجرة ح ٤٠٢٣ . وقال : حديث حسن صحيح أحمد في المسند : مسند جابر بن
 عبد الله . الطبراني في الكبير : ب : السين حديث سلمة بن عمرو بن الأكوع . وقال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير
 خدش بن عياش وهو ثقة . (مجمع الروايات ح ١٤٩٤٩ .)

وَالسَّلَامُ عَلَى الْمَلِكِ الْغَلَامِ بِقَوْلِهِمْ (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) وَقَالَ زَكَرِيَّا حِينَ بُشِّرَ بِبَيْتِي عَلَى نَيْبِنَا وَعَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (أَتَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ أُمِّي غَافِرًا وَبَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) وَقَالَتْ مَرْيَمُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا (أَتَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) فَمَا الْمُضَابِقَةُ لَوْ تَوَقَّفَ الْفَارُوقُ أَيْضًا فِي إِثْبَانِ الْقِرْطَاسِ لِأَجْلِ الْإِسْتِفْهَامِ وَالْإِسْتِفْسَارِ وَأَيُّ شَرٍّ وَأَيُّ ضَرَرٍ فِيهِ. (الْمُقَدِّمَةُ السَّادِسَةُ) أَنْ حُصُولَ حُسْنِ الظَّنِّ بِصُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ وَبِأَصْحَابِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَرْبَعِ مَعْرِفَةٍ أَنْ خَيْرَ الْقُرُونِ قَرْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ أَصْحَابَهُ أَفْضَلُ بَنِي آدَمَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْضًا لِأَرْبَعِ حَتَّى يَحْصُلَ الْيَقِينُ بِأَنَّ الْحَسَاعَةَ الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ بَنِي آدَمَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَامُ لَا يَجْتَمِعُونَ فِي خَيْرِ الْقُرُونِ عَلَى عَمَلٍ بَاطِلٍ بَعْدَ ارْتِحَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْهُمْ لَا يَجْلِسُونَ مَكَانَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَقَةٌ وَلَا كُفْرَةٌ وَإِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّ الْأَصْحَابَ أَفْضَلُ بَنِي آدَمَ فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ خَيْرُ الْأُمَّةِ بِنَصِّ الْقُرْآنِ وَهُمْ أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَبْلُغُ وَلِيَّ مَرْتَبَةِ صَحَابِيٍّ أَصْلًا فَيَنْبَغِي الرُّجُوعُ إِلَى الْإِنْصَافِ قَلِيلًا وَأَنْ يُفْهَمَ أَنْ مَنَعَ إِثْبَانِ الْقِرْطَاسِ لَوْ كَانَ كُفْرًا مِنْ الْفَارُوقِ لَمَا نَصَّ الصَّدِيقُ الَّذِي هُوَ أَتَمُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَّةِ بِنَصِّ الْقُرْآنِ بِخِلَافِهِ وَلَمَّا بَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ الَّذِينَ أَتَى عَلَيْهِمُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ السَّجِيدِ وَرَضِيَ عَنْهُمْ وَوَعَدَهُمْ بِالْحِجَّةِ وَلَمَّا أَحْلَسُوهُ مَكَانَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا حَصَلَ حُسْنُ الظَّنِّ بِصُحْبَتِهِ وَأَصْحَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي هُوَ مُقَدِّمَةُ الْمَحَبَّةِ فَقَدْ تَبَسَّرَ النَّجَاةَ مِنْ مُزَاحِمَةِ أَمْثَالِ هَذِهِ الشُّبُهَاتِ وَحَصَلَ حَدْسٌ بَطْلَانِ هَذِهِ التَّشْكِيكَاتِ فَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ حُسْنُ الظَّنِّ بِصُحْبَتِهِ وَبِأَصْحَابِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَلْ انْحَرَّ الْأَمْرُ إِلَى سُوءِ الظَّنِّ يَكُونُ ذَلِكَ الظَّنُّ السُّوءُ مُنْجَرًّا إِلَى صَاحِبِ تِلْكَ الصُّحْبَةِ وَصَاحِبِ الْأَصْحَابِ بِالضَّرُورَةِ بَلْ يَنْجَرُّ إِلَى مَوْلَى ذَلِكَ الصَّاحِبِ أَيْضًا يَنْبَغِي وَجَدَانُ شَاعَةِ هَذَا الْأَمْرِ كَمَا يَنْبَغِي مَا آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ مَنْ لَمْ يُوقِرْ أَصْحَابَهُ قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي شَأْنِ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ: مَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحَسْبِي أَحِبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِعِضِي أَبْغَضَهُمْ فَصَارَتْ مَحَبَّةُ الْأَصْحَابِ مُسْتَلَزِمَةً لِمَحَبَّتِهِ وَبُغْضُ الْأَصْحَابِ مُسْتَلَزِمًا لِبُغْضِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِذَا عَلِمْتَ هَذِهِ الْمُقَدِّمَاتِ حَصَلَ جَوَابُ هَذِهِ الشُّبُهَةِ وَأَمْثَالِ هَذِهِ الشُّبُهَةِ بَلَا تَكْلُفٍ بَلْ حَصَلَتْ أَحْوَابٌ مُتَعَدِّدَةٌ فَإِنْ كُلُّ مُقَدِّمَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمُقَدِّمَاتِ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهَا جَوَابٌ مِنْ أَحْوَابٍ مُتَعَدِّدَةٍ بِهَا كَمَا مَرَّ وَمَجْمُوعُ هَذِهِ الْمُقَدِّمَاتِ تُحْسِمُ مَادَّةَ هَذِهِ الشُّبُهَةِ بِعَوْنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتُخْرِجُ دَفْعَ هَذَا التَّشْكِيكِ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الْحَدْسِ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى الْفَطِينِ الْمُتَصِفِ وَالْفُظَّ الْحَدْسِ إِنَّمَا يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ مُنْجِمًا وَإِلَّا فَأَمْثَالُ هَذِهِ التَّشْكِيكَاتِ بَدِيهِيَّةُ الْبَطْلَانِ وَالْمُقَدِّمَاتُ الَّتِي أوردتُ فِي بَيَانِ بَطْلَانِ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ إِنَّمَا هِيَ مِنْ قِبَلِ التَّشْبِيهِاتِ عَلَى تِلْكَ الْبَدِيهِيَّةِ بَلْ أَمْثَالُ هَذِهِ الشُّبُهَاتِ وَالتَّشْكِيكَاتِ عِنْدَ الْفَقِيرِ كَصَنْعَةِ ذِي فُنُونٍ حَاءَ عِنْدَ قَوْمِ حَمَقَاءَ وَأَخَذَ حَجْرًا مَحْسُوسًا لَهُمْ وَأَثَبَتْ بِالذَّلَائِلِ وَالْمُقَدِّمَاتِ الْمُرْخَرَفَةِ أَنَّهُ ذَهَبٌ وَحَيْثُ كَانَ هُوَ لَأَيُّ الْحَمَقَى عَاجِزِينَ عَنْ دَفْعِ تِلْكَ الْمُقَدِّمَاتِ وَالسُّمُوهَةِ

وَقَاصِرِينَ فِي تَعْيِينِ مَوَادِّ غَلَطَ بَلْكَ الدَّلَائِلِ يَقْعُونَ فِي الإِشْتِيَاءِ بَلْ يَعْتَقِدُونَ ذَهَبِيَّتَهُ بَقِيْنَا وَيَسْوَنَ حِسَّهُمْ بَلْ يَتَّهَمُونَهُ وَالذُّكْيُ يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَمِدَ عَلَى ضَرُورَةِ الْحِسِّ وَأَنْ يَتَّهَمَ الْمُقَدِّمَاتِ الْمُموَهَّةَ وَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ أَيْضًا أَنْ جَلَالَةَ شَأْنِ الخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَغُلُوَّ دَرَجاتِهِمْ بَلْ حَلَالَةَ حَمِيْعِ أَصْحَابِ خَيْرِ البَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِمُقْتَضَى الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مُحْسُوسَةً وَمَشْهُودَةً وَقَدْ حُ القَادِحِينَ وَطَعَنُ الطَّاعِنِينَ فِيهِمْ بِدَلَائِلِ مُموَهَّةٍ كَالْقَدْحِ وَالطَّعْنِ فِي وُجُودِ ذَلِكَ الحَجَرِ وَمُعَالَطَتِهِمْ فِيهِ {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذَا هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ} (١) فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا حَمَلَتْهُمُ عَلَى سَبِّ أَكْبَارِ الدِّينِ وَطَعْنِ كُبْرَاءِ الإِسْلَامِ وَلَيْسَ طَعْنُ أَحَدٍ وَسَبُّ شَخْصٍ مِنَ الفَسَقَةِ وَالكَفْرَةِ مِمَّا يُعَدُّ فِي الشَّرْعِ عِبَادَةً وَكَرَامَةً وَفَضِيلَةً وَوَسِيلَةً إِلَى نَجَاةٍ فَكَيْفَ سَبُّ هُدَاةِ الدِّينِ وَطَعْنُ حُمَاةِ الإِسْلَامِ وَلَمْ يَرُدِّ فِي الشَّرْعِ أَنْ سَبَّ أَعْدَاءِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَأَبِي جَهْلٍ وَأَبِي لَهَبٍ مَثَلًا وَطَعْنَتْهُمُ مِمَّا يُعَدُّ عِبَادَةً وَكَرَامَةً بَلْ الإِعْرَاضُ عَنْهُمْ وَعَنْ أَحْوَالِهِمْ أَوْلَى وَأَنْسَبُ وَأَسْلَمُ عَنْ تَضْيِيعِ الوَقْتِ وَالإِشْتِغَالِ بِمَا لَا يَعْنِيهِ. بَلْكَ أُمَّةٌ قَدْ حَلَّتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ. قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي القُرْآنِ المَجِيدِ فِي صِفَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} (٢) فَظَنَّ العَدَاوَةَ وَالسُّخْتَاءَ فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ الأَكْبَارِ مُنَافٍ لِتَصُّ القُرْآنِ. وَأَيْضًا إِنْ إِبْتِاتِ العَدَاوَةَ وَالْحَقْدَ فِي هَؤُلَاءِ الأَكْبَارِ يَسْتَلْزِمُ القَدْحَ فِي كِلَا الفَرِيقَيْنِ وَيَرْفَعُ الأَمَانَ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ فَيَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ كِلَا الفَرِيقَيْنِ مِنَ الأَصْحَابِ مَطْعُونًا فِيهِمْ عِبَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ فَيَكُونُ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ الأنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شَرُّ النَّاسِ وَيَكُونُ أَفْضَلُ القُرُونِ شَرُّ القُرُونِ فَإِنْ أَهْلُ ذَلِكَ القَرْنِ كَانُوا كُلُّهُمْ مُتَضَيِّعِينَ بِالْعَدَاوَةِ وَالْحَقْدِ وَلَا يَحْتَرِي عَلَى التَّفَوُّهِ بِذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ المُسْلِمِينَ وَلَا يَحُوزُ هَذَا المَعْنَى أَيُّ جَلَالَةٍ وَأَيُّ عَظَمَةٍ لِعَلِيٍّ — كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ — فِي كَوْنِ الخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ مُعَادِينَ لَهُ وَيَكُونُ فِيهِ عَدَاوَةٌ مُبْطِنَةٌ لِهَؤُلَاءِ الحَضْرَاتِ وَمَا ذَلِكَ إِلاَّ قَدْحٌ فِي الطَّرْفَيْنِ لِمَ لَا يَكُونُ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ كَاللَّبَنِ مَعَ السُّكَّرِ وَلَا يَكُونُ بَعْضُهُمْ فَانِيًا فِي البَعْضِ وَلَمْ يَكُنْ أَمْرُ الخِلَافَةِ مَرْغُوبًا فِيهِ عِنْدَهُمْ وَمَطْلُوبًا لَهُمْ حَتَّى يَكُونَ سَبَبًا لِلْعَدَاوَةِ وَالْحَقْدِ. كَيْفَ وَقَوْلُ "أَقِيلُونِي" مَعْرُوفٌ وَمَشْهُورٌ مِنَ الصِّدِّيقِ وَقَالَ الفَارُوقُ : لَوْ وَجَدْتُ مَنْ يَشْتَرِي الخِلَافَةَ لَبِعْتَهَا عَلَى دِينَارٍ. وَمُحَارَبَةُ عَلِيٍّ — كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ — مَعَ مُعَاوِيَةَ وَمُنَازَعَتُهُ مَعَهُ لَمْ تَكُنْ بِوَأَسِطَةِ المَيْلِ إِلَى أَمْرِ الخِلَافَةِ وَالرَّغْبَةِ فِيهِ بَلْ لِكَوْنِ القِتَالِ مَعَ البِعَاةِ فَرَضًا وَدَفْعِهِمْ ضَرُورِيًّا قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى {فَقَاتِلُوا الَّذِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيحَ إِلَى أَمْرِ اللهِ}. غَايَةُ مَا فِي البَابِ أَنْ مُحَارِبِي عَلِيٍّ لَمَّا كَانُوا بَاغِينَ مُؤَوَّلِينَ وَأَصْحَابَ رَأْيٍ وَاجْتِهَادٍ وَإِنْ كَانُوا مُخْطِئِينَ فِي هَذَا الإِجْتِهَادِ كَانُوا مُبْرئينَ عَنِ الطَّعْنِ وَالْمَلَامَةِ وَتَعْيِيدِينَ عَنِ التَّنْصِيحِ وَالتَّكْفِيرِ قَالَ عَلِيٌّ فِي شَأْنِهِمْ : إِخْوَانُنَا بَعَا عَلَيْنَا لَيْسُوا كَفْرَةً وَلَا فِسْقَةً لَمَّا لَهُمْ مِنَ التَّوَابِلِ. قَالَ الشَّافِعِيُّ وَهُوَ مَقْبُولٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ بَلْكَ دِمَاءُ طَهَّرَ اللهُ عَنْهَا أَيْدِيَنَا فَلَنْطَهَّرَ

(١) آل عمران : ٨

(٢) الفتح : ٢٩

عَنْهَا أَلَسْنَا رَبَّنَا أَغْفِرَ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ .

المَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ هَاشِمَ الْكَشْمِي فِي جَوَابِ طَلْبِهِ حَلَّ مَا فِي
المَكْتُوبِ السَّادِسِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ سَأَلْتُمْ أَنَّهُ مَا مَعْنَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْوَاقِعَةِ فِي الْمَكْتُوبِ
السَّادِسِ أَظُنُّ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ خَلْقَتِي هُوَ أَنْ تُنْصَبَ الْوَلَايَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ بِالْوَلَايَةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ وَأَنْ يَكُونَ حُسْنُ مَلَاخَةٍ هَذِهِ الْوَلَايَةُ مُتَمَرِّجًا بِحِمَالِ صَبَاحَةِ تِلْكَ الْوَلَايَةِ وَأَنْ يُلْغَ مَقَامُ الْمُحَبُّوبِيَّةِ
الْمُحَمَّدِيَّةِ بِهَذَا الْإِنْصِبَاعِ وَالْإِمْتِزَاجِ دَرَجَةَ عُلاَءٍ. (اعْلَم) أَنَّ مَنْصِبَ الدَّلَالَةِ وَالْمِشَاطَةِ لَيْسَ بِمَشْتَوْعٍ وَلَا
مَحْذُورٍ فِيهِ أَصْلًا وَالدَّلَالُ الَّذِي يَجْعَلُ بِحُسْنِ الدَّلَالَةِ كَلًّا مِنَ الْمُحَبُّوبِينَ صَاحِبِي الْحِسَالِ وَالْكَمَالِ مُخْتَلِطًا
بِالْآخِرِ وَيَجْعَلُ حُسْنَ كُلِّ مِنْهُمَا مُقْتَرِنًا بِحُسْنِ الْآخِرِ فَعَلُهُ هَذَا مِنْ كَمَالِ جِدْمَتِهِ وَنَهَايَةِ شَرَفِهِ وَسَعَادَتِهِ وَلَا
يَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى نَقْصٌ وَلَا قُصُورٌ فِي شَأْنِهِمَا أَصْلًا. وَكَذَلِكَ إِذَا زَادَ فِي حُسْنِهِمَا وَجَمَالِهِمَا بِالْمِشَاطَةِ
وَحَصَلَتْ لَهُمَا بِسَبَبِهِ طَرَاوَةٌ وَزِينَةٌ أُخْرَى فَذَلِكَ شَرَفُهُ وَسَعَادَتُهُ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ نَقْصٌ وَقُصُورٌ لَهُمَا أَصْلًا
(شِعْرٌ) فِي مَجْدِكُمْ لَا يَلْحَقُ التَّقْصَانُ مِنْ *** هَذَا وَبَلَى فِي ذَاكَ أَلْفُ شَرَّافَةٍ

وَبِالْحُمْلَةِ أَنَّ حُصُولَ الْإِنْتِفَاعِ وَالْإِسْتِفَادَةَ لِأَصْحَابِ الدَّوَلَةِ مِنْ جِهَةِ الْعِلْمَانِ وَالْخِدْمَةِ لَيْسَ بِمَشْتَوْعٍ
وَلَا مَحْذُورٍ فِيهِ أَصْلًا لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمُسْتَلْزَمٍ لِلْقُصُورِ وَالتَّقْصَانِ بَلْ كَمَالُ أَصْحَابِ الدَّوَلَةِ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمَانِ
وَالْخِدْمَةِ وَقَاصِرُ الدَّوَلَةِ مَنْ لَا يَكُونُ مُنْتَفِعًا وَمُتَمَتِّعًا بِالْخِدْمَةِ وَيُعَدُّ الْإِنْتِفَاعُ وَالتَّمَتُّعُ بِهِمْ نُقْصَانًا وَالْإِسْتِمْدَادُ
وَالْإِسْتِفَادَةُ مِنْهُمْ قُصُورًا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِنَّ سَبَبَ نُزُولِ هَذِهِ آيَةِ إِسْلَامِ الْفَارُوقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِنْ الْبَدِيهِيِّ أَنَّ خِدْمَاتِ
الْأَصَاغِرِ وَالْأَسَافِلِ مُوجِبَةٌ لِمَرْيَةِ مَرْتَبَةِ الْأَكَابِرِ وَالْأَعَالِي فَمَنْ لَمْ يَهْتَدِ لِأَمْرِ بَدِيهِيِّ فَمَا قُصُورُ الْعِبَارَةِ أَلَّا تَرَى
أَنَّ السَّلَاطِينَ وَالْأَمْرَاءَ مُحْتَاجُونَ إِلَى الْخُدْمِ وَالْحُسْمِ فِي التَّحْمِيلِ وَالتَّسْلُطِ وَيُرُونَ أَنَّ كَمَالَاتِهِمْ مَرْبُوطَةٌ بِهِمْ
وَلَا قُصُورَ وَلَا نُقْصَانَ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَرَاتِبِهِمْ أَصْلًا كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لِلْوَضِيحِ وَالشَّرِيفِ. وَمَنْشَأُ هَذَا
الْإِسْتِيْبَادِ عَدَمُ الْفَرْقِ بَيْنَ التَّمَتُّعِ وَالْإِنْتِفَاعِ الْحَاصِلِ مِنْ جَانِبِ الْأَصَاغِرِ وَالتَّمَتُّعِ وَالْإِنْتِفَاعِ الْحَاصِلِ مِنْ جَانِبِ
الْأَعَالِي وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْأَوَّلَ مُوجِبٌ لِلْكَمَالِ وَالثَّانِي يَزِيدُ فِي التَّقْصَانِ وَالْأَوَّلُ مُحْوَرٌّ وَالثَّانِي مُتَمَتِّعٌ وَاللَّهُ
سُبْحَانَهُ الْمُسْلِمُ لِلصَّوَابِ { رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا } (١) { وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْبَعِ
الْهُدَى } (٢)

(١) الكهف : ١٠٠

(٢) طه : ٤٧

المكتوب الثامن والتسعون إلى المخذوم زادة الخواجه محمد سعيد والمخذوم زادة جامع الأسرار والعلوم الخواجه محمد معصوم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قد سألتم أن العلماء قالوا: إن الحق سبحانه وتعالى ليس داخل العالم ولا خارج العالم ولا متصلًا بالعالم ولا منفصلًا عن العالم فما تحقق هذا المبحث؟ الخواب أن حصول نسبة الدخول والخروج والإنصال والإنفصال إنما يتصور بالنظر إلى الموجودين فإن أخذ الموجودين لا يخلو من إحدى هذه النسب بالنظر إلى الآخر ولا تحقق للموجودين فيما نحن فيه حتى يتصور حصول نسبة من هذه النسب فإنه تعالى موجود والعالم الذي هو ما سواه تعالى موهوم ومتخيل وإن حصل للعالم بصنعه سبحانه وتعالى إيقان واستحكام على نهج لا يرتفع بارتفاع الوهم والخيال وكانت معاملة التنعيم والتعذيب الأبديين مربوطه به ولكن ثبوته في مرتبة الجس والوهم ولا مقر له خارج الجس والوهم ومن كمال قدرته سبحانه وتعالى أعطى للموهوم المتخيل حكم الموجود في حق النبات والإستقرار وأجرى عليه أحكام الموجود ولكن الموجود والموهوم موهوم وإن تصورته من قصر نظرهم على الظاهر موجودًا نظرًا إلى ثباته واستقراره. وحكموا بأنه موجود وتحقق هذا المعنى مكتوب في كتيبي ورسائلي بالتفصيل فإن وقع الإحتياج فليراجع هناك فلا شيء يثبت للموجود من هذه النسب بالنسبة إلى موهوم بل يمكن أن يقال: إن الموجود ليس داخل الموهوم ولا خارجه ولا متصلًا به ولا منفصلًا عنه فإن هناك موجود فقط لا اسم للموهوم ولا رسم حتى تتصور النسبة معه (ولتوضح) هذا المبحث بمثال: أن النقطة الحوالة تنوهم من سرعة سيرها بصورة الدائرة والموجود هناك هو تلك النقطة فقط وصورة الدائرة لا ثبوت لها في غير الوهم والمحل الذي فيه النقطة لا اسم فيه من الدائرة الموهومة ولا رسم ففي هذه الصورة لا يمكن أن يقال: إن النقطة في داخل الدائرة ولا أنها في خارجها أيضًا وكذا لا يتصور بينهما الإنصال والإنفصال أيضًا فإنه لا دائرة في تلك المرتبة حتى تتصور النسبة أثبت الجدار أولاً ثم انقش (فإن قيل) إن الحق سبحانه أثبت نسبة قربه وإحاطته بالعالم والحال أنه ما نسبة قرب الموجود إلى الموهوم وأي إحاطة له به فإنه لا اسم من الموهوم ولا رسم فيما فيه الموجود حتى يتصور المحيط والمحاط به؟ (أجيب) أن ذلك القرب والإحاطة ليس من قبيل قرب جسم من جسم وإحاطة جسم بجسم بل هما من النسب المجهولة الكيفية والمعلومة الإيية ثبت القرب والإحاطة له سبحانه وتعالى من بهما ولكن لا تعرف كفيتهما ما هي بخلاف النسب الأربع التي نفيهاها فيما سبق فإنها كما أنها مجهولة الكيفية غير معلومة الإيية أيضًا فإن الشرع لم يرد بثبوت هذه النسب حتى نفيها ونقول إنها مجهولة الكيفية وإن أمكن تحويل

مَعْنَى الْإِتِّصَالِ لَا كَيْفِيٍّ فِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِثْلَ مَعْنَى قُرْبٍ وَإِحَاطَةٍ لَا كَيْفِيٍّ وَلَكِنْ لَنَا لَمْ يَرِدْ إِطْلَاقُ لَفْظِ
 الْإِتِّصَالِ كَمَا وَرَدَ لَفْظُ الْقُرْبِ وَالْإِحَاطَةِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ مُتَّصِلًا وَيَحُورُ أَنْ يَقُولَ قَرِيبًا وَمُحِيطًا. وَإِطْلَاقُ
 الْإِنْفِصَالِ وَالْخُرُوجِ وَالذُّخُولِ أَيْضًا لَمْ يَرِدْ مِثْلَ إِطْلَاقِ الْإِتِّصَالِ وَفِي الْمِثَالِ الْمَذْكُورِ أَيْضًا لَوْ أَنْبَتْنَا لِلتَّقْطِيعِ
 الْحَوَالَةَ إِحَاطَةً وَقُرْبًا وَمَعِيَّةً بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدَّائِرَةِ الْمَوْهُومَةِ تَكُونُ تِلْكَ الْمَذْكُورَاتُ مَحْهُولَةً الْكَيْفِيَّةِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ
 لِلنِّسْبَةِ مِنَ الْمُتَسَبِّبِ وَلَيْسَ الْمَوْجُودُ إِلَّا التَّقْطِيعُ الْحَوَالَةَ. وَكَذَلِكَ الْإِتِّصَالُ وَالْإِنْفِصَالُ وَالْخُرُوجُ وَالذُّخُولُ
 اللَّائِكْفِيَّةُ مُتَّصِرَةٌ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ وَإِنْ لَمْ يُثْبِتِ الْمُتَسَبِّبِينَ فَإِنَّ لُزُومَ وَجُودِ الطَّرْفَيْنِ بِسَاءَ هُوَ لِلسَّبَبِ مَعْلُومَةٌ
 الْكَيْفِيَّةُ لِكُونِهَا مُتَعَارَفَةٌ وَمُعَادَاةٌ وَمَا هُوَ مَحْهُولُ الْكَيْفِيَّةِ فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ حَيْطَةِ الْعَقْلِ وَالْحُكْمِ فِيهَا بِلُزُومِ
 وَجُودِ الطَّرْفَيْنِ مِنَ الْأَحْكَامِ الْوَهْمِيَّةِ الَّتِي هِيَ سَاقِطَةٌ عَنِ حَيْزِ الْإِعْتِبَارِ لِكُونِهِ قِيَاسُ الْغَائِبِ عَلَى الشَّاهِدِ
 (تَنْبِيهٌ) وَقَوْلُنَا: إِنَّ الْعَالَمَ مَوْهُومٌ وَمُتَّحِيلٌ بِمَعْنَى أَنْ الْعَالَمَ وَقَعَ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَالْحَيَالِ وَوَضَعَهُ حَاصِلٌ فِي
 دَرَجَةِ الْجِسِّ وَالْإِرَاءَةِ كَمَا إِذَا خَلَقَ الْقَادِرُ الْمُتَّصِفُ بِالْكَامِلِ بَصْنَعِهِ الْكَامِلِ الدَّائِرَةَ الْمَوْهُومَةَ الَّتِي لَا تَصِيبُ
 لَهَا غَيْرَ اخْتِرَاعِ الْوَهْمِ وَالْحَيَالِ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَالْحَيَالِ وَحَعْلَهَا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ مُتَّعِنَةٌ وَمُسْتَحْكِمَةٌ عَلَى
 نَهْجِ لَوْ ارْتَفَعَ الْوَهْمُ وَالْحَيَالُ بِالْكَلْبَةِ لَا يَتَطَرَّقُ الْخَلَلُ إِلَى ثُبُوتِهَا وَلَا يَطْرَأُ الْقُصُورُ عَلَى نَقَائِهَا وَهَذِهِ الدَّائِرَةُ
 الْمَوْهُومَةُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا ثُبُوتٌ فِي الْخَارِجِ وَالْمَوْجُودِ فِي الْخَارِجِ هُوَ تِلْكَ التَّقْطِيعَةُ فَتَطْرُقُ لَهَا التَّسَابُغُ
 إِلَى وَجُودِ خَارِجِيٍّ وَاسْتِنَادُ إِلَى مَوْجُودِ خَارِجِيٍّ فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ تَكُنِ التَّقْطِيعَةُ مِنْ أَيْنَ تَكُونُ الدَّائِرَةُ نَاشِئَةً. (شِعْرٌ)

إِنِّي أُرِي لِغَيْرِي حِينَ أَذْكَرُهَا *** بِذِكْرِ زَيْنَبَ عَنْ لَيْلَى فَأَوْهَمَهُ

وَيَحُورُ أَنْ يَقُولَ لِهَذِهِ الدَّائِرَةِ إِنَّهَا تَقَابُ تِلْكَ التَّقْطِيعَةَ وَيَسُوعُ أَيْضًا أَنْ يَقُولَ : إِنَّهَا مِرَاةٌ لَشُهُودِ
 التَّقْطِيعَةِ وَلَوْ قُلْنَا إِنَّهَا دَلِيلٌ عَلَى تِلْكَ التَّقْطِيعَةِ وَهَادٍ إِلَيْهَا فَلَهُ وَحَةٌ أَيْضًا إِطْلَاقُ التَّقَابِ بِالنَّظَرِ إِلَى الْعَوَامِّ وَإِطْلَاقُ
 مِرَاةِ الشُّهُودِ وَالظُّهُورِ مُنَاسِبٌ لِمَقَامِ الْوَلَايَةِ وَمُلَاتِمٌ لِلإِيمَانِ الشُّهُودِيِّ وَإِطْلَاقُ الدَّلِيلِ وَالنَّهَادِيِّ مُنَاسِبٌ
 لِمَرْتَبَةِ كِمَالَاتِ الثُّبُوتِ وَمُلَاتِمٌ لِلإِيمَانِ الْغَيْبِيِّ الَّذِي هُوَ أَتَمُّ وَأَكْمَلُ مِنَ الإِيمَانِ الشُّهُودِيِّ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ فِي
 الشُّهُودِ مِنَ التَّعَلُّقِ بِالظَّلِّ وَفِي الْغَيْبِ فَرَاغَةٌ مِنْ هَذَا التَّعَلُّقِ وَفِي الْغَيْبِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَاصِلٌ بِالْفِعْلِ وَلَكِنْ فِيهِ
 وَصُولٌ وَتَعَلُّقٌ بِالْأَصْلِ وَفِي الشُّهُودِ وَإِنْ كَانَ حَاصِلٌ وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ وَصُولٌ لِأَنَّ فِيهِ تَعَلُّقًا بِالْغَيْرِ وَهُوَ ظِلُّ
 الْأَصْلِ وَبِالْحُمْلَةِ أَنَّ الْحُصُولَ نَقْصَ وَالْوُصُولَ كِمَالَ وَهَذَا الْكَلَامُ لَيْسَ مِمَّا يَحْصُلُ فِي حَوْصِلَةِ قَاصِرٍ
 وَتَاقِصٍ بَلْ يَكَادُونَ يَزْعُمُونَ الْحُصُولَ أَفْضَلَ مِنَ الْوُصُولِ وَالسُّوفِسْطَانِيُّ يَقُولُ مِنْ غَدَمِ عَقْلِهِ: الْعَالَمُ مَوْهُومٌ
 وَمُتَّحِيلٌ بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا ثُبُوتَ لَهُ وَلَا تَحَقُّقَ بَعِيرِ اخْتِرَاعِ الْوَهْمِ وَتَحْتِ الْحَيَالِ فَإِذَا تَبَدَّلَ الْوَهْمُ وَالْحَيَالُ بِتَغْيِيرِ
 ذَلِكَ الثُّبُوتِ وَالتَّحَقُّقِ أَيْضًا مَثَلًا إِذَا تَصَوَّرَ الْوَهْمُ شَيْئًا بِالْحَلَاوَةِ فَهُوَ حَلُوهُ وَإِذَا تَصَوَّرَ عَيْنَ ذَلِكَ الشَّيْءِ فِي
 وَقْتِ آخَرَ بِالْمَرَارَةِ فَهُوَ مُرٌّ وَهَؤُلَاءِ الْمَحْذُولُونَ غَافِلُونَ عَنِ خَلْقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَصْنَعِهِ تَعَالَى بَلْ مُنْكَرُونَ
 وَبِائْتِسَابِهِ إِلَى وَجُودِ خَارِجِيٍّ وَاسْتِنَادِهِ إِلَى مَوْجُودِ خَارِجِيٍّ جَاهِلُونَ بِرِيدُونَ بِهَيْدِ الْبِلَاهَةِ رَفَعَ الْأَحْكَامِ
 الْخَارِجِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَرْبُوطَةٌ بِالْعَالَمِ وَدَفَعَ الْعَذَابِ وَالثَّوَابِ الْآخِرَوِيِّينَ الدَّائِمِينَ وَقَدْ أَخْبَرَ عَنْهُمَا الْمُخْبِرُ

الصَّادِقُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَا اِحْتِمَالُ فِيهِ لِلتَّخَلُّفِ (أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (فَإِنْ قِيلَ) حَيْثُ أُثْبِتَ الثَّبَاتُ وَالْإِسْتِقْرَارُ لِلْعَالَمِ وَلَوْ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَالْحَيَالِ وَأُثْبِتَ فِي حَقِّهِ مُعَامَلَةُ التَّعْذِيبِ وَالتَّعْيِيمِ الْأَبَدِيِّينَ أَيْضًا فَلِمَ لَا تُحَوَّرُ إِطْلَاقَاتُ الْوُجُودِ عَلَيْهَا وَلَا تَقُولُ: إِنَّهُ مَوْجُودٌ وَالْحَالُ أَنَّ الثَّبُوتَ وَالْوُجُودَ مُتَرَادِفَانِ كَمَا هُوَ مُفَرَّرٌ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِينَ؟ (أَجِيبُ) أَنَّ الْوُجُودَ عِنْدَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ أَشْرَفُ الْأَشْيَاءِ وَأَكْرَمُهَا وَأَعَزُّهَا وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ مَبْدَأُ كُلِّ خَيْرٍ وَمَنْشَأُ كُلِّ كَمَالٍ فَلَا يُحَوَّرُونَ إِطْلَاقَ مِثْلِ هَذَا الْحَوْصَرِ النَّفِيسِ عَلَى مَا سِوَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ الَّذِي هُوَ نَقْصٌ وَشَرٌّ مِنَ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ وَلَا يَرْضَوْنَ بِإِعْطَاءِ الْأَشْرَفِ إِلَى الْأَخْسَرِ. وَمُقْتَدَاهُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ الْكَشْفُ وَالْفِرَاسَةُ وَقَدْ صَارَ مَكْشُوفًا وَمَحْسُوسًا لَهُمْ أَنَّ الْوُجُودَ مَخْصُوصٌ بِحَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَإِذَا قَالُوا لِيُغَيِّرَهُ تَعَالَى مَوْجُودًا فَإِنَّمَا هُوَ بِإِعْتِبَارِ أَنَّ لِدَلِكِ الْغَيْرِ نِسْبَةً وَأَرْبَاطًا بِالْوُجُودِ وَإِنْ كَانَتْ مَخْهُولَةً الْكَيْفِيَّةِ وَأَنَّهُ قَائِمٌ بِذَلِكَ الْوُجُودِ قِيَامَ الظِّلِّ بِالْأَصْلِ. وَأَيْضًا إِنَّ الثَّبُوتَ الَّذِي حَصَلَ لَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَالْحَيَالِ هُوَ ظِلٌّ مِنْ ظِلَالِ ذَلِكَ الْوُجُودِ. وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْوُجُودَ خَارِجِيًّا وَالْحَقُّ سُبْحَانَهُ مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ لَوْ قِيلَ لِمَرْتَبَةِ الْوَهْمِ بَعْدَ صُنْعِهِ تَعَالَى وَإِتْقَانِهِ إِنَّهَا ظِلٌّ مِنْ ظِلَالِ ذَلِكَ الْخَارِجِ لِحَازَ وَلَوْ قِيلَ لِهَذَا الثَّبُوتِ الْوَهْمِيِّ بِإِعْتِبَارِ هَاتَيْنِ الظِّلَّتَيْنِ أَيْضًا وَجُودًا خَارِجِيًّا لَسَاغَ بَلْ لَوْ قِيلَ لِلْعَالَمِ بِإِعْتِبَارِ هَذِهِ الظِّلِّيَّةِ أَيْضًا مَوْجُودًا خَارِجِيًّا لَكَانَ حَازِرًا (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ كُلَّ مَا هُوَ فِي الْمُسْكِنِ مُسْتَفَادٌ مِنْ حَضْرَةِ الْوُجُودِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ مَا جَاءَ بِشَيْءٍ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ. وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ خَارِجِيٌّ يَدُونِ مَلَاحِظَةِ الظِّلِّيَّةِ أَمْرٌ عَسِيرٌ وَإِشْرَاكٌ لَهُ مَعَ الْحَقِّ تَعَالَى فِي أَحْصَى أَوْصَافِهِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا. وَمَا كَتَبَهُ الْفَقِيرُ فِي بَعْضِ مَكَاتِبِهِ وَرَسَائِلِهِ مِنْ أَنَّ الْعَالَمَ مَوْجُودٌ خَارِجِيٌّ يَتَّبِعِي إِرْحَاعُهُ إِلَى هَذَا الْبَيَانِ وَحَمَلُهُ إِلَى اعْتِبَارِ الظِّلِّيَّةِ وَمَا قَالَ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنْ تَرَادُفِ الْوُجُودِ لِلثَّبُوتِ وَالتَّحَقُّقِ لَعَلَّهُ بِإِعْتِبَارِ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ وَإِلَّا فَأَيُّ الْوُجُودِ وَأَيُّ الثَّبُوتِ. قَالَ حَمَّ غَفِيرٌ مِنْ أَرْبَابِ الْكَشْفِ وَالشُّهُودِ وَمِنْ أَهْلِ النَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ فِي حَقِّ الْوُجُودِ: إِنَّهُ عَيْنٌ حَقِيقَةٌ وَاجِبُ الْوُجُودِ تَعَالَى. وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمَعْقُولَاتِ الثَّانَوِيَّةِ شَتَانٌ مَا بَيْنَهَا. (قَائِدَةٌ) كَمَا أَنَّ الْوُجُودَ مَبْدَأُ كُلِّ خَيْرٍ وَكَمَالٍ وَمَنْشَأُ كُلِّ حَسَنٍ وَحَمَالٌ كَذَلِكَ الْعَدَمُ الَّذِي هُوَ مُقَابِلُهُ يَكُونُ الْبُتَّةَ مَبْدَأُ كُلِّ شَرٍّ وَنَقْصٍ وَمَنْشَأُ كُلِّ فُجْحٍ وَفَسَادٍ. فَإِنْ كَانَ وَبَالَ فَمِنْهُ نَاشٍ وَإِنْ ضَلَّالٌ فَمِنْهُ كَائِنٌ وَمَعَ ذَلِكَ فِيهِ مَحَاسِنٌ مُودَعَةٌ وَحِرْفٌ مَكْنُونَةٌ فَمِنْ مَحَاسِنِهِ جَعَلَهُ نَفْسَهُ فِي مُقَابِلَةِ الْوُجُودِ عَدَمًا مُطْلَقًا وَلَا شَيْئًا مَحْضًا. وَمِنْ حِرْفِهِ الْمُسْتَمْلِحَةَ جَعَلَ نَفْسَهُ وَقَايَةَ لِلْوُجُودِ وَأَخَذَهُ الشُّرُورَ وَالتَّقْصِصَ لِنَفْسِهِ وَأَيْضًا إِظْهَارَهُ لِكَمَالَاتِ الْوُجُودِ وَتَمْيِيزَهُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ مِنَ الْأُخْرَى فِي خَارِجِ مَوْطِنِ الْعِلْمِ وَإِيرَادَهُ إِيَّاهَا مِنَ الْإِحْمَالِ إِلَى التَّفْصِيلِ مِنْ صِفَاتِهِ الْمُسْتَحْسَنَةِ وَبِالْجُمْلَةِ أَنَّهُ قَائِمٌ بِخِدْمَاتِ الْوُجُودِ. وَحُسْنُ الْوُجُودِ وَحَمَالُهُ وَكَمَالُهُ ظَاهِرٌ مِنْ فُجْحِهِ وَشَرِّهِ وَنَقْصِهِ وَاسْتِغْنَاءِ الْوُجُودِ مِنْ افْتِقَارِهِ وَعِزُّهُ مِنْ ذَلِّهِ وَثَبُوتُ الْعِظَمَةِ وَالْكَبِيرِيَاءِ لِلْوُجُودِ بِوَسِيطَةِ تَسْفِيلِهِ وَدَنَائِعِهِ وَشَرَافَةِ الْوُجُودِ مِنْ حِسْتِهِ وَسَيَادَةِ الْوُجُودِ مِنْ عُبُودِيَّتِهِ .

(شِعْرٌ) أَنَا الَّذِي جَعَلَ الْأُسْتَاذَ أُسْتَاذًا *** عَبْدٌ وَلَكِنِّي أَعْتَقْتُ مَوْلَايَا

وإِيليسُ اللَّعِينُ الَّذِي هُوَ مَشْتَأٌ كُلُّ فَسَادٍ وَضَلَالٍ شَرٌّ مِنَ الْعَدَمِ أَيْضًا وَالْحَيْرُفُ الَّتِي هِيَ كَاتِبَةٌ فِي الْعَدَمِ هَذَا الْمَخْدُولُ مَحْرُومٌ عَنْهَا أَيْضًا وَصُدُورُ قَوْلِ "أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ" حَسْمٌ مَادَّةِ الْخَيْرِيَّةِ مِنْهُ وَدَلٌّ عَلَى شَرَارِيهِ الصَّرْفَةِ وَحَيْثُ قَابِلُ الْعَدَمِ الْوُجُودُ بِلا شَيْئِيَّةٍ وَعَدَمِيَّةٍ فَلَا حَرَمَ صَارَ مِرَاةً لِلْوُجُودِ وَلَمَّا عَارَضَهُ اللَّعِينُ بِوُجُودِهِ وَخَيْرِيَّتِهِ كَانَ مَرْدُودًا وَمَطْرُودًا بِالضَّرُورَةِ (يَتَّبِعِي) أَنْ يُتَعَلَّمَ حُسْنَ التَّقَابُلِ مِنَ الْعَدَمِ حَيْثُ قَابِلُ الْوُجُودِيَّةِ بِالْعَدَمِيَّةِ وَالْكَمَالِ بِالنَّقْصِ وَحَيْثُ وَقَعَ عَلَى طَرْفٍ مِنَ الْعِزَّةِ وَالْحَلَالِ ظَهَرَ بِنَدْوِهِ وَالْكَسَارَةِ وَكَأَنَّ اللَّعِينِ جَرَّ جَمِيعَ قَبَاحَةِ الْعَدَمِ عَلَى نَفْسِهِ بِعِلَّةِ التَّكْبِيرِ وَالتَّمَرُّدِ الَّذِي كَانَا فِيهِ وَيُتَحَيَّلُ أَنَّهُ لَمْ يُتَّقِ فِي الْعَدَمِ شَيْئًا غَيْرَ الْخَيْرِ. نَعَمْ لَوْلَا الْخَيْرُ لَمَا يَكُونُ مِرَاةً وَمَظْهَرًا لِلْخَيْرِ لَا يَحْمِلُ عَطَايَا الْمَلِكِ إِلَّا مَطَايَاهُ مِثْلُ مَشْهُورٍ وَعَلِمَ أَنَّ إِيْلِسَ كَانَ لَازِمًا فِي هَذَا الْمَوْطِنِ الْعَالِي لِيَأْخُذَ مَرَابِلَ الْكُلِّ عَلَى رَأْسِهِ بِكُنَاسِيَّتِهِ وَيُظْهِرُ غَيْرَهُ وَلَكِنْ لَمَّا حَاءَ الْمَخْدُولُ مِنْ طَرِيقِ التَّكْبِيرِ وَالتَّرْفَعِ وَأُورِدَ خَيْرِيَّتَهُ فِي نَظَرِهِ وَحَبِطَ غَسَلُهُ وَحُرِمَ الْآخِرَ كَانَ حَسْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. عَلَامَةُ حَالِهِ فِي الْحَقِيقَةِ بِخِلَافِ الْعَدَمِ فَإِنَّهُ مَعَ وُجُودِ الشَّرِّ وَالتَّقْصِ وَاللَّاشَيْئِيَّةِ اللَّذَاتِيَّاتِ فِيهِ خَرَجَ مِنَ الْحَرَمَانِ وَشَرَّفَ بِمِرَاتِيَّةِ حَضْرَةِ الْوُجُودِ (فَبِإِنْ قِيلَ) مِنْ أَيْنَ نَشَأَتْ كَثْرَةُ الشَّرِّ فِي إِيْلِسَ فَإِنَّ فِيهَا وَرَاءَ الْعَدَمِ وَجُودًا وَلَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهِ شَرٌّ؟ (أَجِيبُ) كَمَا أَنَّ الْعَدَمَ مِرَاةً لِلْوُجُودِ وَمَظْهَرًا لِلْخَيْرِ وَالْكَمَالِ الْوُجُودُ أَيْضًا مِرَاةً لِلْعَدَمِ وَمَظْهَرًا لِلشَّرِّ وَالتَّقْصِ وَإِيْلِسُ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ كَمَا أَنَّهُ أَخَذَ الشَّرَّ فِي حَانِبِ الْعَدَمِ مِنَ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ مَوْطِنُ الشَّرِّ أَخَذَ فِي حَانِبِ الْوُجُودِ الْحَبَاتَةَ الْمُتَوَهِّمَةَ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي مِرَاةِ الْوُجُودِ مِنْ جِهَةِ مِرَاتِيَّتِهِ وَمَظْهَرِيَّتِهِ لِلْعَدَمِ فَكَانَ حَامِلًا لِشَرِّ الطَّرْفَيْنِ الذَّاتِيَّ وَالْعَرَضِيِّ وَالْأَصْلِيِّ وَالظَّلْمِيِّ فَبِالضَّرُورَةِ جَعَلَهُ مَا لِيَحْوِلُنَا الْوُجُودِ الْمُسْتَأْتَبِ بِالشَّرِّ مَحْرُومًا مِنَ الْعَدَمِيَّةِ وَاللَّاشَيْئِيَّةِ الَّتِي مِنَ الصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ لِلْعَدَمِ وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ الشَّرُّ الْمُتَوَهِّمُ فِي حَانِبِ الْوُجُودِ مِنْ مِرَاتِيَّتِهِ لِلْعَدَمِ أَيْضًا نَصْبِيَّةً فَأَوْصَلَهُ بِالضَّرُورَةِ إِلَى الْخَسَارَةِ الْأَبَدِيَّةِ {رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} (١) {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى} (٢) وَالتَّرَمُّ مَتَابَعَةٌ الْمُصْطَلَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهٍ أَنْتُمْ الصَّلَاةُ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيْمَاتِ

المكتوب التاسع والتسعون إلى المير محمد نعمان في جواب أسئلته

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (قَدْ سَأَلْتُمْ) أَنَّ السَّالِكَ يَرَى نَفْسَهُ أَحْيَانًا فِي وَقْتِ الْعُرُوجِ فِي مَقَامَاتِ أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ مِنْهُ بِالْإِجْمَاعِ بَلْ رَبَّنَا يَجِدُ نَفْسَهُ فِي مَقَامَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَمَا حَقِيقَةُ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ وَبَعْضُ النَّاسِ هُنَا يَتَوَهَّمُونَ

(١) آل عمران : ٨

(٢) طه : ٤٧

مُسَاوَاةَ ذَلِكَ السَّالِكِ لِأَرْتَابِ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ وَيَتَحَيُّونَ شَرِكَتَهُ فِي تِلْكَ الْمَقَامَاتِ مَعَ أَرْتَابِ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ وَبِهَذَا التَّوَهُّمِ وَالتَّحْيِيلِ يَرُدُّونَهُ وَيَطْعَنُونَ فِيهِ وَيُطِيلُونَ فِي حَقِّهِ لِسَانَ الْمَلَامَةِ وَالشُّكَايَةِ يَتَّبِعِي كَشْفُ الْغِطَاءِ عَنْ وَجْهِ هَذَا الْمُعَمِّي؟ (جَوَابُهُ) هُوَ أَنْ وَصُولَ الْأَسَافِلِ إِلَى مَقَامَاتِ الْأَعَالِي يَكُونُ أَحْيَانًا مِنْ قِبَلِ وَصُولِ الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ إِلَى أَبْوَابِ أَصْحَابِ الدُّوَلِ وَأَمَكِنَةِ أَرْتَابِ النَّعْمِ الْخَاصَّةِ بِهِمْ لِيَطْلُبُوا مِنْ هُنَاكَ حَاجَةَ وَيَسْأَلُوا مِنْ دَوْلِهِمْ وَنِعْمِهِمْ مُحَاجَةً وَالْقَاصِرُ فِي أَمْرِهِ يَزْعُمُ هَذَا الْوُصُولَ مُسَاوَاةً وَشَرِكَةً لَهُمْ وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ هَذَا الْوُصُولُ مِنْ قِبَلِ النَّظَارَةِ وَالتَّنْزِهِ فِي الْأَمَاكِينِ الْخَاصَّةِ بِالْأَمْرَاءِ وَالسَّلَاطِينِ بِالْوَسَائِلِ وَالْوَسَائِلِ لِيَنْظُرَ بِنَظَرِ الْإِعْتِبَارِ وَيَحْصُلَ لَهُ رَغْبَةٌ فِي عُلُوِّ الْأَنْظَارِ. وَأَيْنَ الْمَجَالُ لِتَوَهُّمِ الْمُسَاوَاةِ فِي هَذَا الْوُصُولِ وَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ تَحْيِيلُ الشَّرِكَةِ مِنْ هَذَا التَّنْزِهِ وَالنَّظَارَةِ وَوُصُولِ الْخَادِمِينَ إِلَى أَمَكِنَةِ خَاصَّةٍ بِالْمُخَدُّومِينَ لِأَدَاءِ حُقُوقِ الْخِدْمَةِ مَحْسُوسِ الْوَضِيعِ وَالشَّرِيفِ وَالْأَبْلَهُ يَتَوَهُّمُ مِنْ هَذَا الْوُصُولِ الْمُسَاوَاةَ وَالشَّرِكَةَ وَكُلُّ فِرَاشٍ وَذَابٌ ذَبَابٌ وَسَيْفٌ قُرْنَاءِ السَّلَاطِينِ وَحَاضِرُونَ فِي أَحْصَى أَمَكِنَتِهِمْ فَمَنْ تَوَهُّمَ الشَّرِكَةَ وَالْمُسَاوَاةَ مِنْ هَهُنَا فَقَدْ كَشَفَ عَنْ غَايَةِ حَقِّطِهِ.

(ع) بَلَاءُ ذَوِي الْأَلَامِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * وَالنَّاسُ يَطْلُبُونَ الْعِلَّةَ لِمَلَامَةِ غَرِيبٍ

وَيَحْتَرِعُونَ الْحِيلَةَ لِيَطْعَنَهُ وَتَشْنِيعِهِ رَزَقَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْإِنْصَافَ وَكَانَ اللَّائِقُ بِهِمْ أَنْ يَطْلُبُوا مَحْمِلًا لِرَفْعِ الشُّرُورِ وَدَفْعِ الْمَلَامَةِ عَنِ الضَّعِيفِ وَأَنْ يَحْتَنِدُوا فِي حِفْظِ عَرَضِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَمْرُهُمْ فِي الطَّعْنِ لَا يَخْلُو عَنْ أَحَدِ الْحَالِيِّينَ إِمَّا أَنْ يَعْتَقِدُوا أَنَّ صَاحِبَ هَذَا الْحَالِ مُعْتَقِدٌ لِلشَّرِكَةِ وَالْمُسَاوَاةِ لِأَرْتَابِ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ أَوْ لَا فَإِنْ اعْتَقَدُوا ذَلِكَ فَقَدْ حَاكَمُوا عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ وَالرَّذَقَةِ وَأَخْرَجُوهُ مِنْ زُمْرَةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَإِنْ اعْتَقَادَ الشَّرِكَةَ لِلنَّبِيِّينَ وَالْمُسَاوَاةَ مَعَهُمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ كُفْرٌ وَكَذَلِكَ اعْتِقَادُ الْمُسَاوَاةِ لِلشَّيْخِينَ عَلَيْهِمَا الرِّضْوَانُ الَّذِينَ ثَبَّتَ أَفْضَلِيَّتُهُمَا بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ كَمَا نَقَلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَكْبَارِ الْأَئِمَّةِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ بَلِ الْفَضْلُ لِجَمِيعِ الصَّحَابَةِ عَلَى بَاقِي الْأُمَّةِ فَإِنَّهُ لَا تَكُونُ فَضِيلَةٌ مِنَ الْفَضَائِلِ أَصْلًا عَدِيلَةٌ لِفَضْلِ صُحْبَةٍ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَالْفِعْلُ الْيَسِيرُ الَّذِي صَدَرَ مِنَ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَقَدْ ضَعَفَ الْإِسْلَامَ وَقَلَّتْ الْمُسْلِمِينَ لِتَأْيِيدِ الدِّينِ الْمُتَيْنِ وَتُصْرَةَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ لَوْ صَرَفَ غَيْرُهُمْ جَمِيعَ عُمْرِهِمْ فِي الطَّاعَاتِ بِالرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ لَا يَبْلُغُ ذَلِكَ مَرْتَبَةَ ذَلِكَ الْفِعْلِ الْقَلِيلِ مِنَ الْأَصْحَابِ وَلِهَذَا قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "لَوْ أَتَفَقَّ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُخْدٍ ذَهَبًا لَا يَبْلُغُ مَدَّ شَعِيرِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ" (١) وَأَفْضَلِيَّةُ الصُّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِذَا هِيَ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ أَسْبَقُ السَّابِقِينَ فِي الْإِيمَانِ وَإِنْفَاقِ الْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ وَالْخِدْمَاتِ اللَّائِقَةِ وَلِهَذَا نَزَلَ فِي شَأْنِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أُنْفِقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ) الْآيَةَ وَصَرَفَ جَمَاعَةٌ نَظَرَهُمْ إِلَى كَثْرَةِ

(١) متفق عليه : صحيح البخاري : ك : فضائل الصحابة . ب : قول النبي صلى الله عليه وسلم " لو كنت متخذًا خليلاً "

فَضَائِلُ غَيْرِهِ وَمَنَاقِبِهِ وَتَوَقَّفُوا فِي أَفْضَلِيَّتِهِ وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ سَبَبَ الْأَفْضَلِيَّةِ لَوْ كَانَ كَثْرَةُ الْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ يَكُونُ كَثِيرٌ مِنْ أَحَادِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ فِيهِمْ هَذِهِ الْفَضَائِلُ أَفْضَلُ مِنْ نَبِيِّهِمُ الَّذِي لَيْسَتْ فِيهِ هَذِهِ الْفَضَائِلُ فَمَا بِهِ التَّفَاضُلُ شَيْءٌ آخَرَ وَرَأَى هَذِهِ الْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ وَهُوَ فِي زَعْمِ هَذَا الْفَقِيرِ الْأَسْبِقِيَّةُ فِي تَأْيِيدِ الدِّينِ وَالْأَقْدَمِيَّةُ فِي إِنْفَاقِ الْأَمْوَالِ وَبَدَلِ الْأَنْفُسِ لِنُصْرَةِ أَحْكَامِ دِينِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَحَيْثُ كَانَ النَّبِيُّ أَسْبَقُ مِنَ الْكُلِّ يَكُونُ أَفْضَلُ مِنَ الْكُلِّ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ هُوَ أَسْبَقُ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَسْبُوقِينَ وَكَانَ السَّابِقُ أَسْتَاذَ اللَّاحِقِينَ وَمُعَلِّمُهُمْ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَاللَّاحِقُونَ يَفْتَسِحُونَ مِنْ أَنْوَارِ السَّابِقِينَ وَيَسْتَفِيدُونَ مِنْ بَرَكَاتِهِمْ. وَصَاحِبُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعَظْمَى فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَإِنَّهُ أَسْبَقُ السَّابِقِينَ فِي إِنْفَاقِ الْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ وَالْمَقَاتِلَةِ وَالْمُجَاهَدَةِ الشَّدِيدَةِ وَبَدَلِ الْعَرْضِ وَالْحِجَاةِ وَرَفَعِ الْفَسَادَ وَالْإِشْتِيَاءَ لِتَأْيِيدِ الدِّينِ الْمَتِينِ وَنُصْرَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَأَلْأَفْضَلِيَّةُ عَلَى غَيْرِهِ مُسَلِّمَةٌ إِلَيْهِ وَحَيْثُ طَلَبَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِزَّةَ الْإِسْلَامِ وَعَظَمَتَهُ يَأْمَدَادِ عُمَرَ^(١). وَكَفَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي نُصْرَةِ حَبِيبِهِ فِي عَالَمِ الْأَسْبَابِ بِهِ وَقَالَ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبِكَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ آيَةِ إِسْلَامِ عُمَرَ تَتَعَيَّنُ الْأَفْضَلِيَّةُ بَعْدَ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَهُ وَلِهَذَا اتَّعَقَدَ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ هَذَيْنِ الشَّيْخَيْنِ الْمُعْظَمَيْنِ كَمَا مَرَّ وَقَالَ عَلِيُّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - أَيْضًا إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَمَنْ فَضَّلَنِي عَلَيْهِمَا فَهُوَ مُفْتَرٍ أَضْرَبُهُ بِالسَّيَاطِ كَمَا يُضْرَبُ الْمُفْتَرُونَ (وَتَحْقِيقُ) هَذَا الْمَبْحَثِ مُنْدَرِجٌ فِي كُتُبِي وَرِسَالَتِي بِالْتَّفَصِيلِ لَا مَحَالَ لِلزِّيَادَةِ عَلَى ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَالْأَيْلَهُ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ عَدِيلاً لِأَصْحَابِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالْجَاهِلُ بِالْأَخْبَارِ وَالْأَنْبَارِ مَنْ يَتَّصِرُ نَفْسَهُ مِنَ السَّابِقِينَ وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ دَوْلَةَ تِلْكَ السَّبَقَةِ الَّتِي هِيَ بَاعِنَةٌ عَلَى الْأَفْضَلِيَّةِ مَخْصُوصَةٌ بِأَهْلِ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِشَرَفِ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَهَذَا الْمَعْنَى مَفْقُودٌ فِي قَرْنٍ آخَرَ بَلْ يَكُونُ لِأَحِقُوا بَعْضُ الْقُرُونِ أَفْضَلُ مِنْ سَابِقِي قُرُونٍ آخَرَ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّاحِقُ فِي قَرْنٍ أَفْضَلُ مِنَ السَّابِقِ فِي ذَلِكَ الْقَرْنِ بَصَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الطَّاعِنِينَ بِشَتَاةِ طَعْنِ مُسْلِمٍ وَطَرْدِ مُؤْمِنٍ بِمُجَرَّدِ التَّوَهُّمِ وَالتَّحْيِيلِ وَبِقَبَاحَةِ تَكْفِيرِ

(١) وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم : اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك" سنن الترمذي: كتاب المناقب عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم . ب: في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ح ٣٨٣٣ من حديث ابن عمر وقال حسن صحيح. سنن ابن ماجه . ك : الإيمان وفضائل الصحابة . ب : في فضائل أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم . (فضل عمر رضي الله عنه) المعجم الكبير للطبراني : باب الظاء : حديث عبد الله بن مسعود وروى

الحاكم من حديث عائشة: "اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة" وقال صحيح على شرط وقال الميمني : رواه الطبراني في

الكبير والأوسط بنحوه باختصار وقال: "أبد الإسلام". ورجال الكبير رجال الصحيح غير بحالد بن سعيد وقد وثق.

مُسْلِمٍ وَتَضْلِيلِهِ بِمَخْضِ التَّعْتُسِ وَالتَّعَصُّبِ فَمَا الْعِلَاجُ لَوْ لَمْ يَكُنِ الْمَقُولُ فِيهِ قَابِلًا لِلتَّكْفِيرِ وَمُسْتَحَقًّا لِلتَّضْلِيلِ
يَرْجِعُ ذَاكَ الْكُفْرُ وَالضَّلَالُ بِالضَّرُورَةِ إِلَى أَرْبَابِ ذَلِكَ الْقَوْلِ وَيَتَّصِلُ مِنَ الْمَرْمِيِّ بِالْكَفْرِ إِلَى الرَّامِي بِهِ كَمَا
وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَتَبِّتْ
أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} (١) (وَلْتَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ فَبَيَّنَ الشَّقَّ الثَّانِي وَنَقُولُ : لَوْ لَمْ
يَكُنْ لِلطَّاعِنِينَ هَذَا الْإِعْتِقَادُ فِي حَقِّ صَاحِبِ هَذَا الْحَالِ وَلَا يُوصِلُونَ مُعَامَلَتَهُ إِلَى حَدِّ الْكُفْرِ فَحَالُهُمْ أَيْضًا
لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدِ الْجَائِلِينَ إِمَّا أَنْ يَحْمِلُوا وَاقِعَتَهُ عَلَى الْكُذِبِ وَالْبُهْتَانِ فَهَذَا عَيْنُ سُوءِ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِ وَهُوَ
مَحْظُورٌ عَنْهُ شَرْعًا وَإِمَّا أَنْ لَا يَحْمِلُوا عَلَى الْكُذِبِ وَالْبُهْتَانِ وَأَنْ لَا يَظُنُّوه مُعْتَقِدًا لِلشَّرِكَةِ وَالْمُسَاوَاةِ فَحِينَئِذٍ
مَا وَجَهُ الطَّعْنِ وَالْمَلَامَةِ وَمَا سَبَبُ تَشْبِيهِهِ وَتَعْيِيهِ فَإِنَّ اللَّائِقَ بِالْوَاقِعَةِ الصَّادِقَةِ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى مَحَامِلِ
صَاحِبِهَا لَا أَنْ يُشْتَعَّ صَاحِبُهَا وَيُقْبَحَ (فَإِنْ قِيلَ) مَا وَجَهُ إِظْهَارِ مِثْلِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ الْمَوْجِبَةِ لِلْفِتْنَةِ؟ (نَقُولُ)
إِنَّ ظُهُورَ مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ مِنْ مَشَائِخِ الطَّرِيقَةِ كَثِيرٌ الْوُقُوعِ وَذَلِكَ عَادَةً مُسْتَمِرَّةٌ لَهُمْ وَتَبَسُّ هَذَا أَوَّلُ
قَارُورَةٍ كُسِرَتْ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا يَكُونُ بِلَا نِيَّاتٍ حَقَائِقِيَّةٍ وَإِرَادَةِ صَادِقَةٍ وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْكِتَابَةِ أحيانًا
إِظْهَارُ أَحْوَالِ الْمُؤَهَّبَةِ عِنْدَ شَيْخِهِ لِيُبَيِّنَ صِحَّةَ حَالِهِ وَسَقَمِيهِ وَلِيُطْلِعَهُ عَلَى تَعْيِيرِهِ وَتَأْوِيلِهِ وَأحيانًا تَرْغِيبُ
الطُّلَابِ وَالتَّلَامِيذِ وَتَحْرِيبُهُمْ وَأحيانًا لَا يَكُونُ مَقْصُودًا مِنَ الْكِتَابَةِ لَهَذَا وَلَا ذَاكَ بَلْ يوردهُ فِي هَذَا الْقَبِيلِ
وَالْقَالَ مُحَرَّرُ السُّكْرِ وَعَلَبَةُ الْحَالِ لِيَتَنَفَّسَ مِمَّا بِهِ قَلِيلًا وَلِيُخَفَّفَ عَنْ نَفْسِهِ لِمَحَّةٍ وَمَنْ كَانَ مَقْصُودُهُ مِنْ
إِظْهَارِ أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ الشُّهْرَةَ وَقَبُولِ الْخَلْقِ فَهِيَ مُدْعٍ بَطَالًا وَهَذِهِ الْأَحْوَالُ اسْتِذْرَاجٌ عَلَيْهِ وَوَبَّالٌ
وَمُتَّصِمَةٌ لِجِدْلَانِهِ وَأَنْوَاعِ الْأَحْوَالِ {رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ
الْوَهَّابُ} (٢) وَمَا أَبْرَأَى نَفْسِي إِنْ التَّمَسَّ لِأَمَارَةِ السُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنْ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (وَسَأَلْتُمْ) أَيْضًا
أَنَّهُ مَا السَّبَبُ فِي أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالْأَوْلِيَاءَ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ يُتَلَوْنَ فِي الدُّنْيَا بِأَشَدِّ
الْبَلَاءِ وَالْمَصَائِبِ وَالْمِحَنِ كَمَا قِيلَ: إِنْ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ الْأَوْلِيَاءِ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ وَقَالَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ) وَيُفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ
الْكُرْبَى أَنَّ كُلَّ مَنْ يَكُونُ أَحْسَابُهُ لِلْسَيِّئَاتِ أَكْثَرَ يَكُونُ مَوْرِدًا لِلْمُصِيبَةِ فِي الْأَكْثَرِ فَيَتَّبِعِي أَنْ يُتَلَى بِأَشَدِّ
الْبَلَاءِ وَالْمُصِيبَةِ غَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَغَيْرُ الْأَوْلِيَاءِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ
وَالْأَوْلِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَيْضًا إِنْ هُوَ لَأَكْبَرَاءُ مَحْبُوبُو الْحَقِّ سُبْحَانَهُ أَصَالَةٌ وَتَبَعًا وَمِنْ خَوَاصِّ
مُقَرَّبِيهِ تَعَالَى فَكَيْفَ يَصِحُّ إِحَالَةُ الْبَلِيَّاتِ وَالْمِحَنِ إِلَى الْمَحْبُوبِينَ وَخَوَاصِّ الْمُقَرَّبِينَ وَبِأَيِّ وَجْهِ يَحُورُ أَذَاهُمْ
وَكَيفَ يَسْتَقِيمُ كَوْنُ الْأَعْدَاءِ فِي رَاحَةٍ وَتَعِيمٍ وَإِقَامَةُ الْأَحْيَاءِ فِي بَلِيَّاتٍ وَعَذَابِ أَلِيمٍ (إِعْلَمُوا) أَرَشَدَكَ اللَّهُ
وَهَذَاكَ سُوءَ الصَّرَاطِ أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِمَوْضُوعَةٍ لِلتَّعْمِ وَاللَّذْدِ وَإِنَّمَا الْمَعْدُ لِلتَّعْمِ وَالتَّلَذُّدِ هِيَ الْأَجْرَةُ

(١) البقرة: ٢٨٦

(٢) آل عمران: ٨

وَحَيْثُ كَانَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ نِسْبَةُ الصُّدِيَّةِ وَالْقَاضِيَةِ وَرِضَاءِ إِحْدَاهُمَا مُسْتَلْتَرِمًا لِسَخَطِ الْأُخْرَى يَكُونُ التَّلَذُّدُ فِي إِحْدَاهُمَا مُسْتَلْتَرِمًا لِلتَّأَلُّمِ فِي الْأُخْرَى بِالضَّرُورَةِ فَمَنْ يَكُونُ تَلَذُّدُهُ وَتَنَعُّمُهُ فِي الدُّنْيَا أَوْفَرَ يَكُونُ تَأَلُّمُهُ وَتَنَدُّمُهُ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرَ وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَ اِتِّبَاؤُهُ بِالْبَلِيَّاتِ وَالْمِحَنِ فِي الدُّنْيَا أَكْثَرَ يَكُونُ احْتِظَاطُهُ وَسُرُورُهُ فِي الْآخِرَةِ بِالتَّنَعُّمَاتِ وَالتَّلَذُّذَاتِ أَرْبَدَ وَأَوْفَرَ وَوَلِيَتْ لِبَقَاءِ الدُّنْيَا بِالنَّسْبَةِ إِلَى بَقَاءِ الْآخِرَةِ حُكْمُ الْقَطْرَةِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ نَعْمَ مَاذَا تَكُونُ نِسْبَةُ الْمُتَنَاهِي إِلَى غَيْرِ الْمُتَنَاهِي فَلَا حَرَمَ كَانَ اللَّاتِقُ بِمُقْتَضَى الْكُرَمِ اِتِّبَاءَ الْأَحْبَابِ بِمِحْنَةِ أَيَّامٍ فِي هَذِهِ الدَّارِ لِيَحْتِظُوا وَيَفْرَحُوا بِتَنَعُّمَاتِ أَبَدِيَّةٍ وَكَانَ الْمُنَاسِبُ بِمَوْجِبِ الْمَكْرِ وَالْإِسْتِدْرَاجِ احْتِظَاطَ الْأَعْدَاءِ بِتَلَذُّذَاتٍ قَلِيلَةٍ لِيَتَلَوَّا بِتَأَلُّمَاتٍ كَثِيرَةٍ (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الْكَافِرَ الْفَقِيرَ الَّذِي هُوَ مَحْرُومٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ تَأَلُّمُهُ فِي الدُّنْيَا مُسْتَلْتَرِمًا لِتَلَذُّدِهِ فِي الْآخِرَةِ فَمَا وَجْهُ ذَلِكَ؟ (نَقُولُ) إِنَّ الْكَافِرَ عَدُوَّ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَمُسْتَحَقُّ الْعَذَابِ الدَّائِمِيِّ وَرَفَعَ الْعَذَابَ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا وَتَرَكَهُ عَلَى وَضْعِهِ وَخَالِهِ عَيْنَ التَّلَذُّدِ وَالتَّنَعُّمِ وَنَفْسُ الْإِحْسَانِ فِي حَقِّهِ وَلِهَذَا قِيلَ لِنَفْسِ الدُّنْيَا فِي حَقِّ الْكَافِرِ إِنَّهَا جِنَّةٌ غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ أَنْ بَعْضَ الْكَافِرِ يُرْفَعُ عَنْهُ الْعَذَابُ فِي الدُّنْيَا وَيُعْطَى بَعْضَ التَّلَذُّذَاتِ الْأُخْرَى أَيْضًا وَبَعْضٌ آخَرَ يُرْفَعُ عَنْهُ الْعَذَابُ وَلَا يُعْطَى لَهُ شَيْءٌ أُخْرَى بَلْ يُكْتَفَى فِي حَقِّهِ بِالتَّلَذُّدِ إِعْطَاءَ الْفُرْصَةِ وَالْمُهْلَةِ وَرَفَعَ الْعَذَابَ لِكُلِّ ذَلِكَ حِكْمٌ وَمَصَالِحٌ (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَمُقْتَدِرٌ لِأَكْرَامِ أَوْلِيَائِهِ بِتَلَذُّذَاتٍ دُنْيَاوِيَّةٍ وَتَنَعُّمَاتٍ أُخْرَوِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ التَّلَذُّدُ فِي إِحْدَاهُمَا مُسْتَلْتَرِمًا لِلتَّأَلُّمِ فِي الْأُخْرَى فِي حَقِّهِمْ. (أَجِيبُ بِوُجُوهِ): (الْأَوَّلُ) أَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يَذُوقُوا فِي الدُّنْيَا بِلِيَّاتٍ أَيْامَ قَلِيلَةٍ وَمِحْنَ أَوْثِقَاتٍ يَسِيرَةٍ لَا يَعْرِفُونَ قَدْرَ تَلَذُّذَاتِ وَتَنَعُّمَاتِ أَبَدِيَّةٍ وَلَا يَدْرُكُونَ قَدْرَ نِعْمَةِ الصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ الدَّائِمَةِ كَمَا يَتَّبِعِي نَعْمَ مَنْ لَمْ يَجْعَ بَطْنُهُ لَا يَجِدُ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مُبْتَلَى لَا يَعْرِفُ قَدْرَ الْفَرَاغَةِ وَكَأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ تَأَلُّمِهِمُ الْمُوقَّتِ تَحْصِيلَهُمْ لِكَمَالِ التَّلَذُّدِ الدَّائِمِيِّ وَظَهَرَ الْحَمَالُ فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ بِصُورَةِ الْجَلَالِ لِاتِّبَاءِ الْعَوَامِّ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا. (وَالثَّانِي) أَنَّ الْبَلِيَّاتِ وَالْمِحْنَ إِنْ كَانَتْ عِنْدَ الْعَوَامِّ مِنْ أَسْبَابِ التَّأَلُّمِ وَلَكِنْ كَلَّمَا يُصِيبُ مِنَ الْحَمِيلِ الْمُطْلَقِ فَهُوَ مِنْ أَسْبَابِ التَّنَعُّمِ. وَالْإِتِّبَادُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَهُمْ يَجِدُونَ مِنْ التَّلَذُّدِ بِالْبَلَايَا مَا يَجِدُونَ مِنَ التَّنَعُّمِ بِالتَّنَعُّمِ بَلْ احْتِظَاطُهُمْ مِنَ الْبَلَايَا أَكْثَرَ لِكُونِهَا خَالِصَ مَرَادِ الْمَحْشُوبِ وَلَيْسَ هَذَا الْخُلُوصُ فِي التَّنَعُّمِ فَإِنَّ النَّفْسَ أَيْضًا مُرِيدَةٌ لَهَا وَهَارِبَةٌ مِنَ الْبَلَايَا فَيَكُونُ الْبَلَاءُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ أَفْضَلَ مِنَ التَّنَعُّمِ وَيَكُونُ التَّلَذُّدُ مِنْ الْبَلَاءِ أَكْثَرَ مِنَ التَّلَذُّدِ مِنْ التَّنَعُّمِ وَحَظُّهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْبَلِيَّاتِ وَالْمَصَابِيقِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْمِلْحُ فِي الدُّنْيَا لَمَا سَاوَتْ عِنْدَهُمْ بِشُعَيْرَةٍ وَلَوْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْحَلَاوَةُ فِيهَا لَكَانَتْ عَيْنًا فِي نَظَرِهِمْ.

(شِعْرٌ) أَلَا إِنَّ قَصْدِي مِنْ هَوَاكَ تَأَلُّمِي *** وَإِلَّا فَاسْبَابُ التَّنَعُّمِ كَثِيرَةٌ

فَأَوْلِيَاؤُهُ تَعَالَى مُتَلَذِّدُونَ فِي الدُّنْيَا وَمُحْتِظُونَ وَمَسْرُورُونَ فِي الْآخِرَةِ وَلَدَنَّهُمْ هَذِهِ فِي الدُّنْيَا لَا تُنَافِي حَظُّهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَالتَّلَذُّدُ الَّذِي يُنَافِي حَظَّ الْآخِرَةِ هُوَ غَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ حَاصِلٌ لِلْعَوَامِّ إِلَهِي مَا هَذَا الَّذِي

جَعَلَتْ أَوْلِيَاءَكَ بِحَيْثُ أَنْ مَا هُوَ سَبَبُ تَأْلَمِ الْآخِرِينَ سَبَبٌ لِإِتِّدَادِهِمْ وَمَا هُوَ زَحْمَةٌ عَلَى الْآخِرِينَ رَحْمَةٌ لِهَوْلَاءِ الْأَكَابِرِ وَنِعْمَةٌ الْآخِرِينَ نِعْمَةٌ لَهُمْ النَّاسُ مَسْرُورُونَ فِي السُّرُورِ وَمَعْمُومُونَ فِي الْعَمِّ وَهَوْلَاءِ الْكِبَرَاءِ مَسْرُورُونَ فِي السُّرُورِ وَفَرِحُونَ فِي الْعَمِّ فَإِنْ نَظَرَهُمْ مَصْرُوفٌ عَنْ خُصُوصِيَّاتِ الْأَفْعَالِ الْحَمِيلَةِ وَالرَّذِيلَةِ وَمَقْصُورٌ عَلَى حِمَالِ فَاعِلِ تِلْكَ الْأَفْعَالِ الَّذِي هُوَ حَمِيلٌ مُطْلَقٌ وَكَانَتْ الْأَفْعَالُ عِنْدَهُمْ أَيْضًا مَحْبُوبَةٌ بِحُبِّ الْفَاعِلِ وَمُورَثَةٌ لِلْإِتِّدَادِ . كُلُّ مَا يَصْدُرُ فِي الْعَالَمِ بِمُرَادِ الْفَاعِلِ الْحَمِيلِ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِبْلَامِهِمْ وَإِضْرَارِهِمْ فَهُوَ عَيْنُ مُرَادِهِمُ الْمَحْبُوبِ لَهُمْ وَسَبَبُ الْإِتِّدَادِ إِلَيْهِ مَا هَذَا الْفَضْلُ وَالْكَرَامَةُ حَيْثُ أُعْطِيَتْ مِثْلَ هَذِهِ الدُّوَلَةِ الْحَقِيقَةِ وَالنَّعْمَةِ الْهَنِيئَةِ لِأَوْلِيَائِكَ مُخْفِيًا إِيَّاهَا مِنْ نَظَرِ الْأَعْيَارِ وَأَقَمْتَهُمْ بِمُرَادِكَ دَائِمًا مُحْتَضِينَ وَمُتَلَذِّبِينَ وَرَفَعْتَ عَنْهُمْ الْكَرَاهَةَ وَالتَّأْلَمَ وَجَعَلْتَهَا نَصِيبَ غَيْرِهِمْ وَجَعَلْتَ الْعَارَ وَالْفَضِيحَةَ اللَّذِينَ مِنْ غُيُوبِ الْآخِرِينَ حِمَالِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ وَكَمَالَهُمْ وَأَوْدَعْتَ مُرَادَهُمْ فِي عَيْنِ عَدَمِ حُصُولِ الْمُرَادِ وَجَعَلْتَ الْإِتِّدَادَهُمْ وَسُرُورَهُمُ الْعَاجِلِينَ سَبَبًا لِرِيزَادَةِ حُظُوظِهِمُ الْآخِرِيَّةِ عَلَى عَكْسِ الْآخِرِينَ { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }^(١)

وَالثَّالِثُ: أَنَّ هَذِهِ الدَّارَ دَارَ إِبْتِلَاءٍ وَالْحَقُّ مُتَمَرِّجٌ فِيهَا بِالْبَاطِلِ وَالْمُحَقِّقُ مُحْتَلِطٌ بِالْمُبْطِلِ فَلَوْ لَمْ يُعْطَ الْأَوْلِيَاءُ الْمِحْنَ وَالْبَلَاءَ بَلَّ أُعْطِيَهُمَا الْأَعْدَاءُ لَمَّا يَتَمَيَّزُ الْأَوْلِيَاءُ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَتَبْتَطُلُ حِكْمَةُ الْإِخْتِيَارِ وَالْإِمْتِحَانِ وَذَلِكَ مُتَافٍ لِلْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ الَّذِي السَّعَادَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ وَالْآخِرَوِيَّةُ مُودَعَةٌ فِي ضَمْنِهِ . قَوْلُهُ تَعَالَى (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ) شَاهِدٌ لِهَذَا الْمَعْنَى فَجَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَوْلِيَاءَهُ مُبْتَلِينَ بِصُورَةِ الْبَلَاءِ وَالْمِحْنِ وَرَمَى فِي غُيُوبِ الْأَعْدَاءِ الشَّرَابَ لِتَبَيُّنِ ذَلِكَ حِكْمَةُ الْإِبْتِلَاءِ وَالْإِمْتِحَانِ وَلِيَكُونَ أَوْلِيَاؤُهُ مُتَلَذِّبِينَ فِي عَيْنِ الْبَلَاءِ وَلِيَكُونَ الْأَعْدَاءُ مُطْمَوسُوا الْبَصِيرَةِ خَائِبِينَ وَخَاسِرِينَ غَافِلِينَ عَنْ هَذَا الْإِبْتِلَاءِ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا . وَكَانَتْ مُعَامَلَةُ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ الْكُفَّارِ أَنْ تُكُونَ الْعَلْبَةُ أحيانًا فِي هَذَا الْحَابِ وَأحيانًا فِي ذَاكَ الْحَابِ كَانَتْ النُّصْرَةُ فِي الْبَدْرِ فِي حَابِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَكَانَتْ الْعَلْبَةُ فِي الْأَحَدِ فِي حَابِ الْكُفَّارِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ)

وَالرَّابِعُ: أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَإِنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَمُقْتَدِرًا عَلَى إِكْرَامِ أَوْلِيَائِهِ بِالشُّعْمِ الدُّنْيَوِيِّ وَالْآخِرَوِيِّ وَلَكِنَّ هَذَا الْمَعْنَى مُتَافٍ لِحِكْمَتِهِ وَعَادَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يَجْعَلَ قُدْرَتَهُ مَسْتُورَةً تَحْتَ حِكْمَتِهِ وَعَادَتُهُ أَنْ يَجْعَلَ الْعِلَلَ وَالْأَسْبَابَ نِقَابَ حَنَابِ قُدْسِهِ فَبِحُكْمِ التَّقَاضِيَةِ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَا بُدَّ لِلأَوْلِيَاءِ مِنْ مِحْنِ الدُّنْيَا وَيَلِيَّتُهَا حَتَّى تُكُونَ لَهُمْ تَنْعِمَاتُ الْآخِرَةِ هَبِيئَةً مَرِيئَةً وَقَدْ مَرَّ فِي

حَوَابِ أَصْلِ السُّؤَالِ رَمَزٌ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى (وَلتَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ وَتُبَيِّنْ تَبَيُّنَ الْحَوَابِ مِنْ أَصْلِ السُّؤَالِ
 وَتَقُولُ : إِنَّ سَبَبَ الْأَلَمِ وَالْبَلَاءِ وَالْمُصِيبَةِ وَإِنْ كَانَ كَسَبَ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ وَلَكِنَّ الْبَلِيَّاتِ مُكْفَرَةٌ فِي
 الْحَقِيقَةِ لِلْسَّيِّئَاتِ وَالْمُصِيبَاتِ مُزِيلَةٌ لِظُلُمَاتِ الذُّنُوبِ وَالْخَطِيئَاتِ فَالْكَرَمُ فِي زِيَادَةِ مِحْنِ الْأَوْلِيَاءِ وَبَلِيَّاتِهِمْ
 لِتَكُونَ كَفَارَةٌ لِسَيِّئَاتِهِمْ وَمُزِيلَةٌ لِظُلُمَاتِ ذُنُوبِهِمْ وَزَلَّاتِهِمْ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُتَّصَرَ سَيِّئَاتُ الْأَوْلِيَاءِ وَذُنُوبُهُمْ مِثْلَ
 سَيِّئَاتِ الْأَعْدَاءِ وَذُنُوبِهِمْ. وَلَعَلَّكُمْ سَمِعْتُمْ قَوْلَهُمْ حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُفْرِّينَ فَلَوْ صَدَرَ عَنْهُمْ الذُّبُّ
 وَالْعِصْيَانُ لَا يَكُونُ ذَلِكَ كَذُّبٌ غَيْرِهِمْ وَعِصْيَانُهُ بَلْ يَكُونُ مِنْ قِسْمِ السُّهْرِ وَالنَّسِيَانِ بَعِيدًا مِنَ الْعَزْمِ وَالْجِدِّ
 وَالطَّعْيَانِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسِيٍّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) فَكَثْرَةُ الْأَلَامِ
 وَالْمَصَائِبِ وَالْبَلِيَّاتِ تَذُلُّ عَلَى كَثْرَةِ كَفَارَةِ السَّيِّئَاتِ لَا عَلَى كَثْرَةِ كَسَبِ السَّيِّئَاتِ فَيُعْطَى أَكْثَرَ الْبَلَاءِ
 لِلْأَوْلِيَاءِ لِيُكَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ فَيَقْدِمُونَ إِلَى رَبِّهِمْ طَاهِرِينَ مُطَهَّرِينَ وَيَكُونُونَ مَحْفُوظِينَ مِنْ مِحْنَةِ الْأَجْرَةِ
 وَمَصُونِينَ (نُقِلَ) أَنْ فِي حِينِ احْتِضَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهَرَ فِيهِ قَلَقٌ وَاضْطِرَابٌ فَلَمَّا شَاهَدَتْ
 فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ صَارَتْ مِنْ كَمَالِ شَفَقَتِهَا وَتَحَنُّنِهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي" مُضْطَرِبَةٌ وَمُنزَعِجَةٌ فَلَمَّا شَاهَدَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الْإِضْطِرَابَ وَالْإِنْزِعَاجَ مِنْ فَاطِمَةَ الرَّهْمَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَالَ لِتَسْلِيَّتِهَا رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا : إِنَّ مِحْنَةَ أَبِيكَ هِيَ هَذِهِ فَقَطْ لَا مَكْرُوهَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَعْظَمَ دَوْلَةٌ لَوْ ارْتَفَعَ الْعَذَابُ الْأَشَدُّ وَالْأَبْقَى
 بِمِحْنَةِ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ وَإِنَّمَا يُعَامَلُ بِهَذِهِ الْمُعَامَلَةَ الْأَوْلِيَاءِ ذُونَ غَيْرِهِمْ فَإِنَّ ذُنُوبَ غَيْرِهِمْ لَا تُكْفَرُ هُنَا كَمَا يَنْبَغِي
 بَلْ يُؤَخَّرُ مُجَازَاتُهُمْ إِلَى الْأَجْرَةِ فَيَكُونُ الْأَوْلِيَاءُ أَحْقَاءَ بِكَثْرَةِ الْأَلَامِ وَالْبَلِيَّاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَلَيْسَ غَيْرُهُمْ مُسْتَحَقِّينَ
 لِهَذِهِ الدَّوْلَةِ فَإِنَّ ذُنُوبَهُمْ كَبِيرَةٌ وَمُسْتَعْوِلَتُهُمْ بِالْإِنْجَاءِ وَالنَّضْرُوعِ وَالْإِسْتِعْفَارِ وَالْإِنْكَسَارِ قَلِيلَةٌ وَنُفُوسُهُمْ عَلَى
 كَسَبِ الْمَعَاصِي حَسُورَةٌ يَكْتَسِبُونَ الذُّنُوبَ بِالْجِدِّ وَالْعَزْمِ وَلَا يَخْلُونَ مِنَ التَّمَرُّدِ وَالطَّعْيَانِ وَالرَّجْمِ بَلْ
 يَكَادُونَ يَسْتَهْزِئُونَ وَيَسْخَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْجَزَاءِ عَلَى قَدْرِ الْجَرِيمَةِ فَإِنَّ كَانَتِ الْجَرِيمَةُ خَفِيفَةً
 وَصَاحِبُهَا مُتَحَنِّنًا وَمُتَضَرِّعًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَهِيَ قَابِلَةٌ لِلْكَفَارَةِ بِالْبَلَاءِ الدُّنْيَوِيِّ أَمَا إِذَا كَانَتْ غَلِيظَةً وَصَاحِبُ
 الْجَرِيمَةِ مُتَمَرِّدٌ وَمُتَكَبِّرٌ فَهِيَ حَرِيَّةٌ بِالْجَزَاءِ الْأَخْرَوِيِّ الَّذِي هُوَ أَشَدُّ وَأَذْوَمُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنَّ كَانُوا
 أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (وَكُتِبَتْمْ) أَيْضًا أَنَّ النَّاسَ يَسْتَهْزِئُونَ وَيَسْخَرُونَ وَيَقُولُونَ : إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ لَمْ يَنْتَلِ
 أَوْلِيَاءَهُ بِالْمِحْنَةِ وَالْبَلَاءِ وَلَمْ لَا يَجْعَلُهُمْ فِي التَّلَذُّذِ وَالنَّتْنَعْمِ دَائِمًا وَيُرِيدُونَ نَفْيَ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ بِهَذَا الْقَبِيلِ
 وَالْقَالَ نَعَمْ : قَدْ قَالَ الْكُفَّارُ أَمْثَالَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَقَالُوا مَا
 لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكًا فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كِتَابٌ
 أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا) الْآيَةُ وَمَدَارُ أَمْثَالَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ عَلَى إِتْكَارِ الْأَجْرَةِ وَإِتْكَارِ الْعَذَابِ وَالتَّوَابِ
 الدَّائِمِينَ وَعَلَى الْإِعْتِدَادِ بِالتَّلَذُّذَاتِ الْفَنَائِيَّةِ الْعَاجِلَةِ وَالَّذِي يُؤْمِنُ بِالْآجِرَةِ وَيُذْعِنُ بِالتَّوَابِ وَالْعَذَابِ الدَّائِمِينَ لَا
 يُورَدُ مِحْنَةُ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ عَلَى نَظَرِهِ أَصْلًا بَلْ يَتَّصَرُ هَذِهِ الْمِحْنَةُ الْمُوقَّتَةُ الَّتِي هِيَ سَبَبُ رَاحَةٍ مُؤَبَّدَةٍ عَيْنِ الرَّاحَةِ

لَا يَتَّبِعِي الإِصْعَاءُ إِلَى قَبْلِ النَّاسِ وَقَالِهِمْ. وَالْأَلَمُ وَالْبَلَاءُ وَالْمِحْنَةُ مِنْ شَوَاهِدِ الْمُحِبَّةِ فَإِنْ رَعَمَهَا مَطْسُوسُو
الْبَصِيرَةِ مُنَاقِبَةً لِلْمِحْبَةِ مَاذَا نَصْنَعُ لَا عِلاجَ غَيْرَ الإِعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَمَقَالَتِهِمْ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا.

(جواب) آخِرُ عَنِ أَصْلِ السُّؤَالِ أَنَّ الْبَلَاءَ سَوَاطِ الْمَحْشُوبِ يَمْتَنِعُ الْمُحِبُّ مِنَ الإِلْتِفَاتِ إِلَى مَا سِوَى
الْمَحْشُوبِ وَيَجْعَلُهُ مُتَوَجِّهًا بِكَلْبَتِهِ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ فَيَكُونُ الْمُسْتَحِقُّ لِلْأَلَمِ وَالْبَلَاءِ الْاَوَّلِيَاءُ لِيَكُونَ هَذَا الْبَلَاءُ
مُكْفَرًا لِسَيِّئَةِ الْإِلْتِفَاتِهِمْ إِلَى مَا سِوَاهُ وَلَا يَكُونُ غَيْرُهُمْ لِاتِّقَا بِهِدِهِ الدَّرْجَةَ وَكَيْفَ لَا يُجَاءُ بِهِ إِلَى جَنَابِ
الْمَحْشُوبِ بِلَا اخْتِيَارٍ فَإِنَّ كُلَّ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ الْعِنَايَةُ الْأَزَلِيَّةُ يُجَاءُ بِهِ إِلَى جَنَابِ الْمَحْشُوبِ بِالْحَرِّ وَالضَّرْبِ
وَيُحْتَبَى لِلْمَحْشُوبِيَّةِ وَمَنْ لَا فَيْتْرُكَ عَلَى اخْتِيَارِهِ فَإِنْ أَدْرَكَتْهُ السَّعَادَةُ الْاَبَدِيَّةُ يَسْلُكُ طَرِيقَ الْإِنَائَةِ وَيَصِلُ إِلَى
الْمَقْصِدِ بِإِمْدَادِ الْفَضْلِ وَالْعِنَايَةِ وَإِلَّا فَيَأِيءُ وَحَالَهُ اللَّهُمَّ لَا تُكَلِّبْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةً عَيْنٍ فَعَلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ الْبَلَاءَ
فِي الْمُرَادِينَ يَكُونُ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي الْمُرِيدِينَ وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي هُوَ رَيْسُ
الْمُرَادِينَ وَالْمَحْشُوبِينَ مَا أُوذِيَ نَبِيٌّ مِثْلَ مَا أُوذِيَتْ فَظَهَرَ فِي الْبَلَاءِ مَعْنَى الدَّلَالِيَّةِ حَيْثُ أَنَّهُ أَوْصَلَ الْحَبِيبَ
إِلَى الْحَبِيبِ بِحُسْنِ دَلَالِيَّةٍ وَجَعَلَهُ صَافِيًا مِنَ الإِلْتِفَاتِ إِلَى غَيْرِ الْحَبِيبِ وَالْعَجَبُ أَنَّ الْاَوَّلِيَاءَ لَوْ وَجَدُوا الْوَفَا
لَا شَتَرُوا بِهَا الْبَلَاءَ وَغَيْرُهُمْ يُرِيدُونَ دَفْعَ الْبَلَاءِ بِإِعْطَاءِ الْوَفَى (فَإِنْ قِيلَ) قَدْ يُفْهَمُ الإِضْطْرَابُ وَالْكَرَاهَةُ فِي
الْاَوَّلِيَاءِ أَيْضًا وَقَدْ إِصَابَةَ الْاَلَمِ وَالْبَلَاءِ فِي بَعْضِ الْاَحْتِيَاجِ فَمَا وَجْهَ ذَلِكَ؟ (أَجِيبُ) أَنَّ ذَلِكَ الإِضْطْرَابَ
صُورِيٌّ يَصْدُرُ عَنْهُمْ أَحْيَانًا بِمُقْتَضَى الطَّبِئَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِي إِعْنَائِهِ حِكْمٌ وَمَصَالِحٌ فَإِنَّ الْجِهَادَ مَعَ النَّفْسِ لَا
يُتَصَوَّرُ بِذَوْنِهِ وَقَدْ سَمِعْتَ مَا ظَهَرَ مِنْ سَيِّدِ الْاَوَّلِينَ وَالْاَخِيرِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ الإِضْطْرَابِ
وَالْفَلَقِ فِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَكَانَ ذَلِكَ بَقِيَّةَ الْجِهَادِ مَعَ النَّفْسِ لِيَكُونَ خَاتِمَةَ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْجِهَادِ مَعَ أَغْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَشِدَّةِ الْمُجَاهِدَةِ تَحْسِمُ مَوَادِّ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَتُوصِلُ
النَّفْسَ إِلَى كَمَالِ الإِتْقَانِ وَحَقِيقَةِ الإِطْمِينَانِ وَتَجْعَلُهَا صَافِيَةً زَاكِيَةً فَصَارَ الْبَلَاءُ دَلَالًا سَوَاقِ الْمُحِبَّةِ وَمَنْ لَا
مَحَبَّةَ لَهُ لَا شُغْلَ لَهُ بِالْذَّلَالِ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الدَّلَالِيَّةِ وَلَا يَكُونُ لَهَا عِنْدَهُ قَدْرٌ وَلَا قِيَسٌ وَوَجْهَ آخِرُ لَلْأَلَمِ
وَالْبَلَاءِ حُصُولُ الإِمْتِيَازِ بَيْنَ الْمُحِبِّ الصَّادِقِ وَبَيْنَ الْمُدَّعِي الْكَاذِبِ فَإِنْ مَنْ كَانَ صَادِقًا يَكُونُ مُلْتَمَذًا
وَمُحْتَضًا بِالْبَلَاءِ وَمَنْ كَانَ مُدَّعِيًا لَا يَكُونُ نَصِيْبُهُ مِنَ الْبَلَاءِ غَيْرَ التَّأَلُّمِ وَالْكَرَاهَةِ وَلَا يَهْتَدِي إِلَى هَذَا التَّمْيِيزِ
إِلَّا مَنْ كَانَ فِيهِ شَائِبَةٌ مِنَ الصِّدْقِ حَتَّى يُمَيِّزَ بَيْنَ حَقِيقَةِ التَّأَلُّمِ وَصُورِيَّةِ وَيُفَرِّقَ بَيْنَ حَقِيقَةِ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ
وَصُورِيَّتِهَا. "الْوَلِيُّ يُعْرِفُ الْوَلِيَّ" رَمَزَ إِلَى هَذَا الْبَيَانِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرِّشَادِ (وَسَأَلْتُمْ) أَيْضًا
أَنَّ الْعَدَمَ لَا شَيْءَ مَحْضٌ كَمَا قَالُوا فَلَا يَكُونُ لَهُ وَحُودٌ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ وَحُودٌ كَيْفَ تَكُونُ لَهُ آثَارٌ وَتَرَقِيَّاتٌ
مَعَ الْوُجُودِ الَّذِي عَرَضَ لَهُ فِي الذَّهْنِ فَإِنْ كَانَتْ تَكُونُ ذَهْنِيَّةً فَكَيْفَ تُخْرَجُ عَنْ دَائِرَةِ الْخَيَالِ؟ (اعْلَمْ) أَنَّ
الْعَدَمَ وَإِنْ كَانَ لَا شَيْئًا وَلَكِنْ مُعَامَلَةً الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا قَائِمَةً بِهِ وَمَنْشَأُ تَفْصِيلِ الْأَشْيَاءِ وَكَثْرَتِهَا مِرَاقِيَّتُهُ وَالصُّورُ
الْعِلْمِيَّةُ لِلْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ حَلَّ شَأْنُهُ الَّتِي انْعَكَسَتْ فِي مِرَاةِ الْعَدَمِ جَعَلَتْهُ مُتَمَيِّزًا وَاسْتَلْزَمَتْهُ ثُبُوتًا عِلْمِيًّا
فَبِالضَّرُورَةِ أَخْرَجَتْهُ أَيْضًا مِنَ اللَّاشَيْئِيَّةِ الْمَحْضَةِ وَصَيَّرَتْهُ مَنْشَأً لِلْآثَارِ وَالْأَحْكَامِ وَهَذِهِ الْآثَارُ وَالْأَحْكَامُ أَيْضًا

كَائِنَةٌ فِي خَارِجِ مَوْطِنِ الْعِلْمِ وَثَابِتَةٌ فِي مَرْتَبَةِ الْجِسِّ وَالْوَهْمِ وَحَيْثُ حَصَلَ لَهَا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ بِاسْتِحْكَامٍ صُنِعَ اللَّهُ حَلَّ شَأْنِهِ ثَبَاتٌ وَاسْتِقْرَارٌ بِحَيْثُ لَا تَرْتَفِعُ بِزَوَالِ الْجِسِّ وَالْوَهْمِ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْأَنْارَ وَالْأَحْكَامَ خَارِجِيَّةً وَأَنْتُمْ كَيْفَ تَتَعَجَّبُونَ مِنْ تَرْقِيَاتِ الْعَدَمِ فَإِنَّ حَمِيعَ مُعَامَلَةِ الْكَائِنَاتِ مُتَّبِعَةٌ عَلَى الْعَدَمِ يَنْبَغِي أَنْ يُشَاهَدَ كَمَالَ قُدْرَةِ اللَّهِ حَلَّ شَأْنِهِ حَيْثُ وَسِعَ دَائِرَةَ الْمُعَامَلَةِ هَذِهِ كُلُّهَا مِنَ الْعَدَمِ وَأُظْهِرَ كَمَالَاتِ الْوُجُودِ بِفَنَائِصِهِ وَوَجْهِ تَرْقِيهِ فِي كَمَالِ الْوُضُوحِ فَإِنَّ الصُّورَ الْعِلْمِيَّةَ لِلْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ حَلَّ سُلْطَانَهُ مُتَمَكِّنَةً فِيهِ وَكَائِنَةٌ بِهِ وَمِنَ الصُّورِ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَالظَّلَالِ إِلَى الْأَصْلِ طَرِيقٌ سُلْطَانِيٌّ وَمَنْ لَمْ يُجِسْ ذَلِكَ فَهُوَ مَطْمُوسُ الْبَصِيرَةِ إِنَّ هَذِهِ تَذَكِيرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا. وَلَقَطُ الدَّهْنِ وَالْخِيَالِ لَا يُوقِعُكَ فِي الْإِشْتِيَاحِ وَالْإِحْتِمَالِ وَلَا يَجْعَلُنَّ صُدُورَ الْأَنْارِ وَالتَّرْقِيَاتِ عَسِيرًا فِي نَظَرِكُمْ فَإِنَّهُ مَا مِنْ مُعَامَلَةٍ إِلَّا وَهِيَ فِي الْعِلْمِ وَالْخِيَالِ لَيْسَتْ بِخَارِجَةٍ مِنْهُمَا غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ أَنْ يَبَيِّنَ خِيَالٍ وَخِيَالٍ فَرَقًا كَثِيرًا فَإِنَّ الْخَلْقَ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَالْخِيَالِ غَيْرُ اخْتِرَاعِ الْوَهْمِ وَالْخِيَالِ فَإِنَّ الْأَوَّلَ وَاقِعِيٌّ وَكَائِنٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُ مَوْجُودٌ خَارِجِيٌّ وَالثَّانِي قَلِيلُ النَّصِيبِ مِنْ هَذِهِ الدَّوَلَةِ وَقَلِيلُ الْحِظِّ مِنَ الثَّبَاتِ وَالْإِسْتِقْرَارِ وَقَدْ كَتَبْتُ بَعْضَ خَصَائِصِ الْعَدَمِ فِي مَعْرِفَةٍ عَلَى حِدَةٍ وَأَخَذْتُ نَقْلَهَا الْمِيرُ مُجِيبُ اللَّهِ فَإِنَّ أَرَدْتُمْ الْإِطْلَاعَ عَلَيْهَا يَنْبَغِي الْمُرَاجَعَةَ إِلَيْهَا (وَسَأَلْتُمْ) أَيْضًا عَنِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَقَدْ كَتَبَ هَذَا الْفَقِيرُ مَعْنَى هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ كُتُبِهِ وَرِسَائِلِهِ وَمَعَ ذَلِكَ لَوْ بَقِيَ الْخَفَاءُ فِيهِ فَعِلَاجُهُ الْحُضُورُ وَالْمُشَافَهَةُ فَإِنَّ تَمَامَ الْحَقِيقَةِ لَا يَحْصُلُ بِالْكِتَابَةِ فَإِنَّ حَصَلَ رَبِّمَا يَكُونُ إِظْهَارُهُ بَعِيدًا عَنِ الْمَصْلُحَةِ فَإِنَّهُ لَا يُدْرَى مَاذَا يَفْهَمُ مِنْهُ الْإِنْسَانُ وَمَاذَا يُدْرِكُ. الْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ شَهُودِيَّانِ لَا وَجُودِيَّانِ الْعَبْدُ لَا يَكُونُ مَتَلَاشِيًا وَمُتَّجِدًا بِالْحَقِّ تَعَالَى.

الْعَبْدُ عَبْدٌ أَبَدًا *** وَالرَّبُّ رَبٌّ سَرَفٌ عَزِيزٌ

زَادِقَةٌ مَنْ يَزْعُمُونَ الْفَنَاءَ وَالْبَقَاءَ وَجُودِيَّانِ وَيَطُنُّونَ "أَنَّ الْعَبْدَ يَرْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ تَعْنِيَاتٍ وَجُودِيٍّ وَيَتَّجِدُ مَعَ أَصْلِهِ الَّذِي مُنَرَّةٌ عَنِ التَّعْنِيَاتِ وَالْقُبُودَاتِ وَيَصِيرُ مُضْمَجَلًا وَمَتَلَاشِيًا وَبَاقِيًا بِرَبِّهِ كَقَطْرَةٍ تَكُونُ فَإِنَّهُ عَنِ نَفْسِهِ وَتَلَحُّقُ بِالْبَحْرِ وَتَرْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ الْقَيْدَ وَتَتَّجِدُ بِالْمُطْلَقِ" أَعَاذَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ مُعْتَقِدَاتِهِمُ السُّوءِ. وَحَقِيقَةُ الْفَنَاءِ عِبَارَةٌ عَنِ نَسْيَانِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى وَعَدَمِ التَّعَلُّقِ بِغَيْرِهِ وَتَطْهِيرِ سَاحَةِ الصَّدْرِ عَنْ جَمِيعِ مُرَادَاتِ النَّفْسِ وَمُقْتَضِيَاتِهَا الَّذِي هُوَ مُنَاسِبٌ لِمَقَامِ الْعُبُودِيَّةِ وَالْمُنَاسِبُ لِمَقَامِ الْبَقَاءِ هُوَ قِيَامُ الْعَبْدِ بِمُرَادَاتِ مَوْلَاهُ حَلَّ سُلْطَانَهُ وَأَنْ يَجِدَ مُرَادَاتِهِ سُبْحَانَهُ عَيْنَ مُرَادَاتِ نَفْسِهِ وَذَلِكَ بَعْدَ شُهُودِ آيَاتِ الْأَنْفُسِيَّةِ (وَسَأَلْتُمْ) أَيْضًا أَنَّهُ قَدْ أَنْبِئْتُمْ سِيرًا فِيمَا وَرَاءَ الْأَنْفُسِ وَالسَّيْرِ فِي الْمَرَاتِبِ الْعَشْرَةِ لِعَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْأَمْرِ وَسَيْرِ الْهَيْبَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ دَاخِلٍ فِي السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ فَمَا يَكُونُ السَّيْرُ فِيمَا وَرَاءَ الْأَنْفُسِ؟ (اعْلَمُوا) أَنَّ الْأَنْفُسَ كَأَلْفَاقِ ظِلَالٍ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ حَلَّ سُلْطَانَهُ فَإِذَا نَسِيَ الظَّلَّ بِفَضْلِ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانَهُ نَفْسَهُ وَتَوَجَّهَ إِلَى أَصْلِهِ وَحَصَلَ لَهُ تَمَامُ مَحَبَّةِ الْأَصْلِ فَيُحْكَمُ "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ" يَجِدُ نَفْسَهُ عَيْنَ أَصْلِهِ وَيَصْرِفُ لَفْظَ "أَنَا" الَّذِي كَانَ يُطْلَقُ عَلَى نَفْسِهِ إِلَيْهِ وَكَذَلِكَ لِهَذَا الْأَصْلِ أَصْلٌ أَيْضًا فَيَتَوَجَّهُ مِنْ هَذَا الْأَصْلِ إِلَى ذَلِكَ الْأَصْلِ بَلْ يَجِدُ نَفْسَهُ عَيْنَ ذَلِكَ

الْأَصْلُ وَهَلُمَّ حَرًّا إِلَى أَنْ يُلَاحَظَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ وَهَذَا السِّرُّ سِرٌّ فِيمَا وَرَاءَ الْأَنْفُسِ وَالْآفَاقِ وَلَكِنْ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ
 أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْقَوْمِ قَالُوا لِلْسِّرِّ الْأَنْفُسِيِّ "إِنَّهُ سِرٌّ فِي اللَّهِ" وَذَلِكَ السِّرُّ الَّذِي بَيَّنَّاهُ أَنْفَاءً غَيْرَ هَذَا السِّرِّ الَّذِي
 قَالَهُ بَعْضُ الْمَشَائِخِ فَإِنَّ هَذَا السِّرَّ حُصُولِيٌّ وَذَلِكَ السِّرُّ وَصُولِيٌّ وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْحُصُولِ وَالْوُصُولِ مَذْكَورٌ فِي
 مَكَاتِبٍ مُتَعَدِّدَةٍ بِالتَّفْصِيلِ فَلْيُعْلَمَ مِنْ هُنَاكَ (وَسَأَلْتُمْ) أَيْضًا عَنْ أَقْرَبِيَّةِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ بَيَّانُهُ
 أَيْضًا مُتَعَلِّقٌ بِالْحُضُورِ فَإِنَّهُ لَا مَصْلَحَةَ فِي كِتَابَتِهِ وَلَكِنْ كِتَابَتُهُ يَكُونُ مُعْلَقًا لَا يُعْلَمُ انْفِهَامُهُ بَلْ لَوْ فَهِمَ بِالتَّفْهِيمِ
 فِي الْحُضُورِ فَهُوَ أَيْضًا مُعْتَمَدٌ (وَسَأَلْتُمْ) أَيْضًا عَنْ كَمَالَاتِ مَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ قَائِلًا بِأَنَّ الْمَاءَ وَالْبَقَاءَ وَالتَّحَلِّيَّ
 وَمُبَدِّيَّةَ التَّعِينِ كُلُّهَا فِي مَرَاتِبِ كَمَالَاتِ الْوَلَايَاتِ الثَّلَاثَةِ فَبِأَيِّ كَيْفِيَّةٍ يَكُونُ السِّرُّ فِي مَرَاتِبِ كَمَالَاتِ
 النُّبُوَّةِ. (اعْلَمُوا) أَنَّ مَرَاتِبَ الْعُرُوجِ مَا دَامَ بَعْضُهَا مُتَمَيِّزًا عَنْ بَعْضٍ وَيَحْصُلُ السِّرُّ مِنْ أَصْلٍ إِلَى أَصْلٍ فَكُلُّ
 كَمَالَاتٍ حَاصِلَةٍ فِيهَا دَاحِلَةٌ فِي دَائِرَةِ الْوَلَايَاتِ فَإِذَا زَالَ ذَلِكَ التَّمْيِيزُ وَانْعَدَمَ التَّفْصِيلُ وَوَقَعَتِ الْمُعَامَلَةُ فِي
 الْإِحْمَالِ وَالْبَسَاطَةِ يَفْعُ الشَّرُوعُ فِي كَمَالَاتِ مَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ وَإِنْ كَانَ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ أَيْضًا وَسِعَةٌ "إِنَّ اللَّهَ
 وَاسِعٌ عَلِيمٌ" وَلَكِنَّ تِلْكَ الْوَسِعَةَ وَسِعَةٌ أُخْرَى فَإِنْ كَانَ فِيهَا تَمْيِيزٌ فَهُوَ أَيْضًا تَمْيِيزٌ أُخْرٌ وَمَاذَا أَكْتُبُ زِيَادَةً
 عَلَى ذَلِكَ وَمَاذَا يُفْهَمُ مِنْهُ {رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} (١) (وَسَأَلْتُمْ) أَيْضًا عَنْ
 بَعْضِ أَسْرَارِ الصَّلَاةِ فَأَخْرَجْنَا جَوَابَهُ إِلَى وَقْتٍ أُخَرَ فَإِنَّ الْوَقْتَ الْآنَ ضَيِّقٌ جَدًّا وَإِنَّمَا نَكْتُبُ بَعْضَ الْمَعَارِفِ
 بِسُرْقَةِ الْوَقْتِ مِنْ يَدِ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ إِرْحَمُوا الْفَقِيرَ وَلَا تَحَاسَرُوا فِي الْإِسْتِيفْسَارِ {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
 وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَتَبَّتْ أَفْدَامُنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} (٢)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْلًا وَأَجْرًا وَالصَّلَاةَ وَالتَّحِيَّةَ عَلَى رَسُولِهِ دَائِمًا وَسَرْمَدًا وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ

وَصَحْبِهِ الْعِظَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ. *مركز تحفة كرامت پور محمد رسولی*

تَمَّ الْجُزْءُ الثَّانِي وَبَلِيهِ الْجُزْءُ الثَّلَاثُ أَوَّلُهُ : أَمَّا بَعْدُ فَهَذِهِ كَلِمَاتُ الْخ

(١) الكهف : ١٠٠

(٢) البقرة : ٢٨٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَّا بَعْدُ فَهَذِهِ كَلِمَاتُ طَيِّبَاتٍ * وَخُرُوفٌ عَالِيَاتٍ * كُلُّ نُقْطَةٍ مِنْهَا مَرْكَزٌ فِرْجَانِ الْقُلُوبِ
الْمُضْطَرَّبَةِ الْعَدِيمَةِ الْقَرَارِ * وَيَتَفَحَّرُ مِنْهَا عِيُونُ الْمَعَارِفِ وَالْأَسْرَارِ * أَمْثَالُ الْأَنْهَارِ وَالْبَحَارِ * وَخَالَ مُزَيْنِ
لِخُدُودِ عَرُوسِ الْحَقَائِقِ * وَإِنْسَانُ أَبْصَارِ نُقَادِ الدَّقَائِقِ * أَوْ ذُرَّةُ النَّجِّ اسْتَحْرَحَهَا مِنْ لُجَّةِ بَحْرِ الْأَحْدِيثِ يَدُ
الْبَاطِنِ الطُّوَلِيِّ إِلَى السَّاحِلِ * أَوْ النَّافِحَةِ الْمُحْيِيَةِ لِلرُّوحِ جَاءَ بِهَا بَيَانُ الْبَيَانِ مِنْ سُرَّةِ ظَبَاءِ بَيْدَاءِ الْهُيُوتِ إِلَى
الْمَحَافِلِ * أَعْنَى اللَّهُ فُقَرَاءَهُ بِهَذَا الدَّرِّ النَّيِّمِ * وَرُوحَ مَشَامِ أَرْوَاحِهِمْ بِهَذَا الشَّمِيمِ.

الْأَشْعَارُ الْفَارَسِيَّةُ

زهريك نقطه اش جون نافهه تر *** شميم وصل جانان مز ند سر
ولى آن كزبر ودت درزكام ست *** چه داند نافه اش كردر مشام ست
سرايم مدح آن سياح غواص *** كنم خور شيدر اجون ذره رقااص
مهين فرزند فاروقست جون آب *** كنون نطق از زبان او كندرب
سرايا نسخهه اخلاق فاروق *** بزهر منقصت تريايق فاروق
چراغ نقشبند هفت محفل *** نكاهش نقشبند الله از دل

مرکز تحقیقاتی و فرهنگی اسلامی

غَوْتُ الْخَلَائِقِ * غَوَّاصُ الْحَقَائِقِ * مِعْرَاجُ الْوُصُولِ * مِثْهَاجُ الْقُبُولِ * خَزِينَةُ الرَّحْمَةِ * ذَفِينَةُ
الْحِكْمَةِ * مُشْرِفُ الْقُلُوبِ * مُشْرِقُ الْعُيُوبِ * لُحَّةُ الْعَمَلِ * حُجَّةُ الْكَمَلِ * حَدِيقَةُ الْأَخْيَارِ * حَدِيقَةُ الْأَحْبَارِ
* نُورُ الطَّرِيقِ * نُورُ الْحَقِيقَةِ * زَيْنُ الْعَالَمِينَ * عَيْنُ الْعَالَمِينَ * ذِرْوَةُ الْمَنَا * عُرْوَةُ الرَّجَا * مِرَادُ الْإِرَاءَةِ *
مِرْقَاةُ الْمَحَبَّةِ * مَطْلَعُ الرُّمُوزِ وَالْإِشَارَاتِ * مَتَبَعُ الْكُنُوزِ وَالْبِشَارَاتِ * مَلَاخُ بَحْرِ السَّلَاحَةِ * مِصْبَاحُ بَيْتِ
الصَّبَاحَةِ * الصَّلَةُ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ * الْمُصْلِحُ بَيْنَ الْفِتْنَيْنِ * مُسْتَشْهَدُ الْمُتَكَلِّمِينَ * مُسْتَسْسِكُ الْمُتَوَحِّدِينَ *
بُرْهَانُ السَّلْفِ * سُلْطَانُ الْخَلْفِ * وَبَيْقَةُ هَذِهِ الْوَفُودِ * طَلِيعَةُ الْمَهْدِيِّ الْمَوْعُودِ * ذِكَاةُ الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ *
سَنَاءُ الدِّينِ وَالشَّرْعِ * وَارِثُ سَيِّدِ الْبَشَرِ * مُنَوَّرُ الْمِائَةِ الْحَادِيَةِ عَشَرَ * مُجَدِّدُ الْآلْفِ الثَّانِي * الْإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ

كجا كرددزو صمفش خامه اكاه *** چه نم دريابدازدرياني پر كاه
مان بهتر كزين بس كوش باشم *** سايم نغمة وخاموش باشم

سَمِيَّ الْمُصْطَفَى بِالِاسْمِ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى الشَّيْخُ أَحْمَدُ ابْنُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْأَحَدِ الْفَارُوقِيُّ نَسَبًا
وَالْحَقْفِيُّ مَذْهَبًا وَالتَّقْسِينْدِيُّ مَشْرَبًا * أَدَامَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ظِلَالَ حَيَاتِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَأَرْوَاهُمْ مِنْ بَحَارِ
بَرَكَاتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * حَبِذَا حَالُ النَّاطِرِينَ السَّلِيمِي الْبَالِ * الَّذِينَ يَفْتَحُونَ سَوَادَ النَّظْرِ إِلَى هَذَا الْمِدَادِ
الَّذِي هُوَ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْحِكْمِ * فَيَجِدُونَ مِنْ هَذَا الْمِدَادِ بِإِعْلَامِ رَبَّانِي إِمْدَادَ الْحُضُورِ *
وَمِنْ ذَلِكَ السَّوَادِ تَكُونُ سُودَاءُ قُلُوبِهِمْ مَلَانَةً بِالنُّورِ * وَنَعَمْ مَالُ الْفَارِسِينَ الْمُسْتَقِيمِي الْأَحْوَالِ * الَّذِينَ إِذَا
أَلْفَتَ أَلْسِنَتُهُمْ بِهَذِهِ الْمَعَارِفِ الْعَالِيَةِ تَغِيبُ أَرْوَاحُهُمْ بِإِلْهَامِ سُبْحَانِي فِي سَكْرِ السُّكْرِ وَالشُّكْرِ * وَمَرَحَبًا
بِالْمُسْتَعِدِّينَ الْمُسْتَسْعِدِّينَ بِصَفَاءِ الطَّبِيعَةِ وَحُسْنِ الْإِعْتِقَادِ الَّذِينَ إِذَا لَمْ يَرْتَفِعْ لَهُمُ الْحِجَابُ عَنْ حِمَالِ هَذِهِ
النُّكَاتِ وَالرُّمُوزِ الَّتِي هِيَ وَرَاءَ طَوْرِ الْعَقْلِ مِنْ غَايَةِ الدَّقَّةِ وَالْعُمُوضِ يَعْتَرِفُونَ بِقُصُورِهِمْ وَعَدَمِ وَجْدَانِهِمْ
وَيَسْلَمُونَ لِلْكَلِّ سَالِكِينَ طَرِيقًا صَدَفَ الْفَائِلِينَ (ع) * وَلَيْسَ يَدْرِي سِوَاهُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ *

فَيَحُورُونَ نَقْدَ ثَمَرَاتِ السَّعَادَاتِ الْأَبَدِيَّةِ ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾^(١) وَيَا حَسْرَتَا عَلَى الْفَارِسِينَ
النَّاطِرِينَ إِلَيْهِ شَرًّا * وَالسَّامِعِينَ الْمُهْتَدِينَ فِي الْكَلَامِ هَذَا * الَّذِينَ إِذَا وَافَقَ مِنْ هَذِهِ الْمُلْهَمَاتِ الْغَيْبِيَّةِ شَيْءٌ
طَبَعَهُمْ وَنَاسَبَ فَهَمَّهُمْ يَحْمِلُونَهُ عَلَى مَهَارَةِ صَاحِبِ الْمَقَالِ فِي الْقَيْلِ وَالْقَالِ وَتَحْتِ الْخِيَالِ * وَمَا لَمْ
يَجِدُوهُ كَذَلِكَ يَسْطُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ مِنْ قُصُورِ النَّظْرِ وَبِحُكْمِ : " الْمَرْءُ لَا يَزَالُ عَدُوًّا لِمَا جَهِلَهُ "
يُزْمَرُونَ مَزَامِيرَ الْجِدَالِ الْمُنْحُوسِ الْآتْرِ * وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ الْعَلِيَّةَ لَيْسُوا فِي الْبَيِّنِ فِي إِظْهَارِ هَذِهِ
الْأَسْرَارِ الْخَفِيَّةِ (شِعْرٌ)

لَيْسَ مِنْهُمْ هَذِهِ الْأَلْ — *** حَانَ بَلْ مِنْ مُطْرِبِ

بَصَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِخْوَانَنَا سَرَائِرَ غُيُوبِهِمْ * وَأَطَّلَعَهُمْ عَلَى الْأَسْرَارِ الْغَيْبِيَّةِ الصَّادِرَةِ مِنْ أَهْلِ الصَّفَاءِ
بِطَهَارَةِ قُلُوبِهِمْ * وَرَزَقَهُمْ مَحَلَصًا مِنْ قَيْدِ الْكَيْدِ وَعِلَّ الْعِلِّ لِلْمُخْلِصِينَ وَمَا قُلْتُ : إِنَّهُمْ لَيْسُوا فِي الْبَيِّنِ فِي
إِظْهَارِ الْأَسْرَارِ لَيْسَمَعَ شَاهِدُهُ أَيْضًا مِنْ صَاحِبِ هَذِهِ الْأَسْرَارِ وَحَالِهِ فِي حَالِهِ بُرْهَانٌ *

وَلَمَّا احْتَمَمَ الْجُلْدُ الْأَوَّلُ مِنَ الْمَكْتُوباتِ مَعْدِنِ الْفُتُوحَاتِ الَّذِي دُرُّ الْمَعْرِفَةِ إِسْمُهُ وَتَأْرِخُ اخْتِنَامِهِ بَلَغَ
بَعْضُ مُتَعَطِّشِي زُلَالِ الْمَقَالِ إِلَى الْعَرْضِ الْأَقْدَسِ أَنَّهُ لَوْ وَرَدَتْ الْإِشَارَةُ الْعَالِيَةُ بِحَمْعِ أَنْهَارِ الْأَسْرَارِ الَّتِي تُشْعُ
بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ عُيُونِ الْأَقْلَامِ لَيَجْتَمِعُ بَحْرُ الْجُلْدِ الثَّانِي فَقَالَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا فِي الْجَوَابِ مِنْ غَايَةِ الْإِنْكَسَارِ
وَالْحَشْبَةِ : إِنِّي فِي فِكْرَةٍ أَنْ كُلَّ هَذِهِ الْعُلُومِ الَّتِي بَيَّنْتُ وَحَرَّرْتُ هَلْ تَكُونُ مَقْبُولَةً وَمَرْضِيَّةً أَمْ لَا فَسَكَتَ
مُتَرَصِّدًا لِلْإِشَارَةِ وَالْبِشَارَةِ ثُمَّ قَالَ فِي غَدَاةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ : إِنَّهُ قَدْ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ بِالْأَمْسِ أَنَّ هَذِهِ الْعُلُومَ الَّتِي
كَتَبْتُهَا بَلْ مَا حَرَى عَلَى لِسَانِكَ كُلُّهَا مَقْبُولَةٌ وَمَرْضِيَّةٌ وَقِيلَ : إِشَارَةٌ إِلَيَّ مَا كَتَبْتَهُ : إِنَّ كُلَّ ذَلِكَ مَقَالَتُنَا
وَبَيَانُنَا وَأُورِدَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ جَمِيعُ تِلْكَ الْعُلُومِ فِي نَظْرِي فَتَنَظَّرْتُ إِلَيْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا إِحْمَالًا وَتَفْصِيلًا

سِيَّمَا إِلَى الْعُلُومِ الَّتِي كَانَ لِي فِيهَا تَرُدُّ فَوَجَدْتُ كُلَّهَا ذَاحِلَةً فِي ذَلِكَ الْحُكْمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِحْسَانِ فَشَرَعْتُ فِي إِجْرَاءِ إِقْدَامِ الْأَقْلَامِ الْمُحْتَرَمَةِ بِكِتَابَةِ الْأَسْرَارِ وَلَمَّا بَلَغَ مَا حَوَاهُ ذَلِكَ الْجِلْدُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ مَكْتُوبًا مُطَابِقًا لِلْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى اخْتَتَمَ عَلَى ذَلِكَ فِي عَامِ تَارِيخِهِ ظَاهِرٌ مِنْ نُورِ الْخَلَائِقِ ثُمَّ لَمَّا وَرَدَ بَعْضُ الْمَكَاتِبِ إِلَى مَنَصَّةِ الظُّهُورِ وَمَجَلَّةِ السُّطُورِ اتَّمَسَ الْأَمِيرُ النَّسِيبُ وَالسَّيِّدُ الْحَبِيبُ قُطْبُ الزَّمَانِ حِرَزَّ الْأَمَانِ. (شِعْرٌ)

در تفريد راجحى وكافى *** تن تجريد راروحى وجلي

دم از آينه سازد نور زائل *** دم او صيقل آينه دل

مَعْدِنُ الْإِيْقَانِ وَالْعِرْقَانِ مُحَمَّدٌ نِعْمَانُ بْنُ شَمْسِ الدِّينِ يَحْيَى الشَّهْرُبُرِيُّ بِسْمِ بَرَكِ الْبَدَخْشَانِيِّ سَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَبْقَاهُ وَهُوَ مِنْ كُمَّلِ خُلَفَاءِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا مُقِيمٌ فِي صَوْبِ دَكْنِ بِهِدَايَةِ الْبَرِيَّةِ وَتَرْوِيجِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ بِأَمْرِ الْعَالِي نَظَّمَ تِلْكَ اللَّائِي الْمَشْتُورَةَ لِجَعْلِ دَفِينَةِ الْجِلْدِ الثَّلَاثِ فَصَارَ مُتَمَسِّسُهُ مَقْرُونًا بِالْإِجَابَةِ وَلَمَّا بَلَغَ الْمَكَاتِبُ زُهَاءَ ثَلَاثِينَ حَالَتِ الْمُهَاجِرَةُ الصُّورِيَّةُ الضَّرُورِيَّةُ بَيْنَ السَّيِّدِ الْمَذْكُورِ وَبَيْنَ ذَلِكَ الْجَنَابِ وَلَمْ يَرِغَبْ خَاطِرُ حَضْرَةِ شَيْخِنَا أَيْضًا فِي تَحْرِيرِ الْمَعَارِفِ وَتَقْرِيرِ الْمَكَاشِفِ مُدَّةً طَوِيلَةً إِلَى أَنْ اسْتَسَعَدَ هَذَا الضَّعِيفُ الَّذِي ذَكَرَ اسْمَهُ فِي آخِرِ الْمَكْتُوبِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْجِلْدِ بَعْدَ مُضِيِّ سِنِينَ بِتَأْيِيدِ اللَّهِ وَهِدَايَتِهِ سُبْحَانَهُ بِالْحُلُوسِ عَلَى تُرَابِ الْعَتَبَةِ الْعَلِيَّةِ فِي السَّنَةِ الَّتِي تَظْهَرُ مِنْ خَاكِ نَشِينِ فَشَرَعْتُ بِحَرْ نُيْسَانَ حَضْرَةَ شَيْخِنَا فِي التَّمُوجِ بِالتَّقْرِيرِ وَأَثُوبُ بِنَانِهِ فِي التَّبَعِ بِالتَّحْرِيرِ وَأَمْتَارَ هَذَا الْفَقِيرُ مِنْ غَايَةِ رَحْمَتِهِ وَعِنَايَتِهِ لَهُ بِجَمْعِ تِلْكَ الْمُسَوَّدَاتِ وَنَقْلِهَا إِلَى الْبِيَاضِ وَتَشْرِيفِ بِإِتْمَامِ الْجِلْدِ الثَّلَاثِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ الَّتِي تَظْهَرُ أَيْضًا مِنْ لَفْظِ نَالِثٍ بِإِمْدَادِ مَبْدَأِ الْفِيَاضِ وَلَمَّا بَلَغَ عَدَدُ الْمَكَاتِبِ مِائَةً وَثَلَاثَةَ عَشَرَ مَكْتُوبًا مُوَافِقًا لِعَدَدِ حُرُوفِ بَاقِي وَكَانَ التَّقْرِيرُ عَلَى ذَلِكَ فِي غَايَةِ اللَّيَاقَةِ بِإِعْتِبَارَاتِ ثَلَاثَةِ إِخْتَتَمَ عَلَيْهِ فِي عَامِ يُلُوحُ حِسَابُهُ مِنْ كَأْسِ الرَّاسِخِينَ وَلَمَّا ظَهَرَ بَعْضُ الْمَكَاتِبِ بَعْدَ ذَلِكَ بِعُلُومِ حَدِيدَةٍ وَأَسْرَارِ غَرِيبَةٍ أَمَرَ أَنْ نَجْعَلَهُ بِهِ مِسْكَ الْجِثَامِ فَبِالْحَاقِقِ طَاقِقَ عَدَدُ الْمَكَاتِبِ بَعْدَ سُورِ الْقُرْآنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْلَا وَآخِرًا وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِلطَّلَابِ مِنْ هَذِهِ الْمَائِدَةِ قُوَّةَ الْأَرْوَاحِ وَقُوَّةَ الْإِيمَانِ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ بِحَقِّ الْحَقِّ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرُّشَادِ.

(١) الْمَكْتُوبُ الْأَوَّلُ إِلَى السَّيِّدِ الْمِيرِ مُحَمَّدِ نِعْمَانَ فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ عَنِ أَقْرَبِيَّةِ أَفْعَالِ

الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ وَذَاتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ قَدِ ارْتَكَبْتُمْ مَشَقَّةً كَثِيرَةً جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا وَلَمَّا اسْتَفْسَرْتُمْ عَنْ أَقْرَبِيَّةِ أَفْعَالِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ وَذَاتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ مُكْرَّرًا وَوَلَّهْتُمْ بَيَانَهُ أَرَدْنَا أَنْ نَذَكُرَ مِنْهَا قَدْرًا يَسِيرًا (اعْلَمُوا) أَنْ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ ذَلِكَ الشَّيْءُ بِمَا هَيْئَتِهِ وَجَعَلَ الْحَاجِلِ لثُبُوتِ الْمَاهِيَّةِ لِذَلِكَ الشَّيْءِ لَيْسَ بِأَرَامٍ أَصْلًا فَإِنْ ثُبُوتِ الشَّيْءِ لِنَفْسِهِ

ضُرُورِيٌّ وَمِنْ هَهُنَا قَالُوا: إِنَّ الْحَجَلَ لَيْسَ بِنَابِتٍ فِي نَفْسِ الْمَاهِيَةِ وَالْمَاهِيَةُ لَيْسَتْ بِمَحْمُولَةٍ وَالْحَجَلَ إِنَّمَا هُوَ لِاتِّصَافِ الْمَاهِيَةِ بِالْوُجُودِ الْأَثَرِيِّ أَنْ فِعْلَ الصَّبَاغِ إِنَّمَا هُوَ فِي اتِّصَافِ الثُّوبِ بِاللُّوْنِ لَا أَنَّهُ يَجْعَلُ الثُّوبَ ثَوْبًا وَاللُّوْنَ لَوْنًا فَإِنَّهُ مُحَالٌ لِكَوْنِهِ تَحْصِيلَ الْحَاصِلِ فَلَمْ يَكُنِ الْحَجَلَ فِي نَفْسِ الشَّيْءِ بَلْ فِي اتِّصَافِ الشَّيْءِ بِالْوُجُودِ فَتَبَتَ أَنَّ الشَّيْءَ إِنَّمَا يَكُونُ شَيْئًا بِمَاهِيَّتِهِ وَهَذَا الْمَعْنَى مَفْقُودٌ فِي ظِلِّ الشَّيْءِ وَعَكْسُ الشَّيْءِ فِي النَّظَرِ الْكَشْفِيُّ فَإِنَّ عَكْسَ الشَّيْءِ وَظِلُّهُ لَيْسَا بِظِلٍّ وَعَكْسُ بِمَاهِيَّتَيْهِمَا الظِّلِّيَّةِ وَالْعَكْسِيَّةِ بَلْ بِمَاهِيَّةِ أُصْلَيْهِمَا فَإِنَّ الظِّلَّ لَا مَاهِيَّةَ لَهُ وَالظَّاهِرُ بِهِ إِنَّمَا هُوَ مَاهِيَّةُ الْأَصْلِ أَظْهَرَتْ نَفْسَهَا بِالظِّلِّ فَيَكُونُ الْأَصْلُ أَقْرَبَ إِلَى الظِّلِّ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّ الظِّلَّ ظِلٌّ بِأَصْلِهِ لَا بِنَفْسِهِ وَحَيْثُ أَنَّ الْعَالَمَ ظِلَالٌ أَفْعَالُ الْوَاحِبِ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَعُكُوسُهَا تَكُونُ الْأَفْعَالُ الَّتِي هِيَ أَصُولُهَا أَقْرَبَ إِلَى الْعَالَمِ مِنَ الْعَالَمِ بِالضَّرُورَةِ وَكَذَلِكَ الْأَفْعَالُ ظِلَالٌ صِفَاتُ الْوَاحِبِ حَلَّ شَأْنُهُ فَتَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى الْعَالَمِ مِنَ الْعَالَمِ وَأَصُولُهُ الَّتِي هِيَ الْأَفْعَالُ لِكَوْنِهَا أَصْلُ الْأَصْلِ وَحَيْثُ أَنَّ الصِّفَاتِ الظِّلَالِ حَضْرَةَ الذَّاتِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ جَمِيعِ الْأَصُولِ فَلَا حَرَمَ تَكُونُ الذَّاتُ أَقْرَبَ إِلَى الْعَالَمِ مِنَ الْعَالَمِ وَمِنْ الْأَفْعَالِ وَالصِّفَاتِ الْوَاحِيَّةِ هَذَا هُوَ بَيَانُ أَقْرَبِيَّتِهِ تَعَالَى الْمُتَمَكِّنُ إِيْرَادُهُ فِي حَيْزِ الشَّحْرِيرِ فَلَوْ اتَّصَفَ الْعُقْلَاءُ يُحْتَمَلُ أَنَّهُمْ يَقْبَلُونَ هَذَا الْمَعْنَى فَإِنْ لَمْ يَقْبَلُوا فَلَا غَمَّ لَأَنَّهُ خَارِجٌ عَنِ الْمَبْحَثِ وَحَيْثُ انْتَدَرَجَ فِي هَذَا الْبَيَانِ الْمُقَدِّمَاتِ الْمَعْقُولَةُ لَوْ أَشْرَكْتُمْ السَّيِّدَ الْمِيرَ شَمْسَ الدِّينِ عَلِيٍّ فِي مُطَالَعَةِ هَذَا الْمَكْتُوبِ لَسَاغَ وَكُنْتُمْ أَنَّهُ قَدْ أَرَدْنَا الشَّرُوعَ فِي جَمْعِ الْجُلْدِ الثَّلَاثِ مِنَ الْمَكْتُوباتِ فَاْمَضُوا عَلَيَّ مَا أَرَدْتُمْ فَإِنَّ أَهْلَ اللَّهِ إِذَا رَأَوْا فِي أَمْرٍ صَلَاحًا يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُبَارَكًا وَإِذَا فُوضْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ إِلَى الْمِيرِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ فَيُجْعَلُ التَّسْحِحُ مُتَعَدِّدَةً وَلَيْرْسِلُ سُنْخَةً إِلَى سَرْهَنْدَ وَيَحْفَظُ الْمُسَوَّدَاتِ وَلَعَلَّهَا يَفْعُ الْإِحْتِيَاجُ إِلَيْهَا وَالْفَقِيرُ مُتَحَيِّرٌ فِي سَفَرِكُمْ وَقَعُودِكُمْ فَمِنْ جِهَةٍ أَنَّهُ حَرِيصٌ عَلَيَّ مُلَاقَاتِكُمْ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُحْرَكَ شَفَقَتِيهِ بِسَفَرِكُمْ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَدُلُّكُمْ عَلَيَّ الْقُعُودِ أَيْضًا يَخُوفِ كَوْنِ الْقُعُودِ سَبَبًا لِفُوتِ مَصَالِحِ جَمْعٍ كَثِيرٍ وَلَكِنْ إِذَا سَافَرْتُمْ أَرْسَلُوا هُنَا الْخَوَاجَةَ مُحَمَّدًا هَاشِمًا لِيَكُونَ فِي الصُّحْبَةِ أَيَّامًا وَلِيَأْخُذَ بَعْضَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ فَإِنَّهُ يُرَى شَأْنًا قَابِلًا وَحَيْثُ أَنَّ الْمَشَارَ إِلَيْهِ مُرَبَّاتِكُمْ وَعَارِفٌ بِمَدَاقِكُمْ فَيَتَّبِعِي أَنْ تُحِيلُوا الْاسْتَفْسَارَاتِ عَلَيْهِ فَيَسْتَمِعَ الْجَوَابَ وَيُؤَدِّيَهُ إِلَيْكُمْ وَالسَّلَامَ.

(٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي إِلَى جَامِعِ الْأَسْرَارِ وَالْعُلُومِ حَضْرَةَ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةَ مُحَمَّدًا

مَعْصُومًا سَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْمَوَاعِظِ وَالْإِنْقِطَاعِ عَنِ الْخَلْقِ وَالْإِلْتِجَاءِ إِلَى جَنَابِ الْحَقِّ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَفِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ وَفِي النَّعْمَةِ وَالنِّقْمَةِ وَفِي الرَّحْمَةِ وَالرَّحْمَةِ وَفِي الشَّدَّةِ وَالرِّخَاءِ وَفِي الْعَطْيَةِ وَالْبَلَاءِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامَ عَلَيَّ مَنْ مَا أُوذِيَ نَبِيٌّ مِثْلُ إِذْيَانِهِ وَمَا ابْتُلِيَ رَسُولٌ بِنَحْوِ ابْتِلَائِهِ لِهَذَا صَارَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَسَيِّدَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. (أَيْهَا الْأَوْلَادُ الْكِرَامُ) إِنَّ

وَقَتِ الْإِبْتِلَاءِ وَإِنْ كَانَ مُرًا كَرِيهَ الطَّعْمِ وَلَكِنَّ الْفُرْصَةَ مُعْتَمَّةً وَحَيْثُ أَنْتُمْ أُعْطِيتُمْ الْفُرْصَةَ فِي هَذَا الْوَقْتِ
يَتَّبِعِي أَنْ تُؤَدُّوا حَمْدَ اللَّهِ حَلَّ شَأْنُهُ وَأَنْ تَوَجَّهُوا إِلَى أَمْرِكُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُحَوِّزُوا بِأَنْفُسِكُمْ فِرَاعَةَ لَمَحَّةٍ
وَلَحْظَةً وَلَا يَتَّبِعِي لَكُمْ الْخُلُوعُ عَنْ أَحَدٍ أُمُورٍ ثَلَاثَةٌ : تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَأَدَاءُ الصَّلَاةِ بِطَوْلِ الْقِرَاءَةِ وَتَكَرُّرِ
الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَّبِعِي أَنْ يُتْفَى بِكَلِمَةٍ " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " وَأَنْ يُدْفَعَ الْمَقَاصِدُ وَالْمُرَادَاتُ
فَإِنْ طَلَبَ الْإِنْسَانُ مُرَادَهُ دَعْوَى مِنْهُ الْأَلُوْهِيَّةَ (يَتَّبِعِي) أَنْ لَا يَكُونَ فِي سَاحَةِ الصَّدْرِ مَجَالٌ مُرَادٍ أَصْلًا وَأَنْ لَا
يَبْقَى هَوَسٌ فِي الْمُتَحَيَّلَةِ قَطْعًا حَتَّى تَتَحَقَّقَ حَقِيقَةُ الْعُبُودِيَّةِ طَلَبُ الْعَبْدِ حُصُولَ مُرَادِهِ مُسْتَلْزِمٌ لِدْفَعِ مُرَادِ
مَوْلَاهُ وَمُعَارَضَةُ عَلَي رَّبِّهِ وَهَذَا الْمَعْنَى مُسْتَلْزِمٌ لِنَفْيِ مَوْلَاهُ وَإِبَاتِ مَوْلُوِيَّةِ نَفْسِهِ (يَتَّبِعِي) أَنْ يُدْرِكَ قُبْحَ هَذَا
الْأَمْرِ وَأَنْ يَتْفَى دَعْوَى الْأَلُوْهِيَّةِ عَنْ نَفْسِهِ إِلَى أَنْ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْهَوَسَاتِ وَالْمُرَادَاتِ غَيْرِ مُرَادِ
الْمَوْلَى وَهَذَا الْمَعْنَى تَرَحُّو أَنْ يَتَّبِعِي فِي أَيَّامِ الْبَلَاءِ وَأَوْقَاتِ الْإِبْتِلَاءِ بِالسُّهُولَةِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَأَمَّا فِي غَيْرِ
هَذِهِ الْأَيَّامِ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ وَالْهَوَسَاتِ كَسَدٌ يَأْجُوجُ فَيَتَّبِعِي الْإِسْتِغَالَ بِهَذَا الْأَمْرِ قَاعِدِينَ فِي
الرِّوَايَا إِنَّ الْفُرْصَةَ مُعْتَمَّةً الْقَلِيلُ فِي أَيَّامِ الْفِتَنِ يُتَّقَلُّ بِالْكَثِيرِ فِي غَيْرِ أَيَّامِ الْفِتَنِ لَا بُدَّ مِنَ الرِّيَاضَاتِ
وَالْمُجَاهَدَاتِ الْخَيْرِ شَرْطٌ يَفْعُ الْمُلَاقَاةُ أَمْ لَا وَالنَّصِيحَةُ هِيَ أَنْ لَا يَبْقَى مُرَادٌ وَلَا هَوَسٌ أَصْلًا وَأُطْلِعُوا
وَالدِّتُّكُمْ أَيْضًا عَلَى هَذَا الْمَعْنَى وَدَلُّوْهَا عَلَيْهِ وَأَحْوَالُ هَذِهِ النَّشْأَةِ حَيْثُ كَانَتْ مَاضِيَةً مَاذَا تُورِدُ مِنْهَا فِي
مَعْرِضِ الْبَيَانِ إِرْحَمُوا الصَّغَارَ وَرَغَبُوْهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ وَأَرْضُوا أَهْلَ الْحُقُوقِ مِنْ جَانِبِنَا مَهْمَا أَمَكُنْ وَكُونُوا
مُؤْمِدِينَ وَمُعَاوَنِينَ بِدَعَاءِ سَلَامَةِ الْإِيمَانِ وَلِنَكْتُبْ مُكْرَّرًا وَمُؤَكَّدًا أَنَّهُ لَا تُصْرَفُوا هَذَا الْوَقْتِ فِي أُمُورٍ لَا طَائِلَ
فِيهَا وَيَتَّبِعِي أَنْ لَا تَسْتَعْلُوا بِشَيْءٍ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ حَلَّ شَأْنُهُ وَإِنْ كَانَ مُطَالَعَةَ الْكُتُبِ وَتَعْنِيمِ الطَّلِبَةِ فَإِنَّ الْوَقْتِ
وَقَتِ الذِّكْرِ وَاجْعَلُوا الْأَهْوَاءَ النَّفْسَانِيَّةَ دَاجِلَةً تُحْتِ لَاحَتِي تَكُونَ مُتَنَفِيَةً بِالنَّسَامِ وَلَا يَبْقَى مُرَادٌ وَمَقْصُودٌ فِي
الصَّدْرِ حَتَّى إِنْ تَخَلَّصِي بِالْفِعْلِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِكُمْ يَتَّبِعِي أَنْ لَا يَكُونَ مُرَادًا لَكُمْ وَأَرْضُوا بِتَقْدِيرِهِ
وَفِعْلِهِ وَإِرَادَتِهِ تَعَالَى وَيَتَّبِعِي أَنْ لَا يَكُونَ فِي جَانِبِ الْإِبَاتِ مِنَ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ شَيْءٌ غَيْرُ غَيْبِ الْهُوِيَّةِ الَّذِي
هُوَ وَرَاءَ وَرَاءَ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمُتَحَيَّلَاتِ وَهُمُ الدَّارُ وَالْقَصْرُ وَالْبَيْتُ وَالنَّسْتَانِ وَالنَّكْتُبُ وَالْأَشْيَاءُ أُخْرُ سَهْلٌ يَتَّبِعِي
أَنْ لَا يَكُونَ شَيْءٌ مُرَاجِمًا لَوْفِيكُمْ وَلَا يَكُونَ شَيْءٌ غَيْرَ مَرْضِيَّاتِ الْحَقِّ حَلَّ وَعَلَا مَرْضِيَّاتٍ وَمُرَادًا لَكُمْ فَإِنَّا لَوِ
ذَهَبْنَا ذَهَبَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا فَلْتَذْهَبْ فِي حَيَاتِنَا لَا تَتَّفَكَّرُوا فِيهَا وَقَدْ تَرَكَ الْأَوْلِيَاءُ هَذِهِ الْأُمُورَ بِاخْتِيَارِهِمْ
فَلْتَشْرُكْهَا نَحْنُ بِاخْتِيَارِهِ تَعَالَى وَتَشْكُرْهُ سُبْحَانَهُ فَعَسَى أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُخْلِصِينَ - بِفَتْحِ اللَّامِ - وَكُلُّ مَوْضِعٍ
فَعَدْتُمْ فِيهِ يَتَّبِعِي أَنْ تَعْتَقِدُوْهُ وَطَنًا وَفِي أَيِّ مَحَلٍّ تَمُرُّ حَيَاةُ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ يَتَّبِعِي أَنْ تَمُرَّ بِذِكْرِ الْحَقِّ حَلَّ شَأْنُهُ فَإِنَّ
مُعَامَلَةَ الدُّنْيَا سَهْلَةٌ يَتَّبِعِي التَّوَحُّهُ إِلَى مُعَامَلَةِ الْآخِرَةِ وَيَتَّبِعِي أَنْ تُسَلِّوا وَالدِّتُّكُمْ وَأَنْ تُرَغَّبُوا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ
قَدَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُلَاقَاةَ فِي الدُّنْيَا فَتَتَّبِعِي وَالْآخِرَةَ وَالرِّضَاءُ وَالسُّلَيْمِ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالِدَعَاءُ لِأَنَّ يَجْمَعُ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي دَارِ السَّلَامِ مَحَلًّا لِتِلَافِي مُلَاقَاتِ الدُّنْيَا بِكَرَمِهِ تَعَالَى عَلَى الْآخِرَةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ
حَالٍ.

(٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ إِلَى الْمِيرِ مُحِبِّ اللَّهِ الْمَانِكُورِيِّ فِي بَيَانِ مَعْنَى الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ

" لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ "

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا أَحَدَ يَسْتَحِقُّ الْأُلُوْهِيَّةَ وَالْمَعْبُودِيَّةَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي لَا تَطِيرُ لَهُ الْوَاجِبُ الْوُجُودِ الْمُنَزَّهَ عَنْ سِمَاتِ النَّقْصِ الْمُبْرَأُ عَنْ صِفَاتِ الْخُدُوثِ فَإِنَّ الْمُسْتَحَقَّ لِلْعِبَادَةِ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ كَمَالِ التَّنْذُلِ وَالْخُضُوعِ وَالْإِنْكِسَارِ نُبِتَ مَنْ لَهُ جَمِيعُ الْكَمَالَاتِ وَسَلِبَ عَنْهُ جَمِيعُ النَّقَائِصِ وَاحْتِجَاجُ إِلَيْهِ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ فِي الْوُجُودِ وَتَوَابِعُ الْوُجُودِ وَهُوَ لَيْسَ بِمُحْتَاجٍ فِي أَمْرٍ إِلَى شَيْءٍ وَهُوَ الضَّرُّ النَّافِعُ لَا شَيْءَ يَقْدِرُ بِإِصَالِ ضَرَرٍ أَوْ نَفْعٍ إِلَى أَحَدٍ بِلَا إِذْنِهِ وَالْمُنْتَصِفُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ لَيْسَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فَإِنَّهُ لَوْ تَحَقَّقَ غَيْرُهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ لَا يَكُونُ غَيْرُهُ تَعَالَى لِأَنَّ الْغَيْرَيْنِ مُتَمَايِزَانِ وَلَا تَمَايِزَ ثَمَّةَ فَلَوْ أَثْبَتْنَا الْغَيْرِيَّةَ بِأَثْبَاتِ التَّمَايِزِ يَلْزَمُ نَقْصُهُ وَهُوَ مُنَافٍ لِلْأُلُوْهِيَّةِ وَالْمَعْبُودِيَّةِ وَذَلِكَ لِأَنَّا لَوْ لَمْ نُثْبِتْ لَهُ جَمِيعَ الْكَمَالَاتِ لِيَحْصُلَ التَّمَايِزُ يَلْزَمُ نَقْصُهُ وَكَذَلِكَ لَوْ لَمْ نَسْلُبْ عَنْهُ جَمِيعَ النَّقَائِصِ يَلْزَمُ نَقْصُهُ أَيْضًا فَإِنَّ لَمْ تَكُنِ الْأَشْيَاءُ مُحْتَاجَةً إِلَيْهِ فَلَا شَيْءَ يَكُونُ مُسْتَحَقًّا لِلْعِبَادَةِ فَإِنْ كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ يَكُونُ نَاقِصًا وَكَذَلِكَ لَوْ لَمْ يَكُنْ نَافِعًا وَضَارًّا فِيمَاذَا يَكُونُ احْتِجَاجُ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَحَقًّا لِعِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ فَإِنْ قَدَرَ أَحَدٌ عَلَى إِصَالِ ضَرَرٍ أَوْ نَفْعٍ إِلَى الْأَشْيَاءِ بِلَا إِذْنِهِ يَكُونُ مُعْطَلًا لَا يَنْبَغِي مُسْتَحَقًّا لِلْعِبَادَةِ فَلَا يَكُونُ الْجَامِعُ لِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ إِلَّا وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا يَسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ التَّمَايِزَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ وَإِنْ كَانَ مُسْتَلْزِمًا لِلنَّقْصِ عَلَى مَا بَيَّنَّ وَهُوَ مُنَافٍ لِلْأُلُوْهِيَّةِ وَالْمَعْبُودِيَّةِ وَلَكِنْ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ لِذَلِكَ الْغَيْرِ صِفَاتٌ أُخْرَى تَكُونُ بَاعْتِنَاءَ عَلَى الْإِمْتِيَازِ لَا يَلْزَمُ نَقْصٌ أَصْلًا وَإِنْ لَمْ تُعْرِفْ تِلْكَ الصِّفَاتِ أَنَّهَا مَا هِيَ (أَجِيبُ) أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ أَيْضًا لَا تَخْلُو إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ أَوْ مِنَ الصِّفَاتِ النَّاقِصَةِ وَعَلَى كِلَا التَّقْدِيرَيْنِ يَلْزَمُ الْمَحْدُورُ الْمَذْكُورُ وَإِنْ لَمْ تُعْرِفْ تِلْكَ الصِّفَاتِ بِخُصُوصِهَا أَنَّهَا مَا هِيَ وَلَكِنْ تُعْرِفُ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِخَارِجَةٍ مِنْ دَائِرَةِ الْكَمَالِ أَوْ النُّقْصَانِ وَعَلَى كِلَا التَّقْدِيرَيْنِ النَّقْصُ لَازِمٌ كَمَا مَرَّ

(وَدَلِيلٌ آخَرٌ عَلَى عَدَمِ اسْتِحْقَاقِ غَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْمَعْبُودِيَّةِ) هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَانَ كَافِيًا فِي جَمِيعِ ضَرُورِيَّاتِ وَجُودِ الْأَشْيَاءِ وَتَوَابِعِ وَجُودِهَا وَكَانَ نَفْعُ الْأَشْيَاءِ وَضَرَرُهَا مَرْبُوطًا بِهِ سُبْحَانَهُ يَكُونُ غَيْرُهُ تَعَالَى مُعْطَلًا مَحْضًا لَا يَقَعُ احْتِجَاجُ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ أَصْلًا فَمِنْ أَيِّ جِهَةٍ يَحْصُلُ لَهُ اسْتِحْقَاقُ الْعِبَادَةِ وَلَا يَشَيْءٌ تَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الْأَشْيَاءُ بِالذَّلَّةِ وَالْخُضُوعِ وَالْإِنْكِسَارِ وَالْكَفَّارِ الْأَشْرَارُ يَعْبُدُونَ غَيْرَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيَجْعَلُونَ الْأَصْنَامَ الْمَنْحُوتَةَ مَعْبُودَهُمْ بِرِزْمِ أَنَّهَا تَكُونُ شُفَعَاءَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

بَتَوَسُّلِهَا مَا أَعْظَمَ حِمَاقَتَهُمْ مِنْ أَيْنَ عَلِمُوا أَنَّ لَهَا مَرْتَبَةَ الشَّفَاعَةِ وَأَنَّهُ تَعَالَى بِأَذْنِ لَهَا فِي الشَّفَاعَةِ وَإِشْرَاكَ أَحَدٍ فِي عِبَادَتِهِ حَلٌّ وَعَلَا بِمُحَرِّدِ التَّوَهُّمِ نَهَايَةَ الْخِذْلَانِ وَالْخَسَارَةَ الْعِبَادَةَ لَيْسَتْ بِأَمْرٍ سَهْلٍ حَتَّى يُعْبَدَ كُلُّ حَجَرٍ وَحِمَاةٍ وَيَتَّصَرَّ كُلُّ عَاجِزٍ بَلْ عَاجِزٌ بَلْ أَعْجَزَ مِنَ الْعَابِدِ مُسْتَحِقًّا لِلْعِبَادَةِ فَإِنَّ اسْتِحْقَاقَ الْعِبَادَةِ لَا يُتَّصَرُّ بِدُونِ تَحَقُّقِ مَعْنَى الْأَلُوْهِيَّةِ فَسَمَّ فِيهِ صِلَاحِيَّةُ الْأَلُوْهِيَّةِ فَمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ وَمَنْ لَا فَلَا وَصِلَاحِيَّةُ الْأَلُوْهِيَّةِ مَرْبُوطَةٌ بِوُجُوبِ الْوُجُودِ فَمَنْ لَيْسَ فِيهِ وَجُوبُ الْوُجُودِ لَا يَلِيْقُ بِالْأَلُوْهِيَّةِ فَلَا يَسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ مَا أَشَدَّ سَفَاهَةَ مَنْ لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ شَيْئًا فِي وَجُوبِ الْوُجُودِ وَمَعَ ذَلِكَ يُشْرِكُونَ بِهِ تَعَالَى شُرَكَاءَ فِي الْعِبَادَةِ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ وَجُوبَ الْوُجُودِ شَرْطُ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكَ فِي وَجُوبِ الْوُجُودِ لَا يَكُونُ لَهُ تَعَالَى أَيْضًا شَرِيكَ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ وَالْإِشْرَاكَ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ مُسْتَلْزِمٌ لِلْإِشْرَاكَ فِي وَجُوبِ الْوُجُودِ أَيْضًا فَيَنْبَغِي أَنْ يُنْفَى بِتَكَرَّرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّبِيعِيَّةِ شَرِيكَ وَجُوبِ الْوُجُودِ وَشَرِيكَ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ بَلِ الْأَهَمُّ وَالْأَحْوَجُ إِلَيْهِ وَالْأَنْفَعُ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ نَفْيُ شَرِيكَ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ الْمَخْصُوصِ بِدَعْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ فَإِنَّ الْمُخَالِفِينَ الَّذِينَ لَيْسُوا بِمُسْتَلْزِمِينَ مِلَّةَ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ أَيْضًا يَنْفُونَ شَرِيكَ وَجُوبِ الْوُجُودِ بِدَلَالِيلٍ عَقْلِيَّةٍ وَلَا يُثْبِتُونَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ وَاجِبِ الْوُجُودِ وَلَكِنَّهُمْ غَافِلُونَ عَنِ مُعَامَلَةِ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ وَقَارِعُونَ عَنِ نَفْيِ شَرِيكَ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ لَا يَتَحَاشَوْنَ مِنْ عِبَادَةِ الْغَيْرِ وَلَا يَتَكَاسَلُونَ مِنْ عِمَارَةِ الدَّيْرِ الْأَنْبِيَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَهْدِمُونَ الدَّيْرَ وَيَنْهَوْنَ عَنِ عِبَادَةِ الْغَيْرِ وَالْمُشْرِكِ فِي لِسَانِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ مَنْ يَكُونُ أَسِيرًا لِعِبَادَةِ غَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَإِنْ كَانَ قَائِلًا بِنَفْيِ شَرِيكَ وَجُوبِ الْوُجُودِ فَإِنَّ اهْتِمَامَهُمْ فِي نَفْيِ عِبَادَةِ مَا سِوَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْعَمَلِ وَالْمُعَامَلَةِ الْمُسْتَلْزِمِ لِنَفْيِ شَرِيكَ الْوُجُوبِ الْوُجُودِ فَمَنْ لَمْ يَتَحَقَّقْ بِشَرَائِعِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الْمُنْبَتَّةِ عَنِ نَفْيِ اسْتِحْقَاقِ مَا سِوَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِلْعِبَادَةِ لَا يَتَخَلَّصُ مِنَ الشَّرْكِ وَلَا يَنْجُو مِنْ شَعْبِ شَرِيكَ عِبَادَةِ الْأَلِهَةِ الْأَفَاقِيَّةِ وَالْأَنْفُسِيَّةِ فَإِنَّ الْمُتَكَمِّلَ بِهَذَا الْمَعْنَى هُوَ شَرَائِعُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ بَلِ الْمَقْصُودُ مِنْ بَعْثِهِمْ هُوَ تَحْصِيلُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَالتَّجَاهُ مِنْ هَذَا الشَّرْكِ غَيْرَ مُتَسَرِّةٍ فِي غَيْرِ شَرَائِعِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَالتَّوْحِيدُ غَيْرُ مُسَكِّنٍ بِدُونِ التَّزَامِ مِلَّتِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ (١) الْآيَةُ الْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مَا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ لَا يَغْفِرُ أَنْ لَا يُلْتَزَمَ بِالشَّرَائِعِ لِأَنَّ عَدَمَ التَّزَامِ الشَّرَائِعِ لَازِمٌ لِلشَّرْكِ فَذَكَرَ الْمَلْزُومَ وَأَرَادَ اللَّازِمَ فَيَنْدَفِعُ مَا يُتَوَهُمُ مِنْ أَنَّ الشَّرْكَ كَمَا لَا يَغْفِرُ لَا يَغْفِرُ إِنْكَارُ سَائِرِ الشَّرْعِيَّاتِ أَيْضًا فَمَا وَجَهُ التَّحْصِيصِ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى أَنْ يُشْرَكَ بِهِ أَنْ يُكْفَرَ بِهِ لِأَنَّ إِنْكَارَ الشَّرَائِعِ كُفْرٌ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ فَلَا يَغْفِرُ وَالْعَلَاقَةُ بَيْنَ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ بِالْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ فَإِنَّ الشَّرْكَ كُفْرٌ خَاصٌّ مِنْ مُطْلَقِ الْكُفْرِ فَذَكَرَ الْخَاصَّ وَأَرَادَ الْعَامَّ (يَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَ) أَنَّ عَدَمَ اسْتِحْقَاقِ غَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ لِلْعِبَادَةِ بَدِيهِيٌّ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَدِيهِيًّا فَلَا أَقْلٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ حَدْسِيًّا فَإِنَّ مَنْ فَهَمَ مَعْنَى الْعِبَادَةِ كَمَا يَنْبَغِي وَتَأَمَّلَ

غَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ كَمَا هُوَ حَقُّهُ يَحْكُمُ بَعْدَ اسْتِحْقَاقِهِ لِلْعِبَادَةِ بِلَا تَوْقِفٍ وَالْمُقَدَّمَاتُ الَّتِي أُورِدَتْ فِي بَيَانِ هَذَا الْمَعْنَى فَهِيَ مِنْ قَبِيلِ التَّنْبِيهَاتِ عَلَى الْبَدِيهِيَّاتِ لَا مَحَالَ لِإِيرَادِ التَّقْضِ وَالْمُنَاقَضَةِ وَالْمُعَارِضَةِ عَلَى هَذِهِ الْمُقَدَّمَاتِ وَلَا بُدَّ مِنْ نُورِ الْإِيمَانِ حَتَّى تُدْرِكَ هَذِهِ الْمُقَدَّمَاتُ بِالْفِرَاسَةِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَدِيهِيَّاتِ بَقِيَ مَخْفِيًا عَلَى الْقَاصِرِينَ وَالْأَغْيَابِ وَكَذَلِكَ الَّذِينَ مُبْتَلُونَ بِمَرَضِ الظَّاهِرِ وَعِلَّةِ الْبَاطِنِ صَارَتْ الْبَدِيهِيَّاتُ الْحَلِيَّةُ وَالْخَفِيَّةُ مَخْفِيَةً عَلَيْهِمْ (فَإِنْ قِيلَ) قَدْ وَقَعَ فِي عِبَارَةِ مَشَائِخِ الطَّرِيقَةِ - قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ - أَنْ كُلَّ مَا هُوَ بِمَقْصُودِكَ فَهُوَ مَعْبُودُكَ فَمَا مَعْنَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ وَمَا الْمَحْمِلُ لَهَا مِنَ الصِّدْقِ؟ (أَجِيبُ) أَنْ مَقْصُودَ الشَّخْصِ هُوَ الْمَتَّوِّحُ إِلَيْهِ لِذَلِكَ الشَّخْصِ فَمَا دَامَ ذَلِكَ الشَّخْصُ حَيًّا لَا يَفْتَرُ وَلَا يَتَفَاعَدُ عَنْ تَحْصِيلِ ذَلِكَ الْمَقْصُودِ وَكُلُّ ذَلِكَ وَالْإِنْكَسَارِ يُصِيبُهُ فِي تَحْصِيلِهِ يَتَحَمَّلُهُ وَيَهْوُنُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَا يَتْرُكُهُ بِهِ وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ مُؤَدَى الْعِبَادَةِ لِيَكُونَ كَمَا الدَّلُّ وَالْإِنْكَسَارِ فَمَقْصُودِيَّةُ الشَّيْءِ مُسْتَلَزِمَةٌ لِمَعْبُودِيَّتِهِ فَتَقِي مَعْبُودِيَّةَ غَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ إِذَا لَمْ يَبْقَ مَقْصُودٌ غَيْرُ الْحَقِّ تَعَالَى وَلَمْ يَكُنْ مُرَادٌ سِوَاهُ وَالْمُنَاسِبُ لِحَالِ السَّالِكِ فِي تَحْصِيلِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ أَنْ يَلَاحِظَ مَعْنَى الْكَلِمَةِ الطَّبِيعِيَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِعُنْوَانِ لَا مَقْصُودَ إِلَّا اللَّهُ وَيَتَّبِعِي أَنْ يُكْرَرْ هَذِهِ الْكَلِمَةَ إِلَى أَنْ لَا يَبْقَى مِنْ مَقْصُودِيَّةِ الْغَيْرِ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ وَلَا يَكُونُ مُرَادٌ غَيْرُهُ تَعَالَى لِيَكُونَ صَادِقًا فِي نَفْيِ مَعْبُودِيَّةِ الْغَيْرِ وَمُحَقِّقًا فِي رَفْعِ الْأَلَهَةِ الْمُتَكَثِّرَةِ وَنَفْيِ الْأَلَهَةِ الْمُتَكَثِّرَةِ بِهَذَا الْمُنْوَالِ وَالتَّوَصُّلُ مِنْ نَفْيِ الْمَقْصُودِيَّةِ إِلَى نَفْيِ الْمَعْبُودِيَّةِ عَلَى مَا سَبَقَ بَيَانُهُ بِالْمَقَالِ مِنْ شَرْطِ كَمَالِ الْإِيمَانِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَالِ الْمُرْتَبِطِ بِالْوِلَايَةِ الْمُنَوَّطَةِ بِنَفْيِ إِلَهَةِ الْأَهْوَاءِ النَّفْسَانِيَّةِ وَمَا لَمْ تَكُنِ النَّفْسُ مُطْمَئِنَّةً لَا يُتَوَقَّعُ هَذَا الْمَعْنَى وَاطْمِئِنَانُ النَّفْسِ إِنَّمَا يَتَصَوَّرُ بَعْدَ كَمَالِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ. (وَتَوَجِّهْهَا فِي ظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ) الَّذِي هُوَ مُتَّبِعِي عَنِ الْيُسْرِ وَالسُّهُولَةِ وَمُشْعِرُ بِرَفْعِ الْحَرَجِ عَنِ الْعِبَادِ الَّذِينَ خَلِقُوا عَلَى الضَّعْفِ هُوَ أَنْ مَنْ أَخْرَجَ رَأْسَهُ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ رِبْقَةِ الشَّرِيعَةِ فِي تَحْصِيلِ مَقْصُودِهِ وَتَجَاوَزَ الْحُدُودَ الشَّرْعِيَّةَ فِي حُصُولِهِ يَكُونُ ذَلِكَ الْمَقْصُودُ مَعْبُودَهُ وَإِلَهُهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْمَقْصُودُ كَذَلِكَ وَلَمْ يَرْتَكِبْ فِي تَحْصِيلِهِ وَحُصُولِهِ الْمُنْكَرَاتِ الشَّرْعِيَّةَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ الْمَقْصُودُ مَمْنُوعًا شَرْعِيًّا وَكَأَنَّ ذَلِكَ الْمَقْصُودَ لَيْسَ مِنْ مَقَاصِدِهِ وَالشَّيْءُ الْمَطْلُوبُ لَيْسَ مِنْ مَطَالِبِهِ بَلْ مَقْصُودُهُ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَمَطْلُوبُهُ أَمْرُهُ تَعَالَى وَتَهْيِئَةُ الشَّرْعِيِّينَ وَلَمْ يَحْدُثْ لِذَلِكَ الشَّيْءِ مَقْصُودِيَّةٌ سِوَى مِثْلِهِ الطَّبِيعِيِّ إِلَيْهِ وَهُوَ أَيْضًا مَعْلُوبُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَحَسْمُ مَادَّةِ مَقْصُودِيَّةِ الْغَيْرِ مَطْلُوبٌ فِي حَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى كَمَالِ الْإِيمَانِ فَإِنَّهُ لَوْ حَوَّزَ مَقْصُودِيَّةَ غَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبَّمَا تَكُونُ تِلْكَ الْمَقْصُودِيَّةُ بِإِمْدَادِ اسْتِيلَاءِ الْهَوَى وَإِعَانَةِ غَلْبَةِ الْهَوَسِ وَمُعَارِضَةِ لِمَقْصُودِيَّةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَلْ كَثِيرًا مَا يُخْتَارُ فِي حُصُولِهَا عَلَى حُصُولِ مَرَاضِي الْحَقِّ حَلٍّ وَعَلَا فَيُؤَدِّي إِلَى الْخَسَارَةِ الْأَبَدِيَّةِ فَتَقِي مَقْصُودِيَّةَ الْغَيْرِ كَانَ ضَرُورِيًّا فِي كَمَالِ الْإِيمَانِ مُطْلَقًا حَتَّى يَكُونَ مَأْمُونًا وَمَحْفُوظًا مِنَ الزُّوَالِ وَالرُّجُوعِ عَنْهُ نَعَمْ قَدْ يُجْعَلُ بَعْضُ الْأَوْلِيَاءِ صَاحِبَ إِرَادَةٍ وَاخْتِيَارٍ بَعْدَ نَفْيِ الْإِرَادَةِ وَرَفْعِ الْإِخْتِيَارِ وَيُعْطَى لَهُ الْإِخْتِيَارُ وَالْإِرَادَةُ الْكُلِّيَّانِ بَعْدَ سَلْبِ الْإِخْتِيَارِ وَالْإِرَادَةِ الْحُرِّيَّيْنِ عَنْهُ وَسَيَجِيءُ تَحْقِيقُ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَكْتُوبٍ آخَرَ إِنْ

شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ^(١) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى ^(٢)
والتَّرَمُّ مَتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ أَنْتُمْ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ.

(٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ إِلَى مَعْدِنِ السِّيَادَةِ وَالرَّشَادَةِ الْمِيرِ مُحَمَّدِ نَعْمَانَ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى

﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ ^(٤) الْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مَا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالرَّمْزُ الَّذِي يَخْطُرُ فِي الْخَاطِرِ الْفَاتِرِ وَيَقَعُ فِي الْفَهْمِ الْقَاصِرِ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنَّهُ لَا يَمَسُّ الْأَسْرَارَ الْمَكْنُونَةَ الْقُرْآنِيَّةَ إِلَّا الَّذِينَ صَفَتْ سَرَائِرُهُمْ مِنْ لَوَثِ التَّعَلُّقَاتِ الْبَشَرِيَّةِ فَإِذَا كَانَ نَصِيبُ الْأَطْهَارِ مَسَاسَ الْأَسْرَارِ الْقُرْآنِيَّةِ مَاذَا يُصِيبُ غَيْرِهِمْ وَرَمَزٌ آخَرٌ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ يَعْنِي : لَا يَتَّبِعِي أَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ إِلَّا الَّذِينَ رَكَتْ نُفُوسُهُمْ عَنِ الْهَوَى وَالْهَوَسِ وَطَهَّرَتْ عَنِ الشَّرِكِ الْحَلِيِّ وَالْخَفِيِّ وَمِنَ الْآلِهَةِ الْأَفَاقِيَّةِ وَالْأَنْفُسِيَّةِ بَيَانُهُ أَنَّ الْمُنَاسِبَ لِحَالِ مُبْتَدِي السُّلُوكِ هُوَ الذِّكْرُ وَتَفِي مَا سِوَى مَذْكُورٍ عَلَى حَدِّ لَا يَتَّبِعِي شَيْءٌ مِمَّا سِوَاهُ تَعَالَى مَعْلُومًا وَلَا يَكُونُ مُرَادُهُ شَيْئًا غَيْرَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَإِنْ ذَكَرُوهُ بِالْأَشْيَاءِ بِالتَّكْلِيفِ لَا يَكَادُ يَتَذَكَّرُ وَلَا يَكُونُ مَقْصُودَهُ فَإِذَا صَارَ طَاهِرًا مِنَ الشَّرِكِ وَمُحَرَّرًا مِنَ الْآلِهَةِ الْأَفَاقِيَّةِ وَالْأَنْفُسِيَّةِ فَحِينَئِذٍ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ بَدَلِ الذِّكْرِ وَيَتَرَفَّى بِدَوْلَةِ التَّلَاوَةِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ قَبْلَ حُصُولِ هَذِهِ الْحَالَةِ الْمَذْكُورَةِ دَاخِلَةً فِي أَعْمَالِ الْأَبْرَارِ وَبَعْدَ حُصُولِ هَذِهِ الْحَالَةِ دَاخِلَةً فِي أَعْمَالِ الْمُقَرَّبِينَ كَمَا أَنَّ الذِّكْرَ قَبْلَ حُصُولِ هَذِهِ النَّسَبَةِ كَانَ مِنْ عِدَادِ أَعْمَالِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَعْمَالِ الْأَبْرَارِ مِنْ حِمْلَةِ الْعِبَادَاتِ وَأَعْمَالِ الْمُقَرَّبِينَ مِنْ حِمْلَةِ التَّفَكُّرَاتِ وَتَعَلُّكُمُ سَمِعْتُمْ " تَفَكَّرُ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ أَوْ سَبْعِينَ سَنَةً " وَالتَّفَكُّرُ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِتِّقَالِ مِنَ الْبَاطِلِ إِلَى الْحَقِّ وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْأَبْرَارِ وَالْمُقَرَّبِينَ هُوَ فَرْقٌ مَا بَيْنَ عِبَادَةِ ذَلِكَ وَتَفَكُّرِ هَذَا (يَتَّبِعِي أَنْ يُعَلِّمَ) أَنَّ الذِّكْرَ الَّذِي يَكُونُ فِي عِدَادِ أَعْمَالِ الْمُقَرَّبِينَ مِنَ الْمُبْتَدِي هُوَ مَا أَخَذَهُ مِنَ الشَّيْخِ الْكَامِلِ الْمُكْمَلِ وَكَانَ مَقْصُودَ سُلُوكِ الطَّرِيقَةِ وَالْأَفَالِذِكْرُ أَيْضًا مِنْ حِمْلَةِ أَعْمَالِ الْأَبْرَارِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُلْهُمُ لِلصَّوَابِ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى ^(٥) وَالتَّرَمُّ مَتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَيْهِ أَنْتُمْ الصَّلَوَاتِ وَالتَّسْلِيمَاتِ.

(١) — الآية : ٨ من سورة التحريم .

(٢) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٣) — الآية : ٧٩ من سورة الواقعة .

(٤) — الآيات : (٧٧-٧٩) من سورة الواقعة .

(٥) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ إِلَى السَّيِّدِ الْمِيرِ مُحَمَّدَ نُعْمَانَ فِي بَيَانِ بَعْضِ الْأَحْوَالِ وَالْأَذْوَابِ
الْخَاصَّةِ بِحَضْرَةِ شَيْخِنَا مُدَّ ظِلُّهُ الْعَالِي

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى لَا يَخْفَى أَنَّهُ مَا لَمْ تَحْتَلْ عِنَايَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِعِنَايَتِهِ تَعَالَى
بِصُورَةٍ جَلَالِهِ وَغَضَبِهِ تَعَالَى وَلَمْ أَكُنْ مَحْبُوسًا فِي قَفْصِ السُّجْنِ لَمْ أَتَخَلَّصْ مِنْ مَضِيقِ الْإِيمَانِ الشُّهُودِيِّ
بِالْكَلْبِيَّةِ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِكَكِ ظِلَالِ الْخَيَالِ وَالْمِثَالِ بِالثَّمَامِ وَلَمْ أَتَبَخَّرْ فِي طَرِيقِ الْإِيمَانِ الْغَيْبِيِّ مُطْلَقَ الْعِنَانِ
وَلَمْ أَتَحَوَّلْ مِنَ الْحُضُورِ إِلَى الْغَيْبِ وَمِنَ الْعَيْنِ إِلَى الْعِلْمِ وَمِنَ الشُّهُودِ إِلَى الْإِسْتِدْلَالِ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ وَلَمْ
أَحِذْ مَحَاسِنَ الْأَخْرَيْنِ عِيُوبًا وَعُيُوبَهُمْ مَحَاسِنَ بِالذُّوقِ الْكَامِلِ وَالْوَجْدَانِ الصَّادِقِ وَلَمْ أَذُقْ زُلَالَ الذَّلِّ
وَالْإِنْكِسَارِ وَلَذَائِدَ مُرِّى الْحَقَارَةِ وَالْفَضِيحَةِ وَالْإِفْقَارِ وَلَمْ أَحْتِظْ مِنْ حِمَالِ طَعْنِ الْخَلْقِ وَمَلَامَتِهِمْ وَلَمْ أَلْتَذِ
بِحُسْنِ بِلَاءِ النَّاسِ وَحَفَائِهِمْ وَلَمْ أَتْرُكْ الْإِرَادَةَ وَالْإِخْتِيَارَ بِالْكَلْبِيَّةِ كَأَنَّا كَالْمَيْتِ بَيْنَ يَدَيْ الْعَسَالِ وَلَمْ أَقْطَعْ
حِبَالَ التَّغْلُقَاتِ الْأَفَاقِيَّةِ وَالْأَنْفُسِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الثَّمَامِ وَالْكَمَالِ وَلَمْ أَحْزْ حَقِيقَةَ التَّضَرُّعِ وَالْإِلْتِحَاءِ وَالْإِنَابَةِ
وَالْإِسْتِغْفَارِ وَالذَّلِّ وَالْإِنْكِسَارِ وَلَمْ أَشَاهِدْ قِسْطَاسَ اسْتِعْنَاءِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ الرَّفِيعِ الْمُنَزَّلَةِ الْمُحْفُوفِ بِسُرَادِقَاتِ
الْعُظْمَى وَالْكَبِيرِيَاءِ وَلَمْ أَعْتَقِدْ نَفْسِي عَبْدًا حَقِيرًا ذَلِيلًا عَدِيمَ الْإِعْتِبَارِ الْعَارِي عَنِ الْخَاصِيَّةِ مَفْقُودَ الْإِقْتِدَارِ
كَامِلَ الْإِخْتِيَاغِ وَالْإِفْقَارِ ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنْ التَّفْسُ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ (١) فَلَوْ لَمْ يَكُنْ
تَوَاطُرُ الْفُيُوضِ وَالْوَارِدَاتِ الْإِلَهِيَّةِ حَلَّ سُلْطَانَهُ وَتَوَالِي عَطِيَّاتِهِ وَإِنْعَامَاتِهِ اللَّامْتُنَاهِيَّةِ فِي دَارِ الْمَبْحَثَةِ هَذِهِ شَامِلًا
لِحَالِ هَذَا الْعَبْدِ الْمَكْسُورِ الْبَالِ كَادَتِ الْمُعَامَلَةُ تَنْحَرُّ إِلَى الْيَأْسِ وَأَوْشَكَ حَبْلُ الرَّجَاءِ أَنْ يَنْقَطِعَ الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي عَافَانِي فِي عَيْنِ الْبِلَاءِ وَكَرَّمَنِي فِي نَفْسِ الْحَفَاءِ وَأَحْسَنَ لِي فِي حَالَةِ الْعَنَاءِ وَوَفَّقَنِي عَلَى الشُّكْرِ فِي
السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ وَجَعَلَنِي مِنْ مُتَابِعِي الْأَنْبِيَاءِ وَمِنْ مُتَفَنِّي آثَارِ الْأَوْلِيَاءِ وَمِنْ مُجِيبِي الْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ صَلَوَاتُ
اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَسْلِيمَاتُهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ أَوْلًا وَعَلَى مُصَدِّقِهِمْ ثَانِيًا.

(٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ إِلَى صَاحِبِ الْمَعَارِفِ الشَّيْخِ بَدِيعِ الدِّينِ فِي بَيَانِ أَنْ إِيْلَامَ
الْمَحْبُوبِ وَجَلَالَهُ أَحَبُّ مِنْ إِنْْعَامِهِ وَجَمَالِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الْمُرْسَلَةُ مَصْحُوبَةً بِالشَّيْخِ فَتَحَ
اللَّهُ وَقَدْ كَتَبْتُمْ الشُّكَايَةَ مِنْ حَفَاءِ الْخَلْقِ وَمَلَامَتِهِمْ وَالْحَالُ أَنَّهَا عَيْنُ حِمَالِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَصَيِّغُ صَدَائِهِمْ
فَكَيْفَ تَكُونُ بَاعِنَةً عَلَى الْقَبْضِ وَالْكُدُورَةِ وَلَمَّا وَصَلَ هَذَا الْفَقِيرُ فِي أَوَائِلِ الْحَالِ إِلَى هَذِهِ الْقَلْعَةِ صَارَ

مَحْسُوسًا أَنْ أُنْوَارَ مَلَامَةِ الْخَلْقِ تَرُدُّ مِنَ الْقُرَى وَالْبِلَادِ مُتَوَالِيَةً وَمُتَابِعَةً كَالسَّحَابِ الثُّورَانِيِّ وَتَرْفَى الْمُعَامَلَةَ مِنَ الْحَضِيضِ إِلَى الْأَوْجِ وَقَدْ قَطَعْتُمْ الْمَرَاحِلَ سَبِينَ بِالتَّرْبِيَةِ الْحَمَالِيَّةِ فَيَنْبَغِي الْآنَ أَنْ تَقْطَعُوا الْمَسَافَةَ بِالتَّرْبِيَةِ الْحَلَالِيَّةِ وَأَنْ تُكُونُوا فِي مَقَامِ الصَّبْرِ بَلْ فِي مَقَامِ الرِّضَاءِ وَأَنْ تَرَوْا الْحَمَالَ وَالْحَلَالَ مُتَسَاوِينَ وَكُتِبَتْمْ أَيْضًا: أَنْ مِنْ وَقْتِ ظُهُورِ الْفِتْنَةِ لَمْ يَبْقَ ذَوْقٌ وَلَا حَالٌ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَضَاعَفَ الذَّوْقُ وَالْحَالُ فَإِنْ حَفَاءَ الْمُحْتَوِبِ يُورِثُ اللَّذَّةَ أَكْثَرَ مِنْ وَفَائِهِ أَيْ بِلَاءٍ وَقَعَ حَتَّى يَتَكَلَّمَ مِثْلَ الْعَوَامِّ وَيَتَبَاعَدَ مِنَ الْمَحَبَّةِ الذَّائِبَةِ يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَقِدَ الْحَلَالَ فَوْقَ الْحَمَالِ وَأَنْ يَتَصَوَّرَ الْإِيْلَامَ أَفْضَلَ مِنَ الْإِنْعَامِ عَلَى حِلَافٍ مَا مَضَى فَإِنْ فِي الْحَمَالِ وَالْإِنْعَامِ مُرَادَ الْمُحْتَوِبِ مَشُوبٌ بِمُرَادِ النَّفْسِ وَفِي الْحَلَالَ وَالْإِيْلَامِ خَالِصٌ مُرَادِ الْمُحْتَوِبِ وَحِلَافٌ مُرَادِ النَّفْسِ وَالْوَقْتُ وَالْحَالُ هُنَا غَيْرُ الْوَقْتِ وَالْحَالِ السَّابِقِينَ شَتَانٌ مَا بَيْنَهُمَا وَكُتِبَتْمْ فِي حَقِّ زِيَارَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ لَا مَانِعَ مِنْهُ حَسْبَنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

(٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ إِلَى السَّيِّدِ الْمِيرِ مُحِبِّ اللَّهِ الْمَائِكُورِيِّ فِي التَّحْرِيسِ عَلَى التَّحْمَلِ
لَايْذَاءِ الْخَلْقِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنْبَهَى اللَّهُ قَدْ وَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ مِنْ أَحْيَى السَّيِّدِ الْمِيرِ مُحِبِّ اللَّهِ فَأُورِثَتْ فَرَحًا وَافْرًا لَا بُدَّ مِنْ تَحْمَلِ إِيْدَاءِ الْخَلْقِ وَلَا مَهْرَبَ مِنْ حَفَاءِ الْأَقَارِبِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرًا لِحَبِيبِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوْلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾^(١) وَالْمِلْحُ فِي سُكُونَةِ ذَلِكَ الْمَقَامِ هُوَ هَذَا الْإِيْدَاءُ وَالْحَفَاءُ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ الْفِرَارَ مِنْ ذَلِكَ الْمِلْحِ نَعَمْ إِنْ مَأْلُوفَ السُّكْرِ لَا يُطِيقُ الْمِلْحَ مَاذَا نَصْنَعُ. (شِعْرٌ)

لَا يَسْتَقِيمُ تَدَلُّلٌ مِنْ عَاشِقٍ *** لَوْ أَنَّهُ مُحْتَوِبٌ كُلَّ خَلَائِقَ

وَأَنْدَرَجَ فِيهَا أَنَّهُ لَوْ صَدَرَتْ الْإِحَارَةُ لِأَخْتَرْتُ مَنَزَلًا فِي إِلَهٍ أَبَادَ عَيْنُونَا مَنَزَلًا حَتَّى تَذْهَبُوا هُنَاكَ وَتَتَخَلَّصُوا مِنْ إِفْرَاطِ الْحَفَاءِ هَذَا هُوَ طَرِيقُ الرُّخْصَةِ وَطَرِيقُ الْعَزِيمَةِ الصَّبْرِ وَالتَّحْمَلِ عَلَى الْإِيْدَاءِ وَقَدْ غَلَبَ الضَّعْفُ عَلَى الْفَقِيرِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ وَلِهَذَا إِفْتَصَرْنَا عَلَى كَلِمَاتِ وَالسَّلَامِ.

(٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ إِلَى صَاحِبِ الْحَقَائِقِ مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَدِيقِ فِي بَيَانِ أَصَالَةِ الْغَيْبِ

وَزَيْلِيَّةِ الشُّهُودِ

(١) — الآية : ٣٥ من سورة الأحقاف .

(أَيْهَا الْمُحِبُّ) إِنَّ الْعَيْبَ مُقَابِلَ الشُّهُودِ الَّذِي فِيهِ شَائِبَةُ الظَّلْمَةِ وَالْعَيْبُ مُبْرَأٌ مِنْ ذَلِكَ الشُّؤْبِ فَيَكُونُ أَكْمَلَ مِنَ الشُّهُودِ وَلَكِنْ إِذَا كَانَ سَيِّدُ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُشْرِقًا فِي لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ بِدَوَلَةِ الرُّؤْيَةِ الَّتِي هِيَ مَا وَرَاءَ وَرَاءِ سُرَادِقَاتِ الظَّلَالِ وَأَقْدَسُ مِنَ الشُّؤْبِ بِشَائِبَةِ الظَّلْمَةِ لِمَا يَكُونُ الْعَيْبُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْمَلَ مِنَ الرُّؤْيَةِ وَقَدْ كَانَ الْإِكْتِفَاءُ بِالْعَيْبِ لِرَفْعِ الظَّلْمَةِ وَحَيْثُ تَبَسَّرَ رَفَعُ الظَّلْمَةِ بِالْكَلْبَةِ فِي عَيْنِ الْحُضُورِ لِمَاذَا يُحْتَاجُ إِلَى الْعَيْبِ هَذِهِ دَوْلَةٌ مَخْصُوصَةٌ بِسَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلِكَمَلِ تَابِعِيهِ أَيْضًا نَصِيبٌ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْوَرَائَةِ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ بِرُّؤْيَةٍ لَيْسَ بِشُّهُودٍ وَمُشَاهَدَةٍ أَيْضًا فَالتَّبَعِيُّ عَنْهُ بِالْعَيْبِ أَحْسَنُ الْعِبَارَاتِ وَتَفْصِيلُ ذَلِكَ الْمَقَامِ لَا يُمَكِّنُ بِالْقَوْلِ بَلْ كُلُّ مَنْ يَجِدُهُ يَجِدُهُ عَلَى مِقْدَارِ وَجْدَانِهِ وَهُوَ وَرَاءَ ذَلِكَ وَلَا نَصِيبَ مِنْهُ إِلَّا لِأَقَلِّ الْقَلِيلِ وَالسَّلَامِ.

(٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ إِلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ نَعْمَانُ فِي بَيَانِ قَوْلِهِ تَعَالَى

﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ (١) الْآيَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (٢) الْآيَةُ ؛ ذَكَرَ التَّقْوَى بَعْدَ ذِكْرِ الْإِمْتِنَالِ لِلْأَوَامِرِ وَالْإِنْتِهَاءِ عَنِ الْمَنَاهِي إِشَارَةً إِلَى الْإِهْتِمَامِ بِالْإِنْتِهَاءِ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ التَّقْوَى وَأَنَّهُ هُوَ مَلَكَ الدِّينِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ "مَلَكَ دِينِكُمْ الْوَرَعُ" وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي مَوَاضِعٍ أُخَرَ : " لَا تَعْدِلُ بِالرَّغَةِ شَيْئًا " وَالرَّغَةُ هُوَ الْوَرَعُ وَالْوَرَعُ لِهَذَا الْإِهْتِمَامِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ - أَنَّ الْإِنْتِهَاءَ أَعْمُ وَجُودًا وَأَكْثَرُ نَفْعًا لِمَا أَنَّهُ يُوجَدُ فِي ضِمْنِ الْإِمْتِنَالِ أَيْضًا لِأَنَّ الْإِتْيَانَ بِالْأَمْرِ بِالْإِنْتِهَاءِ عَنْ ضِيئِهِ وَهُوَ ظَاهِرٌ وَأَمَّا كَثْرَةُ نَفْعِ الْإِنْتِهَاءِ بِغَيْرِ جِهَةٍ عُمُومِيَةٍ فَلِأَنَّهُ مُخَالَفَةٌ مَحْضَةٌ مَعَ النَّفْسِ لَا حَظَّ لِلنَّفْسِ فِيهِ بِخِلَافِ صُورِ الْإِمْتِنَالِ فَإِنَّ النَّفْسَ قَدْ تَتَلَذَّذُ فِيهِ وَكُلُّ مَا فِيهِ زِيَادَةٌ مُخَالَفَةٌ مَعَ النَّفْسِ لَا شَكَّ أَنَّهُ أَكْثَرُ نَفْعًا وَأَقْرَبُ طُرُقٍ إِلَى النِّجَاةِ فَإِنَّ الْمَقْصُودَ الْأَصْلِيَّ مِنَ التَّكْلِيفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ فَهَرُ النَّفْسِ لِأَنَّهَا انْتَصَبَتْ لِمُعَادَاةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "عَادِ نَفْسَكَ فَإِنَّهَا انْتَصَبَتْ لِمُعَادَاتِي" فَكُلُّ طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمَسَائِخِ تَكُونُ رِعَايَةَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فِيهَا أَكْثَرُ يَكُونُ أَقْرَبَ طُرُقٍ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِوُجُودِ كَثْرَةِ الْمُخَالَفَةِ مَعَ النَّفْسِ إِلَّا وَهُوَ طَرِيقُ التَّقَشُّبِنَدِيَّةِ وَلِهَذَا قَالَ سَيِّدُنَا وَقَبْلَتُنَا الشَّيْخُ الْأَجَلُّ بِهِاءِ الدِّينِ الْمُشْتَهَرُ بِتَقَشُّبِنَدِ قُدْسَ سِرُّهُ وَجَدَتْ طَرِيقًا أَقْرَبَ طُرُقٍ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِوُجُودِ كَثْرَةِ الْمُخَالَفَةِ مَعَ النَّفْسِ وَأَمَّا بَيَانُ زِيَادَةِ رِعَايَةِ أَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ فَمِمَّا لَا يَخْفَى عَلَى الْمُنْتَصِفِ الْقَطِينِ الْخَائِضِ فِي طُرُقِ الْمَسَائِخِ وَمَعَ ذَلِكَ بَيِّنَةٌ بِزِيَادَةِ الْإِيضَاحِ فِي بَعْضِ الرِّسَائِلِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ

(١) - الْآيَةُ : ٧ مِنْ سُورَةِ الْحَشْرِ .

(٢) - الْآيَةُ : ٧ مِنْ سُورَةِ الْحَشْرِ .

أَعْلَمَ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
وَبَارَكَ وَكَرَّمَ ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴾ (١)

(١٠) الْمَكْتُوبُ الْعَاشِرُ إِلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ نُعْمَانَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى

{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي} (٢) الْآيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾
(٣) قُرْبُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَإِنْ كَانَ لَا كَيْفِيًّا وَلَا مِثْلِيًّا وَلَكِنْ لِيُوَهِّمُ هُنَاكَ مَحَالَّ وَالْخَارِجُ مِنْ حَيْطَةِ
الْوَهْمِ وَذَائِرَةِ الْخَيَالِ هُوَ أَقْرَبُهُ تَعَالَى وَلِهَذَا كَانَ الْعَالِمُ بِالْقُرْبِ كَثِيرًا وَالْعَالِمُ بِالْأَقْرَبِيَّةِ أَقَلُّ قَلِيلٌ وَنَهَائَةُ
الْقُرْبِ إِلَى حُصُولِ الْإِتِّحَادِ وَإِنْ كَانَ الْإِتِّحَادُ أَيْضًا مُجَرَّدَ تَوْهَمٍ وَالْأَقْرَبِيَّةُ إِنَّمَا هِيَ بَعْدَ مُخَاوَزَةِ الْإِتِّحَادِ وَإِنْ
تَصَوَّرَ الْعَقْلُ فِي حَانِبِ الْقُرْبِ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ نَفْسِهِ بَعِيدًا وَذَلِكَ مِنْ قُصُورِ نَظَرِ الْعَقْلِ حَيْثُ اعْتَادَ رُؤْيَا
الْبُعْدِ وَلَمْ يَحِذْ أَقْرَبَ مِنْ نَفْسِهِ وَالسَّلَامُ.

(١١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي عَشَرَ إِلَى السَّيِّدِ شَمْسِ الدِّينِ عَلِيِّ الْخَلْخَالِيِّ فِي بَيَانِ جَامِعِيَّةِ

الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ مُرَكَّبٌ مِنْ أَجْزَاءِ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ وَتَرْجِيحِ قَلْبِ الْإِنْسَانِ عَلَى

الْعَرْشِ الْمَجِيدِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمُوا) أَنَّ الْإِنْسَانَ نُسْخَةٌ حَامِعَةٌ مُرَكَّبٌ مِنْ
الْأَجْزَاءِ الْعَشْرَةِ الْعَنَاصِرِ الْأَرْبَعَةِ وَالنَّفْسِ النَّاطِقَةِ وَالْقَلْبِ وَالرُّوحِ وَالسَّرِّ وَالْخَفِيِّ وَالْأَخْفَى وَسَائِرُ الْقُوَى
وَالْحَوَارِحِ فِي الْإِنْسَانِ رَاجِعَةٌ إِلَى هَذِهِ الْأَجْزَاءِ وَبَيْنَ هَذِهِ الْأَجْزَاءِ تَضَادٌّ وَتَضَادُّ بَعْضِ الْعَنَاصِرِ بَعْضُ آخَرَ
ظَاهِرٌ وَكَذَلِكَ تَضَادُّ عَالَمِ الْخَلْقِ بِعَالَمِ الْأَمْرِ أَيْضًا بَاهِرٌ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَجْزَاءِ عَالَمِ الْأَمْرِ الْخَمْسَةِ مَخْصُوصٌ
بِأَمْرٍ وَمَنْسُوبٌ إِلَى كَمَالِ وَالنَّفْسِ النَّاطِقَةِ هِيَ مُفْتَضِيَةٌ لِهَوَاهَا لَا تُرِيدُ إِطَاعَةَ أَحَدٍ سِوَاهَا وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الْمُتَضَادَّةَ كَاسِيرًا سُورَةً كُلِّ مِنْهَا بَعَائِنُهُ الشَّامِلَةُ وَقُدْرَتُهُ الْكَامِلَةُ وَأَعْطَاهَا مِرَاحَهَا خَاصًّا
وَهَيْئَةً وَخَدَائِعَةً وَبَعْدَ حُصُولِ الْمِرَاجِ الْخَاصِّ وَالْهَيْئَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ وَهَبَ لَهَا صُورَةً بِحِكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ حَتَّى تَحْفَظَ

(١) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٢) — الآية : ١٨٦ من سورة البقرة .

(٣) — الآية : ١٨٦ من سورة البقرة .

أجزاء المتفرقة المتضادة وسمي هذا المجموع بالإنسان وشرفه بشرف استعداد الخِلافة باختيار جامعته وحصول الهيئة الوجدانية وهذه الدولة لم تتيسر لشيء غير الإنسان والعالم الكبير وإن كان عظيماً ولكنّه حال من الجامعية ولا نصيب له من الهيئة الوجدانية وهذه المعاملة حارية في جميع أفراد الإنسان وعوام الإنسان مشاركة فيها لخواصه (يتبعي أن يعلم) أن أشرف أجزاء العالم الكبير هو العرش المجيد والتجلي المخصوص به فوق تجليات الأجزاء الأخر فإن ذلك التجلي جامع وذلك الظهور مستخيم للأسماء والصفات الوجودية تعالت وتقدست وأيضاً إن ذلك التجلي دائم لا محال فيه للإستتار وقلب الإنسان الكامل الذي له مناسبة للعرش ويقال له عرش الله له نصيب وافر من تجلي العرش وحظ كامل غاية ما في الباب أن ذلك التجلي كلي وهذا التجلي بالنسبة إليه جزئي ولكن في القلب منزلة ليست هي في العرش وهي الشعور بالمتجلي وأيضاً إن القلب مظهر له تعلق بما ظهر فيه بخلاف العرش فإنه حال عن هذا التعلق فلا حرم أمكن الترفي للقلب بواسطة هذا الشعور والتعلق بل هو واقع فإن القلب بحكم المرء مع من أحب له تعلق به ومفتون بمحبهه فإن كان موجبا للأسماء والصفات فمع الأسماء والصفات وإن كان موجبا للذات تعالت وتقدست فقد صحح المعية هناك وترقى من التعلق بالأسماء والصفات بخلاف العرش المجيد فإن التجلي المجرد عن الأسماء والصفات غير واقع في حقه والسلام.

(١٢) المکتوب الثاني عشر إلى السيد المير محمد نعمان في بيان فوائد التضرع

والإنكسار والذكر وتلاوة القرآن وطول القنوت في الصلاة

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وصلت الصحيفة الشريفة من أخي معدي السيادة فأورثت سروراً وقد كتبتم فيها أنه هل الأفضل الدعاء والتضرع والإنكسار ودوام الإنحاء إلى حضرة الحق سبحانه والذكر أو هذه المذكورات ممزوجة بالذكر (لا بد) من الذكر وكل شيء يجتمع معه فهو دولة وقد وضعوا مدار الوصول على الذكر وأشياء أخرى غيره كتمراته وتناججه (وسألتهم أيضاً) أن هذه الثلاثة أفضل النفي والإتيان أو تلاوة القرآن أو الصلاة بطول القنوت (اعلم) أن ذكر النفي والإتيان كالوضوء الذي هو شرط الصلاة وما لم يوجد الوضوء لا يصح الشروع في الصلاة كذلك ما لم يتم معاملة النفي والإتيان فكل عمل يعمل غير الفرائض والواجبات والسنة داخل فيما لا يعني يتبعي أولاً إزالة المرص وهي مرهونة بالنفي والإتيان ثم الإشتغال بعد ذلك بعبادات وحسنات أخرى مما هو كالغذاء الصالح للبدن وكل غذاء يتناول قبل زوال المرص فهو فاسد ومفسد (ع) وكل ما أخذ المغلول مغلول* وتماية هذه المعاملة لا يلزم أن تتعين فإن تلك الحالة ناطقة بتمايتها بنفسها (وكتبتم) أيضاً أن الجلد

الثالث يُسَجَّلُ بِاسْمِ مَنْ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْفَقِيرَ كُنْتُ كَتَبْتُ قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّهُ يُجْعَلُ مُسَجَّلًا بِاسْمِكُمْ وَفِي حَوَابِ كِتَابِكُمْ الْآنَ أَيْضًا الْكَلَامُ هُوَ هَذَا وَمَنْ يَكُونُ أَفْضَلَ وَأَحَقُّ بِهِ مِنْكُمْ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ : إِنْ مِيلَانَ الْقَلْبِ دَائِمًا إِلَى حَانِبِكُمْ وَلَا يُعْلَمُ وَجْهَ فُغُودِكُمْ فِي أَكْرَهُ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ فِي الْجَوَارِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ خَالِيًا عَنِ الْمَلَاقَاتِ فَهُوَ غَارٍ عَنِ الْإِغْتِيَابِ لَا يَتَّبِعِي إِفَامَتِكُمْ هُنَاكَ لِأَحْلِ الْفَقِيرِ تَوَجُّهُوَ إِلَى الْوَطَنِ مُفَوِّضِينَ الْفَقِيرَ إِلَى أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ وَاجْعَلُوا الْمُسْتَقِيمِينَ هُنَاكَ مَسْرُورِينَ فَإِنْ كَانَ فِي قَلْبِكُمْ وَجْهٌ آخَرَ لِفُغُودِكُمْ هُنَاكَ فَهُوَ أَمْرٌ آخَرُ وَلِتُكُنَّ وَالِدَةُ مُحَمَّدٍ أَمِينٌ مُوقِفَةٌ مَصْحُوبَةٌ بِالْعِصْمَةِ وَالْعِفَّةِ قَدْ طَالَعْتُ مَا كَتَبْتَ مِنْ وَاقِعَاتِهَا الطَّوِيلَةَ الْعَرِيضَةَ وَإِنْ كَانَ فِيهِ أَشْيَاءٌ مُوجِشَةٌ وَمُكْدِرَةٌ وَلَكِنَّهُ خَيْرٌ سَيَنْقَلِبُ مَا لَ كُلِّ مِنْهَا إِلَى الْخَيْرِ فِي الْآخِرِ وَلِتُكُنَّ مُتَّبِعَةً مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الْوَاقِعَاتِ وَمُتَلَفِيَةً لِلتَّقْصِيرَاتِ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِسْتِغْفَارَاتِ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ الشَّعَاتِ الدُّنْيَوِيَّةَ وَالْمَرْحَرَفَاتِ الْفَانِيَّةَ لَا شَيْءَ مَحْضٌ لَا يَصِيرُ الْعَاقِلُ مَفْتُونًا وَمُبْتَلَىٰ بِهَا يَتَّبِعِي أَنْ تَكُونَ أَحْوَالُ الْآخِرَةِ نَصَبَ الْعَيْنِ وَأَنْ يَكُونَ مَشْغُولًا بِالذِّكْرِ وَالْأَيِّ شَيْءٍ يَلْزَمُ حُصُولَ لَذَّةٍ نَامَةٍ فِي الذِّكْرِ وَظُهُورُ أَشْيَاءٍ فِي النَّظَرِ فَإِنْ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ بَلْ كُلَّمَا تَوَجَّدَ الْمَشْفِقُ فِي الذِّكْرِ يَكُونُ أَفْضَلَ وَأَنْفَعُ يَتَّبِعِي تَعْمِيرُ الْأَوْقَاتِ بِالذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ حَلَّ شَأْنَهُ بَعْدَ آدَاءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ دُونَ أَنْ يَتَعَطَّلَ بِالْإِلْتِذَازِ بِالذِّكْرِ وَيَتَّبِعِي لَهَا أَنْ تَلْتَمِسَ رِضَاكُمْ مُعْتَمِنَةً لِجِدْمَتِكُمْ وَيَتَّبِعِي لَكُمْ أَيْضًا أَنْ تَرْفُقُوا بِهَا وَأَنْ تَحْذِبُوهَا إِلَى حَانِبِكُمْ وَأَنْ تَدُلُّوهَا عَلَى الْحَسَنَاتِ وَالسَّلَامِ.

(١٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثَ عَشَرَ إِلَى السَّيِّدِ الْمِيرِ مُجِيبًا لِلَّهِ الْمَائِكُورِي فِي التَّحْرِيسِ عَلَى كَمَالِ مُتَابَعَةِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ الْغُرَّاءِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمُتَابَعَةِ شَيْخِ الطَّرِيقَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ مَعَ مَرَجِعِ السِّيَادَةِ أَحْيَى الْمِيرِ مُجِيبًا لِلَّهِ وَأَنْصَحَتْ مُقَدِّمَاتِ الْبِئْسِ الْمُنْدَرِجَةِ عَلَى وَجْهِ الْإِضْطِرَّارِ وَالْإِضْطِرَّابِ الْبِئْسِ كُفْرًا يَلْزَمُ أَنْ تَكُونُوا رَاجِعِينَ لَوْ كَانَ رُسُوحٌ فِي أَمْرَيْنِ فَلَا غَمَّ حَ مُتَابَعَةِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ الْغُرَّاءِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْإِعْتِقَادُ فِي شَيْخِ الطَّرِيقَةِ وَمَحَبَّتِهِ يَتَّبِعِي أَنْ تَكُونُوا وَاقِفِينَ وَمُتَحَبِّينَ وَمُتَفَرِّغِينَ لِئَلَّا يَفْعَ الْفُتُورُ فِي هَذِهِ الدَّوَلَةِ وَكُلِّ شَيْءٍ سِوَاهَا سَهْلٌ كَائِنًا مَا كَانَ وَتَلَافِيهِ مُمَكِّنٌ وَقَدْ كُنْتُ كَتَبْتُ فِيمَا قَبْلُ أَنَّهُ إِذَا كُنْتُمْ كَارِهِينَ لِلْإِقَامَةِ فِي مَائِكُورِي يَتَّبِعِي إِخْتِيَارَ الْوَطَنِ فِي إِلَهٍ أَبَادٌ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُبَارَكًا وَأَنْتُمْ فَهَيْسَمٌ مِنْهُ الْعَكْسُ وَلَمْ يَدُلْ لَفْظُ الْمُبَارَكِ أَيْضًا عَلَى الْمَقْصُودِ وَالْكَوْنِ الْآنَ أَيْضًا هُوَ ذَلِكَ وَقَدْ ظَهَرَ اللَّيْلَةُ فِي النَّظَرِ أَنَّهُ قَدْ حَوْلَ رَحْلَكُمْ مِنْ مَائِكُورِي إِلَى إِلَهٍ أَبَادٌ فَاحْتَارُوا هُنَاكَ خَرَابَةً وَعَمَّرُوا أَوْقَاتَكُمْ بِالذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ حَلَّ شَأْنَهُ وَلَا يَكُونُ لَكُمْ شُغْلٌ بِأَحَدٍ وَالتَّرَمُّوا ذَكَرَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ وَأَخْرَجُوا بِتَكَرُّارِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ مِنْ سَاحَةِ الصَّدْرِ جَمِيعَ الْمُرَادَاتِ

حَتَّى لَا يَكُونَ الْمَقْصُودُ وَالْمَطْلُوبُ وَالْمَحْبُوبُ غَيْرَ وَاحِدٍ فَإِنْ عَجَزَ الْقَلْبُ عَنِ الذِّكْرِ فَقُولُوا بِاللِّسَانِ بِشَرْطِ الْإِحْفَاءِ فَإِنَّ الْجَهْرَ مَمْنُوعٌ فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَقَدْ عَلِمْتُمْ بَقِيَّةَ طَرِزِ الطَّرِيقَةِ وَأَوْضَاعِهَا وَإِيَاكُمْ وَالْعُدُولَ عَنْ طَرِيقِ التَّقْلِيدِ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّ لِتَقْلِيدِ شَيْخِ الطَّرِيقَةِ ثَمَرَاتٍ وَفِي الْخِلَافِ لِطَرِيقِهِ خَطَرَاتٍ وَمَاذَا أُكْتُبَ زِيَادَةٌ عَلَى ذَلِكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ^(١) وَالتَّرَمُّ مَتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَتَمُّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّحِيَّاتِ.

(١٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعَ عَشَرَ إِلَى الْمِيرِ شَمْسِ الدِّينِ عَلِيِّ فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ

عَنْ وُجُودِ وَاجِبِ الْوُجُودِ تَعَالَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ صِرْتُ مَحْظُوظًا وَمُلْتَمِدًا بِمُطَالَعَةِ الصَّحِيفَةِ الشَّرِيفَةِ الْمُرْسَلَةِ عَلَى وَجْهِ الْكَرَمِ وَالشَّفَقَةِ حَزَاكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَيْرًا وَأَنْدَرَجَ فِيهَا أَنَّ ذَاتَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا كَانَتْ مَوْجُودَةً بِمَا هِيَ بِهَا لَا بِالْوُجُودِ عَيْنًا كَانَ أَوْ زَائِدًا فَكَيْفَ يَتَحَقَّقُ التَّقَابُلُ بَيْنَ وَاجِبِ الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ ذَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِلَا إِعْتِبَارِ الْوُجُوبِ وَالْوُجُودِ وَبَيْنَ مُتَمَتِّعِ الْوُجُودِ وَبِأَيِّ وَجْهِ يُمَكِّنُ إِطْلَاقَ وَاجِبِ الْوُجُودِ عَلَى الذَّاتِ الْمَعْرُورَةِ عَنِ الْوُجُوبِ وَالْوُجُودِ وَكَيْفَ يَنْبَغُ اسْتِحْقَاقُ الْعِبَادَةِ الَّذِي هُوَ مُتَوَسِّطٌ بَيْنَ الْوُجُوبِ وَالْوُجُودِ وَبِأَيِّ إِعْتِبَارٍ يَكُونُ إِطْلَاقُ وَاجِبِ الْوُجُودِ عَلَى الذَّاتِ الْعَدِيمَةِ الْوُجُوبِ وَالْوُجُودِ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) إِنَّ جَوَابَ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ مُنْدَرَجٌ بِالتَّفْصِيلِ فِي مَكْتُوبٍ مِنْ مَكْتُوباتِ الْجِلْدِ الثَّانِي وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مُحَرَّرٌ بِاسْمِ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلَادِ الْفَقِيرِ فَإِنَّ طَالَعْتُمُوهُ لَعَلَّكُمْ تَحْتَظُّونَ بِهِ (وَبِالْجَمَلَةِ) يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ مَاهِيَّةُ الْوَاجِبِ - حَلَّ سُلْطَانَهُ - مَوْجُودَةً بِنَفْسِهَا لَا بِالْوُجُودِ وَإِطْلَاقُ الْوُجُوبِ عَلَى تِلْكَ الْحَضْرَةِ يَكُونُ مِنْ قَبِيلِ مُتَتَرَعَاتِ الْعَقْلِ بَلْ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَكَمَا أَنَّ وَجُوبَ الْوُجُودِ مِنْ قَبِيلِ الْمُتَتَرَعَاتِ إِمْتِنَاعُ الْعَدَمِ أَيْضًا فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ حَلَّ سُلْطَانِهَا مِنْ الْمُتَتَرَعَاتِ وَكَمَا أَنَّ الذَّاتَ الْبَحْتَ لَيْسَتْ فِيهَا نِسْبَةٌ وَجُوبَ الْوُجُودِ لَيْسَتْ فِيهَا أَيْضًا نِسْبَةٌ إِمْتِنَاعُ الْعَدَمِ وَحَيْثُ ظَهَرَتْ نِسْبَةٌ وَجُوبَ الْوُجُودِ حَصَلَتْ نِسْبَةُ إِمْتِنَاعِ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ مُقَابِلُهُ وَظَهَرَتْ نِسْبَةُ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ الَّذِي هُوَ مُتَفَرِّعٌ عَلَى وَجُوبِ الْوُجُودِ " كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ " وَإِنْ كَانَ مِنْ النَّسَبِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ فَإِذَا ظَهَرَتْ النَّسَبُ ظَهَرَ التَّقَابُلُ وَالسَّلَامُ أَوَّلًا وَآخِرًا.

(١٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسَ عَشَرَ إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدِ نُعْمَانَ فِي بَيَانِ أَنَّ لَذَّةَ إِبْلَامِ الْمَحْبُوبِ أَلَذُّ

وَأَجْلَى فِي نَظَرِ الْمُحِبِّ مِنْ لَذَّةِ إِنْعَامِهِ

(١) - آية : ٤٨ من سورة طه .

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى لِيَكُنْ مَعْلُومًا الْأَخِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ نُعْمَانَ أَنَّهُ صَارَ مَفْهُومًا أَنَّ الْأَحْيَاءَ النَّاصِحِينَ كُلَّمَا احْتَهَدُوا فِي التَّشَبُّهِ بِأَسْبَابِ الْخَلَاصِ لَمْ يَكُنْ نَافِعًا الْخَيْرُ فِيمَا صَنَعَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَحَدَّثَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ نَوْعَ حُزْنٍ بِمُقْتَضَى الْبَشَرِيَّةِ وَظَهَرَ ضَيْقُ الصَّدْرِ ثُمَّ بَعْدَ زَمَانٍ تَبَدَّلَ الْحُزْنُ وَضَيْقُ الصَّدْرِ بِفَضْلِ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانَهُ بِالْفَرَحِ وَشَرَحَ الصَّدْرَ وَعَلِمَتْ بِبِقِيْنِ خَاصٍ أَنَّ مُرَادَ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ فِي صَدْرِ الْإِيذَاءِ لَوْ كَانَ مُوَافِقًا لِمُرَادِ الْحَقِّ حَلَّ شَأْنُهُ لَا مَعْنَى لِلْبَاسِتِكَرَاهِ وَضَيْقِ الصَّدْرِ بَلْ هُوَ مُنَافٍ لِذَعْوَى الْمَحَبَّةِ فَإِنَّ إِيْلَامَ الْمَحْبُوبِ مِثْلَ إِنْعَامِهِ مَحْبُوبٌ لِلْمُحِبِّ وَمَرْغُوبٌ فِيهِ لَهُ كَمَا أَنَّ الْمُحِبَّ يَلْتَذُّ بِإِنْعَامِهِ يَلْتَذُّ أَيْضًا بِإِيْلَامِهِ بَلْ يَجِدُ اللَّذَّةَ فِي إِيْلَامِهِ أَكْثَرَ لِكَوْنِهِ مُبْرَأً مِنْ شَائِبَةِ حَظِّ النَّفْسِ وَمُرَادِهَا وَحَيْثُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ حَمِيلٌ مُطْلَقٌ فَإِذَا أَرَادَ إِيْدَاءَ شَخْصٍ تَكُونُ إِرَادَتُهُ تَعَالَى بِعِنَايَتِهِ سُبْحَانَهُ فِي نَظَرِ ذَلِكَ الشَّخْصِ حَمِيلَةً الثَّبَتَةُ بَلْ تَكُونُ سَبَبًا لِللِّتَذَادِ وَحَيْثُ أَنَّ مُرَادَ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ مُوَافِقٌ لِمُرَادِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَرَوَازِنُهُ لِمُرَادِهِ تَعَالَى فَمُرَادُهُمْ أَيْضًا مُسْتَحْسَنٌ فِي النَّظَرِ وَمَوْجِبٌ لِللِّتَذَادِ وَفِعْلُ الشَّخْصِ الَّذِي هُوَ مُظْهَرٌ لِفِعْلِ الْمَحْبُوبِ مَحْبُوبٌ أَيْضًا كَنَفْسِ فِعْلِ الْمَحْبُوبِ وَذَلِكَ الشَّخْصُ الْفَاعِلُ أَيْضًا يَظْهَرُ فِي نَظَرِ الْمُحِبِّ بِهَذِهِ الْعَلَاقَةِ مَحْبُوبًا وَالْعَجَبُ أَنَّ الْحَفَاءَ كُلَّمَا يُتَوَوَّرُ مِنْ ذَلِكَ الشَّخْصِ أَرِيدَ يَظْهَرُ فِي نَظَرِ الْمُحِبِّ أَحْسَنَ وَأَمَّحَدَ لِكَوْنِ إِرَادَتِهِ لِصُورَةِ غَضَبِ الْمَحْبُوبِ أَكْثَرَ وَأَرِيدَ وَأَمْرٌ وَالْهِيَ هَذَا الطَّرِيقَ مَقْلُوبٌ وَمَعْكُوسٌ وَإِرَادَةُ السُّوءِ لِذَلِكَ الشَّخْصِ وَإِسَاءَتُهُ مُنَافِيَةٌ لِمَحَبَّةِ الْمَحْبُوبِ فَإِنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ لَيْسَ بِأَرِيدَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَيْنَ يَكُونُ مِرَاةً لِفِعْلِ الْمَحْبُوبِ وَالَّذِينَ هُمْ فِي صَدْرِ الْإِيْدَاءِ يَظْهَرُونَ فِي النَّظَرِ مَحْبُوبِينَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى سَائِرِ الْخَلَائِقِ فَلْيُرِلِ الْإِخْوَانَ ضَيْقُ الصَّدْرِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَلَا يَحْقِدُوا عَلَى الَّذِينَ فِي صَدْرِ الْإِيْدَاءِ بَلْ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونُوا مُتَلَذِّدِينَ بِفِعْلِهِمْ نَعَمَ حَيْثُ كُنَّا مَأْمُورِينَ بِالذُّعَاءِ وَالْحَقُّ سُبْحَانَهُ يُجِبُّ الذُّعَاءَ وَالْإِتِّجَاءَ وَالْتَضَرُّعَ وَالْإِتِّهَالَ يَتَّبِعِي الذُّعَاءَ لِذَفْعِ الْبَلِيَّةِ وَسُؤَالَ الْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ وَإِنَّمَا قَلْتُ مِرَاةً صُورَةَ الْغَضَبِ فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْغَضَبِ نَصِيبُ الْأَعْدَاءِ وَصُورَةُ الْغَضَبِ مَعَ الْأَجْبَاءِ عَيْنُ الرَّحْمَةِ فِي الْحَقِيقَةِ وَكَمْ مِنْ مَنَافِعَ لِمُحِبِّ أُرِدَعَتْ فِي صُورَةِ الْغَضَبِ هَذِهِ لَا يُمَكِّنُ شَرْحُهُ وَأَيْضًا فِي صُورَةِ الْغَضَبِ الَّتِي أُعْطِيَهَا الْأَجْبَاءَ هَلَاكُ الْمُتَكْرِبِينَ وَهِيَ بَاعِثَةٌ عَلَى ائْتِلَافِهِمْ وَالْعَلَّكُمْ عَلِمْتُمْ مَعْنَى عِبَارَةِ الشَّيْخِ مُحِبِّي الَّذِينَ ابْنِ الْعَرَبِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ حَيْثُ قَالَ : لَا هِمَّةَ لِلْعَارِفِ يَعْنِي أَنَّ الْهِمَّةَ الَّتِي يُقْصَدُ بِهَا ذَفْعُ الْبَلِيَّةِ مَسْلُوبَةٌ عَنِ الْعَارِفِ فَإِنَّ الْعَارِفَ إِذَا رَأَى الْبَلِيَّةَ مِنَ الْمَحْبُوبِ وَتَيَقَّنَ أَنَّهَا مُرَادَةٌ كَيْفَ يَصْرِفُ هِمَّتَهُ لِذَفْعِهَا وَكَيْفَ يُرِيدُ رَفْعَهَا وَأَنَّهُ وَإِنْ أُجْرِيَ دُعَاءُ الذُّفْعِ عَلَى لِسَانِهِ بِحَسَبِ الصُّورَةِ لِامْتِنَالِ الْأَمْرِ بِالذُّعَاءِ وَلَكِنَّهُ لَا يُرِيدُ شَيْئًا فِي الْحَقِيقَةِ بَلْ هُوَ مُتَلَذِّدٌ بِكُلِّ مَا يُصِيبُهُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (١).

(١٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسَ عَشَرَ إِلَى مَوْلَانَا أَحْمَدَ الدِّينِيِّ فِي بَيَانِ سِرِّ عَدَمِ إِطْلَاعِ السَّالِكِ عَلَى أَحْوَالِهِ وَمُشَاهَدَتِهَا فِي مَرَايَا الْمُسْتَرَشِدِينَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ وَذَكَرْتُمْ فِيهِ بَأَنِّي لَا أَحِدُ نَفْسِي شَيْئًا مِنْ أَحْوَالِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ وَمَوَاجِدِهِمْ وَعُلُومِهِمْ وَمَعَارِفِهِمْ وَمَعَ ذَلِكَ كُنْتُ عَلِمْتُ الطَّالِبِينَ الطَّرِيقَةَ فَتَأْتَرًا تَأْتَرًا كَثِيرًا وَظَهَرَتْ مِنْهُمَا أَحْوَالٌ غَرِيبَةٌ فَمَا يَكُونُ وَجْهَ ذَلِكَ (اعْلَم) أَنَّ الْأَحْوَالَ الَّتِي ظَهَرَتْ مِنْ ذَيْنِكَ الشَّخْصَيْنِ كَانَتْ مِنْ عَكْسِ أَحْوَالِكُمْ ظَهَرَ فِي مَرَايَا اسْتِعْدَادِهِمَا وَلَمَّا كَانَا صَاحِبِي عِلْمٍ عَرَفَا أَحْوَالَهُمَا وَذَلَاكُمُ أَيْضًا عَلَى الْعِلْمِ بِحُصُولِ الْحَالِ الْمُسْتَوْرِ كَجِرَاةٍ تَدُلُّ عَلَى كِمَالَاتٍ خَفِيَّةٍ فِي الْإِنْسَانِ وَتُظْهِرُ مَحَاسِنَهُ الْمَكْتُونَةَ الْمَقْصُودُ حُصُولُ الْأَحْوَالِ وَالْعِلْمُ بِالْأَحْوَالِ دَوْلَةٌ أُخْرَى يُعْطَى جَمْعُ هَذَا الْعِلْمِ وَجَمْعٌ آخَرَ لَا يُعْطَاهُ وَمَعَ ذَلِكَ يَكُونُ كِلَاهُمَا مِنْ أَرْبَابِ الْوَلَايَةِ وَمُتَسَاوِيَيْنِ فِي الْقُرْبِ فِيمَا مَنْ عِلْمٌ وَمِمَّا مَنْ جَهْلٌ مِنْ كَلَامِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَكُونُ مَحْزُونًا وَمُتَأَلِّمًا مِنْ عَدَمِ الْعِلْمِ بِالْأَحْوَالِ وَيَنْبَغِي السَّعْيُ حَتَّى يَحْضُلَ الْأَحْوَالَ بَلْ حَتَّى يَحْضُلَ الْوُصُولُ إِلَى مُحَوَّلِ الْأَحْوَالِ تَحَاوُزًا مِنَ الْأَحْوَالِ فَإِنْ لَمْ يَحْضُلِ الْعِلْمُ بِالْأَحْوَالِ بِلَا تَوْسُطِ الْمُسْتَرَشِدِينَ يَنْبَغِي أَنْ يَقْنَعُ بِمُطَالَعَتِهَا فِي مَرَايَاهُمْ وَأَنْ يَكُونَ مُحْتَظًا مِنْ طَرِيقِ الْمَظَاهِرِ وَيَحْضُلَ الْأَحْوَالَ فَإِنْ لَمْ يَنْبَسِرِ الْعِلْمُ بِالْأَحْوَالِ بِلَا تَوْسُطِ فَعَسَاهُ أَنْ يَحْضُلَ بِتَوْسُطِ (وَكَيْتُمْ) أَيْضًا أَنْ دَوَامَ الْحُضُورِ عِبَارَةٌ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ وَكَثِيرًا مَا يُحَسُّ ذُهُولُ الْقَلْبِ عَنْ هَذَا الْحُضُورِ فِي بَعْضِ الْمَشَاغِلِ فَيَنْبَغِي تَشْخِصُ الْحُضُورِ وَدَوَامَ الْحُضُورِ (اعْلَم) أَنَّ الْحُضُورَ عِبَارَةٌ عَنْ حُضُورِ الْبَاطِنِ مَعَ حَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ حَلِّ سُلْطَانَتِهِ شَبِيهِ بِالْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ الَّذِي الدَّوَامُ لَازِمُهُ هَلْ سَمِعْتَ أَحَدًا أَنَّهُ غَفَلَ عَنْ نَفْسِهِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَذَهَلَ وَالْعَقْلُ وَالذُّهُولُ إِنَّمَا يُتَوَوَّرَانِ فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ لِوُجُودِ الْمُغَايَرَةِ فِي الْبَيْنِ وَفِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ حُضُورٌ فِي حُضُورٍ دَائِمًا وَإِنْ كَانَ الْأَبْلَهُ فِي جَهْلٍ مِنْ هَذَا الْحُضُورِ وَتُغَوَّرُ وَيَحْضُولُ فِي غُرُورٍ فَكَانَ الدَّوَامُ لَازِمًا لِلْحُضُورِ وَالَّذِي لَا دَوَامَ لَهُ فَهُوَ مَيْلَانُ إِلَى الْمَطْلُوبِ وَكَهْ شَبَاهَةٌ بِالْحُضُورِ الْمَذْكُورِ وَدَوَامُهُ مُتَعَدَّرٌ لِكَوْنِهِ شَبِيهَا بِالْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ الَّذِي هُوَ قَلِيلُ التَّصِيبِ مِنَ الدَّوَامِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَإِطْلَاقُ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ وَالْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى إِنَّمَا هُوَ عَلَى سَبِيلِ التَّشْبِيهِ وَالتَّنْظِيرِ فَإِنَّهُ تَعَالَى إِذَا كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ يَكُونُ خَارِجًا عَنْ حَيْطَةِ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ وَالْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ وَإِنْ عَجَزَ أَرْبَابُ الْمُعْقُولِ عَنْ تَصَوُّرِهِ وَلَمْ يَجِدُوا أَقْرَبَ مِنْ أُنْفُسِهِمْ وَلَكِنَّ هَذَا الْمَعْنَى وَاصِحٌّ عِنْدَ أَرْبَابِ الْعِلْمِ الدُّنْيِيِّ وَحَاصِلُ بِالسُّهُولَةِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (١) ثُمَّ لَا يَخْفَى أَنَّ لِأَخِي السَّيِّدِ حَقُوقًا كَثِيرَةً عَلَيْكُمْ وَهُوَ مُتَأَذِّرٌ لِمَجْهِدِكُمْ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَيَنْبَغِي

حُضُورِكُمْ فِي مُلَازِمَتِهِ بِلَا تَوْقُفٍ لِتَلَافِي الإِيذَاءَ فَإِنْ جِئْتُمْ بِإِذْنِهِ فَلَا مُضَافَةَ يَتَّبِعِي أَنْ تُعَابِلُوا مُوَافِقًا لِمَرْضَاهُ
وَأَنْ تُحْيُوا بِإِذْنِهِ وَمَا أَكْتُبُ زِيَادَةَ عَلَى ذَلِكَ.

(١٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعَ عَشَرَ إِلَى امْرَأَةٍ صَالِحَةٍ مِنْ أَهْلِ الإِدَارَةِ فِي بَيَانِ الْعَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ وَالْتَرغِيبِ عَلَى الْعِبَادَاتِ الشَّرْعِيَّةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا وَهَدَانَا إِلَى الإِسْلَامِ وَجَعَلَنَا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الأَنَامِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعَلِّمَ) أَنْ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُنْعَمٌ عَلَى الإِطْلَاقِ فَإِنْ كَانَ وَجُودٌ فَمَوْهُوبٌ
مِنْ جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَإِنْ بَقَاءٌ فَعَطَاءٌ مِنْ حَضْرَتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَإِنْ صِفَاتٌ كَامِلَةٌ فَمِنْ رَحْمَتِهِ الشَّامِلَةِ
وَالْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْبَصَرِ وَالسَّمْعِ وَالنُّطْقِ كُلُّهَا مُسْتَفَادَةٌ مِنْ حَضْرَتِهِ جَلَّ شَأْنُهُ وَأَنْوَاعُ النِّعَمِ وَصُوفُ
الْكَرَمِ الَّتِي خَارِجَةٌ عَنِ الْحَدِّ وَالْعَدِّ كُلُّهَا مُفَاضَةٌ مِنْ جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَهُوَ تَعَالَى يُزِيلُ الْعُسْرَ وَالشَّدَّةَ
وَيُحِبُّ الدُّعْوَةَ وَيَدْفَعُ النَّيْلَةَ رِزَاقٌ لَا يَمْنَعُ الأَرْزَاقَ عَنْ عِبَادِهِ مِنْ كَمَالِ رَأْفَتِهِ بِعِلَّةِ ذُنُوبِهِمْ سِتَارٌ لَا يَهْتِكُ
سِتْرَ حُرْمَتِهِمْ مِنْ وَفُورِ عَفْوِهِ وَتَجَاوُزِهِ بَارِتِكَابِ السَّيِّئَاتِ وَلَا يَفْضَحُهُمْ بِعُيُوبِهِمْ حَلِيمٌ لَا يَسْتَعْجِلُ فِي
مُؤَاخَذَتِهِمْ وَعَفُوبَاتِهِمْ كَرِيمٌ لَا يَمْنَعُ عُمُومَ كَرَمِهِ عَنِ الأَحْيَاءِ وَالْأَعْدَاءِ وَأَجَلٌ هَدِيهِ النِّعَمِ وَأَعْظَمُهَا وَأَعَزُّهَا
وَأَكْرَمُهَا الدُّعْوَةُ إِلَى الإِسْلَامِ وَالْهُدَايَةُ إِلَى ذَارِ السَّلَامِ وَالذَّلَالَةُ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الأَنَامِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ فَإِنَّ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ وَالتَّنْعِمَاتِ السَّرْمَدِيَّةَ مَرْبُوطَةٌ بِهِدْيِهِ وَرِضَا المَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُنَوِّطٌ بِهَا
(وَبِالْجُمْلَةِ) أَنْ إِنْعَامَهُ وَإِكْرَامَهُ وَإِحْسَانَهُ تَعَالَى أَظْهَرُ مِنَ الشَّمْسِ وَأَجَلَى مِنَ القَمَرِ وَأَبِينُ مِنَ الأَمْسِ
وَإِنْعَامٌ غَيْرُهُ تَعَالَى بِإِقْدَارِهِ وَتَمَكِينِهِ سُبْحَانَهُ وَطَلَبُ الإِحْسَانِ مِنْهُمْ مِنْ قَبْلِ الإِسْتِعَارَةِ مِنَ المُسْتَعِيرِ وَالسُّؤَالِ
مِنَ الفَقِيرِ الجَاهِلِ كَالْعَالِمِ مُقَرَّرٌ بِهَذَا المَعْنَى وَالعَيْبُ مِثْلُ زَكِيٍّ مُعْتَرَفٌ بِهَذَا الأَمْرِ . (شِعْرٌ)

فَلَوْ أَنَّ لِي فِي كُلِّ مَنبِتِ شَعْرَةٌ *** لِسَانًا يَبِّثُ الشُّكْرَ كُنْتُ مُقْصِرًا

وَلَا شَكَّ أَنْ بَدَاهَةَ العَقْلِ حَاكِمَةٌ بِوَجُوبِ شُكْرِ المُنْعِمِ وَكُزُومِ تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ فَصَارَ شُكْرُ الْحَقِّ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي هُوَ المُنْعِمُ الْحَقِيقِيُّ وَاجِبًا بِبِدْيَةِ العَقْلِ وَكَانَ تَكْرِيمُهُ وَتَعْظِيمُهُ تَعَالَى لَازِمًا وَحَيْثُ
كَانَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كَمَالِ التَّنَزُّهِ وَالتَّقَدُّسِ وَالعِبَادَاتِ فِي غَايَةِ التَّلَوُّثِ وَالتَّدْنُسِ تَعَدَّرَ مِنْ كَمَالِ عَدَمِ
النَّاسِبَةِ وَجَدَانَ أَنْ تَعْظِيمُهُ وَتَكْرِيمُهُ تَعَالَى فِي أَيِّ شَيْءٍ وَعَلَى أَيِّ كَيْفِيَّةٍ فَإِنَّ العِبَادَاتِ كَثِيرًا مَا يَسْتَحْسِنُونَ
إِطْلَاقَ بَعْضِ الأُمُورِ عَلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَيَكُونُ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مُسْتَهْجَنًا عِنْدَهُ تَعَالَى وَيَخَالُونَ شَيْئًا
تَعْظِيمًا وَيَكُونُ تَوْهِينًا وَيَزْعُمُونَ شَيْئًا تَكْرِيمًا وَيَكُونُ تَحْقِيرًا فَمَا لَمْ يَكُنْ تَعْظِيمُهُ وَتَكْرِيمُهُ تَعَالَى مُسْتَفَادًا مِنْ
جَنَابِ قُدْسِهِ لَا يَكُونُ لَاتِقًا بِأَدَاءِ الشُّكْرِ بِهِ وَقَابِلًا لِعِبَادَتِهِ تَعَالَى فَإِنَّ الْحَمْدَ الَّذِي يَصْدُرُ عَنِ العِبَادِ مِنْ قِبَلِهِمْ

رُبَّمَا يَكُونُ هَجْوًا وَمَذْحُجُهُمْ قَدْ حَا وَالتَّعْظِيمُ وَالتَّوْفِيرُ وَالتَّكْرِيمُ الَّتِي كَانَتْ مُسْتَفَادَةً مِنْ حَضْرَتِهِ سُبْحَانَهُ هِيَ
عَيْنُ شَرِيعَتِنَا الْحَقَّةَ عَلَى مَصْدَرِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّجِيَّةُ فَإِنْ كَانَ تَعْظِيمٌ قَلْبِي فَمَبِينٌ فِي الشَّرِيعَةِ الْحَقَّةِ
وَإِنْ ثَنَاءٌ لِسَانِي فَمَبْرَهَنٌ هُنَاكَ وَالْأَعْمَالُ وَالْأَفْعَالُ الْحَوَارِجِيَّةُ أَيْضًا بَيْنَهَا صَاحِبُ الشَّرِيعَةِ بِالتَّفْصِيلِ فَأَدَاءُ
شُكْرِهِ تَعَالَى صَارَ مُنْحَصِرًا فِي إِيْتَابِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ قَلْبًا وَقَالِبًا إِعْتِقَادًا وَعَمَلًا وَكُلُّ تَعْظِيمٍ وَعِبَادَةٍ لَهُ تَعَالَى
يُؤَدِّي بِمَا وَرَاءَ الشَّرِيعَةِ لَا يَكُونُ قَابِلًا لِلْإِعْتِمَادِ بَلْ كَثِيرًا مَا يَكُونُ مُحْصَلًا لِلْأَضْدَادِ وَالْحَسَنَةُ الْمُتَوَهَّمَةُ
تَكُونُ سَيِّئَةً فِي الْحَقِيقَةِ فَبِمَلَاخِظَةِ النَّبِيَانِ الْمَذْكُورِ كَانَ الْعَمَلُ بِالشَّرِيعَةِ أَيْضًا وَاجِبًا بِالْعَقْلِ وَكَانَ أَدَاءُ شُكْرِ
الْمُنْعِمِ تَعَالَى مُتَعَدِّرًا بِدُونِ الْإِيْتَابِ بِهَا وَالشَّرِيعَةُ لَهَا جُزْءَانِ إِعْتِقَادِي وَعَمَلِيٌّ فَالْإِعْتِقَادِي مِنْ أَصُولِ الدِّينِ
وَالْعَمَلِيٌّ مِنْ فُرُوعِ الدِّينِ وَفَاقِدُ الْإِعْتِقَادِ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ النَّجَاةِ وَالْخَلَاصِ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ غَيْرُ مُتَّصِرٍ فِي
حَقِّهِ وَفَاقِدُ الْعَمَلِ أَمْرُهُ مَفْوُضٌ إِلَى مَشِيئَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِنْ شَاءَ عَفَى عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ بِقَدْرِ ذَنْبِهِ
وَالْخُلُودُ فِي النَّارِ مَخْصُوصٌ بِفَاقِدِ الْإِعْتِقَادِ وَمَقْصُورٌ عَلَى مُنْكَرِ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ وَفَاقِدُ الْعَمَلِ وَإِنْ كَانَ
مُعَذَّبًا وَلَكِنَّ الْخُلُودَ فِي النَّارِ مَفْقُودٌ فِي حَقِّهِ وَلَمَّا كَانَتْ الْإِعْتِقَادِيَّاتُ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ وَضَرُورِيَّاتِ الْإِسْلَامِ
لَزِمَ أَنْ يُبَيِّنَهُ بِالضَّرُورَةِ وَحَيْثُ كَانَ تَفْصِيلٌ فِي الْعَمَلِيَّاتِ مَعَ وُجُودِ فَرْعِيَّاتِهَا أَحَلَّنَا بَيَانَهَا عَلَى كُتُبِ الْفِقْهِ مَعَ
بَيَانِ شَمَّةٍ لِلشَّرِيعَةِ فِي بَعْضِ الْعَمَلِيَّاتِ الضَّرُورِيَّةِ (الْإِعْتِقَادِيَّاتِ) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ الْأَقْدَسِ
وَوُجُودُهُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ سُبْحَانَهُ وَكَمَا أَنَّهُ تَعَالَى مَوْجُودٌ كَانَ دَائِمِيًّا وَيَكُونُ دَائِمِيًّا لَا سَبِيلَ لِلْعَدَمِ السَّابِقِ
وَالْعَدَمِ الْلاحِقِ إِلَى حَتَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى فَإِنْ وَجُوبِ الْوُجُودِ أَحْفَرُ خُدَامِ ذَلِكَ الْحَتَابِ الْمُقَدَّسِ وَسَلْبِ الْعَدَمِ
أَدْلُ كُنَّاسِ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ الْمُحْتَرَمِ وَهُوَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ لَا فِي وَجُوبِ الْوُجُودِ وَلَا فِي الْأُلُوْهِيَّةِ
وَاسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ فَإِنَّ الشَّرِيكَ إِنَّمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ إِذَا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ تَعَالَى كَافِيًا وَمُسْتَقِلًّا وَذَلِكَ نَقْصٌ مُنَافٍ
لِلْأُلُوْهِيَّةِ فَإِذَا كَانَ كَافِيًا وَمُسْتَقِلًّا يَكُونُ الشَّرِيكَ مُعْطَلًا وَعَبْنًا وَهُمَا أَيْضًا مِنْ عِلَامَةِ النَّقْصِ الْمُنَافِي لِلْأُلُوْهِيَّةِ
فَصَارَ إِبْتِاطُ الشَّرِيكَ مُسْتَلْزِمًا لِنَقْصِ أَحَدِ الشَّرِيكَيْنِ الْمُنَافِي لِلشَّرِيكََةِ فَصَارَ إِبْتِاطُ الشَّرِيكََةِ مُسْتَلْزِمًا لِنَفْيِ
الشَّرِيكََةِ وَهُوَ مُحَالٌ فَشَرِيكَ الْبَارِي تَعَالَى أَيْضًا مُحَالٌ (وَلَهُ تَعَالَى) صِفَاتٌ كَامِلَةٌ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ
وَالْإِرَادَةِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ وَالتَّكْوِينِ وَيُقَالُ لَهُذِهِ الصِّفَاتِ الثَّمَانِيَّةِ صِفَاتٌ حَقِيقِيَّةٌ وَهِيَ قَدِيمَةٌ مَوْجُودَةٌ
فِي الْخَارِجِ بِوُجُودِ زَائِدٍ عَلَى وُجُودِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ عِنْدَ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ شُكْرُ اللَّهِ
تَعَالَى سَعِيَّهُمْ وَلَمْ يَقُلْ بِوُجُودِ الصِّفَاتِ الزَّائِدَةِ أَحَدٌ مِنَ الْفِرَقِ الْمُخَالَفَةِ غَيْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ شُكْرُ اللَّهِ
تَعَالَى سَعِيَّهُمْ حَتَّى إِنْ الصُّوفِيَّةُ الْمُتَأَخَّرِينَ مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ قَالُوا بِعَيْنِيَّةِ الصِّفَاتِ لِلذَّاتِ وَوَافَقُوا فِي ذَلِكَ
الْمُخَالَفِينَ فَإِنَّهُمْ وَإِنْ تَحَاشَوْا عَنْ نَفْيِ الصِّفَاتِ وَلَكِنَّهُ لَزِمَ عَلَى أَصُولِهِمْ وَتَبَادُرِ عِبَارَاتِهِمْ وَقَدْ زَعَمَ
الْمُخَالَفُونَ الْكَمَالَ فِي نَفْيِ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ وَفَارَقُوا النُّصُوصَ الْقُرْآنِيَّةَ بِعُقُولِهِمْ هَذَاهُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ سِوَاءَ
الصَّرَاطِ (وَسَائِرِ الصِّفَاتِ) إِمَّا إِعْتِبَارِيَّةٌ أَوْ سَلْبِيَّةٌ كَالْقَدَمِ وَالْأَزَلِّيَّةِ وَالْأُلُوْهِيَّةِ كَمَا قَالُوا وَهُوَ تَعَالَى لَيْسَ
بِجِسْمٍ وَلَا جِسْمَانِيٍّ وَلَا عَرَضٍ وَلَا جَوْهَرٍ وَلَا مَكَانِيٍّ وَلَا زَمَانِيٍّ وَلَا حَالٍ وَلَا مَحَلٍّ وَلَا مَحْدُودٍ وَلَا مُتَنَاهٍ

لَا جَهَةَ لَهُ وَلَا نَسَبَةَ وَالْكَفَاءَةَ وَالْمِثْلِيَّةَ مَسْلُوبَةً عَنْ جَنَابِ قُدْسِهِ وَالضَّدِيَّةَ وَالنَّدِيَّةَ مَفْقُودَةً فِي حَضْرَةِ أَنْسِهِ وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ مُبْرَأٌ مِنَ وَالِدٍ وَوَالِدَةٍ وَصَاحِبَةٌ وَوَلَدٍ فَإِنْ هَذِهِ كُلُّهَا مِنْ أَمَارَاتِ الْحُدُوثِ وَمُسْتَلْزِمَةٌ لِلتَّنْقِصِ وَجَمِيعُ الْكَمَالَاتِ ثَابِتَةٌ لِحَنَابِ قُدْسِهِ وَجَمِيعُ النَّقَائِصِ مَسْلُوبَةٌ عَنْ حَضْرَةِ أَنْسِهِ (وَبِالْجُمْلَةِ) يَتَّبِعِي أَنْ يُسَلَّبَ عَنْ جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى جَمِيعُ صِفَاتِ الْإِمْكَانِ وَالْحُدُوثِ الَّتِي هِيَ تَقْصُ وَشَرُّ مِنَ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ وَهُوَ تَعَالَى عَالِمٌ بِالْكُلِّيَّاتِ وَالْجُزْئِيَّاتِ وَمُطَّلِعٌ عَلَى الْأَسْرَارِ الْخَفِيَّاتِ وَلَا يَخْرُجُ عَنْ حَيْطَةِ عِلْمِهِ سُبْحَانَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ حَقِيرَةٍ نَعَمْ حَيْثُ كَانَ خَالِقُ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ هُوَ سُبْحَانَهُ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ أَيْضًا عَالِمًا بِجَمِيعِهَا فَإِنَّ الْخَلْقَ لَا يَدُّ لَهُ مِنْ عِلْمِ الْخَالِقِ بِهِ وَالَّذِينَ حُرِّمُوا السَّعَادَةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِعَالِمٍ بِالْجُزْئِيَّاتِ وَيَظُنُّونَ ذَلِكَ بِعُقُولِهِمْ التَّاقِصَةِ كَمَا لَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مِنْ كَمَالِ سَخَافَةِ عُقُولِهِمْ إِنَّهُ لَمْ يَصُدِّرْ مِنْ وَاجِبِ الْوُجُودِ حَلَّ سُلْطَانَهُ غَيْرَ شَيْءٍ وَاحِدٍ وَهُوَ أَيْضًا صَدَرَ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ مِنْهُ تَعَالَى وَيَظُنُّونَ ذَلِكَ أَيْضًا كَمَا مَا أَحْهَلَهُمْ حَيْثُ يَزْعُمُونَ الْجَهْلَ كَمَا لَا يُرْجِحُونَ الْإِضْطِرَّارَ عَلَى الْإِخْتِيَارِ وَمِنْ الْجَهْلِ الَّذِي فِيهِمْ يَزْعُمُونَ سَائِرَ الْأَشْيَاءِ مُسْتِنْدَةً إِلَى غَيْرِهِ تَعَالَى وَيَتَّحِثُونَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ عَقْلًا فَعَالًا وَيَتَسَبَّوْنَ الْأَشْيَاءَ إِلَيْهِ وَيَزْعُمُونَ خَالِقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ مُعْطَلًا وَعِنْدَ الْفَقِيرِ لَمْ يُوْحَدْ فِي الْعَالَمِ أَحَدٌ أَشَدُّ سَفَاهَةً مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَقَدْ زَعَمَ جَمَاعَةٌ هَؤُلَاءِ السُّفَهَاءَ أَرْبَابَ الْمُعْقُولِ وَيَتَسَبَّوْنَ أَقْوَالَهُمْ إِلَى الْحِكْمَةِ وَلَعَلَّهُمْ يَظُنُّونَ أَحْكَامَهُمْ الْكَاذِبَةَ مُطَابَقَةً لِنَفْسِ الْأَمْرِ ﴿رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذَا هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (وَهُوَ تَعَالَى) مُتَكَلِّمٌ مِنَ الْأَزَلِ إِلَى الْأَبَدِ بِكَلَامٍ وَاحِدٍ فَهُوَ أَمِيرٌ نَاهٍ مُخْبِرٌ بِهِ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ وَكَذَلِكَ سَائِرُ الصُّحُفِ الْمُنَزَّلَةِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ كُلُّهَا دَالَّةٌ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ الْوَاحِدِ وَعَلَامَةٌ لَهُ وَتَفْصِيلٌ لَهُ فَإِذَا كَانَ الْأَزَلُ وَالْأَبَدُ بِهِذِهِ الْوُسْعَةِ وَالْإِمْتِدَادِ آتَا وَاحِدًا بَلْ لَا مَحَالَ لِلآنِ أَيْضًا هُنَاكَ وَإِطْلَاقُ الْآنِ إِثْمًا وَقَعَ لِضَيْقِ الْعِبَارَةِ فَالْكَلَامُ الَّذِي يَصُدِّرُ فِي ذَلِكَ الْآنِ يَكُونُ كَلِمَةً وَاحِدَةً بَلْ حَرْفًا وَاحِدًا بَلْ نُقْطَةً وَاحِدَةً وَإِطْلَاقُ النُّقْطَةِ أَيْضًا هُنَاكَ كإِطْلَاقِ الْآنِ وَقَعَ مِنْ ضَيْقِ الْعِبَارَةِ وَالْآنَ مَحَالٌ لِلنُّقْطَةِ أَيْضًا هُنَاكَ وَالْوُسْعَةُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ حَلَّ سُلْطَانَهُ لَا كَيْفِيَّةٌ وَلَا كَمِيَّةٌ وَهُوَ تَعَالَى مُبْرَأٌ مُنَزَّهٌ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ مِنْ هَذِهِ الْوُسْعَةِ وَالضَّيْقِ اللَّذَيْنِ مِنْ صِفَاتِ الْإِمْكَانِ (وَيُورَاهُ) سُبْحَانَهُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْحَنَّةِ بِعُتْوَانِ اللَّائِكِيَّةِ وَاللَّامِثِلِيَّةِ فَإِنَّ الرُّؤْيَةَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِاللَّائِكِيَّةِ تَكُونُ لَا كَيْفِيَّةٌ بَلْ يَنَالُ الرَّائِي أَيْضًا حَظًّا وَافِرًا مِنَ اللَّائِكِيَّةِ حَتَّى يَسْتَطِيعَ رُؤْيَةَ اللَّائِكِيَّةِ لَا يَحْمِلُ عَطَايَا الْمَلِكِ إِلَّا مَطَابَاةً وَقَدْ حَلَّ سُبْحَانَهُ الْيَوْمَ هَذَا الْمُعْصَى لِأَخْصِ الْخَوَاصِّ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَجَعَلَهُ مُنْكَشِفًا لَهُمْ فَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ الْعَامِضَةُ تَحْقِيقِيَّةٌ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَتَقْلِيدِيَّةٌ عِنْدَ غَيْرِهِمْ وَلَمْ يَقُلْ بِهِذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَحَدٌ مِنَ الْفِرَقِ الْمُخَالِفِينَ مُؤْمِنِينَ وَكَافِرِينَ غَيْرَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَيَعُدُّ رُؤْيَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ عَدَا هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ كُلَّهُمْ مُحَالًا وَمُسْتَشْتَهَدٌ الْمُخَالِفِينَ

قِيَّاسُ الْغَائِبِ عَلَى الشَّاهِدِ الْبَيِّنِ الْفَسَادِ وَحُصُولُ الْإِيمَانِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْغَامِضَةِ بِأَنْ نُورِ مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ السُّنِّيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ مُتَعَدِّرًا. (شِعْرٌ)

لائق دولت نبودهر سرى *** بار مسیحا نکشدهری خری

وَالْعَجَبُ أَنَّهُ كَيْفَ يَسْتَسْعِدُ بِحُصُولِ سَعَادَةِ الرُّؤْيَةِ مَنْ لَا إِيْمَانَ لَهُمْ بِهَا فَإِنْ تَصِيبَ الْمُتَكَبِّرِ حِرْمَانَ وَكَيْفَ لَا يَرَاهُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَإِنَّ الْمُتَبَادِرَ مِنَ الشَّرْعِ حُصُولُ دَوْلَةِ الرُّؤْيَةِ لِجَمِيعِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي الشَّرْعِ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَرَاهُ وَبَعْضُهُمْ لَا يَرَاهُ تَعَالَى وَالْجَوَابُ فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ هُوَ جَوَابُ مُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِسُؤَالِ فِرْعَوْنَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَاكِيًا عَنْهُمَا ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ (١).

(يَتَّبِعِي أَنْ يُعَلِّمَ) أَنَّ الْجَنَّةَ وَمَا وَرَاءَ الْجَنَّةِ كُلُّهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مُسَاوِيَةٌ فَإِنَّ كُلَّهَا مَخْلُوقٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَ لَهُ سُبْحَانَهُ حُلُولٌ وَتَمَكُّنٌ فِي شَيْءٍ مِنْهَا وَلَكِنْ لَيْسَ لِبَعْضِ الْمَخْلُوقَاتِ لِيَاقَةَ ظُهُورِ أَنْوَارِ الْوَاجِبِ حَلِّ سُلْطَانِهِ بِخِلَافِ بَعْضٍ آخَرَ فَإِنَّ فِيهِ هَذِهِ اللَّيَاقَةَ كَمَا أَنَّ الْمِرْآةَ فِيهَا لِيَاقَةُ ظُهُورِ الصُّورِ وَكَيْسَتْ هَذِهِ اللَّيَاقَةُ فِي الْحَجَرِ وَالْمَدْرِ فَالْتَّفَاوُتُ فِي هَذَا الطَّرْفِ مَعَ وُجُودِ نِسْبَةِ الْمُسَاوَاةِ لَا فِي حَضْرَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. (شِعْرٌ)

این قاعده یاددار آنجا که خداست *** نه جزونه کل نه ظرف نه مظروف است

وَالرُّؤْيَةُ لَيْسَتْ بِوَاقِعَةٍ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ هَذَا الْمَحَلَّ لَيْسَ فِيهِ لِيَاقَةُ ظُهُورِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَكُلُّ مَنْ قَالَ بِوُقُوعِ الرُّؤْيَةِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَذَّابٌ وَمُفْتَرٌ زَعَمَ غَيْرَ الْحَقِّ حَقًّا سُبْحَانَهُ فَلَوْ تَبَسَّرَتْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ فِي هَذِهِ التَّشْنَأَةِ كَانَ كَلِيمُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَحَقَّ بِهَا وَإِنْ تَشَرَّفَ نَبِيُّنَا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِهِذِهِ الدَّوْلَةِ لَمْ يَكُنْ وَقُوعُهَا فِي الدُّنْيَا بَلْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى فِيهَا وَهِيَ مِنْ عَالَمِ الْآخِرَةِ لَا أَنَّهُ رَأَى فِي الدُّنْيَا بَلْ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا وَصَارَ مُلْحَقًا بِالْآخِرَةِ فَرَأَى (وَهُوَ تَعَالَى) خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَخَالِقُ الْجِبَالِ وَالْبَحَارِ وَخَالِقُ الْأَشْجَارِ وَالْأَنْمَارِ وَخَالِقُ الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتَاتِ وَكَمَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ زَيْنَ السَّمَاءِ بِخَلْقِ النُّجُومِ وَزَيْنَ الْأَرْضِ بِخَلْقِ الْإِنْسَانِ فَإِنَّ كَانَ بَسِيطٌ فَكَائِنٌ بِإِيْمَانِهِ تَعَالَى وَإِنْ مُرَكَّبٌ فَمَخْلُوقٌ بِخَلْقِهِ تَعَالَى وَبِالْحِمْلَةِ أَخْرَجَ سُبْحَانَهُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ مِنْ كَثْمِ الْعَدَمِ إِلَى عَرِصَةِ الْوُجُودِ وَأَحَدْتَهَا بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ لَا يَلِيقُ الْقِدْمُ بِغَيْرِهِ تَعَالَى وَلَا شَيْءٌ بِقَدِيمِ سِوَاهُ سُبْحَانَهُ وَاجْتِمَاعُ جَمِيعِ أَهْلِ الْمَلِكِ مُتَعَقِّدٌ عَلَى حَدُوثِ مَا سِوَاهُ سُبْحَانَهُ وَكُلُّهُمْ مُتَقَفُونَ عَلَى أَنْ لَا قَدِيمَ غَيْرُهُ تَعَالَى وَيَحْكُمُونَ بِتَضَلُّيلِ مَنْ يَقُولُ بِقَدَمِ غَيْرِهِ تَعَالَى بَلْ يَحْكُمُونَ بِتَكْفِيرِهِ صَرَّحَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ بِهَذَا فِي رِسَالَتِهِ "الْمُنْفِقُ عَنِ الضَّلَالِ" وَحَكَّمَ بِكُفْرِ جَمَاعَةٍ قَائِلِينَ بِقَدَمِ غَيْرِهِ تَعَالَى وَالَّذِينَ يَقُولُونَ بِقَدَمِ السَّمَوَاتِ وَالْكَوَاكِبِ وَأَمْثَالِهَا يُكَذِّبُهُمُ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿اللَّهُ الَّذِي

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴿١﴾ وَأَمْثَالُ هَذِهِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ كَثِيرَةٌ وَسَقِيَّةٌ مَنْ يُخَالِفُ النُّصُوصَ الْقُرْآنِيَّةَ بِعَقْلِهِ النَّاقِصِ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٢﴾ وَكَمَا أَنَّ الْعِبَادَ مَخْلُوقُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ أَفْعَالُ الْعِبَادِ أَيْضًا مَخْلُوقُهُ تَعَالَى فَإِنَّ الْخَلْقَ لَا يَلِيْقُ بِغَيْرِهِ وَإِبْجَادُ مُمَكِّنٍ لَا يَجِيءُ مِنْ مُمَكِّنٍ فَإِنَّهُ مُتَّسِمٌ بِقُصُورِ الْقُدْرَةِ وَمُتَّصِفٌ بِنَقْصِ الْعِلْمِ لَا يَلِيْقُ بِالْإِبْجَادِ وَالْخَلْقِ وَدَخَلَ الْعَبْدُ فِي أَفْعَالِهِ الْإِخْتِيَارِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ بِكَسْبِهِ الْوَاقِعِ بِقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَخَلَقَ الْفِعْلُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَكَسَبَهُ مِنَ الْعَبْدِ فَفِعْلُ الْعَبْدِ الْإِخْتِيَارِيُّ وَاقِعٌ بِمَجْمُوعِ كَسْبِ الْعَبْدِ وَخَلَقَ الْحَقُّ حَلَّ وَعَلَا فَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِكَسْبِ الْعَبْدِ وَاخْتِيَارِهِ مَدْخَلٌ فِي فِعْلِهِ يَكُونُ حُكْمُهُ حُكْمَ فِعْلِ الْمُرْتَعِشِ وَالْفَرْقُ مَحْسُوسٌ وَمَشَاهِدٌ فَإِنَّا نَعْلَمُ بِالْبِدَاهَةِ أَنَّ فِعْلَ الْمُرْتَعِشِ غَيْرُ فِعْلِ الْمُخْتَارِ وَهَذَا الْقَدْرُ مِنَ الْفَرْقِ يَكْفِي لِمَدْخَلِيَّةِ كَسْبِ الْعَبْدِ فِي فِعْلِهِ وَحَقَّ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ خَلَقَهُ تَابِعًا لِقَصْدِ الْعَبْدِ فِي فِعْلِهِ مِنْ كَمَالِ رَافِعِهِ حَيْثُ يُؤَخِّدُ الْفِعْلُ فِي الْعَبْدِ بَعْدَ تَعَلُّقِ قَصْدِ الْعَبْدِ بِهِ فَيَكُونُ الْعَبْدُ بِالضَّرُورَةِ مَسْذُوحًا وَمَلُومًا وَمُعَاقَبًا وَمُتَابًا وَقَصْدُ الْعَبْدِ وَاخْتِيَارُهُ اللَّذَانِ أُعْطِيَهُمَا مِنْ قِبَلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ يَتَعَلَّقَانِ بِجِهَتَيْ الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ وَأَيْضًا قَدْ بَيَّنَّ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ حُسْنَ الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ وَقُبْحَهُمَا بِلِسَانِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ بِالتَّفْصِيلِ فَمَعَ وَجُودِ ذَلِكَ لَوْ اخْتَارَ الْعَبْدُ إِحْدَى الْجِهَتَيْنِ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُلَامًا أَوْ مَسْذُوحًا وَلَا شَكَّ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ أُعْطِيَ الْعَبْدَ مِنَ الْقُدْرَةِ وَالْإِخْتِيَارِ مِقْدَارًا مَا يُمْكِنُ لَهُ الْخُرُوجُ مِنْ عَهْدَةِ الْأَمْرِ وَالتَّوَاهِي الشَّرْعِيَّتَيْنِ وَلِمَاذَا يَلْزَمُ إِعْطَاءُ قُدْرَةٍ كَامِلَةٍ وَاخْتِيَارِ تَامٍ وَقَدْ أُعْطِيَ مِقْدَارًا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَإِنْكَارُ الْمُنْكَرِينَ مُصَادِمٌ لِلْبِدَاهَةِ وَبِهِمْ مَرَضٌ قَلْبِي عَجَزُوا بِهِ عَنْ إِتْيَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مِنْ غَوَامِضِ الْمَسَائِلِ الْكَلَامِيَّةِ وَنَهَائَةِ شَرْحِهَا وَغَايَةِ بَيَانِهَا هِيَ مَا سُودَ فِي هَذِهِ الْأَوْرَاقِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤَقِّفُ (يَتَّبِعِي) الْإِيمَانَ بِمَا قَالَهُ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْحَقِّ دُونَ أَنْ يَقَعَ فِي الْمَبْحَثِ وَالْمَجْدَلِ . (شِعْرٌ)

نه هو جاني مركب توان تاختن *** كه جاها سير بايد انداختن

(وَالْأَنْبِيَاءُ) عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ رَحِمَاتٌ لِلْعَالَمِينَ بَعَثَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِهِدَايَةِ الْخَلْقِ وَدَعَى عِبَادَهُ بِتَوْسِطِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ إِلَى حَنَابِ قُدْسِهِ وَهَدَاهُمْ إِلَى دَارِ السَّلَامِ الَّتِي هِيَ مَحَلُّ رِضَاهُ وَأُنْسِهِ وَالْمَحْدُولُ مَنْ لَا يُجِيبُ دَعْوَةَ الْكَرِيمِ وَلَا يَنْتَفِعُ مِنْ مَائِدَةِ دَوْلَتِهِ وَمَا بَلَغَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ مِنْ طَرَفِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ كُلُّهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ وَالإِيمَانُ بِهِ لِأَرْزَمِ وَالْعَقْلُ وَإِنْ كَانَ حُجَّةً وَلَكِنَّهُ نَاقِصٌ فِي الْحُجَّةِ وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ إِنَّمَا حَصَلَتْ بِبِعْنَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ فَإِنَّهَا لَمْ تَتْرَكْ مَحَلًّا لِلْعُذْرِ وَأَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ آدَمُ وَآخِرُهُمْ وَخَاتَمُ نُبُوَّتِهِمْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَتَّبِعِي الْإِيمَانَ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْ يَعْتَقِدَ كُلُّهُمْ مَعْصُومِينَ صَادِقِينَ وَعَدَمَ الْإِيمَانَ بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ مُسْتَلْزِمٌ لِعَدَمِ الْإِيمَانِ بِجَمِيعِهِمْ فَإِنَّ

(١) — الآية : ٤ من سورة السجدة .

(٢) — الآية : ٤٠ من سورة النور .

كَلِمَتَهُمْ مُتَّفِقَةٌ وَأُصُولُ دِينِهِمْ وَاحِدَةٌ وَيُنزَلُ عَيْسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَتَّبِعُ شَرِيعَةَ خَاتَمِ
الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَأُورِدَ الْخَوَاجِعَ مُحَمَّدًا بَارِسًا الَّذِي هُوَ مِنْ كُمَّلِ خُلَفَاءِ الْخَوَاجِعِ
التَّقْسِيْبِنْدِ قُدِّسَ سِرُّهُمَا وَعَالِمٌ وَمُحَدِّثٌ نَفْلًا مُعْتَمِدًا فِي كِتَابِهِ الْفُصُولِ السِّتَّةِ أَنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْمَلُ
بَعْدَ النُّزُولِ بِمَذْهَبِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيُحِلُّ حَلَالَهُ وَيُحَرِّمُ حَرَامَهُ. (وَالْمَلَائِكَةُ عِبَادُ اللَّهِ
تَعَالَى الْمُكْرَمُونَ وَبِدَوْلَةِ الرِّسَالَةِ وَتَبْلِيغِ وَحْيِهِ تَعَالَى مُشْرِفُونَ وَمَا هُمْ بِمَأْمُورُونَ بِهِ مُتَمَثِّلُونَ. وَالْعِصْيَانُ
وَالْخُرُوجُ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى مَفْقُودٌ فِي حَقِّهِمْ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ وَلَا يَلْبَسُونَ وَلَا يُوصَفُونَ بِذُكُورَةٍ
وَلَا أُنُوثةٍ وَلَيْسَ لَهُمْ تَوْلَادٌ وَلَا تَنَاسُلٌ وَالْكَتُبُ وَالصُّحُفُ الْإِلَهِيَّةُ كُلُّهَا نَزَلَتْ بِتَوْسُطِهِمْ وَبَقِيَتْ مَحْفُوظَةً
وَمَصُونَةً بِصِدَاقَتِهِمْ فِي آدَاءِ أَمَانَتِهِمْ وَالْإِيمَانُ بِهِمْ أَيْضًا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ وَتَصْدِيقُهُمْ مِنْ وَاجِبَاتِ الْإِسْلَامِ
وَخَوَاصُّ النَّبِيِّ أَفْضَلُ مِنْ خَوَاصِّ الْمَلِكِ عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ الْحَقِّ فَإِنَّ وُصُولَ النَّبِيِّ مَعَ وُجُودِ الْعَوَاقِبِ وَقُرْبِ
الْقُدْسِيِّينَ حَاصِلٌ لَهُمْ بِلَا مُرَاحِمَةٍ الْإِسْتِغَالِ وَمُمَانَعَةِ الْخَلَائِقِ وَإِنْ كَانَ التَّسْبِيحُ وَالتَّقْدِيسُ شُغْلَ الْقُدْسِيِّينَ
وَلَكِنَّ جَمْعَ الْجِهَادِ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ شُغْلُ كُمَّلِ الْإِنْسِيَّةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ (١) وَمَا أَخْبَرَ عَنْهُ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ
أَحْوَالِ الْقَبْرِ وَأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ وَالْحَشْرِ وَالنَّشْرِ وَمِنَ الْحِجَّةِ وَالنَّارِ كُلُّهُ حَقٌّ وَالْإِيمَانُ بِالْآخِرَةِ كَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ مِنْ
ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ وَمُنْكَرُ الْآخِرَةِ كَمُنْكَرِ الصَّانِعِ كَافِرٌ قَطْعًا وَعَذَابُ الْقَبْرِ مِنَ الضَّعْفَةِ وَغَيْرِهَا حَقٌّ وَالْمُنْكَرُ
لَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَافِرًا وَلَكِنَّهُ مُتَدَبِّرٌ لِكُونِهِ مُنْكَرًا لِلْأَحَادِيثِ الْمَشْهُورَةِ وَحَيْثُ أَنَّ الْقَبْرَ بَرَزْخٌ بَيْنَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ يُشْبِهُ عَذَابَهُ مِنْ وَجْهِ عَذَابِ الدُّنْيَا وَهُوَ قَبُولُهُ الْإِنْقِطَاعَ وَمِنْ وَجْهِ عَذَابِ الْآخِرَةِ وَهُوَ كَوْنُهُ مِنْ
جَنْسِهِ وَأَكْثَرُ مَنْ يُتَلَى بِهِ مَنْ لَا يَسْتَنْزِلُهُ مِنَ النَّوْلِ وَمَنْ يَمْسُونَ بِالتَّمِيمَةِ (وَسُؤَالُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ فِي
الْقَبْرِ أَيْضًا حَقٌّ وَهُوَ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ وَابْتِلَاءٌ جَسِيمٌ فِي الْقَبْرِ بَنَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقٌّ
وَإِقَعُ الْبَتَّةِ يَوْمَئِذٍ تَنْشَقُّ السَّمَوَاتُ وَتَنْتَبِهُ الْكَوَاكِبُ وَتَنْقَطِعُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَتَكُونُ مُلْحَقَةً بِالْعَدَمِ كَمَا أَنَّ
النُّصُوصَ الْقُرْآنِيَّةَ نَاطِقَةً بِهَا وَإِجْمَاعُ جَمِيعِ الْفِرَقِ الْإِسْلَامِيَّةِ مُنْعَقِدٌ عَلَيْهَا وَالْمُنْكَرُ عَلَيْهَا كَافِرٌ وَإِنْ سَوَّلَ
كَفْرَهُ بِمُقَدِّمَاتٍ مَوْهُومَةٍ وَأَضَلَّ بِهَا السُّفَهَاءَ عَنِ الطَّرِيقِ (وَالْبَعْثُ) يَوْمَئِذٍ عَنِ الْقَبْرِ وَإِحْيَاءُ الْعِظَامِ الْبَالِيَةِ
الْمُتَفَرِّقَةِ كُلُّهُ حَقٌّ وَحِسَابُ الْأَعْمَالِ وَوَضْعُ الْمِيزَانِ وَطَيْرَانُ صُحُفِ الْأَعْمَالِ وَمَجِيءُ صُحُفِ أَرْتَابِ الْيَمِينِ
مِنَ الْيَمِينِ وَصُحُفِ أَصْحَابِ الشَّمَالِ مِنَ الشَّمَالِ أَيْضًا حَقٌّ وَالصِّرَاطُ الَّذِي يُوضَعُ عَلَى مَنْثَرٍ جَهَنَّمَ فَيَمُرُّ
عَلَيْهِ الْجَنَّتِيُّ إِلَى الْحِجَّةِ وَيَسْقُطُ الْجَهَنَّمِيُّ فِي جَهَنَّمَ أَيْضًا حَقٌّ فَإِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا أُمُورٌ مُمَكِّنَةٌ أَخْبَرَ الْمُخْبِرُ
الصَّادِقُ بِوُقُوعِهَا فَيَنْبَغِي قَبُولُهَا بِلَا تَوْقُفٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَشَكَّكَ وَيَتَرَدَّدَ بِمُقَدِّمَاتٍ وَهَيْبَةٍ ﴿وَمَا آتَاكُمْ
الرُّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ (٢) نَصُّ قَطْعِيٌّ وَشَفَاعَةُ الصُّلَحَاءِ وَالْآخِيَارِ يَوْمَئِذٍ فِي حَقِّ الْعَصَاةِ وَالْأَشْرَارِ بِإِذْنِ الْغَفَّارِ حَقٌّ

(١) — آية : ٩٥ من سورة النساء .

(٢) — آية : ٧ من سورة الحشر .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي" وَخُلُودُ الْكُفَّارِ بَعْدَ الْحِسَابِ فِي
 النَّارِ وَعَذَابُهَا أَيْضًا حَقٌّ وَكَذَلِكَ خُلُودُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ وَتَعَمُّاتُهَا حَقٌّ وَالْمُؤْمِنُ الْفَاسِقُ وَإِنْ حَارَ فِي حَقِّهِ
 دُخُولُ النَّارِ وَكَوْنُهُ مُعَذَّبًا فِيهَا أَيَّامًا وَلَكِنَّ الْخُلُودَ فِي النَّارِ مَفْقُودٌ فِي حَقِّهِ وَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ
 الْإِيمَانِ لَا يَكُونُ مُخَلَّدًا فِي النَّارِ بَلْ مَالَ حَالِهِ إِلَى الرَّحْمَةِ وَمَرَجِعُ أَمْرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَذَارُ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ عَلَى
 الْخَاتِمَةِ وَكثيرًا مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ مُتَّصِفًا بِوَاحِدَةٍ مِنْ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ طُولَ عُمُرِهِ وَيَتَحَقَّقُ بِضِدَّهَا فِي الْآخِرِ
 وَإِنَّمَا الْعِبْرَةُ بِالْخَوَاتِمِ رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (١)
 وَالْإِيمَانُ عِبَارَةٌ عَنْ تَصَدِيقِ قَلْبِي بِمَا عَلِمَ مِنَ الدِّينِ بِطَرِيقِ الضَّرُورَةِ وَالتَّوَاتُرِ وَالْإِقْرَارِ بِهِ أَيْضًا ضَرُورِيٌّ
 كَالْإِيمَانِ بِوُجُودِ الصَّانِعِ وَتَوْحِيدِهِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ بِحَقِّيَّةِ الْكُتُبِ وَالصُّحُفِ الْمُنَزَّلَةِ وَالْإِيمَانُ بِالْأَنْبِيَاءِ
 الْكِرَامِ وَالْمَلَائِكَةِ الْعِظَامِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ وَالْإِيمَانُ بِالْآخِرَةِ مِنْ حَشْرِ الْأَجْسَادِ وَخُلُودِ
 الْعَذَابِ وَالتَّوَابِ فِي النَّارِ وَالْجَنَّةِ وَالتَّشْفِاقِ السَّمَوَاتِ وَالتَّيْتَارِ الْكَوَاكِبِ وَالتَّيْدَاكِ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَكَذَلِكَ
 الْإِيمَانُ بِفَرْضِيَّةِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَتَعْيِينِ أَعْدَادِ رَكَعَاتِهَا وَبِفَرْضِيَّةِ زَكَاةِ الْأَمْوَالِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَحَجِّ بَيْتِ
 اللَّهِ الْحَرَامِ عَلَى تَقْدِيرِ الْإِسْتِطَاعَةِ وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ بِحُرْمَةِ شُرْبِ الْخَمْرِ وَقَتْلِ النَّفْسِ بغيرِ الْحَقِّ وَعُقُوقِ
 الْوَالِدَيْنِ وَالسَّرْقَةِ وَالتَّرْتَا وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلِ الرِّبَا وَأَمْثَالِهَا مِمَّا تَبَتَ بِالتَّوَاتُرِ وَصَارَ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ
 وَلَا يَخْرُجُ الْمُؤْمِنُ بِارْتِكَابِ الْكَبِيرَةِ مِنَ الْإِيمَانِ وَاسْتِحْلَالِ الْكَبِيرَةِ كُفْرًا وَارْتِكَابُهَا فِسْقٌ وَيَتَّبِعِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ
 يَعْتَقِدَ نَفْسَهُ مُؤْمِنًا حَقًّا بِعِنْيِ أَنْ يَعْتَرِفَ بِثُبُوتِ إِيْمَانِهِ وَتَحَقُّقِهِ وَلَا يَتَّبِعِي أَنْ يَجْعَلَ كَلِمَةَ الْإِسْتِثْنَاءِ بِعِنْيِ كَلِمَةِ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَقْرُونَةً بِالْإِيمَانِ لِكُونِهَا مُنْبَعَةً عَنِ الشُّكِّ وَمُنَافِيَةً لِثُبُوتِ الْإِيمَانِ بِحَسَبِ الصُّورَةِ وَإِنْ جَعَلَ
 الْإِسْتِثْنَاءَ رَاجِعًا إِلَى الْخَاتِمَةِ لِكُونِهَا مُبْهَمَةً وَلَكِنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ اشْتِيَائِهِ الثُّبُوتِ الْحَالِيِّ فَالْإِحْتِيَاطُ فِي تَرْكِ
 صُورَةِ الشُّكِّ وَالْإِشْتِيَائِ وَأَفْضَلِيَّةِ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى تَرْتِيبِ خِلَافَتِهِمْ فَإِنْ إِجْمَاعَ أَهْلِ الْحَقِّ مُنْعَقِدًا عَلَى أَنْ
 أَفْضَلَ الْبَشَرِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَتَسْلِيمَاتُهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ثُمَّ عُمَرُ
 الْفَارُوقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَوَجْهَ الْأَفْضَلِيَّةِ عَلَى مَا فَهَمَهُ هَذَا الْفَقِيرُ لَيْسَ كَثْرَةُ الْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ بَلِ الْأَسْبَقِيَّةُ
 فِي الْإِيمَانِ وَالْأَقْدَمِيَّةُ فِي إِتْفَاقِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلِيَّةُ فِي بَدَلِ الْأَنْفُسِ فِي كُلِّ حَالٍ لِتَأْيِيدِ الدِّينِ وَتَرْوِيجِ مِلَّةِ سَيِّدِ
 الْمُرْسَلِينَ فَإِنَّ السَّابِقَ كَأَنَّهُ أُسْتَاذُ الْآخِرِ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَكُلُّ مَا يَنَالُ الْآخِرُ يَنَالُهُ مِنْ مَانِدَةِ دَوْلَةِ السَّابِقِ
 وَمَحْمُوعُ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ الثَّلَاثَةِ مُنْحَصِرَةٌ فِي حَضْرَةِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّ الَّذِي جَمَعَ بَيْنَ
 الْأَسْبَقِيَّةِ فِي الْإِيمَانِ وَبَيْنَ إِتْفَاقِ الْمَالِ وَبَدَلِ النَّفْسِ هُوَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ لَمْ تَتَسَرَّرْ فِي هَذِهِ
 الْأُمَّةِ لِغَيْرِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ "إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ آمِنٌ عَلَيَّ
 فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنَّ
 أَخُوهُ الْإِسْلَامَ أَفْضَلُ سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخِجَةٍ غَيْرِ خَوْخِجَةِ أَبِي بَكْرٍ" وَقَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "إِنْ

اللَّهُ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبَتْ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَتْ وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي " وَقَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ " وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " إِنْ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ كَلِمَتُهُمَا أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَنْ فَضَّلَنِي عَلَيْهِمَا فَهُوَ مُفْتَرٍ أَضْرِبُهُ كَمَا يُضْرَبُ الْمُفْتَرِي " وَمَا وَقَعَ بَيْنَ أَصْحَابِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ مِنَ الْمُنَازَعَاتِ وَالْمُحَارَبَاتِ يَتَّبِعِي أَنْ يَحْمِلَهَا عَلَى مَحَامِلِ حَسَنَةٍ وَأَنْ يُبْعِدَهُمْ عَنْ مَقْظَنَةِ الْهَوَى وَالْهَوَسِ وَمِنْ حُبِّ الْحَاكِ وَالرِّيَاسَةِ وَمِنْ طَلَبِ الرَّفْعَةِ وَالْمَتْرَلَةِ فَإِنَّ هَذِهِ الرِّذَائِلَ مِنَ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَتُفُوسِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ صَافِيَةٌ وَمُرْكَأَةٌ فِي صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَكِنَّ الْحَقَّ كَانَ فِي جَانِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي تِلْكَ الْمَشَاجِرَاتِ وَالْمُحَارَبَاتِ الْوَاقِعَةِ فِي حَقِّ خِلَافَتِهِ وَمُخَالَفَتِهِ كَانُوا مُخْطِئِينَ بِالْخَطِ الْأَجْتِهَادِيِّ الَّذِي لَا مَجَالَ فِيهِ لِلْمَلَامَةِ وَالطَّعْنِ فَضِلًّا عَنِ التَّفْسِيحِ فَإِنَّ الصَّحَابَةَ كُلَّهُمْ عُذُولٌ وَمَرُؤِيَّاتُهُمْ مَقْبُولَةٌ وَمَرُؤِيَّاتُ مُوَافِقِي عَلِيٍّ وَمُخَالَفِيهِ كُلُّهَا مُتَسَاوِيَةٌ فِي الصِّدْقِ وَالْوُثُوقِ وَلَمْ تَصِرِ الْمَشَاجِرَةُ وَالْمُحَارَبَةُ عِلَّةً لِحَرْحِ أَحَدٍ فَيَتَّبِعِي أَنْ يُحِبَّ حَبِيبَهُمْ فَإِنَّ حُبَّهُمْ حُبُّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ فَإِنَّهُ قَالَ " مَنْ أَحَبَّهُمْ فَيَتَّبِعِي أَحَبَّهُمْ " وَيَتَّبِعِي الْاجْتِنَابُ عَنْ بُغْضِهِمْ وَعَدَاوَتِهِمْ فَإِنَّ بُغْضَهُمْ يُبْغِضِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَيَبْغِضِيهِمْ وَأَبْغَضَهُمْ فِي تَعْظِيمِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَتَوْقِيرِهِمْ تَعْظِيمُ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَوْقِيرُهُ فِي عَدَمِ تَعْظِيمِهِمْ عَدَمُ تَعْظِيمِهِ فَيَتَّبِعِي تَعْظِيمَ حَبِيبِهِمْ مِنْ جِهَةِ تَعْظِيمِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ الشَّيْخُ الشُّبَلِيُّ مَا آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ مَنْ لَمْ يُوقِرْ أَصْحَابَهُ.

(وَبَعْدَ تَصْحِيحِ الْأَعْتِقَادِ) لَا بُدَّ مِنْ إِثْبَانِ الْأَعْمَالِ أَيْضًا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ " وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِعْتِقَادِ بِمَا نَبَتْ بِتَبْلِيغِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا مَرَّ وَالثَّانِي أَدَاءُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ الَّتِي هِيَ عِمَادُ الدِّينِ وَالثَّلَاثُ أَدَاءُ زَكَاةِ الْمَالِ وَالرَّابِعُ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَالْخَامِسُ حِجُّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ فَالصَّلَاةُ أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَحَسَنٌ لِذَلِكَ بِمِثْلِ الْإِيمَانِ بِخِلَافِ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ فَإِنَّ حُسْنَهَا لَيْسَ بِذَاتِي فَيَتَّبِعِي أَدَاءَ الصَّلَاةِ بِحُسْنِ التَّأَمُّلِ وَالتَّقْيِيدِ بَعْدَ طَهَارَةٍ كَامِلَةٍ كَمَا يُبَيِّنُ فِي كُتُبِ الشَّرْعِ مِنْ غَيْرِ قُتُورٍ وَيَتَّبِعِي الْإِحْتِيَاطَ فِي الْقِرَاءَةِ وَالرُّكُوعِ وَالتَّسْبُوحِ وَالْقَوْمَةِ وَالْحَلْسَةِ وَسَائِرِ الْأَرْكَانِ حَتَّى تُؤَدَّى عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ وَيَتَّبِعِي التَّزَامَ السُّكُونَةَ وَالطَّمَأْنِينَةَ فِي الرُّكُوعِ وَالتَّسْبُوحِ وَالْقَوْمَةِ وَالْحَلْسَةِ وَيَتَّبِعِي الْإِحْتِرَازَ عَنِ الْمُسَاهَلَةِ وَيَتَّبِعِي أَدَاؤَهَا فِي أَوَائِلِ أَوْقَاتِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجُوزَ التَّأخِيرُ عَلَى وَجْهِ التَّكَاسُلِ وَالتَّحَاوُلِ وَالتَّعْبُدِ الْمَقْبُولِ مَنْ يَمْتَلِ أَمْرَ مَوْلَاهُ بِمُحَرِّدِ أَمْرِهِ فَإِنَّ التَّأخِيرَ فِي امْتِثَالِ الْأَمْرِ مِنَ التَّمَرُّدِ وَسُوءِ الْأَدَبِ وَيَتَّبِعِي أَنْ يَسْتَضْحِبَ مِنَ الْكُتُبِ الْفِقْهِيَّةِ مَا كُتِبَ بِعِبَارَةٍ فَارِسِيَّةٍ مِثْلَ تَرْغِيبِ الصَّلَاةِ وَتَنْبِيهِ الْأَحْكَامِ وَأَمْتَالِهَا فِي حَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَأَنْ يَأْخُذَ الْمَسَائِلَ الشَّرْعِيَّةَ مِنْهَا وَالْعَمَلَ بِمُقْتَضَاهَا وَكِتَابَ كِلِسْتَانَ وَمِثْلَهُ دَاخِلٌ فِي فَضُولِ فِي حَتَبِ كُتُبِ الْفِقْهِ الْفَارِسِيَّةِ بَلْ مِمَّا لَا يُعْنَى بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأُمُورِ الضَّرُورِيَّةِ وَمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ يَتَّبِعِي

أَنْ يُعَدَّهُ لَأَرْمًا دُونَ أَنْ يَلْتَمِثَ إِلَى مَا وَرَأَاهُ وَصَلَاةَ التَّهَجُّدِ أَيْضًا كَأَنَّهَا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ هَذَا الطَّرِيقِ فَيَتَّبِعِي
 السَّعْيُ حَتَّى لَا تُتْرَكَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ فَإِنْ كَانَ هَذَا الْمَعْنَى مُتَعَسِّرًا فِي الْإِبْتِدَاءِ وَلَمْ يَتَّسِرْ التَّقِيطُ يَتَّبِعِي تَعْيِينُ
 جَمَاعَةٍ مِنَ الْخُدَّامِ لِيُوقِفُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِلَا اخْتِيَارٍ وَلَا يَتْرُكُوا عَلَى النَّوْمِ وَبَعْدَ اغْتِيَابِ الْقِيَامِ أَيَّامًا لَا
 تَحْتَاجُ إِلَى التَّكْلُفِ وَالتَّعْمَلِ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ يَتَّبِعِي أَنْ يَنَامَ فِي أَوَّلِهِ بَعْدَ الْعِشَاءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ
 يَسْتَعِيلَ بِمَا لَا طَائِلَ فِيهِ وَيَتَّبِعِي أَنْ يَعْتَمِمْ الْإِسْتِغْفَارَ وَالتَّوْبَةَ وَالْإِلْتِحَاءَ وَالتَّضَرُّعَ وَتَذَكُّرَ الْمَعَاصِي وَالدُّنُوبِ
 وَتَفَكُّرَ النَّفَائِصِ وَالْعُيُوبِ وَخَوْفَ الْعَذَابِ الْأَخْرُويِّ وَالْإِشْفَاقِ مِنَ الْآلَمِ الدَّائِمِيِّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَأَنْ يَطْلُبَ
 الْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةَ مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَنْ يَقُولَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ بِاللِّسَانِ مُتَوَحِّجًا إِلَى الْقَلْبِ مِائَةَ مَرَّةٍ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَالتَّوْبُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَيَتَّبِعِي أَنْ يَقُولَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ بَعْدَ آدَاءِ
 الْعَصْرِ أَيْضًا مِائَةَ مَرَّةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتْرُكَهَا بِطَهَارَةٍ أَوْ بِلَا طَهَارَةٍ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ "طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي
 صَبِيحَتِهِ إِسْتِغْفَارًا كَثِيرًا" وَأَدَاءُ صَلَاةِ الصُّحَى إِنْ تَيَسَّرَ دَوْلَةٌ عَظِيمَةٌ فَيَتَّبِعِي السَّعْيُ حَتَّى تُؤَدَّى رَكَعَتَانِ مِنْهَا
 عَلَى الدَّوَامِ وَأَكْثَرُ رَكَعَاتِهَا كَصَلَاةِ التَّهَجُّدِ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَكَعَةً وَمِقْدَارُ مَا يُؤَدَّى بِمُقْتَضَى الْوَقْتِ وَالْحَالِ
 مُعْتَمِّمٌ وَيَتَّبِعِي أَنْ يَجْتَهِدَ لِقِرَاءَةِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ بَعْدَ آدَاءِ كُلِّ فَرَضٍ فَإِنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ
 بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ فَرَضٍ لَا يَمْتَعُهُ مِنْ دُخُولِ الْحِنَّةِ إِلَّا الْمَوْتُ وَأَيْضًا يَتَّبِعِي أَنْ يَقُولَ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ مِنْ صَلَوَاتِ
 الْخَمْسِ كَلِمَةَ التَّنْزِيهِ سُبْحَانَ اللَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً وَكَلِمَةَ التَّحْمِيدِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً وَكَلِمَةَ
 التَّكْبِيرِ اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً وَثَلَاثِينَ مَرَّةً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي
 وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ الْعَدَدَ مِائَةً وَيَقُولَ أَيْضًا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ "سُبْحَانَ اللَّهِ
 وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ" فَإِنْ فِيهَا تَوَابًا كَثِيرًا وَيَقُولُ وَقَبْتَ الصُّبْحِ مَرَّةً "اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ
 خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَلكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ" وَيَقُولُ فِي الْمَغْرِبِ بَدَلُ مَا أَصْبَحَ "مَا أَمْسَى"
 وَيَتِمُّ وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ "أَنْ مَنْ قَرَأَ هَذَا الدُّعَاءَ فِي النَّهَارِ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ ذَلِكَ النَّهَارِ وَمَنْ قَرَأَهُ فِي
 اللَّيْلِ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ ذَلِكَ اللَّيْلِ" وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ قِرَاءَةُ هَذَا الْوَرْدِ عَلَى طَهَارَةٍ بَلْ يَتَّبِعِي قِرَاءَتَهُ فِي حَمِيمِ
 الْأَوْقَاتِ (وَأَدَاءِ) زَكَاةِ الْأَمْوَالِ أَيْضًا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ فَيَتَّبِعِي آدَاؤَهَا وَإِيصَالَهَا إِلَى مَصَارِفِهَا بِالرَّغْبَةِ
 وَقَبُولِ الْمِنَّةِ فَإِذَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ "أَعْطُوا الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ حِصَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَرْبَعِينَ حِصَّةً مِنْ عَطِيَّتِي
 وَإِنْعَامِي فَأَعْطَيْتُكُمْ فِي مُقَابَلَتِهِ أَحْرًا حَزِيلًا وَحَزَاءَ حَمِيلًا فَالتَّوَقُّفُ فِي آدَاءِ هَذَا الْجُزْءِ الْمُحَقَّرِ وَالْبُخْلِ فِي
 إِعْطَائِهِ مِنْ غَايَةِ عَدَمِ الْإِنْصَافِ بَلْ مِنَ التَّمَرُّدِ وَالْإِعْتِسَافِ وَأَمْثَالُ هَذَا التَّوَقُّفِ فِي امْتِنَالِ الْأَوَامِرِ الشَّرْعِيَّةِ
 مَسْتَوْهَا مَرَضٌ قَلْبِي وَعَدَمٌ يَقِينٌ بِالْأَحْكَامِ السَّمَاوِيَّةِ وَلَا يَكْفِي مُحَرِّدُ التُّطْقِ بِكَلِمَةِ الشَّهَادَةِ بِدُونِ تَصْدِيقِ
 قَلْبِي بِمَضْمُونِهَا فَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ أَيْضًا نَاطِقُونَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَعَلَامَةُ يَقِينِ الْقَلْبِ إِثْبَانُ الْأَوَامِرِ الشَّرْعِيَّةِ بِطَوَّعٍ
 وَرَغْبَةٍ وَإِعْطَاءِ فَلَسْ لِفَقِيرٍ بِنِيَّةِ آدَاءِ الزَّكَاةِ أَفْضَلُ مِنْ إِفْئَاقِ الْوَفِّ بِغَيْرِ هَذِهِ النَّيَّةِ فَإِنَّ ذَلِكَ آدَاءُ فَرَضٍ وَهَذَا
 إِثْبَانٌ نَفْلِ وَلَا اعْتِدَادَ لِإِثْبَانِ النَّفْلِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى آدَاءِ الْفَرَضِ أَصْلًا وَلَا إِعْتِبَارَ وَلَيْتَ لَهُ حُكْمُ الْقَطْرَةِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى

الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَمِنْ تَسْوِيَلَاتِ الشَّيْطَانِ اللَّعِينِ مَعَهُمْ مِنْ آدَاءِ الْفَرَائِضِ وَحَمَلَهُمْ عَلَى آدَاءِ التَّوَائِلِ وَصَدَّهُمْ
عَنْ آدَاءِ الزُّكَاةِ. (وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ) أَيْضًا مِنْ وَاجِبَاتِ الْإِسْلَامِ وَضُرُورِيَّاتِ الدِّينِ فَيَتَّبِعِي
الْإِهْتِمَامُ فِي آدَائِهِ أَيْضًا وَلَا يَتَّبِعِي الْإِفْطَارُ بِأَعْدَارٍ غَيْرِ مَسْمُوعَةٍ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَالْتَّجِيَةُ "الصَّوْمُ حَنَّةٌ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ" فَإِنْ كَانَ بَعْضُ الْأَعْدَارِ مَانِعًا مِنَ الصَّوْمِ وَمُلْجَأً إِلَى الْإِفْطَارِ كَمَرَضٍ
وَرُكُوبِ مَتْنِ الْأَسْفَارِ يَتَّبِعِي قِصَازَةَ بِلَا مُهْلَةٍ بَعْدَ زَوَالِ الْأَعْدَارِ دُونَ أَنْ يُؤَخَّرَهُ بِالتَّكَاسُلِ إِلَى مُرُورِ الْأَصَالِ
وَالْإِبْكَارِ فَإِنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ لَهُ إِخْتِيَارٌ كُلِّيٌّ بَلْ لَهُ مَوْلَى لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْمُعَاشِرَةِ بِمُقْتَضَى أَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ حَتَّى
يُتَّصِرَ رَجَاءُ النَّجَاةِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ يَكُونُ عَبْدًا مُتَمَرِّدًا جَزَاؤُهُ أَنْوَاعُ الْعُقُوبَاتِ (وَالرُّكْنُ الْخَامِسُ) مِنْ
أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ حِجُّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَلَهُ شَرَائِطُ مَذْكُورَةٌ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ فَإِذَا تَحَقَّقَتْ شَرَائِطُهُ يَجِبُ آدَاؤُهُ قَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "الْحَجُّ يَهْدِي مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْمَعَاصِي" وَيَتَّبِعِي حُسْنَ الْإِحْتِيَاظِ فِي الْحِجْلِ
وَالْحُرْمَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْإِمْتِنَاعِ عَمَّا مَنَعَ عَنْهُ صَاحِبُ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَاةُ وَالْتَّجِيَةُ وَالْمُحَافَظَةُ عَلَى
الْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ لَوْ كَانَ الْمَطْلُوبُ السَّلَامَةَ وَالنَّجَاةَ إِلَى مَتَى يَمْتَدُّ نَوْمُ الْأَرْتَبِ وَحَتَّى مَتَى قُطِنُ الْعَقْلَةِ فِي
الصَّمَاخِ فَإِنَّ الْأَرْتَبَ سَيُوقِظُ وَالْقُطْنَ سَيُنزِعُ فَلَا يَكُونُ نَقْدُ الْوَقْتِ حِينَئِذٍ غَيْرَ التَّدَامَةِ وَالْحَسْرَةِ وَالْحِجَالَةِ
وَالْخَسَارَةِ الْمَوْتِ قَرِيبٌ وَأَنْوَاعُ عَذَابِ الْآخِرَةِ مُهَيَّأَةٌ مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ يَتَّبِعِي الْإِتْيَاهُ قَبْلَ أَنْ يُنَبَّهَ
فَإِنَّهُ ح لَا يَنْفَعُ وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى الْأَوْامِرِ وَالتَّوَاهِي الشَّرْعِيَّةِ وَالْإِحْتِنَابُ عَنْ مُوجِبَاتِ الْعَذَابِ الْآخِرِيِّ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى { قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ } ^(١) الْآيَةَ (وَبَعْدَ تَصْحيحِ الْأَعْتِقَادِ) وَإِتْيَانِ
الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بِمُقْتَضَى الشَّرِيعَةِ الْحَقَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْتَّجِيَةُ يَتَّبِعِي تَعْمِيرَ الْأَوْقَاتِ
بِالدُّكْرِ الْإِلَهِيِّ حَلَّ شَأْنَهُ وَأَنْ يَكُونَ فَارِعًا عَنْ ذِكْرِهِ تَعَالَى أَصْلًا فَإِنْ كَانَ الظَّاهِرُ مَشْغُولًا بِالْخَلْقِ يَتَّبِعِي أَنْ
يَجْعَلَ الْبَاطِنَ بِالْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَأَنْ لَا يَكُونَ مُتَلَذِّدًا بِذِكْرِهِ تَعَالَى وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ مُتَسِّرَةٌ لِلْمُبْتَدِيِّينَ فِي طَرِيقَةِ
خَوَاجِكَانَ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ فِي أَوَّلِ قَدَمٍ فِي صُحْبَةِ الشَّيْخِ الْكَامِلِ الْمَكْمَلِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
وَأَعْلَهُ حَصَلَ لَكُمْ الْإِيمَانُ بِهَذَا الْمَعْنَى بَلْ تَيْسَّرَ نَصِيبٌ مِنْهُ وَلَوْ كَانَ قَلِيلًا وَكُلُّ مَا حَصَلَ يَتَّبِعِي الْمُحَافَظَةَ
عَلَيْهِ وَالْقِيَامُ بِشُكْرِهِ وَالرَّجَاءُ فِي الزِّيَادَةِ وَحَيْثُ أَنْ فِي طَرِيقَةِ الْحَضْرَاتِ التَّقْسِيمِيَّةِ إِنْدِرَاجَ النَّهَائِيَةِ فِي الْبِدَائِيَةِ
فَإِنْ حَصَلَ قَلِيلٌ مِنْهَا فَهُوَ كَثِيرٌ فَإِنَّ السَّالِكَ لَهُ خَبَرٌ فِي الْبِدَائِيَةِ مِنَ النَّهَائِيَةِ وَلَكِنْ يَتَّبِعِي لِلْمُبْتَدِيِّ أَنْ يَسْتَقْبَلَ مَا
حَصَلَهُ وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا مِنْ غَيْرِهِ أَنْ يَكُونَ فَارِعًا عَنْ شُكْرِهِ بَلْ يَتَّبِعِي آدَاءَ شُكْرِهِ وَطَلَبُ الزِّيَادَةِ وَالْمَقْصُودُ
الْأَصْلِيُّ مِنَ الدُّكْرِ زَوَالِ التَّعَلُّقِ بِمَا دُونَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ الَّذِي الْمَرَضُ الْقَلْبِيُّ عِبَارَةٌ عَنْهُ وَمَا لَمْ يَحْصُلْ هَذَا
الزَّوَالُ لَا يَكُونُ نَصِيبٌ مِنْ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَلَا يَتَيْسَّرُ الْيُسْرُ وَالسُّهُولَةُ فِي آدَاءِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ.

أَلَا فَادْكُرُوا رَبَّ الْبَرَايَا فَإِنَّهُ *** صَفَاءُ الْقُلُوبِ وَالْعِدَاءُ لِأَزْوَاجِ

وَيَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ الْمَطْلُوبُ مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ حَظَّ النَّفْسِ بَلْ يَكُونُ حُصُولُ الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِطَاعَةَ عَلَى الْعِبَادَةِ فَإِنْ لَمْ تَتَّبِعْ هَذِهِ النَّيَّةَ فِي الْإِبْتِدَاءِ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهَا بِالتَّكْلِيفِ وَأَنْ يُلْتَجَى وَيَتَضَرَّعَ لِتَتَّبِعَ هَذِهِ النَّيَّةَ وَكَذَلِكَ يَتَّبِعِي أَنْ تَكُونَ النَّيَّةُ فِي لُبْسِ اللَّبَاسِ التَّرْتِيبَ لِلْعِبَادَةِ وَأَدَاءِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ { خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ }^(١)

وَلَا يَكُونُ الْمَقْصُودُ مِنْ لُبْسِ الْأَلْبَسَةِ الْمُزَيَّنَةِ مُرَآةَ الْخَلْقِ فَإِنَّهَا مَشْرُوعٌ عَنْهَا وَكَذَلِكَ يَتَّبِعِي أَنْ يَسْعَى فِي أَنْ يَكُونَ الْمَنْظُورُ فِي جَمِيعِ الْأَفْعَالِ وَالْحَرَكَاتِ وَالسُّكُنَاتِ رِضَى الْمَوْلَى جَلَّ سُلْطَانُهُ وَأَنْ يَعْمَلَ بِمُقْتَضَى شَرِيْعَتِهِ الْحَقَّةِ فِي هَذَا الْوَقْتِ يَكُونُ كُلُّ مِنَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مُتَوَحِّجًا إِلَى الْحَقِّ تَعَالَى وَذَاكِرًا لَهُ سُبْحَانَهُ مَثَلًا إِذَا اخْتَارَ الْعَبْدُ النَّوْمَ الَّذِي هُوَ غَفْلَةٌ مِنْ أَوْلَاهِ إِلَى آخِرِهِ بِنَيْتِهِ دَفَعَ التَّكَاسُلَ فِي أَدَاءِ الطَّاعَةِ يَكُونُ ذَلِكَ النَّوْمُ بِهِذِهِ النَّيَّةِ عَيْنَ الْعِبَادَةِ فَمَا دَامَ فِي ذَلِكَ النَّوْمِ فَكَأَنَّهُ فِي الطَّاعَةِ لِكُونِهِ بِنَيْتِهِ أَدَاءَ الطَّاعَةِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ " نَوْمُ الْعُلَمَاءِ عِبَادَةٌ " وَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ حُصُولَ هَذَا الْمَعْنَى فِيكُمْ الْيَوْمَ مُتَعَدِّرٌ لِهَجُومِ الْمَوَانِعِ وَوُجُودِ التَّزَامِ الْعَادَاتِ وَالرُّسُومِ وَكَوْنِ الْمَنْظُورِ الْحَمِيَّةِ وَالْأَنْفَةِ الَّتِي هِيَ مُضَادَّةٌ لِلشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ وَارِدَةٌ لِدَفْعِ الرُّسُومِ وَالْعَادَاتِ وَرَفْعِ الْحَمِيَّةِ الْحَاهِلِيَّةِ النَّاشِئَةِ عَنِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَلَكِنْ إِذَا حَصَلَتِ الْمُدَاوِمَةُ عَلَى الذِّكْرِ الْقَلْبِيِّ وَأَدَاءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ بِشَرَايِطِهَا مِنْ غَيْرِ قُتُورٍ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَيَسَّرَ الْإِحْتِيَاطُ فِي الْجَلِّ وَالْحَرَمَةِ الشَّرْعِيَّةِ مَهْمَا أَمَكْنَ يُحْتَمَلُ أَنْ يَظْهَرَ جَمَالَ هَذَا الْمَعْنَى وَيَحْصُلُ الرَّغْبَةُ فِيهِ (وَوَجْهَهُ) آخَرُ لِكِتَابَةِ أَمْثَالِ هَذِهِ التَّصَانِيحِ هُوَ أَنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَحْصُلِ الْعَمَلُ بِمُقْتَضَى هَذِهِ التَّصَانِيحِ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ يَحْصُلَ الْإِعْتِرَافُ بِالْقُصُورِ وَالنَّقْصِ وَهُوَ أَيْضًا دَوْلَةٌ عَظِيمَةٌ. (شِعْرٌ)

وَمَنْ نَالَ يَلْقَى دَوْلَةً فَوْقَ قَدْرِهِ *** وَمَنْ لَا يَكْفِيهِ الْأَسَى مِنْ فَوَاتِهَا

وَنَعُودُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ حَالٍ مَنْ لَا يَتَّالُ وَلَا يَعْتَمُّ مِنْ عَدَمِ تَبْلِيهِ وَلَا يَعْمَلُ وَلَا يَتَنَدَّمُ مِنْ عَدَمِ عَمَلِهِ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا جَاهِلًا مُتَمَرِّدًا أَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنْ رِبْقَةِ الْعُبُودِيَّةِ وَرَجَلَهُ مِنْ قَيْدِ الرَّقِيَّةِ ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا﴾^(٢) وَإِنْ لَمْ يَفْتَضِ الْوَقْتُ وَالْحَالُ وَالزَّمَانُ وَالْمَكَانُ تَحْرِيرَ شَيْءٍ وَلَكِنْ لَمَّا رَأَيْتُ شَوْقَكُمْ وَرَغْبَتَكُمْ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ كَتَبْنَا سَطُورًا بِالتَّكْلِيفِ وَسَلَّمْنَاهَا إِلَى كَمَالِ الدِّينِ حُسَيْنِ رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْعَمَلَ بِمُقْتَضَاهَا { وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى }^(٣).

(١) — الآية : ٣١ من سورة الأعراف .

(٢) — الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٣) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

(١٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنَ عَشَرَ إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدَ نُعْمَانَ فِي بَيَانِ عَدَمِ التَّعَلُّقِ بِمَا سِوَى الْحَقِّ
وَالْتَرغِيبِ فِي صُحْبَةِ طَالِبِي الْحَقِّ جَلًّا وَعَلَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ دَائِمًا عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ قَدْ وَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ
الْمُرْسَلَةُ مَعَ سُلَيْمَانَ مَعَ الْهَدِيَّةِ حَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا وَكَبْتُمْ فِيهَا أَنْ الْمَقْصُودَ مِنْ هَذَا السَّفَرِ كَانَ حُصُولَ بَعْضِ
الْمَقَاصِدِ الْمُتَعَسَّرِ الْحُصُولِ عَلَيْكُمْ بِالرَّجَاءِ فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا: لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ وَمَاذَا أَكْتُبُ مِنْ أَحْوَالِي الْمَلَأَتَنِي بِالْأَهْوَالِ وَأَشْوَشُ بِهَا حَوَاطِرَ الْأَحْبَابِ وَمَعَ
ذَلِكَ الشُّكْرُ لِلَّهِ أَلْفَ مَرَّةٍ عَلَى مَا رَزَقَنَا الْعَافِيَةَ فِي عَيْنِ الْبَلَاءِ فَسُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الضَّدَّتَيْنِ وَقَرَنَ بَيْنَ
الْمُتَنَافِيَيْنِ كُنْتُ يَوْمًا أَتْلُو الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ فَوَصَلْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ
وَإِخْوَانُكُمْ﴾ ^(١) الْآيَةَ فَاسْتَوَلَى عَلَيَّ مِنْ تِلَاوَتِهَا بُكَاءٌ عَظِيمٌ وَعَلَبَ الْخَوْفُ فَطَالَعْتُ حَالِي فِي تِلْكَ الْإِتْنَاءِ
فَوَحَدْتَنِي أَنْ لَا تَعْلُقَ لِي بِوَاحِدٍ مِنْهَا بِحَيْثُ لَوْ تَلَفَ كُلُّهَا وَتَلَأَشْتُ لَا يَقَعُ تَحْوِيرُ أَمْرٍ مُتَكَرِّرٍ وَمُسْتَفْهِحٍ فِي
الشَّرِيعَةِ وَلَا تُخْتَارُ تِلْكَ الْأُمُورُ عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ بَقِيَّةُ الْمَرَامِ أَنْ الْأَصْحَابَ حَيْثُ كَانُوا يَصْحُبُونَنَا لِلَّهِ يَتَّبِعِي
لَنَا أَيْضًا أَنْ نُكْرِمَهُمْ وَنَسْتَخْرِجَهُمْ عَنْ أَحْوَالِهِمُ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَهَذَا الْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ "يَا دَاوُدُ إِذَا رَأَيْتَ
لِي طَالِبًا فَكُنْ لَهُ خَادِمًا" مَشْهُورٌ فَيَتَّبِعِي التَّوَجُّهَ إِلَى الطَّالِبِينَ بَعْدَ ذَلِكَ أَرِيدُ مِمَّا كَانَ سَابِقًا وَأَنْ لَا يَجْعَلَ
شِيْمَةَ التَّعَافُلِ وَعَدَمَ الْإِلْتِفَاتِ مَنْظُورَةً وَتَأْنِيًا يَتَّبِعِي أَنْ تَكْتُبَ أَنَّهُ هَلْ كَانَ مَكْتُوبُ الْأَقْرَبِيَّةِ مَعْقُولًا أَوْ لَا فَإِنْ
كَانَ فِيهَا وَإِلَّا فَافْكُتُبُوا بِشَخِيصِ مَجَلِّ التَّرُدُّدِ وَمَا أَكْتُبُ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ الْمَسْتَوَّلِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
سَلَامَتُكُمْ وَعَافِيَتُكُمْ وَتِبَائِكُمْ وَاسْتِقَامَتُكُمْ وَمَزِيدُ تَوْفِيقِكُمْ وَحُسْنُ عَاقِبَتِكُمْ وَالسَّلَامُ.

(١٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعَ عَشَرَ إِلَى السَّيِّدِ الْمِيرِ مُحَمَّدَ نُعْمَانَ فِي الصَّبْرِ

وَالرِّضَاءِ بِقَضَائِهِ تَعَالَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَفِي الْعَافِيَةِ وَالْبَلَاءِ فِعْلُ الْحَكِيمِ حَلُّ سُلْطَانُهُ لَا يَخْلُو
عَنْ حِكْمَةٍ لَعَلَّ اللَّهُ يُرِيدُ بِهِ الصَّلَاحَ ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ
شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ^(٢) فَاصْبِرُوا عَلَى بَلَاءِهِ وَارْضُوا بِقَضَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأُتْبُوا عَلَى
طَاعَتِهِ وَاجْتَنِبُوا عَنْ مَعَاصِيهِ سُبْحَانَهُ إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ
مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ ^(٣) فَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَاسْتَغْفِرُوا عَمَّا كَسَبْتُمْ أَيْدِينَا

(١) — الآية : ٢٤ من سورة التوبة .

(٢) — الآية : ٢١٦ من سورة البقرة .

(٣) — الآية : ٣٠ من سورة الشورى .

وَأَسْأَلُوا الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّهُ تَعَالَى يُحِبُّ الْعَفْوَ وَاجْتَنِبُوا عَنِ الْبَلَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّ الْفِرَارَ مِمَّا لَا يُطَاقُ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَنَحْنُ فِي عَيْنِ الْبَلَاءِ مَعَ الْعَافِيَةِ فَلِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّرَمَّ مُتَابِعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الْعُلَى.

(٢٠) الْمَكْتُوبُ الْعِشْرُونَ إِلَى مَوْلَانَا أَمَانَ اللَّهِ فِي التَّحْرِيزِ عَلَى غُلُوِّ الْهَمَّةِ وَإِرْجَاعِ
وُضُوعِ جَمِيعِ النَّعَمِ إِلَى شَيْخِهِ

وَصَلَّ مَكْتُوبُ الْأَخِ أَمَانَ اللَّهِ وَأَتَضَحَّ مَا حَرَّرَ مِنْ بَيَانِ أَحْوَالِهِ وَمَوَاجِيدِهِ وَالْمُتَوَقِّعُ مِنْكُمْ أَزِيدُ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ وَكُلُّ مَا يُعْطَى يَتَّبِعِي قَبُولُهُ بِالْأَدَبِ وَقَبُولِ الْمِنَّةِ وَأَنْ يُطَلَّبَ الرِّيَازَةُ وَالْمَقَامُ الْفَوْقَانِي بِالْتَّضَرُّعِ وَالِإِتِهَالِ وَالِإِتِحَاءِ وَالِإِتِكْسَارِ قَائِلًا هَلْ مِنْ مَزِيدٍ وَأَنْ يُرَاعَى إِثْبَانُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مُرَاعَاةً كَامِلَةً مُصَدِّقُ الْأَحْوَالِ وَمُصَحِّحُهَا الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَتَعْبِيرُ الْوَاقِعَةِ مِنْ عَالَمِ الْمَثَالِ الَّتِي حُرِّتْ قَرِيبٌ مِنَ الْمُعَامَلَةِ وَالْأَمْرِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلَمَّا كُنْتُمْ فِي الصُّحْبَةِ كَثِيرًا وَقَعَ نَظْرُكُمْ عَلَيَّا لَا تَعْتَرُونَ بِالْحُوزِ وَالْمُوزِ مِثْلَ الْأَطْفَالِ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ مَعَالِي الْهَمَمِ وَكُنْتُمْ وَاقِعَةً تَرْبِيَّةَ عَيْسَى عَلَى نَبِيْنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَخِينَا الْحَافِظِ مَهْدِي عَلِي نَعَمَ إِنَّ لِلْحَافِظِ مَنَاسِبَةً كَثِيرَةً بِطَرِيقِنَا وَلَكِنْ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ : أَنَّ الدَّوْلَةَ مِنْ أَيِّ مَحَلٍّ يَحْضُلُ فِي الصُّورَةِ يَتَّبِعِي إِرْجَاعُهَا فِي الْحَقِيقَةِ إِلَى شَيْخِهِ لِئَلَّا تَتَفَرَّقَ قِبَلُهُ تَوَجُّهُهُ وَلَا يَتَطَّرَقَ الْخَلَلُ إِلَى الْمُعَامَلَةِ وَمِنْ أَيِّ مَحَلٍّ يَحْضُلُ الْفَيْضُ يَتَّبِعِي أَنْ يَرَاهُ مِنْ شَيْخِهِ فَإِنَّهُ جَامِعُ فَيَأِي صُورَةَ تَظْهَرُ تَرْبِيَّتُهُ فِيهِ فِي الْحَقِيقَةِ مِنْهُ وَهَذَا الْمَقَامُ مِنْ مَزَالِ أَقْدَامِ الطُّلَّابِ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ وَاقِفًا مُتَمَقِّطًا حَتَّى لَا يَجِدَ الْعَدُوَّ اللَّعِينُ سَبِيلًا وَلَعَلَّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ مَنْ كَانَ فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ فَهُوَ فِي كُلِّ مَحَلٍّ وَمَنْ كَانَ فِي كُلِّ مَحَلٍّ فَلَيْسَ هُوَ فِي مَحَلٍّ أَصْلًا وَبَلَّغُوا الْحَافِظَ مِنِّي الدُّعَاءَ وَالسَّلَامَ.

(٢١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدَ نِعْمَانَ فِي جَوَابِ أَسْئَلَتِهِ عَنْ
كَوْنِهِ تَعَالَى مُشَارًا إِلَيْهِ بِالضَّمَائِرِ وَعَنْ فَضْلِ الزُّهَادِ وَعَنْ كَيْفِيَّةِ عِلْمِ الْحَقِّ تَعَالَى بِذَاتِهِ
جَلَّ سُلْطَانُهُ وَعَمَّ إِحْسَانُهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ سَأَلْتُمْ أَنَّهُ إِذَا لَمْ تَكُنِ الْأَشْيَاءُ بِمَا هِيَ الظَّاهِرَةُ بَلْ بِمَا هِيَ أَصْلُهَا يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ بِلَفْظٍ هُوَ وَأَنْتَ وَأَنَا هُوَ ذَلِكَ الْأَصْلُ فَحِينَئِذٍ كَيْفَ يَصْدُقُ حَمْلُ

بَعْضِ الصِّفَاتِ الْغَيْرِ الْمَلَائِمَةِ لِذَلِكَ الْأَصْلِ عَلَى الضَّمَائِرِ كَقَوْلِنَا أَنَا أَكَلْتُ وَأَنَا نَائِمٌ. (اعْلَمْ) أَنَّ الظِّلَّ وَإِنْ كَانَ قَائِمًا بِأَصْلِهِ وَلَكِنَّ ثُبُوتَهُ الظَّلِيَّ وَإِنْ كَانَ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْخَيَالِ مُتَحَقِّقًا دَائِمًا وَأَحْكَامُهُ الظَّلِيَّةُ دَائِمَةٌ وَبَاقِيَةٌ وَخُلِقْتُمْ لِلْأَبَدِ شَاهِدًا لِذَلِكَ وَحَمَلُ الصِّفَاتِ عَلَى تِلْكَ الضَّمَائِرِ إِنَّمَا هُوَ بِمِلَاحَظَةِ اعْتِبَارِ ظَلَّتِهَا وَلِكُلِّ مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِ الوجودِ حُكْمٌ عَلَى حِدَةٍ وَكُلُّ مَا هُوَ مُتَلَاشٍ وَمُضْمَجِلٌ فِي الْإِلَهِ لَيْسَ بِإِلَهٍ حَلٌّ وَعَلَا (وَسَأَلْتُمْ أَيْضًا) عَنْ مَعْنَى الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ الْوَارِدِ فِي فَصَائِلِ الرُّهَادِ الْكِرَامِ مَعَانِي الْقَاطِظِ ظَاهِرَةٌ وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ عَنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ تَعَالَى أَنْ يُخَصَّصَ حِمَاةً بِفَصَائِلِ وَخَصَائِصٍ وَأَنْ يُنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِدَرَجَاتٍ وَمَرَاتِبٍ يَغْبِطُهُمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ وَعَدَمُ حِسَابِ هَؤُلَاءِ لَيْسَ بِمَحَلِّ تَرُدُّدٍ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ أُمَّةٍ خَيْرَ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ يَدْخُلُونَ الْحِجَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَمِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ " يَدْخُلُ الْحِجَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ فَقَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِينَ لَا يَكْتُمُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" وَفِي هَذَا الْمَقَامِ سِرٌّ عَظِيمٌ لَا مَصْلَحَةَ فِي إِظْهَارِهِ لِكُونِهِ بَعِيدًا عَنْ أَفْهَامِ الْأَكْثَرِينَ فَإِنَّ اتَّفَقَتِ الْمَلَاقَةُ يَتَّبَعِي أَنْ تَذْكُرُوا بِهَا فَتَذْكُرْ شَمَّةً مِنْهُ مُشَافَهَةً وَرَمَزَ مِنْ هَذَا السِّرِّ مُنْدَرِجٌ فِي مَكْتُوبٍ مِنْ مَكْتُوباتِ الْجِلْدِ الثَّانِي فَإِذَا وَجَدْتُمُوهُ لَعَلَّكُمْ تَجِدُونَهُ (وَسَأَلْتُمْ أَيْضًا) أَنْ عِلْمَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ هَلْ يَكُونُ مُحِيطًا بِكُنْهِ ذَاتِهِ أَوْ لَا؟ فَإِنْ كَانَ مُحِيطًا يَلْزَمُ تَنَاهِي الذَّاتِ (اعْلَمْ) أَنَّ الْعِلْمَ عَلَى قِسْمَيْنِ حُصُولِيٍّ وَحُضُورِيٍّ وَمُحَالٌ أَنْ يَتَعَلَّقَ الْعِلْمُ الْحُصُولِيُّ بِكُنْهِ ذَاتِ الْوَاجِبِ حَلِّ سُلْطَانِهِ لِكُونِهِ مُسْتَلْزِمًا لِلِإِحَاطَةِ وَالتَّنَاهِي وَأَمَّا الْعِلْمُ الْحُضُورِيُّ فَيَحُورُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِكُنْهِ ذَاتِهِ تَعَالَى وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ تَنَاهٍ أَصْلًا وَالسَّلَامُ.

(٢٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْمَلَا مَقْصُودٌ عَلَيَّ التَّبْرِيذِيُّ فِي بَيَانِ "الْمُرَادِ مِنْ نَجَاسَةِ الْمُشْرِكِينَ خُبَّتُهُمُ الْبَاطِنِيَّ وَاعْتِقَادُهُمُ السُّوءَ لَا كَوْنَهُمْ نَجِسَ الْعَيْنِ"

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُشْفِقُ نَمْ يُعَلِّمُ الْمَقْصُودَ مِنْ إِرسَالِ التَّفْسِيرِ الْحُسَيْنِيِّ وَصَاحِبِ التَّفْسِيرِ بَيْنَ مَعْنَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مُوَافِقًا لِأَثْمَةِ الْحَقِيقَةِ وَيُرِيدُ مِنَ النَّجَاسَةِ الشَّرِكِ وَخُبَّتِ الْبَاطِنِ وَسُوءِ الْإِعْتِقَادِ وَمَا قَالَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَحْتَسِبُونَ عَنِ النَّجَاسَاتِ فَهَذَا الْمَعْنَى مَوْجُودٌ فِي أَكْثَرِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ أَيْضًا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَالْفَرْقُ بَيْنَ عَوَامِّ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَبَيْنَ الْكُفَّارِ مَفْقُودٌ مِنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ فَلَوْ كَانَ عَدَمُ الْإِحْتِنَابِ عَنِ النَّجَاسَةِ سَبَبًا لِلنَّجَاسَةِ الشَّخْصِ تَصِيرُ الْمُعَامَلَةُ ضَيْقَةً وَلَا حَرَجَ فِي الْإِسْلَامِ وَمَا نُقِلَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ نَجِسُ الْعَيْنِ مِثْلَ الْكِلَابِ امْتِثَالُ هَذَا الثَّقَلِ الشَّدَادُ وَرَدَّتْ كَثِيرًا مِنْ أَكْبَارِ الدِّينِ وَكُلُّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى التَّوْحِيهِ وَالتَّأْوِيلِ كَيْفَ يَكُونُ نَجِسَ الْعَيْنِ فَإِنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ مِنْ بَيْتِ يَهُودِيٍّ وَتَوَضَّأَ مِنْ ظَرْفِ مُشْرِكٍ وَتَوَضَّأَ الْفَارُوقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا مِنْ ظَرْفِ امْرَأَةٍ نَصْرَانِيَّةٍ. (فَإِنْ قِيلَ) يَحُورُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى {إِنَّمَا

المُشْرِكُونَ نجسٌ»^(١) مُتَأَخَّرًا وَنَاسِخًا لِلْمَذْكُورَاتِ (أَجِيبُ) أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ لَا يَكْفِي فِي هَذَا الْمَقَامِ بَلْ لَا بُدَّ مِنْ إِبْتِاطِ التَّأَخُّرِ حَتَّى تَصِحَّ دَعْوَى التَّسْخِخِ فَإِنَّ الْخِصْمَ مِنْ وَرَاءِ الْمَتَعِ. (وَلَوْ سَلِمَ أَنَّهُ مُتَأَخَّرٌ يَتَّبِعِي أَنْ لَا يَكُونَ مُثَبَّتًا لِلْحُرْمَةِ وَيَكُونُ الْمُرَادُ مِنَ النَّجَاسَةِ خُبَيْثَ الْبَاطِنِ لِأَنَّهُ قَدْ نُقِلَ أَنَّهُ لَمْ يَرْتَكِبْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَمْرًا يَكُونُ مَالَهُ فِي شَرِيعَتِهِ أَوْ فِي شَرِيعَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُنْحَرًا إِلَى الْحُرْمَةِ وَيَكُونُ مُحْرَمًا فِي الْأَجْرِ وَإِنْ كَانَ مَبَاحًا حِينَ الْإِرْتِكَابِ إِلَّا تَرَى أَنَّ الْخَمْرَ كَانَ مَبَاحًا أَوَّلًا ثُمَّ حُرِّمَ وَلَمْ يَشْرَبْهُ نَبِيٌّ قَطُّ فَلَوْ كَانَ مَالُ أَمْرِ الْمُشْرِكِينَ إِلَى النَّجَاسَةِ الظَّاهِرَةِ وَكَانُوا مِثْلَ الْكِلَابِ نَجَسَ الْعَيْنِ لَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي هُوَ مَحْبُوبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَمَسُّ ظُرُوفَهُمْ فَضْلًا عَنْ أَكْلِ طَعَامِهِمْ وَأَيْضًا إِنَّ النَّجَسَ الْعَيْنِ نَجَسٌ عَيْنٍ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ لَا مَحَالَ فِيهِ لِلِإِبَاحَةِ سَابِقَةً وَلَا حِقَّةً فَلَوْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ نَجَسَ عَيْنٍ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونُوا كَذَلِكَ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَأَنْ يُعَامِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ بِمِقْيَاسِهِ وَمُقْتَضَاهُ فِي الْأَوَّلِ وَالْيَسْرِ فَلَيْسَ (وَأَيْضًا) إِنْ الْحَرَجُ مَدْفُوعٌ عَنِ الدِّينِ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْحُكْمَ بِنَجَاسَتِهِمْ وَاعْتِقَادَ أَنَّهُمْ نَجَسٌ عَيْنٍ تَضْيِيقٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ جَدًّا وَالْقَاوُضُ فِي الْحَرَجِ وَالْمَشَقَّةِ يَتَّبِعِي أَنْ يَقْبَلَ الْمِئَةَ مِنْ أَيْمَةِ الْحَنْفِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَيْثُ هَيَّبُوا مَخْلَصًا لِلْمُسْلِمِينَ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ إِرْتِكَابِ الْحَرَامِ دُونَ أَنْ يُطْعَنَ فِيهِمْ وَزَعَمَ حُسْنَتَهُمْ قُبْحًا وَعَيْبًا وَأَيُّنَ مَحَالُ الْإِعْتِرَاضِ عَلَى الْمُحْتَدِّ فَإِنْ لَخَطِيبُهُ أَيْضًا دَرَجَةٌ مِنَ الثَّوَابِ وَتَقْلِيدُهُ وَإِنْ كَانَ مُخْطِئًا مُوجِبًا لِلنَّحَاةِ وَاجْتِنَابِ جَمَاعَةٍ يَقُولُونَ بِحُرْمَةِ أَطْعِمَةِ الْكُفَّارِ وَأَشْرَبَتِهِمْ عَنْ إِرْتِكَابِ أَكْلِهَا وَشْرَبِهَا مُحَالٌ عَادِيٌّ خُصُوصًا فِي بِلَادِ الْهِنْدِ فَإِنَّ هَذَا الْإِبْتِلَاءَ أَكْثَرُ فِيهَا وَإِذَا كَانَ فِي مَسْأَلَةِ دِينِيَّةٍ عُمُومُ الْبَلْوَى فَالْأَوْلَى أَنْ يُفْتَى بِأَسْهَلِ الْأُمُورِ وَأَيْسَرِهَا بِقَوْلِ أَيِّ مُحْتَدِّ كَانَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُوَافِقًا لِمَذْهَبِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(٢) وَقَالَ تَعَالَى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾^(٣) وَالتَّضْيِيقُ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ وَإِذَاؤُهُمْ حَرَامٌ وَمُنَافٍ لِرِضَا الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالشَّافِعِيَّةُ يُفْتُونَ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ الَّذِي ضَيَّقَ فِيهِ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ بِمَذْهَبِ الْحَنْفِيَّةِ لَيْسَ هَلْ لِلْخَلْقِ مَثَلًا فِي مَصَارِفِ الزَّكَاةِ يَتَّبِعِي أَنْ تُصْرَفَ الزَّكَاةُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ عَلَى جَمِيعِ أَصْنَافِهَا وَوَاحِدٌ مِنْهَا الْمُؤَلَّفَةُ الْقُلُوبِ وَهُمْ مَفْقُودُونَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ فَأَفْتَى عُلَمَاءُ الشَّافِعِيَّةِ بِمَذْهَبِ الْحَنْفِيَّةِ بِأَنَّهَا إِذَا أُدِّيتْ عَلَى أَيِّ صِنْفٍ مِنْهَا يَكْفِي وَأَيْضًا إِذَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ نَجَسَ الْعَيْنِ يَتَّبِعِي أَنْ لَا يُطَهَّرُوا بِالْإِيمَانِ أَيْضًا فَعَلِمَ أَنَّ كَوْنَهُمْ نَجَسًا إِنَّمَا هُوَ بِوَسِطَةِ خُبَيْثِ اعْتِقَادِهِمُ الْقَابِلِ لِلزَّوَالِ وَمَقْصُورٌ عَلَى الْبَاطِنِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الْإِعْتِقَادِ وَنَجَاسَةُ الْبَاطِنِ لَا تُنَافِي طَهَارَةَ الظَّاهِرِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لِلْوَضِيعِ وَالشَّرِيفِ وَأَيْضًا إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ﴾^(٤) إِخْبَارٌ عَنْ حَالِ الْمُشْرِكِينَ وَالْإِخْبَارُ

(١) — الآية : ٢٨ من سورة التوبة .

(٢) — الآية : ١٨٥ من سورة البقرة .

(٣) — الآية : ٢٨ من سورة النساء .

(٤) — الآية : ٢٨ من سورة التوبة .

لَا يَكُونُ نَاسِخًا وَلَا مَنسُوعًا فَإِنَّ النَّسْخَ فِي إِثْنَاءِ حُكْمٍ شَرْعِيٍّ لَا فِي الإِخْبَارِ عَنْ شَيْءٍ فَيَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ الْمُشْتَرِكُونَ نَحْسًا فِي حَمِيعِ الأَوْقَاتِ وَيَكُونُ المُرَادُ مِنَ النَّحْسِ حَيْثُ الإِغْتِنَادُ حَتَّى لَا تَتَعَارَضَ الأَدْلَةُ وَلَا يَكُونُ مَسَاسُهُمْ مَحْظُورًا فِي وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ وَيَوْمَ قَرَأْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾^(١) الآيَةَ قُلْتُمْ فِي مُقَابَلَتِهِ إِنَّ المُرَادَ مِنَ الطَّعَامِ هُنَا البُرُّ وَالْحَمِصُّ وَالْعَدْسُ فَلَوْ قِيلَ هَذَا التَّوْحِيحُ أَهْلُ العُرْفِ فَمَا المُضَافَةُ وَلَكِنَّ لَا بُدَّ مِنَ الإِنصَافِ وَالمَقْصُودُ الأَصْلِيُّ مِنْ هَذَا التَّصْدِيقِ وَإِطَالَةُ الكَلَامِ هُوَ أَنَّهُ يَتَّبِعِي أَنْ يَرَحِمَ الخَلْقَ وَأَنْ لَا يُحْكَمَ بَعْمُومِ نَحَاسَتِهِمْ وَأَنْ لَا يُعْتَقَدَ نَحَاسَةُ أَهْلِ الإِسْلَامِ أَيْضًا بِوَاسِطَةِ إِخْتِلَاطِهِمْ بِالكُفْرِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَهْرَبَ عِنْدَهُ وَأَنْ لَا يُحْتَسَبَ عَنْ أَطْعَمَةِ المُسْلِمِينَ وَأَشْرَبَتِهِمْ بِعِلَّةِ النَّحَاسَةِ المُتَوَهِّمَةِ فَيَحْصُلُ التَّبَرِّيُّ مِنَ الكُلِّ مِنْ هَذِهِ الحُجَّةِ وَيُظَنُّ ذَلِكَ إِخْتِيَاطًا وَالحَالُ أَنْ الإِخْتِيَاطَ فِي تَرْكِ هَذَا الإِخْتِيَاطِ وَمَادَا أَكْتُبُ زِيَادَةً عَلَيَّ ذَلِكَ.

(شِعْرٌ) بَنَيْتُ لَدَيْكُمْ مِنْ هُمُومِي وَخَفْتُ أَنْ *** تَمَلُّوا وَإِلَّا فَالْكَلامُ كَثِيرٌ
وَالسَّلَامُ.

(٢٣) المَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالعِشْرُونَ إِلَى الخَوَاجَةِ إِبْرَاهِيمَ القَبَادِيَانِي فِي بَيَانِ أَنَّ اللّهُ تَعَالَى أَخْبَرَ بِوَاسِطَةِ الأنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ السَّلَامُ — عَنْ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَعْمَالِ العِبَادَةِ المَرْضِيَّةِ وَغَيْرِ المَرْضِيَّةِ الَّتِي لَا مَدْخَلَ فِيهَا لِلْعَقْلِ

مركز تقيت كليه ترميز علوم برسد

الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا وَهَدَانَا إِلَى الإِسْلَامِ وَجَعَلَنَا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ الأنْبِيَاءَ رَحِمَاتٌ لِلْعَالَمِينَ أَخْبَرَ الحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِوَاسِطَةِ بَعَثَةِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ عَنْ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ لِأَمْثَالِنَا نَاقِصِي العُقُولِ وَقَاصِرِي الإِدْرَاكِ وَأَطْلَعَنَا عَلَى كَمَالَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ بِمِقْيَاسِ أَفْهَامِنَا وَفَرَّقَ مَرَضِيَّةَ عَنْ غَيْرِ مَرَضِيَّةٍ وَمَيَّزَ مَنَافِعَنَا الذُّبُوبِيَّةَ وَالأَخْرُوبِيَّةَ عَنْ مَضَارِّهَا فَلَوْ لَمْ يَكُنْ تَوَسُّطُ وَجُودِجِمِ الشَّرِيفِ لَكَانَتِ العُقُولُ البَشَرِيَّةُ عَاجِزَةً فِي إثْبَاتِ الصَّانِعِ تَعَالَى وَقَاصِرَةً فِي إِدْرَاكِ كَمَالَاتِهِ تَعَالَى وَكَانَتِ قَدَمَاءُ الفَلَاسِيفَةِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنفُسَهُمْ أَكَابِرَ أَرْبَابِ العُقُولِ مُتَكِبِينَ لِلصَّانِعِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانُوا يَنْسُبُونَ الأَشْيَاءَ إِلَى الدَّهْرِ مِنْ نُقْصَانِ عُقُولِهِمْ وَمُخَادَلَةِ التَّمْرُودِ الَّذِي كَانَ سُلْطَانًا حَمِيعِ أَهْلِ الأَرْضِ مَعَ الخَلِيلِ عَلَيَّ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي إثْبَاتِ خَالِقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَشْهُورَةً وَفِي القُرْآنِ المَجِيدِ مَذْكُورَةً وَقَالَ فِرْعَوْنُ المَحْذُولُ ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إلهٍ غَيْرِي﴾^(٢) وَقَالَ أَيْضًا خِطَابًا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي

(١) — الآية : ٥ من سورة المائدة .

(٢) — الآية : ٣٨ من سورة القصص .

لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ»^(١) وَقَالَ أَيضًا لِهَامَانَ «يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَى إِلِهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا»^(٢)

(وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ الْعَقْلَ قَاصِرٌ فِي إِبْتَاتِ هَذِهِ الدَّوَالَةِ الْعُظْمَى لَا يَكَادُ يَهْتَدِي إِلَيْهَا بِدُونِ هِدَايَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَلَمَّا اشْتَهَرَتْ دَعْوَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي هُوَ خَالِقُ الْأَرْضِ وَالزَّمَانِ وَالسَّمَوَاتِ وَتَوَاتَرَتْ وَعَلَتْ كَلِمَاتُهُمْ وَارْتَفَعَتْ إِطْلَعُ سَفَهَاءُ كُلِّ وَقْتٍ كَانَ لَهُمْ تَرُدُّدٌ فِي ثُبُوتِ الصَّانِعِ عَلَى قَبَائِحِهِمْ وَقَالُوا بِوُجُودِ الصَّانِعِ بِلَا إِخْتِيَارٍ وَجَعَلُوا الْأَشْيَاءَ مُسْتَنْدَةً إِلَيْهِ تَعَالَى وَهَذَا نُورٌ مُقْتَبَسٌ مِنْ أَنْوَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَنِعْمَةٌ مُسْتَفَادَةٌ مِنْ مَوَانِدِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ بَلْ إِلَى أَبَدِ الْأَبَادِ وَكَذَلِكَ سَائِرُ السَّمْعِيَّاتِ بَلَّغْنَا بِتَلْيِغِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ وُجُودِ صِفَاتِهِ تَعَالَى الْكَامِلَةِ وَبِعَنَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَعِصْمَةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَمِنْ الْحَشْرِ وَالتَّشْرِ وَمِنْ وُجُودِ الْحَنَّةِ وَالتَّوْبَةِ وَالتَّوْبَةِ وَالتَّوْبَةِ الدَّائِمِينَ وَأَمْثَالِهَا مِمَّا نَطَقَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ وَالْعَقْلُ قَاصِرٌ عَنْ إِدْرَاكِهِ وَنَاقِصٌ فِي إِبْتَاتِهِ مِنْ غَيْرِ سَامِعٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ لَا إِسْتِقْلَالَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا وَكَمَا أَنَّ طَوْرَ الْعَقْلِ وَرَاءَ طَوْرِ الْجِسِّ حَيْثُ يُدْرِكُ بِالْعَقْلِ مَا لَا يُدْرِكُ بِالْجِسِّ طَوْرَ الثَّبُوتِ أَيضًا وَرَاءَ طَوْرِ الْعَقْلِ يُدْرِكُ بِهَا مَا لَا يُدْرِكُ بِالْعَقْلِ وَمَنْ لَمْ يُنَبِّتْ لِلْمَعْرِفَةِ طَرِيقًا وَرَاءَ طَوْرِ الْعَقْلِ فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مُنْكَرٌ لَطَوْرِ الثَّبُوتِ وَمُضَادٌّ لِلْبَدَاهَةِ فَلَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ الْأَنْبِيَاءِ لِيُذَكِّرُوا عَلَى كَيْفِيَّةِ أَدَاءِ شُكْرِ النِّعَمِ الَّذِي هُوَ وَاجِبٌ عَقْلًا وَيُظَاهَرُ وَتَعْظِيمِ مَوْلَى النِّعَمِ حَلًّا وَعَلَى الْمُتَعَلِّقِ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ الْمُتَلَفِّي مِنْ قِبَلِهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ التَّعْظِيمَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ مُسْتَفَادًا مِنْ عِنْدِهِ سُبْحَانَهُ لَا يَكُونُ لِأَنَّ بِأَدَاءِ شُكْرِهِ تَعَالَى فَإِنَّ الْقُوَّةَ الْبَشَرِيَّةَ عَاجِزَةً عَنْ إِدْرَاكِهِ بَلْ كَثِيرًا مَا يُظُنُّ غَيْرُ تَعْظِيمِهِ تَعَالَى تَعْظِيمًا فَيُعَدُّلُ عَنِ الشُّكْرِ إِلَى الْهَجْوِ وَطَرِيقُ اسْتِفَادَةِ تَعْظِيمِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ حَضْرَتِهِ تَعَالَى وَتَقْدَسُ مَقْصُورٌ عَلَى الثَّبُوتِ وَمُنْخَصِرٌ فِي تَلْيِغِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْإِلَهَامُ الَّذِي هُوَ لِلْأَوْلِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مُقْتَبَسٌ مِنْ أَنْوَارِ الثَّبُوتِ وَمُسْتَفَاضٌ مِنْ بَرَكَاتِ مُتَابَعَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَفِي وَضْعِهَا فَلَوْ كَانَ الْعَقْلُ كَافِيًا فِي هَذَا الْأَمْرِ لَمَا بَقِيَ فَلَاسِغَةُ الْيُونَانِ الَّذِينَ جَعَلُوا مُقْتَدَاهُمْ عَقُولَهُمْ فِي تِيهِ الضَّلَالَةِ وَاعْرِفُوا الْحَقَّ سُبْحَانَهُ قَبْلَ كُلِّ النَّاسِ وَالْحَالُ أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ جَهَالَةً فِي ذَاتِ الْحَقِّ وَصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ هُوَ هَؤُلَاءِ حَيْثُ زَعَمُوا الْحَقَّ سُبْحَانَهُ فَارِعًا وَمُعْطَلًا وَلَمْ يَجْعَلُوا غَيْرَ شَيْءٍ وَاجِدٍ مُسْتَنْدًا إِلَيْهِ تَعَالَى وَهُوَ أَيضًا بِالْإِيجَابِ لَا بِالْإِخْتِيَارِ وَنَحْتُوا مِنْ عِنْدِهِمْ عَقْلًا فَعَالًا وَتَسْبُوا الْحَوَادِثَ إِلَيْهِ مَانِعِينَ إِيَّاهَا مِنْ خَالِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَصَرَفُوا الْأَثْرَ عَنِ الْمُوَثِّرِ الْحَقِيقِيِّ حَلَّ شَأْنَهُ وَزَعَمُوا أَثْرَ مَخْتَوِيهِمْ فَإِنَّ الْمَعْلُولَ عِنْدَهُمْ أَثْرُ الْعِلَّةِ الْقَرِيبَةِ لَا يَرُونَ لِلْعِلَّةِ الْبَعِيدَةِ تَأْثِيرًا فِي حُصُولِ الْمَعْلُولِ وَزَعَمُوا عَدَمَ اسْتِنَادِ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ مِنْ جَهْلِهِمْ كَمَا لَا لَهُ سُبْحَانَهُ وَظَنُّوا التَّعْطِيلَ تَبْجِيلًا إِيَّاهُ وَالْحَالُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ يَمْدَحُ

(١) — آية : ٢٩ من سورة القصص .

(٢) — آية : ٣٨ من سورة القصص .

نَفْسُهُ بِخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَقُولُ فِي مَدْحِ نَفْسِهِ «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَرَبُّ الْمَغْرِبِ» (١) وَلَا اِخْتِيَاجَ لَهُؤُلَاءِ السُّفَهَاءِ إِلَى حَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِزَعْمِهِمُ الْفَاسِدِ أَصْلًا وَلَا التَّجَاءَ إِلَيْهِ تَعَالَى قَطْعًا يَتَّبِعِي لَهُمْ أَنْ يُرَاجِعُوا وَقْتَ الإِضْطِرَارِ وَالْإِخْتِيَاجِ إِلَى الْعَقْلِ الْفَعَالِ وَأَنْ يَطْلُبُوا قَضَاءَ حَوَائِجِهِمْ مِنْهُ بَلْ لَا يُتَّصَرُّ طَلْبُ قَضَاءِ الْحَاجَةِ مِنَ الْعَقْلِ الْفَعَالِ أَيْضًا لِكَوْنِهِ مُوجِبًا وَمُضْطَرًّا غَيْرَ مُخْتَارٍ فِي زَعْمِهِمْ إِنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ وَمَا هُوَ الْعَقْلُ الْفَعَالُ حَتَّى يُدَبِّرَ الْأَشْيَاءَ وَتَكُونَ الْحَوَادِثُ مُسْتِنْدَةً إِلَيْهِ وَفِي نَفْسِ وَجُودِهِ وَثُبُوتِهِ أَلْفُ كَلَامٍ فَإِنْ تَحَقَّقَهُ وَحُصُولَهُ مُبْتَنٍ عَلَى الْمَقْدَمَاتِ الْمُموَّهَةِ الْفَلَسَفِيَّةِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ نَامَةٍ عَلَى الْأَصُولِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَبْلَهُ مَنْ يَصْرِفُ اسْتِنَادَ الْأَشْيَاءِ عَنِ الْقَادِرِ الْمُخْتَارِ حَلَّ شَأْنَهُ وَيَجْعَلُهَا مُسْتِنْدَةً إِلَى مِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ الْمُموَّهَمِ بَلْ يَلْحَقُ الْأَشْيَاءَ أَلْفُ عَارٍ وَفُضِيحَةٍ مِنْ كَوْنِهَا مُسْتِنْدَةً إِلَى مَنْحُوتِ الْفَلَسَفِيِّ بَلْ الْأَشْيَاءُ تُكُونُ رَاضِيَةً وَمَسْرُورَةً بِعَدَمِهَا وَلَا تُبِيلُ إِلَى الْوُجُودِ أَصْلًا مِنْ فَضِيحَةٍ اسْتِنَادِ وَجُودِهَا إِلَى مَجْعُولِ الْفَلَسَفِيِّ وَخَوْفِ الْجِرْمَانِ مِنْ سَعَادَةِ الْإِنْتِسَابِ إِلَى قُدْرَةِ الْقَادِرِ الْمُخْتَارِ حَلَّ سُلْطَانَهُ «كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا» (٢) وَكُفَارُ دَارِ الْحَرْبِ مَعَ وَجُودِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ أَحْسَنُ حَالًا مِنْ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ فَإِنَّهُمْ يَلْتَجُونَ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي الْمَضَائِقِ وَلَا يَجْعَلُونَ أَصْنَامَهُمْ غَيْرَ وَسَائِلِ الشَّفَاعَةِ عِنْدَهُ تَعَالَى وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا أَنْ جَمَاعَةٌ يُسَمُّونَ هَؤُلَاءِ السُّفَهَاءَ حُكَمَاءَ وَيَتَّبِعُونَ أَقْوَالَهُمْ إِلَى الْحِكْمَةِ وَأَكْثَرُ أَحْكَامِهِمْ سِيِّمًا فِي الْإِلَهِيَّاتِ الَّتِي هِيَ الْمَقْصِدُ الْأَسْتَيْ كَاذِبَةٌ وَمُخَالَفَةٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ قِبَآئِ إِعْتِبَارِ يُطْلِقُ الْحُكَمَاءُ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا تُصِيبُ لَهُمْ غَيْرَ الْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ اللَّهُمَّ إِذَا قِيلَ عَلَى سَبِيلِ التَّهْكِيمِ وَالِاسْتِهْزَاءِ أَوْ يُعَدُّ مِنْ قَبِيلِ إِطْلَاقِ الْبَصْرِ عَلَى الْأَعْمَى. (وَجَمْعٌ) مِنْ هَذِهِ السُّفَهَاءِ إِخْتَارُوا طَرِيقَ الرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ مِنْ غَيْرِ التَّيَرَامِ طَرِيقَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَلْ بِمَجْرَدِ تَقْلِيدِ صُوفِيَّةِ الْهَيْبَةِ كَانُوا فِي كُلِّ عَصْرِ مِنْ مُتَابِعِي الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَاعْتَرَفُوا بِصَفَاءِ أَوْقَاتِهِمْ وَاعْتَمَدُوا عَلَى مَنَامَاتِهِمْ وَخَيَالَاتِهِمْ وَجَعَلُوا كُشُوفَهُمُ الْخَيَالِيَّةِ مُفْتَدَاهُمْ فِي سَائِرِ حَالَاتِهِمْ ضَلُّوا فَأَضَلُّوا وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ الصَّفَاءَ هُوَ صَفَاءُ النَّفْسِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى طَرِيقِ الضَّلَالَةِ لَا صَفَاءَ الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ رُوزَةُ الْهِدَايَةِ فَإِنَّ صَفَاءَ الْقَلْبِ مُنَوِّطٌ بِمُتَابِعَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَتَرْكِيَّةِ النَّفْسِ مَرْبُوطَةٌ بِصَفَاءِ الْقَلْبِ وَسِيَاسَتِهِ إِيَّاهَا وَحُكْمُ تَصْفِيَةِ النَّفْسِ مَعَ وَجُودِ ظَلَمَةِ الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ ظُهُورِ أَنْوَارِ الْقَدَمِ كَحُكْمِ إِسْرَاجِ سِرَاجِ لِنَهَبِ الْعَدُوِّ الَّذِي هُوَ فِي الْكَمِينِ وَهُوَ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ. (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ طَرِيقَ الرِّيَاضَةِ وَالْمُجَاهَدَةِ كَطَرِيقِ النَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ إِنَّمَا يُعْتَبَرُ وَيُعْتَمَدُ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ مَقْرُونًا بِتَصَدِيقِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ الْأَمَانَةَ مِنْ قِبَلِ الْحَقِّ حَلَّ وَعَلَا وَمُؤَيَّدُونَ بِتَأْيِيدِهِ سُبْحَانَهُ وَمُعَامَلَتُهُمْ مَحْفُوظَةٌ مِنْ كَيْدِ اللَّعِينِ وَمَكْرِهِ بِزُورِ الْمَلَائِكَةِ الْمَعْصُومِينَ «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ

(١) — الآية : ٢٨ من سورة الشعراء، والآية : ٩ من سورة المزمل .

(٢) — الآية : ٥ من سورة الكهف .

لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ»^(١) نَقَدُ وَفِيهِمْ وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ لَمْ تَتَبَسَّرْ لِغَيْرِهِمْ وَلَمْ يَحْصُلْ لَهُمْ التَّخْلُصُ مِنْ شِرْكَ اللِّعِينِ إِلَّا إِذَا التَّرَمَّ مُتَابِعَةً هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَمَشَى عَلَى آثَارِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ. (شعر)

وَمِنَ الْمُحَالِ الْمَشْيِ فِي طَرِيقِ الصِّفَا *** يَا سَعْدُ مِنْ غَيْرِ اتِّبَاعِ الْمُصْطَفَى

عَلَيْهِ وَعَلَى حَمِيعِ إِخْوَانِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الْعُلَى سُبْحَانَ اللَّهِ إِنْ أَفْلَاطُونَ الَّذِي هُوَ رَئِيسُ الْفَلَاسِيفَةِ أَذْرَكَ دَوْلَةَ بَعْتَةَ عَيْسَى عَلَى نَبِيَّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمْ يُصَدِّقْهُ رَعْمًا مِنْهُ بِجَهَالَتِهِ أَنَّهُ مُسْتَعْنِ عَنْهُ وَلَمْ يَتَلَّ نَصِيبًا مِنْ بَرَكَاتِ النُّبُوَّةِ ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾^(٢) قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنْ جُنَدُنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ﴾^(٣) وَالْعَجَبُ أَنْ طَوْرَ عُقُولِ الْفَلَاسِيفَةِ النَّاقِصَةِ كَانَهُ وَقَعَ عَلَى طَرَفِ نَقِيبِ طَوْرِ النُّبُوَّةِ فِي الْمَبْدَأِ وَفِي الْمَعَادِ وَأَحْكَامُهُمْ مُخَالَفَةٌ لِأَحْكَامِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّهُمْ مَا صَحَّحُوا الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَلَا الْإِيمَانَ بِالْآخِرَةِ وَقَالُوا بِقَدَمِ الْعَالَمِ وَالْحَالِ أَنَّ الْإِحْمَاعَ الْمَتِينِ مُتَعَقِّدٌ عَلَى حُدُوثِ الْعَالَمِ بِحَمِيعِ أَجْزَائِهِ وَلَمْ يَقُولُوا بِإِنشِقَاقِ السَّمَوَاتِ وَانْتِنَارِ الْكَوَاكِبِ وَأَنْدِكَالِ الْجِبَالِ وَالنَّفْجَارِ الْبِحَارِ الْمَوْعُودَةِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُنْكِرُونَ حَشَرَ الْأَحْسَادِ وَيُخَالِفُونَ النُّصُوصَ الْقُرْآنِيَّةَ وَمَتَأَخَّرُوهُمْ الَّذِينَ عَدُّوا أَنْفُسَهُمْ دَاحِلِينَ فِي زُمْرَةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ رَاسِخُونَ فِي أَصُولِهِمُ الْفَلَسَفِيَّةِ كَمَا هِيَ وَقَائِلُونَ بِقَدَمِ السَّمَوَاتِ وَالْكَوَاكِبِ وَأَمْتَالِهَا وَحَاكِمُونَ بِعَدَمِ فَنَائِهَا وَهَلَاكِهَا فَوْتُهُمْ تَكْذِيبُ النُّصُوصِ الْقُرْآنِيَّةِ وَرِزْقُهُمْ إِنْكَارُ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ وَالْمَسَائِلِ الْيَقِينِيَّةِ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَقْبَلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ فَهَلْ تَتَجَاوَزُ السَّفَاهَةُ عَنْ ذَلِكَ.

(شِعْر) أَكْثَرُ فَلَسَفَةٍ جَاسَفَهَا فَكْدَا *** جَمِيعُهُ إِذْ لِكُلِّ حُكْمٍ أَكْثَرُهُ

وَهَذِهِ الْجَمَاعَةُ صَرَفُوا أَعْمَارَهُمْ فِي تَعْلِيمِ آلَةِ عَاصِمَةِ الدِّهْنِ عَنِ الْخَطَا الْفِكْرِيِّ وَتَعَلَّمِيهِ وَدَقَّقُوا فِيهَا تَدْقِيقَاتٍ كَثِيرَةً وَلَمَّا بَلَّغُوا الْمَقْصِدَ الْأَقْصَى يَعْنِي مَسَائِلَ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ الْوَاحِيَّةِ حَلَّ سُلْطَانَهُ ضَيَّعُوا حَوَاسَهُمْ وَأَضَاعُوا آلَةَ الْعَاصِمَةِ وَخَبَطُوا خَبْطَ عَشْوَاءَ وَتَقَوּا فِي تِيْبِ الضَّلَالَةِ كَمَنْ يُهَيِّئُ آلَتِ الْحَرْبِ سِنِينَ ثُمَّ إِذَا حَاءَ وَقْتُ الْحَرْبِ يُضَيِّعُ حَوَاسَهُ وَلَا يَسْتَعْمِلُ آلَتَهُ وَالنَّاسُ يَطُّنُونَ عُلُومَ الْفَلَاسِيفَةِ مُتَسَفِّةً وَمُنْتَظِمَةً وَيَزْعُمُونَهَا مَحْفُوظَةً عَنِ الْغَلْطِ وَالْخَطَا وَمَصُونَةً وَعَلَى تَقْدِيرِ التَّسْلِيمِ إِنَّمَا يَكُونُ هَذَا الْحُكْمُ صَادِقًا فِي عُلُومِ اللَّعْقَلِ فِيهَا اسْتِقْلَالٌ وَاسْتِيْدَادٌ وَهِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْمَبْهَاطِ وَدَاحِلَةٌ فِي دَائِرَةِ مَا لَا يُعْنَى لَا تَعْلُقُ لَهَا بِالْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ دَائِمِيَّةٌ وَالتَّحَاةُ الْآخِرِيَّةُ لَيْسَتْ بِمَرْبُوطَةٍ بِهَا فَإِنَّ الْكَلَامَ إِنَّمَا هُوَ فِي عُلُومِ الْعَقْلِ عَاجِزٌ عَنْ إِدْرَاكِهَا وَقَاصِرٌ وَمَرْبُوطَةٌ بِطَوْرِ النُّبُوَّةِ وَالتَّحَاةُ الْآخِرِيَّةُ مَرْبُوطَةٌ بِهَا قَالَ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي

(١) — الآية : ٤٢ من سورة الحجر والآية : ٦٥ من سورة الإسراء .

(٢) — الآية : ٤٠ من سورة النور .

(٣) — الآية : ١٧٢ ١٧٢ من سورة الصافات .

رِسَالَتِهِ "الْمُنْقِذُ عَنِ الضَّلَالِ" : إِنَّ الْفَلَاسِيفَةَ سَرَقُوا عِلْمَ الطَّبِّ وَعِلْمَ التُّحُومِ مِنْ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ عَلَى
نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَاقْتَبَسُوا خَوَاصَّ الْأَدْوِيَةِ وَغَيْرَهَا مِمَّا لَا سَبِيلَ لِلْعَقْلِ إِلَى إِذْرَاقِهِ مِنَ الصُّحُفِ
وَالْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَسَرَقُوا عِلْمَ تَهْدِيَةِ الْأَخْلَاقِ عَنْ كُتُبِ الصُّوفِيَّةِ الْمُتَأَلِّهِينَ
الْمَوْجُودِينَ فِي كُلِّ عَصْرِ وَفِي أُمَّةٍ كُلِّ نَبِيٍّ لِتَرْوِيحِ أَبْطَالِهِمْ فَهَذِهِ الْعُلُومُ الثَّلَاثَةُ الْمُعْتَبَرَةُ لَدَيْهِمْ كَانَتْ
مَسْرُوقَةً وَقَدْ ذَكَرْتُ شَمَّةً مِنْ خَبْطِهِمْ فِي الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ فِي مَبَاحِثِ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ الْوَاجِبِيَّةِ وَفِي
الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْإِيمَانِ بِالْآخِرَةِ وَمُخَالَفَتِهِمُ النَّصُوصَ الْفَرَائِئِيَّةَ فِيمَا سَبَقَ فَبَقِيَ عِلْمُ الْهَنْدَسَةِ وَمِثْلُهُ مِمَّا لَهُ نَوْعٌ
إِخْتِصَاصِي بِهِ فَلَوْ كَانَ مُتَّسِقًا وَمُنْتَظِمًا فَمَا لَزُومُهُ وَلَايَ شَيْءٍ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ وَأَيُّ عَذَابِ الْآخِرَةِ يُعَذِّبُهُ وَيُدْفَعُ
عَلَامَةُ إِعْرَاضِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْعَبْدِ إِشْتِغَالُهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ وَكَلِمًا هُوَ غَيْرُ نَافِعٍ فِي الْآخِرَةِ فَهُوَ مِمَّا لَا يُعْنَى
وَعِلْمُ الْمَنْطِقِ الَّذِي هُوَ اللَّهُ وَقَالُوا إِنَّهُ عَاصِمٌ عَنِ الْخَطِإِ لَمْ يَنْفَعَهُمْ وَلَمْ يُخْرِجَهُمْ عَنِ الْغَلْطِ وَالْخَطِإِ فِي
الْمُقْصِدِ الْأَسْنَى كَيْفَ يَنْفَعُ الْآخِرِينَ وَكَيْفَ يُخَلِّصُهُمْ عَنِ الْخَطِإِ رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذَا هَدَيْتَنَا وَهَبْ
لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ^(١) وَبَعْضُ النَّاسِ الَّذِينَ لَهُمْ رَغْبَةٌ فِي الْعُلُومِ الْفَلَسْفِيَّةِ وَمَقْتُولُونَ
بِالْتَّسْوِيلَاتِ الْفَلَسْفِيَّةِ يَعْتَقِدُونَ هَذِهِ الْجَمَاعَةَ حُكَمَاءَ وَيَزْعُمُونَ لَهُمْ عَدِيلَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَلْ
يَكَادُونَ يُقَدِّمُونَ عُلُومَهُمُ الْكَاذِبَةَ بَطْنًا أَنَّهَا صَادِقَةٌ عَلَى شَرَائِعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنِ
الْإِعْتِقَادِ السُّوءِ نَعَمْ إِذَا اعْتَقَدُوا هَؤُلَاءِ حُكَمَاءَ وَزَعَمُوا عُلُومَهُمْ حِكْمَةً يَقَعُونَ فِي هَذَا الْبَلَاءِ بِالضَّرُورَةِ فَإِنَّ
الْحِكْمَةَ عِبَارَةٌ عَنِ الْعِلْمِ بِالشَّيْءِ مُطَابِقًا لِنَفْسِ الْأَمْرِ فَتَكُونُ الْعُلُومُ الَّتِي تُخَالِفُهَا غَيْرَ مُطَابِقَةً لِنَفْسِ الْأَمْرِ
(وَبِالْجُمْلَةِ) أَنْ تُصَدِّقَ هَؤُلَاءِ وَتُصَدِّقَ عُلُومَهُمْ مُسْتَلْتَرَمٌ لِتَكْذِيبِ الْأَنْبِيَاءِ وَتَكْذِيبِ عُلُومِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ وَالنَّحِيَّاتُ وَهَذَانِ الْعُلَمَاءُ وَأَفْعَانِ فِي طَرَفِي التَّقْبِضِ فَتُصَدِّقُ أَحَدَهُمَا مُسْتَلْتَرَمٌ لِتَكْذِيبِ الْآخَرِ مَنْ شَاءَ
فَلْيَلْتَزِمَ مِلَّةَ الْأَنْبِيَاءِ يَكُنْ مِنْ حِزْبِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمِنْ أَهْلِ النَّجَاةِ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكُنْ فَلَسْفِيًّا يَكُنْ مِنْ حِزْبِ
الشَّيْطَانِ وَخَائِبًا وَخَاسِرًا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا
أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ ^(٢)
وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ^(٣) وَالتَّرَمُّ مَتَابَعَةٌ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى حَمِيصِ إِخْوَانِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ
وَالْمَلَائِكَةِ الْعِظَامِ أُمَّ الصَّلَاةِ وَأَكْمَلِ التَّسْلِيمَاتِ وَالسَّلَامُ.

(١) — الآية : ٨ من سورة آل عمران .

(٢) — الآية : ٢٩ من سورة الكهف .

(٣) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٢٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْمَلَأُ مُحَمَّدٌ مُرَادُ الْكَشْمِيِّ الَّذِي هُوَ مِنْ خُدَّامِ الْمِيرِ مُحَمَّدِ نَعْمَانَ فِي بَيَانِ مَنَاقِبِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَحْمَتِهِمْ وَرَأْفَتِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(١) الْآيَةُ مَدَحَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَصْحَابَ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِكَمَالِ رَحْمَةِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فَإِنَّ الرَّحِيمَ الَّذِي هُوَ وَاحِدٌ رُحَمَاءُ مُتَضَمِّنٌ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الرَّحْمَةِ وَحَيْثُ أَنَّ لِلصَّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ دَلَالَةً عَلَى الْإِسْتِمْرَارِ أَيْضًا يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ رَحْمَةً بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى صِفَةِ الدَّوَامِ وَالْإِسْتِمْرَارِ سِوَاءَ كَانُ فِي حُضُورِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ بَعْدَ ارْتِحَالِهِ وَكُلُّ مَا هُوَ مُنَاقِبٌ لِرَحْمَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ مَسْئُوبًا عَنْهُمْ عَلَى الدَّوَامِ وَيَكُونَ احْتِمَالُ الْبُغْضِ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَعَدَاوَةِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ مُتَّفِقًا عَنْهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِمْرَارِ فَإِذَا كَانَ حَمِيعُ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ مُتَّصِفِينَ بِهَذِهِ الصَّفَةِ الْمَرْضِيَّةِ كَمَا هُوَ مُقْتَضَى كَلِمَةِ "وَالَّذِينَ" الَّتِي هِيَ مِنْ صِيغِ الْعُمُومِ وَالْإِسْتِعْرَاقِ مَاذَا نَقُولُ مِنْ أَكْبَارِ الصَّحَابَةِ فَإِنَّ هَذِهِ الصَّفَةَ تَكُونُ فِيهِمْ أَمَّ وَأَكْمَلَ وَأَوْفَى وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ". وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي شَأْنِ الْفَارُوقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ" يَعْنِي أَنْ لَوَازِمَ التُّبُوَّةِ وَكَمَالَاتِهَا كُلِّهَا حَاصِلَةٌ فِي عُمَرَ وَلَكِنْ لَمَّا خَيَّمَ مَنَصِبُ التُّبُوَّةِ بِخَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يُشْرَفْ بِذَوَلَةِ مَنَصِبِ التُّبُوَّةِ وَأَحَدُ لَوَازِمِ التُّبُوَّةِ كَمَالِ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ عَلَى الْخَلْقِ وَأَيْضًا إِنَّ الرِّدَائِلَ الَّتِي تُنَاقِي الشَّفَقَةَ وَالرَّحْمَةَ وَمِنْ ذَمَائِمِ الْأَخْلَاقِ مِنَ الْحَسَدِ وَالْبُغْضِ وَالْحَقْدِ وَالْعَدَاوَةِ كَيْفَ تُنصَوَّرُ مِنْ قَوْمٍ تَشْرَفُوا بِشَرَفِ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَّمِ وَأَسْتَقْبَلُ أَهْلَ هَذِهِ الْمِلَّةِ الَّتِي هِيَ نَاسِحَةٌ لِجَمِيعِ الْمِلَلِ لِأَنَّ قَرْنَهُمْ كَانَ خَيْرَ الْقُرُونِ وَصَاحِبَهُمْ كَانَ أَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ فَلَوْ كَانُوا مَوْصُوفِينَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الرَّدِّيَّةِ الَّتِي عَلَى أَحَقَرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ عَارٌ مِنْهَا كَيْفَ يَكُونُونَ أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَبِأَيِّ وَجْهِ تَكُونُ هَذِهِ الْأُمَّةُ خَيْرَ الْأُمَّمِ وَأَيُّ مَرْبِيَةٍ وَأَيُّ فَضِيلَةٍ تَكُونُ لِاسْتِقْبَالِ الْإِيمَانِ وَأَوْلِيَّةِ إِنْفَاقِ الْأَمْوَالِ وَبَدَلِ النَّفْسِ وَأَيُّ تَأْثِيرٍ يَكُونُ لِخَيْرِيَّةِ الْقَرْنِ وَأَيُّ أَمْرٍ يَتَرْتَّبُ عَلَى فَضِيلَةِ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالَّذِينَ يَكُونُونَ فِي صُحْبَةِ أَوْلِيَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَنْجُونَ مِنْ هَذِهِ الرِّدَائِلِ فَكَيْفَ تُتَوَهَّمُ هَذِهِ الذَّمَائِمُ فِي حَقِّ جَمَاعَةٍ صَرَفُوا أَعْمَارَهُمْ فِي صُحْبَةِ أَفْضَلِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَبَدَلُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ لِتَأْيِيدِ دِينِهِ وَنُصْرَةِ مَلِكِهِ وَإِعْلَافِ كَلِمَتِهِ إِذَا سَقَطَ عِبَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ عَظْمَةُ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَجَلَّالَتُهُ عَنِ النَّظْرِ وَتَوَهَّمُ أَنْ صُحْبَتَهُ صَلَّى

(١) — الآية : ٢٩ من سورة الفتح .

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْقَضَ مِنْ صُحْبَةِ وَكِيِّ الْأُمَّةِ نَعُودُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْهُ وَمِنْ الْمُقَرَّرِ أَنَّهُ لَا يَبْلُغُ وَكِيٌّ مِنْ أَوْلِيَاءِ
الْأُمَّةِ مَرْتَبَةَ صَحَابِيٍّ مِنْ صَحَابَةِ تِلْكَ الْأُمَّةِ فَكَيْفَ بِمَرْتَبَةِ نَبِيِّهَا.

قَالَ الشَّيْخُ الشُّبَلِيُّ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ: مَا آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ مِنْ لَمْ يُوقِرْ أَصْحَابَهُ (وَجَمَاعَةً) مِنَ النَّاسِ
يَظُنُّونَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانُوا فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةٌ كَانَتْ لَهُمْ مُخَالَفَةٌ مَعَ عَلِيِّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْهُمْ وَفِرْقَةٌ كَانَتْ لَهُمْ مُوَافَقَةٌ بِهِ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَكَانَ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَاتَيْنِ الْفِرْقَتَيْنِ عَدَاوَةٌ
وَبُغْضٌ وَحِقْدٌ فِي حَقِّ الْأُخْرَى وَبَعْضٌ مِنْهُمُ بَطْنٌ صِفَاتِهِ هَذِهِ تَقِيَّةٌ وَمُلاحِظَةٌ لِبَعْضِ الْمَصَالِحِ وَزَعَمُوا أَنَّ
تِلْكَ الرَّدَائِلَ امْتَدَّتْ فِيهِمْ إِلَى قَرْنٍ وَاحِدٍ وَمَا كَانُوا كَانَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الدَّمَائِمُ وَبِهَذَا التَّوَهُّمِ يَذْكُرُونَ مُخَالَفَةَ
عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ بِالشَّرِّ وَيَنْسُبُونَ إِلَيْهِمْ أَشْيَاءَ غَيْرَ مُنَاسِبَةَ يَتَّبِعِي أَنْ يُنْصَفَ فَإِنَّهُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ يَكُونُ
كِلَا الْفِرْقَتَيْنِ مَوْرِدًا لِلطَّعْنِ وَتُصَيِّفِينَ بِرَدَائِلِ الصِّفَاتِ وَيَصِيرُ أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ شَرُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَلْ شَرُّ حَمِيعِ
الْأُمَّمِ وَتَتَبَدَّلُ خَيْرِيَّةُ تِلْكَ الْفِرْقَةِ بِالشَّرِّيَّةِ أَيْ إِنْصَافٍ فِي ذِكْرِ الشَّيْخَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِسُوءِ بَهَذَا التَّوَهُّمِ
وَنَسَبَةِ أُمُورٍ غَيْرِ مُنَاسِبَةَ إِلَى كِبَرَاءِ الدِّينِ وَحَضْرَةِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَقَى هَذِهِ الْأُمَّةَ بِحُكْمِ نَصِّ الْقُرْآنِ
فَإِنَّ الْمُفَسِّرِينَ إِبْنَ عَبَّاسٍ وَغَيْرَهُ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَسَيَجْنِبُهَا الْأَتَقَى﴾ ^(١) آيَةٌ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ
الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْمُرَادُ مِنَ الْأَتَقَى هُوَ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّ شَخْصٍ إِنَّهُ
أَتَقَى هَذِهِ الْأُمَّةَ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَّمِ يَتَّبِعِي أَنْ يُتَأَمَّلَ أَنَّ تَكْفِيرَهُ وَتَقْسِيقَهُ وَتَضْلِيلَهُ إِلَى أَيِّ حَدٍّ مِنَ الشَّنَاعَةِ
يُوصَلُ (وَاسْتَدَلَّ) الْإِمَامُ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّ أَكْرَمَ هَذِهِ
الْأُمَّةِ الْمُحَاطَبَةَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمُ﴾ ^(٢) بِحُكْمِ هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ أَتَقَى هَذِهِ الْأُمَّةَ حَيْثُ
كَانَ الصِّدِّيقُ أَتَقَى هَذِهِ الْأُمَّةَ بِنَصِّ الْقُرْآنِ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ هَذِهِ الْأُمَّةَ عِنْدَ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا بِحُكْمِ
النَّصِّ اللَّاحِقِ هُوَ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَيْضًا وَأَبْتَتْ أَكَابِرُ أَيْمَةِ السَّلَفِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ إِجْمَاعَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ الشَّيْخَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَحَكَمَ عَلِيُّ كَرَّمَ
اللَّهُ وَجْهَهُ أَيْضًا بِأَفْضَلِيَّةِ الشَّيْخَيْنِ قَالَ الذَّهَبِيُّ الَّذِي هُوَ مِنْ أَكَابِرِ الْمُحَدِّثِينَ: رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيِّ نَيْفٌ
وَتَمَانُونَ نَفَرًا وَعَبْدُ الرَّزَاقِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَكَابِرِ الشَّيْخَةِ حَكَمَ بِأَفْضَلِيَّةِ الشَّيْخَيْنِ بِمُوجِبِ هَذَا الثَّقَلِ وَقَالَ بِهَذِهِ
الْعِبَارَةِ "أَفْضَلُ الشَّيْخَيْنِ لِتَفْضِيلِ عَلِيِّ إِيَّاهُمَا عَلَى نَفْسِهِ وَالْأَلَمَا فَضَلْتُهُمَا كَفَى بِي وَرَرًا أَنْ أُجِيبَهُ ثُمَّ أُخَالَفَهُ"
فَتَنْقِصُ مَنْ كَانُوا أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَّمِ بِحُكْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ وَبِاعْتِرَافِ عَلِيِّ
أَيْضًا وَتَحْقِيرُهُمْ مِنْ أَيِّ إِنْصَافٍ وَمِنْ أَيِّ دِيَانَةٍ وَأَيُّ خَيْرٍ مُودِعٌ فِي ضِمْنِهِ فَلَوْ كَانَ فِي سَبِّ أَحَدٍ مَعْنَى
الْخَيْرِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ لَكَانَ فِي سَبِّ أَبِي جَهْلٍ وَأَبِي لَهَبٍ الَّذَيْنِ هُمَا مَلْعُونَانِ وَمَطْرُودَانِ بِحُكْمِ نَصِّ الْقُرْآنِ
وَلَحْصَلٍ فِي ضِمْنِهِ حَسَنَاتٌ كَثِيرَةٌ أَيْ خَيْرِيَّةٌ فِي السَّبِّ الَّذِي هُوَ مُتَضَمِّنٌ لِلْفُحْشِ وَالْقَطِيعَةِ خُصُوصًا فِي

(١) — الآية : ١٧ من سورة الليل .

(٢) — الآية : ١٣ من سورة المحجرات .

حَقَّ شَخْصٍ لَا يَسْتَحِقُّهُ وَلَا يَكُونُ أَهْلًا لَهُ وَوَضَعَ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ظَلَمَ وَفَرَّقَ بَيْنَ شَيْءٍ وَشَيْءٍ وَتَفَاوَتْ بَيْنَ مَوْضِعٍ وَمَوْضِعٍ فَيَكُونُ بَيْنَ ظَلَمٍ وَظَلَمٍ بَوْتًا بَعِيدًا (وَخِلَافَةً) ذِي التَّوَرَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَابَتَهُ يَجْمَعُ الصَّحَابَةَ الْكِرَامَ وَيَأْتِقُ صِغَارَ ذَلِكَ الْقَرْنِ الَّذِي هُوَ خَيْرُ الْقُرُونِ وَكِبَارِهِمْ وَذُكُورِهِمْ وَإِنَابِهِمْ وَهَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ : إِنَّ الْإِتِّفَاقَ وَالْإِجْمَاعَ الَّذِي وَقَعَ فِي خِلَافَةِ ذِي التَّوَرَيْنِ لَمْ يَتَّفِقْ فِي خِلَافَةِ أَحَدٍ مِنْ سَائِرِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي بَدَأِ خِلَافَتِهِ نَوْعٌ تَرُدُّ رَأْيَ أَهْلِ ذَلِكَ الْقَرْنِ فِي تِلْكَ الْمَادَّةِ إِحْتِيَاطًا كَثِيرًا ثُمَّ أَقْدَمُوا عَلَيْهَا (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ الْأَصْحَابَ الْكِرَامَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ مَبْلُغُوا الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَكَانَ الْإِجْمَاعُ أَيْضًا مَنُوطًا بِقَرْنِهِمْ فَلَوْ كَانَ حَمِيْعُهُمْ أَوْ بَعْضُهُمْ مُتَّصِفِينَ بِالصَّلَاحِ وَالْفِسْقِ يَرْتَفِعُ الْإِعْتِمَادُ عَنْ كُلِّ الدِّينِ أَوْ بَعْضِهِ وَتَكُونُ فَائِدَةٌ بَعَثَةُ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَفْضَلِ الرُّسُلِ قَلِيلَةً وَجَامِعِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ هُوَ حَضْرَةُ عُمَانَ بِنِ حَضْرَةِ الصَّدِّيقِ وَحَضْرَةِ الْفَارُوقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فَلَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ مَطْعُونًا فِيهِمْ وَمَسْلُوبِي الْعَدَالَةِ أَيْ إِعْتِمَادِ يَبْقَى عَلَى الْقُرْآنِ وَبِأَيِّ شَيْءٍ يَكُونُ الدِّينُ قَائِمًا يَتَّبِعِي أَنْ يُتَأَمَّلَ فِي شَتَاةِ هَذَا الْأَمْرِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ عُدُولٌ وَكُلُّ مَا بَلَّغْنَا بِتَلْيِغِهِمْ حَقَّ وَصِدْقٍ وَالْمُخَالَفَاتُ وَالْمُنَازَعَاتُ الْوَاقِعَةُ فِي زَمَنِ خِلَافَةِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمْ تُكُنْ مِنْ جِهَةِ الْهَوَى وَالْهَوَسِ وَلَا لِأَجْلِ حُبِّ الْحَاوِ وَالرِّيَاسَةِ بَلْ كَانَتْ عَلَى وَجْهِ الْإِحْتِهَادِ وَالْإِسْتِثْبَاتِ وَإِنْ كَانَ فِي إِحْتِهَادٍ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَطَأً وَاسْتِثْبَاتُهُ بَعِيدًا عَنِ الصَّوَابِ وَمِنَ الْمُفَرَّرِ عِنْدَ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَنَّ الْمُحِقَّ فِي تِلْكَ الْمُخَالَفَاتِ وَالْمُشَاحِرَاتِ كَانَ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَمُخَالَفُوهُمْ كَانُوا عَلَى خَطَأٍ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ مَتَشَأُ هَذَا الْخَطَأِ الْإِحْتِهَادُ كَانَ صَاحِبُهُ بَعِيدًا عَنِ الطَّعْنِ وَالْمَلَامَةِ عَلَيْهِ وَالْمَقْصُودُ حَقِيقَةُ جَانِبِ عَلِيٍّ وَخَطَأُ جَانِبِ مُخَالَفِيهِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ قَائِلُونَ بِذَلِكَ وَاللَّعْنُ وَالطَّعْنُ زِيَادَةٌ بِلَا فَائِدَةٍ بَلْ مُتَّصِمَةٌ لِإِحْتِمَالِ الصَّرْرِ فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ وَبَعْضُهُمْ مُبَشِّرٌ بِالْحَنَّةِ وَبَدْرِيٌّ مَعْفُورٌ لَهُ وَالْعَذَابُ الْأُخْرَوِيُّ مَرْفُوعٌ عَنْهُ كَمَا وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ "إِنَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ فَقَالَ : إِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَإِنِّي غَفَرْتُ لَكُمْ" . وَبَعْضُهُمْ تَشَرَّفَ بِبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّحْرَةِ" بَلْ قَالَ الْعُلَمَاءُ : يُفْهَمُ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ أَنَّ جَمِيعَ الصَّحَابَةِ مِنْ أَهْلِ الْحَنَّةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَلْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ أُولَئِكَ أَكْبَرُ مِنْ أُولَئِكَ أَلْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْتَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١) وَالْحُسْتَى هِيَ الْحَنَّةُ فَكُلُّ صَحَابِيٍّ أَلْفَقَ وَقَاتِلَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَبَعْدَهُ مَوْعُودٌ لَهُ بِالْحَنَّةِ قَالُوا : إِنَّ صِفَةَ الْإِتِّفَاقِ وَالْقِتَالِ لَيْسَتْ لِلتَّيْبِيدِ بَلْ لِلْمَدْحِ فَإِنَّ جَمِيعَ الصَّحَابَةِ كَانُوا مُتَّصِفِينَ بِهَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ فَكُلُّهُمْ يَكُونُونَ مَوْعُودًا لَهُمْ بِالْحَنَّةِ فَيَتَّبِعِي الْمُلَاحَظَةَ إِنْ ذُكِرَ أَمْثَالُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ بِشَرِّ وَسُوءِ الظَّنِّ بِهِمْ فَكَيْفَ يَكُونُ مِنَ الْإِنصَافِ وَالذِّيَابَةِ.

(١) - الآية : ١٠ من سورة الحديد .

(فَإِنْ قِيلَ) قَالَ حَمَاعَةٌ: إِنَّ بَعْضَ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ لَمْ يَبْقَ بَعْدَ ارْتِحَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ الطَّرِيقِ بَلِ انْحَرَفَ مِنْ طَرِيقِ الْحَقِّ بِوَأَسِطَةِ حُبِّ الْخِلَافَةِ وَطَلَبِ الْجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ وَعَصَبَ عَنْ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ مَتَّصِبَ الْخِلَافَةِ بَلِ يَظُنُّونَ أَنَّ انْحِرَافَهُ بَلَغَ حَدَّ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ فَيَكُونُ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورُونَ بِرِزْمِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ مَخْرُومِينَ عَمَّا وَعَدَ بِهِ الْأَصْحَابُ الْكِرَامُ فَإِنَّ نَيْلَ فَضِيلَةِ الصُّحْبَةِ فَرَعٌ تَحَقُّقِ الْإِسْلَامِ فَإِذَا كَانَ فِي إِسْلَامِهِمْ كَلَامٌ كَيْفَ يَكُونُ لِلصُّحْبَةِ تَأْثِيرٌ (أَجِيبُ) أَنَّ الْخُلَفَاءَ الثَّلَاثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مُبَشَّرُونَ بِالْحِنَّةِ تَبَتَ ذَلِكَ بِأَحَادِيثٍ صَحِيحَةٍ بَلَغَتْ حَدَّ التَّوَاتُرِ الْمُعْتَوِيِّ فَاحْتِمَالُ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ مَدْفُوعٌ عَنْهُمْ وَالشَّيْخَانِ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَهُمْ مَغْفُورٌ لَهُمْ مُطْلَقًا عَلَى مَا فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ وَأَيْضًا إِنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ وَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْحِنَّةِ بِأَحَادِيثٍ صَحِيحَةٍ كَمَا مَرَّ وَعُثْمَانُ لَمْ يَحْضُرْ بَدْرًا لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَّهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتَمْرِيضِ أَهْلِهِ بِنْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِلًا "بَأَنَّ لَكَ مِنَ الْأَخْرِ مَا لِأَهْلِ بَدْرٍ" وَلَمْ يَحْضُرْ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَرْسَلَهُ إِلَى مَكَّةَ عِنْدَ فَرِيثِ بْنِ وَبَاعَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ "كَمَا هُوَ مَشْهُورٌ" وَأَيْضًا إِنَّ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ يَشْهَدُ بِخِلَافَةِ شَأْنِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَيُخْبِرُ عَنْ غُلُوِّ دَرَجَاتِهِمْ فَمَنْ أَعْمَضَ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ الْمَسْجِدِ قَالَ الشَّيْخُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ. (شِعْرٌ)

مَنْ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ الْكِتَابِ وَسُنَّةِ *** فَجَوَابُهُ أَنْ لَا تُجِيبَ وَتَسْكُنَا

أَيُّ بِلَاءٍ وَقَعَ لَوْ كَانَ فِي الصَّدِيقِ إِحْتِمَالُ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ لَمَا أَجْلَسَهُ الصَّحَابَةُ مَعَ عَدَائِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ مَكَانَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي تَكْذِيبِ خِلَافَةِ الصَّدِيقِ تَكْذِيبُ ثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْقَرْنِ الَّذِي هُوَ خَيْرُ الْقُرُونِ وَلَا يُجَوِّزُ ذَلِكَ مَنْ لَهُ أَدْنَى دِرْهَمٍ أَيْ خَيْرٍ يَبْقَى فِي قَرْنٍ يَجْتَمِعُ مِنْ أَهْلِهِ ثَلَاثُ وَثَلَاثُونَ أَلْفًا عَلَى الْبَاطِلِ وَيُجْلِسُونَ مَكَانَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَالًّا وَمُضِلًّا رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُؤُلَاءِ الْجَمَاعَةَ الْإِنصَافَ حَتَّى يَكْفُوا لِسَانَهُمْ عَنِ الطُّعْنِ فِي أَكْبَابِ الدِّينِ وَيُرَاعُوا حَقَّ صُحْبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا مِنْ بَعْدِي مَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحَبِي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ" مَاذَا أَكْتُبُ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ وَكَيْفَ أُحْلِي أُحْلِي الْبِدِيهَاتِ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ مَمْلُوءٌ بِمَدْحِ الصَّدِيقِ نَزَلَتْ فِيهِ سُورَةُ اللَّيْلِ وَآيَاتُ أُخْرَى وَرُوِيَ فِي كَمَالَاتِهِ وَقَضَائِلِهِ مِنْ الْأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ مَا لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى وَوَرَدَ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ ذِكْرُ شِمَائِلِهِ وَأَوْصَافِهِ بَلِ ذَكَرُ حَمِيمِ الصَّحَابَةِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿مَنْلَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَنْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾^(١) (وَرَأْسُ) هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ النَّبِيِّ خَيْرِ الْأُمَّمِ وَرَبِّسُهُمْ هُوَ الصَّدِيقُ فَإِذَا رَمَوْهُ بِالْكَفْرِ وَالضَّلَالَةِ بِمَا يَعْتَدِرُونَ فِي حَقِّ غَيْرِهِ وَبِأَيِّ طَرِيقٍ يَتَكَلَّمُونَ ﴿اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا

كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ»^(١) وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ^(٢) وَالتَّرَمُّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهٍ أُنْتُمْ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ.

(٢٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْمَلَأَ طَاهِرِ الْبَدَخَشِيِّ فِي بَيَانِ النَّتَائِجِ وَتَرْقِيهِ الْمَرَاتِبِ الَّتِي تَحْصُلُ مِنَ الذِّكْرِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَأَدَاءِ الصَّلَاةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى لَا بُدَّ لِمُبْتَدِئِ طَلَبَةِ هَذِهِ الطَّرِيقِ مِنَ الذِّكْرِ فَإِنَّ تَرْقِيَهُ مَرْبُوطٌ بِتَكَرُّرِ الذِّكْرِ بِشَرْطٍ أَنْ يَأْخُذَهُ مِنَ الشَّيْخِ الْكَامِلِ الْمُكْمَلِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهَذَا الشَّرْطِ فَكَثِيرًا مَا يَكُونُ مِنْ قَبِيلِ أَوْرَادِ الْأَبْرَارِ الَّتِي تَبِيحُهَا الثَّوَابُ لَا دَرَجَةَ الْقُرْبِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْمُقَرَّبِينَ وَإِنَّمَا قُلْتُ: كَثِيرًا مَا يَكُونُ مِنْ قَبِيلِ أَوْرَادِ الْأَبْرَارِ فَإِنَّهُ يَحُوزُ أَنْ يُرَبِّي فَضْلَ الْحَقِّ حَلَّ سُلْطَانِهِ الطَّالِبَ بِلَا تَوَسُّطِ شَيْخٍ وَيَجْعَلُهُ تَكَرُّرُ الذِّكْرِ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ بَلْ يَحُوزُ أَنْ يُشْرَفَ بِمَرَاتِبِ الْقُرْبِ مِنْ غَيْرِ تَكَرُّرِ ذِكْرٍ أَيْضًا وَيَكُونُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ تَعَالَى وَالشَّرْطُ الْمَذْكُورُ إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ الْأَكْثَرِ الْأَغْلَبِ وَعَلَى وَفْقِ الْحِكْمَةِ وَالْعَادَةِ فَإِذَا تَمَّتِ الْمُعَامَلَةُ الَّتِي كَانَتْ مَرْبُوطَةً بِالذِّكْرِ بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَيَسَّرَ الْخِلَاصُ مِنَ التَّعَلُّقِ بِالْهَيْهَةِ الْهَوَى وَصَارَتْ الْأَمَارَةُ مُطْمَئِنَّةً فَحِينَئِذٍ لَا يَحْصُلُ التَّرْقِيُّ مِنَ الذِّكْرِ وَيَكُونُ حُكْمُ الذِّكْرِ حُكْمُ أَوْرَادِ الْأَبْرَارِ وَقَطْعُ مَرَاتِبِ الْقُرْبِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ مَرْبُوطٌ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَأَدَاءِ الصَّلَاةِ بِطُولِ الْقُنُوتِ وَمَا كَانَ يَتَيَسَّرُ أَوْلًا بِالذِّكْرِ يَتَيَسَّرُ حِينَئِذٍ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ خُصُوصًا إِذَا كَانَتْ فِي الصَّلَاةِ (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنْ الذِّكْرَ حِينَئِذٍ يَكُونُ حُكْمُهُ حُكْمُ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فِي الْإِنْتِدَاءِ فِي كَوْنِهِ مِنْ قَبِيلِ أَوْرَادِ الْأَبْرَارِ وَيَكُونُ حُكْمُ التَّلَاوَةِ حُكْمُ الذِّكْرِ فِي الْإِنْتِدَاءِ وَالْوَسْطِ حَيْثُ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبَاتِ وَالْعَجَبُ أَنَّ الذِّكْرَ إِذَا كُرِّرَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِعُنْوَانِ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ لِيَكُونَهُ مِنْ كَلِمَاتِ آيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَشَرَعَ فِيهِ بِالِاسْتِعَادَةِ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْفَائِدَةِ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فَإِنْ لَمْ يُكْرَرْ بِعُنْوَانِ الْقِرَاءَةِ يَكُونُ مِثْلَ عَمَلِ الْأَبْرَارِ وَلِكُلِّ عَمَلٍ مَقَامٌ وَمَوْسِمٌ فَإِنْ أُدِيَ فِي مَوْسِمِهِ يَكُونُ لَهُ حُسْنٌ وَمَلَاحَةٌ وَإِلَّا فَكَثِيرًا مَا يَكُونُ خَطَأً وَإِنْ كَانَ حَسَنَةً فِي ذَاتِهِ لَا تَرَى أَنْ قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ فِي الشَّهَادِ خَطَأً وَإِنْ كَانَتْ أُمَّ الْكِتَابِ فَكَانَ الشَّيْخُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ مِنَ الضَّرُورِيَّاتِ وَتَعْلِيمُهُ مِنْ أَهَمِّ الْمُهْمَّاتِ وَبَدْوَنِهِ خَرَطُ الْقَتَادِ قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَعِزَّةِ. (شِعْرٌ)

مِنْ أَجْلِ كَوْنِكَ فِي الْبِدَايَةِ أَحْوَالًا *** لَا بُدَّ مِنْ شَيْخٍ يَقُودُكَ أَوْلًا

وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ^(١)

(١) — الآية : ٤٦ من سورة الزمر .

(٢) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٢٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ نَعْمَانُ فِي بَيَانِ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ
كَمَا هُوَ مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ لَا بِالْوُجُودِ حَيٌّ وَعَالِمٌ وَمَوْصُوفٌ بِالصِّفَاتِ الثَّمَانِيَةِ بِذَاتِهِ لَا بِصِفَاتٍ
زَائِدَةٍ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمْ) أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ كَافٍ بِذَاتِهِ الْقُدْسِ فِي نَفْسِ
الْوُجُودِ وَفِي سَائِرِ كَمَالَاتِ الْوُجُودِ وَتَوَابِعِهِ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْإِرَادَةِ وَالْكَلَامِ
وَالتَّكْوِينِ لَيْسَ بِمُحْتَاجٍ فِي حُصُولِ هَذِهِ الْكَمَالَاتِ إِلَى صِفَاتٍ زَائِدَةٍ وَإِنْ كَانَتْ لَهُ سُبْحَانَهُ صِفَاتٌ كَامِلَةٌ
زَائِدَةٌ أَيْضًا فَهُوَ تَعَالَى كَمَا أَنَّهُ مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ الْأَقْدَسِ لَا بِالْوُجُودِ حَيٌّ بِذَاتِهِ لَا بِالْحَيَاةِ الَّتِي هِيَ صِفَتُهُ تَعَالَى
عَالِمٌ بِذَاتِهِ لَا بِصِفَةِ الْعِلْمِ بَصِيرٌ بِذَاتِهِ لَا بِصِفَةِ الْبَصَرِ سَمِيعٌ بِذَاتِهِ لَا بِصِفَةِ السَّمْعِ وَقَادِرٌ بِذَاتِهِ لَا بِصِفَةِ
الْقُدْرَةِ مُرِيدٌ بِذَاتِهِ لَا بِصِفَةِ الْإِرَادَةِ وَمُتَكَلِّمٌ بِذَاتِهِ لَا بِصِفَةِ الْكَلَامِ وَمُبْدِئُ الْكَائِنَاتِ بِذَاتِهِ لَا بِصِفَةِ
التَّكْوِينِ وَإِنْ كَانَ وَجُودُ الْعَالَمِ بِتَوْسِطِ التَّكْوِينِ وَسَائِرِ الصِّفَاتِ كَمَا سَيَجِيءُ تَحْقِيقُ هَذَا الْمَعْنَى وَهَذَا
التَّكْوِينُ وَرَاءَ الْقُدْرَةِ فَإِنَّ فِي الْقُدْرَةِ صِحَّةَ الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ وَفِي التَّكْوِينِ حَاجِبُ الْفِعْلِ مُتَعَيَّنٌ وَأَيْضًا لِلْقُدْرَةِ
تَقَدُّمٌ عَلَى الْإِرَادَةِ وَالتَّكْوِينِ بَعْدَ الْإِرَادَةِ وَهَذَا التَّكْوِينُ شَبِيهُ بِاسْتِطَاعَةِ الْعَبْدِ الَّتِي قَالَ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْحَقِّ إِنَّهَا
مَقْرُونَةٌ بِالْفِعْلِ وَرَاءَ الْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ الْقُدْرَةُ مُصَحَّحَةٌ لِكِلَا طَرَفِي الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ وَالْإِرَادَةُ مُرَحَّحَةٌ لِأَحَدِ
الطَّرَفَيْنِ وَالْإِبْجَادُ يَتَعَلَّقُ بِالتَّكْوِينِ بَعْدَ تَرْجِيحِ الْإِرَادَةِ فَلَوْ لَمْ تُثَبِّتِ الْقُدْرَةُ الَّتِي هِيَ مُصَحَّحَةُ الطَّرَفَيْنِ يَلْزَمُ
الْإِبْجَابُ وَلَوْ لَمْ يُثَبِّتِ التَّكْوِينُ يَلْزَمُ الْإِبْجَادُ مِنْ غَيْرِ مُسْتَنَدٍ فَإِنَّ الْقُدْرَةَ مُصَحَّحَةُ الْإِبْجَادِ وَالتَّكْوِينُ مُبَاشِرُ
الْإِبْجَادِ فَلَا بُدَّ إِذَا مِنْ إِثْبَاتِ التَّكْوِينِ وَقَدْ اهْتَدَى إِلَيْهِ عُلَمَاءُ المَائِرِيدِيَّةِ وَلَمَّا وَجَدَ الْأَشَاعِرَةُ إِضَافَتَهُ وَتَعَلَّقَهُ
إِلَى الْأَشْيَاءِ أَكْثَرَ ظَنُّوهُ مِنَ الصِّفَاتِ الْإِضَافِيَّةِ وَاللَّهُ يَحِقُّ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وَإِرْجَاعُ التَّخْلِيقِ وَالتَّرْزِيقِ
وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ وَأَمْثَالِهَا إِلَى صِفَةِ التَّكْوِينِ أَحْسَنُ مِنَ الْقَوْلِ بِكَوْنِ كُلِّ مِنْهَا صِفَةً قَدِيمَةً بِرَأْسِهَا لِنَلَا يَلْزَمُ
إِثْبَاتُ قَدَمَاءِ مُتَكَثِّرَةٍ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ فَلَا حَاجَةَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ مَا يَتَّبَسَّرُ لِغَيْرِهِ تَعَالَى بِإِبْجَادِهِ سُبْحَانَهُ بِوَاسِطَةِ
الصِّفَاتِ حَاصِلٌ لَهُ تَعَالَى بِذَاتِهِ مِنْ غَيْرِ تَوْسِطِ الصِّفَاتِ فَإِنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ مِنْ غَيْرِ
مُلَاحَظَةِ أَمْرٍ وَاعْتِبَارِ بَلِّ هِيَ عَيْنُ كُلِّ كَمَالٍ فَإِنَّ التَّبَعُضَ وَالتَّحْزِيءَ مَفْقُودٌ فِي حَضْرَتِهِ فَهُوَ سُبْحَانَهُ عَالِمٌ
بِتَمَامِ ذَاتِهِ وَسَمِيعٌ بِالتَّمَامِ وَبَصِيرٌ بِالتَّمَامِ عَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ الصِّفَاتِ وَمَعَ ذَلِكَ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صِفَاتٌ
سَبْعَةٌ بَلِّ ثَمَانِيَةٌ كَمَا قَالَ بِهَا عُلَمَاءُ أَهْلِ الْحَقِّ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ وَهَذِهِ الصِّفَاتُ الْكَامِلَةُ الْقَدِيمَةُ ظِلَالٌ
تِلْكَ الْكَمَالَاتِ الذَّائِبَةِ وَمَظَاهِرُهَا وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهَا نِقَابُ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ وَحُجُبُ أَنْوَارِهَا الْمَكْنُونَةِ.

(فَإِنْ قِيلَ) إِذَا كَانَ ذَاتُهُ تَعَالَى كَافِيَةً فِي حُصُولِ جَمِيعِ الْكَمَالَاتِ فَلَا يَشِيءُ شَيْءٌ تُثَبَّتُ الصِّفَاتُ وَلَمْ يُقَالَ
بِوُجُودِ تَعَدُّدِ الْقُدَمَاءِ وَلِهَذَا اِكْتَفَى الْفَلَسِيفَةُ وَالْمُعْتَرِلَةُ بِالذَّاتِ وَهَرَبُوا مِنَ الْقَوْلِ بِتَعَدُّدِ الْقُدَمَاءِ وَقَالُوا بِنَفْيِ
الصِّفَاتِ (أَجِيبُ) أَنَّ حَضْرَةَ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَإِنْ كَانَتْ كَافِيَةً فِي حُصُولِ الْكَمَالَاتِ وَلَكِنْ لَا بُدَّ
فِي تَكْوِينِ الْأَشْيَاءِ وَتَخْلِيقِهَا مِنَ الصِّفَاتِ الرَّابِدَةِ فَإِنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى فِي نِهَائَةِ التَّنَزُّهِ وَالتَّقْدُسِ وَفِي غَايَةِ الْعِظَمَةِ
وَحَلَالِ الْكِبَرِيَاءِ وَكَمَالِ الْعِنَاءِ لَا مُنَاسَبَةَ لَهَا بِالْأَشْيَاءِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ وَبِمُقْتَضَى الْحِكْمَةِ وَوَفْقِ
الْعَادَةِ لَا بُدَّ فِي الْإِفَادَةِ وَالْإِفَاضَةِ مِنَ الْمُنَاسَبَةِ لِلْمُسْتَفِيدِ وَالْمُسْتَفِيزِ وَالصِّفَاتُ قَدْ تَنَزَّلَتْ دَرَجَةً وَاحِدَةً
وَحَصَلَتْ ظِلِّيَّةٌ وَمُنَاسَبَةٌ بِالْأَشْيَاءِ وَلَوْ فِي الْجُمْلَةِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ تَوَسُّطُ الصِّفَاتِ لَمَا يُتَصَوَّرُ حُصُولُ شَيْءٍ مِنْ
الْأَشْيَاءِ فَإِنَّهُ لَا تُصِيبُ لِلْأَشْيَاءِ فِي سَطْوَةِ أَشْجَعَةٍ أَوْارِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ غَيْرَ الْهَلَاكِ وَالْفَنَاءِ
وَالْإِنْمِحَاءِ وَالْإِنْعَادِ وَلَا فِكْرَ فِيمَنْ يَنْسُبُ إِيجَادَ الْأَشْيَاءِ إِلَى الذَّاتِ الْبَحْتِ مِنْ غَيْرِ إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ وَمَا هُوَ
الصَّادِرُ الْأَوَّلُ حَتَّى لَا يَكُونَ مُضْمَجًا وَمُتَلَاشِيًا فِي سُبْحَاتِ وَجْهِ ذَاتِهِ تَعَالَى (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الْفَلَسِيفَةَ
وَالْمُعْتَرِلَةَ وَإِنْ لَمْ يُثَبِّتُوا الصِّفَاتِ فِي الْخَارِجِ وَلَكِنَّهُمْ قَائِلُونَ بِاعْتِبَارَاتٍ عِلْمِيَّةٍ وَمُثَبَّنُونَ لِكَمَالَاتِ ذَاتِيَّةٍ
مُتَمَازِيَةٍ فِي الْعِلْمِ فَلَمْ يَكُنْ إِيجَادُ الْأَشْيَاءِ مَتَسُوبًا إِلَى الذَّاتِ الْبَحْتِ بَلْ بِتَوَسُّطِ الْإِعْتِبَارَاتِ (أَجِيبُ) أَنَّ إِيجَادَ
الْعَالَمِ فِي الْخَارِجِ وَالْعَالَمِ مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ فَلَا بُدَّ مِنَ الْحُجْبِ الْخَارِجِيَّةِ حَتَّى يُسَكِّنَ أَنْ تَكُونَ وَسِيلَةً
لِوُجُودِ الْأَشْيَاءِ فِي الْخَارِجِ وَحَافِظَةً لِيَاهَا عَنِ الْإِنْمِحَاءِ وَالْإِسْتِهْلَاكِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ الْعِلْمِيَّةِ لَا تُحْدِي شَيْئًا فِي
الْوُجُودَاتِ الْخَارِجِيَّةِ وَلَا يَكْفِي الْحِجَابُ الْعِلْمِيُّ فِي مُحَافِظَةِ الْمَوْجُودَاتِ الْخَارِجِيَّةِ وَبَعْضُ الصُّوْفِيَّةِ الَّذِينَ
لَا يَقُولُونَ بِوُجُودِ الْعَالَمِ فِي غَيْرِ الْعِلْمِ لَعَلَّ الْإِعْتِبَارَاتِ الْعِلْمِيَّةِ تَنْفَعُهُمْ وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ وَسِيلَةً لِوُجُودَاتِ
عِلْمِيَّةٍ وَلَكِنَّ الْعَالَمَ مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ وَإِنْ كَانَ هَذَا الْخَارِجُ ظَلَّ ذَلِكَ الْخَارِجِ وَهَذَا الْوُجُودُ ظَلَّ ذَلِكَ
الْوُجُودِ فَلَا بُدَّ مِنَ الْحُجْبِ الْخَارِجِيَّةِ حَتَّى يُسَكِّنَ أَنْ تَكُونَ وَسِيلَةً لِوُجُودِ الْعَالَمِ فِي الْخَارِجِ فَيَتَّبِعِي أَنْ
تَكُونَ الصِّفَاتُ الْحَقِيقِيَّةُ مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ وَمُرْتَبَةٌ لِلْأَشْيَاءِ وَمُحَلِّيَّةٌ لِلْكَمَالَاتِ الذَّائِبَةِ بِوَسَاطَةِ نَفْسِهَا فِي
مَرَايَا الْعَالَمِ وَمُورِدَةٌ لِيَاهَا فِي مَنَصَّةِ الظُّهُورِ وَالصِّفَاتُ وَإِنْ كَانَتْ حُجْبًا لِلذَّاتِ تَعَالَتْ وَلَكِنْ ظُهُورُ
الْكَمَالَاتِ الذَّائِبَةِ مُرْتَبُطٌ بِوُجُودِهَا وَحِجَابِيَّةُ الصِّفَاتِ كَحِجَابِيَّةِ الْمَنْظَرَةِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ لِلرَّاءَةِ وَهَذَا الظُّهُورُ
وَإِنْ كَانَ ظَلِيًّا وَلَكِنْ مَاذَا تَصْنَعُ قَدْ جُعِلَ وَجُودًا مُرْتَبُطًا بِالظَّلِّ وَتَحَقُّقًا مُرْتَبُطًا بِالْحِجَابِ مَا بِالذَّاتِ لَا
يَتَّفَكُّ عَنِ الذَّاتِ (ع) سِيَاهِي أَزْحَشِي كِي رُودِكِه خُودِرْنِكِ اسْت. (شِعْرٌ) وَمِنْ بَعْدِ هَذَا مَا يَدِقُّ
صِفَاتُهُ *** وَمَا كَتَمَهُ أَحْظَى لَدِي وَأَجْمَلُ

الْعَبْدُ لَا يَكُونُ حَقًّا سُبْحَانَهُ وَلَكِنْ بِفَضْلِهِ تَعَالَى لَا يَتَّفَكُّ عَنِ الْحَقِّ حَلَّ شَأْنُهُ "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ"
وَإِنْ كَانَتْ لَهُ سُبْحَانَهُ نِسْبَةٌ الْمَعِيَّةِ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَلَكِنْ هَذِهِ الْمَعِيَّةُ الَّتِي مَنَشُوهَا الْمَحَبَّةُ غَيْرُ تِلْكَ الْمَعِيَّةِ
وَمَنْ لَا مَحَبَّةَ لَهُ لَا مَعْرِفَةَ لَهُ تِلْكَ الْمَعِيَّةِ وَحَيْثُ أَنَّ الدَّرَجَاتِ مُتَفَاوِتَةٌ فِي الْمَحَبَّةِ فَالْتَفَاوُتُ أَيْضًا حَاصِلٌ فِي
الْمَعِيَّةِ بِقَدْرِ تَفَاوُتِ الْمَحَبَّةِ وَهَذِهِ الْمَعِيَّةُ هِيَ السَّبَبُ لِلتَّخْلِصِ عَنِ الظِّلِّيَّةِ وَالْوَاسِطَةُ لِلِاصْتِحْلَالِ بِالْكَلْبِيَّةِ وَهِيَ

الْمُرِيْلَةُ لِلرَّقِيَّةِ وَالْمُتَبِّئَةُ لِلْحَرِيَّةِ فِي عَيْنِ الْعَبْدِيَّةِ وَهِيَ الْمُسْتَقْطَةُ لِلْأَنَانِيَّةِ بَلِ الرَّافِعَةُ لِلْأَنَانِيَّةِ إِلَى الدَّرَجَاتِ
الْكَمَالِيَّةِ (يَتَّبَعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَالَ فِي الْمَعِيَّةِ الْعَامَّةِ بِالْأَشْيَاءِ وَهُوَ مَعَكُمْ فَأَثَبَتِ الْمَعِيَّةُ فِي طَرْفِهِ
سُبْحَانَهُ وَفِي الْمَعِيَّةِ الْخَاصَّةِ بِحُكْمِ "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ" أَثَبَتِ الْمَعِيَّةُ فِي هَذَا الطَّرْفِ بِمُقْتَضَى الْمَحَبَّةِ
شَتَانًا مَا تَبَيَّنَ الْمَعِيَّتَيْنِ فَإِنَّ فِي الْمَعِيَّةِ الْخَاصَّةِ إِثْبَاتَ الْمَعِيَّةِ مِنَ الطَّرْفَيْنِ وَفِي الْمَعِيَّةِ الْعَامَّةِ مِنْ ذَلِكَ الطَّرْفِ
فَقَطُّ فَيَلْزِمُهَا الْجِرْمَانُ فِي عَيْنِ الْوَجْدَانِ ﴿يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ (١) وَالْعَالَمُ وَإِنْ كَانَ
ظِلَالُ الصِّفَاتِ وَعَرَضٌ لَهُ الْوُجُودُ وَالْبَقَاءُ بِتَوْسِطِ الصِّفَاتِ وَلَكِنْ مُجِبٌ حَضْرَةَ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ
بِتَوْسِطِ الْمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ مَعَ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ فَذُتَّرَقِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي هِيَ أَصُولُهُ بِعُرُوجٍ لَا كَيْفِيٍّ
وَأَصْلُ الْأُصُولِ مُتَحَاوِرًا الْأُصُولَ وَلَكِنْ اتِّصَالُهُ لَا كَيْفِيٍّ فَلَوْ لَمْ يَتَرَقَّ عَنْ أَصْلِهِ فَمَا تَكُونُ الْفَائِدَةُ فِي
مَحَبَّتِهِ يَعْنِي وَحُودَهُ وَمَا الْحَاجَةُ إِلَى الْمَحَبَّةِ فَإِنَّهُ كَانَ لَهُ اتِّصَالٌ بِأَصْلِهِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَكَانَ الْوَصْلُ
الظَّلْمِيُّ مَيْسِرًا لَهُ دَائِمًا وَالْأَمْرُ هُوَ جَعَلَ الْأَصْلَ مِرْقَاةً كَالظَّلْمِ وَالتَّرْقِيَّ بِأَخِيحَةِ الْمَحَبَّةِ إِلَى مَا فَوْقَهُ وَفَهُمْ هَذَا
الْعُرُوجُ لَيْسَ مِمَّا يَحْصُلُ فِي حَوْصَلَةِ فَهَمَّ كُلِّ أَحَدٍ وَالتَّرْقِيَّ عَنْ نَفْسِهِ تَارِكًا لِنَفْسِهِ لَيْسَ مِمَّا يَكُونُ مَعْقُولًا
لِأَرْتَابِ النَّظَرِ وَالْفِكْرِ بَلِ الصُّوفِيَّةُ أَيْضًا يُشْرَفُ مِنْهُمْ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ وَاحِدٌ مِنَ الْوَفِّ وَيَتَكَشَّفُ لَهُ سِرُّ هَذَا
الْمُعْمَى. (شعر).

هزار نکتہء باریک ترز موی اینجاست *** نه هر که سر بترشد قلندری داند

(فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ هَذَا السِّرَّ هَلْ هُوَ آفَاقِيٌّ أَوْ أَنْفُسِيٌّ (أُجِيبُ) أَنَّهُ لَيْسَ بِآفَاقِيٍّ وَلَا أَنْفُسِيٍّ فَإِنَّ الْمُرَادَ مِنَ
الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ الدَّخِيلِ وَالْخَارِجِ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ وَرَاءَ الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ وَإِنْ كَانَتْ مُحَالًا عِنْدَ أَرْتَابِ
النَّظَرِ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ الْمَطْلُوبُ أَفْدَسَ مِنَ الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ وَتَكُونُ النَّسْبَةُ مَعَهُ أَيْضًا مُتْرَهَةً عَنِ الدُّخُولِ
وَالْخُرُوجِ بِالضَّرُورَةِ وَهَذَا السِّرُّ مَعَ هَذَا الْإِشْكَالِ وَمَعَ هَذِهِ الدِّقَّةِ مَعْلُومٌ وَمُتَمَيِّزٌ عِنْدَ أَرْتَابِهِ إِنْ كَانَ مِنْ
أَرْتَابِ الْعِلْمِ كَسِّرِ الدَّهْلِيِّ وَأَكْرَمَةَ وَكُلُّ مَنْزِلٍ مُتَمَيِّزٌ عَنْ مَنْزِلٍ آخَرَ. (تَنْبِيهُ) إِنْ الْعَالَمُ وَإِنْ كَانَ ظِلَالُ
الصِّفَاتِ وَالصِّفَاتِ ظِلَالٌ حَضْرَةَ الذَّاتِ وَلَكِنْ لِلظَّلْمِيِّ دَرَجَاتٌ وَمَرَاتِبٌ كُلٌّ مِنْهَا حِجَابٌ لِلْمَطْلُوبِ "إِنَّ لِلَّهِ
سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَظَلْمَةٍ" وَمَا لَمْ تُخْتَرَقِ الْحُجُبُ بِالتَّمَامِ لَا يُتَخَلَّصُ مِنَ الظَّلْمِيَّةِ وَالْمُرَادُ مِنْ
خَرَقِ الْحِجَابِ هُنَا خَرَقُ شُهُودِيٍّ وَمَا وَرَدَ فِي آخِرِ هَذَا الْخَبَرِ مِنْ مَنَعِ خَرَقِ جَمِيعِ الْحُجُبِ فَالْمُرَادُ مِنْهُ
خَرَقُ وَجُودِيٍّ وَهُوَ مُمْتَنِعٌ لِأَنَّهُ مُسْتَلَزِمٌ لِرَفْعِ الصِّفَاتِ الْقَدِيمَةِ وَهُوَ مُحَالٌ وَلَكِنْ إِذَا حَصَلَتِ الْمَعِيَّةُ الْغَيْرُ
الْمُتَكَيِّفَةِ فَلَهَا حُكْمُ الْوُجُودِيٍّ وَمَعَ الْحُجُبِ كَأَنَّهُ لَا حُجُبَ فَإِنَّ لِلْمَعِيَّةِ دِقَّةً بِحَيْثُ لَا تُطَبِّقُ الْحَائِلُ
رَبَّنَا أَنْعِمْنَا لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَيْهِمْ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ.

(١) — الآية : ٥٦ من سورة الزمر .

(٢) — الآية : ٨ من سورة النحر .

(٢٧) الْمَكْتُوبِ السَّابِعِ وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْمَلَأَ عَلَيَّ الْكَشْمِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ اللَّائِقَ بِالْعَبْدِ أَنْ يَخْرُجَ
عَنْ مُرَادَاتِهِ بِالتَّمَامِ وَأَنْ يَكُونَ عَلَى مُرَادِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَعَ بَيَانِ الْمَرَضِ الدَّائِي وَالْعَرَضِيِّ

يَتَّبَعِي لِلْعَبْدِ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مُرَادٌ وَمَطْلُوبٌ غَيْرُ مَوْلَاهُ عَزَّ وَجَلَّ وَغَيْرُ مُرَادِهِ أَصْلًا فَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ
فَهُوَ مُخْرَجٌ رَأْسَهُ عَنْ رِبْقَةِ الْعُبُودِيَّةِ وَقَدَمَهُ عَنْ قَيْدِ الرَّقِيَّةِ وَالْعَبْدُ إِذَا كَانَ فِي أَسْرِ مُرَادَاتِ نَفْسِهِ وَمُنْخَدِعًا
بِهَوَاهُ وَهَوَسِهِ فَهُوَ عَبْدٌ نَفْسِهِ وَفِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ اللَّعِينِ وَتِلْكَ الدَّوْلَةُ الْمَذْكُورَةُ مَرْبُوطٌ حُصُولُهَا بِحُصُولِ
الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ الْمَرْبُوطِ حُصُولُهَا بِالْفَنَاءِ الْأَتَمِّ وَالْبَقَاءِ الْأَكْمَلِ (فَإِنْ قِيلَ) رَبَّمَا تَظْهَرُ الْمُرَادَاتُ وَالْمُقْتَضِيَّاتُ
مِنَ الْكَمَلِ أَيْضًا وَيُحَسُّ تَمَنِّيَاتُ حُصُولِ مَطَالِبِ شَيْءٍ مِنَ الْكِبْرَاءِ الْأُولَى وَكَانَ إِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ وَسُلْطَانُ الْأَوْلِيَاءِ
عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أُمَّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ يُحِبُّ الْمَاءَ الْبَارِدَ وَالْحَلْوَى وَحِرْصُهُ عَلَى هِدَايَةِ الْأُمَّةِ مَبِينٌ
فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ فَمَا يَكُونُ وَجْهَهُ بَقَاءُ أَمْثَالِ هَذِهِ الْمُقْتَضِيَّاتِ فِي هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ (أَجِيبُ) أَنَّ بَعْضَ
الْمُقْتَضِيَّاتِ مَشْتَوْهَا الطَّبِيعَةُ فَمَا دَامَتْ نَشْأَةُ الطَّبِيعَةِ قَائِمَةً فَبِتِلْكَ الْمُقْتَضِيَّاتِ بَاقِيَةٌ فَإِنَّ الطَّبِيعَةَ مَائِلَةٌ إِلَى
الْبُرُودَةِ وَقَتَ الْحَرَارَةِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ وَرَاغِبَةٌ إِلَى الْحَرَارَةِ وَقَتَ الْبُرُودَةِ بِالِاضْطِرَّارٍ وَمِثْلُ هَذَا الْاِقْتِضَاءِ لَا
يُنَافِي الْعُبُودِيَّةَ وَلَا هُوَ سَبَبُ التَّغْلُقِ بِالْهَوَى وَالْهَوَسِ فَإِنَّ ضُرُورِيَّاتِ الطَّبِيعَةِ خَارِجَةٌ مِنْ دَائِرَةِ التَّكْلِيفِ
وَلَيْسَتْ هِيَ مِنْ هَوَى النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ فَإِنَّ مِيلَانَ النَّفْسِ إِمَّا إِلَى فَضُولِ الْمُبَاحِ أَوْ إِلَى الْمُسْتَبْهِهِ وَالْمُحْرَمِ وَمَا
هُوَ ضُرُورِيٌّ لَا مَدْخَلَ فِيهِ لِلنَّفْسِ فَظَهَرَ أَنَّ مَشْنَأَ التَّغْلُقِ وَالتَّعَوُّقِ هُوَ الْاِسْتِغَالُ بِفَضُولِيَّاتِ الْأَفْعَالِ وَإِنْ كَانَتْ
مِنْ قِسْمِ الْمُبَاحِ فَإِنَّ لِفَضُولِ الْمُبَاحِ نِسْبَةً قُرْبَ الْجَوَارِ بِالْمُحْرَمِ فَلَوْ رَفَعَ قَدَمَهُ مِنْهُ بِإِغْوَاءِ الْعَدُوِّ اللَّعِينِ لِيَضَعُ
فِي الْمُحْرَمِ بِلَا اخْتِيَارٍ فَكَانَ الْاِقْتِصَارُ عَلَى الْمُبَاحِ ضُرُورِيًّا فَإِنَّهُ لَوْ رَفَعَ الْقَدَمَ مِنْهُ يُوضَعُ فِي فَضُولِ الْمُبَاحِ
بِخِلَافِ مَا إِذَا أَقَامَ فِي فَضُولِ الْمُبَاحِ أَوْلًا فَإِنَّهُ لَوْ وَقَعَ الْقَدَمُ خَارِجَهُ لَيَقَعُ فِي الْمُحْرَمِ كَمَا مَرَّ أَنْفًا
(وَيُظْهِرُ) بَعْضَ الْمُرَادَاتِ رَبَّمَا يَكُونُ بِسَبَبِ مَنْ خَارِجَ مَعَ خُلُوصِ الشَّخْصِ فِي نَفْسِهِ عَنِ الْمُرَادَاتِ وَهَذَا
السَّبَبُ الْخَارِجُ إِمَّا وَاعِظُ الرَّحْمَنِ فَيُلْقَى الْخَيْرَاتِ فَإِنَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَاعِظًا فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ أَوْ الشَّيْطَانُ
فَيُلْقَى الشُّرُورَ وَالْعَدَاوَةَ ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(١) وَهَذَا الْفَقِيرُ كَانَ يَوْمًا بَعْدَ
صَلَاةِ الصُّبْحِ قَاعِدًا بِطَرِيقِ السُّكُوتِ كَمَا هُوَ شَيْمَةٌ أَهْلِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ أَيَّامَ إِقَامَتِي فِي الْقَلْعَةِ فَهَجَمَ عَلَى
الْخَاطِرِ تَمَنِّيَاتٌ لَا طَائِلَ فِيهَا وَسَلَبَتْ الْحَلَاوَةَ بِهَجُومِهَا وَمَنَعَتْ مِنَ الْحَمِيَّةِ ثُمَّ رَجَعَتْ الْحَمِيَّةُ بَعْدَ لَمَحَّةٍ
بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى حَالِهَا فَرَأَيْتُ أَنَّ تِلْكَ التَّمَنِّيَاتِ خَرَجَتْ مِنَ الْخَاطِرِ وَارْتَفَعَتْ كَقَطْعِ السَّحَابِ
وَخَرَجَتْ مِنَ الْبَابِ مَعَ مُلْقِيهَا وَخَلَّتِ الْبَيْتَ عَنْهَا فَعَلِمْتُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنَّ تِلْكَ الْمُرَادَاتِ إِسْمًا ظَهَرَتْ مِنْ

(١) - الآية : ١٢٠ من سورة النساء .

خَارِجٍ لَا مِنْ دَاخِلٍ حَتَّى تُنَافِيَ الْعُبُودِيَّةَ (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنْ كُلُّ فَسَادٍ مَنشُوءٌ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ فَهُوَ مَرَضٌ ذَاتِيٌّ
وَسَمٌّ قَاتِلٌ وَمَنَافٍ لِمَقَامِ الْعُبُودِيَّةِ وَكُلُّ فَسَادٍ حَصَلَ مِنْ خَارِجٍ وَلَوْ كَانَ بِالْفَاءِ الشَّيْطَانِ فَهُوَ مِنَ الْأَمْرَاضِ
الْعَارِضِيَّةِ الرَّائِلَةِ بِأَدْنَى الْعِلَاجِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾^(١) وَبَلَاؤُنَا إِنَّمَا هُوَ
أَنْفُسُنَا وَعَدُوُّ أَرْوَاجِنَا مُصَاحِبِنَا السُّوءُ وَالْعَدُوُّ الْخَارِجِيُّ يَسْتَوِلِي عَلَيْنَا بِمَدَدِهِ إِيَّاهُ وَيُزِيلُنَا عَنْ مَنْزِلَتِنَا بِإِعَانَتِهِ
إِلَيْهِ وَأَشَدُّ الْأَشْيَاءِ جَهَالَةً هُوَ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ فَإِنَّهَا عَدُوٌّ نَفْسِهَا وَمُرِيدَةٌ بِالسُّوءِ إِيَّاهَا وَهَمَّتْهَا إِهْلَاكُ نَفْسِهَا
وَمُتَمَنَّاها مَعْصِيَةُ رَبِّهَا الَّذِي هُوَ مَوْلَاهَا وَوَلِيُّ نَعْمِهَا وَإِطَاعَةُ الشَّيْطَانِ الَّذِي هُوَ عَدُوُّهَا (يَبْغِي أَنْ يُعَلِّمَ) أَنْ
التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمَرَضِ الذَّاتِيِّ وَالْعَرَضِيِّ وَمَعْرِفَةَ الْفَسَادِ الدَّاخِلِيِّ وَالْخَارِجِيِّ فِي غَايَةِ التَّعَدُّرِ وَرُبَّمَا يَظُنُّ النَّاقِصُ
نَفْسَهُ كَامِلًا بِزَعْمِ أَنْ مَرَضَهُ عَارِضِيٌّ لَا ذَاتِيٌّ فَيَبْقَى فِي الْخَسَارَةِ الْأَبَدِيَّةِ وَمِنْ هَذَا الْخَوْفِ لَمْ أَحْتَرِئْ فِي
تَحْرِيرِ هَذَا السَّرِّ وَلَمْ أَسْتَحْسِنِ إِظْهَارَ هَذَا الْمَعْنَى وَكُنْتُ فِي هَذَا الْإِسْتِثْنَاءِ مُدَّةَ سَبْعَةِ عَشَرَ سَنَةً وَوَجَدْتُ
الْفَسَادَ الذَّاتِيَّ مُخْتَلِطًا بِالْفَسَادِ الْعَارِضِيِّ وَفِي هَذَا الْوَقْتِ مَيَّزَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَأَبَانَ الْفَسَادَ
الذَّاتِيَّ مِنَ الْفَسَادِ الْعَارِضِيِّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى جَمِيعِ نِعَمَائِهِ وَأَحَدُ أَسْبَابِ إِظْهَارِ
أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَسْرَارِ وَحِكْمَةِ مِنْ حِكْمِهِ الْإِشْتِاقُ عَلَى قَاصِرِ النَّظَرِ لِغَلَا يَظُنُّ الْكَامِلَ نَاقِصًا بِوُجُودِ أَمْثَالِ هَذِهِ
التَّمَنِّيَّاتِ وَالْمُرَادَاتِ الْخَارِجِيَّةِ فِيهِ فَيُحَرِّمُ مِنْ بَرَكَاتِهِ وَكَانَ سَبَبُ جِرْمَانِ الْكُفَّارِ مِنْ ذَوْلَةِ تَصْدِيقِ الْأَنْبِيَاءِ
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَوُجُودِ أَمْثَالِ هَذِهِ الصِّفَاتِ فِيهِمْ ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا﴾^(٢) وَمَا قِيلَ إِنَّ
الْحَقَّ سُبْحَانَهُ يَجْعَلُ الْعَارِفَ بَعْدَ زَوَالِ الْمُرَادَاتِ وَالْمُقْتَضِيَّاتِ عَنْهُ صَاحِبَ إِرَادَةٍ وَاخْتِيَارٍ فَتَقْصِيلُهُ يُذَكِّرُ
وَيُحَرِّرُ بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَحَلِّ آخَرَ وَهَذَا الْوَقْتُ لَا يُسَاعِدُ ذَلِكَ ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾^(٣)
وَالتَّرَمُّ مَتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَمُّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ.

(٢٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْمَلَأِ صَالِحِ التَّرَكِّ

فِي بَيَانِ كَيْفِيَّةِ التَّصَدِيقِ عَنْ أَرْوَاحِ الْمَوْتَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. وَقَعَ يَوْمًا فِي الْخَاطِرِ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْ أَرْوَاحِ بَعْضِ
الْأَقَارِبِ الْمَوْتَى فَظَهَرَ فِي ذَلِكَ الْإِتْنَاءُ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ لِذَلِكَ الْمَيِّتِ الْمَرْحُومِ بِمُحَرِّدِ هَذِهِ النَّبِيَّةِ
وَظَهَرَ فِي النَّظَرِ فَرِحًا وَمَسْرُورًا وَلَمَّا جَاءَ وَقْتُ إِعْطَاءِ تِلْكَ الصَّدَقَةِ فَصَدَّتْ بِهَا أَوْلَى رُوحَانِيَّةَ خَائِمِ الرُّسُلِ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا كَانَ ذَلِكَ عَادَتِي ثُمَّ رُوحَانِيَّةَ ذَلِكَ الْمَيِّتِ فَأَحْسَسْتُ فِي ذَلِكَ الْمَيِّتِ

(١) — الآية : ٧٦ من سورة النساء .

(٢) — الآية : ٦ من سورة التغابن .

(٣) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ غَمًّا وَحُزْنًا وَظَهَرَ بِالْوَحْشَةِ وَالْكُدُورَةِ فَحَصَلَ لِي تَعَجُّبٌ تَامٌ مِنْ مُشَاهَدَةِ هَذَا الْحَالِ لِأَنَّهُ
 لَمْ يَظْهَرْ وَجْهُ تَكَدُّرِهِ وَوَحْشَتِهِ مَعَ أَنَّهُ كَانَ مُحْسُوسًا أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ لَهُ مِنْ تِلْكَ الصَّدَقَةِ بَرَكَاتٌ عَظِيمَةٌ وَلَمْ
 يَظْهَرْ فِيهِ أَثَرُ فَرَحٍ وَسُرُورٍ وَكَذَلِكَ نَدَرْتُ يَوْمًا مِثْلًا لِرُوحَانِيَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَدْخَلْتُ فِي ذَلِكَ
 النَّدْرِ سَائِرَ الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَلَمْ يُعْلَمْ مَرْضَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ
 الْأَمْرِ وَكَذَلِكَ إِذَا أَشْرَكَتُ سَائِرَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الصَّلَوَاتِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ لَا
 يَظْهَرُ رِضَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ إِذَا تُصَدِّقْتُ عَنْ رُوحَانِيَّةٍ وَاحِدٍ وَأَشْرَكَتُ فِيهَا جَمِيعَ
 الْمُؤْمِنِينَ يَصِلُ ثَوَابُهَا إِلَى الْكُلِّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُقْصَ شَيْءٌ مِنْ ثَوَابِ الشَّخْصِ الْمَوْتِيِّ عَنْهُ ﴿إِنْ رِئِكَ وَاسِعُ
 الْمَغْفِرَةِ﴾ (١) فَمَا يَكُونُ وَجْهُ التَّكْدُّرِ وَعَدَمِ الرِّضَاءِ فِي ذَلِكَ التَّقْدِيرِ وَبَقِيَ هَذَا الْإِشْكَالُ مُدَّةً فَظْهَرَ آخِرُ
 الْأَمْرِ بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ وَجْهُ التَّكْدُّرِ وَالْحُزْنِ هُوَ أَنْ الصَّدَقَةَ إِذَا تُصَدِّقَ بِهَا عَنِ الْمَيِّتِ بِلَا شَرِكَةٍ يَحْمِلُ
 ذَلِكَ الْمَيِّتُ تِلْكَ الصَّدَقَةَ مِنْ حَانِيهِ إِلَى مَلَازِمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَرِيقِ الْهَدْيِيَّةِ وَيَأْخُذُ عَنْهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيوَضًا وَبَرَكَاتٍ بَوَسَاطَتِهَا بِخِلَافِ مَا إِذَا قُصِدَ صَاحِبُ الصَّدَقَةِ بِصَدَقَتِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ لَا نَفْعَ حِينَئِذٍ لِلْمَيِّتِ سِوَى الثَّوَابِ فِيهِ صُورَةَ الشَّرِكَةِ إِنْ قُبِلَتِ الصَّدَقَةُ فَلِلْمَيِّتِ ثَوَابُ تِلْكَ
 الصَّدَقَةِ وَفِي عَدَمِ الشَّرِكَةِ إِنْ قُبِلَتِ ثَوَابُ الصَّدَقَةِ وَبَرَكَاتُ إِتْحَافِ تِلْكَ الصَّدَقَةِ وَفِيوَضُ إِهْدَائِهَا لَهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا الْمَعْنَى كَاتِنٌ فِي كُلِّ صَدَقَةٍ يُشْرِكُ فِيهَا الْمَيِّتَ بِالْغَيْرِ فَإِنْ فِي صُورَةَ الشَّرِكَةِ دَرَجَةٌ
 وَاحِدَةٌ مِنَ الثَّوَابِ وَفِي صُورَةَ عَدَمِ الشَّرِكَةِ دَرَجَتَانِ دَرَجَةُ الصَّدَقَةِ وَدَرَجَةُ حَمْلِهَا مِنْ عِنْدِهِ إِلَى ذَلِكَ الْغَيْرِ
 وَكَذَلِكَ صَارَ مَعْلُومًا أَنَّ غَرِيبًا إِذَا حَمَلَ شُحْفَةً وَهَدِيَّةً إِلَى وَاحِدٍ مِنَ الْأَكَابِرِ الْأَفْضَلِ أَنْ يَحْمِلَهَا إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ
 شَرِكَةٍ أَحَدٍ بِهِ وَلَوْ كَانَ طُفَيْلِيًّا وَالْمَهْدِيُّ إِلَيْهِ يُعْطِيهَا مِنْ عِنْدِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ إِخْوَانِهِ وَغَيْرِهِمْ وَالْأَلَى
 وَالْأَصْحَابُ الَّذِينَ هُمْ بِمَنَابَةِ عِيَالِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ فَلَوْ جَعَلَهُمْ دَاجِلًا فِي هَدِيَّتِهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ ذَلِكَ مَرْضِيًّا وَمَقْبُولًا نَعَمٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّ مَنْ أَهْدَى هَدِيَّاتٍ إِلَى وَاحِدٍ مِنَ الْأَعَزَّةِ
 وَأَشْرَكَ بِهِ فِيهَا أَقْرَانَهُ يَكُونُ ذَلِكَ بَعِيدًا مِنَ الْأَدَبِ وَالتَّمَاسِ رِضَا الْمَهْدِيِّ إِلَيْهِ بِخِلَافِ مَا إِذَا أَهْدَى إِلَى
 خَدَمَتِهِ بِتَبَعِيَّتِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ مَرْضِيًّا لِأَنَّ إِعْرَازَ خَدَمَةِ شَخْصٍ إِعْرَازُ ذَلِكَ الشَّخْصِ فَعَلِمَ أَنَّ أَكْثَرَ رِضَاءِ
 الْمَوْتِيِّ فِي إِفْرَادِ الصَّدَقَةِ لَا فِي الْإِشْرَاقِ وَلَكِنْ إِذَا قُصِدَ التَّصَدُّقُ عَنْ مَيِّتٍ يَتَّبِعِي أَنْ يُهْدَى أَوْلَا شَيْئًا بَيْنَهُ
 رُوحَانِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِدَةٍ ثُمَّ يُتَّصَدَّقُ عَنِ الْمَيِّتِ فَإِنَّ حُقُوقَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوْقَ
 حُقُوقِ سَائِرِ الْخَلْقِ وَأَيْضًا إِنَّ فِي هَذَا التَّقْدِيرِ إِحْتِمَالَ كَوْنِ الصَّدَقَةِ مَقْبُولَةً بِرَكَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَهَذَا الْفَقِيرُ إِذَا عَجَزَ عَنْ تَصْحِيحِ النَّبِيِّ فِي بَعْضِ الصَّدَقَاتِ عَنِ الْمَوْتِيِّ لَا يَجِدُ عِلَاجًا أَفْضَلَ مِنْ أَنْ أَتَّصَدَّقَ
 بِهَا بِنَيْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَجْعَلَ ذَلِكَ الْمَيِّتَ طُفَيْلِيًّا لَهُ فَإِنَّهُ يُرْحَى أَنْ تُقْبَلَ بِرَكَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْبُولَةٌ وَلَوْ صَدَرَتْ رِيَاءً وَسَمْعَةً وَهِيَ وَاصِلَةٌ

إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ مِنْهَا ثَوَابٌ إِلَى الْمُصَلِّي فَإِنَّ حُصُولَ الثَّوَابِ مِنَ الْأَعْمَالِ مَرْبُوطٌ بِتَصْحِيحِ النِّيَّةِ وَأَمَّا وُصُولُهَا إِلَى النَّبِيِّ الَّذِي هُوَ مَحْبُوبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَكَوْنُهَا مَقْبُولَةً فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَتَكْفِيهِ أَدْنَى عِلَّةٍ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾^(١) نَزَلَ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ الْكِرَامِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ الْعِظَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ.

(٢٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْمِيرِ مُحِبِّ اللَّهِ فِي بَيَانِ حُصُولِ فَهْمِ بَعْضِ الْكَلِمَاتِ الْقُدْسِيَّةِ مِنَ آيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

وَلَمَّا ظَهَرَ سَابِقًا تَرَدُّدٌ فِي فَهْمِ بَعْضِ كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ وَعَجَزَتْ عَنْ تَطْيِيقِهِ لَمْ أَجِدْ بَعَايَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي دَفْعِ الْوَسَاوِسِ عِلَاجًا أَفْضَلَ مِنْ أَنْ أَقُولَ لِنَفْسِي: إِنَّكَ تَعْتَرِفُ بِأَنَّ هَذَا النُّظْمَ الْقُرْآنِيَّ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتُؤْمِنُ بِهِ أَوْلًا فَلَوْ لَمْ تُؤْمِنِ فَأَنْتَ كَافِرٌ وَخَارِجٌ عَنِ الْمَبْحَثِ فَإِنَّ تَوْمِينَ فَالْقُصُورُ فِي فَهْمِكَ لَا فِي نُّظْمِ الْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ كَلَامُ خَالِقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وَمُبْدِعِ الْعُقُولِ وَالْإِدْرَاكَاتِ وَلَمَّا حَصَلَ الْإِيمَانُ بِفَضْلِ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ بِحَقِيقَةِ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى صَارَتْ تِلْكَ الْوَسْوَسَةُ مُضْمَحِلَّةً وَمُتَلَاثِمَةً وَنَحَوْتُ مِنَ التَّرَدُّدِ وَفِي هَذِهِ الْأَوَانِ بَلَغَ الْأَمْرُ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى مَبْلَغًا إِذَا كَانَ لِي فِي مَحَلٍّ مِنْ نُّظْمِ الْقُرْآنِ مَحَالٌ تَرَدُّدٍ مِنْ قُصُورِ الْإِدْرَاكِ صَارَ ذَلِكَ الْمَحَلَّ بَاعِثًا عَلَيَّ أَزْدِيَادَ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ وَكَانَ ذَلِكَ التَّرَدُّدُ وَسِطَةً لظُهُورِ الْإِعْجَازِ فِي الْقُرْآنِ وَصِرْتُ أَنْصَوْرُ إِغْلَاقٍ مَا فِيهِ مِنْ شُعَبِ الْإِعْجَازِ وَأَحْمِلُ الْإِشْكَالَ عَلَى كَمَانِ الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ الَّتِي الْبَشَرُ عَاجِزٌ عَنْ فَهْمِهَا لِكُونِهَا وَرَاءَ الْأَخْتِصَارِ وَالْإِيجَازِ وَالْإِيمَانِ الْحَاصِلُ فِي عَدَمِ فَهْمِ الْقُرْآنِ لَيْسَ هُوَ فِي فَهْمِهِ فَإِنَّ فِي عَدَمِ الْفَهْمِ انْكِشَافَ طَرِيقِ الْإِعْجَازِ وَهُوَ مَفْقُودٌ فِي صُورَةِ الْفَهْمِ سُبْحَانَ اللَّهِ إِنْ عَدَمَ فَهْمُ الْقُرْآنِ يَكُونُ سَبَبًا لِضَلَالَةِ قَوْمٍ وَإِنْكَارِهِمْ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى وَيَصِيرُ لِبَعْضِ آخَرِ سَبَبًا لِكَمَالِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ وَيُؤَدِّيهِمْ إِلَى الْهِدَايَةِ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾^(٢) وَالسَّلَامُ.

(١) — آية : ١١٣ من سورة النساء .

(٢) — آية : ١٠ من سورة الكهف .

(٣٠) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُونَ إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدَ نُعْمَانَ فِي بَيَانِ الْعُرُوجِ إِلَى مَرَاتِبِ الْأُصُولِ

وَمَرَاتِبِ الْعِبَادَاتِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ :

وَمَرْتَبَةُ الْإِنْسَانِ فِي آخِرِ الْوَرَى *** لِذَلِكَ عَنْ عِزِّ الْحُضُورِ تَأَخَّرَا

فَلَوْ لَمْ يُعَدَّ مِنْ بُعْدِهِ وَاعْتِبَرَابِهِ *** فَلَا شَيْءَ مَحْرُومٍ كَأَنَّهُ مِنَ الْوَرَى

فَإِذَا وَقَعَ لَهُ الْعُرُوجُ بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى أُصُولِهِ الَّتِي هُوَ كَالظَّلِّ لَهَا يَكُونُ لَهُ فِي كُلِّ أُصْلٍ مِنْ تِلْكَ الْأُصُولِ فَنَاءٌ وَبَعْدَهُ بَقَاءٌ بِهِ وَبِهَذَا الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ يَزُولُ إِطْلَاقُ لَفْظِ أَنَا عَنْ ذَلِكَ الظِّلِّ وَيُطْلَقُ عَلَى ذَلِكَ الْأُصْلِ الَّذِي كَانَ فَاثِمًا فِيهِ وَبَاقِيًا بِهِ وَيَرَى نَفْسَهُ عَيْنَ ذَلِكَ الْأُصْلِ وَكَذَلِكَ إِذَا وَقَعَ لَهُ الْعُرُوجُ بِكَرَمِ الْحَقِّ حَلَّ وَعَلَا مِنْ ذَلِكَ الْأُصْلِ يَحْضُلُ لِأُصْلِهِ الْأَوَّلِ فَنَاءٌ وَبَقَاءٌ بِالْأُصْلِ الَّذِي هُوَ فَوْقَ ذَلِكَ الْأُصْلِ وَذَلِكَ الْأُصْلُ كَالظِّلِّ لَهُ يَزُولُ إِطْلَاقُ أَنَا مِنَ الْأُصْلِ الْأَوَّلِ وَيَقَعُ فِي الْأُصْلِ الثَّانِي وَيَجِدُ نَفْسَهُ عَيْنَ ذَلِكَ الْأُصْلِ الثَّانِي وَإِذَا وَقَعَ الْعُرُوجُ مِنَ الْأُصْلِ الثَّانِي إِلَى الْأُصْلِ الثَّلَاثِ يَتَقَرَّرُ إِطْلَاقُ أَنَا عَلَى الْأُصْلِ الثَّلَاثِ الَّذِي الْأُصْلُ الثَّانِي ظِلُّهُ وَهَذِهِ النِّسْبَةُ كَائِنَةٌ فِي كُلِّ أُصْلٍ تَحْتَانِي مَعَ الْأُصْلِ الْفَوْقَانِي الَّذِي الْأُصْلُ التَّحْتَانِي كَالظِّلِّ لَهُ يَعْنِي إِذَا وَقَعَ الْعُرُوجُ بِمَحْضِ فَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الظِّلِّ إِلَى الْأُصْلِ يَزُولُ إِطْلَاقُ أَنَا مِنْ ذَلِكَ الظِّلِّ وَيَقَعُ عَلَى الْأُصْلِ وَيَجِدُ نَفْسَهُ عَيْنَ ذَلِكَ الْأُصْلِ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِ الْإِسْتِعْدَادِ وَتَصْيِيرِ تِلْكَ الْأُصُولِ بِتِلْكَ الْكَثْرَةِ وَالرَّفْعَةِ أَجْزَاءَهُ وَتُحْمَلُ الْقَطْرَةُ بَحْرًا وَتَصِيرُ الدَّرَّةُ حَبْلًا فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأُصُولُ أَجْزَاءَهُ فَلَا حَرَمَ يَكُونُ مِنْ كَمَالَاتِهَا وَبَرَكَاتِهَا نَصِيبٌ كَامِلٌ لَهُ وَيَكُونُ كَمَالُهُ جَامِعًا لِكَمَالَاتِ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ فَيَتَّبِعِي أَنْ يُعْرِفَ هُنَا فَرْقُ مَا بَيْنَ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ وَسَائِرِ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ بَحْرٌ مُحِيطٌ وَهَوْلَاءُ كَقَطْرَاتِهِ الْمُخْفَرَةِ فَهَوْلَاءُ كَيْفَ يَعْرِفُونَهُ وَمَا يُدْرِكُونَ مِنْ كَمَالِهِ وَنِعْمَ مَا قِيلَ : إِلَهِي مَا هَذَا الَّذِي جَعَلْتَ أَوْلِيَاءَكَ بِحَيْثُ مَنْ عَرَفَهُمْ وَحَدَكَ وَمَا لَمْ يَجِدْكَ لَمْ يَعْرِفَهُمْ وَكَمَا أَنَّ بَيْنَ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ وَالْإِنْسَانِ النَّاقِصِ تَفَاوُثًا بِقِلَّةِ الْأَجْزَاءِ وَكَثْرَتِهَا بَيْنَ طَاعَاتِهِمَا وَحَسَنَاتِهِمَا أَيْضًا تَفَاوُثٌ بِقَدْرِهَا إِذَا أُعْطِيَ شَخْصٌ مَثَلًا مِائَةَ لِسَانٍ فَيَذْكُرُ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ بِكُلِّ لِسَانٍ مِنْهَا أَيْ نِسْبَةً تَكُونُ لَهُ بِمَنْ أُعْطِيَ لِسَانًا وَاحِدًا يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى بِهِ وَيَتَّبِعِي أَنْ يَقِيسَ الْإِيمَانَ وَالْمَعْرِفَةَ وَسَائِرَ الْكَمَالَاتِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ﴿رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَآخِرًا وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ دَائِمًا وَسَرْمَدًا وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ قَلِيلٍ﴾ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْلًا وَآخِرًا وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ دَائِمًا وَسَرْمَدًا وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ وَصَحْبِهِ الْعِظَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ.

(١) — الآية : ٨ من سورة التحريم .

(٣١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الْمَلَأِ بَدْرِ الدِّينِ فِي تَحْقِيقِ عَالَمِ الْأَرْوَاحِ وَعَالَمِ الْمِثَالِ وَعَالَمِ الْأَجْسَادِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. قَدْ كَتَبْتُمْ أَنَّ الرُّوحَ كَانَ قَبْلَ تَعَلُّقِهِ بِالْبَدَنِ فِي عَالَمِ
الْمِثَالِ وَيَذْهَبُ بَعْدَ مُفَارَقَتِهِ مِنَ الْبَدَنِ أَيْضًا إِلَى عَالَمِ الْمِثَالِ فَيَكُونُ عَذَابُ الْقَبْرِ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ كَمَا يُحْسُنُ
بِهِ الْإِلْسَانُ فِي الْمَنَامِ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ وَكَتَبْتُمْ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَهُ تَشْعِبَاتٌ كَثِيرَةٌ فَإِن قَبِلْتُمْ تُفْرَعُ عَلَيْهِ فُرُوعَاتٌ
كَثِيرَةٌ (اعْلَمُوا) أَنَّ أَمْثَالَ هَذِهِ الْخَيَالَاتِ قَلِيلَةٌ النَّصِيبِ مِنَ الصَّدَقِ تَخَافُ مِنْ أَنْ تُدَلِّكُمْ عَلَى طَرِيقٍ غَيْرِ
مُعْتَرَفٍ فَلَنْكُتُبَ فِي تَحْقِيقِ هَذَا الْمَبْحَثِ كَلِمَاتٍ بِالضَّرُورَةِ مَعَ وُجُودِ الْمَوَاقِعِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْهَادِي إِلَى
سَبِيلِ الرَّشَادِ (أَيْهَا الْأَخ) إِنَّ عَالَمَ الْمُمَكِّنَاتِ مُنْقَسِمَةٌ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ عَالَمِ الْأَرْوَاحِ وَعَالَمِ الْمِثَالِ وَعَالَمِ
الْأَجْسَادِ وَقَالُوا : إِنَّ عَالَمَ الْمِثَالِ يَرْزُقُ بَيْنَ عَالَمِ الْأَرْوَاحِ وَعَالَمِ الْأَجْسَادِ وَقَالُوا أَيْضًا : إِنَّ عَالَمَ الْمِثَالِ
كَالْمِرَاةِ لِمَعَانِي الْعَالَمِينَ الْمَذْكُورِينَ وَحَقَائِقِهِمَا وَظَهَرُ مَعَانِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ
بِصُورٍ لَطِيفَةٍ فَإِنَّ لِكُلِّ مَعْنَى وَحَقِيقَةٍ هُنَاكَ صُورَةً وَهَيْئَةً أُخْرَى مُنَاسِبَةً لَهُمَا وَذَلِكَ الْعَالَمُ لَيْسَ هُوَ فِي حَدِّ
ذَاتِهِ مُتَضَمِّنًا لِلصُّورَةِ وَالْهَيْئَاتِ وَالْأَشْكَالِ وَإِنَّمَا ظَهَرَتْ فِيهِ الصُّورُ وَالْأَشْكَالُ مُنْعَكِسَةً مِنْ عَوَالِمِ أُخْرَى
كَالْمِرَاةِ الَّتِي لَيْسَتْ هِيَ مُتَضَمِّنَةً لِصُورَةِ أَصْلًا فِي حَدِّ ذَاتِهَا فَإِنَّ كَانَتْ فِيهَا صُورَةٌ فَهِيَ حَاصِلَةٌ مِنْ خَارِجٍ
فَإِذَا عُلِمَ هَذَا الْكَلَامَ فَاعْلَمُوا أَنَّ الرُّوحَ كَانَ قَبْلَ تَعَلُّقِهِ بِالْبَدَنِ فِي عَالَمِهِ الَّذِي هُوَ فَوْقَ عَالَمِ الْمِثَالِ فَإِنَّهُ تَنَزَّلُ
بَعْدَ التَّعَلُّقِ بِالْبَدَنِ فَتَنَزَّلُ إِلَى عَالَمِ الْأَجْسَادِ بِعِلَاقَةٍ حَبِيبَةٍ لَا شُغْلَ لَهُ بِعَالَمِ الْمِثَالِ لَا قَبْلَ التَّعَلُّقِ وَلَا بَعْدَ التَّعَلُّقِ
وَإِنَّمَا يُطَالَعُ بَعْضُ أَحْوَالِهِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي مِرَاةِ ذَلِكَ الْعَالَمِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَبُسْتَعْلَمَ حُسْنَ أَحْوَالِهِ
وَقَبْحُهَا مِنْ هُنَاكَ كَمَا أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحٌ وَلَا يَحِجُّ فِي صُورِ الْوَأَقِعَاتِ وَالْمَتَامَاتِ وَرَبَّمَا يُحْسِنُ هَذَا الْمَعْنَى
مِنْ غَيْرِ أَنْ يَغِيبَ عَنِ الْحِسِّ وَبَعْدَ الْمُفَارَقَةِ عَنِ الْبَدَنِ فَإِنَّ كَانَ عُلُوبًا فَمُتَوَحِّجَةً إِلَى فَوْقٍ وَإِنْ كَانَ سَفَلِيًّا
فَمَا سُورٌ فِي السُّفْلِ لَا شُغْلَ لَهُ بِعَالَمِ الْمِثَالِ وَعَالَمِ الْمِثَالِ إِنَّمَا هُوَ لِلْمُشَاهَدَةِ وَالرُّؤْيَةِ لَا لِلْكَثْبُونَةِ فِيهِ وَمَحَلُّ
الْكَثْبُونَةِ إِذَا عَالَمُ الْأَرْوَاحِ وَإِنَّمَا عَالَمُ الْأَجْسَادِ وَعَالَمُ الْمِثَالِ إِنَّمَا هُوَ مِرَاةٌ لِيَهْدِيَنَّ الْعَالَمِينَ كَمَا مَرَّ وَالْأَلَمُ
الَّذِي يُرَى فِي الْمَنَامِ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ إِنَّمَا هُوَ صُورَةُ الْعُقُوبَةِ وَشَبَحُهَا الَّتِي اسْتَحَقَّهَا الرَّائِي ظَهَرَتْ لَهُ لِلتَّشْبِيهِ
وَعَذَابُ الْقَبْرِ لَيْسَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ فَإِنَّهُ حَقِيقَةُ الْعُقُوبَةِ لَا صُورَتُهَا وَشَبَحُهَا وَأَيْضًا إِنَّ الْأَلَمَ الَّذِي يُحْسِنُ فِي
الْمَنَامِ لَوْ كَانَ لَهُ حَقِيقَةٌ فَرَضًا فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ الْأَلَمِ الدُّنْيَوِيِّ وَعَذَابُ الْقَبْرِ مِنْ جُمْلَةِ عَذَابِ الْآخِرَةِ شَتَّانَ مَا
بَيْنَهُمَا فَإِنَّ الْعَذَابَ الدُّنْيَوِيَّ لَا مِقْدَارَ لَهُ وَلَا إِعْتِبَارَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى عَذَابِ الْآخِرَةِ - أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ - فَلَوْ
وَقَعَتْ فِي الدُّنْيَا شَرَارَةٌ مِنْ نَارِ حَهْمَمٍ لَأَحْرَقَتْ الْكُلَّ وَجَعَلَتْ مُتَلَاشِيًا وَزَعَمَ عَذَابُ الْقَبْرِ كَعَذَابِ الْمَنَامِ مِنْ
عَدَمِ الْإِطْلَاحِ عَلَى صُورَةِ الْعَذَابِ وَحَقِيقَةِ الْعَذَابِ وَأَيْضًا إِنَّ مَشَأَ هَذَا الْإِشْتِيَاحِ هُوَ تَوْهُمُ مُحَاسِنَةِ عَذَابِ

الدُّنْيَا بِعَذَابِ الآخِرَةِ وَهَذَا تَوْهُمٌ بَاطِلٌ بَيْنَ البُّطْلَانِ (فَإِنْ قِيلَ) قَدْ يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى
 الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾^(١) إِنَّ تَوَفَّى الْأَنْفُسِ كَمَا هُوَ فِي الْمَوْتِ كَذَلِكَ هُوَ فِي
 الْمَنَامِ أَيْضًا فَمَا رَجَعَتْ عَذَابِ أَحَدِهِمَا مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرِ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ (أَجِيبُ) أَنْ
 التَّوَفَّى فِي الْمَنَامِ مِنْ قِبَلِ خُرُوجِ شَخْصٍ مِنْ وَطَنِه المَأْلُوفِ بِالشُّوقِ والرَّغْبَةِ لِلتَّرَاهَةِ والنَّظَارَةِ لِيَحْصُلَ لَهُ
 الفَرَحُ والسُّرُورُ فَيَرْجِعَ إِلَى وَطَنِه فَرِحًا مَسْرُورًا وَمُنْتَرَهُهُ عَالَمُ المِثَالِ الَّذِي مُتَضَمِّنٌ لِعَجَائِبِ الْمَلِكِ
 وَالْمَلَكُوتِ وَلَا كَذَلِكَ التَّوَفَّى حِينَ الْمَوْتِ فَإِنَّ فِيهِ هَدْمَ الوَطَنِ المَأْلُوفِ وَتَخْرِيبَ البِنَاءِ المَعْمُورِ وَمِنْ هَهُنَا
 لَا تَحْصُلُ المِخْتَةُ وَالْكَلْفَةُ فِي تَوَفَّى النَّوْمِ بَلْ هُوَ مُتَضَمِّنٌ لِلْفَرَحِ والسُّرُورِ وَفِي تَوَفَّى الْمَوْتِ شِدَّةٌ وَكَلْفَةٌ
 فَيَكُونُ وَطَنُ المُتَوَفَّى التَّوَمِيَّ هُوَ الدُّنْيَا وَتَكُونُ المُعَامَلَةُ الَّتِي تَظْهَرُ لَهُ مِنْ مُعَامَلَاتِ الدُّنْيَا وَالْمُتَوَفَّى المَوْتِيَّ
 مُنْتَقِلًا إِلَى الآخِرَةِ بَعْدَ تَخْرِيبِ وَطَنِه المَأْلُوفِ وَكَانَتِ المُعَامَلَةُ مَعَهُ مِنْ مُعَامَلَاتِ الآخِرَةِ وَلَعَلَّكُمْ سَمِعْتُمْ
 "مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ" (وَأَيَّاكُمْ) وَالْإِنْجِرَافَ عَنِ اعْتِقَادَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى
 سَعْيَهُمْ إِغْتِرَارًا بِالكُشُوفِ الخَيَالِيَّةِ وَظُهُورِ الصُّورِ المِثَالِيَّةِ فَإِنَّ النَّجَاهَ بِدُونِ مُتَابَعَةِ هَذِهِ الفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ غَيْرُ
 مُتَصَوَّرَةٍ فَعَلَيْكُمْ بِالْإِحْتِيَادِ فِي اتِّبَاعِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ غَايَةَ الإِمْكَانِ ثَارِكِينَ مَا يُتَافَاهِ كَاتِبًا مَا كَانَ ﴿مَا عَلَيَّ
 الرَّسُولُ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾^(٢) وَقَدْ أوردَني إِبْسَاطُكُمْ فِي العِبَارَةِ فِي تَوْهُمِ أَنْ هَذِهِ التَّخَيُّلاتُ تُكَادُ تُخْرِجُكُمْ
 مِنْ تَقْلِيدِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَتَجْعَلُكُمْ مِمَّنْ يَتَّبِعُ كَشْفِيَّاتِ نَفْسِهِ نَعُودُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْهَا وَمِنْ سُرُورِ أَنْفُسِنَا
 وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا الشَّيْطَانُ عَدُوٌّ قَوِيٌّ يَتَّبِعِي لِلإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ وَاقِفًا عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى لَا يَخْرُجَ مِنْ
 الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ إِلَى سِكَكِ أُخْرَى أَيْ بَلَاءٍ وَقَعَ لَمْ تَنْجِرْ مُدَّةَ المُفَارَقَةِ إِلَى سَنَةِ حَتَّى وَقَعَ الذُّهُولُ عَنِ
 الإِحْتِيَاظِ وَالتَّزَامِ مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ وَحُضْرِ النَّجَاهِ فِي تَقْلِيدِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ الَّتِي كَانَتْ فِيكُمْ وَجَعَلْتُمْ
 مُتَخَيُّلاتِكُمْ مُقْتَدَاتِكُمْ وَفَرَعْتُمْ عَلَيْهَا فُرُوعَاتٍ كَثِيرَةً وَاحْتِمَالُ مُلَاقَاتِنَا يَرَى بِحَسَبِ الظَّاهِرِ بَعِيدًا جِدًّا فَعَلَيْكُمْ
 المَعِيشَةُ وَالْمُعَامَلَةُ بِحَيْثُ لَا يَنْقَطِعُ حَبْلُ الرَّجَاءِ ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَبْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا
 ﴿٣﴾ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾^(٤).

(٣٢) المَكْتُوبُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ إِلَى المَقْصُودِ عَلَيَّ فِي بَيَانِ أَنَّ مَا قِيلَ إِنْ كَثَرَةَ
 الخَطَرَاتِ مِنْ أَسْبَابِ الوَصْلِ إِنَّمَا هُوَ عَلَى مِقْدَارِ التَّجَلِّيِ وَفِي تَحْقِيقِ حَقِيقَةِ الكَثَرَةِ
 الوَهْمِيَّةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

(١) — آيَةٌ : ٤٢ مِنْ سُورَةِ الزُّمَرِ .

(٢) — آيَةٌ : ٩٩ مِنْ سُورَةِ المَائِدَةِ وَآيَةٌ : ٥٤ مِنْ سُورَةِ النُّورِ وَآيَةٌ : ١٨ مِنْ سُورَةِ العَنَكُوتِ .

(٣) — آيَةٌ : ١٠ مِنْ سُورَةِ الكَهْفِ .

(٤) — آيَةٌ : ٤٨ مِنْ سُورَةِ طه .

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ كَتَبْتُمْ أَنْ سَارِي طَرِيقِ إِشْتِكَى إِلَى عَالِمِ طَرِيقٍ مِنْ هُجُومِ الْخَطَرَاتِ فَقَالَ حَيْثُ أَنْ إِحَاطَةَ الْمَطْلُوبِ وَشُمُولُهُ بِحُكْمٍ "وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ" مَعْلُومٌ يَتَّبِعِي أَنْ تُعَدَّ الْخَطَرَةُ مِنْ أَسْبَابِ الْوَصْلِ لَا مِنْ مُوجِبَاتِ الْفَصْلِ وَأَنْ يَجْعَلَ أَبْوَابَ الْمَشَاهِدَةِ مُفْتُوحَةً وَرَوَازِيهُ الْغَفْلَةِ مَسْدُودَةً (هَذَا) الْكَلَامُ صَادِقٌ بِحَسَبِ التَّحْلِيِّ الصُّورِيِّ الَّذِي هُوَ مُقَدِّمَةٌ مِنْ مُقَدِّمَاتِ هَذَا الطَّرِيقِ فَإِنْ كَانَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ وَصَلَ فَمَعَ كَوْنِهِ فِي الْحَقِيقَةِ فَصَلًا فَهُوَ بِاعْتِبَارِ الصُّورَةِ وَإِنْ كَانَتْ مُشَاهِدَةً وَلَوْ هِيَ فِي الْوَاقِعِ مُبَاعَدَةً فِيهِ أَيْضًا بِمِلَاحَظَةِ الصُّورَةِ وَهَذَا التَّحْلِيُّ سَاقِطٌ عَنْ حَزْرِ الْإِعْتِبَارِ عِنْدَ أَكْبَارِ هَذَا الطَّرِيقِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمُقِنٍّ لِيُوحِدُ السَّائِلِ وَالْمُجِبِّ وَالْمُبْتَغَى شَرِيكَانِ فِيهِ فَإِنْ لِحُوكِيَّةِ الْهِنْدِ وَقَلَّاسِفَةِ الْيُونَانِ خَبْرًا عَنْهُ وَهُمْ مَحْظُوظُونَ وَمُلْتَذُونَ بِعُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنْ حُصُولَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ لِلْمُجِبِّ مِنْ طَرِيقِ صَفَاءِ الْقَلْبِ وَالْمُبْتَغَى مِنْ طَرِيقِ صَفَاءِ النَّفْسِ فَلَا حَرَمَ أَنْ ذَلِكَ يُفْضِي إِلَى الْهِدَايَةِ وَهَذَا يَجْرُ إِلَى الضَّلَالَةِ وَلَكِنْ كِلَاهُمَا فِي أَسْرِ الصُّورَةِ لَا خَيْرَ لَهُمَا عَنِ الْمَعْنَى. (شِعْرٌ)

مَا يَعْرِفُ الْغَفْلَانُ عَابِدَ صُورَةٍ *** حَسَنَ الْمَقْنَعِ عَنْ جَمِيعِ مَوَاسِرِ

وَلَكِنْ فِي الْمَجِبِّ إِحْتِمَالُ النَّجَاةِ مِنْ أَسْرِ الصُّورَةِ وَالْمُبْتَغَى مُنْهَمَكٌ فِي الصُّورَةِ فَإِنَّ الْخَلَاصَ مِنْ أَسْرِ الصُّورَةِ مِنْ غَيْرِ التِّزَامِ مِلَّةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُحَالٌ (وَأَيْضًا) إِنْ التَّحْلِيُّ الصُّورِيُّ دَاخِلٌ فِي دَائِرَةِ الْعِلْمِ وَلَكِنْ لَمَّا طَرِحَ الْحَالُ وَالذُّوقُ فِيهِ الشُّعَاعُ يُرَى مِثْلَ الْحَالِ (وَأَيْضًا) إِنْ الْمَشْهُودُ فِي التَّحْلِيِّ الصُّورِيِّ الْكَثْرَةُ لَكِنْ بِعُنْوَانِ الْمَظْهَرِيَّةِ لِلْوَحْدَةِ وَشُهُودُ الْكَثْرَةِ بِأَيِّ عُنْوَانٍ كَانَ وَبَالَ فِي وَبَالَ يَتَّبِعِي أَنْ لَا يَتَّقَى فِي نَظَرِ الْبَاطِنِ إِسْمٌ مِنَ الْكَثْرَةِ وَشُهُودِهَا وَلَا رَسْمٌ وَلَا يَكُونُ الْمَشْهُودُ غَيْرَ الْوَاحِدِ الْحَقِيقِيِّ أَصْلًا حَتَّى يَتَسَّرَ الْفَنَاءُ الَّذِي هُوَ قَدَّمَ أَوَّلُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ فَإِنَّ الْفَنَاءَ عِبَارَةٌ عَنْ نِسْيَانِ مَا سِوَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَرَوَالِهِ مِنْ الْبَاطِنِ فَكَيْفَ يَكُونُ لِلْكَثْرَةِ مُحَالٌ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَمَا يَكُونُ شُهُودُ الْكَثْرَةِ فِيهِ (وَمَا) قَالَ الْقَائِلُ مِنْ أَنَّ الْخَطَرَةَ مِنْ أَسْبَابِ الْوَصْلِ وَأَبْوَابِ الْمَشَاهِدَةِ فَالْمَرَادُ بِذَلِكَ الْوَصْلِ وَالْمَشَاهِدَةِ الْوَصْلُ وَالْمَشَاهِدَةُ الصُّورِيَّانِ وَهُمَا عَيْنُ الْمَفَارِقَةِ وَالْمُبَاعَدَةِ فَإِنَّ الْوَصَلَ الْمُعْتَبَرَ عِنْدَ أَكْبَارِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ إِثْمًا هُوَ فِي مَقَامِ الْبَقَاءِ بِاللَّهِ الَّذِي يَحْصُلُ بَعْدَ الْفَنَاءِ وَنِسْيَانِ جَمِيعِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى وَوُجُودِ الْخَطَرَةِ مُنَافٍ لِتِلْكَ الدَّوْلَةِ وَحُصُولِ الْوَسْوَسَةِ مَانِعٌ لِتِلْكَ الْمُنْزَلَةِ وَفِي مَقَامِ الْفَنَاءِ الَّذِي هُوَ دِهْلِيُ ذَلِكَ الْوَصْلِ يَكُونُ إِتِفَاءُ الْخَوَاطِرِ عَلَى نَوْعٍ لَوْ كَلَّفَ بِنْدَكْرِ الْأَشْيَاءِ لَا يَتَذَكَّرُ بِوَاسِطَةِ نِسْيَانِ السُّوَى الَّذِي حَصَلَ لَهُ وَقَدْ كَتَبْتُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ بَيَانُ الْإِحَاطَةِ مَا جَاءَ بِهِذِهِ الْعِبَارَةُ يُشْبِهُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ مِنْ كَلَامِ الْمُؤَلِّدِينَ فَإِنَّ تَعْدِيَةَ الْإِحَاطَةِ بِكَلِمَةِ "عَلَى" كَثِيرَةٌ الْوُقُوعُ فِي كَلَامِ الْعَجَمِ وَالْمُتَعَارَفُ فِي الْعِبَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ تَعْدِيَةُ الْإِحَاطَةِ بِالْبَاءِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾^(١) وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾^(٢) وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ إِذَا أُورِدَتْ بِطَرِيقِ الْإِسْتِشْهَادِ بِتَحْيِيلِ أَنَّهَا مِنَ الْقُرْآنِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَإِنَّ بَيَانَ هَذَا الْمَعْنَى فِي الْكَلَامِ الْمَحِيدِ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى كَمَا مَرَّ (وَكُتِبْتُمْ) أَيْضًا أَنَّ الْكَثْرَةَ الْوَهْمِيَّةَ وَالتَّعَدُّدَ الْإِعْتِبَارِيَّ قَدْ تَرَكَتْ عَلَى وَجْهِ وَقَعِ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ فِي الْغَلَطِ بِتَوَهُمِ تَعَدُّدِ الْوُجُودِ وَقَفَعُوا مِنَ اللَّبِّ بِالْقِشْرِ (اعْلَمُوا) أَنَّ الْكَثْرَةَ وَالتَّعَدُّدَ وَإِنْ كَانَتْ وَهْمِيَّةً وَاعْتِبَارِيَّةً وَلَكِنْ لَمَّا صَدَرَتْ وَظَهَرَتْ بِصُنْعِ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ صَارَتْ مُتَّفَنَةً وَمُسْتَحْكَمَةً وَكَانَتْ الْمُعَامَلَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ وَالْأُخْرَوِيَّةُ مَرْبُوطَةً بِهَا وَالْآثَارُ الْحَارِجِيَّةُ مُتْرَبَّةٌ عَلَيْهَا وَارْتِفَاعُهَا مَمْنُوعٌ وَإِنْ ارْتَفَعَ الْوَهْمُ وَالْإِعْتِبَارُ فَإِنَّ الْعَذَابَ وَالثَّوَابَ الدَّائِمِينَ الْآخِرِينَ الَّذِينَ أَخْبَرَ عَنْهُمَا الْمُخَيَّرُ الصَّادِقُ مَنُوطَانٌ بِالْكَثْرَةِ مَرْبُوطَانِ بِالتَّعَدُّدِ وَالْحُكْمُ بِارْتِفَاعِ الْكَثْرَةِ وَالتَّعَدُّدِ دُخُولٌ فِي الْإِلْحَادِ وَالرُّتْدَقَةِ أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ فَالصُّوْفِيَّةُ الْعَلِيَّةُ وَالْعُلَمَاءُ الْكِرَامُ كُلُّهُمْ قَائِلُونَ بِثُبُوتِ هَذِهِ الْكَثْرَةِ وَاسْتِمْرَارِ هَذَا التَّعَدُّدِ وَبِرَوْنِ الْمُعَامَلَةِ الْآخِرَوِيَّةِ الدَّائِمِيَّةِ مَرْبُوطَةً بِهَا وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ مِنْ شَأْنِ هَذِهِ الْكَثْرَةِ الْإِرْتِفَاعُ مِنْ شُهُودِ الصُّوْفِيَّةِ وَقَتِ الْغُرُوجِ يَجِدُونَهَا وَهْمِيَّةً وَاعْتِبَارِيَّةً وَحَيْثُ أَنَّهَا لَا تَرْتَفِعُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَإِنْ كَانَتْ مُرْتَفِعَةً مِنَ الشُّهُودِ يَقُولُ الْعُلَمَاءُ إِنَّهَا مَوْجُودَةٌ فَنَزَاعُ الْفَرِيقَيْنِ صَارَ رَاجِعًا إِلَى اللَّفْظِ بَعْدَ الْإِتْفَاقِ فِي الْمَعْنَى كُلِّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ حَكْمًا بِمِقْيَاسِ وَجْدَانِهِ فَالصُّوْفِيَّةُ اعْتَبَرُوا الشُّهُودَ وَحَكَمُوا بِالْوَهْمِيَّةِ وَالْإِعْتِبَارِيَّةِ بِمَلَا حَظَةَ الْإِرْتِفَاعِ الشُّهُودِيَّ وَقَالَ الْعُلَمَاءُ بِوُجُودِهَا بِمَلَا حَظَةَ ثُبُوتِهَا وَاسْتِقْرَارِهَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ وَقَدْ بَيَّنَّ هَذَا الْفَقِيرُ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَكْتُوبَاتِهِ وَرَسَائِلِهِ بِالتَّفْصِيلِ وَأَرْجَعَ نَزَاعَ الْفَرِيقَيْنِ إِلَى اللَّفْظِ فَإِنْ بَقِيَ خَفَاءً يَتَّبِعِي أَنْ يُرَاجَعَ فِيهَا. نَظَرُ الْعُلَمَاءِ قَرِيبٌ مِنَ الصَّوَابِ لِأَنَّهُ مُطَابِقٌ لِنَفْسِ الْأَمْرِ وَنَظَرُ الصُّوْفِيَّةِ بِاعْتِبَارِ السُّكْرِ وَغَلْبَةِ الْحَالِ الْآ تَرَى أَنَّ التُّجُومَ مُخْتَفِيَةً فِي النَّهَارِ وَثَابِتَةً فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَإِنْ كَانَتْ مَسْثُورَةً عَنِ الشُّهُودِ فَالْحُكْمُ بِثُبُوتِ التُّجُومِ أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ مِنَ الْحُكْمِ بِعَدَمِهَا بِمَلَا حَظَةَ عَدَمِ شُهُودِهَا وَمَقْصُودُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْقَوْلِ بِوُجُودِ الْكَثْرَةِ إِنْقَاءُ الشَّرِيعَةِ الَّتِي مَبْنَاهَا عَلَى التَّعَدُّدِ وَإِحْرَاءُ وَعَدِّ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ وَوَعِيدِهِ فَإِنَّهُ لَا يَتَّصِرُ بِدُونِ الْكَثْرَةِ وَالصُّوْفِيَّةُ أَيْضًا مُعْتَرِفُونَ بِهَذَا الْمَعْنَى وَإِنْ أَطْبَقُوهُ عَلَى الشَّرِيعَةِ بِالتَّكْلُفِ وَمَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ صَادِقٌ بَلَا تَكْلُفٍ وَمُطَابِقٌ بَلَا تَمَحُّلٍ لَا غُبَارَ فِيهِ أَصْلًا وَلَا كَدُورَةَ وَإِنَّهُمْ لَا يُثْبِتُونَ وَجُودًا مُسْتَقْبَلًا مُسْتَبَدًّا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ مَحَالٌ لِلْكَلامِ وَيَكُونُ شَرِكَةً بِالْوَاجِبِ تَعَالَى وَإِنَّمَا يُثْبِتُونَ وَجُودًا ضَعِيفًا مُفَاضًا وَمُسْتَعَارًا مِنَ الْغَيْرِ كَيْفَ يَحُورُ تَخْطِئَةُ الْعُلَمَاءِ فَإِنَّهُمْ أَكَابِرُ الدِّينِ وَنَسَبَةُ الْغَلَطِ إِلَيْهِمْ غَلَطٌ مَحْضٌ وَمَحْضُ الْغَلَطِ وَنَحْنُ الْعَاجِزُونَ الْمُتَعَوِّفُونَ أَخَذْنَا الدِّينَ وَالشَّرِيعَةَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَاسْتَفَدْنَا الْمَذْهَبَ وَالْمِلَّةَ مِنْ بَرَكَاتِهِمْ فَلَوْ كَانَ فِيهِمْ مَحَالٌ لِلطَّعْنِ لَارْتَفَعَ الْإِعْتِمَادُ عَنِ الشَّرِيعَةِ وَالْمِلَّةِ وَلِهَذَا قَالُوا: الطَّاعِنُ فِي السَّلْفِ ضَالٌّ وَمُبْتَدِعٌ وَعَدُوٌّ طَعَنَهُ مِنْ أَسْبَابِ التَّضَلُّلِ وَالتَّشْكِيكِ فِي الدِّينِ وَحَكَمُوا بِبُطْلَانِهِ (وَكُتِبْتُمْ) أَيْضًا أَنَّهُمْ قَفَعُوا مِنَ اللَّبِّ بِالْقِشْرِ يُشْبِهُ

(١) - آية : ١٢٦ من سورة النساء .

(٢) - آية : ٥٤ من سورة فصلت .

أَنْكُمْ تَحِيلْتُمْ الصُّورَ لَنَا وَالتَّنْزِيهَ قِشْرًا فَإِنْ دَعَوَةَ الْعُلَمَاءِ وَدَلَّاتِهِمْ إِلَى التَّنْزِيهِ وَمَشْهُودُ صَاحِبِ التَّحْلِي
الصُّورِيِّ وَمَطْلُوبُهُ الصُّورُ وَالْأَشْكَالُ يَتَّبِعِي الْإِنْصَافُ أَيُّهُمَا مُتَشَبِّهٌ بِاللَّبِّ وَأَيُّهُمَا مُنْخَدِعٌ بِالْقِشْرِ «وَإِنَّا أَوْ
إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»^(١) «رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا»^(٢)
وَالسَّلَامُ أَوْلَا وَآخِرًا.

(٣٣) الْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الْمُلَّا شَمْسِ الدِّينِ فِي تَحْقِيقِ كَلَامِ الشَّيْخِ
شَرَفِ الدِّينِ يَحْيَى الْمُنِيرِيِّ مِنْ أَنَّ السَّالِكَ مَا لَمْ يَكْفُرْ وَلَمْ يَقَطَعْ رَأْسَ أُخِيهِ وَلَمْ يَتَزَوَّجْ
بِأُمِّهِ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا.

عَلَيْكُمْ بِالِاسْتِقَامَةِ يَا مُلَا شَمْسُ قَدْ سَأَلْتُمْ أَنْ شَيْخَ الْمَشَائِخِ الشَّيْخِ شَرَفِ الدِّينِ يَحْيَى الْمُنِيرِيِّ كَتَبَ
فِي رِسَالَتِهِ إِرْشَادِ السَّالِكِينَ "إِنَّ السَّالِكَ مَا لَمْ يَكْفُرْ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا وَمَا لَمْ يَقَطَعْ رَأْسَ أُخِيهِ لَا يَكُونُ
مُسْلِمًا وَمَا لَمْ يَتَزَوَّجْ بِأُمِّهِ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا" فَمَا الْمُرَادُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ (اعْلَم) أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكَفْرِ كُفْرُ
الطَّرِيقَةِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مَرْتَبَةِ الْجَمْعِ الَّذِي هُوَ مَوْطِنُ الْإِسْتِثَارِ وَمَقَامُ عَدَمِ الْإِمْتِيَارِ بَيْنَ حُسْنِ الْإِسْلَامِ
وَقُبْحِ الْكُفْرِ بَلْ كَمَا يَرَى الْإِسْلَامَ مُسْتَحْسِنًا يَجِدُ لِلْكَفْرِ أَيْضًا حُسْنًا فِيهِ وَيَجِدُ كِلَيْهِمَا مَظْهَرًا لِلِاسْمِ الْهَادِي
وَالِاسْمِ الْمُضِلِّ وَيَتَّالُ مِنْ كُلِّ مِنْهُمَا حَظًّا وَيَكُونُ بِهِمَا مُسْتَلِدًا وَهَذَا هُوَ ذَلِكَ الْكُفْرُ الَّذِي أَخْبَرَ عَنْهُ حُسَيْنُ
بْنُ مَنْصُورِ الْحَلَّاجِ وَكَانَ فِيهِ وَمَاتَ عَلَيْهِ وَقَالَ (شَيْخُ)

كَفَرْتُ بِدِينِ اللَّهِ وَالْكَفْرُ وَاجِبٌ *** لَدَيْ وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ قَبِيحٌ

وَالسُّطُحِيَّاتُ مِثْلُ قَوْلِ أَنَا الْحَقُّ وَقَوْلِ سُبْحَانِي وَقَوْلِ لَيْسَ فِي جَنَّتِي سِوَى اللَّهِ كُلُّهَا مِنْ أَسْمَارِ
شَحْرَةِ الْجَمْعِ الَّذِي مَشْتَبُوهُ إِسْتِيْلَاءُ الْحُبِّ وَعَلَبَةُ مَحَبَّةِ الْمَحْبُوبِ الْحَقِيقِيِّ لَمْ يَبْقَ فِي نَظَرِ شُهُودِهِمْ غَيْرُ
الْمَحْبُوبِ بَلْ صَارَ مُخْتَفِيًا وَمَسْتُورًا وَهَذَا الْمَقَامُ مَقَامُ الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةِ أَيْضًا وَلَكِنَّ جَهْلَ هَذَا الْمَقَامِ مَحْمُودٌ
وَحَيْرَتُهُ مَسْدُوحَةٌ فَإِنْ وَقَعَ سَبْرٌ إِلَى أَعْلَى مِنْ مَقَامِ الْجَمْعِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَاجْتَمَعَ الْعِلْمُ بِالْجَهْلِ وَأَقْتَرَتِ
الْمَعْرِفَةُ بِالْحَيْرَةِ وَظَهَرَ الْفَرْقُ وَالتَّمْيِيزُ وَتَبَدَّلَ السُّكْرُ بِالصُّحُورِ فَجَيِّدٌ يَحْصُلُ الْإِسْلَامُ الْحَقِيقِيُّ وَتَيَسَّرَ حَقِيقَةُ
الْإِيمَانِ وَهَذَا الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ مَحْفُوظَانِ مِنَ الرُّوَالِ وَمَأْمُونَانِ مِنْ طَرَيَانِ الْكُفْرِ وَالِاسْتِبْدَالِ وَالْمُرَادُ بِمَا
وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ" هُوَ
هَذَا الْإِيمَانُ لِأَنَّهُ مَحْفُوظٌ عَنِ الرُّوَالِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

(١) — الآية : ٢٤ من سورة سبأ .

(٢) — الآية : ١٠ من سورة الكهف .

يَعَزُّونَ ﴿١﴾ بَيِّنَاتٌ لِّعَلَامَةِ حَالِ أَهْلِ هَذَا الْإِيمَانِ فَإِنَّ الْوَلَايَةَ لَا تُتَّصَرُّ بِدُونِ هَذَا الْإِيمَانِ وَإِنْ كَانَ يُمَكِّنُ
إِطْلَاقَ اسْمِ الْوَلَايَةِ فِي مَرْتَبَةِ الْجَمْعِ أَيْضًا وَلَكِنَّ التَّقْصُّ وَالْقُصُورَ لِأَزْمِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ دَائِمًا فَإِنَّ الْكَمَالَ فِي
الْإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ لَا فِي الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ أَيْ كُفْرَ وَأَيَّ جَهْلٍ كَانَ فَصَحَّ مَا قَالَ الشَّيْخُ فَإِنَّهُ مَا لَمْ يَتَّحَقَّقْ بِكُفْرِ
الطَّرِيقَةِ لَا يُشْرَفُ بِإِسْلَامِ الْحَقِيقَةِ (وَمَا) قَالَ إِنَّهُ مَا لَمْ يَقْطَعْ رَأْسَ أُخِيهِ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا فَالْمُرَادُ مِنَ الْآخِ
الشَّيْطَانُ الَّذِي يُؤَلِّدُ مَعَهُ وَيَكُونُ قَرِينَهُ وَيَدُلُّهُ عَلَى الشَّرِّ وَالْفَسَادِ دَائِمًا كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ عَلَى قَائِلِهِ
الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ "مَا مِنْ ابْنِ آدَمَ إِلَّا وَمَعَهُ قَرِينٌ مِنَ الْجِنِّ قَالُوا: وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ وَلَكِنْ
أَعَانَنِي اللَّهُ عَلَيْهِ فَاسَلَّمٌ" يَعْنِي مِنْ شَرِّهِ إِنْ كَانَ بِصِغَةِ الْمُتَكَلِّمِ أَوْ فَاسَلَّمْتُ شَيْطَانِي إِنْ كَانَتْ الرُّوَايَةُ بِصِغَةِ
الْمَاضِي وَهَذِهِ الرُّوَايَةُ الْأَخِيرَةُ مَشْهُورَةٌ وَقَتْلُ هَذَا الْقَرِينِ عِبَارَةٌ عَنْ عَدَمِ الْإِنْقِيَادِ إِلَيْهِ وَاسْتِحْقَاقِهِ وَاسْتِزْدَالِهِ.

(فَإِنْ قِيلَ) إِنْ الْإِنْسَانَ مَعَ وُجُودِ الْعَقْلِ وَالْفِرَاسَةِ فِيهِ لَمْ يَكُنْ مَعْلُوبًا لِلشَّيْطَانِ وَيَرْتَكِبُ غَيْرَ مَرْضَاتِهِ
تَعَالَى. (أُجِيبُ) أَنَّ الشَّيْطَانَ فِتْنَةٌ وَبَلَاءٌ سَلَطَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى عِبَادِهِ لِلإِتِّلَاءِ وَالإِمْتِحَانِ وَجَعَلَهُ مَسْتُورًا عَنْ
نَظَرِهِمْ وَلَمْ يُطْلِعْهُمْ عَلَى أَحْوَالِهِ وَجَعَلَهُ بَصِيرًا بِأَحْوَالِهِمْ وَأَجْرَاهُ مَحْرَى الدَّمِ مِنْهُمْ وَالسَّعِيدُ مَنْ يَكُونُ
مَحْفُوظًا بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ كَيْدِ مِثْلِ هَذَا الْبَلَاءِ وَمَكْرِهِ وَمَعَ ذَلِكَ ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ كَيْدَهُ فِي الْقُرْآنِ
الْمَجِيدِ بِالضَّعْفِ وَجَرَأِ السُّعْدَاءِ وَشَجَعَهُمْ نَعَمْ إِنْ حُكِمَ الشَّيْطَانُ بِهَذَا التَّسَلُّطِ مَعَ إِعَانَةِ اللَّهِ لِعَبْدِهِ حُكْمُ
التَّغْلِبِ وَبِدُونِ إِمْدَادِ فَضْلِهِ أَسَدٌ مُفْتَرِسٌ. (شِعْرٌ)

أَلَا فَأَعْطِنِي قَلْبًا تَرَى مِنْ جَسَارَةِ *** الْأَسُودِ وَإِنْ أَلْفَيْتَنِي قَبْلُ تَغْلِبًا

(وَالْجَوَابُ الْآخَرُ) أَنَّ الشَّيْطَانَ رَبُّمَا يَجِيءُ مِنْ طُرُقِ أَهْوَاءِ النَّفْسِ وَيَدُلُّهُ عَلَى الْمُسْتَبْهَاتِ فَيَجِدُ
النُّصْرَةَ عَلَيْهِ بِالضَّرُورَةِ بِإِعَانَةِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ الَّتِي هِيَ عَدُوُّ الْمَنْزِلِ وَيَجْعَلُهَا مُنْقَادَةً لِنَفْسِهِ وَكَيْدُ الشَّيْطَانِ
ضَعِيفٌ فِي حَدِّ ذَاتِهِ وَإِنَّمَا يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ بِإِعَانَةِ مَنْ يُؤْوِي الْعَدُوَّ إِلَيْهِ وَبِلَاؤُنَا فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ
الَّتِي هِيَ عَدُوَّةٌ أَرْوَاحِنَا لَا أَحَدٌ عَدُوٌّ لِنَفْسِهِ إِلَّا هَذِهِ الْخَسِيسَةُ وَالْعَدُوُّ الْخَارِجِيُّ إِنَّمَا يَصْنَعُ مَا يَصْنَعُ بِإِمْدَادِهَا
فَيَنْبَغِي أَوْلًا أَنْ يَقْطَعَ رَأْسَ النَّفْسِ وَأَنْ يَمْتَنِعَ عَنِ الْإِنْقِيَادِ إِلَيْهَا وَالإِزْدِرَاءِ بِهَا وَإِهَانَتِهَا وَرَأْسُ الْآخِ يَقْطَعُ فِي
ضِمْنِ هَذَا الْجِهَادِ وَيَصِيرُ حَقِيرًا وَذَلِيلًا وَحِجَابُ طَرِيقِ السَّالِكِ وَسَدُّهُ هُوَ نَفْسُهُ وَالْآخِ خَارِجٌ عَنِ الْمَبْحَثِ
فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الشَّرِّ مِنْ بُعْدٍ وَمِنْ صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ إِلَى سَبِيلِ مُعْوَجَةٍ وَدَفْعُ الْعَدُوِّ الْخَارِجِيِّ بَعْدَ التَّخَلُّصِ مِنْ
إِنْقِيَادِ النَّفْسِ مُتَّصِرٌ بِإِمْدَادِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَسْهَلِ الْوُجُوهِ «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ» ﴿٢﴾ بِشَارَةِ
لِلْعِبَادِ الَّذِينَ تَخَلَّصُوا مِنْ رِقْيَةِ النَّفْسِ وَأَخْلَصُوا الْعِبَادَةَ لِلْمَعْبُودِ الْحَقِيقِيِّ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤَفَّقُ (وَمَا قَالَ) مِنْ
أَنَّهُ مَا لَمْ تَتَزَوَّجْ بِأَمِّهِ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا (يُمْكِنُ) أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ بِأَمِّهِ عَيْنُهُ الثَّابِتَ الَّذِي هُوَ سَبَبُ ظُهُورِ

(١) — الآية : ٦٢ من سورة يونس .

(٢) — الآية : ٤٢ من سورة الحجر والآية : ٦٥ من سورة الإسراء .

وُجُودِهِ فِي الْخَارِجِ وَوَرَدَ التَّعْبِيرُ عَنِ الْعَيْنِ الثَّابِتِ بِالْأَمِّ فِي اصْطِلَاحِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَعْرَابِ.
(شِعْرٌ) وَلَدَتْ أُمِّي أَبَاهَا *** إِنْ ذَا مِنْ عَجَبَاتِ

أَرَادَ بِالْأَمِّ عَيْنَهُ الثَّابِتَ وَبِأَبِيهَا إِسْمًا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ الَّذِي الْعَيْنُ الثَّابِتُ ظِلُّ ذَلِكَ الْإِسْمِ وَعَكْسُهُ
وَلَمَّا كَانَ ظَهُورُ ذَلِكَ الْإِسْمِ فِي الْخَارِجِ بِتَوَسُّطِ ذَلِكَ الْعَيْنِ الثَّابِتِ عَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ الظُّهُورِ بِالْوِلَادَةِ
(وَبِالْجُمْلَةِ) يَقُولُونَ "الْأُمَّ" وَيُرِيدُونَ بِهِ الْعَيْنَ الثَّابِتَ وَيُقَالُ لِهَذَا الْعَيْنِ الثَّابِتِ تَعِينًا وَجُوبِيًّا فَإِنَّ التَّعِينَاتِ
عِنْدَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ خَمْسَةٌ يُقَالُ لَهَا التَّنَزُّلَاتُ الْخَمْسَةُ وَالْحَضْرَاتُ الْخَمْسُ أَيْضًا يُنَبِّئُونَ مِنْهَا فِي مَرْتَبَةِ
الْوُجُوبِ تَعِينِينَ وَثَلَاثَةً فِي مَرْتَبَةِ الْإِمْكَانِ وَالتَّعِينَاتِ الْوُجُوبِيَّانِ هُمَا تَعِينُ الْوَحْدَةِ وَتَعِينُ الْوَاحِدِيَّةِ وَكِلَاهُمَا
فِي مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَالْفَرْقُ بِالْإِحْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ الْعِلْمِيِّينِ وَالتَّعِينَاتِ الثَّلَاثَةُ الْإِمْكَانِيَّةُ هِيَ التَّعِينُ الرُّوحِيُّ وَالتَّعِينُ
الْمِثَالِيُّ وَالتَّعِينُ الْحَسَدِيُّ وَلَمَّا كَانَ الْعَيْنُ الثَّابِتُ فِي مَرْتَبَةِ الْوَاحِدِيَّةِ يَكُونُ تَعِينُهُ وَجُوبِيًّا بِالضَّرُورَةِ وَحَيْثُ
أَنَّ حَقِيقَةَ الْمُمَكِّنِ عَيْنَهُ الثَّابِتُ الَّذِي لَهُ وَجْهٌ إِلَى التَّعِينِ الْوُجُوبِيِّ وَذَلِكَ الْمُمَكِّنُ كَالظَّلِّ لَهُ فَيَكُونُ أَمْ ذَلِكَ
الْمُمَكِّنُ مِنْ عَالَمِ الْوُجُوبِ الَّذِي أَظْهَرْتُهُ فِي عَالَمِ الْإِمْكَانِ وَالتَّرْوُجُ بِالْأَمِّ بِمَعْنَى أَنْ تَعِينُ الْمُمَكِّنِ الْإِمْكَانِيَّ
يَتَّحِدُ مَعَ تَعِينِهِ الْوُجُوبِيِّ.

(شِعْرٌ) لَوْ نَقَضَ الْمُمَكِّنُ أَغْبَرَةَ الْإِمِّ *** كَانِ لَا يَبْقَى سِوَى وَاجِبِ

يَعْنِي يَكُونُ تَعِينُهُ الْإِمْكَانِيَّ مُخْتَفِيًا عَنِ نَظَرِهِ وَيُطْلَقُ لَفْظُ "أَنَا" عَلَى التَّعِينِ الْوُجُوبِيِّ لَا بِمَعْنَى أَنْ
التَّعِينُ الْإِمْكَانِيَّ يَتَّحِدُ بِالتَّعِينِ الْوُجُوبِيِّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَإِنَّهُ مُحَالٌ وَالْقَوْلُ بِهِ مُسْتَلْزِمٌ لِلْإِتِّحَادِ وَالتَّرْتَدُّقِ لِأَنَّ
الْمُعَامَلَةَ هُنَا بِحَسَبِ الشُّهُودِ فَإِنْ كَانَ زَوَالَ تَعِينِ فِبَاعْتِبَارِ الشُّهُودِ وَإِنْ اتَّحَدَ فِبِالشُّهُودِ أَيْضًا.

(شِعْرٌ) وَهَذَا لَا يَصِيرُ قَطُّ ذَاكَ *** وَذَاكُمْ لَا يَصِيرُ قَطُّ هَذَا

فَإِذَا وَحَدَ السَّالِكُ تَعِينَهُ مُتَّحِدًا بِذَلِكَ التَّعِينِ صَارَ مُسْتَحِقًّا لِأَنْ يَتَخَلَّصَ عَنِ التَّلَوُّنَاتِ الْإِمْكَانِيَّةِ وَأَنْ
يُشْرَفَ بِدَوْلَةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِتِّقَادِ لِمَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ التَّنَزُّلَاتِ الْخَمْسَةَ الَّتِي قَالَ بِهَا
الصُّوفِيَّةُ مُجَرَّدُ اعْتِبَارَاتٍ فِي الْوُجُودِ وَتَتَعَلَّقُ بِالْكَشْفِ وَالشُّهُودِ لَا أَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ تَنْزُلٌ هُنَاكَ وَتَغْيِيرٌ وَتَبَدُّلٌ
فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَتَّغَيَّرُ بِذَاتِهِ وَلَا بِصِفَاتِهِ وَلَا فِي أَسْمَائِهِ بِحُدُوثِ الْأَكْوَانِ وَرَبِّمَا يُورِدُ الصُّوفِيَّةُ عَلَى السَّبِيحِ
أَشْيَاءَ عَلَى قَدْرِ وَجْدَانِهِمْ الَّذِي مُتَضَمِّنٌ لِلْسُّكْرِ وَعَلْبَةِ الْحَالِ فَلَا يَتَّبِعِي حَمْلَهَا عَلَى الظَّاهِرِ بَلْ يَتَّبِعِي أَنْ
يَصْرِفَهَا عَنِ الظَّاهِرِ إِلَى التَّأْوِيلِ وَالتَّوَجِيهِ فَإِنَّ كَلَامَ السُّكَارِيِّ يُحْمَلُ وَيُصْرَفُ عَنِ الظَّاهِرِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ
بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ كُلِّهَا وَلَمَّا نَقَلْتُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمُوجِبَةَ لِلْقَلْقِ وَالْإِضْطِرَابِ عَنْ شَخْصٍ عَظِيمٍ كَتَبْنَا فِي
حَلِّهَا أَشْيَاءَ بِالضَّرُورَةِ وَالْأَفْهَامِ فَهَذَا الْفَقِيرُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمُسْتَعْرَبَةِ بِالمُخَالَفَةِ وَلَا يُحَرِّكُ
شَفْتَيْهِ بِالرَّدِّ وَالْقَبُولِ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ﴾

الْكَافِرِينَ^(١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْلًا وَآخِرًا وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ دَائِمًا وَسَرْمَدًا وَعَلَى آلِهِ الْكَرِيمِ وَصَحْبِهِ الْعِظَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ.

(٣٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى وَالِدَةِ الْمِيرِ مُحَمَّدٍ أَمِينٍ فِي النَّصِيحَةِ

النَّصِيحَةُ الَّتِي أَصَحَّ بِهَا هِيَ تَصْحِيحُ الْعَقَائِدِ أَوْلًا بِمُوجِبِ آرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ الَّذِينَ هُمْ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى الْأَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ بَعْدَ تَصْحِيحِ الْإِعْتِقَادِ أَيْضًا ضَرُورِيٌّ لَا بُدَّ مِنْ امْتِنَالِ مَا نَحْنُ مَأْمُورُونَ بِهِ وَلَا مَهْرَبَ مِنَ الْإِثْتِهَاءِ وَالْإِحْتِنَابِ عَمَّا نَحْنُ مَنْتَهُونَ عَنْهُ يَنْبَغِي أَدَاءُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ مِنْ غَيْرِ كَسَلٍ وَلَا قُتُورٍ مَعَ رِعَايَةِ الشَّرَائِطِ وَتَعْدِيلِ الْأَرْكَانِ وَلَا بُدَّ مِنْ أَدَاءِ الرُّكَاةِ أَيْضًا عَلَى تَقْدِيرِ حُصُولِ النَّصَابِ وَعِنْدَ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَجِبُ الرُّكَاةُ فِي حُلِيِّ النِّسَاءِ أَيْضًا وَلَا يَنْبَغِي صَرْفُ الْأَوْقَاتِ فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ وَإِتْلَافِ الْعُمْرِ فِيمَا لَا يَنْبَغِي فَضْلًا عَنْ صَرْفِهَا فِي أُمُورٍ مَنَهِيٍّ عَنْهَا وَإِيَّاكُمْ وَالرُّغْبَةَ فِي الْغِنَاءِ وَالنُّعْمَةِ وَالْإِنْجِدَاعَ بِالْإِلْتِدَادِ بِهَا فَإِنَّهَا سَمٌّ مَطْلُيٌّ بِالْعَسَلِ وَعَلَيْكُمْ بِالْإِحْتِنَابِ عَنِ الْغِيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ بَيْنَ النَّاسِ فَإِنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي أَرْكَابِ هَاتَيْنِ الذَّمِيمَتَيْنِ وَعَيْدٌ شَدِيدٌ وَالْإِحْتِنَابُ عَنِ الْكُذْبِ وَالْبُهْتَانِ أَيْضًا ضَرُورِيٌّ وَهَاتَانِ الرَّذِيلَتَانِ حَرَامَانِ فِي جَمِيعِ الْأَدْيَانِ وَمُرْتَكِبُهُمَا مَوْعُودٌ عَلَيْهِ بِوَعِيدَاتٍ كَثِيرَةٍ وَسَرُّ عُيُوبِ الْخَلْقِ وَذُنُوبِ الْخَلَائِقِ وَالْعَفْوُ وَالْتِحَاوُزُ عَنْ لَائِمِهِمْ مِنْ عَزَائِمِ الْأُمُورِ وَيَنْبَغِي الشَّفَقَةَ وَالْمَرْحَمَةَ عَلَى الْمَسَالِيكِ وَالْأَتْبَاعِ وَالْإِعْمَاضُ عَنْ تَقْصِيرَاتِهِمْ دُونَ أَنْ يُؤْخِذَهُمْ بِهَا وَضَرْبُ هَوْلَاءِ الْمَسَاكِينِ بِوَجْهِهِ وَبِلَا وَجْهِهِ وَشَتْمُهُمْ وَإِبْدَاؤُهُمْ غَيْرُ مُنَاسِبٍ وَغَيْرُ مَلَائِمٍ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى تَقْصِيرَاتِهِ الْوَاقِعَةِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ بِالنَّسَبَةِ إِلَى حَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَهُوَ تَعَالَى لَا يُعْجَلُ فِي الْمُواخَذَةِ عَلَيْهَا وَلَا يَمْنَعُ الرِّزْقَ بِسَبَبِهَا وَبَعْدَ تَصْحِيحِ الْإِعْتِقَادِ وَإِتْيَانِ الْأَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ يَنْبَغِي اسْتِعْرَاقُ الْأَوْقَاتِ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى نَهْجِ أَخَذْتُمُوهُ وَكُلُّ مَا يُنَافِيهِ يَنْبَغِي أَنْ يُحْتَنَبَ عَنْهُ.

(شِعْرٌ) كُلُّ شَيْءٍ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ لَوْ *** أَكَلْتُ قَنْدَرًا فَهِيَ سَمٌّ قَاتِلٌ

وَقَدْ قِيلَ فِي الْحُضُورِ أَيْضًا : إِنَّهُ كَلَّمَا يُحْتَاطُ فِي الْأُمُورِ الشَّرْعِيَّةِ بِزَيْدٍ فِي الْمَسْئُولِيَّةِ وَإِذَا وَقَعَتْ الْمَسَاهَلَةُ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ يَزُولُ الْحَلَاوَةُ وَالْإِلْتِدَادُ بِالْمَسْئُولِيَّةِ وَمَا أَكْتُبُ زِيَادَةَ عَلَى ذَلِكَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ.

(٣٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الْمِيرزَا مُوجَهَرٍ فِي التَّعْزِيَةِ وَالتَّصِيحَةِ وَاغْتِنَامِ الشَّبَابِ

أَدَامَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَمْعِيَّةُ ذَاكَ السَّعِيدِ وَالْمُحْتَشِمِ وَطَيَّبَ أَوْقَاتَهُ وَتَلَاغَى فِي حَقِّهِ حُزْنَ مَا مَضَى
وَقَاتَ بِأَحْسَنِ الْوُجُوهِ وَأَفْضَلَ عَلَيْهِ مِنْ إِنْعَامَاتِهِ (أَيُّهَا الْوَالِدُ) إِنَّ زَمَانَ عُنُقُوا الشَّبَابِ كَمَا هُوَ أَوَانُ الْهُوَى
وَالْهُوسِ كَذَلِكَ هُوَ زَمَانُ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ وَاتِّسَابِ الْعَمَلِ أَيْضًا وَالْعَمَلُ الَّذِي يُوَحِّدُ فِي هَذِهِ الْأَوَانِ بِمُقْتَضَى
الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ مَعَ وُجُودِ اسْتِيْلَاءِ الْمَوَانِعِ الشَّهْوَانِيَّةِ وَالْأَغْرَاضِ النَّفْسَانِيَّةِ لَهُ أضعافُ مَرِيَّةٍ وَاعْتِبَارٍ وَاعْتِدَادٍ
عَلَى الْعَمَلِ الَّذِي يَقَعُ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْأَوَانِ فَإِنَّ وُجُودَ الْمَانِعِ الَّذِي هُوَ بَاعَثَ عَلَى الْمَشَقَّةِ وَالْمِحْنَةِ رَفَعَ شَأْنَهُ
إِلَى السَّمَاءِ وَعَدَمَ الْمَانِعِ الَّذِي هُوَ مُسْتَلْزِمٌ لِعَدَمِ الْكَدِّ وَالْعَنَاءِ طَرَحَ مُعَامَلَتَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَمِنْ هَهُنَا كَانَ
خَوَاصُّ الْبَشَرِ أَفْضَلَ مِنْ خَوَاصِّ الْمَلَائِكَةِ فَإِنَّ طَاعَةَ الْبَشَرِ مَقْرُونَةٌ بِالْمَوَانِعِ وَعِبَادَةُ الْمَلِكِ بِلَا مُرَاحَةٍ
الْمَوَانِعِ الَّتِي تَرَى أَنْ وَقْتَ اعْتِبَارِ الْعَسَاكِرِ إِنَّمَا يَكُونُ فِي أَوَانِ اسْتِيْلَاءِ الْأَعْدَاءِ الَّذِينَ هُمْ مَوَانِعُ الدَّوْلَةِ وَيَكُونُ
لِحَرَكَتِهِمْ الْبَسِيرَةَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أضعافُ مَرِيَّةٍ وَاعْتِبَارٍ عَلَى حَرَكَتِهِمْ الْكَثِيرَةَ فِي غَيْرِ هَذَا الْوَقْتِ وَمَعْلُومٌ
أَنَّ الْهُوَى وَالْهُوسَ مَرَضِيٌّ أَعْدَاءُ اللَّهِ تَعَالَى النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَالْعِلْمِ وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ مَرَضِيٌّ
حَضْرَةَ الرَّحْمَنِ حَلَّ سُلْطَانَهُ وَإِرْضَاءُ أَعْدَاءِ الْمَوْلَى وَإِسْخَاطُ الْمَوْلَى الَّذِي هُوَ مَوْلَى النَّعَمِ بَعِيدٌ عَنِ الْفَطَانَةِ
وَالذِّكَاوَةِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَوْفِقُ.

(٣٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى جَنَابِ الْمِيرزَا مُحَمَّدٍ نِعْمَانَ فِي رَفْعِ شَبَهَاتٍ مُنْكَرِيهِ
عَذَابِ الْقَبْرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (إِعْلَمُ) أَنَّ لِحَمَاعَةَ تَرَدُّدًا فِي عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي نَبَتْ
بِأَحَادِيثَ مَشْهُورَةٍ صَحِيحَةٍ بَلْ بِآيَاتٍ قُرْآنِيَّةٍ بَلْ يَكَادُونَ يُنْكِرُونَهُ وَيَجْزِمُونَ بِاسْتِحْضَائِهِ وَمُقْتَدَاهُمْ فِي هَذَا
الْإشْتِيَاءِ إِحْسَاسُ أَحْوَالِ الْمَوْتَى الْغَيْرِ الْمَدْفُونَةِ مِنَ الْإِسْتِدَامَةِ عَلَى نَهْجِ وَاحِدٍ الَّتِي هِيَ مُنَافِيَةٌ لِلتَّعْذِيبِ
وَالْإِيلَامِ الَّذِي مِنْ لَوَازِمِهِ التَّدْبُذُّ وَالْإِضْطِرَابُ وَالْجَوَابُ فِي حَلِّ هَذَا الْإِشْكَالِ هُوَ أَنَّ حَيَاةَ عَالَمِ الْبَرَزَخِ
الَّذِي هُوَ مَوْطِنُ الْقَبْرِ لَيْسَتْ مِنْ قَبِيلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ الَّتِي الْحَرَكَةُ الْإِرَادِيَّةُ وَالْإِحْسَاسُ كِلَاهُمَا مِنْ لَوَازِمِهَا
فَإِنَّ انْتِظَامَ هَذِهِ النُّشْأَةِ مَرْبُوطٌ بِهَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ وَفِي حَيَاةِ الْبَرَزَخِ لَا حَاجَةَ إِلَى حَرَكَةٍ أَصْلًا بَلْ هِيَ مُنَافِيَةٌ
لِئِنَّكَ النُّشْأَةُ الْبَرَزَخِيَّةُ وَالْإِحْسَاسُ فَقَطْ كَأَنَّ هُنَاكَ لَوْجِدَانِ الْمِ الْعَذَابِ فَحَيَاةُ الْبَرَزَخِ كَأَنَّهَا نِصْفُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَوِيَّةِ وَتَعَلَّقُ الرُّوحُ هُنَاكَ بِالْبَدَنِ نِصْفُ التَّعَلُّقِ بِهِ فِي النُّشْأَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَالْأَمْوَاتُ الْغَيْرُ الْمَدْفُونَةُ يُحْسِنُونَ الْمِ
الْعَذَابِ بِحَيَاةِ بَرَزَخِيَّةٍ وَلَا يُوَحِّدُ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالْإِضْطِرَابِ بِئِنَّكَ الْحَيَاةِ أَصْلًا وَمَا أَخْبَرَ عَنْهُ

المُخَيَّرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهٍ أَمُّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ يَكُونُ صَادِقًا (أَوْ تَقُولُ) حَسْمًا لِمَادَّةِ هَذَا
 الْإِشْكَالِ وَأَمثَالِهِ: إِنْ طَوَّرَ النُّبُوَّةَ وَرَأَى طَوَّرَ الْعَقْلَ وَالْفِكْرَ وَالْأُمُورَ الَّتِي الْعَقْلُ قَاصِرٌ فِي إِدْرَاقِهَا تَثَبَّتْ بِطَوَّرِ
 النُّبُوَّةِ فَإِنْ كَانَ الْعَقْلُ كَافِيًا فَلَأَيَّ شَيْءٍ يَكُونُ بَعْنَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلِأَيِّ شَيْءٍ يَكُونُ الْعَذَابُ
 الْأُخْرَوِيُّ مَرْبُوطًا بِبِعْتِهِمْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(١) الْعَقْلُ وَإِنْ كَانَ
 حُجَّةً وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ بِالْعَقْلِ كَامِلَةٍ وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ إِذَا تَحَقَّقَتْ بِبِعْتَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَبِهَا انْقَطَعَتْ
 السَّنَةُ أَعْدَارِ الْمُكَلَّفِينَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ
 بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(٢) فَإِذَا تَبَتَّ لِلْعَقْلِ قُصُورٌ فِي إِدْرَاقِ بَعْضِ الْأُمُورِ فَوَزَنُ حَمِيعِ
 الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِمِيزَانِ الْعَقْلِ لَا يَكُونُ مُسْتَحْسِنًا وَالتَّيَزَامُ تَطْبِيقُهَا عَلَى الْعَقْلِ حُكْمٌ فِي الْحَقِيقَةِ بِاسْتِقْلَالِ
 الْعَقْلِ وَالْكَارِ بِطَوَّرِ النُّبُوَّةِ أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ يَتَّبِعِي أَوْلَا فِكْرُ الْإِيمَانِ بِرَسُولِ اللَّهِ وَتَصْدِيقِ رِسَالَتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يُصَدِّقَ فِي حَمِيعِ الْأَحْكَامِ وَبِوَسَاطَتِهِ يَتَيَسَّرُ الْخَلَاصُ مِنْ ظُلُمَاتِ الشُّكُوكِ
 وَالشُّبُهَاتِ يَتَّبِعِي أَنْ يُتَعَقَلَ الْأَصْلُ حَتَّى يُتَعَقَلَ الْفُرْعُ بَعْدَ ذَلِكَ وَيُعَلَّمُ مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ وَتَعَقُّلِ كُلِّ فِرْعٍ بِأَلَا
 إِثْبَاتِ أَصْلٍ مُتَعَسِّرٍ جِدًّا وَأَقْرَبُ طَرِيقِ الْوُصُولِ إِلَى ذَلِكَ التَّصْدِيقُ وَحُصُولُ اطْمِئْنَانِ الْقَلْبِ بِذِكْرِ اللَّهِ حَلِّ
 سُلْطَانَتِهِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٣) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُمْ﴾^(٤) وَالْوُصُولُ إِلَى هَذَا الْمَطْلَبِ الْعَالِي مِنْ طَرِيقِ النَّظْرِ وَالْإِسْتِدْلَالِ بَعِيدٌ جِدًّا.

(شعر) أَقْدَامُ أَهْلِ نَظَرٍ مِنْ خَزَفٍ *** وَمَا الَّذِي تَمَكَّنَتْهُ يَا لَهْفِي

يَتَّبِعِي أَنْ يُعَلَّمُ : أَنْ مُقَلِّدِي الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ إِثْبَاتِ نُبُوَّتِهِمْ وَبَعْدَ تَصْدِيقِ
 رِسَالَتِهِمْ مِنَ الْمُسْتَدِلِّينَ وَتَقْلِيدُهُمْ إِيَّاهُمْ وَتَصْدِيقُ كَلَامِهِمْ ح عَيْنُ الْإِسْتِدْلَالِ مَثَلًا إِذَا أَثَبَتَ شَخْصٌ أَصْلًا
 مِنَ الْأَصُولِ بِاسْتِدْلَالٍ فَحَمِيعُ الْفُرُوعِ الَّتِي تَنْشَأُ وَتَشْتَعِبُ مِنْ هَذَا الْأَصْلِ تَكُونُ مُسْتَنْدَةً إِلَى الْإِسْتِدْلَالِ
 وَبِاسْتِدْلَالِ الْأَصْلِ يَكُونُ مُسْتَدِلًّا فِي حَمِيعِ فُرُوعِهِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ
 هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ﴾^(٥) ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى﴾^(٦).

(٣٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ طَاهِرٍ الْبَدْخَشِيِّ

فِي بَيَانِ أَنْ : " كُلُّ مَا يَصْدُرُ عَنِ الْجَمِيلِ الْمَطْلُوقِ فَهُوَ جَمِيلٌ مُطْلَقًا "

(١) - الآية : ١٥ من سورة الإسراء .

(٢) - الآية : ١٦٥ من سورة النساء .

(٣) - الآية : ٢٨ من سورة الرعد .

(٤) - الآية : ٢٩ من سورة الرعد .

(٥) - الآية : ٤٣ من سورة الأعراف .

(٦) - الآية : ٤٨ من سورة طه .

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ دَائِمًا وَعَلَى كُلِّ خَالٍ إِيَّاكُمْ وَالتَّوْحُشِ وَالتَّضَحُّرِ مِنْ سَمَاعِ الْأَخْبَارِ
الْمُوحِشَةِ فَإِنَّ كُلَّ مَا يَصْدُرُ عَنِ الْحَمِيلِ الْمُطْلَقِ يَكُونُ حَسَنًا وَمَلِيحًا وَإِنْ كَانَ ظُهُورُهُ بِصُورَةِ الْجَلَالِ
وَلَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ مِنَ الْحَمَالِ لَا تَحْمِلُنْ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى التَّقْوِيلِ وَلَا تَصْرِفْتَهُ إِلَى الْفِتْوَى بَلْ لَهُ تَمَامُ الْحَقِيقَةِ
وَكَمَالُ اللَّبِّ لَا يَصِحُّ بِالتَّكَلُّمِ وَالْكِتَابَةِ فَإِنْ تَيَسَّرَتِ الْمُلَاقَاةُ فِي الدُّنْيَا فِيهَا وَإِلَّا فَمُعَامَلَةُ الْأَجْرَةِ قَرِيبَةٌ
وَبِشَارَةِ "المرء مع من أحب" مَوْرَثَةٌ التَّسْلِي لِلْمَهْجُورِينَ وَوَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الْمُرْسَلَةُ مَعَ الدَّرْوِيشِ
مُحَمَّدَ عَلِيَّ الْكَشْمِيرِيِّ وَإِطْلَعْنَا عَلَى مَا كَتَبْتُمْ وَكَتَبْنَا فِي حَوَابِهِ مَا يَسَعُهُ الْوَقْتُ لِيَكُنَ الْأَوْلَادُ وَالْأَحْبَابُ
عَلَى جَمْعِيَّةٍ نَائِبِينَ فِي مَكَانِهِمْ رَاضِينَ بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى.

(٣٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الْمَلَا إِبْرَاهِيمَ فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ عَنِ مَعْنَى حَدِيثِ
" سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي " الْحَدِيثِ وَدَرَجَةِ أَرْبَابِ الْفَقْرِ

يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنْ الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً "
الْوَاقِعُ فِي حَدِيثِ " سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي إِلَى اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ فِرْقَةً " دُخُولُهُمْ فِي النَّارِ وَمُكْتَنُهُمْ فِي عَذَابِهَا مَدَّةً لَا
خُلُودَ لَهُمْ فِي النَّارِ وَدَوَامُهُمْ فِي عَذَابِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ مُنَافٍ لِلِإِيمَانِ وَمَخْصُوصٌ بِالْكَفَّارِ غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ لَمَّا
كَانَ الْأَبَاعُثُ عَلَى دُخُولِهِمْ فِي النَّارِ مُعْتَقِدَاتِهِمْ السُّوءَ يَدْخُلُ كُلُّهُمْ فِيهَا بِالضَّرُورَةِ وَيُعَذَّبُونَ عَلَى مِقْدَارِ
خُبثِ اعْتِقَادِهِمْ بِخِلَافِ الْفِرْقَةِ الْوَاحِدَةِ الْمُسْتَنَاءَةِ فَإِنَّ اعْتِقَادَهُمْ مُوجِبٌ لِلنَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ سَبَبٌ
لِفَلَاحِهِمْ وَلَكِنْ إِذَا ارْتَكَبَ بَعْضُ مِنْهُمْ الْأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ وَلَمْ يُعَفَّ عَنْهُ بِالتَّوْبَةِ أَوْ الشَّفَاعَةِ يَحُوزُ أَنْ يُعَذَّبَ
بِالنَّارِ بِقَدْرِ ذَنْبِهِ وَيَتَحَقَّقُ الدُّخُولُ فِي النَّارِ فِي حَقِّهِ فَدُخُولُ النَّارِ فِي سَائِرِ الْفِرَقِ شَامِلٌ لِجَمِيعِ الْأَفْرَادِ وَإِنْ
انْتَفَى الْخُلُودُ وَفِي حَقِّ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ مَخْصُوصٌ بِبَعْضِ مُرْتَكِبِ الْمَعْصِيَةِ وَفِي كَلِمَةِ " كُلُّهُمْ " رَمْزٌ إِلَى هَذَا
الْبَيَانِ كَمَا لَا يَخْفَى وَحَيْثُ أَنَّ هَذِهِ الْفِرْقَةَ الْمُبْتَدِعَةَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ لَا يَتَّبِعِي الْحِرَاءَةَ فِي تَكْفِيرِهِمْ مَا لَمْ
يُنْكِرُوا لَضُرُورِيَّاتِ الدِّينِ وَلَمْ يَرُدُّوا مَا نَبَتْ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِالتَّوَاتُرِ وَقَبِلُوا مَا عَلِمَ مَجِيئُهُ مِنَ الدِّينِ
بِالضَّرُورَةِ قَالَ الْعُلَمَاءُ: لَوْ وَجَدَ فِي مَسْأَلَةٍ تِسْعَةٌ وَسِتُّونَ وَجْهًا تُوجِبُ التَّكْفِيرَ وَوَجْهٌ وَاحِدٌ يَتَّبِعِي يَتَّبِعِي
تَصْحِيحُ هَذَا الْوَجْهِ وَأَنْ لَا يُحْكَمَ بِالْكَفْرِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ وَكَلِمَتُهُ أَحْكَمُ (وَأَيْضًا يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنْ
الْمُرَادَ مِنْ نِصْفِ الْيَوْمِ الَّذِي يَدْخُلُ فُقْرَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَبْلَ الْأَعْيَانِ بِتِلْكَ الْمُدَّةِ فِي الْحِجَّةِ هُوَ خَمْسِمِائَةَ سَنَةٍ
مِنْ سِنِي الدُّنْيَا فَإِنَّ الْيَوْمَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَلْفُ سَنَةٍ ﴿وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾^(١) شَاهِدٌ

(١) — الآية : ٤٧ من سورة الحج .

لِهَذَا الْمَعْنَى وَكَيْفِيَّةُ تَقْدِيرِ تِلْكَ الْمُدَّةِ مُفَوَّضَةٌ إِلَى عِلْمِ اللَّهِ حَلَّ شَأْنُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ وَلَا سَنَةٌ وَلَا قَمَرٌ مُتَعَارِفَةٌ وَالْمُرَادُ مِنَ الْفَقِيرِ الْفَقِيرِ الصَّابِرِ الَّذِي هُوَ مُلْتَزِمٌ لِإِتْيَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَمُحْتَسِبٌ عَنِ الْمُنْهَيَّاتِ الشَّرْعِيَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ دَرَجَاتٌ وَمَرَاتِبٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَأَعْلَى مَرَاتِبِهِ إِنَّمَا يُتَصَوَّرُ فِي مَقَامِ الْفَنَاءِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ غَيْرُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مُضْمَجًا وَمُتَلَاشِيًا وَمَتَسِيًّا وَمَنْ هُوَ جَامِعٌ لِجَمِيعِ مَرَاتِبِ الْفَقِيرِ أَفْضَلُ مِمَّنْ يَتَحَقَّقُ بِبَعْضِهَا دُونَ بَعْضٍ فَمَنْ فِيهِ فَقْرٌ ظَاهِرٌ مَعَ وُجُودِ الْفَنَاءِ أَفْضَلُ مِمَّنْ لَهُ الْفَنَاءُ فَقَطْ دُونَ الْفَقْرِ الظَّاهِرِ فَافْهَمُوا.

(٣٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ فِي جَوَابِ مُشَاوَرَتِهِ
لِسَفَرِ الْحَجِّ مَعَ تَوَابِعِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَيَعْبُدُ: إِنَّ أَحْوَالَ فَقَرَاءِ هَذِهِ الْخُدُودِ وَأَوْضَاعَهُمْ مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ الْمَسْتَوْجَبِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَلَامَتِكُمْ وَعَافِيَتِكُمْ وَقَدْ تَشَرَّفْتُ بِمُطَالَعَةِ الصَّحِيفَةِ الشَّرِيفَةِ الْمُرْسَلَةِ بِاسْمِ هَذَا الْفَقِيرِ عَلَى وَجْهِ الشُّفَقَةِ وَالْمَرْحَمَةِ وَقَدْ أَظْهَرْتُمْ اِشْتِيَاقَ التَّوَطُّلِ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ مَعَ الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ وَالْمَوْتِ فِيهِ (أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُكْرَمُ) إِنَّ ذَهَابَ الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ لَا يَظْهَرُ فِي النَّظَرِ بَلْ يَكَادُ يُفْهَمُ الْمَنْعُ وَذَهَابُكُمْ وَخِدَاكُمْ يَظْهَرُ فِي النَّظَرِ مُسْتَحْسِنًا وَتَرْجُو وَصُولَكُمْ بِالسَّلَامَةِ وَالْأَمْرِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ (وَكُتِبْتُمْ) أَيْضًا فِي مَادَّةِ السَّيِّدِ أَنَّ الْأَطِبَّاءَ حَاكِمُونَ بِضَرَرِهِ (أَيُّهَا الْمُشْفِقُ) إِنَّهُ كَلَّمَا يُمَعْنُ النَّظَرَ لَا يُشَاهِدُ فِيهِ الضَّرَرَ بَيِّنًا أَنَّهُ يُحْسِنُ ظَلْمَةً غَيْرَ ظَلْمَةِ الضَّرَرِ وَلَمْ نَذِرْ مَا وَجَّهَهَا (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ ضَرَرَ الْأَطِبَّاءِ مَفْقُودٌ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ وَالسَّلَامُ.

(٤٠) الْمَكْتُوبُ الْأَرْبَعُونَ إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَادِقِ الْكَشْمِيرِيِّ فِي بَيَانِ عِلْمِ الْيَقِينِ
الْحَاصِلِ لِلصُّوفِيَّةِ وَعِلْمِ الْيَقِينِ الْكَائِنِ لِأَرْبَابِ الْمَعْقُولِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (إِعْلَمُوا) أَنَّ عِلْمَ الْيَقِينِ عِبَارَةٌ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ عَنْ يَقِينِ حَاصِلٍ مِنَ الْإِسْتِدْلَالِ بِالْأَثَرِ عَلَى الْمُؤْتَرِّ وَهَذَا الْمَعْنَى مُبَسَّرٌ لِأَهْلِ النَّظَرِ وَالْإِسْتِدْلَالِ فَمَا يَكُونُ الْفَرْقُ بَيْنَ عِلْمِ الْيَقِينِ الْمَخْصُوصِ بِالصُّوفِيَّةِ وَعِلْمِ الْيَقِينِ الْحَاصِلِ لِأَرْبَابِ الْمَعْقُولِ وَلَيْسَ يَكُونُ عِلْمُ الْيَقِينِ الْمَخْصُوصِ بِالصُّوفِيَّةِ دَاخِلًا فِي الْكَشْفِ وَالشُّهُودِ وَلَا يَكُونُ مَا لِلْعُلَمَاءِ خَارِجًا عَنْ مَضِيقِ النَّظَرِ وَالْفِكْرِ (يَتَّبِعِي) أَنَّ يُعْلَمُ أَنَّ شُهُودَ الْأَثَرِ لَازِمٌ فِي عِلْمِ كِلْتَا الطَّائِفَتَيْنِ حَتَّى يَنْتَقِلَ مِنْهُ إِلَى الْمُؤْتَرِّ الَّذِي هُوَ غَيْرُ مَشْهُودٍ غَايَةٌ مَا

في الباب أنه لما كان بين الأثر والمؤثر ارتباط كان ذلك سبباً للانتقال من وجود الأثر إلى وجود المؤثر وذلك الارتباط أيضاً مكشوف ومشهود في علم اليقين المختص بالصوفية دون ما للعلماء فإنه نظري وفكري فيه فيكون الانتقال أيضاً نظرياً وفكرياً بالضرورة فيكون يقين الطائفة الأولى داخلاً في الكشف والشهود دون يقين الطائفة الثانية فإنه لا يكون خارجاً من مضيق الاستدلال وإطلاق الاستدلال على يقين الصوفية مبني على الظاهر والصورة لكونه متضمناً للانتقال من الأثر إلى المؤثر والألفي الحقيقة داخل في الكشف والشهود بخلاف يقين العلماء فإن فيه حقيقة الاستدلال ولما كان هذا الفرق الدقيق مخفياً على الأكثرين بقوا في مرتبة الحيرة بالضرورة وأطال جماعة منهم من قصوره لسان الاعتراض على بعض الأعزّة الذي فسّر علم اليقين المختص بالصوفية بالاستدلال من الأثر إلى المؤثر كل ذلك لعدم الإطلاع على حقيقة الأمر والله يحق الحق وهو يهدي السبيل ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى﴾^(١).

(٤١) المکتوب الحادي والأربعون إلى واحدة من النساء الصالحات في النصائح الضرورية لطائفة النساء

قال الله تبارك وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبِيَعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾^(٢) الآية " نزلت هذه الآية يوم فتح مكة ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال شرع في بيعة النساء " وكانت بيعة النساء بمحرر القول لم تمس يد النبي صلى الله عليه وسلم يد النساء البايعات أصلاً ولما كانت الذمايم والأخلاق الرديئة في النساء أكثر منها في الرجال بين في بيعة النساء شرائط زائدة على ما في بيعة الرجال ونهى النساء عن تلك الذمايم في ذلك الوقت لامتنال أمر الله تعالى الشرط الأول عدم إشراك شيء بالله تعالى لا في وجوب الوجود ولا في استحقاق العبادة ومن لم يكن عمله مبرراً عن شائبة الرياء والسُمعة ومظنة طلب الأجر من غير الله تعالى ولو بالقول والذكر الحميل فليس هو بخارج من دائرة الشرك ولا هو موحد مخلص قال عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام "الشرك في أممي أخفى من ديب النملة التي تدب في ليلة ظلماء على صخرة سوداء" (شعر)

لاف بي شركي مزن كان از نشان پانی مور *** در شب تاریک برسنگ سیاہ نازک تراست

وقال عليه الصلاة والسلام "واتقوا الشرك الأصغر قالوا : ما الشرك الأصغر ؟ قال : الرياء " ولتعظيم
مراسم الشرك ومواسم الكفر كلها قدم راسخ في الشرك والمصدق للدينين من أهل الشرك والمتشبهت

(١) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٢) — الآية : ١٢ من سورة الممتحنة .

بِمَحْمُوعِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ وَالْكَفْرِ مُشْرِكٍ وَالتَّبَرِّي مِنَ الْكُفْرِ شَرْطُ الْإِسْلَامِ وَالْإِحْتِنَابُ عَنْ شَائِبَةِ الشَّرِكِ
 تَوْجِيهًا وَاسْتِمْدَادًا مِنَ الْأَصْنَامِ وَالطَّاعُوتِ فِي دَفْعِ الْأَمْرَاضِ وَالْأَسْفَامِ كَمَا هُوَ شَائِعٌ فِيمَا بَيْنَ جَهْلَةَ أَهْلِ
 الْإِسْلَامِ عَيْنِ الشَّرِكِ وَالضَّلَالَةَ وَطَلَبُ الْحَوَائِجِ مِنَ الْأَحْجَارِ الْمَنْحُوْتَةِ نَفْسُ الْكُفْرِ وَإِنْكَارٌ عَلَى وَاجِبِ
 الْوُجُودِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى شِكَايَةً عَنْ حَالِ بَعْضِ أَهْلِ الضَّلَالِ ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا
 إِلَى الطَّاعُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(١) (وَأَكْثَرُ النِّسَاءِ)
 مُبْتَلِيَاتٌ بِهَذَا الْإِسْتِمْدَادِ الْمَشْتَوِعِ عَنْهُ بِوَاسِطَةِ كَمَالِ الْجَهْلِ فِيهِنَّ يَطْلُبْنَ دَفْعَ الْبَلِيَّةِ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْخَالِيَةِ
 عَنِ الْمُسْتَمِيَاتِ وَمَقْتُونَاتٍ بِأَدَاءِ مَرَامِ الشَّرِكِ وَأَهْلِ الشَّرِكِ خُصُوصًا وَقَتِ عُرُوضِ مَرَضِ الْجُدْرِيِّ
 الْمَعْرُوفِ فِيمَا بَيْنَ نِسَاءِ الْهُنُودِ بِالسِّيَلَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ مَشْهُودٌ وَمَحْسُوسٌ مِنْ خِيَارِهِنَّ وَشِرَارِهِنَّ فِي ذَلِكَ
 الْوَقْتِ بِحَيْثُ لَا تَكَادُ تُوجَدُ امْرَأَةٌ خَالِيَةٌ مِنْ دَقَائِقِ هَذَا الشَّرِكِ وَتَارِكَةٌ لِلْإِقْدَامِ عَلَيْهِ بِرِسْمٍ مِنْ رُسُومِهِ إِلَّا مَنْ
 عَصَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَتَعْظِيمُ الْأَيَّامِ الْمُعْظَمَةِ عِنْدَ الْهُنُودِ وَأَدَاءُ رُسُومِ الْأَيَّامِ الْمُتَعَارَفَةِ عِنْدَ الْيَهُودِ مُسْتَلْزَمٌ لِلشَّرِكِ
 وَمُسْتَوْجِبٌ لِلْكَفْرِ كَمَا أَنَّ جَهْلَةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ خُصُوصًا طَائِفَةٌ نِسَائِهِمْ يُؤَدُّونَ رُسُومَ أَهْلِ الْكُفْرِ فِي أَيَّامِ
 ذَوَالِي الْكُفْرِ وَيَجْعَلُونَهَا عِيدَهُمْ وَيُرْسِلُونَ إِلَى بِيوتِ بَنَاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ هَدَايَا كَهَذَايَا أَهْلِ الشَّرِكِ وَيَصْبِعُونَ
 فِي ذَلِكَ الْمَوْسِمِ طُرُوفَهُمْ مِثْلَ الْكُفْرِ وَيَمْلُكُونَهَا بِالْأُرْزِ الْأَحْمَرِ ثُمَّ يُرْسِلُونَهَا هَدَايَا وَيَعْتَنُونَ بِهَذَا الْمَوْسِمِ
 كَمَالِ الْإِعْتِنَاءِ وَكُلُّ ذَلِكَ شِرْكٌ وَكُفْرٌ بَدِينِ الْإِسْلَامِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا
 وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾^(٢) وَمَا يَفْعَلُونَهُ مِنْ ذَبْحِ الْحَيَوَانَاتِ الْمُنْتَدِرَةِ لِلْمَشَائِخِ عِنْدَ قُبُورِ الْمَشَائِخِ الْمُنْتَدِرَةِ لَهُمْ
 جَعَلَهُ الْفُقَهَاءُ أَيْضًا فِي الرِّوَايَاتِ الْفِقْهِيَّةِ دَاخِلًا فِي الشَّرِكِ وَبَالَغُوا فِي هَذَا الْبَابِ وَالْحَقُّوهُ بِجَنَسِ ذَبَائِحِ الْجِنِّ
 الْمَشْتَوِعِ عَنْهَا شَرْعًا وَالدَّاحِلُ فِي دَائِرَةِ الشَّرِكِ فَيَتَّبِعِي الْإِحْتِنَابُ عَنْ هَذَا الْعَمَلِ أَيْضًا لِكُونَ شَائِبَةِ الشَّرِكِ فِيهِ
 فَإِنَّ وُجُوهَ التَّنْذِرِ غَيْرَ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ فَلْيَأَيَّ شَيْءٍ يُرْتَكَبُ ذَبْحُ الْحَيَوَانِ وَيُجْعَلُ مُلْحَقًا بِذَبَائِحِ الْجِنِّ وَيُشَبَّهُ بِهِ
 بَعْدَةَ الْجِنِّ وَمِثْلُ ذَلِكَ صِيَامُ نِسَاءِ بَنِي الْمَشَائِخِ وَبِلَا بَيَانٍ وَيَتَجَنَّبُ أَكْثَرُ أَسَامِيهِمْ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِنَّ وَيَصُومْنَ
 بَيْنَهُنَّ وَيُعَيَّنُ لِكُلِّ إِفْطَارٍ يَوْمٍ وَضَعًا مَخْصُوصًا وَيُعَيَّنُ الْأَيَّامَ أَيْضًا لِلصِّيَامِ وَيَجْعَلْنَ مَطَالِبَهُنَّ وَمَقَاصِدَهُنَّ
 مَرْبُوطَةً بِتِلْكَ الصِّيَامِ وَيَطْلُبْنَ حَوَائِجَهُنَّ مِنْهُمْ بِوَاسِطَةِ تِلْكَ الصِّيَامِ وَيَزْعُمْنَ قَضَاءَ حَوَائِجِهِنَّ مِنْهُمْ وَذَلِكَ
 الْفِعْلُ إِشْرَاكٌ لِلْغَيْرِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَلَبُ لِقَضَاءِ الْحَوَائِجِ عَنِ الْغَيْرِ بِوَاسِطَةِ الْعِبَادَةِ إِلَيْهِ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ)
 شَاعَةً هَذَا الْفِعْلُ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أُجْزِي بِهِ" يَعْنِي أَنَّ الصَّوْمَ
 مَخْصُوصٌ بِي لَا شَرِكَةَ لِلْغَيْرِ بِي فِي الصَّوْمِ وَإِنْ لَمْ يَجْزِ إِشْرَاكٌ أَحَدٌ بِهِ تَعَالَى فِي جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ وَلَكِنْ
 تَخْصِيصَ الصَّوْمِ لِلْإِهْتِمَامِ بِهِ وَالتَّأَكِيدِ فِي نَفْيِ الشَّرِكَةِ عَنْهُ وَقَوْلُ بَعْضِ النِّسَاءِ وَقَتِ إِظْهَارِ شَاعَةِ هَذَا الْفِعْلِ
 نَحْنُ نَصُومُ هَذِهِ الصِّيَامَ لِلَّهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا نُهْدِي نَوَائِهَا لِأَرْوَاحِ الْمَشَائِخِ حِيلَةً مِنْهُنَّ فَإِنْ كُنَّ صَادِقَاتٍ فِي

(١) — الآية : ٦٠ من سورة النساء .

(٢) — الآية : ١٠٦ من سورة يوسف .

ذَلِكَ فَلْيَأْيِ شَيْءٍ يُحْتَاجُ إِلَى تَعْيِينِ الْأَيَّامِ لِلصَّيَّامِ وَتَحْصِيصِ الطَّعَامِ وَتَعْيِينِ أَوْضَاعِ شَبِيحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي الْإِفْطَارِ وَكَثِيرًا مَا يَرْتَكِبْنَ الْمُحْرَمَاتِ وَقَتَ الْإِفْطَارِ وَيُفْطِرْنَ بِشَيْءٍ حَرَامٍ وَيَسْأَلْنَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ وَيُفْطِرْنَ بِهِ وَيَزْعُمْنَ قِصَاءَ حَوَائِجِهِنَّ مَخْصُوصًا بِارْتِكَابِ هَذَا الْمُحْرَمِ وَهَذَا عَيْنُ الضَّلَالَةِ وَتُسْوِيلِ الشَّيْطَانِ اللَّعِينِ وَاللَّهُ الْعَاصِمُ (وَالشَّرْطُ) الثَّانِي الْمَذْكُورُ فِي بَيْعَةِ النِّسَاءِ : النَّهْيُ عَنِ السَّرْقَةِ وَهِيَ مِنْ كِبَائِرِ السَّيِّئَاتِ وَحَيْثُ كَانَتْ هَذِهِ الذَّمِيمَةُ مُتَحَقِّقَةً فِي أَكْثَرِ أَفْرَادِ النِّسَاءِ حَتَّى لَا تَكَادُ تُوجَدُ إِمْرَأَةً خَالِيَةً عَنْهَا جَعَلَ النَّهْيُ مِنْ شَرَائِطِ بَيْعَتِهِنَّ وَاللَّاتِي يَنْصَرِفْنَ فِي أَمْوَالِ أَزْوَاجِهِنَّ مِنْ غَيْرِ إِذْنِهِمْ وَيَتْلِفْنَهَا بِلَا تَحَاشٍ دَاخِلَاتٍ فِي حُمْلَةٍ السَّارِقَاتِ وَهَذَا الْمَعْنَى يُمَكِّنُ أَنْ نَقُولَ إِنَّهُ تَابِتٌ فِي عُمُومِ النِّسَاءِ وَهَذِهِ الْحَيَاةُ تَكَادُ تُوجَدُ فِي حَمِيعِ أَفْرَادِهِنَّ إِلَّا مَنْ عَصَمَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَلَيْتَهُنَّ يَعُدُّونَ ذَلِكَ سَيِّئَةً وَحَيَاةً وَخَوْفُ اسْتِحْلَالِ هَذِهِ السَّيِّئَةِ غَالِبٌ فِي حَقِّهِنَّ وَخَوْفُ الْكُفْرِ مِنْ جِهَةِ هَذَا الاسْتِحْلَالِ أَزِيدُ فِي شَأْنِهِنَّ وَالْحَكِيمُ الْمَطْلُوقُ حَلَّ شَأْنَهُ نَهَى النِّسَاءَ عَنِ السَّرْقَةِ بَعْدَ النَّهْيِ عَنِ الشَّرْكِ بِعِلَاقَةٍ أَنْ لِهَذِهِ الذَّمِيمَةِ قَدَمًا رَاسِحًا فِي الْكُفْرِ فِي حَقِّهِنَّ وَذَلِكَ بِوَاسِطَةِ شُبُوحِ اسْتِحْلَالِهِنَّ إِيَّاهَا وَإِنَّهَا أَنْكَرُ مِنْ سَائِرِ كِبَائِرِ السَّيِّئَاتِ فِي حَقِّهِنَّ فَإِذَا حَصَلَ لِلنِّسَاءِ بِوَاسِطَةِ تَكَرُّرِ أَخْذِ أَمْوَالِ أَزْوَاجِهِنَّ مَلَكَةَ الْحَيَاةِ وَزَالَ فُجْحُ التَّصَرُّفِ فِي أَمْوَالِ الْغَيْرِ عَنْ نَظَرِهِنَّ لَا يَتَعَدَّى أَنْ يَتَعَدَّى تَصَرُّفُهُنَّ فِي أَمْوَالِ غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ فَيَسْرِقْنَ أَمْوَالَ الْغَيْرِ وَيَخُنَّ فِيهَا بِلَا تَحَاشٍ يَكَادُ يَكُونُ هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحًا بِأَدْنَى تَأَمُّلٍ فَتَحَقِّقْ أَنْ نَهَى النِّسَاءَ عَنِ السَّرْقَةِ مِنْ أَمَمٍ مُهِمَّاتِ الْإِسْلَامِ وَتَعْيِينٌ كَوْنُ فُجْحِهَا بَعْدَ فُجْحِ الشَّرْكِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِنَّ (تَدْوِيلٌ) قَالَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا لِلْأَصْحَابِ: "أَتَدْرُونَ مَا أَسْرَأُ السَّرْقَةُ؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: "إِنْ أَسْرَأُ السَّرْقَةُ مِنْ يَسْرِقٍ مِنْ صَلَاتِهِ" يَعْنِي لَا يُكْمِلُ أَرْكَانَ صَلَاتِهِ وَلَا يُؤَدِّيهَا عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ وَالْإِحْتِنَابِ عَنْ هَذِهِ السَّرْقَةِ أَيْضًا ضَرُورِيٌّ حَتَّى يَكُونَ مِنْ أَسْرَأِ السَّارِقِينَ فَيَتَّبِعِي أَنْ يَتَوَيَّ الصَّلَاةَ بِحُضُورِ الْقَلْبِ فَإِنَّ الْعَمَلَ لَا يَصِحُّ بِدُونِ حُضُورِ النَّيِّ وَأَنْ يَقْرَأَ الْقِرَاءَةَ صَاحِبِحَةً وَأَدَاءَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْقَوْمَةَ وَالْحَلْسَةَ بِالْإِطْمِئْنَانِ يَعْنِي يَتَّبِعِي أَنْ يَقُومَ بَعْدَ الرُّكُوعِ قِيَامًا كَامِلًا وَأَنْ يَسْكُنَ فِيهَا بِمِقْدَارِ تَسْبِيحَةٍ وَأَنْ يَجْلِسَ بَيْنَ السُّجُودَيْنِ بِمِقْدَارِ تَسْبِيحَةٍ أَيْضًا حَتَّى يَتَيَسَّرَ الْإِطْمِئْنَانُ فِي الْقَوْمَةِ وَالْحَلْسَةِ فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ كَذَلِكَ فَقَدْ أَدْخَلَ نَفْسَهُ فِي زُمْرَةِ السَّارِقِينَ وَصَارَ مُؤَرِّدًا لِلْوَعِيدِ (وَالشَّرْطُ الثَّلَاثُ) الْمَنْصُوصُ فِي بَيْعَةِ النِّسَاءِ : النَّهْيُ عَنِ الزَّانَا وَتَحْصِيصُ بَيْعَةِ النِّسَاءِ بِهَذَا الشَّرْطِ بِوَاسِطَةِ أَنْ حُضُورَ الزَّانَا إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْأَغْلَبِ بِتَوَسُّطِ حُضُورِ رِضَاءِ النِّسَاءِ بِهَذَا الْعَمَلِ وَعَرَضِ أَنْفُسِهِنَّ عَلَى الرَّجَالِ فَتَكُونُ النِّسَاءُ أَسْبَقَ فِيهِ وَيَكُونُ رِضَاهُنَّ مُعْتَبَرًا فِي حُضُورِهِ فَيَكُونُ النَّهْيُ عَنْهُ أَكْثَرَ فِي حَقِّهِنَّ وَيَكُونُ الرَّجَالُ تَابِعِينَ لِلنِّسَاءِ فِيهِ وَمِنْ هُنَا قَدَّمَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ الزَّانِيَةَ عَلَى الزَّانِي فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ وَقَالَ تَعَالَى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (١) وَهَذِهِ الذَّمِيمَةُ مُوجِبَةٌ لِخَسَارَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمُسْتَقْبَحَةٌ فِي حَمِيعِ الْأَدْيَانِ وَمُسْتَنْكَرَةٌ رَوَى أَبُو حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ "أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا مِنَ الزَّانَا فَإِنَّ فِيهِ سَيِّئَةً

حِصَالُ ثَلَاثَةٍ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا وَثَلَاثَةٌ فِي الْآخِرَةِ فَأَمَّا الَّتِي فِي الدُّنْيَا الْأُولَى أَنْ الزَّيْنَةَ يُذْهِبُ نَهَاءُ الْإِنْسَانِ وَتُورَانِيَّتُهُ وَصَفَاءَهُ وَالثَّانِيَةُ أَنَّهُ يُورَثُ الْفَقْرَ وَالثَّلَاثَةُ أَنَّهُ يُورَثُ النُّقْصَانَ فِي الْعُمُرِ وَأَمَّا الَّتِي فِي الْآخِرَةِ فَأَحَدُهَا سَخَطُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ تَعَالَى وَالثَّانِيَةُ سُوءُ الْحِسَابِ وَالثَّلَاثَةُ عَذَابُ النَّارِ (اعْلَمْ) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "زَيْنَا الْعَيْنِ النَّظَرُ إِلَى الْأَحْتِيَابِ وَزَيْنَا الْيَدَيْنِ مَسُّ الْأَحْتِيَابِ وَزَيْنَا الرَّجُلَيْنِ الْمَشْيُ نَحْوَ الْأَحْتِيَابِ" قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنْ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^(١) وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾^(٢) يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْقَلْبَ تَابِعٌ لِلْعَيْنِ وَمَا لَمْ تُغْمِضِ الْعَيْنُ عَنِ الْمُحْرَمَاتِ فَحَفِظَ الْقَلْبُ مُشْكِلٌ وَمَا دَامَ الْقَلْبُ مَشْغُولًا فَحَفِظَ الْفَرْجَ مُتَعَسِّرًا فَكَانَ غَضُّ الْبَصَرِ مِنَ الْمُحْرَمَاتِ ضَرُورِيًّا حَتَّى يَتَّسِرَ حِفْظُ الْفَرْجِ وَنَهْيُ فِي الْقُرْآنِ الْمَحِيدِ النِّسَاءَ عَنِ لِينِ الْكَلَامِ مَعَ الرِّجَالِ الْأَجَانِبِ مِثْلَ الْفَاحِرَاتِ لِئَلَّا يَطْمَعُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فِيهِمُْونَ بِالسُّوءِ بَلْ يَقْلَنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا خَالِيًا عَنِ الْوَهْمِ وَالطَّمَعِ وَوَرَدَ النَّهْيُ أَيْضًا عَنِ إِبْدَاءِ النِّسَاءِ زِينَتَهُنَّ عِنْدَ الرِّجَالِ لِئَلَّا يَظْهَرَ فِيهِمْ الْإِفْتِصَاءُ وَوَرَدَ النَّهْيُ أَيْضًا عَنِ الضَّرْبِ بِأَرْجُلِهِنَّ إِلَى الْأَرْضِ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ مِثْلَ الْخَلْخَالِ وَأَمْثَالِهِ فَيَتَحَرَّكَ وَيَظْهَرُ شَنْشَنَتُهُ وَهِيَ مُسْتَلْزِمَةٌ لِمَسِّ الرِّجَالِ إِلَى النِّسَاءِ (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنْ كُلُّ مَا هُوَ مُنْحَرِّجٌ إِلَى الْفِسْقِ فَهُوَ مُسْتَفْبِحٌ وَمَنْهِيٌّ عَنْهُ يَتَّبِعِي الْأَحْتِيَابُ مِنْهُ لِئَلَّا تُرْتَكَبَ مُقَدَّمَاتُ الْمُحْرَمَاتِ وَمَبَادِيهَا حَتَّى يَتَّسِرَ السَّلَامَةُ مِنْ نَفْسِ الْمُحْرَمَاتِ وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ الْعَاصِمُ ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾^(٣) (لَا يَخْفِي) أَنَّ الْمَرْأَةَ الْأَحْتِيَابَ كَالرَّجُلِ الْأَحْتِيَابِي فِي حَقِّ النَّظَرِ إِلَى الْمَرْأَةِ وَمَسَّهَا بِشَهْوَةٍ وَلَا يَحُورُ تَرِيئُ الْمَرْأَةَ نَفْسَهَا لِغَيْرِ نَعْلِهَا رَجُلًا كَانَ ذَلِكَ الْغَيْرُ أَوْ امْرَأَةً وَكَمَا أَنَّ نَظَرَ الرَّجُلِ إِلَى الْأَمْرَدِ وَمَسَّهُمْ إِيَّاهُ بِالشَّهْوَةِ حَرَامٌ نَظَرُ النِّسَاءِ إِلَى النِّسَاءِ وَمَسَّهُنَّ إِيَّاهُنَّ بِالشَّهْوَةِ أَيْضًا حَرَامٌ يَتَّبِعِي أَنْ يُرَاعَى هَذِهِ الدَّقِيقَةُ كَمَالِ الرَّعَايَةِ فَإِنَّهَا طَرِيقٌ وَاسِعٌ إِلَى خَسَارَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَفِي وَصُولِ الرَّجُلِ إِلَى الْمَرْأَةِ تَعَسَّرُ بِوَأَسْطَةِ النَّبَاتَيْنِ بَيْنَ الصَّنْفَيْنِ وَوُجُودِ الْمَوَانِعِ بِخِلَافِ وَصُولِ الْمَرْأَةِ إِلَى الْمَرْأَةِ فَإِنَّهُ لِاتِّحَادِ الصَّنْفِ فِي كَمَالِ الْيُسْرِ وَالسُّهُولَةِ فَيَتَّبِعِي رِعَايَةَ الْأَحْتِيَابِ فِي ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْهَا فِيمَا هُنَاكَ وَيَتَّبِعِي الْمَسْتَعِ الْبَلِيغُ عَنِ نَظَرِ الْمَرْأَةِ إِلَى الْمَرْأَةِ وَنَظَرِ الرَّجُلِ إِلَى الْمَرْأَةِ وَنَظَرِ الْمَرْأَةِ إِلَى الرَّجُلِ (وَالشَّرْطُ الرَّابِعُ) الْمَذْكُورُ فِي تَبَعَةِ النِّسَاءِ النَّهْيُ عَنِ قَتْلِ الْأَوْلَادِ وَكَانَ نِسَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقْتُلْنَ بَنَاتِهِنَّ مَخَافَةَ الْفَقْرِ وَهَذَا الْعَمَلُ الشَّيْعُ كَمَا أَنَّهُ مُتَضَمَّنٌ لِقَتْلِ النَّفْسِ مُتَضَمَّنٌ لِقَطْعِ الرَّحِمِ أَيْضًا وَهُوَ مِنَ الْكِبَائِرِ (وَالشَّرْطُ الْخَامِسُ) الْمَذْكُورُ فِي تَبَعَةِ النِّسَاءِ النَّهْيُ عَنِ الْبُهْتَانِ وَالْإِفْتِرَاءِ وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الذَّمِيمَةُ فِي النِّسَاءِ أَكْثَرَ حَصْنَةً بِالنَّهْيِ عَنْهَا وَهَذِهِ الصِّفَةُ مِنْ أَشَدِّ ذَمَائِمِ الصِّفَاتِ قُبْحًا وَأَرْدَلِ رَذَائِلِ الْأَخْلَاقِ فَإِنَّهَا مُتَضَمَّنَةٌ لِلْكَذِبِ الَّذِي هُوَ حَرَامٌ فِي جَمِيعِ الْأَدْيَانِ وَمُسْتَنْكَرٌ

(١) — الآية : ٣٠ من سورة النور .

(٢) — الآية : ٣١ من سورة النور .

(٣) — الآية : ٨٨ من سورة هود .

وأيضا إنه متضمن لإيذاء المؤمن وهو حرام وإنه مستلزم للفساد في الأرض وهو محظور وممنوع عنه ومحرّم ومستنكر بنص القرآن (والشرط السادس) انتهى عن معصية النبي ومخالفة صلى الله عليه وسلم في كل أمر معروف يأمر به وهذا الشرط متضمن لامتنال جميع الأوامر والإتيها عن جميع المناهي الشرعية من الصلاة والصوم والزكاة والحج وهذه الأربعة مما بُني الإسلام عليها بعد الإيمان بالله تعالى وبما جاء من عنده بالضرورة فينبغي أداء الصلوات الخمس من غير كسل وقُتور بالجِدِّ والجُهدِ ويتبني أيضا أداء الزكاة المالية إلى مصارفها بقبول المنة ويتبني أيضا صيام شهر رمضان الذي هو مكفر لسينات سنة ويتبني أيضا أداء الحج الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه "الحجُّ يجبُ ما كان قبله" حتى يكون الإسلام قائما وكذلك لا بُدَّ من الورع والتقوى قال النبي صلى الله عليه وسلم "ملاك دينكم الورع" وهو عبارة عن ترك المنهيات الشرعية فينبغي الاجتناب عن تناول المسكرات وأن يعدها كالخمر محرّما ومستنكرا والاجتناب عن الغناء أيضا ضروري فإنه داخل في اللهو واللعب الحرام وورد أن الغناء رقية الزناء والاجتناب عن الغيبة والنميمة أيضا لازم فإنهما ممنوع عنهما أيضا الاجتناب عن السخرية وإيذاء المؤمن ضروري فإن إيذاء المؤمن بغير حق بأي وجه كان وسخريته منهى عنها ولا يتبني اعتبار الطيرة واعتقاد تأثيرها ولا يتبني أيضا اعتقاد تعدّي المرض من شخص إلى آخر فإن المخبر الصادق عليه الصلاة والسلام منع عن كليهما حيث قال " لا طيرة ولا عدوى " ولا يتبني اعتبار كلام الكاهن والمنجم ولا يسألهما عن الأمور الغيبية ولا يعتد معرفتهما بالأمور الغيبية فإنه قد ورد المنع عن ذلك بالمبالغة ويتبني الاجتناب عن استعمال السحر مباشرة وأما فإنه حرام قطعي وله قدم راسخ في الكفر ولا كبيرة أقرب إلى الكفر من استعمال السحر يتبني الاحتياط عنه حتى لا تصدر دقيقة من دقايقه فإنه قد ورد ما دام المسلم مسلما لا يصدر عنه السحر فإذا زال عنه الإيمان أعادنا الله سبحانه عن ذلك يصدر عنه السحر فكل من السحر والإيمان كأنه نقيض الآخر فإذا وقع السحر لا يبقى الإيمان فينبغي رعاية هذه الدقيقة لئلا يتطرق الخلل في الإيمان ولئلا يخرج الإسلام عن اليد بشوم هذا العمل (وبالجملية) كل ما أمر به المخبر الصادق عليه وعلى إليه الصلاة والسلام وبينه العلماء في الكتب الشرعية يتبني الاجتهاد والسعي البليغ في امتناله معتقدا خلافه سما قابلا موصلا إلى الموت الأبدى وموقعا في أنواع العذاب السرمدي ولما قبلت النساء المبايعات هذه الشرائط كلها بايعهن النبي صلى الله عليه وسلم بمجرّد القول واستغفر لهن الله بأمره جلّ وعلا والاستغفار الذي وقع عن النبي صلى الله عليه وسلم في حق جماعة يرجي رجاء تاما أن يكون مستحبا وأن تكون الجماعة مغفورة لها وكانت هند زوجة أبي سفيان رضي الله عنهما داخلة في المبايعات بل كانت هي رئيستهن وتكلمت من لسانهن ففي هذه البيعة والاستغفار رجاء عظيم في حقها فأبي امرأة تعترف بهذه الشرائط وتعمل بمقتضاها تكون داخلة في هذه البيعة حكما ويرجى لها من

بَرَكَاتِ ذَلِكَ الْإِسْتِغْفَارِ وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾^(١) وَالشُّكْرُ عِبَارَةٌ عَنْ قَبُولِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا وَطَرِيقِ النَّجَاةِ وَالْخَلَاصِ هِيَ مُتَابَعَةُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْإِعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ وَالْأَسْتَاذِ وَالشَّيْخِ إِنَّمَا هُمَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَلِيَحْصُلَ الْيُسْرُ وَالسُّهُولةُ فِي الْإِعْتِقَادِيَّاتِ وَالْعَمَلِيَّاتِ بِبَرَكَتَيْهِمَا لَا لِأَنَّ يَفْعَلُ الْمُرِيدُونَ مَا أَرَادُوا وَيَأْكُلُوا مَا شَاءُوا ثُمَّ يَكُونُ الشَّيْخُ سِتْرًا لَهُمْ عَنِ النَّارِ وَيَمْنَعُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ فَإِنَّ هَذَا الْمَعْنَى تَمَنَّى مَحْضٌ لَا يَشْفَعُ هُنَاكَ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ ارْتَضَاهُ رَبُّهُ لَا يَشْفَعُ فِيهِ أَحَدٌ وَإِنَّمَا يَكُونُ مُرْتَضَى إِذَا كَانَ عَامِلًا بِمُقْتَضَى الشَّرِيعَةِ فَجَيِّدًا إِذَا صَدَرَتْ عَنْهُ زَلَّةٌ بِمُقْتَضَى الْبَشَرِيَّةِ فَتَدَارِكُهَا يُمَكِّنُ بِالشَّفَاعَةِ (فَإِنْ قِيلَ) بِأَيِّ اعْتِبَارٍ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ لِلْمُذْنِبِ مُرْتَضَى (أَجِيبُ) أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ إِذَا أَرَادَ مَغْفِرَةَ شَخْصٍ يُبَدِي سَبِيلًا لِلْعَفْرِ عَنْهُ فَهُوَ مُرْتَضَى فِي الْحَقِيقَةِ وَإِنْ كَانَ مُذْنِبًا فِي الظَّاهِرِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَوْفِقُ ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَءَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾^(٢) وَالسَّلَامُ.

(٤٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ هَاشِمٍ فِي بَشَارَتِهِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ وَتَبْلِيغِ الدُّعَوَاتِ أَنَّهُ أَنْ الصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ الْمُرْسَلَةَ مَعَ الْمَلَأَ فَتَحَ اللَّهُ قَدْرَ وَصَلَتْ وَحَيْثُ كَانَتْ مُتَضَمِّنَةً لِبَيَانِ الْمَحَبَّةِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْحَرَارَةِ وَالْإِسْتِيفَاقِ أَوْرَثَتْ فَرَحًا وَسُرُورًا وَظَهَرَ إِتِبْسَاطُ نُورَانِيَّتِكُمْ فِي النَّوَاحِي وَفَتِ مُطَالَعَةُ كِتَابِكُمْ الْبِسَاطَ كَثِيرًا فِي النَّظَرِ وَأَوْقَعَنِي ذَلِكَ فِي الرَّجَاءِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ وَمَا أَكْتُبُ زِيَادَةَ عَلَى ذَلِكَ. (أَيُّهَا الْمُحِبُّ) إِنَّا مَا نَعْلَمُ مَا كَانَ الْبَاعِثُ عَلَى تَرْكِ الْمِيرِ مُحَمَّدِ النُّعْمَانَ الْمُرَاسَلَاتِ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَوْهُمٌ شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْجَانِبِ فَلَيْسَ بِوَاقِعٍ أَصْلًا بَلْ يَتَّبِعِي تَصَوُّرُ كَمَالِ الصِّفَاتِ وَالْفَقِيرُ مُرَاعٍ لِعَايَةِ السَّعْيِ فِي مُحَافَظَةِ جَانِبِ الْمِيرِ مُحَافَظَةَ الطَّيْرِ لِيَبْضِيهِ لِئَلَّا يَفْعَ فُتُورٌ فِي أَمْرِ الطَّلَبِ فَيَكُونُ سَدًّا فِي طَرِيقِ السَّالِكِينَ وَقَدْ طَرَأَ الضَّعْفُ عَلَى الْفَقِيرِ مُنْذُ شَهْرَيْنِ وَلِهَذَا عَجَزَ عَنْ تَسْوِيدِ جَوَابِ بَعْضِ أَسْئَلِيهِ الْمُنْدَرِجَةِ فِي الْمَكْتُوبِ السَّابِقِ فَإِنْ رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الصَّحَّةَ وَالْعَافِيَةَ نَكْتُبُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَالْأَفَالْمُلْتَمَسُ مِنَ الْأَحْبَابِ الدُّعَاءُ وَالْفَاتِحَةُ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ أَهْلِ اللَّهِ وَلْيَكُنِ الْأَوْلَادُ الْكِرَامُ سَالِمِينَ غَانِمِينَ مَحْفُوظِينَ.

(١) — الآية : ١٤٧ من سورة النساء .

(٢) — الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٤٣) الْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدٍ وَالْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومٍ
سَلَّمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى فِي بَيَانِ مَكَالِمَتِهِ الْوَاقِعَةِ فِي مَحْفَلِ سُلْطَانِ الْوَقْتِ مَدَّ ظِلُّهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَبَعْدُ: إِنَّ أَحْوَالَ هَذِهِ الْخُدُودِ وَأَوْضَاعَهَا
مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ قَدْ تَمُرُّ صُحْبَاتٌ عَجِيبَةٌ وَغَرِيبَةٌ وَبِعَيْنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَتَطَرَّقُ مِقْدَارُ شِعْرَةٍ مِنْ
الْمُسَاهَلَةِ وَالْمُدَاهَنَةِ فِي هَذَا الْقَبِيلِ وَالْقَالَ إِلَى الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَالْأُصُولِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَيَقَعُ الْبَيَانُ فِي هَذِهِ
الْمَعَارِكِ بَعَيْنِ الْعِبَارَاتِ الَّتِي كَانَتْ تُصَدَّرُ فِي الْخُلُوتِ وَالْمَجَالِسِ الْخَاصَّةِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنْ كُنَّا مَا
جَرَى فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ يَسْتَدْعِي أَنْ يَكُونَ مُجَلَّدًا خُصُوصًا فِي الْبَارِحَةِ الَّتِي هِيَ اللَّيْلَةُ السَّابِعَةُ عَشَرَ مِنْ
شَهْرِ رَمَضَانَ قَدْ ذَكَرْتُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنْ فَائِدَةٍ بَعَثَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَعَدَمِ اسْتِفْلَالِ الْعَقْلِ
وَالْإِيمَانِ بِالْآخِرَةِ وَعَذَابِهَا وَتَوَابِهَا وَمِنْ إِبْتِنَاتِ الرُّؤْيَةِ وَخَاتِمَةِ الرُّسُلِ وَمِنْ مُجَدِّدِ كُلِّ مِائَةٍ وَمِنْ الْإِقْبَادِ
بِالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَسُنَنِ التَّرَاوِيحِ وَبُطْلَانِ التَّنَاسُخِ وَمِنْ أَحْوَالِ الْجَنِّ وَمِنْ
عَذَابِهِمْ وَتَوَابِهِمْ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ وَصَارَتْ مَسْمُوعَةً بِحُسْنِ الْاسْتِمَاعِ وَذُكِرَ فِي ضِمْنِ ذَلِكَ أَيْضًا أَشْيَاءٌ أُخْرَى مِنْ
أَحْوَالِ الْأَقْطَابِ وَالْأَبْدَالِ وَالْأَوْتَادِ وَبَيَانِ خُصُوصِيَّاتِهِمْ كَذَا وَكَذَا الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ تُكُونُونَ عَلَيَّ مَا أَنْتُمْ
عَلَيْهِ لَا يَظْهَرُ تَغْيِيرُ أَصْلًا وَلَعَلَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي هَذِهِ الْوَاقِعَاتِ وَالْمُلَاقَاةِ مَصَالِحَ مَسْثُورَةً وَأَسْرَارًا
مَكْتُونَةً ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ﴾
(١) وَأَوْصَلْتُ خَتَمَ الْقُرْآنِ إِلَى سُورَةِ عَنكَبُوتٍ وَكُلِّ لَيْلَةٍ أَنْصَرِفُ مِنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَأَجِئُ إِلَى مَحَلِّي اسْتِعْلُ
بِالتَّرَاوِيحِ وَفَائِدَةُ الْحِفْظِ الَّتِي هِيَ ذُوْلَةُ عَظِيمَةٍ قَدْ حَصَلَتْ فِي هَذِهِ الْفَتَرَاتِ الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْحَمِيعَةِ الْحَمْدُ
لِلَّهِ أَوْلًا وَآخِرًا.

(٤٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمِيرِ مُحَمَّدِ نُعْمَانَ فِي دَفْعِ
شُبُهَاتِ الْمُنْكَرِينَ لِلرُّؤْيَةِ الْآخِرِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْإِعْتِرَاضُ الَّذِي يُورِدُونَ فِي مَسْأَلَةِ الرُّؤْيَةِ بِلِ الدَّلِيلِ الَّذِي يُقِيمُونَهُ عَلَى
نَفْيِ الرُّؤْيَةِ هُوَ أَنَّ الرُّؤْيَةَ الْبَصْرِيَّةَ تَقْتَضِي مُحَادَاةَ الْمَرْنِيِّ وَمُقَابَلَتَهُ بِالرَّائِي وَهِيَ مَقْضُودَةٌ فِي حَقِّ الْوَاجِبِ
تَعَالَى لِكُونِهَا مُسْتَلْزِمَةٌ لِلْجِهَةِ الْمُنْحَرَّةِ إِلَى الْإِحَاطَةِ وَالتَّحْدِيدِ وَالتَّنَاهَايَةِ الْمُسْتَلْزِمَةَ لِلتَّقْصِيرِ الْمُنَافِي لِلْأَلُوْهِيَّةِ

تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ غُلُوبًا كَبِيرًا (وَالْجَوَابُ) أَنْ الْقَادِرَ عَلَى الْكَمَالِ حَلَّ سُلْطَانَهُ إِذَا أُعْطِيَ لِلْبَصْرِ الَّذِي هُوَ
عِبَارَةٌ عَنِ الْقِطْعَتَيْنِ الْعَصَبِيَّتَيْنِ الْمُحَوَّقَتَيْنِ الْخَالِيَتَيْنِ عَنِ الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ الضَّعِيفَةِ الْفَانِيَةِ قُوَّةَ
إِحْسَاسِ الْأَشْيَاءِ وَإِبْصَارِهَا - بِشَرْطِ الْمُقَابَلَةِ وَالْمُحَادَاةِ - لِمَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُعْطَى فِي النَّشْأَةِ الْأَجْرَةَ الْقَوِيَّةَ
الْبَاقِيَةَ لِهَاتَيْنِ الْقِطْعَتَيْنِ الْعَصَبِيَّتَيْنِ - قُوَّةَ تَبَصُّرٍ بِهَا الْمَرْنِيِّ بِلاَ مُقَابَلَةٍ وَمُحَادَاةٍ سِوَاهُ كَانَ ذَلِكَ الْمَرْنِيُّ فِي
حَمِيعِ الْجِهَاتِ أَوْ لَمْ يَكُنْ فِي جِهَةٍ أَصْلًا فَمَا الْإِسْتِعَادُ فِي ذَلِكَ وَأَيْنَ الْمُحَالِ فَإِنَّ الْفَاعِلَ الْمُخْتَارَ حَلَّ
سُلْطَانَهُ فِي أَعْلَى مَرْتَبَةِ الْإِقْتِدَارِ وَقَابِلٌ مُسْتَعِدٌّ لِأَنْ يَتَعَلَّقَ بِهِ الْإِحْسَاسُ وَالْإِبْصَارُ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ تَعَالَى
رَاعَى فِي بَعْضِ الْأَمَكِنَةِ لِمَصَالِحِ شَرْطِ الْمُحَادَاةِ وَتَعَيَّنَ الْجِهَةُ فِي إِحْسَاسِ الْأَبْصَارِ وَفِي بَعْضِ الْأَمَكِنَةِ وَأَزْمِنَةِ
أُخْرَى اسْتَقَطَ ذَلِكَ الشَّرْطَ عَنْ حَيْزِ الْإِعْتِبَارِ وَقَرَّرَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الشَّرْطِ رُؤْيَةَ الْأَبْصَارِ وَقِيَاسَ مَوْطِنٍ عَلَى مَوْطِنٍ
آخَرَ مَعَ وُجُودِ كَمَالِ الْإِخْتِلَافِ وَالتَّضَادِّ بَيْنَهُمَا بَعِيدٌ عَنِ الْإِنْصَافِ وَقَصُرَ النَّظَرُ عَلَى مَكْشُوفَاتِ عَالَمِ
الْمَلِكِ وَالشَّهَادَةِ وَإِنْكَارٌ عَلَى عَجَائِبِ عَالَمِ الْمَلَكُوتِ. (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا كَانَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ مَرْتَبًا يَتَّبِعِي أَنْ
يَكُونَ مُحَاطًا وَمُدْرَكًا بِالْبَصْرِ وَذَلِكَ مُسْتَلَزِمٌ لِلْحَدِّ وَالنَّهْيَةِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ غُلُوبًا كَبِيرًا. (أَجِيبُ) يُمَكِّنُ
أَنْ يَكُونَ مَرْتَبًا وَلَا يَكُونَ مُحَاطًا وَمُدْرَكًا بِالْبَصْرِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ
وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(١) وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ فِي الْأَجْرَةِ وَيَجِدُونَ بِالْيَقِينِ الْوِجْدَانِيَّ أَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ
حَلَّ شَأْنَهُ وَيَجِدُونَ فِي أَنْفُسِهِمُ الْإِلْتِدَادَ الْمُتَرْتَّبَ عَلَى الرُّؤْيَةِ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ وَلَكِنَّ الْمَرْنِيَّ لَا يَكُونُ
مُدْرَكًا لَهُمْ أَصْلًا وَلَا يَحْصُلُ لَهُمْ شَيْءٌ مِنْهُ قَطْعًا غَيْرُ وَجْدَانِ الرُّؤْيَةِ وَغَيْرِ الْإِلْتِدَادِ بِهَا. (شِعْرٌ)

وَلَا أَحَدٌ يَصْطَادُ غَنَقَاءَ فَاسْتَرْخِ *** وَإِلَّا تَكُونُ حَامِلَ الْفَحِّ ذَانِمًا

والتَّقْصَانُ الَّذِي يَتَوَهَّمُ فِي الرُّؤْيَةِ مِنْ كَوْنِ الْمَرْنِيِّ مُحَاطًا وَمُدْرَكًا مَفْقُودٌ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَمُجَرَّدٌ
ثُبُوتِ الرُّؤْيَةِ بِلاَ جِهَةٍ وَالْإِلْتِدَادُ الْحَاصِلُ لِلرَّائِي مِنْ تِلْكَ الرُّؤْيَةِ لَا تَقْصَ وَلَا تُصَوِّرُ فِيهِ أَصْلًا بَلْ مِنْ كَمَالِ
إِنْعَامِ الْمَرْنِيِّ وَإِحْسَانِهِ إِجْلَاءَ حِمَالِهِ الْكَامِلِ لِمُحْتَرَفِي نَائِرَةِ مَحَبَّتِهِ وَإِرْوَانِهِمْ مِنْ ذُلَالِ رُؤْيَتِهِ وَتَشْرِيفُهُمْ
بِوَسَالِ حَضْرَتِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعُودَ شَيْءٌ مِنَ التَّقْصِ وَالْقُصُورِ إِلَى حَتَابِ قُدْسِيهِ تَعَالَى وَبِدُونِ ثُبُوتِ الْجِهَةِ
وَالْإِحَاطَةِ فِي حَضْرَةِ أُنْسِهِ سُبْحَانَهُ. (شِعْرٌ)

از آن طرف نهد یرد کمال او نقصان *** وزین طرف شرف روزگار من باشد

تَرْحَمَةٌ: فِي مَجْدِكُمْ لَا يَلْحَقُ التَّقْصَانُ مِنْ *** هَذَا وَلِي فِيهِ أَلُوفُ كَرَامَةٍ

أَوْ نَقُولُ لَوْ كَانَتْ الْمُقَابَلَةُ وَالْمُحَادَاةُ شَرْطًا فِي حُصُولِ الرُّؤْيَةِ يَتَّبِعِي أَنْ تَكُونَ شَرْطًا فِي جَانِبِ
الرَّائِي أَيْضًا لِكُونِهَا شَرْطًا فِي جَانِبِ الْمَرْنِيِّ فَإِنَّ الْمُقَابَلَةَ نِسْبَةً قَائِمَةً بِالْمُتَقَابِلَيْنِ أَعْنِي الرَّائِيَّ وَالْمَرْنِيَّ فَلَزِمَ
أَنْ لَا يَرَى الْحَقَّ سُبْحَانَهُ الْأَشْيَاءَ وَلَا تَكُونُ صِفَةً رُؤْيِيَّةً الْأَشْيَاءَ نَائِبَةً لَهُ تَعَالَى وَتَقْدَسُ وَذَلِكَ مُخَالِفٌ

لِلتَّصُوصِ الْقُرْآنِيَّةِ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١) ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢) ﴿وَسِيرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾^(٣) (وَأَيْضًا) هُوَ تَقْصُّ وَتَسَلُّ لِلصَّفَةِ الْكَامِلَةِ مِنْهُ تَعَالَى (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الرُّؤْيَةَ فِي الْوَاجِبِ تَعَالَى عِبَارَةٌ عَنِ الْعِلْمِ بِالْأَشْيَاءِ لَا أَنَّهَا أَمْرٌ آخَرُ وَرَأَى الْعِلْمُ مُسْتَلْزِمٌ لِلجِهَةِ (أَجِيبُ) لَا شَكَّ أَنَّ الرُّؤْيَةَ مِنَ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ ثَابِتَةٌ لِلْوَاجِبِ سُبْحَانَهُ بِالِاسْتِقْلَالِ بِنَصِّ الْقُرْآنِ وَإِرْجَاعِهَا إِلَى الْعِلْمِ أَرْتِكَابُ خِلَافِ الظَّاهِرِ وَلَوْ سَلِمَ أَنَّهَا مِنْ أَقْسَامِ الْعِلْمِ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ عَدَمُ اشْتِرَاطِ الْمُحَادَاةِ فِيهَا ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ عَلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ لَا يُشْتَرَطُ فِيهِ مُحَادَاةُ الْمَعْلُومِ وَقِسْمٌ آخَرٌ: تُشْتَرَطُ فِيهِ الْمُحَادَاةُ وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالرُّؤْيَةِ وَهَذَا الْقِسْمُ أَعْلَى أَقْسَامِ فِي الْمُمْكِنَاتِ وَحَاصِلُ فِي مَرْتَبَةِ اطْمِئْنَانِ الْقَلْبِ وَلَا أَمْنٍ فِي الْمَعْقُولَاتِ مِنْ مُعَارَضَةِ الْوَهْمِ وَالْخَالِي عَنْ تِلْكَ الْمُعَارَضَةِ إِنَّمَا هُوَ الْمَحْسُوسُ وَمِنْ هَهُنَا طَلَبَ الْخَلِيلُ عَلَى نَبِيْنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رُؤْيَةَ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِيَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ مَعَ وُجُودِ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ بِهِ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ الرُّؤْيَةَ الَّتِي هِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ إِذَا لَمْ تُكُنْ فِي الْوَاجِبِ تَعَالَى مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ لِلْمُمْكِنِ فَإِنَّ كُلَّ كَمَالٍ حَاصِلٌ لِلْمُمْكِنِ هُوَ عَكْسُ الْكَمَالِ الَّذِي فِي مَرْتَبَةِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَحَاشَا أَنْ يَكُونَ فِي الْمُمْكِنِ مَا لَيْسَ لِلْوَاجِبِ تَعَالَى فَإِنَّ الْمُمْكِنَ هُوَ عَيْنُ النَّقْصِ فِي حَدِّ ذَاتِهِ فَإِنْ كَانَ فِيهِ كَمَالٌ فَهُوَ عَارِيَةٌ مِنْ مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الْوُجُوبِ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - الَّتِي هِيَ عَيْنُ كُلِّ خَيْرٍ وَكَمَالٍ. (شِعْرٌ)

مَا جِئْتُ مِنْ بَيْتِي بِشَيْءٍ إِلَّا مَا *** أَعْطَيْتَنِي مَا بِي وَنَفْسِي بَعْضُ ذَا

(وَجَوَابٌ آخَرٌ) عَنْ أَصْلِ السُّؤَالِ أَنَّ هَذَا الْإِعْتِرَاضَ مُتَمَسِّحٌ فِي وُجُودِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَكَمَا أَنَّهُ يَتَّبِعِي الرُّؤْيَةَ يَتَّبِعِي الْوُجُودَ مِنْ حَبَابِ قَدْسِهِ تَعَالَى فَهَذَا الْإِعْتِرَاضُ لَيْسَ بِوَارِدٍ ؛ لِكُونِهِ مُسْتَلْزِمًا لِلْمُحَالِ الْعَقْلِيِّ. (بَيَانُهُ) أَنَّ الْوَاجِبَ سُبْحَانَهُ إِذَا كَانَ مُوْجُودًا يَكُونُ الْبَيِّنَةُ فِي جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِ الْعَالَمِ مِنْ فَوْقٍ وَتَحْتَ وَقُدَامَ وَخَلْفَ وَيَمِينٍ وَشِمَالٍ وَذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِلْإِحَاطَةِ وَالتَّحْدِيدِ الْمُسْتَلْزِمِ لِلنَّقْصِ الْمُنَافِي لِللَّوْهِيَّةِ تَعَالَى اللَّهُ وَتَقَدَّسَ عَنْ ذَلِكَ (فَإِنْ قِيلَ) يُسْكِنُ أَنْ يَكُونَ فِي جَمِيعِ جِهَاتِ الْعَالَمِ فَلَا يَلْزَمُ الْإِحَاطَةُ وَالتَّحْدِيدُ (أَجِيبُ) أَنَّ كَوْنَهُ فِي جَمِيعِ جِهَاتِ الْعَالَمِ لَا يَتَّبِعِي الْإِحَاطَةَ وَالتَّحْدِيدَ فَإِنَّهُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ أَيْضًا يَكُونُ وَرَاءَ الْعَالَمِ الْبَيِّنَةُ فَإِنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ لَأَزِمَةٌ لِلتَّعْيِيرِ الْإِسْمَانِ مُتَعَابِرَانِ قَضِيَّةٌ مُقَرَّرَةٌ عِنْدَ أَرْبَابِ الْمَعْقُولِ وَذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِلتَّحْدِيدِ (لَا يَخْفَى) أَنَّ طَرِيقَ التَّفَصُّيِّ مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الشُّبُهَاتِ الْمُمَوَّهَةِ الْعَبْرَ الْحَقَّةَ التِّزَامَ الْفَرْقِ بَيْنَ أَحْكَامِ الْعَيْبَةِ وَأَحْكَامِ الشَّهَادَةِ وَعَدَمِ قِيَاسِ الْغَائِبِ عَلَى الشَّاهِدِ فَإِنَّهُ يُسْكِنُ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ الْأَحْكَامِ صَادِقًا فِي الشَّاهِدِ وَكَاذِبًا فِي الْغَائِبِ وَكَمَالًا فِي الشَّاهِدِ وَنَقْصًا فِي الْغَائِبِ فَإِنَّ تَبَايُنَ الْأَحْكَامِ ثَابِتٌ خُصُوصًا إِذَا كَانَ بَيْنَ الْمَوَاطِنِ بَوْنٌ بَعِيدٌ مَا لِلرَّبِّ وَرَبِّ الْأَرْبَابِ رَزَقَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِنْصَافَ حَتَّى لَا يُنْكِرُوا التَّصُوصَ الْقُرْآنِيَّةَ

(١) - آية : ٢٦٥ من سورة البقرة .

(٢) - آية : ١١ من سورة الشورى .

(٣) - آية : ٩٤ من سورة التوبة .

بهذه التوهّمات والتّخيلات المُشْتَبِهَة وَلَا يُكْذِبُوا الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ النَّبَوِيَّةَ يَتَّبِعِي الْإِيمَانَ بِأَمْثَالِ هَذِهِ
 الْأَحْكَامِ الْمُنَزَّلَةِ مُجِيزًا كَيْفِيَّتَهَا عَلَى الْعِلْمِ الْكَيْفِيِّ مُعْتَرِفًا بِقُصُورِ الْإِدْرَاكِ عَنْ مَعْرِفَتِهَا لَا أَنَّهُ يَتَّبِعِي نَفْسِي تِلْكَ
 الْأَحْكَامِ بِإِتِّفَاءِ الْإِدْرَاكِ فَإِنَّهُ بَعِيدٌ عَنِ السَّلَامَةِ وَالصَّوَابِ فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ صَادِقَةٌ فِي نَفْسِ
 الْأَمْرِ وَتَكُونُ مُسْتَبْعَدَةً عَنِ الْإِدْرَاكِ عَقُولِنَا النَّاقِصَةِ ؛ فَلَوْ كَانَ الْعَقْلُ كَافِيًا لَكَانَ مِثْلُ أَبِي عَلِيٍّ سَيِّئًا الَّذِي هُوَ
 مُفْتَنَدِي أَرْبَابِ الْمَعْقُولِ مُحِقًا فِي جَمِيعِ الْأَحْكَامِ الْعَقْلِيَّةِ غَيْرِ غَالِطٍ فِيهَا وَالْحَالُ أَنَّهُ أَخْطَأَ فِي مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ
 وَهِيَ الْوَاحِدُ لَا يَصْدُرُ عَنْهُ إِلَّا الْوَاحِدُ مَا هُوَ وَاضِحٌ لِلنَّظِيرِ الْمُتَنَصِّفِ بِأَدْنَى تَأَمُّلٍ وَطَعْنٍ فِيهِ الْأَمَامُ الْفَخْرُ
 الرَّازِي فِي هَذَا الْمَقَامِ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ : " وَالْعَجَبُ مِمَّنْ يُفْنِي عُمُرَهُ فِي تَعْلِيمِ الْأَلَةِ الْعَاصِمَةِ عَنِ الْخَطَا فِي
 الْفِكْرِ وَتَعْلِيمِهَا ثُمَّ إِذَا جَاءَ إِلَى هَذَا الْمَطْلَبِ الْأَشْرَفِ وَقَعَ مِنْهُ أَشْيَاءٌ يَضْحَكُ مِنْهَا الصَّبِيَّانُ وَعُلَمَاءُ أَهْلِ
 السُّنَّةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ يُنْبِتُونَ جَمِيعَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ سَوَاءً كَانَتْ مَعْقُولَةً الْمَعْنَى أَوْ لَا وَلَا يَنْفِقُونَهَا
 بَعْلَةً عَدَمِ الْإِدْرَاكِ كَيْفِيَّتِهَا مِثْلَ عَذَابِ الْقَبْرِ وَسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَتَكْوِينِ وَالصَّرَاطِ وَالْمِيزَانِ وَأَمْثَالِهَا مِمَّا عَجَزَتْ
 عَقُولُنَا النَّاقِصَةُ عَنِ الْإِدْرَاكِ وَهَؤُلَاءِ الْكِبْرَاءُ جَعَلُوا مُفْتَنَادَهُمُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَجَعَلُوا عُقُولَهُمْ تَابِعَةً لَهُمَا فَإِنْ
 ظَفِرُوا بِإِدْرَاكِهَا فِيهَا وَإِلَّا يَقْبَلُونَ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ وَيَحْمِلُونَ عَدَمَ الْإِدْرَاكِ عَلَى قُصُورِ فَهْمِهِمْ لَا أَنَّهُمْ
 كَعَبْرِهِمْ يَقْبَلُونَ مَا تَقْبَلُهُ وَتُدْرِكُهُ عُقُولُهُمْ وَيَرُدُّونَ مَا يَعْجِزُ عَنِ الْإِدْرَاكِ عُقُولُهُمْ إِلَّا يَعْلَمُونَ أَنَّ بَعَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ
 عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ إِنَّمَا هِيَ بِوَسِطَةِ قُصُورِ الْعُقُولِ عَنِ الْإِدْرَاكِ بَعْضِ الْمَطْلَبِ الْمَرْضِيَّةِ لِلْمَوْلَى سُبْحَانَهُ
 وَالْعَقْلُ وَإِنْ كَانَ حُجَّةً وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ كَامِلَةٍ وَالْحُجَّةُ الْكَامِلَةُ إِنَّمَا تَمَّتْ بِبَعَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ
 وَالسَّلَامَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(١) (وَلْتَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ فَتَقُولُ إِنَّ
 الْمُقَابَلَةَ وَالْمُحَادَاةَ وَإِنْ كَانَتْ شَرْطًا فِي رُؤْيَةِ الشَّاهِدِ وَلَكِنْ يُمَكِّنُ أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ شَرْطًا فِي الْغَائِبِ كَمَا
 أَنَّ الْغَائِبَ مَوْجُودٌ وَلَيْسَ فِي جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِ الْوُجُودَاتِ أَصْلًا فَكَمَا أَنَّهُ مُنْزَعٌ عَنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ بِلَا رُؤْيَةٍ
 الرَّائِي لَا تَكُونُ جِهَةٌ مِنْ الْجِهَاتِ ثَابِتَةً لَهُ بَعْدَ الرُّؤْيَةِ أَيْضًا وَتَكُونُ الْمُقَابَلَةُ وَالْمُحَادَاةَ مَفْقُودَةً هُنَاكَ فَأَيُّ
 اسْتِبْعَادٍ وَأَيُّ اسْتِحَالَةٍ هُنَا وَرُؤْيَةُ اللَّائِكِيَّ لَا كَيْفِيَّةَ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لِلْكَيفِيِّ إِلَى اللَّائِكِيَّ لَا يَحْمِلُ عَطَايَا
 الْمَلِكِ إِلَّا مَطَايَاهُ وَقِيَاسُ الرُّؤْيَةِ الْمُنْزَهَةِ عَنِ الْكَيْفِ عَلَى الرُّؤْيَةِ الْمُتَكَيِّفَةِ بِكَيْفِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِمَرْتَبَاتٍ غَيْرِ
 مُنَاسِبِ وَبَعِيدٍ عَنِ الْإِنْصَافِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُوقِفُ لِلصَّوَابِ .

(٤٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى مَوْلَانَا سُلْطَانَ السَّرْهَنْدِيِّ فِي عُلُوشَانِ قَلْبِ

الْمُؤْمِنِ وَالْمَنْعِ عَنِ إِيدَائِهِ نُقِلَ بِالْمَعْنَى

(١) — آيَةٌ : ١٥ مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَإِلَيْهِ أَجْمَعِينَ أَمَا بَعْدُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ الْقَلْبَ حَارٌّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَكَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبُ إِلَى حَنَابِ قُدْسِهِ كَالْقَلْبِ إِيَّاكُمْ وَإِبْدَاءَهُ أَيُّ قَلْبٍ كَانَ مُؤْمِنًا كَانَ أَوْ عَاصِيًا فَإِنَّ الْحَارَّ وَإِنْ كَانَ عَاصِيًا يُحْمَى فَاحْذَرُوا مِنْ ذَلِكَ وَاحْذَرُوا فَإِنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ الْكُفْرِ الَّذِي سَبَّبَ إِبْدَاءَ اللَّهِ تَعَالَى ذَنْبٌ مِثْلُ إِبْدَاءِ الْقَلْبِ فَإِنَّهُ أَقْرَبُ مَا يَصِلُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِبِيدُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالضَّرْبُ وَالْإِهَانَةُ لِعَبْدٍ أَيُّ شَخْصٍ كَانَ يُوجِبُ إِبْدَاءَ مَوْلَاهُ فَمَا شَأْنُ الْمُؤْتَى الَّذِي هُوَ الْمَالِكُ عَلَى الْإِطْلَاقِ؟ فَلَا يُتَصَرَّفُ فِي خَلْقِهِ إِلَّا بِالْقَدْرِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِدَاخِلٍ فِي الْإِبْدَاءِ بَلْ هُوَ امْتِنَالٌ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى مِثْلُ الزَّانِي الْبِكْرِ حُدُّهُ مِائَةٌ سَوَاطِيفَ فَلَوْ زَادَ أَحَدٌ عَلَى مِائَةٍ كَانَ ظَلَمًا وَدَاخِلًا فِي الْإِبْدَاءِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْقَلْبَ أَفْضَلُ الْمَخْلُوقَاتِ وَأَشْرَفُهَا وَكَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ أَفْضَلُهَا لِإِحْمَالِهِ وَحَسَبِهِ مَا فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ كَذَلِكَ الْقَلْبُ لِجَامِعِيَّتِهِ مَا فِي الْإِنْسَانَ وَكَمَالِ بَسَاطَتِهِ وَإِحْمَالِيَّتِهِ فَإِنَّهُ كُلَّمَا كَانَ الشَّيْءُ أَشَدَّ إِحْمَالًا وَأَكْثَرَ حَمِيَّةً يَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى حَنَابِهِ تَعَالَى وَإِنْ مَا فِي الْإِنْسَانَ إِمَّا هُوَ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ أَوْ عَالَمِ الْأَمْرِ وَالْقَلْبُ بَرَزَخٌ بَيْنَهُمَا وَفِي مَرَاتِبِ الْعُرُوجِ يَعْرُجُ مِمَّا يَتَضَمَّنُهَا لَطَائِفُ الْإِنْسَانَ إِلَى أُصُولِهِ مِثْلًا يَكُونُ عُرُوجُهُ أَوَّلًا إِلَى الْمَاءِ ثُمَّ إِلَى الْهَوَاءِ ثُمَّ إِلَى النَّارِ ثُمَّ إِلَى أُصُولِ اللَّطَائِفِ ثُمَّ إِلَى الْأَسْمِ الْحُرْمِيِّ الَّذِي هُوَ رَبُّهُ ثُمَّ إِلَى كَلْبِهِ ثُمَّ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِخِلَافِ الْقَلْبِ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ يُعْرَجُ إِلَيْهِ بَلْ يَكُونُ الْعُرُوجُ مِنْهُ أَوَّلًا إِلَى الذَّاتِ تَعَالَتْ وَإِنَّهُ بَابُ غَيْبِ الْهُوِيَّةِ لَكِنَّ الْوُصُولَ مِنْ طَرِيقِ الْقَلْبِ وَحُدُّهُ بَعِيرٌ ذَلِكَ التَّفْصِيلُ مُتَعَسِّرٌ وَإِنَّمَا يَتَبَسَّرُ الْوُصُولُ بَعْدَ إِتْمَامِ ذَلِكَ التَّفْصِيلِ الْآ تَرَى أَنَّ الْجَامِعِيَّةَ وَالْوَسْعَةَ فِيهِ إِنَّمَا تَكُونُ بَعْدَ طَيِّبِهِ تِلْكَ الْمَرَاتِبُ التَّفْصِيلِيَّةَ وَالْمُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ هَهُنَا هُوَ الْقَلْبُ الْجَامِعُ التَّبَسُّطُ لَا الْمَضْعَةُ اللَّحْمِيَّةُ.

مراتب العروج والهبوط

(٤٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ مُحَمَّدًا سَعِيدًا مَدَّ ظِلَّهُ الْعَالِي

فِي بَيَانِ الْعُرُوجِ وَالنُّزُولِ نُقِلَ بِالْمَعْنَى

نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنُصَلِّي عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا وَشَفِيعِ دُنُوبِنَا مُحَمَّدٍ وَإِلَيْهِ وَأَصْحَابِهِ. اِعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَظْهَرَ لِي أَنَّ فِي الْكَائِنَاتِ نُقْطَةً هِيَ مَرَكَزُ الْعَالَمِ الظَّلْمِيِّ وَتِلْكَ النُّقْطَةُ إِحْمَالُ جَمِيعِ الْعَالَمِ وَالْعَالَمِ بِسَمَائِهِ تَفْصِيلٌ لِذَلِكَ الْإِحْمَالِ وَتِلْكَ النُّقْطَةُ كَالشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ بِهَا يَتَوَرَّى مَا فِي الْأَفَاقِ فَكُلُّ مَنْ يَصِلُ إِلَيْهِ الْفَيْضُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ يَكُونُ بِتَوَسُّلِ تِلْكَ النُّقْطَةِ وَتِلْكَ النُّقْطَةُ مُحَاذِيَّةٌ لِنُقْطَةِ غَيْبِ الْهُوِيَّةِ وَتِلْكَ النُّقْطَةُ كَاتِبَةٌ فِي مَرْتَبَةِ النَّزُولِ فَمَا لَمْ يَكُنِ النَّزُولُ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ مِنَ الْهَبُوطِ وَالْأَسْفَلِيَّةِ لَا يَكُونُ الْعُرُوجُ إِلَى تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُسَمَّاةِ بِغَيْبِ الْهُوِيَّةِ وَهَذَا النَّزُولُ فِي الدَّعْوَةِ وَالتَّكْمِيلِ وَفِي ذَلِكَ النَّزُولِ الَّذِي يَكُونُ فِي مَرْتَبَةِ تِلْكَ النُّقْطَةِ يُتَخَيَّلُ كَأَنَّ الْوَجْهَ إِلَى الْعَالَمِ وَالظَّهَرَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ! وَظَهَرَ أَنَّ هَذَا التَّوَجُّهَ إِلَى الْعَالَمِ وَالْإِنْقِطَاعَ عَنْهُ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا هُوَ إِلَى الْمَوْتِ فَإِذَا جَاءَ وَقْتُ الْوِصَالِ انْعَكَسَ الْحَالُ فَفِي هَذِهِ النَّشْأَةِ الْفِرَاقُ وَالشَّقُوقُ مِنَ

الْحَانِئِينَ وَالْمُلَاقَاةَ إِنَّمَا تَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَظَهَرَ مَعْنَى الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "أَلَا طَالَ شَوْقُ الْأَبْرَارِ إِلَى لِقَائِي وَأَنَا إِلَيْهِمْ لَأَشَدُّ شَوْقًا". (وَاعْلَمْ) أَنَّهُ مَعَ تَحَقُّقِ النُّزُولِ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ لَيْسَ بَيْنَ السَّائِلِ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حِجَابٌ بَلِ الْحُجُبُ كُلُّهَا مَفْقُودَةٌ وَلَكِنَّ التَّوَجُّهَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَفْقُودٌ بَلِ التَّوَجُّهُ بِشَمَامِهِ إِلَى الْخَلْقِ فَهَذَا مَقَامُ الدَّعْوَةِ وَقَدْ يَفْعُ النُّزُولُ مِنْ تِلْكَ النُّقْطَةِ الَّتِي هِيَ مَرَكَزُ دَائِرَةِ الْعَالَمِ الظَّلْمِيِّ إِلَى النُّقْطَةِ الَّتِي هِيَ مَرَكَزُ دَائِرَةِ الْعَدَمِ وَهُوَ مَقَامُ الْكُفْرِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْإِنْكَارِ لَهُ سُبْحَانَهُ وَلِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَآيَاتِهِ تَعَالَى وَيَفْعُ الْعُرُوجُ عَنْ تِلْكَ النُّقْطَةِ إِلَى مَرَكَزِ دَائِرَةِ الْأَصْلِ الَّتِي هِيَ دَائِرَةُ مَقَامَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَتِلْكَ النُّقْطَةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ظُلْمَانِيَّةً غَايَةَ الظُّلْمَةِ فَالنُّزُولُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ لِتَنْوِيرِهِ وَإِشْرَاقِهِ أَمْرٌ عَظِيمٌ الْقَدْرُ وَمُقَابِلُهَا نُقْطَةُ الْإِسْلَامِ وَهِيَ النُّقْطَةُ الَّتِي يَفْعُ الْعُرُوجُ إِلَيْهَا بَعْدَ هَذَا النُّزُولِ الظُّلْمَانِيِّ وَمِصْبَاحُ تِلْكَ النُّقْطَةِ الظُّلْمَانِيَّةِ كَلِمَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالسَّلَامُ.

(٤٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى سُلْطَانِ الْوَقْتِ مُدَّ ظِلُّهُ فِي أَسْرَارِ الدُّعَاءِ وَمَدْحِ

الْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ

إِنَّ أَقْلَ الدَّاعِينَ أَحْمَدُ يُظْهِرُ الْإِنْكِسَارَ وَالتَّوَاضُّعَ لِخُدَامِ ذَلِكَ الْحَنَابِ الْمُعَلَّى وَيُؤَدِّي شُكْرَ نِعْمَةِ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ الَّتِي هِيَ شَامِلَةٌ لِحَالِ الْخَوَاصِّ وَالْعَوَامِّ وَيَطْلُبُ الْفَتْحَ وَالتَّصْرَةَ لِلْعَسَاكِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي أَوْقَاتِ مَطْنَةِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَزَمَانِ اجْتِمَاعِ الْفُقَرَاءِ فَإِنَّ كُلَّ أَحَدٍ مَخْلُوقٌ لِأَمْرٍ وَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ فَإِنَّ الْعَبْتَ فِي أَعْمَالِ اللَّهِ تَعَالَى مُمْتَنِعٌ وَالْأَمْرُ الَّذِي جُعِلَ مَرْبُوطًا بِالْعَسَاكِرِ الْغَزَاةِ الْمُحَاهِدِينَ هُوَ ثَقُوبَةُ قَوَائِمِ الدَّوَلَةِ الْقَاهِرَةِ وَتَأْيِيدُ أَرْكَانِ السُّلْطَنَةِ الْبَاهِرَةِ الَّتِي تَرْوِيحُ الشَّرِيعَةَ الْغَزَاةِ مَوْطُ بِهَا لِمَا قِيلَ مِنْ أَنَّ الشَّرْعَ تَحْتَ السِّيفِ وَهَذَا الْأَمْرُ جَلِيلُ الْقَدْرِ أَيْضًا مَرْبُوطٌ بِعَسْكَرِ الدُّعَاءِ الَّذِينَ هُمْ الْفُقَرَاءُ وَأَصْحَابُ الْبِلَاءِ فَإِنَّ الْفَتْحَ وَالتَّصْرَةَ عَلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ: جُوعِلَ مَرْبُوطًا بِالْأَسْبَابِ وَهُوَ صُورَةُ الْفَتْحِ وَالتَّصْرَةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِعَسْكَرِ الْغَزَاةِ. وَالْقِسْمُ الثَّانِي: حَقِيقَةُ الْفَتْحِ وَالتَّصْرَةَ الْكَائِنَةَ مِنْ عِنْدِ مُسَبِّبِ الْأَسْبَابِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى "وَمَا التَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ" إِشَارَةٌ إِلَى ذَلِكَ وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِعَسْكَرِ الدُّعَاءِ فَعَسْكَرُ الدُّعَاءِ سَبَقَ بِذَلِكَ وَالتَّصْرَةَ عَسْكَرُ الْغَزَاةِ وَتَرَفَّى مِنَ السَّبَبِ إِلَى الْمُسَبَّبِ (ع) بَرَدَنْدُ شَكْسْتَانِ أَزِينِ مِيدَانِ كُورِي* وَأَيْضًا إِنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ 1 كَمَا قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ" وَالسِّيفُ وَالْجِهَادُ لَيْسَ فِيهِمَا قُدْرَةٌ رَدُّ الْقَضَاءِ فَعَسْكَرُ الدُّعَاءِ مَعَ وُجُودِ الضَّعْفِ وَالْإِنْكِسَارِ كَانَ أَقْوَى مِنْ عَسْكَرِ الْغَزَاةِ وَأَيْضًا إِنَّ عَسْكَرَ الدُّعَاءِ كَالرُّوحِ لِعَسْكَرِ الْغَزَاةِ وَهُوَ لَهُ بِمَنَابَةِ الْقَالِبِ فَلَا بُدَّ لِعَسْكَرِ الْغَزَاةِ مِنْ عَسْكَرِ الدُّعَاءِ فَإِنَّ الْقَالِبَ الْخَالِيَّ عَنِ الرُّوحِ لَيْسَ بِقَابِلٍ لِلتَّأْيِيدِ وَالتَّصْرَةِ وَمِنْ هَهُنَا قَالُوا "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) — قَوْلُهُ لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ سُلْطَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَدًا .

يَسْتَفْتِحُ بِصَعَالِكَ الْمُهَاجِرِينَ" مَعَ وُجُودِ حُنْدِ الْعُرَاةِ وَاسْتِيْلَاءِ الْمُحَارِبِينَ فَالْفُقَرَاءُ الَّذِينَ هُمْ جُنُودُ الدُّعَاءِ مَعَ وُجُودِ الذَّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ وَعَدَمِ الْإِعْتِبَارِ كَمَا قَالُوا: الْفَقْرُ سَوَادُ الْوَجْهِ فِي الدَّارَيْنِ وَقَعَ عَلَيْهِمُ الْإِحْتِيَاجُ فِي بَعْضِ الْمَوَاقِعِ وَحَصَلَ لَهُمُ الْإِعْتِبَارُ مَعَ عَدَمِ اعْتِبَارِهِمْ هَذَا فِي الْوَاقِعِ وَقَافُوا أَقْرَانَهُمْ فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "يُوزَنُ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ بِدَمِ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَتَرَجَّحُ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ" سُبْحَانَ اللَّهِ وَيَحْمَدُهُ قَدْ صَارَ ذَلِكَ الْمِدَادُ وَسَوَادُ الْوَجْهِ بَاعِثًا عَلَيَّ عِزَّتِهِمْ وَرَفَعْتِهِمْ وَتَلَّغَ مِنَ الْحَضِيضِ إِلَى الْأَوْجِ دَرَجَاتِهِمْ نَعَمَ (ع) وَفِي الظُّلُمَاتِ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ * قَالَ الشَّاعِرُ (شِعْرٌ)

غلام خوشیتتم خواند لاله رخساری *** سياه روی من کرد عاقبت کاری

وَهَذَا الْفَقِيرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَاتِقًا بِأَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ فِي عِدَادِ جُنُودِ الدُّعَاءِ وَلَكِنْ بِمُحَرَّرٍ اسْمِ الْفَقْرِ وَلَا حَيْثَمَالِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ لَا يَجْعَلُ نَفْسَهُ فَارِعًا مِنْ دُعَاءِ الدَّوَلَةِ الْقَاهِرَةِ وَيَكُونُ رَطْبَ اللِّسَانِ بِالدُّعَاءِ وَالْفَاتِحَةِ بِلِسَانِ الْحَالِ وَالْقَالَ ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١)

(٤٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدَ مَدَّ ظِلَّهُ الْعَالِي فِي بَيَانِ سِرِّ أَقْرَبِيَّتِهِ تَعَالَى وَبَيَانِ أَنْ انْكِشَافَ كُنْهِ الذَّاتِ بِالْعِلْمِ الْحَضُورِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمْ) أَنَّ أَقْرَبِيَّتَهُ تَعَالَى مَرْبُوطَةٌ بِالْعِلْمِ الْحَضُورِيِّ الَّذِي تَعَلَّقَ بِأَصْلِ الْمَعْلُومِ لَا يَظَلُّ مِنْ ظِلَالِهِ وَيَصُورُهُ مِنْ صُورِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ نُصِيبُ الْعِلْمِ الْحَضُورِيِّ فَالْعِلْمُ الْحَضُورِيُّ لَا يَكُونُ فِي الْحَقِيقَةِ عِلْمَ نَفْسِ الشَّيْءِ بَلْ عِلْمَ صُورِهِ مِنْ صُورِهِ وَيَكُونُ الْجَهْلُ مُتَحَقِّقًا بِالنَّسْبَةِ إِلَى نَفْسِ ذَلِكَ الشَّيْءِ سُبْحَانَ اللَّهِ قَدْ قَالُوا لِلْجَهْلِ بِالشَّيْءِ عِلْمًا بِذَلِكَ الشَّيْءِ وَكَانَتْهُمْ تَصَوُّرُوا صُورَةَ الشَّيْءِ وَظَلُّهُ عَيْنَ الشَّيْءِ وَزَعَمُوا عِلْمَ تِلْكَ الصُّورَةِ عِلْمَ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَذَلِكَ مَمْنُوعٌ وَدَعْوَى الْعَيْنِيَّةِ غَيْرُ مَسْمُوعَةٍ فَإِنَّ بَيْنَ الشَّيْءِ وَصُورَتِهِ نِسْبَةَ الْإِنْتِنِيَّةِ وَكَلَّمَا نَبَتْ نِسْبَةَ الْإِنْتِنِيَّةِ فَالتَّغَايُرُ لَارِمٌ الْإِنْتَانِ مُتَغَايِرَانِ قَضِيَّةٌ مُقَرَّرَةٌ مِنْ قَضَايَا أَرْبَابِ الْمَعْقُولِ وَأَيْضًا إِنَّ الْعِلْمَ بِصُورَةِ الشَّيْءِ كَيْفَ يَكُونُ مُسْتَلْزِمًا لِلْعِلْمِ بِذَلِكَ الشَّيْءِ كَمَا هُوَ فَإِنَّ صُورَةَ الشَّيْءِ تَمَثَّلُ ظَاهِرِ الشَّيْءِ ظَهَرَ مُتَلَبِّسًا بِأَحْكَامِ الْمِرَاةِ وَكَمَّ مِنْ دَقَائِقِ شَيْءٍ وَأَسْرَارِهِ لَيْسَ مِنْهَا فِي الصُّورَةِ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ.

(شِعْرٌ) لَوْ صَوَّرَ التَّقَاشُ صُورَةَ ذَا الْمَنَا *** وَآ حَيْرَتِي مَا حِيلَتِي فِي غُنْجِهِ

وَكَيْتَ ظَاهِرُ الشَّيْءِ يَظْهَرُ بِصِرَافَتِهِ فِي صُورَةِ الشَّيْءِ وَيَكُونُ الْبَاطِنُ مَوْقُوفًا وَمَسْكُوتًا عَنْهُ فَإِنَّهُ إِذَا نَبَتْ أَنْ ظَاهِرُ الشَّيْءِ يَظْهَرُ فِي صُورَةِ الشَّيْءِ مُتَلَبِّسًا بِأَحْكَامِ الْمَحَلِّ وَالْمِرَاةِ عَلَيَّ مَا مَرَّ لَا يَبْقَى الظَّاهِرُ عَلَيَّ

صِرَافَتِهِ يَقِينًا بَلْ تُعْرَضُ لَهُ هَيْئَةٌ أُخْرَى فَالصُّورَةُ كَمَا أَنَّهَا مَحْرُومَةٌ مِنْ بَاطِنِ الشَّيْءِ مَحْرُومَةٌ أَيْضًا مِنْ ظَاهِرِهِ فَلَا يَكُونُ عِلْمُ تِلْكَ الصُّورَةِ مُسْتَلَزِمًا لِعِلْمِ ذَلِكَ الشَّيْءِ كَمَا هُوَ بِالضَّرُورَةِ (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنْ الْمَعْلُومَ هُوَ مَا يَكُونُ كَائِنًا فِي الذَّهْنِ وَلَمَّا كَانَ الْكَائِنُ فِي الذَّهْنِ الصُّورَةُ يَكُونُ الْمَعْلُومُ أَيْضًا هُوَ تِلْكَ الصُّورَةُ وَلَمَّا كَانَتْ بَيْنَ الصُّورَةِ وَالشَّيْءِ نِسْبَةُ التَّبَايُنِ وَالتَّغَايُرِ لَا يَكُونُ عِلْمُ الصُّورَةِ مُسْتَلَزِمًا لِعِلْمِ الشَّيْءِ كَمَا هُوَ وَالْعِلْمُ الْحُضُورِيُّ هُوَ الَّذِي يَكُونُ الْحَاضِرُ فِيهِ فِي الْمُدْرَكَةِ نَفْسَ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَخَلَّلَ فِي الْبَيْنِ شَيْءٌ مِنَ الظَّلِّ وَالصُّورَةُ فَيَكُونُ الْمَعْلُومُ فِي هَذَا الْعِلْمِ هُوَ نَفْسَ الشَّيْءِ لَا صُورَةَ مِنْ صُورِهِ فَيَكُونُ الْعِلْمُ الْحُضُورِيُّ أَشْرَفَ بَلْ يَكُونُ الْعِلْمُ هُوَ فَقَطْ لَا غَيْرُ وَيَكُونُ مَا سِوَاهُ مِنَ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ حَهْلًا مُشْتَبِهًا بِصُورَةِ الْعِلْمِ وَالْمُتَّصِفُ بِالْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ مَنْ يَزْعُمُ حَهْلَهُ عِلْمًا وَلَا يَدْرِي بِأَنَّهُ لَا يَدْرِي فَلَا يَكُونُ لِلْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ إِلَى ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى سَبِيلٌ وَلَا تَكُونُ الذَّاتُ وَالصِّفَاتُ الْوَاحِيَّةُ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ مَعْلُومَةٌ بِهَذَا الْعِلْمِ فَإِنَّ هَذَا الْعِلْمَ فِي الْحَقِيقَةِ عِلْمٌ بِصُورَةِ الْمَعْلُومِ لَا بِنَفْسِ الْمَعْلُومِ كَمَا مَرَّ وَلَا سَبِيلٌ لِلصُّورَةِ فِي حَضْرَتِهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ حَتَّى يُظَنَّ الْعِلْمَ بِالصُّورَةِ عِلْمًا بِالْأَصْلِ وَإِنْ قَالَ الْبَعْضُ: إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلٌ وَلَكِنْ لَهُ تَعَالَى مِثَالٌ وَلَكِنْ هَذِهِ الصُّورَةُ الْمِثَالِيَّةُ عَلَى تَقْدِيرِ ثُبُوتِهَا تُمَيِّزُ تِلْكَ الصُّورَةَ الْمَنْفِيَّةَ الَّتِي يَتَعَلَّقُ بِهَا الْعِلْمُ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ الصُّورَةُ كَائِنَةً فِي الْمِثَالِ الَّذِي هُوَ أَوْسَعُ الْمَخْلُوقَاتِ وَلَا تَكُونُ نَائِبَةً فِي الذَّهْنِ وَهَذَا الْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ "لَا يَسْعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَانِي وَلَكِنْ يَسْعُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ" مَخْصُوصٌ بِقَلْبِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي مُعَامَلَتُهُ مُغَايِرَةٌ لِمُعَامَلَةِ سَائِرِ النَّاسِ لِتَشْرُفِهِ بِالْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَتَخَلُّصِهِ مِنَ الْحُضُورِ وَتَحَقُّقِهِ بِالْحُضُورِ فَإِنَّ كَانَ هُنَاكَ التَّوَسُّعُ فَهُوَ بِاعْتِبَارِ الْحُضُورِ لَا بِاعْتِبَارِ الْحُضُورِ (ع) فِي أَيِّ مِرَاةٍ يَكُونُ مُصَوَّرًا * (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنْ فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ اتِّخَاذَ الْعَالَمِ بِالْمَعْلُومِ فَرِوَالِ هَذَا الْعِلْمِ عَنِ الْعَالَمِ لَا يَجُوزُ فَإِنَّ الْمَعْلُومَ هُوَ نَفْسُهُ فَلَا يَنْفَكُ عَنْهُ بَلِ الْعِلْمُ نَسَمَةٌ عَيْنِ الْعَالَمِ وَعَيْنِ الْمَعْلُومِ فَأَيْنَ الْمَجَالُ لِلتَّائِيكَاتِ.

(يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنْ الْمَعْلُومَ لَمَّا كَانَ فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ نَفْسَ الشَّيْءِ لَا صُورَتَهُ يَتَكَشَّفُ الْمَعْلُومُ فِيهِ كَمَا هُوَ بِالضَّرُورَةِ وَيَصِيرُ مَعْلُومًا بِالْكُنْهِ فَإِنَّ كُنْهُ الشَّيْءِ عِبَارَةٌ عَنْ نَفْسِ الشَّيْءِ وَلَمَّا كَانَ حَمِيعُ الْوُجُوهِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ سَاقِطَةً وَبَقِيَ نَفْسُ الذَّاتِ الْحَاضِرَةِ عِنْدَ الْمُدْرَكَةِ صَارَ كُنْهَهَا مَعْلُومًا بِخِلَافِ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ فَإِنَّ الْمَعْلُومَ هُنَاكَ وَجُوهَ الشَّيْءِ وَاعْتِبَارَاتِهِ الَّتِي هِيَ صُورُهُ وَأَشْبَاحُهُ لَا نَفْسَهُ كَمَا مَرَّ فَلَا يَكُونُ الْمَعْلُومُ هُنَاكَ كُنْهُ الشَّيْءِ وَلَا يَكُونُ الشَّيْءُ فِيهِ مَعْلُومًا بِكُنْهِهِ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنْ فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ اتِّكْشَافُ الشَّيْءِ وَدَرَكُ الشَّيْءِ وَفِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ اتِّكْشَافُ الشَّيْءِ مَوْجُودٌ وَدَرَكُهُ مَفْقُودٌ فَكُنْهُ الْمَعْلُومِ يَصِيرُ مُنْكَشَفًا لَا يَكُونُ مُدْرَكًا.

(لَا يَخْفَى) أَنَّهُ إِذَا تَبَتَّ الْعِلْمُ الْحُضُورِيُّ بِالنَّسْبَةِ إِلَى ذَاتِ الْوَاجِبِ حَلَّ سُلْطَانَهُ كَمَا مَرَّ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ كُنْهُ الذَّاتِ مُنْكَشَفًا وَتَكُونَ الذَّاتُ مَعْلُومَةً كَمَا هِيَ وَهَذَا خِلَافُ مَا تَقَرَّرَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ وَأَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ الْحُضُورِيُّ الَّذِي تَعَلَّقَ بِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى مِنْ قِبَلِ الرُّؤْيَةِ الَّتِي يُشْبِهُهَا بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ تَعَالَى وَهُنَاكَ

الإنكشاف موجود والدرك مفقود وكذا هنا الإنكشاف موجود والدرك مفقود فإذا تعلقَت الرؤية بذات الواجب تعالى لم لا يتعلّق بها العلم الذي هو اللفظ من الرؤية والمحدور إنما هو في الإدراك المستلزم للإحاطة لا في الإنكشاف قال الله تعالى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾^(١) لم يقل: لا تراه الأبصار.

(فإن قيل) إذا لم يحصل الدرك ماذا يجدي الإنكشاف؟ (أقول) إن المقصود من الإنكشاف هو التذاد الرائي وهو حاصل تحقق الدرك. والآ.

(فإن قيل) إن الإنكشاف بلا درك كيف يكون مستلزماً للتذاد؟ (أجيب) أن العلم بالإنكشاف كافٍ حصل الدرك أو لا أو نقول: إن الدرك أيضاً حاصل في ذلك الموطن ولكنه مجهول الكيفية والدرك المنفي — والله أعلم — هو ما نعلم كقيته ويوجب إحاطة المعلوم لا يحيطون به علماً مناسباً للعلم الحسولي فإنه إذا لم يكن الدرك في العلم الحسوري من أين يكون في العلم الحسولي فإن كل ما هو في الظل مستفاد من مرتبة الأصل ولكن الدرك في الأصل مجهول الكيفية وفي الظل معلوم الكيفية.

(٤٩) المکتوب التاسع والأربعون إلى جناب حضرة المير محمد نعمان في بيان أن العلم الحسوري للعارف بنفسه يتعلّق به تعالى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ينبغي أن يعلم أن العلم الحسولي هو بالنسبة إلى الآفاق والعلم الحسوري بالنسبة إلى الأنفس فإذا ظهرت معاملة أقربيه تعالى لعارف تام المعرفة وحصلت وكان العارف متحلياً بهذا المقام العالي يكون حكم تلك الأنفس في حقه حكم الآفاق ويتبدل العلم الحسوري المتعلق بها علماً حسولياً وفي هذا الوقت يعرض لأقربيه تعالى حكم الأنفس والعلم الحسوري الذي كان أولاً متعلقاً بالأنفس يكون ح متعلقاً بتلك الأقرية لا بمعنى أنه يجد نفسه عين الواجب تعالى ويظن أن العلم المتعلق بنفسه متعلق بعينه بالواجب سبحانه فإن هذا هو بعينه معاملة التوحيد ومتعلق بمقامات القرب ونهاية القرب هي الاتحاد والأقرية غير ذلك ومعاملته شيء آخر ينبغي مجاوزة الاتحاد والاعتراف بالانثنية حتى يتصور الأقرية ولا يقعن الفاصر من لفظ الانثنية في التوهم ولا يزعمن أن الاتحاد فوق الانثنية فإن الانثنية التي هي دون الاتحاد مقام العوام كالانعام وهذه الانثنية التي لها اللف مرتبة على الاتحاد مقام الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام كما أن الصحو الذي دون السكر هو حال العوام والصحو الذي بعد السكر مقام الخواص بل أحص الخواص وكما أن الإسلام الذي قبل كفر الطريقة إسلام عوام أهل الإسلام والذي بعد كفر الطريقة إسلام أحص الخواص والعجب أن العارف وإن

(١) — الآية: ١٠٣ من سورة الأنعام.

لَمْ يَرِ نَفْسَهُ وَاجِبًا تَعَالَى وَلَكِنَّ الْعِلْمَ الْحُضُورِيَّ الْمُتَعَلِّقَ بِنَفْسِ الْعَارِفِ يَتَعَلَّقُ بِالْوَاجِبِ وَيَكُونُ عِلْمُهُ بِنَفْسِهِ
الَّذِي هُوَ حُضُورِيٌّ حُصُولِيًّا. (ع) وَكَمْ فِي الْعَشْقِ مِنْ عَجَبٍ عَجِيبٍ * وَالْعَقْلُ الْمُعْتَقَلُ لَا يَهْتَدِي إِلَى هَذِهِ
الدَّقِيقَةِ بَلْ يَجْعَلُهَا رَاجِعَةً إِلَى جَمْعِ الضَّدَيْنِ. قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْعَارِفِينَ: عَرَفْتُ رَبِّي بِجَمِيعِ الْأَضْدَادِ ﴿رَبَّنَا
آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا﴾^(١) ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى﴾^(٢)

(٥٠) الْمَكْتُوبُ الْخَمْسُونَ إِلَى الْقَاضِي نَصْرِ اللَّهِ فِي بَيَانِ الْفَرْقِ بَيْنَ اسْتِدْلَالِ الْعُلَمَاءِ

الرَّاسِخِينَ وَاسْتِدْلَالِ أَرْبَابِ الظَّاهِرِ بِالْآثَرِ عَلَى الْمُؤَثِّرِ

إِنَّ الْاسْتِدْلَالَ بِالْآثَرِ عَلَى الْمُؤَثِّرِ وَبِالْمَخْلُوقِ عَلَى الْخَالِقِ حَلَّ سُلْطَانُهُ شُعْلُ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَشُعْلُ
الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ أَيْضًا الَّذِينَ هُمْ كَمَلٌ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. عُلَمَاءُ الظَّاهِرِ يُحْصَلُونَ مِنَ
الْعِلْمِ بِوُجُودِ الْمَخْلُوقِ الْعِلْمَ بِوُجُودِ الْخَالِقِ وَيَجْعَلُونَ وَجُودَ الْآثَرِ دَلِيلًا عَلَى وَجُودِ الْمُؤَثِّرِ وَيُحْصَلُونَ
الْإِيمَانَ وَالْيَقِينَ بِوُجُودِ الْمُؤَثِّرِ وَالْعُلَمَاءُ الرَّاسِخُونَ الَّذِينَ قَطَعُوا دَرَجَاتِ كَمَالَاتِ الْوِلَايَةِ وَبَلَّغُوا مَقَامَ الدَّعْوَةِ
الَّتِي هِيَ خَاصَّةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْأَصَالَةِ أَيْضًا يَسْتَدِلُّونَ بِالْآثَرِ عَلَى الْمُؤَثِّرِ بَعْدَ حُصُولِ
التَّحْلِيَّاتِ وَالْمُشَاهَدَاتِ وَيَكْتَسِبُونَ بِهَذَا الطَّرِيقِ أَيْضًا إِيْمَانًا بِالْمُؤَثِّرِ الْحَقِيقِيِّ فَإِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ فِي آخِرِ الْأَمْرِ أَنَّ
كُلَّ مَا كَانَ مَشْهُودًا وَمُتَّحِلًا لَهُمْ كَانَ ظَلًا مِنْ ظِلَالِ الْمَطْلُوبِ مُسْتَحَقًّا لِلثَّنْيِ وَعَدَمِ الْإِيمَانِ وَيَتَّفِقُونَ أَنَّ
الْإِيمَانَ بِالْأَكْفِييِّ لَا يَتَّسِرُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ مِنْ غَيْرِ اسْتِدْلَالٍ فَلَا حَرَمَ يُقْبَلُونَ عَلَى الْاسْتِدْلَالِ وَيَطْلُبُونَ
الْمَطْلُوبَ بِلا حِيلَةٍ الظَّلَالِ وَلَمَّا كَانَتْ لَهُوْلَاءِ الْكِبْرَاءِ مَحَبَّةٌ قَوِيَّةٌ لِحَبَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى بِحَيْثُ جَعَلُوا مَا
سِوَاهُ فِدَاءً لَهُ سُبْحَانَهُ فَلَا حَرَمَ يَصِلُونَ إِلَى الْمَطْلُوبِ الْحَقِيقِيِّ مِنْ طَرِيقِ الْاسْتِدْلَالِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ" وَيَتَخَلَّصُونَ مِنْ مَضِيقِ التَّحْلِيَّاتِ وَالظُّهُورَاتِ الْمَشْهُوبَةِ بِالظَّلَالِ وَيَعْدُونَ نَحْوَ
أَصْلِ الْأَصْلِ وَالْمَقَامِ الَّذِي يَتَلَعُّ فِيهِ عِلْمُ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ يَصِلُ فِيهِ هُوْلَاءِ الْأَكَابِرِ بِأَنْفُسِهِمْ مُتَّحِلِينَ بِخَدَائِعِ
الْمَحَبَّةِ وَيَحْصُلُ لَهُمُ الْإِتِّصَالُ بِالْأَكْفِييِّ وَهَذَا الْفَرْقُ إِنَّمَا نَشَأَ مِنْ طَرِيقِ الْمَحَبَّةِ فَكُلُّ مَنْ هُوَ مُجِبٌّ مُتَّقَطِعٌ
عَنْ غَيْرِ الْمَحْبُوبِ مُتَّصِلٌ بِهِ وَمَنْ لَيْسَتْ فِيهِ هَذِهِ يَكْتَفِي بِالْعِلْمِ وَيَعْتَمِدُ ذَلِكَ بَلْ رُبَّمَا يَتَلَعُّ هُوْلَاءِ الْكِبْرَاءِ
مَبْلَغًا لَا يَتَلَعُّ فِيهِ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ وَنَهَايَةُ الْعِلْمِ عَلَى تَقْدِيرِ الصَّحَّةِ إِلَى دَهْلِيْزِ الْمَطْلُوبِ وَالَّذِي هُوَ وَاصِلٌ إِلَى
الْمَطْلُوبِ فَهُوَ مَعَ الْمَطْلُوبِ وَالْمَعِيَّةُ لَا تُتْرَكُ دَقِيقَةً لَا تَكُونُ نَصِيْبًا لَهُمْ. قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْكِبْرَاءِ (ع) بِنْدِهِ
بِأَحَقِّ هَمْجٍ شِيرٍ وَشُكْرَسْتِ * وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ عَبْدًا وَأَنْ يَتَخَلَّصَ عَنْ عِبْدِيَّةِ مَا سِوَاهُ
تَعَالَى وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤَفَّقُ.

(١) — الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٢) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٥١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ إِلَى مُلَا شَيْرٍ مُحَمَّدٍ الْأَهُورِيِّ فِي بَيَانِ الْفَرْقِ بَيْنَ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَيَقِينِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (سُؤَالٌ) قَالَ بَعْضُ مُحَقِّقِي الْمُتَكَلِّمِينَ: إِنَّ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ قَبُولُ الْقَلْبِ وَاتِّقْيَادُهُ بِالْمُؤْمَنِ بِهِ فَمَا مَعْنَى ذَلِكَ ؟ وَهَلِ الْقَبُولُ وَالْإِتِّقْيَادُ عِبَارَةٌ عَنْ نَفْسِ التَّصْدِيقِ وَيَقِينِ الْقَلْبِ بِالْمُؤْمَنِ بِهِ أَوْ أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَيْهِمَا؟ (الْجَوَابُ) أَنَّ قَبُولَ الْقَلْبِ غَيْرُ يَقِينِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ التَّصْدِيقِ وَلَكِنَّهُ مُتَفَرِّعٌ عَلَى الْيَقِينِ فَإِنَّ الْقَلْبَ لَا يَخْلُو بَعْدَ حُصُولِ الْيَقِينِ مِنْ إِحْدَى الْحَالَتَيْنِ إِمَّا التَّسْلِيمُ وَالْإِتِّقْيَادُ بِالْمُؤْمَنِ بِهِ أَوْ الْحُجُودُ بِهِ وَالْإِنْكَارُ عَلَيْهِ وَعَلَامَةُ التَّسْلِيمِ وَالْإِتِّقْيَادِ رِضَاءُ الْقَلْبِ بِالْمُؤْمَنِ بِهِ وَالشِّرَاحُ الصَّدْرُ لَهُ وَعَلَامَةُ الْحُجُودِ وَالْإِنْكَارِ كَرَاهَةُ الْقَلْبِ بِالْمُصَدِّقِ بِهِ وَضِيقُ الصَّدْرِ عَلَيْهِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى { فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَلْمَا يُصَعَّدُ فِي السَّمَاءِ } (١) آيَةٌ

وَحُصُولُ التَّسْلِيمِ وَالْإِتِّقْيَادِ لِلْقَلْبِ بِالْمُؤْمَنِ بِهِ بَعْدَ حُصُولِ التَّصْدِيقِ وَالْيَقِينِ بِهِ وَالْيَقِينُ بِهِ بِمَحْضِ الْمَوْهَبَةِ الْإِلَهِيَّةِ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَبِصَرْفِ كَرَمِهِ اللَّامُتَّنَاهِي وَمِنْ هَهُنَا قِيلَ: إِنَّ الْإِيمَانَ مَوْهَبَةٌ إِلَهِيَّةٌ وَمَنْشَأُ الْحُجُودِ وَالْإِنْكَارِ بَعْدَ حُصُولِ الْيَقِينِ وَالتَّصْدِيقِ بِالْمُصَدِّقِ بِهِ رُسُوحُ الصِّفَاتِ الرَّدِّيَّةِ فِي النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَتَمَرُّنُهَا فِيهَا لِكَوْنِهَا مَحْبُودَةٌ عَلَى حُبِّ الْحَاوِ وَالرِّيَّاسَةِ وَمَطْبُوعَةٌ عَلَى عَدَمِ قَبُولِ تَبِيعَةِ أَحَدٍ وَتَقْلِيدِهِ تُرِيدُ أَنْ يُصَدِّقَهَا وَيَقْبَلَهَا كُلُّ أَحَدٍ وَهِيَ لَا تُقَلِّدُ أَحَدًا وَلَا تُتَّبِعُ وَلَا تَسْتَسْلِمُ فَرْدًا مِنَ الْأَفْرَادِ وَلَا تُنْفَادُ ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٢)

وَقَدْ خَلَصَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ طَائِفَةٌ بِمَحْضِ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ مِنْ هَذَا الْمَرَضِ الْحَبْلِيِّ وَشَرَفَهُمْ بِشَرَفِ تَسْلِيمِ الْأَنْبِيَاءِ وَاتِّقْيَادِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ الَّذِينَ هُمْ هُدَاةُ الْأَنْبَاءِ إِلَى سَبِيلِ السَّلَامِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَوَعَدَ لَهُمْ بِحَنَاتِ النَّجِيمِ الَّتِي هِيَ مَحَلُّ رِضَائِهِ تَعَالَى وَتَرَكَ طَائِفَةً عَلَى طَوْرِهِمْ وَلَمْ يُخَلِّصْهُمْ مِنْ تِلْكَ الرَّدَائِلِ حَبْرًا وَقَهْرًا وَلَمْ يَجِدْهُمْ إِلَى هَذِهِ الدَّوَلَةِ وَلَكِنْ بَالِغٌ فِي بَيَانِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَتَبَشِيرِ الْمُصَدِّقِ الْمَطِيعِ وَإِنذَارِ الْمُكَذِّبِ الْعَاصِي بِإِرْسَالِ الرُّسُلِ وَإِنزَالِ الْكُتُبِ وَأَقَامَ الْحُجَّةَ عَلَى الْفَرِيقَيْنِ.

(١) — آيَةٌ : ١٢٥ من سورة الأنعام .

(٢) — آيَةٌ : ١١٧ من سورة آل عمران .

(٥٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْفَقِيرِ مُحَمَّدِ هَاشِمِ الْكَشْمِيِّ فِي بَيَانِ فَنَاءِ الْقَلْبِ
وَالنَّفْسِ وَزَوَالِ الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ وَالْحُضُورِيِّ

الفناء عبارة عن نسيان ما سوى الحق سبحانه وما سواه تعالى على قسمين: أفاقي وأنفسي فسيان الأفاقي عبارة عن زوال العلم الحُصُولِيِّ بالنسبة إلى الأفاق ونسيان الأنفسي: عبارة عن زوال العلم الحُضُورِيِّ بالنسبة إلى الأنفس فإن العلم الحُصُولِيِّ يتعلّق بالأفاق والعلم الحُضُورِيِّ بالأنفس وزوال العلم الحُصُولِيِّ بالأشياء مطلقاً وإن كان متعسراً لكونه نصيب الأولياء ولكن زوال العلم الحُضُورِيِّ مطلقاً عسير جداً ونصيب الكمل من الأولياء يكاد يكون تحويزه بل تصوّره محالاً عند أكثر العقلاء لزعمهم عدم حضور المندرك عند المندرك سفسطة فإن حضور الشيء عند نفسه ضروري عندهم فزوال العلم الحُضُورِيِّ وإن كان لمحة لا يكون محوًراً عندهم فكيف إذا كان زوال العلم مطلقاً بحيث لا يعود أبداً والنسيان الأول الذي هو بالنسبة إلى العلم الحُصُولِيِّ يتعلّق بفناء القلب والنسيان الثاني الذي هو بالنسبة إلى العلم الحُضُورِيِّ مستلزم لفناء النفس الذي هو أتم وأكمل وحقيقة الفناء إنما في هذا الموطن والفناء الأول كالصورة لهذا الفناء وكالظل له فإن العلم الحُصُولِيِّ ظل العلم الحُضُورِيِّ في الحقيقة فيكون فناؤه ظل فناء هذا بالضرورة وبخسول هذا الفناء تستقر النفس في مقام الإطمئنان وتصير راضية عن الحق سبحانه ومرضية له تعالى وبعد البقاء والرجوع تتعلّق معاملة التكميل والإرشاد بها ولها يتيسر الجهاد والغزاه مع طبائع العناصر الأربعة المختلفة التي هي أركان البدن وكل واحد منها يقتضي أمراً من الأمور غير ما يقتضيه الآخر ويريد شيئاً من الأشياء خلاف ما يريدُه الآخر وهذه الدولة غير متيسرة لواجدة من اللطائف وهي التي تصلح الأنايئة الإيليسية الثابتة من عنصر النار بسياسيتها وتورث الاعتدال للقوة الشهوية والغضبية وسائر الأوصاف الدائمة التي فيها شركة للبهايم والحيوانات بحسن تربيتها سبحانه الله قد صار شر اللطائف خيرها قال عليه الصلاة والسلام "خيركم في جاهلية خباركم في الإسلام إذا فقهوا" (تنبيه) علامة نسيان السوي عدم حضوره في القلب وعلامة زوال العلم الحُضُورِيِّ بنفس العالم انقضاء العالم بالكل عينا وأثراً حتى يتصور زوال العلم والمعلوم عنه فإن العلم والمعلوم في ذلك الموطن نفس العالم فما لم يزل نفس العالم لا يتنفي العلم والمعلوم والفناء الأول هو فناء الأفاق والفناء الثاني فناء الأنفس الذي هو حقيقة الفناء.

(٥٣) الْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدِ مَعْصُومِ مُدَّة
ظِلُّهُ فِي بَيَانِ زَوَالِ الْعَيْنِ وَالْآثَرِ وَجُودِهَا وَشُهُودِهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ (١) بَلَى يَا رَبِّ قَدْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا لَا عَيْنًا وَلَا أُتْرًا وَلَا شُهُودًا وَلَا وُجُودًا ثُمَّ يَصِيرُ بَعْدَ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ حَيًّا بِحَيَاتِكَ وَبَاقِيًا بِبَقَائِكَ وَمُتَخَلِّفًا بِأَخْلَافِكَ بَلْ صَارَ بَاقِيًا بِكَ بِفَضْلِكَ فِي عَيْنِ الْفَنَاءِ وَقَانِيًا فِيكَ فِي عَيْنِ الْبَقَاءِ لِتَلَازُمِ بَيْنَهُمَا وَحُصُولِ كَمَالِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَ بِوُجُودِ الْآخَرِ مِثْلُهُ مِثْلُ إِنْسَانِ الْقَيْ فِي مَعْدِنِ مِلْحٍ حَتَّى صَارَ شَيْئًا فَشَيْئًا مُتَّصِعًا بِأَحْكَامِ السَّحَابِ إِلَى أَنْ صَارَ كَلَّةً مِلْحًا مَا بَقِيَ مِنْهُ عَيْنٌ وَلَا أُتْرٌ فَلَا حَرَمَ أُبِيحَ قَتْلُهُ وَقَطْعُهُ وَحَلَّ أَكْلُهُ وَبَيْعُهُ وَشِرَاؤُهُ فَلَوْ بَقِيَ مِنْهُ عَيْنٌ أَوْ أُتْرٌ لَمَا حَارَزَ ذَلِكَ وَنَعِمَ مَا قِيلَ فِي الشَّعْرِ الْفَارِسِيِّ (شِعْرٌ)

سكى كاندرمك زاد افتدوكم كرددا ندروى *** من اين درياى پرشوراز نمك كستر نميدانم

(فَإِنْ قُلْتُمْ) : إِنَّكَ قَدْ كُنْتَ فِي الْمَكَاتِبِ وَالرَّسَائِلِ أَنْ زَوَالَ الْعَيْنِ وَالْأُتْرِ إِنَّمَا يَكُونُ شُهُودِيًّا لَا وُجُودِيًّا لِاسْتِزَامَةِ الْأَلْحَادِ وَالرُّذَقَةِ وَرَفْعِهِ الْإِنْتِيبِيَّةِ الثَّابِتَةَ بَيْنَ الْعُبُودِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ فَمَا مَعْنَى زَوَالِ الْعَيْنِ وَالْأُتْرِ فِي الْوُجُودِ أَيْضًا هُنَا (قُلْتُمْ) انصباغ الشيء بالشيء بحيث يصير أحدهما متخلفا عن أحكامه ومتصيفا بأحكام الآخر لا يوجب رفع الانتيبية عنهما حتى يكون الحادا ورذقة فإن الإنسان المتقى في معدن الملح ما اتخذ مع الملح وما زالت الانتيبية بل حصل له من جوار الملح وسلطانه فناء عن نفسه وعن صفاته ونقاء بالميلح وأحكامه مع بقاء الانتيبية. غاية ما في الباب أن هذيه الانتيبية شبيهة بالنتيبية الظل مع الأصل لا استقلال لها في ذلك الانتيبية الزائلة نوع استقلال في نظر العوام فالانتيبية باقية عند فلا الحاد ولا رذقة وأما متعي في الكتب والرسانيل عن الزوال الوجودي فمحمول على قصور فهم العوام فإنهم يفهمون منه رفع الانتيبية ويقعون في الألحاد والرذقة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. بقي أن الشبح الذي يقع من ذلك الإنسان بعد صيرورته ملحًا حكميًا هو في الحقيقة صورة الملح الذي انصاع ذلك الإنسان بصيغته لا صورة الإنسان إلا أنه فیس ذلك الملح الحكمي بمقياس شبح ذلك الإنسان وصورة بصورته لا أنه بقي شبح الإنسان بقي أثره (نتيبية) ذلك الشبح في الملح الذي فیس بمقياس صورة الإنسان ممكن بل واقع وأما ما نحن بصدده فليس كذلك فبله المثل الأعلى فهو سبحانه لا يتحد مع شيء ولا يتحد معه شيء ولا يتصل بالأشياء ولا يتفصل عنها والأشياء أيضا غير متصلة به سبحانه ولا متفصلة عنه تعالى سبحانه من لا يتغير بذاته ولا بصفاته ولا في أسمائه بحدوث الأكوان فهو سبحانه الآن كما كان على صرافة التنزيه والتقديس فهو تعالى قريب من العالم ومع العالم بالقرب والسعة السخولة كقيمتها لا كقرب الجسم مع الجسم ولا كقرب الجسم مع العرض (وبالجملة) أن صفات الإمكان وسمات الحدوث كلها مسئولة عن حجاب قدسيه. خروج الأولياء لا يزيد في قربه سبحانه للبعد ووصول الأصفياء

لَا يَحْصُلُ انْتِصَالُهُ مَعَ اللَّهِ وَالْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ أَحْوَالٌ لِلْعُرَفَاءِ غَيْرَ مَا فَهَمَهَا الْعُقَلَاءُ وَزَوَالُ الْعَيْنِ وَالْآثَرُ لَهُ مَعْنَى لَا يَفْهَمُهُ إِلَّا مَنْ رَزَقَ ذَلِكَ كَمَا سَيَجِيءُ تَحْقِيقُهُ فَاسْتَمِعْ كَلَامَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ بِحُسْنِ الظَّنِّ وَالْقَبُولِ وَلَا تَفْهَمُ مِنْهُ مَذْلُومَةُ الظَّاهِرِيِّ وَمَذْلُومَةُ الْمُطَابِقِيِّ فَإِنَّهُ رَبَّمَا تَغَلَطُ فِيهِ غَلَطًا فَاحِشًا فَتَضِلُّ وَتُضِلُّ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤَقِّفُ الْمُلْهِمُ لِلصَّوَابِ. (فَإِنْ قُلْتَ) قَدْ حَوَّزَتْ زَوَالُ الْعَيْنِ وَالْآثَرِ مِنَ الْإِنْسَانِ فَمَا تَقُولُ فِيمَا حَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ فِي شَأْنِ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامَاتُ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾^(١) وَمَا حَاءَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ" وَلَيْسَ هَذَا إِلَّا لِبَقَاءِ الْآثَرِ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ (قُلْتَ) لَيْسَ كَذَلِكَ وَلَا دَلَالَةٌ فِيهِ عَلَى بَقَاءِ الْآثَرِ إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا أُرِيدَ إِرْجَاعُ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ بَعْدَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ إِلَى الْعَالَمِ وَدَعْوَةُ الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ رُكِبَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ الْبَشَرِيَّةُ وَالْخَصَائِصُ الْإِنْسَانِيَّةُ الرَّائِلَةُ بَعْدَ كَسْرِ صُورَةِ تِلْكَ الصِّفَاتِ لِتَحْصُلِ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَالَمِ بَعْدَ مَا زَالَتْ وَيَفْتَحُ اللَّهُ بَابَ الْإِفَادَةِ وَالِاسْتِيفَادَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَالَمِ بِتِلْكَ الْمُنَاسَبَةِ وَالْحِكْمَةَ الْأُخْرَى فِي إِرْجَاعِ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْحَاقِفَاتِ بَعْدَ زَوَالِهَا اثْبَتَاءً الْمُكَلِّفِينَ وَاخْتِبَارُ الْمَدْعُوعِينَ لِيَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَعْتَرِلَ الْمُكَذَّبَ مِنَ الْمُصَدِّقِ وَيَحْصُلَ الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ بَعْدَ مَا لَيْسَ الْأَمْرُ وَسِرِّ الْحَالِ بِرُجُوعِ تِلْكَ الصِّفَاتِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾^(٢) (فَإِنْ قَالَ قَاتِلٌ) مَا مَعْنَى زَوَالِ الْعَيْنِ وَالْآثَرِ مِنَ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ وَالْحَالِ أَنْ ظَاهِرُهُ دَائِمٌ عَلَى الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَنَامُ وَيَسْتَرِيحُ؟ قَالَ اللَّهُ فِي شَأْنِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾^(٣) (قُلْتَ) الْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ مِنْ صِفَاتِ الْبَاطِنِ لَا تَعْلَقُ لِلظَّاهِرِ بِهِمَا بِالْإِصَالَةِ فَإِنَّ الظَّاهِرَ دَائِمٌ عَلَى أَحْكَامِهِ وَالْبَاطِنُ يَتَحَلَّجُ وَيَتَلَبَّسُ (فَإِنْ قِيلَ) لَطَائِفُ الْبَاطِنِ مُتَعَدِّدَةٌ كُلُّهَا مُتَحَقِّقَةٌ بِالْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ أَوْ بَعْضُهَا فَأَيُّ بَعْضٍ هُوَ؟ (قُلْتَ) الْمُنْتَحَقُّ بِهِمَا إِنَّمَا هُوَ لَطِيفَةُ النَّفْسِ الَّتِي هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ حَقِيقَةُ الْإِنْسَانِ الْمُشَارُ إِلَيْهَا بِإِشَارَةِ قَوْلِ أَنَا فَهِيَ الْأَمَارَةُ بِالسُّوءِ أَوَّلًا وَالْمُطْمَئِنَّةُ آخِرًا وَالْقَائِمَةُ بَعْدَ أَوِّهِ الرَّحْمَنِ حَلْ شَأْنِهِ اتِّدَاءً وَالرَّاضِيَةُ بِهِ وَالْمَرَحِيئَةُ عِنْدَ انْتِهَاءِ فَهِيَ شَرُّ الْأَشْرَارِ وَخَيْرُ الْأَخْيَارِ زَادَ شَرُّهُ شَرَّ إِبْلِيسَ وَزَادَ خَيْرُهُ عَلَى خَيْرِ أَهْلِ التَّسْبِيحِ وَالتَّنَادِيحِ (تَنْبِيهٌ) لَيْسَ مَعْنَى الْفَنَاءِ وَالزَّوَالِ هُوَ الْفَنَاءُ الْوُجُودِيِّ وَالزَّوَالِ الْوُجُودِيِّ وَمَعْنَى الْبَقَاءِ بِاللَّهِ هُوَ زَوَالُ الْإِمْكَانِ مِنَ الْمُمْكِنِ رَأْسًا وَحُصُولُ الْوُجُوبِ لَهُ ثَانِيًا فَإِنَّهُ مُحَالٌ عَقْلِيٌّ وَالْقَوْلُ بِذَلِكَ كُفْرٌ بَلْ هُوَ خَلْعٌ وَلَيْسَ مَعَ بَقَاءِ الْإِمْكَانِيَّةِ مِثْلَ خَلْعٍ وَلَيْسَ اثْبَتُهُ أَرْبَابُ الْمَعْقُولِ فِي الْعَنَاصِرِ بِطَرِيقِ الْكُونِ وَالْفَسَادِ إِلَّا أَنَّهُمْ أَتَقَوَّا هِيَ لَهَا ثَابِتًا فِي الْحَالِ مَعَ تَبَدُّلِ الصُّورِ التَّوَجِّيَةِ وَتَحْنُ لَا تَقُولُ بِالْهَيُولَى وَلَا بِشُيُوبِهِ بَلْ تَقُولُ إِنَّ الْفَنَاءَ وَالْبَقَاءَ إِعْذَامٌ وَإِبْجَادٌ مِنَ الْقَادِرِ الْمُخْتَارِ حَلْ شَأْنُهُ حَاءَ فِي الْخَبَرِ "لَنْ يَلِجَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ مَنْ لَمْ يُولَدْ مَرَّتَيْنِ" كَأَنَّهُ أَشَارَ إِلَى الْإِبْجَادِ

(١) — الآية : ١١٠ من سورة الكهف .

(٢) — الآية : ٩ من سورة الأعمام .

(٣) — الآية : ٨ من سورة الأنبياء .

الثاني بِالْوِلَادَةِ الثَّانِيَةِ وَإِنَّمَا قَالُوا : الْبَقَاءُ بِاللَّهِ تَحْوِزًا وَتَشْبِيهًا لِزَوَالِ الصِّفَاتِ الرَّذِيلَةِ وَحُصُولِ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ كَأَنَّهَا شَبِيهَةٌ بِصِفَاتِ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَقَدْ حَقَّقْتُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ أَنَّ ذَاتَ الْمُمْكِنِ هُوَ الْعَدَمُ لَيْسَ إِلَّا هُوَ فَلَا مَعْنَى لِزَوَالِهِ فَإِنَّ الْمُمْكِنَ مُمْكِنٌ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ حَالِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ كَمَا كَانَ فِي حَالِ عَدَمِهِمَا وَالْوَاجِبُ تَعَالَى وَاجِبٌ عَلَى الْإِسْتِمْرَارِ وَالذَّوَامِ وَلَا يَلْحَقُ بِحَتَابِ قُدْسِهِ شَيْءٌ وَلَا يَنْفَصِلُ عَنْهُ أَمْرٌ وَلَنْعَمَ مَا قِيلَ فِي الشَّعْرِ الْفَارِسِيِّ.

(شِعْرٌ) سِيَاهِ رَوَى زَمَكْنُ دَرُودٍ وَعَالِمٌ *** جَدَا هَرُ كَرُ نَشْدُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(وَلَا يَخْفَى) عَلَيْكَ أَنَّ بَقَاءَ الْإِمْكَانِ فِي الْمُمْكِنِ لَيْسَ عِبَارَةً عَنِ بَقَاءِ الْأَثَرِ فِي الْمُمْكِنِ وَبَقَاءِ ثُبُوتِهِ فِي مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِ الثُّبُوتِ فَإِنَّهُ مُنَافٍ لِلْفَنَاءِ الْأَثَمِ وَالْفَانِي بِهَذَا الْفَنَاءِ بَعْدَ رَدِّ الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَرَدِّ الظَّلَالِ الْمُتَعَكِّسَةِ فِيهِ إِلَى أَصْلِهَا مِنَ الْوُجُودِ وَتَوَابِعِهِ كُلِّهَا مِنَ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ وَالثُّبُوتِ الْفَاضِلَةِ لِحَقِّ هُوَ بِالْعَدَمِ الصَّرْفِ الْكَامِلِ فِي الْعَدَمِيَّةِ بَحِيثٌ لَمْ يُوحِدْ فِيهِ إِضَافَةً وَلَا نِسْبَةً إِلَى شَيْءٍ وَلَا اسْمًا وَلَا رَسْمًا فَإِنَّ وُجُودَ الْإِضَافَةِ فِي الْعَدَمِ يَنْبِئُ عَنِ ثُبُوتِهِ وَلَوْ فِي الْجُمْلَةِ.

(٥٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى خَائِجِهَانَ فِي اتِّبَاعِ الشَّرْعِ الْمُبِينِ

وَمُخَارَبَةِ أَعْدَاءِ الدِّينِ

رَزَقَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ التَّوْفِيقَ عَلَى مَرْضِيَّتَيْهِ وَسَلَامِكُمْ وَجَعَلَكُم مَعْرُزًا وَمُحْتَرَمًا بِالنَّبِيِّ وَإِلَيْهِ الْأُمُجَادِ

عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ (شِعْرٌ)

أَلْقُو سَعَادَةَ دَارَيْنِ بِمَعْرَكَةِ *** مَا رَامَهَا أَحَدٌ مَادَا عَلَى الْبَطْلِ

إِنَّ التَّلَذُّذَاتِ الدُّنْيَاوِيَّةَ وَالتَّنَعُّمَاتِ الْفَانِيَةَ إِنَّمَا تُكُونُ هَبِيفَةً مَرِيئَةً إِذَا حَصَلَ فِي ضَمَنِهَا الْعَمَلُ بِمُقْتَضَى الشَّرِيعَةِ الْغُرَاءِ وَاجْتَمَعَتْ بِتَنَعُّمَاتِ الْأَجْرَةِ وَالْأَفْحَاكُمُهَا حُكْمُ السَّمِّ الْقَاتِلِ الْمُمَوِّهِ بِالسُّكْرِ لِيَعْتَرَّ بِهِ الْأَبْلَهُ فَيَا أَسْفَى ! لَوْ لَمْ تُعَالِجْ بِتِرْيَاقِ الْحَكِيمِ الْمَطْلُوقِ وَلَمْ تَتَلَفَّ خَلَاوَتَهَا بِسَرَارَةِ الْأَوَامِرِ وَالتَّوَاهِي الشَّرِيعَةِ (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ الْمُلْكَ الْأَبَدِيَّ يُمَكِّنُ تَحْصِيلَهُ بِأَدْنَى سَعْيٍ وَحَرَكَةٍ عَلَى وَفَى الشَّرِيعَةِ الَّتِي مَبْنَاهَا عَلَى السُّهُولَةِ وَيَزُولُ وَيَخْرُجُ مِنَ الْيَدِ بِأَدْنَى غَفْلَةٍ وَفَرَاغٍ وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي اسْتِعْمَالُ الْعَقْلِ الْمُدْرِكِ وَأَنْ لَا يُعْوَضَ الْمُلْكَ الْأَبَدِيَّ بِالْحَوِزِ وَالْمَمُورِ مِثْلِ الْأَطْفَالِ وَتِلْكَ الْخِدْمَةُ الَّتِي أَنْتُمْ قَائِمُونَ بِهَا لَوْ جَمَعْتُمُوهَا بِإِتْيَانِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَلَفِيَّةِ عَلَى مَصْدَرِهَا - الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ - فَقَدْ عَلِمْتُمْ عَمَلَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَوَرَّطُمْ الدِّينَ الْمُبِينَ وَعَمَّرْتُمُوهُ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ لَوْ اجْتَهَدْنَا سِنِينَ وَعَدَبْنَا أَرْوَاحَنَا لَا نَلْحَقُ فِي هَذَا الْعَمَلِ وَلَا نُدْرِكُ غُبَارَ أَمْثَالِكُمُ الْبَرَّةِ. (شِعْرٌ)

أَلْفُوا سَعَادَةَ دَارَيْنِ بِمَعْرَكَةٍ *** مَا رَامَهَا أَحَدٌ مَادَا عَلَى الْبَطْلِ

اللَّهُمَّ وَفَقْنَا لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى بَقِيَّةَ الْمَرَامِ أَنْ رَافِعِي رَقِيمَةَ الدُّعَاءِ الْفَاضِلِينَ الْخَوَاجَةَ مُحَمَّدَ سَعِيدٍ
وَالْخَوَاجَةَ مُحَمَّدَ أَشْرَفَ مِنَ الْأَصْحَابِ الْمَخْصُوصِينَ فَكَلِّمْنَا رَاعِيَتَهُمْ أَحْوَالَهُمَا تَكُونَ مُوجِبَةً لَامْتِنَانِ الْفُقَرَاءِ
أَمْرُكُمْ أَعْلَى وَشَأْنُكُمْ أَرْفَعُ.

(٥٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى مِيرْزَا خَانَ أَفْغَانٍ فِي ذِمِّ الرُّجُوعِ مِنَ الْفَقْرِ إِلَى الْغِنَاءِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. إِنَّ الْأَخَ مَيَانَ مِيرْزَا خَانَ هَرَبَ مِنْ ضَيْقِ الْفَقْرِ وَالْتَجَأَ
إِلَى الْأَغْنِيَاءِ وَرَغِبَ فِي تَعَمُّاتِ الْغِنَاءِ وَتَلَذُّذَاتِهِ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ مَا أَبْعَدُهُ عَنِ الْفَهْمِ فَإِنْ حَصَلَ فِي
صُحْبَةِ الْأَغْنِيَاءِ غَايَةُ التَّرْقِي فِي الدُّنْيَا يَصِيرُ هَزَارِيًّا فَإِنْ بَلَغْتُمْ فَرَضًا مَنَصِبَ الْمَانِكَسْتِكِيِّ تَفَكَّرُوا إِذَا مَا
يَحْضُلُ لَكُمْ مِنْهُ وَأَيُّ حَشْمَةٍ تَكْتَسِبُونَ بِهِ وَلُقْمَةَ الْخُبْزِ كَانَتْ تَصِلُ فِي الْفَقْرِ أَيْضًا وَالْآنَ تَأْكُلُونَ لُقْمَةَ
أَسْمَنَ مِنْهَا فَذَلِكَ فَاتٌ وَهَذَا أَيْضًا يَفُوتُ وَلَكِنْ تَفَكَّرُوا وَتَأْمَلُوا أَيُّ أَمْرٍ يَضِيعُ وَيَخْرُجُ مِنْ يَدِكُمْ وَتَصِيرُونَ
أَفْلَسَ الْوَرَى "الرَّاضِي بِالضَّرَرِ لَا يَسْتَحِقُّ النَّظَرَ" وَحَيْثُ اثْبَلَيْتُمْ بِذَلِكَ فَعَلَيْكُمْ السَّعْيُ حَتَّى لَا يَخْرُجَ طَرِيقُ
الِاسْتِقَامَةِ وَالْتِزَامِ الشَّرِيعَةِ مِنْ يَدِكُمْ وَلَا يَفْعَ الْفُتُورُ أَيْضًا فِي شُعْلِ الْبَاطِنِ وَإِنْ كَانَ حَمْعُهُ بِالْدُّنْيَا مُشْكِلاً
لِكَوْنِهِ جَمْعَ الصَّدِّينِ وَلَكِنْ لَمَّا اخْتَرْتُمْ هَذَا الْوَضْعَ عَلَيْكُمْ بِاخْتِيَارِ خِدْمَةِ دَرُوبَانَ إِنْ صَحَّتْ نَيْتُكُمْ فَهِيَ
دَاخِلَةٌ فِي الْغَزْوِ وَعَمَلٌ حَسَنٌ وَلَكِنْ تَصَحِّحِ النَّيَّةَ مُشْكِلاً وَالْيَوْمَ أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الْخِدْمَةِ الَّتِي لَهَا حُسْنٌ فِي
الْحُمْلَةِ وَلَعَلَّ غَدًا يَأْمُرُوكُمْ بِخِدْمَةِ أُخْرَى تَكُونُ عَيْنَ الْوَبَالِ (وَبِالْجُمْلَةِ) الْأَمْرُ مُشْكِلاً يَنْبَغِي التَّنْقِطُ ﴿مَا
عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾^(١) وَالسَّلَامُ.

(٥٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى جَنَابِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَيْخِ
حَضْرَةِ شَيْخِنَا وَالْخَوَاجَةِ جَمَالِ الدِّينِ الْحُسَيْنِيِّ بْنِ الْخَوَاجَةِ حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ فِي
التَّاسُفِ عَلَى قُوَّةِ الصُّحْبَةِ الْمَاضِيَةِ وَالْإِيْمَاءِ إِلَى الْأَسْرَارِ الْجَدِيدَةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

لِيَكُنْ قُرَّةَ الْعَيْنَيْنِ وَمَسْرَةَ الْأُذُنَيْنِ الْخَوَاجَةَ مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ وَالْخَوَاجَةَ جَمَالِ الدِّينِ الْحُسَيْنِيِّ مُتَحَلِّينِ
بِجَمْعِيَّةِ صُورِيَّةٍ وَمَعْنَوِيَّةٍ وَالْعَجَبُ أَنَّهُمَا قَدْ اخْتَارَا تَعَاْفُلًا لَا تَعَاْفُلَ مِثْلَهُ وَعَدَمَ الرَّأْفَةِ وَالْمَرْحَمَةِ حَيْثُ لَمْ
يَصِلَا إِلَى سِرِّهِمَا مَعَ وُجُودِ قُرْبِ الْجَوَارِ وَلَمْ يَسْأَلَا عَنْ حَالِ هَذَا الْغَرِيبِ وَلَمْ يُؤَدِّبَا حُقُوقَ السُّودَّةِ وَمَادَا

(١) — الآية : ٩٩ من سورة المائدة والآية : ٥٤ من سورة النور والآية : ١٨ من سورة العنكبوت .

أقول: الخوَاجَةُ مُحَمَّدٌ أَفْضَلُ فَإِنَّهُ يَعُدُّ نَفْسَهُ أَبْعَدَ عَنْهُمَا فِي الْمَوَدَّةِ بِمَرَاجِلِ نَبْلِ هُوَ خَائِفٌ مِنْ مَوَدَّتِنَا وَمَا
أقولُ لِلْمِيمِ مَنْصُورٌ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى الصُّحْبَةَ دَائِمًا وَلَكِنْ لَا يَخْرُجُ تَمَنِّيهِ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ وَمِنْ قَوْلِ الْفُقَهَاءِ
الْعِظَامِ: "الرَّاضِي بِالضَّرَرِ لَا يَسْتَحِقُّ النَّظَرَ" الْعَسْكَرُ وَإِنْ كَانَ بَحْرَ الظُّلْمَاتِ وَلَكِنَّهُ مُتَضَمِّنٌ لِمَاءِ الْحَيَاةِ وَهَذَا
بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَحْصُلُ مِنَ الْخَوَاهِرِ وَلَوْ عَلَى سَبِيلِ التُّدْرَةِ مَا لَوْ حَصَلَ فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى شَبَحَهُ لَكَانَ
مُعْتَمًا وَكُلُّ مُبَارَزٍ اكْتَسَبَ قَدْرًا وَقِيمَةً إِثْمًا يَتَسَرُّ لَهُ ذَلِكَ حِينَ اسْتِبْلَاءِ الْأَعْدَاءِ وَالسَّلَامَةِ وَإِنْ كَانَتْ فِي
الرَّوَايَةِ وَلَكِنْ دَوْلَةُ الْعَزْوِ وَالشَّهَادَةِ فِي الْمَعْرَكَةِ وَالرَّوَايَةُ إِثْمًا هِيَ مُنَاسِبَةٌ لِأَهْلِ السَّرِّ وَأَرْبَابِ الضَّعْفِ وَقَدْ
وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ" وَحَالَ الرَّجَالِ الْأَقْرَبِيَاءِ الْمُبَارَزَةِ فِي الْمَعْرَكَةِ
الْكُبْرَى قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَيَّ شَاكِلِيهِ فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا وَلَمَّا كُنْتُ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْعَسْكَرِ بَعْدَ
مُضِيِّ مَدَّةِ الرُّخْصَةِ وَالْإِدْنِ تَرَكْتُ وَتَلَدِي مُحَمَّدٌ سَعِيدٌ فِي الْبَيْتِ بِالضَّرُورَةِ وَلَمَّا تَفَكَّرْتُ فِي الْفَيْضِ
وَالْبَرَكَاتِ وَالْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الْحَاصِلَةِ بَعْدَ مُفَارَقَتِهِ نَدِمْتُ عَلَى مُفَارَقَتِهِ وَطَلَبْتُهُ مُعْتَمِنًا لِلْفُرْصَةِ فَجَاءَ الصَّغَارُ
وَالْكِبَارُ كُلُّهُمْ رَجَاءً أَنْ يَتَأَلَّوْا مِنْ هَذِهِ الْبَرَكَاتِ وَالْعَجَبُ كَأَنِّي مِنْ طَائِفَةِ الْمَلَامَتِيِّ وَفِي زُمْرَةِ الْفَلْتَنَدَرِيِّ مَعَ
أَنِّي مُمْتَازٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ وَمُعَايِرٌ لَهُمَا وَلِي مُعَامَلَةٌ عَلَى حِدَةٍ اسْمَعُوا شِمَّةً مِنَ الْعُلُومِ الْحَدِيدَةِ وَهَذَا عُنْوَانٌ
مَكْتُوبٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾^(١) لَا عَيْتًا وَلَا أَثْرًا
وَلَا شُهُودًا وَلَا وُجُودًا إِلَى آخِرِهِ وَأَنْتُمْ قَدْ رَأَيْتُمْ فِي بَعْضِ الْمَكَاتِبِ أَنِّي جَعَلْتُ الْقَوْلَ بِالرَّوَايَةِ الْوُجُودِي
مِنْ قَبْلِ الْإِلْحَادِ وَالزُّنْدَقَةِ وَهَهُنَا كَتَبْتُ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ وَعَالَحْتُ ذَلِكَ بِكَرَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (ع) وَقَسَمْتُ
مِنْ حَالِ بُسْتَانِي رَبِيعِي * وَهَذِهِ الدُّوَلُ كُلُّهَا مِنْ لَرَكَاتِ هَذِهِ الْوَأَقِعَاتِ لَوْلَاهَا لَمَّا وَجِدْتُ بِلَيْتِكَ ﴿رَبَّنَا أَنْصِرْنَا
لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢) وَلَمَّا كَانَ مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ مُرَادًا مُتَوَجِّهًا إِلَى بَلَدِ الْخُدُودِ
كَتَبْنَا كَلِمَتَيْنِ "الْعَاقِبَةُ بِالْخَيْرِ"

(٥٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى مَوْلَانَا حَمِيدِ الْأَحْمَدِيِّ فِي بَيَانِ حُدُوثِ الْعَالَمِ

وَرَدَّ عَيْدِ الْعَقْلِ الْفِعَالِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ وَوُجُودُهُ
سُبْحَانَهُ بِنَفْسِهِ وَهُوَ تَعَالَى قَدْ كَانَ عَلَى مَا عَلَيْهِ الْآنَ وَيَكُونُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَبَدِ الْأَبَادِ وَلَا سَبِيلَ لِلْعَدَمِ
السَّابِقِ وَالْعَدَمِ اللَّاحِقِ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى فَإِنْ رُجِبَ الْوُجُودِ أَحْقَرُ خُدَامِ ذَلِكَ الْجَنَابِ الْمُقَدَّسِ
وَسَلَبَ الْعَدَمِ أَذَلُّ كَنَاسِي ذَاكَ الْحَرِيمِ الْمُحْتَرَمِ وَمَا سِوَاهُ تَعَالَى الْمُسَمَّى بِالْعَالَمِ مِنَ الْعَنَاصِرِ وَالْأَفْلَاقِ

(١) — الآية : ١ من سورة الإنسان .

(٢) — الآية : ٨ من سورة النجم .

وَالْعُقُولِ وَالنُّفُوسِ وَالنَّبَاتِ وَالْمَرْكَبَاتِ كُلِّهَا مَوْجُودَةٌ بِإِجَادِ اللَّهِ تَعَالَى وَمُخْرَجَةٌ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ وَالْقِدَمِ الذَّاتِي وَالْقِدَمِ الزَّمَانِي كِلَاهُمَا ثَابِتَانِ لِجَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى فَقَطُّ وَالْحُدُوثُ الذَّاتِي وَالزَّمَانِي كَائِنٌ لِيُغَيِّرَهُ تَعَالَى كَمَا أَنَّهُ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ أَخْرَجَ السَّمَوَاتِ وَالْكَوَاكِبَ بَعْدَ خَلْقِ الْأَرْضِ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ فِي يَوْمَيْنِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾^(١) وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾^(٢) مُصَدِّقٌ هَذَا الْكَلَامِ. سَقِيه بَلْ مُنْكَرٌ لِنَصِّ الْقُرْآنِ مَنْ يَتَفَوَّهَ بِقَدَمِ بَعْضِ مَا سِوَاهُ كَالْأَفْلَاكِ وَمَا فِيهَا وَسَائِبِ الْعَنَاصِرِ وَالْعُقُولِ وَالنُّفُوسِ وَقَدْ انْعَقَدَ إِجْمَاعُ الْمَلِكِينَ إِلَى حُدُوثِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى وَحَكْمُوا بِوُجُودِهِ بَعْدَ الْعَدَمِ السَّابِقِ بِالِاتِّفَاقِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْإِمَامُ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ الْغَرَالِيُّ فِي رِسَالَتِهِ "الْمُقَدِّمُ عَنِ الضَّلَالِ" وَكَفَرَ جَمَاعَةٌ قَالُوا بِقَدَمِ بَعْضِ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ فَالْحُكْمُ بِقَدَمِ شَيْءٍ مِنَ الْمُسْكِنَاتِ خُرُوجٌ عَنِ الْمِلَّةِ وَدُخُولٌ فِي الْفَلْسَفَةِ وَكَمَا أَنَّ الْعَدَمَ السَّابِقَ كَائِنٌ لِمَا سِوَاهُ تَعَالَى الْعَدَمُ الْمَلْحَقُ أَيْضًا لَاحِقٌ بِهِ فَتَشْتَرُ الْكَوَاكِبُ وَتَشْتَقُّ السَّمَوَاتُ وَتَتَذُكُّ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَتَلْحَقُ بِالْعَدَمِ كَمَا نَطَقَ بِهِ نَصُّ الْقُرْآنِ وَانْعَقَدَ عَلَيْهِ إِجْمَاعٌ حَمِيعِ الْفِرَقِ الْإِسْلَامِيَّةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كَلَامِهِ الْمَجِيدِ ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾^(٣) وَقَالَ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾^(٤) وَقَالَ ﴿إِذَا السَّمَاءُ الْفَطَّرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾^(٥) وَقَالَ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾^(٦) وَقَالَ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٧) وَوَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ أَمْثَالُ ذَلِكَ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ وَالْجَاهِلُ يُنْكِرُ فَنَاءَ هَؤُلَاءِ بِجَهْلِهِ وَيَرُدُّ النُّصُوصَ الْقُرْآنِيَّةَ مُفْتَسِتًا بِالنُّسُوءَاتِ الْفَلْسَفِيَّةِ وَبِالْجُمْلَةِ: أَنَّ آيَاتِ الْعَدَمِ الْمَلْحَقِ فِي الْمُسْكِنَاتِ كَائِنَاتِ الْعَدَمِ السَّابِقِ فِيهَا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ بِهِ لَازِمٌ وَمَا قَالِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَنَّ سَبْعَةَ أَشْيَاءَ لَا يَنْطَرِقُ عَلَيْهَا الْفَنَاءُ بَلْ تَكُونُ بَاقِيَةً وَهِيَ الْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ وَاللُّوْحُ وَالْقَلَمُ وَالْحِجَّةُ وَالنَّارُ وَالرُّوحُ لَا يَسْعَى أَنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لَا تَقْبَلُ الْفَنَاءَ وَلَيْسَتْ فِيهَا قَابِلِيَّةُ الزُّوَالِ حَاشَا مِنْ ذَلِكَ وَكَلَّا بَلْ يَسْعَى أَنْ الْقَادِرَ الْمُخْتَارَ حَلَّ شَأْنَهُ يُفْنِي بَعْدَ الْوُجُودِ مِنْ يَشَاءُ وَيُبْقِي مِنْ يَشَاءُ لِحُكْمِ وَمَصَالِحِ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ وَلَاخَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ الْعَالَمَ بِحَمِيعِ أَجْزَائِهِ مُسْتَنْدٌ إِلَى الْوَاجِبِ تَعَالَى وَمُحْتَاجٌ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ فِي الْوُجُودِ وَالْبَقَاءِ فَإِنَّ الْبَقَاءَ عِبَارَةٌ عَنِ اسْتِمْرَارِ الْوُجُودِ فِي زَمَانٍ ثَابِتٍ وَإِنِّي مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

(١) — الآية : ٩ من سورة فصلت .

(٢) — الآية : ١٢ من سورة فصلت .

(٣) — آيات : (١٣-١٦) من سورة الحاقة .

(٤) — الآية : (١-٣) من سورة التكويز .

(٥) — الآية : (١-٢) من سورة الانفصاف .

(٦) — الآية : ١ من سورة الانشقاق .

(٧) — الآية : ٨٨ من سورة القصص .

لَيْسَ فِيهِ أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَى الْوُجُودِ مُسَمًّى بِالْبَقَاءِ فَيَكُونُ نَفْسُ الْوُجُودِ وَاسْتِمْرَارُهُ مُسْتَنَدًا وَمُقَوِّضًا إِلَى إِرَادَتِهِ تَعَالَى وَمَاذَا يَكُونُ الْعَقْلُ الْفَعَالُ حَتَّى يُدَبِّرَ الْأَشْيَاءَ وَتَكُونُ الْحَوَادِثُ مُسْتَنَدَةً إِلَيْهِ وَفِي نَفْسِ رُجُودِهِ وَتَبَوُّؤِهِ أَلْفُ كَلَامٍ فَإِنَّ تَحَقُّقَهُ وَحُصُولَهُ مَبْتَنٍ عَلَى الْمَقْدَمَاتِ الْفَلَسَفِيَّةِ الْمُمَوَّهَةِ وَكُلِّهَا غَيْرُ ثَامَّةٍ عَلَى أَصُولِ حَمِيعِ الْفِرَقِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَيْلَةِ مَنْ يَصْرِفُ الْأَشْيَاءَ عَنِ الْقَادِرِ الْمُخْتَارِ حَلَّ شَأْنَهُ وَيُسْنِدُهَا إِلَى مِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ الْمَوَهُومِ بَلْ يَلْحَقُ لِلْأَشْيَاءِ الْوُفَّ مِنَ الْعَارِ مِنْ أَنْ تَكُونَ مُسْتَنَدَةً إِلَى مَتَحَوِّتِ الْفَلَسَفِيِّ بَلِ الْأَشْيَاءُ بَعْدَهَا رَاضِيَةٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ اسْتِنَادُهَا إِلَى مَحْغُولِ سَفْسَطِيٍّ مَحْرُومَةٍ مِنْ سَعَادَةِ الْإِثْسَابِ إِلَى قُدْرَةِ الْقَادِرِ الْمُخْتَارِ حَلَّ سُلْطَانَهُ « كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا »^(١)

(٥٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ صَلَاحِ الدِّينِ الْأَحْرَارِيِّ فِي بَيَانِ أَنْ خَلَقَ
الْمُمْكِنَاتِ وَوُجُودَهَا فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ

كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ كَمَا لَاتِهِ الْمَكْنُونَةَ طَلَبَ كُلَّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى مَظْهِرًا مِنَ الْمَظَاهِرِ لِجِلْبِي كَمَا لَاتِهِ فِي ذَلِكَ الْمَظْهِرِ وَلَا قَابِلَ لِمَظْهِرِيَّةِ الْوُجُودِ وَتَوَابِعِهِ غَيْرَ الْعَدَمِ فَإِنَّ مَظْهِرَ الشَّيْءِ وَمِرَاتَهُ مُبَايِنٌ وَمُقَابِلٌ لِذَلِكَ الشَّيْءِ وَالْمُبَايِنُ وَالْمُقَابِلُ لِلْمَوْجُودِ هُوَ الْعَدَمُ فَقَطْ فَعَيْنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِكَمَالِ قُدْرَتِهِ فِي عَالَمِ الْعَدَمِ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ مَظْهِرًا مِنَ الْمَظَاهِرِ وَخَلَقَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ فِي أَيِّ وَقْتٍ أَرَادَهُ عَلَى أَيِّ طَوْرٍ شَاءَ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مَتَى شَاءَ وَجَعَلَ الْمُعَامَلَةَ الْأَبَدِيَّةَ مَرْبُوطَةً بِهَا. (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْمُنَافِيَّ لِلْعَدَمِ هُوَ الْخَارِجُ لَا الثَّبُوتَ الْعَارِضَ لَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ ؛ فَإِنَّهُ لَا مُنَافَاةَ بَيْنَهُمَا وَثُبُوتُ الْعَالَمِ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ لَا فِي مَرْتَبَةِ الْخَارِجِ حَتَّى يَكُونَ مُنَافِيًا لَهُ فَيَجُوزُ أَنْ يَعْتَرِضَ الْعَدَمُ ثُبُوتَ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَيَحْصُلَ لَهُ هُنَاكَ بِصْنَعِ اللَّهِ - حَلَّ سُلْطَانَهُ - إِثْقَانٌ وَرُسُوحٌ وَيَكُونُ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ حَيًّا وَعَالِمًا وَقَادِرًا وَمُرِيدًا وَبَصِيرًا وَسَمِيعًا وَمُتَكَلِّمًا بِطَرِيقِ الْإِلْعَاسِ وَالظَّلِيَّةِ وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْخَارِجِ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرُ ذَاتِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى ثَابِتًا وَمَوْجُودًا فِي الْخَارِجِ وَبِهَذَا الْمَعْنَى يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ وَهُوَ الْآنَ كَمَا كَانَ وَمِثَالُ ذَلِكَ : النُّقْطَةُ الْجَوَالَةُ وَالِدَائِرَةُ الْمَوَهُومَةُ فَإِنَّ الْمَوْجُودَ هُوَ النُّقْطَةُ فَقَطْ وَالِدَائِرَةُ مَعْلُومَةٌ فِي الْخَارِجِ لَا اسْمٌ مِنْهَا فِيهِ وَلَا رَسْمٌ وَمَعَ ذَلِكَ عُرِضَ لَهَا فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ ثُبُوتٌ وَحَصَلَ لَهَا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ بِطَرِيقِ الظَّلِيَّةِ إِثَارَةٌ وَإِشْرَاقٌ وَمِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ حَصَلَ الْإِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْمَقْدَمَاتِ الْمَسْطُوطَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ وَتَابِعُوهُ فِي تَكْوِينِ الْعَالَمِ مِنْ بَيَانِ التَّنَزُّلاتِ وَالتَّعْيِينَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ وَإِبْتَاتِ الْحَقَائِقِ وَالْأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ فِي مَرْتَبَةِ عِلْمِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَإِبْتَاتِ

(١) - الآية : ٥ من سورة الكهف .

عكوسيتها في الخارج الذي هو ظاهر الوجود وتسمية آثارها خارجية كما لا يخفى على المتصفح الناظر في كلامهم المطلع على اصطلاحهم وبهذا التحقيق صار معلوماً أن لا موجود في الخارج غير الحق حلّ وعلا لا الأعيان ولا آثار الأعيان بل ثبوت هؤلاء من مرتبة الجسّ والوهم ولا محذور في ذلك أصلاً فإن ذلك ليس بموهم ثابت باختراع الوهم حتى يرتفع بارتفاع الوهم بل ثبوته يصنع الله حلّ شأنه في مرتبة الوهم وله في تلك المرتبة تقرر وإثقان واستحكام ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾^(١) وأضح من هذا البيان أن حقائق الممكنات عدّمت عرض لها في موطن علم الواجب تميزاً وتعييناً وصارت ثابتة في مرتبة الجسّ والوهم مرة ثانية يصنع الله تعالى وصار بعض منها مرآيا الأسماء الإلهية حلّ شأنه وصار في تلك المرتبة بطريق الظلية والانعكاس حياً وعالمياً وقادراً ومريداً وبصيراً وسميعاً ومتكلماً وتحقيق الشيخ ومتابعيه أن حقائق الممكنات صور الأسماء الإلهية العلمية التي هي أحد التنزلات الخمسة الوجودية (وبالجملة) أن حقائق الممكنات في فهم هذا الفقير عدّمت وعند الشيخ وجودات متنزلة وحضرة الشيخ أثبت إراءة الكثرة في الخارج وقال: إن الصور العلمية المتكثرة التي هي حقائق الممكنات وعبر عنها بالأعيان الثابتة صارت منعكسة في مرآة ظاهر الوجود تعالى الذي لا موجود غيره في الخارج وعرض لها إراءة في الخارج وصارت ترى كأنها موجودة في الخارج ولا موجود في الحقيقة في الخارج غير الذات تعالت وقال: إن كل واحدة من الصور العلمية تحدث لها في وقت من الأوقات نسبة مجهولة الكيفية بظاهر الوجود الذي هو كالمراة لتلك الصور وتصير تلك النسبة سبباً لكونها مرتبة في الخارج وهذه النسبة ليست بمعلومة لأحد حتى إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يطلعوا على هذا السرّ وقال: لإظهار تلك الصور في الخارج بعد حصول تلك النسبة المجهولة الكيفية خلقاً وإيجاداً للأشياء وعلى التحقيق السابق الذي اهتمدى إليه هذا الفقير كما أن الأشياء لا وجود لها في الخارج كذلك كونها مرتبة فيه أيضاً على لا ثبوتها لا وجود فيه للغير ولا إراءة ولا شأن فإن ثبت له إراءة فهي في مرتبة الوهم وإن كان له ثبوت فهو أيضاً يصنع الله تعالى في مرتبة الوهم (وبالجملة) أن ثبوته وإراءته في مرتبة واحدة لا أن ثبوته في موضع وإراءته في موضع آخر مثلاً أن الدائرة الموهومة الناشئة من النقطة الحوالة كما أن ثبوته في مرتبة الوهم لا في الخارج إراءته أيضاً في تلك المرتبة فإنه لا رسم لها في الخارج حتى يصير مرتبة فيه. غاية ما في الباب أنه ربما يظن الإراءة الوهمية إراءة خارجية كما إذا رأى الرائي الصورة المثلية في عالم المثال في اليقظة بحسّ الباطن فيخال أنه يراها في عالم الشهادة بحسب الظاهر وأمثال هذا الإشتباه تقع كثيراً ويجد السائل مرتبة من المراتب مشتبهة بأخرى فيحكم على ذلك بحكم هذا فبيما نحن فيه أن تلك الدائرة الموهومة التي صارت مرسمة في الخيال ترى في مرتبة هي مرسمة فيها يبصر الخيال ويتخيل أنها ترى في الخارج بعين الرأس وليس كذلك فإنه لا اسم لها في الخارج الذي هو محل النقطة الحوالة ولا

رَسَمَ حَتَّى تُكُونَ مَرْتِبَةً فِيهِ وَصُورَةُ الشَّخْصِ الَّتِي صَارَتْ مُتَعَكِّسَةً فِي الْمِرْآةِ عَلَى هَذَا الْمَنْوَالِ أَيْضًا فَإِنَّهُ لَا ثُبُوتَ لَهَا فِي الْخَارِجِ وَلَا إِرَاءَةَ بَلْ ثُبُوتُهَا وَإِرَاءَتُهَا كِلَاهُمَا فِي مَرْتِبَةِ الْخَيَالِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ ، فَمَا ظَنُّهُ الشَّيْخُ قُدَّسَ سِرُّهُ خَارِجًا وَأُثْبِتَ لِلْأَشْيَاءِ الْإِرَاءَةَ وَالْمَرْتِبَةَ فِيهِ بِطَرِيقِ الْإِتْعَاكِسِ لَيْسَ هُوَ خَارِجًا بَلْ مَرْتِبَةُ الْوَهْمِ قَدْ حَصَلَ لَهَا ثَبَاتٌ وَتَقَرَّرَ بِصُنْعِ اللَّهِ - حَلَّ شَأْنُهُ - وَتَوَهَّمَ أَنَّهَا خَارِجٌ وَالْخَارِجُ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ بِمَعزُولٍ عَنِ شُهُودِنَا وَإِحْسَاسِنَا وَمَا هُوَ مَشْهُودٌ وَمَحْسُوسٌ وَمَعْقُولٌ وَمُتَحَيَّلٌ لَنَا كُلُّهَا ذَاخِلَةٌ فِي دَائِرَةِ الْوَهْمِ وَالْمَوْجُودِ الْخَارِجِيِّ هُوَ مَا وَرَاءَ وَرَاءَ أَفْهَامِنَا لَا مَحَالَ هُنَاكَ لِلْمِرْآةِ وَأَيُّ صُورَةٍ تُعَكِّسُ فِي بَلْكَ الْحَضْرَةِ وَالْمَرَايَا وَالصُّورِ كُلُّهَا فِي مَرَاتِبِ الظَّلَالِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِدَائِرَةِ الْوَهْمِ وَالْجِسِّ ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾^(١).

(٥٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ شَرَفِ الدِّينِ الْحُسَيْنِ فِي إِرْجَاعِ الْحَوَادِثِ الْيَوْمِيَّةِ إِلَى إِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّلَذُّدِ بِهَا

رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِفَامَةَ عَلَى حَادَّةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَحَعَلْنَا مَشْعُولًا بِحَتَابِ قُدْسِهِ بِالْكَلِمَةِ (أَيْهَا الْوَالِدُ) الْعَزِيزُ صَاحِبُ التَّمْيِيزِ: إِنَّ الْحَوَادِثَ الْيَوْمِيَّةَ لَمَّا كَانَتْ بِإِرَادَةِ وَاجِبِ الْوُجُودِ حَلَّ سُلْطَانَهُ وَمَسْبِئَتَهُ يَتَّبِعِي أَنْ يَجْعَلَ الْعَبْدَ إِرَادَتَهُ تَابِعَةً لِإِرَادَتِهِ تَعَالَى وَأَنْ يُعْتَقِدَ الْحَوَادِثَ عَيْنَ مُرَادَاتِهِ وَأَنْ يَكُونَ مُتَلَذِّدًا بِهَا فَإِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ الْعُبُودِيَّةَ يَتَّبِعِي اِكْتِسَابَ هَذِهِ النَّسَبَةِ وَالْأَفَائِكَارُ لِلْعُبُودِيَّةِ وَمُعَارَضَةُ بِمَوْلَاهُ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَيَّ بِلَائِي فَلْيَطْلُبْ رَبًّا سِوَايَ وَيَخْرُجْ مِنْ تَحْتِ سَمَايِي" نَعَمْ قَدْ كَانَ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَمُتَعَلِّقَاتِكُمْ مُسْتَرْتَجِينَ وَمُرْفَهَةَ الْأَحْوَالِ بِرِعَايَتِكُمْ وَحِمَايَتِكُمْ وَحَيْثُ أَنْ لَهُمْ صَاحِبًا يَكْفِيهِمْ ذَلِكَ وَحُسْنُ ثَنَانِكُمْ وَذِكْرُكُمْ الْحَمِيلُ بَاقٍ جَزَاكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْحَزَاءِ الْعَاجِلِ وَالْأَجَلِ وَالسَّلَامِ.

(٦٠) الْمَكْتُوبُ السُّتُونَ إِلَى وَالدِ شَيْخِهِ الْخَوَاجَةِ عَبْدِ اللَّهِ فِي بَيَانِ عَدَمِيَّةِ ذَاتِ الْإِنْسَانِ وَبَيَانِ أَنَّ ذَاتَهُ هِيَ النَّفْسُ النَّاطِقَةُ مَعَ بَيَانِ فَنَاءِ النَّفْسِ وَالْقَلْبِ وَزَوَالِ الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ

(١) - الآية : ١٠ من سورة الكهف .

هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ سُبْحَانَهُ مَنْ لَا يَتَغَيَّرُ بِدَاتِهِ وَلَا بِصِفَاتِهِ وَلَا فِي أَسْمَائِهِ بِحُدُوثِ الْأَكْوَانِ فَإِنَّ كُلَّ تَغْيِيرٍ وَتَلَوْنٍ وَقَعَ فِي حُدُوثِ الْأَكْوَانِ فَإِنَّمَا هُوَ فِي مَرَاتِبِ الْعَدَمِ وَلَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَى حَضْرَةِ الْوُجُودِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ تَنَزَّلُ وَلَا تَبْدُلُ لَا فِي الْخَارِجِ وَلَا فِي الْعِلْمِ أَصْلًا بَيَانُهُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ كَمَالَاتِهِ الذَّائِبَةَ وَالصِّفَاتِيَّةَ وَالْأَسْمَائِيَّةَ وَأَنْ يُجَلِّبَهَا فِي مَحَالِي الْأَشْيَاءِ وَمَرَايَاهَا عَيْنَ لِكُلِّ كَمَالٍ فِي مَرَاتِبِ الْعَدَمِ نَقِيضَ ذَلِكَ الْكَمَالِ الْمُقَابِلِ لَهُ وَالْمُتَمَيِّزِ عَنْ سَائِرِ الْأَعْدَامِ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ لِيَكُونَ مِرَادَ لَهُ فَإِنَّ مِرَاةَ الشَّيْءِ مُقَابِلُ الشَّيْءِ وَسَبَبُ لظُهُورِهِ وَبِضِدَّهَا تَتَبَيَّنُ الْأَشْيَاءُ وَالْأَعْدَامُ الَّتِي فِيهَا قَابِلِيَّةٌ لِأَنْ تَكُونَ مَرَايَا لِلْكَمَالَاتِ أَوْحَدَهَا فِي مَرْتَبَةِ الْجِسِّ وَالْوَهْمِ فِي أَيِّ وَقْتٍ أَرَادَ وَأَعْطَاهَا الْإِسْتِقْرَارَ وَالْإِسْتِحْكَامَ وَجَعَلَ جَمِيعَ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ مُنْعَكِسَةً فِيهَا وَصَيَّرَ تِلْكَ الْأَعْدَامَ بِذَلِكَ الْإِنْعِكَاسِ حَيًّا وَعَالِمًا وَقَادِرًا وَمُرِيدًا وَبَصِيرًا وَسَمِيعًا وَمُتَكَلِّمًا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَلَكِنْ قَدْ كَانَ مَحْسُوسًا أَنَّهُ قَدْ يَنْصَرِفُ أَوَّلًا فِي الْعَدَمِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُجْعَلَ فِيهِ شَيْءٌ آخَرَ وَيُجْعَلَ هُوَ بِذَلِكَ التَّنَصُّرِفِ مُلَانِمًا وَلَكِنَّا نَمُّ يَظْهَرُ فِيهِ الْكَمَالُ كَمَا أَنَّ السَّمْعَ يُجْعَلَ أَوَّلًا لَكِنَّا وَمُلَانِمًا نَمُّ يَصَوِّرُ بَعْدَ ذَلِكَ صُورًا وَأَشْكَالًا (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ الْمُرَادَ هُنَا مِنَ الْعَدَمِ هُوَ الْعَدَمُ الْخَارِجِيُّ الْمُقَابِلُ لِلْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ فَلَا يَكُونُ مُنَافِيًا لِإِبْنَادِهِ الْوَاقِعِ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ مَعَ أَنَا نَقُولُ: إِنَّ الْمُنَافِيَّ لِلْعَدَمِ هُوَ الْوُجُودُ الَّذِي نَقِيضُهُ وَلَا يَصِيرُ الْعَدَمُ وَحُودًا وَأَمَّا إِذَا كَانَ مَوْجُودًا لَا يَلْزَمُ مِنْهُ مَحْذُورٌ أَصْلًا كَمَا قَالُوا فِي الْوُجُودِ: إِنَّهُ مِنَ الْمَعْقُولَاتِ الثَّانَوِيَّةِ وَلَا وَحُودَ لَهَا فِي الْخَارِجِ بَلْ هِيَ مَعْدُومَةٌ فِيهِ (فَعَلِمَ) مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ أَنَّ حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ أَعْدَامٌ انْعَكَسَتْ فِيهَا كَمَالَاتُ مَرْتَبَةِ الْوُجُودِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَحَصَلَتْ لَهَا بِإِبْنَادِ اللَّهِ تَعَالَى تَحَقُّقٌ وَثُبُوتٌ وَهَمِيٌّ وَاسْتِقْرَارٌ وَاسْتِمْرَارٌ فِي مَرْتَبَةِ الْجِسِّ وَالْوَهْمِ وَكَانَ ذَوَاتُ الْأَشْيَاءِ تِلْكَ الْأَعْدَامُ وَالْإِنْعِكَاسُ الْكَمَالَاتِ فِيهَا بِمَنَابِتِ قُوَاهَا وَجَوَارِحِهَا وَبَعْدَ تَمْهِيدِ هَذِهِ الْمُقَدِّمَاتِ نَذَكُرُ فِي بَيَانِ الْمَقْصِدِ الْأَصْلِيِّ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ كَلِمَاتٍ يَتَّبِعِي اسْتِمَاعُهَا بِسَمْعِ الْعَقْلِ (اعْلَمُوا) أَرْشَدَكَ اللَّهُ وَهَذَاكَ سَوَاءَ الطَّرِيقِ: أَنَّ حَقِيقَةَ الْإِنْسَانِ وَذَاتَهُ الْعَدَمُ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ الَّتِي يُعْبَرُ عَنْهَا فِي الْإِبْتِدَاءِ بِالنَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَكُلُّ فَرْدٍ مِنَ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ يُشِيرُ بِلَفْظِ أَنَا إِلَيْهَا فَتَكُونُ ذَاتُ الْإِنْسَانِ هِيَ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ وَتَكُونُ سَائِرُ لَطَائِفِ الْإِنْسَانِ كَالْقُوَى وَالْجَوَارِحِ لَهَا وَحَيْثُ أَنَّ الْعَدَمَ شَرُّ مَحْضٍ فِي حَدِّ ذَاتِهِ لَمْ يَشْمُ رَانِحَةً مِنَ الْخَيْرِيَّةِ تَكُونُ النَّفْسُ أَيْضًا شَرًّا مَحْضًا لَا تَكُونُ فِيهَا رَانِحَةً مِنَ الْخَيْرِيَّةِ وَمِنْ خِبَائِثِهَا وَجَهْلِهَا تَدْعِي الْكَمَالَاتِ الظَّاهِرَةَ فِيهَا بِطَرِيقِ الْإِنْعِكَاسِ وَالظَّلِيَّةِ لِنَفْسِهَا وَتَنْسُبُ قِيَامَ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ الثَّابِتَةِ بِأَصْلِهَا إِلَى نَفْسِهَا وَتَزْعُمُ نَفْسِهَا بِتِلْكَ الْكَمَالَاتِ كَامِلَةً وَخَيْرًا وَتَكْتَسِبُ مِنْ هَذِهِ الْحَيِّثِيَّةِ دَعْوَى السِّيَادَةِ وَتُشْرِكُ نَفْسِهَا بِرَبِّهَا فِي الْكَمَالَاتِ وَتَطُنُّ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ مِنْ نَفْسِهَا وَتَزْعُمُ نَفْسِهَا مُنْصَرَفَةً وَتُرِيدُ أَنْ يَكُونَ الْكُلُّ تَابِعًا لَهَا وَتُحِبُّ نَفْسِهَا أَكْثَرَ مِنَ الْكُلِّ وَتُحِبُّ غَيْرَهَا لِنَفْسِهَا لَا لِأَجْلِهِمْ وَمِنْ هَذِهِ التَّخَيُّلَاتِ الْفَاسِدَةِ تَكْتَسِبُ عِدَاوَةً ذَائِبَةً لِمَوْلَاهَا وَلَا تُدْعِيَنَّ بِأَحْكَامِهَا الْمُنَزَّلَةِ بَلْ تَتَّبِعُ هَوَاهَا وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "عَادَ نَفْسَكَ فَإِنَّهَا اتَّصَبَتْ لِمُعَادَاتِي" وَبَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ كَمَالِ رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ لِيَدْعُوا الْخَلْقَ

إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَيُخَرَّبُوا بَيُوتَ الْأَعْدَاءِ وَيَلِدُّوْهَا عَلَى مَوْلَاهَا وَيَخْلَصُوهَا مِنْ جَهْلِهَا وَخُبَيْهَا وَيُطِيلُوهَا عَلَى شَرِّهَا وَتَقْصِيهَا فَمَنْ أَدْرَكَتْهُ السَّعَادَةُ الْأَزَلِيَّةُ أَحَابَ دَعْوَةَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَرَجَعَ مِنْ جَهْلِهِ وَخُبَيْهِ وَصَارَ مُنْقَادًا لِلْأَحْكَامِ الْمُنَزَّلَةِ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ طَرِيقَ تَرْكِيَةِ النَّفْسِ عَلَى نَوْعَيْنِ : طَرِيقُ بَتَعْلُقِ بِالرَّبَاطَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ وَهُوَ طَرِيقُ الْإِنَابَةِ وَمَخْصُوصٌ بِالْمُرِيدِينَ وَالطَّرِيقُ الثَّانِي : طَرِيقُ الْحَذَبِ وَالْمَحَبَّةِ وَهُوَ طَرِيقُ الْإِحْتِيَاءِ وَيَتَعْلَقُ بِالْمُرَادِينَ شَتَانَ مَا بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ ؛ الطَّرِيقُ الْأَوَّلُ سَيَّرَ إِلَى حَتَابِ السُّطُوبِ وَالطَّرِيقُ الثَّانِي جَرَّ نَحْوَ الْمَقْصُودِ وَبَيْنَ السَّيْرِ وَالْحَرِّ فَرَقٌ كَثِيرٌ وَتَفَاوُتٌ فَاجِشْ فَإِذَا أُرِيدَ لِصَاحِبِ دَوْلَةِ بَسَاطِيقِ الْكَرَمِ الْحَرُّ مِنْ طَرِيقِ الْإِحْتِيَاءِ يُعْطَى لَهُ الْحَذَبُ وَالْمَحَبَّةُ لِحَتَابِ الْقُدْسِ وَيُوصَلُ بِهِ إِلَى الْمَقْصُودِ جَرًّا حَرًّا فَإِذَا كَانَ فِيمَا بَيْنَ هَؤُلَاءِ مَنْ أَدْرَكَتْهُ السَّعَادَةُ يُوصَلُ بِهِ إِلَى حَدِّ الْفَنَاءِ وَيَتَخَلَّصُ مِنْ رُؤْيَةِ السَّوَى وَعِلْمِهِ وَيَجَاوِزُ بِهِ الْأَفَاقَ وَالْأَنْفُسَ وَنَسِيَانَ الْأَفَاقِ مَرْبُوطٌ بِفَنَاءِ الْقَلْبِ وَنَسِيَانَ الْأَنْفُسِ مَوْقُوفٌ عَلَى فَنَاءِ النَّفْسِ الْإِمَارَةِ وَفِي الْأَوَّلِ زَوَالُ الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ وَفِي الثَّانِي زَوَالُ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ لَا يُتَصَوَّرُ مَا لَمْ يَتَحَقَّقْ زَوَالُ النَّفْسِ الْحَاضِرَةِ وَمَا دَامَتِ النَّفْسُ الْحَاضِرَةُ قَائِمَةً فَالْعِلْمُ الْحُضُورِيُّ مُوجُودٌ فَإِنَّ الْعِلْمَ الْحُضُورِيَّ عِبَارَةٌ عَنِ النَّفْسِ الْحَاضِرَةِ لَا أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَيْهَا فَالزَّوَالُ الشُّهُودِيُّ فِي فَنَاءِ النَّفْسِ يَكُونُ عِبَارَةً عَنِ زَوَالِهَا الْوُجُودِيَّ بِخِلَافِ الزَّوَالِ الشُّهُودِيَّ الَّذِي اعْتَبِرَ فِي فَنَاءِ الْقَلْبِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمُسْتَلزِمٍ لِزَوَالِ وَجُودِ الْقَلْبِ فَإِنَّ الشُّهُودَ هُنَاكَ زَائِدٌ عَلَى الشَّاهِدِ وَفَنَاءُ أَحَدِهِمَا لَيْسَ بِمُسْتَلزِمٍ لِفَنَاءِ الْآخَرِ (تَنْبِيهُ) لَا يَتَحَيَّلَنَّ الْأَبْلَهُ أَنَّ زَوَالُ النَّفْسِ الْحَاضِرَةِ حَاصِلٌ أَيْضًا فِي مَقَامِ الْبَقَاءِ بِاللَّهِ الَّذِي هُوَ مُيسَّرٌ بِالرَّتَابِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيَّ فَإِنَّ الْحَاضِرَ نَمَّةٌ هُوَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ لَا نَفْسُ السَّائِلِكِ الْفَانِيَةِ لِأَنَّ نَقُولَ: إِنَّ الْحَاضِرَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ هُوَ نَفْسُ السَّائِلِكِ وَقَدْ تَصَوَّرَهَا السَّائِلِكُ بِعُنْوَانِ الْحَقِّيَّةِ وَالْحَقُّ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ وَمُبَرِّئٌ مِنْ هَذَا التَّعْيِينِ وَالْحُضُورِ وَهَذَا مِنْ قَبِيلِ مَا قِيلَ (ع) وَصَارَ الْفَأْرُ فِي رُؤْيَاهُ نَاقَةً* وَإِنَّمَا هُنَا زَوَالُ الْعِلْمِ بِالنَّفْسِ الْحَاضِرَةِ وَهُوَ مِنْ أَقْسَامِ الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ لَا زَوَالُ النَّفْسِ الْحَاضِرَةِ الْمُسْتَلزِمِ لِزَوَالِ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ وَزَوَالُ النَّفْسِ الْحَاضِرَةِ عِبَارَةٌ عَنِ زَوَالِ عَيْنِهَا وَأَثَرِهَا لِأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ زَوَالِ الْعِلْمِ بِهَا شَتَانَ مَا بَيْنَهُمَا.

(٦١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالسُّتُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدَ
مُدَّ ظِلَّهُ فِي بَيَانِ أَنَّ رُؤْيَةَ الْعَارِفِ لِبَعْضِ الْمَظَاهِرِ تَصِيرُ لَهُ سَبَبًا لِلْعُرُوجِ فِي بَعْضِ
الْأَحْيَانِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

إِذَا وَقَعَتْ مُعَامَلَةٌ الْعَارِفِ فِي صِرْفِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَسَقَطَتْ جَمِيعُ النَّسَبِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ
فَفِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ يَتَعَسَّرُ الْعُرُوجُ مِنْ غَيْرِ عِلَاقَةٍ وَتَعْلُقٍ وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِحُكْمِ النَّظَرَةِ الْأُولَى لَكَ رَبِّمَا يُمَدُّ
النَّظَرُ الْأَوَّلُ إِلَى الْمَظَاهِرِ الْحَمِيلَةِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وَيَرْقَى إِلَى فَوْقِ بِالسَّرْعَةِ وَيُوصَلُ مِنَ الْمَحَارِ الَّذِي قِيلَ لَهُ

فَنظَرَةُ الْحَقِيقَةِ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَلَكِنَّ الْاجْتِنَابَ عَنِ النَّظَرَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي وَرَدَ فِي حَقِّهَا النَّظَرَةُ الثَّانِيَةُ عَلَيْكَ لِأَرْبَعٍ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَإِنَّهَا مُضِرَّةٌ وَسَمٌّ قَاتِلٌ فَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ مِنْهُ الْإِمْدَادُ وَالْإِعَانَةُ ؟ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكَ فِي الْحَرَامِ شَيْئاً وَقَدْ صَارَ مَحْسُوساً أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ النَّظَرُ الثَّانِي بِالطَّمَعِ الْفَاسِدِ يُرَى مَرْمِيّاً خَالِياً كَسَائِرِ الْحَجَرِ وَالْمَدْرِ وَالَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ النَّظَرَةَ الثَّانِيَةَ وَالثَّانِيَةَ وَالرَّابِعَةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْمَظَاهِرِ الْحَمِيلَةِ مُفِيدَةً وَيَزْعُمُونَ أَنَّهَا مِنْ أَسْبَابِ الْعُرُوجِ إِلَى الْحَقِيقَةِ فَهُمْ أَرْبَابُ الْإِسْتِدْرَاجِ وَالْحَقِيقَةُ الَّتِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَعْرِجُونَ إِلَيْهَا مِنْ عَالَمِ الْمَحَارِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾^(١) كَافٍ فِي رَدِّ هَذِهِ الْحَمَاعَةِ وَرُبَّمَا تَكُونُ ظُلُمَاتُ الْجَوَارِ نَافِعَةً فِي تِلْكَ الْوَقْعَةِ وَكُفْرُ الْحَيْرَانِ وَفَسْقُهُمْ مُبْدَأٌ فِي هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ حَتَّى إِنَّهُ كَلَّمَا تَزِيدُ الظُّلْمَةُ يَزِيدُ الْإِمْدَادُ لَا لِمَا قِيلَ: إِنَّ الْفَيْضَ الْوَارِدَةَ عَلَى الْمُسْتَعْرِقِينَ فِي ظُلْمَةِ الْعُقْلَةِ لَا تَصِلُ عَلَيْهِمْ لِعَدَمِ قَابِلِيَّتِهِمْ لَهَا بَلْ تَتَوَحَّهٗ إِلَى مَنْ يَكُونُ فِي جَوَارِهِمْ بِالْحُضُورِ وَالْحَمِيَّةِ وَهُوَ يَتَرَقَّى بِفَيْضِ الْآخِرِينَ فَإِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ تِلْكَ الْفَيْضَ الْوَارِدَةَ لَا تَصِلُ إِلَى حَوَالِي ذَلِكَ الْعَارِفِ بِوَاسِطَةِ عُلُوِّ دَرَجَتِهِ فَضْلاً عَنْ أَنْ تَمُدَّهُ فِي الْعُرُوجِ وَشَأْنُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ عَالٍ لَا يَنْفَعُ فِي شُؤْنِهِمْ كُلُّ عَمَلٍ وَفَيْضٌ بَلْ نَمَّةٌ سِرٌّ دَقِيقٌ مُتَكَشِّفٌ لِأَرْبَابِ ذَلِكَ الْحَالِ وَالْقَدْرُ الْمُسْكِنُ إِظْهَارُهُ أَنَّ الظُّلْمَةَ أَيْضاً يُحْتَاجُ إِلَيْهَا لِأَجْلِ كَمَالِ ظُهُورِ الثُّورِ وَلَعَلَّكُمْ سَمِعْتُمْ: وَبِضِدَّهَا تَسْبِينُ الْأَشْيَاءِ وَلَمَّا كَانَ ارْتِكَابُ الظُّلْمَةِ مَنِيئاً عَنْهُ اعْتَبِرَتْ ظُلْمَةُ الْجَوَارِ أَيْضاً مِنْ كَمَالِ الْكَرَمِ وَجُعِلَتْ نَافِعَةً فِي ظُهُورِ الثُّورِ الَّذِي هُوَ ثُورُ الْأَنْوَارِ (فَإِنْ قِيلَ) كَيْفَ لَا يَكُونُ لِلطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ خُصُوصاً آدَاءَ الْفَرَائِضِ نَفْعٌ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ؟ وَلِمَ لَا تَمُدُّ فِي الْعُرُوجِ؟ (قُلْتُ) لِمَ لَا تَكُونُ نَافِعَةً وَلِمَ لَا تَمُدُّ فِي الْعُرُوجِ وَلَكِنَّ النَّفْعَ وَالْإِمْدَادَ الْمُعْتَدَّ بِهِمَا الْمُتَحَقِّقَانِ سَابِقاً لَيْسَا بِحَاصِلِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَلَيْسَ لَهَا نَفْعٌ كَنَفْعِ الْأَسْبَابِ الْخَارِجَةِ الْمَذْكُورَةِ فِيمَا سَبَقَ وَأَمْثَالِهَا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(٢) ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾^(٣).

(٦٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالسُّتُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ مَدُّ ظِلُّهُ الْعَالِي فِي بَيَانِ انْتِفَاءِ الْفَنَاءِ الْوُجُودِيِّ عَنِ الْإِنْسَانِ بِنَاءِ عَلَيَّ عَدَمِ الدَّائِي

إِنَّ حَقِيقَةَ الْإِنْسَانِ وَذَاتِهِ هِيَ النَّفْسُ النَّاطِقَةُ الْمُشَارُ إِلَيْهَا لِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ بِلَفْظِ "أَنَا" وَحَقِيقَةُ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ الْعَدَمُ وَقَدْ تَوَهَّمَتْ نَفْسَهَا بِوَاسِطَةِ انْعِكَاسِ الْوُجُودِ وَالصِّفَاتِ الْوُجُودِيَّةِ مَوْجُودَةً

(١) — الآية : ٣٠ من سورة النور .

(٢) — الآية : ٣٢ من سورة البقرة .

(٣) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

وَحَيَّةٌ وَعَالِمَةٌ وَقَادِرَةٌ بِالْإِسْتِقْلَالِ وَزَعَمَتْ هَذِهِ الصِّغَاتِ الْكَامِلَةَ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ نَفْسِهَا وَقَائِمَةٌ بِهَا وَتَبَقَّتْ نَفْسَهَا بِهَذَا التَّوَهُّمِ كَامِلَةً وَخَيْرًا وَتَسَيَّتْ خَبَائِثَهَا وَتَقْصَصَهَا الدَّائِبِينَ النَّاشِئِينَ مِنَ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ شَرُّ مَحْضٍ فَإِذَا أَدْرَكَتْهَا عِنَايَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَخَلَصَتْهَا مِنَ الْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ وَتَصْدِيقِ الْكَاذِبِ تُعْرَفُ أَنَّ هَذِهِ الْكَمَالَاتِ مِنْ مَحَلِّ آخَرَ لَا مِنْهَا وَلَا أَنَّهَا قَائِمَةٌ بِهَا وَتَعْلَمُ أَنَّ حَقِيقَتَهَا وَذَاتَهَا الْعَدَمُ الَّذِي هُوَ شَرُّ مَحْضٍ وَتَقْصُ خَالِصٌ فَإِذَا غَلَبَتْ هَذِهِ الرُّؤْيَةُ بِكَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَسَلِمَتِ الْكَمَالَاتِ إِلَى صَاحِبِهَا بِالنَّمَامِ وَأَدَّتْ هَذِهِ الْأَمَانَةَ إِلَى أَهْلِهَا بِالْكَلْبَةِ وَوَجَدَتْ نَفْسَهَا عَدَمًا مَحْضًا وَلَمْ تَشْمُ فِي نَفْسِهَا رَاحَةً مِنَ الْخَيْرِيَّةِ فَجِينِدُ لَا يَبْقَى مِنْهَا اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ وَلَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ فَإِنَّ الْعَدَمَ لَا شَيْءَ مَحْضٌ لَا ثُبُوتَ لَهُ فِي مَرْتَبَةٍ مِنَ الْمَرَاتِبِ فَلَوْ تَحَقَّقَ لَهُ فَرَضًا ثُبُوتٌ فِي مَرْتَبَةٍ مِنَ الْمَرَاتِبِ لَمَا كَانَتْ جَمِيعُ الْكَمَالَاتِ مَسْلُوبَةً عَنْهُ فَإِنَّ الثُّبُوتَ عَيْنُ الْكَمَالِ بَلْ أُمُّ الْكَمَالَاتِ فَلَزِمَ مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْفَنَاءُ أَتَمَّ وَأَكْمَلَ لَا حَاجَةَ إِلَى زَوَالٍ وَجُودٍ الْفَاقِي أَصْلًا فَإِنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ وَجُودٌ أَصْلًا حَتَّى يُتَصَوَّرَ الزَّوَالُ بَلْ كَانَ عَدَمِيًّا مُثَبَّتًا نَفْسَهُ بِتَوَهُّمِ الْوُجُودِ وَلَمَّا زَالَ ذَلِكَ التَّوَهُّمُ وَتَحَقَّقَ بِالْعَدَمِ الصَّرْفِ بَقِيَ هَالِكًا وَلَا شَيْئًا مَحْضًا فَلَا يَكُونُ بُدٌّ مِنَ الزَّوَالِ الشُّهُودِيِّ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الزَّوَالِ الْوُجُودِيِّ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ.

(٦٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالسُّتُونَ إِلَى الْمِيرِ مَنصُورٍ فِي كَشْفِ سِرِّ الْإِحَاطَةِ وَالْقُرْبِ وَالْمَعِيَّةِ الْكَائِنَةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَإِرْجَاعِ هَذِهِ إِلَى مُجْمَلِ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ وَمُشْكِلِهِ

إِنَّ الْقُرْبَ وَالْمَعِيَّةَ وَالْإِحَاطَةَ وَالسَّرِيَانَ وَالْوَصْلَ وَالْإِتِّصَالَ وَالتَّوْحِيدَ وَالْإِتِّخَادَ وَأَمْثَالَهَا فِي حَضْرَتِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ قَبِيلِ الْمُشْكِلَاتِ وَالشُّطُوحِيَّاتِ وَجَنَابِ قُدْسِهِ حَلَّ شَأْنَهُ مُنَزَّهٌ وَمُبْرَأٌ مِنَ الْقُرْبِ وَالْمَعِيَّةِ وَالْوَصْلِ وَالْإِتِّصَالِ الَّتِي تَكُونُ مُدْرَكَةً بِفُهُومِنَا وَمُتَعَلِّقَةً بِعُقُولِنَا وَلَكِنَّ الْقَدْرَ الَّذِي أَطْلَعْنَا عَلَيْهِ فِي آخِرِ الْأَمْرِ أَنَّ هَذَا الْقُرْبَ وَغَيْرَهُ شَبِيهٌ بِالْقُرْبِ وَالْإِتِّصَالِ الْحَاصِلَيْنِ بَيْنَ الْمِرَاةِ وَبَيْنَ الصُّورَةِ الْمُتَوَهَّمَةِ فِيهَا الَّذِي هُمَا مِنْ قَبِيلِ قُرْبِ الْمَوْجُودِ وَاتِّصَالِهِ بِالْمَوْهُومِ وَحَيْثُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ مَوْجُودٌ حَقِيقِيٌّ وَالْعَالَمُ مَخْتَلَقٌ فِي مَرْتَبَةِ الْجِسِّ وَالْوَهْمِ يَكُونُ الْقُرْبُ وَالْإِتِّصَالُ بَيْنَ الْوَاجِبِ وَالْمُمْكِنِ مِنْ قَبِيلِ قُرْبِ الْمَوْجُودِ وَاتِّصَالِهِ بِالْمَوْهُومِ وَلَا يَعُودُ مِنْ هَذَا الْقُرْبِ وَالْإِتِّصَالِ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى مَحْذُورٌ أَصْلًا فَإِنَّ الْأَشْيَاءَ الْخَسِيسَةَ قَدْ تَنَعَّكَسُ فِي الْمِرَاةِ وَيَحْصُلُ لِلْمِرَاةِ قُرْبٌ وَإِحَاطَةٌ بِهَا وَلَا يَتَطَرَّقُ إِلَى الْمِرَاةِ تَقْصُ أَصْلًا وَلَا تُرَى فِيهَا حِسَّةٌ قَطْعًا فَإِنَّهُ لَا اسْمَ لِتِلْكَ الْأَشْيَاءِ فِي الْمَرْتَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمِرَاةُ وَلَا رَسْمٌ حَتَّى تُؤَثَّرَ فِيهَا صِفَاتُهَا غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ لَمَّا خَلَقَ الْعَالَمَ فِي مَرْتَبَةِ الْجِسِّ وَالْوَهْمِ وَأَرَادَ أَنْ يُثَبِّتَ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ وَيَحْكُمَ أُخْرَى الْأَحْكَامَ وَالْأَتَارَ الْمُتَرْتِبَةَ عَلَى الْمَوْجُودِ عَلَى هَذَا الْمَوْهُومِ وَلِهَذَا أَثَبَّتَ الْقُرْبَ وَالْإِحَاطَةَ الْمَوْهُومِيْنَ كَالْقُرْبِ وَالْإِحَاطَةِ

الموجودين وجعلتهما من الأحكام الصادقة ألا ترى أن رؤية الصورة الحميلة في الخارج كما أنها مستلزمة للابتداء وحصول العلاقة كذلك تلك الصورة موجبة للابتداء والعلاقة حين انعكاسها في المرآة وحصول الثبوت الوهمي لها فيها مع أن الصورة الأولى موجودة والثانية موهومة وفي حصول الأثر بينهما شركة ولما حصلت للموهوم بكرم الله تعالى شركة مع الموجود في ترتب الأحكام وترتبت الآثار على الموهوم ترتبها على الموجود اتبعت في الموهوم المحروم أطماع ورغايا من الموجود وحصلت له بشارات حصول دولة القرب والاتصال بالموجود.

(شعر) هيناً لأرتاب التعم نعيمها *** وللعاشق المسكين ما يتجرع

«ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (١) (يتبعي أن يعلم) أن القرب والاتصال كلما تصوراً وتغفلاً بغير المعنى الذي ذكر لا يكونان من غير تشبيه وتحسيم إلا أن يؤمنوا بهما ولم يستغلوا بكيفيتهما ويفوضوهما إلى علم الله تعالى وحيث لحق بهذه الألفاظ نوع بيان ساع أن تخرجها من المشتبهات وتلحقها بالمحمّل أو المشكّل والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال.

(٦٤) المکتوب الرابع والستون إلى حضرة الخواجه محمد سعيد و حضرة الخواجه محمد معصوم سلمهما الله سبحانه وأبقاهما في بيان الفناء الأتم المربوط بزوال العين والآثر مع تحقيق وجود الواجب سبحانه وبيان زوال العدم من الممكن وبقاء الثبوت وغروجاته

مرکز تحقیق کتب و تفسیر در علوم اسلامی

الفناء الأتم إنما يتحقق إذا حصل زوال العين والآثر عن الفاني ولم يبق منه اسم ولا رسم (فإن قيل) إذا كانت حقيقة المسكنات الأعدام التي تمايزت بالإضافة وصارت محالي أسماء الواجب وصفاته سبحانه كما حقت ذلك في مكاتب لزوم أن لا يتقى من العدم الذي هو حقيقة اسم ولا رسم في الممكن على تقدير حصول هذا الفناء وأن لا يكون فيه شيء غير الوجود الصرف فإن زوال أحد التقيضين مستلزم لحصول الآخر لئلا يلزم ارتفاع التقيضين معاً والوجود عند الصوفيّة عين الواجب تعالى أو أخص صفاته سبحانه وعلى كلا التقديرين يلزم قلب الحقيقة وهو مستلزم للحداد والزندقية (أجيب) أن تقيض العدم ليس هو ذلك الوجود الذي هو حقيقة الواجب تعالى أو أخص صفاته الذاتية سبحانه بل هو ظل من ظلال ذلك الوجود وعكس من عكوسه (وبالجملة) أن كل وجود وقع العدم في الطرف المقابل

(١) — الآية : ٥٤ من سورة المائدة والآية : ٢١ من سورة الحديد والآية : ٤ من سورة الجمعة .

لَهُ فَهُوَ مِنْ مَطَانِ الْإِمْكَانِ وَمُحْتَاجٌ إِلَى رَفْعِ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ تَقْيِضُهُ وَصِفَاتُ الْوَاجِبِ حَلٌّ شَأْنُهُ وَإِنْ كَانَتْ
 خَارِجَةً مِنْ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ لَهَا اِحْتِيَاجٌ إِلَى ذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَمُقَابِلَةٌ الْأَعْدَامِ ثَابِتَةٌ بِكُلِّ
 مِنْهَا لَيْسَتْ بِخَارِجَةٍ مِنْ شَوْبِ الْإِمْكَانِ وَالْإِحْتِيَاجُ إِلَى الذَّاتِ لِأَرْزَمٍ لَهَا دَائِمًا وَإِنْ كَانَتْ قَدِيمَةً غَيْرَ مُتَّفَكَّةً
 عَنِ الذَّاتِ وَنَفْسُ الْإِحْتِيَاجِ دَلِيلُ الْإِمْكَانِ فَإِنْ كَانَ اِحْتِيَاجًا إِلَى الْغَيْرِ فَهُوَ نَقْصٌ كَامِلٌ وَالْمُتَّصِفُ بِهِ دَاخِلٌ
 فِي دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ اِحْتِيَاجًا إِلَى الْغَيْرِ فَالْمُتَّكِبُ بِهِ فِيهِ رَائِحَةٌ مِنَ الْإِمْكَانِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ دَاخِلًا فِي
 دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ كَمَا أَنَّ صِفَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى كَمَا لَهَا دُونَ كَمَا لَهَا الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ فَالْوُجُوبُ الْمَطْلُوقُ
 مُخْتَصٌّ بِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى فَإِنَّهَا مُنَزَّهَةٌ عَنِ مَطْنَةِ النَّقْصِ وَمُبْرَأَةٌ مِنْ شَائِبَةِ الْقُصُورِ وَصِفَاتُ الْوَاجِبِ وَإِنْ
 كَانَ لَهَا قَدَمٌ فِي دَائِرَةِ الْوُجُوبِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ مُحْتَاجَةً إِلَى الذَّاتِ كَانَ وَجُوبُهَا دُونَ وَجُوبِ الذَّاتِ
 كَمَا أَنَّ وَجُودَهَا دُونَ وَجُودِ الذَّاتِ تَعَالَتْ فَإِنَّ فِي وَجُودِهَا تَقَاضَةً بِالْعَدَمِ وَهُوَ عَدَمُ الْعِلْمِ وَعَدَمُ الْقُدْرَةِ مَثَلًا
 وَلَيْسَ لَوْجُودِ الذَّاتِ تَعَالَتْ عَدَمٌ مُقَابِلٌ أَصْلًا وَلَا يُتَصَوَّرُ لَهُ تَقْيِضٌ قَطْعًا فَلَوْ كَانَ عَدَمٌ مِنَ الْأَعْدَامِ تَقْيِضًا
 لَوْجُودِ الْوَاجِبِ تَعَالَى لَكَانَ مُحْتَاجًا إِلَى رَفْعِ ذَلِكَ التَّقْيِضِ وَالْإِحْتِيَاجُ مِنْ سِمَاتِ النَّقْصِ الْمُنَاسِبِ لِحَالِ
 الْإِمْكَانِ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ عُلُوقًا كَبِيرًا (لَا يَخْفَى) أَنَّهُ يَنْبَغِي التَّحَاشِي مِنْ إِطْلَاقِ لَفْظِ الْإِمْكَانِ عَلَى
 صِفَاتِ الْوَاجِبِ حَلٌّ سُلْطَانُهُ لِكَوْنِهِ مُوَهِّمًا لِلْحُدُوثِ وَصِفَاتُ اللَّهِ تَعَالَى قَدِيمَةٌ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ وَاجِبَةً بِذَوَاتِهَا
 وَلَكِنَّهَا وَاجِبَةٌ بِالنَّظَرِ إِلَى ذَاتِ الْوَاجِبِ حَلٌّ شَأْنُهُ فَإِنَّهَا غَيْرُ مُتَّفَكَّةٍ عَنْهَا وَحَاصِلُ هَذَا الْمَعْنَى وَإِنْ كَانَ
 مُنْحَرًا إِلَى الْإِمْكَانِ وَلَكِنَّهُ خَالَ عَنِ تَوْهَمِ الْحُدُوثِ وَعَدَمُ حُصُولِ التَّقْيِضِ مِنَ الْعَدَمِ لَوْجُودِ الْوَاجِبِ تَعَالَى
 كَشْفِيٌّ وَشَهُودِيٌّ وَإِنْ اسْتَدِلَّ عَلَيْهِ بِحَسَبِ الصُّورَةِ كَمَا يُورَدُ عَلَى بَدِيهِ تَنْبِيهِ فِي صُورَةِ الْإِسْتِدْلَالِ
 (وَلَنْتَرْجِعَ إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ فَتَقُولُ) فِي حَوَابِ السُّؤَالِ : لَا يَبْقَى فِي الْمُمْكِنِ عَلَى تَقْدِيرِ الْفَنَاءِ بَعْدَ زَوَالِ
 الْعَدَمِ شَيْءٌ غَيْرُ الْوُجُودِ وَلَا يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ غَيْرُ الثَّبُوتِ وَالتَّحَقُّقِ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ انْتَفَى عَنْهُ الْعَيْنُ وَالْأَثَرُ وَلَكِنْ
 هَذَا الْوُجُودُ وَالثَّبُوتُ مِمَّا أُثْبِتَ لِمُمْكِنٍ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَالْجِسِّ وَتَرْتَبَتْ عَلَيْهِ الْأَثَارُ وَصَارَ مِرَاةً لِكَمَا لَاتِ
 مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الْوُجُوبِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ بَعْدَ زَوَالِ الْعَدَمِ وَصَارَ ذَاتُ الْمُمْكِنِ وَحَقِيقَتُهُ كَالْعَدَمِ الْمُرَائِلِ وَكَانَ
 هَذَا الثَّبُوتُ قَبْلَ زَوَالِ الْعَدَمِ مِنَ صِفَاتِ الْعَدَمِ مُثَبَّتًا لَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْجِسِّ وَالْوَهْمِ وَقَدْ صَارَ ذَلِكَ الثَّبُوتُ الْأَنَ
 بَعْدَ زَوَالِ الْعَدَمِ نَائِبًا مَنَابَهُ فِي كَوْنِهِ ذَاتُ الْمُمْكِنِ وَأَنْتَسَابِ الصِّفَاتِ إِلَيْهِ وَقِيَامِ مُعَامَلَةِ الْعَدَمِ بِهِ وَقِيَامِ مُعَامَلَةِ
 نِبَايَةِ الْعَدَمِ هَذِهِ مُنَوِّطٌ بِبَقَاءِ تَقْيِضِ ذَلِكَ الثَّبُوتِ وَبَقَاءِ الْإِمْكَانِ فَإِذَا تَرَقَّتِ الْمُعَامَلَةُ مِنَ تَقْيِضِ الثَّبُوتِ وَكَمْ
 يَبْقَى لِلْوُجُودِ مَا يُقَابَلُهُ بَلْ لَمْ يَبْقَ لِلْعَدَمِ مَحَالٌ الْمُقَابَلَةَ بِهِ وَلَمْ يَبْقَ لِلْإِمْكَانِ مَسَاغٌ فِيهِ فَحَيْثُ تَبَدَّلَتِ الْمُعَامَلَةُ
 غَيْرَ الْمُعَامَلَةِ وَتَقَعَّ بَيْنَ الْحُلَسَاءِ وَالتَّذَمَّاءِ مُغَايِرَةٌ وَمُبَادَلَةٌ فَيَنْبَغِي طَلْبُ سِرِّ "أَوْ أَدْنَى" نَمَّةً وَكُلُّ مَحَلٍّ فِيهِ
 شَوْبُ الْإِمْكَانِ وَمَحَالُ الْعَدَمِ وَلَوْ بِالتَّقَاضَةِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي "قَابِ قَوْسَيْنِ" فَإِذَا شَرَعَ الْإِمْكَانُ وَالْعَدَمُ فِي
 الرَّحِيلِ وَقَرِعَتْ لَهُمَا مِقْرَعَةُ التَّحْوِيلِ فَحَسَّ تَقْيِضُ كَمَا لَاتِ "أَوْ أَدْنَى" لَا بِمَعْنَى أَنَّ الْمُمْكِنَ يَصِيرُ فِي ذَلِكَ
 الْوَقْتِ ذَاتُ الْوَاجِبِ يَعْنِي عَيْنُهُ بَلْ بِمَعْنَى أَنَّ قِيَامَهُ يَكُونُ بِالذَّاتِ الْبَحْتِ تَعَالَتْ وَيَزُولُ قِيَامُهُ الَّذِي كَانَ

بِظَلٍّ مِنْ ظِلَالِ الذَّاتِ تَعَالَتْ (ع) لَيْسَ مِنْ غَابٍ فِي الْإِلَهِ إِلَهًا * وَقِيَامُ هَذَا الْعَارِفِ بِذَاتِ وَاجِبِ الْوُجُودِ كَقِيَامِ صِفَاتِهِ بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَلْ قِيَامُهُ بِمَرْتَبَةِ لَيْسَتْ الصِّفَاتُ مَلْحُوظَةٌ فِيهَا نَصْلًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلصِّفَاتِ اتِّفِكَالُكَ عَنِ الذَّاتِ إِلَّا أَنْ قِيَامَ الصِّفَاتِ أَرْزَلِي وَأَبْدِي وَهِيَ قَدِيمَةٌ وَقِيَامُهُ لَيْسَ بِأَرْزَلِي وَهُوَ مُتَّسِمٌ بِسِمَةِ الْحُدُوثِ وَلَكِنَّ لِلصِّفَاتِ تَقَابُضُ مِنَ الْأَعْدَامِ كَعَدَمِ الْعِلْمِ وَعَدَمِ الْقُدْرَةِ مَثَلًا وَمُعَامَلَةٌ هَذَا الْعَارِفِ قَدْ تَرَقَّتْ مِنْ تَقَاضِيَةِ الْأَعْدَامِ كَمَا حَقَّقْنَا (لَا يَخْفَى) أَنَّ الْمُعَامَلَةَ إِذَا تَرَقَّتْ مِنْ تَقَاضِيَةِ الْعَدَمِ يَتَحَقَّقُ الْوُجُوبُ وَيَصِيرُ الْمُمْكِنُ وَاجِبًا وَهُوَ مُحَالٌ (أَجِيبُ) أَلَمَّا بِصِيرِ الْمُمْكِنِ وَاجِبًا إِذَا غُرِضَ لَهُ الْوُجُودُ الْخَارِجِيُّ وَلَا ثُبُوتَ لِلْمُمْكِنِ فِي غَيْرِ مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَالْحِسِّ فَمِنْ أَيْنَ يَتَصَوَّرُ فِي حَقِّهِ وَجُوبَ الْوُجُودِ وَظَهَرَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ بَيْنَ قِيَامِ الْعَارِفِ وَقِيَامِ الصِّفَاتِ فَرَقٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنَّ قِيَامَ الصِّفَاتِ بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ وَقِيَامِ الْعَارِفِ بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ الْوَهْمِيِّ وَإِنْ كَانَ لَهُ ثَبَاتٌ وَاسْتِقْرَارٌ وَكَانَ مَبْدَأً لِلْآثَارِ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ بَقَاءَ صُدُورِ أَنَا مِنَ الْعَارِفِ مَرْبُوطٌ بِبَقَاءِ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ حَقِيقَتُهُ فَإِذَا زَالَ الْعَدَمُ لَمْ يَبْقَ لِأَنَا مَوْرِدٌ حَتَّى يُطْلَقَ عَلَيْهِ وَمُعَامَلَةٌ الثُّبُوتِ بَعْدَ زَوَالِ الْعَدَمِ وَإِنْ كَانَتْ طَوِيلَةَ الدَّيْلِ وَصَارَ الثُّبُوتُ ذَاتًا لِلْمُمْكِنِ وَلَكِنْ لَا مَوْرِدَ لِكَلِمَةِ "أَنَا" هُنَاكَ وَكَأَنَّ وَضَعَ لَفْظَ "أَنَا" كَانَ لِلْحَقِيقَةِ الْعَدَمِيَّةِ حَيْثُ تَنَفَّرُ مِنَ الْحَقِيقَةِ الثُّبُوتِيَّةِ نَعْمَ إِنَّ الْحَرْفَ الْأَعْظَمَ فِي الْمُمْكِنِ هُوَ الْعَدَمُ وَصَارَ الْمُمْكِنُ مُسْكِنًا مِنَ الْعَدَمِ وَاتَّسَعَتْ مُعَامَلَةُ الْمُمْكِنِ مِنَ الْعَدَمِ وَاحْتِيَاجُ الْمُمْكِنِ إِتِمَامًا نَشَأً مِنَ الْعَدَمِ وَالْحُدُوثِ اللَّازِمُ لِلإِمْكَانِ إِتِمَامًا تَرْتَّبَ عَلَى الْعَدَمِ وَكَثْرَةُ الْمُمْكِنِ مُتَّسِعَةٌ مِنْ جِهَةِ الْعَدَمِ وَالإِمْتِيَازُ فِيهِ أَيْضًا حَصَلَ مِنَ الْعَدَمِ وَالْوُجُودِ فِي حَقِّهِ مُسْتَعَارٌ وَهُوَ أَيْضًا بِالتَّحْيِيلِ وَالتَّوَهُّمِ وَلَوْ كَانَ لَهُ ثَبَاتٌ وَاسْتِقْرَارٌ (وَاعْلَمُوا) أَنَّ الصِّفَاتِ الْقَائِمَةَ بِذَاتِ الْوَاجِبِ حَلَّ سُلْطَانُهُ تُظْهِرُ الذَّاتَ غَرَّ شَأْنِهَا بِتَمَامِهَا بِلَوْنٍ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا لَا أَنَّ بَعْضَ الذَّاتِ يَكُونُ مُتَّصِفًا بِصِفَةٍ وَبَعْضُ آخَرٍ مِنْهَا مُتَّصِفًا بِصِفَةٍ أُخْرَى فَإِنَّهُ لَا تَبَعُضُ فِي حَضْرَةِ الذَّاتِ وَلَا تَخْرُجِي بَلْ هِيَ تَسِيطُ حَقِيقِيَّةٌ وَكُلُّ حُكْمٍ يَثْبُتُ ثَمَّةَ فَهُوَ بِاعْتِبَارِ الْكَلِمَةِ كَمَا قَالُوا إِنَّ ذَاتَ اللَّهِ تَعَالَى كَلَّمَهَا عِلْمٌ وَكَلَّمَهَا قُدْرَةٌ وَكَلَّمَهَا إِرَادَةٌ وَالْقِيَامُ الَّذِي يَحْصُلُ لِلْعَارِفِ بِذَاتِ الْوَاجِبِ حَلَّ سُلْطَانُهُ بِلا مَلاحِظَةِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ أَيْضًا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ حَيْثُ تَظْهِرُ بِالْكَلِمَةِ بِلَوْنِهِ وَتُبْدِي مِرَائِيَّتَهَا بِشَخْصِيَّةِ عَلَى عَكْسِ مِرَائِيَا آخَرَ فَهَمَّ مِنْ فَهَمٍ. (شِعْرٌ)

أَتَقِيْمُ يَا سَعْدُ الْقِيَامَةَ مِنْ حَلَا *** وَهَ مِنْطِقِ غَطَلْتْ بِهِ الْبَيْغَاءُ

وَمِثْلُ هَذَا الظُّهُورِ أَعْنِي ظُهُورَ الْمِرَاةِ بِلَوْنِ الصُّورَةِ بِالْكَلِمَةِ إِنْ حَصَلَ لِلْعَارِفِ بَعْدَ الْفَنَاءِ الْإِتِمَامَ بَقَاءَ بِذَلِكَ الظُّهُورِ يَكُونُ أَكْمَلَ تَعْيُنَاتِهِ لِكُونِهِ وَجُودًا مَوْهُوبًا حَقَائِقًا قَدْ تَبَسَّرَ لَهُ بِالْوِلَادَةِ الثَّانِيَةِ وَهَذَا التَّعْيُنُ مَعَ حُدُوثِهِ وَإِمْكَانِهِ لَمَّا كَانَ نَاشِئًا مِنْ مَرْتَبَةِ الْحَمْعِ لَهُ مَرِيَّةٌ وَقَضَلٌ عَلَى تَعْيُنَاتٍ أُخْرَى لَيْسَتْ نَاشِئَةً مِنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ كَمَرِيَّةِ حُرُوفِ الْقُرْآنِ وَكَلِمَاتِهِ عَلَى حُرُوفٍ وَكَلِمَاتٍ أُخْرَى وَإِنْ كَانَ كَلِمَاتُهَا مُتَّسِمَةً بِسِمَةِ الْحُدُوثِ وَأَبْلَهُ مَنْ يَرَى هَذَا التَّعْيُنَ مِنْ اِقْتِصَارِ نَظَرِهِ عَلَى الظَّاهِرِ مُسَاوِيًا لِتَعْيُنَاتٍ أُخْرَى وَتَرْغُمُ مُسَاوَاةِ حُرُوفِ الْقُرْآنِ

وَكَلِمَاتِهِ مَعَ حُرُوفِ كَلِمَاتٍ أُخَرَ فَأَعْرِفْ فَضْلَ الْعَارِفِ مِنْ هَهُنَا وَقِسْ مَرَاتِبَهُ عَلَى الْآخَرِينَ عَلَى مَرَاتِبِ كَلَامِ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى كَلَامِ الْآخَرِينَ. (شِعْرٌ)

حَبَابِ الَّذِي قَدْ يَرَى ذَا الْقُبْحِ كَالْحُسْنِ *** وَفَازَ مَنْ كَانَ فِيهِ حِدَّةُ الْبَصْرِ

وَقَالَ الْمَحْجُوبُونَ فِي حَقِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ بَشَرٌ وَتَصَوَّرُوهُ كَسَائِرِ الْبَشَرِ
فَأَنْكَرُوهُ بِالضَّرُورَةِ وَتَصَوَّرُوهُ أَصْحَابُ الدَّوْلَةِ وَأَرْبَابُ السَّعَادَةِ بِعُنْوَانِ الرَّسَالَةِ وَالرَّحْمَةِ لِلْعَالَمِينَ وَاعْتَقَدُوهُ
مُمْتَازًا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ فَتَشَرَّفُوا بِدَوْلَةِ الْإِيمَانِ وَصَارُوا مِنْ أَهْلِ النَّجَاةِ (تَنْبِيهُ) إِذَا أُورِدَ فِي أَثْنَاءِ أَذَاءِ بَعْضِ
الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِذَاتِ الْوَاجِبِ جَلَّ شَأْنُهُ وَصِفَاتِهِ بِوَاسِطَةِ ضَيْقِ مِيدَانِ الْعِبَارَةِ الْفَاطِ مَوْهَمَةٌ بِصِفَاتِ
الْمُمْكِنِ الْمُسْتَلْزِمَةِ لِلتَّقْصِ وَالْقُصُورِ يَتَّبِعِي أَنْ يَصْرِفَ تِلْكَ الْأَلْفَافَ عَنْ ظَاهِرِهَا وَأَنْ يَعْتَقِدَ حَبَابِ قُدْسِيهِ
تَعَالَى مُنَزَّهَا وَمُبْرَأً عَنْ جَمِيعِ صِفَاتِ التَّقْصِ وَسِمَاتِ الْقُصُورِ وَأُطْلِقَ بَعْضُ الْأَلْفَافِ الَّذِي لَمْ يَرِدْ بِهِ الشَّرْعُ
عَلَى حَضْرَتِهِ تَعَالَى بِتَقْلِيدِ الْمَشَائِخِ الْعِظَامِ بِطَرِيقِ التَّحْوِزِ مِثْلَ الْمِرَائِيَّةِ وَغَيْرِهَا وَأَنَا خَائِفٌ مُشْفِقٌ مِنْهُ «رَبَّنَا
لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا» (١) (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّهُ قَدْ بَقِعَ فِي عِبَارَتِكَ لَفْظُ التَّحَلِّيِ وَالظُّهُورِ الظَّلْمِيِّ
وَأَمْثَالِهِمَا فَيَلْزَمُ مِنْهُ تَنْزُلُ الْوُجُودِ فِي مَرَاتِبِ الظُّهُورَاتِ كَمَا قَالَ بِهِ الْمَشَائِخُ وَأَنْتَ تُنْكَرُ عَلَى ذَلِكَ قَمَا وَجْهُ
مَا ذَكَرْتَ هُنَالِكَ؟ (قُلْتُ) إِنْ التَّنَزُّلُ إِسْمًا يَلْزَمُ إِذَا قُلْنَا إِنْ الْمَظْهَرِ عَيْنِ الظَّاهِرِ كَمَا قَالَ الْآخَرُونَ وَأَمَّا إِذَا لَمْ
نَقُلْ إِنَّهُ عَيْنُهُ لَا يَلْزَمُ التَّنَزُّلُ وَمُخْتَارٌ هَذَا الْفَعِيرِ عَدَمُ عَيْنِيهِ الظَّاهِرِ بِالْمَظْهَرِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَوْفِقُ

(٦٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالسُّتُونَ إِلَى مَوْلَانَا صَفَرَ أَحْمَدَ الرَّومِيَّ فِي بَيَانِ أَنَّ كُلَّ صِفَةٍ مِنْ
صِفَاتِ الْعَارِفِ وَكُلِّ لَطِيفَةٍ مِنْ لَطَائِفِهِ تَظْهَرُ بِعُنْوَانِ كَلِّيَّةِ ذَاتِهِ بَعْدَ بَقَاءِ ذَاتِهِ

إِذَا أُعْطِيَ الْعَارِفُ الْكَامِلُ التَّامُ الْمَعْرِفَةَ بَعْدَ بَقَاءِ الذَّاتِ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةَ وَالْأَخْلَاقَ الْحَمِيدَةَ تَظْهَرُ
كُلُّ صِفَةٍ مِنْ تِلْكَ الصِّفَاتِ مُتَّصِفَةً بِعُنْوَانِ كَلِّيَّةِ ذَاتِهِ لَا أَنْ بَعْضَ ذَاتِهِ يَكُونُ مُتَّصِفًا بِصِفَةٍ وَبَعْضًا أُخَرَ
مُتَّصِفًا بِصِفَةٍ أُخْرَى مَثَلًا تَكُونُ ذَاتُهُ بِتَمَامِهَا عِلْمًا وَبِتَمَامِهَا بَصْرًا وَبِتَمَامِهَا سَمْعًا كَمَا قَالَ مُحَقِّقُ الصُّوفِيَّةِ
فِي صِفَاتِ الْوَاجِبِ جَلَّ شَأْنُهُ : ذَاتُ اللَّهِ تَعَالَى كُتْلُهَا عِلْمٌ وَكُتْلُهَا قُدْرَةٌ وَكُتْلُهَا سَمْعٌ وَكُتْلُهَا بَصْرٌ مَثَلًا وَمِنْ
هَهُنَا يَرَى الْمُؤْمِنُونَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ فِي الْحِجَّةِ بِلَا جِهَةٍ ؛ فَإِنَّهُمْ يَكُونُونَ بِكَلِّيَّتِهِمْ أَبْصَارًا فَإِذَا كَانُوا بِكَلِّيَّتِهِمْ
أَبْصَارًا كَيْفَ يَكُونُ هُنَاكَ مَجَالٌ لِلْجِهَةِ؟ قَالُوا إِسْمًا تَبَسَّرَ لِعَوَامِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ يَتَبَسَّرُ
لِلْأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ هُمْ خَوَاصُّ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا فَيَكُونُ مَا هُوَ نَسِيَّةٌ فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ نَقْدًا لَهُؤُلَاءِ يَتَّبِعِي أَنْ يَقْبَسَ

نَسِيْتَهُمْ مِنْ ذَلِكَ (ع) وَقَسَّ مِنْ حَالِ بُسْتَانِي رَيْبِي * ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (١) وَكَذَلِكَ كُلُّ لَطِيفَةٍ مِنْ لَطَائِفِ ذَلِكَ الْعَارِفِ تَطَهَّرُ بِوَصْفِ كَلَّتِيهِ فَيَصِيرُ الْعَارِفُ بِتَمَامِهِ لَطِيفَةَ الرُّوحِ وَبِتَمَامِهِ لَطِيفَةَ الْقَلْبِ وَعَلَى هَذَا الْفِيَّاسِ سَائِرُ اللَّطَائِفِ الْإِنْسَانِيَّةِ مِنَ النَّفْسِ التَّاطِقَةِ وَالسَّرِّ وَالْخَفِيِّ وَالْأَخْفَى وَعَلَى هَذَا الْمِنْوَالِ أَيْضًا كُلُّ حِزْبٍ مِنْ أَجْزَائِهِ وَكُلُّ عُنْصُرٍ مِنْ عُنْصُرِهِ يَأْخُذُ حُكْمَ الْكُلِّ مَثَلًا يَجِدُ الْعَارِفُ نَفْسَهُ بِالتَّمَامِ عُنْصُرَ التُّرَابِ وَبِتَمَامِهِ عُنْصُرَ الْمَاءِ فَإِذَا انْصَبَتْ لَطِيفَةُ الْقَلْبِ الَّتِي هِيَ الْحَقِيقَةُ الْجَامِعَةُ بِلَوْنِ الْكُلِّ وَزَالَ تَعَلُّقُهُ الَّذِي كَانَ بِالْمُضْعَةِ الْقَلْبِيَّةِ وَبَقِيَتْ الْمُضْعَةُ خَالِيَةً فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَالْحَسَدِ الْخَالِي عَنِ الرُّوحِ يُتَحَيَّلُ أَنَّهُ مَا أَصَابَهَا فِي هَذَا الْمَجِيءِ وَالذَّهَابِ غُبَارٌ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ بَلْ هِيَ عَلَى صِرَافَتِهَا الْأَصْلِيَّةِ كَحَبَّةٍ بَقِيَتْ فِي قَدْرِ مَعْلِيٍّ غَيْرِ مَطْبُوحَةٍ بِحَيْثُ لَمْ تُؤْتَرْ فِيهَا الْحَرَارَةُ وَلَمْ يُصَيَّبْهَا الْمَاءُ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّهَا بَعْدَ رَفْعِ ذَلِكَ التَّعَلُّقِ وَبَعْدَ الْخُلُوقِ تَكُونُ مُنْصَبَّةً بِلَوْنِ سَائِرِ الْأَجْزَاءِ وَتَأْخُذُ حُكْمَ الْكُلِّ كَأَجْزَاءِ أُخَرَ.

(٦٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالسُّتُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ مُقِيمِ الْقُصُورِيِّ فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ عَنْ مَعْنَى "الْمَجَازُ قَنْطَرَةُ الْحَقِيقَةِ"

سَأَلَ أَحِبِّي مُحَمَّدٌ مُقِيمٌ أَنَّهُ بَأَيِّ مَعْنَى قَالُوا : الْمَجَازُ قَنْطَرَةُ الْحَقِيقَةِ؟ (اعْلَمْ) أَنَّ الْمَجَازَ ظِلُّ الْحَقِيقَةِ وَمِنْ الظِّلِّ إِلَى الْأَصْلِ طَرِيقٌ سُلْطَانِيٌّ وَلِعَلَّهُمْ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ قَالُوا : مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الظِّلِّ مُسْتَلزِمَةٌ لِمَعْرِفَةِ الْأَصْلِ فَإِنَّ الظِّلَّ كَأَنَّ عَلَى صُورَةٍ أَصْلِهِ فَيَكُونُ سَبَبًا لِانْكِشَافِ الْأَصْلِ لِأَنَّ صُورَةَ الشَّيْءِ مَا يَنْكَشِفُ بِهِ ذَلِكَ الشَّيْءُ لَكِنْ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْمَجَازَ إِذَا يَكُونُ قَنْطَرَةَ الْحَقِيقَةِ إِذَا لَمْ يَدْخُلْ فِي الْبَيِّنِ تَعَلُّقٌ بِالْمَجَازِ وَلَمْ يَنْجَرِ الْأَمْرُ إِلَى نَظَرَةٍ ثَانِيَةٍ وَقَنْطَرَةُ الْحَقِيقَةِ هِيَ النَّظَرَةُ الْأُولَى الَّتِي قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حَقِّهَا "النَّظَرَةُ الْأُولَى لَكَ" وَكَأَنَّهُ أَشَارَ بِلفظِ "لَكَ" إِلَى حُصُولِ هَذِهِ الدَّوَلَةِ وَأَمَّا إِذَا دَخَلَ التَّعَلُّقُ بِالْمَجَازِ فِي الْبَيِّنِ عِبَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَانْجَرَّ الْأَمْرُ إِلَى النَّظَرَةِ الثَّانِيَةِ فَذَلِكَ الْمَجَازُ سَدٌّ فِي طَرِيقِ الْوُصُولِ إِلَى الْحَقِيقَةِ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ قَنْطَرَةً بَلْ هُوَ صَنْمٌ يَدْعُو إِلَى عِبَادَتِهِ وَغَوْلٌ يُضِلُّ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِيقَةِ بِعَوَانِيهِ وَلِهَذَا قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ بَيَانًا لِمَضَرَّةِ النَّظَرَةِ الثَّانِيَةِ "النَّظَرَةُ الثَّانِيَةُ عَلَيْكَ" وَأَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَضَرُّ مِمَّا يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَيَشغَلُ بِالْبَاطِلِ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ النَّظَرَةَ الْأُولَى إِذَا يَكُونُ نَافِعَةً إِذَا لَمْ تُكُنْ عَنِ الْخِيَارِ وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ بِالْإِخْتِيَارِ فَحُكْمُهَا حُكْمُ النَّظَرَةِ الثَّانِيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿قُلْ

(١) — الآية : ٥٤ من سورة المائدة والآية : ٢١ من سورة الحديد والآية : ٤ من سورة الجمعة .

لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أُنْبَارِهِمْ»^(١) كَافٍ فِي إِبْتَاتِ هَذَا الْمَطْلَبِ وَلَمْ يَفْهَمُ جُهْلَاءُ الصُّوقِيَّةِ النَّاقِصُونَ مَعْنَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ فَعَلَطُوا وَخَلَطُوا وَطَفِقُوا يَشْتَفُونَ بِالصُّورِ الْحَمِيلَةَ وَيَتَخَدَّعُونَ بِعُنُجِهِمْ وَذَلَالِهِمْ يَطْمَعُ أَنَّهُمْ يَجْعَلُونَهُمْ وَسِيلَةَ الْوُصُولِ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَمِعْرَاجًا لِحُصُولِ الْمَطْلُوبِ كَلَّا إِنَّ ذَلِكَ هُوَ عَيْنُ سَدِّ طَرِيقِ الْمَطْلُوبِ وَحَاجِبٌ عَنِ حُصُولِ الْمَقْصُودِ وَالَّذِي رُئِيَ فِي نَظَرِهِمْ هُوَ الْبَاطِلُ وَهُمْ قَدْ وَقَعُوا فِي الْعُرُورِ بِأَنَّهُ الْحَقِيقَةُ وَزَعَمَ جَمْعٌ مِنْهُمْ حُسْنَ تِلْكَ الصُّورِ وَحَمَالَهُمْ حُسْنَ عَيْنِ الْحَقِّ حَلَّ شَأْنَهُ وَحَمَالِهِ وَظَنُّوا التَّعَلُّقَ بِهِمْ عَيْنَ التَّعَلُّقِ بِالْحَقِّ ، وَزَعَمُوا مُشَاهَدَتَهُمْ عَيْنَ مُشَاهَدَةِ الْحَقِّ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ. (شعر)

أمر وزجون جمال توبى يرده ظاهر است *** در حير تمكه وعدهء فردا براي چيست

تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ غُلُوبًا كَبِيرًا مَاذَا ظَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَاصِرُونَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ ؟ وَمَاذَا زَعَمُوا حُسْنَهُ وَحَمَالَهُ تَعَالَى؟ أَمَا سَمِعُوا أَنَّهُ إِذَا وَقَعَتْ شَعْرَةٌ مِنْ شَعْرِ حُورِ الْجَنَانِ الَّتِي هِيَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ سُبْحَانَهُ فَرَضًا فِي الدُّنْيَا لَمَّا أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا مِنْ إِضَاءَتِهَا وَإِشْرَاقِهَا أَبَدًا وَقَدْ تَبَتِ اخْتِرَاقُ حَبْلِ الطُّورِ وَأَنْدِكَأَكُهُ بِتَحَلُّلِ وَاحِدٍ مِنْ تَحَلِّيَاتِ الْحَقِّ حَلَّ وَعَلَا وَسُقُوطِ كَلِيمِ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مَعْشِيًا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ التَّحَلِّيِّ مَعَ غُلُوبِ مَنْزِلَتِهِ وَزِيَادَةِ قُرْبِهِ وَرَفَعَتِهِ بِنَصِّ الْقُرْآنِ وَهَؤُلَاءِ مَعَ قُصُورِ عُقُولِهِمْ هَذِهِ يَرَوْنَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ بِلَا حِجَابٍ فِي حَمِيمِ الْأَوْقَاتِ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ وَعْدِ الرُّؤْيَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا﴾^(٢) وَعُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ - نَذَلُّوا غَايَةَ جُهْدِهِمْ فِي إِبْتَاتِ الرُّؤْيَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ بِبَرَاهِينٍ ثَقِيلَةٍ وَخَالَفُوا فِي ذَلِكَ حَمِيمِ الْفِرْقِ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بِرُؤْيَةِ الْحَقِّ حَلَّ وَعَلَا غَيْرَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَحَدٌ مِنَ الْفِرْقِ الْمُخَالَفِينَ مَلِيُوهُمْ وَغَيْرَ مَلِيَهُمْ بَلْ عَدُوَهَا مِنَ الْمَحَالِ الْعَقْلِيِّ وَأَهْلِ السُّنَّةِ أَيْضًا قَالُوا : إِنَّهَا بِلَا كَيْفٍ وَإِنَّهَا مَخْصُوصَةٌ بِتِلْكَ النَّشْأَةِ وَهَؤُلَاءِ الْمُهَوِّسُونَ يَزْعُمُونَ حُصُولَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْبَاهِرَةِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ الْفَاتِيَّةِ وَصَارُوا مَسْرُورِينَ بِمَنَامِهِمْ وَخَيَالِهِمْ ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾^(٣) وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى^(٤) وَالتَّرَمُّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ أُمَّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ.

(٦٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالسُّتُونَ إِلَى الْمِيرِ مَنْصُورٍ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ الْكَائِنَاتِ وَبَيَانِ الْفِرْقِ

بَيْنَ مَكْشُوفِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا وَمَكْشُوفِ صَاحِبِ الْفُتُوحَاتِ

(١) - الآية : ٣٠ من سورة التور .

(٢) - الآية : من سورة .

(٣) - الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٤) - الآية : من سورة .

إِنَّ عَرِصَةَ هَذِهِ الْكَاتِبَاتِ الَّتِي تُتَخَيَّلُ مُعَايِنَتُهُ وَمَشْهُودُهُ وَمُنْبَسِطُهُ وَمُسَطَّحُهُ وَطَوِيلُهُ وَعَرِيضَتُهُ هِيَ عِنْدَ
 حَضْرَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِيِّ الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ وَتَابِعِيهِ حَضْرَةَ الْوُجُودِ الَّذِي لَا مَوْجُودَ فِي الْخَارِجِ غَيْرُهُ وَذَلِكَ
 الْوُجُودُ هُوَ ذَاتُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ الَّذِي يُسَمُّونَهَا ظَاهِرَ الْوُجُودِ الَّذِي بِوَاسِطَةِ انْعِكَاسِهِ فِي الصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ
 الْمُتَكَثِرَةِ الَّتِي يُسَمُّونَهَا بَاطِنَ الْوُجُودِ وَيُقَالُ لَهَا الْأَعْيَانُ الثَّابِتَةُ وَتَلَبَّسُهُ بِهَا يُتَخَيَّلُ مُتَكَثِرًا وَمُنْبَسِطًا وَطَوِيلًا
 وَعَرِيضًا مَعَ كَوْنِهِ عَلَى وَحْدِيَّتِهِ وَبَسَاطَتِهِ وَيَقُولُونَ: إِنَّ مَشْهُودَ الْكُلِّ وَمَحْسُوسَ الْجَمِيعِ مِنَ الْعَوَامِّ وَالْخَوَاصِّ
 فِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ فِي الْكَيْسُورَةِ الْكَوْنِيَّةِ وَفِي الصُّورِ وَالْأَشْكَالِ الْمُمَايِرَةِ هُوَ حَضْرَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ يُتَوَهَّمُ
 لِلْعَوَامِّ عَالَمًا وَالْعَالَمِ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ مَوْطِنِ الْعِلْمِ أَصْلًا وَلَمْ يَشْمُ رَائِحَةَ مِنْ الْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ وَالظَّاهِرِ فِي
 مِرَاةِ حَضْرَةِ الْوُجُودِ هُوَ عُكُوسُ تِلْكَ الصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ أَوْقَعَتِ الْعَوَامِّ فِي تَوَهَّمِ الْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ بِظُهُورِهَا فِي
 الْخَارِجِ لِمَوْلَانَا الْحَامِيِّ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ (رباعي)

مجموعهء كون رابقا نون سبق *** كردهم تفحص ورقا بعد ورق

حقا كه نديدم ونه خواندم دراو *** جز ذات حق وشنون ذاتيهء حق

وَمَا هُوَ مَكْشُوفٌ هَذَا الْفَقِيرِ وَمُعْتَقَدُهُ هُوَ أَنَّ هَذِهِ الْعَرِصَةَ هِيَ عَرِصَةُ الْوَهْمِ وَهَذِهِ الصُّورُ وَالْأَشْكَالُ
 الَّتِي فِيهَا هِيَ صُورَةُ الْمُمْكِنَاتِ وَأَشْكَالُهَا تَنْبُتُ بِصَنْعِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْجِسِّ وَالْوَهْمِ وَصَارَتْ مُتَقَنَّةً
 وَكُلُّ مَا هُوَ مَحْسُوسٌ مَشْهُودٌ فِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ فَهُوَ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ وَإِنْ كَانَ تَوَهَّمُ ذَلِكَ الْمَشْهُودِ لِبَعْضِ
 السَّالِكِينَ وَاجِبًا وَظَهَرَ بِعُنْوَانِ الْحَقِيقَةِ وَلَكِنَّهُ مِنْ أَفْرَادِ الْعَالَمِ وَهُوَ تَعَالَى وَرَاءَ الْوَرَاءِ وَمُنْرَةً عَنْ رُؤْيَيْنَا وَعِلْمِنَا
 مُبْرَأً مِنْ كَشْفِنَا وَشُهُودِنَا. (شِعْرٌ) أَلِي يُرَى لِلْخَلْقِ نُورٌ جَمَالِهِ *** وَبِأَيِّ مِرَاةٍ يَكُونُ مُصَوَّرًا

غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ هَذِهِ الْعَرِصَةَ الْمَوْهُومَةَ ظِلُّ تِلْكَ الْعَرِصَةِ الْخَارِجِيَّةِ الَّتِي هِيَ حَرِيَّةٌ بِمَرْتَبَةِ
 الْوُجُوبِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ كَمَا أَنَّ وَجُودَ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ ظِلُّ وَجُودِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ فَلَوْ قِيلَ لِمَرْتَبَةِ الْوَهْمِ هَذِهِ
 بِاعْتِبَارِ كَوْنِهَا ظِلًّا لِمَرْتَبَةِ الْخَارِجِ خَارِجًا لَسَاغَ كَمَا يُقَالُ لَهَا بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ الظَّلِيِّ مَوْجُودًا أَيْضًا وَعَرِصَةُ
 الْوَهْمِ هَذِهِ كَعَرِصَةِ الْخَارِجِ مِنْ حُمْلَةِ نَفْسِ الْأَمْرِ وَلَهَا أَحْكَامٌ صَادِقَةٌ وَالْمُعَامَلَةُ الْأَبَدِيَّةُ مَرْبُوعَةٌ بِهَا كَمَا
 أَحْبَبَ بِهِ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. يَنْبَغِي أَنْ يُلَاحِظَ أَنَّ آيَا مِنْ هَذَيْنِ الْمَكْشُوفَيْنِ
 أَقْرَبُ إِلَى تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْيَقُوقُ بِتَقْدِيسِهِ سُبْحَانَهُ وَأَوْلَى وَأَنْسَبُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَأَتَى مِنْهُمَا
 مُنَاسِبٌ لِبِدَايَةِ الْحَالِ وَتَوَسُّطِهِ وَأَيُّهُمَا مُنَاسِبٌ لِحَالِ الْإِثْتِهَاءِ وَكَانَ هَذَا الْفَقِيرُ مُعْتَقِدًا لِلْمَكْشُوفِ الْأَوَّلِ مُنْذُ
 سِنِينَ وَمَرَّتْ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ أَحْوَالٌ عَجِيبَةٌ وَمُشَاهَدَاتٌ غَرِيبَةٌ وَحَصَلَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ حِظٌّ وَأَفْرُتُمْ
 صَارَ آخِرَ الْأَمْرِ بِمَحْضِ فَضْلِ اللَّهِ حَلَّ شَأْنُهُ مَعْلُومًا أَنَّ كُلَّ مَا يُرَى وَيُعْلَمُ فَهُوَ غَيْرُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ لِأَرْزَمِ النَّفْسِ
 وَبَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي انْحَرَّتِ الْمُعَامَلَةُ بِكَرَمِ اللَّهِ حَلَّ شَأْنُهُ مِنَ النَّفْسِ إِلَى الْإِثْتِهَاءِ وَزَالَ الْبَاطِلُ الَّذِي أَظْهَرَ نَفْسَهُ

بِعُنْوَانِ الْحَقِّ عَنِ الرَّؤْيِيَةِ وَالْعِلْمِ وَحُصُولِ التَّعَلُّقِ بِغَيْبِ الْعَيْبِ وَامْتِنَانِ الْمَوْهُومِ مِنَ الْمَوْجُودِ وَافْتِرَاقِ الْقَلِيمِ مِنَ الْحَادِثِ وَذَلِكَ حَاصِلُ الْمَكْشُوفِ الثَّانِي لِلْمَوْلَفِ (رباعي)

دُرُ عَرَصَهُ كَائِنَاتٍ بَادِقَةٌ فَهَمُ *** بِسِيَارِ كَذَشِيْتِمِ بِسُرْعَتِ جَوْنِ سَهْمِ
كَشْتِيْمِ هَمِهِ جِشْمِ نَدِيدِمِ دَرُو *** جَزْ ظَلِ صِفَاتِ آمَدِهِ ثَابِتِ دَرُوْهِمْ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ.

(٦٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسُّتُونَ إِلَى الْفَقِيرِ مُحَمَّدِ هَاشِمِ الْكَشْمِيِّ فِي تَحْقِيقِ مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ
الَّتِي ظَهَرَ الْعَالَمُ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

إِنْ قَوْلُنَا لِلْعَالَمِ مَوْهُومًا لَا بِمَعْنَى أَنَّهُ مَنَحُوتُ الْوَهْمِ وَمَجْعُولُهُ كَيْفَ يَكُونُ مَنَحُوتُ الْوَهْمِ فَإِنَّ الْوَهْمَ
أَيْضًا مِنْ جُمْلَةِ الْعَالَمِ بَلْ بِمَعْنَى أَنْ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْعَالَمَ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْوَهْمُ مَوْجُودًا
فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَلَكِنَّهُ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَرْتَبَةِ الْوَهْمِ عِبَارَةٌ عَنْ ظُهُورِ بِلَا كَوْنٍ وَوُجُودٍ كَمِثْلِ دَائِرَةِ
نَاشِئَةٍ مِنْ حَوْلَانِ النُّقْطَةِ الْحَوَالَةِ حَيْثُ أَنْ لَهَا ظُهُورًا وَلَا وُجُودًا وَالْحَكِيمُ الْمَطْلُوقُ حَلَّ سُلْطَانَهُ خَلَقَ الْعَالَمَ
فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَأَعْطَى الظُّهُورَ الْمَحْضَ ثُبُوتًا وَتَبَاتًا وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْعَلْطِ إِلَى الصَّحَّةِ وَمِنَ الْكُذْبِ إِلَى
الصِّدْقِ وَجَعَلَهُ نَفْسَ الْأَمْرِ ﴿أُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (١) وَالْمَرْتَبَةُ الْمَوْهُومَةُ مَرْتَبَةٌ عَجِيبَةٌ لَا
مُرَاحَمَةَ لَهَا بِالْمَوْجُودِ أَصْلًا وَلَا تَدَافِعَ وَلَا تَثْبُتَ لَهُ جِهَةٌ مِنَ الْجِهَاتِ وَلَا حَدٌّ وَلَا نِهَآيَةَ كَمَا لَا تَنَازَعَ
لِلدَّائِرَةِ الْمَوْهُومَةِ مَعَ النُّقْطَةِ الْحَوَالَةِ الْمَوْجُودَةِ وَلَا جِهَةٌ مِنَ الْجِهَاتِ ثَابِتَةٌ لَهَا مَعَهَا وَلَمْ يَحْدُثْ فِي النُّقْطَةِ
نِهَآيَةَ أَصْلًا مِنْ حُدُوثِ الدَّائِرَةِ الْمَوْهُومَةِ حَيْثُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ النُّقْطَةَ فِي يَمِينِ الدَّائِرَةِ أَوْ فِي
شِمَالِهَا أَوْ فِي قُدَامِهَا أَوْ فِي خَلْفِهَا أَوْ فَوْقِهَا أَوْ تَحْتِهَا وَثُبُوتُ هَذِهِ الْجِهَاتِ لِلدَّائِرَةِ إِنَّمَا هُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى
الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَهَا ثُبُوتٌ فِي مَرْتَبَتِهَا وَأَمَّا مَا هُوَ كَائِنٌ فِي مَرْتَبَةٍ أُخْرَى فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْجِهَاتِ ثَابِتٍ
لِلدَّائِرَةِ مَعَهَا وَأَيْضًا لَمْ يَثْبُتْ لِهَذِهِ النُّقْطَةِ حَدٌّ وَنِهَآيَةُ بِحُدُوثِ تِلْكَ الدَّائِرَةِ بَلْ هِيَ عَلَى صِرَافَتِهَا وَلِلَّهِ الْمَثَلُ
الْأَعْلَى (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) مِنْ هَذَا الْبَيَانِ حَالُ الْعَالَمِ مَعَ صَانِعِ الْعَالَمِ حَلَّ شَأْنُهُ بِأَنَّهُ لَمْ يَحْدُثْ لَهُ سُبْحَانَهُ مِنْ
إِبْجَادِ الْعَالَمِ حَدٌّ وَلَا نِهَآيَةَ وَلَمْ تَحْصُلْ لَهُ جِهَةٌ مِنَ الْجِهَاتِ وَهَذِهِ النِّسْبَةُ كَيْفَ تُتَّصَرُّ هُنَاكَ فَإِنَّهُ لَا اسْمَ مِنْ
هُؤُلَاءِ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْعَلِيَاءِ وَلَا رَسْمَ حَتَّى تُتَّصَرَّ النِّسْبُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الْمَخْدُولِينَ نَوَّهُمُوا مِنْ قُصُورِ
نَظَرِهِمْ حُصُولَ هَذِهِ النِّسْبِ وَثُبُوتِ الْجِهَاتِ فِي حَقِّ صَانِعِ الْعَالَمِ حَلَّ شَأْنُهُ مَعَ الْعَالَمِ وَنَفَوْا رُؤْيَتَهُ تَعَالَى

وَزَعَمُوهَا مُحَالًا وَقَدَّمُوا جَهْلَهُمُ الْمُرْكَبَ وَتَصْدِيقَهُمُ لِلْكَاذِبِ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَظَنُّوا أَنَّهُ لَوْ كَانَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ مَرْتَبًا لَكَانَ فِي جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِ الرَّأْيِ وَذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِلْحَدِّ وَالنَّهَائَةِ وَقَدْ عَلِمَ مِنَ التَّحْقِيقِ السَّابِقِ أَنَّ لَا شَيْءَ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ هَذِهِ النَّسَبِ مَعَ الْعَالَمِ سِوَاءِ أَتَيْتِ الرَّؤْيِيَّةُ أَوْ لَا فَتَكُونُ الرَّؤْيِيَّةُ وَلَا تَحْدُثُ الْجِهَةَ كَمَا تَحَقَّقَ هَذَا الْمَعْنَى أَمَا عَلِمُوا أَنَّ هَذَا الْمَحْذُورَ لَازِمٌ أَيْضًا فِي وَقْتِ وُجُودِ الْعَالَمِ فَإِنَّ الصَّانِعَ تَعَالَى يَكُونُ فِي جِهَةٍ مِنَ الْعَالَمِ وَيَكُونُ أَيْضًا وَرَاءَ الْعَالَمِ وَهُوَ مُسْتَلْزِمٌ لِلْحَدِّ وَالنَّهَائَةِ فَإِنْ قَالُوا إِنَّهُ فِي جَمِيعِ جِهَاتِ الْعَالَمِ فَمَا يَقُولُونَ فِي حَقِّ لُزُومِ الْحَدِّ وَالنَّهَائَةِ لِلْوَاجِبِ وَاللَّزْمِ لِلْوَرَائِيَّةِ وَأَيْضًا الْفَسَادُ وَالْمَحْذُورُ فِي ثُبُوتِ الْجِهَةِ إِنَّمَا هُوَ لِاسْتِزَامِهَا النَّهَائِيَّةِ وَهِيَ بِنَفْسِهَا لَازِمَةٌ هُنَا وَالْخِلَاصُ مِنْ هَذَا الْمَضْيِيقِ إِنَّمَا هُوَ فِي اخْتِيَارِ قَوْلِ الصُّوفِيَّةِ أَعْنِي قَوْلَهُمْ لِلْعَالَمِ مَوْهُومًا فَيَحْصُلُ التَّخَلُّصُ حِينَئِذٍ مِنْ أَشْكَالِ الْجِهَةِ وَالنَّهَائَةِ وَلَا مَحْذُورَ فِي الْقَوْلِ بِأَنَّهُ مَوْهُومٌ أَصْلًا فَإِنَّ لَهُ أَحْكَامًا صَادِقَةً كَالْمَوْجُودِ وَالْمُعَامَلَةَ الْأَبَدِيَّةَ وَالتَّنْعُمَاتِ وَالتَّغْدِيَّاتِ السَّرْمَدِيَّةَ مَرْبُوطَةً بِهِ وَالْمَوْهُومُ الَّذِي قَالَ بِهِ السُّوفِسْطَائِيَّةُ الْمَجَانِينُ شَيْءٌ آخَرَ فَإِنَّهُ مُخْتَرَعُ الرَّهْمِ وَمَنْحُوتُ الْخِيَالِ شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا (وَلِنُجُوعِ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ فَتَقُولُ إِنَّهُ لَا جِهَةَ لِلدَّائِرَةِ الْمَوْهُومَةِ النَّاشِئَةِ مِنَ التَّقْطَعَةِ الْحَوَالَةِ بِالنَّسَبَةِ إِلَيْهَا بَلْ هِيَ خَارِجَةٌ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا فَلَوْ صَارَتْ تِلْكَ الدَّائِرَةُ - فَرَضًا بِشَمَامِهَا - بَصْرًا لَرَأَتْ التَّقْطَعَةَ مِنْ غَيْرِ جِهَةِ الْبَيِّنَةِ لِأَنَّ الْجِهَةَ مَفْقُودَةٌ بَيْنَهُمَا وَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ أَيْضًا لَوْ صَارَ الرَّأْيِيُّ بِشَمَامِهِ بَصْرًا وَرَأَى الْحَقَّ حَلًّا وَعَلَا بِلَا جِهَةَ أَيَّ مَحْذُورٍ يَلْزَمُ فِيهِ وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَهُ سُبْحَانَهُ فِي الْجَنَّةِ بِكَلِّيَّتِهِمْ وَلَا يَبْتَئُ جِهَةَ أَصْلًا وَيَحْكُمُ تَخَلُّفُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ تَحْصُلُ هَذِهِ الدَّوْلَةُ لِلْأَوْلِيَاءِ فِي الدُّنْيَا وَيَصِيرُونَ بِكَلِّيَّتِهِمْ بَصْرًا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُؤْيِيَّةً فَإِنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِالْآخِرَةِ وَلَكِنْ لَهَا حُكْمُ الرَّؤْيِيَّةِ وَإِنَّمَا قُلْتُ تَخَلُّفُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا فِي الْوَاجِبِ تَعَالَى ذَاتُهُ كُلُّهَا بَصْرًا وَكُلُّهَا سَمْعًا وَكُلُّهَا عِلْمًا وَلِلْمُتَخَلِّقِينَ نَصِيبٌ مِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْبَيِّنَةِ وَكُلُّ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِمْ تَأْخُذُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ حُكْمَ كَلِّيَّتِهِمْ فَيَصِيرُونَ بِكَلِّيَّتِهِمْ بَصْرًا مَثَلًا وَيُعْطَى سَائِرُ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ النَّسَبَةَ فِي الْآخِرَةِ فَيَتَشَرَّفُونَ هُنَالِكَ بِدَوْلَةِ الرَّؤْيِيَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا يَلْزَمُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ مَحْذُورٌ وَاشْتِبَاهٌ أَصْلًا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ.

(٦٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالسُّتُونَ إِلَى الْقَاضِي مُوسَى شُوْحَيْنِ فِي التَّرْغِيبِ فِي التَّزَامِ

الشَّرِيعَةِ وَصُحْبَةِ أَرْبَابِ الْجَمْعِيَّةِ

بَعْدَ الْحَمْدِ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنَّهُى أَنْ أَحْوَالَ فُقَرَاءِ هَذِهِ الْحُدُودِ مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ وَسَرَّتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الْمُرْسَلَةُ مَعَ الدَّرْوِيشِ رَجِمَ عَلَى بِوُصُولِهَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ السَّلَامَةَ وَالْإِسْتِقَامَةَ وَانْدَرَجَ فِيهَا طَلَبُ النَّصَائِحِ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) النَّصِيحَةُ هِيَ الدِّينُ وَمَتَابَعَةُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ

والتسليمات غاية ما في الباب أن للمتابعة أقساماً قسم منها إثبات الأحكام الشرعية وما في الأقسام ذكرها
الفقير بالتفصيل في مکتوب حرره لبعض المحييين أمره إن شاء الله تعالى بإرسال نقله إليكم (وبالجملة)
أن مدار الإفادة والإستفادة في هذه الطريقة على الصحبة لا يكفى فيها بالقول والكتابة قال حضرته
الخواجة التقييند قدس سيره: إن طريقتنا صحبة وفضل أصحاب خير البشر عليه وعليهم الصلاة والسلام
على غيرهم من أولياء الأمة بالصحبة حتى لا يبلغ ولي من الأولياء مرتبة صحابي من الصحابة ولو كان
ذلك الولي أوتيسا القرني المسئول من الإخوان الدعاء بسلامة الإيمان ﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي لنا
من أمرنا رشدا﴾ (١) وقلب رجم على ورفقه ورزق الصلاح والإصلاح أعطاه الحق سبحانه الإستقامة
والسلام.

(٧٠) المکتوب السبعون إلى مولانا إسحاق بن القاضي موسى في التحريض
على صحبة أرباب الجمعية

الحمْد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وصل المکتوب الشريف المرسل مع الدرؤيش رجم
على ولما كان منياً عن الذوق والشوق أوزت المسرة وحصل الفرح من مطالعة ما كتبت في ورقة على
جدة من الواقعة التي ظهرت لكم وأعلم أن مثل هذه الواقعة من المبشرات يتبعني السعي حتى يخرج الأمر
من القوة إلى الفعل ومن المراسلة إلى المعانقة وتدارك التقصير اليوم ممكن فينبغي اغتنام الفرصة دون أن
يسوف في الأمر ويؤخر قال حضرته الخواجة أحرار قدس سيره كنا مع جماعة من الدرؤيش فجرى الكلام
بيننا في الساعة المستحابة المودعة في يوم الجمعة بأنها إذا تسرت ماذا يتبعني أن يطلب من الله تعالى فيها
؟ فقال كل أحد كلاماً فما بلغت الثوبة إلى (قلت) يتبعني أن يطلب فيها صحبة أرباب الجمعية فإن جميع
السعادات ميسرة في ضمنها وأرسلنا بعض نُقول المكاتيب مصحوباً بالرافع رزق الله سبحانه الإبتفاع به
ثم إن أخي الشيخ كريم الدين جاء منذ مدة ولعله يكتب إليكم من أحواله والمتوقع من الأحياب الدعاء ﴿
ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير﴾ (٢) والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة
المصطفى عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات.

(١) — الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٢) — الآية : ٨ من سورة التحريم .

(٧١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالسَّبْعُونَ إِلَى جَنَابِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ مُحَمَّدَ عَبْدَ اللَّهِ فِي بَيَانِ التَّمْيِيزِ بَيْنَ دَقَائِقِ الْمَوْهُومِ الَّذِي هُوَ الْعَالَمُ وَبَيْنَ الْمَوْجُودِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي هُوَ صَانِعُ الْعَالَمِ

وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى إِنَّ النُّقْطَةَ الْحَوَالَةَ الَّتِي تَشَأَتْ مِنْهَا الدَّائِرَةُ فِي الْوَهْمِ كَمَا أَنَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ مَوْجُودَةٌ فِي الْوَهْمِ أَيْضًا وَلَكِنَّ وَجُودَهُ هُنَاكَ بِلَا نِقَابِ ظُهُورِ الدَّائِرَةِ وَهُنَا بِهَذَا النِّقَابِ وَكَوْنُهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ لَا بِمَعْنَى أَنَّ لَهَا فِي كِلَا الْمَرْتَبَتَيْنِ وَجُودًا عَلَى جِدَةٍ كَلَّا بَلْ لَهَا وَجُودًا وَاحِدًا فِي الْخَارِجِ وَالْوَهْمِ هُنَاكَ بِلَا نِقَابِ الدَّائِرَةِ وَهُنَا مَعَ النِّقَابِ وَهَذِهِ الدَّائِرَةُ الْمَوْهُومَةُ الَّتِي نَهَا ظُهُورُ فِي الْوَهْمِ بِلَا وَجُودٍ إِنَّمَا حَدَثَتْ مِنْ غَلْطِ الْحِسِّ فَإِنْ جُعِلَتْ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ مَوْجُودَةٌ وَأَعْطِيَتْ ثَبَاتًا وَاسْتِقْرَارًا وَظُهُورًا بِالْوُجُودِ لَخَرَجَتْ مِنْ غَلْطِ الْحِسِّ الْبُتَّةِ وَصَارَتْ مِنْ حُمْلَةِ نَفْسِ الْأَمْرِ وَتَرْتَبَتْ عَلَيْهَا أَحْكَامٌ صَادِقَةٌ فَلِهَذَا الدَّائِرَةُ فِي الْوَهْمِ حَقِيقَةٌ وَصُورَةٌ فَحَقِيقَتُهَا هِيَ النُّقْطَةُ الْحَوَالَةَ الَّتِي هِيَ بِهَا قَائِمَةٌ وَصُورَتُهَا هِيَ الدَّائِرَةُ نَفْسُهَا الَّتِي عُرِضَ لَهَا فِيهِ ثُبُوتٌ وَثَبَاتٌ وَهِيَ الصُّورَةُ وَإِنْ لَمْ تُكُنْ عَيْنَ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ لَثُبُوتِ أَحْكَامٍ مُتَمَايِزَةٍ فِيهَا وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَعِيدَةٍ عَنِ الْحَقِيقَةِ وَمُنْفَكَّةٍ عَنْهَا فَإِنَّ الْمُتَحَيَّلَ بِهَذَا الظُّهُورِ هُوَ الْحَقِيقَةُ.

(شِعْرٌ) إِنِّي أَرَوِي لِغَيْرِي حِينَ أَذْكَرُهُ *** بِذِكْرِ زَيْتَبَ عَنْ لَيْلَى فَأَوْهَمُهُ

قَالَ حَضْرَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِي الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ إِنَّ شَيْئًا قُلْتَ إِنَّهُ حَقٌّ وَإِنْ شَيْئًا قُلْتَ إِنَّهُ خَلْقٌ وَإِنْ شَيْئًا قُلْتَ إِنَّهُ مِنْ وَجْهِ حَقٍّ وَمِنْ وَجْهِ خَلْقٍ وَإِنْ شَيْئًا قُلْتَ بِالْحَيْرَةِ لِعَدَمِ التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذَا التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالصُّورَةِ وَإِنْ كَانَ فِي الْوَهْمِ وَلَكِنْ لَمَّا صَارَتِ الصُّورَةُ مَوْجُودَةً فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ بِإِيجَادِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَصَلَ لَهَا فِيهَا ثَبَاتٌ وَتَقَرُّرٌ كَانَتْ مِنْ حُمْلَةِ نَفْسِ الْأَمْرِ الْبُتَّةِ وَحَصَلَ لَهَا تَمْيِيزٌ مُطَابِقٌ لِنَفْسِ الْأَمْرِ وَصَارَتْ مَوْجُودَةً خَارِجِيَّةً بِطَرِيقِ الظَّلْيَةِ فَإِنَّ وَجُودَ الصُّورَةِ كَمَا أَنَّ ظِلَّ وَجُودِ الْحَقِيقَةِ كَذَلِكَ كَانَتْ مَرْتَبَةُ الظُّهُورِ بَعْدَ حُصُولِ الْكَوْنِ وَالْوُجُودِ ظِلُّ الْخَارِجِ أَيْضًا فَلَمَّا كَانَ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالصُّورَةِ بِحَسَبِ نَفْسِ الْأَمْرِ بَلْ كَانَ خَارِجِيًّا امْتَنَعَ حَمْلُ إِحْدَيْهِمَا عَلَى الْأُخْرَى وَلَمْ تُكُنْ إِحْدَيْهِمَا عَيْنَ الْأُخْرَى وَمَنْ قَالَ بِعَيْنَيْهِمَا فَهُوَ لَمْ يَفْهَمْ غَيْرَ التَّمْيِيزِ الْوَهْمِيِّ وَلَمْ يُثَبِّتْ عِنْدَهُ غَيْرَ الْإِمْتِيَازِ الْعُلْسِيِّ سُبْحَانَ اللَّهِ فَذُ صَارَتْ مَرْتَبَةُ الْوَهْمِ بِوَاسِطَةِ إِيجَادِ الْحَقِّ سُبْحَانَ الْوَاقِعِ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ خَارِجًا وَنَفْسُ الْأَمْرِ وَصَارَتْ مَا وَرَاءَ الْعِلْمِ وَالْخَارِجِ الْمُتَعَارَفِينَ وَلَمَّا صَارَتْ هَذِهِ الْمَرْتَبَةُ خَارِجًا مَيَّرَتْ فِيهَا مَرْتَبَةُ الْوَهْمِ وَصَارَتِ النُّقْطَةُ مَوْجُودَةً خَارِجِيَّةً وَالدَّائِرَةُ النَّاشِئَةُ مِنْهُ سُمِّيَتْ مَوْهُومَةً وَالْعَجَبُ أَنَّ الصُّورَةَ الَّتِي هِيَ نَاشِئَةٌ مِنَ الْحَقِيقَةِ وَكُلُّ مَا فِيهَا حَاصِلٌ فَهُوَ مِنَ الْحَقِيقَةِ وَلَا انْفِكَالَ لَهَا عَنِ الْحَقِيقَةِ أَصْلًا قَدْ افْتَرَقَتْ عَنِ الْحَقِيقَةِ بِلَا اخْتِيَارٍ وَأَخْرَجَتْ مِنَ التَّوَهُمِ إِلَى التَّحَقُّقِ وَصَارَ التَّمْيِيزُ الْوَهْمِيُّ خَارِجِيًّا يَنْبَغِي أَنْ يُلَاخِظَ قَوْلُهُ

تَعَالَى ﴿صَنَّعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(۱) هُنَا حَيْثُ صَيَّرَ اللَّاشِيءَ الْمَحْضَ بِقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ شَيْئًا غَالِمًا
بَصِيرًا قَادِرًا مُرِيدًا قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَكَابِرِ (شَيْخٌ)

چونکه اوشد چشم کوش و دست و پای *** خیره ام در چشم بندی ای خدای

وَلَا مَجَالَ لِرَبِّطِ الْعَيْنِ فَإِنَّ رَبَّطَ الْعَيْنِ إِنَّمَا يَثْبُتُ فِي مَحَلٍّ يُرَى فِيهِ غَيْرُ الْوَاقِعِ وَاقِعًا وَهَذَا قَدْ صَيَّرَ
قُدْرَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ غَيْرَ الْوَاقِعِ وَاقِعًا وَجَعَلَ الْأَحْكَامَ الْكَاذِبَةَ الَّتِي كَانَتْ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ صَادِقَةً وَالشَّيْخُ
يَقُولُ بَعْدَ التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا وَالْحَالُ أَنَّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالرَّبِّ مَسَافَةٌ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ
وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(۲) إِشَارَةٌ إِلَى ذَلِكَ وَالشَّيْخُ بِنَفْسِهِ أَيْضًا مُعْتَرِفٌ
بِبُعْدِ الطَّرِيقِ هَذَا وَلِهَذَا قَالَ بِالْحَيْرَةِ وَلَا يَطُنُّنُ الْأَبْلَهُ مِنْ بُعْدِ الطَّرِيقِ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ بَعِيدٌ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ
قَرِيبٌ بَلْ أَقْرَبُ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ نَفْسِ الْعَبْدِ بَلْ هَذَا الْبُعْدُ إِنَّمَا هُوَ بِإِعْتِبَارِ الدَّرَكِ وَالْمَعْرِفَةِ لَا بِإِعْتِبَارِ الْمَكَانِ
وَالْمَسَافَةِ وَالنَّقْطَةَ الْأَخِيرَةَ مِنَ الدَّائِرَةِ أَقْرَبُ النُّقْطَةِ إِلَى الْمَبْدَأِ وَلَكِنْ لَمَّا جُعِلَ ظَهْرُهَا إِلَى حَاثِبِ الْمَبْدَأِ
وَوَجْهَهَا إِلَى طَرْفِ آخَرَ وَقَعَ وَجْدَانُهُ مَعَ وُجُودِ قُرْبِهِ مِنَ الْمَبْدَأِ بَعِيدًا وَمَرْبُوطًا بِطَيِّ حَمِيعِ النُّقْطَةِ. (شِعْرٌ)

ای کمان و تیرها پرساخته *** صید نزدیک تو دور انداخته

هر که دوراندا ز ترا و دورتر *** از چنین صید است او مهجورتر

نَعَمْ مَنْ لَمْ يَقْسُ شَدِيدَ الْبُعْدِ لَا يَعْرِفُ قَدْرَ الْقُرْبِ مَا صَنَّعَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَهُوَ خَيْرٌ ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ
مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾^(۳).

مرآتیه فی تفسیر حدیث رسول

(۷۲) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالسَّبْعُونَ إِلَى جَنَابِ الْخَوَاجَةِ حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ فِي بَيَانِ أَنَّ

تَلَوِينَاتِ الْعَسْكَرِ تَمْكِينٌ لِأَرْبَابِ الْجَمْعِيَّةِ مَعَ جَوَابِ اسْتِفْسَارِهِ عَنْ قِرَاءَةِ الْمَوْلِدِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ تَشَرَّفْتُ بِمُطَالَعَةِ الصَّحِيفَةِ الشَّرِيفَةِ وَمُلَاحَظَةِ
الْمُلَاطَفَةِ الْمُنِيفَةِ الْمُرْسَلَةِ بِاسْمِ هَذَا الْفَقِيرِ عَلَى وَجْهِ الْكَرَمِ وَالشُّفُقَةِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى صِيحَتِكُمْ
وَعَافِيَتِكُمْ وَعَدَمِ خُلُوكُمْ عَنْ تَفْقُدِ أَحْوَالِ الْأَحْيَابِ الْمَهْجُورِينَ وَأَحْوَالِ فَقَرَاءِ هَذِهِ الْخُدُودِ وَأَوْضَاعُهُمْ
مُسْتَوْجِبَةَ لِلْحَمْدِ حَيْثُ أَنَّ فِي عَيْنِ الْبَلَاءِ عَافِيَةٌ وَفِي مَطَانِ التَّفْرِقَةِ حَمِيعَةٌ وَالْأَوْلَادُ وَالْأَحْيَابُ الَّذِينَ فِي

(۱) — الآية : من سورة .

(۲) — الآية : من سورة .

(۳) — الآية : من سورة .

الرِّفَاقَةَ تَمُرُّ أَوْقَانُهُمْ عَلَى الْجَمْعِيَّةِ وَأَحْوَالُهُمْ فِي التَّرْقِي وَالْتِزَادِ وَالْعَسْكَرِ فِي حَقِّهِمْ خَائِقَادٌ مَحْضٌ وَتَصْبِيهِمْ فِي عَيْنِ تَلْوِينَاتِ الْعَسْكَرِ جَمْعِيَّةٌ وَهُمْ فِي عَيْنِ التَّعْلُقَاتِ الشَّتَّى الَّتِي هِيَ مِنْ لَوَائِمِ هَذَا الْمَوْطِنِ مَتَوَجِّهُونَ إِلَى مَطْلَبٍ وَاحِدٍ وَمَشْعُوفُونَ بِهِ لَا شُغْلَ لِأَحَدٍ مَعَهُمْ وَلَا ضَرَرَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَحَدٍ وَمَعَ ذَلِكَ هُمْ مَسْئُولُونَ الْإِعْتِبَارِ وَبِدَوَلَةِ الْحَبْسِ وَالْقَيْدِ لَهُمْ اسْتِهَارٌ يَا لَهُ مِنْ حَسْبٍ لَا يُشْتَرَى فِي عَوْضِهِ الْخَلَاصُ يَحُوزُ وَيَا لَهُ مِنْ قَيْدٍ لَيْسَ لِلْإِطْلَاقِ فِي حَبْئِهِ مِقْدَارٌ مَوْزِ الْحَمْدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى حَمِيصِ نِعْمَانِهِ (أَيُّهَا الْمَخْدُومُ) فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ إِسْرَالِ الْكِتَابِ إِلَى قُرَّةِ الْعَيْنِ إِظْهَارُ التَّحَسُّرِ عَلَى قُوْتِ بَعْضِ النَّعْمِ الَّتِي كَانَ حُصُولُهَا مَتَوَقَّعًا فِي جِوَارِ الْوَطَنِ وَالْمَجِيءِ إِلَى الْعَسْكَرِ وَالصُّحْبَةِ فِيهِ مَرْبُوطٌ بِصَلَاحِهِمْ فَإِنَّ مَعْرِفَتَهُمْ بِأَوْضَاعِ الْعَسْكَرِ أَكْثَرَ وَإِطْلَاعُهُمْ عَلَى نَفْعِ هَذَا الْمَوْطِنِ وَضَرَرِهِ أَزِيدُ وَأَوْفَرُ وَأَنْدَرَجَ فِيهَا أَنَّهُ إِنْ كَتَبْتُ أَنَّهُ لَا تُصِيبُهُمْ آفَةٌ يَذْهَبُونَ هُنَاكَ الْعَيْبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَكِنْ حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ لَمْ تُصِْبْ أَحَدًا مِنَ الْأَصْحَابِ وَالرُّفُقَاءِ بِكَرَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ آفَةُ التَّفْرِقَةِ إِلَى الْآنِ مَعَ كَثْرَةِ الْإِخْتِلَاطِ بِأَرْبَابِ التَّفْرِقَةِ وَلَمْ يَمْتَنِعْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنِ الْمَطْلَبِ وَأَنْدَرَجَ أَيْضًا مَا فِي بَابِ قِرَاءَةِ الْمَوْلِدِ مَا الْمُضَايِقَةُ فِي نَفْسِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَةِ الْقِصَائِدِ النَّعِيَّةِ وَالْمَنَاقِبِ بِصَوْتٍ حَسَنٍ وَالْمُنْتَهَى عَنْهُ هُوَ تَحْرِيفُ حُرُوفِ الْقُرْآنِ وَتَغْيِيرُهَا وَالتَّزَامُ رِغَايَةَ أَوْزَانِ النَّعْمَةِ وَتَرْيِيدُ الصَّوْتِ بِهَا بِطَرِيقِ الْأَلْحَانِ مَعَ تَصْفِيْقٍ مُنَاسِبٍ لَهَا غَيْرُ مَبَاحٍ فِي الشُّعْرِ أَيْضًا فَإِنْ قَرَأُوا عَلَى نَهْجٍ لَا يَقَعُ تَحْرِيفٌ فِي كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ وَلَا تَتَحَقَّقُ الشَّرَائِطُ الْمَذْكُورَةُ فِي قِرَاءَةِ الْقِصَائِدِ وَكَانَتْ قِرَاءَتُهَا بِغَرَضٍ صَاحِبِ مَا الْمَانِعِ حِينَئِذٍ (أَيُّهَا الْمَخْدُومُ) فَذِي يَقَعُ فِي خَاطِرِ الْفَقِيرِ أَنَّهُ لَمْ يَنْسَدْ هَذَا الْبَابُ مُطْلَقًا لَا يَمْتَنِعُ عَنْهُ الْمُهَوِّسُونَ فَلَوْ حُوزْنَا فِي الْقَلِيلِ لِنَجْرُ إِلَى الْكَثِيرِ "قَلِيلُهُ يُفْضِي إِلَى كَثِيرِهِ" قَوْلٌ مَشْهُورٌ وَالسَّلَامُ.

مركز توثيق ودراسات إسلامية

(٧٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدَ فِي أَسْرَارِ صِفَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي هِيَ فَوْقَ الْعِلْمِ وَبَيَانَ أَنَّ الْعِلْمَ كَمَا أَنَّهُ مِنَ الصِّفَاتِ الزَّائِدَةِ كَذَلِكَ هِيَ مِنَ الشُّنُونِ الْغَيْرِ الزَّائِدَةِ أَيْضًا وَكَذَا سَائِرُ الصِّفَاتِ

(إِعْلَمْ) أَنَّ حَضْرَةَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَرَبِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ وَمَتَابِعِيهِ الَّذِينَ أَنْبَتُوا التَّنَزُّلَاتِ الْحَسَنَ اعْتَبَرُوا التَّعْيِينَ الْأَوَّلَ مِنْ إِحْتِمَالِ حَضْرَةِ الْعِلْمِ وَقَالُوا لَهُ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَاعْتَقَدُوا انْكِشَافَ ذَلِكَ التَّعْيِينِ تَحْلِيًا ذَاتِيًا وَاعْتَقَدُوا مَا فَوْقَهُ اللَّاتَعْيِينَ الَّذِي هُوَ مَرْتَبَةُ الذَّاتِ الْبَحْتِ وَالْأَحَدِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ مِنْ حَمِيصِ النَّسَبِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ (لَا يَخْفَى) أَنَّ فَوْقَ شَأْنِ الْعِلْمِ شَأْنُ الْحَيَاةِ الَّتِي الْعِلْمُ تَابِعٌ لَهَا وَهِيَ أُمَّ حَمِيصِ الصِّفَاتِ عِلْمًا وَغَيْرَهُ وَسَوَاءٌ كَانَ الْعِلْمُ حُصُولِيًّا أَوْ حُضُورِيًّا وَشَأْنُ الْحَيَاةِ هَذَا شَأْنٌ عَظِيمٌ الشَّانِ وَحُكْمٌ سَائِرِ الشُّنُونِ وَالصِّفَاتِ فِي حَبْئِهِ حُكْمُ الْحَدَاوِلِ بِالنَّسَبِ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيْطِ وَالْعَجَبُ

أَنَّ الشَّيْخَ الْمُعْظَمَ لَمْ يَسِرْ فِي هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ الْوَسِيعَةِ وَلَمْ يَنْتَظِفْ مِنْ رِيَاضِهَا أَرْهَارَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ وَهَذَا
 الشُّأْنُ وَإِنْ كَانَ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ أَقْرَبَ وَلِلْحَهَالَةِ وَعَدَمَ الْإِدْرَاكِ أَنْسَبَ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ فِيهِ شَائِبَةٌ
 التَّنَزُّلِ وَالظُّلْمَةِ كَانَ مِنْ مَظَانِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ قَلٌّ أَوْ كَثْرٌ وَلَمَّا وَقَعَ السَّيْرُ لِهَذَا الْفَتِيرِ بِكَرَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي
 ذَلِكَ الشُّأْنِ عَظِيمِ الشُّأْنِ صَارَ مَشْهُودًا أَنَّ الشَّيْءَ لَهُ حُجْرَةٌ تَحْتَ ذَلِكَ الْمَقَامِ بِمَسَافَةِ بَعِيدَةٍ وَأَنَّهُ اخْتَارَ
 الْإِقَامَةَ فِيهِ وَلَعَلَّهُ نَالَ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ حَظًّا وَافِرًا فِي الْآخِرِ وَإِطْلَاقُ بُعْدِ الْمَسَافَةِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَبْعَادِ
 اللَّاكَفِيَّةِ يُمَكِّنُ بِإِعْتِبَارَيْنِ ضَيْقَ مِيدَانِ الْعِبَارَةِ أَوْ أَنَّ صُورَةَ ذَلِكَ الْبُعْدِ الْمَنَالِيَّةِ مَشْهُودَةٌ فِي عَالَمِ الْمَنَانِ فِي
 صُورَةِ بُعْدِ الْمَسَافَةِ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى
 (فَصَلِّ بِالْخَيْرِ) لَرَمَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ لَا يَكُونُ الْعِلْمُ ثَابِتًا فِي مَرْتَبَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فَوْقَهُ سِوَاهُ كَانَ حُصُولِيًّا أَوْ
 حُضُورِيًّا فَإِذَا لَمْ يَكُنْ ثَابِتًا فِي مَرْتَبَةِ الْحَيَاةِ كَيْفَ يَكُونُ ثَابِتًا فِي مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ حَلُّ شَأْنِهَا الَّتِي هِيَ
 فَوْقَ الْفُوقِ فَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْعِلْمُ ثَابِتًا يَكُونُ نَقِيضَهُ ثَابِتًا تَعَالَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْ ذَلِكَ عُلوًّا كَبِيرًا وَالتَّقْصِيصُ مِنْ
 هَذَا الْإِشْكَالِ مَبْنِيٌّ عَلَى مَعْرِفَةٍ دَقِيقَةٍ قَلَّ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى (يَتَّبِعِي) أَنْ يَعْلَمَ أَنْ يَعْلَمَ لَوْ أَحْبَبَ
 حَلَّ شَأْنِهِ كَمَا أَنَّهُ مِنَ الصِّفَاتِ الثَّمَانِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ الرَّائِدَةِ كَمَا قَالَ أَهْلُ الْحَقِّ كَذَلِكَ هُوَ مِنَ الشُّعُونَ
 وَالْإِعْتِبَارَاتِ الدَّائِيَّةِ الْغَيْرِ الرَّائِدَةِ أَيْضًا وَحَيْثُ أَنَّ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ مِنَ الصِّفَاتِ الرَّائِدَةِ عَلَى الذَّاتِ تَعَالَتْ
 فَمُتَعَلِّقَةٌ أَيْضًا بِمَا سِوَى الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ سِوَاهُ كَانَ ذَلِكَ السِّوَى عَالِمًا أَوْ صِفَاتِ زَائِدَةٍ فَإِنْ كَلَّمَا هُوَ مُتَسَمِّ
 بِسَمَةِ الظُّلْمَةِ وَعَرَضَ لَهُ اسْمُ الرِّيَادَةِ لَا يَكُونُ لِأَنفِاقِ حِجَابِ مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ وَلَا يَكُونُ لَهُ تَعَلُّقٌ
 بِحِجَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى سِوَاهُ كَانَ ذَلِكَ الْعِلْمُ حُصُولِيًّا أَوْ حُضُورِيًّا فَإِنْ كَانَ حُضُورِيًّا فَهُوَ أَيْضًا مُتَعَلِّقٌ بِظِلِّ مِنْ
 ظِلَالِ حَضْرَةِ الذَّاتِ وَإِنْ كَانَ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَالِمِ وَالْمَعْلُومِ إِتْحَادٌ فَإِنَّ هَذَا الْإِتْحَادَ أَيْضًا ظِلٌّ مِنْ ظِلَالِ الْمَرْتَبَةِ
 الْمُقَدَّسَةِ لَا عَيْنَهَا وَإِنْ ظَنَّ جَمْعَ عَيْنَيْهَا وَالْقِسْمُ الثَّانِي الَّذِي هُوَ مِنَ الشُّعُونَ الدَّائِيَّةِ الْغَيْرِ الرَّائِدَةِ مُتَعَلِّقَةٌ
 حَضْرَةِ الذَّاتِ فَقَطْ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَأَعْلَى مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِمَا سِوَى الذَّاتِ وَبِالْحُمْلَةِ أَنَّ الْعِلْمَ أَنْ كَانَ زَائِدًا
 فَتَعَلَّقَهُ مَقْصُورٌ عَلَى مَا سِوَى الذَّاتِ وَالْعِلْمُ الَّذِي لَيْسَ بِزَائِدٍ بَلْ مُجَرَّدٌ اِعْتِبَارٌ فَتَعَلَّقَهُ مَقْصُورٌ عَلَى حَضْرَةِ
 الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَالْعِلْمُ الْمُتَقْصِي فِي مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ هُوَ الْعِلْمُ الرَّائِدُ الْغَيْرُ اللَّائِقُ بِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ
 الْمُقَدَّسَةِ الَّذِي هُوَ ظِلٌّ شَأْنِ الْعِلْمِ الْغَيْرِ الرَّائِدِ وَلَا يَلْزَمُ مِنَ انْتِفَاءِ ذَلِكَ الْعِلْمِ ثُبُوتُ نَقِيضِهِ الَّذِي هُوَ الْجَهْلُ
 فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَجَالٌ لِلْعِلْمِ الَّذِي هُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ كَيْفَ يَكُونُ لِنَقِيضِهِ الَّذِي هُوَ نَقْصٌ مِنْ
 الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ مَجَالُ الثُّبُوتِ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ (عَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ) أَنَّ هَذَيْنِ التَّقْصِيصَيْنِ كِلَاهُمَا يَكُونَانِ
 مَسْئُولَيْنِ عَنْ تِلْكَ الْحَضْرَةِ وَلَا يَلْزَمُ مَحْذُورٌ أَصْلًا قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْعَارِفِينَ "عَرَفْتُ رَبِّي بِجَمْعِ الْأَصْدَادِ"
 وَكَأَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ الْأَقْدَسِ بِوَسِطَةِ عُلوِّهِ وَاحِدٌ مِنْ هَذَيْنِ التَّقْصِيصَيْنِ فَإِذَا كَانَ جَمِيعُ النَّسَبِ
 وَالْإِعْتِبَارَاتِ مَسْئُولَةٌ عَنْ تِلْكَ الْحَضْرَةِ فَالْعِلْمُ وَعَدَمُ الْعِلْمِ اللَّذَانِ مِنْ حُمْلَةِ النَّسَبِ يَكُونَانِ مَسْئُولَيْنِ أَيْضًا
 وَالَّذِي لَا بُدَّ لَهُ مِنَ النَّسَبِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَلَا يَكُونُ فِيهِ رَفْعُ التَّقْصِيصَيْنِ وَلَا حَمْعُهُمَا هُوَ الْمُسْكِنُ وَخَالِقُ

النَّسَبِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ مُنَزَّةً عَنِ النَّسَبِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَقِيَاسُ الْغَائِبِ عَلَى الشَّاهِدِ مُسْتَعْنٍ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ أَوْ
 نَقُولُ إِنَّ انْتِفَاءَ الْعِلْمِ الْخَاصِّ لَا يَسْتَلْزِمُ عَدَمَ الْعِلْمِ الْمَطْلُوقِ بَلْ يَسْتَلْزِمُ عَدَمَ الْعِلْمِ الْخَاصِّ الَّذِي هُوَ مُنْتَضِنٌّ
 لِشَائِبَةِ الطَّلَبِ فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَا يَلْزِمُ مَحْذُورٌ أَصْلًا وَلَا يَكُونُ إِرْتِفَاعُ التَّفْيِضِ فَاغْتَابَهُمْ. (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ)
 أَنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هُوَ مِنَ الشُّعُونَ الدَّائِيَّةِ لَا مُنَاسَبَةَ لَهُ أَصْلًا بِالْعِلْمِ الَّذِي هُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الرَّائِدَةِ وَإِنْ كَانَ أَصْلُ
 هَذَا الْعِلْمِ هُوَ ذَلِكَ الْعِلْمُ إِنَّ الصِّفَاتِ الرَّائِدَةَ ظِلُّ الشَّأْنِ الدَّائِيِّ وَتَمَّةُ كُلِّهِ انْكِشَافُ فِي انْكِشَافٍ وَحُصُولُ فِي
 عَيْنِ الْحُضُورِ وَمِنْ عُلُوِّ دَرَجَتِهِ لَا يَقْدِرُ الْجَهْلُ أَنْ يَقَعَ فِي الطَّرْفِ الْمُقَابِلِ لَهُ وَأَنْ يَقُومَ بِنُقَاصِهِ بِخِلَافِ
 صِفَةِ الْعِلْمِ فَإِنَّ الْجَهْلَ قَائِمٌ بِنُقَاصِهَا وَإِنْ كَانَ وَقُوعُهُ غَيْرَ حَائِزٍ وَاحْتِمَالِ التَّفْيِضِ لَهُ هَذَا صَارَ بَاعِنًا عَلَى
 الْحِطَاطِهِ وَمَنْعِهِ مِنَ التَّعَلُّقِ بِخَنَابِ الْقُدْسِ فَإِنَّ كُلَّ كَمَالٍ فِيهِ احْتِمَالُ التَّفْيِضِ أَيْ كَمَالٌ كَانَ لَا مَحَالَّ لَهُ
 فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ الْقُدْرَةَ الَّتِي أَتَتْهَا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ مَثَلًا هِيَ الْقُدْرَةُ الَّتِي لَا عَجْزَ فِي مُقَابَلَتِهِ
 بِخِلَافِ صِفَةِ الْقُدْرَةِ فَإِنَّ فِيهَا احْتِمَالُ التَّفْيِضِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَاقِعًا وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ جَمِيعُ الشُّعُونَ وَالصِّفَاتِ
 الْوَاجِبَةِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِشَأْنِ الْعِلْمِ مُنَاسَبَةٌ بِصِفَةِ الْعِلْمِ أَصْلًا كَيْفَ يَكُونُ لِعِلْمِ الْمَخْلُوقَاتِ
 مُنَاسَبَةٌ بِهَذَا الشَّأْنِ عَظِيمِ الشَّأْنِ؟ وَكَيْفَ يُتَّصَرُّ لَهُ تَعَلُّقٌ بِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْحَقِّ
 سُبْحَانَهُ رِعَايَةً وَعِنَايَةً لَلْعَبْدِ فَأَعْطَى لِانْكِشَافِهِ التَّاقِصِ حِلَاءً مِنْ عِنْدِ انْكِشَافِهِ وَأَعْطَاهُ الْبِقَاءَ الْكَامِلَ مِنْ عِنْدِهِ
 بَعْدَ الْفَنَاءِ الْأَتَمِّ فِي هَذَا الْوَقْتِ يُمَكِّنُ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ تَعَلُّقٌ لَا كَيْفِيٌّ بِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَيَبْلُغُ مَبْلَغًا يَقْصُرُ
 دُونَهُ الْأَصْلُ وَيَصِلُ إِلَى أَصْلِ الْأَصْلِ مُتَحَاوِرًا مَرْتَبَةَ الْأَصْلِ وَهَذِهِ خُصُوصِيَّةٌ اِمْتَارَ بِهَا بَنُو آدَمَ وَفُتِحَ لَهُمْ
 طَرِيقُ التَّرَقِّيِّ حَتَّى يَتَحَاوَرُوا الْأَصْلَ وَأَصْلُ الْأَصْلِ أَيْضًا وَيَبْلُغُونَ مَبْلَغًا يَتَّقَى الْأَصْلَ كَالظَّلِّ فِي الطَّرِيقِ
 ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (١) وَالسَّلَامُ.

(٧٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْذُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ
 فِي شَرْحِ كَلَامِ صَاحِبِ الْفُصُوصِ فِي بَيَانِ تَجَلِّيِ الذَّاتِ وَتَحْقِيقِ الرَّأْيِ الْخَاصِّ بِحَضْرَةِ
 شَيْخِنَا وَلَمْ يَتِمَّ هَذَا الْمَكْتُوبُ اتِّفَاقًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ وَالتَّحَلِّيُّ مِنَ الذَّاتِ لَا
 يَكُونُ إِلَّا بِصُورَةِ الْمُتَحَلِّيِّ لَهُ فَالْمُتَحَلِّيُّ لَهُ مَا رَأَى سِوَى صُورَتِهِ فِي مِرَاةِ الْحَقِّ وَمَا رَأَى الْحَقُّ وَلَا يُمَكِّنُ
 أَنْ يَرَاهُ وَالْمُرَادُ مِنْ مِرَاةِ الذَّاتِ هُوَ الشَّأْنُ الدَّائِيُّ الَّذِي ظِلُّهُ الْأِسْمُ الرَّائِدُ الَّذِي هُوَ مَبْدَأٌ لِتَعْيِينِ الْمُتَحَلِّيِّ لَهُ
 فَإِنَّ لِكُلِّ اسْمٍ زَائِدٍ هُوَ مَبْدَأٌ لِتَعْيِينِ مِنْ تَعْيِينَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ أَصْلًا فِي مَرْتَبَةِ الذَّاتِ وَهُوَ الشَّأْنُ الَّذِي هُوَ مُحَرَّدٌ
 اعْتِبَارًا فِي الذَّاتِ كَمَا حَقَّقْتُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ الذَّاتُ مُطْلَقًا فَإِنَّ الْمَطْلُوقَ لَا يَكُونُ مِرَاةً

(١) - الآية : ٥٤ من سورة المائدة والآية : ٢١ من سورة الحديد والآية : ٤ من سورة الجمعة .

لِلْمُقَدِّدِ وَلَمَّا كَانَتِ الْمِرَاةُ مُقَدِّدَةً مِثْلَ الصُّورَةِ الْكَائِنَةِ فِيهَا وَأَصْلًا لِأَصْلِ تِلْكَ الصُّورَةِ لَا حَرَمَ بِتَحَلِّي الْمِرَاةِ فِي نَظَرِ الْمُتَحَلِّي لَهُ بِصُورَتِهِ الْكَائِنَةِ فِيهَا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ ؛ لِأَنَّ تَحَلِّي ذَلِكَ الشَّانِ وَظُهُورَهُ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الَّتِي وَقَعَ التَّحَلِّي فِيهَا لَا يَكُونُ إِلَّا بِهَذِهِ الصُّورَةِ الَّتِي كَانَ الْمُتَحَلِّي لَهُ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ ظُهُورَهُ بِهَذِهِ الصُّورَةِ لِفَنَائِهِ وَعَدَمِ تَعَلُّقِهِ بِالْعَالَمِ مَشْرُوطٌ بِتَوَسُّطِ الْأِسْمِ الظَّلْمِيِّ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ لَتَعْيِنِ صُورَةَ الْمُتَحَلِّي لَهُ وَهَذِهِ الْمِرَاةُ الْمُقَدِّدَةُ مُبَايِنَةٌ لِسَائِرِ الْمَرَايَا فَإِنْ ظَهَرَ الصُّورَةَ فِي تِلْكَ الْمَرَايَا كَانَتْ فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا وَلَا تَظْهَرُ الْمَرَايَا بِأَعْيَانِ الصُّورَةِ الْحَالَةِ فِيهَا لِمْبَايِنَةِ بَيْنَهُمَا بِخِلَافِ هَذِهِ الْمِرَاةِ الْمُقَدِّدَةِ فَإِنَّ الصُّورَةَ غَيْرُ حَالَةٍ فِيهَا وَلَا حَاصِلَةٌ فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا لِغَدَمِ الْحَالِيَّةِ وَالْمَحَلِّيَّةِ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ وَلَوْ حِسًّا وَعَدَمِ التَّعْصُصِ وَالتَّحْزِي فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدِّدَةِ وَلَوْ وَهَمًا بَلْ تَظْهَرُ هَذِهِ الْمِرَاةُ الْمُقَدِّدَةُ بِكَلْبَتِهَا بِصُورَةِ الْمُتَحَلِّي لَهُ فَجَيِّدٌ تَكُونُ هِيَ مِرَاةً وَصُورَةً فَالْمُتَحَلِّي لَهُ مَا رَأَى سِوَى صُورَتِهِ فِي مِرَاةِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ شَأْنُ الذَّاتِ الَّذِي ظَهَرَ بِصُورَةِ الْمُتَحَلِّي لَهُ وَمَا رَأَى الْحَقُّ الْمُطْلَقَ وَلَا الشَّانَ الْخَاصَّ عَلَى التَّهَجُّجِ التَّنْزِيهِيِّ وَالتَّمْطِ التَّقْدِيسِيِّ وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَرَاهُ هَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى رَأْيِ الشَّيْخِ فِي نَفْيِ إِمْكَانِ الرُّؤْيَةِ التَّنْزِيهِيَّةِ وَإِبْطَاتِ الرُّؤْيَةِ فِي الظُّهُورَاتِ التَّشْبِيهِيَّةِ الْحَامِعَةِ اللَّطِيفَةِ بِطَرِيقِ التَّمْتِلِ وَالْمِثَالِ وَهُوَ كَمَا تَرَى مُخَالَفٌ لِمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعِيهِمْ مِنْ أَنْ رُؤْيَتَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا حَازِرَةٌ غَيْرُ وَاقِعَةٍ وَفِي الْأَجْرَةِ بَلَا كَيْفٍ وَاقِعَةٌ لَا يَكُونُ بِتَمْتِلٍ وَمِثَالٍ.

(شِعْر) يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِغَيْرِ كَيْفٍ *** وَإِدْرَاكِ وَضَرْبٍ مِنْ مِثَالٍ

لِأَنَّ رُؤْيَةَ التَّمْتِلِ رُؤْيَةٌ كَيْفٍ وَأَيْضًا لَيْسَتْ رُؤْيَةٌ لَهُ تَعَالَى بَلْ رُؤْيَةٌ مَخْلُوقٍ أَوْحَدُهُ وَأَظْهَرُهُ بِطَرِيقِ التَّمْتِلِ وَهُوَ تَعَالَى وَرَاءَ التَّمْتِلِ وَالْمِثَالِ وَوَرَاءَ التَّوَهُمِ وَالخَيَالِ وَكُلِّ ذَلِكَ مَخْلُوقٌ لَهُ تَعَالَى وَالْعَجَبُ مِنْ كِبَرَاءِ الْعُرَفَاءِ أَنَّهُمْ تَسَلَّوْا بِالتَّشْبِيهِ عَنِ التَّنْزِيهِ وَبِالْحَادِثِ عَنِ الْقَدِيمِ إِذَا اكْتَفَوْا بِالْمِثَالِ وَعَكَفُوا عَلَى التَّمْتِلِ وَظَلَمُوا أَنْ ذَلِكَ الْمَرَضُ حَدَثَ لَهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ بِالتَّوْحِيدِ وَالتَّوْحَادِ وَإِصْرَارِهِمْ عَلَى قُصُورِ حُكْمِهِمْ بِأَنَّ الْعَالَمَ هُوَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فَلَا حَرَمَ تَكُونُ رُؤْيَةٌ أَيُّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْعَالَمِ رُؤْيَةٌ لَهُ تَعَالَى عِنْدَهُمْ لِلتَّوْحَادِ بَيْنَهُمَا وَمِنْ هَهُنَا قَالَ بَعْضُهُمْ بِالشَّعْرِ الْفَارِسِيِّ (شِعْر)

امروز جمال تویی پرده ظاهر است *** در حیرتم که وعدهء فردا برآی چیست

إِلَّا أَنَّ الشَّيْخَ حَصَّ مِنْ بَيْنِ ذَلِكَ الْأَفْرَادِ فَرْدًا خَاصًّا جَامِعًا حَصَلَ بِطَرِيقِ التَّمْتِلِ وَهُوَ لَا يُحْدِثِي نَفْعًا وَكَأَنَّهُ قُدْسٌ سِرُّهُ بِوُفُورِ عِلْمِهِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ تَنَبَّ عَلَى شَتَاةِ الْقَوْلِ بِإِطْلَاقِ الرُّؤْيَةِ وَالْحُكْمِ بِأَنَّ رُؤْيَتَهُمْ مُطْلَقًا رُؤْيَةٌ لَهُ سُبْحَانَهُ وَمَعَ ذَلِكَ لِعَلَّةِ السُّكْرِ وَقُوَّةِ حَالِ التَّوْحِيدِ مَا تَخَلَّصَ عَنْ مُضْيِقِ التَّشْبِيهِ مُطْلَقًا وَمَا تَفَرَّغَ لِتَحْصِيلِ كِمَالَاتِ التَّنْزِيهِ مُفْرَدًا بَلْ زَعَمَ أَنَّ الْمُنْزَةَ الصَّرْفَ قَاصِرٌ وَتَاقِصٌ وَمُحَدِّدٌ لَهُ تَعَالَى كَالْمُشَبِّهِ فَرَّغَ عَنِ التَّنْزِيهِ الصَّرْفِ وَحَزَمَ بِأَنَّ الْكِمَالَ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّنْزِيهِ وَالْحُكْمِ بِأَنَّ أَحَدَهُمَا عَيْنُ الْأَخَرِ لِيَرْتَفِعَ التَّحْدِيدُ وَالتَّقْيِيدُ مُطْلَقًا وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ أَنَّ التَّشْبِيهَ مَعْدُومٌ فِي الْخَارِجِ عِنْدَهُ وَإِنَّمَا

الموجود في الخارج هو التنزيه الصرّف فلا يكون أحدهما محدّداً ومُقيداً للآخر على قياس الوجود والعدم الخارجيين فإنّ عدم غير محدّد للوجود ولا العكس فإنّ الوجود على إطلاقه مع عدمه مع الوجود غير مُقيد أحدهما بالآخر ولو كان عدم محدّداً للوجود لكان ينبغي أن يُحكّم بأنّ الكمال في الجمع بين الوجود والعدم ويكون أحدهما عين الآخر وهو سفسطة ظاهرة فلا يكون القول بالتنزيه الصرّف تحديداً له تعالى ولا يكون الجمع كمالاً بل نقصاً والحاقاً للنقص بالكمال ومعلوم أن المركّب من الناقص والكمال ناقص بقي الصور المُستساة بالأعيان الثابتة عنده ثابتة في العلم وهي أيضاً لا تستلزم تحديد الموجود الخارجي حتى يُحكّم بالإنحد والعينية بينها وبينه وإنما يُحدّد الموجود الخارجي الموجود الخارجي مثله وأما الموجود العلمي فلا يُحدّد الموجود الخارجي ولا يُزاحمه لتباين المرتبتين ألا ترى أن تصور شريك الباري وُبوته في العلم يُحكّم عليه بالاستحالة لا يزاحم الباري تعالى الموجود في الخارج ولا يُحدّده ولا يُقيده أصلاً حتى يتمحل في دفعه تمحلاً غير واقع بأن أحدهما عين الآخر هذا ولترجع إلى كلام الشيخ في التحلي الذاتي وما يناسبه فنقول : ذكر الشيخ بعد ذكر هذا التحلي ما حاصله أن هذا التحلي نهاية التحليات وغاية العروجات وما بعد هذا إلّا عدم المحض فلا تطمع ولا تُتعب نفسك بتحصيل العروج فوقه والوصول وراءه فلا مقام أعلى من هذه الدرّجة في التحلي الذاتي.

(٧٥) المکتوب الخامس والسبعون إلى هذا الفقير محمد هاشم الكشمي في بيان تجلي أفعاله وتجلي صفاته وتجلي ذاته سبحانه وتعالى وهذا المکتوب

كأنه تيمّة للمکتوب السابق

ليعلم أحي الخواجة محمد هاشم الكشمي أن تحلي الأفعال عبارة عن ظهور فعل الحق سبحانه للسائل على نهج يرى أفعال العباد ظلال ذلك الفعل ويحد ذلك الفعل أصل تلك الأفعال ويعتقد قيام تلك الأفعال بذلك الفعل الواحد وكمال هذا التحلي هو أن تختفي تلك الظلال عن نظره بالتمام وتكون ملحقة بأصلها وتحد فاعل تلك الأفعال بلا حسي ولا حركة كالجماذ وما قاله أرباب التوحيد الوجودي بالعينية وقالوا الكل هو إنما هو في ذلك الموطن حيث رأوا هذه الأفعال المتكثرة الصادرة من العباد فعل فاعل واحد حل شأنه وهناك اختفاء انتساب الأفعال إلى فعلتها وحدث الانتساب فيها إلى فاعل واحد لا اختفاء نفس الأفعال والحاقها بأصلها شأن ما بينهما وإن كاد أن يخفى على البعض وتجلي الصفات عبارة عن ظهور صفات الحق سبحانه للسائل على نهج يرى صفات العباد ظلال صفات الواجب حل سلطانه وأن يحد قيامها بأصولها فيحد علم الممكن مثلاً ظل علم الواجب وقائماً به وكذلك يحد قدرته ظل

قُدْرَتِهِ تَعَالَى وَقَائِمَةٌ بِهَا وَكَمَالُ هَذَا التَّحَلِّي هُوَ أَنْ تَحْتَفِيَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ الظَّلَالِيَّةِ عَنْ نَظَرِ السَّالِكِ بِالشَّمَامِ وَتَكُونَ مُلْحَقَةً بِأُصُولِهَا وَيَجِدُ نَفْسَهُ الَّذِي كَانَ مَوْصُوفًا بِهَذَا الصِّفَاتِ خَالِيًا عَنْهَا كَالْحَسَادِ بِلَا حَيَاةٍ وَلَا عِلْمٍ وَلَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ أَثْرًا مِنَ الوجودِ وَكَمَالِيهِ وَتَوَابِعِهِ حَتَّى لَا يَكُونَ هُنَاكَ ذِكْرٌ وَلَا تَوْجُّهُ وَلَا حُضُورٌ وَلَا شُهُودٌ فَلَوْ كَانَ بَعْدَ اللُّحُوقِ بِالْأَصْلِ تَوْجُّهُ فَهُوَ مُتَوَجِّهٌُ مِنْ نَفْسِهِ إِلَى نَفْسِهِ وَإِنْ حُضُورٌ فَحَاضِرٌ بِنَفْسِهِ مَعَ نَفْسِهِ وَتَصِيبُ السَّالِكِ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ حُصُولُ حَقِيقَةِ الْفَنَاءِ وَالْإِصْمِخْلَالَ وَالْإِنْفَاءُ اتِّسَابُ الْكَمَالَاتِ الَّتِي كَانَ يَتَسَبَّهَا إِلَى نَفْسِهِ بِرُغْمِهِ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ الَّتِي كَانَ يَظُنُّ نُهْمَةً وَكَذِبًا أَنَّهَا مِنْ نَفْسِهِ إِلَى أَهْلِ الْأَمَانَةِ وَرَوَّالٍ مَوْرِدٍ كَلِمَةٍ أَنَا أَيْضًا عَلَى حَدِّ لَوْ تَشَرَّفَ بِالْبَقَاءِ لَا يَكُونُ مَوْرِدًا لِأَنَا وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَا وَإِنْ وَجَدَ نَفْسَهُ عَيْنَ أَصْلِهِ لَا يَتَيَسَّرُ لَهُ مَجَالُ إِطْلَاقِ أَنَا عَلَى ذَلِكَ الْأَصْلِ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ عَيْنُ الْأَصْلِ فَإِنَّ الْأَنَابِيَّةَ قَدْ زَالَتْ عَنْهُ وَقَوْلُ "أَنَا الْحَقُّ" إِنَّمَا هُوَ لِعَدَمِ حُصُولِ هَذِهِ النَّسَبَةِ وَإِحْرَاءِ "سُحَّانِي" عَلَى اللِّسَانِ لِعَدَمِ الْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَلَكِنْ يَتَّبِعِي حَمَلُ صُدُورِ أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَفْظَاءِ عَنِ الْإِكَابِرِ عَلَى تَوَسُّطِ أَحْوَالِهِمْ وَأَعْتِقَادِ كَمَالِهِمْ وَرَاءَ هَذَا الْقَيْلِ وَالْقَالِ وَالْفَنَاءِ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ الْإِسْحَاءِ وَالْإِصْمِخْلَالَ وَإِنْ كَانَتْ مُنْتَهَى تَحَلِّي الصِّفَاتِ وَلَكِنْ حُصُولُهُ مِنْ أَشْبَعَةِ تَحَلِّي الذَّاتِ وَمَا لَمْ تَحْتَلِ الذَّاتُ لَا تَتَيَسَّرُ دَوْلَةُ الْفَنَاءِ بَلْ لَا يَتِمُّ تَحَلِّي الصِّفَاتِ أَيْضًا مَا لَمْ تَجِدْ لَمْ تَتَخَلَّصْ وَمِنْ تَحَلِّي الذَّاتِ تَرْوُلُ بَقِيَّةِ الْعَارِفِ الَّتِي تُرَى لَهُ كَالْحَسَادِ وَتِلْكَ الْبَقِيَّةُ هِيَ الْعَدَمُ الَّذِي هُوَ أَصْلُ جَمِيعِ الْمُمْكِنِ وَقَدْ حَصَلَ لَهُ مِنَ الْعِكَاسِ صِفَاتِ حَضْرَةِ الْوُجُوبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَتْ فِيهِ امْتِيَازٌ وَتَشَخُّصٌ وَكَانَ بِهَذِهِ الْمِرْآئِيَّةِ مُمْتَازًا مِنْ أَعْدَامٍ أُخَرَ وَلَمَّا صَارَتْ تِلْكَ الظَّلَالُ الْمُنْعَكِسَةُ مُلْحَقَةً بِأُصُولِهَا لَمْ يَبْقَ بَيْنَ تِلْكَ الْأَعْدَامِ مَا بِهِ الْإِمْتِيَازُ وَصَارَ هَذَا الْعَدَمُ نَحَاصُّ أَيْضًا مُلْحَقًا بِالْعَدَمِ الْمُطْلَقِ فَجِيئَتْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الْعَارِفِ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ كَمَا أَنَّ الْوُجُودَ وَتَوَابِعَ الْوُجُودِ وَدَعَاهُ وَرَاحَ كَذَلِكَ هَذَا الْعَدَمُ فَارْفَهُ أَيْضًا وَالْحَقُّ بِأَصْلِهِ وَاسْتِرَاحَ (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ امْتِيَازَ هَذَا الْعَدَمِ مِنْ أَعْدَامٍ أُخَرَ الَّذِي حَصَلَ بِوَسِطَةِ حُصُولِ ظِلَالِ الصِّفَاتِ فِيهِ كَانَ بِإِعْتِبَارِ التَّوَهُمِ وَفِي الْحَقِيقَةِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ظِلٌّ أَصْلًا مِثْلَ مَرَايَا أُخَرَ فَإِنَّ حُصُولَ الصُّورِ فِيهَا بِإِعْتِبَارِ التَّوَهُمِ فَإِذَا كَانَ حُصُولُ الظَّلَالِ فِيهَا بِإِعْتِبَارِ التَّوَهُمِ يَكُونُ امْتِيَازُهُ أَيْضًا وَهَيْبًا فَكَمَا أَنَّ رُحُودَ الْمُمْكِنِ بِإِعْتِبَارِ التَّوَهُمِ يَكُونُ عَدَمُهُ أَيْضًا بِإِعْتِبَارِ التَّوَهُمِ فَمَا أُعْطِيَ فِي خَارِجِ دَائِرَةِ الْوَهُمِ مَوْضِعٌ قَدَمٍ فَإِنَّ الْوُجُودَ وَالْعَدَمَ فِي الْحَقِيقَةِ عَلَى صِبْرَانَةٍ إِطْلَاقِيَّتَيْنِ مَا لِدَاكِ عَرَضٌ تَنْزُلٌ وَلَا لِهَذَا حَصَلَ تَرَقُّقٌ وَمِنْ كَمَالِ اقْتِدَارِ الصَّانِعِ تَعَالَى خَلَقَ الْعَالَمَ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهُمِ مِنْ ذَلِكَ وَهَذَا وَأَثَقَنَهُ وَجَعَلَ الْمُعَامَلَةَ الْأَبَدِيَّةَ وَالْمُجَارَاةَ السَّرْمَدِيَّةَ مُنَوَّطَةً بِهِ ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ (١) وَمَا قُلْتُ فِيمَا سَبَقَ إِنَّ حُصُولَ دَوْلَةِ الْفَنَاءِ مِنْ أَشْبَعَةِ تَحَلِّي الذَّاتِ يَعْنِي أَنَّ حُصُولَ نَفْسِ تَحَلِّي الذَّاتِ بَعْدَ حُصُولِ دَوْلَةِ الْفَنَاءِ مَا لَمْ تَتَخَلَّصْ لَمْ تَجِدْ وَالْفَرْقُ بَيْنَ أَشْبَعَةِ التَّحَلِّي وَنَفْسِ التَّحَلِّي كَالْفَرْقِ بَيْنَ إِسْفَارِ الصُّبْحِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ فَإِنَّ فِي وَقْتِ إِسْفَارِ ظُهُورِ أَشْبَعَةِ تَحَلِّي الشَّمْسِ وَبَعْدَ الطُّلُوعِ نَفْسِ تَحَلِّي الشَّمْسِ وَرُبَّمَا لَا

يُشْرِفُ الْبَعْضُ بِنَفْسِ التَّحَلِّي مَعَ ظُهُورِ أَشْبَعَةِ التَّحَلِّي وَلَا يُوصَلُ بِهِ إِلَى تِلْكَ الدَّوْلَةِ الْفُضْوَى بِوَاسِطَةِ عُرُوضِ
بَعْضِ الْعَوَارِضِ كَمَا يُدْرِكُ الْإِسْفَارَ وَلَا يُدْرِكُ الطُّلُوعَ بِعُرُوضِ عِلَّةٍ سَمَاوِيَّةٍ أَوْ أَرْضِيَّةٍ وَأَيْضًا لَا حَاجَةَ فِي
شُهُودِ الْإِسْفَارِ إِلَى كَمَالِ قُوَّةِ الْبَاصِرَةِ وَشُهُودِ الشَّمْسِ هُوَ الَّذِي يَسْتَدْعِي كَمَالَ قُوَّةِ الْبَاصِرَةِ وَحِدَّةَ النَّظَرِ
الَّتِي تَرَى أَنَّ الْخُفَاشَ قَادِرٌ عَلَى إِدْرَاكِ الْإِسْفَارِ وَعَاجِزٌ عَنِ إِبْصَارِ الشَّمْسِ فِي النَّهَارِ وَإِبْصَارِ الشَّمْسِ يَسْتَدْعِي
أَنْ يَحْصُلَ لَهُ بَصَرٌ آخَرَ وَرَبَّمَا يَكُونُ فِي السَّأَلِكِ اسْتِعْدَادُ أَشْبَعَةِ التَّحَلِّي وَلَا يَكُونُ فِيهِ اسْتِعْدَادُ نَفْسِ التَّحَلِّي
وَالْخُفَاشُ فِيهِ اسْتِعْدَادُ مُشَاهَدَةِ أَشْبَعَةِ تَحَلِّيِ الشَّمْسِ وَلَيْسَ فِيهِ اسْتِعْدَادُ نَفْسِ تَحَلِّيِ الشَّمْسِ هَذَا أَنَا أَقُولُ
كَلَامًا عَالِيًا لَعَلَّهُ يَكُونُ نَافِعًا وَبَعْدَ انْصِرَامِ تَحَلِّيِ الصِّفَاتِ وَبَعْدَ حُصُولِ فَنَاءِ الصِّفَاتِ وَالذَّاتِ يَسْتَقْبِلُ
الْعَارِفُ تَحَلِّيَ كَأَنَّهُ دَهْلِيٌّ تَحَلِّيَ الذَّاتِ وَكَأَنَّهُ بَرَزَخٌ بَيْنَ تَحَلِّيِ الصِّفَاتِ وَتَحَلِّيِ الذَّاتِ وَالَّذِي يَتَرَفَّى مِنْ هَذَا
التَّحَلِّيِ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ تَحَلِّيِ الذَّاتِ بِقَدْرِ اسْتِعْدَادِهِ وَهَذَا التَّحَلِّيُّ الْبَرَزَخِيُّ بِزَعْمِ هَذَا الْفَقِيرِ أَصْلٌ لِذَلِكَ التَّحَلِّيِ
الذَّاتِيِّ الَّذِي قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي حَقِّهِ هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَالتَّحَلِّيُّ مِنَ الذَّاتِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِصُورَةِ
الْمُتَحَلِّيِ لَهُ فَالْمُتَحَلِّيُّ لَهُ مَا رَأَى سِوَى صُورَتِهِ فِي مِرَاةِ الْحَقِّ وَمَا رَأَى الْحَقَّ وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَرَاهُ وَقَالَ لِهَذَا
التَّحَلِّيِ مُنْتَهَى التَّحَلِّيَّاتِ وَلَمْ يَقُلْ بِمَقَامِ فَوْقَهُ وَقَالَ وَمَا بَعْدَ هَذَا التَّحَلِّيِ إِلَّا الْعَدَمُ الْمَحْضُ فَلَا تَطْمَعُ وَلَا
تَتَعَبُ فِي تَحْصِيلِ الْعُرُوجِ وَالتَّرَفِّيِ فَوْقَهُ فَلَا مَقَامَ أَعْلَى مِنْ هَذِهِ الدَّرَجَةِ فِي التَّحَلِّيِ الذَّاتِيِّ وَالْعَجَبُ أَنَّ
الْوُصُولَ إِلَى الْمَطْلُوبِ الْحَقِيقِيِّ فِيمَا وَرَاءَ هَذَا التَّحَلِّيِ وَالشَّيْخُ يُخَوِّفُ وَيُحَذِّرُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى "وَيُحَذِّرُكُمْ
اللَّهُ نَفْسَهُ" وَيُهَدِّدُ فَلَوْ لَمْ تَطْمَعْ نَحْنُ الْمُهَيَّجُونَ الْمُتَحَيَّرُونَ فِيهِ وَلَمْ تَتَعَبْ لِحُصُولِهِ مَاذَا كُنَّا فَعَلْنَاؤُهُ غَيْرَ
التَّسْلِيِ مِنَ الْخَوْفِ الْتَفْسِيرُ بِقَطْعَاتِ الْخَرْفِ. غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنْ التَّصِيبَ مِنْ كُلِّ مَرْتَبَةٍ مُنَاسِبٌ لِتِلْكَ
الْمَرْتَبَةِ فَالتَّصِيبُ الْمُسَرُّ مِنَ اللَّائِكِيَّةِ يَكُونُ لَا كَيْفِيًّا لَا سَبِيلَ لِلْكَيفِيِّ إِلَى اللَّائِكِيَّةِ فَالْمَعْرِفَةُ الَّتِي تَتَعَلَّقُ
بِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ لَيْسَتْ كَمَعْرِفَةِ تَتَعَلَّقُ بِالْكَيفِيِّ فَإِنَّهُ لَا مَحَالَ لِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ هُنَاكَ الْعِلْمُ فِي ذَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
جَهْلٌ أَيْ لَيْسَ عِلْمًا مِنْ جِنْسِ الْعِلْمِ الْمُتَعَلِّقِ بِعِلْمِ الْمُسَكِّنِ فَإِنَّهُ مِنْ مَقُولَةِ الْكَيفِ وَلَا كَيْفَ ثَمَّةَ وَالْمَنْعُ مِنَ
التَّفَكُّرِ فِي ذَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِسْمًا هُوَ بِوَاسِطَةِ أَنَّهُ تَعَالَى وَرَاءَ التَّفَكُّرِ وَالتَّحَلِّيِ وَوَجَدَ أَنَّهُ تَعَالَى إِسْمًا يُمَكِّنُ بِهِ
سُبْحَانَهُ لَا بِالْفِكْرِ وَالْخَيَالِ ﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا ﴾ (١) وَكَانَ يَتَّبِعِي لِلشَّيْخِ
قُدَّسَ سِرُّهُ أَنْ يَقُولَ وَمَا بَعْدَ هَذَا التَّحَلِّيِ إِلَّا الْوُجُودُ الصَّرْفُ وَالتُّورُ الْمَحْضُ وَإِسْمًا قَالَ وَمَا بَعْدَ هَذَا التَّحَلِّيِ
إِلَّا الْعَدَمُ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْعَالَمَ ظِلُّ الصِّفَاتِ وَالتَّفَوُّقِ وَالتَّرَفِّيِ مِنَ الصِّفَاتِ اجْتِهَادًا وَسَعْيًا فِي إِعْدَامِ نَفْسِهِ وَلَيْسَ
كَذَلِكَ فَإِنَّ الْعَارِفَ إِذَا لَمْ يَتَرَفَّ مِنَ الصِّفَةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُهُ وَلَمْ يَتَفَوَّقِ الشُّنُونَ وَالْإِعْتِبَارَاتِ الذَّاتِيَّةَ مَاذَا يَكُونُ
فَعَلُهُ وَلَايَ شَيْءٍ يَكُونُ مَجِيئُهُ وَالْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ اللَّذَانِ تَبَسَّرَا لَهُ فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ جَرَّاهُ لِلتَّحَاوُزِ إِلَى مَا فَوْقَ أَصْلِهِ
فَتَحَاوَزَ بَقَاءَ الْأَصْلِ عَنِ الْأَصْلِ وَوَصَلَ إِلَى أَصْلِ الْأَصْلِ. (شِعْرٌ)

يُحْرِقُ بِالنَّارِ مَنْ يَمَسُّ بِهَا *** وَمَنْ هُوَ النَّارُ كَيْفَ يَحْتَرِقُ

(١) — الآية : ١٠ من سورة الكهف .

فَلَوْ وَصَلَ الشَّيْخُ قُدْسَ سِرِّهِ إِلَى أَصْلِ ذَلِكَ الظِّلِّ لَمَا خَافَ مِنَ التَّرَقِّيِ إِلَى فَوْقِ وَتَمَّ يُخَوِّفُ وَلَكِنْ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْتَضِي تَرْقِيَّ هَذَا الشَّيْخِ الْمُعْظَمِ بِفَضْلِ اللَّهِ حَلِّ سُلْطَانِهِ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ وَإِدْرَاكُهُ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ لَا يَتَّبِعِي وَزَنُّ حَالِهِ الْعَظِيمِ بِمِيزَانِ قَالِهِ وَلَعَلَّهُ قَالَ ذَلِكَ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَالتَّوَسُّطِ ثُمَّ جَاوَزَهُ بِمَرَّجِلٍ مَنِ اسْتَوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَعْبُودٌ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤَفَّقُ وَمَاذَا أَكْتُبُ مِنَ التَّحَلِّيِ الدَّائِيِّ وَمَاذَا أَقْدِرُ أَنْ أَكْتُبَ فَإِنَّهُ ذَوْقِي فَمَنْ ذَاقَ عَرَفَ وَمَنْ لَمْ يَذُقْ لَمْ يَدْرِ (ع) بَلَغَ الْبِرَاعُ إِلَى هُنَا فَتَكَسَّرَا * وَالْقَدْرُ الْمُمْكِنُ إِظْهَارُهُ أَنَّ التَّحَلِّيَّ الدَّائِيَّ فِي حَقِّ الْعَارِفِ الَّذِي ذُكِرَ فَنَاءُهُ فِيمَا سَبَقَ دَائِمِيٌّ وَمَا هُوَ كَالْبَرْقِ لِغَيْرِهِ عَلَى الدَّوَامِ فِي حَقِّهِ بَلِ التَّحَلِّيِ الْبَرْقِيُّ لَيْسَ هُوَ تَحَلِّيًّا دَائِيًّا فِي الْحَقِيقَةِ وَإِنْ قَالُوا لَهُ تَحَلِّيًّا دَائِيًّا بَلِ هُوَ تَحَلِّيٌّ شَأْنٍ مِنْ شُئُونِ الذَّاتِ سَرِيعِ الْإِسْتِنَارِ فَإِنَّهُ مَتَى مَا حَصَلَ التَّحَلِّيُّ الدَّائِيُّ مِنْ غَيْرِ مُلَاحَظَةِ الشُّئُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ فَالدَّوَامُ لَازِمٌ لَهُ وَالْإِسْتِنَارُ غَيْرُ مُتَّصِرٍ فِيهِ وَتَلْوِينَاتُ التَّحَلِّيَّاتِ تُنْبِئُ عَنِ الصِّفَاتِ وَالشُّئُونَاتِ وَحَضْرَةُ الذَّاتِ مُزَهَّةٌ وَمُبْرَأَةٌ مِنَ التَّلْوِينَاتِ وَلَا مَحَالٌ فِيهَا لِلْإِسْتِنَارِ ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(١)

(٧٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ فِي بَيَانِ

عُلُوِّ شَأْنِ الْعِلْمِ وَالْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ فَوْقَهُ الْمُعْبَرِ عَنْهَا بِالنُّورِ الصَّرْفِ

اعْلَمْ أَنَّ شَأْنَ الْعِلْمِ وَإِنْ كَانَ تَابِعًا لِشَأْنِ الْحَيَاةِ وَلَكِنْ لِلْعِلْمِ فِي مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَقَدَّسَتْ بَعْدَ سُقُوطِ اعْتِبَارِ الصِّفَاتِ وَالشُّئُونِ شَأْنٌ لَيْسَ هُوَ لِلْحَيَاةِ فَضْلًا عَنْ سَائِرِ الصِّفَاتِ وَالشُّئُونِ وَفِي مَوْطِنِ التَّحَرُّدِ عَنْ جَمِيعِ النَّسَبِ مَرْتَبَةٌ لَا تُحَوِّزُ إِطْلَاقَ غَيْرِ النُّورِ عَلَى نَفْسِهَا أَظُنُّ أَنَّ لِلْعِلْمِ أَيْضًا مَحَالًا فِيهَا لَا ذَلِكَ الْعِلْمُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ حُصُولِيًّا أَوْ حُضُورِيًّا فَإِنَّهُ مَعَ قِسْمِيهِ تَابِعٌ لِلْحَيَاةِ بَلِ هُوَ لَا كَيْفِيٌّ وَلَا مِثْلِيٌّ كَحَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَقَدَّسَتْ وَكُلُّهُ شُعُورٌ لَا كَيْفِيٌّ بَلَا اعْتِبَارِ الْعَالَمِ وَالْمَعْلُومِ وَفَوْقَ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ مَرْتَبَةٌ أُخْرَى لَا مَحَالٌ فِيهَا لِلْعِلْمِ كَسَائِرِ الشُّئُونِ لَا شَيْءَ هُنَاكَ غَيْرَ النُّورِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ ذَلِكَ الشُّعُورِ اللَّائِكِيَّ وَاللَّامِثِيَّ فَإِذَا كَانَ ظِلُّ ذَلِكَ النُّورِ لَا كَيْفِيًّا وَلَا مِثْلِيًّا مَاذَا نَقُولُ مِنْ لَا كَيْفِيَّةِ الْأَصْلِ الَّذِي هُوَ عَيْنُ النُّورِ؟ مَاذَا نَقْدِرُ أَنْ نَقُولَ وَجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ وَجُوهِيَّةِ وَإِمْكَانِيَّةِ ظِلَالِ النُّورِ وَقَائِمَةِ بِالنُّورِ وَوُجُودِ الْكُلِّ صَارَ وَجُوبًا وَمَبْدَأًا لِلْآثَارِ مِنَ النُّورِ وَالْمَرْتَبَةِ الْأُولَى لَمَّا كَانَتْ فِيهِ رَائِحَةُ الْإِنْحِطَاطِ مِنْ مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ النُّورِ الصَّرْفِ وَالْجَامِعُ لِلشُّعُورِ هُوَ النُّورُ قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حَقِّهِ إِنَّهُ مَخْلُوقٌ وَعَبْرٌ عَنْهُ أَحْيَانًا بِالْعَقْلِ حَيْثُ قَالَ: "أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلُ" وَأَحْيَانًا بِالنُّورِ وَقَالَ: "أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي" وَكِلَاهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ فَإِنَّهُ نُورٌ وَعَقْلٌ وَشُعُورٌ وَحَيْثُ نَسَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ

(١) — الآية : ٥٤ من سورة المائدة والآية : ٢١ من سورة الحديد والآية : ٤ من سورة الجمعة .

توري يُمكن أن نقول: إن هذه المرتبة هي الحقيقة المحمدية والتعین الأول لا تلك الحقيقة والتعین الأول المتعارفان بل لو كان ذلك التعین ظلاً من ظلال ذلك التعین فهو أيضاً معتتم كما أن المراد من هذا العقل ليس هو ذاك العقل الذي قال الفلاسفة: إنه الصادر الأول من الواجب تعالى بطريق الإيجاب وجعلوه مصدرًا لصُدور الكثرة (يتبعي) أن يُعلم أن كل موطن فيه تعین فيه راحة من الإمكان ومعه شوب من العدم الذي صار باعنا على تعین الوجود وتميزه وبضدها تبيين الأشياء وصفات الواجب حل شأنه هي التي عرض لها التعین والتميز فهي مع وجود قدمها ليست بواجبة لذواتها بل واجبة لذات الواجب تعالى وحاصل ذلك وجوب بالغير الذي هو من أقسام الممكن وإن كان التحاشي لازماً من إطلاق لفظ الإمكان في الصفات القديمة لكونه موهماً للحدوث والمناسب هناك إطلاق الوجوب لمجئها من ذات الواجب تعالى ولكن للإمكان فيها مجال في الحقيقة لعدم وجوبها لذواتها بل لغيرها وإن لم يقولوا بالغيرية وأرادوا بالغير الغير المصطلح ولكن الإنشائية مقتضية للغيرية الإنشائية متغيران قضية مقررة من قضايا أرباب العقول (والعجب) أن الشيخ محيي الدين بن العربي قال للإنشائيين من التعينات تعيناً وحبوباً ولثلاثة إمكانية وفي الحقيقة في كل التعينات سمة الظلية وراحة الإمكان وإن كان بين ممكن وممكن فرق كثير وكان أحدهما قديماً والآخر حديثاً ولكن الكل غير خارج من دائرة الإمكان وفي الكل راحة من العدم (وإياك) وتخيّل المرتبة الثانية التي هي الثور الصرف والمتعين باللاتعین ذاتاً بحثاً وأحدية مجردة مثل الآخرين فإنه أيضاً حجاب من الحجب الثورانية إن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة وإن لم يكن تعيناً ولكنه حجاب المطلوب الحقيقي وإن كان آخر الحجب وهو تعالى وراء وراء وهذا الثور الصرف لما لم يكن داخلًا في دائرة التعین كان منزهاً ومبرأً من ظلمة العدم ولله المثل الأعلى ومثل ذلك الثور كمثل تشعشع نور الشمس الذي هو حجاب لقرصها انتشر من عين القرص وصار حجاباً لها وفي الحديث "حجابها الثور" وهذه المرتبة العليا فوق التحليات الذاتية فضلاً عن تحليات الأفعال والصفات فإن التحلي بلا شوب التعین غير متصور وهذا المقام فوق جميع التحليات ولكن منشأ التحليات الذاتية هو هذا الثور الصرف والتحلي إنما يتصور بواسطته ولولاه لما حصل التحلي وحقيقة الكعبة الربانية أظنها حاضرة ذلك الثور الذي هو مسجود الجميع وأصل جميع التعينات فإذا كان ملاذ التحليات الذاتية وملحها ذلك الثور ماذا يزيد في مدحه كونه مسجوداً لآخرين فإذا شرف الله سبحانه بكمال فضله وعنايته عارفاً من ألوف بالوصول إلى هذه الدولة وخصه بالفناء والبقاء في هذا الموطن يُمكن أن يقال بقاء بهذا الثور وحظاً وإفراً من الفوق وفوق الفوق وأن يتجاوز من الثور بالثور فيصل إلى أصل الثور ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهذه المعارف كما أنها وراء طور النظر والفكر وراء طور الكشف والشهود أيضاً وأرباب الكشف والشهود في فهم هذه العلوم كأرباب العلم والعقل لا بد في الإبتداء إلى ذلك هذه الحقائق بمتابعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من نور فِرَاسَةِ النبوة (يتبعي) أن يُعلم أن هذا الثور حاشاه

مِنْ أَنْ تُكُونَ فِيهِ شَائِبَةٌ الْإِمْكَانِ فَيَكُونُ مُمَكِّنًا وَمِنْ جِنْسِ الْجَوْهَرِ وَالْعَرَضِ بَلْ هُوَ مَرْتَبَةٌ لَا يُمَكِّنُ إِطْلَاقًا شَيْءٌ عَلَيْهَا غَيْرِ الثُّورِ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْغَيْرُ وَجُوبَ الْوُجُودِ فَإِنَّ الْوُجُوبَ ذُوْنَهُ (تَنْبِيْهُ) لَا يَتَوَهَّمُ أَحَدًا مِنْ هَذَا الْبَيَانَ أَنْ خَرَقَ جَمِيعَ الْحُجُبِ عَنِ الذَّاتِ تَعَالَتْ قَدْ تَحَقَّقَ فِي حَقِّ هَذَا الْعَارِفِ لِكَوْنِ هَذَا الثُّورِ آخِرَ الْحُجُبِ عَلَى مَا مَرَّ وَهُوَ مُتَمَتِّعٌ لِحَدِيثِ نَقْلِهِ: "إِنَّ لِلَّهِ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَظُلْمَةٍ لَوْ كُشِفَتْ لَأَخْرَقَتْ سُبْحَاتٍ وَجْهَهُ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ" لِأَنَّ نَمَّةً تَحَقَّقَ وَبَقَاءً بِالْحُجُبِ الَّتِي كُلُّ مِنْهَا مُعَدٌّ لِلْآخِرِ لَا خَرَقَ الْحُجُبِ شَتَانَ مَا بَيْنَهُمَا ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (١) ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (٢)

(٧٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدٍ سَعِيدٍ فِي أَسْرَارِ حَقِيقَةِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ مَعَ بَيَانِ دَقَائِقِ الْعَجْزِ وَالْمَعْرِفَةِ وَحَقِيقَةِ الصَّلَاةِ وَالْكَلِمَةِ الطَّيْبَةِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ * لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ﴾ (٣) وَبَعْدَ مَرْتَبَةِ الثُّورِ الصَّرْفِ الَّتِي وَجَدَهَا الْفَقِيرُ حَقِيقَةَ الْكَعْبَةِ الرَّبَّانِيَّةِ وَبَيْنَهَا مَرْتَبَةٌ عَالِيَةٌ جَدًّا وَهِيَ حَقِيقَةُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ السُّبْحَانِيِّ وَالْكَعْبَةُ الْمُعْظَمَةُ إِنَّمَا صَارَتْ قِبْلَةً الْأَفَاقِ وَتَشَرَّفَتْ بِدَوَلَةِ الْمَسْجُودِيَّةِ لِلْكَلِّ بِحُكْمِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ الْإِمَامِ قُرْآنٍ وَالْمَأْمُومِ الْأَوَّلِ كَعْبَةٌ مُعْظَمَةٌ وَهَذِهِ الْمَرْتَبَةُ الْمُقَدَّسَةُ مَبْدَأٌ لِيُوسَعَةَ حَضْرَةَ الذَّاتِ اللَّائِكِيَّةِ وَأَيْضًا إِنَّ مَبْدَأَ امْتِيَّازِ تِلْكَ الْحَضْرَةِ اللَّائِكِيَّةِ وَاللَّامِثِيَّةِ هُوَ هَذِهِ الدَّرَجَةُ الْعُلْيَا وَالْوُسْعَةُ فِي تِلْكَ الدَّرَجَةِ الْمُقَدَّسَةِ لَيْسَتْ هِيَ بِحَسَبِ الطُّوْلِ وَالْعَرْضِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ سِمَاتِ النَّقْصِ وَالْإِمْكَانِ بَلْ هِيَ أَمْرٌ مَنْ لَمْ يَتَحَقَّقْ بِهِ لَا يَدْرِي بِهِ وَكَذَلِكَ الْإِمْتِيَّازُ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ لَيْسَ هُوَ بِالْمُزَابَلَةِ وَالْمُبَابَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ مُسْتَلزِمٌ لِلتَّبَعِضِ وَالتَّجْزِيِ اللَّذَيْنِ مِنْ لَوَازِمِ الْجِسْمِ وَالْجِسْمَانِيِّ تَعَالَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْ ذَلِكَ وَلَا يُتَصَوَّرُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ فَرَضُ شَيْءٍ غَيْرِ شَيْءٍ فَإِنَّ الْغَيْرِيَّةَ تُنْبِيُّ عَنِ الْإِنْتِنِيَّةِ بَلْ لَا مَحَالَ فِيهِ لِلْفَرَضِ لِكَوْنِهِ مِنْ قِبَلِ فَرَضِ الْمُحَالَ ؛ مَنْ لَمْ يَذُقْ لَمْ يَدْرِ. (شعر)

وَمَا أَبْدِيكَ مِنْ طَيْرِي عَلَامَةٌ *** وَأَضْحَى مِثْلَ عَنَقَاءَ وَهَامَةَ

وَلِلْعَنَقَاءِ بَيْنَ النَّاسِ اسْمٌ *** وَلَمْ يَكْ لَاسْمِ طَيْرِي اسْتِدَامَةٌ

(١) — آيَةٌ : ١٠ من سورة الكهف .

(٢) — آيَةٌ : ٤٨ من سورة طه .

(٣) — آيَةٌ : ٤٣ من سورة الأعراف .

وَكُلُّ شَيْءٍ يُفْرَضُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَإِنْ كَانَ فَرَضَ الْمُحَالِ وَيَتَعَمَّقُ النَّظَرُ فِي ذَلِكَ الشَّيْءِ لَا يَظْهَرُ فِيهِ أَمْرٌ لَهُ اخْتِصَاصٌ بِذَلِكَ الشَّيْءِ الْمُحَقَّقِ وَلَا يُوجَدُ فِي شَيْءٍ آخَرَ مَفْرُوضٌ وَمَعَ ذَلِكَ يَكُونُ الْإِمْتِيَازُ بَيْنَ ذَلِكَ الشَّيْئَيْنِ الْمَفْرُوضَيْنِ كَاتِنًا وَبَائِنًا وَتَكُونُ أَحْكَامُ كُلِّ مِنْهُمَا مُتَمَيِّزَةً عَنِ أَحْكَامِ الْآخَرَ فَسُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلْ لِلْخَلْقِ إِلَيْهِ سَبِيلًا إِلَّا بِالْعَجْزِ عَنِ مَعْرِفَتِهِ وَالْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ نَصِيبُ الْأَكَابِرِ الْأَوْلِيَاءِ وَعَدَمُ الْمَعْرِفَةِ غَيْرُ الْعَجْزِ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مَثَلًا الْحُكْمُ بَعْدَمُ الْإِمْتِيَازِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ الْمُقَدَّسِ وَوَجْدَانِ كُلِّ كَمَالٍ ذَاتِي عَيْنِ الْآخَرَ كَمَا قَالُوا إِنْ أَعْلِمَ عَيْنُ الْقُدْرَةِ وَالْقُدْرَةُ عَيْنُ الْإِرَادَةِ عَدَمُ الْمَعْرِفَةِ بِإِمْتِيَازِ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَالْحُكْمُ بِالْإِمْتِيَازِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَالْإِعْتِرَافُ بَعْدَمِ وَجْدَانِ كُنْهِ ذَلِكَ الْإِمْتِيَازِ عَجْزٌ عَنِ مَعْرِفَةِ إِمْتِيَازِ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَعَدَمُ الْمَعْرِفَةِ جَهْلٌ وَالْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ عِلْمٌ بَلِ الْعَجْزُ مُتَضَمِّنٌ لِلْعِلْمِ عِلْمُ الشَّيْءِ وَالْعِلْمُ بَعْدَمِ وَجْدَانِ كُنْهِ ذَلِكَ الشَّيْءِ مِنْ غَايَةِ عَظَمَةِ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَكِبَرِيَاثِهِ فَلَوْ أَدْرَجْنَا فِيهِ عِلْمًا تَأْتِنًا أَيْضًا لَسَاغَ وَهُوَ عِلْمُ الْإِنْسَانِ بَعْجِزِهِ وَقُصُورِهِ الَّذِي هُوَ مُؤَيَّدٌ لِمَقَامِ عِبْدِيَّتِهِ وَعَبُودِيَّتِهِ وَفِي عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي هُوَ الْجَهْلُ رُبَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ الْجَهْلُ مُرَكَّبًا إِذَا لَمْ يَعْرِفْ جَهْلٌ نَفْسِهِ أَنَّهُ جَهْلٌ بَلْ زَعَمَ أَنَّهُ عَالِمٌ وَفِي الْعَجْزِ عَنِ الْمَعْرِفَةِ نَجَاةٌ تَامَّةٌ مِنْ هَذَا الْمَرَضِ بَلْ لَا مَحَالَ فِيهِ لِهَذَا الْمَرَضِ لِكُونِهِ مُعْتَرِفًا بَعْجِزِهِ فَلَوْ كَانَ عَدَمُ الْمَعْرِفَةِ وَالْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مُتَسَاوِيَيْنِ لَكَانَ الْجُهْلَاءُ كُلُّهُمْ عُرَفَاءَ وَكَانَ جَهْلُهُمْ وَأَسِطَةُ لِكَمَالِهِمْ بَلْ هُنَاكَ كُلُّ مَنْ كَانَ أَجْهَلَ يَكُونُ أَعْرَفَ فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ هُنَاكَ فِي عَدَمِ وَجْدَانِ الْمَعْرُوفِ وَفِي الْعَجْزِ عَنِ الْمَعْرِفَةِ هَذِهِ الْمَقْدَمَةُ صَادِقَةٌ فَإِنْ كُلُّ مَنْ يَكُونُ أَعْجَزَ عَنِ الْمَعْرِفَةِ يَكُونُ أَعْرَفَ بِالسُّعَارِيفِ وَالْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مَذْحٌ يُشْبِهُ الذَّمَّ وَعَدَمُ الْمَعْرِفَةِ ذَمٌّ صِرْفٌ لَيْسَتْ فِيهِ رَائِحَةُ الْمَذْحِ رَبُّ زِدْنِي عِلْمًا بِكَمَالِ الْعَجْزِ عَنِ مَعْرِفَتِكَ سُبْحَانَكَ فَلَوْ لَاحَظَ الشَّيْخُ مُخَيِّ الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ قُدْسَ سِرِّهِ هَذَا الْفَرْقَ الَّذِي اهْتَدَى إِلَيْهِ هَذَا الْفَقِيرُ لَمَا ذَكَرَ الْعَجْزَ عَنِ الْمَعْرِفَةِ بِالْجَهْلِ أَصْلًا وَلَمَا عَدَّهُ مِنْ عَدَمِ الْعِلْمِ قَطْعًا حَيْثُ قَالَ مِمَّا مِنْ عِلْمٍ وَمِمَّا مِنْ جَهْلِ فَقَالَ الْعَجْزُ عَنِ دَرَكِ الْإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ وَبَعْدَ ذَلِكَ بَيْنَ عُلُومِ الشُّقِّ الْأَوَّلِ وَبَاهِي بِهَا وَاعْتَقَدَهَا مِنْ نَفْسِهِ وَقَالَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ بِأَخْذِ هَذِهِ الْعُلُومِ مِنْ خَاتَمِ الْوَلَايَةِ وَعَنَى بِخَاتَمِ الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ نَفْسَهُ فَصَارَ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ مَوْزِدًا لِمَطَاعِنِ الْخَلَائِقِ وَشُرَاحُ النَّصُوصِ صَرَفُوا فِي تَوْجِيهَاتِ هَذَا الْكَلَامِ هِمَمَهُمْ وَعِنْدَ الْفَقِيرِ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ فِي الْحَقِيقَةِ أَدُونُ مِنْ ذَلِكَ الْعَجْزِ بَلْ لَا مُنَاسِبَةَ لَدَيْهِ لِكُونِهِ مَرْبُوطًا بِالظَّلَالِ وَالْعَجْزُ فِي مَوْطِنِ الْأَصْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ إِنْ قَانِلَ هَذَا الْقَوْلِ هُوَ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا قَالُوا وَهُوَ رَأْسُ الْعُرَفَاءِ وَرَأْسُ الصَّدِيقِينَ فَأَيُّ عِلْمٍ يَسْبِقُ ذَلِكَ الْعَجْزُ؟ وَأَيُّ قَادِرٍ يَكُونُ أَسْبَقَ قَدَمًا مِنْ ذَلِكَ الْعَاجِزِ؟ نَعَمْ إِذَا قَالَ فِي حَقِّ أَسْتَاذِ الصَّدِيقِ يَعْنِي النَّبِيَّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا قَالَ كَيْفَ لَا يَقُولُ ذَلِكَ فِي حَقِّ الصَّدِيقِ؟! وَالْعَجَبُ أَنَّ الشَّيْخَ بِهَذَا الْقَبِيلِ وَالْقَالَ وَبِهَذَا الشُّطْحِ مِنَ الْمَقَالِ يَظْهَرُ فِي النَّظَرِ مِنَ الْمَقْبُولِينَ وَيُشَاهَدُ فِي عِدَادِ الْأَوْلِيَاءِ الْمُكْرَمِينَ (ع) لَا عُسْرَ فِي أَمْرِ مَعَ الْكِرَامِ * نَعَمْ رُبَّمَا يَحْصُلُ التَّأْدِي مِنَ الدُّعَاءِ وَرُبَّمَا يَحْصُلُ السَّرُورُ وَالْإِيْتِهَاجُ مِنَ الشُّتْمِ وَالْإِيْدَاءِ وَالَّذِينَ يَرُدُّونَ الشَّيْخَ فِي حَظَرِ وَالَّذِينَ يَقْبَلُونَهُ وَيَقْبَلُونَ كَلَامَهُ

أَيْضًا فِي حَظَرِ يَتَّبِعِي أَنْ يَقْبَلَ الشَّيْخَ وَيَتَّبِعِي أَنْ لَا يَقْبَلَ كَلِمَاتِهِ الْمُخَالَفَةَ هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ الْوَسْطُ فِي قَبُولِ الشَّيْخِ وَعَدَمِ قَبُولِهِ الَّذِي هُوَ اخْتِيَارُ هَذَا الْفَقِيرِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ (وَلْتَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ فَتَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي قُلْنَا إِنَّهَا حَقِيقَةُ الْقُرْآنِ لَا مَحَالَ فِيهَا لِإِطْلَاقِ النُّورِ أَيْضًا وَبَقِيَ النُّورُ فِي الطَّرِيقِ كَسَائِرِ الْكَمَالَاتِ الذَّاتِيَّةِ لَا يُوحَدُ هُنَاكَ شَيْءٌ أَصْلًا غَيْرَ الْوُسْعَةِ اللَّائِيَّةِ وَالْإِمْتِيَارِ اللَّائِيَّةِ فَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ (١) الْقُرْآنُ يُمَكِّنُ أَنْ ذَلِكَ بِاعْتِيَارِ الْإِنزَالِ وَالتَّنْزِيلِ كَمَا يُومِئُ إِلَيْهِ كَلِمَةُ حَاءِكُمْ وَفَوْقَ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةَ مَرْتَبَةٌ عَالِيَةٌ جِدًّا وَهِيَ حَقِيقَةُ الصَّلَاةِ الَّتِي صُورَتْهَا قَائِمَةٌ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ بِالْمُصَلِّينَ مِنْ أَرْتَابِ النَّهَائِيَّةِ وَلَعَلَّ فِيمَا وَرَدَ فِي قِصَّةِ الْمِعْرَاجِ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِكَايَةَ "قِفْ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُصَلِّي" إِيمَاءً إِلَى حَقِيقَةِ الصَّلَاةِ هَذِهِ نَعْمَ إِنَّ الْعِبَادَةَ الَّتِي تُكُونُ لِاتِّفَاقِ مَرْتَبَةِ التَّنْزِيهِ وَالتَّجَرُّدِ لَعَلَّهَا تُكُونُ صَادِرَةً عَنْ مَرَاتِبِ الْوُجُوبِ وَتُظْهِرُ مِنْ أَطْوَارِ الْقِدَمِ فَالْعِبَادَةُ اللَّائِيَّةُ بِجَنَابِ قُدْسِيهِ تَعَالَى هِيَ الصَّادِرَةُ مِنْ مَرَاتِبِ الْوُجُوبِ لَا غَيْرُ فَهُوَ الْعَابِدُ وَالْمَعْبُودُ وَفِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ كَمَالُ الْوُسْعَةِ اللَّائِيَّةِ وَالْإِمْتِيَارِ اللَّائِيَّةِ فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْكُعْبَةِ وَحَقِيقَةَ الْقُرْآنِ جُزْأَهَا وَالصَّلَاةُ هِيَ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ كَمَالَاتِ مَرَاتِبِ الْعِبَادَاتِ وَكَائِنَةٌ عَلَى نِسْبَةِ أَصْلِ الْأَصْلِ فَإِنَّ الْمَعْبُودِيَّةَ الصَّرْفَةَ مُتَحَقِّقَةً فِيهَا وَحَقِيقَةُ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ الْعِبَادَاتِ عِبَادَةٌ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ لِلْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي فَوْقَهَا وَاسْتِحْقَاقُ الْمَعْبُودِيَّةِ الصَّرْفَةَ نَابِتٌ لَهَا فَإِنَّهَا أَصْلُ الْكُلِّ وَمَلَاذُ الْحَمِيعِ وَتَقْصُرُ الْوُسْعَةُ أَيْضًا دُونَ هَذَا الْمَوْطِنِ وَيَتَّبِعِي الْإِمْتِيَارُ فِي الطَّرِيقِ وَإِنْ كَانَ لَا كَيْفِيًّا وَلَا مِثْلِيًّا وَمُنْتَهَى أَقْدَامِ الْكَمَلِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَكَابِرِ الْأَوْلِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ أَوَّلًا وَآخِرًا إِلَى نِهَائِيَّةِ مَقَامِ حَقِيقَةِ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ نِهَائِيَّةُ عِبَادَةِ الْعِبَادِ وَفَوْقَ ذَلِكَ الْمَقَامِ مَقَامُ الْمَعْبُودِيَّةِ الصَّرْفَةِ الَّتِي لَا شَرَكَةَ فِيهَا لِأَحَدٍ بَوَاحٍ مِنَ الْوُجُوهِ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ إِلَى فَوْقِ وَكُلِّ مَقَامٍ فِيهِ شَرِبُ عِبَادَةٍ وَعَابِدٍ فِيهِ مَحَالٌ لِلْقَدَمِ كَالنَّظَرِ وَإِذَا وَقَعَتِ الْمُعَامَلَةُ إِلَى الْمَعْبُودِيَّةِ الصَّرْفَةِ يَقْصُرُ الْقَدَمُ وَيَتِمُّ السَّيْرُ وَلَكِنْ بِحَمْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَمْ يَمْتَعِ مِنَ النَّظَرِ فِيهَا بَلْ لَهُ فِيهَا مَحَالٌ بِقَدْرِ الْإِسْتِعْدَادِ (ع) لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا لَكَانَ بَلَاءٌ* يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ فِي أَمْرِ قِفْ يَا مُحَمَّدُ إِشَارَةً إِلَى قُصُورِ الْقَدَمِ هَذَا يَعْنِي: قِفْ يَا مُحَمَّدُ وَلَا تَضَعْ قَدَمَكَ فَوْقَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا مَحَالَ لِلْقَدَمِ فَوْقَ مَرْتَبَةِ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ صَادِرَةٌ عَنْ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ وَمَرْتَبَةِ تَجَرُّدِ حَضْرَةِ الذَّاتِ وَتَنْزُهِهَا تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَحَقِيقَةُ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَتَحَقَّقُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وَتَفِي عِبَادَةُ الْأَلْهَةِ الْغَيْرِ الْمُسْتَحَقَّةَ لِلْعِبَادَةِ يُتَّصَرُّ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَإِتْبَاتُ الْمَعْبُودِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي لَا مُسْتَحَقَّ لِلْعِبَادَةِ غَيْرُهُ يَحْصُلُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وَكَمَالُ الْإِمْتِيَارِ بَيْنَ الْعَابِدِيَّةِ وَالْمَعْبُودِيَّةِ يَظْهَرُ هَهُنَا وَيَمْتَّازُ فِيهِ الْعَابِدُ مِنَ الْمَعْبُودِ كَمَا يَتَّبِعِي أَنْ يَمْتَّازَ وَيُعْلَمُ أَنْ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى خَالِ الْمُتَّهِنِينَ لَا مَعْبُودَ إِلَّا اللَّهُ كَمَا تَقَرَّرَ فِي الشَّرْعِ أَنَّهُ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَمُلَاحَظَةٌ لَا مَقْصُودَ وَلَا مَوْجُودَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْوَسْطِ وَلَا مَقْصُودَ فَوْقَ لَا مَوْجُودَ فَإِنَّهُ رَوَّزَتْهُ لَا مَعْبُودَ إِلَّا اللَّهُ (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ التَّرَقِّيَّ فِي

النَّظَرِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَجِدَّةِ الْبَصَرِ فِيهِ مَرْبُوطَةٌ بِالصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ شُعْلُ الْمُتَنَهِّينِ وَسَائِرُ الْعِبَادَاتِ لَعَلَّهَا تُمَدُّ فِي تَكْمِيلِ الصَّلَاةِ وَتَتَلَفَّى نَقْصَهَا وَلَعَلَّهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ قَالُوا فِي حَقِّ الصَّلَاةِ إِنَّهَا حَسَنٌ لِدَانِهَا كَالْإِيمَانِ وَسَائِرُ الْعِبَادَاتِ لَيْسَتْ حَسَنًا لِدَوَاتِهَا.

(٧٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدَ وَالْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ فِي إِظْهَارِ الْإِشْتِيَاقِ إِلَيْهِمْ وَالْإِشْفَاقِ عَلَيْهِمْ مَعَ ذِكْرِ ثَمَرَاتِ الْعَسْكَرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ الْأَوْلَادُ الْكِرَامُ مُشْتَاقِينَ إِلَيْنَا وَمُرِيدِينَ لِدَوَامِ صُحْبَتِنَا وَتَحْنُ أَيْضًا مُتَمَنِّينَ لِحُضُورِهِمْ وَمُلَاقَاتِهِمْ وَلَكِنْ مَاذَا نَفْعَلُ لَا يَحْصُلُ جَمِيعُ الْمُتَمَنِّينَاتِ (ع) تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ* وَإِنِّي أَرَى بَقَائِي فِي الْعَسْكَرِ عَلَى هَذَا الطُّورِ بِلَا اخْتِيَارٍ وَلَا رَغْبَةٍ مُعْتَمِنًا وَأَعْتَقِدُ سَاعَةً وَاحِدَةً فِي هَذِهِ الْعَرِصَةِ أَفْضَلَ مِنْ سَاعَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي سَائِرِ الْأَمْكِنَةِ وَقَدْ تَبَيَّنَ هُنَا مَا لَا يُعْلَمُ تَبَيَّنَ تَمَثُّلُهُ فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى وَمَعَارِفُ هَذَا الْمَوْطِنِ مُتَمَازَةٌ مِنْ سَائِرِ الْمَعَارِفِ وَأَحْوَالُ هَذَا الْمَجْمَعِ وَمَقَامَاتِهِ لَيْسَتْ مِمَّا يَنَالُهَا كُلُّ عَارِفٍ وَالْمَنْعُ الَّذِي وَرَدَ مِنْ جَانِبِ السُّلْطَانِ أَرَاهُ رَوْزَنَةً رِضَاءِ مَوْلَايَ الْعَزِيزِ الشَّانِ وَأُظُنُّ سَعَادَتِي فِي هَذَا الْحَبْسِ وَخُصُوصًا فِي أَيَّامِ الْمُشَاجَرَةِ هَذِهِ أُمُورٌ وَمُعَامَلَةٌ عَجِيبَةٌ وَفِي أَوْقَاتِ التَّفَرِّقَةِ هَذِهِ غُنْجٌ وَدَلَالٌ وَمُلَاطَفَةٌ غَرِيبَةٌ وَلَكِنْ كَلَّمَا تَحْصُلُ دَوْلَةٌ جَدِيدَةٌ عَجِيبَةٌ يَوْمًا فَيَوْمًا يَفْعُ الْأَوْلَادُ فِي الْخَطَائِرِ وَيَضْطَرُّبُ الْفُؤَادَ مِنَ أَلَمِ الْهَجْرِ وَالْبِعَادِ وَعَدَمِ نَيْلِ الْمُلَاقَاةِ وَأُظُنُّ أَنَّ شَوْفِي أَكْثَرَ وَأَزِيدَ مِنْ شَوْفِكُمْ وَعَالِبٌ عَلَيْهِ وَمِنَ الْمُقَرَّرِ أَنَّ الْوَلَدَ لَا يُرِيدُ مِثْلَ مَا يُرِيدُ الْوَالِدُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ قَضِيَّةُ الْأَصَالَةِ وَالْفَرَعِيَّةِ مُقْتَضِيَةً عَكْسَ ذَلِكَ فَإِنَّ الْأَصْلَ لَا اخْتِيَاخَ لَهُ وَالْفَرَعُ مَحْتَاخٌ إِلَى الْأَصْلِ مِنَ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ وَلَكِنْ حَرَّتِ الْمُعَامَلَةُ عَلَى ذَلِكَ وَتَبَّتْ أَشَدُّ الشُّوقِ لِلْأَصْلِ (ع) دَرِخَانَهُ بِكَدِّ خُدَايَ مَانْدَهْمِهِ جِيزِ*
الذُّهْلِي فِي جِوَارِكُمْ وَأَكْرَهُ أَيْضًا قَرِيبٌ مِنْكُمْ وَالسَّلَامُ.

(٧٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ فِي أَسْرَارِ ذَاتِ الْعَارِفِ الْمَوْهُوبَةِ اللَّائِكْفِيَّةِ وَتَحْقِيقِ تَجَلِّيِ الذَّاتِ وَالرُّؤْيَا الْأَخْرَوِيَّةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

فَإِذَا تَرَقَّتْ مُعَامَلَةُ الْعَارِفِ مِنَ الشُّونِ وَالصِّفَاتِ وَتَعَدَّتْ مِنْ وَجْهِ اعْتِبَارَاتِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَحَصَلَ لَهَا التَّفُوقُ مِنَ الْمَقَامِ الَّذِي عَبَّرْنَا عَنْهُ بِحَقِيقَةِ الصَّلَاةِ يَكُونُ التَّوَجُّهُ وَالْمُتَوَجُّهُ ثَمَّةَ بِلَا

كَيْفٍ كَالْمُتَوَجِّهِ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لِلْكَفِيِّ إِلَى اللَّائِكِيِّ وَذَلِكَ الْمُتَوَجِّهُ هُوَ ذَاتُ الْعَارِفِ بَعْدَ خَدْفِ جَمِيعِ
الْوُجُوهِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ عَنْهُ وَالْكُنْهَ عِبَارَةٌ عَنْ هَذِهِ الذَّاتِ الْمُجَرَّدَةِ الْمُتَوَجِّهَةِ إِلَى ذَاتِ مَعْرُوفِهَا وَكُنْهَهُ مَطْلَبُهَا
بِنَفْسِهَا لَا بِالْوَجْهِ وَالْإِعْتِبَارِ وَإِنَّمَا قُلْتُ إِنَّ الْكُنْهَ عِبَارَةٌ عَنِ الذَّاتِ الْمُجَرَّدَةِ فَإِنَّ كُنْهَ الشَّيْءِ هُوَ مَا يَكُونُ
وَرَاءَ جَمِيعِ وُجُوهِ الشَّيْءِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَذَاتِ الشَّيْءِ أَيْضًا مَا يَكُونُ وَرَاءَ جَمِيعِ وُجُوهِ الشَّيْءِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ فَإِنَّ
كُلَّمَا يُلَاحَظُ مِنْ وُجُوهِ الشَّيْءِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ تَوْجِدُ ذَاتِ الشَّيْءِ وَرَاءَ ذَلِكَ كُلِّهَا لَا مَحَالَ لِإِثْبَاتِ أَمْرٍ فِي مَرْتَبَةِ
الذَّاتِ أَصْلًا وَكُلُّ شَيْءٍ يَثْبُتُ نَمَةً فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْوُجُوهِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَالذَّاتُ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ لَا يُتَصَوَّرُ فِي
ذَلِكَ الْمَقَامِ أَمْرٌ غَيْرُ التَّفْهِي وَالسَّلْبِ فَإِنَّ كَانَ فِيهِ عِلْمٌ بِالْإِمْتِيَازِ فَبِالسَّلْبِ وَإِنْ كَانَ تَعْبِيرٌ وَتَفْسِيرٌ فَبِالسَّلْبِ
أَيْضًا وَكُلُّ شَيْءٍ لَا مَحَالَ فِيهِ لِلإِثْبَاتِ وَلَا يُمَكِّنُ عَنْهُ التَّعْبِيرُ بغيرِ السَّلْبِ فَهُوَ مَحْهُولُ الْكَيْفِيَّةِ وَلَهُ نَصِيبٌ
مِنَ اللَّائِكِيِّ وَالتَّوَجُّهُ الَّذِي يَثْبُتُ فِي مَرْتَبَةِ الذَّاتِ يَكُونُ عَيْنَ ذَاتِ الْمُتَوَجِّهِ لَا وَجْهَ مِنْ وُجُوهِ الذَّاتِ وَلَا
اعْتِبَارَ مِنْ اعْتِبَارَاتِهَا فَإِنَّ جَمِيعَ الْوُجُوهِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ صَارَتْ مَسْئُومَةً عَنْهَا وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ غَيْرُ الذَّاتِ الْوَاحِدِ
فَيَكُونُ لِذَلِكَ التَّوَجُّهُ الَّذِي هُوَ عَيْنُ الذَّاتِ نَصِيبًا مِنَ اللَّائِكِيِّ بِالضَّرُورَةِ فَصَحَّ أَنْ التَّوَجُّهُ وَالْمُتَوَجِّهُ يَكُونَانِ
نَمَةً بِلَا كَيْفٍ كَالْمُتَوَجِّهِ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ بَيْنَ لَا كَيْفِيٍّ وَلَا كَيْفِيٍّ فَرَقٌ كَثِيرٌ مَا لِلشَّرَابِ وَرَبِّ الْأَرْبَابِ وَبِهَذَا
أَبْتَنَّا فِي التَّوَجُّهِ وَالْمُتَوَجِّهِ نَصِيبًا مِنَ اللَّائِكِيِّ وَاللَّائِكِيُّ الْحَقِيقِيُّ هُوَ الْمُتَوَجِّهُ إِلَيْهِ فَقَطُّ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ
الْمُمْكِنُ وَكُنْهَهُ مَحْهُولُ الْكَيْفِيَّةِ وَلَا يُمَكِّنُ إِثْبَاتِ شَيْءٍ فِيهَا كَيْفٌ تَكُونُ ذَاتُ الْوَاجِبِ تَعَالَى الَّتِي هِيَ فِي
كَمَالِ الطَّلَافَةِ وَالتَّقَدُّسِ وَالتَّنَزُّهِ مُدْرَكَةٌ وَمَاذَا يَحْصُلُ مِنْهَا. (شعور)

مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا خَيْرَةٍ عَنْ نَفْسِهِ *** هَلْ يَقْدِرُ الْإِخْبَارَ عَنْ هَذَا وَذَا

وَأَعْطَى أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ مِنْ كَمَالِ رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ الْمُمْكِنِ الَّذِي مُتَّصِفٌ بِالْكَفِيِّ بِالتَّمَامِ نَصِيبًا مِنَ
اللَّائِكِيِّ لِيَحْصُلَ لَهُ حُضُورٌ وَشُعُورٌ بِاللَّائِكِيِّ الْحَقِيقِيِّ (ع) وَلِلْأَرْضِ مِنْ كَأْسِ الْكِرَامِ نَصِيبٌ * وَمَا
قِيلَ مِنْ اسْتِحْوَاجِ مَعْرِفَةِ كُنْهِ الذَّاتِ لَعَلَّهُمْ أَرَادُوا بِالْمَعْرِفَةِ الْمَعْرِفَةَ الْمُتَعَارَفَةَ الَّتِي مِنْ عَالَمِ الْكَفِيِّ وَتَعَقُّبَهَا
بِاللَّائِكِيِّ مُحَالَ وَأَمَّا إِذَا أَتَّصَلَ أَمْرٌ مِنْ عَالَمِ لَا كَيْفِيٍّ بِلَا كَيْفِيٍّ بِاتِّصَالِ لَا كَيْفِيٍّ وَنَالَ مِنْ تِلْكَ الدَّوَلَةِ
الْعُظْمَى حَظًّا وَافِرًا لَمْ يَكُنْ مُحَالَ (مَعْرِفَةٌ) غَرِيبَةٌ وَمَسْأَلَةٌ دَقِيقَةٌ عَجِيبَةٌ قَلَّمَا ظَهَرَتْ إِلَى الْإِنِّ مِنْ أَهْلِ
الْكَشْفِ وَالْعِرْفَانِ أَنَّ هَذِهِ الذَّاتِ الْمُجَرَّدَةَ الَّتِي لَهَا نَصِيبٌ مِنَ اللَّائِكِيِّ وَبَيَّنَّتْ بِالتَّفْصِيلِ مَخْصُوصَةً بِعَارِفِ
تَامِ الْمَعْرِفَةِ وَأَصَلَ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ الْمُجَرَّدَةِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَحَصَلَ لَهُ الْفَنَاءُ وَالبَقَاءُ فِي تِلْكَ الدَّرَجَةِ
الْعُلْيَا وَهَذِهِ الدَّوَلَةُ أَثَرُ ذَلِكَ الْبَقَاءِ الذَّاتِيِّ وَسَائِرُ الْمُمْكِنَاتِ سِوَى هَذَا الْعَارِفِ لَا نَصِيبَ لَهُمْ مِنَ الذَّاتِ
أَصْلًا وَكَانَتْ لَهُمْ ذَاتٌ قَطْعًا حَتَّى تَكُونَ صِفَاتِهِمْ قَائِمَةً بِهَا بَلْ جَمِيعُ وُجُوهِهِمْ ظِلَالُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ
وَعَكُوسُ الشُّبُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ قَائِمَةٌ بِأَصُولِهَا الَّتِي هِيَ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ لَا بِأَمْرٍ يُعْبَرُ عَنْهُ بِالذَّاتِ
وَاللِّطَائِفُ السَّبْعُ لِلْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ أَجْمَعُ جَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ سِوَاءَ كَانَتْ خَفِيًّا أَوْ أَخْفَى آتَارُ الصِّفَاتِ
وَجِسْمَانِيَّتِهَا وَرُوحَانِيَّتِهَا ظِلَالُ الْأَسْمَاءِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ مَا أُودِعَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ نَفْسِ

الذاتِ وَمَا جُعِلَ قِيَامُهَا بِتِلْكَ الذَّاتِ (فَإِنْ قِيلَ) لَا قِيَامَ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بِأَنْفُسِهَا بَلْ قِيَامُهَا بِالذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ فَكَيْفَ يَقُومُ الْغَيْرُ بِهَا ؟ (قُلْتُ) إِنَّ الْغَيْرَ إِنَّمَا لَا يَقُومُ بِهَا إِذَا كَانَ مَوْجُودًا وَأَمَّا إِذَا حَصَلَ لَهُ ثُبُوتٌ وَاسْتِقْرَارٌ فِي مَرْتَبَةِ التَّوَهُّمِ فَلِمَ لَا يَكُونُ قَائِمًا بِهِؤَلَاءِ فَإِنَّهُ أَضْعَفُ؟ (وَمَا قُلْتُ وَكُتِبْتُ) أَنَّ ذَاتَ الْمُمْكِنِ عَدَمٌ فَهُوَ كَقَوْلِنَا الْمُمْكِنُ لَا ذَاتَ لَهُ ذَاتُهُ عَدَمٌ وَلَا ذَاتَ لَهُ كِلَاهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَإِنَّ أَبَدِيَّ التَّحْقِيقِ الْفَلَسْفِيَّ تَغَايُرًا بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَفْهُومَيْنِ وَلَكِنْ لَا مَفْهُومٌ لَهُ وَفِي الْحَقِيقَةِ مَرَجِعُهُمَا وَمَأَلُهُمَا وَاحِدٌ وَالْعَدَمُ لَا نَفْعَ فِيهِ لِنَفْسِهِ وَمَاذَا يُجْلِي لِغَيْرِهِ وَلَا يَقْدِرُ إِمْسَاكُ نَفْسِهِ؟ فَكَيْفَ يُمَسِّكُ غَيْرَهُ ؟ وَتَحْقِيقُ الْمُبْحَثِ أَنَّ عَكُوسَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لَمَّا ظَهَرَتْ فِي مِرَاةِ الْعَدَمِ يُرَى قِيَامُهَا فِي الظَّاهِرِ بِتِلْكَ الْمِرَاةِ وَتُنْحِيلُ الْمِرَاةُ كَالذَّاتِ لَهَا بِاعْتِبَارِ قِيَامِهَا بِهَا وَفِي الْحَقِيقَةِ قِيَامُهَا بِأَصْلِهَا لَا تَعْلُقُ لَهَا بِالْمِرَاةِ أَصْلًا وَلَا شُعْلٌ لَهَا بِمِرَاةِ الْعَدَمِ فِي غَيْرِ التَّوَهُّمِ وَأَيْنَ الْمَجَالِ لِجَوْهَرِيَّةِ تِلْكَ الْمِرَاةِ وَذَاتِيَّتِهَا هَهُنَا ؟ وَالْعَدَمُ لَا قَابِلِيَّةَ لَهُ لِأَنَّهُ يَكُونُ عَرَضًا فَكَيْفَ يَكُونُ جَوْهَرًا ؟ وَهَذَا الْعَارِفُ تَأَمُّ الْمَعْرِفَةِ الْوَاصِلِ إِلَى مَرْتَبَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ الْحَاصِلِ لَهُ الْبَقَاءُ بِالذَّاتِ الَّذِي حُكْمُهُ حُكْمُ عِنْفَاءِ الْمَعْرَبِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ لِكَوْنِهِ غَزِيرُ الْوُجُودِ وَغَرِيبُ الْوُقُوعِ أُعْطِيَ بَعْدَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ ذَاتًا يَكُونُ قِيَامُ ظِلَالِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَعَكُوسِهَا الَّتِي هِيَ حَقِيقَتُهُ بِتِلْكَ الذَّاتِ كَمَا أَنَّ قِيَامَ أُصُولِهَا الَّتِي هِيَ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ بِحَضْرَةِ الذَّاتِ يَكُونُ قِيَامَ ظِلَالِ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بِظِلِّ تِلْكَ الذَّاتِ الَّتِي أُعْطِيَهَا الْعَارِفُ فَيَكُونُ ذَلِكَ الْعَارِفُ مُرَكَّبًا مِنَ الْجَوْهَرِ وَالْعَرَضِ وَيَكُونُ سَائِرُ أَفْرَادِ الْمُمْكِنِ مُحَرَّرًا الْأَعْرَاضِ لَا شَائِبَةً فِيهِمْ مِنَ الْجَوْهَرِيَّةِ نَعَمْ مَا قَالَ صَاحِبُ الْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ مِنْ أَنَّ الْعَالَمَ أَعْرَاضٌ مُجْتَمِعَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتٍ وَاحِدَةٍ وَلَكِنْ ذَهَلِ الشُّيُخُ هُنَا عَنْ دَقِيقَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا أَنَّهُ لَمْ يَسْتَشِرِ الْعَارِفَ الْأَكْمَلَ مِنْ هَذَا الْحُكْمِ وَتَانِيَّتُهُمَا أَنَّهُ جَعَلَ قِيَامَهُ بِالذَّاتِ الْأَحَدِ وَالْحَالِ أَنَّ قِيَامَهُ بِأَصْلِهِ الَّذِي هُوَ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ لَا بِالذَّاتِ تَعَالَتْ وَإِنَّ كَانَ قِيَامُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بِالذَّاتِ فَإِنَّ لِحَضْرَةَ الذَّاتِ كَمَالَ الْإِسْتِعْنَاءِ عَنِ الْعَالَمِ فَكَيْفَ يُمَكِّنُ قِيَامَ الْعَالَمِ بِتِلْكَ الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا ؟ وَمَاذَا يَكُونُ الْعَالَمُ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ هَوَسُ الْقِيَامِ بِتِلْكَ الدَّرُورَةِ الْقُصْوَى؟

ما تماشا كنان كوته دست *** تودرخت بلند بالای

وَمُعَامَلَةٌ هَذَا الْعَارِفِ خَارِجَةٌ عَنِ مُعَامَلَةِ الْعَالَمِ وَحُكْمُهُ مُسْتَنَتِي مِنْ أَحْكَامِ الْعَالَمِ وَهُوَ بِحُكْمِ "المرء مع من أحب" نَالَ بِالْمَحَبَّةِ الذَّائِبَةِ مَعِيَّةً بِأَصْلِ الْأَصْلِ مُتَجَاوِزًا أَصْلَهُ وَأَفْنَى نَفْسَهُ فِي أَصْلِ الْأَصُولِ وَأَكْرَمَهُ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ بِمُقْتَضَى : هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ بِقِيَامِهِ مُكَافَأَةٌ لِقِنَائِهِ وَجَعَلَهُ بَاقِيًا بِمَا قَدْ فَنِيَ فِيهِ وَصِيرَهُ مَظْهَرًا لِذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَجَعَلَهُ مِرَاةً جَامِعَةً فَكَانَ حُكْمُ سَائِرِ أَفْرَادِ الْعَالَمِ فِي حَنْبِ هَذَا الْعَارِفِ الْعَاشِقِ حُكْمَ الْقَطْرَةِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ فَإِنَّ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ لَا قَدْرَ لَهَا فِي حَنْبِ حَضْرَةِ الذَّاتِ وَلَا بِقَدَارٍ وَلِلْقَطْرَةِ قَدْرٌ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْبَحْرِ وَهُؤَلَاءِ يُمَكِّنُ أَنَّ يُقَالَ لَيْسَ لَهَا ذَلِكَ فِي حَنْبِ تِلْكَ يَتَّبِعِي أَنَّ يَقِيَسَ عِلْمُ هَذَا الْعَارِفِ وَمَعْرِفَتُهُ وَدَرَكُهُ وَإِدْرَاكُهُ مِنْ هَهُنَا بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْآخَرِينَ وَأَنَّ يَفْهَمُ ثَمَّةَ عِظَمِ شَأْنِهِ

وَعُلُوُّ مَنْزِلَتِهِ ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ^(١) وَهَذَا الْعَارِفُ الَّذِي تَشَرَّفَ بِالْبَقَاءِ
الذَّاتِيِّ وَأُعْطِيَ ذَاتًا يَكُونُ قِيَامُ صِفَاتِهِ مِثْلَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ بِهَا كَمَا كَانَ قِيَامُهَا أَوَّلًا بِأَصُولِهَا كَسَائِرِ أَفْرَادِ
الْعَالَمِ لَا يَعُودُ إِلَيْهِ بِوُجُودِ هَذَا الْبَقَاءِ الْأَكْمَلِ إِطْلَاقُ كَلِمَةِ أَنَا الَّتِي قَدْ زَالَتْ عَنْهُ وَلَا يَقْدِرُ إِطْلَاقُ أَنَا فِي
مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِ الْبَقَاءِ فَإِنَّ الْبَقَاءَ الْأَكْمَلَ مُتَفَرِّعٌ عَلَى الْفَنَاءِ الْأَثَمِ الَّذِي لَمْ يَتْرُكْ مِنْ إِطْلَاقِ كَلِمَةِ أَنَا اسْمًا
وَلَا رَسْمًا وَلَمْ يَبْقَ لَهُ مَحَالًّا "الزَّائِلُ لَا يَعُودُ" قَضِيَّةٌ مَشْهُورَةٌ وَالَّذِي يَعُودُ فَلَيْسَ هُوَ بِزَائِلٍ بَلْ كَانَ مَعْلُوبًا
وَمَسْتُورًا ثُمَّ قَوِيَ بِعُرُوضٍ عَارِضٍ وَعَلَبَ فَإِنَّ الْمَعْلُوبَ قَدْ يَغْلِبُ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ النَّصِيبَ مِنْ مَرْتَبَةٍ
الذَّاتِ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - مَخْصُوصٌ بِهَذَا الْعَارِفِ الَّذِي صَارَ بَاقِيًا بِحَضْرَةِ الذَّاتِ وَقَامَتْ بِهِ الصِّفَاتُ
وَأَيُّ قِسْمٍ مِنَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ حَصَلَهُ غَيْرُهُ يَكُونُ نَصِيبُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لَا مِنَ الذَّاتِ - تَعَالَتْ
وَتَقَدَّسَتْ - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْفَيْكَالِكِ عَنِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَلَكِنَّ النَّصِيبَ مِنَ الذَّاتِ غَيْرُ
النَّصِيبِ مِنَ الصِّفَاتِ وَإِنْ أَوْقَعَ عَدَمُ الْفَيْكَالِكِ الصِّفَاتِ عَنِ الذَّاتِ جَمَاعَةً فِي تَوْهَمِ اتِّحَادِ النَّصِيبِ مِنَ
الصِّفَاتِ وَعَيْنِيَّتِهِ بِالنَّصِيبِ الْحَاصِلِ مِنَ الذَّاتِ وَلَكِنْ لِكُلِّ مِنْهُمَا عَلَامَاتٌ وَأَمَارَاتٌ عَلَى حِدَةٍ وَعُلُومٌ
وَمَعَارِفٌ مَخْصُوصَةٌ لَا يَخْفَى ذَلِكَ لِأَرْبَابِ الْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعُظْمَى وَلَكِنْ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ أَنَّ
التَّحَلِّيَ الذَّاتِيَّ لَيْسَ بِمَخْصُوصٍ بِهَذَا الْعَارِفِ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَتَسَّرَ التَّحَلِّيَ الذَّاتِيَّ لِغَيْرِهِ أَيْضًا وَلَكِنْ لَا يَكُونُ
لَهُ نَصِيبٌ مِنْ نَفْسِ الذَّاتِ فَإِنَّ التَّحَلِّيَ يَسْتَدْعِي نَحْوًا مِنَ الظِّلِّيَّةِ فَإِنَّهُ ظُهُورٌ فِي مَرْتَبَةٍ ثَانِيَةٍ وَالنَّصِيبُ مِنْ
نَفْسِ الذَّاتِ الَّذِي مَرَّ ذِكْرُهُ لَا يَتَحَمَّلُ شَائِبَةً مِنَ الظِّلِّيَّةِ وَيَكُونُ هَارِبًا عَنِ نَفْسِ التَّحَلِّيِ وَالظُّهُورِ أَيْضًا
وَالظُّهُورُ الذَّاتِيَّ بِصِفَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ هُوَ أَيْضًا ظُهُورُ الذَّاتِ فِي مَرْتَبَةٍ ثَانِيَةٍ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ تَحَلِّيًا ذَاتِيًّا بَلْ تَحَلِّيًا
اِعْتِبَارًا مِنَ اِعْتِبَارَاتِ الذَّاتِ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - فَإِنَّ الذَّاتَ عَزَّ شَائِبًا جَامِعَةً لِجَمِيعِ اِلْتِمَاعَاتِ بَلْ مُنْزَهَةً
عَنِ الْجَمِيعِ فَلَا يَكُونُ تَحَلِّيًا اِعْتِبَارًا مِنَ اِلْتِمَاعَاتِ تَحَلِّيًا ذَاتِيًّا (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الشَّيْخَ مُحْيِيَ الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ
- قُدَّسَ سِرُّهُ - وَتَابِعُوهُ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ قَالُوا لِلتَّعِينِ الْأَوَّلِ تَعِينًا ذَاتِيًّا وَهُوَ ظُهُورُ الذَّاتِ بِالتَّعِينِ الْعِلْمِيِّ
الْحُمَلِيِّ الَّذِي هُوَ اِعْتِبَارٌ مِنَ اِعْتِبَارَاتِ الذَّاتِ وَإِنْ كَانَتْ لَهُ جَامِعِيَّةٌ (أَجِيبُ) أَنَّ مُعْتَقِدَ هَذَا الدَّرْوِيشِ هُوَ أَنَّ
هَذَا الظُّهُورَ الْعِلْمِيِّ الْحُمَلِيِّ الَّذِي عَبَّرُوا عَنْهُ بِالتَّعِينِ الْأَوَّلِ لَيْسَ هُوَ أَيْضًا تَحَلِّيًا ذَاتِيًّا بَلْ هُوَ تَحَلِّيٌّ شَائِبٌ مِنْ
شُئُونَاتِ الذَّاتِ وَالذَّاتِ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ الشُّئُونِ وَالْاِعْتِبَارَاتِ بَلْ فَوْقَ جَمِيعِ الشُّئُونِ وَالْاِعْتِبَارَاتِ وَاعْتِبَارُ
الْعِلْمِ هُنَاكَ كَسَائِرِ اِعْتِبَارَاتِ الذَّاتِ الَّتِي أَيْدِي وَصُولِهَا قَاصِرَةٌ عَنْ ذَيْلِ غِنَا تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ (فَإِنْ قِيلَ)
إِنَّ الظُّهُورَ فِي مَرْتَبَةٍ ثَانِيَةٍ مَقْصُورٌ عَلَى الْعِلْمِ فَإِنَّ فِي الْخَارِجِ نَفْسَ الذَّاتِ تَعَالَتْ فَيَكُونُ ظُهُورُهَا فِي مَرْتَبَةٍ
ثَانِيَةٍ فِي مَوْطِنِ الْعِلْمِ فَإِنَّ الظُّهُورَ إِمَّا فِي الْعِلْمِ أَوْ فِي الْخَارِجِ وَلَمْ يَبَيِّنِ الشَّقُّ الثَّلَاثَ حَتَّى يُبَيِّنَ فِيهِ الظُّهُورَ
(قُلْتُ) إِنَّ الْقَائِدَ الَّذِي ظَهَرَ بِشَأْنِ الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ اِعْتِبَارٌ مِنَ اِعْتِبَارَاتِ الذَّاتِ يَقْدِرُ أَنْ يَظْهَرَ عَلَى نَهْجِ
يَكُونُ ظُهُورُ اِعْتِبَارِ الْعِلْمِ بَعْضًا مِنْ ذَلِكَ الظُّهُورِ الْجَامِعِ بَلْ يَظْهَرُ عَلَى نَهْجِ لَا يَكُونُ لِاِعْتِبَارِ الْعِلْمِ وَلَا

(١) - آيَةٌ : ٥٤ من سورة المائدة والآية : ٢١ من سورة الحديد والآية : ٤ من سورة الجمعة .

لِسَائِرِ الْإِعْتِبَارَاتِ فِيهِ مَحَالٌ وَيَكُونُ مَرْتَبَةُ ذَلِكَ الظُّهُورِ الْجَامِعِ مَا وَرَاءَ مَرْتَبَةِ الْخَارِجِ وَمَرْتَبَةِ الْعِلْمِ بِأَنْ
يَكُونَ ظِلًّا لِلْخَارِجِ وَأَعْلَى مِنْ مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَجَعَلَ نَجْوَى الذَّاتِ مُقْبِلًا بِالتَّعْيِينِ الْعِلْمِيِّ مِنْ قِبَلِ حَضَرِ بَحْرِ فِي
كُوَيْزِ بَلِّ مِنْ قِبَلِ طَلَبِ الشَّرَابِ مِنَ الشَّرَابِ قَالَ الشَّاعِرُ.

(شِعْرٌ)

كسى در صحن کاجی قلبه جوید *** أضع العنبر في طلب المحال

نَعَمْ إِنَّ اعْتِبَارَ الْعِلْمِ هُوَ أَجْمَعُ حَمِيعِ اعْتِبَارَاتِ الذَّاتِ وَفِيهِ مِنْ شُمُولِ كَمَالَاتِ الذَّاتِ مَا لَيْسَ فِي
غَيْرِهِ مِنَ الْإِعْتِبَارَاتِ فَلَوْ قَالُوا لِلظُّهُورِ الْعِلْمِيِّ : ظُهُورُ الذَّاتِ عَلَى سَبِيلِ التَّحْوِزِ وَأُطْلِقُوا عَلَيْهِ تَحْلِيًّا ذَاتِيًّا
لَسَاغَ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ بَعِيدًا عَنْ إِطْلَاقَاتِهِمْ وَمُسْتَعَدًّا مِنْ مَذَاهِبِهِمْ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى النَّاطِرِينَ فِي كَلَامِهِمْ
(فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الشَّيْخَ مُحَيِّي الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ - قُدَّسَ سِرُّهُ - قَالَ : تَكُونُ الرُّؤْيَةُ الْأُخْرَوِيَّةُ بِصُورَةٍ لَطِيفَةٍ
جَامِعَةٍ مِثَالِيَّةٍ فَمَا اعْتِقَادُكَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؟ (قُلْتُ) إِنَّ رُؤْيَةَ الصُّورَةِ الْجَامِعَةِ الْمَذْكُورَةَ لَيْسَتْ هِيَ رُؤْيَةُ
الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بَلْ رُؤْيَةُ مَظَاهِرٍ مِنْ مَظَاهِرِ كَمَالَاتِهِ سُبْحَانَهُ حَصَلَ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ. (شِعْرٌ)

يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بغير كيف *** وَإِذْ رَأَى وَضَرَبَ مِنْ مِثَالِ

وَالْقَوْلُ يَكُونُ رُؤْيَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِالصُّورَةِ نَفِي رُؤْيَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي الْحَقِيقَةِ وَأَيْضًا إِنَّ الصُّورَةَ
الَّتِي تَحْصُلُ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ وَإِنْ كَانَتْ جَامِعَةً تَكُونُ عَلَى مِقْدَارِ عَالَمِ الْمِثَالِ وَعَالَمِ الْمِثَالِ وَإِنْ كَانَتْ لَهُ
وُسْعَةٌ وَلَكِنَّهُ وَاحِدٌ مِنْ عَوَالِمِهِ تَعَالَى الْمَخْلُوقَةَ فَكَيْفَ يَكُونُ لِلصُّورَةِ الْجَامِعَةِ الَّتِي فِيهَا مَحَالٌ لِأَنْ تَكُونَ
جَامِعَةً لِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ الْوُجُوبِيَّةِ وَأَنْ تُصَيِّطَ كُلَّهَا حَتَّى تُصَيِّرَ مِرْآةً لِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَتَكُونَ رُؤْيَتُهَا
رُؤْيَتَهُ تَعَالَى فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي صِفَةِ الْعِلْمِ الَّتِي هِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الْوُجُوبِيَّةِ وَأَجْمَعُ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ مَحَالٌ لِأَنْ
تَكُونَ جَامِعَةً لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ الذَّاتِيَّةِ كَمَا مَرَّ تَحْقِيقُهُ مَاذَا يَكُونُ عَالَمُ الْمِثَالِ الَّذِي هُوَ مُمَكِّنٌ
وَمَخْلُوقٌ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ صُورَةٌ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ الْوُجُوبِيَّةِ فَلَوْ سَلَمْنَا فَرَضًا وَتَقْدِيرًا أَنَّهَا جَامِعَةٌ
تَكُونُ ظِلًّا مِنْ ظِلَالِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَرُؤْيَةُ الظَّلِّ لَيْسَتْ هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ رُؤْيَةُ الْأَصْلِ وَالْمُخْبِرُ
الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ شَبَهُ الرُّؤْيَةَ الْأُخْرَوِيَّةَ بِرُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَلَمْ يَتْرِكْ خَافِيَةً أَصْلًا
وَرُؤْيَةَ الظَّلِّ هِيَ كَرُؤْيَةِ الْقَمَرِ فِي الطُّسْتِ وَأَرْبَابُ الْفِطْرَةِ الْعُلْيَا لَا يَقْبَلُونَ ذَلِكَ وَالَّذِي نُدْرِكُهُ وَتَعَلَّمُهُ أَنَّهُ
يُمْكِنُ أَنْ يَحْصُلَ لِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ ظُهُورٌ فِي خَارِجِ مَوْطِنِ الْعِلْمِ وَيَكُونُ لَهُ ثُبُوتٌ فِي ظِلِّ مَرْتَبَةِ
الْخَارِجِ كَمَا مَرَّ وَيَكُونُ لِهَذَا الظُّهُورِ الْجَامِعِ ظِلٌّ جَامِعٌ فِي مَوْطِنِ الْعِلْمِ يُعْبَرُونَ عَنْهُ بِالتَّعْيِينِ الْأَوَّلِ وَيَكُونُ
لِهَذَا الظُّهُورِ الْجَامِعِ ظِلٌّ آخَرٌ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ جَامِعٌ يَكُونُ مِرْآةً لِلظَّلِّ الْجَامِعِ الْعِلْمِيِّ وَهَذَا الظَّلُّ الْجَامِعُ
الْمِثَالِيُّ الَّذِي يَظْهَرُ بِصُورَةٍ لَطِيفَةٍ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ يَكُونُ بِصُورَةِ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ أَجْمَعُ الْمَخْلُوقَاتِ
وَحَدِيثُ "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ" يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ وَارِدًا بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ وَلَكِنْ رُؤْيَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ

هِيَ مَا تَكُونُ وَرَاءَ الظُّهُورَاتِ وَالصُّوَرِ وَتَكُونُ مِنْ عَالَمٍ لَا كَيْفِيٍّ وَلَا مِثْلِيٍّ يَنْبَغِي الْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ
دُونَ أَنْ يُشْتَعَلَ بِكَيْفِيَّتِهَا وَكَمِّيَّتِهَا وَلَمِثِّيَّتِهَا لَا مُنَاسَبَةَ لِخَلْقِ الْأَخِيرَةِ وَرُجُودِهَا بِخَلْقِ الدُّنْيَا وَوُجُودِهَا أَصْلًا
حَتَّى تُقَاسَ أَحْكَامُ إِحْدَاهُمَا عَلَى أَحْكَامِ الْأُخْرَى وَالْبَصَرُ هُنَاكَ غَيْرَ الْبَصَرِ الَّذِي هُنَا وَالْفَهْمُ وَالْإِدْرَاكُ هُنَاكَ
غَيْرُ الْفَهْمِ وَالْإِدْرَاكِ اللَّذَيْنِ هُنَا لَهَا الدَّوَامُ وَالْأَبَدُ وَلِهَذَا الْفَنَاءُ وَالرُّوَالُ وَلَهَا كَمَالُ التَّطَافَةِ وَتَمَامُ اللُّطَافَةِ
وَلِهَذِهِ غَايَةُ الْحُبِّ وَنِهَآيَةُ الْكِنَافَةِ وَالشَّيْخُ قُدَّسَ سِرُّهُ لَا يُنْبِتُ لِلْحَقِّ حَلَّ وَغَلَا ظُهُورًا فِي خَارِجِ مَوْطِنِ
الْعِلْمِ وَلَا يُحَوِّزُ فِيمَا وَرَاءَ الْمَحَالِيِّ وَالْمُظَاهِرِ شُهُودًا وَمُشَاهَدَةً وَرُؤْيَةً (ع) وَذَلِكَ رَأْيٌ غَيْرٌ مَا هُوَ رَأْيُهُمْ

فَمَاذَا نَفْعَلُ ؟ لَا أَحَدٌ فِي هَذِهِ الْعَرِصَةِ غَيْرَ الشَّيْخِ - قُدَّسَ سِرُّهُ - فَأَحْيَانًا نُحَارِبُهُ وَأَحْيَانًا نُصَالِحُهُ وَهُوَ
الَّذِي أُسِّسَ كَلَامَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِرْفَانِ وَشَرَحَهُ وَبَسَطَهُ وَهُوَ الَّذِي تَكَلَّمَ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْإِتِّحَادِ بِالتَّفْصِيلِ وَبَيَّنَّ
مَنْشَأَ التَّعَدُّدِ وَالتَّكْتُرِ وَهُوَ الَّذِي أَعْطَى الْوُجُودَ بِالْكَلِّيَّةِ لِلْحَقِّ حَلَّ وَغَلَا وَجَعَلَ الْعَالَمَ مَوْهُومًا وَمُتَّخِيلاً وَهُوَ
الَّذِي أَثْبَتَ لِلْوُجُودِ التَّنَزُّلَاتِ وَمَيَّزَ أَحْكَامَ كُلِّ مِنْهَا عَنْ أَحْكَامِ الْأُخْرَى وَهُوَ الَّذِي اعْتَقَدَ الْعَالَمَ عَيْنَ الْحَقِّ
وَقَالَ كُلُّهُ هُوَ وَمَعَ ذَلِكَ وَحَدَّ مَرْتَبَةً تَنْزِيهِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَرَاءَ وَرَاءَ الْعَالَمِ وَاعْتَقَدَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ مَنَزَّهَا وَمَبْرَأً
مِنَ الرُّؤْيَةِ وَالْإِدْرَاكِ وَالْمَشَايِخِ الْمُتَقَدِّمُونَ عَلَى الشَّيْخِ إِنْ تَكَلَّمُوا فِي هَذَا الْبَابِ تَكَلَّمُوا بِالْإِشَارَاتِ وَالرُّمُوزِ
وَلَمْ يَشْتَعِلُوا بِالشَّرْحِ وَالتَّفْصِيلِ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِ الشَّيْخِ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ اخْتَارَ أَكْثَرُهُمْ تَقْلِيدَ الشَّيْخِ
وَسَاقَ الْكَلَامَ عَلَى طَبِيقِ اصْطِلَاحِهِ وَنَحْنُ الْمُتَأَخِّرُونَ الْعَاجِزُونَ أَيْضًا اسْتَفْضَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِ وَنَلْنَا حَظًّا وَأَفْرَأَ
مِنْ عُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ جَزَاءَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ غَايَةَ مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ كُلُّ مَنْ مَطَّانَ الْخَطَأِ
وَمَحَالِ الصُّوَابِ مُخْتَلِطًا بِالْأُخْرَى بِحُكْمِ الشَّرِيَّةِ وَالْإِنْسَانِ أَحْيَانًا مُخْطِئًا وَأَحْيَانًا مُصِيبًا فَلَا حَرَمَ كَانَ
اللَّازِمُ جَعَلَ الْمُوَافَقَةَ لِأَحْكَامِ السُّوَادِ الْأَعْظَمِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْحَقِّ عَلَامَةً لِلصُّوَابِ وَمُخَالَفَتَهُمْ دَلِيلًا لِلْخَطَأِ
أَيَّا مَنْ كَانَ الْقَائِلُ وَأَيَّا مَا كَانَ الْمَقُولُ قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "عَلَيْكُمْ بِالسُّوَادِ
الْأَعْظَمِ" وَمَقَرَّرَ أَيْضًا أَنْ تَكْمِيلَ الصَّنَاعَةِ بِتَلَاحِقِ الْأَفْكَارِ وَاخْتِلَافِ الْأَنْظَارِ وَإِنْ كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ
لِسَيِّوِيَّتِهِ إِنَّهُ بَنَى أَحْكَامَ عِلْمِ النَّحْوِ وَلَكِنَّ النَّحْوَ الَّذِي حَصَلَ لَهُ بِتَلَاحِقِ أَفْكَارِ الْمُتَأَخِّرِينَ وَاخْتِلَافِ أَنْظَارِهِمْ
كَمَالٌ وَتَنْفِيحُ شَيْءٍ آخَرَ حَيْثُ حَدَّثَ فِيهِ زِينَةٌ أُخْرَى حَتَّى يُمَكِّنَ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ نَوْعٌ آخَرُ وَعَرْضٌ عَلَيْهِ
أَحْكَامٌ عَلَى حِدَةٍ ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (١)

(٨٠) الْمَكْتُوبُ الثَّمَانُونَ أَيْضًا إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ مُحَمَّدٍ مَعْصُومٍ سَلَّمَهُ اللَّهُ فِي بَيَانِ

اسْتِنَادِ الْأَشْيَاءِ إِلَى ذَاتِ الْعَارِفِ الْمَوْهُوبَةِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ حَمَّاتِ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ﴾ (١)

عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامَاتُ (اعْلَم) أَنَّ لِلظَّلِّ إِلَى أَصْلِهِ طَرِيقًا سُلْطَانِيًّا لَا حَائِلَ بَيْنَهُمَا مَقْدَارٌ بَيِّنَةٌ أَصْلًا فَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا حَيْلُولَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَإِعْرَاضُهُ مِنَ الْأَصْلِ وَالظَّلُّ لَيْسَ إِلَّا حَامِلٌ أَمَانَاتِ الْأَصْلِ فَإِنْ كُلُّ مَا فِيهِ مِنْ حُسْنِ الْوُجُودِ وَكَمَالِهِ وَتَوَابِعِهِ مُسْتَفَادٌ مِنَ الْأَصْلِ وَتَصْيِيْبُهُ مِنْ غَيْرِ تَوْسُطِ الْأَصْلِ لَعَلَّهُ الْعَدَمُ وَهُوَ لَا شَيْءٌ مَحْضٌ وَمُجَرَّدٌ اعْتِبَارٌ هَذَا الظَّلُّ نَسِيَ أَصْلَهُ مِنْ كَمَالِ جِهَاتِهِ وَزَعَمَ أَمَانَاتِهِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ فَخَانَ فِي الْأَمَانَةِ وَظَنَّ نَفْسَهُ مَعَ وُجُودِ قُبْحِهِ الدَّائِي حَسَنًا وَكَامِلًا وَلَكِنْ مَعَ وُجُودِ إِقْبَالِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَإِعْرَاضِهِ عَنْ أَصْلِهِ لَهُ مَحَبَّةٌ وَمَيْلٌ طَبِيعِيٌّ إِلَى أَصْلِهِ عَرَفَ أَوْ لَمْ يَعْرِفْ بَلْ مَحَبَّتُهُ لِنَفْسِهِ مُتَعَلِّقَةٌ فِي الْحَقِيقَةِ بِأَصْلِهِ فَإِنَّ الْحُسْنَ وَالْكَمَالَ الَّذِينَ هُمَا مُتَعَلِّقًا الْمَحَبَّةَ مِنَ الْأَصْلِ لَا مِنْهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ غَيْرَ الْعَدَمِ وَالْقُبْحِ حَتَّى تَتَعَلَّقَ بِهِ الْمَحَبَّةُ كَمَا حَقَّقَ غَيْرَ مَرَّةٍ فَإِذَا زَالَ عَنْهُ بِكَرَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَرَضُ الْأَثَابَةِ وَالْعُجْبُ وَتَخَلَّصَ مِنَ الْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ الَّذِي فِيهِ وَاعْتَرَفَ بِكَوْنِ الْأَمَانَةِ مِنْ أَهْلِ الْأَمَانَةِ وَحَصَلَ لَهُ الْإِعْرَاضُ عَنْ نَفْسِهِ بِدَلِّ الْإِقْبَالِ عَلَى نَفْسِهِ وَتَبَدَّلَ إِعْرَاضُهُ عَنِ الْأَصْلِ بِالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ فَحَيْثُ يَسْتَمْسِكُ بِحَيْلِ السَّعَادَةِ بِيَدِهِ وَيَحْصُلُ لَهُ رَحَاءُ الْوُصُولِ إِلَى الْأَصْلِ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْعَالَمَ لَمَّا كَانَ ظَلَالًا الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْوَاجِبَةِ كَانَ أَصُولُهَا هِيَ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ وَهَذِهِ الظَّلَالُ أَعْرَاضٌ قَائِمَةٌ بِأَصُولِهَا الَّتِي هِيَ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ لَيْسَ بَيْنَهَا جَوْهَرٌ حَتَّى تَكُونَ قَائِمَةً بِهِ وَقَالَ النَّظَامُ مِنَ الْمُعْتَرِلَةِ: بِحُكْمِ "الْكُذُوبُ قَدْ يَصْدُقُ" مُطْلَعًا عَلَى هَذَا السَّرِّ "الْعَالَمُ بِتَمَامِهِ أَعْرَاضٌ لَا جَوْهَرٌ حَتَّى يَقُومَ بِهِ" وَلَكِنَّهُ أَخْطَأَ فِي قَوْلِهِ بِقِيَامِ هَذِهِ الْأَعْرَاضِ بِأَنْفُسِهَا غَافِلًا عَنْ أَصُولِهَا الَّتِي تَقُومُ بِهَا وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَرَبِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ مِنَ الصُّوْفِيَّةِ إِنَّ الْعَالَمَ أَعْرَاضٌ مُجْتَمِعَةٌ وَحَعَلَ قِيَامَهَا بِذَاتِ اللَّهِ حَلٌّ وَعَلَا لَا بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي هِيَ أَصُولُهَا فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا مَعْنَى الْقِيَامِ بِالذَّاتِ الْمُجَرَّدَةِ عَنِ الْوُجُوهِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَلَا مَعْنَى الْقِيَامِ ثَمَّةَ إِلَّا اخْتِصَاصُ النَّاعِتِ بِالْمَتَعَوِّثِ وَلَا نَعْتَ ثَمَّةَ فَلَا قِيَامَ وَأَيْضًا إِنَّ الْقِيَامَ مِنْ حُمْلَةِ الْوُجُوهِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ الْمُتَعَيَّنَةِ فَلَا مَعْنَى لِإِتْبَائِهِ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ فَإِذَا كَانَ أَفْرَادُ الْعَالَمِ ظَلَالًا الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَلَا حَرَمَ يَكُونُ وَصُولُهَا إِلَى أَصُولِهَا الَّتِي هِيَ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ فَلَوْ وَصَلَ إِلَى أَصُولِ الْأَصُولِ أَيْضًا لَا يَكُونُ مُتَهَيِّبًا إِلَى الذَّاتِ الْمُجَرَّدَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَتَجَاوَزَهَا وَلَا مَحَالٌ هُنَاكَ لِلْأَصَالَةِ أَيْضًا فَإِنَّ ثَمَّةَ غِنَا ذَاتِيًّا عَنِ الْكُلِّ لَا رَسْمَ فِيهِ وَلَا صِفَةَ وَلَا شَأْنَ وَلَا اعْتِبَارَ فَلَا يَكُونُ لِلْعَالَمِ مِنْ مَرْتَبَةِ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ نَصِيبٌ غَيْرُ الْجُرْمَانِ وَلَا يَكُونُ لِلْوُصُولِ وَالْإِتِّصَالِ فِيهِ مَحَالٌ وَلَكِنْ قَدْ حَرَتْ عَادَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِأَنْ يُعْطَى بَعْدَ فُرُوقٍ مُتَطَاوِلَةٍ وَأَزْمِنَةٍ مُتَبَاعِدَةٍ مِنْ كَمَالِ رَحْمَتِهِ وَرَأْفَتِهِ لِصَاحِبِ دَوْلَةٍ بَعْدَ الْفَنَاءِ الْأَثَمِّ بَقَاءً أَكْمَلَ وَأَثْمُودًا مِنَ الذَّاتِ الْأَقْدَسِ فَكَمَا أَنَّ قِيَامَهُ كَانَ أَوْلَى بِأَصْلِهِ الَّذِي هُوَ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ يَكُونُ الْآنَ قَائِمًا بِذَلِكَ الْأَثْمُودِجِ وَمَجْمُوعِ تِلْكَ الْأَعْرَاضِ السَّابِقَةِ الَّتِي كَانَتْ تَكُونُ تِلْكَ الذَّاتِ الْمُؤَهَّبَةَ حَقِيقَتَهَا وَيُنْتَهِي كَمَالُهُ الْإِنْسَانَ إِلَى نِهَائِيَّتِهِ وَتَبْمُ النَّعْمَةِ فِي حَقِّهَا هَا أَنَا

أَقُولُ كَلَامًا يَتَّبِعِي حُسْنَ الإِصْغَاءِ : إِنَّ الْقِيَامَ بِتِلْكَ الذَّاتِ الْمَوْهُوبَةِ لَيْسَ مَحْضُوصًا بِذَلِكَ الْعَارِفِ بَلْ قِيَامٌ
حَمِيعِ أَفْرَادِ الْعَالَمِ الَّتِي هِيَ أَعْرَاضٌ مُحْتَمِعَةٌ كَمَا كَانَ أَوَّلًا بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ جُعِلَ الْآنَ مَرْبُوطًا بِتِلْكَ
الذَّاتِ الْمَوْهُوبَةِ وَجُعِلَ الْكُلُّ قَائِمًا بِتِلْكَ الذَّاتِ الْمَوْهُوبَةِ.

(شِعْرٌ) لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ *** أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

وَسِرُّ خِلَافَةِ الْإِنْسَانِ الَّتِي حَاءَتْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (١) يَتَحَقَّقُ هَهُنَا
وَحَقِيقَةُ خَبَرِ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ تَتَّضِحُ نَمَّةٌ وَمَا قُلْتُ مِنْ أَنَّهُ يُعْطَى أُنْمُودًا مِنَ الذَّاتِ الْأَقْدَسِ
فَهُوَ مِنْ ضَبِيقِ مِيدَانِ الْعِبَارَةِ وَالْأَقَائِنِ الْمَحَالِّ هُنَاكَ لِلْأُنْمُودِجِ ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ يَظْهَرُ بِصُورَتِهِ؟ وَأَيْنَ الْمَجَالِ نَمَّةٌ
لِلصُّورَةِ؟ (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ مِثْلَ هَذَا الْعَارِفِ لَا يَكُونُ مُتَعَدِّدًا فِي عَصْرِ وَاحِدٍ فَإِنَّهُ إِذَا ظَهَرَ بَعْدَ قُرُونٍ
مُتَطَارِلَةٍ كَيْفَ يَتَّصُرُ تَعَدُّدُهُ فِي عَصْرِ وَاحِدٍ؟ فَلَوْ عَيْنًا مَدَّةً ظَهُورٍ مِثْلَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ لَمَا صَدَّقَهُ غَيْرُ الْأَقْلِينَ ﴿
رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (٢) (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْعَارِفَ الَّذِي شَرَفَ بِبَقَاءِ
الذَّاتِ تَكُونُ تِلْكَ الذَّاتُ الْمَوْهُوبَةُ لَا كَيْفِيَّةً وَتَكُونُ وَرَاءَ حَمِيعِ الْوُجُوهِ وَالِإِعْتِبَارَاتِ وَالذَّاتُ الَّتِي لَهَا
نَصِيبٌ مِنَ اللَّكَيْفِ لَهَا طَرِيقٌ سُلْطَانِيٌّ إِلَى الذَّاتِ الْمَحْرَدَةِ اللَّكَيْفِيَّةِ وَتَكُونُ الذَّاتُ الْمَوْهُوبَةُ هِيَ كُنْهَ
الْعَارِفِ فَإِنَّ الْكُنْهَ عِبَارَةٌ عَمَّا هُوَ وَرَاءَ حَمِيعِ الْوُجُوهِ وَالِإِعْتِبَارَاتِ وَهَذِهِ الذَّاتُ مَا وَرَاءَ حَمِيعِ الْإِعْتِبَارَاتِ
وَلَا كُنْهَ لِسَائِرِ أَفْرَادِ الْعَالَمِ فَإِنَّ حَمِيعَ وُجُودِهَا وَحُوهَا وَاعْتِبَارَاتِهَا وَلَا ذَاتَ لَهَا مَا وَرَاءَ الْإِعْتِبَارَاتِ حَتَّى يُقَالَ
لَهَا كُنْهًا فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا كُنْهٌ مَادَا يَكُونُ لَهَا نَصِيبٌ مِنْ كُنْهِ الْأَصْلِ؟ وَالَّذِي لَهُ سَبِيلٌ إِلَى الْكُنْهِ هُوَ الْكُنْهَ
وَأَيُّ مُنَاسَبَةٍ لِلْوَجْهِ مَعَ الْكُنْهِ وَكَأَنَّ الْكُنْهَ رَفَعَ مُحَادِيثًا لِلْكُنْهِ وَلِلْوَجْهِ انْجِرَافٌ مِنَ الْكُنْهِ فَكَيْفَ يَصِلُ إِلَى
الْكُنْهِ؟ بَلْ كُلَّمَا يَكُونُ حَرَكَتُهُ وَسِيرُهُ أَكْثَرَ يَقَعُ مِنَ الْكُنْهِ أَبَعَدَ.

(شِعْرٌ) لَنْ تَبْلُغَ الْكُعْبَةَ الْعُلْيَاءَ يَا بَدْوِي *** إِنَّ الطَّرِيقَ الَّذِي تَمْشِي إِلَى الْخَتَنِ

وَإِطْلَاقُ مُحَادَاةِ الْكُنْهِ الْكُنْهَ مِنَ ضَبِيقِ مَحَالِ الْعِبَارَةِ وَالْأَكَيْفِ تَتَّصُرُ الْمُحَادَاةُ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ
وَلَكِنْ تُطْلَقُ الْمُحَادَاةُ عَلَى سَبِيلِ التَّحْوِزِ لِتَمَثُّلِ ذَلِكَ الْمَعْنَى اللَّكَيْفِيَّةِ بِصُورَةٍ مِثَالِيَّةٍ مُتَكَيِّفَةٍ ﴿رَبَّنَا لَا
تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (٣)

(اسْمَعُ) أَنَّهُ لَمَّا حَصَلَ لِأَفْرَادِ الْعَالَمِ الَّتِي هِيَ أَعْرَاضٌ مُحْتَمِعَةٌ قِيَامٌ بِذَاتِ الْعَارِفِ الْمَوْهُوبَةِ كَمَا مَرَّ
حَصَلَتْ لَهَا أَيْضًا نِسْبَةٌ بِالذَّاتِ الْأَقْدَسِ حَلَّ شَأْنُهَا بِتَوْسُطِ ذَاتِ الْعَارِفِ الْمَذْكُورَةِ وَحَصَلَ لَهَا نَصِيبٌ مِنْ
تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ فَإِنَّ ذَاتَ هَوْلَاءِ هِيَ عَيْنُ ذَاتِ الْعَارِفِ كَأَنَّهَا حَصَلَ لَهَا بِتَوْسُطِ

(١) — آيَةٌ ٣٠ : مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

(٢) — آيَةٌ ١٠ : مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ .

(٣) — آيَةٌ ٢٨٦ : مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

ذَوَاتَهَا اِرْتِبَاطٌ لَا كَيْفِيٌّ بِذَاتِ لَا كَيْفِيَّةٍ وَمَعَ ذَلِكَ اِتِّسَابُهَا إِلَى الذَّاتِ الْأَقْدَسِ بِتَوْسُطِ الْعَارِفِ فَإِنَّ تِلْكَ
الذَّاتِ فِي الْحَقِيقَةِ هِيَ ذَاتُ الْعَارِفِ إِسْمَعُ كَلَامًا غَرِيبًا أَنْ كُلَّ أَحَدٍ لَهُ اِتِّسَابٌ إِلَى الذَّاتِ الْأَقْدَسِ بِذَاتِهِ
وَوُضُوءٌ لَا كَيْفِيٌّ إِلَى تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ لَهُ أَصَالَةٌ وَاسْتِقْلَالٌ فِي أَخْذِ الْفُيُوضِ وَالْبَرَكَاتِ مِنْ تِلْكَ
الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَلَا تَوْسُطَ فِي الْبَيْنِ وَالْوَسَائِطُ إِنَّمَا هِيَ فِيمَا دُونَ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَلِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ
الْوَاصِلِينَ إِلَى تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُتَنَزِّهِةِ نَصِيبٌ بِقَدْرِ اسْتِعْدَادِهِ بِطَرِيقِ الْأَصَالَةِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ
كُلِّهَا ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾^(١)

(٨١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالشَّمَانُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ جَمَالِ الدِّينِ الْحُسَيْنِ فِي تَعْبِيرِ وَاقِعَتِهِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ لِيَعْلَمَ الْوَلَدُ الْأَعَزُّ أَنَّ الصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ الَّتِي أُرْسَلَتْهَا قَدْ
وَصَلَتْ وَحَيْثُ كَانَتْ مُتَضَمِّنَةً لِخَبَرِ الْعَاقِبَةِ وَالْحَمِيعَةِ الصُّورِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ أَوْرَثَتْ الْفَرَحَ وَالسُّرُورَ وَكَتَبْتُ
الْوَاقِعَةَ الَّتِي ظَهَرَتْ وَطَلَبْتُ تَعْبِيرَهَا وَهِيَ أَنِّي كُنْتُ مَرَّةً فِي صَدَدِ التَّوَضُّعِ فَسَقَطْتُ مَعْشِيًا عَلَيَّ وَصِرْتُ
كَأَنَّهُ خَرَجَ الرُّوحُ مِنْ بَدَنِي وَلَمَّا أَفَقْتُ رَأَيْتُ نُورًا لَامِعًا كَالشَّمْسِ حَتَّى غَشِيَ عَلَيَّ مِنْ غَايَةِ لَطَافَتِهِ كَمَا إِذَا
رَأَى شَخْصٌ مَحْبُوبُهُ فَيَنْمِجِي فِي أَشِعَّةِ حَمَالِهِ وَلَا يَبْقَى مِنْهُ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ لِيَكُنْ مَكشُوفًا لِيَوْلَدِي وَمَعْلُومًا
أَنَّ الْإِنْسَانَ مُرَكَّبٌ مِنْ لَطَائِفَ سَبْعَةٍ مَشْهُورَةٍ وَلِكُلِّ لَطِيفَةٍ مُعَامَلَةٌ عَلَى حِدَةٍ وَأَحْوَالٌ وَمَوَاجِدٌ مُخْتَصَّةٌ بِهَا
وَكَانَتْ أَحْوَالٌ وَوَلَدِي وَأَذْوَابُهُ مُتَعَلِّقَةٌ بِلَطِيفَةِ الْقَلْبِ إِلَى الْآنِ وَكَانَ مُتَلَوِّنًا بِتَلَوِّنَاتِ الْقَلْبِ وَالْآنَ قَدْ وَرَدَ
هَذَا الْوَارِدُ الْقَوِيُّ إِلَى لَطِيفَةِ رُوحِكَ وَأَدْحَلَهَا فِي نَصْرِفِهِ «إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوهَا
أَعْيُورًا أَهْلِهَا أَذَلَّةً»^(٢) وَلَمَّا كَانَتْ الرُّوحُ الَّتِي هِيَ مُتَشَبِّهَةٌ بِالْإِذْرَاكِ وَالشُّعُورِ مَعْلُومَةٌ بِالرَّارِدِ كَانَ الْغَشْيُ نَقْدَ
الْوَقْتِ وَمُعَامَلَتِكَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مُتَعَلِّقَةٌ بِلَطِيفَةِ الرُّوحِ وَقَدْ وَقَعَ فِي حَلَقَةِ هَذَا الْيَوْمِ نَوْعٌ إِمْدَادٍ وَإِعَانَةٍ فِي
تَكْمِيلِ هَذِهِ النَّسَبَةِ وَشَوْهِدَ ظُهُورِ آثَرِهَا وَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ لَهَا وَسْعَةٌ وَهِيَ بَعْدَ فِي صَدَدِ السَّرَايَةِ رَزَقَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ إِنَّمَا هِيَ وَالْوَاقِعَةُ الثَّانِيَّةُ الَّتِي كَتَبْتَهَا أَنْكَ رَأَيْتَ ثَلَاثِي الثَّرِيًّا بِنَاتِ نَعَشٍ فِي بَيْتِي تَعْبِيرُ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ
مُنَاسِبٌ لِتَعْبِيرِ الْوَاقِعَةِ الْأُولَى وَحَيْثُ ظَهَرَ اجْتِمَاعُ نِسَبَةِ الْقَلْبِ بِنِسَبَةِ الرُّوحِ بِتَلَاقِي هَذَيْنِ الْقِسْمَيْنِ مِنْ
الْكَوَاكِبِ وَحَيْثُ أَنَّ فِي الثَّرِيًّا انْتِظَامَ الْكَوَاكِبِ فَهُوَ مُنَاسِبٌ بِالْقَلْبِ وَحَيْثُ أَنَّ فِي بِنَاتِ النِّعَشِ اِتِّسَابًا فَهُوَ
مُنَاسِبٌ بِالرُّوحِ فَإِنَّ ظَهَرَتْ الْوَاقِعَةُ الثَّانِيَّةُ بَعْدَ الْوَاقِعَةِ الْأُولَى فَصَحِيحَةٌ وَدَالَّةٌ عَلَى اجْتِمَاعِ النَّسَبَتَيْنِ وَإِنْ

(١) - الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٢) - الآية : ٣٤ من سورة النمل .

ظَهَرَتْ أَوْلًا فَذَلِكَ أَيْضًا صَحِيحٌ فَإِنَّهُ كَثِيرًا مَا تَحْصُلُ النَّسَبَةُ وَلَا تَظْهَرُ فَأَرَيْتَ أَوْلًا حُصُولَهَا ثُمَّ ظَهَرَتْ
بِوَاقِعَةٍ ثَانِيَةٍ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ (١) وَالسَّلَامُ.

(٨٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالثَّمَانُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدَ وَالْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ مَدَّ ظِلَّهُمَا فِي إِظْهَارِ الْمُهَاجِرَةِ مَعَ بَعْضِ الْبِشَارَاتِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى لِيَكُنْ أَوْلَادِي الْكِرَامُ مُتَحَفِّقِينَ بِالْحَمْعِيَّةِ الصُّورِيَّةِ
وَالْمَعْتَوِيَّةِ لَا أَحَدَ فِي هَذِهِ الْأَسْفَارِ وَالْمِحَنِّ شَيْئًا مِنَ الْأَلَامِ مُسَاوِيًا لِمُفَارَقَةِ أَوْلَادِي الْأَعِزَّةِ وَقَلَمًا أَكُونَ
فَارِعًا عَنْ تَذْكَارِهِمْ وَكَلِمًا كَانَ وَصُولُ النَّعْمِ مِنَ الْمُنْعَمِ الْحَقِيقِيِّ أَكْثَرَ يَكُونُ تَذْكَرُ الْأَجِيَّةِ الثَّانِيْنَ أَرْبَعًا
وَأَوْفَرَ وَالسَّوَانِحُ الْحَدِيدَةُ تُكْتَبُ يَوْمًا فَيَوْمًا فِي الْمَسْوَدَةِ وَتُنْقَلُ إِلَى الْبَيَاضِ وَلَكِنْ مِنَ اللَّيْلِ يُدْرِكُهَا وَمَنْ
يَحْتَضُّ بِهَا وَالْخَوَاجَةُ مُحَمَّدَ هَاشِمٍ مُعْتَمِّمٍ فَإِنَّ فِيهِ اسْتِعْدَادَ فَهْمِ الْكَلَامِ وَيَكُونُ مُلْتَمِدًا فِي الْحُمْلَةِ وَلَكِنَّهُ صَارَ
فِي سَفَرِ أَحْمِيرٍ هَذَا مِنْ شِدَّةِ الْمِحَنِّ مِنَ الْمُخْلِصِينَ الصَّحِيحِي الْأَعْذَارِ لَا يُرَافِقُونَ إِلَّا قَلِيلًا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ
الْوَكِيلُ الرَّفِيقَاءُ قَلِيلُونَ وَالْأَذْوَابُ أَيْضًا قَلِيلَةٌ ﴿الَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (٢) ؟ بَلَى ثُمَّ إِنِّي لَمَّا كُنْتُ لَيْلَةً
مَحْزُونًا وَمَتَأَلِّمًا مِنْ مُفَارَقَتِكُمْ رَأَيْتُ بَعْدَ صَلَاةِ التَّهَجُّدِ أَنَّكُمْ الْأَخَوَيْنِ ذَهَبْتُمَا مَعِ وَاجِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ
الْأَصْحَابِ عِنْدَ وَكَيْلِ سُلْطَانٍ لَتَكُونُوا مُلَازِمِينَ لَهُ وَتَمَيِّزُ مَنْ يَصْلُحُ الْمُلَازِمَةَ مُفَوَّضٌ إِلَى ذَلِكَ الْوَكِيلِ فَكُلُّ
مَنْ يَرَاهُ قَابِلًا لِلْمُلَازِمَةِ يَأْخُذُهُ مُلَازِمًا وَيَكْتُبُونَ لَوْتَهُ وَعَلَامَتُهُ عَلَى وَرَقٍ فَكْتُبُوا مِنْ بَيْنِ الثَّلَاثَةِ لَوْتَكُمْ
وَأَخْذُوا كَمَا لِلْمُلَازِمَةِ وَلَمْ يَكْتُبُوا لَوْنِ الثَّلَاثِ مِنَ الْأَصْحَابِ وَلَمْ يَقْبَلُوهُ لِلْمُلَازِمَةِ وَأَنَا أَسْأَلُكُمْ أَنَّهُ لِمَ لَمْ
يَكْتُبُوا لَوْتَهُ ؟ فَتَقُولَانِ : إِنَّهُ قَرُبَ وَجْهُهُ إِلَى وَجْهِهِ وَقَتَ كِتَابَةِ اللَّوْنِ وَتَأَمَّلْ فِيهِ تَأَمُّلاً تَامًا فَقَالَ : إِنْ بِهِ
سَوَادًا أَوْ قَالَ لَفْظًا قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَكْتُبْ حَمْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ قَدْ اطْمَنَّ الْقَلْبُ مِنْ جَانِبَيْكُمْ حَيْثُ قَبِلُوا كَمَا
وَلَكِنْ بَقِيَ الْخَاطِرُ مُتَأَلِّمًا مِنْ طَرَفِ هَذَا الثَّلَاثِ مِنَ الْأَصْحَابِ حَيْثُ لَمْ يَقْبَلُوهُ وَلَيْتَ يَقْبَلُوهُ لِلْمُلَازِمَةِ
مُلَازِمِي السُّلْطَانِ الْعَاقِبَةَ بِالْخَيْرِ.

(٨٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى حَضْرَاتِ الْمَخْدُومِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدَ وَالْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ سَلَّمَهُمَا اللَّهُ فِي بَيَانِ بَرَكَاتِ كَوْنِهِ فِي الْعَسْكَرِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ

(١) — آيَةُ ٣٠ : مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

(٢) — آيَةُ ٣٦ : مِنْ سُورَةِ الزُّمَرِ .

لِيَكُنْ أَوْلَادِي الْكِرَامَ عَلَى جَمْعِيَّةٍ إِنْ النَّاسَ يَنْظُرُونَ إِلَى مَحَنَاتِنَا فِي حَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَيَطْلُبُونَ مَخْلَصًا مِنْ هَذَا الْمَضِيقِ وَلَا يَذَرُونَ أَنْ فِي عَدَمِ حُصُولِ الْمُرَادِ وَعَدَمِ الْإِخْتِيَارِ وَعَدَمِ تَبَلِّ الْمَقْصُودِ وَالْمَرَامِ بَلَاءٌ حَسَنًا وَجَمَالًا وَأَيُّ نِعْمَةٍ تُسَاوِي لِإِخْرَاجِ الْإِنْسَانِ مِنْ إِخْتِيَارِهِ بِلَا إِخْتِيَارِهِ وَإِعْطَاءِ الْمَعِيشَةِ لَهُ بِلَا إِخْتِيَارِهِ وَجَعَلَ أُمُورَهُ الْإِخْتِيَارِيَّةَ تَابِعَةً لِعَدَمِ إِخْتِيَارِهِ وَجَعَلَهُ كَالْمَيْتِ بَيْنَ يَدَيْ الْغَسَّالِ وَفِي أَيَّامِ الْحَبْسِ إِذَا تَأَمَّلْتُ أَحْيَانًا فِي اضْطِرَّارِي وَعَدَمِ إِخْتِيَارِي كُنْتُ أَحْتَظُّ مِنْهُ حَظًّا عَجِيبًا وَأَجِدُ مِنْهُ ذَوْقًا غَرِيبًا نَعَمَ مَاذَا يَجِدُ أَرْتَابُ الْفَرَاعِ مِنْ أَدْوَاقِ أَرْتَابِ الْبَلَاءِ وَمَاذَا يُدْرِكُونَ مِنْ جَمَالِ بَلَاءِهِ وَالْحَظُّ عِنْدَ الْأَطْفَالِ مُتَحَصِّرٌ فِي الْخَلَاةِ وَالَّذِي نَالَ حَظًّا وَافِرًا مِنَ الْمَرَارَةِ لَا يَشْتَرِي الْخَلَاةَ بِشَعْرَةٍ (ع) مرغ آتشنحواره كى لذة شناسداده دا * «وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى» (١)

(٨٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْثَمَانُونَ إِلَى الْحَافِظِ عَبْدِ الْغَفُورِ فِي بَيَانِ آدَابِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى يَنْبَغِي لِطَالِبِ هَذَا الطَّرِيقِ بَعْدَ تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ بِمُوجِبِ آرَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ وَبَعْدَ تَعَلُّمِ الْأَحْكَامِ الْفَقْهِيَّةِ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَى الْعِلْمِ أَنْ يَصْرِفَ حَمِيعَ أَوْقَاتِهِ فِي ذِكْرِ اللَّهِ حَلَّ شَأْنِهِ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الذِّكْرُ مَأْخُودًا مِنَ الشَّيْخِ الْكَامِلِ الْمَكْمَلِ فَإِنَّهُ لَا يَحْصُلُ الْكَامِلُ مِنَ النَّاقِصِ وَيَنْبَغِي تَعْمِيرُ الْأَوْقَاتِ بِالذِّكْرِ عَلَى نَهْجٍ لَا يَشْتَغِلُ بَعْدَ آدَاءِ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ الْمُؤَكَّدَةِ بِشَيْءٍ غَيْرِ الذِّكْرِ أَصْلًا حَتَّى يَتْرَكَ بِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَتَوَافِلِ الْعِبَادَاتِ أَيْضًا وَيَشْتَغِلُ بِالذِّكْرِ بِالْوُضُوءِ وَيَغْتَابِرُ الْوُضُوءِ قَائِمًا وَقَاعِدًا وَلَا يَخْلُو عَنْهُ فِي مَجِيئِهِ وَذَهَابِهِ وَوَقْتِ أَكْلِهِ وَتَوْبِهِ.

(شِعْرٌ) أَلَا فَادْذُكُرُوا رَبَّ الْبَرَايَا فَإِنَّهُ *** جَلَاءَ الْقُلُوبِ وَالْغِدَاءِ لِأَرْوَاحِ

وَلَيْشْتَغِلُ بِالذِّكْرِ عَلَى الدَّوَامِ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي سَاحَةِ الصَّدْرِ مِنْ غَيْرِ الْمَذْكُورِ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ لَا يَخْطُرُ مَا سِوَى الْمَذْكُورِ فِي قَلْبِهِ بِطَرِيقِ الْخَطَرَةِ أَيْضًا فَلَوْ تَكَلَّفَ فِي إِحْضَارِ الْغَيْرِ لَا يَتَّسِرُ لَهُ ذَلِكَ بِوَسِيطَةِ نَسْيَانِ الْقَلْبِ غَيْرِ الْمَذْكُورِ وَذَلِكَ النَّسْيَانُ أَعْنِي نَسْيَانِ الْقَلْبِ حَمِيعَ مَا سِوَى الْمَطْلُوبِ مُقَدِّمَةً حُصُولِ الْمَطْلُوبِ وَمُبَشِّرًا بِالْوُصُولِ إِلَيْهِ وَمَاذَا أَكْتُبُ مِنْ حُصُولِ الْمَطْلُوبِ وَالْوُصُولِ الْحَقِيقِيِّ إِلَى الْمَقْصُودِ فَإِنَّ ذَلِكَ وَرَاءَ الْوَرَاءِ. (شِعْرٌ)

كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى سَعَادٍ وَذَوْنَهَا *** قَلَّلُ الْجِبَالِ وَذَوْنُهَا خُيُوفٌ

(١) — آيَةٌ : ٤٨ من سورة طه .

فَإِذَا أْتَمَّ الْأَخُ الْأَعْرُ هَذَا الدَّرْسَ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَطْلُبُ دَرَسًا آخَرَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُوقِفُ وَالسَّلَامُ
عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (١)

(٨٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالشَّمَاثُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدٍ مَعْصُومٍ فِي التَّخْرِيبِ عَلَى حِفْظِ الْأَوْقَاتِ

أَحْوَالُ هَذِهِ الْحُدُودِ وَأَوْضَاعُهَا مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ الْمَسْتَوْلِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَلَامَتُكُمْ وَاسْتِفَامَتُكُمْ
فَإِذَا تَبَسَّرَ الْوُصُولُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى أَحْمِيرٍ وَحَصَلَتِ النَّجَاةُ مِنْ هَذِهِ الْعَقَبَاتِ الشَّدِيدَةِ وَالْحَرِّ الْمَفْرَطِ
أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا وَأَطْلِبُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكُمْ بِالْحَمِيَّةِ وَصَرَفِ الْهَمَّةِ فِي مَرَاضِي الْمَوْلَى حَلِّ شَأْنِهِ
بِالْتِمَامِ حَذْرِ الْوُقُوعِ فِي الْفِرَاقِ وَاسْتِيفَاءِ حَظِّ النَّفْسِ وَالْمُؤَانَسَةِ بِالْأَهْلِ وَالْعِيَالِ فَيَقَعُ الْفُتُورُ فِي مُعَامَلَةِ
مُهَيِّمَةً فَلَا يَحْصُلُ شَيْءٌ غَيْرُ الْجِرْمَانِ وَالنَّدَامَةِ وَلَا يُجْدِي النَّدَامَةَ شَيْئًا وَعَلَيْكُمْ بِاغْتِنَامِ هَذِهِ الصُّحْبَةِ وَصَرَفِ
الْأَوْقَاتِ فِي أَهَمِّ الْأُمُورِ ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ (٢) وَالْمَعَارِفِ الْحَدِيدَةِ الَّتِي حَرَّرَتْ كُلَّهَا دَرَسُكُمْ
بَعْدَ دَرَسِ إِيَّاكُمْ وَسَرَدَهَا بَلَّ يَنْبَغِي أَنْ تَحْتَمِدُوا فِي مُطَالَعَتِهَا بِالْحَدِّ وَالْجُهْدِ فَلَعَلَّهُ تَنْكَشِفُ رَوْزَنَةٌ مِنْ
مَكُونَاتِهَا فَتَكُونُ رَأْسَ مَالِ سَعَادَتِكُمْ وَقَدْ وَجَدْتُ بَشَارَةً فِي مَادَّتِكُمْ وَكَتَبْتُهَا فِي مَكْتُوبٍ وَفَوَضْتُهُ إِلَى
الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدٍ هَاشِمِ الْكَشْمِيِّ لِيُوصِلَهُ إِلَيْكُمْ وَلَعَلَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَا يُضَيِّعُكُمْ بِكِرْمِيهِ وَيَقْبَلُكُمْ وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ
بِالْخَوْفِ وَالْإِشْفَاقِ وَإِيَّاكُمْ وَصَرَفِ الْأَوْقَاتِ فِي اللُّهُوِّ وَاللَّيْبِ فَلَا يَبْقَى لِلصُّحْبَةِ تَأْيِيرٌ وَكُونُوا مُتَحَنِّينَ
وَمُنْتَصِرِينَ إِلَى حَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَعَلَيْكُمْ بِالْإِحْتِلَاطِ بِأَهْلِ الْحُقُوقِ بِقَدْرِ الصَّرُورَةِ وَاسْتِمَالَةِ خَوَاطِرِهِمْ
وَعَاشِرُوا الْجَمَاعَةَ الْمَسْتَوْرَةَ بِالْوَعْظِ وَالنَّصِيحَةِ وَلَا تَبْخُلُوا فِي حَقِّهِمْ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَرَعِبُوا جَمِيعَ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي الصَّلَاةِ وَالصَّلَاحِ وَإِتْيَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ؛ فَإِنَّكُمْ مَسْتَوْلُونَ عَنْ رَعِيَّتِكُمْ وَقَدْ
أَعْطَاكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْعِلْمَ وَنَسَّأَهُ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَكُمْ الْعَمَلَ عَلَى وَفْقِهِ وَالْإِسْتِفَامَةَ عَلَيْهِ آمِينَ.

(٨٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالشَّمَاثُونَ إِلَى الدَّرْوِيشِ حَبِيبِ الْخَادِمِ فِي بَيَانِ سِرِّ كَثْرَةِ ظُهُورِ الْخَوَارِقِ وَقَلَّتِهَا

(١) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٢) — الآية : ٩٩ من سورة المائدة والآية : ٥٤ من سورة النور والآية : ١٨ من سورة العنكبوت .

(اعلم) أن ارتكاب فضول المباحات باعث على قلة ظهور الخوارق خصوصاً إذا أفضى كثرة مباشرة الفضول إلى حد المشتبه وأدت منه عياداً بالله سبحانه إلى حوالي المحرم فأتى الكرامة حينئذ؟ وأين الخوارق؟ وكلما يضيق دائرة مباشرة المباح واكتفي منه بقدر الضرورة يكون مجال الكشف والكرامة أوسع وطريق ظهور الخوارق أوضح وظهور الخوارق من شرائط النبوة لا من شرائط الولاية فإن إظهار النبوة واجب دون إظهار الولاية بل السر والإخفاء في هذه المرتبة أولى فإن هناك دعوة الخلق وهنا قرب الحق حل شأنه ومعلوم أن الإظهار لازم للدعوة والسر مناسب للقرب وكثرة ظهور الخوارق من ولي لا يدل على أفضليته على غيره من الذين لم يظهر منهم من الخوارق مثل ما ظهر منه بل يجوز أن يكون ولي لا يظهر منه خارق أصلاً أفضل من الأولياء الذين ظهرت منهم الخوارق كما حقق شيخ الشيوخ هذا المعنى في كتابه العوارف فإذا لم يكن قلة ظهور الخوارق وكثرتها في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام موجبة للأفضلية والمفضولية مع كونها شرطاً للنبوة كيف تكون في الولاية موجبة للتفاضل مع كونها غير شرط فيها ؟ وأظن أن المقصود الأصلي من رياضات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومجاهداتهم وتضيقهم في مباشرة المباح على أنفسهم هو تحصيل ظهور الخوارق التي هي واجبة عليهم وشرط نبوتهم لا الوصول إلى درجات القرب الإلهي - حل سلطانه - فإن الأنبياء عليهم الصلوات والتحيات محتبون فحرج بهم بسلسلة جذب المحبة حرجاً حرجاً ويوصل بهم إلى درجات القرب الإلهي حل شأنه بلا منقبة منهم والطريق الذي يحتاج فيه للوصول إلى درجات القرب الإلهي - حل سلطانه - إلى الرياضات والمجاهدات هو طريق المريدين وطريق الإنابة والإرادة الذي هو طريق الاجتهاد هو طريق المرادين والمريدون يذهبون بأرجلهم بالمنقبة والمحنة والمرادون يحملون إلى منزل المقصود بالإعزاز والإكرام ويوصل بهم إلى درجات القرب بلا محنة منهم (يتبعي) أن يعلم أن الرياضات والمجاهدات من شرائط طريق الإنابة والإرادة وأنها ليست بشرط في طريق الاجتهاد ومع ذلك هي نافعة مثلاً إذا حصل حمل شخص حرجاً حرجاً وهو مع ذلك الحرج يستعمل سعيه أيضاً فلا شك أنه أسرع ذهاباً من الذي لا يستعمل سعيه وإن حاز أن يكون الحرج وحده أحياناً أقوى وأحدي من الحرج المركب المذكور فالسعي والمنقبة لا يكون شرط كمال الوصول في طريق الاجتهاد كما أنه ليس بشرط في نفس الوصول نعم فيه احتمال النفع ولو في بعض المحال وفوائد الرياضات ومنافع المجاهدات التي هي عبارة عن الإقصر على ضروريات المباح كثيرة لأرتاب الاجتهاد أيضاً بغير المعنى المذكور مثل دوام الجهاد الأكبر وظهارة الباطن ونظائره من التلويحات الدنوية فإن كل حوائج ضرورية ليست بداخلة في الدنيا وكل ما هو فضول فداخيل في الدنيا والنفع الآخر في الرياضة والإقصر على الضرورة قلة المحاسبة والمواحدة الأخرى بين وإنها سبب لارتفاع الدرجات الأخرى فإن مسرة الأخيرة تكون أضعاف محنة الدنيا فظهر لرياضات الأنبياء ومجاهداتهم عليهم الصلاة والسلام وجوه آخر غير الوجوه الذي ذكرناه آنفاً فأتضح أن الرياضة

وَالْإِقْتِصَارَ عَلَى ضَرُورِيَّاتِ الْمُبَاحِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ شَرْطًا لِلْوُصُولِ فِي طَرِيقِ الْإِحْتِيَاءِ وَلَكِنَّهَا مَحْمُودَةٌ فِي حَدِّ ذَاتِهَا وَمُسْتَحْسَنَةٌ بَلِ النَّظَرِ إِلَى الْفَوَائِدِ الْمَذْكُورَةِ ضَرُورِيَّةٌ وَلَازِمَةٌ ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾^(١) ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾^(٢)

(٨٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْثَمَانُونَ إِلَى مَوْلَانَا صَالِحِ الْكَوْلَابِيِّ فِي بَيَانِ أَسْرَارِ مُرَادِيَّةِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا وَمُرِيدِيَّتِهِ مَدَّ ظِلُّهُ الْعَالِي

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى أَنَا مُرِيدُ اللَّهِ وَمُرَادُ اللَّهِ أَيْضًا وَسِلْسِلَةُ إِرَادَتِي مُتَّصِلَةٌ بِاللَّهِ تَعَالَى بِلا تَوَسُّطٍ وَيَدِي نَائِبُ نَائِبِ يَدِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِرَادَتِي مُتَّصِلَةٌ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَسَائِطٍ كَثِيرَةٍ فَبَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي الطَّرِيقَةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ إِحْدَى وَعِشْرُونَ وَأَسِطَةٌ وَفِي الطَّرِيقَةِ الْفَائِدِيَّةِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ وَأَسِطَةٌ وَفِي الطَّرِيقَةِ الْحَشَنِيَّةِ سَبْعٌ وَعِشْرُونَ وَأَسِطَةٌ وَإِرَادَتِي بِاللَّهِ تَعَالَى لَا تَقْبَلُ الْوَسَاطَةَ كَمَا مَرَّ فَأَنَا مُرِيدُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُحْتَمِعٌ مَعَهُ فِي مُرْشِدٍ وَاحِدٍ أَيْضًا مُقْتَفٍ أَتْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا وَإِنْ كُنْتُ طُفْلِيًّا فِي حَيَاةِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَلَكِنِّي مَا جِئْتُ بِلا دَعْوَةٍ وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ تَابِعًا وَلَكِنِّي لَسْتُ خَالِيًا مِنَ الْأَصَالَةِ وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ أُمَّةً وَلَكِنِّي شَرِيكٌ فِي الدَّوْلَةِ لَا بِالشَّرِكَةِ الَّتِي يَقُومُ عَنْهَا دَعْوَى الْمَسَاوَاةِ فَإِنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ بِلِ شَرِكَةِ الْخَادِمِ مَعَ الْمَخْدُومِ وَمَا لَمْ أَطْلُبْ لَمْ أَحْضُرْ فِي سَفَرِهِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَمَا لَمْ أَدْعُ لَمْ أَمُدَّ يَدِي إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ أَوْسِيًّا وَلَكِنِّي لِي مُرَبٌّ حَاضِرٌ وَنَاطِقٌ وَإِنْ كَانَ شَيْخِي فِي الطَّرِيقَةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ عَبْدَ الْبَاقِي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَلَكِنِّي الْمُتَّكَلِّفُ بِتَرْبِيَّتِي هُوَ الْبَاقِي حَلَّ جَلَالُهُ وَعَمَّ نَوَالُهُ وَإِنِّي تَرَبَّيْتُ بِالْفَضْلِ وَذَهَبْتُ مِنْ طَرِيقِ الْإِحْتِيَاءِ وَسِلْسِلَتِي سِلْسِلَةُ رَحْمَانِيَّةٌ وَأَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَإِنَّ رَبِّي رَحْمَانٌ حَلَّ شَأْنُهُ وَعَمَّ إِحْسَانُهُ وَمُرَبِّي أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَطَرِيقَتِي طَرِيقَةُ سُبْحَانِيَّةِ لَأَنِّي ذَهَبْتُ مِنْ طَرِيقِ التَّنْزِيهِ وَلَمْ أُرِدْ مِنَ الْأَسْمِ وَالصِّفَةِ غَيْرَ الذَّاتِ الْأَقْدَسِ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - وَهَذَا السُّبْحَانِيُّ لَيْسَ هُوَ ذَاكَ السُّبْحَانِيُّ الَّذِي قَالَ بِهِ الْبِسْطَامِيُّ فَإِنَّهُ لَا مَسَاسَ لَهُ بِهِدَا فَإِنَّهُ مَا تَخَلَّصَ مِنْ دَائِرَةِ الْأَنْفُسِ وَهَذَا مَا وَرَاءَ الْأَنْفُسِ وَالْأَفَاقِ وَهُوَ تَشْبِيهُ كَسْنِي لِبَاسِ التَّنْزِيهِ وَهَذَا التَّنْزِيهِ لَمْ يُصِبْهُ غُبَارُ التَّشْبِيهِ وَذَلِكَ فَائِزٌ مِنْ مَنَعِ السُّكْرِ وَهَذَا مُتَفَجِّرٌ عَنْ عَيْنِ الصَّحْوِ وَلَمْ يَجْعَلْ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ أَسْبَابَ التَّرْبِيَّةِ فِي حَقِّي غَيْرَ الْمُعَدَّاةِ وَلَمْ يَجْعَلِ الْعِلَّةَ الْفَاعِلِيَّةَ فِي تَرْبِيَّتِي غَيْرَ فَضْلِهِ وَاهْتِمَامِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَإِعْتَاوُهُ مِنْ كَمَالِ كَرَمِهِ فِي حَقِّي لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِفِعْلِ الْغَيْرِ مَدْخَلٌ فِي تَرْبِيَّتِي أَوْ أَنْ أَكُونَ أَنَا مُتَوَحِّجًا فِي هَذَا الْمَعْنَى إِلَى الْغَيْرِ

(١) - الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٢) - الآية : ٤٨ من سورة طه .

فَأَنَا مُرْتَبِي إِلَهِي حَلَّ شَأْنُهُ وَمُحْتَبِي فَضِيلُهُ وَكَرَمِيهِ اللَّامُتَّاهِي (ع) لَا عُسْرَ فِي أَمْرِ مَعَ الْكِرَامِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ
ذِي الْحَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْمِنَّةِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِهِ وَالتَّحِيَّةِ أَوْلًا وَآخِرًا.

(٨٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْعَالِي الْمَرْتَبَةِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ
سَعِيدَ سَلَمَةَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَسْرَارِ خَلَّةِ الْخَلِيلِ وَإثْبَاتِ التَّعِينِ الْوُجُودِيِّ

إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ إِذَا شَرَّفَ عَبْدًا بِدَوْلَةِ خَلْتِهِ الَّتِي هِيَ بِالْأَصَالَةِ مَخْصُوصَةٌ بِحَضْرَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى نَبِينَا
وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَجَعَلَهُ مُمْتَازًا بِالْوِلَايَةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ بِجَعْلِهِ أُنَيْسَهُ وَتَدْبِغَهُ وَيُورِدُ فِي النَّبِيِّ نَسَبَةَ الْأُنْسِ
وَالْأَلْفَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ لَوَازِمِ الْخَلَّةِ وَلَمَّا حَصَلَتْ فِي النَّبِيِّ نَسَبَةُ الْخَلَّةِ الَّتِي مِنْ لَوَازِمِهَا الْأُنْسُ وَالْأَلْفَةُ ارْتَفَعَ مِنْ
النَّظَرِ قُبْحُ أَخْلَاقِ الْخَلِيلِ وَكَرَاهَةُ أَوْصَافِهِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ قُبْحٌ فِي النَّظَرِ لَكَانَ بَاعِثًا عَلَى التَّفَرُّوِّ وَعَدَمِ الْأَلْفَةِ
وَهِيَ مُنَافِيَةٌ لِمَقَامِ الْخَلَّةِ الَّتِي هِيَ أَلْفَةٌ بِالْكَلْبِيَّةِ (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ ارْتِفَاعَ قُبْحِ أَوْصَافِ الْخَلِيلِ عَنِ النَّظَرِ فِي مَرْتَبَةِ
الْمَحَازِ ظَاهِرٌ فَإِنَّهُ يَحُورُ أَنْ يَغْلِبَ نَسَبَةُ الْخَلَّةِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ فَتَسْتَرُّ قُبْحُ أَوْصَافِ الْخَلِيلِ وَأَمَّا فِي مَرْتَبَةِ
الْحَقِيقَةِ الَّتِي فِيهَا الْعِلْمُ بِالْأَشْيَاءِ كَمَا هِيَ فَلَا يَحُورُ فِيهَا ظُهُورُ الْقَبِيحِ غَيْرَ قَبِيحٍ وَكَوْنُهُ مَغْلُوبٌ نَسَبَةَ الْخَلَّةِ
(قُلْتُ) إِنَّ فِي كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهًا مِنْ وَجُوهِ الْحُسْنِ فَيُمْكِنُ أَنْ يُرَى ذَلِكَ الْقَبِيحُ حَسَنًا بِالنَّظَرِ إِلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ
الْحَسَنِ وَيُحْكَمَ بِحُسْنِهِ (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ الْقَبِيحَ وَإِنْ لَمْ يُعْرَضْ لَهُ حُسْنٌ مُطْلَقٌ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ
وَجْهَهُ الْحَسَنُ مَلْحُوظًا وَمَنْظُورًا لِلْمَوْلَى حَلَّ شَأْنُهُ كَانَ بِحُكْمِ «أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ»^(١) غَالِبًا
عَلَى سَائِرِ وَجُوهِهِ الْقَبِيحَةِ وَجَعَلَ كُلَّهَا فِي لُونِهِ وَصَيَّرَهَا مُسْتَحْسَنَةً «أَوَّلِكَ يَدُلُّ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ»^(٢)
(اعْلَمْ) أَرَشَدَكَ اللَّهُ تَعَالَى سِوَاءَ الصِّرَاطِ: إِنَّ النِّسْبَةَ بَيْنَ الْخَلَّةِ وَالْمَحَبَّةِ عُمُومٌ وَخُصُوصٌ مُطْلَقًا فَإِنَّ
الْخَلَّةَ عَامَّةً وَالْمَحَبَّةَ فَرْدًا الْكَامِلُ فَإِنَّ إِفْرَاطَ الْأُنْسِ وَالْأَلْفَةِ هُوَ الْمَحَبَّةُ الَّتِي هِيَ بَاعِثَةٌ عَلَى الْهَيْمَانِ وَمُورِثَةٌ
لِعَدَمِ الْقَرَارِ وَعَدَمِ الرَّاحَةِ وَالْخَلَّةُ بِتَمَامِهَا أُنْسٌ وَأَلْفَةٌ وَاسْتِرَاحَةٌ وَالْمَحَبَّةُ هِيَ الَّتِي عَرِضَتْ لَهَا كَيْفِيَّةٌ أُخْرَى
وَصَارَتْ مُمْتَازَةً مِنْ سَائِرِ أَفْرَادِ الْخَلَّةِ وَكَانَتْهَا صَارَتْ جِنْسًا آخَرَ وَالْخَاصَّةُ الَّتِي اِمْتَّازَتْ بِهَا عَنْ
سَائِرِ أَفْرَادِ الْخَلَّةِ هِيَ الْحُزْنُ وَالْأَلَمُ وَنَفْسُ الْخَلَّةِ كُلُّهَا عَيْشٌ فِي عَيْشٍ وَفَرَحٌ فِي فَرَحٍ وَأُنْسٌ فِي أُنْسٍ وَلَعَلَّهُ
مِنْ هَذِهِ الْحَيِّيَّةِ أَعْطَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلِيلَهُ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَحْرَ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا الَّتِي
هِيَ دَارُ الْمَحْنِ وَفِي الْآخِرَةِ أَيْضًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَأَتَيْنَاهُ أُجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ

(١) — الآية ٥٦ : من سورة المائدة .

(٢) — الآية ٧٠ : من سورة الفرقان .

﴿١﴾ فَإِذَا كَانَتِ الْمَحَبَّةُ مَشْنَأَ الْآلَمِ وَالْحَزَنُ فَكُلُّ فَرْدٍ تَكُونُ الْمُحِبَّةُ فِيهَا غَالِبًا يَكُونُ الْآلَمُ وَالْحَزَنُ فِيهِ أَرْبَدًا وَمِنْ هَهُنَا قِيلَ "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْحَزَنِ" وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "مَا أَوْذَى نَبِيٍّ مِثْلَ مَا أَوْذِيَ" فَإِنَّ الْفَرْدَ الْكَامِلَ مِنْ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ فِي حُصُولِ الْمَحَبَّةِ كَانَ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ كَانَ هُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَحْبُوبًا وَلَكِنْ لَمَّا حَصَلَتْ فِي الْبَيْنِ نَسَبَةُ الْمَحَبَّةِ كَانَ الْمَحْبُوبُ الْمُحِبُّ وَالْهِيَ وَمَشْتَعُوفًا وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "أَلَا طَالَ شَوْقُ الْأَبْرَارِ إِلَى لِقَائِي وَأَنَا إِلَيْهِمْ لِأَشَدُّ شَوْقًا" وَهَهُنَا سُؤَالَ مَشْتَعُورٍ وَهُوَ أَنْ الشَّوْقَ إِثْمًا يَكُونُ إِلَى الْمَفْقُودِ وَلَا شَيْءَ مَفْقُودٍ عَنْ حَضْرَتِهِ تَعَالَى فَكَيْفَ يَكُونُ فِيهِ الشَّوْقُ وَمَا يَكُونُ أَشَدُّ الشَّوْقِ. (وَالْجَوَابُ) أَنْ مُفْتَضَى كَمَالِ الْمَحَبَّةِ هُوَ رَفْعُ الْإِشْتِيَاءِ وَاتِّحَادُ الْمُحِبِّ مَعَ الْمَحْبُوبِ وَحَيْثُ أَنْ هَذَا الْمَعْنَى مَفْقُودٌ فَالشَّوْقُ مَوْجُودٌ وَلَمَّا كَانَ تَسْمَى الْإِتِّحَادَ فِي جَانِبِ الْمَحْبُوبِ لِأَنَّ الْمُحِبَّ لَعَلَّهُ يَفْتَعُ بِمُحَرِّدٍ وَصَالَ الْمَحْبُوبُ كَانَ أَشَدُّ الشَّوْقِ فِي جَانِبِ الْمَحْبُوبِ بِالضَّرُورَةِ وَيَكُونُ تَوَاصُلُ الْحَزَنِ مِنْ صِفَةِ الْحَبِيبِ (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ قَادِرٌ عَلَى جَمِيعِ الْأُمُورِ وَكُلُّ مَا يُرِيدُهُ مَيَسَّرَ لَهُ فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ مَفْقُودًا فِي حَقِّهِ حَتَّى يَتَحَقَّقَ الشَّوْقُ (أَجِيبُ) أَنْ تَسْمَى أَمْرٍ غَيْرِ إِرَادَتِهِ وَمُرَادِهِ تَعَالَى لَا يَتَخَلَّفُ عَنْ إِرَادَتِهِ وَلَكِنْ يَحُورُ أَنْ يُوحَدَ تَسْمَى أَمْرٍ وَلَا تُوحَدُ الْإِرَادَةُ بِحُصُولِهِ وَلَا يُرَادُ وَجُودُهُ (ع) وَكَمْ فِي الْعِشْقِ مِنْ عَجَبٍ عَجِيبٍ* وَأَحْيَانًا يَكُونُ الْمَطْلُوبُ فِي الْعِشْقِ مُحَرِّدَ الْآلَمِ وَلَا يَكُونُ الْوَصْلُ مَلْحُوظًا أَصْلًا بَلْ يُرَادُ الْوَصْلُ وَيَهْرُبُ مِنْ اتِّصَالِ الْمَحْبُوبِ وَهَذَا قِسْمٌ مِنْ أَقْسَامِ حُنُونِ الْعِشْقِ بَلْ مِنْ مَحَاسِنِ الْعِشْقِ مَنْ لَمْ يَذُقْ لَمْ يَذُرْ (وَلْتَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ فَتَقُولُ: إِنَّ الْخَلَّةَ مَقَامٌ غَالٍ جَدًّا وَكَثِيرُ الْبَرَكَاتِ وَكُلٌّ مَنْ فِيهِ أُنْسٌ وَالْفَقْدُ وَسُكُونَةٌ وَأَطْمِئِنَانٌ مَعَ الْآخِرِ فِي عَالَمِ الْمَحَازِ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ ظِلَالِ مَقَامِ الْخَلَّةِ وَكَذَلِكَ كُلُّ حَظٍّ وَذَلَّةٍ وَأَطْمِئِنَانٍ بِالصُّورِ الْحَسَنَةِ وَالْمَظَاهِرِ الْحَمِيلَةِ نَاشِئَةٌ مِنْ مَقَامِ الْخَلَّةِ وَالْمَحَبَّةِ شَيْءٌ آخَرُ فَإِنَّ فِيهَا كَيْفِيَّةَ أُخْرَى فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْنِ خَلَّةٌ وَأُنْسٌ وَالْفَقْدُ لَمَّا وَجَدَ مُرَكَّبًا أَصْلًا وَلَا يَنْضَمُّ جُزْءٌ بِجُزْءٍ آخَرَ خُصُوصًا إِذَا كَانَتْ بَيْنَهُمَا نَسَبَةُ التَّضَادِّ بَلْ لَمَّا يَنْضَمُّ وَجُودٌ إِلَى مَا هِيَ مَا أَصْلًا بَلْ لَا يَدْخُلُ شَيْءٌ مِنَ الْعَالَمِ تَحْتَ إِيجَادِ الْوَاجِبِ تَعَالَى فَإِنَّ الْمُحَرِّكَ لِسُلْسِلَةِ الْإِيجَادِ وَالْبَاعِثُ عَلَى وَجُودِ الْأَشْيَاءِ هُوَ الْحُبُّ "فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِفَ فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ" حَدِيثٌ قُدْسِيٌّ وَالْحُبُّ فَرْدٌ كَامِلٌ مِنَ الْخَلَّةِ كَمَا مَرَّ فَلَوْ لَمْ تَكُنِ الْخَلَّةُ لَمَّا وَجَدَ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَلَا يَجْتَمِعُ شَيْءٌ بِشَيْءٍ وَلَا يَحْصُلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ الْفَقْدُ وَوَجُودُ الْعَالَمِ وَنِظَامِهِ كِلَاهُمَا مَرْبُوطَانِ بِالْخَلَّةِ فَلَوْ لَمْ تَكُنْ خَلَّةً لَكَانَ النَّظَامُ كَالْوَجُودِ مَفْقُودًا فَكَانَتْ الْخَلَّةُ أَصْلَ الْإِيجَادِ مِنْ جَانِبِ الْمَوْجِدِ وَمِنْ الْمَوْجُودِ فَإِنَّ الَّذِي حَقَّلَ الْمُمْكِنَ مَأْتُوسًا لِقَبُولِ الْوَجُودِ وَأُورَدَهُ فِي قَيْدِ الْإِيجَادِ هُوَ الْخَلَّةُ بَلِ الْعَدَمُ أَيْضًا مُطْمَئِنٌّ وَمُسْتَرِيحٌ فِي بَيْتِ خَلْوَتِهِ بِدَوْلَةِ الْخَلَّةِ مُؤَانِسٌ بِلَا شَيْئِهِ بَلْ مُؤْتَلِفٌ وَمُؤَانِسٌ يَنْقِضُهُ أَيْضًا وَلِهَذَا صَارَ مِرَاةً لِكَمَالَاتِهِ وَوَأَسِطَةً لَوْجُودِ الْمُمْكِنَاتِ فَكَانَتْ الْخَلَّةُ أَكْثَرَ بَرَكَاتٍ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَكَانَتْ بَرَكَاتِهَا شَامِلَةً لِلْمَوْجُودِ وَالْمَعْدُومِ فَإِذَا عَلِمْتَ مَعَارِفَ مَقَامِ الْخَلَّةِ وَدَقَائِقَهَا وَعُيُومَ بَرَكَاتِهَا

وَعَلِمَتْ أَيْضًا أَنَّ مَقَامَ الْخَلَّةِ بِالْأَصَالَةِ مَخْصُوصٌ بِحَضْرَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَنَّ
وَلَايَتَهُ وَلَايَةَ إِبْرَاهِيمِيَّةٍ فَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لِهَذَا الْفَقِيرِ الْآنَ بِتَوْسُطِ بَرَكَاتِ هَذِهِ الْمَعَارِفِ أَنَّ التَّعِينَ الْأَوَّلَ هُوَ
تَعِينُ حَضْرَةِ الذَّاتِ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - بِحَضْرَةِ الْوُجُودِ وَذَلِكَ التَّعِينُ الْأَوَّلُ هُوَ رَبُّ حَضْرَةِ الْخَلِيلِ عَلَى
نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلِهَذَا كَانَ هُوَ إِمَامَ الْكُلِّ ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ ^(١) وَصَارَ سَيِّدُ الْبَشَرِ
مَأْمُورًا بِمُتَابَعَتِهِ (اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) وَكُلُّ نَبِيٍّ جَاءَ بَعْدَهُ كَانَ مَأْمُورًا بِمُتَابَعَتِهِ وَسَائِرُ التَّعِينَاتِ مُنْتَدِرَةٌ
فِي ضِمْنِ هَذَا التَّعِينِ الْوُجُودِيِّ سِوَاءَ كَانَ تَعِينًا عِلْمِيًّا حُمَلِيًّا أَوْ تَفْصِيلِيًّا وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَهُنَا ذِكْرُ
نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَبُوَّةِ وَذِكْرُ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى جَمِيعِهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
بِالْأُخُوَّةِ فَلَوْ ذَكَرَ سَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ بِالْبَنُوَّةِ لَحَازَ فَإِنَّ تَعِينَاتِهِمْ مُنْتَدِرَةٌ فِي تَعِينِهِ الَّذِي هُوَ التَّعِينُ الْعِلْمِيُّ الْحُمَلِيُّ
عَلَى مَا قَالُوا وَمَا وَرَدَ فِي الصَّلَاةِ الْمَأْتُورَةِ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "كَمَا صَلَّيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ" يُمْكِنُ
أَنْ يَكُونَ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الْوُصُولَ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ بِدُونِ تَوْسُطِ التَّعِينِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ
التَّعِينُ الْوُجُودِيُّ وَبِلاَ إِمَامِ الْكَمَالَاتِ الْوَلَايَةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ غَيْرِ مُسَرِّ فَإِنَّهُ هُوَ الْعُقُوبَةُ الْأُولَى لِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ
الْمُقَدَّسَةِ وَهُوَ الَّذِي صَارَ مِرَاةَ لِعَيْبِ الْعَيْبِ فَأُورِدَ بَطْنَ الْبُطُونِ إِلَى عَرِصَةِ الظُّهُورِ فَلَا بُدَّ حِينَئِذٍ لِكُلِّ أَحَدٍ
مِنْ تَوْسُطِهِ وَأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِمُتَابَعَتِهِ لِيَصِلَ بِتَبِعِيَّتِهِ إِلَى وَلَايَتِهِ ثُمَّ
يَبْتَخِرُ مِنْهَا إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ حَلِّ شَأْنِهِ (فَإِنْ قِيلَ) لَزِمَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمَ أَفْضَلَ مِنْ خَاتَمِ
الرُّسُلِ عَلَى جَمِيعِهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْحَالُ أَنْ الْإِحْمَاعَ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَى جَمِيعِهِمْ وَلَزِمَ
أَيْضًا أَنْ يَكُونَ التَّحَلِّيَ الذَّاتِيَّ نَصِيبَ حَضْرَةِ الْخَلِيلِ بِالْأَصَالَةِ وَيَكُونُ لغيرِهِ بِتَبِعِيَّتِهِ وَمِنْ الْمَقَرَّرِ عِنْدَ أَكْبَارِ
الصُّوفِيَّةِ أَنَّ التَّحَلِّيَ الذَّاتِيَّ بِالْأَصَالَةِ مَخْصُوصٌ بِخَاتَمِ الرُّسُلِ وَلغيرِهِ بِتَبِعِيَّتِهِ (أَجِيبُ) أَنَّ الْوُصُولَ إِلَى الذَّاتِ
كَتَّحَلِّيِ الذَّاتِ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - عَلَى قِسْمَيْنِ : بِاعْتِبَارِ النَّظَرِ وَبِاعْتِبَارِ الْقَدَمِ يَعْنِي : أَنَّ الْوَأَصِلَ إِمَّا
النَّظَرُ أَوْ النَّاطِرُ بِنَفْسِهِ وَالْوُصُولُ النَّظَرِيُّ نَصِيبُ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَصَالَةِ فَإِنَّ أَقْرَبَ التَّعِينَاتِ إِلَى حَضْرَةِ
الذَّاتِ هُوَ التَّعِينُ الْأَوَّلُ الَّذِي هُوَ رَبُّهُ كَمَا مَرَّ وَمَا لَمْ يُوصَلْ إِلَى ذَلِكَ التَّعِينِ لَا يَتَّفِقُ النَّظَرُ إِلَى مَا وَرَأَاهُ
وَالْوُصُولُ الْقَدَمِيُّ نَصِيبُ الْحَبِيبِ بِالْأَصَالَةِ فَإِنَّهُ مَحْبُوبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَيُوصَلُ بِالْمَحْبُوبِينَ إِلَى مَحَلِّ يَعْجُرُ
عَنْهُ الْأَحْيَاءُ إِلَّا أَنْ يَذْهَبُوا فِيهِ بِتَبِعِيَّتِهِ وَاللَّائِقُ بِالْخَلِيلِ أَنْ يَصِلَ نَظْرُهُ إِلَى مَقَامِ يَصِلُ إِلَيْهِ رَيْسُ الْمَحْبُوبِينَ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَنْ لَا يَقْصَرَ فِي الطَّرِيقِ (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ تَحَلِّيَ الذَّاتِ مِنْ وَجْهِ مَخْصُوصٍ
بِالْخَلِيلِ وَغَيْرُهُ تَابِعٌ لَهُ وَمِنْ وَجْهِ مَخْصُوصٍ بِخَاتَمِ الرُّسُلِ وَغَيْرُهُ تَابِعٌ لَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمَّا
كَانَ الْوَجْهُ الثَّانِي أَقْوَى وَأَدْخَلَ فِي مَرَاتِبِ الْقُرْبِ كَانَتْ مُنَاسِبَةَ التَّحَلِّيِ الذَّاتِيَّ بِخَاتَمِ الرُّسُلِ أَكْثَرَ وَأَزِيدَ
وَكَانَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلَ مِنَ الْخَلِيلِ وَمِنْ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ بِالضَّرُورَةِ فَكَانَ الْفَضْلُ الْكُلِّيُّ نَصِيبَ
الْحَبِيبِ وَالْخَلِيلِ مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا أَفْضَلَ مِنَ الْآخَرِ وَلَمَّا كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِينَا

الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ رَيْسَ الْمُحِبِّينَ كَمَا كَانَ نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَيْسَ الْمُحَبُّوبِينَ كَانَ لَهُ بِحُكْمِ "الْمَرْءِ
مَعَ مَنْ أَحَبَّ" مَعِيَّةٌ بِحَضْرَةِ الذَّاتِ بِالضَّرُورَةِ لَيْسَتْ هِيَ لِغَيْرِهِ وَأَلَهُ أَيْضًا فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ مَنَزَلَةٌ لَا مَدْخَلَ
فِيهَا لِغَيْرِهِ وَإِنَّمَا نَالَ ذَلِكَ بِوَاسِطَةِ مَحَبَّتِهِ فَقَطْ وَلَكِنَّ هَذَا الْفَضْلَ رَاجِعٌ إِلَى حُزْنِي يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُ
عَدِيلٌ لِلْكَلْبِيِّ فَإِنَّ الْحَمَّ الْغَفِيرَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَابِعُونَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وَمَعَ ذَلِكَ الْفَضْلُ الْكَلْبِيُّ هُوَ مَا كَانَ
نُصِيبَ الْخَلِيلِ وَالْحَبِيبِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُمَا تَابِعًا لِلْآخَرِ مِنْ وَجْهِ حَيْثُ إِنَّ الْخَلِيلَ
أَصْلٌ فِي الْوُصُولِ النَّظْرِيِّ وَالْحَبِيبُ تَابِعٌ لَهُ فِيهِ وَعَكْسُهُ فِي الْوُصُولِ الْقَدَمِيِّ وَفِي الْخَطَائِرِ أَنْ أَكْتُبَ مَا ظَهَرَ
لِي مِنَ الْكَمَالَاتِ وَالْفَضَائِلِ الْمَخْصُوصَةِ بِحَضْرَةِ الْكَلِيمِ عَلَى نَبِيْنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي وَرَقَةٍ عَلَى حِدَةٍ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ إِذَا وَصَلُوا إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ بِتَوْسِطِ نَبِيِّ مِنْ
الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَكُونُ ذَلِكَ النَّبِيُّ حَائِلًا بَيْنَ حَضْرَةِ الذَّاتِ وَبَيْنَ هَوْلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ بَلْ لَهُمْ مِنْ
حَضْرَةِ الذَّاتِ نُصِيبٌ بِالْإِصَالَةِ غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ أَنْ وَصُولُهُمْ إِلَى تِلْكَ الدَّرَجَةِ مَرْبُوطٌ بِتَبَعِيَّةِ ذَلِكَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ
وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِخِلَافِ أُمَّةِ نَبِيِّ وَصَلَتْ بِتَوْسِطِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ النَّبِيَّ حَائِلٌ فِي النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِفَرْدٍ
مِنْ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ نُصِيبٌ مِنْ حَضْرَةِ الذَّاتِ بِالْإِصَالَةِ فَالْحَيَلُولَةُ نَمَّةٌ أَيْضًا مَقْفُودَةٌ وَتَبَعِيَّتُهُ لَهُ مَوْجُودَةٌ وَقَلِيلٌ مَا
هُمُ بَلْ أَقَلُّ. (فَإِنْ قِيلَ) فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ مَا يَكُونُ الْفَرْقُ بَيْنَ ذَلِكَ الْفَرْدِ مِنَ الْأُمَّةِ وَبَيْنَ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ؟ فَإِنَّ
الْحَيَلُولَةَ مَقْفُودَةٌ فِي كِلَيْهِمَا وَالتَّبَعِيَّةُ مَوْجُودَةٌ. (أُجِيبُ) أَنَّ تَبَعِيَّةَ ذَلِكَ الْفَرْدِ مِنَ الْأُمَّةِ بِاعْتِبَارِ الشَّرِيْعِ غَايَةٌ مَا
لَمْ يَتَّبِعْ شَرِيْعَةَ نَبِيِّ لَا يَصِلُ وَالتَّبَعِيَّةُ فِي الْأَنْبِيَاءِ بِاعْتِبَارِ أَنْ وَصُولَ النَّبِيِّ الْمَتَّبُوعِ إِلَى تِلْكَ الدَّرَجَةِ أَوْلَى
وَبِالذَّاتِ وَوُصُولُ غَيْرِهِ ثَانِيًا وَبِالْعَرَضِ فَإِنَّ الْمَطْلُوبَ مِنَ الدَّعْوَةِ هُوَ الْمَحْبُوبُ وَغَيْرُهُ إِنَّمَا يُدْعَى بِتَطْفُلِهِ
وَيَطْلَبُ بِتَبَعِيَّتِهِ وَلَكِنَّ الْكُلَّ جُلُوسًا عَلَى سُفْرَةٍ وَاحِدَةٍ وَمُسْتَوْفُونَ لِلتَّلَذُّذَاتِ وَالتَّنَعُّمَاتِ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ
عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ وَالْأُمَّةُ هُمُ الَّذِينَ يَتَأَلَوْنَ مِنْ زَلَاتِهِمْ وَيَأْكُلُونَ مِنْ فَضْلَاتِهِمْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فَرْدٌ مِنْ
أَفْرَادِهِمْ مَخْصُوصًا بِكَرَمِ اللَّهِ حَلَّ شَأْنَهُ فَيَصِيرُ جَلِيسَ مَجْلِسِ الْأَكَابِرِ كَمَا مَرَّ (ع) لَا عُسْرَ فِي أَمْرِ مَعَ
الْكِرَامِ * وَمَعَ ذَلِكَ الْأُمَّةُ أُمَّةٌ وَالنَّبِيُّ نَبِيُّ الْأُمَّةِ وَإِنْ حَصَلَ لَهَا غَايَةُ الرَّفْعَةِ وَنَهَايَةُ الْعُلُوِّ وَلَكِنَّ لَا يَبْلُغُ
رَأْسَهَا قَدَمَ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ
وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (١). (فَإِنْ قِيلَ) مَا الْمُرَادُ مِنْ مُتَابَعَةِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ الَّتِي أَمَرَ نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِهَا وَمَا يَكُونُ الْأَمْرُ بِالتَّبَعِيَّةِ مَعَ وُجُودِ اسْتِقْلَالِ شَرِيْعَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ (أُجِيبُ) لَا مُنَافَاةَ بَيْنَ
اسْتِقْلَالِ الشَّرِيْعَةِ وَبَيْنَ التَّبَعِيَّةِ فَإِنَّهُ يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ نَبِيْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَخَذَ الشَّرِيْعَةَ بِالْإِصَالَةِ
وَلَكِنَّهُ يَصِيرُ مَأْمُورًا بِمُتَابَعَةِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حُصُولِ أَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ لِكُونِ ذَلِكَ الْأَمْرِ مِنْ خَصَائِصِ
ذَلِكَ الْمَتَّبُوعِ الَّذِي أَمَرَ بِمُتَابَعَتِهِ وَلِكُونِ حُصُولِهِ مَرْبُوطًا بِحُصُولِ الْمُتَابَعَةِ كَمَا إِذَا أَدَّى شَخْصٌ مَثَلًا فَرَضًا
مِنَ الْفَرَائِضِ وَمَعَ ذَلِكَ يَتَوَيَّ الْمُتَابَعَةَ وَيَقُولُ إِنَّ هَذَا الْفَرَضَ قَدْ آذَاهُ نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَوْذِيهِ أَنَا

أَيْضًا فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ يَنَالُ ثَوَابًا لِلْمُتَابِعَةِ سِوَى ثَوَابِ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَيَحْصُلُ لَهُ مُنَاسَبَةٌ بِالنَّبِيِّ فَيَسْتَفِيدُ مِنْ بَرَكَاتِهِ وَتَفْتِيهِشُ أَنْ الْمُرَادَ مِنْ مُتَابِعَةِ الْمِلَّةِ هَلْ هُوَ مُتَابِعَةُ تَمَامِ الْمِلَّةِ أَوْ بَعْضُهَا فَإِنْ كَانَ مُتَابِعَةُ تَمَامِ الْمِلَّةِ فَكَيْفَ يَتَّصِرُ مُتَابِعَةُ الْكُلِّ مَعَ وُجُودِ نَسْخِ بَعْضِ الْأَحْكَامِ؟ وَإِنْ كَانَ مُتَابِعَةُ الْبَعْضِ فَلَا يَخْلُو عَنْ حَدِيثِهِ أَيْضًا فَقَدْ حَلَّهُ عُلَمَاءُ التَّفْسِيرِ فَيَنْبَغِي الْمُرَاجَعَةُ نَمَّةً فَإِنَّهُ مِنْ عُلُومِ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَمُنَاسَبَتُهُ بَعْلُومِ الصُّوفِيَّةِ قَلِيلَةٌ سُبْحَانَ اللَّهِ إِنْ الْمَعَارِفَ الَّتِي تَظْهَرُ مِنِّي حَتَّى يَكَادُ أَبْنَاءُ الْجِنْسِ يَتَفَقَّرُونَ عَنِّي بِسَبَبِ غَرَابَتِهَا وَيَصِيرُ الْمَحَارِمُ فِي مَقَامِ الْبَعْضِ فَيَحَرِّمُونَهَا وَأَيُّ اخْتِيَارٍ لِي فِي حُصُولِ تِلْكَ الْمَعَارِفِ وَأَيُّ غَرَضٍ لِي فِي إِظْهَارِهَا وَقَدْ أُعْلِمْتُ أَنَّ التَّعِينَ الْأَوَّلَ هُوَ التَّعِينُ الْوُجُودِيُّ وَأَنَّ رَبَّ الْخَلِيلِ وَمَبْدَأُ تَعِينِهِ عَلَيَّ نَبِيًّا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ فِي مُدَّةِ أَلْفِ سَنَةٍ أَنَّ التَّعِينَ الْأَوَّلَ هُوَ التَّعِينُ الْوُجُودِيُّ وَأَنَّ رَبَّ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَيَّ نَبِيًّا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ وَالْإِصْطِلَاحَاتِ لَمْ تَكُنْ مُتَعَارَفَةً بَيْنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَلَمْ يَكُنْ لِلتَّعِينِ وَالتَّنَزُّلِ مَجَالٌ عِنْدَهُمْ وَالْمُقَرَّرُ عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ الَّذِينَ صَارَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ مُتَعَارَفَةً فِيمَا بَيْنَهُمْ أَنَّ التَّعِينَ الْأَوَّلَ هُوَ التَّعِينُ الْعِلْمِيُّ وَأَنَّ رَبَّ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْيَوْمَ يَظْهَرُ خِلَافُ مَا هُوَ الْمُقَرَّرُ مِنْ شَخْصِ فَيَنْبَغِي التَّخِيلُ أَنَّهُ مَاذَا يَرُدُّ عَلَيَّ رَأْسِهِ وَمَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ مِنَ الطَّعْنِ وَالْمَلَامَةِ يَظُنُّونَ أَنَّهُ يُفَضَّلُ الْخَلِيلَ عَلَيَّ الْحَبِيبِ وَيَجْعَلُ الْحَبِيبَ حُرْمًا مِنَ الْخَلِيلِ حَيْثُ يَعْتَقِدُ أَنَّ سَائِرَ التَّعِينَاتِ مُنْدرَجَةٌ فِي التَّعِينِ الْأَوَّلِ وَإِنْ دَفَعُ تَوْهُمَهُمْ ذَلِكَ فِيمَا مَرَّ وَأَحَابَ حَوَابًا شَافِيًا وَلَكِنْ لَا يُعْلَمُ أَنَّهُمْ يَكْتَفُونَ بِذَلِكَ الدَّفْعِ وَيَتَشَقُّونَ بِذَلِكَ الْحَوَابِ الشَّافِي أَوْلَا مَاذَا تَفْعَلُ؟ فَإِنَّهُ لَا عِلَاجَ لِلْجَهْلِ وَالْجِنَادِ وَالتَّعَصُّبِ إِلَّا أَنْ يُقَلَّبَ مَقَلَّبُ الْقُلُوبِ بِقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ قُلُوبَهُمْ وَيُصَيِّرَهُمْ قَابِلِينَ لِاسْتِمَاعِ الْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يُدْرَكَ عُلُوُّ شَأْنِ حَضْرَةِ الْخَلِيلِ مِنْ أَمْرِ أُتْبِعَ الَّذِي صَدَرَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ إِلَى حَبِيبِهِ فَإِنَّهُ مَا مُنَاسَبَةُ الْمَتَّبِعِ بِالتَّابِعِ وَلَكِنْ الْمَحْبُوبِيَّةُ الَّتِي صَارَتْ نَصِيبَ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَجَحَتْ عَلَيَّ جَمِيعَ الْفَضَائِلِ وَمَرَاتِبِ الْقُرْبِ وَجَعَلَتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْبَقَ قَدَمًا مِنَ الْكُلِّ لَا يُسَاوِي أَلْفُ مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِ الْقُرْبِ لِنِسْبَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ نِسْبِ الْمَحْبُوبِيَّةِ وَالْمُحِبِّ يَرَى مَحْبُوبَهُ أَعَزَّ مِنْ نَفْسِهِ فَأَيُّ لَلْغَيْرِ مَجَالٌ دَعْوَى الْمَشَارَكَةِ مَعَهُ؟ (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّكَ كَتَبْتَ فِي رِسَائِكَ أَنَّ رَبَّ الْخَلِيلِ أَيْضًا شَأْنُ الْعِلْمِ كَمَا أَنَّ رَبَّ الْحَبِيبِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْفَرْقُ أَنَّهُ هُنَاكَ بِالتَّفْصِيلِ وَهُنَا بِالْإِجْمَالِ. (أُجِيبُ) أَنَّ تِلْكَ الْمَعْرِفَةَ إِنَّمَا كَانَتْ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَةِ الْوَلَايَةِ الْخَلَّةِ هَذِهِ وَلَمَّا تَحَقَّقَتْ بِحَقِيقَةِ هَذِهِ الْوَلَايَةِ ظَهَرَتْ الْمُعَامَلَةُ كَمَا هِيَ وَكَأَنَّ تِلْكَ الْمَعْرِفَةَ كَانَتْ مُتَعَلِّقَةً بِظِلِّ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُلْهَمُ لِلصَّوَابِ فَاتَّضَحَّ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ الْوُجُودَ لَيْسَ بِعَيْنِ الذَّاتِ بَلْ تَعِينُ أَسْبَقُ مِنْ سَائِرِ تَعِينَاتِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَمَنْ قَالَ بِعَيْنِيَّةِ الْوُجُودِ لِلذَّاتِ فَقَدْ ظَنَّ التَّعِينَ لَا تَعِينًا وَزَعَمَ غَيْرَ الذَّاتِ ذَاتًا وَالْمُتَافِئَةَ فِي قَوْلِ الْغَيْرِ لَا حَاصِلَ فِيهَا فَإِنَّهُ جِيءَ بِهِ لِصِيْقِ مِيزَانِ الْعِبَارَةِ. (فَإِنْ قِيلَ) مَا نِسْبَةُ هَذَا التَّعِينِ الْأَوَّلِ الْوُجُودِيِّ الَّذِي وَحَدَّثَهُ بِذَلِكَ التَّعِينِ الْأَوَّلِ الْعِلْمِيِّ الْجُمْلِيِّ الَّذِي وَحَدَّثَهُ الْآخَرُونَ؟ وَهَلْ بَيْنَ هَذَيْنِ التَّعِينَيْنِ تَعِينٌ آخَرٌ أَوْ لَا؟ (أُجِيبُ) أَنَّ التَّعِينَ الْوُجُودِيِّ فَوْقَ التَّعِينِ الْعِلْمِيِّ وَمَا

قَالُوا : إِنَّ فَوْقَ التَّعِينِ الْعِلْمِيَّ مَرْتَبَةَ حَضْرَةِ الذَّاتِ وَاللَّاتِعِينَ هُوَ هَذَا التَّعِينُ الْوُجُودِيُّ وَجَدُّهُ عَيْنَ الذَّاتِ وَحَكْمُوا بِعَيْنِيَّةِ الْوُجُودِ لِلذَّاتِ وَبَيْنَ هَذَيْنِ التَّعِينَيْنِ شَأْنُ الْحَيَاةِ الَّتِي هِيَ أَقْدَمُ جَمِيعِ الشُّبُونَاتِ وَبَعْدَهَا شَأْنُ الْعِلْمِ إِحْمَالًا وَتَفْصِيلًا وَهُوَ تَابِعٌ لَهَا وَلَكِنْ لَا يَظْهَرُ مَظْهَرِيَّةُ هَذَا التَّعِينِ الْمُنَوَسِّطِ فِي النَّظَرِ وَمُنَاسِبَتُهُ بِحَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ أَرِيدُ مِنَ الْكُلِّ وَالْإِسْتِغْنَاءِ الذَّاتِيِّ وَاضِحٌ فِيهِ جِدًّا وَلَكِنْ يُفْهَمُ أَنَّ فُيُوضُهُ وَبَرَكَاتِهِ مُسْتَفَاضَةٌ خُصُوصًا عَلَى الرُّوحَانِيِّينَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ «سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ» (١).

(تَنْبِيْهُ) إِنَّ مَا مَرَّ فِيمَا سَبَقَ مِنْ أَنَّ الْوُصُولَ النَّظَرِيَّ نَصِيبُ الْخَلِيلِ بِالْأَصَالَةِ وَالْوُصُولَ الْقَدِيمِيَّ نَصِيبُ الْحَبِيبِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْأَصَالَةِ لَا يَمَعْنَى أَنَّ هُنَاكَ شُهُودًا وَمُشَاهَدَةً أَوْ لِلْقَدَمِ مَحَالًا ثَلَاثَةً فَإِنَّهُ لَا مَحَالَ هُنَاكَ لِشَعْرَةٍ فَضْلًا عَنِ الْقَدَمِ بَلْ هُوَ وَصُولٌ مَجْهُولُ الْكَيْفِيَّةِ فَإِنْ ارْتَسَمَ فِي الصُّورَةِ الْمِثَالِيَّةِ بِالنَّظَرِ فَوْصُولٌ نَظَرِيٌّ وَإِنْ بِالْقَدَمِ فَوْصُولٌ قَدِيمِيٌّ وَإِلَّا فَالْقَدَمُ وَالنَّظَرُ كِلَاهُمَا وَالْهَائِلُ وَمُنْحَرِكًا فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ حَلَّ شَأْنِهَا «وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى» (٢).

(٨٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى الْقَاضِي إِسْمَاعِيلَ الْفَرِيدِ آبَادِيٍّ فِي شَرْحِ كَلَامِ الشَّيْخِ رُوزْبَهَانَ الْبَقْلِيِّ مَعَ بَيَانِ بَعْضِ دَقَائِقِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ

قَالَ الشَّيْخُ الْوَلِيُّ رُوزْبَهَانَ الْبَقْلِيُّ قَدِّسَ سِرُّهُ فِي تَبْيِينِ غَلَطَاتِ الصُّوفِيَّةِ وَغَلَطِ آخِرِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : الْكُلُّ هُوَ وَيُرِيدُونَ بِجَمِيعِ هَذِهِ الْحُزْنِيَّاتِ الْمُنْفَرِقَةِ الْخَادِيَّةِ ذَاتًا وَاحِدَةً وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضِ الرَّمْزِ مَا نَحْنُ إِلَّا هُوَ فَيَكُونُ لَهُؤُلَاءِ الْكُفَّارِ مِائَةٌ أَلْفٍ إِلَهُ وَرَبُّ الْعَالَمِينَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ مُنْزَرَةً مِنْ جَمْعِ الْمُحَدَّثَاتِ وَتَفَرِّقَتِهَا وَوَاحِدًا لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ لِلْحُزْنِ وَلَا يَقْبَلُ الْحُلُولَ وَلَا يَكُونُ مُتَلَوَّنًا وَهُمْ كُفَّارٌ بِهَذَا الْقَوْلِ لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ وَلَا يَعْرِفُونَ أَنفُسَهُمْ فَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ حَقًّا كَيْفَ يَكُونُ قَانِيًا ؟ وَغَلِطَ الْقَوْمُ فِي رُوحِ وَغَلِطَ هُوَ لِأَنَّ فِي الْجِسْمِ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ انْتَهَى (لَا يَخْفَى) أَنَّ عِبَارَةَ "الْكُلُّ هُوَ" وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُتَعَارَفَةً فِيمَا بَيْنَ قَدَمَاءِ الصُّوفِيَّةِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ وَلَكِنْ كَانَ بَيْنَهُمْ مِثْلُ : أَنَا الْحَقُّ وَسُبْحَانِي وَمَا فِي جَنَّتِي سِوَى اللَّهِ وَأَمْثَالِهَا مِمَّا يَعْسُرُ تَعْدَادُهُ وَمُؤَدَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ وَتِلْكَ الْعِبَارَةِ وَاحِدًا. (شِعْر)

إِذَا مَا تَعَدَّى الْمَاءَ عَنْ مَفْرَقٍ فَلَا *** تَقَاوُتَ فِي مِقْدَارِ رُوحٍ وَأَرْوَاحِ

مِثْلُ مَوْزُونٍ مَشْهُورٍ وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ شَائِعَةٌ ذَائِعَةٌ مَا بَيْنَ مُتَأَخَّرِي الصُّوفِيَّةِ وَيَقُولُونَ : الْكُلُّ هُوَ بِلَا تَكْلُفٍ وَيَصِيرُونَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ إِلَّا أَنَّ الْقَلِيلَ مِنْهُمْ لَهُمْ تَرُدُّدٌ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ وَأَمْثَالِهَا بَلْ يَظْهَرُونَ صُورَةَ

(١) — آيَةُ ٣٢ : مِنْ سُورَةِ الْبَقْرَةِ .

(٢) — آيَةُ ٤٨ : مِنْ سُورَةِ طه .

الإِنْكَارَ عَلَيْهَا وَمَا يَفْهَمُهُ هَذَا الْفَقِيرُ مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: الْكُلُّ هُوَ أَنْ جَمِيعَ هَذِهِ الْحُزْنِيَّاتِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْحَادِثَةِ
ظُهُورُ ذَاتٍ وَاحِدَةٍ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - كَمَا إِذَا انْعَكَسَتْ صُورَةُ زَيْدٍ فِي مَرَايَا مُتَعَدِّدَةٍ وَظَهَرَتْ فِيهَا فَيَقَالُ
الْكُلُّ هُوَ يَعْنِي أَنْ جَمِيعَ هَذِهِ الصُّوَرِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي مَرَايَا مُتَعَدِّدَةٍ ظُهُورَ ذَاتٍ وَاحِدَةٍ لَزَيْدٍ فَهِيَ أَيُّ حُزْنِيَّةٍ
وَالْإِتْحَادِ وَأَيُّ حُلُولٍ وَتَلَوُّنٍ بَلْ ذَاتُ زَيْدٍ مَعَ وُجُودِ الصُّورِ كُلِّهَا عَلَى صِرَافَتِهَا وَحَالَتِهَا الْأَصْلِيَّةِ مَا زَادَتْ هَذِهِ
الصُّورُ فِيهَا شَيْئًا وَمَا نَقَصَتْ لَا اسْمٌ لِلصُّورِ فِيمَا فِيهِ ذَاتُ زَيْدٍ وَلَا رَسْمٌ حَتَّى يَحْصُلَ لَهَا مَعَهَا نِسْبَةٌ مِنْ
نَسَبِ الْحُزْنِيَّةِ وَالْإِتْحَادِ وَالْحُلُولِ وَالسَّرْيَانِ يَتَّبِعِي أَنْ يُطْلَبَ سِرُّ الْآنِ كَمَا كَانَ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَإِنْ مَرَّبْتَهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا لَمْ يَكُنْ لِلْعَالَمِ فِيهَا مَحَالٌ قَبْلَ الظُّهُورِ لَا يَكُونُ لَهُ فِيهَا مَحَالٌ أَيْضًا بَعْدَ الظُّهُورِ فَلَا
جَرَمَ يَكُونُ الْآنَ كَمَا كَانَ (وَالْعَجَبُ) أَنْ كَثِيرًا مِنْ أَكْبَارِ مُتَقَدِّمِي الصُّوفِيَّةِ فَهِمُوا مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْمَمْرُوحَةِ
بِشَهُودِ التَّوْحِيدِ مَعْنَى الْحُلُولِ وَالْإِتْحَادِ وَكَفَرُوا قَائِلِيهَا وَضَلُّوهُمْ وَبَعْضُهُمْ يُوَجِّهُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ عَلَى نَهْجِ لَا
مُنَاسَبَةَ لَهُ بِمَذَاقِ قَائِلِيهَا بُوَجِّهُ وَلَا نِسْبَةَ قَالَ صَاحِبُ الْعَوَارِفِ: إِنْ صُدُّورَ: "أَنَا الْحَقُّ" مِنَ الْخَلَّاجِ
"وَسُبْحَانِي" مِنْ أَبِي يَزِيدَ الْبِسْطَامِيِّ كَانَ بِطَرِيقِ الْحِكَايَةِ يَعْنِي مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَلَوْ لَمْ يَكُنْ بِطَرِيقِ
الْحِكَايَةِ بَلْ كَانَ فِيهِ شَائِبَةٌ الْحُلُولِ وَالْإِتْحَادِ تَرُدُّ قَائِلِي هَذِهِ الْأَقْوَالِ كَمَا تَرُدُّ النَّصَارَى لِقَوْلِهِمْ بِالْحُلُولِ
وَالْإِتْحَادِ وَقَدْ ائْتَصَحَ مِنَ التَّحْقِيقِ السَّابِقِ أَنَّهُ لَا حُلُولَ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ الشَّبِيهِةِ بِالشُّطْحِ وَالْإِتْحَادِ وَالْحَمْلُ
فِيهَا إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ الظُّهُورِ وَالشُّهُودِ لَا بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ كَمَا فَهِمُوا وَحَمَلُوا عَلَى الْحُلُولِ وَكَانَ هَذِهِ
الْمَسْأَلَةُ يَعْنِي مَسْأَلَةَ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ لَمْ تَكُنْ مُجَرَّرَةً وَمُلْخَصَةً فِيمَا بَيْنَ مُتَقَدِّمِي الصُّوفِيَّةِ كَمَا يَتَّبِعِي وَكُلُّ
مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مَغْلُوبَ الْحَالِ ظَهَرَ مِنْهُ كَلِمَةٌ فِي التَّوْحِيدِ شَبِيهِةٌ بِالْقَوْلِ بِالْإِتْحَادِ وَهُوَ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى سِرِّهَا
مِنْ غَلْبَةِ السُّكْرِ وَلَمْ يَصْرِفْهَا مِنْ ظَاهِرِهَا الَّذِي يُفْهَمُ مِنْهُ شَائِبَةُ الْحُلُولِ وَالْإِتْحَادِ وَلَمَّا وَصَلَتِ النَّوْبَةُ إِلَى
الشَّيْخِ الْأَحْلَ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ - فَدَسَّ سِرَّهُ - شَرَحَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ الدَّقِيقَةَ مِنْ كَمَالِ الْمَعْرِفَةِ وَبَوَّبَهَا
وَفَصَّلَهَا وَدَوَّنَهَا تَدْوِينِ الصَّرْفِ وَالنَّحْوِ وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَفْهَمْ جَمْعٌ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مُرَادَهُ فَخَطَّبُوهُ وَطَعَنُوا فِيهِ
وَأَطْلَقُوا عَلَيْهِ لِسَانَ الْمَلَامِ وَالشَّيْخُ مُجِئٌ فِي أَكْثَرِ تَحْقِيقَاتِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَالطَّاعِنُونَ فِيهِ بَعِيدُونَ عَنِ
الصَّوَابِ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْرَفَ جَلَالَةُ شَأْنِ الشَّيْخِ وَوُفُورُ عِلْمِهِ مِنْ تَحْقِيقِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ لَا أَنْ يَرُدَّهُ وَيَطْعَنَ فِيهِ
وَكَلَّمَا يَمُرُّ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ زَمَانٌ تَصِيرُ وَاضِحَةً وَمُنْفَحَةً بِتَلَاخُقِ أَفْكَارِ الْمُتَأَخِّرِينَ وَتَبْعُدُ عَنْ شُبُهَاتِ
الْحُلُولِ وَالْإِتْحَادِ الَّتِي تَرَى أَنَّ النَّحْوَ الَّذِي صَارَ الْآنَ وَاضِحًا وَمُنْفَحًا بِتَلَاخُقِ أَفْكَارِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ النَّحْوِيِّينَ
لَمْ يَكُنْ فِيهِ ذَلِكَ التَّنْفِيحُ وَالْوَضُوحُ فِي زَمَانِ سَيِّوْتِيهِ وَالْأَخْفَشُ فَإِنْ تَكْمِيلِ الصَّنَاعَةِ بِتَلَاخُقِ الْأَفْكَارِ وَقَدْ
بَاحَتْ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ وَالْإِمَامُ أَبُو يُوسُفَ فِي مَسْأَلَةِ خَلْقِ الْقُرْآنِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَحَرَى بَيْنَهُمَا الرُّدُّ وَالنَّقْضُ ثُمَّ
اسْتَفَرَّ رَأْيُهُمَا عَلَى أَنْ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ يَصِيرُ كَافِرًا وَطَوَّلَ هَذِهِ الْمُنَازَعَةَ إِنَّمَا كَانَ لِعَدَمِ تَنْفِيحِ
هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَالْآنَ حَيْثُ كَانَتْ مُنْفَحَةً بِتَلَاخُقِ الْأَفْكَارِ نَقُولُ: لَوْ كَانَ مَحَلُّ التَّرَاعُ هُوَ
الْحُرُوفُ وَالْكَلِمَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى الْكَلَامِ التَّنْفِيسِيَّ فَلَا شَكَّ أَنَّهَا حَادِثَةٌ وَمَخْلُوقَةٌ وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ هُوَ

الْمَدْلُولَاتِ فَقَدِيمَةٌ وَغَيْرُ مَخْلُوقَةٍ وَهَذَا التَّفْصِيحُ مِنْ بَرَكَاتِ تَلَاوُحِ الْأَفْكَارِ (وَلتُرجِع) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ فَتَقُولُ
 : إِنْ لِهَذِهِ الْعِبَارَةِ مَعْنَى آخَرَ بَعِيدًا عَنِ الْحُلُولِ وَالْإِتِّحَادِ يَعْنِي أَنَّ الْكُلَّ مَعْدُومٌ وَالْمَوْجُودُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى لَا
 أَنَّ الْكُلَّ مَوْجُودٌ وَمُتَّحِدٌ مَعَهُ تَعَالَى فَإِنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَتْلَهُ فَكَيْفَ يُتَّصَرُّ صُدُورُهُ عَنِ الْأَكَابِرِ
 وَلَكِنْ إِذَا كَانَ مَا سِوَى الْمَحْبُوبِ مَسْتَوْرًا عَنْ نَظَرِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ عِنْدَ غَلَبَةِ الْمَحَبَّةِ وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُهُ فِي
 شَهُودِهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ : الْكُلُّ هُوَ يَعْنِي أَنَّ جَمِيعَ هَذَا الَّذِي يُرَى ثَابِتًا مَوْهُومٌ وَمُتَّحِلٌ وَالْمَوْجُودُ هُوَ اللَّهُ
 تَعَالَى فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَيْسَتْ فِيهَا شَائِبَةُ الْحُرِّيَّةِ وَالْإِتِّحَادِ وَلَا مَظِنَّةُ الْحُلُولِ وَالْتَلُّونِ وَمَعَ ذَلِكَ لَا
 يَسْتَحْسِنُ هَذَا الْفَقِيرُ أَمْثَالَ هَذِهِ الْعِبَارَةِ وَإِنْ كَانَتْ مُبْرَأَةً مِنْ هَذِهِ الْمَفَاسِدِ ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِلَاتِقَةٍ بِمَرْتَبَةِ
 تَقْدِيسِهِ وَتَنْزِيهِهِ تَعَالَى وَمَا بِمِقْدَارِ هَؤُلَاءِ الْمَوْجُودَاتِ حَتَّى تُكَوِّنَ مَظَاهِرَ لَهُ تَعَالَى (ع) فِي أَيِّ مِرَاقَةٍ يَكُونُ
 مُصَوَّرًا * وَأَيَّنَ فِيهَا اسْتِحْفَاقٌ أَنْ تُكَوِّنَ مَحْمُولَةً عَلَيْهِ تَعَالَى وَلَوْ بِاعْتِبَارِ الظُّهُورِ وَالشُّهُودِ فَإِنَّ كَانَتْ
 مَظْهَرًا فَمَظْهَرٌ لِظِلٍّ مِنْ ظِلَالٍ كَمَالَاتِهِ تَعَالَى وَلَعَلَّ بَيْنَ ذَلِكَ الظِّلِّ الَّذِي صَارَتْ الْمَوْجُودَاتُ مَظْهَرًا لَهُ وَبَيْنَ
 الذَّاتِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَتْ أَلُوفًا مِنَ الْحِجَابِ الَّتِي تَسْمَعُ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَظَلْمَةٍ
 فَحَمَلُ مَظْهَرِ ظِلٍّ مِنْ ظِلَالٍ كَمَالِهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ تَحَاشٍ وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ هُوَ سُوءُ أَدَبٍ وَكَمَالُ
 جَرَاءَةٍ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ صُدُورُ ذَلِكَ فِي غَلَبَةِ الْحَالِ وَأَسْتِيلَاءِ السُّكْرِ لَيْسَ بِمَذْمُومٍ جَدًّا وَكَذَلِكَ اعْتِقَادُ
 مَشْهُودِهِمْ عَيْنَ الْحَقِّ عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي وَحَمَلُهُ عَلَيْهِ تَعَالَى بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ أَيْضًا سُوءُ أَدَبٍ بَلْ خِلَافُ الْوَاقِعِ
 فَإِنَّ ذَلِكَ الْمَشْهُودَ أَيْضًا ظِلٌّ مِنْ ظِلَالٍ كَمَالَاتِهِ تَعَالَى وَهُوَ تَعَالَى وَرَاءَ الْوَرَاءِ ثُمَّ وَرَاءَ الْوَرَاءِ وَأَيْضًا إِنْ كُلُّ
 مَا هُوَ مَشْهُودٌ وَمُسْتَحَقٌّ لِلتَّنْفِيهِ فَلَا يَكُونُ الْحَقُّ جَلًّا وَأَعْلَى قَالَ الْخَوَاجَةُ التَّقْسِيمِيَّةُ قُدْسَ سِرُّهُ : كُلُّ مَا يَكُونُ
 مَسْمُوعًا وَمَرْتَبًا وَمُدْرَكًا فَهُوَ غَيْرُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ يَنْبَغِي نَفْيُهُ بِحَقِيقَةِ كَلِمَةٍ لَا وَمَا هُوَ مُخْتَارٌ هَذَا الْفَقِيرِ فِي
 هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَالْمُنَاسِبُ لِشَأْنِ التَّقْدِيسِ وَالتَّنْزِيهِ عِبَارَةٌ : الْكُلُّ مِنْهُ لَا يَسْمَعُنِي بِمَقْتَضِي غَلَبَةِ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ
 وَيَقُولُونَ : إِنْ صُدُورَ الْخَلْقِ كُلِّهِ مِنْهُ فَإِنَّ هَذَا وَإِنْ كَانَ صَادِقًا وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ هُنَا عِلَاقَةٌ أُخْرَى أَيْضًا لَمْ
 يَهْتَدِ الْعُلَمَاءُ إِلَيْهَا وَأَمَّا زَاتِ الصُّوفِيَّةِ بِإِدْرَاجِهَا وَوَجْدَانِهَا وَهِيَ الْإِرْتِبَاطُ بَيْنَ الْأَصَالَةِ وَالظَّلِيَّةِ يَعْنِي أَنَّ وُجُودَ
 الْمُمْكِنِ نَاشِئٌ مِنْ وُجُودِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَظِلٌّ لِوُجُودِهِ سُبْحَانَهُ وَكَذَلِكَ حَيَاتُهُ نَاشِئَةٌ مِنْ صِفَةِ حَيَاتِهِ سُبْحَانَهُ
 وَظِلٌّ لِتِلْكَ الْحَيَاةِ الْمُقَدَّسَةِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ الْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ وَالْإِرَادَةُ وَغَيْرُهَا فَالْعَالَمُ عَلَى رَأْيِ الصُّوفِيَّةِ
 صَادِرٌ مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَظِلٌّ لِكَمَالَاتِهِ وَنَاشِئٌ مِنْ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ الْمُنَزَّهَةِ مَثَلًا الْوُجُودَ الَّذِي أُعْطِيَهُ
 الْمُمْكِنُ لَيْسَ هُوَ أَمْرًا عَلَى حِدَةٍ مُسْتَقِيلٌ بِرَأْسِهِ بَلْ هُوَ وُجُودُ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ الْحَيَاةُ وَالْعِلْمُ وَغَيْرُهُمَا
 مِمَّا أُعْطِيَهُ الْمُمْكِنُ لَيْسَتْ أُمُورًا ثَبَتَ لَهَا الْإِسْتِقْلَالُ مِنَ الْوَاجِبِ تَعَالَى بَلْ هِيَ مَعَ وُجُودِ صُدُورِهَا عَنِ
 الْوَاجِبِ تَعَالَى ظِلَالٌ كَمَالَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَصُورُهَا وَأَمْثَالُهَا وَالْإِهْتِدَاءُ إِلَى هَذَا الْإِرْتِبَاطِ يَعْنِي اِرْتِبَاطَ الْأَصَالَةِ
 وَالظَّلِيَّةِ رَفَعَ مُعَامَلَةَ الصُّوفِيِّينَ إِلَى أَعْلَى عِلِّيِّينَ وَأَوْصَلَهُمْ إِلَى الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَجَعَلَهُمْ مُتَّحِقِينَ بِالْوِلَايَةِ الْخَاصَّةِ
 وَلَمَّا لَمْ يَتَيَسَّرْ لِعُلَمَاءِ الظَّاهِرِ هَذِهِ الرُّؤْيَةُ وَالْإِهْتِدَاءُ لَمْ يُصَيِّبْهُمْ تَصِيبٌ مِنَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَلَمْ يَتَّحَقُّوا بِالْوِلَايَةِ

الخاصة والصوفية وحدوا كمالانهم ظلّال كمالات الواجب وعلموا أن الوجود وتوابع الوجود عكوس
تلك الكمالات فلا حرم لم يروا أنفسهم غير حاملي أمانات كمالاته سبحانه ولم يجدوا أنفسهم سوى أن
يكونوا مرآيا لتلك الكمالات فإذا أدوا هذه الأمانات بحكم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ
أَهْلِهَا﴾ (١) الآية إلى أهل الأمانات وأعطوا هذه الكمالات بالتمام إلى الأصل ذوقاً يجدون أنفسهم
معدومين ميتين فإنه لما ذهب الوجود والحياة إلى الأصل بقوا معدومين وميتين فتحقق الفناء للمولوي
الرومي رحمه الله. (شعر)

فَإِذَا عَرَفْتَهُ أَلْتَ مَنْ هُوَ أَوْلَا *** وَنَسَبْتَ نَفْسَكَ لِحَوْ حَضْرَتِهِ الْعُلَا
وَعَرَفْتَ أَلْتَكَ ظِلُّ مَنْ يَا مَنْ دَرَى *** كُنْ فَارِغًا حَيًّا وَمَيِّتًا مِنْ مَلَا

فمن تشرف بالبقاء بعد الفناء أعطى الوجود وتوابع الوجود من الصفات الكاملة مرة ثانية ويتحقق
بالولادة الثانية لن يلبح ملكوت السموات من لم يولد مرتين (ع) هنيئاً لأرباب النعيم نعيمها * إلي قد
أطلق من ضيق العبارة الألفاظ التي لم يرد الشرع بإطلاقها كالظلية وغيرها وأقول : إن وجود الممكن ظل
وجود الواجب تعالى وصفاته ظلّال صفاته الكاملة وأنا خائف وجل من هذه الإطلاقات وإذ قد سبق
أولياًوك بإطلاق هذه العبارات نرحو العفو والمغافاة ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (٢) (ينبغي أن
يعلم أنه قد ائضح من التحقيق السابق أن الصوفية القائلون بكلام : الكل هو لا يعتقدون اتّحاد العالم بالحق
حلّ وعلا ولا يثبتون الحلول والسريان والحمل الذي يحصل من كلامهم هذا فإنما هو باعتبار الظهور
والظلية لا باعتبار الوجود والتحقق وإن توهم من ظاهر عباراتهم الاتّحاد الوجودي ولكن حاشاهم من أن
يكون مرادهم ذلك فإنه كفر واتّحاد فإذا كان حمل أحدهما على الآخر باعتبار الظهور والشهود لا باعتبار
الوجود كان معنى "الكل هو" "الكل منه" فإن ظل الشيء شئ من ذلك الشيء وإن كانوا يقولون وقت
غلبة الحال : الكل هو ولكن يكون مرادهم من هذه العبارة في الحقيقة الكل منه فلا مجال في الطعن في
كلامهم والحكم بتضليل قائله وتكفيرهم (اعلم) أن ظل شيء عبارة عن ظهور الشيء في مرتبة ثانية أو
ثالثة أو رابعة مثلاً : إن صورة زيد المنعكسة في المرآة ظل زيد وظهوره في مرتبة ثانية وزيد في الحقيقة
في مرتبة وجوده الأصلي أظهر نفسه في المرآة بالظل من غير أن يطرأ له في ذاته وصفاته ثلوث وتغير كما
مر ﴿رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣) ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى﴾ (٤)

(١) — الآية : ٥٨ من سورة النساء .

(٢) — الآية : ٢٨٦ من سورة البقرة .

(٣) — الآية : ٨ من سورة التحريم .

(٤) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٩٠) الْمَكْتُوبُ التَّسْعُونَ إِلَى الْفَقِيرِ هَاشِمِ الْكَشْمِيِّ فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ عَنِ حَقِيقَةِ مُشَاهَدَةِ
الْعُرَفَاءِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِالْقَلْبِ وَتَحْقِيقِهِ

قَدْ سَأَلْتُمْ أَنَّهُ قَدْ أَثْبَتَ بَعْضُ مُحَقِّقِي الصُّوفِيَّةِ رُؤْيَةَ الْحَقِّ وَمُشَاهَدَتَهُ تَعَالَى بِبَصَرِ الْقَلْبِ فِي الدُّنْيَا قَالَ
السَّيِّخُ الْعَارِفُ فِي كِتَابِهِ " الْعَوَارِفُ " مَوْضِعُ الْمُشَاهَدَةِ بَصَرُ الْقَلْبِ إِنْخِ وَأُورِدَ الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ
الْكَلَابَادِي قُدْسَ سِرُّهُ الَّذِي هُوَ مِنْ قُدَمَاءِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَرُؤْسَائِهِمْ فِي كِتَابِهِ " التَّعْرِفُ " وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ
تَعَالَى لَا يُرَى فِي الدُّنْيَا بِالْأَبْصَارِ وَلَا بِالْقُلُوبِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْإِيْقَانِ فَكَيْفَ التَّوْفِيقُ بَيْنَ هَذَيْنِ التَّحْقِيقَيْنِ؟
وَعَلَى أَيِّ مِنْهُمَا يُوْفَقُ رَأْيُكَ؟ وَمَا مَعْنَى الْإِجْمَاعِ مَعَ وُجُودِ الْإِخْتِلَافِ؟ (اعْلَمْ) أُرْشِدُكَ اللَّهُ: أَنَّ مُخْتَارَ
هَذَا الْفَقِيرِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ هُوَ قَوْلُ صَاحِبِ " التَّعْرِفِ " - قُدْسَ سِرُّهُ - وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا تَصِيبُ لِلْقُلُوبِ مِنْ تِلْكَ
الْحَضْرَةِ فِي هَذِهِ التَّنَشُّأَةِ غَيْرَ الْإِيْقَانِ سِوَاءَ ظَنُّوهُ رُؤْيَةَ أَوْ مُشَاهَدَةَ فَإِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْقَلْبِ رُؤْيَةَ مَاذَا يَكُونُ
لِلْأَبْصَارِ؟ فَإِنَّ الْبَصَرَ مُعْطَلٌ فِي هَذِهِ الْمَعَامَلَةِ فِي هَذِهِ التَّنَشُّأَةِ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْمَعْنَى الْمُسَمَّاةَ بِالْإِيْقَانِ
الْحَاصِلِ فِي الْقَلْبِ يَظْهَرُ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ بِصُورَةِ الرُّؤْيَةِ وَالْمُوقِنُ بِهِ يَظْهَرُ بِصُورَةِ الْمَرْنِيِّ فَإِنَّ لِكُلِّ مَعْنَى
صُورَةَ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ مُنَاسِبَةً لَهُ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَحَيْثُ أَنَّ كَمَالَ الْيَقِينِ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ فِي الرُّؤْيَةِ يَظْهَرُ
الْإِيْقَانُ أَيْضًا فِي عَالَمِ الْمِثَالِ بِصُورَةِ الرُّؤْيَةِ فَإِذَا ظَهَرَ الْإِيْقَانُ بِصُورَةِ الرُّؤْيَةِ يَظْهَرُ مُتَعَلِّقُهُ الَّذِي هُوَ الْمُوقِنُ بِهِ
صُورَةَ الْمَرْنِيِّ بِالضَّرُورَةِ فَإِذَا شَاهَدَهُ السَّالِكُ فِي مِرَاةِ الْمِثَالِ يَذْهَلُ عَنِ تَوْسُطِ الْمِرَاةِ وَيَظُنُّ الصُّورَةَ حَقِيقَةً
وَيَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَتْ لَهُ حَقِيقَةُ الرُّؤْيَةِ وَظَهَرَ لَهُ الْمَرْنِيُّ وَلَا يَدْرِي أَنَّ تِلْكَ الرُّؤْيَةَ هِيَ صُورَةُ إِيْقَانِهِ وَذَلِكَ
الْمَرْنِيُّ صُورَةُ الْمُوقِنِ بِهِ وَهَذَا مِنْ أَعْلَاطِ الصُّوفِيَّةِ وَتَلَبَّسَاتِ الصُّورِ بِالْحَقَائِقِ فَإِذَا غَلَبَتْ هَذِهِ الرُّؤْيَةُ
وَتَرَشَّحَتْ مِنَ الْبَاطِنِ فِي الظَّاهِرِ تُوَفِّقُ السَّالِكُ فِي تَوْهُمِهِ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ لَهُ رُؤْيَةُ الْبَصَرِ أَيْضًا وَتُحَوَّلُ الْمَطْلُوبُ
مِنَ السَّمَاعِ إِلَى الْمَعَانِقَةِ وَلَا يَدْرُونَ أَنَّ حُصُولَ هَذَا الْمَعْنَى فِي الْأَصْلِ الَّذِي هُوَ الْبَصِيرَةُ أَيْضًا مَبْنِيٌّ عَلَى
التَّوهُمِ وَالتَّلَبُّسِ فَمَاذَا يُصِيبُ لِلْبَصَرِ الَّذِي هُوَ فَرَعٌ عَلَيْهَا فِي هَذِهِ التَّنَشُّأَةِ؟ وَمِنْ أَيْنَ تَحْصُلُ لَهَا الرُّؤْيَةُ؟ وَفِي
الرُّؤْيَةِ الْقَلْبِيَّةِ وَقَعَ حَمٌّ غَفِيرٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ فِي التَّوهُمِ وَحَكَمُوا بِوُقُوعِهَا بِخِلَافِ الرُّؤْيَةِ الْبَصَرِيَّةِ فَإِنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي
تَوْهُمِ وَوُقُوعِهَا إِلَّا النَّاقِصُونَ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَهُوَ مُخَالِفٌ لِمَا عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى
سَعْيَهُمْ. (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا كَانَ لِلْمُوقِنِ بِهِ صُورَةُ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ يَلْزَمُ أَنْ يَلْحَقَ سُبْحَانَهُ صُورَةُ هُنَاكَ؟ (أَجِيبُ)
أَنَّ الصُّوفِيَّةَ قَدْ حَوَّزُوا أَنْ يَكُونَ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ مِثَالٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ تَعَالَى مِثْلٌ وَحَوَّزُوا ظُهُورَهُ سُبْحَانَهُ فِي
الْمِثَالِ بِصُورَةٍ كَمَا قَرَّرَ صَاحِبُ الْفَتْوحِ - قُدْسَ سِرُّهُ - كَوْنِ الرُّؤْيَةِ الْأَخْرُوبِيَّةِ أَيْضًا بِصُورَةٍ جَامِعَةٍ لَطِيفَةٍ
مِثَالِيَّةٍ وَتَحْقِيقُ هَذَا الْجَوَابِ أَنَّ صُورَةَ الْمُوقِنِ بِهِ لَيْسَتْ هِيَ صُورَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي الْمِثَالِ بَلْ هِيَ صُورَةُ

مَكشُوفٍ صَاحِبِ الْإِيْقَانِ الَّذِي تَعَلَّقَ إِيْقَانُهُ بِهِ وَذَلِكَ الْمَكشُوفُ بَعْضُ وُجُوهِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَاعْتِبَارَاتِهِ لَا دَأْتَهُ حَلٌّ وَعَلَا وَهَذَا إِذَا بَلَغَتْ مُعَامَلَةُ الْعَارِفِ الذَّاتَ لَا يَظْهَرُ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ التَّخِيلَاتِ وَلَا يَتَخَيَّلُ رُؤْيَا وَلَا مَرَبِّيًّا أَصْلًا فَإِنَّهُ لَا صُورَةَ لِذَاتِهِ الْأَقْدَسِ سُبْحَانَهُ فِي الْمِثَالِ حَتَّى تَظْهَرَ لَهُ وَيَرَى إِيْقَانَهُ بِصُورَةِ الرُّؤْيَا أَوْ يَقُولُ إِنَّ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ صُورَةَ الْمَعَانِي لَا صُورَةَ الذَّوَاتِ وَحَيْثُ أَنَّ الْعَالَمَ بِتَمَامِهِ مَظَاهِرُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لَا يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الذَّاتِيَّاتِ كَمَا حَقَّقْتُهُ فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ فَيَكُونُ بِتَمَامِهِ مِنْ قِسْمِ الْمَعَانِي بِالضَّرُورَةِ وَتَكُونُ لَهُ صُورَةٌ فِي الْمِثَالِ وَفِي الْكَمَالَاتِ الْوُجُوبِيَّةِ كُلُّ مَرْتَبَةٍ فِيهَا الشَّأْنُ وَالصِّفَةُ الَّتِي قِيَامُهَا بِالذَّاتِ تَعَالَتْ وَمِنْ قَبْلِ الْمَعَانِي لَوْ كَانَتْ لَهَا صُورَةٌ فِي الْمِثَالِ وَلَوْ بِالنَّقْصِ لَسَاغَ وَأَمَّا ذَاتُهُ سُبْحَانَهُ فَحَاشَاهَا مِنْ أَنْ تَكُونَ لَهَا صُورَةٌ فِي مَرْتَبَةٍ مِنَ الْمَرَاتِبِ فَإِنَّ الصُّورَةَ مُسْتَلْزِمَةٌ لِلتَّحْدِيدِ وَالتَّقْيِيدِ وَذَلِكَ لَيْسَ بِمُحَوَّرٍ فِي أَيِّ مَرْتَبَةٍ كَانَ وَأَيُّنَ الْمَحَالِّ لِلْمَرَاتِبِ الَّتِي كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ الْخَالِقُ سُبْحَانَهُ مَحْدُودًا أَوْ مُقَيَّدًا وَكُلُّ مَنْ حَوَّرَ الْمِثَالَ فِي حَضْرِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَهُوَ بِاعْتِبَارِ الْوُجُوهِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ لَا بِاعْتِبَارِ عَيْنِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَإِنْ كَانَ تَحْوِيرُ الْمِثَالِ فِي وُجُوهِ الذَّاتِ وَاعْتِبَارَاتِهَا أَيْضًا تَقْيِيدًا عَلَى هَذَا الْفَقِيرِ إِلَّا أَنْ يَحَوَّرَ ذَلِكَ فِي ظِلِّ مِنَ الظَّلَالِ الْبَعِيدَةِ (فَأَتَضَحَّح) مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ ارْتِسَامَ الصُّورِ فِي الْمِثَالِ إِنَّمَا هُوَ لِلْمَعَانِي وَالصِّفَاتِ لَا لِلذَّاتِ فَمَا مَرَّ مِنْ صَاحِبِ الْفُصُوصِ مِنْ تَحْوِيرِ كَوْنِ الرُّؤْيَا الْأُخْرَوِيَّةِ بِصُورَةٍ مِثَالِيَّةٍ لَيْسَتْ هِيَ بِرُؤْيَا الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بَلْ لَيْسَتْ بِرُؤْيَا صُورَةَ الْحَقِّ فَإِنَّهُ لَا صُورَةَ لَهُ سُبْحَانَهُ حَتَّى تَتَعَلَّقَ بِهَا الرُّؤْيَا فَإِنْ كَانَتْ فِي الْمِثَالِ صُورَةٌ فَهِيَ لِظِلِّ مِنَ الظَّلَالَةِ الْبَعِيدَةِ فَكَيْفَ تَكُونُ رُؤْيَا رُؤْيَا الْحَقِّ سُبْحَانَهُ؟ وَالشَّيْخُ قُدَّسَ سِرُّهُ لَا يُقْصِرُ فِي نَفْيِ الرُّؤْيَا مِنَ الْمُعْتَرَلَةِ وَالْفَلَّاسِفَةِ بَلْ يُبَيِّنُ الرُّؤْيَا عَلَى نَهْجِ يَسْتَلْزِمُ نَفْيِ الرُّؤْيَا وَهُوَ أَبْلَغُ فِي النَّفْيِ مِنْ صَرِيحِ النَّفْيِ لِأَنَّ الْكِنَايَةَ أَبْلَغُ مِنَ الصَّرِيحِ قَضِيَّةٌ مُفَرَّغَةٌ إِنَّمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ مُقْتَدَى تِلْكَ الْجَمَاعَةِ عَقُولُهُمُ الْعَقْلِيَّةُ وَمُقْتَدَى الشَّيْخِ الْكَشْفُ الْبَعِيدُ عَنِ الصَّحَّةِ وَيُشْبِهُهُ أَنْ تَكُونَ أَدْلَةُ الْمُخَالِفِينَ الْغَيْرِ الثَّامَّةِ قَدْ تَمَكَّنَتْ فِي مُتَخَيَّلَةِ الشَّيْخِ فَحَرَفَتْ كَشَفَهُ أَيْضًا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَنْ صَوْبِ الصَّوَابِ وَجَعَلَتْهُ مَائِلًا إِلَى مَذْهَبِ الْمُخَالِفِينَ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنْبَتَهَا صُورَةً وَاكْتَفَى بِهَذَا الْقَدْرِ وَظَنَّهَا رُؤْيَا ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (١) وَتَحْقِيقُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الدَّقِيقَةِ مُحَرَّرٌ أَيْضًا فِيمَا كَتَبْتُهُ لِحَلِّ بَعْضِ مَوَاضِعِ كِتَابِ "الْعَوَارِفِ" وَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ تَحَقُّقِ الْإِحْمَاعِ مَعَ وُجُودِ الْإِخْتِلَافِ فَلَعَلَّ الْخِلَافَ الْمُعْتَدَّ بِهِ لَمْ يَكُنْ وَقْتُ الْإِحْمَاعِ أَوْ أَنَّهُ أَرَادَ بِالْإِحْمَاعِ إِجْمَاعَ مَشَايِخِ عَصْرِهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ.

(٩١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالتَّسْعُونَ إِلَى مَوْلَانَا طَاهِرِ الْبِدْخَشِيِّ فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ عَنِ الْفَرْقِ

بَيْنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِيْمَانِ الْحَقِيقِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنْهِيَ أَنْ صَحِيفَةَ أَحْيَى الْأَعَزَّ الْمُرْسَلَةَ صُحْبَةَ الشَّيْخِ سَحَاوُنْ
 قَدْ وَصَلَتْ الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى سَلَامَتِكُمْ وَعَافِيَتِكُمْ وَقَدْ انْدَرَجَتْ فِيهَا أَسْئَلَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ فَكَتَبْنَا فِي جَوَابِهَا
 مَا خَطَرَ فِي الْخَاطِرِ يَنْبَغِي أَنْ يُلَاحِظَهُ بِالتَّوَجُّهِ الْكَامِلِ (السُّؤَالُ الْأَوَّلُ) مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِيمَانِ
 الْحَقِيقِيِّ؟ (وَجَوَابُهُ) أَنَّ الْمَعْرِفَةَ غَيْرُ الْإِيمَانِ فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ يُعْبَرُ عَنْهَا بِالْفَارِسِيَّةِ بِشَنَاخْتِنِ وَالْإِيمَانَ يُعْبَرُ عَنْهُ
 بِكُرُودِنِ وَرَبَّمَا تَحْصُلُ الْمَعْرِفَةُ بِالْمَعْنَى الْمَذْكُورِ وَلَا يَحْصُلُ الْإِيمَانُ إِلَّا تَرَى أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ كَانَتْ لَهُمْ
 مَعْرِفَةٌ نَبِيَّنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَرَفُوا أَنَّهُ نَبِيٌّ كَمَا قَالَ اللَّهُ {يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} (١)
 وَلَكِنْ لَمَّا لَمْ يَحْصُلْ لَهُمُ التَّصْدِيقُ بِوَاسِطَةِ الْعِنَادِ لَمْ يَتَحَقَّقِ الْإِيمَانُ وَالْمَعْرِفَةُ أَيْضًا مُنْقَسِمٌ إِلَى فِئَتَيْنِ مِثْلَ
 الْإِيمَانِ: صُورَةُ الْمَعْرِفَةِ كَصُورَةِ الْإِيمَانِ وَحَقِيقَةُ الْمَعْرِفَةِ كَحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَصُورَةُ الْإِيمَانِ هِيَ مَا اكْتَفَى بِهِ
 الْحَقُّ سُبْحَانَهُ مِنْ كَمَالِ رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ فِي الشَّرِيعَةِ لِلنَّجَاةِ الْأَخْرَوِيَّةِ وَهُوَ تَصْدِيقُ الْقَلْبِ مَعَ وُجُودِ إِتْكَارِ
 النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَتَمَرُّدِهَا وَصُورَةُ الْمَعْرِفَةِ هِيَ أَيْضًا كَوْنُ الْمَعْرِفَةِ مَقْصُورَةً عَلَى تِلْكَ اللَّطِيفَةِ مَعَ وُجُودِ جَهْلِ
 الْأَمَّارَةِ وَحَقِيقَةُ الْمَعْرِفَةِ هِيَ خُرُوجُ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ مِنْ جِهَاتِهَا بِالْحَيْلِيَّةِ وَحُصُولُ الْمَعْرِفَةِ لَهَا وَحَقِيقَةُ الْإِيمَانِ
 هِيَ تَصْدِيقُ النَّفْسِ بَعْدَ حُصُولِ الْمَعْرِفَةِ لَهَا وَاطْمِئِنَّانَهَا بَعْدَ خُرُوجِهَا مِنَ الْأَمَّارِيَّةِ الَّتِي هِيَ كَانَتْ طَبِيعَتُهَا لَهَا
 (فَإِنْ قِيلَ) قَدْ اعْتَبِرَ فِي الشَّرِيعَةِ التَّصْدِيقُ الْقَلْبِيَّ فَكُرُودِنِ هَذَا هَلْ هُوَ عَيْنُ التَّصْدِيقِ أَوْ أَمْرٌ وَرَأَاهُ؟ فَإِنْ كَانَ
 وَرَأَاهُ يَلْزَمُ أَنْ يُعْتَبَرَ فِي الْإِيمَانِ ثَلَاثَةٌ أَجْزَاءُ: الْإِقْرَارُ وَالتَّصْدِيقُ وَكُرُودِنِ وَهُوَ خِلَافُ مَا هُوَ مُفَرَّرٌ عِنْدَ
 الْعُلَمَاءِ وَيَكُونُ الْعَمَلُ عِنْدَ مَنْ اعْتَبَرَهُ مِنَ الْإِيمَانِ جُزْءًا رَابِعًا (أُجِيبُ) أَنَّ كُرُودِنِ هُوَ عَيْنُ التَّصْدِيقِ فَإِنَّ
 التَّصْدِيقَ الَّذِي هُوَ الْحُكْمُ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِدْعَانِ الْمُعْبَّرِ عَنْهُ فِي الْفَارِسِيَّةِ: "بِكُرُودِنِ". (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا عَرَفَ
 أَهْلَ الْكِتَابِ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُنْوَانِ التُّبُوءِ فَقَدْ حَكَمُوا بِنُبُوَّتِهِ بِالضَّرُورَةِ وَحَصَلَ لَهُمُ الْإِدْعَانُ
 الْمُعْبَّرُ عَنْهُ بِكُرُودِنِ فَإِنَّ الْحُكْمَ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ عَيْنُ هَذَا الْإِدْعَانِ فَلِمَ لَا يَكُونُ الْإِيمَانُ مُتَحَقِّقًا فِي حَقِّهِمْ
 وَبِأَيِّ عِلَّةٍ لَا يَخْرُجُونَ مِنَ الْكُفْرِ؟ (قُلْتُ) قَدْ عَرَفُوهُ بِعُنْوَانِ التُّبُوءِ وَلَكِنْ لَمْ يَحْصُلْ لِقَلْبِهِمْ الْإِدْعَانُ بِوَاسِطَةِ
 التَّعْصَبِ وَالْعِنَادِ حَتَّى يَحْصُلَ لَهُمُ الْحُكْمُ بِنُبُوَّتِهِ فَإِنَّهُ رَبَّمَا يَحْصُلُ الْمَعْرِفَةُ وَالتَّصَوُّرُ وَلَا يَحْصُلُ الْإِدْعَانُ
 حَتَّى يُوجَدَ التَّصْدِيقُ وَيَتَحَقَّقَ الْإِيمَانُ وَيَخْرُجُونَ مِنَ الْكُفْرِ الْفَرْقُ دَقِيقٌ اسْمَعُ وَارْجِعْ إِلَيَّ وَجَدَانِكَ وَمَعَ
 وُجُودِ الْعِنَادِ يُمَكِّنُ أَنْ نَبِيَّ اللَّهِ فَعَلَ كَذَا وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَقُولَ: إِنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ مَا لَمْ يَحْصُلِ الْإِدْعَانُ فَإِنَّ فِي
 الصُّورَةِ الْأُولَى تَصَوُّرًا فَقَطْ وَإِحَالَةً إِلَى مَعْرِفَةٍ مَشْهُورَةٍ وَفِي الصُّورَةِ الثَّانِيَةِ تَصْدِيقًا مَبْنِيًّا عَلَى الْإِدْعَانِ فَإِذَا
 لَمْ يُوجَدِ الْإِدْعَانُ كَيْفَ يَتَصَوَّرُ وُجُودَ التَّصْدِيقِ؟ وَأَيْضًا لَيْسَ الْمَقْصُودُ فِي الصُّورَةِ الْأُولَى إِثْبَاتُ التُّبُوءِ بَلْ
 إِثْبَاتُ الْفِعْلِ وَفِي الصُّورَةِ الثَّانِيَةِ إِثْبَاتُ التُّبُوءِ وَالْعِنَادِ لَا يَحْتَمِعُ مَعَهُ فَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ وُجُودَ الْإِدْعَانِ فَلَوْ حَصَلَ

التَّصَدِيقُ - وَالْحُكْمُ فَرَضًا - بِلَا حُصُولِ الْإِدْعَانِ فَهُوَ أَيْضًا دَاجِلٌ فِي التَّصَوُّرَاتِ وَصُورَةِ التَّصَدِيقِ وَمَا لَمْ يَحْصُلِ الْإِدْعَانُ لَا تَحْصُلُ حَقِيقَةُ التَّصَدِيقِ فَلَا يَحْصُلُ الْإِيمَانُ وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مِنْ أُمَّهَاتِ مَسَائِلِ عِلْمِ الْكَلَامِ وَدَقِيقَةٌ جِدًّا حَتَّى عَجَزَ فِي حَلِّهَا فُحُولُ الْعُلَمَاءِ وَزَادَ بَعْضُهُمْ رُكْنًا ثَالِثًا فِي الْإِيمَانِ بِالْأَضْطِرَارِ وَقَالَ بَرِيادَةُ كَرَوِيدَنَ عَلَى التَّصَدِيقِ وَالَّذِينَ قَالُوا بِعَيْنِيَّةِ التَّصَدِيقِ بِكَرَوِيدَنَ لَمْ يَحِلْ هَذَا الْمَعْنَى كَمَا يَتَّبِعِي نَلِ الْكُتْفَى بِالْإِحْمَالِ وَمَضَى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (١). (اسْمَعْ) أَنَّ الْمُرَكَّبَ التَّقْيِيدِيَّ وَالْمُرَكَّبَ التَّوْصِيفِيَّ مِثْلَ "نَبِيِّ اللَّهِ" وَهَذَا النَّبِيُّ وَإِنْ كَانَا مُتَّصِّسِينَ لِلْحُكْمِ بِأَنَّهُ نَبِيُّ مُشْتَمَلِينَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِعُنْوَانِ التَّبَوُّةِ وَلَكِنْ حُصُولُ التَّصَدِيقِ بِأَنَّهُ نَبِيُّ مَوْقُوفٌ عَلَى الْإِدْعَانِ الَّذِي هُوَ مُبْتَدَأٌ لِلْإِيمَانِ غَلَامٌ زَيْدٌ فَعَلَّ كَذَا وَرَجُلٌ صَالِحٌ حَكَمَ بِكَذَا كِلَاهُمَا صَحِيحٌ بِلَا إِدْعَانٍ وَالْمَعْرِفَةُ بِعُنْوَانِ الْغَلَامِيَّةِ وَعُنْوَانِ الصَّلَاحِيَّةِ ثَابِتَةٌ فِي كِلَيْهِمَا وَلَكِنْ لَا إِدْعَانُ فِيهِمَا حَتَّى يَحْصُلَ التَّصَدِيقُ بِالْغَلَامِيَّةِ وَالصَّلَاحِيَّةِ. (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّكَ قُلْتَ : إِنَّ إِدْعَانَ النَّفْسِ بَعْدَ إِدْعَانِ الْقَلْبِ وَعَبَّرْتَ عَنْ إِدْعَانِ النَّفْسِ بِالْإِيمَانِ الْحَقِيقِيِّ وَالْحَالِ أَنَّ الْفَلَاسِفَةَ وَأَرْبَابَ الْمَعْقُولِ أَخَذُوا فِي التَّصَدِيقِ مُطْلَقًا إِدْعَانَ النَّفْسِ وَلَمْ يَتَكَلَّمُوا فِي إِدْعَانِ الْقَلْبِ (قُلْتَ) إِنَّ أَرْبَابَ الْمَعْقُولِ يُرِيدُونَ بِالنَّفْسِ فِي بَعْضِ الْإِطْلَاقَاتِ الرُّوحَ وَفِي بَعْضِ الْإِطْلَاقَاتِ الْقَلْبَ (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ تَدْقِيقَاتِهِمْ الْفَلَسَفِيَّةَ فِي مَحَالٍ أُخَرَ وَأَكْثَرَهَا مِمَّا لَا طَائِلَ فِيهِ وَهُمْ مُعْطَلُونَ وَعَاجِزُونَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَحُكْمُهُمْ فِيهَا حُكْمُ الْعَوَامِّ وَتَوْبَةُ التَّدْبِيقِ نَمَّةٌ انْتَهَتْ إِلَى الصُّوفِيَّةِ فَإِنَّهُمْ يَتَلَبَّسُونَ بِأَحْكَامِ كُلِّ لَطِيفَةٍ وَيَتَرَقَّوْنَ مِنْ جَمِيعِ اللَّطَائِفِ بِالسَّيْرِ وَالسُّلُوكِ وَيُفَرِّقُونَ النَّفْسَ مِنَ الْقَلْبِ وَالرُّوحَ مِنَ السَّرِّ وَيُسَمِّزُونَ بَيْنَ الْخَفِيِّ وَالْأَخْفَى وَلَا يُعْلَمُ حُصُولُ نَصِيبٍ مِنْ هَؤُلَاءِ لِأَرْبَابِ الْمَعْقُولِ غَيْرَ مَعْرِفَةِ أَسْمَائِهَا وَقَدْ اعْتَقَدَتِ الْفَلَاسِفَةُ النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ شَيْئًا عَظِيمًا وَعَدُّوْهَا مِنَ الْمَجْرَدَاتِ وَلَمْ يَجِرْ اسْمُ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ وَلَمْ يَبْدُ مِنْ السَّرِّ وَالْخَفِيِّ وَالْأَخْفَى عِلَامَةٌ إِنَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ مَلَكًا يَسُوقُ الْأَهْلَ إِلَى أَهْلِ (وَجَوَابُ أُخَرَ) أَنَّ أَرْبَابَ الْعُقُولِ إِتِمَّا ذَكَرُوا إِدْعَانَ النَّفْسِ نَظَرًا إِلَى الْأَحْكَامِ الْعَادِيَّةِ وَالْعُرْفِيَّةِ لِكَوْنِهَا قَرِيبَةً إِلَى فَهْمِهِمْ وَكَلَامُنَا فِي تَصَدِيقَاتِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَاللَّنْفَسِ إِتْكَارٌ عَلَيْهَا بِالذَّاتِ فَأَيُّنَ الْإِدْعَانُ وَهَذَا الْإِتْكَارُ إِتْكَارٌ مُوَصَّلٌ لِلْمُنْكَرِ إِلَى حَدِّ عِدَاوَةٍ صَاحِبِ تِلْكَ الْأَحْكَامِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَهْمَانِنَا؟ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "عَادَ نَفْسَكَ فَإِنَّهَا انْتَصَبَتْ لِمُعَادَاتِي" وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ لَمْ يَجْعَلْ إِدْعَانَ النَّفْسِ مِنْ كَسَالِ رَأْفَتِهِ مَنْظُورًا فِي أَوَائِلِ الْحَالِ وَجَعَلَ النَّحَاةَ مَرْبُوطَةً بِإِدْعَانِ الْقَلْبِ فَلَوْ تَبَسَّرَ إِدْعَانُ النَّفْسِ ثَانِيًا بِمَحْضِ كَرَمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَهُوَ نُورٌ وَسُرُورٌ وَوُصُولٌ إِلَى دَرَجَاتِ الْوِلَايَةِ وَحُصُولُ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَقَدْ كَتَبْتُمْ أَنَّهُ يَتَّبِعِي أَنْ تُكْتُبُوا جَوَابًا مُوَافِقًا لِفَهْمِ الْفَقِيرِ وَإِدْرَاكِهِ حَتَّى يُمَكِّنَ لِي فَهْمَهُ مَاذَا أَصْنَعُ الْمَسْأَلَةَ دَقِيقَةً جِدًّا وَحَلِّهَا أَيْضًا بِلَا دِقَّةٍ مُشْكِكِلٍ نَلِ نَفْسُ الْحَلِّ يَقْتَضِي الدَّقَّةَ فَمَا ذَنْبُ الْعِبَارَةِ وَكَانَ يَتَّبِعِي لَكُمْ أَنْ تَتَفَكَّرُونَ هَذَا

أَوَّلًا حَتَّى لَا تَحْتَرِبُوا عَلَى سُؤَالِ حَلِّ مِثْلِ هَذَا الْمُعْمَى ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَلْفُسُكُم﴾ (١) (السُّؤَالُ الثَّانِي) أَنْ الزُّهَادَ وَالْعِبَادَ هَلْ هُمْ مُشْرَفُونَ بِالْإِيمَانِ الْحَقِيقِيِّ أَوْ لَا؟ (جَوَابُهُ) أَنَّهُمْ إِنْ بَلَغُوا مَرْتَبَةَ الْمُقَرَّبِينَ وَصَارَتْ نُفُوسُهُمْ مُطْمَئِنَّةً فَقَدْ بَلَغُوا مَرْتَبَةَ الْإِيمَانِ الْحَقِيقِيِّ (وَالسُّؤَالُ الثَّلَاثُ) أَنْ أَصْحَابَ الْمَعْرِفَةِ الْإِحْمَالِيَّةِ الَّتِي مَشَّأَهَا الْكُفْرُ الْحَقِيقِيُّ كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ الْعُرْفَاءُ؟ نَمَّ يَفْهَمُ مَعْنَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ كَمَا يَتَّبِعِي وَأَنْتُمْ تَكْتُبُونَ الْعِبَارَةَ مُغْلَقَةً وَتَمْنَعُونَ الْآخَرِينَ مِنْ ذَلِكَ فَإِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ أَنْ كَافِرَ الطَّرِيقَةِ بِأَيِّ مَعْنَى يُقَالُ لَهُ: إِنَّهُ عَارِفٌ (فَجَوَابُهُ) أَنْ كَافِرَ الطَّرِيقَةِ أَيْضًا عَرَفَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَجَعَلَ مَا سِوَاهُ مَمْحُورًا وَمُتَلَاشِيًا فَهُوَ عَارِفٌ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِعَارِفٍ مُطْلَقًا لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ دَائِرَةِ التَّمْيِيزِ فَإِذَا رَجَعَ إِلَى التَّمْيِيزِ يَصِيرُ عَارِفًا مُطْلَقًا وَيَكُونُ مُشْرَفًا بِالْإِيمَانِ الْحَقِيقِيِّ وَالسَّلَامُ.

(٩٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالتَّسْعُونَ إِلَى الْفَقِيرِ هَاشِمِ الْكَشْمِيِّ فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ عَنِ سَمَاعِ الصُّوْفِيَّةِ كَلَامِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَمُكَالَمَتِهِمْ مَعَهُ تَعَالَى

قَدْ سَأَلْتُمْ أَنَّهُ: " مَا مَعْنَى مَا قَالَهُ بَعْضُ الْعُرْفَاءِ مِنْ أَنَا نَسْمَعُ كَلَامَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ أَوْ نَقَعُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مُكَالَمَةٌ؟ كَمَا نُقِلَ عَنِ الْإِمَامِ الْهَمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مَا زِلْتُ أَرُدُّ آيَةَ حَتَّى سَمِعْتَهَا مِنْ الْمُتَكَلِّمِ بِهَا وَيُفْهَمُ ذَلِكَ أَيْضًا مِنَ الرَّسَالَةِ الْعَوَاشِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى حَضْرَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ قُدْسَ سِرُّهُ؟ وَمَا تَحْقِيقُ ذَلِكَ عِنْدَكَ؟ (اعْلَمُوا) أُرْسِدُكَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ كَلَامَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَذَاتِهِ وَسَائِرِ صِفَاتِهِ لَا كَيْفِيٌّ وَلَا مِثْلِيٌّ وَسَمَاعُ الْكَلَامِ الْكَيْفِيِّ أَيْضًا لَا كَيْفِيٌّ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لِلْكَيْفِيِّ إِلَى اللَّا كَيْفِيِّ فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ السَّمَاعُ مَرْبُوطًا بِحَاسَةِ السَّمْعِ فَإِنَّهَا مُتَكَيِّفَةٌ بِالْكَفِّفِ بِالْكَفِّفَةِ فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ لِلْعَبْدِ سَمَاعٌ فَهُوَ يَتَلَقَّى رُوحَانِيًّا فَإِنْ لَهَا - يَعْنِي الرُّوحَ - نَصِيبًا مِنَ اللَّا كَيْفِيِّ وَبَلَا تَوْسُطِ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ وَأَيْضًا لَوْ كَانَ الْكَلَامُ مِنَ الْعَبْدِ فَهُوَ أَيْضًا بِالْقَاءِ رُوحَانِيًّا بِلَا حُرُوفٍ وَكَلِمَاتٍ وَيَكُونُ لِهَذَا الْكَلَامِ نَصِيبٌ مِنَ اللَّا كَيْفِيِّ حَيْثُ يَكُونُ مَسْمُوعًا لِلْكَفِّفِيِّ مَعَ أَنَا نَقُولُ إِنَّ الْكَلَامَ اللَّفْظِيَّ الَّذِي يَصْدُرُ عَنِ الْعَبْدِ يَسْمَعُهُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِسَمَاعٍ لَا كَيْفِيٍّ بِلَا تَوْسُطِ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ وَبَلَا تَقْلِيمٍ وَتَأْخِيرٍ إِذْ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ تَعَالَى زَمَانٌ يَسَعُ فِيهِ التَّقْلِيمَ وَالتَّأْخِيرَ فَلَوْ كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ مِنَ الْعَبْدِ سَمَاعٌ فَهُوَ سَامِعٌ بِكَلْبَتِهِ وَإِنْ كَلَامٌ فَمِتَكَلِّمٌ بِكَلْبَتِهِ فَالْعَبْدُ بِتَمَامِهِ سَمِعَ وَبِتَمَامِهِ لِسَانَ وَقَدْ سَمِعَتِ الذَّرَاتُ الْمُخْرَجَةُ يَعْنِي مِنْ ظَهْرِ آدَمَ قَوْلَ ﴿الَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (٢) يَوْمَ الْمِيثَاقِ بِكَلْبَتِهِمْ بَعِيرٍ وَاسِطِيَّةٍ وَأَجَابُوهُ وَكَانُوا بِتَمَامِهِمْ أَسْمَاعًا وَبِتَمَامِهِمْ أَلْسِنًا فَإِنَّهُ

(١) - الآية : ٢٢ من سورة إبراهيم .

(٢) - الآية : ١٧٢ من سورة الأعراف .

لَوْ كَانَ السَّمْعُ مُتَمِّزًا مِنَ اللِّسَانِ لَمَا يَحْصُلُ السَّمَاعُ وَالْكَلَامُ اللَّائِيْفِيْنَ وَلَا يَكُونُ لَائِفًا بِارْتِبَاطِ الْمَرْتَبَةِ
 اللَّائِيْفِيَّةِ لَا يَحْمِلُ عَطَايَا الْمَلِكِ إِلَّا مَطَايَاهُ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمُتَلَقَّى الَّذِي أَخَذَهُ مِنْ طَرِيقِ
 الرُّوحَانِيَّةِ يَتَمَثَّلُ ثَانِيًا فِي عَالَمِ الْخَيَالِ الَّذِي هُوَ فِي الْإِنْسَانِ تَمَثَالٌ عَالَمِ الْمَثَالِ بِصُورَةِ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ
 الْمُرْتَبَةِ وَيَرْتَسِمُ ذَلِكَ التَّلَقِّيُّ وَالْإِلْقَاءُ بِصُورِ السَّمَاعِ وَالْكَلَامِ اللَّفْظِيِّ فَإِنَّ لِكُلِّ مَعْنَى صُورَةً فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ
 وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْمَعْنَى مُنَزَّهًا مِنَ الْكَيْفِ وَلَكِنْ يَكُونُ ارْتِسَامُ الْمُنَزَّهِ عَنِ الْكَيْفِ أَيْضًا هُنَاكَ بِصُورَةٍ مُكَيَّفَةٍ
 بِكَيْفٍ فَإِنَّ الْفَهْمَ وَالْإِفْهَامَ الْمَقْصُودَيْنِ مِنَ الْارْتِسَامِ مَرْبُوطَانِ بِهَا فَإِذَا وَجَدَ السَّالِكُ الْمُتَوَسِّطُ فِي نَفْسِهِ
 حُرُوفًا وَكَلِمَاتٍ مُرْتَبَةً وَأَحْسَنَ سَمَاعَ الْكَلَامِ اللَّفْظِيِّ يَتَخَيَّلُ أَنَّهُ قَدْ سَمِعَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مِنَ الْأَصْلِ وَأَخَذَهُ
 مِنْ هُنَاكَ بِلَا تَفَاوُتٍ وَلَا يَدْرِي أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ وَالْكَلِمَاتِ صُورٌ خَيَالِيَّةٌ لِذَلِكَ الْمَعْنَى الْمُتَلَقَّى وَذَلِكَ
 السَّمَاعُ وَالْكَلَامُ اللَّفْظِيُّ تَمَثَالٌ ذَلِكَ السَّمَاعِ وَالْكَلَامِ اللَّائِيْفِيِّ وَالْعَارِفُ الثَّامُ الْمَعْرِفَةَ يَتَّبِعِي أَنْ يُمَيِّزَ حُكْمَ
 كُلِّ مُرْتَبَةٍ عَنِ الْأُخْرَى وَلَا يَلْبَسُ حُكْمَ إِحْدَيْهِمَا بِحُكْمِ الْأُخْرَى فَسَمَاعٌ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَكَلَامُهُمُ
 الْمَرْبُوطِينَ بِمَرْتَبَةٍ لَا كَيْفِيَّةٍ مِنْ قِبَلِ التَّلَقِّيِّ وَالْإِلْقَاءِ الرُّوحَانِيِّينَ وَهَذِهِ الْكَلِمَاتُ وَالْحُرُوفُ الَّتِي يُعَبَّرُ بِهَا عَنْ
 ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمُتَلَقَّى مِنْ عَالَمِ الصُّورِ الْمَثَالِيَّةِ وَالَّذِينَ يَطَّلُونَ أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ الْحُرُوفَ وَالْكَلِمَاتِ مِنَ اللَّهِ
 سُبْحَانَهُ فَرِيقَانِ فَرِيقٌ يَقُولُونَ : إِنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ وَالْكَلِمَاتِ الْحَادِثَةَ الْمَسْمُوعَةَ ذَوَالُ عَلَى الْكَلَامِ النَّفْسِيِّ
 الْقَدِيمِ وَهَؤُلَاءِ أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْفَرِيقِ الثَّانِي وَالْفَرِيقُ الثَّانِي يُطْلِقُونَ الْقَوْلَ بِسَمَاعِ كَلَامِ الْحَقِّ جَلَّ شَأْنُهُ
 وَيَعْتَقِدُونَ الْحُرُوفَ وَالْكَلِمَاتِ الْمُرْتَبَةَ الْمَسْمُوعَةَ كَلَامَ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا وَلَا يُفْرَقُونَ بَيْنَ مَا هُوَ لَائِقٌ بِجَنَابِ
 قُدْسِيهِ تَعَالَى وَبَيْنَ مَا هُوَ لَيْسَ بِلَائِقٍ بِهِ وَهُمْ الْجَهَالُ الْبَطَالُ لَمْ يَعْرِفُوا مَا يَحُورُ عَلَيْهِ وَمَا لَا يَحُورُ عَلَيْهِ
 تَعَالَى ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(١) وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ
 وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْأَطْهَرِ.

(٩٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدَ فِي
 تَحْقِيقِ التَّعْيِينِ الْأَوَّلِ الْوُجُودِيِّ وَبَيَانِ الْفَرْقِ بَيْنَ مَبَادِي تَعْيِينَاتِ الْحَبِيبِ وَالْخَلِيلِ
 وَالْكَلِيمِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ

وَالَّذِي صَارَ مَكْشُوفًا فِي الْآخِرِ بِكَرَمِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ أَنَّ التَّعْيِينَ الْأَوَّلَ لِحَضْرَةِ الذَّاتِ
 -تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - هُوَ تَعْيِينُ حَضْرَةِ الْوُجُودِ وَالْمُحِيطِ بِحَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَالْحَامِعِ لِحَمِيعِ الْأَضْدَادِ وَالْخَيْرِ
 الْمَحْضِ وَكَثِيرِ الْبَرَكَاتِ حَتَّى إِنَّ الْأَكْثَرِينَ مِنْ مَشَائِخِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ قَالُوا : إِنَّهُ عَيْنُ الذَّاتِ وَمَنْعُوا كَوْنَهُ زَائِدًا

(١) - آيَةٌ : ٣٢ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

عَلَى الذَّاتِ تَعَالَى وَفِيهِ غَايَةُ الدَّقَّةِ وَكَمَالُ اللُّطَافَةِ بِحَيْثُ لَا يَكَادُ بَصَرُ كُلِّ شَخْصٍ يُدْرِكُهُ وَلَا يَقْدِرُ تَمْيِيزُهُ مِنَ الْأَصْلِ وَلِهَذَا بَقِيَ تَعْيِنُهُ مُخْتَفِيًا إِلَى هَذِهِ الْمُدَّةِ وَلَمْ يَتَمَيَّزْ مِنَ الْمُتَعَيَّنِ وَعَبْدُهُ حَمٌّ غَيْرٌ بَزَعَمَ أَنَّهُ هُوَ اللَّهُ وَلَمْ يَطْلُبُوا مَعْبُودًا وَمَطْلُوبًا مَا وَرَاءَهُ وَاعْتَقَدُوا أَنَّهُ هُوَ الْمَبْدَأُ لِلنَّارِ الْخَارِجِيَّةِ وَظَنُّوا أَنَّهُ الْأَمْكُونُ لِلْحَوَادِثِ الْيَوْمِيَّةِ وَهَذَا التَّمْيِيزُ أَعْنَى تَمْيِيزِ الْحَقِّ عَمَّا دُونَ الْحَقِّ كَانَ دَوْلَةٌ مُدَّخِرَةٌ لِهَذَا الْمَسْكِينِ الْعَاجِزِ الْمَتَأَخِّرِ وَنَفْيُ مُشَارَكَةِ غَيْرِ الْمَعْبُودِ مَعَ الْمَعْبُودِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَانَ حِصَّةً بَاقِيَةً مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُخْتَبِيَةً لِمُلْتَقَطِ مَا سَقَطَ مِنْ مَوَائِدِهِمْ هَذَا «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ» (١) وَقَدْ صَارَ مَكْشُوفًا أَنَّ هَذَا التَّعْيِينَ الْأَوَّلَ الْوَحِيدِيَّ هُوَ رَبُّ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَبْدَأُ تَعْيِينِهِ وَتَعْيِينِ خَلْتِهِ وَصَارَ مَكْشُوفًا أَيْضًا أَنَّ مَرَكَزَ هَذَا التَّعْيِينِ الَّذِي هُوَ حُرُوفُهُ الْأَشْرَفُ وَفِيهِ نَسَبَةُ الْأَقْرَبِيَّةِ بِالْأَصْلِ مِنْ بَيْنِ الْأَجْزَاءِ الْأُخْرَى هُوَ رَبُّ حَبِيبِ اللَّهِ وَمَبْدَأُ تَعْيِينِهِ وَتَعْيِينِ مَحَبَّتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا كَانَ التَّعْيِينُ الْأَوَّلُ رَبُّ الْخَلِيلِ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي» (قُلْتُ) إِنَّ مَرَكَزَ الدَّائِرَةِ أَسْبَقَ أَجْزَاءَ الدَّائِرَةِ وَأَيْضًا إِنَّ لِلْحِزْبِ تَقْدِيمًا عَلَى الْكُلِّ فَيَكُونُ مَبْدَأُ تَعْيِينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي غَبَرَ عَنْهُ بُنُورِي أَسْبَقَ مِنَ الْكُلِّ بِالضَّرُورَةِ وَمَرَكَزُ الدَّائِرَةِ وَإِنْ كَانَ حِزْبًا مِنَ الدَّائِرَةِ وَالدَّائِرَةُ كَلًّا لَهُ وَلَكِنَّهُ حِزْبٌ نَشَأَ مِنْهُ سَائِرُ أَجْزَاءِ الْكُلِّ فَإِنَّ جَمِيعَ أَجْزَاءِ مُحِيطِ الدَّائِرَةِ ظِلَالٌ ذَلِكَ الْحِزْبِ الَّذِي هُوَ مَرَكَزُ تِلْكَ الدَّائِرَةِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْحِزْبُ لَمَا كَانَ مِنَ الدَّائِرَةِ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ (فَاتَّضَحَ) أَنَّ رَبُّ حَضْرَةِ الْخَلِيلِ وَمَبْدَأُ تَعْيِينِهِ هُوَ التَّعْيِينُ الْأَوَّلُ وَمَنْشَأُ التَّعْيِينِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ الْحِزْبُ وَالْمَرَكَزُ وَأَشْرَفُ أَجْزَاءِ تِلْكَ الدَّائِرَةِ رَبُّ حَضْرَةِ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَبْدَأُ تَعْيِينِهِ فَيَكُونُ أَسْبَقَ الْكُلِّ هُوَ حَقِيقَةُ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ وَيَكُونُ مَنْشَأُ ظُهُورِ الْآخَرِينَ أَيْضًا هِيَ وَمِنْ هُنَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ فِي شَأْنِ حَبِيبِ اللَّهِ «لَوْلَاكَ لَمَا خَلَقْتُ الْأَفْلَاكَ وَلَمَا أَظْهَرْتُ الرُّبُوبِيَّةَ» فَإِذَا كَانَ مَبْدَأُ تَعْيِينِ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَرَكَزَ دَائِرَةِ التَّعْيِينِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ تَعْيِينِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا حَرَمَ تَكُونُ الْوَلَايَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الَّتِي مَنْشَأُهَا الْمُحَبَّةُ مَرَكَزَ الْوَلَايَةِ الْخَلِيلِيَّةِ الَّتِي مَنْشَأُهَا الْخُلَّةُ وَالْوَلَايَةُ الْخَلِيلِيَّةُ مَعَ وُجُودِ أَوْلِيَّتِهَا لَا تَكُونُ حَائِلَةً وَحَاجِرَةً بَيْنَ الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَبَيْنَ حَضْرَةِ الذَّاتِ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - فَإِنَّ لِمَرَكَزِ الدَّائِرَةِ سَبْقَةً ذَاتِيَّةً عَلَى الدَّائِرَةِ فَلَا يَكُونُ الْخَلْفُ حَائِلًا لِسَلْفِ بَلِ الْأَمْرُ بِالْعَكْسِ (وَوَجْهٌ) آخَرَ لِسَبْقِ هَذَا الْمَرَكَزِ وَقُرْبِهِ (اسْمَعِ) أَنَّهُ كَلَّمَا يُتَعَمَّقُ فِي السَّبْرِ فِي هَذِهِ التَّقْطِعةِ الَّتِي هِيَ الْمَرَكَزُ يَتَمَيَّزُ الْمُحِبُّ مِنَ الْمَحْبُوبِ مِنْ تِلْكَ التَّقْطِعةِ الَّتِي حَاصِلُهَا الْمَحَبَّةُ وَتَظْهَرُ صُورَةُ دَائِرَةِ مَرَكَزِهَا الْمَحْبُوبِيَّةُ وَمُحِيطُهَا الْمَحَبَّةُ وَتِلْكَ الْمُحَبَّةُ هِيَ مَبْدَأُ الْوَلَايَةِ الْمُسَوِيَّةِ وَالْمَحْبُوبِيَّةُ هِيَ مَبْدَأُ الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَهَذَا الْمَرَكَزُ الَّذِي هُوَ الْمَحْبُوبِيَّةُ أَسْبَقَ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَكَزِ الَّذِي هُوَ الْمُحَبَّةُ وَصَارَ دَائِرَةً وَأَقْرَبَ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ فَإِنَّ لِمَرَكَزِ سَبْقَةً وَقُرْبًا لَيْسَا لِلدَّائِرَةِ فَكَانَتْ

(١) - الآية : ٤٣ من سورة الأعراف .

الْوَلَايَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ أَسْبَقَ مِنَ الْوَلَايَةِ الْمُسَوِيَّةِ أَيْضًا وَأَقْرَبَ (وَوَجْهًا) آخَرَ لِسَبْقَةِ الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَقُرْبِهَا (اسْمَعُ) أَنَّهُ كَلَّمَا يُتَعَمَّقُ فِي السَّيْرِ فِي هَذَا الْمَرْكَزِ الَّذِي هُوَ الْمَحْبُوبِيَّةُ بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تُعْرَضُ لِهَذَا الْمَرْكَزِ أَيْضًا صُورَةٌ دَائِرَةٌ يُرَى مَرْكَزُهَا مَحْبُوبِيَّةً صِرْفَةً وَيُظْهَرُ مُحِيطُهَا مَحْبُوبِيَّةً مُتَزَجَّةً بِالْمُحِبِّيَّةِ وَهِيَ نَصِيبُ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ أُمَّتِهِ بِتَبَعِيَّتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَلْ بِتَبَعِيَّةِ الْوَلَايَةِ الْمُسَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّتِي لَهَا مُنَاسَبَةٌ بِمُحِيطِ الدَّائِرَةِ وَمِنْ هَهُنَا قِيلَ : إِنَّ الْوَلَايَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ مَرْكَزٌ فِي حَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَكَيْفِيَّةِ الْمُحِبِّيَّةِ أَيْضًا مِنْ بَرَكَاتِ تِلْكَ الْوَلَايَةِ فَإِنَّ الْمَرْكَزَ الثَّانِيَّ إِثْمًا صَارَ دَائِرَةٌ بِامْتِزَاجِهَا بِهِ وَظَهَرَ مِنْهُ مَرْكَزٌ آخَرَ (يَتَّبَعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذَا الْمَرْكَزَ الثَّلَاثَ أَوْرَثَ لِلْمُعَامَلَةِ تَرْقِيًا كَثِيرًا وَجَعَلَهَا أَقْرَبَ مِنَ الْأَقْرَبِ (ع) لَا عُسْرَ فِي أَمْرِ مَعَ الْكِرَامِ * وَمَا أَظْهَرَ زِيَادَةَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْأَسْرَارِ وَالذَّقَائِقِ وَمَاذَا يُقَالُ وَيُبَيَّنُّ مِمَّا وَرَاءَ التَّعْيِينِ الْأَوَّلِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ؟ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَرَاءَ التَّعْيِينِ الْأَوَّلِ لِكُونِهِ حِزْمَةً أَوْ حِزْمَةً بِوَاسِطَةٍ أَوْ بِوَاسِطَتَيْنِ وَلَكِنَّهُ بَعِيدٌ عَنِ التَّعْيِينِ الْأَوَّلِ فِي النَّظَرِ الْكَشْفِيِّ بِمَرَاجِلِ وَأَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى الْمَطْلُوبِ بِمَنَازِلِ (فَإِنَّ قِيلَ) إِنَّ كُلَّ كَمَالٍ مُيَسَّرٌ لِلْحِزْمِ مُيَسَّرٌ لِلْكُلِّ فَإِنَّ الْكُلَّ عِبَارَةٌ عَنِ ذَلِكَ الْحِزْمِ مَعَ أَحْزَاءِ آخَرَ فَمَا وَجْهَ حُصُولِ السَّبْقَةِ وَالْقُرْبِ لِلْحِزْمِ دُونَ الْكُلِّ؟ (قُلْتُ) إِنَّ الْكَمَالَ الَّذِي يَحْصُلُ لِلْحِزْمِ بِالْأَصَالَةِ يَحْصُلُ ذَلِكَ لِلْكُلِّ بِتَبَعِيَّتِهِ لِلْحِزْمِ لَا بِالْأَصَالَةِ وَلَا شَكَّ أَنَّ لِلْأَصَالَةِ سَبْقَةً لَيْسَتْ هِيَ لِلتَّبَعِيَّةِ وَلِلْأَصْلِ قُرْبًا لَيْسَ هُوَ لِلْفَرْعِ فَلَوْ كَانَ مَرْكَزُ الدَّائِرَةِ أَسْبَقَ قَدَمًا مِنَ الدَّائِرَةِ فِي كَمَالِيَّتِهِ الْمَخْصُوصَةِ بِهِ لَسَاغَ (وَالْتَحْقِيقُ) فِي الْحَوَابِ أَنْ كَمَالَ الْحِزْمِ إِثْمًا يَسْرِي فِي الْكُلِّ إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْكَمَالُ نَاشِئًا مِنْ مَاهِيَّةِ الْحِزْمِ الْأَصْلِيَّةِ وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْكَمَالُ عَرْضًا لِحِزْمٍ بَعْدَ انْقِلَابِ مَاهِيَّتِهِ لَا يَلْزَمُ أَنْ يَسْرِيَ ذَلِكَ الْكَمَالُ فِي الْكُلِّ فَإِنَّ ذَلِكَ الْحِزْمَ لَمْ يَبْقَ حِزْمًا لِذَلِكَ الْكُلِّ بَعْدَ انْقِلَابِ مَاهِيَّتِهِ حَتَّى يَسْرِيَ الْكَمَالُ فِيهِ مَثَلًا إِذَا حُجِلَ حِزْمٌ مِنَ الْوَرَقِ بِعَمَلِ الْإِكْسِيرِ ذَهَبًا وَانْقَلَبَ مِنْ مَاهِيَّةِ الْوَرَقِ إِلَى مَاهِيَّةِ الذَّهَبِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ كَمَالَاتِ هَذَا الْحِزْمِ الذَّهَبِيَّةِ تَسْرِي فِي الْفِصَّةِ الَّتِي هِيَ كُلُّهَا فَإِنَّ ذَلِكَ الْحِزْمَ لَمْ يَبْقَ حِزْمًا لَهَا بَعْدَ انْقِلَابِ حَتَّى تَسْرِيَ كَمَالَاتُهُ فَافْهَمْ وَقَسْ عَلَيْهِ مَعْرِفَةَ مَا نَحْنُ فِيهِ. (فَإِنَّ قِيلَ) إِنَّ التَّعْيِينَ الْأَوَّلَ الْوُجُودِيَّ هَلْ لَهُ وَجُودٌ فِي الْخَارِجِ أَوْ ثُبُوتٌ عِلْمِيٌّ فَقَطُّ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ الشَّقَّيْنِ غَيْرُ صَحِيحٍ فَإِنَّهُ لَا مَوْجُودَ فِي الْخَارِجِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ غَيْرَ ذَاتِ وَاحِدَةٍ تَعَالَتْ وَلَا اسْمَ فِي ذَلِكَ الْخَارِجِ مِنَ التَّعْيِينَاتِ وَالتَّنْزِلَاتِ وَلَا رَسْمَ وَلَوْ قُلْنَا بِالثُّبُوتِ الْعِلْمِيِّ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ التَّعْيِينُ الْعِلْمِيُّ سَابِقًا عَلَيْهِ وَهُوَ خِلَافُ الْمَقْرَّرِ؟ (أَجِيبُ) أَنَّهُ تَابَتْ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَلَوْ قِيلَ بِالثُّبُوتِ الْخَارِجِيِّ بِمَعْنَى أَنْ لَهُ ثُبُوتًا فِيمَا وَرَاءَ الْعِلْمِ أَيْضًا لَسَاغَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلْهُمُ لِلصَّوَابِ.

(٩٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومِ
سَلَّمَهُ اللَّهُ فِي بَيَانِ دَقَائِقِ الْكَمَالِ وَالْجَمَالِ الدَّائِيَّتَيْنِ وَمَرْتَبَةِ مُقَدَّسَةِ فَوْقَ مَرْتَبَتَيْهِمَا

وَتَصِيبُ تَعَيِّنَاتِ الْحَبِيبِ وَالْخَلِيلِ وَالْكَلِيمِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ تَيْنِكَ الْمَرْتَبَتَيْنِ
وَحَظَّ حَضْرَةَ شَيْخِنَا مِنْهَا

إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ حَمِيلٌ فِي حَدِّ ذَاتِهِ وَالْحُسْنَ وَالْحَمَالَ الذَّائِبِينَ ثَابِتَانِ لَهُ لَا ذَلِكَ الْحُسْنَ وَالْحَمَالَ
الذَّانِ نُدْرِكُهُمَا وَتَعَقُّلُهُمَا وَتَحْيَلُهُمَا وَمَعَ ذَلِكَ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ مَرْتَبَةٌ أَقْدَسُ لَا يُسْكِنُ الْوُصُولُ إِلَى تِلْكَ
الْمَرْتَبَةِ مِنْ غَايَةِ عَظَمَتِهَا وَكِبَرِيَّانِهَا وَلَا يُمَكِّنُ تَوْصِيفُهَا بِالْحُسَنِ وَالْحَمَالِ وَالتَّعَيُّنِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ التَّعَيُّنُ
الْوُجُودِيُّ بَعِيْنُ ذَلِكَ الْكَمَالِ وَالْحَمَالِ الذَّائِبِينَ وَظَلُّهُمَا الْأَوَّلُ وَتِلْكَ الْمَرْتَبَةُ الْأَقْدَسُ الَّتِي لَا مَحَالَ فِيهَا
بِلِحْسَنِ وَالْحَمَالِ أَيْضًا لَيْسَ فِيهَا تَعَيُّنٌ أَصْلًا ؛ فَإِنَّهَا مِنْ غَايَةِ عَظَمَتِهَا وَكِبَرِيَّانِهَا لَا تُكُونُ مُتَعَيَّنَةً بِتَعَيُّنِ أَصْلًا
(ع) فِي أَيِّ مِرَاةٍ يَكُونُ مُصَوَّرًا * وَمَعَ ذَلِكَ أَوْدَعَ فِي مَرَكِزِ دَائِرَةِ التَّعَيُّنِ الْأَوَّلِ سِرًّا وَكَيْفِيَّةً مِنْ تِلْكَ
الْمَرْتَبَةِ الْأَقْدَسِ وَعَبَّيْتُ فِيهِ عِلَامَةً مِنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ الْمُنْزَهَةِ عَنِ الْعِلَامَةِ فَكَمَا أَنَّ التَّعَيُّنَ الْأَوَّلَ مَنشَأُ
الْوِلَايَةِ الْخَلِيلِيَّةِ كَذَلِكَ السِّرُّ وَالْكَفِيَّةُ الْمُوَدَّعَانِ فِي مَرَكِزِ دَائِرَةِ التَّعَيُّنِ مَنشَأُ لِلْوِلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَى
صَاحِبَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالتَّذْيِيقُ الْحُسْنِ وَالْحَمَالِ الذَّائِبِينَ الَّذِينَ التَّعَيُّنِ الْأَوَّلِ ظَلُّهُمَا شَبَاهَةٌ
بِالصَّبَاحَةِ الَّتِي هِيَ فِي عَالَمِ الْمَحَازِ مِنْ قَبِيلِ حُسْنِ الْخَدِّ وَحَمَالِ الْخَالِ وَلِذَلِكَ السِّرُّ وَالْكَفِيَّةُ الْمُوَدَّعَيْنِ فِي
الْمَرَكِزِ مُنَاسِبَةٌ بِالْمَلَاحَةِ الَّتِي هِيَ وَرَاءَ رَشَاقَةِ الْخَدِّ وَصَبَاحَةِ الْخَدِّ وَوَرَاءَ حُسْنِ الْعَيْنِ وَحَمَالِ الْخَالِ وَإِنَّمَا
هُوَ أَمْرٌ ذَوْقِيٌّ مَنْ لَمْ يُعْطِ ذَوْقًا لَا يُدْرِكُهُ قَالَ الشَّاعِرُ.

بِي طَبِيَّةٍ فِيهَا الْمَلَاحَةُ كُلُّهَا *** مَنْ لِي يَوْصِفُ جَمَالَهَا وَذَلَالِهَا

فَاعْرِفِ التَّفَاوُتَ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْوِلَايَتَيْنِ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ وَإِنْ كَانَ كِلْتَاهُمَا نَاشِئَتَيْنِ مِنْ قُرْبِ الذَّاتِ
تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَلَكِنْ مَرَجِعَ إِخْتِدِهُمَا كَمَالَاتِ الذَّاتِ وَمَعَادَ الْأُخْرَى صَرَفُ الذَّاتِ تَعَالَتْ فَإِذَا كَانَتْ
الْمَلَاحَةُ فَوْقَ الصَّبَاحَةِ فَالْوُصُولُ إِلَى الْمَلَاحَةِ إِنَّمَا يُتَصَوَّرُ بَعْدَ طَيِّ جَمِيعِ مَرَاتِبِ الصَّبَاحَةِ وَمَا لَمْ يَتَيَسَّرْ
الْوُصُولُ إِلَى جَمِيعِ مَرَاتِبِ الْوِلَايَةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ لَا يَتَيَسَّرُ الْوُصُولُ إِلَى حَقِيقَةِ هَذِهِ الْوِلَايَةِ الَّتِي هِيَ ذِرْوَةُ
الْوِلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْعُلْيَا عَلَى صَاحِبَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ كَوْنُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَأْمُورًا بِمُتَابَعَةِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّ يَصِلَ بِوَسِطَةِ تِلْكَ الْمَتَابَعَةِ إِلَى حَقِيقَةِ وَلَايَتِهِ ثُمَّ يَتَرَفَّى مِنْهَا إِلَى
حَقِيقَةِ وَلَايَةِ نَفْسِهِ الَّتِي وَقَعَ التَّعْبِيرُ عَنْهَا بِالْمَلَاحَةِ وَيَتَحَقَّقُ بِهَا وَحَيْثُ كَانَ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُنَاسِبَةٌ ذَائِبَةٌ بِمَرَكِزِ وَلَايَةِ الْخَلَّةِ الَّتِي هِيَ أَقْرَبُ إِلَى حَضْرَةِ إِحْمَالِ الذَّاتِ وَمُنَاسِبَةٌ بِمُحِيطِ الدَّائِرَةِ أَقْلُ
لِكَوْنِ وَجْهِهَا إِلَى تَفْصِيلِ كَمَالَاتِ الذَّاتِ فَمَا لَمْ يَتَحَقَّقْ بِكَمَالَاتِ مُحِيطِ تِلْكَ الدَّائِرَةِ أَيْضًا لَا تَتِمُّ وَلَايَةُ
الْخَلَّةِ وَمِنْ هُنَا وَرَدَ فِي الصَّلَاةِ الْمَأْتُورَةِ " : كَمَا صَلَّيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ " لِتَيَسَّرَ لَهُ كَمَالَاتُ وَلَايَةِ الْخَلَّةِ
بِالْتِمَامِ كَمَا كَانَتْ مُسْرَرَةً لِصَاحِبِ تِلْكَ الْوِلَايَةِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمَّا كَانَ الْمَكَانُ الطَّبِيعِيُّ

لِلْوَالِيَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ نُقْطَةً مَرَكَزَ دَائِرَةِ الْوَالِيَةِ الْخَلِيلِيَّةِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّةُ وَسِيرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا مَقْصُورًا عَلَى مَرَكَزِ تِلْكَ الدَّائِرَةِ تَعَسَّرَ خُرُوجُهُ مِنْهُ وَدُخُولُهُ فِي مُحِيطِ الدَّائِرَةِ وَاكْتِسَابَ كَمَالَاتِهِ بِالضَّرُورَةِ لِكَوْنِ ذَلِكَ خِلَافَ مُقْتَضَى طَبِيعَتِهِ فَاقْتَضَى الْحَالُ أَنْ يَكُونَ مُتَوَسِّطٌ مِنْ أَفْرَادِ أُمَّتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَكُونُ بِتَبِعِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنِ ذَلِكَ الْمَرَكَزِ وَتَكُونُ لَهُ مُنَاسَبَةٌ بِمُحِيطِ تِلْكَ الدَّائِرَةِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ حَتَّى يَكْتَسِبَ كَمَالَاتِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَيَتَحَقَّقَ بِحَقِيقَتِهَا وَبِحُكْمِ "مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا" يَتَحَقَّقُ نَبِيُّهُ الْمَتَّبُوعُ بِتِلْكَ الْكَمَالَاتِ أَيْضًا وَيَتِمُّ مَرَاتِبُ الْوَالِيَةِ الْخَلِيلِيَّةِ وَيَبَيَّنُ سِرَّ هَذَا الْمُعْمَى عَلَى مَا ظَهَرَ لِهَذَا الْفَقِيرِ أَنْ نُقْطَةَ مَرَكَزِ دَائِرَةِ الْوَالِيَةِ الْخَلِيلِيَّةِ الَّتِي امْتَنَزَتْ عَنْ سَائِرِ نُقْطَاتِهَا بِالْمَحَبَّةِ وَإِنْ كَانَتْ بَسِيطَةً وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ مُتَضَمِّنَةً لِاعْتِبَارِ الْمُحِبِّيَّةِ وَالْمُحَبُّوبِيَّةِ ظَهَرَتْ مِنْهَا صُورَةٌ دَائِرَةٌ مُحِيطُهَا اعْتِبَارُ الْمُحِبِّيَّةِ وَمَرَكَزُهَا اعْتِبَارُ الْمُحَبُّوبِيَّةِ وَمَنْشَأُ الْوَالِيَةِ الْمُسَوِّيَّةِ اعْتِبَارُ الْمُحِبِّيَّةِ الَّتِي هِيَ مُحِيطُ الدَّائِرَةِ وَمَنْشَأُ الْوَالِيَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ اعْتِبَارُ الْمُحَبُّوبِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَرَكَزُ الدَّائِرَةِ يَتَّبَعِي أَنْ يَتَّصِرَ حُصُولُ الْوَالِيَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ هَهُنَا وَبَعْدَ مُضِيِّ أَلْفِ سَنَةٍ عُرِضَتْ لِمَرَكَزِ هَذِهِ الدَّائِرَةِ النَّائِبَةِ الَّتِي الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ مُرْتَبِطَةٌ بِهَا وَسُنَّةٌ أَيْضًا وَظَهَرَ فِيهِ اعْتِبَارَانِ فَظَهَرَ فِي صُورَةِ دَائِرَةِ مَرَكَزِهَا الْمُحَبُّوبِيَّةُ الصَّرْفَةُ وَمُحِيطُهَا الْمُحَبُّوبِيَّةُ الْمُتَمَرِّجَةُ بِالْمُحِبِّيَّةِ وَمَنْشَأُ الْوَالِيَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ مَرَكَزُ هَذِهِ الدَّائِرَةِ وَأَحْمَدُ إِسْمٌ ثَانٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعْرُوفٌ فِيمَا بَيْنَ أَهْلِ السَّمَوَاتِ بِهَذَا الْإِسْمِ كَمَا قَالُوا وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ بَشَارَةٌ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي صَارَ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ بِقُدُومِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاسْمِ أَحْمَدَ لِذَلِكَ وَلِهَذَا الْإِسْمُ الْمُبَارَكُ قُرْبٌ كَثِيرٌ مِنَ الذَّاتِ الْأَحَدِ وَأَقْرَبُ إِلَيْهَا مِنْ ذَلِكَ الْإِسْمِ الثَّانِي يَعْنِي الْإِسْمَ الْمُبَارَكَ مُحَمَّدًا بِمَرَحَلَةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا بَيَّنَّ وَهَذَا الْإِسْمُ امْتَنَزَ مِنَ الْإِسْمِ الْمُبَارَكِ أَحْمَدَ بِخَلْفَةِ مِيمٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ مَبْدَأُ الْمَحَبَّةِ الَّتِي صَارَتْ بَاعِيَةً عَلَى الظُّهُورِ وَالْإِظْهَارِ وَأَيْضًا الْمِيمُ الَّذِي انْدَرَجَ فِي أَحْمَدَ مِنْ مُقَطَّعَاتِ الْحُرُوفِ الْقُرْآنِيَّةِ الْمُنزَّلَةِ فِي أَوَائِلِ السُّورِ وَمِنَ الْأَسْرَارِ الْعَامِضَةِ لِحَرْفِ الْمِيمِ هَذَا خُصُوصِيَّةٌ خَاصَّةٌ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتِلْكَ الْخُصُوصِيَّةُ صَارَتْ بَاعِيَةً عَلَى مَحَبُّوبِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلْتُهُ فَائِقًا عَلَى الْكُلِّ (وَلْتَرْجِعْ إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ) فَتَقُولُ إِنَّ مُحِيطَ تِلْكَ الدَّائِرَةِ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الْمُحَبُّوبِيَّةِ الْمُتَمَرِّجَةِ بِالْمُحِبِّيَّةِ مَنْشَأُ الْوَالِيَةِ فَرْدٌ مِنْ أَفْرَادِ أُمَّتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ لَهُ مُنَاسَبَةٌ بِمُحِيطِ الدَّائِرَةِ مَعَ حُصُولِ الْوَالِيَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَالْمَرَكَزِيَّةِ وَإِنَّهُ اِكْتَسَبَ كَمَالَاتِهِ وَعَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الدَّوْلَةَ الثَّانِيَةَ يَعْنِي مُنَاسَبَتَهُ بِمُحِيطِ الدَّائِرَةِ وَاكْتِسَابَ كَمَالَاتِهِ حَصَلَتْ لَهُ مِنْ طَرِيقِ الْوَالِيَةِ الْمُسَوِّيَّةِ وَكَانَ هُوَ يَنْطَفِلُ هَاتَيْنِ الْوَالِيَتَيْنِ جَامِعًا لِكَمَالَاتِ الْمَرَكَزِ وَالْمُحِيطِ وَمِنْ الْمَقْرَّرِ أَنَّ كُلَّ كَمَالٍ حَاصِلٍ لِلْأُمَّةِ حَاصِلٌ لِنَبِيِّ تِلْكَ الْأُمَّةِ أَيْضًا بِحُكْمِ "مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً" الْحَدِيثِ فَتَيَسَّرَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَوَسُّطِ هَذَا الْفَرْدِ كَمَالَاتُ مُحِيطِ تِلْكَ الدَّائِرَةِ أَيْضًا وَتَمَّتْ وَالِيَةُ الْخَلِيلِيَّةُ فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَقْرَنَ دُعَاءُ "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ" "بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ بِالْإِجَابَةِ وَكَانَ الْمَسْئُولُ مُسْتَحَابًا وَمُعَامَلَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ تَمَامِ الْوَالِيَةِ الْخَلِيلِيَّةِ مَعَ

ذَٰكَ السَّرِّ الَّذِي أُودِعَ فِي الْمَرْكَزِ الَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ بِالْمَلَاخَةِ وَأَرْجَعَ ذَٰلِكَ الْفَرْدُ مِنْ ذَٰلِكَ الْمَقَامِ إِلَى الْعَالَمِ لِجِرَاسَةِ أُمَّتِهِ وَاخْتَلَى بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ مَعَ الْمَحْبُوبِ فِي حُجْرَةِ الْغَيْبِ. (شِعْرٌ) هِنِينًا لِأَرْبَابِ التَّعْجِيمِ نَعِيمُهَا *** وَلِلْعَاشِقِ الْمَسْكِينِ مَا يَتَجَرَّعُ

(يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ مُحِيطَ الْمَرْكَزِ الثَّلَاثِ وَإِنْ كَانَ يُرَى أَصْغَرَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى مُحِيطِ مَرْكَزِ التَّعْيِينِ الْأَوَّلِ وَلَكِنَّهُ أَحْمَقُ فَإِنَّ كُلَّ مَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ يَكُونُ أَحْمَقَ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ صِغَرُهُ كَصِغَرِ الْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ مَعَ وُجُودِ الصَّغَرِ فِيهِ أَحْمَقُ جَمِيعِ أَصْنَافِ الْعَالَمِ وَأَيْضًا إِنْ الشَّخْصَ الَّذِي تَحَقَّقَ بِكَمَالَاتِ هَذَا الْمُحِيطِ وَخَرَجَ مِنْ إِحْمَالِ الْمَرْكَزِ إِلَى تَفْصِيلِ الْمُحِيطِ زَالَ عَنْهُ عَدَمُ مَنَاسِبَةِ بِالْمُحِيطِ وَالتَّفْصِيلِ الَّذِي كَانَ فِيهِ أَوَّلًا وَذَهَبَ مِنْ تَفْصِيلِ إِلَى تَفْصِيلِ مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ وَتَحَقَّقَ بِكَمَالَاتِ ذَٰلِكَ التَّفْصِيلِ أَيْضًا (اسْمَعُ) أَنَّهُ مِنْ وُجُودِ كَمَالِ الْإِقْتِدَارِ لَمَّا كَانَ نِظَامُ الْعَالَمِ مُتَوَطِّئًا بِالْحِكْمَةِ لَا بُدَّ فِي تَرْبِيَةِ الْمَحْبُوبِينَ أَيْضًا مِنْ وُجُودِ الْأَسْبَابِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وُجُودُ السَّبَبِ غَيْرِ الْعِلَلِ وَسِوَى نِقَابِ الْقُدْرَةِ "سِنَّةُ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا" (تَنْبِيْهُ) إِعْلَمَ أَنَّ النَّبِيَّ وَإِنْ حَصَلَ بَعْضُ الْكَمَالَاتِ بِتَوْسِطِ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ أُمَّتِهِ وَوَصَلَ إِلَى بَعْضِ الْمَقَامَاتِ بِتَوْسِطِهِ وَلَكِنْ لَا يَلْزَمُ مِنْ ذَٰلِكَ نَقْصُ ذَٰلِكَ النَّبِيِّ وَمَرْيَةُ ذَٰلِكَ الْفَرْدِ عَلَيْهِ فَإِنَّ ذَٰلِكَ الْفَرْدَ إِذَا نَالَ ذَٰلِكَ الْكَمَالَاتِ بِمُتَابَعَةِ ذَٰلِكَ النَّبِيِّ وَوَصَلَ إِلَى هَذِهِ الدَّوَلَةِ بِتَطْفُلِهِ فَذَٰلِكَ الْكَمَالَاتِ فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ ذَٰلِكَ النَّبِيِّ وَتَبِيْحَةُ الْمُتَابَعَةِ لَهُ وَمَا مَثَلُ ذَٰلِكَ الْفَرْدِ إِلَّا كَمَثَلِ خَادِمٍ يَصْرِفُ الْخِرَاجَ مِنْ خِزَانَتَيْ مَخْدُومِهِ وَيَهَيِّئُ لَهُ الْبِسَةَ مَرْيَةَ لِتَكُونَ بَاعِثَةً عَلَى مَزِيدِ حُسْنِهِ وَجَمَالِهِ وَزِيَادَةِ حَشَمَتِهِ وَجَلَالِهِ فَأَيُّ نَقْصٍ نَمَّةً فِي الْمَخْدُومِ وَأَيُّ مَرْيَةَ لِلْخَادِمِ عَلَيْهِ وَالْإِمْدَادُ إِذَا كَانَ يَكُونُ نَقْصًا إِذَا كَانَ مِنَ الْأَقْرَابِ وَأَمَّا إِذَا وَقَعَ مِنَ الْخُدَّامِ وَالْعِلْمَانِ فَهُوَ عَيْنُ الْكَمَالِ وَمُوجِبٌ لِازْدِيَادِ الْحَاوِ وَالْجَلَالِ وَالْبَاقِصِ مَنْ يَخْلُطُ أَحَدَهُمَا بِالْآخَرَ وَيَقَعُ فِي تَوْهُمِ الْمُنْقَصَةِ الْآيِرُونَ أَنَّ الْمُلُوكَ يَأْخُذُونَ الْبِلَادَ وَالْأَمْلَاقَ بِإِمْدَادِ الْخُدْمِ وَالْحُشَمِ وَيَفْتَحُونَ الْقِلَاعَ وَلَا يُعْلَمُ مِنْ هَذَا الْإِمْدَادِ غَيْرُ حُصُولِ الْعِظَمَةِ وَالْأَيْهَةِ لِلْمُلُوكِ وَلَا يَظْهَرُ أَيْضًا شَيْءٌ مِنْ شَرَفِ الْخُدْمِ وَالْحُشَمِ وَعِزَّتِهِمْ وَالْأَمَمُ خُدَّامُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَعِلْمَانُهُمْ فَيَحْصُلُ الْإِمْدَادُ مِنْهُمْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فَكَيْفَ يَتَوْهُمُ مِنْهُ مَنْقَصَتُهُمْ وَمَا يَقُولُونَ إِنْ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ لَيْسُوا مُحْتَاجِينَ إِلَى إِمْدَادٍ أَصْلًا وَجَمِيعِ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ حَاصِلٌ لَهُمْ بِالْفِعْلِ مُكَابَرَةٌ صَرِيحَةٌ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرَ أَيْضًا عِبَادُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَرْجُونَ دَائِمًا مِنْ فُيُوضِ فَضْلِهِ وَبَرَكَاتِ رَحْمَتِهِ وَيُرِيدُونَ التَّرَقِّيَ عَلَى الدَّوَامِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ "مَنْ اسْتَوَى يَوْمَهُ فَهُوَ مَعْبُودٌ" وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سَلُوا لِي الْوَسِيلَةَ" وَوَرَدَ أَيْضًا فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفْتِحُ بِصَعَالِيكِ الْمُهَاجِرِينَ" وَهَذِهِ كُلُّهَا طَلَبُ إِمْدَادٍ وَإِعَانَةٍ وَالَّذِينَ لَا يُحَوِّزُونَ إِمْدَادَ الْأَمَمِ وَإِعَانَتَهُمْ فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ الْكِبَرَاءِ نَظَرُهُمْ وَقَعَّ فِي عِظَمَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَعَلَوْ دَرَجَاتِهِمْ فَلَوْ وَقَعَ نَظَرُهُمْ إِلَى عِبُودِيَّتِهِمْ أَيْضًا وَصَارَ احْتِيَاجُهُمْ إِلَى مَوْلَاهُمْ مَعْلُومًا لَدَيْهِمْ لَمَّا أَنْكَرُوا إِمْدَادَ الْأَمَمِ وَلَا يَسْتَبْعِدُونَ إِعَانَةَ الْخُدَّامِ وَالْعِلْمَانِ ﴿ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا

وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(١) وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَى حَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ الْعِظَامِ وَالْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ.

(٩٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْتَسْعُونَ إِلَى مَوْلَانَا صَالِحِ الْكَوْلَابِيِّ فِي بَيَانِ الْأَسْرَارِ الْمَخْصُوصَةِ بِوَلَايَةِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا مَدَّ ظِلُّهُ الْعَالِي

وَلَايَةُ هَذَا الْفَقِيرِ وَإِنْ كَانَتْ مُرَبَّاهُ الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَالْوَلَايَةِ الْمُسَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبَيْهِمَا الصَّلَاةَ وَالشُّجْعَةَ وَمُرَكَّبَةً مِنْ نِسْبَةِ الْمَحْبُوبِيَّةِ وَنِسْبَةِ الْمُحِبَّةِ بِتَطْفُلِهِمَا فَإِنَّ رَيْسَ الْمَحْبُوبِينَ مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَيْسَ الْمُحِبِّينَ كَلِيمَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَكِنْ فِيهَا أَمْرٌ آخَرٌ وَرُبِطَتْ بِهَا مُعَامَلَةٌ عَلَى حِدَةٍ وَأَصْلُ هَذِهِ الْوَلَايَةِ وَإِنْ كَانَتْ وَلَايَةَ نَبِيِّ النَّبِيِّ هِيَ الْوَلَايَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ الَّتِي هِيَ بِالْأَصَالَةِ نَاشِئَةٌ مِنَ الْمَحْبُوبِيَّةِ الصَّرْفَةِ وَلَكِنْ لَمَّا انْضَمَّتْ إِلَى هَذِهِ الْوَلَايَةِ كَيْفِيَّةً مِنَ الْوَلَايَةِ الْمُسَوِيَّةِ الَّتِي هِيَ بِالْأَصَالَةِ نَاشِئَةٌ مِنَ الْمَحِبَّةِ الصَّرْفَةِ وَصَارَتْ مُنْصَبَعَةً بِصِيبِعِهَا أَيْضًا عَرُضَتْ لَهَا هَيْئَةٌ أُخْرَى بَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهَا صَارَتْ حَقِيقَةً أُخْرَى وَأَنْتَمَرَتْ ثَمَرَةً أُخْرَى وَأَنْتَحَتْ نَبِيحَةً أُخْرَى وَنَعْمَ مَا قَالَ (شَيْخٌ)

ازاين افيون كه ساقى درمى افكند *** حريفاً نرانه سرماندونه دستار

«رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشِيدًا»^(٢) «وَالسَّلَامَ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى»^(٣)

فَصَلِّ بِالْخَيْرِ فَلَوْ أَظْهَرْتُ شِمَّةً مِنْ تِلْكَ الْمُعَامَلَةِ الَّتِي هِيَ مَرْبُوطَةٌ بِتِلْكَ الْوَلَايَةِ قُطِعَ الْبَلْعُومُ وَذُبِحَ الْحُلُقُومُ فَإِذَا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي إِظْهَارِ بَعْضِ الْعُلُومِ الَّتِي أَخَذَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُطِعَ الْبَلْعُومُ مَاذَا يُقَالُ فِي حَقِّ غَيْرِهِ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ غَوَامِضَ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحْصَاءِ الْخَوَاصِّ مِنْ عِبَادِهِ وَلَمْ يَتْرِكِ الْأَجَانِبَ أَنْ يَحُومُوا حَوْلَهَا وَحَضْرَةُ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِي هُوَ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ أَظْهَرَ هَذِهِ الْأَسْرَارَ الْمُصُونَةَ مِنْ كَمَالِ مَعْرِفَتِهِ وَوُفُورِ رَأْفَتِهِ لِأَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِ وَأَتْرَهُمْ بِهَذِهِ الدَّرَرِ الْمَكْنُونَةِ لِمَا عَرَفَ قَابِلِيَّتَهُمْ لِتَمَيُّزِ الشَّرِّ مِنْ خَيْرِهِ وَأَنَا الْمُفْلِسُ الْقَلِيلُ الْبِضَاعَةِ خَائِفٌ وَجَلٌّ مِنْ تَذَكُّرِ تِلْكَ الْأَسْرَارِ وَخَطُورِهَا وَلَا أَجِدُ فِي نَفْسِي مَعَ سُوءِ حَالِي هَذَا وَعَدَمِ اسْتِعْدَادِي

(١) — الآية : ٨ من سورة النحر .

(٢) — الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٣) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

مُنَاسَبَةً بِتِلْكَ الْمَطَالِبِ الْعُلْيَا وَلَكِنِّي أَعْرِفُ وَأَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ (ع) لَا عُسْرَ فِي أَمْرِ مَعَ الْكِرَامِ * نَعَمْ يَتَّبِعِي لِلَّهِ
 أَنْ يَكُونَ هَكَذَا وَهَذَا الْكَرْمُ يَلِيْقُ بِهِ سُبْحَانَهُ وَكَرَمُهُ تَعَالَى لَنَا لَيْسَ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَقَطْ بَلْ لَمَّا أَخَذَ قَبْضَةَ
 التُّرَابِ الَّذِي خُلِقْنَا مِنْهُ مِنَ الْأَرْضِ جَعَلَهُ خَلِيفَةَ نَفْسِهِ وَصِيْرَهُ قِيَوْمِ الْأَشْيَاءِ نِيَابَةً عَنِ نَفْسِهِ وَعَلِمَهُ أَسْمَاءَ
 جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ بِأَلَا وَاسِطَةً وَجَعَلَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُهُ الْمُكْرَمُونَ تَلَامِيذَهُ وَأَمْرَهُمْ مِنْ جَلَالَةِ شَأْنِهِمْ
 بِسُجُودِهِمْ وَطَرْدِ إِبْلِيسَ الَّذِي كَانَ مُلقَبًا بِمُعَلِّمِ الْمَلَكُوتِ وَكَانَ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ فِي الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ وَأَبْعَدَهُ
 عَنْ عِزِّ حُضُورِهِ لِامْتِنَاعِهِ عَنْ سُجُودِهِ وَعَدَمِ تَعْظِيمِهِ وَتَوْقِيرِهِ وَجَعَلَهُ مَلْعُونًا وَمَلُومًا وَمَطْعُونًا وَأَعْطَى لِذَلِكَ
 التُّرَابِ قُدْرَةً وَهَيْمَةً تَحْمَلُ بِهَا ثِقَلَ الْأَمَانَةِ الَّتِي آتَتْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَاشْفَقْنَ مِنْهَا
 وَأَعْطَاهُ أَيْضًا قُوَّةَ قَابِلِيَّةٍ لِرُؤْيَةِ خَالِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي هُوَ مُنَزَّهٌ عَنِ الْكَيْفِ وَمُتَعَالٍ عَنِ الْمِثَالِ مَعَ
 كَوْنِهِ مُكْتَنِفًا بِالْكَيفِ وَالْمِثَالِ مَعَ أَنَّ الْجَبَلَ صَارَ قِطْعًا قِطْعًا مَعَ صَلَاتِيهِ بِتَحَلُّ وَاحِدٍ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَصَارَ
 رَمَادًا فَذَلِكَ اللَّهُ الَّذِي هُوَ قَلْبُ الْإِحْسَانِ وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُبَلِّغَ أَمْثَالَنَا الْعَاجِزِينَ دَرَجَاتِ
 السَّابِقِينَ وَيَجْعَلَنَا شُرَكَاءَ دَوْلَتِهِمْ بِتَطْفُلِهِمْ. (شِعْرٌ)

فَإِذَا أَتَى بَابَ الْعَجُوزِ خَلِيفَةً *** إِيَّاكَ يَا صَاحِبَ وَتَنَفَّ سَيِّالِكََا

(تَنْبِيْهُ) اِعْلَمْ أَنَّ حَضْرَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ عَلَى تَنْزِيهِهِ وَتَقْدِيسِهِ دَائِمًا مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ الْخُدُوثِ وَمُتَبَرِّئٌ
 مِنْ سِمَاتِ التُّقْصَانِ وَلَا سَبِيلَ لِلتَّبَدُّلِ وَالتَّغْيِيرِ إِلَى حَضْرَتِهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَلَا مَحَالٌ هُنَاكَ لِلِلِّاتِّصَالِ وَالْإِنْفِصَالِ
 وَتَجْوِيزِ الْحَالِيَّةِ وَالْمَحَلِّيَّةِ ثَمَّةَ كُفْرٍ وَالْحُكْمِ بِالْإِتِّحَادِ وَالْعَيْنِيَّةِ عَيْنُ الْإِلْحَادِ وَالزُّنْدَقَةِ وَإِنْ حَصَلَ لِحَوَاصِ
 عِبَادِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قُرْبٌ وَوَصَلَ إِلَى تِلْكَ الْحَضْرَةِ وَلَكِنْ لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ قُرْبِ الْجِسْمِ بِالْجِسْمِ وَلَا
 مِنْ جِنْسِ اتِّصَالِ الْجَوْهَرِ بِالْعَرَضِ فَلَوْ كَانَ هُنَاكَ قُرْبٌ فَهُوَ مُنَزَّهٌ عَنِ الْكَيْفِ وَإِنْ كَانَ وَصَلَ فَمُبَرِّئًا أَيْضًا عَنِ
 الْكَمِّ وَالْأَيْنِ وَجَمِيعِ مُعَامَلَاتِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ مِنَ الْعَالَمِ اللَّائِكِيِّ وَنَسَبَةِ الْعَالَمِ الْكَيْفِيِّ إِلَى
 الْعَالَمِ اللَّائِكِيِّ كَنَسَبَةِ الْقَطْرَةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ كَيْفَ لَا ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مُمَكِّنٌ وَهَذَا وَاجِبٌ تَعَالَى وَذَلِكَ
 كَاتِبٌ فِي ضَيْقِ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ وَهَذَا مُنَزَّهٌ عَنِ ضَيْقِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ نَعَمْ مَيْدَانُ الْعِبَارَةِ مُتَّسِعٌ فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ
 وَضَيْقٌ فِي هَذَا الْعَالَمِ لِعُلُوِّهِ مِنَ الْعِبَارَةِ وَبُعْدِهِ عَنِ الْإِشَارَةِ وَقَدْ أُعْطِيَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ حَوَاصِ عِبَادِهِ نَصِيْبًا
 مِنَ الْعَالَمِ اللَّائِكِيِّ وَسَيَّرًا فِيهِ وَشَرَفَهُمْ بِمُعَامَلَاتٍ لَا كَيْفِيَّةَ فَلَوْ عَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ اللَّائِكِيِّ بِالْكَيفِيِّ فَفَرْضًا لَكَانَ
 أَبْعَدَ مِنْ تَعْبِيرِ الْبَالِغِينَ عَنْ لَذَّةِ الْجَمَاعِ لِلْأَطْفَالِ بِلَذَّةِ الْعَسَلِ وَالسُّكَّرِ فَإِنْ كَلَّمْنَا هَاتَيْنِ اللَّذَّتَيْنِ مِنْ عَالَمٍ وَاحِدٍ
 وَذَلِكَ الْمُعْبَّرُ بِهِ وَالْمُعْبَّرُ عَنْهُ مِنَ الْعَالَمَيْنِ الْمُتَبَايِنَيْنِ فَمَنْ عَبَّرَ عَنِ اللَّائِكِيِّ بِالْكَيفِيِّ وَأَخْرَجَ أَحْكَامَ الْكَيْفِيِّ
 عَلَى اللَّائِكِيِّ حَقٌّ لَهُ أَنْ يَكُونَ مُؤَرِّدًا لِلطَّعْنِ وَالطَّرْدِ وَأَنْ يُتَّهَمَ بِالْإِلْحَادِ وَالزُّنْدَقَةِ بِالضَّرُورَةِ فَكَوْنُ تِلْكَ
 الْأَسْرَارِ دَقِيقَةً وَعَمُوضَةً إِنَّمَا جَاءَ مِنْ جِهَةِ الْعِبَارَةِ وَالتَّعْبِيرِ لَا مِنْ جِهَةِ التَّحْقِيقِ وَالْحُصُولِ فَإِنَّ تَحْقِيقَ الْإِنْسَانِ
 بِتِلْكَ الْأَسْرَارِ كَمَالُ الْإِيمَانِ وَالتَّعْبِيرِ عَنْهَا بِعِبَارَةٍ كَيْفِيَّةٍ عَيْنُ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ يَتَّبِعِي أَنْ يَسْتَعْمِلَ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ

كَلِّ لِسَانَهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ ﴿رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) . الْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْلَا
وَأَخِيرًا وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ دَائِمًا وَسَرْمَدًا.

(٩٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى الْفَقِيرِ هَاشِمِ الْكَشْمِيِّ فِي الْأَسْرَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِاسْمِيهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إِعْلَمَ أَنْ نَبِيَّنَا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُسَمَّى بِاسْمَيْنِ وَكُلٌّ مِنْ هَذَيْنِ الْإِسْمَيْنِ الْمُبَارَكَيْنِ
مَذْكُورٌ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ قَالَ تَعَالَى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ (٢) وَقَالَ سُبْحَانَهُ أَيْضًا حِكَايَةً عَنْ بَشَارَةِ رُوحِ
اللَّهِ ﴿اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (٣) . وَلِكُلِّ مِنْ هَذَيْنِ الْإِسْمَيْنِ الْمُبَارَكَيْنِ وَلايَةٌ عَلَى حِدَةٍ فَالْوِلايَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ وَإِنْ
كَانَتْ نَاشِئَةً مِنْ مَقَامِ مَحْبُوبِيَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَكِنْ لَيْسَتْ هُنَاكَ مَحْبُوبِيَّةٌ صِرْفَةً بَلْ مُرَحَّتٌ فِيهَا
كَيْفِيَّةٌ الْمُحِبَّةُ أَيْضًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْمَرْجُوحُ ثَابِتًا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَصَالَةِ وَلَكِنَّهُ مَانِعٌ لِمَحْبُوبِيَّتِهِ
الصَّرْفَةِ وَالْوِلايَةُ الْأَحْمَدِيَّةُ نَاشِئَةٌ مِنَ الْمَحْبُوبِيَّةِ الصَّرْفَةِ لَيْسَتْ فِيهَا شَائِبَةٌ الْمُحِبَّةِ وَهَذِهِ الْوِلايَةُ أُسْقِيَتْ قَدَمًا
مِنَ الْوِلايَةِ السَّابِقَةِ وَأَقْرَبُ مِنْهَا إِلَى الْمَطْلُوبِ بِمَرْحَلَةٍ وَاحِدَةٍ وَرَغْبَةٌ الْمُحِبِّ فِيهَا أَكْثَرُ فَإِنَّ الْمَحْبُوبَ كُلَّ
مَا كَانَ أَتَمَّ فِي الْمَحْبُوبِيَّةِ يَكُونُ اسْتِغْنَاؤُهُ وَدَلَالُهُ أَتَمَّ وَيَكُونُ فِي نَظَرِ الْمُحِبِّ أَحْسَنَ وَأَمْلَحَ وَيَكُونُ حَذُّهُ
لِلْمُحِبِّ إِلَى نَفْسِهِ وَجَعْلُهُ مَشْغُوفًا وَوَالِهًا بِهِ أَكْثَرَ وَأَزِيدَ. (شِعْرٌ)

لَيْسَ الْفِتْنَانِي مِنْ جَمَالِهِ وَحَذُّهُ *** بَلْ كُلُّ ذَا مِنْ غُنْجِهِ وَدَلَالِهِ

وَالْمُرَادُ بِالْإِفْتِنَانِ إِفْرَاطُ الْعِشْقِ الَّذِي هُوَ مَطْلُوبُ الْعَاشِقِ سُبْحَانَ اللَّهِ إِنْ أَحْمَدَ إِسْمٌ عَجِيبٌ سَامٍ
مُرَكَّبٌ مِنَ الْكَلِمَةِ الْمُقَدَّسَةِ الْأَحَدِ وَمِنْ حَلْفَةِ حَرْفِ الْمِيمِ الَّذِي هُوَ مِنْ غَوَامِضِ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ فِي الْعَالَمِ
الْإِكْفِييِّ وَلَا يُمَكِّنُ التَّعْبِيرُ عَنْ ذَلِكَ السَّرِّ الْمَكْنُونِ فِي الْعَالَمِ الْكَيْفِيِّ بِغَيْرِ حَلْفَةِ الْمِيمِ فَلَوْ أُمَكِّنَ لَعَبَّرَ بِهِ
الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَالْأَحَدُ هُوَ الْأَحَدُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ وَحَلْفَةُ الْمِيمِ هُوَ طَوْقُ الْعُبُودِيَّةِ الَّذِي مَيَّزَ الْعَبْدَ مِنَ
الْمَوْلَى فَالْعَبْدُ هُوَ حَلْفَةُ الْمِيمِ وَالْفِظُّ الْأَحَدِ إِئِمَّا وَرَدَّ لِتَعْظِيمِهِ وَإِظْهَارِ اخْتِصَاصِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ. (شِعْرٌ)

وَمَنْ كَانَ هَذَا اسْمُهُ صَاحٍ فَاعْلَمَنَّ *** يَكُونُ مُسَمَّاهُ أَعَزَّ وَأَكْرَمًا

(١) — الآية : ٨ من سورة النحر .

(٢) — الآية : ٢٩ من سورة محمد .

(٣) — الآية : ٦ من سورة الصف .

وَبَعْدَ مُضِيِّ أَلْفِ سَنَةٍ إِتَحَرَّتْ مُعَامَلَةُ تِلْكَ الْوَلَايَةِ إِلَى هَذِهِ الْوَلَايَةِ وَانْتَهَتْ الْوَلَايَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ إِلَى الْوَلَايَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ وَبَقِيَتْ مُعَامَلَةُ طَوْقِي الْعُبُودِيَّةِ إِلَى طَوْقٍ وَاحِدٍ وَتَمَكَّنَ فِي مَكَانِ الطَّوْقِ الْأَوَّلِ حَرْفُ الْأَلِفِ الَّذِي هُوَ رَمَزٌ إِلَى رَبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَارَ مُحَمَّدٌ أَحْمَدٌ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ فَإِنَّ لِمُضِيِّ الْأَلِفِ تَأْثِيرًا فِي تَغْيِيرِ الْأُمُورِ الْعِظَامِ (بَيَانُهُ) أَنَّ طَوْقِي الْعُبُودِيَّةِ عِبَارَةٌ عَنْ حَلْفَتِي الِيمِينِ الْمُنْدَرَجِينَ فِي الْأِسْمِ الْمُبَارَكِ مُحَمَّدٍ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الطَّوْقَانِ إِشَارَةً إِلَى تَعْيِينِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَحَدُهُمَا تَعْيِينُهُ الْحَسَدِيِّ الْبَشَرِيِّ وَتَانِيهِمَا تَعْيِينُهُ الرُّوحِيِّ الْمَلَكِيِّ وَتَعْيِينُهُ الْحَسَدِيِّ وَإِنْ وَقَعَ فِيهِ الْفُتُورُ بِوَأَسْطَةِ غُرُوضِ الْمَوْتِ وَقَوَى تَعْيِينُهُ الرُّوحِيِّ وَلَكِنْ كَانَ بَقِيَ أَثْرُ ذَلِكَ التَّعْيِينِ فَلَرَمَ مُضِيُّ أَلْفِ سَنَةٍ حَتَّى يَزُولَ ذَلِكَ الْأَثْرُ أَيْضًا وَلَا يَبْقَى رَسْمٌ مِنْ ذَلِكَ التَّعْيِينِ فَلَمَّا مَضَى أَلْفُ سَنَةٍ وَلَمْ يَبْقَ أَثْرٌ مِنْ ذَلِكَ التَّعْيِينِ وَانْتَقَطَ طَوْقٌ وَاحِدٌ مِنْ طَوْقِي الْعُبُودِيَّةِ وَطَرَأَ عَلَيْهِ الزَّوَالُ وَالْفَنَاءُ وَقَعَدَ أَلْفُ الْأَلْوَهِيَّةِ الَّذِي يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَنَّهُ كَالْبَقَاءِ بِاللَّهِ صَارَ مُحَمَّدٌ أَحْمَدٌ بِالضَّرُورَةِ وَانْتَقَلَتِ الْوَلَايَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ إِلَى الْوَلَايَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ فَمُحَمَّدٌ عِبَارَةٌ عَنِ التَّعْيِينِ وَأَحْمَدٌ كِنَايَةٌ عَنِ تَعْيِينِ وَاحِدٍ فَحَسَبُ وَيَكُونُ هَذَا الْأِسْمُ أَقْرَبَ إِلَى حَضْرَةِ الْإِطْلَاقِ وَأَبْعَدَ مِنَ الْعَالَمِ (فَإِنْ قِيلَ) مَا مَعْنَى الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ الَّذِينَ قَرَّرَهُمَا السَّنَائِحُ وَجَعَلُوا الْوَلَايَةَ مَرْبُوطَةً بِهِمَا؟ وَمَا مَعْنَى هَذَا الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْتَهُمَا فِي التَّعْيِينِ الْمُحَمَّدِيِّ؟ (أَجِيبُ) أَنَّ الْفَنَاءَ وَالْبَقَاءَ الَّذِينَ الْوَلَايَةَ مَرْبُوطَةً بِهِمَا الْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ الشُّهُودِيَّانِ فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ فَنَاءٌ وَزَوَالٌ فَبِاعْتِبَارِ النَّظَرِ وَإِنْ بَقَاءٌ وَتَبَاتٌ فَهِيَ أَيْضًا بِاعْتِبَارِ النَّظَرِ وَهُنَاكَ اسْتِبْرَارُ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ لَا زَوَالُهَا وَفَنَاءُ هَذَا التَّعْيِينِ لَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هُنَا تَحَقُّقُ الزَّوَالِ الْوُجُودِيِّ لِلصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْإِنْخِدَاعِ مِنَ الْحِسْمَانِيَّةِ إِلَى الرُّوحَانِيَّةِ وَفِي جَانِبِ الْبَقَاءِ أَيْضًا وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْعَبْدُ حَقًّا وَلَمْ تُنْفَكْ عَنْهُ الْعُبُودِيَّةُ وَلَكِنَّهُ يَقَعُ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ أَقْرَبَ وَتَحْصُلُ لَهُ وَبِإِزَادَةِ الْمَعِيَّةِ وَيَكُونُ عَنْ نَفْسِهِ أَبْعَدَ وَيَكُونُ ارْتِفَاعُ الْأَحْكَامِ الْبَشَرِيَّةِ عَنْهُ أَرْبَعًا (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذَا الْعُرُوجَ الْمُحَمَّدِيَّ الَّذِي هُوَ مَرْبُوطٌ بِانْتِقَاءِ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَإِنْ رَقَّتْ مُعَامَلَتُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ إِلَى الذَّرُورَةِ الْعُلْيَا وَخَلَصَتْهُ مِنْ حَذَابَاتِ الْغَيْرِ وَالْغَيْرِيَّةِ وَلَكِنْ صَارَتْ الْمُعَامَلَةُ إِلَى أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَضْيَقَ وَقَلَّ نُورُ هِدَايَتِهِ الَّذِي كَانَ بِوَأَسْطَةِ الْمُنَاسَبَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَقَلَّ أَيْضًا تَوَجُّهُهُ إِلَى أَحْوَالِ هَؤُلَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ الْعَاجِزِينَ وَتَوَجُّهُهُ بِكَلِمَتِهِ إِلَى الْقِبْلَةِ الْحَقِيقِيَّةِ وَيَلْ لِرِعَايَا لَا يَلْتَفِتُ السُّلْطَانُ إِلَى حَالِهِمْ وَيَكُونُ بِكَلِمَتِهِ مُتَوَجِّهًا إِلَى مَحْبُوبِهِ وَمِنْ هُنَا اسْتَوْلَتْ ظُلُمَاتُ الْكُفْرِ وَالْبِدْعَةِ بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ وَتَقَصَّ نُورُ الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ ﴿رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَنَا نُورٌ لَنَا وَإِغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١)

(٩٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى الصُّوفِيِّ قُرْبَانَ الْجَدِيدِ فِي سِرِّ كَوْنِ الْعَالَمِ مَوْهُومًا

قَالَ الصُّوفِيَّةُ الْعَالِمُ مَوْهُومٌ لَا بِمَعْنَى أَنَّهُ مَحْضٌ مُخْتَرَعٌ الْوَهْمِ وَمَنْحُوْتِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مَذْهَبُ
السُّوفِسْطَائِيَّةِ الْحَقْمَقِي بَلْ هُوَ مَوْهُومٌ بِمَعْنَى أَنَّهُ مَخْلُوقٌ بِخَلْقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَحَصَلَ لَهُ فِي
تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ بِصُنْعِهِ سُبْحَانَهُ كُبُوتٌ وَاسْتِقْرَارٌ وَلَكِنَّ الْخَيْرَ وَالْكَمَالَ اللَّذَيْنِ فِيهِ مُسْتَعَارٌ مِنْ حَضْرَةِ الْوُجُودِ
تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَظِلٌّ مِنْ ظِلَالِ كِمَالَاتِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْأَقْدَسِ وَالشَّرِّ وَالنَّقْصِ اللَّذَيْنِ فِيهِ مُسْتَعَارٌ مِنَ الْعَدَمِ
وَظِلٌّ مِنْ ظِلَالِ الشُّرُورِ وَالنَّفَائِصِ الْمَخْزُونَةِ فِي ذَلِكَ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ مَنشَأُ حَبِيبِ الشَّرِّ وَالنَّقْصِ فَإِذَا أَدَّى
السَّالِكُ الْمُسْتَعِدُّ لِلْمَسَالِكِ - بِحُكْمِ تَرْبِيَّتِهِ تَعَالَى - هَذِهِ الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا بِأَنَّ رَدَّ الْخَيْرِ وَالْكَمَالَ إِلَى
أَهْلِهَا وَأَحَالَ الشَّرَّ أَيْضًا إِلَى صَاحِبِهِ يَصِيرُ مُتَحَقِّقًا بِدَوْلَةِ الْفَنَاءِ بِالضَّرُورَةِ وَلَا يَبْقَى مِنْهُ رَسْمٌ لَا يَكُونُ فِيهِ
أَثَرٌ مِنَ الْخَيْرِ وَلَا يُتَوَقَّعُ لَهُ ضَرَرٌ مِنَ الشَّرِّ فَإِنَّ حَبِيبَ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَانَ مُسْتَعَارًا مِنَ الْوُجُودِ
وَالْعَدَمِ فَإِنَّهُ مَا جَاءَ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ بِشَيْءٍ وَمَا كَانَ عَمَلُهُ غَيْرَ حَمَلِ الْأَمَانَةِ فَإِذَا رَدَّ الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا بِالنَّمَامِ
فَلَا جَرَمَ يَتَخَلَّصُ مِنْ مُزَاحِمَةِ أَنَا وَنَحْنُ وَيَكُونُ مُلْحَقًا بِالْفَنَاءِ وَالْعَدَمِ.

(٩٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى الْحَاجِّ عَبْدِ اللَّطِيفِ الْخَوَارِزْمِيِّ فِي بَيَانِ ضَرَرِ
الْإِلْتِذَازِ مِنَ الْحُسْنِ الصُّورِيِّ

إِعْلَمَ أَنَّ كُلًّا مِنَ الْخَيْرِ وَالْكَمَالِ وَالْحُسْنِ وَالْحَمَالِ فِي أَيِّ مَكَانٍ كَانَ أَثَرُ الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ
مَحْضٌ وَمَخْصُوصٌ بِوَاجِبِ الْوُجُودِ جَلَّ سُلْطَانُهُ فَكَمَا أَنَّ الْوُجُودَ مُنْعَكِسٌ فِي الْمُمْكِنِ مِنْ تِلْكَ الْحَضْرَةِ
بِطَرِيقِ الظَّلِيَّةِ جَاءَ الْحُسْنُ وَالْحَمَالُ أَيْضًا مِنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ بِطَرِيقِ الظَّلِيَّةِ وَذَاتُ الْمُمْكِنِ بِوَاسِطَةِ عَدَمِهِ الذَّاتِيِّ
شَرٌّ مَحْضٌ وَقُبْحٌ وَنَقْصٌ وَلَكِنَّ هَذَا الْحُسْنَ وَالْحَمَالَ اللَّذَيْنِ مَشْهُودَيْنِ فِي الْمُمْكِنِ وَإِنْ جَاءَ مِنَ الْوُجُودِ
وَلَكِنَّ لَمَّا ظَهَرَ فِي مِرَاةِ الْعَدَمِ أَخَذَا حُكْمَ الْمِرَاةِ وَنَالَا نَصِيبًا مِنَ الْقُبْحِ وَعَرِضَ لَهُمَا النَّقْصُ وَلَمَّا كَانَ فِي
الْمُمْكِنِ قُبْحٌ ذَاتِيٌّ لَا يَجِدُ مِنَ الْحُسْنِ الْخَالِصِ لَذَّةً بِمِقْدَارِ مَا يَجِدُ مِنْ هَذَا الْحُسْنِ مَعَ كَوْنِ ذَلِكَ مَبْدَأً لِهَذَا
فَإِنَّ مُنَاسَبَتَهُ بِهَذَا أَرْبَدٌ كَكُنَاسٍ يَجِدُ مِنَ الرَّائِحَةِ الْمُنْتَبَةِ بِوَاسِطَةِ أُسَيْبَتِهِ وَالْفَتِيَّةِ بِهَا لَذَّةٌ لَا يَجِدُ مِثْلَهَا مِنَ
الرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ كَمَا وَرَدَ فِي قِصَّةٍ مَشْهُورَةٍ : أَنَّ كُنَاسًا مَرَّ مَرَّةً مِنْ مَحَلَّةِ الْعَطَارِينِ فَسَقَطَ مَعْشِيًا عَلَيْهِ مِنْ
فَرْطِ الرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ فَمَرَّ بِهِ وَاحِدٌ مِنَ الْآكَابِرِ فَلَمَّا اطَّلَعَ عَلَى سِرِّ مُعَامَلَتِهِ أَمَرَ بِأَنْ يَحْشُوا فِي أَفْوِهِ قِطْعَةً رَوْثٍ
فَفَعَلُوا فَأَفَاقَ وَقَامَ وَمَضَى لِسَبِيلِهِ.

(٩٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى جَنَابِ السَّيِّدِ الْمَيِّزِ الْمُؤْمِنِ الْبَلْخِيِّ فِي إِظْهَارِ شُكْرِ
النِّعَمِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ الْمُفَاضَةِ مِنْ بَرَكَاتِ أَكَابِرِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى " مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ " إِنَّ حُقُوقَ عُلَمَاءِ
مَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَمَشَائِجِهَا - شُكْرَ اللَّهِ تَعَالَى سَعِيهِمْ - فِي ذِمَّةِ أُمَّتِنَا الْعَاجِزِينَ السُّتَاخِرِينَ بَلْ فِي ذِمَّةِ كَافَّةِ
أَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ لَيْسَتْ مِمَّا يُدْرَجُ بَيَانُهَا فِي ضِمْنِ التَّقْرِيرِ وَحَيْزِ التَّحْرِيرِ فَإِنَّا قَدْ اكْتَسَبْنَا الْإِعْتِقَادَ
الصَّحِيحَ عَلَى وَفْقِ آرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ كَثَرَ اللَّهُ أُمَّتَانَهُمْ فِي الْأَمْصَارِ مِنْ تَحْقِيقَاتِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ
وَخَصَلْنَا صِحَّةَ الْعَمَلِ بِمُوجِبِ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الْحَقِيقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ مِنْ تَدْقِيقَاتِهِمْ وَسُلُوكِ طَرِيقَةِ
الصُّوفِيَّةِ الْعَلِيَّةِ - قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ - فِي هَذِهِ الدِّيَارِ أَيْضًا مُسْتَفَادًا مِنْ بَرَكَاتِ تِلْكَ الْبَيْعَةِ الشَّرِيفَةِ وَتَحْقِيقِ
مَقَامِ الْحَدِيثِ وَالسُّلُوكِ وَالْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَالسَّيْرِ إِلَى اللَّهِ وَالسَّيْرِ فِي اللَّهِ الَّتِي كَلَّهَا مَرْبُوطَةٌ بِمَرْتَبَةِ الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ
مُفَاضَةً مِنْ فَيُوضِ أَكَابِرِ هَذِهِ الْعُرْصَةِ الْمُتَبَرِّكَةِ (وَبِالْحَمْلَةِ) مَا بِهِ صَلَاحُ الظَّاهِرِ وَقَلَاخُ الْبَاطِنِ مَا خُوذُ مِنْ
هُنَاكَ. (شِعْرٌ)

شكر فيض توحيه چون كندای ابرههار *** كه اكر خاروا كر كل همه پرودهه تست

حَرَسَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَأَهَالِيهَا مِنَ الْآفَاتِ وَالْبَلِيَّاتِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ السَّادَاتِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامَاتُ وَالْأَصْحَابُ الَّذِينَ يَرُدُّونَ مِنْ تِلْكَ الدِّيَارِ الْعُلْيَا إِلَى هَذِهِ الدِّيَارِ السُّفْلَى لِحَاجَةِ مَا يُظْهِرُونَ
الطَّافَ الْخَضِرَاتِ ذَوِي الْبَرَكَاتِ الْفَاطِنِينَ هُنَاكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى هَذَا الْحَقِيرِ خُصُوصًا إِشْفَاقِ مُلَازِمِي حَضْرَةِ
مَعْدِنِ الْإِرْشَادِ وَالْهَدَايَةِ وَمَنْعِ الْإِفَادَةِ وَالْإِفَاضَةِ سَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَيَقُولُونَ إِنَّ لِحَنَابِهِ الْعَالِي حُسْنَ ظَنِّ بِكَ
وَأَنَّهُ طَالَعَ بَعْضَ عُلُومِكَ وَمَعَارِفِكَ الْمُحَرَّرَةِ وَاسْتَحْسَنَهَا وَمِثْلَ هَذِهِ الْبِشَارَاتِ مِنَ الْأَكَابِرِ يَكُونُ بَاعِنًا عَلَى
ازْدِيَادِ الرَّجَاءِ وَالْحِرَاءَةِ عَلَى تَحْرِيرِ بَعْضِ الْأَذْوَابِ وَالْمَوَاجِيدِ وَلَمَّا وَرَدَ الشَّيْخُ أَبُو الْمَكَارِمِ الصُّوفِيُّ فِي هَذِهِ
الْأَيَّامِ وَأَظْهَرَ أَنْوَاعَ الطَّافِكُمْ وَأَصْنَفِ إِشْفَاقِكُمْ إِحْتِرَانًا عَلَى التَّصَدِيعِ بِكَلِمَاتِ إِعْتِمَادًا عَلَى كَرَمِكُمْ وَحَيْثُ
أَنَّ الْأَخَ مُحَمَّدَ هَاشِمٍ الَّذِي هُوَ مِنَ الْأَحْبَابِ الْمُخْلِصِينَ أَرْسَلَ بَعْضَ نُقُولِ مُسْوَدَاتِ هَذَا الْفَقِيرِ فِي صُحْبَةِ
الصُّوفِيِّ الْمَشَارِ إِلَى إِكْتِفَانِنَا بِذَلِكَ وَلَمْ نُدْرَجْ فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ حَرْفًا مِنْ عُلُومِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ وَمَعَارِفِهِمْ
وَتَرْجُو مِنْ عِنَايَةِ الْحَضْرَةِ وَإِشْفَاقِهِ أَنْ لَا يَجْعَلَهُ مَنَسِيًّا مِنَ الدُّعَاءِ بِسَلَامَةِ الْخَاتِمَةِ ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ
رَحْمَةً وَهَيِّءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (١) وَتَخُصُّ كُلًّا مِنَ الْحَضْرَاتِ الْعَالِيَةِ الدَّرَجَاتِ جَنَابِ الثَّقِيبِ النَّجِيبِ
مَلَازِ أَهْلِ اللَّهِ السَّيِّدِ مِيرِكَ شَاهِ وَجَنَابِ عَلَمَةِ الْوَرَى وَمَوْلَانَا حَسَنِ وَجَنَابِ نَاصِرِ الشَّرِيعَةِ وَحَافِظِ الْمِلَّةِ

القاضي تُولِّكُ أَدَامَ اللّٰهُ بِرَكَاتِهِمْ بِالذَّعْوَاتِ وَيُسَلِّمُ أَوْلَادَ الْفَقِيرِ أَيْضًا إِلَى مَخَادِعِنَا الْكِرَامِ وَيَلْتَمِسُونَ مِنْهُمْ الدُّعَاءَ.

(١٠٠) الْمَكْتُوبُ الْمُوفِي مِائَةً إِلَى الشَّيْخِ نُورِ الْحَقِّ فِي كَشْفِ سِرِّ مَحَبَّةِ يَعْقُوبَ لِيُوسُفَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَعَ بَيَانِ بَعْضِ أَسْرَارِ عَجِيبَةِ وَعُلُومِ غَرِيبَةِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ اسْتَفْسَرَ أَحْيَى الْأَعْرُ الشَّيْخُ نُورُ الْحَقِّ عَنْ مَحَبَّةِ يَعْقُوبَ لِيُوسُفَ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِمَا الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ بِالْإِهْتِمَامِ وَالشُّوقِ التَّامِّ وَكَانَ شَوْقِي الْكَيْشَافِ هَذَا الْمَعْنَى فِي هَذَا الْفَقِيرِ أَيْضًا مِنْذُ مَدَّةٍ وَلَمَّا كَانَ شَوْقُهُ عِلَاوَةً عَلَى شَوْقِي هَذَا الْفَقِيرِ صِرْتُ مُتَوَحِّجًا بِكَلِمَتِي إِلَى كَشْفِ هَذِهِ الدَّقِيقَةِ بِإِخْتِيَارٍ فَظَهَرَ فِي بَادِي النَّظَرِ أَنَّ خَلْقَتَهُ وَحُسْنَهُ وَجَمَالَه - عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ خَلْقَةِ النَّشْأَةِ الدُّبُوبِيَّةِ وَحُسْنِهَا وَجَمَالِهَا بَلْ إِنَّ جَمَالَه مِنْ جِنْسِ جَمَالِ أَهْلِ الْحَيَّةِ وَصَارَ مَشْهُودًا أَنَّ صَبَاحَتَهُ مَعَ كَوْنِهَا فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ لَهَا مُشَابَهَةٌ بِحُسْنِ الْحُورِ وَالْعِلْمَانِ ثُمَّ كَتَبْتُ مَا كَانَ مُفَاضًا فِي هَذَا الْبَابِ بَعْدَ ذَلِكَ بِكَرَمِ اللّٰهِ وَفَضْلِهِ تَعَالَى بِالتَّفْصِيلِ وَأَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا (١) (شعر)

وَأَمْسُكُونِي وَرَى الْمَرَايَ كَدَّرْتِهِمْ *** أَقُولُ مَا قَالَ لِي أَسْتَاذِي الْأَزَلِيُّ

(فَإِنْ قِيلَ) مَا وَجَّهَ إِفْرَاطِ مَحَبَّةِ يَعْقُوبَ لِيُوسُفَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى فِي حَقِّهِ وَحَقِّ آبَائِهِ الْكِرَامِ ﴿أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ﴾ (٢) (فَكَيْفَ) يَكُونُ التَّعَلُّقُ بِمَا دُونَ الْحَقِّ حَلًّا وَعَلَا مُنَاسِبًا لِشَأْنِ الْأَنْبِيَاءِ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ؟ وَكَيْفَ يَسْعُ الْمُصْطَفَيْنِ الْمُخْلِصِينَ مَحَبَّةَ الْمَخْلُوقِينَ؟ لَا يُقَالُ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِتَعَلُّقٍ بِمَا دُونَ الْحَقِّ تَعَالَى فَإِنَّ الْمَخْلُوقَ لَيْسَ إِلَّا مِرَاةَ حُسْنِهِ وَجَمَالِهِ تَعَالَى كَمَا قَالَتِ الصُّوفِيَّةُ وَجَوَّزُوا شُهُودَ الْوَحْدَةِ فِي مِرَاةِ الْكَثْرَةِ وَأَبْتُوا الْمَشَاهِدَاتِ وَالْمَكْشُوفَاتِ فِي مَحَالِي صُورِ الْمُمْكِنَاتِ وَمَظَاهِرِهَا فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ سِوَى الرُّؤْيَةِ الْآخِرَوِيَّةِ لِأَنَّ مِثَالَ هَذَا الْكَشْفِ وَالشُّهُودِ مِمَّا يَظْهَرُ لِلسَّالِكِينَ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ الْفَانِيَّةِ وَقَتَ غَلَبَاتِ التَّوْحِيدِ وَخَوَاصِّ الْأُمَّةِ يَكَادُونَ يَسْتَنْكِفُونَ عَنْهَا وَيَتَحَاشَوْنَ فَإِذَا كَانَتْ مُعَامَلَةٌ خَوَاصِّ الْأُمَّةِ هَكَذَا فَكَيْفَ يُتَحَمَّلُ ثُبُوتُ هَذِهِ الْأَحْوَالِ فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ؟ بَلْ تَصَوَّرُ هَذَا الْمَعْنَى فِي حَقِّهِمْ عَيْنُ الْوَبَالِ (قُلْتُ) إِنَّ جَوَابَ هَذَا السُّؤَالِ مَبْنِيٌّ عَلَى مُقَدِّمَةٍ وَهِيَ: أَنَّ حُسْنَ الْآخِرَةِ وَجَمَالَهَا وَكَذَلِكَ التَّلَذُّذَاتِ وَالتَّعْنَمَاتِ فِي

(١) - الآية: ٣٢ من سورة البقرة .

(٢) - الآية: ٤٦ من سورة ص .

ذَلِكَ الْمَوْطِنِ لَيْسَتْ كَحُسْنِ الدُّنْيَا وَحَمَالِهَا وَلَا كَالْتَلذُّذَاتِ وَالتَّشْعَمَاتِ فِيهَا فَإِنَّ ذَلِكَ الْحُسْنَ وَالْحَمَالَ خَيْرٌ فِي خَيْرٍ وَذَلِكَ التَّلذُّذُ وَالتَّشْعَمُ مَرْضِيٌّ عِنْدَ الْمَوْلَى حَلٌّ شَأْنُهُ وَمَقْبُولٌ وَكُلُّ هَذَا الْحُسْنِ وَالْحَمَالِ شَرٌّ وَتَقْصُصٌ وَحَمِيصٌ هَذَا التَّلذُّذُ وَالتَّشْعَمُ غَيْرُ مَقْبُولٍ وَغَيْرُ مُسْتَحْسَنِ وَلِهَذَا كَانَتْ دَارُ الْآخِرَةِ دَارَ الرِّضَا وَدَارَ الدُّنْيَا دَارَ غَضَبِ الْمَوْلَى (فَإِنَّ قِيلَ) إِذَا كَانَ الْحُسْنُ وَالْحَمَالُ فِي الْمُمْكِنِ مُسْتَعَارًا مِنْ مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الْوُجُوبِ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - وَلَمْ يَكُنِ الْمُمْكِنُ شَيْئًا غَيْرَ أَنْ يَكُونَ مِرَاةً وَمَظْهَرًا لِلذَّاتِ الْحُسْنِ وَالْحَمَالِ فَإِنَّ الْمُمْكِنَ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ بَلَّ كُلُّ مَا فِيهِ مُسْتَعَارٌ مِنْ حَضْرَةِ الْوُجُوبِ فَمِنْ أَيْنَ حَاءَ التَّفَاوُتِ بَيْنَ الْمَوْطِنَيْنِ؟ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدُهُمَا مَرْضِيًّا وَمَقْبُولًا وَالْآخَرُ غَيْرُ مَقْبُولٍ وَغَيْرُ مُسْتَحْسَنِ؟ (قُلْتُ) جَوَابُ هَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى مُقَدِّمَاتِ (الْمُقَدِّمَةُ الْأُولَى) أَنَّ الْعَالَمَ بِتَمَامِهِ مَحَالِي أَسْمَاءِ الْوَاجِبِ وَمَظَاهِرُ صِفَاتِهِ حَلٌّ شَأْنُهُ وَمَرَايَا كَمَالَاتِهِ الْأَسْمَائِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ (الْمُقَدِّمَةُ الثَّانِيَّةُ) أَنَّ صِفَاتِ الْوَاجِبِ وَإِنْ كَانَتْ دَاخِلَةً فِي دَائِرَةِ الْوُجُوبِ وَلَكِنْ لَمَّا تَبَيَّنَ لَهَا الْإِحْتِيَاجُ فِي الْوُجُودِ وَالْقِيَامِ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ كَانَتْ فِيهَا رَائِحَةٌ مِنَ الْإِمْكَانِ وَالْوُجُوبِ الذَّاتِيُّ غَيْرُ مَقْطُوعٍ فِي حَقِّهَا فَإِنَّ وَجُوبَهَا لَيْسَ لِنَفْسِهَا بَلْ لِذَاتِ الْوَاجِبِ وَإِنْ لَمْ يَقُولُوا لَهَا غَيْرَ الذَّاتِ وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنَ الْغَيْرِيَّةِ فَإِنَّ الْإِثْنَيْنِ كَانَتْهُ بَيْنَهُمَا. الْإِثْنَانِ مُتَعَايِرَانِ قَضِيَّةٌ مُفَرَّرَةٌ مِنْ قَضَايَا أَرْبَابِ الْمَعْقُولِ وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَتَّبِعِي إِطْلَاقَ الْإِمْكَانِ فِي حَقِّهَا لِكُونِهِ مُوَهِّمًا لِلْحُدُوثِ لِأَنَّ كُلَّ مُمَكِنٍ حَادِثٌ عِنْدَهُمْ وَلَا يَتَّبِعِي تَحْوِيزُ الْوُجُوبِ بِالْغَيْرِ أَيْضًا فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ لِأَنَّهُ مُوَهِّمٌ لِإِنْفِكَائِهَا عَنْ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ (الْمُقَدِّمَةُ الثَّلَاثَةُ) أَنَّ كُلَّ مَا فِيهِ رَائِحَةُ الْإِمْكَانِ فِيهِ مَحَالٌ لِلْعَدَمِ فِي حَدِّ ذَاتِهِ وَإِنْ كَانَ حُصُولُهُ مُحَالًا فَإِنَّ اسْتِحَالَتهُ مَا حَاءَتْ مِنْ نَفْسِهِ بَلْ مِنْ مَحَلِّ آخَرَ (الْمُقَدِّمَةُ الرَّابِعَةُ) أَنَّ أَسْمَاءَ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى كَمَا أَنَّ لَهَا فِي حَانِبِ وَجُودِهَا حُسْنًا وَحَمَالًا كَذَلِكَ لَهَا فِي حَانِبِ احْتِمَالِهَا لِلْعَدَمِ أَيْضًا حُسْنٌ وَحَمَالٌ وَإِنْ كَانَ ثُبُوتُ هَذَا الْحُسْنِ فِي مَرْتَبَةِ الْوَاهِمِ وَالْحِسِّ وَمُنَاسِبًا لِلْعَدَمِ وَكَانَ مُسْتَعَارًا مِنَ الْحَوَارِ لِأَنَّ الْعَدَمَ لَا تُصِيبُ لَهُ فِي حَدِّ ذَاتِهِ غَيْرَ الشَّرِّ وَالْقُبْحِ وَالْوُجُودُ هُوَ الَّذِي بِكُلِّيَّتِهِ خَيْرٌ وَكَمَالٌ وَبِسَمَائِهِ حُسْنٌ وَحَمَالٌ (يَتَّبِعِي) أَنَّ يُعْلَمَ أَنَّ الْحُسْنَ الَّذِي يُحَسُّ فِي الْعَدَمِ كَحَتِّظْلِ غُلْفٍ بِالسُّكْرِ وَأَوْهَمَ أَنَّهُ حُلُوٌّ (الْمُقَدِّمَةُ الْخَامِسَةُ) أَنَّهُ قَدْ لَاحَ بِكَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى بِالنَّظَرِ الْكَشْفِيِّ أَنَّ حَانِبَ عَدَمِ الْمُمْكِنِ قَدْ حَصَلَتْ لَهُ التَّرْبِيَّةُ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ بِكَمَالِ الْإِقْتِدَارِ وَتَبَيَّنَ لَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَاهِمِ بِالصَّنْعِ الْكَامِلِ ثَبَاتٌ وَاسْتِفْرَازٌ وَجُعِلَ مَظْهَرًا لِحُسْنِ الصِّفَاتِ وَحَمَالِهَا الْكَائِنَتَيْنِ فِي حَانِبِ احْتِمَالِهَا لِلْعَدَمِ وَأَتَّضَحَ أَيْضًا أَنَّ حَانِبَ وَجُودِ الْمُمْكِنِ يُرْحَحُ فِي النَّشْأَةِ الْآخَرَوِيَّةِ وَيُجْعَلُ مَظْهَرًا لِحُسْنِ الصِّفَاتِ وَحَمَالِهَا الْكَائِنَتَيْنِ فِي حَانِبِ وَجُودِهَا فَإِذَا عَلِمْتَ هَذِهِ الْمُقَدِّمَاتِ الْخَمْسَ صَارَ التَّفَاوُتُ بَيْنَ حُسْنِ هَذِهِ النَّشْأَةِ وَحَمَالِهَا وَبَيْنَ حُسْنِ تِلْكَ النَّشْأَةِ وَحَمَالِهَا وَأَضِحًا وَكَانَ حُسْنُ إِحْدَى النَّشْأَتَيْنِ وَقُبْحُ الْآخَرَى لِأَيْحَا وَصَارَ الْمَرْضِيُّ مُتَمَيِّزًا مِنَ غَيْرِ الْمَرْضِيِّ وَمِنْ هَذِهِ التَّحْقِيقَاتِ إِحْلَى هَذَا السُّؤَالِ وَأَتَّضَحَتْ الْمُقَدِّمَةُ الَّتِي كَانَ السُّؤَالُ الْأَوَّلُ مَبْنِيًّا عَلَيْهَا كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى الْفَطْنِ الْمُتَأَمِّلِ فَإِذَا أَتَّضَحَتْ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةُ أَقُولُ فِي جَوَابِ السُّؤَالِ الْأَوَّلِ بِفَضْلِ اللَّهِ حَلٌّ شَأْنُهُ : إِنَّهُ قَدْ صَارَ

مَعْلُومًا بِالْكَشْفِ الصَّرِيحِ أَنَّ وُجُودَ يُوسُفَ عَلَى نَبِيَّتَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَإِنْ ظَهَرَ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ وَلَكِنْ
وُجُودَهُ مِنَ النَّشْأَةِ الْآخِرَوِيَّةِ عَلَى خِلَافِ وُجُودِ سَائِرِ مَوْجُودَاتِ هَذِهِ النَّشْأَةِ وَأَنَّهُ قَدْ رَجَحَ جَانِبُ وُجُودِهِ
وَجُعِلَ مَظْهَرًا لِلْحُسْنِ وَالْحَمَالِ الْمُتَعَلِّقِينَ بِوُجُودِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَاتَّقَى عَنْهُ تَعَلُّقُ شَائِبَةِ الْعَدَمِيَّةِ بِنَفْسِهِ
أَوْ بِأَصْلِهِ وَجُعِلَ هُوَ وَأَصْلُهُ طَاهِرًا مِنْ عِلَّةِ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ مَنشَأُ كُلِّ فَبِحِ وَنَقْصٍ وَلَمْ يُتْرَكْ فِيهِ غَيْرُ اسْتِبْلَاءِ
نُورِ جَانِبِ الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ نَصِيبُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَانَ التَّعَلُّقُ بِحُسْنِهِ وَحَمَالِهِ كَالتَّعَلُّقِ بِحُسْنِ الْجَنَّةِ وَحَمَالِهَا
وَحُسْنِ أَهْلِهَا وَحَمَالِهِمْ مَحْمُودًا بِالضَّرُورَةِ وَنَصِيبًا لِلْكَلِّ وَكُلِّ مَا كَانَ الْمُجِيبُ أَكْمَلُ يَكُونُ تَعَلُّقُهُ بِحُسْنِ
تِلْكَ النَّشْأَةِ وَحَمَالِهَا أَزِيدَ وَيَكُونُ قَدَمُهُ فِي مَرَاضِي الْمَوْلَى حَلًّا شَأْنُهُ أَسْبَقَ فَإِنَّ التَّعَلُّقَ بِتِلْكَ النَّشْأَةِ وَمَحَبَّتَهَا
عَيْنُ التَّعَلُّقِ بِصَاحِبِ تِلْكَ النَّشْأَةِ وَمَحَبَّتِهِ فَإِنَّ تِلْكَ النَّشْأَةَ لَيْسَتْ إِلَّا طِلْسِمٌ حِكْمَتِهِ وَنِقَابُ حَمَالِهِ كَرَدَاءِ
الْكِبْرِيَاءِ ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ ^(١) نَصُّ قَاطِعٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ ^(٢) حُجَّةٌ
وَاضِحَةٌ لِهَذَا الْمَعْنَى وَالَّذِي جَعَلَ التَّعَلُّقَ بِالْآخِرَةِ كَالتَّعَلُّقِ بِالدُّنْيَا مَدْمُومًا وَجَعَلَهُ مُغَايِرًا لِلتَّعَلُّقِ بِالْمَوْلَى حَلًّا
شَأْنُهُ فَهُوَ لَمْ يَعْلَمْ حَقِيقَةَ الْآخِرَةِ كَمَا هِيَ وَقَاسَ الْغَائِبَ عَلَى الشَّاهِدِ مَعَ وُجُودِ الْفَارِقِ الْبَيْنِ فَلَوْ اطَّلَعَتْ
رَابِعَةُ الْمِسْكِينَةَ عَلَى حَقِيقَةِ الْجَنَّةِ كَمَا هِيَ لَمَا كَانَتْ فِي فِكْرٍ إِحْرَاقِ الْجَنَّةِ وَلَمَا اعْتَقَدَتْ التَّعَلُّقَ بِهَا مُغَايِرًا
لِلتَّعَلُّقِ بِمَوْلَاهَا وَقَالَ آخَرُ إِنَّ فِي آيَةِ ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ ^(٣) شِكَايَةَ مِنْ
الْفَرِيقَيْنِ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِنْصَافَ كَيْفَ يُتَّصَرُّ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى جَنَّةٍ ثُمَّ يَشْكُوَ مِنْ جَنَّةٍ
دَعْوَتُهُ؟ فَلَوْ كَانَ التَّعَلُّقُ بِذَلِكَ الْمَوْطِنِ الْمُنْتَهَى مَدْمُومًا أَوْ كَانَتْ فِيهِ شَائِبَةُ الدَّمِّ لَمَا كَانَتْ الْجَنَّةُ دَارَ الرِّضَا
وَالرِّضَا هُوَ نَهَايَةُ مَرَاتِبِ الْقَبُولِ بَلْ كَانَتْ مِثْلَ الدُّنْيَا مَعْضُوبًا عَلَيْهَا وَعِلَّةُ الْغَضَبِ وَبَاعَتْ الدَّمَّ الْعَدَمِ الَّذِي
هُوَ أَصْلُ كُلِّ فَبِحِ وَنَقْصٍ وَصَارَ نَصِيبًا لِلدُّنْيَا وَسَبَبًا لِكُونِهَا مَلْعُونَةً وَلَمَا حَصَلَ التَّبَرُّيُّ مِنَ الْعَدَمِ زَالَتْ شَائِبَةُ
الدَّمِّ وَالْفَبِحِ وَكَانَ عَدَمُ الرِّضَا وَعَدَمُ الْمَقْبُولِيَّةِ نَصِيبَ الْأَعْدَاءِ وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ الرِّضَا وَالْقَبُولِ وَالْوُجُودِ وَالنُّورِ
وَالنُّورِ وَالرَّاحَةِ وَالسَّرُورِ أَصْلًا قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ "إِنَّ الْجَنَّةَ قِيَعَانُ
وَإِنْ غَرَسَهَا قَوْلُكَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ" وَالْمَعْنَى التَّنْزِيهِيُّ الَّذِي ظَهَرَ هَهُنَا فِي
كِسْوَةِ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ يَتِمَّتْ هُنَاكَ بِصُورَةِ الشَّجَرِ فَيَكُونُ التَّعَلُّقُ بِذَلِكَ الشَّجَرِ وَالتَّلَذُّدُ مِنْهُ عَيْنَ التَّعَلُّقِ
وَالتَّلَذُّدُ بِالْمَعْنَى التَّنْزِيهِيِّ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ وَمَا بَيْنَهُ الصُّوفِيَّةُ الْعَلِيَّةُ مِنَ الْأَسْرَارِ وَالدَّقَائِقِ فِي التَّوْحِيدِ
وَالِاتِّحَادِ وَنَزَلُوا عَلَى الْمَظَاهِرِ الْحَمِيلَةِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ وَعَشَفُوهَا وَأَثْبَتُوا فِي ضِمْنِ ذَلِكَ شُهُودًا وَمُشَاهَدَةً
وَاعْتَقَدُوا حُسْنَ تِلْكَ الْمَظَاهِرِ وَحَمَالِهَا عَيْنَ حُسْنِ الْمَوْلَى وَحَمَالَهُ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ دُقْتُكَ فِي كُلِّ طَعَامٍ
لَذِيذٍ وَقَالَ الْآخَرُ (شِعْرٌ)

(١) — آيَةُ : ٢٥ من سورة يونس .

(٢) — آيَةُ : ٦٧ من سورة الأنفال .

(٣) — آيَةُ : ١٥٢ من سورة آل عمران .

أمر وزجون جمال تودر پرده ظاهرست *** در حریم که وعده فردا بر ای چیست
وَقَالَ النَّالِثُ:

(شِعْرٌ) مَا هُمْ قَوْمٌ بِشَرِّبِ الْمَاءِ مِنْ عَطَشٍ *** إِلَّا رَأَوْا مَا هُوَ الْمَقْصُودُ فِي قَدْحِ

صِدْقٍ أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ بَعِيدٌ عَنْ فَهْمِ هَذَا الْفَقِيرِ وَوَجَدَانِهِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ وَلَا أَحَدٌ هُنَا طَاقَةٌ
تَحْمِلُ هَذِهِ الدَّقَائِقَ وَلَا أَرَاهَا قَابِلَةً لِقَبُولِ هَذِهِ الدَّوَلَةِ فَلَوْ كَانَتْ فِيهَا طَاقَةٌ وَقَابِلِيَّةٌ لَمَا كَانَتْ مَعْضُوبًا عَلَيْهَا
وَلَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ" وَاللَّائِقُ بِالْكَرَامَاتِ وَالْقَابِلُ لِهَذِهِ الْمَقَامَاتِ هُوَ الْحَيَّةُ
ذُقْتُكَ فِي كُلِّ طَعَامٍ لَدِيدٍ صَادِقٌ عَلَى طَعَامِ الْحَيَّةِ لَا عَلَى طَعَامِ الدُّنْيَا الَّذِي هُوَ مَخْلُوطٌ بِمَاءِ الْعَدَمِ الْمَسْمُومِ
وَلِهَذَا لَمْ يُسْتَحْسَنِ ارْتِكَابُ ذَلِكَ (وَعِنْدَ هَذَا الْفَقِيرِ) حَيَّةٌ كُلُّ شَخْصٍ عِبَارَةٌ عَنْ ظَهْرِ الْأَسْمِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي
هُوَ مَبْدَأُ تَعْيِينِ ذَلِكَ الشَّخْصِ وَظَهَرَ ذَلِكَ الْأَسْمُ بِصُورَةِ الْأَشْجَارِ وَالْأَنْهَارِ وَبِصُورَةِ الْحُورِ وَالْقُصُورِ وَبِصُورَةِ
الْوِلْدَانِ وَالْعُلَمَانِ فَكَمَا أَنَّ فِي الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ تَفَاوُثًا بِاعْتِبَارِ الْعُلُوِّ وَالسُّفُلِ وَبِاعْتِبَارِ الْجَامِعِيَّةِ وَعَدَمِهَا كَذَلِكَ
فِي الْحَيَّاتِ أَيْضًا تَفَاوُثٌ بِمِقْدَارِهَا فَلَيْنَ أَثَبَتِ الشُّهُودُ وَالْمُشَاهِدَةُ فِي ضِمْنِ ذَلِكَ الظُّهُورِ فَهَوَ حَسَنٌ
وَمُسْتَحْسَنٌ وَوَضَعَ شَيْءٌ فِي مَوْضِعِهِ وَأَمَّا إِطْلَاقُ أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ فَجَرَاءَةٌ وَوَضَعَ
شَيْءٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَكَأَنَّ الصُّوفِيَّةَ الْعَلِيَّةَ مِنْ فَرَطِ مَحَبَّتِهِمْ لِلْمَطْلُوبِ وَكَمَالِ اشْتِيَاقِهِمْ إِلَيْهِ اغْتَسَمُوا كُلُّ مَا
وَصَلَ إِلَى مَشَامِ أَرْوَاحِهِمْ مِنْ رَائِحَةِ الْمَطْلُوبِ وَظَنُّوهُ مِنْ اسْتِيْلَاءِ سَكْرِ الْمَحَبَّةِ عَيْنِ الْمَطْلُوبِ وَالْمَقْصُودِ
وَعَامَلُوا مَعَهُ مُعَامَلَةَ الْعُشَّاقِ الَّتِي تَلِيقُ بِنَفْسِ الْمَطْلُوبِ وَاحْتَضَرُوا مِنْهُ بِحُظُوظٍ وَأَفْرَةٍ وَأَثَبُوا الْمُشَاهِدَةَ
وَالْمُكَاشَفَةَ قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَكَابِرِ (شِعْرٌ)

بيوی توازجا جهم مست بیخود *** زهر سوکه او از یای بر آید

نَعَمْ أَمْثَالُ هَذِهِ الْمَعَامَلَاتِ مُجَوِّزَةٌ فِي الْعَاشِقِيَّةِ وَعَدَمُ الْقَرَارِ وَالْإِسْتِرَاحَةِ مِنْ غَلَبَةِ الْمَحَبَّةِ بَلْ
مُسْتَحْسَنَةٌ لِأَنَّهَا لِأَجْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنَاشٍ مِنْ شَوْقٍ لِقَاءِ الْمَطْلُوبِ الْمُتَفَرِّدِ وَلِخَطْأِهِمْ حُكْمُ الصَّوَابِ
وَلِسَكْرِهِمْ حُكْمُ الصَّحْوِ وَوَرَدَ فِي الْخَبَرِ "سَيْنٌ بِلَالٍ عِنْدَ اللَّهِ شَيْنٌ"

(شِعْرٌ) بِرَأْسِهِد تُوخَنده زندا سهد بلال

(يُنْبَغِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ مَكْشُوفَ هَذَا الْفَقِيرِ هُوَ أَنَّ رُؤْيَةَ كُلِّ شَخْصٍ حَيَّتِي فِي الْحَيَّةِ أَيْضًا عَلَى مِقْدَارِ
ذَلِكَ الْأَسْمِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ تَعْيِينِهِ وَشَخْصِيَّةِ وَيُظْهِرُ ذَلِكَ الْأَسْمُ فِي كِسْوَةِ الْأَشْجَارِ وَالْأَنْهَارِ وَالْحُورِ
وَالْعُلَمَانِ بِمَعْنَى أَنَّ تِلْكَ الْأَشْجَارَ وَالْأَنْهَارَ وَغَيْرَهَا مِمَّا كَانَ مَظَاهِرَ ذَلِكَ الْأَسْمِ الْمُقَدَّسِ يَكُونُ حُكْمُهَا
زَمَانًا بِكَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى حُكْمَ النَّاطُورِ وَتَصِيرُ وَسِيلَةً إِلَى رُؤْيَةِ ذَلِكَ الشَّخْصِ الْغَيْرِ الْمُسْتَكْفِيَةِ ثُمَّ تَعُودُ إِلَى
حَالَتِهَا الْأَصْلِيَّةِ وَتَسْتَعْلَهُ بِأَنْفُسِهَا وَهَكَذَا إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ كَالْتَحَلِّيِّ الْبَرَقِيِّ الدَّائِي الَّذِي أَثَبُّوهُ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ
فَإِنَّ تَحَلِّيَ الذَّاتِ فِي حُجُبِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ دَائِمِيٌّ فِي حَقِّ الْمُسْتَعِدِّينَ لِتِلْكَ الدَّوَلَةِ وَبَعْدَ مُدَّةٍ تَرْتَفِعُ

حُجِبُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَتَحَلَّى حَضْرَةَ الذَّاتِ بِلا حُجْبِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَحَيْثُ أَنْ ذَلِكَ الْإِسْمُ الْإِلَهِيُّ إِعْتِبَارٌ مِنْ إِعْتِبَارَاتِ الذَّاتِ تَعَالَتْ يَكُونُ مُتَعَلِّقٌ رُؤْيِيَّةً كُلِّ شَخْصٍ ذَلِكَ الْإِعْتِبَارُ الذَّاتِيُّ الَّذِي هُوَ رَبُّ ذَلِكَ الشَّخْصِ بِالضَّرُورَةِ (وَلَا يَتَوَهَّمُ) هُنَا أَحَدٌ بَعْضًا وَتَحْرِيًّا فَإِنَّ الذَّاتِ تَعَالَتْ بِتَمَامِهَا ذَلِكَ الْإِعْتِبَارُ لَا إِنْ بَعْضَ الذَّاتِ ذَلِكَ الْإِعْتِبَارُ وَبَعْضٌ آخَرُ مِنْهَا إِعْتِبَارٌ آخَرُ فَإِنَّ ذَلِكَ عَلَامَةُ التَّفْصِي وَالْحُدُوثِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ (قَالُوا) إِنْ ذَاتَ اللَّهِ تَعَالَى تَمَامُهَا عِلْمٌ وَتَمَامُهَا قُدْرَةٌ وَتَمَامُهَا إِرَادَةٌ وَإِنْ كَانَ كُلُّ إِعْتِبَارٍ تَمَامَ الذَّاتِ وَلَكِنَّ الْمَرْتَبِي هُوَ ذَلِكَ الْإِعْتِبَارُ لَا إِعْتِبَارَاتٍ آخَرَ يَتَّبِعِي أَنْ يُطَلَّبَ سِرٌّ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾^(١) مِنْ هَهُنَا لَا يُقَالُ إِذَا لَمْ يَكُنْ تَمَيُّزٌ بَيْنَ الْإِعْتِبَارَاتِ وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَيْنَ الذَّاتِ فَمَا مَعْنَى جَعَلِ مُتَعَلِّقَ الرُّؤْيِيَّةِ إِعْتِبَارًا مِنْ بَيْنِ إِعْتِبَارَاتٍ كَثِيرَةٍ لِأَنَّا نَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْإِعْتِبَارَاتِ وَإِنْ كَانَتْ عَيْنَ الذَّاتِ بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَيْنُ الْآخَرِ وَلَيْسَ بَيْنَهَا التَّمَيُّزُ وَالْإِمْتِيَازُ الْكَيْفِيِّينَ الْمُتَعْتَبِرِينَ عِنْدَ مَأْسُورِي عَالَمِ الْكَيْفِ وَلَكِنَّ بَيْنَهَا إِمْتِيَازًا لَا كَيْفِيًّا وَالَّذِينَ تَخَلَّصُوا مِنَ الْعَالَمِ الْكَيْفِيِّ وَأَتَّصَلُوا بِالْعَالَمِ اللَّائِكِيِّ بِاتِّصَالٍ لَا كَيْفِيٍّ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ هَذَا الْإِمْتِيَازُ اللَّائِكِيِّ بَلْ هُوَ وَاضِحٌ عِنْدَهُمْ وَيَجِدُونَهُ كَامْتِيَازًا الْأَدْنَى مِنَ الْعَيْنِ نَعَمْ مَنْ كَانَ مَبْدَأُ تَعْبِيهِ إِسْمٌ حَامِعٌ فَلَهُ مِنْ جَمِيعِ إِعْتِبَارَاتِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ نَصِيبٌ عَلَى سَبِيلِ الْإِعْتِدَالِ عَلَى تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ وَلَوْ عَلَى سَبِيلِ الْإِحْمَالِ وَرُؤْيِيَّتُهُ مُتَعَلِّقَةٌ بِجَمِيعِهَا وَلَكِنَّ لَمَّا كَانَ ضَيْقُ حَامِعِيَّةِ الْإِحْمَالِ الَّذِي هُوَ نَصِيبُهُ لِأَزْمًا لَهُ دَائِمًا يَكُونُ الْإِدْرَاكُ وَالْإِحَاطَةُ مَقْفُودَيْنِ فِي حَقِّهِ وَيَكُونُ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾^(٢) صَادِقًا ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾^(٣) (يَتَّبِعِي) أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ إِذَا شَرَّفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَبْدًا بِدَوْلَةِ الْفَنَاءِ الْأَتَمِّ بِكَرَمِهِ وَخَلَّصَهُ مِنْ قَيْدِ الْعَدَمِ الَّذِي كَانَ هُوَ مَا هَيْتَهُ وَلَمْ يَتْرِكْ مِنْهُ عَيْنًا وَلَا أَثْرًا يَهَبُ لَهُ بَعْدَ مِثْلِ هَذَا الْفَنَاءِ وَجُودًا شَبِيهَا بِوُجُودِ الشَّيْءِ الْآخَرُؤْيِيَّةِ وَمُتَعَلِّقًا بِتَرْجِيحِ حَاجِبِ وَجُودِ الْمُسْكِنِ وَيَكُونُ مَظْهَرُ الْكَمَالَاتِ جَانِبَ وَجُودِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَقَدْ ذُكِرَ تَحْقِيقُ وَجْهِ ذَلِكَ فِيمَا سَبَقَ وَكَانَ يُوسُفُ عَلَى نَبِيَّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُشْرَفًا بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ بِوُجُودِهِ الْأَوَّلِ وَهَذَا الْعَارِفُ تَشْرَفَ بِهَا بِوُجُودِهِ الثَّانِي بِالْوِلَادَةِ الثَّانِيَّةِ وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ جَبِيًّا أَعْطَاهُ الْحُسْنَ الظَّاهِرَ أَيْضًا وَهَذَا لَمَّا حَصَلَ بَعْدَ تَحْشُمِ الْكَسْبِ أَكْثَفِي فِيهِ بُنُورِ الْبَاطِنِ وَأَذْخِرَ لَهُ الْحُسْنَ الظَّاهِرُ فِي الْآخِرَةِ وَمِثْلُ هَذَا الْعَارِفِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَزِيزُ الْوُجُودِ وَأَقْلُ قَلِيلٍ وَمِثْلُ هَذَا الْعَارِفِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَكِنَّ لَهُ بَتَّبِعِيَّةَ الْأَنْبِيَاءِ شَرِكَةً فِي دَوْلَةٍ خَاصَّةٍ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَهُوَ وَإِنْ كَانَ طُفِيلِيًّا وَلَكِنَّهُ جَالِسٌ عَلَى سَفْرَةٍ نَعْمَتِهِمْ وَإِنْ كَانَ خَادِمًا وَلَكِنَّهُ جَالِسٌ مَعَ الْمَخْدُومِينَ وَإِنْ كَانَ تَابِعًا وَلَكِنَّهُ مُصَاحِبٌ بِالْمَتَّبِعِينَ وَرَبَّمَا يُنْتَحُ أَسْرَارًا يَعْطُهُ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَامُ فِيهَا كَمَا أَخْبَرَ بِهِ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَكِنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ دَاخِلٌ فِي فَضْلِ حُزْنِي وَالْفَضْلُ

(١) — الآية : ١٠٣ من سورة الأنعام .

(٢) — الآية : ١٠٣ من سورة الأنعام .

(٣) — الآية : ٨٧ من سورة النساء .

الْكَلْبِيُّ إِنَّمَا هُوَ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَهَذَا الْفَضْلُ أَيْضًا لَمَّا تَبَسَّرَ لَهُ بِسَبَبِ مُتَابَعَتِهِ إِيَابَهُمْ كَانَ مِنْهُمْ وَلَيْسَ
 الْعَارِفُ غَيْرَ حَامِلٍ أَمَانَتِهِمْ وَأَيَّةُ ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنْهَمْ لَهُمُ الْمُنْتَوِرُونَ وَإِنِ
 جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (١) نَصُّ الْقُرْآنِ رَفَعَ شَأْنَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فَوْقَ شَأْنِ غَيْرِهِمْ وَتَصَرَّهْمُ عَلَى الْكُلِّ
 وَجَعَلَهُمْ غَالِبِينَ (فَإِن قِيلَ) إِنَّ هَذَا الْعَارِفَ الَّذِي رُهِبَ لَهُ هَذَا الْوُجُودُ بَعْدَ الْفَنَاءِ الْإِتْمَ هَلْ هُوَ بِهَذَا الْوُجُودِ
 أَيْضًا فِي مَرْتَبَةِ الْجِسِّ وَالْوَهْمِ كَسَائِرِ مَوْجُودَاتِ هَذِهِ النَّشْأَةِ أَوْ خَرَجَ مِنْ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ؟ فَإِن خَرَجَ فَهَلْ
 عُرِضَ لَهُ وُجُودٌ خَارِجِيٌّ أَوْ لَا؟ وَمِنَ الْمُقَرَّرِ عِنْدَ الْقَوْمِ أَنَّهُ لَا مَوْجُودَ فِي الْخَارِجِ غَيْرَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
 (قُلْتُ) إِنَّ مَا هُوَ صَارَ مَعْلُومًا فِي آخِرِ الْأَمْرِ أَنَّهُ خَرَجَ وَصَارَ مُتَسَوِّبًا إِلَى نَفْسِ الْأَمْرِ وَمَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَإِن كَانَ
 حُكْمُهَا حُكْمَ نَفْسِ الْأَمْرِ بِاعْتِبَارِ الثَّبَاتِ وَالتَّفَرُّرِ وَلِكِنَّهَا فِي الْحَقِيقَةِ لَمْ تُكُنْ نَفْسِ الْأَمْرِ فَإِن نَفْسِ الْأَمْرِ
 وَرَاءَ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَكَأَنَّ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ بَرَزَتْ بَيْنَ الْوَهْمِ وَالْخَارِجِ وَمَوْجُودَاتِ النَّشْأَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ كُلِّهَا كَائِنَةً فِي
 مَرْتَبَةِ نَفْسِ الْأَمْرِ بِلِ الصِّفَاتِ الْوَاحِبِيَّةِ سِوَى الصِّفَاتِ الثَّمَانِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ كُلِّهَا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَلَا مَوْجُودَ فِي
 مَرْتَبَةِ الْخَارِجِ غَيْرِ الذَّاتِ الْأَقْدَسِ وَغَيْرِ صِفَاتِهِ الثَّمَانِيَّةِ فَظَهَرَ لِلْمَوْجُودَاتِ ثَلَاثُ مَرَاتِبٍ: مَرْتَبَةُ الْوَهْمِ الَّتِي
 هِيَ نَصِيبُ أَكْثَرِ أَفْرَادِ هَذِهِ النَّشْأَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَارِجُونَ بِأَحْمَعِهِمْ عَنْ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ
 وَكَذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ الْكِرَامُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَإِن وُجُودَهُمْ مُنَاسِبٌ لُوجُودِ النَّشْأَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ وَصَارَ أَقْلُ أَوْلِيَاءِ
 الْعِظَامِ مُشْرِفًا بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ أَيْضًا وَتَخَلَّصَ مِنْ مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَصَارَ مُلْحَقًا بِنَفْسِ الْأَمْرِ (الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَّةُ) مَرْتَبَةُ
 نَفْسِ الْأَمْرِ وَفِيهَا صِفَاتُ الْوَاجِبِ وَأَفْعَالُهُ تَعَالَى وَالْمَلَائِكَةُ الْكِرَامُ أَيْضًا مَوْجُودُونَ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَوُجُودُ
 النَّشْأَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ أَيْضًا ثَابِتٌ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَقْلُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ أَيْضًا خَرَجُوا إِلَى تِلْكَ
 الْمَرْتَبَةِ وَإِنَّمَا الْفَرْقُ أَنَّ صِفَاتِ الْوَاجِبِ حَلَّتْ شَأْنَهُ فِي مَرَكَزِ ذَلِكَ الْمَقَامِ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ أَجْزَائِهِ وَسَائِرُ
 الْمَوْجُودَاتِ فِي أَطْرَافِ ذَلِكَ الْمَرَكَزِ وَأَكْنَافِهِ عَلَى حَسَبِ الْإِسْتِعْدَادِ (وَالْمَرْتَبَةُ الثَّلَاثَةُ) مَرْتَبَةُ الْخَارِجِ
 وَالْمَوْجُودُ هُنَاكَ الذَّاتُ وَصِفَاتُ الْوَاجِبِ الثَّمَانِيَّةِ فَإِن كَانَ فَرْقٌ فَإِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ الْمَرَكَزِ وَغَيْرِ الْمَرَكَزِ فَإِن
 الْأَشْرَفُ أُنْسَبُ بِالْأَقْدَسِ (فَإِن قِيلَ) مَا مَرِيَّةُ الْخُرُوجِ مِنْ مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ إِلَى مَرْتَبَةِ نَفْسِ الْأَمْرِ؟ وَأَيُّ قُرْبٍ
 مَرْبُوطٌ بِهِ؟ (قُلْتُ) إِنَّ مَنَشَأَ كُلِّ خَيْرٍ وَكَمَالٍ وَحُسْنٍ وَجَمَالٍ هُوَ الْوُجُودُ وَكَلِمًا يَكُونُ حُصُولُ الْقُوَّةِ
 وَالْإِسْتِقْرَارُ لِلْوُجُودِ أَرِيدَ تَكُونَ تِلْكَ الصِّفَاتِ أَكْمَلَ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْوُجُودَ النَّفْسِيَّ الْأَمْرِيَّ أَقْوَى وَأَثْبَتُ مِنْ
 الْوُجُودِ الْوَهْمِيِّ فَيَكُونُ الْخَيْرُ وَالْكَمَالُ فِيهِ أَيْمَ وَأَكْمَلَ بِالضَّرُورَةِ وَأَيُّ كَلَامٍ فِي قُرْبٍ مَنْ كَانَ مَوْجُودًا فِي
 مَرْتَبَةِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ تَعَالَى وَحَصَلَ لَهُ جَوَارُ صِفَاتِ الْخَالِقِيَّةِ وَالرَّازِقِيَّةِ وَغَيْرِهِمَا (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ ثُبُوتَ
 الْعَدَمِ وَكَذَلِكَ ثُبُوتَ الْكَمَالَاتِ الَّتِي مَلْحُوظٌ فِيهَا شَائِبَةُ الْعَدَمِ وَإِن كَانَتْ تِلْكَ الْكَمَالَاتُ مِنَ الْكَمَالَاتِ
 الصِّفَاتِيَّةِ كُلُّهُ فِي مَرْتَبَةِ الْجِسِّ وَالْوَهْمِ فَإِنَّهُ مَا لَمْ يَحْصُلِ التَّبَرُّيُّ مِنَ الْعَدَمِ بِالْكَلْبِيِّ وَلَمْ يَزَلْ عَيْنُ الْعَدَمِ وَأَثَرُهُ
 لَا يَكُونُ لَاتِقًا بِالْوُصُولِ إِلَى مَرْتَبَةِ نَفْسِ الْأَمْرِ وَإِن كَانَ فِي الثَّبُوتِ الْوَهْمِيِّ بِاعْتِبَارِ الْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ دَرَجَاتٌ

(١) — الآيات ١٧٠، ١٧١، ١٧٢ من سورة الصافات .

فإنه كل ما كان العدم أقوى يكون التعلق بمرتبة الوهم أتم وإذا ضعف يكون التعلق أقل وكثير من الأولياء الذين تجاوزوا مراتب العدم ولم يبق فيهم شيء من العدم غير الأثر وإن لم يكونوا داخلين في مرتبة نفس الأمر ما دام هذا الأثر باقياً ولكنهم يتجاوزون مرتبة الوهم ويصلون إلى نقطتها الأخيرة ويصيرون من نظار مرتبة نفس الأمر ويحصلون نصيباً من هذا المقام ويكون محسوساً أن الأنبياء الكرام والملائكة العظام عليهم الصلاة والسلام وكذلك بعض متابعي الأنبياء وإن كان أقل وصلوا إلى نهاية مرتبة نفس الأمر ولكل منهم هناك موطن خاص ومقام على حدة على تفاوت درجاتهم ويشاهد الحروف والكلمات القرآنية أيضاً هناك يرى مقام هؤلاء فوق مقام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكأنها خرجت من هذا المقام وصارت برزخاً بين هذا المقام وبين مقام فوقه قبل الوصول إليه واختارت الإقامة هناك فإن المقام فوقاني مخصوص بذات الواجب وصفاته تعالى ولا موجود في الخارج غيره سبحانه وتعالى ولما كانت في هذه الحروف والكلمات سمات الحدوث ليست فيها قابلية الوصول إلى ذلك المقام ولكنها سبق قدماً من جميع موجودات تلك المرتبة ولها تمسك بأذيال مذلولاتها والكبراء الذين يقيمون في منتهى مرتبة نفس الأمر ناظرون إلى مرتبة فوقانية وكأنهم بكلية صاروا أنصاراً من كمال شوقهم إليها والعجب أن هؤلاء الأكابر مع وجود هذا التوطن والإقامة لهم بحكم "المرء مع من أحب" معية مع محبوبيهم مجهولة الكيفية وهم مع بلا أنفسهم ومأثوسون ومألوفون به بلا اتحاد الإنسية ولما لوحظ في ذلك الأثناء معية الحروف والكلمات القرآنية بتلك المرتبة المقدسة علم أنه لا نسبة لهذه المعية بمعية الآخرين وأنها عالية جداً لا يمكن إدراكها لكونها مربوطة بأطن البطون وأين المحال هناك لفهم المخلوقين ومن علو شأن هذه الحروف والكلمات المقدسة ورد القرآن كلام الله غير مخلوق ويعلم أن الكلام النفسي هو هذه الحروف والكلمات كما حققه القاضي عضد وقال: إن هذه الحروف والكلمات هي الكلام القديم النفسي بلا تقديم وتأخير وجعل التقديم والتأخير عابداً إلى قصور الآلات الحادثة.

(فإن قيل) لو كانت هذه الحروف والكلمات كلاماً نفسياً ينبغي أن تكون داخلية في مرتبة الخارج وقد مر أنها لا تكون داخلية في ذلك المقام فما وجه ذلك؟ (قلت) إن هذه الحروف والكلمات حيث كانت مركوزة في الأذهان بالتقديم والتأخير يظهر بهذه الملاحظة في النظر الكشفي عدم دخولها في مرتبة الخارج بالضرورة ولما لوحظت مرة ثانية بلا ملاحظة التقديم والتأخير شوهدت داخلية فيها وملاحقة بأصلها بل متحدة بها فأى نسبة لمعيتها بمعية الآخرين فإن فيها اتحاداً ولا مجال للاتحاد في معية الآخرين سبحانه الله إذا كان هذه الحروف والكلمات القرآنية نفس الكلام القديم السبحاني يكون ظهوره في هذه الشأه بخلاف سائر الصفات القديمة بنفسه فإن الحروف والكلمات على هذا التقدير نفسه وليس له نقاب غير التقديم والتأخير العارضين من جهة قصور آلة التكلم فأقرب الأشتاء إلى حجاب قدس الحق حل وعلما الذي هو القرآن المجيد أجلي وأظهر في عالم الظلال بأصاليه من غير أن يصبية غبار الظلية وجعل التقديم

والتأخير حجاباً يعيون المحجوبين ولهذا كان أفضل العبادة تلاوة القرآن المجيد وكانت شفاعته أسرع قبولاً من شفاعة الآخرين سواء كانت شفاعة ملكٍ مقربٍ أو نبيٍّ مرسلٍ ولا يمكن تفصيل النتائج والثمرات المترتبة على تلاوة القرآن وكثيراً ما توصلت التالى إلى محلٍ لا مجال فيه لدرّة (فإن قيل) هل هذه الدوالة مخصوصة بالحروف والكلمات القرآنية واشتركت معها في هذه الدوالة حروف سائر الكتب المنزلة وكلماتها وكانت كلاماً نفسياً كمثلها؟ (قلت) للكلمة شركة في هذه الدوالة والفرق الذي يتمثل في نظر كاشفي هو أن القرآن المجيد كأنه مركز الدائرة وسائر الكتب المنزلة بل جميع ما يقع به التكلم من الأزل إلى الأبد كأنه محيط تلك الدائرة فكان القرآن أصل الكل وأشرف جميع الكتب فإن المركز أشرف أجزاء الدائرة وأصل جميع نقط الدائرة وسائر النقط كأنها تفصيله وهو إجمالها قال الله تعالى ﴿وإنه لفي ذبّر الأولين﴾ (١) (فإن قيل) قد علم من التحقيق السابق أن الشهود والمشاهدة في ضمن المظاهر الجميلة - كما قالوا - غير واقع في هذه النشأة ولا قابلية في هؤلاء لمظهرية تلك المرتبة المقدسة فهل لها تحقق في هذه النشأة في غير هذه المظاهر أو لا؟ (قلت) إن معتقد هذا الفقير هو أن نصيب هذه النشأة الإيقان فقط والرؤية البصرية والمشاهدة التي هي عبارة عن الرؤية القلبية على تفاوت الدرجات نتيجة ذلك الإيقان وثمراته المربوطة بالأخرة نقل صاحب التعريف الذي هو من أكابر هذه الطائفة العلية في كتابه إجماع المشايخ في هذا الباب وقال: وأجمعوا على أنه تعالى لا يرى في الدنيا بالآبصار ولا بالقلوب إلا من جهة الإيقان (فإن قيل) إن من المقرّر عند هذه الطائفة العلية أن لليقين مراتب ثلاثاً: علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وقالوا: إن علم اليقين عبارة عن الاستدلال بالآثار على المؤثر كيقين حاصل بوجود النار مثلاً من طريق الاستدلال بالعلم بوجود الدخان وعين اليقين عبارة عن رؤية النار نفسها مثلاً وحق اليقين عبارة عن التحقق بالنار مثلاً فإذا فقدت الرؤية القلبية أيضاً كيف يتحقق عين اليقين؟ وكيف يصدق إجماع المشايخ على عدم الرؤية مطلقاً؟ (قلت) لعل مراده بالإجماع إجماع المشايخ المتقدمين والمتأخرون حكموا على خلاف ذلك وحوزوا الرؤية القلبية وهذا الحكم لم يثبت عند هذا الفقير وهذه الدرجات الثلاث التي يتبوها لليقين كلها داخلة في علم اليقين لم تخرج بعد من الاستدلال ولم تتحول من العلم إلى العين وما قالوا في تمثيل عين اليقين من رؤية النار ليس هو رؤية النار بل رؤية الدخان التي استدلوا بها على وجود النار فكما أنه كان في علم اليقين استدلال من العلم بوجود الدخان على وجود النار كذلك هنا استدلال من رؤية الدخان على وجود النار وهذا اليقين الثاني أتم من اليقين الأول لقوة دليله فإن هناك علماً بالدليل وهنا رؤية الدليل وكذلك في حق اليقين تحقق بالدخان لا بالنار واستدلال به على النار وهذا اليقين أتم من كل من اليقينين السابقين وأكمل فإنه استدلال بنفسه الذي صار دحاناً على وجود النار وبين الأنفس والآفاق فرق واضح قال الله تعالى ﴿ستريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه

(١) - الآية : ١٩٦ من سورة الشعراء .

الْحَقُّ» (١) وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٢) وَكُلُّ مَا يُرَى فِي الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ آيَاتُ الْمَطْلُوبِ لِأَنْفُسِ الْمَطْلُوبِ فَكَانَ الْمَرْئِي فِي الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ هُوَ الدُّخَانُ الَّذِي هُوَ آيَةُ النَّارِ لَا النَّارَ فَتَكُونُ الْمُعَامَلَةُ فِي الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ هِيَ الْإِسْتِدْلَالُ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ عِلْمِ الْيَقِينِ وَأَمَّا حَقُّ الْيَقِينِ فَيَتَّبَعِي تَشْجِيحُهَا فِيمَا وَرَاءَ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ سُبْحَانَ اللَّهِ كَيْفَ قَرَّرَ الْأَكَابِرُ وَجَدَانَ الْمَطْلُوبِ فِي الْأَنْفُسِ وَاعْتَقَدُوا خَارِجَ الْأَنْفُسِ مِمَّا لَا حَاصِلَ فِيهِ قَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ (شِعْرٌ)

لَا تَطْفُ فِي كُلِّ صَوْبٍ مِثْلَ أَغْ— *** —مَى فَإِنِ الْكُلُّ مَعَكَ فِي الْعَبَا

وَقَالَ الْآخَرُ (شِعْرٌ)

جون جلوهء ان جمال بيرون زتونيست *** پادردا من وسردر جيب اندركش

وَقَالَ الثَّلَاثُ (شِعْرٌ)

فَلَوْ سَعَتْ ذُرَّةٌ فِي عُمْرِهَا طَلْبًا *** خَيْرًا وَشَرًّا تَرَى فِي نَفْسِهَا إِكْتِمَانًا

قَالَ صَاحِبُ الْفُصُوصِ: التَّحَلِّي مِنَ الذَّاتِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِصُورَةِ الْمُتَحَلِّي لَهُ وَقَالَ غَيْرُهُ مِنَ الْأَكَابِرِ إِنَّ أَهْلَ اللَّهِ كُلَّ مَا يَرُونَ بَعْدَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ يَرُونَ فِي أَنفُسِهِمْ وَكَمَا يَعْرِفُونَ يَعْرِفُونَهُ فِي أَنفُسِهِمْ وَحَيْرَتُهُمْ فِي وُجُودِ أَنفُسِهِمْ ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٣) (وَعِنْدَ هَذَا الْفَقِيرِ) الْأَنْفُسُ أَيْضًا كَأَلْفَاقٍ مِمَّا لَا حَاصِلَ فِيهِ خَالِيَةٌ عَنِ وَجَدَانِ الْمَطْلُوبِ فِيهَا وَلَا تُصِيبُ مِنْهُ لَهَا وَالَّذِي فِي الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ هُوَ الْإِسْتِدْلَالُ عَلَى الْمَطْلُوبِ وَالذَّلَالَةُ عَلَى الْمَقْصُودِ وَالْوُجُودُ إِلَى الْمَطْلُوبِ مَرْبُوطٌ بِمَا وَرَاءَ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَمَنْوُطٌ بِمَا سِوَى السُّلُوكِ وَالْحَدِيثِ فَإِنَّ السُّلُوكَ سَيْرٌ آفَاقِيٌّ وَالْحَدِيثُ سَيْرٌ أَنْفُسِيٌّ فَيَكُونُ السُّلُوكُ وَالْحَدِيثُ وَالسَّيْرُ الْآفَاقِيُّ وَالْأَنْفُسِيُّ كُلُّهَا دَاخِلَةٌ فِي السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ وَمَا قَالُوا: إِنَّ السُّلُوكَ وَالسَّيْرَ الْآفَاقِيَّ فِي السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ وَالْحَدِيثَ وَالسَّيْرَ الْأَنْفُسِيَّ فِي السَّيْرِ فِي اللَّهِ مَاذَا تَصْنَعُ ظَهَرَ لَهُمْ كَذَلِكَ وَظَهَرَ لِي هَكَذَا {سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا} (٤) (وَأَيْنَ الْقُدْرَةُ) لِمِثْلِي الْمَسْكِينِ الْأَكِلِ مِنْ فَضْلَتِهِمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ عَلَيَّ خِلَافَ مَذَاهِبِهِمْ وَلَكِنْ لَمَّا تَرَقَّتِ الْمُعَامَلَةُ مِنَ التَّقْلِيدِ قَالَ مَا نَالَهُ خَالَفَ الْقَوْمَ أَوْ أَفَقَهُمْ وَالتَّرَامُ أَبِي يُوسُفَ بَعْدَ تَرَقِّيهِ مِنَ التَّقْلِيدِ مُوَافَقَةً أَبِي حَنِيفَةَ الَّذِي هُوَ أَسَازُهُ خَطَأً ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (٥) (فَإِنِ قِيلَ) إِذَا كَانَ هَذِهِ الدَّرَجَاتُ الثَّلَاثُ مِنَ الْيَقِينِ دَاخِلَةٌ فِي عِلْمِ الْيَقِينِ فَمَا يَكُونُ عَيْنُ الْيَقِينِ عِنْدَكَ؟ (قُلْتُ) إِنَّ عَيْنَ الْيَقِينِ عِبَارَةٌ عَنِ تِلْكَ الْحَالَةِ الَّتِي هِيَ لِلدُّخَانِ مَعَ النَّارِ فَإِذَا انْتَهَى الْمُسْتَدِلُّ إِلَى مُنْتَهَى دَرَجَةِ الدَّلِيلِ الَّذِي هُوَ الدُّخَانُ

(١) — الآية : ٥٣ من سورة فصلت .

(٢) — الآية : ٢٠ ٢١ من سورة الذاريات .

(٣) — الآية : ٢١ من سورة الذاريات .

(٤) — الآية : ٣٢ من سورة البقرة .

(٥) — الآية : ٢٨٦ من سورة البقرة .

تَجَدُّثُ فِيهِ أَيْضًا حَالَةٌ ثَابِتَةٌ لِلدُّخَانِ مَعَ النَّارِ وَعِنْدَ هَذَا الْفَقِيرِ هَذِهِ الْحَالَةُ مُعَبَّرٌ عَنْهَا بِعَيْنِ الْيَقِينِ فَإِنَّهُ فَوْقَ
 عِلْمِ الْإِسْتِدْلَالِ وَوَرَاءَ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَلَمَّا ارْتَفَعَ حِجَابُ الْإِسْتِدْلَالِ مِنَ السَّبَبِ الَّذِي هُوَ نَهَايَةُ مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ
 خَرَجَ الْأَمْرُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى الْكَشْفِ بِالضَّرُورَةِ وَانْحَرَّ مِنَ الْغَيْبِ إِلَى الشُّهُودِ وَالْحُضُورِ. (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنْ
 الشُّهُودَ وَالْحُضُورَ غَيْرُ الرُّؤْيَى وَالْإِحْسَاسِ الْأَثَرِيِّ أَنَّ شُهُودَ الشَّمْسِ لِضَعِيفِ الْبَصَرِ وَقَدْ ائْتَشَرَ شَعَائِعُهَا
 حَاصِلٌ بِخِلَافِ الرُّؤْيَى فَإِنَّهَا غَيْرُ مُتَحَقِّقَةٍ؟ (تَبَيَّنَ) أَنْ لِلتَّحَقُّقِ بِالدُّخَانِ دَرَجَتَيْنِ وَأَنَّهُ شَامِلٌ لِعِلْمِ الْيَقِينِ وَعَيْنِ
 الْيَقِينِ عَلَى التَّحْقِيقِ الَّذِي ذَكَرْتَاهُ فَإِنَّهُ مَا لَمْ يَطُورْ جَمِيعَ نُقْطِ الدُّخَانِ فِي التَّحَقُّقِ بِهِ وَلَمْ يَبْتِهِ إِلَى نُقْطَتِهِ
 الْأَخِيرَةِ فَهُوَ عِلْمُ الْيَقِينِ فَإِنْ كُلُّ نُقْطَةٍ بَقِيَتْ حِجَابٌ مُسْتَلْزِمٌ لِلْإِسْتِدْلَالِ فَإِذَا تَحَقَّقَ بِجَمِيعِ النُّقْطِ وَاتَّهَى إِلَى
 النُّقْطَةِ الْأَخِيرَةِ خَرَجَ مِنَ الْإِسْتِدْلَالِ لِأَنَّ الْحُجُبَ قَدْ ارْتَفَعَتْ بِالتَّمَامِ وَتَبَتَ لَهُ عَيْنُ الْيَقِينِ كَنَفْسِ الدُّخَانِ
 فَافْتَهُمَ وَمَاذَا أَكْتُبُ مِنْ حَقِّ الْيَقِينِ فَإِنَّ كَمَالَ تَحَقُّقِهِ مَرْبُوطٌ بِالنَّشْأَةِ الْأَخْرَوِيَّةِ فَإِنْ كَانَ مِنْهُ نَصِيبٌ فِي الدُّنْيَا
 فَهُوَ مَخْصُوصٌ بِأَخْصِ الْخَوَاصِّ الَّذِي كَانَ السِّرُّ الْأَنْفُسِيُّ الَّذِي لَهُ مُشَابَهَةٌ بِحَقِّ الْيَقِينِ دَاخِلًا عِنْدَهُ فِي عِلْمِ
 الْيَقِينِ وَكَانَ الْأَنْفُسُ لَدَيْهِ فِي حُكْمِ الْأَفَاقِ وَصَارَ عِلْمُهُ الْحُضُورِيُّ الْمُتَعَلِّقُ بِالْأَنْفُسِ عِلْمًا حُضُورِيًّا وَحَصَلَ
 لَهُ عَيْنُ الْيَقِينِ فِيمَا وَرَاءَ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ (خَاتِمَةُ حَسَنَةٍ) فِي بَيَانِ الْحُسْنِ وَالْحَمَالِ الْمُحَمَّدِيِّينَ
 عَلَى صَاحِبَيْهِمَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ الَّذِينَ هُمَا مُتَعَلِّقٌ مَحَبَّةً رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بِذَلِكَ
 الْحَمَالِ مَحْبُوبَ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ شَأْنُهُ. (اعْلَمْ) أَنَّ يُوسُفَ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَإِنْ كَانَ
 بِالصَّبَاحَةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهِ مَحْبُوبٌ يَغْفُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَكِنَّ نَبِينَا خَاتَمَ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 بِالمِلاحةِ الَّتِي هِيَ فِيهِ مَحْبُوبٌ خَالِقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وَخَلَقِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ وَالْمَكَانَ وَالرَّمَانَ بِطَفِيلِيَّتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا وَرَدَ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ الْخَلْقَ الْمُحَمَّدِيَّ لَيْسَ كَخَلْقِ سَائِرِ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ بَلْ لَا
 مُنَاسَبَةَ لَهُ بِخَلْقِ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْعَالَمِ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ وُجُودِ النَّشْأَةِ الْعُنْصَرِيَّةِ خَلْقٍ مِنْ نُورِ
 الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا كَمَا قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "خُلِقْتُ مِنْ نُورِ اللَّهِ" وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ لَمْ تَنْسِرْ
 لِعَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيَانَ هَذِهِ الدَّقِيقَةَ هُوَ أَنَّهُ قَدْ مَرَّ فِيمَا سَبَقَ أَنَّ الصِّفَاتِ الثَّمَانِيَةَ الْحَقِيقِيَّةَ الْوَاجِبِيَّةَ
 وَإِنْ كَانَتْ دَاخِلَةً فِي دَائِرَةِ الْوُجُوبِ وَلَكِنْ فِيهَا بِوَسِطَةِ إِحْتِيَاجِهَا إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ رَاحَةَ الْإِمْكَانِ فَإِذَا
 كَانَ فِي الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ الْقَدِيمَةِ مَحَالٌ لِرَاحَةِ الْإِمْكَانِ يَكُونُ فِي الصِّفَاتِ الْإِضَافِيَّةِ الْوَاجِبِيَّةِ ثُبُوتُ
 الْإِمْكَانِ بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِيِّ وَعَدَمُ قَدَمِهَا أَوَّلُ دَلِيلٍ عَلَى الْإِمْكَانِيَّةِ فِيهَا وَقَدْ عُلِمَ بِالْكَشْفِ الصَّرِيحِ أَنَّ خَلْقَتَهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاشِئَةٌ مِنَ الْإِمْكَانِ الَّذِي هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالصِّفَاتِ الْإِضَافِيَّةِ لَا الْإِمْكَانِ الَّذِي هُوَ كَائِنٌ فِي
 سَائِرِ أَفْرَادِ الْعَالَمِ وَكُلُّ مَا يُطَالَعُ صَحِيفَةَ مُمَكِّنَاتِ الْعَالَمِ بِدِقَّةِ النَّظَرِ لَا يُشَاهِدُ وُجُودَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِيهَا بَلْ يَكُونُ مَنشَأُ خَلْقَتِهِ وَإِمْكَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَالَمِ الْمُمَكِّنَاتِ بَلْ يَكُونُ فَوْقَ هَذَا الْعَالَمِ فَلَا
 حَرَمَ لَا يَكُونُ لَهُ ظِلٌّ وَأَيْضًا إِنْ ظَلَّ كُلُّ شَخْصٍ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ الْطُفَّ مِنْ ذَلِكَ الشَّخْصِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ
 الطُّفَّ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَالَمِ كَيْفَ يُتَّصَرُّ لَهُ ظِلٌّ (اسْمَعِ) أَنَّ صِفَةَ الْعِلْمِ مِنَ الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ

وَدَاخِلَةٌ فِي دَائِرَةِ الْمَوْجُودِ الْخَارِجِيِّ فَإِذَا عُرِضَتْ لَهَا الْإِضَافَةُ وَانْقَسَمَتْ بِهَا عَلَى الْعِلْمِ الْإِحْمَالِيِّ وَالْعِلْمِ التَّفْصِيلِيِّ مَثَلًا تَكُونُ بِلَيْكِ الْأَقْسَامِ مِنَ الصِّفَاتِ الْإِضَافِيَّةِ وَدَاخِلَةٌ فِي مَرْتَبَةِ نَفْسِ الْأَمْرِ الَّتِي هِيَ مَقَرُّ الصِّفَاتِ الْإِضَافِيَّةِ وَيُشَاهِدُ أَنَّ الْعِلْمَ الْإِحْمَالِيَّ الَّذِي صَارَ مِنَ الصِّفَاتِ الْإِضَافِيَّةِ نُورٌ ظَهَرَ فِي الشَّأْنِ الْعُنْصَرِيَّةِ بَعْدَ الْإِتِّصَابِ مِنَ الْأَصْلَابِ إِلَى الْأَرْحَامِ الْمُتَكَثِّرَةِ بِمُقْتَضَى حِكْمٍ وَمَصَالِحِ بَصُورَةِ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ عَلَى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ وَصَارَ مُسَمًّى بِمُحَمَّدٍ وَأَحْمَدَ (يَتَّبِعِي) أَنْ يُسْتَمَعَ كَمَالِ الْإِسْتِمَاعِ أَنَّ هَذَا الْقَدْرَ مِنَ الْإِحْمَالِ وَإِنْ حَجَلَ الْعِلْمَ الْمُطْلَقَ مُقَيَّدًا وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْحَقِيقَةِ إِلَى الْإِضَافَةِ وَلَكِنْ لَمْ تَحْصُلْ مِنْهُ زِيَادَةٌ فِي الْمُقَسَّمِ أَصْلًا وَلَمْ يَقْبِدْهُ شَيْءٌ قَطْعًا فَإِنَّ إِحْمَالَ الْعِلْمِ نَفْسُ الْعِلْمِ لَا إِنَّهُ أَمْرٌ زَائِدٌ مُنْضَمٌّ إِلَى الْعِلْمِ بِخِلَافِ تَفْصِيلِ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَقْتَضِي جُزْئِيَّاتٍ مُتَكَثِّرَةً حَتَّى يُتَّصَرَ التَّفْصِيلُ وَالْعَجَبُ مِنْ قَيْدِ كَانٍ مَظْهَرًا لِلْإِطْلَاقِ وَالْعَجَبُ مِنْ مُقَيَّدِ صَارَ نَفْسَ الْمُطْلَقِ يَتَّبِعِي أَنْ يُلَاحَظَ مِثْلَ هَذِهِ اللَّطَافَةِ فِي مُطْلَقِ الْعِلْمِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الذَّاتِ فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الْعِلْمُ نَفْسَ الْعَالِمِ وَنَفْسَ الْمَعْلُومِ كَمَا أَنَّهُ كَائِنٌ فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ بِخِلَافِ صِفَاتٍ أُخَرَ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ فِيهَا هَذِهِ الْقَابِلِيَّةُ فَإِنَّهُ لَا يُسَكِّنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْقُدْرَةَ عَيْنُ الْقَادِرِ وَعَيْنُ الْمَقْدُورِ وَالْإِرَادَةَ عَيْنُ الْمُرِيدِ وَعَيْنُ الْمُرَادِ فَلِلْعِلْمِ إِتِّحَادٌ مَعَ ذَاتِ الْعَالِمِ وَأَضْمِحْلَالٌ فِيهِ لَيْسَ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ يَتَّبِعِي أَنْ يُدْرَكَ مِنْ هَهُنَا قُرْبُ أَحْمَدَ مِنَ الْأَحَدِ فَإِنَّ الْوَاسِطَةَ بَيْنَهُمَا صِفَةُ الْعِلْمِ الَّتِي لَهُ إِتِّحَادٌ بِالْمَطْلُوبِ فَكَيْفَ يَكُونُ لِلْحَجَابِيَّةِ فِيهَا مَحَالٌ؟ وَأَيْضًا فِي الْعِلْمِ حُسْنٌ ذَاتِيٌّ لَيْسَ هُوَ لِغَيْرِهِ مِنَ الصِّفَاتِ وَلِهَذَا أَحَبُّ صِفَاتِ الْوَاجِبِ عِنْدَ الْحَقِّ حَلٌّ وَعَلَا بَرَعَمِ هَذَا الْفَقِيرِ هُوَ صِفَةُ الْعِلْمِ وَحَيْثُ أَنْ فِي حُسْنِهِ شَائِبَةٌ اللَّائِكِيَّةِ فَالْحَسْبُ قَاصِرٌ عَنْ إِدْرَاكِهِ وَإِدْرَاكُ ذَلِكَ الْحُسْنِ عَلَى وَجْهِ التَّمَامِ مَرْبُوطٌ بِالنَّشْأَةِ الْآخِرَوِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَوْطِنُ الرُّؤْيَةِ فَإِذَا رَأَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُدْرِكُونَ حَمَالَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ أُعْطِيَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ ثَلَاثِي الْحُسْنِ وَقَسَمَ الثَّلَاثَ الْبَاقِي لِلْكُلِّ وَلَكِنَّ الْحُسْنَ فِي النَّشْأَةِ الْآخِرَوِيَّةِ هُوَ الْحُسْنُ الْمُحَمَّدِيُّ وَالْحَمَالَ هُوَ الْحَمَالَ الْمُحَمَّدِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّهُ مَحْبُوبُ الْحَقِّ حَلُّ سُلْطَانُهُ وَكَيْفَ يَكُونُ لِحُسْنِ الْآخَرِينَ مِشَارَكَةٌ بِحُسْنِ صِفَةِ الْعِلْمِ فَإِنَّ حُسْنَهَا بِوَاسِطَةِ إِتِّحَادِهَا بِالْمَطْلُوبِ عَيْنِ حُسْنِ الْمَطْلُوبِ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ هَذَا الْإِتِّحَادُ لِغَيْرِهَا لَيْسَ فِيهِ هَذَا الْحُسْنُ فَالْحَلِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَ وُجُودِ الْحُدُوثِ مُسْتِنْدَةٌ إِلَى قِدَمِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَكَانَتْ أَحْكَامُهَا أَيْضًا مُنْتَهِيَةً إِلَى وَجُوبِ الذَّاتِ وَكَانَ حُسْنُهُ حُسْنَ الذَّاتِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ شَائِبَةٌ غَيْرُ الْحُسْنِ فَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ صَارَ مُتَعَلِّقُ الْمَحَبَّةِ الْحَمِيلِ الْمُطْلَقِ وَكَانَ مَحْبُوبُهُ "أَنَّ اللَّهَ حَمِيلٌ يُحِبُّ الْحَمَالَ".

(فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى «يُحِبُّهُمْ» (١) يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَحَبَّةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مُتَعَلِّقٌ بِغَيْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا وَيَكُونُ الْآخَرُونَ أَيْضًا مَحْبُوبِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَمَا وَجْهٌ تَخْصِيصِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ كَوْنِهَا مَوْجُودَةٌ فِي غَيْرِهِ؟ (قُلْتُ) الْمَحَبَّةُ قِسْمَانِ: قِسْمٌ يَتَعَلَّقُ بِذَاتِ الْمُحِبِّ وَقِسْمٌ يَتَعَلَّقُ بِغَيْرِ ذَاتِهِ

(١) — آية : ٥٤ من سورة المائدة .

وَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ مَحَبَّةٌ دَائِمَةٌ وَهِيَ أَعْلَى أَقْسَامِ الْمَحَبَّةِ فَإِنَّهُ لَا يُجِبُ أَحَدٌ شَيْئًا مِثْلَ حُبِّهِ لِنَفْسِهِ وَأَيْضًا هَذَا الْقِسْمُ مِنَ الْمَحَبَّةِ أَحْكَمُ وَأَوْثَقُ فَإِنَّهَا لَا تَزُولُ بِعُرُوضٍ غَارِضٍ وَأَيْضًا مُتَعَلِّقٌ هَذَا الْقِسْمُ مَحْبُوبٌ صِرْفًا لَيْسَتْ فِيهِ شَائِبَةٌ الْمُحِبَّةِ بِخِلَافِ الْقِسْمِ الثَّانِي فَإِنَّهَا غَرَضِيَّةٌ وَقَابِلَةٌ لِلزَّوَالِ وَمُتَعَلِّقَةٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ وَجْهِ مَحْبُوبًا وَلَكِنْ فِيهِ مُحِبَّةٌ أَيْضًا مِنْ وَجْهِ مُتَعَدِّدَةٍ وَحَيْثُ كَانَ حُسْنُ خَاتَمِ الرُّسُلِ وَحَمَالُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُسْتَنْدِينَ إِلَى حُسْنِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَحَمَالِهَا كَمَا مَرَّ يَكُونُ الْقِسْمُ الْأَوَّلُ الَّذِي هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالذَّاتِ مُتَعَلِّقًا بِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ بِالضَّرُورَةِ وَيَكُونُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَعَلُّقِ الْمَحَبَّةِ كَالذَّاتِ مَحْبُوبًا صِرْفًا وَلَمَّا لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ مَيَسَّرَةً لِغَيْرِهِ وَقَلَّ نَصِيْبُهُمْ مِنَ الْحُسْنِ الذَّائِبِ يَتَعَلَّقُ بِهِمْ مِنَ الْمَحَبَّةِ الْقِسْمِ الثَّانِي وَيَجْعَلُهُمْ مَحْبُوبًا مِنْ وَجْهِ وَالْمَحْبُوبُ الْمُطْلَقُ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ كَذَاتِ الْمُحِبِّ مَحْبُوبٌ دَائِمًا وَيَكُونُ مُحْسُوسًا أَنْ غَلَبَةَ الْمَحَبَّةُ الَّتِي هِيَ فِي مُوسَى لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَكَانَ هُوَ بَيْتُكَ الْمَحَبَّةِ رَيْسَ الْمُحِبِّينَ مِثْلَهَا فِي الْحَقِّ سُبْحَانَهُ لِحَضْرَةِ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَلَّمَا يَعْزُصُ هَذَا الْفَقِيرُ فِي نَحْرِ هَاتَيْنِ الْمَحَبَّتَيْنِ لِيُدْرِكَ التَّفَاوُتَ بَيْنَهُمَا قُوَّةً وَضَعْفًا وَيَجِدُ الْمَحَبَّةَ الَّتِي هِيَ فِي الْخَالِقِ أَشَدَّ مِنْ مَحَبَّةِ الْمَخْلُوقِ بِحُكْمِ ﴿الْأَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(١) لَا يَظْهَرُ التَّفَاوُتُ أَصْلًا وَكَانَ هَاتَيْنِ الْمَحَبَّتَيْنِ وَزَّتْ بِمِيزَانِ الْعَدَالَةِ مُتَسَاوِيَتَيْنِ وَلَمْ يَقَعْ بَيْنَهُمَا تَفَاوُتٌ بِالرِّيَازَةِ وَالتَّقْصَانِ مَقْدَارِ شَعْرَةٍ.

(فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الصُّوفِيَّةَ الْعَلِيَّةَ حَكَمُوا بِكَوْنِ تَمَامِ أَفْرَادِ الْعَالَمِ مَظَاهِرَ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ وَمَحَالِبَهَا وَوَحَدُوا حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ عَيْنَ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ وَاعْتَقَدُوا أَنَّ الْأَشْيَاءَ ظِلَالُ الْأَسْمَاءِ فَجَعَلُوا تَمَامَ الْعَالَمِ ظُهُورَ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ فَمَا وَجْهَ تَخْصِيصِ ظُهُورِ بَعْضِ الْأَسْمَاءِ بِخَلْقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا مَرَّ؟ (قُلْتُ) إِنَّ حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ هِيَ الْأَعْيَانُ الثَّابِتَةُ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ لِلْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ لَا الْأَسْمَاءُ الْإِلَهِيَّةُ أَنْفُسُهَا وَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الْعَالَمَ هُوَ ظُهُورُ تِلْكَ الصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ وَإِنْ قَالُوا إِنَّهُ ظُهُورُ الْأَسْمَاءِ أَيْضًا عَلَى سَبِيلِ التَّحْوِزِ بَلِ الصُّورَةُ الْعِلْمِيَّةُ لِلشَّيْءِ عِنْدَهُمْ عَيْنُ ذَلِكَ الشَّيْءِ لَا شَبَحُ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَمِثَالُهُ وَمَا قَالَهُ هَذَا الْفَقِيرُ فِي خَلْقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظُهُورُ نَفْسِ الْأِسْمِ الْإِلَهِيِّ جَلَّ شَأْنُهُ لَا ظُهُورُ الصُّورَةِ الْعِلْمِيَّةِ لِذَلِكَ الْأِسْمِ شَتَانٌ مَا بَيْنَ نَفْسِ الشَّيْءِ وَبَيْنَ صُورَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ أَلَا تَرَى أَنَّ النَّارَ إِذَا تُصَوِّرَتْ فِي الْأَذْهَانِ أَيْنَ لَهَا الْإِشْرَاقُ وَالْإِضَاءَةُ وَقَدْ كَانَ كَمَالُ النَّارِ وَحَمَالُهَا هُوَ الْإِشْرَاقُ وَالْإِضَاءَةُ وَلَيْسَ فِي صُورَتِهَا الْعِلْمِيَّةِ غَيْرُ شَبَحِهَا وَمِثَالِهَا قَبْلَهُ أَرَبَابُ الْمَعْقُولِ أَوْ لَا بَلْ قَالُوا إِنَّهَا عَيْنُ النَّارِ وَلَكِنْ كَشَفْنَا الصَّرِيحَ مُكَذِّبَ لِقَوْلِ مَنْ قَالَ بِالْعَيْنِيَّةِ وَصُورَةُ النَّارِ الْعِلْمِيَّةُ لَيْسَتْ غَيْرَ شَبَحِ النَّارِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْخَارِجِ وَيَكُونُ مُحْسُوسًا أَنْ كُلَّ مَا هُوَ ظُهُورُ الصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ لِلْأَسْمَاءِ إِمْكَانُهُ وَوُجُودُهُ مِنْ قَبْلِ إِمْكَانِ الْعَالَمِ وَوُجُودِهِ الَّذِي تُحَقِّقُ لَهُ ثَبَاتٌ وَتَقَرُّرٌ بِصُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَمَا هُوَ ظُهُورُ الْأِسْمِ الْإِلَهِيِّ كَمَا مَرَّ فِي خَلْقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) — آية : ٥٦ من سورة المائدة (فإن حزب الله هم الغالبون)

إمكانه من قبيل إمكان الصفات الإضافية ووجوده أيضا مثل وجود تلك الصفات في نفس الأمر ولا يقع النظر على أحد يكون ظهورا للإسم الإلهي حل سلطانه غير النبي صلى الله عليه وسلم إلا القرآن المجيد فإنه أيضا ظهور نفس إسم إلهي كما ذكرت شمة منه فيما سبق (غاية ما في الباب) أن منشأ الظهور القرآني من الصفات الحقيقية ومنشأ الظهور المحمدي من الصفات الإضافية بالضرورة قالوا لذلك قديما وغير مخلوق ولهذا حادثا ومخلوقا ومعاملة الكعبة الربانية أعجب من هذين الظهورين الإسميين فإن هناك ظهور معنى تزيهه بلا كسوة الصور والأشكال فإن الكعبة التي هي مسجود إليها لجميع الخلق ليست بعبارة عن الحجر والمدبر وليست هي أيضا سقفا وحذرا فإنه لو لم تكن هذه فرضا تكون الكعبة كعبة باقية على حالها ومسجودا إليها فهناك ظهور ولا صورة أصلا وهذا من أعجب العجائب (اسمع اسمع) أنه وإن لم يكن لأحد شركة في هذه الدولة الخاصة المحمدية ولكن يدرك هذا القدر أنه قد بقيت بقية من تلك الدولة وهي الخاصة به بعد تخليقه وتكميله عليه وعلى آله الصلاة والسلام فإن الزيادة والفضلة من لوازم جوان ضيافة الكرماء لتكون نصيبا للخدم وحصّة فأعطيتها واحد من أمته صلى الله عليه وسلم وجعلت خمير طينته وجعل بسعيه وورائه شريك دولته الخاصة به عليه وعلى آله الصلاة والسلام (ع) لا عسر في أمر مع الكرام* وهذه البقية كبقية طينة آدم عليه السلام حيث كانت نصيبا لخلق النخلة كما قال عليه وعلى آله الصلاة "أكرموا عمتكم فإنها خلقت من بقية طينة آدم" بلى (ع) وللأرض من كأس الكرام نصيب*

(فإن قيل) قد جعل الشيخ محيي الدين بن عربي وأتباعه الحقيقة المحمدية عبارة عن حضرة إجمال العلم وقالوا له تعينا أولا وتخلينا ذاتيا واعتقدوا ما فوقه اللاتعيين الذي هو حضرة الذات البحت وأنت جعلته قسما من العلم وأدخلته في الصفات الإضافية التي هي دون الصفات الحقيقية فما وجه ذلك؟ (قلت) إن الشيخ محيي الدين بن عربي لا يقول بوجود موجود في الخارج غير أحدية الذات المحرّدة ولا يثبت الوجود للصفات ولو كانت حقيقة في غير العلم فيكون التعيين الأول عنده بالضرورة علما إجماليا ويتصور ثبوت الصفات بعده فإن ثبوتها فرع ثبوت العلم فإنه لا يقول بثبوتها في غير العلم فيكون العلم أسبق من الكل وحامعا لجميع الكمالات والذي صار مكشوفاً لدى الفقير هو أن الصفات الحقيقية الثمانية كالذات موجودة في الخارج والتفاوت إنما هو باعتبار المركزية وعدم المركزية كما مرّ وهذا القول موافق لآراء علماء أهل السنة والجماعة شكر الله سعيهم حيث قالوا: إن وجود الصفات زائدة على وجود الذات وعلى هذا التقدير لا معنى لجعل التعيين الأول عبارة عن العلم الإجمالي بل لا مجال لإطلاق التعيين أيضا وأسبق جميع الصفات صفة الحياة وصفة العلم تابعة لها فتقديم العلم عليها غير متصور خصوصا إذا انضم قيد إلى العلم فإنه أدون من مطلق العلم وداحل في الإضافية كما مرّ نعم إذا قالوا للعلم الإجمالي إنه تعين أول للعلم فله مساع ويكون تعينه الثاني علما تفصيليا (فإن قيل) إن الشيخ محيي الدين

قَالَ لِلْعِلْمِ الْإِحْمَالِيَّ إِنَّهُ حَقِيقَةٌ مُحَمَّدِيَّةٌ وَعَقَدَ هَذِهِ النَّشْأَةَ الْعُنْصُرِيَّةَ ظُهُورَهُ فَلَهُ مُرَادُهُ مِنَ الظُّهُورِ ظُهُورُ
نَفْسِ الْأِسْمِ كَمَا قُلْتَ أَنْتَ أَوْ ظُهُورُ صُورَةِ ذَلِكَ الْأِسْمِ كَمَا هُوَ فِي سَائِرِ السُّمَكِيَّاتِ (قُلْتَ) مُرَادُهُ ظُهُورُ
صُورَةِ الْأِسْمِ فَإِنَّ التَّعْيِينَ الْأَوَّلَ عِنْدَهُ قُدْسَ سِرِّهِ تَعْيِينٌ عِلْمِيٌّ فَإِنَّهُ قَالَ لِلتَّعْيِينِ الْأَوَّلِينَ تَعْيِينًا عِلْمِيًّا وَلِلتَّعْيِينَاتِ
الْبَلَاغَةِ الْأَخِيرَةِ تَعْيِينًا خَارِجِيًّا وَالتَّعْيِينُ الْعِلْمِيُّ هُوَ صُورَةُ شَأْنِ الْعِلْمِ الَّذِي قَالَ : إِنَّهُ غَيْرُ الذَّاتِ فِي الْخَارِجِ
وَأُنْبِتَ صُورَتَهُ فِي الْعِلْمِ وَتِلْكَ الصُّورَةُ الْعِلْمِيَّةُ الَّتِي هِيَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ ظَهَرَتْ فِي النَّشْأَةِ الْعُنْصُرِيَّةِ
بِصُورَةِ إِنْسَانِيَّةٍ مُحَمَّدِيَّةٍ (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنْ كُلَّ مَقَامٍ فِيهِ ظُهُورٌ فَهُوَ ظُهُورُ الصُّورَةِ الْعِلْمِيَّةِ عِنْدَ الشَّيْخِ وَإِنْ
كَانَتْ صِفَاتِ الْوَاجِبِ حَلًّا شَأْنُهُ فَالْصِّفَاتُ لَا وُجُودَ لَهَا عِنْدَهُ فِي غَيْرِ الْعِلْمِ وَلَا مَوْجُودَ عِنْدَهُ فِي الْخَارِجِ
غَيْرِ الذَّاتِ الْبَحْتِ (فَإِنْ قِيلَ) فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ اتِّخَاذُ الْعِلْمِ وَالْعَالِمِ وَالْمَعْلُومِ وَحَاصِلُ ذَلِكَ هُوَ الْعِلْمُ
الْحُضُورِيُّ فَلَا يَكُونُ لِصُورَةِ الْأِسْمِ هُنَاكَ مَحَالٌّ لِأَنَّ حُصُولَ الصُّورَةِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ وَالْخَاضِرِ
فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ هُوَ نَفْسُ الْمَعْلُومِ لَا صُورَتَهُ (قُلْتَ) إِنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةُ لَيْسَتْ هِيَ مَرْتَبَةُ الذَّاتِ الْبَحْتِ
وَلِهَذَا قَالَ لَهَا تَعْيِينًا وَتَنَزُّلاً فَلَا تَكُونُ مَوْجُودَةً فِي الْخَارِجِ فَإِذَا لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً فِي الْخَارِجِ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ
التَّثْبُوتِ الْعِلْمِيِّ وَلِهَذَا قَالَ لَهَا تَعْيِينًا عِلْمِيًّا وَلَا بُدَّ لِلتَّثْبُوتِ الْعِلْمِيِّ مِنْ صُورَةِ الْمَعْلُومِ فَلَزِمَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنْ
فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ أَيْضًا صُورَةٌ لِلْمَعْلُومِ مَعَ وُجُودِ حُضُورِ نَفْسِ الْمَعْلُومِ وَأَنَّ الْخَاضِرَ لَيْسَ هُوَ الْمَعْلُومُ
الْخَالِصَ بَلْ تَطَّرَقَ إِلَيْهِ الْإِعْتِبَارُ وَأَخْرَجَهُ مِنَ النَّفْسِ إِلَى الصُّورَةِ وَلَا يُدْرِكُ فَهَمُ كُلُّ أَحَدٍ هَذِهِ الدَّقَّةَ وَمَنْ لَمْ
يَصِلْ إِلَى الذَّاتِ الْبَحْتِ بِوُجُودِ لَا كَيْفِيٍّ لَا يُدْرِكُ هَذِهِ الدَّقِيقَةَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَيُّ قُدْرَةٍ وَاسْتِطَاعَةٍ لِيَمْلِي الْفَقِيرَ
الْعَاجِزَ الْمُتَأَخِّرَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِمَعَارِفِ أَكَابِرِ الْأَنْبِيَاءِ أَوْلَى الْعَزْمِ بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ مِنْ بَعْتَةِ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ
السَّلَامُ وَبَيِّنْ دَقَائِقَ كَمَالَاتِ الْمَثَلِ فِي شَفِيرِ الْمَعَادِ. (شِعْرٌ)

وَلَكِنْ سَيِّدِي أَعْلَى مَقَامِي *** فَحَقَّتْ لِي مُبَاهَاتِي الْهَلَالِ

كَأَنِّي تُرْبَةٌ فِيهَا سَحَابُ الْ- *** رَّبِيعٌ مُمَطَّرٌ مَاءٌ زَلَالًا

فَلَوْ لِي أَلْفُ أَلْسِنَةٍ وَأَنْتِي *** بِهَا مَا أزدَدْتُ إِلَّا إِفْعَالًا

{ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ } (١)

وَقَدْ كَانَ فِي خَاطِرِي أَنْ أَكْتُبَ شَمَّةً مِنْ بَيَانِ الصَّبَاحَةِ وَالْمَلَاخَةِ الْوَارِدَتَيْنِ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: "أَحْيَى
يُوسُفُ أَصْبَحُ وَأَنَا أَمْلَحُ" وَأَنْ أَتَكَلَّمَ فِي هَذَا الْبَابِ بِالرَّمْزِ وَالْإِشَارَةِ وَلَكِنْ رَأَيْتُ أَنَّ الرَّمْزَ وَالْإِشَارَةَ قَاصِرٌ
فِي آدَاءِ الْمَقْصُودِ وَالْمُسْتَمْتِعُونَ عَاجِزُونَ عَنْ فَهْمِهِ وَمَقْطَعَاتُ الْحُرُوفِ الْقُرْآنِيَّةُ كَثَلُهَا رُمُوزٌ وَإِشَارَاتٌ إِلَى
حَقَائِقِ الْأَحْوَالِ وَدَقَائِقِ الْأَسْرَارِ الْكَائِنَةِ بَيْنَ الْمُحِبِّ وَالْمُحْبُوبِ وَلَكِنْ مَنْ الَّذِي يُدْرِكُهَا وَيَفْهَمُهَا وَالْعُلَمَاءُ
الرَّاسِخُونَ الَّذِينَ حُكْمُهُمْ حُكْمُ خُدَّامِ حَبِيبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَعِلْمَانِهِ وَإِنْ كَانَ لَهُمْ إِطْلَاعٌ عَلَيْهَا لِمَا أَنَّهُ

(١) - الآية : ٤٣ من سورة الأعراف .

يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْخُدَّامِ إِطْلَاعٌ عَلَى بَعْضِ أَسْرَارِ مَخَادِعِهِمُ الْخَفِيَّةِ بَلْ يَحُوزُ أَنْ تَكُونَ بَيْنَ الْخَادِمِ وَالْمَخْدُومِ مُعَامَلَةٌ بِطَرِيقِ تَبَعِيَّةٍ لِلْمَخْدُومِ وَأَنْ يَكُونَ الْخَادِمُ شَرِيكًا لَهُ فِي دَوْلَتِهِ الْخَاصَّةِ بِهِ بِتَطْفُلِهِ وَلَكِنَّهُمْ لَوْ أَظْهَرُوا شَمَّةً مِنْ هَذَا الْبَيَانِ يَكُونُونَ حَوَاتِنًا وَمُهْلِكِينَ أَنْفُسَهُمْ وَيَصْدُقُ فِي حَقِّهِمْ قَطْعُ الْبُلْعُومِ الَّذِي قَالَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "يَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي" فَقَدْ الْوَقْتُ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (١) وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَاتَّزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْبَرَّةِ النَّقِيِّ.

(١٠١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ فِي الْمَنَعِ مِنْ تَفْسِيرِ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَتَأْوِيلِهَا عَلَى طَبَقِ مَذَاقِ الْفَلَاسِفَةِ

سَلَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَعَافَاكُمْ عَنِ الْبَلِيَّاتِ قَدْ أُرْسَلَتْ كِتَابَ تَبْصِيرَةِ الرَّحْمَنِ الَّذِي كُتِّمَ أُرْسَلْتُمُوهُ وَقَدْ طَالَعْتُ بَعْضَ مَوَاضِعِهَا فَوَحَّدْتُ أَنْ لِمُصَنِّفِهِ مَيْلًا عَظِيمًا إِلَى مَذْهَبِ الْفَلَاسِفَةِ بِحَيْثُ يَكَادُ يَجْعَلُ الْحُكَمَاءَ مُسَاوِينَ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَوَقَعَ النَّظَرُ عَلَى آيَةٍ فِي سُورَةِ هُودٍ قَدْ فَسَّرَهَا عَلَى طَرَزِ الْحُكَمَاءِ خِلَافَ طَوْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَوَى بَيْنِ قَوْلِ الْحُكَمَاءِ وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَقَالَ فِي بَيَانِ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ بِاتِّفَاقِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْحُكَمَاءِ إِلَّا النَّارُ الْحِسِّيُّ أَوْ الْعَقْلِيُّ الْإِلْحُ وَأَيْنَ الْمَجَالُ لِاتِّفَاقِ الْحُكَمَاءِ مَعَ وَجُودِ إِجْمَاعِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَيُّ اعْتِبَارٍ فِي قَوْلِهِمْ فِي الْعَذَابِ الْأُخْرَوِيِّ خُصُوصًا إِذَا كَانَ مُخَالَفًا لِقَوْلِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَمَقْصُودُ الْفَلَاسِفَةِ مِنْ إِثْبَاتِ الْعَذَابِ الْعَقْلِيِّ هُوَ رَفْعُ الْعَذَابِ الْحِسِّيِّ الَّذِي وَقَعَ إِجْمَاعُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى ثُبُوتِهِ وَبَيِّنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ مُوَافِقًا لِمَذَاقِ الْحُكَمَاءِ فِي مَوَاضِعٍ أُخَرَ أَيْضًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُخَالَفًا لِلْمَذْهَبِ الْمُبِينِ فَمُطَالَعَةُ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَخْلُو عَنْ مَضْرَآتٍ خَفِيَّةٍ بَلْ حَلِيَّةٍ وَاعْتَقَدْنَا إِظْهَارَ هَذَا الْمَعْنَى لَارِمًا وَكُتِبْنَا فِي ذَلِكَ كَلِمَاتٍ وَإِنْ كَانَتْ تُصَدِّعًا وَالسَّلَامُ.

(١٠٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْمِائَةُ إِلَى جَنَابِ الْمِيرِ مُحَمَّدِ نُعْمَانَ فِي التَّرْغِيبِ فِي الْمُجَاهَدَاتِ وَالْإِنْتِرَاءِ وَتَرْبِيَةِ طَالِبِي الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَم) أَنَّ أَحْوَالَ هَذِهِ الْحُدُودِ وَأَوْضَاعَهَا مُسْتَوْجِبَةٌ
 لِلْحَمْدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ دَائِمًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ وَلَمْ أَطْلِعْ عَلَى أَحْوَالِكُمْ مِنْ مَدَّةٍ مَدِيدَةٍ وَالْمَرْجُو
 أَلَيْكُمُ قَلْبَتُمْ ذَلِكَ الْوَرَقَ وَبَدَأْتُمْ الْكَسَلَ بِالْعَمَلِ وَتَوَجَّهْتُمْ مِنَ الْفَرَاغِ إِلَى الْمُجَاهَدَةِ فَإِنَّ الْوَقْتَ وَقْتُ الْعَمَلِ
 وَالْإشْتِغَالِ لَا مَوْسِمَ الْأَكْلِ وَالْمَنَامِ يَتَّبِعِي إِعْدَادُ نِصْفِ اللَّيْلِ لِلنُّوْمِ وَالنِّصْفِ الْآخِرِ لِلطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ فَإِنَّ لَمْ
 يَكُنْ قُدْرَةٌ اخْتِيَارِ هَذِهِ الْهَيْمَةِ يَتَّبِعِي أَنْ يَلْتَزِمَ ثُلُثَ اللَّيْلِ مِنَ النَّصْفِ إِلَى السُّدُسِ يَتَّبِعِي أَنْ يَسْعَى لِئَلَّا يَفْعَ
 فُتُورٌ فِي دَوَامِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَيَتَّبِعِي أَنْ يَحْتَلِطَ بِالنَّاسِ وَأَنْ يَنْسِطَ إِلَيْهِمْ مِقْدَارَ مَا تُؤَدِّي بِهِ حُقُوقُهُمْ "الضَّرُورَةُ
 تُعَدُّ بِقَدْرِهَا" وَالْإِنْسِاطُ إِلَى الْخَلَائِقِ زِيَادَةٌ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ مِنَ الْفُضُولِ وَدَاخِلٌ فِيمَا لَا يَعْني وَرُبَّمَا
 يَتَفَرَّغُ عَلَيْهِ مَضْرَآتٌ كَثِيرَةٌ وَيَصِيرُ دَاخِلًا فِي مَحْظُورَاتِ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالشَّيْخِ الَّذِي يُفْرَطُ فِي الْإِنْسِاطِ
 إِلَى الْمُرِيدِينَ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الْإِرَادَةِ بِالضَّرُورَةِ وَيُوقِعُ الْفُتُورَ فِي طَلِبِهِمْ عِبَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ يَتَّبِعِي أَنْ
 يُدْرِكَ قُبْحَ هَذَا الْمَعْنَى وَأَنْ يَسْلُكَ بِالطَّالِبِينَ عَلَى وَجْهِ يَكُونُ سَبَبًا لَأُسْهِمَ وَالْفِتْنَةَ لَا مُوجِبًا لِتُكْرِمَهُمْ
 وَتَفَرِّتَهُمْ وَالْإِنْرِوَاءَ مِنَ الْخَلَائِقِ ضَرُورِيٌّ فَإِنَّ الْإِخْتِلَاطَ وَالْإِتِّلَافَ مَعَهُمْ بِلَا دَاعٍ وَلَا حَاجَةٍ سَمَّ قَاتِلٌ وَهَذَا
 الْمَعْنَى مُبَسَّرٌ لَكُمْ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى بِالسَّهُولَةِ وَمَاذَا بَصَنَعَ أَرْبَابُ الْإِتِّلَاءِ فَإِنَّهُمْ مَشْغُولُونَ مَعَ أَرْبَابِ التَّفَرِّقَةِ
 دَائِمًا؟ يَتَّبِعِي لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا قَدْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهَا وَعَلَيْكُمْ بِكَمَالِ الْإِسْتِخْبَارِ عَنْ حَالِ الطَّالِبِينَ
 وَبِالتَّوَجُّهِ إِلَى تَرْبِيَّتِهِمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَمَا أَكْتُبُ أَزِيدُ مِنْ ذَلِكَ.

(١٠٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ حَمِيدِ الْأَحْمَدِيِّ فِي التَّرْهيبِ عَنْ قُصُورِ

الْأَحْوَالِ وَالتَّرْغِيبِ فِي حُصُولِ التَّكْمِيلِ وَالْكَمَالِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ سَرَّ مَكْتُوبٌ أُجِيبُ الْأَعَزَّ الشَّيْخَ حَمِيدَ بُوَصُولِهِ مَا
 أَعْظَمَ نِعْمَةَ حُصُولِ الرَّغْبَةِ فِي حَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ حَلِّ سُلْطَانِهِ وَالْبُرُودَةِ عَمَّا سِوَاهُ تَعَالَى لِحَمَاعَةٍ فِي صُحْبَةِ
 شَخْصٍ فِي مِثْلِ هَذَا الزَّمَانِ الْمَمْلُوءِ مِنَ الْفِتَنِ وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَغْتَرُّ ذَلِكَ الْأَخُ بِهِدِهِ الدَّوْلَةَ وَلَا يَكُونُ فَارِغًا مِنْ
 شُغْلِهِ (هنوز دهلی دوراست) مَثَلٌ مَشْهُورٌ يَعْني الدَّهْلِيُّ بَعِيدٌ بَعْدُ وَلَا يُعْلَمُ: هَلْ تَمَّ وَاحِدٌ مِنَ الْمِائَةِ أَمْ لَا؟
 وَهَذِهِ الْأَحْوَالُ الَّتِي تَحْصُلُ لِلطَّالِبِينَ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَتُورِثُهُمْ دَوْقًا وَلَدَةً مِنْ قَبِيلِ تَمْرِينَ الْأَطْفَالِ بِتَعْلِيمِ أَلْفِ وَنَا
 وَالْأَمْرُ أَنْ يُجَاوَزَ التَّهَجِّيَّ وَالْوُضُولُ إِلَى مَرْتَبَةِ الْمُؤَلُّوْبَةِ وَالتَّرْقِيَّ مِنَ الْأَذْوَاقِ وَالْإِلْتِذَاذَاتِ وَالدُّخُولُ إِلَى
 الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ. (شِعْرٌ)

وَذَا إِيوَانُ الْإِسْتِعْلَاءِ غَالٍ *** فَإِيَاكُمْ وَإِخْطَارَ الْوِصَالِ

وَعَلَيْكُمْ بِتَعْمِيرِ الْأَوْقَاتِ وَالتَّحَلِّيِ بِالشَّرِيعَةِ وَالتَّطَرُّفِ الظَّاهِرِ وَبِاطْنِهَا وَأَعْلَمُ أَنَّ تَكْمِيلَ الْغَيْرِ فَرَعُ كَمَالِ
 الْإِنْسَانِ نَفْسِهِ وَهُوَ دَرَجَةُ الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ وَلَكِنْ إِذَا ظَهَرَ فِي الصُّحْبَةِ رُشْدٌ فِي الطَّالِبِينَ وَحَصَلَتْ لَهُمْ أَحْوَالٌ
 وَمَوَاحِدٌ فِيهَا أَيْضًا غَيْبَةٌ وَإِنْ لَمْ يَتَلْعَوْا حَدَّ الْفَنَاءِ وَالبَقَاءِ وَحُكْمُهَا فِي هَذَا الْوَقْتِ حُكْمُ الْكَيْرِيَةِ الْأَخْمَرِ
 إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَيْضًا وَلَكِنْ تَعْلِيمَ الطَّرِيقِ أَيَّا مَنْ كَانَ بَعْدَ الْإِسْتِخَارَاتِ وَالتَّوَجُّهَاتِ مُنَاسِبٌ بَلْ لَازِمٌ وَيَنْبَغِي
 أَنْ تُكُونُوا عَلَى خَوْفٍ وَخَشْيَةٍ مِنْ هَذَا الْعَمَلِ حَذْرًا مِنْ تَسَلُّطِ الشَّيْطَانِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 مِنْ شَرِّهِ فَإِنْ أُنْمِئْتُمْ الْعَدَدَ الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ اسْتَعْمَلُوا بِضَعْفِهِ ثُمَّ أَخْبِرُونِي بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى يَصْدُرَ الْإِعْلَامُ بِمَا
 يُنَاسِبُ الْحَالَ وَسَلِّمُوا مِنَّا عَلَى الْأَصْحَابِ عِنْدَكُمْ وَوَصَلَّتْ أَيْضًا الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الَّتِي كَتَبَهَا السَّيِّدُ يَحْيَى
 حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى كَوْنِ قُلُوبِ النَّاسِ مُنْجَذِبَةً إِلَى حَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَكَوْنِهِمْ وَالْهَيْبِ مُشْتَاقِينَ
 إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ الْأَقْدَسِ جَلَّ سُلْطَانُهُ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي لَهُ كَمَالُ الْقُرْبِ مِنَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ وَرَدَ فِي
 الْخَبَرِ "وَتَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَشْرَارِ النَّاسِ" وَالمُتَوَقَّعُ مِنَ الْأَجِبَةِ الدُّعَاءُ عَلَى ظَهْرِ الْغَيْبِ بِسَلَامَةِ الْخَاتِمَةِ ﴿
 رَبَّنَا أْتَمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١) وَالسَّلَامُ أَوْلًا وَآخِرًا.

(١٠٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْمِائَةُ إِلَى الْحَضْرَاتِ ذَوِي الْبَرَكَاتِ حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ
 زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدَ وَحَضْرَةَ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ فِي
 بَشَارَتِهِمَا بِالْوُصُولِ إِلَى بَعْضِ الْمَرَاتِبِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى لَمْ يَكْتَبِ الْوَلَادُ الْكِرَامُ مِنْذُ مُدَّةٍ شَتْنَا مِنْ أَحْوَالِهِمْ
 الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ وَلَعَلَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ طُرُوقِ النَّسْيَانِ وَالدَّهْوَلِ عَنْ حَالِ الْمَهْجُورِينَ بِوَاسِطَةِ ثَمَادِي أَيَّامِ
 الْمُفَارَقَةِ وَكُنَّا أَيْضًا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ﴿الَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^(٢) مُورَثُ التَّسْلِي لِلْعُرَبَاءِ الْمَحْرُومِينَ
 وَالْعَجَبُ أَنَّ الْخَاطِرَ مُتَوَجِّهًا إِلَى أَحْوَالِكُمْ دَائِمًا مَعَ عَدَمِ الْبِقَابِكُمْ هَذَا كُلِّهِ وَمُرِيدٌ لِكَمَالِكُمْ وَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ
 عَقَدْتُ مَجْلِسَ السُّلُوكِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ فَظَهَرَ أَنَّ الْخُلْعَةَ الَّتِي كَانَتْ لِي انْفَصَلَتْ عَنِّي وَتَوَجَّهَتْ إِلَى خُلْعَةٍ
 أُخْرَى مَكَائِنًا فَوْقَ فِي الْخَاطِرِ أَنَّ هَذِهِ الْخُلْعَةُ الرَّائِلَةُ هَلْ يُعْطَاهَا شَخْصٌ أَمْ لَا ؟ وَكُنْتُ أَمْتِي أَنَّهَا أُعْطِيهَا
 وَلَدِي الْأَرَشْدُ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ فَرَأَيْتُ بَعْدَ لَمَحَّةٍ أَنْ وَلَدِي قَدْ أُعْطِيهَا وَالبَسَهَا بِالتَّمَامِ وَكَانَتْ تِلْكَ الْخُلْعَةُ
 الرَّائِلَةُ كِنَايَةً عَنْ مُعَامَلَةِ الْقِيَوْمِيَّةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ التَّرْبِيَّةُ وَالتَّكْمِيلُ وَكَانَتْ هِيَ الْبَاعِنَةُ عَلَى ارْتِبَاطِ هَذِهِ الْعُرْصَةِ
 الْمُجْتَمِعَةِ فَإِذَا انْتَهَتْ مُعَامَلَةُ هَذِهِ الْخُلْعَةِ الْجَدِيدَةِ إِلَى آخِرِهَا وَصَارَتْ مُسْتَحَقَّةً لِلْخَلْعِ تَرْجُو مِنْ كَمَالِ

(١) — الآية : ٨ من سورة التحريم .

(٢) — الآية : ٣٦ من سورة الزمر .

الْكَرَمِ أَنْ يُعْطِيَهَا وَلَدِي الْأَعَزُّ مُحَمَّدٌ سَعِيدٌ وَهَذَا الْفَقِيرُ يَسْأَلُ ذَلِكَ بِالتَّضَرُّعِ عَلَى الدَّوَامِ وَيَفْهَمُ أَثَرَ الْإِحَابَةِ وَيَجِدُ وَلَدِي مُسْتَجِيبًا لِهَذِهِ الدَّوَلَةِ (ع) لَا عُسْرَ فِي أَمْرِ مَعَ الْكِرَامِ * وَالْإِسْتِعْدَادُ أَيْضًا مِنْ عَطَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. (شِعْرٌ)

مَا جِئْتُ مِنْ بَيْتِي بِشَيْءٍ أَوْلَا *** وَمَنْحَتِي مَا بِي وَإِلِي بَعْضُ ذَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ (١) (وَاعْلَمُوا) أَنَّ الشُّكْرَ عِبَارَةٌ عَنْ صَرْفِ الْعَبْدِ حَمِيمٍ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَارِحِ وَالْقُوَى الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ إِلَى مَا خَلَقَهَا اللَّهُ وَأَعْطَاهُ لِأَخْلِي لَوْلَاهُ لَمَا حَصَلَ الشُّكْرُ وَاللَّهُ الْمُوفِّقُ وَمِثْلُ هَذِهِ الْعُلُومِ مِنَ الْأَسْرَارِ الْخَفِيَّةِ وَإِنْ قَلْنَا جِهَارًا وَلَكِنَّهُ لَأَزْمُ الْخَفَاءِ لِقَلَّا يَفْتِنُ النَّاسُ ثُمَّ إِنَّ ذَاكَ الْمُسْكَلَ الَّذِي كَانَ فِيَّ مِنْ أَنْ تِلْكَ الْمُعَامَلَةَ لَعَلَّهَا فِي عَالَمِ الْمِثَالِ قَدْ انْحَلَّ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ خَفَاءٌ أَصْلًا وَلَعَلَّ لِرُوحَانِيَّةِ الْخَوَاجَةِ مُعِينِ الدِّينِ أَيْضًا مَدْخَلًا فِي هَذَا الْمَعْنَى وَلَعَلَّ ذَلِكَ الْمُسْكَلَ بَاقٍ فِي خَاطِرِ مُحَمَّدٍ مَعْصُومٍ.

(١٠٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ حَسَنِ الْبُرْكَيِّ فِي جَوَابِ كِتَابِهِ الَّذِي كَتَبَهُ لِيَبَّانِ أَحْوَالِهِ وَفِي الْحَثِّ عَلَى إِحْيَاءِ السُّنَّةِ وَالتَّحْذِيرِ عَنِ ارْتِكَابِ الْبِدْعَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ سَرَّتْ صَحِيفَةٌ أُحْيِيَ الْأَعَزُّ الشَّيْخُ حَسَنٌ أَحْسَنَ اللَّهُ حَالَهُ بِوُصُولِهَا وَقَدْ انْدَرَجَ فِيهَا مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ فِرَادَاتٌ مُطَالَعَتُهَا فَرَحًا عَلَى فَرَحِ حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ كُلَّهَا عُلُومٌ صَحِيحَةٌ وَمَعَارِفٌ صَادِقَةٌ مُطَابِقَةٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مُوَافِقَةٌ لِإِعْتِقَادِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِفَامَةَ وَأَوْصَلَ إِلَى مُتَهَيِّ الْمَقَاصِدِ الْعَلِيَّةِ وَكَتَبْتُ مِنْ رَفْعِ الْبِدْعِ شَمَّةً يَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ لَوْ وَفَّقَ شَخْصٌ لِرَفْعِ بَدْعَةٍ مِنَ الْبِدْعِ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي تَرَكَتُ فِيهِ ظُلُمَاتُ الْبِدْعَةِ وَأَحْيَا سُنَّةً مِنَ السُّنَنِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ "مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مَيِّتَةً فَلَهُ ثَوَابُ مِائَةِ شَهِيدٍ" فَلْيَعْلَمْ دَرَجَةَ هَذَا الْعِلْمِ مِنْ هَهُنَا وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُرَاعَى دَقِيقَةٌ وَهِيَ أَنْ لَا يَنْحَرَّ الْأَمْرُ إِلَى إِيقَاطِ الْفِتْنَةِ وَأَنْ لَا تُكُونَ الْحَسَنَةُ الْوَاحِدَةُ بَاعْتِدَاءً عَلَى سَيِّئَاتٍ كَثِيرَةٍ فَإِنَّ الزَّمَانَ آخِرُ الزَّمَانِ وَأَوَّانُ ضَعْفِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَحَصَلَ الْأَفْرَاحُ وَالْمَسْرَاتُ أَيْضًا مِنْ مُطَالَعَةِ الرُّسَالَةِ الَّتِي أَرْسَلْتَهَا الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْمُوَافِقَةُ فِي الْعُلُومِ لِهَذَا الْفَقِيرِ كَثِيرَةٌ وَفِي الْكَشْفِ مُطَابِقَةٌ وَالْأَنْظَارُ أَيْضًا عَالِيَةٌ وَقَدْ كُنْتُ فَوَضْتُ كِتَابَكَ الَّذِي كَانَ مُتَضَمَّنًا لِلْأَحْوَالِ وَالْعُلُومِ وَالْإِسْتِفْسَارَاتِ إِلَى أُخِي مُحَمَّدٍ هَاشِمٍ الْكَشْمِيِّ لِيُحَضِّرَهُ وَقْتُ تَحْرِيرِهِ الْجَوَابَ فَأَضَاعَهُ اتِّفَاقًا وَلِهَذَا وَقَعَ التَّوَقُّفُ فِي تَفْصِيلِ الْأَجْرِيَّةِ وَمَا بَقِيَ مِنْهَا فِي الْخَاطِرِ كَتَبْتُ جَوَابَهُ وَمُحْمَلَهَا أَنَّهَا أَحْوَالٌ مُسْتَحْسَنَةٌ وَعُلُومٌ صَحِيحَةٌ ثُمَّ

(١) - الآية ١٣ من سورة سبأ .

إِنَّهُ يَتَّبِعِي لَكُمْ السَّعْيَ الْبَلِيغُ فِي تَرْبِيَةِ أَوْلَادِ الْمَرْحُومِ الْمَغْفُورِ لَهُ مَوْلَانَا أَحْمَدَ وَتَعْلِيمُهُمْ وَرِعَايَةَ الْهِدَايَةِ بِالْآدَابِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَعَلَيْكُمْ بِدَلَالَةِ سَائِرِ الْأَصْحَابِ الْفُقَرَاءِ بَلْ جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ الْكَائِنِينَ فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَالنِّزَامِ السَّنَةِ وَتَهْدِيدِهِمْ وَتَحْذِيرِهِمْ عَنِ ارْتِكَابِ الْبِدْعَةِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَوْفِقُ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ الْحَوَاجَةُ مُحَمَّدٌ هَاشِمٌ نَقُولُ بَعْضَ مَكَاتِبِ الْجِلْدِ الثَّلَاثِ نَفَعَكُمْ اللَّهُ بِهَا وَأَوْقَاتُ الْفَقِيرِ مُخْتَلِفَةٌ فَأَحْيَانًا تَظْهَرُ الرَّغْبَةُ فِي تَسْوِيدِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ بِلَا اخْتِيَارٍ وَفِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ تَظْهَرُ الثَّرْوَةُ مِنَ الْكِتَابَةِ مَعَ إِفَاضَةِ الْأَسْرَارِ الْغَرِيبَةِ بِحَيْثُ لَا يُسْتَطَابُ أَخْذُ الْقَلَمِ بِالْيَدِ فَبِنَاءِ عَلَى ذَلِكَ يَقَعُ الْفُتُورُ فِي تَفْصِيلِ حَوَابِ كُتُبِكُمْ الَّتِي وَصَلَتْ وَلَا أَقْدِرُ أَنْ أَكْتُبَ شَيْئًا بِالتَّكْلُفِ وَبِقِيَّةِ الْأَحْوَالِ مُسْتَوْجِبَةً لِلْحَمْدِ وَقَدْ تَيْسَّرَ التَّخَلُّصُ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ رِفَاقَةِ الْعَسْكَرِ أَدَامَ اللَّهُ لَنَا الْإِسْقَامَةَ وَلِحَمِيعِ الْأَصْحَابِ الْكَائِنِينَ هُنَاكَ دَعَوَاتٌ مَخْصُوصَةٌ وَالسَّلَامُ.

(١٠٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْمِائَةُ إِلَى حَضْرَاتِ الْمَخَادِمِ سَلَّمَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي بَيَانِ
وَأَقِيعَتِهِ الَّتِي رَأَى فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَالَ مِنْهُ الْبِشَارَاتِ الْعُلْيَا

قَدْ وَصَلَتْ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ مِنْ أَوْلَادِي الْكِرَامِ حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا كَانُوا عَلَى الصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ وَأَكْتُبُ الْمُعَامَلَةَ الَّتِي ظَهَرَتْ الْيَوْمَ حَلِيدَةً يَتَّبِعِي اسْتِمَاعَهَا بِكَمَالِ الْإِصْغَاءِ كُنْتُ الْبَارِحَةَ الَّتِي هِيَ لَيْلَةُ السَّبْتِ ذَهَبْتُ إِلَى مَجْلِسِ السُّلْطَانِ فَلَمَّا رَجَعْتُ مِنْهُ بَعْدَ مَضِيِّ مِقْدَارِ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ وَسَمِعْتُ مِنَ الْحَافِظِ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَمَضَى مِنَ اللَّيْلِ أَرْبَعٌ مِنْ سِتِّ سَاعَاتٍ تَيْسَّرَ النَّوْمُ وَحَيْثُ كَانَ بِي تَعَبُ اللَّيْلِ نِمْتُ بَعْدَ حَلْفَةِ الصُّبْحِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَتَبَ الْإِحَارَةَ لِلْفَقِيرِ كَمَا هُوَ غَادَةٌ الْمَشَائِخِ مِنْ كِتَابَةِ الْإِحَارَةِ لِلْخُلَفَاءِ وَوَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِي الْمُخْلِصِينَ مُتَّصِدٌ لِهَذِهِ الْمُعَامَلَةِ فَظَهَرَ فِي تِلْكَ الْأَنْشَاءِ أَنْ فِي إِمْضَاءِ الْإِحَارَةِ نَحْوًا مِنَ الْفُتُورِ وَوَجْهَ الْفُتُورِ أَيْضًا مَعْلُومٌ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَحَمَلَ الَّذِي هُوَ مُتَّصِدٌ لِهَذِهِ الْحِدْمَةِ مِنْ أَصْحَابِي تِلْكَ الْإِحَارَةَ إِلَى مَلَازِمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً ثَانِيَةً وَكَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ظَهَرِهَا إِحَارَةَ أُخْرَى أَوْ أَمَرَ الْغَيْرَ بِكِتَابَتِهَا لَمْ أَقْدِرُ عَلَى تَشْجِيعِ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْلُومٌ وَبَعْدَ الْكِتَابَةِ زَيْنَهَا بِخْتَمِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَضْمُونٌ تِلْكَ الْإِحَارَةُ هُوَ أَنَّهُ قَدْ أُعْطِيَتْ إِحَارَةُ الْآخِرَةِ عِوَضًا عَنْ إِحَارَةِ الدُّنْيَا وَأُعْطِيَتْ نَصِيبًا مِنْ مَقَامِ الشَّفَاعَةِ وَالْكَأْغَدُ أَيْضًا طَوْلَانِي وَكُتِبَ فِيهِ سَطُورٌ كَثِيرَةٌ وَأَنَا أَسْأَلُ مِنَ الْمُتَّصِدِي لِتِلْكَ الْحِدْمَةِ أَنْ آيَا مِنْهُمَا الْأُولَى وَآيَا مِنْهُمَا الثَّانِيَّةُ؟ وَأَنَا أَحْذَرُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي مَحَلٍّ وَوَاحِدٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعَاشِرُهُ كَالْوَالِدِ مَعَ الْوَالِدِ وَلَيْسَ حُضُورُهُ وَحُضُورُ أَهْلِ بَيْتِهِ غَرِيبًا لِي وَأَنَا أَخَذْتُ ذَلِكَ الْكَأْغَدَ بِيَدِي وَلَفَفْتُهُ وَكُنْتُ دَاخِلًا فِي حَرَمِهِ الشَّرِيفِ كَالْأَوْلَادِ الْمَحَارِمِ وَتَأْمُرُنِي أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ فِي حُضُورِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِ الْحِدْمَاتِ بِالْإِهْتِمَامِ الثَّامُ وَنَقُولُ كُنْتُ مُنْتَظِرَةً لَكَ يَتَّبِعِي أَنْ تَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا فَعُرِضَتْ الْإِفَاقَةُ فِي تِلْكَ

الآثاء وارتفع من الخاطر وجه ذلك الفتور وبالقدر اليسير من فتح العين زالت خصوصيات تلك الواقعة من الخاطر معاينة وعلته بقي في خاطركم أي قد كنت ذكرت كلاماً في هذا الباب أكثر من ذلك من أن العجب أن هذه النسبة العليا لا تظهر على مقدارها وكان يخطر في خاطر أن ظهورها لعله يكون ذخيرة لأجل الآخرة ويتيسر نعم البذل فحصل من هذه الواقعة الشفقي من تلك الترددات الوقت وقت قرب القيامة ووقت تراكم الظلمات فأني خيرية فيه؟ وأي ثورانية إلا أن يروجها الحضرة المهدي عليه الرضوان مؤيداً بالخلافة الظاهرية وقد أمرت اليوم شكراً للنعمة بطبخ أطعمة متنوعة لروحانيته صلى الله عليه وسلم وأن يعقدوا مجلس السرور ولعل رافعي الكتب أيضاً يأكلون من تلك الأطعمة ثم إني قد كنت كتبت في مکتوب في بيان واقعة ظهرت أنه لم يقبل واحد من الأصحاب معكم لملازمة السلطان ثم ظهر بعد زمان أنه قد قبل هو أيضاً بمحض الكرم وظهر آثار القبول لله سبحانه الحمد والمِنَّة على ذلك وعلى جميع الثمء وفي هذه الأيام تظهر معارف غريبة وعلوم عجيبة وكان ذلك الورق صار مرفوماً وظهرت المعاملة للأحرار الأولاد بعيدون ومعاملة العمر قريبة وإلى ما ينجر الأمر وتصر قائلين: الخير فيما صنع الله؟ ﴿ربنا آتينا من لذك رحمة وهبنا لنا من أمرنا رشداً﴾^(١) ﴿والسلام على من اتبع الهدى﴾^(٢)

(١٠٧) المکتوب السابع والمائة إلى الخواجة محمد أشرف في بيان سبب وقوع الفتور

في نسبة الرابطة والابتداء بالطاعة

بعد الحمد لله والصلاة وتبليغ الدعوات أنه قد وصلت صحيفة أحي الأعر حمداً لله سبحانه على ما كانوا على الصحة والعافية (وقد سئلتم) أنه ما السبب في أنه إذا طرأ الفتور في نسبة الرابطة لا يوجد الابتداء بسائر الطاعات (اعلموا) أن الوجه الذي صار سبباً لفتور نسبة الرابطة مانع عن الابتداء بالطاعات وسبب الفتور أحياناً يكون قبضاً وأحياناً كدورة طارية بواسطة ارتكاب زلات وإن كانت قليلة والوجه الأول ليس بمدوم بل هو من لوازم سلوك الطريقة وينبغي تدارك غروض الوجه الثاني بالتوبة والاستغفار إلى أن يرتفع أثره بكرم الله سبحانه وحيث أن التمييز بين القبض والكدورة يستدعي دقة النظر فالتوبة نافعة على كل حال أدام الله سبحانه استقامتكم والسلام.

(١٠٨) المکتوب الثامن والمائة إلى الملا طاهر الخادم في بيان المعاملات المتعلقة بأصل

الأصل وهذه المعرفة منقولة بالمعنى

(١) — الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٢) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

إِنَّ الْمُعَامَلَةَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِأَصْلِ الْأَصْلِ عَلَى تَوْعِينٍ : نَوْعٌ يُمَكِّنُ مَعْرِفَتَهَا بِصُورَةٍ مِثَالِيَّةٍ أَوْ بِأَمْرٍ آخَرَ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ مُوقَفَةٌ بِوَقْتِ كَوْنِ السَّيْرِ فِي مَقَامَاتٍ لَهَا مُنَاسَبَةٌ أَوْ مُشَاكَلَةٌ بِالْعَالَمِ وَلَوْ بِالْوَجْهِ وَالْإِسْمِ وَذَلِكَ إِلَى نَهَايَةِ مَقَامِ الرِّضَا فَإِذَا تَبَسَّرَ السَّيْرُ لِشَخْصٍ فَوْقَ مَقَامِ الرِّضَا لَا يَكُونُ لَهُ شَيْءٌ مَعْلُومًا لَا بِصُورَةٍ مِثَالِيَّةٍ وَلَا بِأَمْرٍ آخَرَ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ لِذَلِكَ الْعَارِفِ عِلْمٌ بِمَخْصُصِ حُصُولِ مَقَامَاتٍ فَوْقَانِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَيْءٌ مِنْهَا مَعْلُومًا حَتَّىٰ إِنْ اسْمَ الثَّبُوتِ وَالرَّسَالَةِ وَأَمْتَالِهِمَا أَيْضًا مَفْقُودَةٌ فِي هَذِهِ الْمَقَامَاتِ وَأُظْهِرُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ سَيُعْطِي فِي دَارِ الْخُلْدِ عِلْمَ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ وَنَهَايَةَ هَذَا السَّيْرِ إِلَىٰ مَرْتَبَةٍ مَخْصُوصَةٍ لَا تَخْفَىٰ عَلَىٰ أَرْبَابِهَا وَالسَّلَامُ.

(١٠٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْمِائَةُ إِلَىٰ حَضْرَةِ الْمَخْذُومِ زَادَهُ الْخَوَاجَةُ مُحَمَّدٌ مَعْصُومٌ سَلَّمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي بَيَانٍ أَنَّ إِيجَادَ الْعَالَمِ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَلَكِنَّهُ بِوَاسِطَةِ الْإِسْتِقْرَارِ وَتَعَلُّقِ الْإِيجَادِ بِهِ صَارَ مَنْسُوبًا إِلَىٰ نَفْسِ الْأَمْرِ وَهَذِهِ الْمَرْتَبَةُ وَرَاءَ مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَالْخَارِجِ وَبَيَانٍ أَنَّ الْوَحْدَةَ وَالْكَثْرَةَ كِلْتَاهُمَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَتَحْقِيقِ أَنْ فَنَاءَ السَّالِكِ مَعَ وُجُودِ الثَّابِتِ وَالْإِسْتِقْرَارِ بِأَيِّ مَعْنَىٰ يَكُونُ وَهَذَا الْمَكْتُوبُ بَقِيَ غَيْرَ تَامٍ بِوَاسِطَةِ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ

إِعْلَمُ أَنَّ مَرْتَبَةَ الْوَهْمِ عِبَارَةٌ عَنْ مَرْتَبَةٍ يَكُونُ فِيهَا ظُهُورٌ بِلَا وُجُودٍ كَمَا أَنَّ صُورَةَ زَيْدٍ مَثَلًا إِذَا كَانَتْ مُتَوَهِّمَةً فِي الْمِرَاةِ فَهُنَاكَ ظُهُورٌ بِلَا وُجُودٍ لِأَنَّهُ لَا صُورَةَ فِي الْمِرَاةِ أَصْلًا وَلَيْسَ لَهَا ثُبُوتٌ فِيهَا غَيْرُ الظُّهُورِ الْوَهْمِيِّ وَقَدْ لَاحَ بِالْكَشْفِ الصَّحِيحِ وَالشُّهُودِ الصَّادِقِ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْعَالَمَ مِنْ كَمَالِ اقْتِدَارِهِ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَأَعْطَاهُ بِصُنْعِهِ الْكَامِلِ ظُهُورًا مَخْصُصًا وَإِنْ كَانَ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ ظُهُورًا بِلَا كَوْنٍ وَوُجُودٍ وَلَكِنْ لَمَّا صَارَ الْعَالَمُ مَخْلُوقًا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ كَانَ ظُهُورًا مَعَ وُجُودٍ فَإِنَّ إِيجَادَهُ تَعَالَىٰ يَكُونُ مُثَبَّتًا وَمُوجِدًا وَلَمَّا كَانَ ظُهُورًا مَعَ وُجُودٍ كَانَ فِي مَرْتَبَةِ نَفْسِ الْأَمْرِ وَتَرْتَبَتْ عَلَيْهِ أَحْكَامٌ وَأَنَارٌ صَادِقَةٌ وَمَرْتَبَةُ الْوَهْمِ هَذِهِ وَرَاءَ مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَالْخَارِجِ وَمُشَابَهَتِهَا وَمُنَاسَبَتِهَا بِمَرْتَبَةِ الْخَارِجِ أَزِيدُ مِنْ مُنَاسَبَةِ مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ بِهَا وَثُبُوتِهَا شَبِيهَ ثُبُوتِ خَارِجِيٍّ بِخِلَافِ الثَّبُوتِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي يُقَالُ لَهُ وُجُودًا ذَهْنِيًّا فَإِنَّهُ فِي الطَّرْفِ الْمُقَابِلِ لِلْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ وَالظُّهُورِ الَّذِي هُوَ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ لَهُ أَيْضًا شَبِيهٌ تَامٌ بِالظُّهُورِ الْخَارِجِيِّ بِخِلَافِ مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ فَإِنَّ هُنَاكَ بُطُونًا وَكُمُوتًا وَكَأَنَّهُ وَقَعَ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ ظِلٌّ مِنْ مَرْتَبَةِ الْخَارِجِ فَأَوْجَدَ الْعَالَمُ فِيهَا بِظِلِّ الْخَارِجِ فَلَا يَكُونُ فِي نَفْسِ الْخَارِجِ مَوْجُودٌ غَيْرُ الذَّاتِ الْأَحْدِيَّةِ وَيَكُونُ الْعَالَمُ مَعَ هَذَا التَّعَدُّدِ وَالتَّكْرُرِ مَوْجُودًا فِي ظِلِّ الْخَارِجِ بِإِيجَادِ اللَّهِ تَعَالَىٰ بِوُجُودِ ظِلِّيٍّ وَفِي خَارِجِ نَفْسِ الْأَمْرِ وَحَدَّةٌ وَفِي ظِلِّ خَارِجِ نَفْسِ الْأَمْرِ كَثْرَةٌ كَمَا أَنَّ الْمُطَابِقَ لِنَفْسِ الْأَمْرِ فِي الْعِلْمِ أَيْضًا كَثْرَةٌ فَتَكُونُ الْوَحْدَةُ وَالْكَثْرَةُ كِلْتَاهُمَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَيَكُونُ لِكُلِّ مِنْهُمَا إِعْتِبَارٌ عَلَىٰ حِدَةٍ وَلَا مَحْذُورَ فِيهِ كَمَا أَنَّ هَذَا الْخَارِجَ وَالْوُجُودَ لِلْعَالَمِ ظِلِّيَّانِ كَذَلِكَ سَائِرُ صِفَاتِهِ مِنْ

الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَغَيْرِهَا أَيْضًا ظِلَالٌ صِفَاتِ الْوَاجِبِ جَلَّ سُلْطَانُهُ بَلْ نَفْسُ الْأَمْرِ الَّذِي يُثْبِتُ فِي إِبْتِنَاتِ الْعَالَمِ أَيْضًا ظِلُّ نَفْسِ الْأَمْرِ الْكَائِنِ فِي مَرْتَبَةِ الْخَارِجِ. (شِعْرٌ)

مَا جِئْتُ مِنْ بَيْتِي بِشَيْءٍ أَوْلَا *** وَمَنْحَتِي مَا بِي وَإِنِّي بَعْضُ ذَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ ﴿الْم تَر إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلُّ﴾^(١)

(فَإِنْ قِيلَ) إِنَّكَ كَتَبْتَ فِي رِسَائِلِكَ أَنَّ مَا فِي الظِّلِّ كُلُّهُ مِنَ الْأَصْلِ وَلَيْسَ فِي يَدِ الظِّلِّ شَيْءٌ غَيْرُ حَمَلِ أَمَانَاتِ الْأَصْلِ فَإِذَا رَدَّ السَّالِكُ الْمُسْتَعِدُّ حَمِيعَ مَا فِي يَدِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْكَمَالِ وَالْوُجُودِ وَتَوَابِعِ الْوُجُودِ بِحُكْمِ الظِّلِّيَّةِ إِلَى أَصْلِهِ وَوَحَدَ نَفْسَهُ خَالِيًا مِنْ جَمِيعِ الْكَمَالَاتِ يَصِيرُ مُتَحَقِّقًا بِالْفَنَاءِ وَالْإِضْمِحْلَالِ بِالضَّرُورَةِ وَلَا يَبْقَى مِنْهُ إِسْمٌ وَلَا رَسْمٌ فَمَا حَاصِلُ هَذَا الْكَلَامِ؟ وَمَا مَعْنَى رَدِّ الْكَمَالَاتِ إِلَى الْأَصْلِ؟ وَبِأَيِّ اعْتِبَارٍ يَكُونُ فَنَاءُ السَّالِكِ وَإِضْمِحْلَالُهُ مَعَ وُجُودِ تَبَاتِهِ وَاسْتِقْرَارِهِ؟ (قُلْتُ) إِنَّ هَذَا الْفَنَاءَ يُشْبِهُ حَالَ شَخْصٍ لَيْسَ أَتَوَابَ الْعَارِيَةِ وَيَعْلَمُ أَنَّهَا لَيْسَ لَهُ بَلْ لِعَيرِهِ وَإِنَّمَا لَيْسَهَا بِطَرِيقِ الْعَارِيَةِ فَإِذَا غَلَبَتْ هَذِهِ الرُّؤْيَةُ وَاسْتَوْلَتْ إِسْتِيْلَاءً تَامًا يُمَكِّنُ أَنْ يُعْطَى تِلْكَ الْأَتَوَابَ مَعَ وُجُودِ التَّلَبُّسِ بِهَا لِصَاحِبِهَا وَيَجِدُ نَفْسَهُ غُرْبَانًا حَتَّى يَنْفَعِلَ وَيَسْتَحِي مِنْ حُلْسَانِهِ بِسَبَبِ غُرْبِهِ مِنَ النَّيَابِ وَيَجْرُ نَفْسَهُ إِلَى زَاوِيَةٍ وَحَيْثُ أَنْ السَّالِكُ صَارَ مَخْلُوقًا فِي مَرْتَبَةِ التَّوَهُمِ وَالتَّخْيِيلِ يَكْفِيهِ الْفَنَاءُ التَّخْيِيلِيُّ أَيْضًا فَإِنَّ إِسْتِيْلَاءَ هَذَا التَّخْيِيلِ يُوصِلُهُ إِلَى الْيَقِينِ الْقَلْبِيِّ وَيَجْعَلُهُ ذَوْقِيًا وَجَدَانِيًّا فَيُوجِدُ مَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْفَنَاءِ وَالْإِضْمِحْلَالِ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْفَنَاءِ زَوَالُ التَّعَلُّقِ بِالظِّلِّ وَحُصُولُ التَّعَلُّقِ بِالْأَصْلِ وَلَمَّا صَارَ رُجُوعُ الظِّلِّ إِلَى الْأَصْلِ يَقِينًا وَذَوْقِيًّا وَوَجَدَانِيًّا زَالَ التَّعَلُّقُ بِالظِّلِّ بِالضَّرُورَةِ وَجَاءَ مَكَانَهُ التَّعَلُّقُ بِالْأَصْلِ فَلَوْ لَمْ يَحْضُرْ هَذَا التَّخْيِيلُ لَمَا تَبَسَّرَتْ ذَوْلُهُ زَوَالُ التَّعَلُّقِ بِالظِّلِّ بَلْ مَدَارُ سُلُوكِ هَذَا الطَّرِيقِ عَلَى التَّوَهُمِ وَالتَّخْيِيلِ وَالْأَحْوَالِ وَالْمَوَاجِيدِ الَّتِي هِيَ الْمَعَانِي الْحَزِينَةُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ إِثْمًا تُدْرِكُ بِالْوَهْمِ وَالتَّخْلِيَاتِ وَالتَّلَوِينَاتِ إِثْمًا تُشَاهِدُ لِلْسَّالِكِينَ فِي مِرَاةِ الْخِيَالِ فَلَوْلَا الْوَهْمُ لَقَصُرَ الْفَهْمُ وَلَوْلَا الْخِيَالُ لاسْتَرَّتْ الْحَالُ لَمْ يُوجِدْ فِي هَذَا الطَّرِيقِ شَيْءٌ أَنْفَعُ مِنَ الْوَهْمِ وَالْخِيَالِ وَجَاءَ أَكْثَرُ إِدْرَاكِهِمَا وَانْكَشَافِهِمَا مُطَابِقًا لِلْوَاقِعِ وَالَّذِي يَقْطَعُ مَسَافَةَ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ كَاتِنَةً بَيْنَ الْعَبْدِ وَالرَّبِّ فِي مُدَّةٍ قَلِيلَةٍ بِكَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَيُوصِلُ الْعَبْدَ إِلَى دَرَجَاتٍ عَالِيَةٍ هُوَ الْوَهْمُ وَالَّذِي يَجْعَلُ دَقَائِقَ غَيْبِ الْغَيْبِ وَأَسْرَارَهُ مُنْكَشِفَةً فِي مِرَاةِهِ وَيُطْلِعُ السَّالِكَ الْمُسْتَعِدَّ عَلَيْهَا هُوَ الْخِيَالُ وَمِنْ شَرَفَةِ الْوَهْمِ اخْتَارَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ خَلْقَ الْعَالَمِ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَجَعَلَهَا مَحَلًّا لظُهُورِ كَمَالِيَتِهِ وَمِنْ حِلَالَةِ الْخِيَالِ جَعَلَهُ اللَّهُ أُنْمُودَجًا لِعَالَمِ الْمِثَالِ الَّذِي هُوَ أَوْسَعُ جَمِيعِ الْعَوَالِمِ حَتَّى قَالُوا بِوُجُودِ صُورَةٍ فِيهِ لِمَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ أَيْضًا وَحَكَمُوا بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ وَلَكِنْ لَهُ مِثَالٌ وَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَى وَالَّذِي يُجِسُّهُ الْعَارِفُ فِي مِرَاةِ خِيَالِهِ وَيَتَرَقَّى بِذَوْقِ وَجَدَانِهِ هُوَ صُورُ الْأَحْكَامِ الْوُجُوبِيَّةِ (فَإِنْ قِيلَ) قَدْ اتَّضَحَ مِنَ التَّحْقِيقِ السَّابِقِ أَنَّ الْفَنَاءَ بِاعْتِبَارِ التَّخْيِيلِ وَإِنْ كَانَ مُوَصَّلًا إِلَى

الْيَقِينِ قَلْبِي وَجَعَلَهُ ذَوْقِيًا وَوَجِدَانِيًا وَتَرْتَبْتُ عَلَيْهِ أَحْكَامَ صَادِقَةٍ لَا بِاعْتِبَارِ التَّحْقُقِ وَأَنْتَ بِنَفْسِكَ كَتَبْتَ فِي بَعْضِ رَسَائِلِكَ أَنَّ هَذَا الْفَنَاءَ بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ وَأَنَّهُ زَوَالُ الْعَيْنِ وَالْآثَرِ فَمَا حَقِيقَةُ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ؟ (قُلْتُ) لَمَّا كَانَ رُجُوعُ وَجُودِ الظَّلِّ إِلَى الْأَصْلِ يَقِينِيًا وَذَوْقِيًا وَوَجِدَانِيًا حُكِمَ بِزَوَالِ الْوُجُودِ أَيْضًا بِالضَّرُورَةِ وَيَقِيلُ بِارْتِفَاعِ الْعَيْنِ وَالْآثَرِ (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ هَذَا الْحُكْمَ بِالْفَنَاءِ الْوُجُودِيِّ مَعَ ثُبُوتِ الْفَانِيِ وَاسْتِبْرَارِهِ هَلْ هُوَ صَادِقٌ أَوْ كَاذِبٌ؟

(١١٠) الْمَكْتُوبُ الْعَاشِرُ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَةَ مُحَمَّدًا مَعْصُومًا أَيْضًا سَلَّمَهُ اللَّهُ فِي بَيَانِ أَنَّ مُعَامَلَةَ الْعَارِفِ تَبْلُغُ مَبْلَغًا لَا تَحْصُلُ فِيهِ صُورَةٌ مَعْلُومٌ أَصْلًا فَحِينَئِذٍ تَكُونُ لَهُ كُلُّ ذَرَّةٍ مِنَ الذَّرَاتِ طَرِيقًا سُلْطَانِيًّا إِلَى الْمَطْلُوبِ وَيَبَيِّنُ أَنَّ حُبَّ مِثْلِ هَذَا الْعَارِفِ يَنْجَرُّ إِلَى حُبِّ الْحَقِّ وَيُبْعِثُهُ إِلَى بُعْضِهِ سُبْحَانَهُ وَهَكَذَا حُكْمُ تَعْظِيمِ آلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِهَانَتِهِمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذِهِ الْمَعَارِفُ ثَقُلْتُ بِالْمَعْنَى

إِذَا بَلَغَ الْعَارِفُ مُعَامَلَتَهُ إِلَى الْأَصْلِ بَعْدَ طَيِّ مَقَامَاتِ الظَّلِّ يَكُونُ حَ عِلْمُهُ الْمُتَعَلِّقُ بِالْأَشْيَاءِ مِرًّا مِنْ قَيْدِ الظِّلِّيَّةِ يَعْنِي تَكُونُ الْأَشْيَاءُ مَعْلُومَةً لَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْصُلَ فِيهِ مِنْهَا شَيْءٌ فَإِنَّهُ كُلُّ مَا حَصَلَ فِيهِ شَيْءٌ يَكُونُ ظِلُّ ذَلِكَ الشَّيْءِ فِي الْعَقْلِ وَصُورَتُهُ لَا عَيْنُ ذَلِكَ الشَّيْءِ كَمَا قِيلَ فِي تَعْرِيفِ الْعِلْمِ : هُوَ حُصُولُ صُورَةِ الشَّيْءِ فِي الْعَقْلِ لَا شَكَّ أَنَّ الصُّورَ الْحَاصِلَةَ مِنَ الشَّيْءِ فِي الْعَقْلِ شَبَّحَ وَمِثَالُ ذَلِكَ الشَّيْءِ لَا عَيْنَهُ كَمَا يَشْهَدُ بِهِ الْكَشْفُ الصَّرِيحُ وَالْإِلْهَامُ الصَّحِيحُ فَحِينَئِذٍ لَا يُبَيِّنُ هَذَا الْعَارِفُ لِلْعَالَمِ نِسْبَةَ بِالْحَقِّ سُبْحَانَهُ سِوَى نِسْبَةِ الصَّنَاعِيَّةِ وَالْمَصْنُوعِيَّةِ وَيَتَحَاشَى مِنَ الْقَوْلِ بِالظِّلِّيَّةِ وَالْعَيْنِيَّةِ وَالْمِرِّيَّةِ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ مَرْبُوطَةٌ بِالْكَمَالَاتِ الذَّائِبَةِ فَإِنَّ لِلذَّاتِ غِنَى ذَاتِيًّا عَنِ الْعَالَمِ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَى عَنِ الْعَالَمِينَ بِخِلَافِ بَعْضِ مَرَاتِبِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَإِنَّ هَذِهِ النِّسْبَةَ مُتَّصِرَةً فِيهَا فَمَا لَمْ يَتَّعَدَّ الْعَارِفُ مِنْ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ وَلَمْ يَصِلْ إِلَى أَصْلِ الْأَصْلِ لَيْسَ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ هَذِهِ النِّسْبَةِ وَكُلُّ ذَرَّةٍ مِنَ الذَّرَاتِ تَكُونُ لِلْعَارِفِ فِي هَذَا الْمَقَامِ طَرِيقًا سُلْطَانِيًّا إِلَى حَتَابِ قُدْسِ الْحَقِّ حَلِّ شَأْنِهِ بِخِلَافِ الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ فَإِنَّ الْعَالِمَ فِي تِلْكَ الصُّورَةِ يَجْذِبُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى حَانِبِ نَفْسِهِ وَيَصِيرُ بِنَفْسِهِ مِرَّةً لِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَكَذَلِكَ فِي صُورَةِ الظِّلِّيَّةِ وَالْمِرِّيَّةِ يَجْذِبُ كُلُّ شَيْءٍ صَاحِبِ ذَلِكَ الْعِلْمِ إِلَى نَفْسِهِ وَلَا يَتْرُكُ نَظْرَ بَصِيرَتِهِ يَنْفُذُ إِلَى مَا وَرَاءَهُ فَإِذَا تَخَلَّصَ بِكَرَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَنِ قَيْدِ حُصُولِ الظِّلِّيَّةِ تَصِيرُ لَهُ كُلُّ ذَرَّةٍ مِنَ ذَّرَاتِ الْمَوْجُودَاتِ عَرَضًا كَانَتْ أَوْ حَوَهرًا آفَاقِيَّةً كَانَتْ أَوْ أَنْفُسِيَّةً بَابَ غَيْبِ الْغَيْبِ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ كَمَا أَنَّهُ كَانَ سَابِقًا مِرَّةً لِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَكُلُّ مَا فَعَلَ فَعَلَهُ لِأَحْلِ نَفْسِهِ وَكُلُّ مَا صَدَرَ عَنْهُ كَانَ رَاجِعًا إِلَيْهِ بِالضَّرُورَةِ تَوَى أَوْ لَمْ يَتَوَى وَلَمَّا مَتَعَ الْآنَ مِرَّةً نَفْسِهِ عَنِ

الْمِرَاتِيَّةِ وَامْتَنَعَ مِنَ التَّمَقُّدِ بِالظَّلِّ وَصَارَ مِثْلَ صَنْدُوقِ الرَّحَى كُلِّ مَا يُلْقَى فِيهِ لَا يَبْقَى فَلَا حَرَمَ كُلِّ مَا يَفْعَلُ لَا يَفْعَلُهُ لِنَفْسِهِ بَلْ يَفْعَلُهُ لِأَجْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ نَوَى أَوْ لَمْ يَنْوِ فَإِنَّ النَّبِيَّ إِنَّمَا هِيَ فِي أَمْرٍ مُحْتَمَلٍ لَا فِي أَمْرٍ مُتَقَيَّنٍ فَحَيْثُ يَنْجَرُ حُبُّ هَذَا الْعَارِفِ إِلَى حُبِّ تَعَالَى وَبُغْضُهُ إِلَى بُغْضِهِ سُبْحَانَهُ وَكَذَلِكَ تَعْظِيمُهُ وَتَوْقِيرُهُ تَعْظِيمٌ وَتَوْقِيرٌ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَإِهَانَتُهُ وَإِسَاءَةُ الْأَدَبِ مَعَهُ تُنَجِّرُ إِلَى إِهَانَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِسَاءَةِ الْأَدَبِ مَعَهُ وَكَانَتْ هَذِهِ النَّسَبَةُ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ حَيْثُ أَنْ حُبُّهُمْ وَبُغْضُهُمْ مُثِيرَانِ لِحُبِّهِ وَبُغْضِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: " مَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ " وَهَذِهِ النَّسَبَةُ أَيْضًا ثَابِتَةٌ فِي آلِ النَّبِيِّ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنَّ ظُهُورَ هَذِهِ النَّسَبَةِ فِي عَلِيِّ الْمُرْتَضَى وَفَاطِمَةَ الزُّهْرَاءِ وَالْحَسَنَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أُمَّ وَيُشَاهَدُ سِرِّيَّتَهَا فِي بَقِيَّةِ الْأُمَّةِ الْأَثْنِي عَشَرَ أَيْضًا وَلَا يُحَسُّ هَذِهِ النَّسَبَةَ فِيمَا وَرَاءَهُمْ وَالسَّلَامُ.

(١١١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي عَشَرَ وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ نُورِ مُحَمَّدِ التَّهَارِيِّ فِي بَيَانِ

بَعْضِ الْأَسْرَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِمَقَامِ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ^(١) وَبَيَانِ سِرِّ عَدَمِ وَجْدَانِ الْعَارِفِ الْكَامِلِ شِمَالَهُ وَهَذِهِ الْمَعَارِفُ أَيْضًا مَنقُولَةٌ بِالْمَعْنَى

اعْلَمْ أَنَّ فِي مُعَامَلَةِ «قَابِ قَوْسَيْنِ» ^(٢) فِي الظَّاهِرِ لَوْثًا مِنَ الْمَظْهَرِ وَذَلِكَ لِعَدَمِ حُصُولِ ذَهَابِ الْعَيْنِ وَالْأَثَرِ مِنَ السَّائِلِكِ لِلْسَّائِلِكِ بِخِلَافِ مُعَامَلَةِ «أَوْ أَدْنَى» ^(٣) فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى فِيهَا حُكْمٌ وَلَا أَثَرٌ مِنَ الْمَظْهَرِ أَصْلًا فَيَكُونُ الْمَظْهَرُ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ أَمْرًا مُسْتَفَادًا مِنْ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ بِالضَّرُورَةِ وَهُوَ خَلْقٌ لِلْعَارِفِ خَاصُّ بِهِ أُعْطِيَهُ بَعْدَ إِتْمَامِ مُعَامَلَةِ الْأَصْلِ وَيُمْكِنُ أَنْ يُعَبَّرَ عَنْهُ بِإِفَاضَةِ الصُّورَةِ أَيْضًا وَهَذَا سِرٌّ غَامِضٌ جَدًّا وَكَلْعٌ تَفْصِيلُهُ يُثْبِتُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَيَكُونُ الْمَظْهَرُ فِي هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ أَمْرًا لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهِ رَائِحَةُ مِنَ الْعَدَمِ وَلَيْسَ لِشَائِبَةِ الْإِمْكَانِ فِيهِ مَجَالٌ فَلَوْ أَثْبَتْنَا إِثْفِعَالًا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ لَا مِنَ الْغَيْرِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهَا رَسْمٌ مِنَ الْغَيْرِ.

(شِعْرٌ) وَلَوْجْهِهِ مِنْ وَجْهِهِ قَمَرٌ *** وَلِعَيْنِهِ مِنْ عَيْنِهِ كَحُلٌّ

وَإِنْ كَانَ الْإِثْفِعَالُ الَّذِي يُثْبِتُ فِي مَرْتَبَةِ قَابِ قَوْسَيْنِ أَيْضًا حَقًّا وَالظُّهُورُ فِيهَا ظُهُورَ الْأَصْلِ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ خَالِيًا مِنْ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ وَلَا يَتَقَا بِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْإِثْفِعَالُ الَّذِي يَلِيْقُ بِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ هُوَ مَا لَا يَكُونُ لِرَائِحَةِ الظِّلِّيَّةِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ وَلَا يَكُونُ لِلْغَيْرِ مَدْخَلٌ فِي الْبَيْنِ بَوَاجِهِ مِنَ الْوُجُوهِ فَإِنَّ الْغَيْرَ غَيْرُ خَالٍ عَنِ لَوْثِ الْعَدَمِ وَنَقْصِ الْإِمْكَانِ فَلَوْ كَانَتْ إِثْفِعَالَاتُ مَرَاتِبِ الظَّلَالِ لِذَلِكَ لَسَاغَ فِيمَا هُنَاكَ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ)

(١) — الآية : ٩ من سورة النجم .

(٢) — الآية : ٩ من سورة النجم .

(٣) — الآية : ٩ من سورة النجم .

أَنَّ فِي مُعَامَلَةِ " أَوْ أَدْنَى " الَّتِي ذَكَرْتُ شَمَّةً مِنْهَا لَا يَجِدُ الْعَارِفُ الْكَامِلُ شِمَالَهُ وَسِيرَهُ أَنْ شِمَالَهُ أَخَذَ حُكْمَ الْيَمِينِ لِأَنَّ الشَّمَالَ كَانَ مِنْ مُقْتَضِيَّاتِ الْعَدَمِ فَلَمَّا زَالَتْ أَحْكَامُ الْعَدَمِ مَا بَقِيَ إِلَّا الْوُجُودُ الصَّرْفُ وَلَيْسَ تَمَّةً شِمَالًا بَلْ كِلْتَا يَدَيْهِ سُبْحَانَهُ يَمِينٌ فَافْهَمْ وَلَا تَقَعْ فِي الرَّثَدَةِ فَإِذَا عَرَفْتَ هَذِهِ الْأَسْرَارَ الْغَامِضَةَ وَالْمَعَارِفَ الْعَرِيَّةَ فَاسْمَعْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: " ثُمَّ دَنَى فَتَدَلَّى " اِعْلَمْ أَنَّ تَحَقُّقَ هَذَا الدُّنُوِّ بَعْدَ تَحْقِيقِ اسْرَارِ " أَوْ أَدْنَى " الَّتِي ذُكِرَ فِيهَا سَبَقَ فَإِنَّهُ مَا بَقِيَ حُكْمُ وَأَثَرُ فِي الْعَارِفِ وَلَمْ يَبْرَأْ مِنْ لَوْثِ الْعَدَمِ لَيْسَتْ لَهُ لِيَاقَةُ بِهَذَا الدُّنُوِّ وَبَعْدَ تَحَقُّقِ هَذَا الدُّنُوِّ تَدَلَّى وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى التَّرْوَلِ فَإِذَا تَحَقَّقَ التَّدَلِّيَ وَرَجَعَ الْعَارِفُ إِلَى الْخَلْقِ فَح تَظْهَرُ صُورَةُ قَوْسَيْنِ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الْقَوْسِ الْأَوَّلِ أَثَرٌ وَحُكْمٌ وَلَكِنْ لَمَّا تَشَرَّفَ بِالتَّدَلِّيِ بِتَوْهَمٍ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ صُورَةَ الْقَوْسَيْنِ وَإِنَّمَا قَالَ بَعْدَ التَّدَلِّيِ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾^(١) بِاعْتِبَارِ أَنَّ التَّابِتَ حِ صُورَةَ الْقَوْسَيْنِ لَا حَقِيقَتُهُمَا ﴿أَوْ أَدْنَى﴾^(٢) بَلْ أَدْنَى إِذَا مَا بَقِيَ مِنَ الْقَوْسِ الثَّانِي هُنَاكَ أَثَرٌ وَلَا حُكْمٌ فَلَيْسَ قَوْسَيْنِ هَهُنَا حَقِيقَةً وَهَذِهِ الْمَعَارِفُ مِنْ اسْرَارِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ يُظْهِرُهَا عَلَى أَحْصَى الْخَوَاصِّ مِنْ عِبَادِهِ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّرَمَّ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّبَرَّكَاتُ الْعُلَا.

(١١٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي عَشَرَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْقَاضِي أَسْلَمَ فِي بَيَانِ أَنَّ صِفَاتِهِ تَعَالَى لَا عَيْنُ ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَلَا غَيْرُ ذَاتِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ مِنْ أَنَّ الصِّفَاتِ الثَّمَانِيَةَ الْحَقِيقِيَّةَ لِوَأَجِبِ الْوُجُودِ لَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ وَرَاءَ طَوْرِ الْعَقْلِ وَإِنَّمَا وَجَدُوهَا بِنُورِ الْفِرَاسَةِ وَبِبَرَكَةِ مُتَابَعَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَرْتَابِ الْمَعْقُولِ يَفْهَمُونَ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ إِرْتِفَاعَ التَّقْيِضِيِّينَ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اتِّخَاذَ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ مِنْ شُرُوطِ حُصُولِ التَّنَاقُضِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلزَّمَانِ وَالْمَكَانِ مَحَالٌّ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ كَيْفَ يَتَصَوَّرُ فِيهَا التَّنَاقُضُ؟ وَمَا تَصَرَّفَ الْعُلَمَاءُ فِي لَفْظِ الْعَرِ لِدَفْعِ التَّنَاقُضِ وَأَرَادُوا بِالْعَرِ مَعْنَى خَاصًّا لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ أَصْلًا بَلِ النَّظَرُ الْكَشْفِيُّ يَمْنَعُ هَذَا التَّخْصِيسَ وَيُثَبِّتُ نَفْيَ الْعَرِيَّةِ بِأَيِّ مَعْنَى كَانَتْ وَجَدُّ أَنَّ صِفَاتِهِ تَعَالَى كَمَا أَنَّهَا لَيْسَتْ عَيْنُ ذَاتِهِ الْأَقْدَسِ بَلْ زَائِدَةٌ لَيْسَتْ غَيْرُ ذَاتِهِ أَيْضًا وَلَوْ كَانَتْ زَائِدَةٌ وَتَبَّتْ نِسْبَةُ الْإِثْنَيْنِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الذَّاتِ وَقَدْ تَخَلَّفَ هُنَا الْقَضِيَّةُ الْمُفَرَّرَةُ لَدَى أَرْتَابِ الْمَعْقُولِ مِنْ أَنَّ الْإِثْنَيْنِ مُتَعَايِرَانِ وَتَقَضَّتْ أَصُولُهُمْ وَمَا قُلْتُ مِنْ أَنَّهُ وَرَاءَ طَوْرِ الْعَقْلِ بِمَعْنَى أَنَّ الْعَقْلَ لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ قَاصِرٌ عَنِ إِدْرَاكِهِ لَا أَنَّهُ يَحْكُمُ بِخِلَافِهِ كَيْفَ يَحْكُمُ بِخِلَافِهِ وَهُوَ لَمْ يَتَصَوَّرَهُ بَعْدُ؟ بَلْ هُوَ خَارِجٌ

(١) — الآية : ٩ من سورة النجم .

(٢) — الآية : ٩ من سورة النجم .

عَنْ حَيْطَةِ إِدْرَاكِهِ فَكَيْفَ يُتَّصَرُّ حُكْمُهُ بِإِتَابِهِ وَتَغْيِيهِ؟ ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾^(١).

(١١٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثَ عَشَرَ وَالْمِائَةَ إِلَى الْمُلَا سُلْطَانَ السَّرْهَنْدِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ صِفَاتِهِ تَعَالَى مُتَّصِفَةً بِالْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَسَائِرِ الْكَمَالَاتِ وَفِي تَحْقِيقِ مَعْنَى قِيَامِ الصِّفَاتِ بِذَاتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ

إِعْلَمُ أَنَّ صِفَاتِ وَاجِبِ الْوُجُودِ الَّتِي هِيَ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ مِثْلَ الْحَيَاةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ وَغَيْرِهَا لَا مُنَاسَبَةَ لَهَا مِنْ كَمَالِ التَّقْدُسِ وَالتَّنَزُّهِ بِصِفَاتِ الْمُمَكِّنِ أَصْلًا فَإِنَّ صِفَاتِ الْمُمَكِّنِ أَعْرَاضٌ قَائِمَةٌ بِالْجَوَاهِرِ وَصِفَاتِ الْوَاجِبِ جَلَّ سُلْطَانُهُ مَقْوَمَاتُ الْجَوَاهِرِ فَإِنَّ قِيَامَ الْجَوَاهِرِ إِنَّمَا هُوَ بِهَا وَأَيْضًا إِنَّ صِفَاتِ الْمُمَكِّنِ حَمَازٌ مَحْضٌ حُكْمُهَا حُكْمُ الْمَيِّتِ لَيْسَ لَهَا تَصْيِبٌ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَغَيْرِهِمَا وَلَكِنَّ الْمُمَكِّنَ يَصِيرُ بِتَوَسُّطِهَا حَيًّا وَعَالِمًا وَقَادِرًا وَأَمَّا هِيَ أَنْفُسُهَا فَلَيْسَتْ بِحَيَّةٍ وَلَا عَالِمَةٍ وَلَا قَادِرَةٍ بِخِلَافِ صِفَاتِ وَاجِبِ الْوُجُودِ تَعَالَى وَتَقْدُسَ فَإِنَّهَا فِي نَظَرِ هَذَا الْحَقِيرِ الْكَشْفِيُّ حَيَّةٌ عَالِمَةٌ كَمَوْصُوفِهَا وَمُدْرِكَةٌ لِكَمَالَاتِهَا الْمُنْدَرِجَةِ فِيهَا وَمَشْعُوفَةٌ بِهَا وَلَكِنَّ عِلْمَهَا يُفْهَمُ مِنْ قَبْلِ الْعِلْمِ الْحَضُورِيِّ لَا الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ وَكَذَلِكَ كُلُّ صِفَةٍ وَشَأْنٍ تُثَبَّتُ فِي مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ تَنْكَشِفُ كُلُّهَا بِثُبُوتِ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ لَهَا وَتَظْهَرُ فِي النَّظَرِ نُورًا صِرْفًا وَكَأَنَّ ذَلِكَ النُّورَ بِشَمَامِهِ حَيَاةً وَبِشَمَامِهِ عِلْمٌ وَانْكَشَافٌ وَهَاتَانِ الصِّفَتَانِ الْكَامِلَتَانِ يَبْتَنَانِ وَوَأَضِحَتَانِ هُنَاكَ بِخِلَافِ صِفَاتِ أُخَرَ مِنَ الْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ وَغَيْرِهِمَا فَإِنَّهَا لَا تَنْكَشِفُ هُنَاكَ بِهَذَا الْوُضُوحِ نَعَمْ إِنَّ مَا هُوَ اللَّازِمُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ هُوَ انْكَشَافُ الْكَمَالَاتِ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِصِفَةِ الْعِلْمِ وَلَمَّا كَانَ الْعِلْمُ تَابِعًا لِلْحَيَاةِ لَا بُدَّ مِنْ صِفَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَالْقُدْرَةَ وَالْإِرَادَةَ مَرْبُوطَتَانِ بِالْمَقْدُورِ وَالْمُرَادِ وَيُمْكِنُ الْاِكْتِفَاءُ مِنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ بِالْعِلْمِ وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْكَلَامِ هُوَ الْإِفَادَةُ وَالتَّكْوِينُ إِنَّمَا هُوَ لِلْمَكُونَاتِ وَمَعَ ذَلِكَ لَمَّا كَانَتْ كُلُّ صِفَةٍ جَامِعَةً كَانَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ الْكَامِلَةُ فِيهَا نَابِتَةً ظَهَرَتْ أَوْ لَمْ تَظْهَرْ (لَا يُقَالُ) يَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ قِيَامُ الْمَعْنَى بِالْمَعْنَى فَإِنَّ الصِّفَاتِ إِذَا كَانَتْ حَيَّةً وَعَالِمَةً لَا بُدَّ مِنْ قِيَامِ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ بِهَا (لَا تَأْتِي) نَقُولُ كِلْتَاهُمَا قَائِمَتَانِ بِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى إِحْدَاهُمَا بِالْأَصَالَةِ وَالْأُخْرَى بِالتَّبَعِيَّةِ كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ فِي بَقَاءِ الْأَعْرَاضِ أَنَّ الْعَرَضَ وَبَقَاءَ الْعَرَضِ كِلَيْهِمَا قَائِمَانِ بِمَحَلِّ الْعَرَضِ (وَتَحْقِيقُ هَذَا الْمُبْحَثِ) أَنَّ قِيَامَ صِفَاتِ الْوَاجِبِ بِذَاتِهِ الْأَقْدَسِ لَيْسَ هُوَ كَقِيَامِ الْعَرَضِ بِالْجَوَاهِرِ كَلَّا بَلْ هُوَ شَبِيهُ قِيَامِ الْمَصْنُوعِ بِالصَّانِعِ فَإِنَّ الصَّانِعَ قِيَوْمُ الْمَصْنُوعِ وَإِنْ كَانَ هُنَاكَ انْصَافٌ وَقَفِدَ ذَلِكَ الْانْصَافُ هُنَا لَا بَلْ هُوَ كَقِيَامِ الشَّيْءِ بِذَاتِهِ وَإِنَّمَا الْفَرْقُ أَنَّ هُنَاكَ زِيَادَةٌ وَالزِّيَادَةُ غَيْرُ مُتَّصِرَةٍ هُنَا وَلَكِنَّ تِلْكَ الزِّيَادَةَ غَيْرُ مُوَصَّلَةٍ إِلَى حَدِّ الْغَيْرِيَّةِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا : وَلَا غَيْرُهُ فَكَانَ التَّعَايُرُ

الإِغْتِبَارِيُّ ثَابِتًا فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَالْقِيَامُ مُتَحَقِّقًا وَحُصُولُ الْإِتِّصَافِ هُنَا مِنْ قِبَلِ إِتِّصَافِ الْإِنْسَانِ بِالْإِنْسَانِيَّةِ
وَالْإِتِّصَافِ الْجَوْهَرِ بِالْجَوْهَرِيَّةِ بَلْ أَقُولُ : إِنَّ مَرْتَبَةَ الذَّاتِ الْأَقْدَسِ وَالصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ الْمُقَدَّسَةَ الْقَائِمَةَ بِهَا
لَيْسَتْ فِيهَا مُمَازَاةٌ لِلصِّفَاتِ وَالْإِتِّصَافِ أَصْلًا لِأَنَّ فِي حَضْرَةِ الذَّاتِ مُمَازَاةَ الْمَوْصُوفِيَّةِ وَلَا فِي الصِّفَاتِ
مُمَازَاةَ الصِّفَاتِيَّةِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْجُودِ وَوُجُوبِ الْوُجُودِ مَحَالٌّ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ كَيْفَ يَكُونُ لِلصِّفَةِ
وَالْإِتِّصَافِ فِيهَا مَحَالٌّ؟ فَإِنَّهَا فَرْعُ الْوُجُودِ لَا مَحَالٌّ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ الْمُقَدَّسِ لِشَيْءٍ غَيْرِ الثَّوْرِ وَهُوَ أَيْضًا لَا
كَيْفِيٌّ فَإِنَّ كَانَ فِيهِ حَيَاةٌ فَهُوَ ثُورٌ وَإِنْ كَانَ عِلْمٌ فَهُوَ أَيْضًا ثُورٌ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ فَلَوْ أُثْبِتَ لِهَذَا الثَّوْرِ
الْأَقْدَسِ اللَّائِكِيَّةَ ظُهُورًا فِي مَرْتَبَةٍ ثَانِيَةٍ بِلَا تَغْيِيرٍ وَاتِّقَالَ لَا يَكُونُ الْقَابِلُ لِمَظْهَرِيَّةِ شَيْءٍ غَيْرِ الْوُجُودِ وَلِهَذَا
كَانَ التَّعْيِينَ الْأَوَّلُ عِنْدَ هَذَا الْخَفِيرِ هُوَ التَّعْيِينَ الْوُجُودِيَّ وَسَائِرُ التَّعْيِينَاتِ تَابِعَةٌ لِهَذَا التَّعْيِينِ الْأَوَّلِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
لِإِطْلَاقِ لَفْظِ التَّعْيِينِ هَهُنَا مَحَالٌّ بِمُقْتَضَى عُلُومِ هَذَا الْخَفِيرِ وَلَكِنْ لَمَّا صَارَ هَذَا اللَّفْظُ مُتَعَارَفًا فِيمَا بَيْنَ الْقَوْمِ
نَحْنُ أَيْضًا حَرَرْنَا عَلَى اصْطِلَاحَاتِهِمْ وَاخْتَرْنَا الْمُسَاهَلَةَ فِي إِطْلَاقِهِ ﴿رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ نَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١)

(١١٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعَ عَشَرَ وَالْمِائَةَ إِلَى مُحَمَّدٍ هَاشِمٍ الْكَشْمِيَّ فِي تَحْقِيقِ صِفَاتِ
الْوَاجِبِ تَعَالَى وَبَيَانِ كَيْفِيَّةِ تَعَلُّقِ عِلْمِهِ تَعَالَى بِكَمَالَاتِهِ وَبَيَانِ أَنَّهُ لَا بُدَّ لِلْمَعْنَى مِنَ الْقِيَامِ
بِالْعَيْنِ وَلَكِنْ لَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى إِثْبَاتِ الْمَحَلِّ وَبَيَانِ التَّعْيِينِ الْوُجُودِيَّ وَمَبَادِي تَعْيِينَاتِ الْأَنْبِيَاءِ
الْمَتَّبِعِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ التَّابِعِينَ وَالْمَلَائِكَةَ الْكِرَامَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَبَادِي
تَعْيِينَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَعَوَامِّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَفَّارِ وَمَوْجُودَاتِ الشَّيْءِ الْأُخْرَوِيَّةِ

إِنَّ الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةَ الَّتِي تُثْبِتُهَا فِي مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ لَا يَخْدُثُ مِنْ ذَلِكَ الْإِثْبَاتِ تَعْيِينٌ وَلَا تَنْزُلٌ
فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَلَا تُثْبِتُ مَرْتَبَةً أُخْرَى وَرَاءَ الْمَرْتَبَةِ الْأُولَى وَلَا يُتَصَوَّرُ انْفِكَائُهَا مِنْهَا
بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُودِ وَمَا لَمْ تَتَّحَقَّقْ مَرْتَبَةً ثَانِيَةً وَلَمْ يَخْصُلْ انْفِكَائُكَ بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُودِ لَا يُتَصَوَّرُ تَعْيِينٌ وَلَا تَنْزُلٌ
وَكَأَنَّ حَضْرَةَ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ فِي مَرْتَبَةٍ وَاحِدَةٍ وَكَأَنَّ الصِّفَاتِ مَعَ وُجُودِ الزِّيَادَةِ عَيْنُ الذَّاتِ تَعَالَتْ
وَتَقَدَّسَتْ وَهَذِهِ الصِّفَاتُ وَإِنْ كَانَتْ تَفْصِيلُ الْكَمَالَاتِ الْمُنْتَدِرَةِ فِي حَضْرَةِ الذَّاتِ وَلَكِنْ حُكْمُهَا مُمْتَازٌ
عَنْ حُكْمِ سَائِرِ الْإِحْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ فَإِنَّ الْإِحْمَالَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي مَرْتَبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفْصِيلٌ بَلْ مَرْتَبَةُ التَّفْصِيلِ
ذَوْنُ مَرْتَبَةِ الْإِحْمَالِ وَهَذَا الْمَعْنَى مَفْقُودٌ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ فَإِنَّ التَّفْصِيلَ فِيهَا فِي عَيْنِ مَرْتَبَةِ الْإِحْمَالِ وَهَذِهِ
الْمَعْرِفَةُ وَرَاءَ طَوْرِ الْعَقْلِ وَإِنَّمَا اهْتَدَى إِلَيْهِ النَّظَرُ الْكَشْفِيُّ وَعِلْمُ الْوَاجِبِ الَّذِي تَعَلَّقَ بِهِذِهِ الصِّفَاتِ فِي تِلْكَ

الْمَرْتَبَةِ كَعِلْمِهِ بِذَاتِهِ وَكَمَالَاتِهِ الْمُنْدَرِجَةِ فِي ذَاتِهِ عِلْمٌ حُضُورِيٌّ وَهَذِهِ الصِّفَاتُ مَعَ وُجُودِ زِيَادَتِهَا عَيْنُ الْعَالَمِ
 وَحُضُورُهُمَا كَحُضُورِ نَفْسِ الْعَالَمِ وَمِنْ كَمَالِ اتِّحَادِهِمَا بِحَضْرَةِ الذَّاتِ قَالَ جَمُّ غَفِيرٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ بَعِيْنِيَّةِ
 الصِّفَاتِ بِالذَّاتِ وَأَنْكَرُوا عَلَى زِيَادَةِ الصِّفَاتِ وَمَنْعُوا قَوْلَهُمْ : لَا هُوَ وَأَثْبَتُوا قَوْلَهُمْ : لَا غَيْرُهُ وَالْكَمَالُ هُوَ
 أَنْ يُثْبِتَ : لَا غَيْرُهُ مَعَ وُجُودِ التَّصْدِيقِ بِـ : لَا هُوَ وَأَنْ يَسْلُبَ الْغَيْرِيَّةَ مَعَ وُجُودِ الزِّيَادَةِ وَهَذَا الْكَمَالُ
 مُوَافِقٌ لِعُلُومِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَمُطَابِقٌ لِأَرَاءِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ شَكَرَ اللَّهُ
 سَعْيَهُمْ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ الْإِنْكَشَافَ الذَّائِيَّ فِي الْمَرْتَبَةِ الَّتِي يَتَعَلَّقُ بِحَضْرَةِ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ الْمُقَدَّسَةِ مِنْ
 قِبَلِ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ فَإِنَّ لِلصِّفَاتِ الْمُقَدَّسَةِ أَيْضًا حُكْمَ حَضْرَةِ الذَّاتِ كَمَا مَرَّ وَإِنَّمَا قُلْتُ إِنَّهُ مِنْ قِبَلِ الْعِلْمِ
 الْحُضُورِيِّ فَإِنَّ الْعِلْمَ الْحُضُورِيَّ عِبَارَةٌ عَنْ حُضُورِ نَفْسِ الْعَالَمِ وَحَيْثُ أَنَّ الصِّفَاتِ لَيْسَتْ عَيْنُ الْعَالَمِ يَتَّبِعِي
 أَنْ لَا يَكُونَ عِلْمُهَا عِلْمًا حُضُورِيًّا وَلَكِنْ لَمَّا لَمْ تُنْتزِعْ مِنْهَا صُورَةٌ وَحُضُورٌ أَنْفُسَهَا كَائِنْ كَانَ عِلْمُهَا مِنْ
 قِبَلِ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ وَالْإِنْكَشَافِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِصِفَةِ الْعِلْمِ مِنْ قِبَلِ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ وَإِنَّمَا قُلْتُ : مِنْ قِبَلِ
 الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ فَإِنَّ الْعِلْمَ الْحُضُورِيَّ عِبَارَةٌ عَنْ صُورَةٍ حَاصِلَةٍ مِنَ الْمَعْلُومِ فِي الْعَقْلِ وَقَدْ صَارَ مُحَقَّقًا عِنْدَ
 هَذَا الْفَقِيرِ وَمَكْشُوفًا أَنَّهُ لَا اِتِّقَاشَ لِصُورَةٍ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي عِلْمِ الْوَاجِبِ حَلِّ سُلْطَانِهِ وَأَنَّ عِلْمَهُ تَعَالَى
 لَيْسَ مَحَلًّا لِصُورَةٍ مِنْ صُورِ الْمَعْلُومَاتِ فَكَيْفَ يُتَّصَرُّ حُضُورُ الصُّورَةِ فِي ذَاتِ الْعَالَمِ تَعَالَى؟ بَلْ لِعِلْمِهِ
 سُبْحَانَهُ تَعَلَّقَ بِمَعْلُومٍ وَالْإِنْكَشَافُ لَهُ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ أَنْ تُثْبِتَ صُورَةً مِنْ مَعْلُومٍ فِي الْعِلْمِ وَمَوْطِنُ الْعِلْمِ خَالٍ مِنَ
 التَّقْوِشِ وَمُصَفًى مِنَ الصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ
 وَلَكِنْ يَكُونُ مَكْشُوفًا أَنَّ عِلْمَهُ تَعَالَى إِذَا تَعَلَّقَ بِمَعْلُومٍ تُنْتزِعُ مِنْهُ بِسَبَبِ هَذَا التَّعَلُّقِ صُورَةٌ تَقُومُ بِعِلْمِهِ تَعَالَى
 مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْذُلَ فِي الْعِلْمِ شَيْءٌ مِنَ الْخُلُولِ وَالْحُضُورِ فَلَمَّا ائْتزَعُ مِنَ الْمَعْلُومِ بِسَبَبِ التَّعَلُّقِ صُورَةٌ
 وَقَامَتْ بِالْعِلْمِ بَلْ بِالْعَالَمِ صَحَّ كَوْنُهُ مِنْ قِبَلِ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ فَإِذَا تَعَلَّقَتْ صِفَةُ الْعِلْمِ بِكَمَالَاتِهِ الْمُنْدَرِجَةِ فِي
 ذَاتِهِ تَعَالَى تُنْتزِعُ بِهَذَا التَّعَلُّقِ مِنْ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ صُورٌ عِلْمِيَّةٌ وَتَقُومُ بِالْعِلْمِ وَإِنْ لَمْ يَثْبِتْ حُلُولُهَا وَحُضُورُهَا
 فِي الْعِلْمِ (فَإِنْ قِيلَ) قَدْ أَثْبِتَ لِهَذِهِ الصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ قِيَامًا بِصِفَةِ الْعِلْمِ وَلَكِنْ لَمْ يُعْلَمْ مَا مَحَلُّ ثُبُوتِ هَذِهِ
 الصُّورِ فَإِنَّ الْمَعْنَى كَمَا أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْقِيَامِ بِالْعَيْنِ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ مَحَلِّيَّةِ الْعَيْنِ أَيْضًا (قُلْتُ) نَعَمْ لَا بُدَّ لِلْمَعْنَى
 مِنَ الْقِيَامِ بِالْعَيْنِ وَلَكِنْ لَا حَاجَةَ إِلَى إِبْتِاتِ الْمَحَلِّ لَهُ أَصْلًا فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ إِبْتِاتِ الْمَحَلِّ لِلْمَعْنَى إِنَّمَا هُوَ
 إِبْتِاتُ قِيَامِهِ لَا أَنَّهُ أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَى الْقِيَامِ فَإِذَا قِيلَ فِي الْجَوَاهِرِ الْمُحَرَّرَةِ الْمُمْكِنَةِ الَّتِي هِيَ كَالظَّلَالِ لِتِلْكَ
 الصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ وَتِلْكَ الصُّورِ مَبَادِي تَعْيِنَاتِ تِلْكَ الْجَوَاهِرِ إِنَّهَا لَمْ يَثْبِتْ لَهَا مَحَلٌّ وَلَا مَكَانٌ بَلْ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ
 أَصْلًا فَلَا مَحَالَّ لِلتَّعَجُّبِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِأَصُولِ تِلْكَ الْجَوَاهِرِ الْمُحَرَّرَةِ مَحَلٌّ إِيَّاكَ وَتَصَوَّرْ هَذِهِ الصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ
 كَالْأَعْرَاضِ الَّتِي تَقُومُ بِالْغَيْرِ فَيَذْهَبُ بِكَ الْوَهْمُ فِي إِبْتِاتِ الْمَحَلِّ لَهَا عَلَى قِيَاسِ الْأَعْرَاضِ فَإِنَّ الصُّورَ الْعِلْمِيَّةَ
 أَصُولُ تِلْكَ الْجَوَاهِرِ الَّتِي بِهَا تَقُومُ الْأَعْرَاضُ بَلْ مَبَادِي تَعْيِنَاتِهَا فَكَيْفَ تُقَاسُ هِيَ عَلَى الْأَعْرَاضِ؟ بَلْ تَقُولُ
 فِي الْأَعْرَاضِ أَيْضًا إِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ إِبْتِاتِ الْمَحَلِّ لَهَا إِنَّمَا هُوَ لِإِبْتِاتِ قِيَامِهَا بِالْمَحَلِّ لَا أَنَّ الْمَحَلَّ مَقْصُودٌ
 بِالْإِسْتِقْلَالِ (وَتَحْقِيقُ) ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الصُّورَ الْعِلْمِيَّةَ كَائِنَةٌ فِي مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ وَلَا مَحَالَّ لِلْمَحَلِّ وَالْمَكَانِ
 هُنَاكَ وَلَا يُتَّصَرُّ فِيهَا غَيْرُ الْقِيَامِ إِلَّا تَرَى أَنَّ صِفَاتِهِ تَعَالَى الْحَقِيقِيَّةَ قَائِمَةٌ بِحَضْرَةِ ذَاتِهِ الْأَقْدَسِ وَلَا حَالِيَّةٌ

هناك ولا محلّية وما قالوا من الثبوت الذهني والخارجي فإِنَّمَا هُوَ مُنْقَسِمٌ عَلَيْهِمَا فِي مَرْتَبَةِ الإِمْكَانِ فَإِنَّهُ لَا مَحَالَ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ لِلخَارِجِ وَلَا لِلْعِلْمِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلوُجُودِ فِيهَا مَحَالَ كَيْفَ يَكُونُ لِلذَّهْنِيِّ وَالخَارِجِيِّ اللَّذَيْنِ هُمَا مِنْ أَقْسَامِهِ فِيهَا مَحَالَ ؟ وَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ فِيهَا ظَرْفِيَّةُ الْعِلْمِ وَالخَارِجِ لِلوُجُودِ فَهَذِهِ الصُّورُ الْعِلْمِيَّةُ تَكُونُ ثَابِتَةً وَقَائِمَةً بِصِفَةِ الْعِلْمِ وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنَ الثُّبُوتِ الْعِلْمِيِّ وَالخَارِجِيِّ مُتَحَقِّقًا فِيهَا بَلْ يَكُونُ الوجودُ الْعِلْمِيُّ وَالخَارِجِيُّ عَارًا عَلَيْهَا لِكُونِهِ مِنْ صِفَاتِ الإِمْكَانِ وَسِمَاتِ الحُدُوثِ فَإِنْ كُلُّ مُمَكِّنٍ حَادِثٌ عِنْدَهُمْ وَالوُجُودُ وَإِنْ كَانَ ثَابِتًا فِي مَرْتَبَةِ الوجودِ وَلَكِنْ لَمْ يَثْبُتْ ظَرْفِيَّةُ الْعِلْمِ وَالخَارِجِ لِذَلِكَ الوجودِ ؛ لِأَنَّهُ لَا مَحَالَ فِيهَا لِلظَرْفِيَّةِ وَالْمَظْطَرُوفِيَّةِ (اسْتَمِعْ) اسْتِمَاعًا كَامِلًا أَنْ صُورَةَ المَعْلُومِ عِبَارَةٌ عَنِ نَفْسِ الْعِلْمِ فَمَا يَكُونُ مَعْنَى حُصُولِهَا وَحُلُولِهَا فِي الْعِلْمِ وَقَالَ المُتَأَخَّرُونَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ الْعَلِيَّةِ : إِنَّ الصُّورَ الْعِلْمِيَّةَ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ وَحَقَائِقِ المُمَكِّنَاتِ ثُبُوتُهَا فِي الْعِلْمِ فَقَطْ وَفِي خَارِجِ الْعِلْمِ لَمْ تُصِلْ إِلَيْهَا رَائِحَةٌ مِنَ الوجودِ وَلَكِنْ لَمَّا وَقَعَتْ عَكُوسُ تِلْكَ الصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ فِي مِرَاةِ ظَاهِرِ الوجودِ الَّذِي لَا مَوْجُودَ فِي الخَارِجِ غَيْرَهُ صَارَتْ تُتَوَهَّمُ أَنَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي الخَارِجِ كَمَا أَنَّ الصُّورَةَ إِذَا انْعَكَسَتْ فِي المِرَاةِ تَتَوَهَّمُ أَنَّهَا فِي المِرَاةِ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا مُرَادُ هَؤُلَاءِ الكِبْرَاءِ؟ وَمَا مَعْنَى حُصُولِ الصُّورِ فِي الْعِلْمِ؟ وَمَا الصُّورُ فِي الشَّاهِدِ إِلَّا نَفْسُ الْعِلْمِ وَفِي الغَائِبِ عِلْمُهُ تَعَالَى أَرْزَلِي قَدِيمٌ بَسِيطٌ وَخَدَانِي تَعَلَّقَ بِمَعْلُومَاتٍ مُتَكَثِرَةٍ حَصَلَتْ مِنْ تَعَلُّقِهِ صُورَةَ مُتَعَدِّدَةً مُتَمَيِّزَةً لِتِلْكَ المَعْلُومَاتِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَثْبُتَ حُصُولُهَا وَحُلُولُهَا فِي ذَلِكَ الْعِلْمِ الأَرْزَلِي كَيْفَ تَحْصُلُ الصُّورَةُ المُتَعَدِّدَةُ فِيهِ وَهُوَ يَسْتَلْزِمُ التَّبَعُضَ وَالإِنْتِسَامَ لِلْمَحَلِّ؟ وَفَرَضُ شَيْءٍ فِيهِ غَيْرُ شَيْءٍ وَهُوَ يُوجِبُ التَّرْكِيبَ المُتَنَافِي لِلقَدِيمِ وَالأَرْزَلِيَّةِ؟ (وَالعَجَبُ) أَنْ أَرْبَابَ المَعْقُولِ أَثْبَتُوا الصُّورَةَ الخَاصِلَةَ مِنَ المَعْلُومِ فِي الذَّهْنِ وَاعْتَقَدُوا حُلُولَهَا فِي الذَّهْنِ لَا فِي الْعِلْمِ فَإِنَّ تِلْكَ الصُّورَةَ عِنْدَهُمْ عَيْنُ الْعِلْمِ لَا أَنَّهَا حَالَةٌ فِي الْعِلْمِ وَالمُتَبَادِرُ مِنْ عِبَارَةٍ مُتَأَخَّرِي الصُّوفِيَّةِ حُصُولُ تِلْكَ الصُّورَةِ فِي الْعِلْمِ الَّذِي يَقُولُونَ لَهُ بَاطِنُ الوجودِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ (يَتَبَعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ تِلْكَ الصُّورَةَ الْعِلْمِيَّةَ الَّتِي ثَبَّتَتْ مِنْ تَعَلُّقِ صِفَةِ الْعِلْمِ بِكَمَالَاتِهِ تَعَالَى الذَّائِبَةُ تَلُوحُ فِي النُّظَرِ الكَشْفِيِّ أَنَّ لَهَا حَيَاةً وَعِلْمًا وَالإِنْكِشَافُ المُنَاسِبُ لِلْعِلْمِ الحُضُورِيِّ بِالنَّسَبَةِ إِلَى الكَمَالَاتِ المُتَدَرِّجَةِ فِيهَا ثَابِتٌ لَهَا كَمَا بَيَّنَّا تَحْقِيقَ هَذَا المَبْحَثِ فِي مَكْتُوبٍ بِالتَّفْصِيلِ فَإِذَا بَقِيَ حَقَاءٌ مِنْ غَرَايَةِ هَذِهِ المَعْرِفَةِ وَاحْتِياجِ إِلَى الإِسْتِكْشَافِ وَالإِسْتِفْسَارِ فَلْيَرْاجِعْ هُنَاكَ فَإِذَا اتَّضَحَ مِنَ البَيَانِ السَّابِقِ أَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى الأَقْدَسَ وَصِفَاتِهِ المُقَدَّسَةَ فِي مَرْتَبَةِ وَاحِدَةٍ وَأَنَّهُ لَمْ تَحْدُثْ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ مِنْ كَوْنِ وَجُودِ الصِّفَاتِ زَائِدًا عَلَى وَجُودِ الذَّاتِ تَنْزُلٌ وَتَعَيُّنٌ أَصْلًا فَاعْلَمْ أَنَّ لِهَذِهِ المَرْتَبَةِ المُقَدَّسَةَ الَّتِي هِيَ مَرْتَبَةُ حَضْرَةِ الذَّاتِ مَعَ الصِّفَاتِ ظُهُورًا أَوَّلًا فِي مَرْتَبَةِ ثَانِيَةٍ بِلَا تَبْدِيلٍ وَلَا تَغْيِيرٍ وَهُوَ عِنْدَ هَذَا الحَقِيرِ عَلَى وَجْهِ الكَشْفِ وَالشُّهُودِ حَضْرَةُ الوجودِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مَخْضُوعٌ وَكَمَالٌ صِرْفٌ وَفِيهِ قَابِلِيَّةٌ ظُهُورِ جَمِيعِ الكَمَالَاتِ بِطَرِيقِ الظَّلِيلَةِ وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ لَمْ تَتَبَسَّرْ لِغَيْرِ الوجودِ وَلِهَذَا لَوْ تَعَلَّقَ بِهِذِهِ المَرْتَبَةِ المُقَدَّسَةَ عِلْمٌ وَاشْتَرَعَتْ كَمَالَاتُهَا كَمَا مَرَّ يَكُونُ أَوَّلُ شَيْءٍ يُتَرَعُّ مِنْ تِلْكَ الْحَضْرَةِ حَضْرَةُ الوجودِ الثَّبَتِ وَالْكَمَالَاتِ الأُخْرَى تَكُونُ تَوَابِعُهُ وَمِنْ هَهُنَا اعْتَقَدَ الحَمُّ الغَفِيرُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ الوجودَ عَيْنُ الذَّاتِ وَظَنُّوا تَعَيُّنَ الوجودِ لَا تَعَيُّنًا وَثُبُوتًا هَذَا التَّعَيُّنِ الأَسْبَقِ مَا وَرَاءَ الْعِلْمِ وَالخَارِجِ كَمَا بَيَّنَّ تَحْقِيقُ هَذَا المَعْنَى فِي مَوَاضِعٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَحَضْرَةُ الوجودِ هَذَا جَامِعٌ

لجميع الكمالات الذاتية والصفاتية بطرق الظلية إجمالاً ولهذه المرتبة الجامعة الإجمالية تفصيل يمكن أن
يقال له تعيناً ثانوياً وأول شيء ظهر في مرتبة التفصيل صفة الحياة التي هي أم جميع الصفات وصفة الحياة
هذه كانت ظل صفة الحياة التي في مرتبة حضرة الذات تعالت ولا هو ولا غيره صادق في حقها بخلاف
هذا الظل فإنه لما ظهر في مرتبة وراء مرتبة حضرة الذات لا يكون لا غيره ثابتاً في حقه البتة بل يكون
متمسماً بسمه الغيرية وبعد صفات الحياة صفة العلم بطريق الظلية كما مر في صفة الحياة وهذه الصفة
جامعة لجميع الصفات وصفة القدرة والإرادة وغيرهما مع وجود استقلالها كالأجزاء لها فإن لهذه الصفة
نوع إتحاد بحضرة الذات وليس ذلك الإتحاد لغيرهما لأن في صورة العلم الحضورى إتحاد العالم
والعلوم والقدرة لم تتحد بالمقدور والقادر قط وهذا الإتحاد ليس هو أيضاً في الإرادة التي هي تخصيص
أحد المقدورين وعلى هذا القياس وعند هذا الحقيق مبدأ تعين الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام
التعين الأول الذي هو التعين الوجودي ومركز هذا التعين الذي هو أشرف أجزائه مبدأ لتعين خاتم الرسل
عليه وعلى آله الصلاة والسلام بالأصالة كما ذكر تحقيق هذا المبحث في مکتوب بالتفصيل وحيث أن
ولاية الخليل عليه السلام ولاية إسرافيلية يكون مبدأ تعين إسرافيل عليه السلام هو هذا التعين الوجودي
البتة ومبدأ تعين كل نبي ورسول بالأصالة حصة من حصص هذا التعين الأول الوجودي فلو كان لشخص
من الأمم نصيب من هذا التعين الوجودي بركة متابعتة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكانت حصة من
حصص ذلك التعين أو نقطة من نقط مبدأ تعينه فهو محور بل واقع وما لم يكن في هذا التعين مبدأ تعين لا
يكون للوصول إلى حضرة الذات بالأصالة محال ومبادئ تعينات الملائكة العلية الذين هم مقرَّبوا حضرة
الذات أيضاً في هذا التعين الوجودي فإن الوصول إلى حضرة الذات مربوط به (يتبعي أن يعلم) أن صفة
العلم التي ظهرت في مرتبة تفصيل التعين الوجودي وإن كانت حصة من حصص ذلك التعين الوجودي
ولكن لما كانت لها جامعية صارت كأنها نفس الوجود جامعة لجميع حصص ذلك التعين ولها أيضاً
إجمال وتفصيل وإجمال له حكم مركز الدائرة والتفصيل له حكم المحيط فمركز هذا التعين العلمي
الذي هو إجمال كأنه ظل مركز ذلك التعين الأول الوجودي وبهذه العلاقة يتقن جماعة أن مبدأ تعين
خاتم الرسل على نبينا وعليه الصلاة والسلام إجمال حضرة العلم وليس كذلك بل هذا الإجمال ظل مبدأ
تعينه عليه وعلى آله الصلاة والسلام الذي هو مركز التعين الأول الوجودي كما مر وأيضاً اعتقدوا إجمال
العلم هذا تعيناً أولاً واعتقدوا المرتبة فوقانية لا تعيناً وظنوها عين حضرة الوجود نعم إنهما عين الوجود
ولكنها منسوبة إلى التعين كما مر لا يحفى أن التعين الأول وإن كانت حصصه السدرجة فيه مبادئ
تعينات الأنبياء الكرام والملائكة العلية العظام عليهم الصلاة والسلام ولكن لما كان الإجمال كائناً في
تلك المرتبة لا يعلم مبادئ كل منهم بالتفصيل على حدة ولا تكون مسماة باسم ولما عرض التفصيل
عليها صارت مبادئ كل متميزة وصار كل مبدأ مسمى باسم على حدة مثلاً حصة من ذلك التعين الأول
الوجودي سميت باسم الحياة وحصة أخرى باسم العلم على هذا القياس وصار مشهوداً أن اسم الحياة
باعتبار جامعيتها مبدأ لتعين الملائكة العلية العظام عليهم السلام ولما كان لروح الله على نبينا وعليه

الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ مُنَاسَبَةً بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى كَانَ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ وَحَيْثُ أَنْ لِلْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ الرِّضْوَانُ مُنَاسَبَةً خَاصَّةً بِرُوحِ اللَّهِ فَهُوَ أَيْضًا رَاجِعٌ مِنْ هَذَا الْقِيَامِ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصِّفَاتِ الثَّمَانِيَةِ الَّتِي غُرِضَ لَهَا التَّفْصِيلُ فِي مَرْتَبَةِ التَّعْيِينِ الثَّانِي مَبْدَأٌ لِكُلِّ نَبِيٍّ ذِي شَأْنٍ مُقْتَدَى بِهِ فَالْعِلْمُ مَثَلًا مَبْدَأٌ تَعْيِينِ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْقُدْرَةُ مَبْدَأٌ تَعْيِينِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالتَّكْوِينُ مَبْدَأٌ تَعْيِينِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَزْرِيَّاتُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْكَلِمَةِ الْمُقَدَّسَةِ مَبَادِي تَعْيِينَاتٍ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْكُبْرَاءِ لَهَا مُنَاسَبَةٌ بِاسْمِ خَاصٍ وَبِنَبِيِّ مُقْتَدَى بِهِ كَانَ حَزْرِيَّاتُ ذَلِكَ الْإِسْمِ مَبَادِي تَعْيِينَاتِهِمْ وَمَبَادِي تَعْيِينَاتِ الْأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ هُمْ عَلَى قَدَمِ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُقْتَدَى بِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَزْرِيَّاتُ لِحَزْرِيَّاتِ الْإِسْمِ الَّذِي هُوَ مَبْدَأٌ لِتَعْيِينِ ذَلِكَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَذَلِكَ تَعْيِينُ سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ حَزْرِيَّاتُ الْإِسْمِ الَّذِي هُوَ مَبْدَأٌ لِتَعْيِينِ نَبِيِّ كَانَ هَؤُلَاءِ عَلَى قَدَمِهِ وَمَبَادِي تَعْيِينَاتِ الْكُفَّارِ مُتَعَلِّقَةٌ بِاسْمِ الْمُضِلِّ وَمُمْتَازَةٌ مِنَ التَّعْيِينَاتِ الْمَذْكُورَةِ فَإِذَا عَلِمْتَ مَبَادِي تَعْيِينَاتِ الْمُمْكِنَاتِ فَاعْلَمْ أَنَّ تَمَامِيَّةَ دَائِرَةِ الْوُجُوبِ بَاتِيهَاءَ هَذِهِ التَّعْيِينَاتِ إِلَى مُتْنَهَا وَالشَّرُوعِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي دَائِرَةِ الْمُمْكِنَاتِ وَلَمَّا أَرَادَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ مِنْ كَمَالِ كَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ أَنْ يُفِيضَ فَيُوضِّئَهُ وَإِنْعَامَاتِهِ عَلَى الْغَيْرِ وَأَنْ يَنْشُرَ خَزَائِنَهُ خَلَقَ الْخَلْقَ وَوَهَبَ لَهُمْ مِنْ كَمَالَاتِ وَجُودِهِ وَتَوَابِعِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْفَكَ مِنْ هُنَاكَ شَيْءٌ وَيَلْحَقَ هُنَا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ سِمَاتِ التَّقْوَى تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ غُلُوبًا كَبِيرًا وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْخَلْقِ إِفَاضَةُ الْإِنْعَامِ وَالْإِحْسَانِ عَلَيْهِمْ لَا تَكْمِيلُ الْكَمَالَاتِ الْأَسْمَانِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ وَتَتَمِيمُهَا بِالتَّوَسُّلِ بِهِمْ حَاشَاءُ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ وَكَأَنَّهَا إِذَا صِفَاتِهِ تَعَالَى كَامِلَةٌ فِي حَدِّ ذَاتِهَا لَا أَحْتِيَاجَ لَهَا إِلَى ظُهُورٍ وَمَظْهَرٍ أَصْلًا وَكُلُّ كَمَالٍ حَاصِلٌ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ حَلَّ شَأْنِهَا بِالْفِعْلِ لَا بِالْقُوَّةِ حَتَّى يَكُونَ حُصُولُهُ مَرْبُوطًا بِأَمْرٍ فَإِنْ كَانَ فِي حَضْرَتِهِ سُبْحَانَهُ شُهُودٌ وَمُشَاهَدَةٌ فَهَمَّا مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ تَعَالَى وَإِنْ كَانَ عِلْمٌ وَمَعْلُومٌ فَهُوَ سُبْحَانَهُ بِنَفْسِهِ عَالِمٌ وَبِنَفْسِهِ مَعْلُومٌ وَكَذَلِكَ هُوَ سُبْحَانَهُ مُتَكَلِّمٌ فِي نَفْسِهِ وَسَامِعٌ بِنَفْسِهِ وَحَمِيعُ الْكَمَالَاتِ مُفْصَلَةٌ هُنَاكَ وَمُمْتَزَةٌ لَكِنْ بِعُنْوَانِ اللَّائِكِيَّةِ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لِلْكَيْفِيِّ إِلَى اللَّائِكِيَّةِ وَمَا هُوَ الْخَلْقُ حَتَّى يَكُونَ مِرَاةً لِكَمَالَاتِهِ سُبْحَانَهُ (ع) فِي أَيِّ مِرَاةٍ يَكُونُ مُصَوَّرًا * وَمَا يَكُونُ الْعَالَمُ حَتَّى يُفْصَلَ ذَلِكَ الْإِحْمَالُ وَحَضْرَتُهُ سُبْحَانَهُ تَفْصِيلٌ فِي عَيْنِ الْإِحْمَالِ وَوُسْعَةٌ فِي عَيْنِ الصِّبِّ وَلَمَّا كَانَ التَّفْصِيلُ وَالْوُسْعَةُ هُنَاكَ لَا كَيْفِيَّيْنِ يُتَوَهَّمُ أَنَّ الْإِحْمَالَ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ التَّفْصِيلِ وَهُوَ مَرْبُوطٌ بِخَلْقِ الْعَالَمِ وَأَنَّ تَكْمِيلَ ذَلِكَ الْإِحْمَالِ بِهَذَا التَّفْصِيلِ وَالْحَقُّ أَنَّ هُنَاكَ إِحْمَالًا وَتَفْصِيلًا كَمَا مَرَّ ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

(يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنْ خَلَقَ هَذَا الْعَالَمَ وَأَقَعَ فِي مَرْتَبَةٍ لَا مُرَاحِمَةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ أَصْلًا وَلَا مُدَافَعَةَ وَوُجُودُ أَحَدِ الْمَوْجُودِيْنَ وَإِنْ كَانَ مُقْتَضِيًا لِتَحْدِيدِ وَجُودِ الْآخَرِ لَكِنَّ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ مَفْقُودَةٌ هُنَا فَإِنَّ وَجُودَ الْعَالَمِ لَمْ يُحْدِثْ تَحْدِيدًا وَلَا نَهَايَةَ لِذَلِكَ الْوُجُودِ الْأَقْدَسِ وَلَمْ يَنْبُتْ فِيهِ نَسَبَةٌ وَلَا جِهَةٌ أَصْلًا إِلَّا تَرَى أَنَّ صُورَةَ زَيْدِ الْمُتَوَهَّمَةِ فِي الْمِرَاةِ تُبَوِّئُهَا كَائِنٌ فِي مَرْتَبَةٍ لَا مُرَاحِمَةَ بَيْنَ هَذَا الثُّبُوتِ وَثُبُوتِ زَيْدِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ تِلْكَ الصُّورَةِ أَصْلًا وَلَا مُدَافَعَةَ وَثُبُوتِ هَذِهِ الصُّورَةِ لَمْ يُحْدِثْ فِي ثُبُوتِ أَصْلِهَا تَحْدِيدًا وَلَا

نَهَايَةً وَلَمْ يُورَثْ لَهُ نِسْبَةٌ أَصْلًا وَلَا جِهَةٌ وَوُجُودُ الْعَالَمِ كَوُجُودِ تِلْكَ الصُّورَةِ كَأَنَّ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ لَا مَرَاخِمَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْلِهِ الْمَوْجُودِ فِي الْخَارِجِ وَلَمْ يَخْدُثْ مِنْ هَذَا الثَّبُوتِ الْوَهْمِيُّ تَحْدِيدٌ وَلَا نَهَايَةً وَلَا جِهَةً فِي الْأَصْلِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى (وَقَدْ فَهِمَ) مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ حَقِيقَةُ مَا قَالُوا: إِنَّ الْعَالَمَ ثَابِتٌ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ: يَعْنِي أَنَّ الْعَالَمَ خُلِقَ فِي مَرْتَبَةٍ شَبِيهَةٍ بِمَرْتَبَةِ الْوَهْمِ الثَّابِتَةِ لِلصُّورَةِ الْمُنْعَكِسَةِ فِي الْمِرَاةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَصْلِهَا الَّذِي هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ بَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ إِطْلَاقَ الْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ أَيْضًا مِنْ قَبْلِ التَّشْبِيهِ وَالتَّنْظِيرِ فَإِنَّهُ لَا مَجَالَ هُنَاكَ لِلْخَارِجِ فَإِذَا تَقَاصَرَ الْوُجُودُ عَنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْأَقْدَسِ مَاذَا يَكُونُ الْخَارِجُ فَإِنَّهُ فَرَعُهُ وَقِسْمُهُ (خَاتِمَةٌ حَسَنَةٌ) إِنْ حَمِيعَ مَبَادِي التَّعْيِنَاتِ الْمَذْكُورَةِ هَذِهِ سَوَاءً كَانَ تَعْيِنًا وَجُودِيًّا إِحْمَالِيًّا أَوْ تَفْصِيلِيًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مُسَكِّنَاتِ هَذِهِ النِّشْأَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَوُجُودِ مَوْجُودَاتِ هَذِهِ النِّشْأَةِ وَتَشْخِصَاتِهَا مَرْبُوطٌ بِتِلْكَ الْمَبَادِي الْعَالِيَةِ وَأَمَّا الْمَوْجُودَاتُ الْأُخْرَوِيَّةُ فَقَدْ تُشَاهَدُ أَنَّهَا لَيْسَتْ مَنُوطَةٌ بِتِلْكَ الْمَبَادِي الْمَذْكُورَةِ بَلْ مَبَادِي تَعْيِنَاتِهَا أُمُورٌ أُخْرَى وَتِلْكَ الْأُمُورُ عِنْدَ هَذَا الْفَقِيرِ كَمَالَاتٌ ذَاتِيَّةٌ لَمْ يُصِبْ ذَيْلُهَا الْمُطَهَّرُ غِبَارٌ مِنَ الظَّلْبَةِ وَمُنْدَرِجَةٌ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْأَقْدَسِ مُفْصَلَةٌ وَمُمْتَزِةٌ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ بِتَفْصِيلٍ وَتَمَيُّزٍ لَا كَيْفِيَّيْنِ وَكُلٌّ وَاحِدٌ مِنْ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ الْمُفْصَلَةِ الذَّاتِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ مَبْدَأٌ تَعْيِنُ مَوْجُودٍ مِنْ مَوْجُودَاتِ تِلْكَ النِّشْأَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ وَوُجُودُ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَأَنَّهُ لَا مَسَاسَ لَهُ بِتِلْكَ التَّعْيِنَاتِ الْوُجُودِيَّةِ الْإِحْمَالِيَّةِ وَالتَّفْصِيلِيَّةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالنِّشْأَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَوْجُودَاتِ تِلْكَ النِّشْأَةِ كَأَنَّهَا مُوَاحِفَةٌ لِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ عَلَى عَكْسِ مَوْجُودَاتِ هَذِهِ النِّشْأَةِ فَإِنَّهَا قَلِيلَةٌ التَّصِيبِ مِنَ الْمُوَاحِفَةِ وَمَاذَا أُبَيِّنُ مِنْ مَوْجُودَاتِ تِلْكَ النِّشْأَةِ الدَّائِمَةِ فَإِنَّ لَهَا نَصِيبًا وَحَظًّا مِنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ لَا يُمَكِّنُ وَصْفُهُ (ع) هُنِيئًا لِأَرْبَابِ التَّعْبِيرِ نَعِيمُهَا* (شِعْرٌ)

وَمِنْ بَعْدِ هَذَا مَا يَدِقُّ بَيَانَهُ *** وَمَا كَثَمَهُ أَحْظَى لَدَيَّ وَأَجْمَلُ

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (١) ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتَى الْهُدَى﴾ (٢)

(١١٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسَ عَشَرَ وَالْمِائَةَ إِلَى الْخَوَاجَةِ أَبِي الْمَكَارِمِ فِي التَّحْرِيزِ

عَلَى خِدْمَةِ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى

رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى حَدِّ الْإِعْتِدَالِ وَمَرَكَزَ الْعَدَالَةَ وَمِنْ الدَّوْلَةِ الْعَظِيمَةِ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عِبَادًا مَخْصُوصًا بِبَعْضِ الْفَضَائِلِ وَالْمَزَايَا فَيُجِيلُ مِفْتَاحَ حَوَائِجِ جَمَاعَةٍ مِنْ عِبَادِهِ إِلَى يَدِ تَصَرُّفِهِ وَيَجْعَلُهُ مَلَاذًا وَمَلْحَأًا لِتِلْكَ الْجَمَاعَةِ وَمِنْ نِعَمِهِ سُبْحَانَهُ جَعَلَ جَمْعَ مِنَ الْخَلَائِقِ الَّذِينَ هُمْ عِيَالُهُ تَعَالَى مُرْتَبِطِينَ بِهِ فَيُغَوِّضُ

(١) — الآية : ٢٨٦ من سورة البقرة .

(٢) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

تَرْبِيَتُهُمْ إِلَيْهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ يَقُومُ بِحَمْدِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَالْعَاقِلُ مَنْ يُؤَدِّي شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَيَعُدُّ الْحِدْمَةَ بِمَالِ صَاحِبِهِ سَعَادَةً نَفْسِهِ وَيَعْتَقِدُ تَرْبِيَةَ عِبِيدِ مَوْلَاهُ وَإِمَانَهُ شَرَفَ رَأْسِهِ حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى أَنْ أَهْلَ تِلْكَ الْبُقْعَةِ رَطَبُ اللِّسَانِ يَذْكُرُهُ الْخَيْرِ وَالْحَارِي عَلَى السِّتِّهِمْ أَحَادِيثُ كَرَمِهِ لَا غَيْرُ.

(١١٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسَ عَشَرَ وَالْمِائَةَ إِلَى مَوْلَانَا الشَّيْخِ غُلَامٍ مُحَمَّدٍ فِي بَيَانِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى﴾^(١) الْآيَةَ وَبَيَانَ إِعْتِرَاضَاتٍ أُخَرَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (قَالَ الشَّيْخُ) الْأَجَلُ قُدْسٌ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَوَارِفِ فِي الْبَابِ الثَّانِي مِنْهُ فِي بَيَانِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾^(٢) قَالَ الْوَاسِطِيُّ : أَيُّ لَذِكْرَى لِقَوْمٍ مَخْصُوصِينَ لَا لِسَائِرِ النَّاسِ وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِنَّا فَأَخِينَا﴾^(٣) وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ أَيْضًا : الْمَشَاهِدَةُ تُذْهِلُ وَالْحُجْبَةُ تُفْهِمُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا تَحَلَّى لِشَيْءٍ خَصَّصَ لَهُ وَخَشَعَ قَالَ الشَّيْخُ : وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الْوَاسِطِيُّ صَحِيحٌ فِي حَقِّ أَقْوَامٍ وَهَذِهِ الْآيَةُ تُحْكَمُ بِخِلَافِ هَذَا الْأَمْرِ لِأَقْوَامٍ آخَرِينَ وَهُمْ أَرْبَابُ التَّمَكِينِ يَجْمَعُ لَهُمْ بَيْنَ الْمَشَاهِدَةِ وَالْفَهْمِ لَا يَخْفَى أَنْ مَا قَالَهُ الْوَاسِطِيُّ أَوَّلًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الذِّكْرَى لِأَهْلِ التَّمَكِينِ خُصُوصًا لِأَنَّهُمْ الَّذِينَ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ بَعْدَ الْمَوْتِ أَيُّ أَبْقَاهُمْ بَعْدَ الْفَنَاءِ وَأَهْلُ التَّلْوِينِ لَا فَنَاءَ لَهُمْ وَلَا بَقَاءَ فَلَا حَيَاةَ لَهُمْ مَوْهُوبَةٌ ثَانِيَةً لِأَنَّهُمْ فِي وَسْطِ الطَّرِيقِ وَالْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ مِنْ أَحْوَالِ الْإِتْبَاءِ وَقَوْلُهُ الثَّانِي أَنْ ذِكْرَهُ فِي بَيَانِ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الذِّكْرَى لِأَهْلِ التَّلْوِينِ فِي حَالِ الْإِحْتِجَابِ وَالْإِسْتِنَارِ لَا فِي وَقْتِ الْمَشَاهِدَةِ وَالْمُكَاشَفَةِ لِأَنَّهُ أَوَّانُ الدُّهُولِ فِينَا فِي هَذَا الْقَوْلِ قَوْلُهُ الْأَوَّلُ وَأَنْ ذَكَرَ هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ فِي تَوْسُطِ حَالِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ لَا فِي بَيَانِ هَذِهِ الْآيَةِ فَلَا مُنَافَاةَ وَلَا إِعْتِرَاضَ لِلشَّيْخِ قُدْسَ سِرُّهُ بَأَنَّ مَا قَالَهُ الْوَاسِطِيُّ صَحِيحٌ فِي أَقْوَامٍ أَيُّ لِأَهْلِ التَّلْوِينِ وَهَذِهِ الْآيَةُ تُحْكَمُ بِخِلَافِ هَذَا الْأَمْرِ لِقَوْمٍ آخَرِينَ وَهُمْ أَرْبَابُ التَّمَكِينِ لِأَنَّ الْوَاسِطِيَّ بَيَّنَّ فِي مَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ الذِّكْرَى مَخْصُوصٌ بِأَرْبَابِ التَّمَكِينِ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْأَحْيَاءُ بَعْدَ الْمَوْتِ لِأَنَّ أَهْلَ التَّلْوِينِ غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ ذَكَرَ ثَانِيًا مَعْرِفَةَ بِرَأْسِهَا فِي بَيَانِ أَحْوَالِ أَهْلِ التَّلْوِينِ لَا تَعْلُقُ لَهَا بَيَانِ الْآيَةِ فَلَا إِعْتِرَاضَ عَلَيْهِ بِأَنَّهَا تُخَالِفُ حُكْمَ الْآيَةِ لِأَنَّ الْآيَةَ وَرَدَتْ فِي حَقِّ قَوْمٍ وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ بَيَانٌ لِأَحْوَالِ قَوْمٍ آخَرِينَ وَلَوْ أَنَّ الْوَاسِطِيَّ لَمْ يَخْصَّ الذِّكْرَى بِأَهْلِ التَّمَكِينِ أَوَّلًا وَأَثْبَتَ الذِّكْرَى لِأَهْلِ التَّلْوِينِ أَيْضًا فِي حَالِ إِحْتِجَابِهِمْ بِقَوْلِهِ الثَّانِي لَمَا حَصَلَ الْمُنَافَاةُ بَيْنَ قَوْلَيْهِ وَلَمَّا وَرَدَ إِعْتِرَاضُ الشَّيْخِ عَلَيْهِ وَالظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ بَيَانٌ حَالِ الْفَرِيقَيْنِ فَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ هُمْ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ

(١) — الآية : ٣٧ من سورة ق.

(٢) — الآية : ٣٧ من سورة ق.

(٣) — الآية : ١٢٢ من سورة الأنعام .

الَّذِينَ تَلَوَّتْ أَحْوَالَهُمْ وَهُمْ أَصْحَابُ التَّلْوِينِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (١) بَيَانُ حَالِ أَهْلِ التَّمَكِينِ فَإِنَّهُمْ أَلْقَوْا سَمْعَهُمْ لِفَهْمِهِمْ فِي حَالِ عَيْنِ الشُّهُودِ إِلَّا أَنَّ الذِّكْرَى لِلْقَوْمِ الْأَوَّلِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَاللَّثَانِي فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ كَمَا تَرَى وَلَوْ قَالَ الشَّيْخُ قُدْسَ سِرِّهِ : وَهَذِهِ الْآيَةُ تُحَكِّمُ بِخِلَافِ هَذَا الْأَمْرِ لِقَوْمٍ آخَرِينَ أَيْضًا لَكَانَ أُنْسَبَ وَكَلِمَةُ "أَوْ" لِمَنْعِ الْخُلُوعِ فَلَا يُنَافِي الْجَمْعَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي الذِّكْرَى ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ بَعْدَ ذَلِكَ "فَمَوْضِعُ الْفَهْمِ مَحَلُّ الْمُحَادَثَةِ وَالْمُكَالَمَةِ وَهُوَ سَمْعُ الْقَلْبِ وَمَوْضِعُ الْمَشَاهِدَةِ بَصَرُ الْقَلْبِ فَمَنْ هُوَ فِي سَكْرِ الْحَالِ يَغِيبُ سَمْعُهُ فِي بَصَرِهِ وَمَنْ هُوَ فِي حَالِ الصَّخْرِ وَالتَّمَكِينِ لَا يَغِيبُ سَمْعُهُ فِي بَصَرِهِ لِتَمَلُّكِهِ نَاصِيَةِ الْحَالِ وَيَفْهَمُ بِالْوَعَاءِ الْوُجُودِيَّ الْمُسْتَعِدَّ لِفَهْمِ الْمَقَالِ لِأَنَّ الْفَهْمَ مُورِدُ الْإِلْهَامِ وَالسَّمَاعِ وَالْإِلْهَامِ وَالسَّمَاعِ يَسْتَدْعِيَانِ وَعَاءً وَجُودِيًّا وَهَذَا الْوُجُودُ يَكُونُ مَوْهُوبًا مُنْشَأً إِنْشَاءً ثَانِيًا لِتَمَكُّنِ فِي مَقَامِ الصَّخْرِ وَهُوَ غَيْرُ الْوُجُودِ الَّذِي يَتَلَاشَى عِنْدَ لَمَعَانِ نُورِ الْمَشَاهِدَةِ لِمَنْ جَاوَزَ عَنَى مَسْرَ الْفَنَاءِ إِلَى مَقَارِ الْبَقَاءِ" انْتَهَى قَوْلُهُ فَمَوْضِعُ الْفَهْمِ مَحَلُّ الْمُحَادَثَةِ وَالْمُكَالَمَةِ أَيَّ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَغِيبُ سَمْعُهُ فِي بَصَرِهِ أَيَّ لَا يَفْهَمُ وَقَتَ الْمَشَاهِدَةِ وَهُوَ حَالُ أَهْلِ التَّلْوِينِ يَذْهَلُ عِنْدَ الْمَشَاهِدَةِ كَمَا قَالَهُ الْوَاسِطِيُّ : لَا يَغِيبُ سَمْعُهُ فِي بَصَرِهِ أَيَّ يَفْهَمُ فِي عَيْنِ الْمَشَاهِدَةِ وَهُوَ حَالُ أَهْلِ التَّمَكِينِ يُجْمَعُ لَهُمْ بَيْنَ الْمَشَاهِدَةِ وَالْفَهْمِ كَمَا مَرَّ لِمَنْ جَاوَزَ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ مَوْهُوبًا أَيَّ مَوْهُوبًا لِمَنْ جَاوَزَ الْفَنَاءَ وَوَصَلَ إِلَى الْبَقَاءِ لَا يَخْفَى أَنَّهُ مَا مَعْنَى الْمَشَاهِدَةِ فِي أَهْلِ التَّلْوِينِ وَالْمَشَاهِدَةِ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الذَّاتِ كَمَا قَالُوا وَهُوَ غَيْرٌ وَاصِلٌ بَعْدَ إِلَى الذَّاتِ فَالْأَوَّلَى فِي حَقِّهِ الْمَكَاشِفَةُ بِالصِّفَاتِ الْمُتَحَيَّلَةِ الْمُتَلَوَّنَةِ وَمَا هُوَ فِي الذَّاتِ لَا تَلْوِينٌ لَهُ وَلَا تَغْيِيرٌ وَلَيْسَ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ تَارَةً الذُّهُولُ وَأُخْرَى الشُّعُورُ بَلْ شُعُورٌ فِي عَيْنِ الذُّهُولِ وَفَهْمٌ فِي نَفْسِ الشُّهُودِ وَالظَّاهِرُ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ قُدْسَ سِرِّهِ جَوَازُ وَقُوعِ الْمَشَاهِدَةِ فِي الدُّنْيَا بِبَصَرِ الْقَلْبِ وَصَاحِبِ التَّعْرِيفِ قُدْسَ سِرِّهِ وَهُوَ إِمَامُ الطَّائِفَةِ مَعَ رُؤْيَيْهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا بِالْبَصَرِ وَالْقَلْبِ مَعًا وَادَّعَى الْإِجْمَاعَ عَلَيْهِ وَقَالَ : وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ أَنَّهُ تَعَالَى لَا يُرَى فِي الدُّنْيَا بِالْأَبْصَارِ وَالْقُلُوبِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْإِيقَانِ وَمَا قَالَهُ صَاحِبُ التَّعْرِيفِ قُدْسَ سِرِّهِ أَقْرَبُ إِلَيَّ الصُّوَابِ عِنْدِي بَلْ هُوَ الصُّوَابُ لِأَنَّ مَا يُتَخَيَّلُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُرَى فَإِنَّمَا هُوَ رُؤْيُهُ خَيَالٌ أَيَّ كَشْفُ صُورَةٍ فِي الْخَيَالِ لِلْإِيقَانِ الَّذِي حَصَلَ لِلْقَلْبِ وَلِلْمُوقِنِ بِهِ أَيْضًا صُورَةٌ كُوشِفَتْ لِلْقَلْبِ فَإِنَّهُمْ حَوَّزُوا الْمِثَالَ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ تَعَالَى مِثْلٌ فَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَى وَإِنَّمَا ارْتَسَمَ فِي الْخَيَالِ صُورَةُ الْإِيقَانِ وَصُورَةُ الْمُوقِنِ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ تَعَالَى صُورَةٌ فِي الْوَاقِعِ لِأَنَّ الْمَعَانِي الْحَاصِلَةَ لِلْقَلْبِ وَلِسَانِ اللَّطَائِفِ بَلْ كُلُّ مَا وَجَدَ وَيُوجَدُ لَهَا صُورَةٌ فِي الْخَيَالِ الَّذِي هُوَ تَمَثُّلُ الْمِثَالِ الَّذِي هُوَ أَوْسَعُ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا فَلَيْسَ هَهُنَا إِلَّا إِيْقَانٌ لِلْقَلْبِ وَصُورَةُ إِيْقَانٍ وَصُورَةُ مُوقِنٍ بِهِ تُمَثَّلُ فِي الْخَيَالِ بِصُورَةٍ رُؤْيِيَّةٍ وَمَرْنِيَّةٍ وَلَا رُؤْيِيَّةٍ فِي الْحَقِيقَةِ لِلْقَلْبِ لَهُ تَعَالَى فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ لِلْبَصَرِ وَإِنَّمَا هِيَ رُؤْيِيَّةٌ مِثَالِيَّةٌ لِلْقَلْبِ تُمَثَّلُ إِيْقَانُهُ بِصُورَةٍ رُؤْيِيَّةٍ وَتُمَثَّلُ الْمُوقِنُ بِهِ بِصُورَةٍ الْمَرْنِيَّةِ فَظَنَّ مِنْهُ أَنَّهُ رَأَاهُ حَقِيقَةً وَمَا هِيَ إِلَّا رُؤْيِيَّةٌ خَيَالِيَّةٌ بَلْ نَقُولُ : إِنَّ صُورَةَ الْمُوقِنِ لَيْسَتْ صُورَةً مِثَالِيَّةً لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ بَلْ صُورَةٌ كَشْفٌ تَعَلَّقَ الْإِيقَانُ بِهِ وَظَهَرَتْ فِي الْخَيَالِ وَحَاشَا لِلَّهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ تَعَالَى

صُورَةٌ وَلَوْ فِي الْخَيَالِ وَإِنَّمَا هُوَ صُورَةٌ لِبَعْضِ مَكْشُوفَاتِ قَلْبِ السَّالِكِ مِنَ الْوُجُوهِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ الَّتِي لَهَا تَعْلُقُ بِالذَّاتِ تَعَالَتْ وَلِهَذَا إِذَا وَصَلَ الْعَارِفُ إِلَى الذَّاتِ تَعَالَتْ لَا يُتَخَيَّلُ لَهُ مِثْلُ هَذَا الْخَيَالِ فَلَيْسَ لِذَاتِهِ تَعَالَى صُورَةٌ وَلَوْ فِي الْمِثَالِ وَالْخَيَالِ وَلَيْسَ لَهُ تَعَالَى مِثَالٌ عِنْدِي كَمَا لَا مِثْلَ لَهُ سُبْحَانَهُ إِذِ الصُّورَةُ تَسْتَلْزِمُ الْحَدَّ وَالنَّهْيَةَ وَلَوْ فِي مَرْتَبَةٍ مِنَ الْمَرَاتِبِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ مُنْزَعٌ مِنَ التَّحْدِيدِ وَالتَّقْيِيدِ وَحَمِيعِ الْمَرَاتِبِ مَخْلُوقَةٌ لَهُ تَعَالَى فَافْهَمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانَا سُلْطَانَ الْخَيَالِ وَجَعَلَهُ مِرْآةً لِحُصُولِ صُورِ الْمَعَانِي وَالْكَمَالِ وَلَوْلَا الْخَيَالُ لَمَا أَدْرَكْنَا دَرَجَاتِ الْإِتِّصَالِ عَنْ دَرَكَاتِ الْإِتِّصَالِ وَلَمَّا عَلِمْنَا وَارِدَاتِ الْأَحْوَالِ فَإِنْ لِكُلِّ مَعْنَى وَحَالٍ صُورَةٌ فِيهِ إِنْ كُوشِفَتْ يُدْرِكُ بِهِ ذَلِكَ الْمَعْنَى وَالْحَالُ فَشَأْنُ اللَّطَائِفِ السَّبْعِ السِّرِّ وَالسُّلُوكِ وَالْإِتِّقَالِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَشَأْنُ الْخَيَالِ إِرَاءُهُ دَرَجَاتِ السِّرِّ وَالسُّلُوكِ الْخَاصِلَةِ لِلسَّالِكِ بِصُورِهَا الْمُرْتَسِمَةِ فِيهِ وَإِرَاءَةُ مَزِيدِ الرَّغْبَةِ إِلَى الْفَوْقِ وَأَيْضًا بِإِرَاءَتِهِ يَحْصُلُ السِّرُّ عَلَى بَصِيرَةٍ وَيَتَبَسَّرُ السُّلُوكُ عَلَى مَعْرِفَةٍ وَبِسُلْطَانِهِ يَخْرُجُ السَّالِكُ عَنِ الْجَهْلِ وَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَلِلَّهِ سُبْحَانَهُ دَرُهُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (١)

(١١٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ عَشَرَ وَالْمِائَةُ إِلَى مَوْلَانَا عَبْدِ الْقَادِرِ الْأَنْبَالِيِّ

قَالَ الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْبَابِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِهِ الْعَوَارِفِ فِي بَيَانِ الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ آيَةٌ إِلَّا وَأَلْهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ وَلِكُلِّ حَرْفٍ حَدٌّ وَلِكُلِّ حَدٍّ مَطْلَعٌ وَيُخَالِجُ سِرِّي أَنْ يَكُونَ الْمَطْلَعُ لَيْسَ بِالْوَقُوفِ بِصَفَاءِ الْفَهْمِ عَلَى دَقِيقِ الْمَعْنَى وَغَامِضِ السَّرِّ فِي الْآيَةِ وَلَكِنَّ الْمَطْلَعُ أَنْ يَطْلُعَ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ عَلَى شُهُودِ الْمُتَكَلِّمِ بِهَا ؛ لِأَنَّهَا مُسْتَوْدَعٌ وَصَفٍ مِنْ أَوْصَافِهِ وَنَعْتٍ مِنْ نُعُوتِهِ فَحَدَّدَ لَهُ التَّحْلِيَّاتُ بِتِلَاوَةِ الْآيَاتِ وَسَمَاعِهَا وَتَصْيِيرُ مَرَايَا مُنْبَنَةٍ عَنْ عَظِيمِ الْحَلَالِ إِلَى آخِرِ مَا قَالَ فِي تَأْيِيدِ هَذَا التَّوَجِيهِ وَشَرْحِهِ وَيَخْطُرُ بِنَالِي بِكَرَمِ اللَّهِ الْمُتَعَالِي أَنْ الظَّهْرَ نَظْمُ الْقُرْآنِ الْبَالِغِ إِلَى حَدِّ الْإِعْجَازِ وَالْبَطْنَ تَفْسِيرُهُ وَتَأْوِيلُهُ عَلَى اخْتِلَافِ صَفَاءِ الْفَهْمِ عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي وَغَامِضِ السَّرِّ وَالْحَدَّ نَهْيَةَ مَرَاتِبِ الْكَلَامِ وَهُوَ شُهُودُ الْمُتَكَلِّمِ بِهَا وَهُوَ التَّحْلِيُّ التَّعْنِيُّ الْمُنْبِيُّ عَنْ عَظِيمِ الْحَلَالِ وَالْمَطْلَعُ مَا هُوَ فَوْقَ ذَلِكَ التَّحْلِيِّ التَّعْنِيُّ وَهُوَ التَّحْلِيُّ الذَّاتِيُّ الْمُعْرَى عَنِ النَّسَبِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ أُثْبِتَ لِحَدِّ الْكَلَامِ وَنَهْيَاتِهِ مَطْلَعًا فَيَكُونُ الْمَطْلَعُ وَرَاءَ الْكَلَامِ وَوَرَاءَ نَهْيَاتِهِ وَالْكَلامُ صِفَتُهُ تَعَالَى وَشُهُودُ الْمُتَكَلِّمِ فِي مِرْآةِ تِلْكَ الصِّفَةِ تَحْلِيٌّ لِتِلْكَ الصِّفَةِ وَنَهْيَةٌ لِمَرَاتِبِ كَمَالِهَا وَالْإِطْلَاقُ عَلَى وَرَاءِ تِلْكَ التَّحْلِيِّ يَكُونُ بِالرَّقْيِ مِنْهُ إِلَى التَّحْلِيِّ الذَّاتِيِّ لَا مُحَالَةً فَالْوُصُولُ إِلَى الذَّاتِ هَهُنَا يَكُونُ بِتَوَسُّطِ صِفَةِ الْكَلَامِ وَبِتَوَسُّطِ تِلَاوَةِ النَّظْمِ الْقُرْآنِيِّ الدَّالِّ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ فَلَا بُدَّ مِنَ الْخَطْوَتَيْنِ خَطْوَةٌ مِنَ النَّظَرِ الدَّالِّ إِلَى الْمَدْلُولِ الَّذِي هُوَ الصِّفَةُ وَالْخَطْوَةُ الثَّانِيَةُ مِنَ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ قَالَ الْعَارِفُ قُدَّسَ سِرُّهُ : خَطْوَتَانِ وَقَدْ وَصَلَتْ وَمَا ذَكَرَ الشَّيْخُ قُدَّسَ سِرُّهُ إِلَّا الْخَطْوَةَ الْأُولَى وَأَتَمَّ بِهَا هَذَا

السِّرِّ وَقَيْدَ فَايِدَةِ التَّلَاوَةِ بِهَا لَا غَيْرُ ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (١)
 وَقَالَ الشَّيْخُ قُدْسَ سِرُّهُ بَعْدَ ذَلِكَ : إِنَّهُ قَدْ نُقِلَ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ آبَائِهِ الْكِرَامِ أَيْضًا أَنَّهُ
 خَرَّ مَعْشِيًا عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : مَا زِلْتُ أَرُدُّ الْآيَةَ حَتَّى سَمِعْتُهَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِ بِهَا
 فَالصُّوفِيُّ لَمَّا لَاحَ لَهُ نُورُ نَاصِيَةِ التَّوْحِيدِ وَالْقَى سَمْعَهُ عِنْدَ سَمَاعِ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَقَلْبُهُ بِالتَّخْلِصِ عَمَّا سِوَى
 اللَّهِ تَعَالَى صَارَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى حَاضِرًا شَهِيدًا يَرَى لِسَانَهُ أَوْ لِسَانَ غَيْرِهِ فِي التَّلَاوَةِ كَشَجَرَةِ مُوسَى عَلَيْهِ
 السَّلَامُ حَيْثُ أَسْمَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا حِطَابَهُ إِيَّاهُ بِأَنَّيْنَا اللَّهُ فَإِذَا كَانَ سَمَاعُهُ مِنَ اللَّهِ وَاسْتِمَاعُهُ إِلَى اللَّهِ صَارَ
 سَمْعُهُ بَصْرَهُ وَبَصْرُهُ سَمْعَهُ وَعَمَلُهُ عَمَلَهُ وَعَمَلُهُ عَمَلَهُ وَعَادَ آخِرُهُ أَوَّلُهُ وَأَوَّلُهُ آخِرُهُ إِلَى أَنْ قَالَ : فَإِذَا تَحَقَّقَ
 الصُّوفِيُّ بِهَذَا الْوَصْفِ صَارَ وَقْتُهُ سَرْمَدًا وَشَهُودُهُ مُؤَيَّدًا وَسَمَاعُهُ مُتَوَالِيًا مُتَجَدِّدًا قَوْلُهُ : فَالصُّوفِيُّ لَمَّا لَاحَ لَهُ
 نُورُ نَاصِيَةِ التَّوْحِيدِ بَيَّنَّ لِقَوْلِ الْإِمَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَشَرَّحَ لِسَمَاعِهِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ بِأَنَّ الصُّوفِيَّ لَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِ
 حَالُ التَّوْحِيدِ وَزَالَ عَنْ نَظَرِهِ شَهُودُ الْغَيْرِ صَارَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ حَاضِرًا شَهِيدًا يَجِدُ كُلَّ مَا سَمِعَ كَلَامًا مِنْ
 نَفْسِهِ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَيَرَى لِسَانَهُ وَلِسَانَ غَيْرِهِ كَشَجَرَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِلْمَامُ
 كُلِّ مَا كَرَّرَ الْآيَةَ سَمِعَهَا مِنْ نَفْسِهِ وَمِنْ لِسَانِهِ إِلَى أَنْ لَاحَ لَهُ فِي أَثْنَاءِ التَّكْرَارِ حَالُ التَّوْحِيدِ فَسَمِعَهَا مِنْ
 الْمُتَكَلِّمِ بِهَا وَإِنْ كَانَ صَدْرَ مِنْهُ وَمِنْ لِسَانِهِ فَإِنَّهُ وَجَدَ لِسَانَهُ ح كَالشَّجَرَةِ الْمُوسَوِيَّةِ فَالْكَلَامُ الظَّاهِرُ مِنَ
 اللِّسَانِ كَالْكَلَامِ الظَّاهِرِ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ فِي أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَقُولُ وَبِاللَّهِ سُبْحَانَهُ الْعِصْمَةُ وَالتَّوْفِيقُ :
 إِنَّ الْمَسْمُوعَ مِنَ الشَّجَرَةِ الْمُوسَوِيَّةِ كَانَ كَلَامُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَا مُحَالَةَ حَتَّى لَوْ أَنْكَرَهُ أَحَدٌ كَانَ كَافِرًا
 وَالْمَسْمُوعُ مِنَ الْإِنْسَانِ لَيْسَ فِي الْحَقِيقَةِ كَلَامُ اللَّهِ وَإِنْ تَخَيَّلَ الصُّوفِيُّ فِي غَلْبَةِ التَّوْحِيدِ أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ حَتَّى
 لَوْ أَنْكَرَهُ أَحَدٌ لَا يَكُونُ كَافِرًا بَلْ يَكُونُ مُجْتَهِدًا صَادِقًا لِأَنَّهُ حَصَلَ مِنْ حَرَكَةِ اللِّسَانِ وَاعْتِمَادِ الْمَخَارِجِ وَلَا
 كَذَلِكَ فِي الشَّجَرَةِ فَأَيُّ أَحَدِ الْكَلَامِينَ مِنَ الْآخِرِ فَإِنَّ الْأَوَّلَ تَحْقِيقِيٌّ وَالْآخِرَ تَخْيِيلِيٌّ وَالْعَجَبُ مِنَ الشَّيْخِ
 الْأَجَلِّ قُدْسَ سِرُّهُ أَنَّهُ بَالَعَ هُنَا فِي التَّوْحِيدِ حَتَّى جَعَلَ التَّخْيِيلِيَّ تَحْقِيقِيًّا وَجَعَلَ الْكَلَامَ الصَّادِرَ مِنَ الْعَبْدِ فِي
 غَلْبَةِ الْحَالِ صَادِرًا مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَقَدْ أَنْكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِهِ الْأَقْوَالِ الصَّادِرَةِ فِي التَّوْحِيدِ مِنْ
 أَرْبَابِهِ فِي غَلْبَةِ الْحَالِ وَحَمَلَهَا عَلَى الْحِكَايَةِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِرَارًا مِنْ شَائِبَةِ تَوْحِيدِ الْحُلُولِ وَالْإِتْحَادِ وَمَا فَرَّ
 هُنَا مِنْ شَوْبِ الْحُلُولِ بَلْ حَكَمَ بِالْإِتْحَادِ وَالْعَيْنِيَّةِ وَالْحَقُّ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنَّ الْحُكْمَ بِالْإِتْحَادِ وَالْعَيْنِيَّةِ فِي
 غَلْبَةِ الْحَالِ تَخْيِيلِيٌّ لَا تَحْقِيقِيٌّ سِوَاءَ كَانَ الْإِتْحَادُ فِي الذَّاتِ أَوْ فِي الصِّفَاتِ أَوْ فِي الْأَفْعَالِ فَسُبْحَانَ مَنْ لَا
 يَتَغَيَّرُ بِذَاتِهِ وَلَا بِصِفَاتِهِ وَلَا فِي أَسْمَائِهِ بِحُدُوثِ الْأَكْوَانِ وَلَا يَتَّجِدُ مَعَهُ أَحَدٌ وَلَا يَتَّجِدُ صِفَاتٌ أَحَدٌ مَعَ
 صِفَاتِهِ تَعَالَى وَلَا أَفْعَالٌ أَحَدٌ مَعَ أَفْعَالِهِ سُبْحَانَهُ فَهُوَ سُبْحَانَهُ هُوَ وَالْمُمْكِنُ مُسْكِنٌ حَادِثٌ فِي الذَّاتِ وَفِي
 الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ الْحُكْمُ بِالْإِتْحَادِ بَيْنَ الْقَلِيمِ وَالْحَادِثِ مِنْ تَلَوِينَاتِ الْعِشْقِ وَعَلَبَاتِ الْمَحَبَّةِ وَالسُّكْرِ فَلَا
 يُوَأَخَذُ عَلَيْهِمْ بِشَائِبَةِ الْحُلُولِ وَمُظَنَّةِ الْإِتْحَادِ الْمُسْتَلزِمَةِ لِلْكَفْرِ وَالْإِلْحَادِ فَإِنَّهَا غَيْرُ مُرَادَةٍ لَهُمْ حَاشَا لِلَّهِ

(١) - الآية : ٣٢ من سورة البقرة .

سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُمْ مَا هُوَ غَيْرُ لَاتِقٍ بِحَتَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى فَإِنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُؤُهُ سُبْحَانَهُ
 الْمَحْفُوظُونَ مِنْ تَحْوِيلِ مَا لَا يَحُوزُ عَلَى اللَّهِ وَالَّذِينَ تَشَبَّهُوا بِهِمْ مِنْ غَيْرِ حَالٍ وَبِدُونِ صِدْقِ الْمَقَالِ
 وَتَكَلُّمُوا بِكَلِمَاتِهِمْ وَفَهِمُوا مِنْهَا غَيْرَ مُرَادَاتِهِمْ فَوَقَعُوا فِي الْإِلْحَادِ وَالزُّنْدَقَةِ حَتَّى أَتَبَتُوا الْحُلُولَ وَالْإِتْحَادَ مَعَ
 اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَحَكَمُوا بِصَيْرُورَةِ الْمُمَكِّنِ وَاجِبًا فَهَمُ الزُّنَادِقَةُ الْخَارِجَةُ مِنَ الْمِيْحَتِ ﴿قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَلَى
 يُؤْفَكُونَ﴾ (١) وَلَا يَخْفَى أَنْ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ قُدْسَ سِرِّهِ فِي بَيَانِ قَوْلِ الْإِمَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَإِنْ صَدَقَ فِي
 حَقِّ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ التَّلَوِينِ الَّذِينَ اسْتَوَلَى عَلَيْهِمُ السُّكْرُ وَغَلَبَ عَلَيْهِمُ التَّوْحِيدُ وَلَكِنِّي لِحَسَنِ ظَنِّي بِشَأْنِ الْإِمَامِ
 لَا أُحَوزُ صِدْقَهُ فِي حَقِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ لِأَنَّهُ عِنْدِي مِنْ أَكْبَارِ أَرْبَابِ التَّمَكِينِ وَالصَّحْرُ لَا يَلْتَبِسُ عِنْدَهُ
 الْمُسَخِّيلُ بِالْمُتَحَقِّقِ وَالسَّمَاعُ مِنَ الْغَيْرِ بِالسَّمَاعِ مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَلْيَطَّلِبْ لِكَلَامِهِ مَحْمِلٌ حَسَنٌ مُنَاسِبٌ
 لِحَالِهِ غَيْرُ هَذَا الْوَجْهِ وَهُوَ أَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَسْمَعَ الْعَبْدُ كَلَامَ الرَّبِّ الْعَالِي بِلَا كَيْفٍ كَمَا سَمِعَ مُوسَى عَلَيْهِ
 السَّلَامُ فِي الطُّورِ (فَإِنْ قُلْتَ) مَا مَعْنَى سَمَاعِ الْكَلَامِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يُسْمَعُ إِلَّا مَا هُوَ حَرْفٌ وَصَوْتٌ
 (قُلْتَ) مَمْنُوعٌ إِلَّا يُرَى أَنْ اللَّهُ تَعَالَى يُسْمَعُ كَلَامَهُ بِلَا حَرْفٍ وَصَوْتٍ فَحَازَ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ إِذَا صَارَ
 مُتَخَلِّقًا بِأَخْلَاقِهِ تَعَالَى يُسْمَعُ بِلَا حَرْفٍ وَصَوْتٍ وَالْإِسْتِحَالَةَ بِيَدِيهِهِ الْوَهْمِ النَّاشِئَةِ مِنْ قِيَاسِ الْغَائِبِ عَلَى
 الشَّاهِدِ مَعَ وُجُودِ الْفَارِقِ كَيْفَ يُقَاسُ وَالشَّاهِدُ فِي مَضِيْقِ الزَّمَانِ الْمُفْتَضِي لِلتَّرْتُّبِ وَالتَّقَدُّمِ وَالتَّأَخُّرِ وَالْغَائِبِ
 لَا يَجْرِي عَلَيْهِ زَمَانٌ وَلَا تَقَدُّمٌ وَلَا تَأَخُّرٌ وَلَا تَرْتُّبٌ فَحَازَ فِي الْغَائِبِ ثُبُوتُ أَشْيَاءٍ لَا يَحُوزُ فِي الشَّاهِدِ فُلَيْفُهُمْ
 وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ (وَالْتَحْقِيقِ) أَنَّ السَّمَاعَ إِنْ كَانَ بِحَاسَةِ السَّمْعِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْمَسْمُوعُ
 حَرْفًا أَوْ صَوْتًا وَأَمَّا إِذَا كَانَ السَّمَاعُ بِكُلِّ حِزِّهِ مِنْ أَجْزَاءِ السَّامِعِ غَيْرَ مَخْصُوصٍ بِالْحَاسَةِ فَحَازَ أَنْ يَحْصُلَ
 بِلَا حَرْفٍ وَصَوْتٍ مِنَ الْمَسْمُوعِ فَإِنَّا نَسْمَعُ بِكَلِمَاتِنَا وَبِكُلِّ حِزِّهِ مِنْ أَجْزَائِنَا كَلَامًا لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْحُرُوفِ
 وَإِنْ كَانَ يُتَخَيَّلُ فِي الْخَيَالِ بِالْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ الْخَيَالِيَّةِ فَعَلِمَ أَنَّ الْكَلَامَ الْمَأْخُودَ الْمَسْمُوعَ بِكَلِمَاتِنَا كَانَ
 أَوْلًا مُحَرَّدًا عَنِ الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ وَتَلَبَّسَ ثَانِيًا فِي الْخَيَالِ بِالْحَرْفِ وَالصَّوْتِ الْخَيَالِيِّ لِتَقَرُّبٍ مِنَ الْفَهْمِ
 وَالْإِفْهَامِ عَلَى أَنَّا نَقُولُ مَا هُوَ أَحَبُّ مِنْهُ وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسْمَعُ كَلَامَنَا الْمُرَكَّبَ مِنَ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ
 الْمُرْتَبَّةِ الْمُتَقَدِّمَةِ الْمُتَأَخَّرَةِ لَكِنْ سَمَاعُهُ تَعَالَى إِثْمًا يَكُونُ بِلَا تَوْسُطِ حَرْفٍ وَكَلِمَةٍ وَبِلَا تَرْتُّبٍ وَتَقَدُّمٍ وَتَأَخُّرٍ
 لِأَنَّ الْكَلَامَ الْمُرَكَّبَ الْمُتَقَدِّمَ الْمُتَأَخَّرَ يَفْتَضِي زَمَانًا وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ زَمَانٌ وَهُوَ تَعَالَى خَلَقَ
 الزَّمَانَ فَلَمَّا جَازَ سَمَاعُ الْكَلَامِ الْمُرَكَّبِ مِنَ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ بِلَا تَوْسُطِ حَرْفٍ وَكَلِمَةٍ فَأَوْلَى أَنْ يَحُوزَ
 سَمَاعُ كَلَامٍ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ فَافْهَمَ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَاصِرِينَ وَلَا مِنَ الْعَقْلَاءِ الْجَاهِلِينَ
 وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُنْهَمُ لِلصَّوَابِ وَالَّذِي أَلْهَمْتُ بِهِ ثَانِيًا بَعْدَ تَسْوِيدِ هَذَا الْمَسْطُورِ فِي تَحْقِيقِ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ
 فَهَمَّ الْعَبْدِ الْمُسْتَعِدِّ لِخَطَابِهِ تَعَالَى وَأَخَذِهِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ إِثْمًا يَكُونُ أَوْلَى بِتَلَقُّ رَوْحَانِي بِلَا تَوْسُطِ صَوْتٍ وَنِدَاءٍ
 ثُمَّ يَتَمَثَّلُ هَذَا الْمَعْنَى الْمُتَلَقَّى فِي سُلْطَانِ الْخَيَالِ الَّذِي فِيهِ إِرْتِسَامُ صُورِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا بِصُورَةِ حَرْفٍ وَصَوْتٍ

لأن الإفادة والاستفادة في عالم الشهادة لا تكون إلا بتوسط الألفاظ والحروف ويحوز أن يطلق على هذا التلقّي سماع بلا كيف أيضا لأن الكلام بلا كيف فلا بد أن يكون سماعه أيضا بلا كيف إذ لا سبيل لكيف إلى ما لا كيف فيه فصح أن يحوز أن يُسمع كلامه تعالى المحرّد من الحرف والصوت بلا كيف ثم بعد ذلك يتملّ ذلك الكلام في الخيال بصورة حرف وكلمة ليحصل الإفادة والاستفادة في عالم الأجسام أيضا ومن لم يطّلع على هذه الدقيقة يزعم بعض منهم وهم أحسن حالا أنّهم يسمعون كلامه تعالى لكن بتوسط حروف وكلمات حادثة دالة عليه وبعضهم أطلقوا القول بأنهم يسمعون كلامه تعالى ولم يفرّقوا بين ما يليق بشأنه تعالى وما لا يليق وهم الجهال البطالون لم يفرّقوا ما يحوز على الله تعالى عما لا يحوز والحق ما حققت بفضل الله سبحانه وإحسانه تعالى قوله: صار سمعه بصره وبصره سمعه إلى أن قال: وعاد آخِرُهُ أَوَّلُهُ وَأَوَّلُهُ آخِرُهُ أَي أَخَذَ سَمْعُهُ حُكْمَ بَصَرِهِ وَبَصَرُهُ حُكْمَ سَمْعِهِ أَي سَمِعَ بِكَلِمَتِهِ وَبَصَرَ بِكَلِمَتِهِ وَعَلِمَ بِكَلِمَتِهِ لِأَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَهُ وَبَصَرَ بَعْضَهُ الْآخِرَ مَثَلًا فَجِيئَ بِهِ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ السَّمْعُ غَيْرَ الْبَصَرِ ثُمَّ بَيَّنَّ قَوْلَهُ : وَعَادَ آخِرُهُ أَوَّلُهُ وَأَوَّلُهُ آخِرُهُ لِخَفَاءِهِ وَحَاصِلُهُ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ خَاطَبَ الذَّرَّ بِقَوْلِهِ «الَسْتُ بِرَبِّكُمْ» (١) فَسَمِعَتِ النَّدَاءَ بِلَا وَاسِطَةٍ عَلَى غَايَةِ الصَّفَا ثُمَّ لَمْ تَزَلِ الذَّرَّاتُ تَتَقَلَّبُ فِي الْأَصْلَابِ وَتَتَقَبَّلُ فِي الْأَرْحَامِ حَتَّى بَرَزَتْ إِلَى أَحْسَادِهَا فَاحْتَجَبَتْ بِالْحِكْمَةِ عَنِ الْقُدْرَةِ وَتَرَاكَمَ ظُلُمَاتُهَا بِالتَّقَلُّبِ فِي الْأَطْوَارِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْعَبْدِ حُسْنَ الْإِسْتِمَاعِ بِأَنْ يُصَيِّرَهُ صُوفِيًا صَافِيًا لَا يَزَالُ يُرْقِيهِ فِي رُتَبِ التَّرَكِّيَةِ وَالتَّحْلِيَةِ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى فِضَاءِ الْقُدْرَةِ وَيَزَالُ عَنِ بَصِيرَتِهِ النَّافِذَةِ حِجَابَ الْحِكْمَةِ فَيَصِيرُ سَمَاعَهُ بِـ «الَسْتُ بِرَبِّكُمْ» (٢) كَشْفًا وَعَيَانًا وَتَوْجِيْدَهُ وَعِرْفَانَهُ بَيِّنَاتًا وَبُرْهَانًا حَيْثُ أَخَذَ لِسَانَهُ وَلِسَانُ غَيْرِهِ فِي حَقِّهِ حُكْمَ شَجَرَةِ مُوسَى يَسْمَعُ مِنْهُ كَلَامَهُ تَعَالَى كَمَا سَمِعَ مُوسَى مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ فَصَحَّ أَنَّهُ عَادَ آخِرُهُ أَوَّلُهُ وَأَوَّلُهُ آخِرُهُ حَيْثُ سَمِعَ كَلَامَهُ تَعَالَى آخِرًا كَمَا سَمِعَ أَوَّلًا وَعَلَى هَذَا حُجِلَ قَوْلُ الْبَعْضِ أَنَّهُ قَالَ : أَنَا أَذْكَرُ خِطَابَ «الَسْتُ بِرَبِّكُمْ» (٣) أَي كَانَ ذَلِكَ الْخِطَابُ الَّذِي أَسْمَعُ الْآنَ مِنْهُ تَعَالَى عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ أَنَّ الْخِطَابَ الْأَوَّلَ مِنْهُ تَعَالَى كَانَ تَحْقِيقًا وَسَمَاعَ الذَّرِّ مِنْهُ تَعَالَى كَانَ عَلَى سَبِيلِ الْحَقِيقَةِ وَهَذَا الْخِطَابُ الْمَأْخُودُ الْمَسْمُوعُ مِنَ الْأَلْسِنَةِ إِنَّمَا يَكُونُ خِطَابَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى سَبِيلِ التَّخْيِيلِ وَالتَّوَهُّمِ كَمَا مَرَّ فَأَيُّ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخِرِ؟ فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ أَنَّ الشَّيْخَ مَعَ جَلَالَةِ قَدْرِهِ جَعَلَ أَحَدَهُمَا عَيْنَ الْآخِرِ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ الْمُتَحَقِّقِ وَالتَّخْيِيلِ وَمَا هُوَ إِلَّا عَيْنُ السُّكْرِ وَصِرْفُ التَّوْجِيْدِ مِثْلُهُ مِثْلُ قَوْلِهِ : أَنَا الْحَقُّ وَسُبْحَانِي وَلَيْسَ فِي حُبِّي سِوَى اللَّهِ وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا مَا قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : فَإِذَا تَحَقَّقَ الصُّوفِيُّ بِهَذَا الْوَصْفِ صَارَ وَقْتُهُ سَرْمَدًا لِحُجِّ لَا يَذْهَبُ عَلَيْكَ أَنَّ الصُّوفِيَّ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَا تَحَقَّقَ إِلَّا بِالتَّحْلِيِّ الْمَعْنَوِيِّ الصِّفَائِيِّ كَمَا مَرَّ وَهُوَ

(١) — الآية : ١٧٢ من سورة الأعراف .

(٢) — الآية : ١٧٢ من سورة الأعراف .

(٣) — الآية : ١٧٢ من سورة الأعراف .

مَقَامِ التَّلَوِينِ لَا غَيْرُ فَمِنْ أَيْنَ صَارَ وَقْتُهُ سَرْمَدًا وَمَشْهُودُهُ مُؤَبَّدًا ؟ أَوْ مَا الدَّوَامُ السَّرْمَدُ لِلْوَقْتِ إِلَّا فِي
الْوُصُولِ إِلَى الذَّاتِ تَعَالَتْ وَالتَّحَلِّيِ الذَّاتِيَّ وَكَذَلِكَ الشُّهُودُ وَالْمُشَاهِدَةُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْوُصُولِ إِلَى الذَّاتِ
تَعَالَتْ كَمَا قَالُوا وَمَا حَصَلَ فِي مَرْتَبَةِ الصِّفَاتِ يُسَمَّى بِالْمُكَاشَفَةِ فَالشُّهُودُ وَدَوَامُهُ هُوَ نَصِيبُ أَرْبَابِ
التَّمَكِينِ الْوَاصِلِينَ إِلَى الذَّاتِ لَا أَهْلَ التَّلَوِينِ الْمُقَيَّدِينَ بِالصِّفَاتِ فَإِنَّهُمْ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ وَأَصْحَابُ التَّقَلُّبِ ﴿
سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(١)

(١١٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنَ عَشَرَ وَالْمِائَةَ إِلَى الشَّيْخِ مَوْدُودَ مُحَمَّدَ

قَالَ الشَّيْخُ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي الْبَابِ الثَّاسِعِ مِنْ كِتَابِ الْعَوَارِفِ فِي ذِكْرِ مَنْ انْتَمَى إِلَى الصُّوفِيَّةِ : مِنْ
حُمْلَةٍ أَوْلَيْكَ قَوْمٌ يَقُولُونَ بِالْحُلُولِ خَذَلَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحِلُّ فِيهِمْ وَيَحِلُّ فِي أَحْسَامِ
يَصْطَفِيهَا وَيَسْبِقُ إِلَى فَهْمِهِمْ مَعْنَى مِنْ قَوْلِ النَّصَارَى فِي اللَّاهُوتِ وَالنَّاسُوتِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَبِيحُ النَّظَرَ إِلَى
الْمُسْتَحْسَنَاتِ إِشَارَةً إِلَى هَذَا الْوَهْمِ وَيَتَخَايَلُ لَهُ أَنْ مَنْ قَالَ كَلِمَاتٍ فِي بَعْضِ غَلَبَاتِهِ كَانَ مُضْمِرًا لِشَيْءٍ مِمَّا
زَعَمُوهُ مِثْلَ قَوْلِ الْحَلَّاجِ أَنَا الْحَقُّ وَمَا يُحْكِي عَنْ أَبِي يَزِيدَ مِنْ قَوْلِهِ : سُبْحَانِي حَاشَا أَنْ نَعْتَقِدَ فِي أَبِي يَزِيدَ
أَنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى مَعْنَى الْحِكَايَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَكَذَا يَتَّبِعِي أَنْ نَعْتَقِدَ فِي قَوْلِ الْحَلَّاجِ ذَلِكَ وَلَوْ عَلِمْنَا
أَنَّهُ ذَكَرَ ذَلِكَ الْقَوْلَ مُضْمِرًا لِشَيْءٍ مِنَ الْحُلُولِ رَدَّدْتَاهُ كَمَا نَرُدُّهُمْ إِتَّهَى فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا مَعْنَى الْحِكَايَةِ
عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا وَجْهَ تَخْصِيصِ أَرْبَابِ السُّكْرِ بِمِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ عَلَى مَعْنَى الْحِكَايَةِ لِلَّهِ إِلَّا أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُ
قُدَّسَ سِرُّهُ أَرَادَ أَنْ الْقَائِلَ بِمِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ إِنْ كَانَ هُوَ الْعَبْدَ كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ عِنْدَ الْأَكْثَرِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ
حِكَايَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَصِيرُ رَبًّا لَكِنَّ الْقَائِلَ بِهِ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَلِسَانُ الْعَبْدِ مِثْلُ
الشَّجَرَةِ الْمُوسَوِّيَّةِ فَلَا اغْتِرَاضَ عَلَى الْحَلَّاجِ وَلَا تَعَرُّضَ عَلَى أَبِي يَزِيدَ قُدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمَا وَالظَّاهِرُ مِنْ
عِبَارَةِ الشَّيْخِ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يُحْمَلْ عَلَى مَعْنَى الْحِكَايَةِ يُفْهَمُ مِنْهُ الْحُلُولُ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِذْ يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ
عِنْدَ غَلَبَاتِ التَّوْحِيدِ وَاسْتِتَارِ مَا سِوَى الْوَاحِدِ الْمَشْهُودِ عِنْدَ لَمَعَانِ نُورِ الشُّهُودِ بِلَا شَائِبَةِ حُلُولٍ وَاتِّحَادٍ
فَمَعْنَى قَوْلِهِ : أَنَا الْحَقُّ عِنْدَ اخْتِفَائِهِ عَنْ نَظَرِهِ لَسْتُ أَنَا بِشَيْءٍ وَإِنَّمَا الْمَوْجُودُ الْحَقُّ لَا أَنِّي مُتَّجِدٌ مَعَ الْحَقِّ
أَوْ حَالٌ فِي الْحَقِّ فَإِنَّهُ كَفَرٌ وَمُنَافٍ لِلتَّوْحِيدِ الشُّهُودِيِّ فَإِنَّ الْمَشْهُودَ فِيهِ لَيْسَ إِلَّا الْوَاحِدَ الْأَحَدَ وَعَلَى تَقْدِيرِ
الْحُلُولِ وَالْإِتِّحَادِ الْمَشْهُودِ مُتَعَدِّدٌ وَلَوْ عَلَى صِفَةِ الْإِتِّحَادِ وَالْحَالِيَّةِ (قَوْلُهُ) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَبِيحُ النَّظَرَ إِلَى
الْمُسْتَحْسَنَاتِ إِشَارَةً إِلَى هَذَا الْوَهْمِ أَيِ الْحُلُولِ وَالْعَجَبُ مِنَ الشَّيْخِ الْأَحْلَ إِنَّهُ يُفْهَمُ مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ

العبارة الإتِّحَادُ وَالْحُلُولُ وَالْحَالُ أَنَّ الْمُبَادِرَ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ الظُّهُورُ وَهُوَ وَرَاءُ الْحُلُولِ لِأَنَّ الْحُلُولَ كَيْتُونَةٌ نَفْسٍ شَيْءٍ فِي شَيْءٍ مِثْلُ كَيْتُونَةِ نَفْسٍ زَيْدٍ فِي الْبَيْتِ وَالظُّهُورُ كَيْتُونَةٌ عَكْسُ شَيْءٍ مِثْلُ كَيْتُونَةِ عَكْسٍ زَيْدٍ فِي الْمِرَاةِ وَالْأَوَّلُ مُحَالٌ فِي مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ وَتَقْصُّ لِيَتْلِكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسِ وَالثَّانِي لَا مَنَعَ لِثُبُوتِهِ وَلَا تَقْصَ عِنْدَ حُصُولِهِ فَإِنَّ الْأَوَّلَ يَسْتَلْزِمُ التَّغْيِيرَ الْمُنَافِي لِلْقَدِيمِ وَالثَّانِي لَا يَسْتَلْزِمُ كَمَا لَا يَخْفَى فَلَوْ ظَهَرَتِ الْكَمَالَاتُ الْوُجُوبِيَّةُ فِي مَرَايَا الْأَعْدَامِ وَالْإِمْكَانِ لَمْ يَلْزَمْ مِنْهُ حُلُولُ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ فِي تِلْكَ الْمَرَايَا وَلَا تَغْيِيرُهَا وَلَا انْتِقَالُهَا الْمُنَافِي لِلْقَدِيمِ وَإِنَّمَا هُوَ ظُهُورٌ وَإِرَاءَةٌ كَمَالٍ فِي مِرَاةٍ فَتَحْوِيزُ شُهُودِ كَمَالَاتِهِ تَعَالَى فِي مَرَايَا الْإِمْكَانِ لَيْسَ تَحْوِيزًا لِحُلُولِ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ فِيهَا بَلْ هُوَ تَحْوِيزٌ لظُهُورِ الْكَمَالِ فِي الْمِرَاةِ وَلَا تَقْصَ فِيهِ وَإِنْ كَانَ الْمُحَوِّزُ لِمِثْلِ هَذَا الشُّهُودِ صَاحِبٌ نَقْصٍ وَغَيْرُ مُسْتَقِيمٍ عَلَى الْحَادَّةِ لَكِنَّ الْمَقْصُودَ دَفْعَ نُهْمَةِ الْحُلُولِ عِنْدَهُ لَا إِثْبَاتِ كَمَالِهِ وَكَوْنِهِ عَلَى شَيْءٍ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ كُلِّهَا.

(١١٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ عَشَرَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمِيرِ مَنْصُورٍ فِي بَيَانِ اخْتِيَارِ الْعَزَلَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَقَدْ أَطَابَ الْوَقْتَ صَحَائِفُ أُخِي الْأَعَزِّ بُوْرُودِهَا مُتَعَاقِبَةٌ حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ لَمْ يَطَّرِقِ الْفُتُورُ وَالتَّلْوِينُ إِلَى مَحَبَّتِكُمْ لِلْفُقَرَاءِ وَارْتِبَاطِكُمْ بِهِمْ مَعَ وُجُودِ أَسْبَابِ عَدَمِ الْمُنَاسِبَةِ بَلْ زَادَتْ قُوَّةَ ذَلِكَ الْارْتِبَاطِ رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى مَحَبَّةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الَّتِي هِيَ رَأْسُ بَصَاعَةِ السَّعَادَةِ (أَيُّهَا الْمَشْفِقُ) قَدْ غَلَبَ شَوْقُ الْإِنْرَاءِ فِي هَذِهِ الْفُرْصَةِ فَاخْتَرْتُ الْقُعُودَ فِي زَاوِيَةٍ حَتَّى لَا أَذْهَبَ إِلَى الْمَسْجِدِ لِغَيْرِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَجَمَاعَةِ الْأَوْقَاتِ الْخَمْسَةِ تَتَعَقَّدُ فِي تِلْكَ الزَّوِيَةِ وَصَارَ طَرِيقُ مُلَاقَاةِ النَّاسِ مَسْدُودًا وَتَمُرُّ الْأَوْقَاتُ عَلَى جَمْعِيَّةٍ تَامَةٍ وَكَأَنَّ مُنْتَهَى جَمِيعِ الْعُمْرِ تَبَسَّرَ الْآنَ حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى ذَلِكَ وَبَقِيَّةِ الْأَحْوَالِ الصُّورِيَّةِ أَيْضًا مَقْرُونَةٌ بِالْعَاقِبَةِ وَالْأَوْلَادُ وَسَائِرُ الْمُتَعَلِّقِينَ عَلَى جَمْعِيَّةٍ وَقَدِيمِ الْخَوَاجَةِ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى ذَهْلِي قَبْلَ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارِكِ حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ قَدْ حَصَلَ الْخَوَاجَةُ فِي مَحَبَّتِهِ هَذَا فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ وَقَلْبُ الْوَرَقِ بِالتَّمَامِ وَتَخَلَّصَ مِنْ غَلَبَاتِ التَّوَجِيدِ وَخَاضَ فِي بَحْرِ التَّنْزِيهِ وَتَمَوَّجَهُ إِلَى الْعُمُقِ وَالْفَعْرِ وَذَاهَبَ مِنَ الظَّاهِرِ إِلَى الْبَاطِنِ بَلْ إِلَى أَبْطَنِ الْبُطُونِ وَتَفْصِيلُ الْأَحْوَالِ لَمَّا قَدِمَ الْحَافِظُ بِهَاءِ الدِّينِ هُنَاكَ أَحَلَّنَاهُ إِلَيْهِ.

(١٢٠) الْمَكْتُوبُ الْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ إِلَى الْمِرْزَا حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ

فِي حَلِّ عِبَارَاتِ مَكْتُوبٍ مُتَضَمِّنٍ لِلْأَسْرَارِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ شَرَفْتُ بِمُطَالَعَةِ الصَّحِيفَةِ الشَّرِيفَةِ الْمُرْسَلَةِ إِلَيَّ هَذَا الْفَقِيرِ عَلَى وَجْهِ الشُّفْقَةِ وَالرَّافَةِ وَقَدْ انْدَرَجَ فِيهَا أَنْ لَوْاحِدٍ مِنَ الْأَعِزَّةِ اعْتِرَاضَاتٍ عَلَى عِبَارَاتِ الْمَكْتُوبِ

الَّذِي كَتَبَهُ مِنْ أَحْمِرٍ فَيَنْبَغِي كِتَابَهُ شَيْءٌ فِي حَلِّهَا وَلَمَّا كَتَبَ بَعْضُ الْأَصْحَابِ بَتَعِينِ مَوَاضِعِ الْإِسْتِثْيَاءِ كَتَبْنَا فِي حَلِّهَا مُقَدِّمَاتٍ بِمِقْيَاسِ التَّعِينِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ الْمَكْرَمُ) إِنَّ السِّرَّ الْمُرَادِيَّ وَالسِّرَّ الْمُرِيدِيَّ كُلُّ مِنْهُمَا أَمْرٌ يَتَعَلَّقُ بِوَجْدَانِ صَاحِبِ ذَلِكَ السِّرِّ لَا أَنَّهُ الزَّامُ أَمْرٌ يَتَعَلَّقُ بِالْغَيْرِ فَلَا مَجَالَ إِذَا لَطَّلَبَ الْحُجَّةَ وَالْبُرْهَانَ عَلَى إِثْبَاتِهِ وَمَعَ ذَلِكَ إِذَا أَعْطَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ شَخْصًا قُوَّةً قُدْسِيَّةً وَلَا حَظَّ فِي أَحْوَالِ صَاحِبِ ذَلِكَ السِّرِّ وَأَوْضَاعِهِ مَلَا حَظَّةً تَامَةً وَشَاهَدَ الْفِيوضَ وَالْبَرَكَاتِ وَالْعُلُومَ وَالْمَعَارِفَ الْإِلَهِيَّةَ الَّتِي هُوَ مُمْتَازٌ بِهَا يُمَكِّنُ أَنْ يَحْكُمَ بِكُونِ سِرِّهِ سِرًّا مُرَادِيًّا مِنْ غَيْرِ احْتِيَاجٍ إِلَى دَلِيلٍ أَصْلًا كَمَا يَحْكُمُ بِكُونِ نُورِ الْقَمَرِ مُسْتَفَادًا مِنْ نُورِ الشَّمْسِ بَعْدَ مَلَا حَظَّةٍ قُرْبِ الْقَمَرِ مِنَ الشَّمْسِ وَبَعْدِهِ عَنَّا وَمُقَابَلَتِهِ بِهَا وَاجْتِمَاعِهِ مَعَهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْمَعْنَى حُجَّةً لَغَيْرِ أَرْبَابِ الْحَدْسِ وَأَيْضًا قَالَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا قُدْسَ سِرُّهُ فِي أَوَائِلِ حَالِ سِرِّ هَذَا الْفَقِيرِ أَنَّ سِرَّهُ سِرٌّ مُرَادِيٌّ وَلَعَلَّ الْأَصْحَابَ أَيْضًا سَمِعُوا مِنْهُ هَذَا الْكَلَامَ وَأَشَدُّ هَذَيْنِ الْبَيِّنَتَيْنِ مِنَ الْمُنْتَوِيِّ مُعْتَقِدًا بِأَنَّهُمَا مُطَابِقَانِ لِحَالِ هَذَا الْفَقِيرِ. (شِعْرٌ)

عِشْقُ مَعْشُوقٍ خَفِيٍّ وَسِتِّيرٌ *** عِشْقُ عُشَّاقٍ بَطْلِلٍ وَتَفْهِيمٌ

غَيْرٌ أَنَّ الثَّانِي مُضِنٌّ لِلْبَدَنِ *** عِشْقُ مَعْشُوقٍ مُزِيدٌ فِي السَّمَنِ

وَكُلُّ مَنْ وَصَلَ مِنَ الْمُرَادِينَ كَانَ سِرُّهُ عَلَى طَرِيقِ الْإِحْتِيَاءِ وَطَرِيقِ الْإِحْتِيَائِ لَيْسَ مَخْصُوصًا بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ صَرَّحَ بِذَلِكَ صَاحِبُ الْعَوَارِفِ قُدْسَ سِرُّهُ فِي بَيَانِ الْمَخْدُومِ السَّالِكِ وَالسَّالِكِ الْمَخْدُومِ وَقَالَ لَطَرِيقِ الْمُرِيدِينَ : طَرِيقِ الْإِنَابَةِ وَلَطَرِيقِ الْمُرَادِينَ : طَرِيقِ الْإِحْتِيَائِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : "اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ" نَعَمْ إِنَّ طَرِيقَ الْإِحْتِيَائِ بِالْأَصَالَةِ مَخْصُوصٌ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلِلْأَمَّةِ كَسَائِرِ الْكَمَالَاتِ تَبِعْتَهُمْ لَا أَنَّهُ مَخْصُوصٌ بِالْأَنْبِيَاءِ مُطْلَقًا لَا نَصِيبَ مِنْهُ لِلْأُمَّةِ أَصْلًا فَإِنَّهُ غَيْرُ رَاقِعٍ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) إِنَّ وُصُولَ الْفَيْضِ إِلَى السَّالِكِ بِتَوْسِطِ خَيْرِ الْبَشَرِ وَحَيْثُ وُلِّيَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّمَا هُوَ قَبْلُ أَنْ تَنْطَبِقَ حَقِيقَةُ السَّالِكِ الْمُحَمَّدِيِّ الْمَشْرَبِ عَلَى الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَقَبْلُ أَنْ تَتَّحِدَ بِهَا فَإِذَا حَصَلَ الْإِتِّحَادُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْحَقِيقَتَيْنِ فِي مَقَامَاتِ الْعُرُوجِ بِكَمَالِ مُتَابَعَتِهِ بَلْ بِمَحْضِ الْفَضْلِ ارْتَفَعَ التَّوَسُّطُ مِنَ الْبَيْنِ فَإِنَّ التَّوَسُّطَ إِنَّمَا هُوَ حِينَ الْمُعَايَرَةِ وَفِي الْإِتِّحَادِ لَا مُتَوَسِّطٌ وَلَا مُتَوَسِّطٌ لَهُ وَلَا حَاجِبٌ وَلَا مَحْجُوبٌ بَلِ الْمُعَامَلَةُ فِي مَقَامِ الْإِتِّحَادِ بِالشَّرِكَةِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ السَّالِكُ تَابِعًا وَمُلْحَقًا وَطُفَيْلِيًّا لَزِمَ أَنْ تُكُونَ تِلْكَ الشَّرِكَةُ مِنْ قَبِيلِ شَرِكَةِ الْخَادِمِ بِالْمَخْدُومِ (وَمَا قُلْتُ) مِنْ أَنَّهُ يَحْصُلُ لِحَقِيقَتِهِ انْطِبَاقٌ عَلَى حَقِيقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّهَا تَتَّحِدُ بِهَا بَيَانُهُ أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ الْحَقَائِقِ وَيُقَالُ لَهَا حَقِيقَةُ الْحَقَائِقِ وَحَقَائِقُ الْآخَرِينَ كَالْأَجْزَاءِ لَهَا أَوْ كَالْحُزْنِيَّاتِ لِأَنَّ السَّالِكَ لَوْ كَانَ مُحَمَّديًّا الْمَشْرَبِ فَحَقِيقَتُهُ كَالْحُزْنِيِّ لِتِلْكَ الْكُلِّيَّةِ وَمَحْمُولَةٌ عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُحَمَّديًّا الْمَشْرَبِ فَحَقِيقَتُهُ كَالْحُزْنِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكُلِّ وَغَيْرُ مَحْمُولَةٌ عَلَيْهَا فَإِنْ عُرِضَ لِحَقِيقَةٍ غَيْرِ مُحَمَّديٍّ الْمَشْرَبِ إِتِّحَادٌ فِي أَثْنَاءِ الْعُرُوجِ إِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ بِحَقِيقَةِ نَبِيِّ هُوَ عَلَى قَدَمِهِ وَتُكُونُ مَحْمُولَةٌ عَلَى تِلْكَ الْحَقِيقَةِ وَتَحْصُلُ لَهُ شَرِكَةٌ مَعَهُ فِي الْكَمَالَاتِ الْمُنَاسِبَةِ بِهِ وَلَكِنْ تُكُونُ تِلْكَ الشَّرِكَةُ مِنْ قَبِيلِ شَرِكَةِ الْخَادِمِ بِالْمَخْدُومِ كَمَا مَرَّ فَإِذَا حَصَلَ لِذَلِكَ الْحُزْنِيِّ

بعلاقة كمال المتابعة بل بمحض الفضل محبة خاصة لكليته وأخذ شوق الوصول إليه بيده بشرع القيد الذي جعل الكلي جزئياً بفضل الله تعالى في الزوال وبعد زواله بالتدرج يحصل لذلك الجزئي انطباق على ذلك الكلي والحقاق به وما قلت من أنه إذا حصل له محبة خاصة فهي كما حصلت لهذا الفقير بمحض الفضل حتى قلت في غلطات تلك المحبة: إن محبتي لحضرة الحق سبحانه إنما هي من جهة كونه تعالى رب محمد صلى الله عليه وسلم وتغجب الميان تاج وغيره من الأصحاب من هذا الكلام وأظن أنه لم يخرج من خاطركم أيضاً وما لم يحصل مثل هذه المحبة كيف يتصور إلحاق والاتحاد؟ **﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾** (١) (ولتبين حقيقة التوسط وعدم التوسط ينبغي أن يسمع بحسن الاستماع (اعلم) أن في طريق الحدبة لما كان الحدب والجر من جانب المطلوب وكانت العناية الإلهية متكلفة لحال الطالب لا يقبل الوساطة بالضرورة وفي طريق السلوك لما كانت الإنابة من طرف الطالب لا بد فيه من وجود الوسائط والوسائط وإن كان لا يحتاج إليها في نفس الحدبة ولكن تامة الحدبة متوط بالسلوك فإن لم يتضم السلوك الذي هو عبارة عن إتيان الأحكام الشرعية من التوبة والزهد وغيرهما إلى الحدبة فتلك الحدبة غير تامة بل أتر وقد رأيت كثيراً من الهنود والملاحدة فيهم حدبة ولكن لما لم يكونوا متحلين بمتابعة صاحب الشريعة عليه وعلى آله الصلاة والسلام والتحية ليس لهم نصيب غير صورة الحدبة وحالهم خراب وأتر (فإن قيل) إن حصول الحدب يستدعي نحواً من المحبوبة فكيف يجوز في حق الكفار الذين هم أعداء الله كون نصيب من الحدبة؟! (قلت) يمكن أن يكون في بعض الكفار نحو من معنى المحبوبة ويكون ذلك باعثاً لحصول الحدب ولكن لما لم يكونوا متحلين بمتابعة صاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام بقوا حاسرين مخذولين ولم تردهم تلك الحدبة غير الحجة عليهم حيث أدت باستعدادهم ولم يخرجوه من القوة إلى الفعل بسبب الجهل والعدا **﴿وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾** (٢) فإذا تيسر الوصول إلى المطلوب في طريق الحدبة بمتابعة صاحب الشريعة التي هي عبارة عن السلوك يكون بلا واسطة وبلا حيلولة أمر قالوا لو دليتم بذنوب لوقعتكم على الله يعني لو انحذبتهم وانحزرتهم إلى حضرة الحق سبحانه ووصلتم إلى أبطن البطلون لا يكون بينكم وبين الحق حل وعلا حيلولة أمر وحجابيته ولعل بقي في خاطركم الشريف أيضاً ما قاله حضرة شيخنا قدس سيره إن تيسر الوصول للبعد إلى الحق سبحانه من طريق المعية بينه وبينه تعالى يكون بلا توسط أمر البتة فإنه هو المناسب للمعية والواسطة إنما هي في سلسلة التربية التي هي عبارة عن السلوك وطريق المعية واحد من طرق الحدبة وحديث "المرء مع من أحب" أيضاً يؤيد ذلك فإنه لما ثبتت المعية بين شخص وبين محبوبه فقد ارتفعت الواسطة. (اسمع) أن لكل ظل طريقاً واضحاً إلى أصله ولا حائل بينهما أصلاً فلئن حصل للظل بعناية الله حل شأنه ميل إلى أصله وحصل له إلهاب إليه ولحقق به يكون ذلك بلا حيلولة

(١) — الآية : ٥٤ من سورة المائدة والآية : ٢١ من سورة الحديد والآية : ٤ من سورة الجمعة .

(٢) — الآية : ١٦٠ من سورة الأعراف .

أمر البتة وحيث أن ذلك الأصل إسم من الأسماء الإلهية لا يكون بين الإسم وبين مسماه حائل البتة ويكون
 ووصول الظل من هذا الطريق إلى أصل الأصل الذي هو مسمى ذلك الإسم بلا توسط أمر وأيضا إن كل
 من كان واصلا إلى حضرة الذات تعالت بوصول لا كيفية فتوسط أمر وحيلولة مفقود في حقه فإذا
 ارتفعت حيلولة صفات الواجب وحيثيتها في صورة الوصول إلى حضرة الذات فكيف يكون لحيلولة غير
 الصفات وحيثيته محال؟ (فإن قيل) إذا لم يحز إتيكالك الصفات عن الذات فما معنى ارتفاع حيلولة
 الصفات من بين الواصل والموصول إليه؟ (قلت) إذا حصل للسالك وصول إلى أصله الذي هو اسم من
 الأسماء الإلهية والسالك ظلّه وتحقق السالك به لا يكون بينه وبين حضرة الذات - تعالت - توسط
 وحيلولة البتة كما لا حيلولة بين الإسم ومسماه فعلى هذا لا يلزم ارتفاع ولا إتيكالك وقد مر مثل هذا
 التحقيق آنفا في بيان اتحاد حقيقة السالك بالحقيقة المحمدية وقد مرّت أيضا شمة من هذا البيان عند بيان
 وصول الظل إلى أصله (تثنية) ولا يظن أبله من عدم التوسط الذي ذكر في طريق الحدبة وغيرها الإستغناء
 عن تبعية خير البشر عليه وعلى إله الصلاة والسلام فإن ذلك كفر وزندقه وإنكار على الشريعة الحقة وقد
 مر آنفا الحدبة بلا انضمام السؤلوك إليه الذي هو عبارة عن إثبات أحكام الشريعة غير ثامة وأبتر ونسمة
 ظهرت في صورة النعمة وأتمت الحجة على صاحبها (وبالجملية) قد بلغ مرتبة اليقين بالكشف الصحيح
 والألهام الصريح أيضا أنه لا يتيسر دقيقة من دقائق هذا الطريق ولا معرفة من معارف القوم بلا وساطته
 ووساطة متابته عليه الصلاة والسلام وفيوض هذا الطريق وبركائه لا تحصل للمنتهي كالمبتدي والمتوسط
 بلا تبعيته وتطفله صلى الله عليه وسلم.

(شعر) ومن المحال المشي في طرق الصفا *** يا سعد من غير اتباع المصطفى

وزعم أفلاطون الأبله نفسه مستغنيا عن الأنبياء عليهم السلام بسبب الصفاء الذي حصل لنفسه من
 الرياضات والمجاهدات ! وقال : نحن قوم مهذبون لا حاجة بنا إلى من يهذبنا (يتبعي أن يعلم) أن هذا
 الصفاء الذي يحصل بالرياضات بلا توسط متابعة الأنبياء حكمه نحاس أسود طلي بالذهب أو سم
 غلف بالسكر والذي يقبل حقيقة النحاس ذهبا خالصا ويخرج النفس من الأمارية إلى الإطمينان هو متابعة
 الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والحكيم المطلق جلّ وعلا إنما قرّر بعثة الأنبياء ووضع شرائعهم لتعجيز
 النفس الأمارية وتخريبها ولم يجعل تخريبها - بل إصلاحها - في غير متابعة الأنبياء عليهم السلام فمن
 ارتكب ألوا من الرياضات والمجاهدات بلا متابعة هؤلاء الأكابر لا ينقص من أماريتها مقدار شعرة بل
 تزيد في طغيانها وعنادها (ع) كل مختار العليل علة * وإزالة مرضها الذاتي منوطه بالتمسك بشرائع
 الأنبياء عليهم السلام وبدونه خرط القناد (يتبعي) أن يعلم أن الحدبة وإن كانت لا بد لها من السؤلوك سواء
 كانت مقدمة عليه أو مؤخره عنه ولكن الفضل لتقدم الحدبة على السؤلوك فإن السؤلوك ح خادمها وفي
 تأخير الحدبة يكون مخدومها لأن الحدب ح إنما يتيسر له بدولة السؤلوك وفي تقدم الحدبة ليس كذلك
 فإنه على هذا التقدير بنفسه مدعو ومطلوب ولهذا كان مرادا وذاك مريدا ورأس المرادين ورئيس

المُحِبِّينَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ الْمَقْصُودَ الدَّائِيَّ وَالْمَدْعُوَّ الْأَوَّلَ فِي هَذِهِ الدَّعْوَةِ هُوَ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَغَيْرُهُ إِذَا دُعُوا بِتَطْفِئِهِ سَوَاءَ كَانُوا مُرَادِينَ أَوْ مُرِيدِينَ لَوْلَاهُ لَمَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَلَمَا أَظْهَرَ الرُّبُوبِيَّةَ كَمَا وَرَدَ إِذَا كَانَ كُلُّ مَنْ سِوَاهُ طَفِئِيَّةً وَكَانَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْصُودًا أَصْلِيًّا مِنْ هَذِهِ الدَّعْوَةِ فَلَا حَرَمَ يَكُونُ الْكُلُّ مُحْتَاجِينَ إِلَيْهِ وَيَأْخُذُونَ الْفُيُوزَ وَالْبَرَكَاتِ بِتَوْسِطِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ فَلَوْ قِيلَ لِلْكَلِّ أَلَهُ مِنْ هَذِهِ الْحَيَّةِ لِحَازَ فَإِنَّ الْكُلَّ مُتَّبِعُونَ لَهُ لَا يَأْخُذُونَ كَمَا لَا يَأْخُذُونَ إِلَّا بِتَوْسِطِهِ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ وَجُودٌ مِنْ سِوَاهُ لَا يُتَّصَرُّ بِدُونِ وَجُودِهِ كَيْفَ تُتَّصَرُّ كَمَا لَأَتَهُمُ الَّتِي هِيَ تَابِعَةٌ لِوُجُودِ بَدُونِ تَوْسِطِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ؟ نَعَمْ يَتَّبِعِي لِمْحُوبٍ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ (اسْمَعِ) قَدْ صَارَ مَكْشُوفًا أَنْ مَحْبُوبِيَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِبَةٌ بِمَحَبَّتِهِ تَعَالَى الْمُتَعَلِّقَةَ بِذَاتِهِ الْبَحْتِ بِلَا مَلَاخِظَةِ الشُّنُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَصَارَتْ حَضْرَةُ الذَّاتِ مَحْبُوبَةً بِتِلْكَ الْمَحَبَّةِ بِخِلَافِ مَحْبُوبِيَّةِ غَيْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهَا كَاتِبَةٌ بِالْمَحَبَّةِ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالشُّنُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَمُتَلَبِّسَةٌ بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ أَوْ بِظِلَالِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ غَنَى تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ. (شِعْرٌ)

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ *** حَدٌّ فَيَعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُفَرِّقِينَ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالْبَرَكَاتُ (وَتَحْقِيقُ هَذَا الْمَقَامِ) أَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ تَوْسِطُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَى أَحَدَهُمَا أَنَّهُ يَكُونُ حَائِلًا وَحَاجِبًا بَيْنَ السَّالِكِ وَالْمَطْلُوبِ وَالثَّانِي أَنْ السَّالِكُ يَصِلُ إِلَى الْمَطْلُوبِ بِتَطْفِئِهِ وَبِتَوْسِطِ تَبِعِيَّتِهِ وَمُتَابَعَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ فِي طَرِيقِ السُّلُوكِ التَّوَسُّطُ كَاتِبٌ بِمَعْنِيَّتِهِ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَى الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بَلْ أَظُنُّ أَنْ كُلُّ مَنْ كَانَ وَاسِطَةً فِي الْبَيْنِ مِنَ الشُّيُوحِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ فَهُوَ حَاجِبٌ عَنْ شُهُودِ السَّالِكِ فَوَيْلٌ لِمَنْ هَذَا السَّالِكُ لَوْ لَمْ يَتَذَكَّرْ ذَلِكَ أَحْيِرًا بِالْحَدِيثِ وَكَمْ تَجَرَّ مُعَامَلَتُهُ مِنَ الْحِجَابِ إِلَى عَدَمِ الْحِجَابِيَّةِ فَإِنَّ فِي طَرِيقِ الْحَدِيثِ وَبَعْدَ الْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ التَّوَسُّطُ بِالْمَعْنَى الثَّانِي الَّذِي هُوَ تَطْفِئُ السَّالِكِ وَتَبِعِيَّتُهُ دُونَ الْحَيْلُولَةِ وَالْحِجَابِ حَتَّى يَكُونَ حِجَابًا لِلشُّهُودِ وَالْمُشَاهَدَةِ وَأَمَّا هَهُنَا (لَا يُقَالُ) إِنْ عَدَمَ التَّوَسُّطُ وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ يُسْتَلْزَمُ قُصُورًا لِحِجَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّا نَقُولُ أَنْ عَدَمَ التَّوَسُّطِ بِالْمَعْنَى الْمَذْكُورِ مُسْتَلْزَمٌ لِكَمَالِ حِنَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا لِلْقُصُورِ بَلِ الْقُصُورِ فِي وَجُودِ التَّوَسُّطِ فَإِنَّ كَمَالَ الْمَتَّبِعِ هُوَ أَنْ يَصِلَ تَابِعُهُ بِتَطْفِئِهِ وَتَبِعِيَّتِهِ إِلَى جَمِيعِ دَرَجَاتِ الْكَمَالِ وَأَنْ لَا يَتْرَكَ دَقِيقَةً مِنْ دَقَائِقِهِ وَهَذَا إِذَا هُوَ فِي عَدَمِ التَّوَسُّطِ لَا فِي وَجُودِهِ فَإِنَّ فِي عَدَمِ التَّوَسُّطِ شُهُودًا بِلَا حِجَابٍ وَهُوَ أَقْصَى دَرَجَاتِ الْكَمَالِ وَفِي وَجُودِ التَّوَسُّطِ الشُّهُودُ فِي حِجَابٍ فَيَكُونُ الْكَمَالُ فِي عَدَمِ التَّوَسُّطِ وَالْقُصُورُ فِي التَّوَسُّطِ وَمِنْ شَوْكَةِ الْمَحْدُومِ وَعَظْمِيَّتِهِ أَنْ لَا يَتَخَلَّفَ عَنْهُ خَادِمُهُ فِي مَقَامٍ أَصْلًا وَيَكُونُ بِتَبِعِيَّتِهِ شَرِيكًا فِي دَوْلَةِ أَقْرَانِهِ وَمِنْ هَهُنَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ" وَسَتَكُونُ الرُّؤْيَا الْأُخْرَوِيَّةُ بِلَا تَوْسِطِ شَيْءٍ وَحَيْلُولَةٍ أَمْرٌ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ يَرْتَفِعُ الْحِجَابُ الَّذِي بَيْنَ

العبد والرّب" ولهذا كانت الصلاة معراج المؤمنين وصار الحظّ الوافر منها نصيباً للمنتهي الواصل فإن رفع الحجاب مخصوص بالمتّهي الواصل فنبت ارتفاع التوسّط والخيلولة وهذه المعرفة من خواصّ المعارف اللدنيّة بهذا الفقير أعطيها بمحض الفضل والكرم وتحقق بحقيقتها.

(شعر) كَأَنِّي بُقِعَةٌ فِيهَا سَحَابٌ الـ *** رَّبِيعٌ مُمَطَّرٌ مَاءٌ زُلَالًا

وَنَعَمَ مَا قِيلَ (شعر)

وَإِذَا أَتَى بَابَ الْعُجُوزِ خَلِيفَةٌ *** إِيَّاكَ يَا صَاحِبَ وَتَشَفَّ سِبَالِكَا

والمشايخ الطريفة قدس الله أسرارهم اختلافات في توسّطه وعدم توسّطه صلى الله عليه وسلم ذهب جماعة إلى وجود التوسّط وطائفة إلى عدمه ولم يبين منهم أحد تحقيق التوسّط وعدم التوسّط ولم يتكلّم في كمالهما وقصورهما وأرتاب الظاهر يكادون يظنون عدم التوسّط الذي هو كمال الإيمان كُفراً ويضللون القائل به من جهالاتهم ويتصورون التوسّط من كمال الإيمان ويعُدّون القائل به من كمل المتابعين والحال أن عدم التوسّط مني عن كمال المتابعة ووجود التوسّط مشعر بقصور المتابعة كما مرّ كل ذلك منهم لعدم الدرك إلى حقيقة الحال قال الله تعالى ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعَلَمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(١) (أيها المخدوم) إن القول بالأوتيسية ليس بإنكار على الشيخ الظاهر فإن الأوتيسية شخص يكون للروحانيين مدخل في تربيته ألا ترى أن الخواجة أحرار قدس سيره لما وجد الإمداد من روحانية الخواجة التقيين قدس سيره قيل له مع وجود شيوخه الظاهر أوتيسياً وكذلك الخواجة التقيين لما نال الإمداد من روحانية الخواجة عبد الحال العجوزاني قدس سيرهما كان مع وجود شيوخه الظاهر أوتيسياً خصوصاً إذا كان شخص مع وجود الأوتيسية مفرّاً بشيوخه الظاهر وجعل المراد إنكاراً على الشيخ بالزور والبهتان إنصاف عجيب (أيها المخدوم) إن المراد من تركيب لفظ عبد الباقي معناه الإضافي لا العلمي وإن كان فيه إشعار بالمعنى العلمي أيضاً ببلغ الوجوه يعني أن شيوخه وإن كان عبد الباقي ولكن المتكفل برتبتي الله الباقي فأى تحريف والجرف هنا وأى سوء آدب رزق الله الإنصاف (أيها المخدوم) إن القصور الذي قيل في معنى قول "سبحاني" الذي صدر عن أبي يزيد البسطامي قدس سيره في غلبات السكر لو سلّم لا يلزم منه أن يكون ذلك القصور مستقراً ومستمرّاً في قائله حتى يكون غيره أفضل منه فإن كثيراً من المعارف تصدر في وقت بمقتضى حال ذلك الوقت ثم لما ظهر قصور تلك المعرفة بعناية الله تعالى في وقت آخر تترك تلك المعرفة ويترقى إلى مقام فوقاني قد اندرج في المكتوب الشريف أن أمثال هذه الكلمات المزروجة بالشطح لو كتبتها أرتاب السكر لحاز ولكن إظهار أرتاب الصحو أمثال هذه الكلمات مستبعد جداً (أيها المخدوم) إن كل من كتب هذه الكلمات فمشأه السكر لم يحرك القلم في هذا الباب بلا مزج السكر غاية ما في الباب أن في السكر مراتب كثيرة وكلما كان السكر أكثر يكون الشطح أغلب وأوفر وسكر البسطامي هو ما يصدر

عَنْهُ قَوْلُ "لِوَالِي أَرْفَعُ مِنْ لِيَاءِ مُحَمَّدٍ بِلَا تَحَاشٍ" فَكُلُّ مَنْ حَالَهُ الصَّخْوُ لَا يُظُنُّ بِهِ أَنَّهُ لَا سَكْرَ مَعَهُ أَصْلًا فَإِنَّهُ عَيْنُ الْقُصُورِ لِأَنَّ الصَّخْوَ الْخَالِصَ نَصِيبُ الْعَوَامِّ وَمَنْ رَجَحَ الصَّخْوَ فَمُرَادُهُ غَلْبَةُ الصَّخْوِ لَا الصِّرْفُ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ يُرَجِحُ السَّكْرَ فَمُرَادُهُ غَلْبَةُ السَّكْرِ لَا السَّكْرَ الْخَالِصُ فَإِنَّهُ أَفَى الْأَثَرِ أَنْ الْحَيِّدَ قَدَسَ سِرُّهُ مَعَ كَوْنِهِ رَئِيسَ أَرْبَابِ الصَّخْوِ وَتَرْجِيحِهِ الصَّخْوَ عَلَى السَّكْرِ لَهُ عِبَارَاتٌ كَثِيرَةٌ مَمْرُوحَةٌ بِالسَّكْرِ يَعْسُرُ تَعْدَاذُهَا قَالَ الْعَارِفُ هُوَ الْمَعْرُوفُ وَقَالَ لَوْ أَنَّ الْمَالُونَ إِنَانَهُ وَقَالَ الْمُحَدَّثُ إِذَا قَرَنَ بِالْقَدِيمِ لَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ وَصَاحِبُ الْعَوَارِفِ مِنْ كَمَلِ أَرْبَابِ الصَّخْوِ وَمَعَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ مِنَ الْمَعَارِفِ السَّكْرِيَّةِ مَا لَا يُمَكِّنُ شَرْحَهُ وَهَذَا الْفَقِيرُ قَدْ جَمَعَ بَعْضَ مَعَارِفِهِ السَّكْرِيَّةِ فِي رَقٍّ وَمِنْ بَقَايَا السَّكْرِ تَحْوِيزُ إِفْشَاءِ الْأَسْرَارِ وَمِنْهُ الْمُبَاهَاتُ وَالْإِفْتِخَارُ وَمِنْهُ ادْعَاءُ الْمَزِيَّةِ عَلَى الْأَغْيَارِ فَلَوْ كَانَ صَخْوُ الْخَالِصِ يَكُونُ إِفْشَاءَ الْأَسْرَارِ حُكْمًا وَاعْتِقَادًا الْأَفْضَلِيَّةَ عَلَى الْغَيْرِ شِرْكًا وَبَقِيَّةَ السَّكْرِ فِي الصَّخْوِ كَالْمِلْحِ الْمُصْلِحِ لِلطَّعَامِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِلْحٌ يَكُونُ الطَّعَامُ مُعْطَلًا ﴿شِعْرٌ﴾

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ عَشِقٌ وَهَيْمَانٌ عَاشِقٍ * لَمَا كَانَ مِنْ يُصْغِي وَمَا كَانَ سَامِرٌ

وَقَدْ حَمَلَ صَاحِبُ الْعَوَارِفِ قَدَسَ سِرُّهُ قَوْلَ "قَدِمِي هَذِهِ عَلَيَّ رَقَبَةٌ كُلِّ وَلِيٍّ" الصَّادِرَ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ قَدَسَ سِرُّهُ عَلَى السَّكْرِ وَلَيْسَ مُرَادُهُ اثْبَاتُ الْقُصُورِ لِهَذَا الْقَوْلِ كَمَا تُؤْهِمُ فَإِنَّهُ عَيْنُ مُحَمَّدَةٍ لَهُ بَلَّ بَيَانُ الْوَاقِعِ يَعْنِي أَنَّ صُدُورَ مِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ الْمُتَّبِعِي عَنِ الْمُبَاهَاتِ وَالْإِفْتِخَارِ لَيْسَ هُوَ بِلَا بَقِيَّةِ سَكْرٍ فَإِنَّ التَّكَلُّمَ بِأَمْثَالِ هَذَا الْكَلَامِ فِي الصَّخْوِ الْخَالِصِ عَسِيرٌ وَكُلُّ هَذِهِ الدَّفَاتِرِ الَّتِي كَتَبَهَا هَذَا الْفَقِيرُ فِي عُلُومِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ وَأَسْرَارِهِمْ كَأَنَّهُ تَقَرَّرَ فِي خَاطِرِكُمْ الشَّرِيفِ أَنَّهُ كَتَبَهَا عَنْ صَخْوِ خَالِصِ بِلَا مَزْجِ السَّكْرِ حَاشَا وَكَلَامًا مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ حَرَامٌ مُنْكَرٌ وَحَزَافٌ وَتَسْجٌ لِلْكَلَامِ وَالَّذِينَ يَتَسَحَّجُونَ الْكَلَامَ الْمُتَّصِفُونَ بِصَخْوِ خَالِصٍ كَثِيرٌ فَلِمَ لَا يَتَسَحَّجُونَ الْأَقْوَالَ عَلَى هَذَا الْمَنَوَالِ وَلَا يُحَرِّكُونَ بِهَا قُلُوبَ الرِّجَالِ ﴿شِعْرٌ﴾

خَلِيلِي مَا هَذَا بِهِذَلِ وَأَمَّا * حَدِيثٌ عَجِيبٌ مِنْ بَدِيعِ الْغَرَائِبِ

(أَيُّهَا الْمَخْدُومُ) إِنَّ أَمْثَالَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمُتَّبِعَةِ عَنِ إِفْشَاءِ الْأَسْرَارِ الْمَصْرُوفَةِ عَنِ الظَّاهِرِ قَدْ صَدَرَتْ عَنْ مَشَائِخِ الطَّرِيقَةِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَصَارَ ذَلِكَ عَادَتُهُمْ الْمُسْتَمِرَّةَ لَيْسَ هُوَ أَمْرٌ اِبْتِدَاعُهُ هَذَا الْفَقِيرُ وَاخْتَرَعَهُ لَيْسَ هَذَا أَوَّلَ قَارُورَةٍ كُسِرَتْ فِي الْإِسْلَامِ فَمَا كُلُّ هَذَا الْأَضْطِرَابِ وَالْجِدَالِ فَإِنَّ صَدْرَ لَفْظٍ لَا يُطَابِقُ ظَاهِرَهُ بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ يَتَّبِعِي أَنْ يَصْرِفَهُ عَنِ الظَّاهِرِ بِأَدْنَى تَوَجُّهِ وَأَنْ يَجْعَلَهُ مُطَابِقًا بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ دُونَ أَنْ يَتَّبِعِي مُسْلِمًا فَإِذَا كَانَ إِشَاعَةٌ فَاحِشَةٌ وَأَفْصَاحٌ فَاسِقٌ حَرَامًا وَمُنْكَرًا فِي الشَّرِيعَةِ فَافْصَاحٌ مُسْلِمٌ بِمُحَرِّدِ اشْتِبَاهِ كَيْفَ يَكُونُ مُنَاسِبًا وَأَيُّ تَدْبِيرٍ فِي النَّدَاءِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَطَرِيقِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالشَّفَقَةِ هُوَ أَنَّهُ إِذَا صَدَرَ عَنْ شَخْصٍ كَلِمَةٌ ظَاهِرُهَا مُخَالَفٌ لِلْعُلُومِ الشَّرِيعَةِ يَتَّبِعِي أَنْ يَنْظُرَ إِلَى قَائِلِهِ أَنَّهُ مَنْ هُوَ فَإِنْ كَانَ مُلْجِدًا وَرَئِدِيًّا يَتَّبِعِي أَنْ يَرُدَّهُ وَأَنْ لَا يَسْتَعِجِلَ بِإِصْلَاحِهِ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ لَهُ إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يَتَّبِعِي أَنْ يَحْتَمِدَ فِي إِصْلَاحِ كَلَامِهِ وَأَنْ يَحْمِلَهُ عَلَى مَحْمُولٍ صَحِيحٍ وَأَنْ يَطْلُبَ حَلَّهُ مِنْ قَائِلِهِ فَلَوْ عَجَزَ عَنْ حَلِّهِ يَتَّبِعِي أَنْ يَنْصَحَهُ فَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ هُوَ الرَّفْقُ لِكَوْنِهِ قَرِيبًا مِنَ الْإِجَابَةِ فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَقْصُودُ الْإِجَابَةَ بَلَّ كَانَ تَفْضِيحًا

فَهُوَ أَمْرٌ آخِرُ رَزَقَ اللَّهُ تَعَالَى التَّوْفِيقَ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يُفْهَمُ مِنَ الْمَكْتُوبِ الشَّرِيفِ أَنَّهُ قَدْ طَرَأَ الْإِشْتِبَاهُ وَالْإِنْجِرَافُ عَلَى مُلَازِمِيكُمْ أَيْضًا بَعْدَ اسْتِمَاعِ مَكْتُوبِ هَذَا الْفَقِيرِ مِنْ ذَلِكَ الْعَزِيزِ وَيُشْبَهُ أَنْ يَكُونَ انْجِرَافًا وَكَانَ يَتَّبَعِي لَهُمْ أَنْ يَجْلُوا مَطَانِ الْإِشْتِبَاهِ بِأَنْفُسِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُطْرَحَ لِهَذَا الْفَقِيرِ وَأَنْ يُسَكِّنُوا الْفِتْنَةَ فَمَاذَا أَقُولُ فِي حَقِّ سَائِرِ الْأَصْحَابِ بَانَ بَعْضُهُمْ لَمْ يَدْفَعِ الْإِشْتِبَاهَ وَلَمْ تَسْمَحْ نَفْسُهُ بِذَلِكَ وَاحْتَارَ السُّكُوتَ مَعَ وُجُودِ الْقُدْرَةِ عَلَى الدَّفْعِ ﴿شِعْرٌ﴾

وَلَحْنُ قَدْ تَوَقَّعْنَا * مِنَ الْأَحْبَابِ إِذَا مَا

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَبْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا وَالسَّلَامُ أَوَّلًا وَآخِرًا

(١٢١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ : إِلَى مَوْلَانَا حَسَنِ الدَّهْلِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى إَعْلَمُ أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ ظُهُورًا أَوَّلًا وَحَقِيقَةَ الْحَقَائِقِ بِمَعْنَى أَنْ سَائِرَ الْحَقَائِقِ سِوَاءَ كَانَتْ حَقَائِقَ الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ أَوْ حَقَائِقَ الْمَلَائِكَةِ الْعِظَامِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَالظَّلَالِ لَهَا وَأَنَّهَا أَصْلُ جَمِيعِ الْحَقَائِقِ قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي" وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "خُلِقْتُ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْ نُورِي" فَبِالضَّرُورَةِ تَكُونُ تِلْكَ الْحَقِيقَةُ بَيْنَ سَائِرِ الْحَقَائِقِ وَبَيْنَ الْحَقِّ جَلُّ وَعَلَا وَيَكُونُ وَصُولُ أَحَدٍ إِلَى الْمَطْلُوبِ بِلَا تَوَسُّطِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُحَلَّلاً فَهُوَ نَبِيُّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَأَرْسَالُهُ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَمِنْ هَهُنَا يَتَمَنَّى الْأَنْبِيَاءُ أَوْلُو الْعِزْمِ مَعَ وُجُودِ الْأَصَالَةِ فِيهِمْ تَبِعْتَهُ وَالذُّخُولُ فِي عِدَادِ أُمَّتِهِ كَمَا وَرَدَ عَنْهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (فَإِنْ قِيلَ) أَيُّ كَمَالٍ مَرْبُوطٌ بِكَوْنِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَتَّسِرْ لَهُمْ مَعَ وُجُودِ دَوْلَةِ النَّبُوَّةِ فِيهِمْ (قُلْتُ) إِنَّ ذَلِكَ الْكَمَالَ هُوَ الْوُصُولُ إِلَى حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ وَالْإِتِّحَادِ بِهِ وَهُمَا مُتَوَطَّانَ بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْوَرَائَةِ بَلْ مَوْفُوفَانِ عَلَى كَمَالِ فَضْلِهِ تَعَالَى فَإِنَّهُمَا نَصِيبُ أَحْصَى الْخَوَاصِّ مِنْ أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِهِ لَا يَصِلُ إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَلَا يَرْتَفِعُ فِي حَقِّهِ الْحِجَابُ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَتَّسِرُ بِسَبَبِ الْإِتِّحَادِ وَلَعَلَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَالَ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ" فَهُوَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ فَرْدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ وَالْمَلَائِكَةِ الْعِظَامِ كَذَلِكَ هُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَفْضَلُ مِنَ الْكُلِّ مِنْ حَيْثُ الْكُلُّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّ لِلْأَصْلِ فَضْلًا عَلَى ظِلِّهِ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الظِّلُّ مُتَضَمِّنًا لِأَلُوفٍ مِنَ الظَّلَالِ فَإِنَّ وَصُولَ الْغِيُوضِ مِنَ الْمُنْبِئِ الْفَيَاضِ سُبْحَانَهُ إِلَى الظِّلِّ إِنَّمَا هُوَ بِتَوَسُّطِ الْأَصْلِ وَقَدْ حَقَّقَ هَذَا الْفَقِيرُ فِي رَسَائِلِهِ أَنَّ لِلنَّقْطَةِ الْفَوْقَانِيَّةِ فَضْلًا عَلَى جَمِيعِ النُّقَطِ الَّتِي تَحْتَهَا وَهِيَ كَالظَّلَالِ لَهَا وَقَطْعُ الْعَارِفِ لِنُتْلِكَ النُّقْطَةِ الْفَوْقَانِيَّةِ الَّتِي هِيَ كَالأَصْلِ أَرْبَعٌ مِنْ قَطْعِهِ لِجَمِيعِ النُّقَطِ التَّحْتَانِيَّةِ الَّتِي هِيَ كَالظَّلَالِ لَهَا (فَإِنْ

قِيلَ) يَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ فَضْلُ خَوَاصِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (قُلْتَ) لَا يَلْزَمُ ذَلِكَ أَصْلًا وَأَمَّا
 يَلْزَمُ شَرَكَةَ خَوَاصِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ فِي تِلْكَ الدَّوَلَةِ وَمَعَ ذَلِكَ فِي الْأَنْبِيَاءِ كَمَا لَاتٌ كَثِيرَةٌ وَمَرَايَا عَدِيدَةٌ
 مُخْتَصَّةٌ بِهِمْ وَأَخْصُ الْخَوَاصِّ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَوْ تَرَقَّى غَايَةَ التَّرَقِّي لَا يَصِلُ رَأْسُهُ إِلَى قَدَمِ أَدْنَى الْأَنْبِيَاءِ وَأَيُّ
 الْمَحَالِ لِلْمَسَاوَاةِ وَالْمَرْيَةِ بَعْدُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى "وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ" عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ
 وَالتَّسْلِيمَاتُ فَلَوْ تَرَقَّى فَرْدٌ مِنْ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ بِتَطْفُلِ نَبِيٍّ وَتَبَعِيَّتِهِ فَوْقَ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِثْمًا يَكُونُ
 ذَلِكَ بَعْنَوَانِ الْخَادِمِيَّةِ وَالتَّبَعِيَّةِ وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ مَا نَسَبَ الْخَادِمَ إِلَى أَقْرَانِ الْمَخْدُومِ غَيْرِ الْخَادِمِيَّةِ وَالتَّبَعِيَّةِ
 وَالْخَادِمُ الطُّفَيْلِيُّ طُفَيْلِيُّ فِي جَمِيعِ الْوَقْتِ وَالْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الَّتِي هِيَ حَقِيقَةُ الْحَقَائِقِ عَلَى مَا انْكَشَفَ
 لِهَذَا الْفَقِيرِ فِي آخِرِ الْأَمْرِ بَعْدَ طَيِّ جَمِيعِ مَرَاتِبِ الظَّلَالِ هِيَ التَّعِينُ الْحَبِيُّ وَظَهُورُهُ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ
 الظُّهُورَاتِ وَمَنْشَأُ خَلْقِ الْمَخْلُوقَاتِ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ الْمَشْهُورِ كُنْتُ كَثْرًا مَخْفِيًّا فَأَحْبَبْتُ أَنْ
 أَعْرِفَ فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لِأَعْرِفَ وَأَوَّلُ شَيْءٍ جَاءَ إِلَى مَنَصَّةِ الظُّهُورِ مِنْ ذَلِكَ الْكَنْزِ الْخَفِيِّ كَانَ الْحُبُّ الَّذِي
 صَارَ سَبَبًا لِخَلْقِ الْخَلَائِقِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْحُبُّ لَمَا انْفَتَحَ بَابُ الْإِيحَادِ وَكَانَ قَدَمُ الْعَالَمِ رَاسِخًا وَمُسْتَقْرًّا
 فِي الْعَدَمِ وَيَتَّبِعِي أَنْ يُطْلَبَ سِرُّ حَدِيثِ "لَوْلَاكَ لَمَا خَلَقْتُ الْأَفْلَاكَ" وَلَمَا أَظْهَرْتُ الرُّبُوبِيَّةَ فِي هَذَا الْمَقَامِ
 (فَإِنْ قِيلَ) إِنْ صَاحِبَ الْفَتْوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ جَعَلَ التَّعِينَ الْأَوَّلَ الَّذِي هُوَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ عِبَارَةً عَنْ إِحْمَالِ
 الْعِلْمِ وَأَنْتَ قُلْتَ فِي رَسَائِلِكَ إِنْ التَّعِينَ الْأَوَّلَ هُوَ التَّعِينُ الْوُجُودِيُّ وَجَعَلْتَ مَرْكَزَهُ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ أَحْرَابِهِ
 وَأَسْبَقُهَا عِبَارَةً عَنِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَظَنَنْتَ تَعِينَ حَضْرَةَ الْإِحْمَالِ ظِلُّ هَذَا التَّعِينِ الْوُجُودِيِّ وَتَكْتَبُ الْآنَ
 هَهُنَا أَنَّ التَّعِينَ الْأَوَّلَ هُوَ التَّعِينُ الْحَبِيُّ وَأَنَّهُ حَقِيقَةُ مُحَمَّدِيَّةٌ فَمَا وَجْهَ التَّوْفِيقِ بَيْنَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ (قُلْتَ) كَثِيرًا
 مَا يَظْهَرُ ظِلُّ شَيْءٍ بِصُورَةِ أَصْلِهِ وَيَجْعَلُ السَّائِلَ مَشْغُولًا وَمَشْغُوفًا بِنَفْسِهِ فَذَانِكَ التَّعِينَانِ مِنْ ظِلَالِ التَّعِينِ
 الْأَوَّلِ ظَهَرَا لِلسَّائِلِ وَقَتَ الْعُرُوجِ بِصُورَةِ أَصْلِهِمَا الَّذِي هُوَ التَّعِينُ الْأَوَّلُ الْحَبِيُّ (فَإِنْ قِيلَ) كَيْفَ يَسْتَقِيمُ
 الْقَوْلُ بَأَنَّ التَّعِينَ الْوُجُودِيُّ ظِلُّ التَّعِينِ الْحَبِيُّ وَالْحَالُ أَنَّ لِلْوُجُودِ سَبْقَةً عَلَى الْحَبِّ فَإِنَّ الْحُبَّ فَرَعُ الْوُجُودِ
 (قُلْتَ) إِنْ هَذَا الْفَقِيرُ قَدْ حَقَّقَ فِي رَسَائِلِهِ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ لَا بِالْوُجُودِ وَكَذَلِكَ صِفَاتُهُ
 الثَّمَانِيَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ مَوْجُودَةٌ بِذَاتِهِ جَلَّ شَأْنُهُ لَا بِالْوُجُودِ فَإِنَّهُ لَا مَحَالَ لِلْوُجُودِ بَلَّ لِلْوُجُوبِ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ
 لِأَنَّ الْوُجُودَ وَالْوُجُوبَ كِلَيْهِمَا مِنْ الْأَعْتِبَارَاتِ وَأَوَّلُ اعْتِبَارِ ظَهَرَ لِإِيحَادِ الْعَالَمِ هُوَ الْحُبُّ ثُمَّ بَعْدَهُ إِعْتِبَارُ
 الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ مُقَدِّمَةٌ إِحْيَادِ الْعَالَمِ فَإِنَّ لِحَضْرَةَ الذَّاتِ تَعَالَتْ بِهَا اعْتِبَارِ هَذَا الْحَبِّ وَالْوُجُودِ اسْتِعْنَاءً عَنِ
 الْعَالَمِ وَعَنْ إِحْيَادِ الْعَالَمِ "إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ" نَصُّ قَاطِعٌ وَالْقَوْلُ بِظُلْمَةِ التَّعِينِ الْعِلْمِيِّ الْإِحْمَالِ لِدُنْيَاكَ
 التَّعِينِينَ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُمَا مِنْ اعْتِبَارَاتِ حَضْرَةِ الذَّاتِ بِأَنَّ مَلَا حِظَةَ الصِّفَاتِ وَالْمَلْحُوظُ فِي هَذَا التَّعِينِ هُوَ الصِّفَةُ
 الَّتِي هِيَ كَالظِّلِّ لِلذَّاتِ (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ إِذَا أُجِيلَ النَّظَرُ فِي التَّعِينِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ التَّعِينُ الْحَبِيُّ بِالذِّقَّةِ
 وَالْإِمْعَانِ يُعْلَمُ بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَرْكَزَ ذَلِكَ التَّعِينِ هُوَ الْحُبُّ الَّذِي هُوَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ وَمُحِيطُهُ
 الَّذِي هُوَ كَالدَّائِرَةِ فِي صُورَةِ الْمِثَالِ وَكَالظِّلِّ لِذَلِكَ الْمَرْكَزِ هُوَ الْخَلَّةُ الَّتِي هِيَ الْحَقِيقَةُ الْإِبْرَاهِيمِيَّةُ فَكَانَ

الْحُبُّ أَصْلًا وَالْخَلَّةُ كَالظِّلِّ لَهُ وَمَحْمُوعُ الْمَرْكَزِ وَالْمُحِيطِ الَّذِي هُوَ دَائِرَةٌ وَاحِدَةٌ تَعْنِي أَوَّلُ وَمُسَمَّى بِاسْمِ
 أَشْرَفِ أَجْزَائِهِ وَأَسْبَقِيهَا الَّذِي هُوَ الْمَرْكَزُ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْحُبِّ وَفِي النَّظَرِ الْكَشْفِيُّ أَيْضًا يَظْهَرُ بِاعْتِبَارِ
 أَصَالَةِ ذَلِكَ الْجُزْءِ وَعَلَيْتِهِ تَعْنِي جُزْئًا وَمِنْ حَيْثُ أَنَّ مُحِيطَ الدَّائِرَةِ كَالظِّلِّ لِمَرْكَزِهَا وَنَاشٍ مِنْهُ وَأَنَّ ذَلِكَ
 الْمَرْكَزَ أَصْلٌ وَمَشْنَأٌ لَهُ لَوْ قِيلَ لِلْمُحِيطِ تَعْنِي ثَانِيًا أَيْضًا لِحَازِ وَلَكِنْ لَيْسَ فِي النَّظَرِ الْكَشْفِيُّ تَعْنِي بَلْ تَعْنِي
 وَاحِدٌ مُشْتَمِلٌ عَلَى الْحُبِّ وَالْخَلَّةِ اللَّذَيْنِ هُمَا الْمَرْكَزُ وَالْمُحِيطُ وَالتَّعْنِي الثَّانِي فِي النَّظَرِ الْكَشْفِيُّ هُوَ التَّعْنِي
 الْوُجُودِي الَّذِي هُوَ كَالظِّلِّ لِلتَّعْنِي الْأَوَّلِ كَمَا مَرَّ فَإِذَا كَانَ الْمَرْكَزُ أَصْلًا لِلْمُحِيطِ لَا بُدَّ لِلْمُحِيطِ فِي
 الْوُصُولِ إِلَى الْمَطْلُوبِ مِنْ تَوَسُّطِ الْمَرْكَزِ فَإِنَّ الْوُصُولَ إِلَى الْمَطْلُوبِ مِنْ طَرِيقِ الْمَرْكَزِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ
 الدَّائِرَةِ وَإِحْمَالُهَا يَتَّبَعِي أَنْ يُعْرَفَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ مُنَاسَبَةٌ حَبِيبِ اللَّهِ وَإِتِّحَادُهُ بِخَلِيلِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ وَلَمَّا كَانَ الْأَصْلُ وَاسِطَةً لِلظِّلِّ فِي الْوُصُولِ إِلَى الْمَطْلُوبِ لَا حَرَمَ أَرَادَ الْخَلِيلُ تَوَسُّطَ حَبِيبِ اللَّهِ
 وَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ دَاخِلًا فِي عِدَادِ أُمَّتِهِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا كَانَتْ
 الْمُعَامَلَةُ هَكَذَا فَمَا مَعْنَى أَمْرِ حَبِيبِ اللَّهِ بِمُتَابَعَةِ مِلَّةِ خَلِيلِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلِمَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمُ فِي بَيَانِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ كَمَا صَلَّيْتُ وَكَمَا سَلَّمْتُ عَلَى (إِبْرَاهِيمَ) قُلْتُ) إِنَّ حَقِيقَةَ
 الشَّيْءِ كُلَّمَا كَانَتْ أَعْلَى وَأَقْرَبَ إِلَى التَّنَزُّهِ يَكُونُ مَظْهَرُ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ فِي عَالَمِ الْعُنَاصِرِ أَسْفَلَ وَيَكُونُ تَلَبُّسُهُ
 بِالصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ أَكْثَرَ فَوُصُولُ ذَلِكَ الْمَظْهَرِ إِلَى تِلْكَ الْحَقِيقَةِ بِطَرِيقِ الْعُرُوجِ يَكُونُ مُتَضَمِّنًا لِلْعُسْرِ وَالْمِلَّةِ
 الَّتِي أَعْطَاهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ طَرِيقٌ وَاصِحٌ لِلْوُصُولِ إِلَى الْحَقِيقَةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ الَّتِي هِيَ
 وَاقِعَةٌ فِي جَوَارِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ كَمَا مَرَّ وَإِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَلَ هُنَاكَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ وَلِهَذَا أَمَرَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ بِمُتَابَعَةِ مِلَّةِ لِيَصِلَ بِهَا إِلَى حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ كَمَا صَلَّيْتُ
 وَكَمَا سَلَّمْتُ لَأَنَّ الصَّلَاةَ وَالرَّحْمَةَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا هِيَ بَعْدَ حُصُولِ ذَوَلَةِ الْوُصُولِ إِلَى الْحَقِيقَةِ مَعَ أَنَا
 نَقُولُ إِنَّ الْفَاضِلَ يُؤَمِّرُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ بِمُتَابَعَةِ الْمَفْضُولِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرُ بِالْمُتَابَعَةِ فَصُورٌ فِي
 فَاضِلِيَّتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ" وَالْأَمْرُ بِمَشُورَةِ الْأَصْحَابِ
 لَا يَخْلُو مِنْ تَضَمُّنِ الْأَمْرِ بِمُتَابَعَتِهِمْ وَالْأَمْرُ فَائِدَةُ الْمَشُورَةِ (وَاعْلَمْ أَنَّ حَقِيقَةَ) الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْنِي
 رَبَّهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ تَعْنِي ظِلُّ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِأَنَّ تَوَسُّطَ أَمْرِ عَلَى نَهْجِ كُلَّمَا هُوَ كَائِنٌ
 فِي تِلْكَ الْحَقِيقَةِ نَابِتٌ لِذَلِكَ الظِّلِّ بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ وَالْوَرَاثَةِ وَمِنْ هَهُنَا كَانَ هُوَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكْمَلَ وَرَثَتِهِ هَذِهِ
 الْأُمَّةُ وَأَفْضَلُهُمْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "مَا صَبَّ اللَّهُ شَيْئًا فِي صَدْرِي إِلَّا وَقَدْ صَبَّتُهُ فِي صَدْرِ أَبِي بَكْرٍ"
 (وَلَا ح) أَيْضًا أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْإِسْرَافِيلِيَّةَ أَيْضًا هِيَ تِلْكَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ لَا بِطَرِيقِ الْأَصَالَةِ وَالظِّلِّيَّةِ كَمَا فِي
 الْحَقِيقَةِ الصِّدِّيقِيَّةِ حَيْثُ كَانَتْ ظِلًّا لِتِلْكَ الْحَقِيقَةِ بَلْ فِي كِلَيْهِمَا أَصَالَةٌ هُنَا لَا ظِلِّيَّةَ حَاتِلَةٌ وَأَمَّا الْفَرْقُ
 بَيْنَهُمَا بِالْكَلْبِيَّةِ وَالْجُزْئِيَّةِ فَإِنَّ حَقِيقَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ كَلْبِيَّةٌ وَلِهَذَا كَانَتْ تِلْكَ الْحَقِيقَةُ مُنْسُوبَةً إِلَى اسْمِهِ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَحَقَائِقُ الْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ نَاشِئَةٌ مِنَ الْحَقِيقَةِ الْإِسْرَافِيلِيَّةِ (فَإِنْ قِيلَ) هَلْ

يَحُورُ يَتَرَقَّى الْعَارِفُ مِنْ حَقِيقَتِهِ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِسْمِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي هُوَ رُبُّهُ نَعْدَ الْوُصُولِ إِلَيْهَا أَوْ لَا
(قُلْتُ) إِنْ الْوُصُولَ إِلَى تِلْكَ الْحَقِيقَةِ نَعْدَ طَيِّ مَرَاتِبِ السُّلُوكِ الَّذِي قَالُوا إِنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ تَمَامِيَةِ السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ
عَلَى تَوْعِينَ أَحَدُهُمَا وَوُصُولَ إِلَى ظِلٍّ مِنْ ظِلَالِ ذَلِكَ الْإِسْمِ الَّذِي ظَهَرَ فِي الْمَظَاهِرِ الْوُجُوبِيَّةِ فِي صُورَةِ
حَقِيقَتِهِ وَبَرَزَ بِوَصْفِ أَصْلِهِ وَهَذَا الْإِشْتِبَاهُ كَثِيرُ الْوُقُوعِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَعَقَبَةُ عَظِيمَةٌ عَلَى السَّالِكِ إِلَّا أَنْ
يَتَسَرَّرَ مَخْلَصٌ مِنْ هَذِهِ الْعَقَبَةِ بِمَحْضِ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا التَّرَقِّيَ مِنْ هَذَا الظِّلِّ الشَّيْبِ بِالْحَقِيقَةِ
حَائِزٌ بَلْ وَاقِعٌ وَأَمَّا إِذَا وَقَعَ الْوُصُولُ إِلَى نَفْسِ الْحَقِيقَةِ فَلَا يَحُورُ التَّرَقِّيَ مِنْهَا بَلَّا تَطْفُلُ أَحَدٌ وَتَبَعِيَّةِ فَإِنَّ تِلْكَ
الْحَقِيقَةَ نَهَايَةُ مَرَاتِبِ اسْتِعْدَادِهِ الذَّاتِيِّ وَأَمَّا إِذَا وَصَلَ إِلَى حَقِيقَةٍ غَيْرِهِ الَّتِي هِيَ فَوْقَ حَقِيقَتِهِ بِطَرِيقِ التَّطْفُلِ
فَجَائِزٌ بَلْ وَاقِعٌ وَهَذَا السَّيْرُ كَأَنَّهُ سَيْرٌ قِسْرِيٌّ وَرَاءَ السَّيْرِ الطَّبِيعِيِّ الْإِسْتِعْدَادِيِّ كَمَا مَرَّتْ شَمَةٌ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَ
بَيَانِ الْوُصُولِ إِلَى الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ (فَإِنْ قِيلَ) هَلْ يَحُورُ التَّرَقِّيَ مِنَ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الَّتِي هِيَ حَقِيقَةُ
الْحَقَائِقِ وَالْحَقِيقَةُ فَوْقَهَا مِنْ حَقَائِقِ الْمُسْكِنَاتِ أَوْ لَا وَأَلَّتْ كَتَبْتُ فِي رَسَائِلِكَ أَنَّ التَّرَقِّيَ مِنَ الْحَقِيقَةِ
الْمُحَمَّدِيَّةِ قَدْ وَقَعَ فَمَا حَقِيقَةُ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ (قُلْتُ) لَا يَحُورُ فَإِنَّ فَوْقَهَا مَرْتَبَةَ اللَّائِعِينَ وَوُصُولَ الْمُتَمَعِّنِينَ إِلَيْهَا
وَلِحُوقِهَا بِهَا مُحَالٌ وَالْقَوْلُ بِالْوُصُولِ وَاللُّحُوقِ بَلَّا تَكْوِينُ مُحَرَّدٌ تَفْوَهُ يَتَسَلَّى بِهِ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَةِ
الْمُعَامَلَةِ وَأَمَّا نَعْدَ الْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ فَالْحُكْمُ بَعْدَ الْوُصُولِ وَاللُّحُوقِ لِأَرْمَ لَأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ شَائِبَةُ الرَّيْبِ
وَمَا كَتَبْتَ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ التَّرَقِّيَ مِنَ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فَالْمُرَادُ مِنْ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ ظِلٌّ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ الَّذِي قَالُوا
إِنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ إِحْتِمَالِ حَضْرَةِ الْعِلْمِ وَمُعَبَّرٌ عَنْهُ بِالْوَحْدَةِ كَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ اشْتِبَاهُ الظِّلِّ بِالْأَصْلِ وَلَمَّا تَسَرَّرَ
التَّحَلُّصُ بِمَحْضِ فَضْلِ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ مِنْ ذَلِكَ الظِّلِّ وَسَائِرِ الظِّلَالِ عَلِمَ أَنَّ التَّرَقِّيَ مِنْ حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ غَيْرُ
وَاقِعٌ بَلْ غَيْرُ حَائِزٌ فَإِنَّ رَفَعَ الْقَدَمَ مِنْهَا وَوَضَعَهَا فِيهَا فَوْقَهَا وَضَعُ الْقَدَمِ فِي الْوُجُوبِ وَخُرُوجُ مِنَ الْإِمْكَانِ
وَذَلِكَ مُحَالٌ عَقْلًا وَشَرْعًا (فَإِنْ قِيلَ) يَلْزَمُ مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ أَنَّ التَّرَقِّيَ مِنْ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ غَيْرُ وَاقِعٌ لِخَائِمِ
الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْضًا (قُلْتُ) إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا مَعَ غُلُوِّ شَأْنِهِ وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ
مُمْكِنٌ دَائِمًا لَا يَخْرُجُ مِنَ الْإِمْكَانِ قَطُّ وَلَا يَلْحَقُ بِالْوُجُوبِ أَصْلًا فَإِنَّهُ مُسْتَلْزَمٌ لِلتَّحْقِيقِ بِالْأُلُوهِيَّةِ تَعَالَى اللَّهُ
أَنْ يَكُونَ لَهُ نَدٌّ وَشَرِيكٌ دَعَا مَا ادَّعَتْهُ التَّنْصَارِي فِي نَبِيِّهِمْ الخ (فَإِنْ قِيلَ) قَدْ اتَّضَحَ مِنَ التَّحْقِيقِ السَّابِقِ أَنَّ
الْوُصُولَ إِلَى حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ وَاللُّحُوقِ وَالْإِتْحَادَ بِهَا بِتَطْفُلِهِ وَوَرَائِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَابِتٌ لِلْآخِرِينَ أَيْضًا
وَشَرِكْتُهُمْ لَهُ فِي كَمَالِهِ الْخَاصِّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّهُ فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَشْبُوعِ
الْأَصْلِيِّ وَبَيْنَ التَّابِعِ الطُّفِيلِيِّ فِي هَذَا الْكَمَالِ الَّذِي هُوَ مُتَضَمِّنٌ لِرَفْعِ الْحِجَابِ وَارْتِفَاعِ الْوَاسِطَةِ وَفَوْقَ جَمِيعِ
الْكَمَالَاتِ وَأَيُّ مَرْبِيَّةٍ فِي الْمَشْبُوعِ وَالْأَصْلِيِّ لَيْسَتْ هِيَ فِي التَّابِعِ وَالطُّفِيلِيِّ (قُلْتُ) إِنْ وَصُولَ الْآخِرِينَ إِلَى
تِلْكَ الْحَقِيقَةِ وَالْحُوقِ بِهَا مِنْ قَبِيلِ لُحُوقِ الْخَادِمِ بِالْمَخْدُومِ وَوُصُولِ الطُّفِيلِيِّ إِلَى الْأَصِيلِ فَإِنَّ كَانَ
الْوَاصِلُ مِنْ أَحْصَى خَوَاصِّ الْأُمَّةِ الَّذِينَ هُمْ الْأَقْلُونَ فَهُوَ خَادِمٌ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَهُوَ أَيْضًا
طُّفِيلِيٌّ وَالْخَادِمُ الَّذِي هُوَ نَائِلٌ حِصَّةً مِمَّا فِي يَدِ الْمَخْدُومِ أَيْ شَرِكَةٌ لَهُ مَعَ الْمَخْدُومِ وَأَيُّ عِزَّةٍ لَهُ وَأَيُّ مَرْبِيَّةٍ

فِي حَبِيهِ وَالطُّفْلِيُّ وَإِنْ كَانَ حَلِيسًا وَشَرِيكًا فِي اللَّقْمَةِ وَلَكِنَّ الطُّفْلِيُّ طُفْلِيٌّ وَوُصُولُ الْجِدْمَةِ بِتَبَعِيهِ
 الْمَخْدُومُ إِلَى أَمْكِنَةٍ غَالِيَةٍ وَأَكْلِهِمْ مِنَ الْأَطْعِمَةِ الْمَخْصُوصَةِ بِهِ وَتَلِيهِمْ الْأَعْرَازُ وَالْإِحْتِرَامُ مِنْ عَظَمَةِ شَأْنِ
 الْمَخْدُومِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ وَكَأَنَّهُ يَلْحَقُ لِلْمَخْدُومِ حِجَابٌ أُخْرَى مِنْ جِهَةِ لُحُوقِ خِدْمَتِهِ بِهِ مَعَ وُجُودِ عِزَّتِهِ الذَّائِبَةِ
 وَيَزِيدُ بِذَلِكَ قَدْرَهُ وَيَرْتَفِعُ شَأْنُهُ (اسْمَعْ سَمَاعًا حَسَنًا) أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عَلَى صَاحِبِهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ "مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا فَالْمُتَّبِعُ كُلَّمَا كَانَ التَّابِعُ لَهُ فِي سُنَّتِهِ الْحَسَنَةِ
 أَكْثَرَ يَكُونُ أَجْرُهُ مِثْلَ أَجْرِهُمْ أَزِيدَ وَأَوْقَرَ وَيَكُونُ مُوجِبًا لِازْدِيَادِ مَنْزِلَتِهِ فَكَيْفَ يَكُونُ لِلتَّابِعِينَ شَرِكَةٌ مَعَ
 الْمُتَّبِعِ وَكَيْفَ تُتَوَهَّمُ الْمُسَاوَاةُ بَيْنَهُمَا (اسْمَعْ اسْمَعْ) أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمَاعَةٌ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ وَشُرَكَاءُ
 فِي دَوْلَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَكِنْ يَكُونُ مَعَ كُلِّ مِنْهُمْ مُعَامَلَةٌ عَلَى حِدَةٍ وَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِطْلَاعٌ عَلَى الْآخَرِ إِلَّا
 تَرَى أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ مَعَهُ فِي الْحَتَّةِ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ وَيَتَنَاوَلْنَ مِنْ طَعَامٍ وَاحِدٍ
 وَشَرَابٍ وَاحِدٍ وَلَكِنَّ الْمُعَامَلَةَ الَّتِي تَكُونُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَكُونُ مَعَهُنَّ وَالْإِتِّدَادُ وَالسُّرُورُ
 اللَّذَانِ يَكُونَانِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكُونَانِ لَهُنَّ فَلَوْ كَانَتْ لَهُنَّ شَرِكَةٌ هُنَاكَ مَعَهُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ
 يَلْزَمُ أَفْضَلِيَّتُهُنَّ عَلَى الْكُلِّ كَأَفْضَلِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ الْأَفْضَلِيَّةَ هُنَا بِمَعْنَى كَثْرَةِ الثُّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ (فَإِنْ
 قِيلَ) إِنَّ هَذَا التَّعْيِينَ الْحَبِيَّ الَّذِي هُوَ التَّعْيِينُ الْأَوَّلُ وَالْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ هَلْ هُوَ مُمَكِّنٌ أَوْ وَاجِبٌ حَادِثٌ أَوْ
 قَدِيمٌ وَقَدْ قَالَ صَاحِبُ الْفُصُوصِ لِلتَّعْيِينِ الْأَوَّلِ حَقِيقَةُ مُحَمَّدِيَّةٍ وَعَبَّرَ عَنْهُ بِالْوَحْدَةِ وَكَذَلِكَ قَالَ لِلتَّعْيِينِ الثَّانِي
 وَاحِدِيَّةٌ وَأَثَبَتِ الْأَعْيَانَ الثَّابِتَةَ الَّتِي هِيَ حَقَائِقُ الْمُمَكِّنَاتِ عِنْدَهُ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَقَالَ لِكُلِّ التَّعْيِينِ تَعْيِينًا
 وَجُوبِيًّا وَاعْتَقَدَ قَدَمَهُمَا وَقَالَ لِلتَّعْيِينَاتِ الثَّلَاثَةِ النَّاقِلَةَ أَعْنَى الرُّوحِيِّ وَالْمِثَالِيِّ وَالْحَسَبِيِّ تَعْيِينًا إِمْكَانِيًّا فَمَا
 مُعْتَقَدُكَ فِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ (قُلْتُ) لَا تَعْيِينَ عِنْدَ هَذَا الْفَقِيرِ أَصْلًا وَلَا مَعْيِينَ أَيْ تَعْيِينَ يَجْعَلُ اللَّامْتَعِينَ مُتَعِينًا
 وَهَذِهِ الْأَلْفَافُ مُوَافِقَةٌ لِمَذَاقِ حَضْرَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِيٍّ الدِّينِ وَأَتْبَاعِهِ قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ فَإِنَّ وَقَعَ مِثْلُ هَذِهِ
 الْأَلْفَافِ فِي عِبَارَاتِ الْفَقِيرِ يَتَّبِعِي أَنْ نَعْتَقِدَهُ مِنْ قَبِيلِ صَنْعَةِ الْمُسَاكَلَةِ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ أَقُولُ إِنَّ ذَلِكَ التَّعْيِينَ
 تَعْيِينُ إِمْكَانِيٍّ وَمَخْلُوقٌ وَحَادِثٌ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي" وَوَرَدَ فِي أَحَادِيثٍ أُخْرَى
 تَعْيِينُ وَقْتِ خَلْقِهِ ذَلِكَ النُّورِ أَيْضًا كَمَا وَرَدَ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ بِالْفِي غَامٍ وَأَمْثَالُهُ وَكُلَّمَا هُوَ مَخْلُوقٌ
 وَمَسْبُوقٌ بِالْعَدَمِ فَهُوَ مُمَكِّنٌ وَحَادِثٌ فَإِذَا كَانَتْ حَقِيقَةُ الْحَقَائِقِ الَّتِي هِيَ أَسْبَقُ الْحَقَائِقِ مَخْلُوقَةٌ وَمُمَكِّنَةٌ
 تَكُونُ حَقَائِقُ الْآخَرِينَ مَخْلُوقَةٌ وَمُمَكِّنَةٌ وَحَادِثَةٌ بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِيِّ وَالْعَجَبُ مِنَ الشَّيْخِ قُدْسَ سِرُّهُ مِنْ أَيْنَ
 يَحْكُمُ لِلْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِلِ حَقَائِقِ جَمِيعِ الْمُمَكِّنَاتِ الَّتِي قَالَ لَهَا أَعْيَانًا ثَابِتَةً بِالْوُجُوبِ وَيَعْتَقِدُ قَدَمَهَا
 وَيُخَالِفُ قَوْلَ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْمُمَكِّنُ بِجَمِيعِ أَحْرَائِهِ وَمُمَكِّنٌ بِصُورَتِهِ وَحَقِيقَتِهِ لِأَيِّ شَيْءٍ يَكُونُ
 التَّعْيِينُ الْوُجُوبِيُّ حَقِيقَةُ الْمُمَكِّنِ وَحَقِيقَةُ الْمُمَكِّنِ يَتَّبِعِي أَنْ تَكُونَ مُمَكِّنَةٌ الثَّبَتَةُ فَإِنَّ الْمُمَكِّنَ لَا إِشْتِرَاكَ لَهُ مَعَ
 الْوَاجِبِ تَعَالَى أَصْلًا وَلَا إِتِسَابَ غَيْرَ أَنْ يَكُونَ الْمُمَكِّنُ مَخْلُوقًا وَهُوَ سُبْحَانَهُ خَالِقُهُ وَالشَّيْخُ لِعَدَمِ تَمْيِيزِهِ

بَيْنَ الْوَاجِبِ وَالْمُمْكِنِ حَيْثُ قَالَ بِنَفْسِهِ بَعْدَ التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا لَا يُبَالِي مِنْ أَنْ يَقُولَ لِلْوَاجِبِ مُمَكِّنًا وَالْمُمْكِنِ
وَاجِبًا فَلَوْ سُوِّحَ فِي ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ كَمَالِ

الْكَرَمِ وَالْعَفْوِ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّكَ قَدْ اثْبَتَ فِي رَسَائِلِكَ بَيْنَ الْوَاجِبِ تَعَالَى
وَالْمُمْكِنِ نِسْبَةَ الْأَصَالَةِ وَالظِّلِّيَّةِ (وَقُلْتُ) فِي حَقِّ الْمُمْكِنِ إِنَّهُ ظِلُّ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَكُتِبَتْ أَيْضًا أَنَّ الْوَاجِبِ
تَعَالَى بِاعْتِبَارِ الْأَصَالَةِ حَقِيقَةً لِلْمُمْكِنِ الَّذِي هُوَ كَالظِّلِّ لَهُ وَفَرَعَتْ عَلَيْهِ ذَلِكَ مَعَارِفَ كَثِيرَةً فَلَوْ قَالَ الشَّيْخُ
قُدِّسَ سِرُّهُ أَيْضًا لِلْوَاجِبِ حَقِيقَةً الْمُمْكِنِ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ أَيْ مَحْذُورٍ يَلْزَمُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ مُلَوَّمًا بِهِ (قُلْتُ) إِنْ مِثْلَ
هَذِهِ الْعُلُومِ الَّتِي تُثَبِّتُ بَيْنَ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَالْمُمْكِنِ نِسْبَةً وَلَمْ يَرِدْ بِهَا الشَّرْعُ كُلُّهَا مِنَ الْمَعَارِفِ السُّكْرِيَّةِ
وَلِعَدَمِ الْإِطْلَاعِ عَلَى حَقِيقَةِ الْمُعَامَلَةِ وَلِعَدَمِ إِدْرَاكِ كُنْهِ الْأَمْرِ وَمَاذَا يَكُونُ الْمُمْكِنُ حَتَّى يَكُونَ ظِلُّ الْوَاجِبِ
تَعَالَى وَكَيْفَ يَكُونُ لِلْوَاجِبِ تَعَالَى ظِلٌّ فَإِنَّ الظِّلَّ مُوَهَّمٌ لِتَوَلِيدِ الْمِثْلِ وَمُنْبِئٌ عَنْ شَائِبَةِ عَدَمِ كَمَالِ لَطَافَةِ الْأَصْلِ
فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ لَطَافَتِهِ ظِلٌّ كَيْفَ يَكُونُ لِأَلِهِ مُحَمَّدٍ ظِلٌّ وَالْمَوْجُودُ فِي
الْخَارِجِ بِالذَّاتِ وَبِالِاسْتِغْلَالِ هُوَ حَضْرَةُ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَصِفَاتُهُ الثَّمَانِيَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَمَا سِوَاهَا أَيَّامًا كَانَ صَارَ
مَوْجُودًا بِإِجَادِهِ تَعَالَى وَمُمْكِنٌ وَمَخْلُوقٌ وَحَادِثٌ وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْمَخْلُوقِ يَظِلُّ لِخَالِقِهِ وَلَيْسَ لَهُ إِتْسَابٌ إِلَى
الْخَالِقِ تَعَالَى غَيْرَ الْمَخْلُوقِيَّةِ وَغَيْرَ مَا وَرَدَ بِهِ الشَّرْعُ وَهَذَا الْعِلْمُ بِظِلِّيَّةِ الْعَالَمِ يَنْفَعُ لِلسَّالِكِ فِي الطَّرِيقِ نَفْعًا كَثِيرًا
وَيُؤَدِّيهِ بِحَدِيثِهِ إِلَى الْأَصْلِ فَإِذَا طَوَى بِكَمَالِ الْعِنَايَةِ مَنَازِلَ الظَّلَالِ وَوَصَلَ إِلَى الْأَصْلِ يَجِدُ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ
هَذَا الْأَصْلَ أَيْضًا حُكْمُهُ حُكْمُ الظِّلِّ لَيْسَ لَهُ لِيَاقَةِ بِالْمَطْلُوبِيَّةِ لِكُونِهِ مُتَّسِمًا بِسِمَةِ الْإِمْكَانِ وَأَنَّ الْمَطْلُوبَ مَا
وَرَاءَ حَيْطَةِ الْإِذْرَاكِ وَالْوَصْلِ وَالِاتِّصَالِ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (فَصَلِّ) قَدْ كَانَ مَتَّبِعُ
الْفَضَائِلِ وَالْكَمَالَاتِ مَوْلَانَا حَسَنُ الْكَشْمِيرِيِّ الدَّهْلَوِيِّ أَحْسَنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحْوَالَهُ وَحَصَلَ أَمَالُهُ أَرْسَلَ رِسَالَةً
إِلَى هَذَا الْفَقِيرِ وَأَدْرَجَ فِيهَا أَسْئَلَةً مُتَعَدِّدَةً وَطَلَبَ حَلَّهَا وَلَمَّا كَانَ حَلُّهَا مُتَضَمِّنًا لِإِظْهَارِ بَعْضِ الْأَسْرَارِ مَعَ بَعْضِ
مَوَانِعٍ أُخْرَى مَا اجْتَرَأَ الْفَقِيرُ عَلَى تَحْرِيرِ الْجَوَابِ وَأَمَرَ الْوَقْتُ بِالتَّعَلُّلِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ لِلْمُسْتَأْذِنِ إِلَيْهِ حُقُوقٌ عَظِيمَةٌ
عَلَى ذِمَّةِ الْفَقِيرِ حَيْثُ تَشَرَّفَ بِحُسْنِ دَلَالَتِهِ بِدَوْلَةِ الْحُضُورِ عِنْدَ صَاحِبِ الْوِلَايَةِ حَاوِيَ طَرِيقَ الْإِذْرَاجِ النِّهَايَةِ
فِي الْبِدَايَةِ فَآخَذَ مِنْهُ تَعْلِيمَ الْإِلْفِ بَاءً فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَاسْتَفَادَ فِي خِدْمَتِهِ قُبُوضَاتٍ وَبَرَكَاتٍ غَيْرَ مُتَّنَاهِيَةٍ أَدْرَجَ
حَلَّ بَعْضِ أَسْئَلَتِهِ الَّتِي لَهَا مُنَاسِبَةٌ بِعُلُومِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ فِي ذَيْلِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ بِالضَّرُورَةِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْهَادِي إِلَى
سَبِيلِ الرِّشَادِ (وَقَدْ سُئِلَ) أَنَّ الْكَمَالَاتِ الصُّورِيَّةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ وَالظَّاهِرِيَّةَ وَالْبَاطِنِيَّةَ وَالْعِلْمِيَّةَ وَالْعَمَلِيَّةَ وَالذَّنْبِيَّةَ
وَالْأُخْرَوِيَّةَ وَمَا يُمْكِنُ فِي نَوْعِ الْبَشَرِ كُلِّهَا حَاصِلٌ لِحَضْرَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى يَوْمِ الْحَشْرِ
وَمُمْكِنَةٌ فِيهِ بِالْفِعْلِ كَمَا يُفْهَمُ مِنْ حَدِيثِ "أَنَا سَيِّدُ أَدَمَ وَلَا فَخْرَ وَآدَمُ وَمَنْ ذُوْنَهُ تَحْتَ لِوَالِي يَوْمَ
الْقِيَامَةِ" فَعَلِمْتُ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَأَمثالُهَا وَمَا كَانَ مَشْرُوطًا بِشَرْطٍ أَوْ مَوْقُوفًا عَلَى وَقْتٍ يَحْصُلُ لَهُ
بِأَحْسَنِ الْوُجُوهِ الْبَيِّنَةِ فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لِمَاذَا يَكُونُ حَزْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَوْصُوفَ بِالذَّرَامِ الْمَعْرُوفِ
بِالْكَثْرَةِ وَمَا سَبَبُ ذَلِكَ فَإِنَّ السَّبَبَ لِلْحُزْنِ وَالْغَمِّ فِعْدَانُ شَيْءٍ يَطْلُبُهُ وَيُرِيدُهُ الْبَيِّنَةُ (أَيْهَا الْمَخْذُومُ) إِنْ اسْتَبَعَادَ

وُجُودِ الْحُزْنِ وَفِقْدَانِ الْكَمَالِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالنَّحِيَّةِ نَظَرًا إِلَى حَاجِهِ
 وَجَلَالِهِ الْمُحَمَّدِيِّ وَعِنَايَةِ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ الشَّامِلَةِ لِحَالِهِ فِي حَالِهِ وَمَالِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُسَلِّمٌ
 وَمُسْتَحْسَنٌ وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى عَبْدِيَّتِهِ وَعَجْزِهِ الْبَشَرِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا حَظَّنَا عِزَّتَهُ وَجَلَالَهُ وَعَظَمَتَهُ
 وَكِبَرِيَّاتَهُ وَاسْتِعْنَانَهُ تَعَالَى الذَّاتِيَّاتِ لَا يُسْتَعْبَدُ حُصُولُ حُزْنٍ لَهُ أَوْ فِقْدَانُ كَمَالٍ مِنْ كَمَالَاتِهِ تَعَالَى الْغَيْرِ الْمُتَنَاهِيَةِ
 فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا بَلْ ذَلِكَ لِأَنَّ بِحَالِ الْعُبُودِيَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى "وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا" وَقَوْلُهُ
 تَعَالَى "لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ" كِلَاهُمَا شَاهِدَانِ عَدْلَانِ لِهَذَا الْمَعْنَى وَيُثْبِتَانِ الْفِقْدَانَ فِي حَقِّ الْكُلِّ نَعْمَ إِنْ الْمُمْكِنُ
 وَإِنْ بَلَغَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مَاذَا يُدْرِكُ مِنْ حَقِيقَةِ الْوَاجِبِ وَمَاذَا يَنَالُ الْحَادِثُ مِنَ الْقَدِيمِ وَكَيْفَ يُحِيطُ الْمُتَنَاهِي
 بِمَا هُوَ غَيْرُ مُتَنَاهٍ وَمَا كَتَبُوهُ مِنْ أَنْ كُلَّ كَمَالٍ مُمَكِّنِ الْحُصُولِ لِنَوْعِ الْبَشَرِ فَهُوَ حَاصِلٌ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِالْفِعْلِ نَعْمَ إِنْ الْفَضْلَ الْكُلِّيَّ عَلَى الْكُلِّ مَخْصُوصٌ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَكِنْ يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ كَمَالٌ رَاجِعٌ
 إِلَى فَضْلِ حُزْنِيٍّ مَخْصُوصًا بِبَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ أَوْ الْمَلَائِكَةِ الْعِظَامِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَا يُوجِبُ ذَلِكَ
 قُصُورًا فِي فَضْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكُلِّيَّ أَصْلًا وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثٌ صَحِيحَةٌ بِكَوْنِ بَعْضِ الْكَمَالَاتِ فِي
 أَفْرَادِ الْأُمَّةِ حَتَّى يَغِطَهُ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالْحَالُ أَنَّ الْفَضْلَ الْكُلِّيَّ عَلَى جَمِيعِ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ
 السَّلَامُ وَأَيْضًا قَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ لِلشُّهَدَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَرْيَّةً عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِأَشْيَاءَ حَيْثُ أَنَّ الشُّهَدَاءَ لَا
 أَحْتِيَاجَ لَهُمْ إِلَى الْعُسَلِ وَلَمْ يُشْرَعْ صَلَاةُ الْجَنَازَةِ عَلَى الشُّهَدَاءِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ وَالْأَنْبِيَاءَ لَا بُدَّ
 لَهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ وَقَالَ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ "وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ" الْآيَةَ وَقَالَ فِي
 حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ مَوْتِي وَهَذِهِ كُلُّهَا فَضَائِلُ حُزْنِيَّةٌ لَا تَسْتَلْزِمُ الْقُصُورَ فِي فَضْلِ الْأَنْبِيَاءِ الْكُلِّيِّ فَيُمْكِنُ أَنْ يُطْرَأَ عَلَيْهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُزْنٌ وَعَظْمٌ بِسَبَبِ فِقْدَانِ هَذِهِ الْفَضَائِلِ الْحُزْنِيَّةِ وَيَكُونُ ذَلِكَ الْحُزْنُ سَبَبًا لِحُصُولِ
 الْإِسْتِعْدَادِ وَالْوُصُولِ إِلَى تِلْكَ الْفَضَائِلِ بِأَنَّ تَجَمُّعَ الشَّهَادَةِ مَثَلًا مَعَ التَّوْبَةِ وَلَكِنْ سَلَّمْنَا أَنَّ جَمِيعَ كَمَالَاتِ جَمِيعِ
 أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ حَاصِلَةٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفِعْلِ نَقُولُ إِنْ هِمَّتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَانَتْ عَالِيَةً لَمْ
 يَكْتَفِ بِتِلْكَ الْكَمَالَاتِ بَلْ إِشْأَقَ إِلَى مَا فَوْقَهَا قَائِلًا هَلْ مِنْ مَزِيدٍ وَلَمَّا كَانَ حُصُولُ الْكَمَالَاتِ الْفَرُوقَانِيَّةِ لِلْبَشَرِ
 خَارِجًا عَنِ حَدِّ الْإِمْكَانِ كَانَ دَوَامُ الْحُزْنِ وَأَفْرَاطُ الْعَمِّ نَقْدًا وَقَبِيحَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْقِيقُ هَذَا الْمَبْحَثِ
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ أَنْ مَدَارَ الْأَمْرِ فِي الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ وَفِي الْقُرْبَةِ وَالْمَعْرِفَةِ عَلَى الْفَنَاءِ وَعَلَى زَوَالِ
 الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْأَحْوَالِ الْإِمْكَانِيَّةِ ﴿شِعْرٌ﴾

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي حُبِّ مَوْلَاهُ فَانِيًا * فَلَيْسَ لَهُ فِي كِبَرِيَّاهُ سَبِيلٌ

وَكُلَّمَا يَبْقَى مِنْ وُجُودِ الْبَشَرِيَّةِ يَكُونُ حِجَابُ الطَّرِيقِ بِقَدْرِهِ وَارْتِفَاعُ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ بِالْكُلِّيَّةِ غَيْرُ
 مُمَكِّنٍ فِي حَقِّ الْكُلِّ سِوَاءَ كَانَ مِنَ الْخَوَاصِّ أَوْ مِنَ الْأَخْصِ الْخَوَاصِّ قَالَ الشَّيْخُ فَرِيدُ الدِّينِ الْعَطَّارُ ﴿شِعْرٌ﴾

أَلَا تَرَى سَيِّدَ الْكَوْنَيْنِ مَا وَصَلَا * لَكِنَّهُ فَقْرٌ فَدَعَّ عَنْ نَفْسِكَ التَّعْبَا

وَأَرَادَ بِكُنْهُ الْفَقْرِ زَوَالِ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْأَحْكَامِ الْإِمْكَانِيَّةِ بِالْكُلِّيَّةِ وَحُصُولِ ذَلِكَ غَيْرُ مُتَّصِرٍ لِكُونِهِ

مُسْتَلَزِمٌ لِقَلْبِ الْحَقَائِقِ فَإِنَّ الْمُمْكِنَ إِذَا تَرَقَّى وَانْخَلَعَ مِنْ امْكَانِيَّتِهِ يَصِيرُ وَاجِبًا لِبَيِّنَةٍ وَذَلِكَ مُحَالٌ عَقْلًا وَشَرْعًا
وَمَا قَالَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْأَعْرَافِ «شِعْرٌ»

لَوْ نَقَضَ الْمُمْكِنُ أُغْبِرَةَ الْإِمْكَانِ * لَا يَتَقَى سِوَى وَاجِبٍ

مَحْمُولٌ عَلَى التَّمْيِيلِ وَالتَّشْبِيهِ لَا عَلَى التَّحْقِيقِ وَالتَّقْرِيرِ فَإِنَّهُ غَيْرٌ وَأَقْبَحُ قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَعْرَافِ «شِعْرٌ»

سَوَادُ الْوَجْهِ فِي الدَّارَيْنِ صَاحٍ * مِنَ الْمَخْلُوقِ أَصْلًا لَا يَزُولُ

(فَإِنْ قِيلَ) إِنْ بَقِيَ أَحْكَامُ الْإِمْكَانِ وَأَنَارُهُ ظَاهِرٌ فِي مَقَامِ "قَابِ قَوْسَيْنِ" فَإِنَّ قَوْسَ الْوُجُوبِ وَقَوْسَ

الْإِمْكَانِ كِلَيْهِمَا قَائِمَانِ فِيهِ وَأَمَّا مَقَامُ "أَوْ أَدْنَى" الَّذِي هُوَ بِالْأَصَالَةِ مَخْصُوصٌ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا مَعْنَى

بَقِيَ أَحْكَامُ الْإِمْكَانِ فِيهِ (قُلْتُ) إِنْ مَا بِهِ الْإِمْتِيَازُ بَيْنَ الْوُجُوبِ وَالْإِمْكَانِ هُوَ الْعَدَمُ الَّذِي هُوَ أَحَدُ طَرَفَيْ

الْإِمْكَانِ فَإِنَّ الطَّرْفَ الْآخَرَ مِنَ الْإِمْكَانِ الَّذِي هُوَ الْوُجُودُ مُشْتَرِكٌ بَيْنَ الْوُجُوبِ وَالْإِمْكَانِ وَفِي مَقَامِ "أَوْ أَدْنَى"

تَشْرَعُ أَحْكَامُ تِلْكَ الْعَدَمِ فِي الزُّوَالِ فَيَرْتَفِعُ الْإِمْتِيَازُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْسَيْنِ لِأَنَّ الْإِمْكَانَ يَرْتَفِعُ بِالْكُلِّيَّةِ وَيَتَقَلَّبُ

وُجُوبًا فَإِنَّهُ مُحَالٌ كَمَا مَرَّ وَأَمَّا الْفَرْقُ أَنْ فِي مَقَامِ "قَابِ قَوْسَيْنِ" لَا تَخْلُصُ مِنَ الْحُجُبِ الظُّلْمَانِيَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ

أَنَارِ الْعَدَمِ وَفِي مَقَامِ "أَوْ أَدْنَى" لَوْ وَجِدَتْ الْحُجُبُ فِيهِ نُورَانِيَّةً وَنَاشِئَةً مِنْ طَرَفِ الْوُجُودِ الْإِمْكَانِيِّ وَيُمْكِنُ

حَمَلُ مَعْنَى ذَلِكَ الْبَيِّنِ الَّذِي مَرَّ عَلَى هَذَا التَّوْجِيهِ بِأَنْ يُرَادَ مِنْ نَفْضِ غَيْبِ الْإِمْكَانِ زَوَالُ أَحْكَامِ الْعَدَمِ الَّتِي هِيَ

كُدُورَةُ بِالْكُلِّيَّةِ (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا زَالَ طَرَفُ الْعَدَمِ عَنِ الْإِمْكَانِ وَارْتَفَعَ مَا بِهِ الْإِمْتِيَازُ مِنْ بَيْنِ الْوُجُوبِ وَالْإِمْكَانِ

وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ غَيْرُ الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ طَرَفٌ آخَرٌ مِنَ الْإِمْكَانِ وَقَدَرُ مُشْتَرِكٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوُجُوبِ فَقَدْ انْخَلَعَ الْإِمْكَانُ

عَنْ حَقِيقَتِهِ وَصَارَ مُلْحَقًا بِالْوُجُوبِ الَّذِي هُوَ الْوُجُودُ الصَّرْفُ وَلَزِمَ قَلْبُ الْحَقِيقَةِ وَكَانَ مَعْنَى الْبَيِّنِ الْمَذْكُورِ

أَعْنَى لَمْ يَبْقَ فِيهِ شَيْءٌ غَيْرُ الْوَاجِبِ مَحْمُولًا عَلَى حَقِيقَتِهِ (قُلْتُ) إِنْ الْوُجُودُ الَّذِي هُوَ أَحَدُ طَرَفَيْ الْإِمْكَانِ ظَلُّ

الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ تَابِتٌ فِي الْوُجُوبِ لَا عَيْتُهُ وَذَلِكَ الْوُجُوبُ الَّذِي حَدَثَ فِي الْمُمْكِنِ بِسَبَبِ زَوَالِ طَرَفِهِ الْعَدَمِ

هُوَ وَجُوبٌ بِالْغَيْرِ الَّذِي هُوَ قِسْمٌ مِنَ الْمُمْكِنِ لَا وَجُوبٌ بِالذَّاتِ حَتَّى يَلْزَمَ انْقِلَابُ الْحَقِيقَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّ ارْتِفَاعَ

هَذَا الْعَدَمِ مَا جَاءَ مِنْ جِهَةِ الْمُمْكِنِ حَتَّى يَصِيرَ وَاجِبًا بِالذَّاتِ وَيَلْزَمُ الْمُحَالُ بَلْ ارْتِفَاعُ هَذَا الْعَدَمِ مِنَ الْمُمْكِنِ

إِنَّمَا هُوَ لَا سَبِيلَ لَهُ وَوُجُودُ الْوَاجِبِ وَقَهْرُ الْوُجُوبِ الدَّائِي لِلْمُمْكِنِ الدَّائِي وَالْمُتَبَادِرُ مِنَ الْوُجُوبِ الْمَذْكُورِ فِي

الْمِصْرَاعِ السَّابِقِ هُوَ الْوُجُوبُ الدَّائِي لِأَنَّ الْوُجُوبَ بِالْغَيْرِ وَالْقَوْلُ بِكَوْنِ الْوُجُودِ قَدْرًا مُشْتَرَكًا بَيْنَ الْوَاجِبِ

وَالْمُمْكِنِ فَهُوَ مِنْ قِبَلِ الْإِشْتِرَاكِ اللَّفْظِيِّ لَا الْمَعْنَوِيِّ وَإِنْ قَالُوا إِنَّهُ كُلُّيٌّ مُشْكِكٌ فَإِنَّهُ لَا شَرَكَةَ لَوْجُودِ الْمُمْكِنِ

مَعَ وُجُودِ الْوَاجِبِ فِي الْحَقِيقَةِ أَصْلًا حَتَّى تُتَّصِرَ الْكُلِّيَّةُ وَالْحَزْرِيَّةُ (فَإِنْ قِيلَ) فَمَا مَعْنَى الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ اللَّذَيْنِ قَالَ

بِهِمَا الصُّوفِيُّوَةُ وَجَعَلُوا الْوَلَايَةَ عِبَارَةً عَنْهُمَا فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يُتَّصِرْ ارْتِفَاعُ الصِّفَاتِ الشَّرِيَّةِ كَيْفَ يُتَّصَرُ الْفَنَاءُ

(قُلْتُ) إِنْ الْفَنَاءُ الَّذِي هُوَ مُعْتَبَرٌ فِي الْوَلَايَةِ بِاعْتِبَارِ الشُّعُورِ وَالشُّهُودِ فَإِنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ نَسْيَانِ مَا سِوَى الْحَقِّ

سُبْحَانَهُ لَا ارْتِفَاعَ مَا سِوَاهُ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنْ صَاحِبَ ذَلِكَ الْفَنَاءِ رَبَّمَا يَظُنُّ فِي غَلَبَاتِ السُّكْرِ عَدَمَ الشُّعُورِ

بِالْأَشْيَاءِ عَدَمَ الْأَشْيَاءِ وَيَتَوَهَّمُ ارْتِفَاعَ مَا سِوَاهُ تَعَالَى وَيَسْتَلِي بِذَلِكَ فَإِذَا تَرَقَّى مِنْ ذَلِكَ بِمَحْضِ فَضْلِهِ تَعَالَى

وَتَشْرَفَ بِدَوْلَةِ الصَّحْوِ وَصَارَ صَاحِبَ تَمِيْزٍ يُعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ الْفَنَاءَ كَانَ نَسِيَانِ الْأَشْيَاءِ لَا انْعِدَامِ الْأَشْيَاءِ فَلَوْ زَالَ
بِسَبَبِ هَذَا النَّسِيَانِ شَيْءٌ فَإِنَّمَا هُوَ التَّعَلُّقُ بِالْأَشْيَاءِ الَّذِي كَانَ مُتَمَكِّنًا وَمَذْمُومًا لَا نَفْسُ الْأَشْيَاءِ فَإِنَّهَا قَائِمَةٌ عَلَى
صِرَافَتِهَا مُتَمَتِّعٌ نَفْسُهَا وَأَعْدَامُهَا ﴿ع﴾ سياهی از حبشی کی رود که خودرنکست * فَإِذَا حَصَلَ بِفَضْلِ اللَّهِ
تَعَالَى هَذِهِ الرُّؤْيَى وَالتَّمْيِيزُ زَالَ ذَلِكَ التَّسَلُّيُ وَقَعَدَ مَكَانَهُ الْحُزْنُ وَالْغَمُّ وَعَدَمُ الْإِسْتِرَاحَةِ وَيَقِينُ أَنَّ وُجُودَهُ
مَرْضِيٌّ لَا يَكُونُ بِسَعْيِهِ وَاهْتِمَامِهِ مَعْدُومًا وَعَلِمَ أَنَّ نَقْصَ الْإِمْكَانِ وَقُصُورَ الْمُحْدُوثِ لَا زَمَانَ لَهُ دَائِمًا وَالْعَجَبُ
أَنَّ الْعَارِفَ كُلَّمَا يَتَرَفَّى إِلَى فَوْقٍ وَيَكُونُ عُرُوجَاتُهُ أَكْثَرَ يَكُونُ رُؤْيَى النَّقْصِ وَالْقُصُورِ فِيهِ أَزِيدَ وَيَكُونُ عَلَيْهِمُ
الْفَرَارُ وَالرَّاحَةُ وَتَشْبَهُ مُعَامَلَةَ هَذَا الْعَارِفِ بِقِصَّةِ تَلْمِيذِ رَسِيْنٍ تَابَ حَيْثُ قَالَ لِأَسْتَاذِهِ عَلِيُّ وَجْهَ التَّعَجُّبِ كُلَّمَا
يَكُونُ عَمَلِي أَزِيدَ أَقْعَ أَبْعَدَ وَلَعَلَّهُ مِنْ هَهُنَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا وَرَدَ يَا لَيْتَ رَبُّ مُحَمَّدٍ لَمْ يَخْلُقْ
مُحَمَّدًا وَقَالَ أَيضًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَا أَوْذَى نَبِيٍّ مِثْلَ مَا أَوْذَيْتُ" وَيُشْبَهُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَذِهِ الْأَدْيَةِ رُؤْيَى
النَّقْصِ وَالْقُصُورِ الْمُوجِبَةِ لِكَمَالِ الْحُزْنِ وَالْغَمِّ فَإِنَّ سَائِرَ الْأَدْيَةِ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ إِنَّهَا كَانَتْ فِي سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ أَكْثَرَ
فَإِنَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ بَيْنَ قَوْمِهِ تَسْعِمَانَةَ وَخَمْسِينَ عَامًا وَرَأَى مِنْهُمْ أَنْوَاعَ الْأَدْيَةِ وَتَقَبَّلَ أَنَّ قَوْمَهُ رَمَوْهُ حِينَ
دَعَاهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِالْأَحْجَارِ حَتَّى سَقَطَ مَعْشِيًا عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَحْجَارِ كَالْأَمْطَارِ فَكَانَ مَسْتَوْرًا تَحْتَ
الْأَحْجَارِ فَلَمَّا آفَاقَ شَرَعَ إِلَى الدَّعْوَةِ وَعَامَلَهُ قَوْمُهُ بِالْمُعَامَلَةِ السَّابِقَةِ وَهَكَذَا إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَحْلَهُ يَتَّبِعِي أَنْ
يُعْلَمَ أَنَّ رُؤْيَى النَّقْصِ وَالْقُصُورِ هَذِهِ لَيْسَتْ هِيَ مِنَ الْبُعْدِ بَلْ هِيَ الْقُرْبُ وَالْحُضُورُ فَإِنَّ الْكُدُورَةَ الْقَلِيلَةَ فِي
الْمَحَلِّ الثُّورَانِي تُرَى فِي النَّظَرِ كَثِيرَةً وَالْكُدُورَةَ الْكَثِيرَةَ فِي الْمَحَلِّ الظُّلْمَانِي تُرَى بِسِيرَةٍ وَإِنَّمَا قُلْتُ فِيمَا سَبَقَ
أَنَّ مَدَارَ الْأَمْرِ فِي الْقُرْبِ وَالْمَعْرِفَةِ عَلَى الْفَنَاءِ فَإِنَّ السَّلَاةَ مَا لَمْ يَفْنِ عَنْ نَفْسِهِ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ
وَالْإِمْكَانِيَّةِ بِالْكَلْبِيَّةِ لَا يَصِلُ إِلَى الْمَطْلُوبِ فَإِنَّ اجْتِمَاعَهُ مَعَ الْمَطْلُوبِ مِنْ قِبَلِ اجْتِمَاعِ التَّقِيضِيْنَ فَإِنَّ ثُبُوتَ
الْعَدَمِ ضَرُورِيٌّ فِي الْإِمْكَانِ وَفِي الْوُجُوبِ سَلْبُهُ ضَرُورِيٌّ وَمَا لَمْ يَصِلْ إِلَى الْمَطْلُوبِ مَاذَا يُدْرِكُ مِنْ كَمَالَاتِ
الْمَطْلُوبِ لَا يُدْرِكُ الشَّيْءُ إِلَّا بِمَا يُضَادُّهُ وَيَعَارِيهِ قِصَّةٌ مُفْرَرَةٌ عِنْدَ أَرْبَابِ الْمَعْقُولِ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّ الصَّبِيَّ الَّذِي لَا
يَعْرِفُ لَذَّةَ الْحِمَاةِ إِذَا وَصِفَتْ لَهُ لَذَّةُ لَيْقَالِ إِنَّهُ حُلُوٌّ لِأَمْرٍ وَهُوَ يَتَوَهَّمُ حَلَاوَتَهُ كَحَلَاوَةِ النَّبَاتِ وَالْعَسَلِ الْبَيْتَةِ
فَإِنَّهُ لَا حَلَاوَةَ فِي وَجْدَانِهِ غَيْرَهَا وَهَذِهِ اللَّذَّةُ لَيْسَتْ هِيَ لَذَّةُ بَلْ هِيَ لَذَّةٌ مَحْعُولَةٌ وَمُخْتَرَعَةٌ بِاخْتِرَاعِ وَهَمَّ ذَلِكَ
الصَّبِيَّ وَفِي الْحَقِيقَةِ هِيَ رَاجِعَةٌ إِلَيْهِ لَا إِلَى ذَلِكَ فَالْعَارِفُ كُلَّمَا يَحْكِي مِنَ الْمَطْلُوبِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ بِأَعْلَامٍ مِنْهُ
إِنَّمَا يَكُونُ حَاكِيًا مِنْ نَفْسِهِ وَإِذَا مَدَحَهُ كَانَ مَادِحًا لِنَفْسِهِ قَالَ عَارِفٌ فِي هَذَا الْمَقَامِ يُسَكِّنُ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرُ
"بِحَمْدِهِ" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى "وَأَنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ" رَاجِعًا إِلَى الشَّيْءِ يَعْنِي لَا يُسَبِّحُ شَيْءٌ وَلَا يَقْدِسُ
وَلَا يَمْدَحُ إِلَّا نَفْسُهُ لِهَذَا قَالَ الْبِسْطَامِيُّ "سُبْحَانِي" لِإِعَادَةِ التَّسْبِيحِ إِلَيْهِ وَنَعَمَ مَا قِيلَ بِالْفَارِسِيَّةِ الْمُتَنَوِّيَّةِ أَشْعَارُ

﴿ع﴾

ای شده هم در جمال خویشتن * می پرستی هم خیال خویشتن

قسم خلقان زان جمال وزان کمال * هست اگر برهم نمی مشت خیال

كوز معشوقته خيالي در سرت * نيسست معشوق آن خيال دي كراست

قَالَ صَاحِبُ الْفُصُوصِ وَالتَّحْلِييِ مِنَ الذَّاتِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِصُورَةِ الْمُتَحَلِّي لَهُ فَالْمُتَحَلِّي لَهُ مَا رَأَى سِوَى صُورَتِهِ فِي مِرَاةِ الْحَقِّ وَمَا رَأَى الْحَقَّ وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَرَاهُ وَقَالَ بِإِمْكَانِ الرُّؤْيَةِ عَلَى وَجْهِ الْمُتَابَعَةِ لَا عَلَى وَجْهِ التَّحْقِيقِ فَإِنَّ الرُّؤْيَةَ فِي الدُّنْيَا حَائِزَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ وَاقِعَةٌ وَنَمَّا كَانَ فَنَاءُ السَّائِلِكِ بِالْكَلْبِيَّةِ مُمْتَنِعًا وَكَانَ الْوُصُولُ إِلَى الْمَطْلُوبِ وَالْإِتِّصَالُ بِهِ بِدُونِهِ مَمْتُوعًا وَلَمْ تُتَّصِرِ الْمَعْرِفَةُ بِدُونِ الْوُصُولِ لَزِمَ الْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ بِالضَّرُورَةِ وَصَارَ الْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ عَيْنَ الْمَعْرِفَةِ لَا يُقَالُ إِنَّ الْعَجْزَ عَنِ الْمَعْرِفَةِ كَيْفَ يَكُونُ عَيْنَ الْمَعْرِفَةِ فَإِنَّهُ تَقْيِضُهَا لِأَنَّ الْعَجْزَ عَنِ الْمَعْرِفَةِ عِبَارَةٌ عَنِ مَعْرِفَةِ بَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ قَالَ الصَّدِّيقُ الْأَكْبَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ الْعَجْزُ عَنِ دَرْكِ الْإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ فَسُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلْ لِلْخَلْقِ إِلَهًا سِوَالِ اللَّهِ إِلَّا بِالْعَجْزِ عَنِ مَعْرِفَتِهِ قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَكْبَابِ «شِعْرٌ»

سُبْحَانَهُ مِنْ خَالِقِ * أَوْصَافِهِ مِنْ كِبْرِيَاءِ

الْقِيَّ عَلَى تُرَابِ عَجْزٍ فِيهِ عَقْلُ الْبِيَاءِ

فَإِذَا كَانَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَاجِزِينَ فِي مَعْرِفَةِ صِفَةِ كِبْرِيَاءِهِ وَقَالَ الْمَلَانِيكَةُ الْكِرَامُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ سُبْحَانَكَ مَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ وَاعْتَرَفَ الصَّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي هُوَ رَيْسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَّمِ بِالْعَجْزِ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْعِي الْمَعْرِفَةَ بَعْدَ هَؤُلَاءِ إِلَّا أَنْ يَظُنَّ جَهْلُهُ الْمُرَكَّبَ مَعْرِفَةً وَيَعْتَقِدَ غَيْرَ الْحَقِّ حَقًّا وَهَذَا الْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ هُوَ نِهَآيَةُ نِهَآيَاتِ مَرَاتِبِ الْعُرُوجِ وَمُنْتَهَى غَايَاتِ مَدَارِجِ الْقُرْبِ وَمَنْ لَمْ يَصِلْ إِلَى النُّقْطَةِ الْآخِرَةِ وَلَمْ يَطْوِ مَرَاتِبَ التَّحْلِيَّاتِ وَالظُّهُورَاتِ وَلَمْ يَجِدِ الْوَصْلَ وَالْإِتِّصَالَ الَّذِي كَانَ مَسْرُورًا بِهِمَا مُدَّةً كَثِيرَةً عَيْنَ الْإِنْفِصَالِ لَا يَكُونُ مُشْرِفًا بِدَوْلَةِ هَذَا الْعَجْزِ وَلَا يَتَخَلَّصُ عَنِ الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَمَعْرِفَةِ غَيْرِ الْحَقِّ حَقًّا (فَإِنْ قِيلَ) فَعَلَى هَذَا مَا مَعْنَى وَجُوبِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى (قُلْتُ) مَعْنَى وَجُوبِ الْمَعْرِفَةِ هُوَ أَنْ كُلَّ مَا وَرَدَ بِهِ الشَّرْعُ فِي مَعْرِفَةِ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ فَمَعْرِفَتُهُ وَاجِبَةٌ وَكُلُّ مَعْرِفَةٍ تُسْتَفَادُ مِنْ غَيْرِ الشَّرِيعَةِ فَاطْلَاقُ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ عَلَيْهَا جَرَاءَةٌ عِنْدَ هَذَا الْفَقِيرِ وَحُكْمٌ عَلَى الْحَقِّ حَلِّ وَعَلَا بِالظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ اتَّقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَتَعَلَّهَ لِنَدِيكَ قَالَ سِرَاجُ الْأُمَّةِ وَإِمَامُ الْأَيْمَةِ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ الْكُوفِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ وَلَكِنْ عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ وَإِنْ كَانَ هَذَا الْقَوْلُ ثَقِيلًا عَلَى الْأَكْثَرِ وَلَكِنَّهُ قَابِلٌ لِلتَّوَجُّهِ الْوَحِيدِ فَإِنْ حَقَّ الْمَعْرِفَةُ أَنْ يَعْرِفَ الْحَقَّ بِحَبِيبٍ مَا نَطَقَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ مِنْ كَمَالَاتِهِ وَتَنْزِيهَاتِهِ وَتَقْدِيسَاتِهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَا وَرَاءَهُ مَعْرِفَةٌ حَتَّى تُكُونَ مَانِعَةً عَنِ الْمَعْرِفَةِ (فَإِنْ قِيلَ) لِلْعَوَامِّ شَرِكَةٌ فِي هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ مَعَ الْخَوَاصِّ بَلْ مُسَاوَةٌ فَيَلْزَمُ أَنْ تُكُونَ مَعْرِفَةُ عَوَامِّ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلَ مَعْرِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ فَإِنَّ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ حَاصِلٌ لِلْكَلِّ وَهَذِهِ الْمَسْئَلَةُ تُشْبِهُ مَا قَالَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ الْإِيْمَانُ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَقَالُوا هُنَاكَ إِنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَنْ يَكُونَ إِيمَانُ عَوَامِّ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلَ إِيمَانِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (قُلْتُ) إِنْ حَاصِلُ هَذِهِ الشُّبْهَةِ الْقَوِيَّةِ مُبْنِيَّةٌ عَلَى دَقِيقَةٍ اِهْتَدَى إِلَيْهَا هَذَا الْفَقِيرُ بِمَحْضِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ وَهِيَ أَنَّ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ هُوَ أَنْ يَلْحَقَ بِتِلْكَ الْمَعَارِفِ الشَّرْعِيَّةِ الْحَاصِلَةِ لِلْعَارِفِ الْعَجْزِ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مَثَلًا وَرَدَّتِ الشَّرِيعَةُ بِثُبُوتِ صِفَةِ الْعِلْمِ لِلْوَاجِبِ تَعَالَى وَذَلِكَ

الْعِلْمُ غَيْرُ مُتَكَيِّفٍ وَغَيْرُ مُتَكَيِّمٍ كَذَاتِهِ تَعَالَى وَخَارِجٌ عَنِ حَيْطَةِ إِدْرَاكِنَا فَمَنْ عَرَفَ ذَلِكَ الْعِلْمَ قِيَاسًا عَلَى عِلْمِهِ فَهُوَ لَمْ يَعْرِفْهُ بَلِ الْمَعْرِفَةُ هُنَاكَ مَجْعُولٌ وَهَمِيهِ وَمُخْتَرَعٌ حَيَالِهِ لَا مَعْرِفَةُ عِلْمِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ صِفَتُهُ الْكَامِلَةُ فَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ لَمْ تُوجَدْ نَفْسُ الْمَعْرِفَةِ فَضْلًا عَنْ حَقِّ الْمَعْرِفَةِ فَإِنْ انْحَرَتْ مُعَامَلَتُهُ مِنَ الْقِيَاسِ وَالتَّخْمِينِ إِلَى الْعَجْزِ وَوَجَدَ بَوَاجِدَاتِهِ وَحَالِهِ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ مَعْرِفَتَهُ وَأَيُّقِنُ أَنَّهُ لَا تُصِيبُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ غَيْرَ الْإِيمَانِ بِثُبُوتِ تِلْكَ الصِّفَةِ الْكَامِلَةِ فَحِينَئِذٍ قَدْ حَصَلَ لَهُ نَفْسُ الْمَعْرِفَةِ وَحَقُّ الْمَعْرِفَةِ فَكَانَ أَصْلُ الْمَعْرِفَةِ هُوَ حَقُّ الْمَعْرِفَةِ فِي الْحَقِيقَةِ وَمَا لَيْسَ بِحَقِّ الْمَعْرِفَةِ لَيْسَ بِأَصْلِ الْمَعْرِفَةِ فَلَمْ يَكُنْ لِلْعَوَامِّ شَرِكَةٌ مَعَ الْخَوَاصِّ فِي حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وَأَيُّنِ الْمُسَاوَاةُ بَعْدُ (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا كَانَ حَقُّ الْمَعْرِفَةِ نَفْسُ الْمَعْرِفَةِ يَلْزَمُ أَنْ لَا يَكُونَ فِي الْعَوَامِّ نَفْسُ الْمَعْرِفَةِ لِعَدَمِ حَقِّ الْمَعْرِفَةِ فِيهِمْ (قُلْتُ) إِنَّ لِلْمَعْرِفَةِ صُورَةً وَحَقِيقَةً وَالْمَعْرِفَةُ الَّتِي هِيَ عَيْنُ حَقِّ الْمَعْرِفَةِ هِيَ حَقِيقَةُ الْمَعْرِفَةِ الْمَرْبُوطَةُ بِالْعَجْزِ عَنِ الْمَعْرِفَةِ وَصُورَتُهَا هِيَ مَا لَمْ تَبْلُغْ حَدَّ هَذَا الْعَجْزِ وَلَمْ تَتَخَلَّصْ مِنْ شَائِبَةِ الْمُقَابَسَةِ عَلَى صِفَاتِ الْإِمْكَانِ كَمَا مَرَّ وَمِنْ كَمَالِ فَضْلِهِ تَعَالَى اعْتَبَرَ صُورَةَ الْمَعْرِفَةِ فِي نَفْسِ الْإِيمَانِ وَجَعَلَ النَّجَاةَ مَرْبُوطَةً بِهَا كَمَا اعْتَبَرَ صُورَةَ الْإِيمَانِ أَيْضًا وَجَعَلَ دُخُولَ الْجَنَّةِ مُتَرْتِبًا عَلَيْهَا وَصُورَةَ الْمَعْرِفَةِ كَافِيَةً فِي صُورَةِ الْإِيمَانِ وَأَمَّا حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ فَلَا بُدَّ فِيهَا مِنْ حَقِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ فَعِلْمٌ مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ أَنَّ لِلْإِيمَانِ أَيْضًا فَرْدَيْنِ صُورَةً وَحَقِيقَةً وَمَا هُوَ نَصِيبُ الْعَوَامِّ هُوَ الصُّورَةُ وَمَا أُعْطِيَهُ الْخَوَاصُّ هُوَ الْحَقِيقَةُ فَلَمْ يَكُنْ إِيْمَانُ الْعَوَامِّ مِثْلَ إِيْمَانِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الَّذِينَ هُمْ أَحْصَى الْخَوَاصِّ فَإِنَّ ذَلِكَ الْإِيمَانَ غَيْرُ هَذَا الْإِيمَانِ لَا مُمَاتَلَّةٌ بَيْنَهُمَا وَلَمَّا كَانَ الْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مَاخُودًا فِي حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَكَانَتِ الْمَعْرِفَةُ بَاطِنًا لَا يَعْرِفُ مَوْجُودَةً فِيهَا لَا حَرَمَ يَكُونُ الزِّيَادَةُ وَالتَّقْصَانُ مَفْقُودَيْنِ فِيهَا فَإِنَّهُ لَا احْتِمَالَ لِتَفَاوُتِ دَرَجَاتِ الْمَعْرِفَةِ فِي سَلْبِ الْمَعْرِفَةِ وَتَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ إِنَّمَا هُوَ فِي الثُّبُوتِ فَلَا يَكُونُ فِي حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ زِيَادَةٌ وَلَا تَقْصَانٌ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ.

(فَإِنْ قِيلَ) يَلْزَمُ عَلَى هَذَا التَّفْهِيمِ أَنْ تَكُونَ عُلُومُ الصُّوفِيَّةِ وَمَعَارِفُهُمُ الْكَشْفِيَّةُ سَاقِطَةٌ عَنْ حَيْزِ الْإِعْتِبَارِ وَأَنْ لَا تَكُونَ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ حَلٌّ وَعَلَا مَرْبُوطَةٌ بِهَا أَصْلًا فَإِنَّ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ حَصَلَ بِالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَلَمْ تَبْقَ مَعْرِفَةٌ حَتَّى يَكْتَسِبَهَا الصُّوفِيَّةُ بِالسَّعْيِ وَالْإِحْتِهَادِ فَلَمْ تُنْبِتْ لِلصُّوفِيَّةِ مَرْيَّةٌ عَلَى الْعُلَمَاءِ فِي مَعْرِفَةِ الْحَقِّ حَلٌّ شَأْنُهُ أَصْلًا (قُلْتُ) إِنَّ عُلُومَ الصُّوفِيَّةِ وَمَعَارِفَهُمُ الْكَشْفِيَّةَ مُعَدَّاتٌ لِذَلِكَ الْعَجْزِ الَّذِي يَتَسَرَّرُ لِمُنْتَهَيْنِ مِنْهُمْ إِلَى نِهَائِهِ النَّهَائِيَّةِ وَهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ يَتَدَرَّجُونَ فِي مَدَارِجِ تِلْكَ الْمَعَارِفِ الْكَشْفِيَّةِ إِلَى أَنْ يَتَسَرَّرُوا بِدَوْلَةِ الْوُصُولِ إِلَى ذَلِكَ الْعَجْزِ فَتَكُونُ مَعَارِفُ هَؤُلَاءِ الْأَصْفِيَاءِ مُعْتَبَرَةً لِكُونِهَا وَسِيلَةً لِحُصُولِ حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وَذَرِيعَةً الْوُصُولِ إِلَى تِلْكَ الْحَقِيقَةِ.

(فَإِنْ قِيلَ) إِذَا تَبَتَّ الْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ وَكَانَ الْكَمَالُ مُنْحَصِرًا فِي الْعَجْزِ فَمَا مَعْنَى اعْتِبَارِ الصُّوفِيَّةِ ثَلَاثَةَ مَرَاتِبَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَمَا يَكُونُ الْمُرَادُ بِعِلْمِ الْيَقِينِ وَعَيْنِ الْيَقِينِ وَحَقِّ الْيَقِينِ (قُلْتُ) إِنَّ لِهَذَا الْفَقِيرِ مُشَاحِرَةً فِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ مَعَ الْقَوْمِ وَهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ اعْتَبَرُوا هَذِهِ الْمَرَاتِبَ الثَّلَاثَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى ذَاتِهِ تَعَالَى وَاتَّبَعُوا عِلْمَ الْيَقِينِ وَعَيْنَ الْيَقِينِ وَحَقَّ الْيَقِينِ فِي حَضْرَتِهِ حَلٌّ شَأْنُهُ وَفِي التَّمَثِيلِ الَّذِي أوردوهُ لِذَلِكَ قَالُوا لِلْعِلْمِ بِالنَّارِ الْخَاصِلِ مِنَ الْإِسْتِدْلَالِ بِالذُّخَانِ "عِلْمُ الْيَقِينِ" بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّارِ وَقَالُوا لِلرُّؤْيَةِ النَّارِ عَيْنَ الْيَقِينِ وَالتَّحْقِيقِ بِالنَّارِ حَقَّ الْيَقِينِ وَهَذَا

الْفَقِيرِ نَزَلَ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ الثَّلَاثَ إِلَى الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَاتِ الْوَاجِبِ حَلَّ سُلْطَانَهُ وَقَالَ بِالْعِلْمِ وَالْعَيْنِ وَالْحَقِّ فِي الدُّوَالِ لَا فِي الْمَدْلُولِ فَإِنَّهُ أَجَلٌ وَأَعْلَى مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَيْنِ وَالْحَقِّ وَفِي التَّمْيِيلِ اثْبَتَ الْعِلْمَ وَالْعَيْنَ وَالْحَقَّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدُّخَانِ لَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّارِ فَإِنَّ الْعِلْمَ بِالدُّخَانِ إِذَا حَصَلَ بِالِاسْتِدْلَالِ فَهُوَ عِلْمُ الْيَقِينِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدُّخَانِ الْمُسْتَلْزَمِ لِلنَّارِ وَإِذَا حَصَلَتْ رُؤْيَةُ الدُّخَانِ وَاسْتَدَلَّ بِهِ لَوْجُودِ النَّارِ فَهُوَ عَيْنُ الْيَقِينِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدُّخَانِ وَإِذَا حَصَلَ التَّحَقُّقُ بِالدُّخَانِ وَاسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى وُجُودِ النَّارِ فَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدُّخَانِ وَهَذَا الْاسْتِدْلَالُ أَيْضًا مِنْ الْاسْتِدْلَالِ السَّابِقِ فَإِنَّ ذَلِكَ اسْتِدْلَالٌ مِنَ الْآفَاقِ وَهَذَا اسْتِدْلَالٌ مِنَ الْأَنْفُسِ لِحُصُولِ التَّحَقُّقِ بِالدُّخَانِ وَأَيْضًا إِنَّ الدُّخَانَ وَاسِطَةً فِي عَيْنِ الْيَقِينِ وَفِي حَقِّ الْيَقِينِ لَيْسَ بِوَاسِطَةٍ بَلِ النَّسْبَةُ الَّتِي هِيَ كَائِنَةٌ لِلدُّخَانِ مَعَ النَّارِ تَحْصُلُ تِلْكَ النَّسْبَةُ بَعَيْنِهَا لِلْمُسْتَدَلِّ فَيَصِلُ إِلَى أَغْلَى مَدَارِجِ الْقُرْبِ الَّذِي هُوَ مَا وَرَاءَ الْعِلْمِ وَالْعَيْنِ وَالْحَقِّ (لَا يُقَالُ) إِذَا ارْتَفَعَتِ الْوَاسِطَةُ فَقَدْ تَحَقَّقَتِ الرُّؤْيَةُ الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْيَقِينِ (لَا تَأْتِي تَقُولُ) إِنَّ ارْتِفَاعَ الْوَاسِطَةِ لَا يَكْفِي فِي تَحَقُّقِ الرُّؤْيَةِ بَلْ لَا بُدَّ مِنْ أَشْيَاءٍ أُخَرَ وَهِيَ مَفْقُودَةٌ وَلَمَّا كَانَتْ مَرَاتِبُ الْيَقِينِ رَاجِعَةً إِلَى الْآيَاتِ وَلَمْ تَبْقَ مَعْرِفَةٌ تُكُونُ رَاجِعَةً إِلَى الْمَدْلُولِ لَزِمَ الْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ فِي الْمَدْلُولِ بِالضَّرُورَةِ وَلَمْ تَتَحَقَّقْ هُنَاكَ مَعْرِفَةٌ غَيْرُ سَلْبِ الْمَعْرِفَةِ فَلَوْ لَمْ تُجْعَلْ هَذِهِ الْمَرَاتِبُ الثَّلَاثَ لِلْيَقِينِ رَاجِعَةً إِلَى الْآيَاتِ وَكَانَتْ رَاجِعَةً إِلَى الْمَدْلُولِ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ الْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ وَمَا يَكُونُ مَعْنَى سَلْبِ الْمَعْرِفَةِ.

(١٢٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى نُورِ مُحَمَّدٍ التَّهَارِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ الطَّرِيقَ

المُوصِلِ إِلَى جَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ تَعَالَى اِثْنَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى أَنَّ الطَّرِيقَ الْمُوصِلَ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى اِثْنَانِ طَرِيقٌ يَتَعَلَّقُ بِقُرْبِ النُّبُوَّةِ عَلَى أَرْبَابِهَا الصَّلَاةِ وَالتَّحِيَّةِ وَهُوَ مُوصِلٌ إِلَى أَصْلِ الْأَصْلِ وَالْوَاصِلُونَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ بِالْأَصَالَةِ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُمُ الْكِرَامُ وَيُشْرَفُ بِهِ أَيْضًا مَنْ أُرِيدَ لَهُ ذَلِكَ مِنْ سَائِرِ أَوْلِيَاءِ الْأُمَّةِ الْعِظَامِ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلِينَ بَلْ أَقَلُّ وَلَا تَوَسُّطُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَلَا حَيْثُولَةٌ وَكُلُّ مَنْ يَأْخُذُ الْفَيْضَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْوَاصِلِينَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْأَصْلِ بِلَا تَوَسُّطٍ أَحَدٍ وَلَيْسَ أَحَدُهُمْ حَائِلًا لِلْآخِرِ وَطَرِيقٌ يَتَعَلَّقُ بِقُرْبِ الْوِلَايَةِ وَالْأَقْطَابِ وَالْأَوْتَادِ وَالْبَدَائِءِ وَالتَّحِيَّةِ وَعَامَّةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَاصِلُونَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ وَطَرِيقُ السُّلُوكِ عِبَارَةٌ عَنِ هَذَا الطَّرِيقِ بَلِ الْحَدِيثُ الْمُتَعَارَفُ أَيْضًا دَاخِلَةٌ فِيهِ وَفِيهِ التَّوَسُّطُ وَالْحَيْثُولَةُ وَمُقْتَدَى الْوَاصِلِينَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ وَرَبِّسْتُهُمْ وَمَتَّبِعْ فَيْضَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ عَلَى الْمُرْتَضَى كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ الْكَرِيمَ وَهَذَا الْمَنْصِبُ الْعَظِيمُ الشَّانِ مُتَعَلِّقٌ بِهِ وَكَأَنَّ قَدَمِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَقَامِ عَلَى فَرْقِهِ الْمُبَارَكِ كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ وَخَضِرَةُ الْفَاعِطِمَةِ وَخَضِرَاتُ الْحَسَنِينَ شُرَكَاءُ مَعَهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَأُظُنُّ أَنَّهُ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ كَانَ مَلَاذَ هَذَا

الْمَقَامِ قَبْلَ الشَّأَةِ الْعُنْصُرِيَّةِ أَيْضًا كَمَا أَنَّ بَعْدَ الشَّأَةِ الْعُنْصُرِيَّةِ كُلِّ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ الْفَيْضُ وَالْهِدَايَةُ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ وَصَلَ بِتَوْسِطِهِ فَإِنَّهُ عِنْدَ نَقْطَةِ مُنْتَهَى هَذَا الطَّرِيقِ وَمَرْكَزِ هَذَا الْمَقَامِ مُتَعَلِّقٌ بِهِ وَلَمَّا تَمَّ دَوْرُهُ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فَوَضَّ هَذَا الْمَنْصِيبَ الْعَظِيمَ الْقَدْرَ وَسَلَّمَهُ إِلَى حَضْرَاتِ الْحَسَنَيْنِ عَلَى التَّرْتِيبِ وَبَعْدَهُمَا إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَيْمَةِ الْإِثْنِي عَشَرَ عَلَى التَّرْتِيبِ وَالتَّفْصِيلِ وَكُلُّ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ الْفَيْضُ وَالْهِدَايَةُ فِي أَعْصَارِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَكَذَلِكَ بَعْدَ ارْتِحَالِهِمْ وَصَلَ بِتَوْسِطِهِمْ وَبِحَيْثُوتِهِمْ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَقْطَابِ وَتَجَبَّاءِ الْوَقْتِ وَكَانَ مَلَاذُ الْحَمِيعِ وَمَلْجَأُ الْكُلِّ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلطَّارِفِ مِنَ اللُّحُوقِ بِالْمَرْكَزِ إِلَى أَنْ وَصَلَتِ النَّوْبَةُ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْحَيْلَانِيِّ قَدِيسَ سِيرِهِ وَلَمَّا بَلَغَتِ النَّوْبَةُ إِلَيْهِ فَوَضَّ الْمَنْصِيبَ الْمَذْكُورَ إِلَيْهِ قَدِيسَ سِيرِهِ وَلَا يُشَاهِدُهُ عَلَى هَذَا الْمَرْكَزِ أَحَدٌ بَيْنَ الْأَيْمَةِ الْمَذْكُورِينَ وَبَيْنَ الشَّيْخِ قَدِيسَ سِيرِهِ وَيُفْهَمُ وَصُولُ الْفَيْضِ وَالْبَرَكَاتِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ إِلَى آيِ فَرْدٍ كَانَ مِنَ الْأَقْطَابِ وَالتَّجَبَّاءِ بِتَوْسِطِهِ الشَّرِيفِ فَإِنَّ هَذَا الْمَرْكَزَ لَمْ يَتَّسِرْ لِغَيْرِهِ وَلِهَذَا قَالَ ﴿شِعْرٌ﴾

(١)

أَقَلَّتْ شَمْسُ الْأَوَّلِينَ وَشَمْسُنَا * أَبَدًا عَلَى أَفْقِ الْعُلَى لَا تَعْرُبُ

وَالْمُرَادُ بِالشَّمْسِ شَمْسُ فَيْضَانِ الْهِدَايَةِ وَالْإِرْشَادِ وَمِنْ أَقُولُهَا عَدَمُ الْفَيْضَانِ الْمَذْكُورِ وَلَمَّا تَعَلَّقَتِ الْمُعَامَلَةُ الَّتِي كَانَتْ أَوَّلًا مُتَعَلِّقَةً بِالْأَوَّلِينَ بِالشَّيْخِ بَعْدَ وَجُودِهِ وَصَارَ هُوَ وَاسِطَةً وَصُولِ الرُّشْدِ وَالْهِدَايَةِ كَمَا كَانَ الْأَوَّلُونَ قَبْلَهُ وَيَكُونُ وَصُولُ الْفَيْضِ أَيْضًا بِتَوْسِطِهِ مَا دَامَتْ مُعَامَلَةُ التَّوَسُّطِ بَاقِيَةً صَحَّ قَوْلُهُ ﴿شِعْرٌ﴾ أَقَلَّتْ شَمْسُ الْأَوَّلِينَ وَشَمْسُنَا الْبَيْتُ * (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ هَذَا الْحُكْمَ مُتَقَبِّضٌ بِمُحَدِّدِ الْأَلْفِ الثَّانِي فَإِنَّهُ قَدْ انْدَرَجَ فِي مَكْتُوبٍ مِنْ مَكْتُوباتِ الْجُلْدِ الثَّانِي فِي بَيَانِ مَعْنَى مُحَدِّدِ الْأَلْفِ الثَّانِي أَنْ كُلَّمَا يَصِلُ إِلَى الْأُمَّةِ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَيْضِ إِتْمَا يَصِلُ بِتَوْسِطِهِ سِوَاهُ كَانُوا أَقْطَابًا أَوْ أَرْتَادًا أَوْ بُدْلَاءَ أَوْ تَجَبَّاءَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ (قُلْتُ) إِنَّ مُحَدِّدَ الْأَلْفِ فِي هَذَا الْمَقَامِ نَائِبٌ مَنَابَ حَضْرَةِ الشَّيْخِ قَدِيسَ سِيرِهِ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ مَرْبُوطَةٌ بِهِ نِيَابَةً عَنْ حَضْرَةِ الشَّيْخِ كَمَا قَالُوا إِنَّ نُورَ الْقَمَرِ مُسْتَفَادٌ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ فَلَا مَحْذُورَ (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ مَعْنَى مُحَدِّدِ الْأَلْفِ الَّذِي ذُكِرَ فِيهَا سَبَقَ مُشْكَلٌ لِأَنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْزِلُ فِي الْمُدَّةِ الْمَذْكُورَةِ وَالْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ الرِّضْوَانُ أَيْضًا يَظْهَرُ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ وَمُعَامَلَتُهُمَا أَجَلٌ وَأَعْلَى مِنْ أَنْ تَأْخُذَ الْفَيْضُ بِتَوْسِطِ أَحَدٍ (قُلْتُ) إِنَّ مُعَامَلَةَ التَّوَسُّطِ مَرْبُوطَةٌ بِالطَّرِيقِ الثَّانِي مِنَ الطَّرِيقَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ قُرْبِ الْوِلَايَةِ وَفِي الطَّرِيقِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ قُرْبِ النَّوْبَةِ مُعَامَلَةُ التَّوَسُّطِ مَفْقُودَةٌ وَكُلُّ مَنْ وَصَلَ مِنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ لَيْسَ لَهُ حَائِلٌ وَمُتَوَسِّطٌ فِي الْبَيْنِ بَلْ يَأْخُذُ الْفَيْضُ وَالْبَرَكَاتِ بِلَا تَوْسِطِ أَحَدٍ وَالتَّوَسُّطُ وَالْحَيْثُوتُ إِتْمَا هُمَا فِي الطَّرِيقِ الْآخِرِ فَقَطُّ وَمُعَامَلَةُ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ مُتَّازَةً عَنْ غَيْرِهِ كَمَا مَرَّ وَعَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ الرِّضْوَانُ وَاصِلَانِ مِنَ الطَّرِيقِ الْأَوَّلِ كَمَا أَنَّ الشَّيْخَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَصَلَا مِنَ الطَّرِيقِ الْأَوَّلِ فِي ضَمْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَهُمَا فِيهِ شَأْنٌ خَاصٌّ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمَا (قَتْبِيَّة) يَتَّبَعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يَصِلَ شَخْصٌ مِنْ طَرِيقِ قُرْبِ الْوِلَايَةِ إِلَى قُرْبِ النَّوْبَةِ وَيَكُونُ شَرِيكًا فِي كِلْتَا الْمُعَامَلَتَيْنِ وَيُعْطَى مَحَلًّا هُنَاكَ أَيْضًا بِتَطْفُلِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيُجْعَلُ

مُعَامَلَةٌ كِلَا الطَّرِيفَيْنِ مَرْبُوطَةٌ بِهِ ﴿شِعْرٌ﴾

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَكْرِبٍ * أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ قَدْ مَنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى هَذَا الْعَبْدِ الْعَاجِزِ اللَّاشِيءِ بِإِتْمَامِ هَذِهِ التَّرْجُمَةِ الْحَقِيرَةِ بَعْدَ إِثْعَابِ الْجِسْمِ وَالرُّوحِ فِي عِدَّةِ شُهُورٍ وَصَارَتْ بِحَيْثُ يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ الْمَسْطُورِ فَلَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيَّ لَمَا تَيَسَّرَ مَدَى الدُّهُورِ لِأَنِّي حِينَ الْإِسْتِغَالِ كُنْتُ مُتَّبِلِي بِغَايَةِ سُوءِ الْحَالِ وَتَشْتَتِ الْبَالِ وَأَنْوَاعِ الْأَهْوَالِ بِحَيْثُ كَانَ الْإِسْتِغَالُ بِهَا مِنْ أَظْهَرِ الْمَحَالِ إِلَّا أَنْ مَا يَسَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ بِعَسِيرٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَكَانَ الشُّرُوعُ فِيهَا فِي أَوَاسِطِ شَعْبَانَ الْمُعْظَمِ عَامَ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِمِائَةِ وَالْفِرَاقُ مِنْهَا فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ الْعَامِ الثَّانِي وَكَمْ شَرَّدَتْ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ لِاقْتِنَاصِ شَوَارِدِهَا رِقَادِي وَكَمْ فَرَّقَتْ لِجَمْعِ فَرَائِدِهَا شَمْلَ فَوَادِي وَكَمْ فَارَقَتْ لِوَصْلِ خَرَائِدِهَا قَوْمِي وَكَمْ صَبَّرْتُ لِغَيْدِ فَوَائِدِهَا عَلَى إِبْدَاءِ مَنْ خَاضَ فِي لَوْمِي وَكَمْ افْتَحَمْتُ لِاسْتِضَاحِ نُكْتَةٍ مِنْهَا مَوَاقِعَ السَّهْرِ فِي ظِلْمَاءِ الدِّيَاجِرِ وَكَمْ أَقْدَمْتُ لِتَصْحِيحِ شُبُهَةٍ مِنْهَا ظَمَاءَ الْهَوَاجِرِ فَتَسْأَلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَهَا خَالِصَةً لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَأَنْ يَنْفَعَهَا إِخْوَانُ الصَّفَاءِ النَّفْعِ الْعَمِيمِ إِنَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذِي الْخُلُقِ الْعَظِيمِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ تَأَهُنُوا لِيَوْمِ عَظِيمٍ.



مرکز تحقیقات و کتب خطی و اسنادی

{ يقول الراجي من ربه نيل الاماني * عبد الحميد فردوس
المكي الخالدي الافغانى مصحح الكتب العربية * بالمطبعة
الميرية * غفر الله له ولوالديه ولمحببيه وللمسلمين }

الحمد لله الذى نور قلوب العارفين بنور اليقين * وشرح صدور الواصلين بالمشاهدة فكانوا هداة
الدين * فأعربوا عن الحقائق الالهية بلسان الحق المبين * والصلاة والسلام على سيدنا محمد
المبعوث رحمة للعالمين * ترجمان لسان القدم * ومنيع الحكمة والحكم * من أوتى فصل الخطاب
وجوامع الكلم * وعلى آله وأصحابه هداة الأمم * والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين * وبعد
فقد تم بحمد الله الوهاب * طبع الكتاب المستطاب * المرسوم بالدرر المكنونات النفيسة * في
تعريب المكتوبات الشريفة * للامام الكامل المكمل ذى الجناحين * المرشد المحدد للآلاف الثانى بلا
ريب ولا مين * العلامة الأستاذ الشيخ الربانى * والهيكل الصمدانى * سيدى ومولاي الشيخ
أحمد السرهندي * الأفغانى * النقشبندى * نفع الله به آمين والتعريب للعالم الفاضل الكامل
الجامع بين علمى الظاهر والباطن العلامة الشيخ محمد مراد القزاقى المكي فله در مؤلفه فقد أفاد
وأجاد * بلغه الله وايانا المراد * وشكر سعيه ونفع به كما نفع بأصله أنه سمع قريب مجيب * ولم
نألوا جهدا في التصحيح ثم نرفعه لملاحظة المؤلف فيطبع بعد ذلك وذلك في المطبعة الميرية *
الكاتبة بمكة المحمية * في ظل الله في الارض * وخليفته في الطول والعرض * ملك البرين وخاقان
البحرين والممالك التى لا تحصى * خادام الحرمين الشريفين والمسجد الاقصى * مولانا السلطان
المظفر المعان المحفوظ بالقرآن والسبع المثاني * مولانا السلطان الغازى (عبد الحميد) خان الثانى *
اللهم انصره نصرنا نصره الدين * وتنجز وعد وكان حقا علينا نصر المؤمنين * ووقفه ووزراءه
وقضاته وعماله لما تحب وترضى في كل وقت وحين * بنظر وادارة مديرها من للمكارم يدي *
شويكى زاده عبد الغنى أفندى * والتصحيح بمصاحبه العالم الفاضل الشيخ عبدالله زبير وكان تمام
الطبع * وختام الترتيب والوضع * في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول من عام السابع
عشر والثلاثمائة والألف * من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف * صلى الله عليه وسلم *
وكل ناسج على منواله * ما طاف بالبيت العتيق طائف، ووقف بعرفة واقف * ولما بدا بدر تمامه
* وفاج مسك ختامه * قلت مؤرخا

درر زهت بالطبع يا صاح * أم غادة جليت بأفراح
 أم روضة مأنوسة جمعت * للروح والريحان والراح
 أم ذا كتاب عربت وعلت * ألفاظه بالطبق يا صاحي
 سر الطريقة والحقيقة قد * ابداه فيه لنا بايضاح
 للفاضل الشيخ الذكي مرا * د من أمد بفيض فتاح
 فآله يعلى قدره أبدا * بالأنبيا والسيد الماحي
 من غير كاف تم ارخه * تعريب مكتوب بافصاح
 ١٣١٧ ٥ ٦٨٢ ٤٤٨ ١٨٢

* * *



مركز بحوث ودراسات المخطوطات الإسلامية

٣١ { ترجمة أحوال المعرب على سبيل الاجمال } كرك

هو الشيخ محمد مراد سلمه الله تعالى ابن عبد الله ولد سنة اثنتين وسبعين ومائتين والـ في منتصف ربيع الآخر يوم الثلاثاء والشمس في أواسط برج الجدى في قرية المت من مضافات قسبة منزلة التابعة لولاية اوفان من ممالك قزان المدعوة سابقا بممالك بلغار الشهيرة في الكتب الفقهية بعدم غيبوبة الشفق لتوغلها في الشمال أسلم أهلها طوعا في حدود سنة ثلاثمائة أيام المقتدر بالله العباسي أو قبلها التابعة الآن من حدود سنة احدى وستين وتسعمائة لدولة الروسية فلما بلغ سلمه الله تعالى ست سنين شرع في قراءة العلوم أخذ القرآن المجيد أولا من أبويه ثم من خاله الشيخ المنلا حسن الدين الذي هو من أكبر تلامذة الملا اسمعيل القشقاري المشهور في تلك البلاد وشرع في قراءة الصرف في سن تسع وقرأ عوامل الجرجاني في سن احدى عشرة ولازم خاله المذكور الى أن بلغ عمره ثمانى عشرة سنة وقرأ في تلك المدة عليه من النحو والمنطق والاخلاق والفقه الى شرح العقائد النسفية للتفتازاني وكان معيدا لدروسه وبهذا حصل له ملكة جيدة فيما قرأ وبعد ذلك سافر الى بلدة قزان في أول ربيع من عام تسعين ومائتين وألف واختار مدرسة العلامة شهاب الدين القزاني صاحب الناظورة وغيرها من التأليف الكثيرة ولكن لم يوفق للاقامة هناك بل سافر منها قاصدا بخارا وما وراء النهر صحبة واحد من السياحين الا أنه توقف أثناء سفره هذا في بلدة طرويسكى مقدار سنتين واختار للاقامة هناك مدرسة المرحوم الحاج المنلا شرف الدين والمنلا محمد جان وقرأ عليهما شرح العقائد وسلم العلوم في المنطق مع حواشيه وهو غير السلم المنورق المنظوم المستعمل في بلاد العرب بل هو منشور وأكبر من المذكور واجمع لقواعد المنطق الا أنه مخلوط بمسائل الفلسفة خصوصا حاشيته المشهورة للقاضى مبارك الكوفاموى الهندي وكان له شغف تام به حتى كتبه وحاشيته المذكورة وحاشية المنلا حسن بيده وحفظه من أوله لكونه رائجا في بلاده والناس لا بد لهم من أن يرغبوا لما هو رائج عند أهل زمانه وبلاده وكان يعتقد كاهل بلاده ان لاكمال فوق الذى يحويه هذا الكتاب وحاشيته المذكورة ولهذا كان لا يفارقهما في سفره وحضره ثم توجه الى بخارا من طريق طاشكند وأقام بطاشكند مقدار شهرين وكان يحضر درس شرح العقائد وشرح حكمة العين عند بعض علمائها ثم دخل بخارا سنة ثلاث وتسعين وحضر درس شرح العلامة الدواني على تذيب المنطق للعلامة التفتازاني من أوله عند المنلا عبد الله المفتى السرطاوى القزاني والمنلا عبد الشكور التركمانى رحمهما الله فأتم بحث الحمد في مدة ستة أشهر بقراءة أربعة من حواشيه على ما هو عادة تلك البلاد في هذه الأزمنة الأخيرة فيقرأونه بهذه الكيفية الى بحث الموضوع في مدة أربع سنين ثم يتركونه قبل الوصول الى مقصود الفن وهكذا عادتم في جميع الكتب فطراً الفتور على تحصيله بعد اطلاعه على ذلك وتيقن ان بخارا لم تبق

معدنا للكمالات كما كان أولا وأن شهرتها انما هي بالنظر الى حالها الأول وعلم يقينا ان الاقامة فيها على هذه الحالة تضييع للوقت لا غير وحرمان من المقصود فخرج منها في أول الربيع متوجها الى طاشكند ثانيا فأقام بها وبنواحيها سنتين وحضر درس علمائها المتداول هناك وأقام في رباط بعض المشايخ في نواحيها مدة معلما وصادف عنده كثيرا من كتب التصوف بالعربية والفارسية وكتب السير أيضا فطالعها كلها بالشوق والالتذاذ واستيقن ان ما ظنه كمالا نقص محض وانه تضييع للوقت وان الكمال فيما وراءه ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه أثناء مطالعته كتب السير وتشرف بالانابة في الطريقة على يد بعض المشايخ في تلك الناحية ثم أراد الرجوع الى بخارا ثانيا فدلته بعض أحابه على التوجه الى الحجاز وشوقه الى ذلك فخرج من طاشكند في أواسط سنة خمس وتسعين في رفاقة بعض أعيان بلاده المجاورين بطشكند متوجها الى الحجاز فسلكوا طريق سمرقند وقرشى وعذار وبلخ وكابل وجلال آباد وبشاور ولاهور وأمر تسر فتوقفوا هناك جمعة واحدة بسبب انكسار الجسر في طريق بابور البر فرجعوا من هناك الى لاهور ثانيا فسلكوا طريق ملتان فسقر بقر فحيدر آباد السند فكراحي فبمبي فأقاموا هناك مدة شهر رمضان وبعد العيد ركبوا البابور ووصلوا الى جدة بعد ثمانية عشر يوما ودخلوا مكة المكرمة في أواخر شوال وبعد أن حج في السنة المذكورة توجه الى المدينة المنورة فدخل هناك أولا في مدرسة أمين أغا ثم تحول بعد شهر الى مدرسة الشفا ثم انتقل منها بعد ثمانية أشهر الى المدرسة المحمودية بسبب أن مدرسها الذي كان جاء من الآستانة في العام المذكور وأحدث الامتحان لقبول الطلبة في المدرسة المذكورة فحضر دروس العلوم الدينية كالفقه والحديث والتفسير عند علمائها الكبار وانكب على مطالعة العلوم العربية خصوصا الفنون الثلاثة والعروض فحصل منها شيئا صالحا وطالع أكثر الأحياء وسائر كتب التصوف وقرأ التوضيح في الأصول مع حاشيته التلويح على واحد من علماء بلاده وكان جاور في المدينة في العام المذكور واتم حفظ القرآن في العام الذي دخل المدينة ونال الاجازة من كبار علماء المدينة الذين حضر دروسهم من الاهالي والمجاورين في سائر الفنون والعلوم ودخل الطريقة النقشبندية المحددية عند قطب وقته والمشار اليه بالبنان في الطريقة والحقيقة في عصره والذي لا يشق له غبار فيهما مولانا الشيخ محمد مظهر قدس الله سره وروح روحه ونور ضريحه وكان له قدس سره في حقه عناية تامة والتفات خاص وقد أثنى عليه مرارا عند خواص أصحابه حين غيبوبته أخبره بذلك وبشره بما هنالك المرحوم المخدوم اسماعيل أفندي التوسى الذى كان من خواص أصحابه وناظر كتبه رحمه الله تعالى وقال المترجم سلمه الله رأيت مرة في المنام حين كنت في صحبه سيدى محمد مظهر قدس سره بيتا عاليسا في صحراء واسعة وحوله أصحاب سيدى الشيخ وفي أيديهم المخدوم الأعظم الشيخ أحمد بهاؤ الدين حفظه الله تعالى ولد شيخنا يريدون أن يدخلوه في البيت المذكور ويتداولونه من يد الى يد يجيئون به تارة الى الباب وتارة

الى الطاقة ولا يقدرّون على ادخاله بوجه ما لأن العتبة عالية جدا والحقير انظر اليهم من بعيد واضحك متعجبا من عدم قدرتهم على الادخال فلما تبين لي عجزهم أخذته من أيديهم ووضعته في العتبة وقلت له أدخل البيت فدخل اه قال فكان الأمر كذلك لأن شيخنا المذكور لما توفي بقي المخدم المذكور حفظه الله في سن عشرة فأخذه سيدي السيد محمد صالح الزواوي المكي قدس الله سره وروح روحه ونور ضريحه في حجر تربيته فلما جاء به مكة المكرمة سلمه الى للاقراء فقراً على مدة حياة سيدي المذكور وستين بعد وفاته أيضا واستفاد طريقة أجداده أيضا في تلك المدة حتى حملته الى المدينة سنة عشر وثلاثمائة والـف ووضعته في عتبة باب آباءه وأجداده العالية وهو الآن جالس في مسند آباءه الكرام رزقه الله تعالى حسن الاستقامة والحمد لله على ذلك وحين كان يستفيد في صحبة شيخه المذكور من الأسرار ويستضيء فيها بأنواع الأنوار وحصل له فيها أحوال القلب وسائر اللطائف في مدة يسيرة وشاهد حصولها في عالم المثال بصور الأنوار اذ غدر عليه الدهر الغدار حيث حصل له مرض شديد سلب عنه الصبر والقرار فلزمه تبديل الهواء بالسفر الى بلاده فحصل الاذن من شيخه بأنواع الحيلة اذ كان غير راض بمفارقتة لعدم مجيئها أو أنها فسافر الى وطنه وبعد ان أقام به عدة أشهر كر راجعا الى الحجاز في عامه ذلك وبعد ان حج في العام المذكور أقام بمكة المكرمة ولم يرجع الى المدينة المنورة وحضر صحبة مولانا الشيخ العلامة عبد الحميد أفندي الداغستاني قدس الله سره وروح روحه ونور ضريحه ثم سافر الى وطنه ثانيا وعاد في عامه الى الحجاز ودخل المدينة أولا في هذه النوبة من طريق ينبع وأقام بها ثمانية عشر يوما ثم توجه الى مكة المكرمة وأقام بها أيضا بعد اتمام الحج وحضر صحبة مولانا الشيخ عبد الحميد أفندي المذكور واستفاد منه الطريقة وحضر درس سنن ابي داود عنده في رمضان وكان يحضر دروس بعض علمائها الكبار في فنون شتى وبينما هو في صدد الرجوع الى المدينة بنية التشمير على صحبة شيخه المذكور وقصر وقته عليها اذ جائه خير وفاة شيخه المذكور قدس سره سنة احدى وثلاثمائة والـف فرجع عن عزيمته بالضرورة والتزم صحبة مولانا الشيخ عبد الحميد قدس سره ولكن خاتمه الدهر الخون أيضا حيث توفي آخر العام المذكور شيخه الميرور المذكور أيضا فحصل له غاية القلق والاضطراب حيث ذاق طعم شراب القوم وأدرك كنهه وتيقن أن لا كمال سوى مشربهم ذوقا وحالا كما قال الامام الغزالي قدس سره وهو في غاية العطش ولم ينل منه مقصوده ولم يحصل بغيته فهم بالمسافرة الى الهند لأخذ الطريقة من كبار المشايخ هناك لا لأجل غرض آخر ولكن لما جلس مولانا السيد محمد صالح الزواوي مكان الشيخ عبد الحميد أفندي قدس سرها اطمئن خاطره وحضر صحبته وصار يستفيد منه الطريقة ولكن لما سافر السيد المذكور في رجب عام اثنين وثلاثمائة عاد عليه القلق والاضطراب ثانيا فشرع في تعريب الرشحات لدفع الهموم عن نفسه باشغالها به ورجاء حصول النفع للاخوان وورد اليه من المدينة

المنورة من السيد المذكور مع قافلة رجب ورقة الاجازة والاستخلاف في مكانه مشتركا مع واحد من
أخوانه الجاويين فزاد تحيره واضطرابه من ذلك لأنه كان معتقدا أنه لم يضع قدمه في الطريقة بل لم يحصل
له مناسبة بما بعد فكتب الى شيخه بطلب الإقامة منه فلم يقله بل لما عاد مكة المكرمة في العام الثاني أكد
الاجازة بالباس الخرقه أياهما في مجمع كافة الأخوان وبلاجازة قولاً وكتب له اجازة مخصوصة في سائر
العلوم على ظهر رسالة الأمم للشيخ ابراهيم الكوراني وكان يخلفهما بمكة المكرمة حين توجهه الى المدينة
المنورة وكان يبذل في حقه أنواع العنايات وصنوف اللطاف ولما قدمه تعريب الرشحات بعد عوده الى
مكة المكرمة استحسنه وأمره بتعريب المكتوبات أيضا فاعتذره بأنه مشكل جدا وفي غاية الصعوبة فقال
أن الله يعينك بحرمة المشايخ الكرام وأنه (ع) لا عسر في أمر مع الكرماء * فعربها أيضا امثالاً لأمره
فاستحسنه غاية الاستحسان وسر به نهاية السرور وقابله بما عربه بعض العلماء منتخبا من المكتوبات وعزم
على طبعه بعد طبع الرشحات ولكن اخترته المنية قدس سره قبل بلوغه تلك الأمنية سنة طبع فيها
الرشحات وقد كتب له اجازة تالفة على ظهر كتابه حصر الشارد من أسانيد الشيخ عابد في الطريقة
وسائر العلوم والفنون وكتب فيها هذه العبارة وأنه له من اسمه نصيب وكما انه يريد فهو مراد وانه
يحصل منه نفع تام للعباد أه وقد بشره بالمرادية والمحبوبة مشافهة مرارا ولكنه مع هذه كلها لا يغتر بها بل
دائما في خوف ووجل من المسئولية عند الله بالجلوس في هذا المكان ولهذا ترك حضور الحلقة مرة بعد
الاعتذار على الاخوان واذنه اياهم بالذهاب الى أى محل شاؤا ولكن لما لم يترك الاخوان ذيله وجاءه الملام
من كل طرف بتضييع محل المشايخ وتركه اياه محالبا في حياته عاد اليه ثانيا لكن بالتصريح بانه غير
مستحق له وأنه انما يجلس فيه لكونه مأمورا من جانب مشائخه ويؤكد ذلك دائما ويعتقده من قلبه
ويشهد على ذلك كل واحد لئلا يكون مسؤولا عند الله تعالى ولذلك لا يختار أوضاع المشايخ ولا يجب
أن يمشى أحد خلفه وقت المشى أو يحمل أحد سجادته أو أن يتكلم مع الناس على طور المشايخ بايراد
كلمات الصوفية وبيان اصطلاحاتهم كما هو ديدن مشايخ الوقت بل يتكلم مع كل واحد كلاما مناسباً
لحالته وصنعتة لاسترا حاله بل لئلا يكون منه دعوى ما ليس فيه ولو ضمنا وكان في حياة شيوخه كلما
يحضر عندهم يحضر بغاية الخوف من ظهوره عند بصر بصيرتهم بصورة واحدة من الأخلاق الذميمة
وبالحملة أنه لا يرى في نفسه شيئا من كمالات القوم وكل من أراد منه الطريقة يقول ليس عندي شيء
أطلبها من أهلها وانما اجلس في هذا المحل امثالاً لأمر مشايخي فان الخ في الطلب يقبله بالضرورة خوفاً
من البخل والكتمان وكذلك من راجع اليه في شيء من علوم القوم يبين له ما وصل بمطالعة كتب القوم
أو من مشائخه مشافهة وعنده جملة من تأليفات مشائخه كالمكتوبات المعصومية والمقامات المظهرية
والمعمولات المظهرية ورسائل مولانا أحمد سعيد ومولانا محمد مظهر قدس سرهما والمقامات الدهبيدية

ومناقب الامام الرباني وغيرهما من كتب التصوف وقد طالع كلها مرارا وما سواها أيضا في خزانات الكتب في المدينة المنورة وطالع العوارف والفتوحات المكية والفصوص مع عدة من شروحه وحواشيه بحيث أطلع على حقيقة مذهب الشيخ محي الدين ابن عربي كما أنه مطلع على حقيقة مذهب الامام الرباني قدس سرهما كما ينبغي بحيث قلما يخفى عليه دقيقة من دقائقهما علما وكذلك طالع شروح التائية الكبرى وشرح اللمعات ولوائح الجامي وشرح الرباعيات وشرح الخمريات له وبالجملة اعتناؤه بكتب التصوف ازيد من اعتناؤه بغيرها ومع ذلك لا يخلو أيضا من مطالعه كتب التفسير والحديث والسير وتراجم المشايخ والعلماء وتواريخ الأمم ويتمنى دائما أن يمضى عمره بعد عبادة الله تعالى في مطالعة هذه الفنون ومذاكرتها مع أهلها وله من التصانيف تعريب الرشحات وذيله وقد طبع في مكة المكرمة سنة سبع وثلاثمائة من جيب شيخه السيد محمد صالح الزواوي قدس سره وتاريخ قزان وبلغار الا أنه لم يتم الى الآن لتوقفه على ترجمة بعض تواريخ الروسية بل لتوقفه على ارادة الله تعالى وتعريب المكتوبات هذا وما وضع في هامش الجلد الاول من ترجمة أحوال الامام الرباني وما وضع في هامش الجلد الثاني من تعريب المبدأ والمعاد ورسائل أخر تنتشر بعد ومدار تعيشه يحصل من كرماء أهل بلاده بقدر الكفاية والستر خصوصا أصحاب تكيته التي هو ساكن بها الآن بمكة المكرمة وهم الذين عرفوه حين جهله الناس واخرجوه من زاوية الخمول الى عرصة الظهور والاشتهار واشتروا له هذه التكية بالف ذهب عثمانى ولا ينسونه في كل عام من احساناتهم جزاهم الله سبحانه خير الجزاء وعمر دنياهم واخراجهم وكذلك سائر أهل الاحسان وطبع هذا الكتاب أيضا من جملة احسانات أهل بلاده ولولاهم لما تيسر طبعه ونشره وهو ليس باثر قليل بل هو اثر جليل امتاز هذا الزمان المسعود عما قبله بنشره فيه وقد قيل أن المرحوم السلطان عبد العزيز رحمه الله تعالى أمر العلامة السيد داود البغدادي بتعريبها أعني مكتوبات الامام الرباني ووعدته بانعامات جزيلة بعد الاتمام زيادة على ما عينه له حين الاشتغال بتعريبه من المصارف اللازمة وشرع فيه ولكن خانة الزمان وحيل بين العير والتروان وشربا من كأس الحمام قبل ان يتم ويخرج في الميدان والله سبحانه في كل امور حكم ولكل وقت حادث قل اوجم وبالجملة أنه كلما يفتح بصره يقع نظره على احسانات أهل ممالك قزان وليس في ذمته حقوق لسواهم في باب الاحسان الا ان يكون من أهل الجاوة بعض الاخوان جزى الله الجميع خير جزائه وعاملهم بلطفه يوم جزائه والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه أجمعين تم بقلم بعض أصحابه على سبيل الاختصار وخير الكلام ما قل ودل.

{للشيخ ابن محمد عبد الله بن القاسم الشهرزورى

رحمه الله تعالى فى التصوف {

لمعت نارهم وقد عسعس الليل * ومل الحادى وحرار الدليل
فتأملتها وفكرى من اليبين * عليل ولحظ عيني كليل
وفؤادى ذاك الفؤاد المعنى * وغرامى ذاك الغرام الدخيل
ثم قابلتها وقلت لصحبي * هذه النار نار ليلى فميلوا
فرموا نحوها لحاظا صحيحات * فعادت خواسنا وهى حول
ثم مالوا الى الملام وقالوا * نخب ما رأيت ام تخيل
فتجنبتهم وملت اليها * والهوى مركبى وشوق الزميل
ومعنى صاحب اتى يقتفى الآثار * والحب شرطه التطفيل
وهى تعلقو ونحن ندنوا الى ان * حجزت دونها طول محول
فدنونا من الطلول فحالت * زفرات من دونها وغليل
قلت من بالديار قالوا جريح * وأسير مكبل وقتيل
ما الذى جئت تبغى قلت ضيف * جاء يبغي القرى فاين الترويل
فاشارت بالرحب دونك فاعقر * ها فما عندنا لضيف رحيل
من أتنا القى عصى السير عنه * قلت من لى بها واين السبيل
فحططنا الى منازل قوم * صرعتهم قبل المذاق الشمول
درس الوجد منهم كل رسم * فهو رسم والقوم فيه حلول
منهم من عفى ولم يبق للشكوى * ولا للدموع فيه مقيل
ليس الا الانفاس تخبر عنه * وهو عنها ميرا معزول
ومن القوم من يشير الى وجد * تبقى عليه منه القليل
ولكل منهم رأيت مقاما * شرحه فى الكتاب مما يطول
قلت اهل الهوى سلام عليكم * لى فؤاد عنكم بكم مشغول
وحفون قد اقرحتها من الدمع * حنينا الى لقاكم سيول
لم يزل حافر من الشوق يحدوني * اليكم والحادثان تحول
واعتذارى ذنب فهل عند من يعلم * عذرى فى ترك عذرى قبول

جئت كى اصطلى فهل لى الى ناركم * هذه الغداة سبيل
 فاجابت شواهد الحال عنهم * كل حد من دولها مفلول
 لا تر وقتك الرياض الانبيات * فمن دولها ربا ودحول
 كم أتاها قوم على غرة منها * وراموا أمر فعز الوصول
 وقفوا شاخصين حتى اذا ما * لاح للوصل غرة وحجول
 وبدت راية الوفا بيد الوجد * ونادى أهل الحقائق جولوا
 أين من كان يدعينا فهذا اليوم * فيه صبغ الدعاوى يحول
 حملوا حملة الفحول ولا يصرع * يوم اللقاء الا الفحول
 بذلوا أنفسا سحت حين شحت * بوصال واستصغر المبذول
 ثم غابو من بعد ما اقتحموها * بين أمواجها وجاءت سيول
 قذفتهم الى الرسوم فكل * دمه فى طولها مطلول
 نارنا هذه تضىء لمن يسرى بليل لكنها لا تنيل
 منتهى الحظ ما تزود منه اللحظ * والمدركون ذاك قليل
 جاءها من عرفت يبغي اقتباسا * وله البسط والمنى والنسول
 فتعالت عن المثال وعزت * عن دنوالية وهو رسول
 فوقفنا كما عهدت حيارى * كل عزم من دولها مخذول
 ندفع الوقت بالرجاء وناهيك * بقلب غذاؤه التعليل
 كلما ذاق كأس بأس مرير * جاء كأس من الرجا معسول
 فاذا سولت له النفس أمرا * حيد عنه وقيل صير جميل
 هذه حالنا وما وصل العلم * اليه وكل حال تحول

ترجمة رسالة المبدأ والمعاد للأمام الرباني قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله في المبدأ والمعاد والصلاة علي حبيبه محمد وآله الامجاد ، (أما بعد) فهذه رسالة شريفة متضمنة لاشارات لطيفة رائقة واسرار دقيقة فائقة للامام الهمام حجة الله علي الانام قدوة الاقطاب والاولاد وقبلة الابدال والافراد كاشف أسرار السبع المثاني المجدد للالف الثاني الاويسى الرحماني والعارف الرباني شيخ الاسلام والمسلمين شيخنا وامامنا الشيخ احمد الفاروقي نسبا والحنفي مذهبنا والنقشبندي مشربا مازال شمس هدايته علي افق العلي ساطعة والناس في رياض افاضته راتعة والله المستعان وعليه التكلان فمن تلك الاشارات والاسرار ما قاله وقع في قلب درويش محبة هذه الطريقة فاوصلته العناية الالهية الى واحد من خلفاء خواجهكان قدس الله اسرارهم فاخذ عنه طريقة هؤلاء الاكابر ولازم صحبته فحصل له ببركة توجهه جذبة الخواجهكان التي تحصل من جهة الاستهلاك في صفة القيومية وتيسر له ايضا شرب من طريق اندراج النهاية في البداية وبعد تحقق هذه الجذبة تقرر الامر علي السلوك وبلغ هذه الطريقة بتربية روحانية اسد الله الغالب كرم الله تعالي وتقدس وحبه المقدس الى نهايتها يعني الى الاسم الذي هو ربه وعرج من هذا الاسم بمدد روحانية حضرة الخواجة النقشبند قدس الله تعالي سره الى القابلية الاولى التي هي معبر عنها بالحقيقة الخمدية علي صاحبها الصلاة والسلام والتحية وتيسر الاستعلاء من ذاك الخل بامداد روحانية عمر الفاروق رضي الله عنه الى ما فوق تلك القابلية ووقع الترقى من ذاك الخل بتربية روحانية حضرة خاتم الرسالة علي صاحبها الصلاة والسلام والتحية الى المقام الذي فوق تلك القابلية التي هي بمثابة التفصيل له وهو كالا جمال لها وذلك المقام هو مقام الاقطاب الخمدية وحصل لذلك الدرويش وقت الوصول الى ذلك المقام نحو من الامداد من روحانية حضرة الخواجه علاء الدين العطار الذي هو خليفة الخواجة النقشبند قدس سرهما وقطب الارشاد ونهاية عروج الاقطاب الى هذا المقام ودائرة الظلية تنتهي في هذا المقام وبعد ذلك اما اصل الخالص او اصل ممتزج بالظل وطائفة الافراد ممتازون بالوصول الى هذه الدولة ويقع لبعض الاقطاب عروج الى المقام الممتزج بمصاحبة الافراد ويحصل لهم النظر الى اصل الممتزج بالظل واما الوصول الى الاصل الخالص او النظر اليه فهو خاصة الافراد علي تفاوت درجاتهم ذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم ونال ذلك الدرويش بعد وصوله لذلك المقام الذي هو مقام الاقطاب خلعة قطبية الارشاد من سيد الدارين عليه الصلاة والسلام علي سبيل العناية وجعل ممتازا بهذا المنصب وبعد ذلك صارت عناية الحق جل شأنه وعم احسانه شاملة حالة وجعلته متوجها الى فوق واوصلته الى اصل ممتزج بمرتبة واحدة وتيسر له الفناء في ذلك المقام كما تيسر في المقامات السابقة وحصل له الترقى بعونه تعالي الى مقام الاصل حتي وصل الى اصل الاصل وجاء له المدد في هذا العروج الاخير الذي عروج اليه مقامات الاصل من روحانية حضرة الغوث الاعظم الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني قدس الله تعالي سره الاقدس وأوصلوه الى اصل الاصل بعد العبور به من تلك المقامات بقوة التصرف وارجعوه من هناك الى العالم كما ارجعوه اليه من كل مقام وقد حصل لذلك الدرويش اصل نسبة الفردية التي العروج الاخير مخصوص بما من والده الماجد وقد ظفر بما والده الماجد من عزيز موصوف بمجذبة قوية ومشهور

بخوارق سنية ولكن لم يعد ذلك الدرويش تلك النسبة بواسطة ضعف بصيرته وقلة ظهورها شيئا سوي قطع منازل السلوك ولم يلتفت اليها اصلا وايضا ان هذا الدرويش قد وجد المدد في كونه موفقا للعبادات النافلة خصوصا لاداء صلاة النوافل من والده وهذه السعادة حصلت لوالده الماجد من شيخه في سلسلة الجشئية وايضا قد منح هذا الدرويش العلم اللدني من حضرة الخضر علي نبينا وعليه الصلاة والسلام لكن كان ذلك قبل أن يتعدي ويترقى من مقام الاقطاب وأما بعد عبوره من ذلك المقام وحصول الترقيات الي المقامات العالية فأخذ العلوم من حقيقة نفسه يجد في نفسه بنفسه من نفسه ولم يبق للغير مجال أن يدخل في البين وأيضاً وقع لهذا الدرويش وقت التزول الذي هو عبارة عن السير عن الله بالله عبور عن مقامات مشائخ السلاسل الاخر ونال من كل مقام نصيبا أوفر وصارت مشائخ ذلك المقام ممدنين له ومعاونين في أمره ومنحوه نصيبا من خلاصة نسيمهم وقع العبور أولا في مقام اكابر الجشئية قدس الله أسرارهم وحصل له حظ وافر من ذلك المقام وأول من أمد من هؤلاء المشائخ العظام هو روحانية حضرة الخواجه قطب الدين والحق أن له في ذلك المقام شأنا عظيما وهو رئيس ذلك المقام وبعد ذلك وقع العبور علي مقام اكابر الكبروية قدس الله أسرارهم وهذان المقامان كلاهما متساويان باعتبار العروج ولكن هذا المقام واقع علي يمين ذلك الطريق الاعظم وقت التزول من فوق والمقام الاول واقع في يساره وهذا الطريق الاعظم طريق يذهب منه بعض اكابر أقطاب الارشاد الى مقام الفردية ويصلون الى نهاية النهايات واما الافراد اخضة فلهم طريق آخر لا يمكن المرور من ذلك الطريق الاعظم بلا رتبة القطبية وهذا المقام واقع بين مقام الصفات وبين ذلك الطريق الاعظم وكأنه برزخ بين هذين المقامين وله نصيب من كليهما وأما المقام الاول فهو واقع الى جانب آخر من الطريق الاعظم فنصيبه من الصفات قليل وبعد ذلك وقع العبور علي مقام اكابر السهروردية الذين جازوا بعد الشيخ شهاب الدين السهروردي قدس الله أسرارهم وهذا المقام متحلي بنور اتباع السنة النبوية علي مصدرها الصلاة والتحية ومزين بنورانية مشاهد فوق الفوق والتوفيق للعبادات رفيق ذلك المقام وبعض السالكين الغير الواصلين الذين هم مشغولون بعبادات النوافل ويظمنون بما وجدوا نصيبا من ذلك المقام بواسطة مناسبتهم له والعبادات النافلة مناسبة لهذا المقام بالاصالة وأما الباقيون سواء كانوا مبتدئين او منتهين فمناسبتهم لها بواسطة مناسبتهم لهذا المقام وهذا المقام لطيف وعال جدا والنورانية التي تشاهد في هذا المقام قليلة في غيره ومشائخ هذا المقام بسبب اتباعهم السنة عظيمو الشأن ورفيعو القدر ولهم امتياز تام من بين ابناء جنسهم والذي تيسر لهم في هذا المقام لم تيسر لارباب مقامات اخروان كانوا فوقهم باعتبار العروج ثم انزلوني الى مقام الجذبة وهذا المقام جامع لمقامات جذبات غير متناهية وانزلوني من هناك ايضا ونهاية مراتب التزول مقام القلب الذي هو الحقيقة الجامعة والارشاد والتكميل يتعلقان بالانزال الى هذا المقام فانزلوني الى هنا وقبل أن يحصل التمكين في هذا المقام وقع العروج ثانيا فترك الاصل في ذلك الوقت مثل الظل وراءه فمن هذا العروج الذي كان في مقامات القلب حصل التمكين والسلام (ومنها) ان قطب الارشاد الذي يكون جامعا للكاملات الفردية أيضا عزيز الوجود جدا يظهر مثل هذا الجوهر النفيس بعد قرون متطاولة وأزمنة متكاثرة فيصير العالم الظلماني بنور ظهوره نورانيا ونور ارشاده وهدايته شامل لجميع العالم وكل رشد وهداية وإيمان ومعرفة تحصل في العالم من محيط العرش الى مركز الفرش انما تحصل من طريقه

وتستفاد بواسطته ولا يصل أحد لي هذه الدولة بدون توسطه ونور هدايته محيط بجميع العالم كالبحر المحيط وهذا البحر كانه منجمد لا يتحرك ابدا فاذا كان شخص متوجها الى هذا العزيز وكان ملصقا له او كان هو متوجها لحال طالب فكان روزنة تفتح في قلب الطالب وقت ذلك التوجه فيصير الطالب ريانا من ذلك البحر من ذلك الطريق علي قدر توجهه واخلاصه وكذلك اذا كان شخص مشغولا بالذكر الالهي يحصل له مثل هذه الافادة وان لم يكن متوجها الى هذا العزيز لا من جهة الانكار بل لعدم معرفته اياه ولكن الافادة في الصورة الاولى أكثر منها في الصورة الثانية واما اذا كان شخص منكرا لهذا العزيز أو كان هو متأذبا منه فهو محروم من حقيقة الرشد والهداية وان كان مشغولا بذكر الله عز وجل فان انكاره يكون سدا في طريق الفيض من غير أن يكون هذا العزيز متوجها لعدم أفادته وقاصداً لضرره وإنما فيه صورة الرشد والهداية دون الحقيقة والصورة الغارية عن المعنى قليلة النفع والذين فيهم اخلاص ومحبة لهذا العزيز يصل اليهم ايضا نور الرشد والهداية بمجرد تلك الحجة وان خلوا من التوجه المذكور والذكر الالهي جل شأنه والسلام علي من اتبع الهدى (ومنها) ان أول باب فتح لهذا الدرويش لا نفس الوجدان كان فيه ذوق الوجدان ثم تيسر نفس الوجدان وفقد ذوق الوجدان ثم صار نفس الوجدان مفقودا مثل ذوق الوجدان فالحالة الثانية حالة الكمال والوصول الى درجة الولاية الخاصة والثالثة مقام التكميل والرجوع الى الخلق للدعوة والحالة السابقة كمال في جهة الجذبة فقط فاذا انضم اليها السلوك وتم حصلت الحالة الثانية ثم الثالثة وليس للمجذوب الخرد عن السلوك من الحالة الثانية والثالثة نصيب أصلا فالكمال المكمل هو المجذوب السالك ثم السالك المجذوب وما سواهما فليس بكمال ولا مكمل أصلا فلا تكن من القاصرين والصلاة والسلام علي خير البشر سيدنا محمد وآله الاطهر (ومنها) ان هذا الدرويش تشرف في اواخر ربيع الاخير بخدمة عزيز من خلفاء هذه الطائفة العلية واخذ عنه طريقة هؤلاء الاكابر وأستسعد في منتصف رجب من ذلك العام بحضور النقشبندية الذي فيه اندراج النهاية في البداية فقال له ذلك العزيز ان نسبة النقشبندية عبارة عن هذا الحضور وبعد عشرة أعوام كاملة وعدة أشهر تجلت النهاية التي كانت ظهرت في البداية من وراء عدة حجب البدايات والايواسط بحرق تلك الحجب في النصف الاول من ذي القعدة وحصل اليقين بانه كان في البداية صورة من ذلك الاسم وتكلم من تلك الجفون واسم من ذلك المسمي شتان ما بينهما وحقيقة الامر أنكشفت هنا وسر المعاملة ظهر ههنا من لم يذق لم يدرك والصلاة والسلام علي سيد الأنام وآلة الكرام واصحابه العظام (ومنها) واما بنعمة ربك فحدث كان هذا الدرويش يوما من الايام قاعدا في حلقة أصحابه وكان ينظر الى نقصانه وقصوره وقد غلب فيه هذا النظر بحيث رأى نفسه غير مناسب جدا لهذا الوضع يعني للمشيخة ففي تلك الاثناء رفعوه من تراب المذلة بحكم من تواضع لله رفعه الله ونودي في سره بهذا النداء غفرت لك ولمن توسل بك أي بواسطة أو بغير واسطة الى يوم القيامة وشرقوه بهذا المعنى مكررا الى حد لم يبق فيه مجال للريب والحمد لله سبحانه علي ذلك حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه وكما يحب ربنا ويرضي والصلاة والسلام علي رسوله سيدنا محمد وآله كما ينبغي له ويحري ثم أمروه بالفشاء هذه الواقعة (شعر) . واذا آتيت باب العجوز خليفة * اياك يا صاح ونتف سبالكا * ان ربك واسع المغفرة (ومنها) أن السير الى الله هو عبارة عن سير الى اسم من اسماء الله جل شأنه هو مبدأ تعين السالك

والسير في الله عبارة عن السير في ذلك الاسم الى أن ينتهي الى حضرة الذات الاحدية الجردة عن اعتبار الاسماء والصفات والشؤون والاعتبارات وهذا التفسير انما يصح اذا كان المراد بالاسم المبارك الله مرتبة الوجود يعني الذات المستجمعة لجميع الاسماء والصفات وأما اذا كان المراد به هو الذات اليحس فقط فيكون السير في الله بالمعنى المذكور داخلا في السير الى الله ولا يتحقق السير في الله علي هذا التقدير أصلا فان السير في نقطة نهاية النهايات غير متصور فانه متى تسير الوصول الى تلك النقطة يقع الرجوع الى العالم بلا توقف وهذا الرجوع معبر عنه بالسير عن الله بالله وهذه المعرفة مخصوصة بالواصلين الى نهاية النهايات ولم يتكلم بها من اولياء الله تعالي أحد غير هذا الدرويش الله يجتبي اليه من يشاء والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيد المرسلين محمد وآله وأجمعين (ومنها) ان الاقدام متفاوتة في كمالات الولاية فجمع يكون فيهم استعداد حصول درجة واحدة من درجات الولاية وبعض آخر يكون فيه استعداد درجتين منها وطائفة فيهم استعداد ثلاث درجات وقوم فيهم قابلية اربع درجات وآحاد تكون مستعدة لخمس درجات وهم الاقلون وحصول الدرجة الاولي من هذه الدرجات الخمس مربوطة بتجلي الافعال والثانية منوطة بتجلي الصفات والثالثة الاخيرة مربوطة بالتجليات الذاتية علي تفاوت درجاتها واكثر اصحاب هذا الدرويش لهم مناسبة للدرجة الثالثة من الدرجات المذكورة وقليل منهم لهم مناسبة للدرجة الرابعة والاقلون للخامسة التي هي نهاية درجات الولاية والكمال المعبر عند هذا الدرويش انما هو فيما وراء هذه الدرجات ولم يظهر هذا الكمال بعد زمان الاصحاب الكرام رضوان الله تعالي عليهم أجمعين وهو فوق كمال الجذبة والسلوك وغدا يظهر هذا الكمال في حضرة المهدي ان شاء الله تعالي والصلاة والسلام علي خير البرية (ومنها) ان نزول الواصلين الى نهاية النهاية وقت رجوع القهقري الى أسفل الغاية ومصداق الوصول الى نهاية النهاية هو عين هذا النزول الى غاية الغاية ومتى وقع النزول بتلك الخصوصية يكون صاحب الرجوع متوجها الى عالم الاسباب بكيته لا أن بعضه متوجها الى الحق وبعضه الآخر الى الخلق فان هذا علامة عدم الوصول الى نهاية النهاية وعدم النزول الى غاية الغاية وغاية ما في الباب يقع للطائف صاحب الرجوع توجه خاص الى الجناب الاقدس جل سلطانه وقت اداء الصلاة التي هي معراج المؤمن ويبقي هذا التوجه الى تمام الصلاة وبعد الفراغ منها يكون متوجها بكيته الى الخلق ولكن المتوجه الى جناب القدس وقت اداء الفرائض والسنن هي اللطائف الست وفي وقت اداء النوافل أطف تلك اللطائف فقط يمكن ان يكون في حديث لي مع الله وقت اشارة الى هذا الوقت الخاص المخصوص بالصلاة والقربة علي تعيين تلك الاشارة في حديث وقرة عيني في الصلاة والعلوة علي هذه القربة الكشف الصحيح والاهام الصريح وهذه المعرفة من المعارف المخصوصة بهذا الدرويش وأما المشائخ فقد اعتقدوا الكمال في الجمع بين التوجهين والامر الى الله سبحانه والسلام علي من اتبع الهدى والتزم شريعة المصطفى عليه وعلي آله اتم الصلوات وأكمل التسليمات (ومنها) قال المشائخ ان مشاهدة أهل الله بعد الوصول الى مرتبة الولاية انما هي في الانفس فان المشاهدة الآفاقية التي كانت ميسرة في أثناء الطرق وقت السير الى الله غير معتبرة والذي انكشف لهذا الدرويش ان المشاهدة في الانفس ايضا غير معتبرة كالمشاهدة في الآفاق فان تلك المشاهدة ليست هي مشاهدة الحق سبحانه فانه تعالي مزره عن الكيف والكم لا تسعه المرآة المكيفة سواء كانت مرآة الآفاقي او

مرآة الانفس فانه تعالى ليس بداخل للعالم ولا خارجا عنه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه فشهوده ورؤيته تعالى ايضا ليسا في العالم ولا في خارج العالم ولا متصلين به ولا منفصلين عنه ولهذا قالوا للرؤية الاخروية انما بلا كيف فهي خارجة عن حيطه العقل والوهم وأما في الدنيا فقد انكشف هذا السر لخواص الخواص وان لم يكن رؤية ولكنه كالرؤية وهذه دولة عظامي قار من استسعد بما بعد زمان الاصحاب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وهذا القول وان كان اليوم مستعبدا وغير مقبول لدي الاكثر الا انه لا بأس في اظهار النعمة العظمي قبله القاصرون اولا وهذه النسبة تظهر غدا بتلك الخصوصية في حضرة المهدي ان شاء الله تعالى والسلام علي من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى صلوات الله وتسليماته عليه وعلي آله واصحابه أجمعين (ومنها) . اذا حضر الطالب عند شيخ ينبغي له أن يأمره بالاستخارة ويكرر الاستخارة من ثلاثة الى سعة فاذا لم يظهر بعد تكرار الاستخارة تذبذب في الطالب يتسرع في امره فيعلمه اولا طريق التوبة ويأمره بصلاة ركعتي التوبة فان وضع القدم في هذا الطريق بلا توبة غير نافع ولكن ينبغي ان يكتفي في حصول التوبة بقدر الاجمال ويجعل تفصيله علي مرور الايام فان الهمم قاصرة في هذه الايام جدا فاذا كلف القاصرون بتحصيل تفصيل التوبة اولا فلا جرم انه يستدعي مدة فرما يقع الفتور علي طلبه في تلك المدة فيحرم من المطلب بل لا يتم التوبة ايضا وبعد ذلك يعلمه طريقا مناسباً لاستعداده ويلقنه ذكرا موافقا لقبليته ويذل التوجه في امره ويراعي الالتفات في حقه ويبين له آداب الطريقة وشرائطه ويرغبه في متابعة الكتاب والسنة وآثار السلف الصالحين ويعلمه أن الوصول الى المطلوب بغير هذه المتابعة محال ويعلمه ايضا ان الكشوف والوقائع اذا كانت مخالفة الكتاب والسنة ولو كان مقدار شعرة لا يعبرها اصلا بل يكون مستغفرا منه وينصحه بتصحيح العقائد علي مقتضي آراء الفرقة الناجية اهل السنة والجماعة ويأمره بتعليم الاحكام الفقهية الضرورية والعمل بموجبه ويؤكد في هذا الباب فان الطيران في هذا الطريق بدون جناحي الاعتقاد والعمل لا يمكن ان يتيسر ويرشده بالتاكيد الى رعاية الاحياط في اللقمة والاجتناب من الخرم والمشتهى ويمنع عن اكل كلما يجده والتناول من كل محل يحصله من غير ان يصحح في هذا الباب فتري الشريعة الغراء وبالجملة لا بد للسالك من ان يجعل كريمة وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا نصب عينيه واحوال الطالبين لا تخلو عن احد الامرين اما ان يكونوا اصحاب كشف ومعرفة او ارباب جهل وحيرة وكلتا هاتين الطائفتين مساويتان في الوصول بعد طي المنازل ورفع الحجب لا ميزة لاحدهما علي الآخر في نفس الوصول ومثلهما مثل شخصين وصلا الى الكعبة الشريفة بعد طي المنازل البعيدة الا أن أحدهما استعمل نظره في منازل الطريق وتفرج فيها وعلم كل واحد منها بالتفصيل علي قدر استعداده وعمض الثاني عينه منها ولم يطلع علي تفاصيلها وهذان الشخصان مساويان في نفس الوصول الى الكعبة لا زيادة لاحدهما فيه علي الآخر وان تفاوتتا في معرفة منازل الطريق وعدمها وكذا هنا وأما بعد الوصول الى المطلوب فلا بد لكل منها من الجهل لان المعرفة في ذات الله تعالى جهل وعجز عن المعرفة ينبغي ان يعلم ان قطع منازل السلوك عبارة عن طي المقامات العشرة وطي هذه المقامات العشرة منوطة بهذه التجليات الثلاثة تجلي الافعال وتجلي الصفات وتجلي الذات وكل من هذه المقامات سوي مقام الرضا مربوط بتجلي الافعال وتجلي الصفات واما مقام الرضا فهو مربوط بتجلي الذات تعالت وتقدمت وباشبة الذاتية المستلزمة لمساواة

ايام الخيوب لانعامه بالنسبة الى الحب فلا جرم متي تحقق الرضا ترتفع الكراهة وكذلك بلوغ جميع تلك المقامات الى حد الكمال انما هو وقت حصول التجلي الذاتي الذي نيط به الفناء الاثم واما حصول نفس تلك المقامات التسعة فهو في التجلي الافعالي والتجلي الصفاقي مثلا اذا شاهد قدرته تعالي الكاملة في نفسه وفي جميع الاشياء يرجع الى التوبة ويبادر الى الانابة بلا اختيار ويصير خائفا ووجلا ويجعل الورع شيمته ويلتزم الصبر علي النوائب لكونها من مقدراته تعالي ويترك الاضطراب والجزع ومتي عرف ان مولي النعم هو الله تعالي والاعطاء والمنع فعله وصفته عز وجل يكون في مقام الشكر بالضرورة ويتدبر في مقام التوكل ومتي تجلي له لطفه ورأفته تعالي يكون في مقام الرجاء ومتي شاهد عظمته وكبريائه تعالي تظهر الدنيا الدنية في نظره حقيرة وعديمة الاعتبار فلا جرم يحصل فيه الرغبة عنها ويختار الفقر ويزهدها فيها لكن ينبغي ان يعلم ان حصول هذه المقامات بالتفصيل والترتيب مخصوص بالسالك الخدوب واما الخدوب السالك فطبي هذه المقامات اجمالي بالنسبة اليه فان العناية الازلية جعلته مبتلي بمحنة لا يقدر معها ان يشتغل بتفاصيل تلك المقامات وفي ضمن تلك المحبة حصلت له زبدة تلك المقامات وخلاصة هاتيك المنازل علي الوجه الاثم علي وجه لم تيسر لصاحب التفصيل والسلام علي من اتبع الهدى (ومنها) ينبغي للطالب ان يهتم بنفي الآفة الباطلة الآفاقية والانفسية وكلما يقع في فهمه ووجهه في جانب اثبات العبود بالحق يجعله أيضا داخلا تحت النفي ويكتفي بمجرد موجوديته تعالي وان لم يكن للوجود أيضا مجال في ذلك الموطن وكان طلبه تعالي من ما وراء الوجود جديرا ولقد أحسن علماء أهل السنة في قوهم بزيادة جود واجب الوجود علي ذاته سبحانه وتعالى والقول بعينية الوجود بالذات وعدم اثبات امر وراء الوجود من تصور النظر قال الشيخ علاء الدولة فوق عالم الوجود عالم الملك الودود ولما وقع الترقى لهذا الدرر الى ما فوق عالم الوجود كنت أعد نفسي من أهل الاسلام من جهة العلم لتقليدي فقط حين كنت مغلوب الحال وبالجملة أن كلما يحصل في حوصلة الممكن يكون ممكنا بالطريق الاولي فسبحان من لم يجعل للخلق اليه سبيلا الا بالعجز عن معرفته ولا يظن أحد من هذا الفناء في الله والبقاء بالله ان الممكن يصير واجبا فان ذلك محال ومستلزم لقلب الحقائق واذا لم يصير الممكن واجبا لا يكون نصيب الممكن من ادراك الواجب سوي العجز شعر . هيهات عنقاء ان يصطاده أحد . فارم الشراك والادام فيه هوا * وعالي الهمة انما يطلب مطلبا لا يحصل منه شئ ولا يظهر منه اسم لا رسم وطائفة من الناس يطالبون مطلبا يجدونه عين أنفسهم ويحصلون القرب منه والمعية به ع لكل من الانسان شأن يخصه * والسلام (منها) قال حضرة الخواجه النقيشند قدس سره الاقدس ان مرآة كل واحد من المشايخ لها جهتان وأما مرآة فلها ست جهات أظن ان أحدا من خلفاء هذه الطائفة العظيمة لم يبين هذه الكلمة القدسية الى هذا الزمان بل . لم يتكلم فيها أحد بالاشارة والرمز فكيف يمكن لهذا الحقير قليل البضاعة ان يقدم علي شرحها وان يحرك لسانه في كشفها ولكن لما كشف الله سبحانه بمحض فضله عن سر هذا المعنى لهذا الحقير وأظهر حقيقته كما ينبغي خطر في خاطر ان ينظم هذا الدر المكون بينان البيان في سلك التحرير وان يورده بلسان الترجمانية في حيز التقرير فشرع في هذا الباب بعد اداء الاستخارة والمستول من الله سبحانه العصمة والتوفيق ينبغي أن يعلم ان المراد من المرآة قلب العارف الذي هو برزخ بين الروح والنفس و اراد بالجهتين جهة الروح وجهة النفس فاذا وصل المشايخ الى

مقام القلب ينكشف لهم جهته ويقاض فيه علوم كل واحد من المقامين المذكورين ومعارفهما المناسبتان للقلب بخلاف الطريق الذي امتاز به حضرة الخواجه واندرجت النهاية فيه في البداية فيكون لمراة القلب فيه الجهات الست وبيان ذلك انه قد انكشف لا كابر هذه الطريقة العلية ان كلما هو ثابت لافراد الانسان من اللطائف الست أعني النفس والقلب والروح والسر والخي والاحفي ففهي ثابتة للقلب وحده أيضا فاراد بالجهات الست هذه اللطائف الست فسير سائر المشايخ علي ظاهر القلب وسير هؤلاء الاكابر في باطن القلب ويصلون بهذا السير الى ابطن بطونه وتكشف علوم هذه اللطائف ومعارفها في مقام القلب أعني العلوم المناسبة لمقام القلب هذا هو بيان الكلمة القدسية المنسوبة لحضرة الخواجه قدس الله سره ولهذا الحقير في هذا المقام بركة هؤلاء الاكابر في مزيد وتدقيق بعد تحقيق وبحكم كريمة وأما بنعمة ربك فحدث يظهر رمزا من ذلك المزيد وإشارة من ذلك التدقيق ومنه سبحانه العصمة والتوفيق فاعلم ان قلب القلب أيضا متضمن للطائف الست علي قياس القلب لكن لا يظهر في قلب القلب لطيفتان من اللطائف الست المذكورة بطريق الجزئية وذلك اما لضيق الدائرة أو لسر آخر وهما لطيفة النفس ولطيفة الاحفي وكذا الحال في القلب الذي في المرتبة الثالثة إلا انه لا يظهر فيه الخفي أيضا وكذا الحال في القلب الذي في المرتبة الرابعة الا انه لا يظهر فيه السر أيضا مع ظهور القلب والروح فيه وفي المرتبة الخامسة لا يظهر الروح فيه أيضا فما بقي الا قلب محض وبسيط صرف لا اعتبار فيه لشي أصلا ومما ينبغي ان يعلم ههنا من بعض المعارف العالية ليتوسل به الى ما هو نهاية النهاية وغاية الغاية فأقول بتوفيق الله سبحانه ان جميع ما ظهر في العالم الكبير تفصيلا فهو ظاهر في العالم الصغير اجمالا ونعني بالعالم الصغير الانسان فاذا صقل العالم الصغير ونور ظهر فيه بطريق المرآة جميع ما في العالم الكبير تفصيلا لانه بالصقالة والتوير اتسع وعازؤه فزال حكم صغره وكذا الحال في القلب الذي نسته مع العالم الصغير كنسبة العالم مع العالم الكبير من الاجمال والتفصيل فاذا صقل العالم الاصغر الذي هو عالم القلب ورفعت الظلمة الطارية عليه ظهر فيه بطريق المرآة أيضا ما في العالم الصغير تفصيلا وهكذا الحال في قلب القلب بالنسبة الى القلب من الاجمال والتفصيل وظهور التفصيل فيه بعد أن كان مجملاً بسبب التصفية والنورانية وعلي هذا القياس القلب الذي في المرتبة الثالثة والقلب الذي في المرتبة الرابعة في الاجمال والتفصيل وظهور التفصيل الذي في المراتب السابقة فيهما بسبب الصقالة والنورانية وكذا القلب الذي في المرتبة الخامسة فانه مع بساطته وعدم اعتبار شئ فيه يظهر فيه بعد التصفية الكاملة ما ظهر في جميع العوالم من العالم الكبير والصغير والاصغر وما بعدهما من العوالم كما مر فهو الضيق الاوسع والبسيط الاوسط والاقبل الاكثر وما خلق شئ من الاشياء بهذه الصفة وما وجد احد اشد مناسبة بصانعه تعالي وتقدس من هذه اللطيفة البديعة فلا جرم يظهر فيه من عجائب آيات صانعه سبحانه مالا يظهر في احد من خلقه ولذا قال تعالي في الحديد لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن والعالم الكبير وان كان اوسع المرايا للظهور الا انه لكثرتة وتفصيله لا مناسبة له مع من لا كثرة فيه اصلا ولا تفصيل فيه رأسا والحري للمناسبة هو الضيق الاوسع والبسيط الاوسط والاقبل الاكثر كمالاتا يخفي فاذا بلغ العارف الاتم معرفة والاكمل شهودا هذا المقام العزيز وجوده والشريف رتبته يصير ذلك العارف قلبا للعوالم كلها والظهورات جميعها وهو المتحقق بالولاية الخمدية والمشرف بالدعوات المصطفوية

علي صاحبها الصلاة والسلام والتحية فالاقطاب والاوراد والابدال داخلون تحت دائرة ولايته والافراد والآحاد وسائر فوق الاولياء مندرجون تحت انوار هدايته لما هو النائب مناب رسول الله والمهدي بمهدي حبيب الله وهذه النسبة الشريفة العزيز وجودها مخصوصة باحد المرادين ليس للمريدين من هذا الكمال نصيب هذا هو النهاية العظمي والغاية القصوي ليس فوقه كمال ولا أكرم منه نوالا لو وجد بعد الوفاء سنة مثل هذا العارف لاغتم ويسري بركته الى مدة مديدة وآجال متباعدة وهو الذي كلامه دواء ونظيره شفاء وحضرة المهدي سيوجد علي هذه النسبة الشريفة من هذه الامة الخيرة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وحصول هذه الدولة القصوي منوط باتمام طريقي السلوك والجذبة تفصيلا مرتبة بعد مرتبة وأكمال مقام الفناء الاتم والبقاء الاكمل درجة بعد درجة وهذا لا يتيسر الا بكمال متابعة سيد المرسلين وحبيب رب العالمين عليه وعلي آله من الصلوات أفضلها من التسليمات اكملها الحمد لله الذي جعلنا من متابعيه والمسؤل من الله سبحانه كمال متابعته والنيات عليه والاستقامة علي شريعته ويرحم الله عبدا قال آمينا وهذه المعارف من الاسرار الدقيقة والرموز الحقيقية ما تكلم بها احد من اكابر الاولياء وما اشار اليها واحد من اعظم الاصفياء استأثر الله سبحانه هذا العبد بهذه الاسرار وافشائها بصدقة حبيبه عليه وعلي آله الصلوات والتسليمات ولنعم ما قال في الشعر الفارسي شعر اكر پادشاه بر در پيره زن^٢ بيا يدتواي خواجه سلبت مكن ليس قوله تعالي معللا بشئ ولا مسببا بسبب يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وصلي الله تعالي علي سيدنا محمد وآله وسلم وبارك علي جميع الانبياء والمرسلين وعلي الملائكة المقربين وعلي عباده الصالحين والسلام علي من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه الصلاة والسلام (ومنها) ان الروح من العالم اللاكفي فتكون اللامكانية متحققة لها وان كانت لا كفيته بالنسبة الى مرتبة الوجوب تعالت وتقدست عين الكيفي ولا مكانيتها بالنظر الى اللامكاني الحقيقي جل سلطانه عين المكاني وكان عالم الارواح برزخ بين العالم وبين المرتبة اللاكيفية ففيها لون من كليهما فلا جرم بعدها العالم الكيفي لا كفيها وبالنظر الى المرتبة اللاكيفية عين الكيفي ونسبة البرزخية هذه ثبتت لها باعتبار فطرتها الاصلية واما بعد تعلقها بهذا البدن العنصري وابتلائها بهذا الهيكل الظلماني فقد خرجت من البرزخية ونزلت الى العالم الكيفي بالتمام وتواري عنها وصف اللاكيفية ومثلها مثل هاروت وماروت حيث انزلا لبعض حكم ومصالح من اوج الملكية الى حضيض البشرية علي ما قيل فاذا ادركتها العناية الالهية وتيسر لها الرجوع من هذا السفر وعرجت من هذا التنزل تعرج النفس الظلمانية والبدن العنصري ايضا بمتابعتها وتطويان المنازل ويظهر في ضمن ذلك ما هو المقصود من تعلق الروح بالبدن وتزورها وتصير الامارة ح مطمئنة ويبدل الظلماني بالنوراني ومتي اتت الروح هذا السفر وحصل ما هو المقصود من نزولها تتصل ايضا ببرزخيتها الاصلية وتجد النهاية في الرجوع الى البداية وحيث ان القلب من عالم الارواح (يعني لكونه من عالم الامر واللامكاني) يتوطن ايضا في البرزخية والنفس مطمئنة التي فيها لون من عالم الامر لكونها برزخا بين القلب والبدن تقيم هناك ايضا والبدن العنصري الذي مركب من العناصر الاربعة يستقر في عالم الكون والمكان ويشغل بالطاعة والعبادة فاذا وقعت المخالفة بعد ذلك والعناد في الجملة تكون منسوبة الى طبائع العناصر مثلا الجزء الناري طالب للعناد والمخالفة بالذات يظهر

منه نداء انا خير منه مثل ابليس اللعين واما النفس مطمئنة فقد تخلصت من العناد فانما صارت راضية من الحق جل سلطانه وكذلك الحق سبحانه كان راضيا عنها والعناد لا يتصور من الراضي والمرضي فان صدر هناك عناد فهو من القالب ويشبه أن يكون خير البشر عليه الصلاة والسلام عبر بالجهاد الاكبر عن هذا العناد الابليسي الذي منشاؤه الجزؤ القالي وما ورد من أسلم شيطاني فالمراد به الشيطان الآفاقي الذي هو قرينه عليه السلام فانه وان انكسرت صولة هذا الشيطان ايضا وخرج من التمرد لكن ما بالذات لا ينفك عن الذات أو الشيطان الانفسي فان اسلامه ليس مستلزما لانتهاء عناده بالكلية فانه مع اسلامه يجوز أن يترك العزيمة ويرتكب الرخصة بل يجوز ارتكاب الصغيرة أيضا بل يمكن أن يكون حسنات الابرار سيئات المقربين من هذا القبيل أيضا وبقاء هذا العناد انما هو للاصلاح والترقي فان بعد حصول هذه الامور التي لنهاية النقص هنا يترك الاولي يحصل من الندامة والتوبة والاستغفار ما يكون موجبا لترقيات غير متناهية ومتى استقر البدن العنصري في مقره بعد مفارقة اللطائف الست وعروجها الي عالم الامر لا جرم يكون خليفتها في هذا العالم هو هذا البدن العنصري واذا وجد بعد ذلك الهام فهو يكون الي المضغة التي هي الخليفة الحقيقية للجامعة القلبية وما ورد في الحديث النبوي من قوله عليه الصلاة والسلام من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه علي لسانه فالمراد به والله سبحانه أعلم هو هذه المضغة وقد تعين هذا المراد في حديث آخر كما قال عليه الصلاة والسلام انه ليغان علي قلبي فان عروض الغين علي المضغة لا علي الحقيقة الجامعة فانها قد خرجت من الغين بالكلية وورد ايضا احاديث أخرى في تقلب القلب كما قال عليه الصلاة والسلام قلب المؤمن بين اصعين من أصابع الرحمن الخ وقال صلي الله تعالى عليه وآله وسلم قلب المؤمن كريحشة في ارض فلاة الخ وقال عليه الصلاة والسلام اللهم ثبت قلبي علي طاعتك والتقلب وعدم الثبات ثابتة بهذه المضغة لان الحقيقة الجامعة لا تقلب لها اصلا بل هي مطمئنة راسخة علي الاطمئنان والخليل علي نبينا وعليه الصلاة والسلام لما طلب اطمئنان القلب اراد به المضغة لا غير لان قلبه الحقيقي قد كان مطمئنا بلا ريب بل نفسه ايضا كانت مطمئنة بسياسة قلبه الحقيقي قال صاحب العوارف قدس سره ان الالهام صفة النفس المطئنة التي عرجت في مقام القلب وان التلويحات والتقليبات ح تكون صفات النفس المطمئنة وهو كما تري مخالف للاحاديث المذكورة ولو تيسر العروج من هذا المقام الذي اخبر الشيخ عنه تعلم الامر كما هو عليه ولاح صدق ما اخبرت به وطابق الكشف والالهام بالاخبارات النبوية علي صاحبها الصلاة والسلام والتحية ولقد تعلم ان ما اخبرت به من خلافة المضغة وورود الالهام عليها وصيرورتها صاحب أحوال وتلويحات مما كبر علي المنعصين الجاهلين القاصرين عن حقيقة الامر وثقل عليهم فماذا يقولون في الاخبار النبوية عليه وعليه آله الصلاة والسلام حيث قال ان في جسد بني آدم لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب جعل صلي الله تعالى عليه وآله وسلم المضغة هي القلب علي سبيل المبالغة وناط صلاح الجسد وفساده بصلاحها وفسادها فيجوز هذه المضغة ما يجوز للقلب الحقيقي وان كان علي سبيل النيابة والخلافة واعلم ان الروح لما فارق الجسد بالموت الذي هو قبل الموت وجد العارف الواصل روحه غير داخل في الجسد ولا خارج عنه ولا متصل معه ولا منفصل عنه ووجد أن للروح تعلقا مع الجسد لصلاح الجسد بل لغرض يعود الي

الروح كماله ايضا وذلك التعلق هو منشاء الصلاح والخير في الجسد ولولا ذلك التعلق لصار الجسد بخذافيره شراً ونقصاً وهذا الحال للواجب تعالي مع الروح وغيره فانه تعالي غير داخل في العالم ولا خارج عنه ولا متصل معه ولا منفصل عنه وله سبحانه تعلق مع العالم خلقاً وبقاء وافاضة الكمالات والنعم والخيرات (فان قلت) ان علماء اهل الحق ما تكلموا في الروح مثل هذا الكلام بل كادوا لم يجزوه وأنت تلزم وفاقهم في القليل والكثير فما وجه قلت العالم بحقيقة الروح قليل منهم فهم مع قلتهم انما لم يتكلموا بكشف الكمالات الروحية واكتفوا بالاجمال اجتناباً عن سوء فهم العوام ووقوعهم في الضلال فان الكمالات الروحية شبيهة بصورة الكمالات الوجودية والفرق دقيق لا يطلع عليه الا الراسخون من العلماء فأروا المصلحة في الاجمال بل في الانكار عن بيانه والكشف عن حقيقته فلا ينكرون كمالاته التي سبق ذكرها والعبء الضعيف انما بينه وكشف عن بعض خواصه اعتماداً علي علمه الصحيح وكشفه الصريح بعون الله سبحانه وتوفيقه وصدقة حيبه عليه الصلاة والسلام وآله الكرام مع ازالة شبهة مانعة عن البيان فأفهم وما ينبغي أن يعلم ان الجسد كما استفاد من الروح كمالات اكتسب من الجسد فوائد عظيمة حيث صار سمياً بصيراً متكلماً متجسداً بجسد مكتسباً مباشراً لافعال ناسبت بعالم الاجساد ولما صارت النفس المطمئنة ملحقة بالروحانيين كما مر بيانه جلس العقل مكانه في عالم الاجسام نيابة عنها وسمي بعقل المعاد وصار فكره ح مقصوراً علي أمور الآخرة وصار فارغاً عن تفكير امور المعيشة ومستحقاً للفراسة بواسطة النور الذي اعطيه وهذه المرتبة هي نهاية مراتب كمالات العقل ولا يعترض الناقض هنا بانه ينبغي أن تكون نهاية مراتب كمالات العقل متحققة في نسيان المعاش والمعاد معاً و ان لا يبغي فيه فكر غير الحق سبحانه وتعالى شيئاً دنيماً وأخري لاننا نقول ان هذا النسيان قد حصل له في اثناء الطريق في مرتبة الفناء في الله وهذه المرتبة عالية من تلك المرتبة بمراحل فان هنا رجوع العلم بعد حصول الجهل وعود الفرق بعد تحقق الجمع وحصول الاسلام الحقيقي بعد تجاوز كفر الطريقة التي هي في مرتبة الجمع والفلاسفة ارباب السفة اثبتوا للعقل اربع مراتب وزعموا ان كمالات العقل منحصرة فيها وهذا من كمال جهلهم (قلت) قد عكف المتفلسفة علي قوهم هذا عكوف اليهود علي عجل السامري ولم يعتقدوا وجود كمال وراء ما قالوا بل ولم يخطروه بالبال نبها الله واياهم عن نوم الغفلة آمين) لا يمكن معرفة حقيقة العقل وكمالاته التابعة اياه بالعقل والوهم بل لايد لمعرفته من الكشف الصحيح والالهام الصريح المقتبس من انوار مشكاة النبوة صلوات الله تعالي وتسليماته علي جميع الانبياء والمرسلين عموماً وعلي افضلهم حيب الله خصوصاً (فان قيل) قد وقع في عبارة المشايخ ان العقل ترجمان الروح فما يكون معناه قلت ان العلوم والمعارف التي تؤخذ من المبدأ الفياض بالتلقي الروحاني يأخذها القلب الذي هو من عالم الارواح ويرجمها العقل ويحررها ويلخصها ويجعلها بحيث يفهمها المتعلقون بعالم الخلق فلولا ترجمته اياها لكان فهمها متعسراً بل متعذراً وحيث كانت المضغة القلبية خليفة الحقيقة الجامعة القلبية أخذ حكم الاصل وصار تلقيه ايضا تلقياً روحانياً محتاجاً الي الترجمان ينبغي أن يعلم انه يجيء زمان علي عقل المعاد يحصل له فيه شوق مجاورة النفس المطمئنة علي حد يترك القالب خاليا الي ان يوصلها الي مقامها فيتقرر العقل والتذكر ح الي المضغة القلبية ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب وح يصير القلب ترجمان نفسه فتقع معاملة المعارف ح علي القالب ويحصل الانقياد وقتند للجزء الناري الذي كان

يظهر نداء انا خير منه من طبعه ويتشرف بالاسلام الحقيقي بالتدرج فيزال عنه الخلعة الابليسية ويوصل به الى مقام النفس المطمئنة الاصلي ويجعل نائب منابه فصار خليفة القلب الحقيقي في القلب هي المضغة ونائب مناب النفس المطمئنة فيه هو الجزء الناري (ع) نحاس وجودي بالهوي صار عسجداً والجزء الهوائي له مناسبة بالروح ولهذا يزعمه السالك وقت عروجه ووصوله الى مقام الهواء احياناً حقا ويبقى مبتلى به كما يقع مثل هذا الشهود في مقام الروح ويبقى السالك مبتلى بها كما قال بعض المشايخ عبت الروح ثلاثين سنة بزعم انه الحق سبحانه ولما ترقيت من ذلك المقام امتاز الحق من الباطل وهذا الجزء الهوائي يصير في القلب قائماً مقام الروح بواسطة مناسبه اياها ويحصل له في بعض الامور حكم الروح والجزء المائي فيه مناسبة للحقيقة الجامعة القلبية ولهذا يصل فيضه الى جميع الاشياء وجعلنا من الماء كل شئ حي ورجوعه الى المضغة القلبية والجزء الارضي الذي هو الجزء الاعظم في القلب يصير حاكماً وغالباً في القلب بعد تطهيره من التلوث والدنائة والحسة التي هي صفات ذاتة له وكلما هو موجود في القلب يأخذ حكمه ويتلون بنونه وذلك بواسطة جامعته النامة وجميع اجزاء القلب اجزائه في الحقيقة ولهذا صارت كرة الارض مركز العناصر والافلاك ومركزها مركز العالم ففي هذا الوقت تمت معاملة القلب ايضاً وتحققت نهاية العروج والتزول وصار الكمال والتكميل نقد الوقت وهذه هي النهاية التي فيها رجوع الى البداية اعلم ان لروح وان وصلت الى جميع توابعها الى مقرها بطريق العروج لكن لما تعلقت بها تربية القلب لم يكن لها بد من التوجه الى هذا العالم ومتى تمت معاملة القلب صارت الروح مع السر والخيافي والأخفي والقلب والنفس والعقل متوجهة الى حجاب قدسه جل سلطانه وأعرضت عن القلب بالكلية وكان القلب ايضاً متوجهاً الى مقام العبودية بكليته فالروح متمكنة بمراتبها في مقام الشهود والحضور ومعرضة عن رؤية ما سواه تعالي وعلمه بالكلية والقلب راسخ في مقام الطاعة والعبودية بالتمام وهذا هو مقام الفرق بعد الجمع والله سبحانه الموفق للكمالات ولهذا الدرؤش في هذا المقام قدم خاص وهو رجوع الروح بمراتبها الى عالم الخلق لتدعوا الخلق الى الحق جل وعلا فتأخذ الروح حينئذ حكم القلب وتكون تابعة له ويبلغ الامر حداً اذا كان القلب حاضراً تكون الروح ايضاً حاضرة وان كان القلب غافلاً تكون الروح ايضاً غافلة الا في وقت اداء الصلاة فان الروح متوجهة فيه الى الجنب الاقدس بمراتبها وان كان القلب غافلاً فان الصلاة معراج المؤمن ينبغي ان يعلم ان رجوع هذا الواصل الواقع بكليته من اكمل مقامات الدعوة وهذه الغفلة سبب حضور جمع كثير والغافلون غافلون عن هذه الغفلة والحاضرون جاهلون هذه الرجعة وهذا المقام من قبيل المدح بما يشبه الذم لا يدركه فهم كل قاصر فان بينكمالات هذه الغفلة لا يتمني احد الحضور وهذه الغفلة التي اورثت لخواص البشر فضيلة علي خواص الملك وهذه هي الغفلة التي جعلت محمداً رسول الله تعالي رحمة للعالمين وهذه هي الغفلة التي اورثت لاولياء العشرة مزية علي اولياء العزلة وهذه هي الغفلة التي ترجح الصحو علي السكر وهذه هي الغفلة التي جعلت النبوة افضل من الولاية وهذه هي الغفلة التي اورثت لقطب الارشاد فضيلة علي قطب الابدال وهذه هي الغفلة التي تنزل بالصورة وترفع في الحقيقة وهذه هي الغفلة التي تجعل الخواص مشتبهين بالعوام وتصير قباباً لكمالهم ع فيا لها قصة في شرحها طول ٨ * القليل يدل علي الكثير والقطرة تنبي عن الغدير والسلام علي من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى

عليه وعلي آله من الصلوات اتمها ومن التسليمات اكملها (ومنها) ان حضرة خاتم الرسالة صلي الله عليه
 وسلم ممتاز من بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالتجلي الذاتي ومخصوص بهذه الدولة التي هي فوق جميع
 الكمالات ولكمل تابعه صلي الله عليه وسلم نصيب من هذا المقام الخاص لا يقال يلزم علي هذا التقدير ان
 يكون كمل الاولياء افضل من سائر الانبياء عليهم السلام وهذا خلاف معتقد اهل السنة والجماعة وهذا
 الفضل ليس بجزئي حتى يرفع به الشبهة بل هو كلي فان تفاضل الرجال انما هو بالقرب الالهي جل سلطانه
 وكل فضيلة سواه فهي دون ذلك لانا نقول لا يلزم ذلك فانه لا يلزم من كون النصيب لهم من ذلك المقام
 وصورهم اليه والفضيلة مربوطة بالوصول وهذا مفقود في حق الكمل فان نهاية عروج كمل الاولياء من هذه
 الامة التي هي خير الامم الي تحت اقدام الانبياء عليهم الصلوات والتسليمات حتى ان الصديق الاكبر رضي الله
 عنه الذي هو افضل جميع البشر بعد الانبياء عليهم السلام نهاية عروجه الي تحت قدم نبي هو دون سائر الانبياء
 عليهم السلام غاية ما في الباب ان لكمل اولياء هذه الامة مع كونهم في المقام التحتاني نصيبا تاما من كمالات
 مقام فوق الفوق التي هي مختصة بنبيهم عليه الصلاة والسلام فان الخادم باي مكان كان يصل اليه شتم
 نصيب مخدومه والخادم البعيد يجد بطفيلية مخدومه مالا يتيسر للمقربين بدون دولة الخدمة ينبغي أن يعلم أن هذا
 التوهم يحصل للمريدين احيانا بالنسبة الي شيوخهم وحصول مقامات شيوخهم يكون باعنا علي توهم المساواة
 هم وحقيقة المعاملة هي ما ذكرنا فان حصول المساواة انما هو علي تقدير الوصول الي تلك المقامات لا علي
 تقدير حصولها فقط فانه طفيلي ولا يتوهم احد من هذا أن المريد لا يكون مساويا لشيخه فان الامر ليس
 كذلك فان المساواة جائزة بل واقعة لكن الفرق بين حصول ذلك المقام وبين الوصول اليه دقيق لا يهتدي اليه
 كل مريد لا بد فيه من كشف صحيح والهام صريح والله سبحانه الملهم للصواب والسلام علي من اتبع الهدى (
 ومنها) أن درويشا سئل انه ما السبب في انه يظهر لسالك هذا الطريق حالة وتبقي زمانا ثم تتواري بعد ذلك
 ثم تظهر ثانيا بعد ثم تتواري ثانياً بعد ذلك وهكذا الي ما شاء الله جوابه أن للانسان سبع لطائف ومدة دولة كل
 لطيفة وسلطنته علي حدة فاذا ورد وارد علي الطف تلك اللطائف ونزل حال قوي تنصع كلية السالك بلون
 تلك اللطيفة وصيغها ويسري ذلك الحال علي جميع اللطائف وما دامت دولة تلك اللطيفة ثابتة فتلك الحالة
 باقية ومتي انقضت مدة دولة تلك اللطيفة تزول تلك الحالة فاذا رجعت تلك الحالة بعد ذلك فلا تخلوا من
 حالين فاما أن يرجع الي تلك اللطيفة نفسها فطريق حينئذ مسدود علي السالك واما أن ترجع الي لطيفة أخرى
 فطريق الترفي حينئذ مفتوح فمعاملة هذه اللطيفة ايضا مثل معاملة اللطيفة الاولي فان ذلك الحال اذا رجع بعد
 زواله لا يكون خاليا من حالين وهكذا حال جميع اللطائف فاذا سري ذلك الحال في جميع اللطائف بطريق
 الاصاله فقد انتقل من الحالية وصار مقاما ومحفوظا من الزوال والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال والصلاة والسلام
 علي سيد البشر وآله الاطهر (ومنها) قال الله تعالي يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا
 الله ان كنتم اياه تعبدون يحتمل أن يكون الشرطية قيد للامر بالاكل أي كلوا من مستلذات ما رزقناكم ان
 صح منكم ان تحصوه بالعبادة ولو لم يصح منكم ذلك بل كنتم عابدين ملهيات انفسكم فلا تأكلوا من
 مستلذاته لكونكم مرضي بالمرض الباطني والمستلذات من المرزوقات سم قاتل لكم واذا زال المرض الباطني

منكم صح لكم تناول المستلذات فسر صاحب الكشاف الطيبات هنا بالمستلذات نظراً الى طلب الشكر (ومنها) قال بعض المشايخ قدس الله تعالى اسرارهم من عرف الله لا يضره ذنب اي الذنب الذي اكتسب قبل المعرفة لان الاسلام يجب ما كان قبله وحقيقة الاسلام هو معرفة الله سبحانه علي طريقة الصوفية بعد الفناء والبقاء فيجب حصول هذه المعرفة الذنوب التي كانت حاصلة قبلها ويمكن ان يراد بالذنب الذنب الذي يحصل بعد هذه المعرفة فيراد بالذنب الصغير لا الكبير لان اولياء الله محفوظون عنه او عدم ضره بعدم الاصرار والتدارك بلا فصل بالتوبة والاستغفار ويجوز ان يكون معناه لا يصدر عنه ذنب لان عدم صدور الذنب ملزوم بعدم ضره فذكر اللازم واراد الملزوم وما توهم الملاحدة من هذه العبارة من ان يسع للعارف ارتكاب الذنوب بعدم ضررها فباطل قطعاً وزندقة صريحاً اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وصلي الله تعالى علي سيدنا محمد وآله وسلم وبارك وارجو من الله الكريم الواسع مغفرته ان لا يضر الذنب المكتسب قبل المعرفة للعارف المتحقق بحقيقة الاسلام وان كان ذلك الذنب من قبل المظالم وحقوق العباد لما هو سبحانه المالك علي الاطلاق وقلوب العباد بين اصبعيه من اصابعه يقبلها كيف يشاء ومطلق الاسلام يجب من الذنوب ما سوي المظالم وحقوق العباد كمالاتا يخفي فان حقيقة الشيء وكماله مزيد ليس لمطلقه (ومنها) ان الحق سبحانه موجود بذاته لا بالوجود بخلاف سائر الموجودات فانها موجودة بلوجود فلا يلزم احتياجه تعالى في الموجودية الى الوجود فلا يقال ح ان وجوده تعالى عين ذاته لا ذاته عليه لئلا يلزم احتياجه الى الغير فان القول بعينية الوجود يحتاج الى ادلة متطاوله ويستلزم المخالفة لجمهور أهل السنة والجماعة فانهم لا يقولون بعينية الوجود بل يقولون بزيادته ولا يخفي ان الحكم بزيادة الوجود مستلزم لا حثياج الواجب تعالى وتقدس الى الغير فسواء قلنا انه تعالى موجود بوجود زائد او انه موجود بذاته واخذنا الوجود عرضاً عاماً يكون كلام جمهور متكلمي اهل الحق صحيحاً ويندفع اعتراض المخالفين بالاحتياج بالكلية والفرق بين القول بانه لا دخل للوجود فيه أصلاً وبين القول بانه موجود بوجود هو عين ذاته واضح وهذه المعرفة مما خصني الله تعالى بها الحمد لله سبحانه علي ذلك والصلاة والسلام علي رسوله (ومنها) من خصائص الحق سبحانه انه موجود بذاته غير محتاج الى الوجود في موجوديته سواء قلنا الوجود عين ذاته او زائد عليه فان الخذور لازم علي كلا التقديرين وحيث ان عاداته تعالى جارية بان يظهر في جميع مراتب الامكان انموذجاً من كل ما هو ثابت في مرتبة الوجود علمه احد او لم يعلمه جعل انموذج تلك الخاصة المذكورة آنفاً في عالم الامكان نفس الوجود فانه وان كان من المعقولات الثانية غير موجود في الخارج الا اننا اذا فرضنا وجوده يكون موجوداً بذاته لا بوجود آخر بخلاف سائر الموجودات فانها محتاجة في موجوديتها الى الوجود وذواتها غير كافية فيها فاذا كان الوجود الذي له مدخل في موجودية الاشياء موجوداً في ذاته غير محتاج الى وجود آخر فما العجب اذا كان خالق الوجود بالاستقلال موجوداً بذاته غير محتاج الى وجود اصلاً واستبعاد البعداء خارج عن المبحث والله سبحانه الملهم للصواب فان قيل ان مراد الحكماء والاشعري وبعض المتصوفة بقولهم بعينية الوجود بذاته تعالى هو عين ما قلته في المعرفة السابقة من ان واجب الوجود موجود بذاته لا بالوجود فان مبنى القول بانه موجود بوجود هو عين ذاته علي انه موجود بذاته لا

بالوجود قلت فعلي هذا التقدير لا يكون بين هذا القول وبين قول من يقول بزيادة الوجود تقابل وكان ينبغي ان يقول اهل الحق في مقابلة قولهم انه تعالى موجود بوجود لا بالذات فان اثبات زيادة الوجود علي هذا التقدير مستدرك وحيث حاولوا اثبات الزيادة دل ذلك علي ان خلاف الفريقين ليس في نفس الوجود بل في وصفه بانه عين الذات او زائد عليه يعني ان كلا الفريقين قائلان بانه تعالى موجود بالوجود لا خلاف بينهما في ذلك وانما الخلاف بينهما في عينيته وزيادته (يقول المعرب اختلفوا في فهم معني العينية والحققون علي انه ليس شئ وراء الذات والوجود من متزعات العقل فقط والله اعلم) (فان قيل) اذا كان الواجب موجودا بذاته لا بالوجود فما يكون معني قولنا انه تعالى موجود فان الموجود ما قام به الوجود ولا وجود ههنا اصلا علي قولك (اجيب) نعم ان الوجود الذي يكون الواجب موجوداً به مفقود في الواجب لكن لم لا يجوز ان يقال انه موجود باعتبار قيام الوجود الذي هو عرض عام ومقول ومحمول عليه بالحمل الاشتقافي بالواجب تعالي ولا محذور في ذلك والسلام (ومنها) لا اعيد معبودا يكون داخلا في حيلة الشهود او مرئيا او معلوما او يسعه الوهم والخيال اصلا فان المشهود والمرئي والمعلوم والموهوم المتخيل مصنوعة ومحدثة كالمشاهد والمرئي والعالم والواهم والمتخيل (ع) ان لقمة كه دردهان نكنجد طليم * والمقصود من السير والسلوك خرق (ا) والاقرب ان معني لا يضره ذنب انه كلما صدر عنه ذنب يوفق للتوبة حالا قيل كتابة كاتب الشمال فلا يضره ذنب اصلا منه عفي عنه الحجب وجودية كانت او امكانية حتي يتيسر الوصل العريان وليس المقصود منه ان يصيد المطلوب ويقيده شعر هيهات عنقاء ان يصطاده احد * فارم الشراك والادام فيه هوا * بقي ان الرؤية في الآخرة حق تؤمن به ولا تشتغل بكيفيته لتصور فهم العوام عن دركه لا لعدم ادراك الخواص فان لهم نصيبا من ذلك المقام في الدنيا وان لم تسم رؤية والسلام علي من اتبع الهدى (ومنها) ان كلما يعلم ويعرف فهو مقيد وعن صرافة الاطلاق متزل والمطلوب هو الذي يكون متزها ومبرأ عن جميع القيود فيبغي طلبه مما وراء الشهود والمعرفة وهذه المعاملة وراء طور العقل فان العقل يعد الطلب فيما وراء الشهود والمعرفة محالا شعر راز درون پرده زرنندان مست پرس * كين حال نيست صوفي عالي مقامرا (ومنها) ان المطلق علي صرافة اطلاقه لم يتطرق اليه قيد من القيود اصلا ولكن متى ظهر في مرآة المقيد ينصبغ عكسه باحكام تلك المرآة ويرى مقيدا ومحدوداً فلا جرم يدخل ح في حيلة الشهود والمعرفة فلا اكتشاف بالشهود والمعرفة اكتشاف بعكس من عكوس ذلك المطلوب وعالي الهمة لا يقنع بالجوز والموز ان الله سبحانه يحب معالي اهم جعلنا الله سبحانه من أرباب معالي اهم بحرمة سيد البشر عليه وعلي آله الصلوات والتسليمات (ومنها) رأيت نفسي في أوائل الحال أطواف بمكان وجمع آخر شركاء معي في ذلك الطواف ولكن ببطء سير هؤلاء الجماعة علي حد لا يقطعون مسافة ثلاثة اقدم الى أن اتم أنا دورة واحدة فعلم في تلك الاثناء ان هذا المكان هو ما فوق العرش وهؤلاء الجماعة الطائفون هم الملائكة الكرام علي نبينا وعليهم الصلاة والسلام والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم (ومنها) أن قباب أولياء الله تعالي هي أوصافهم البشرية حيث ان كلما يحتاج اليه سائر افراد البشر يحتاج اليه هؤلاء الاكابر ايضا والولاية لا تخرجهم من الاحتياج وغضبهم ايضا مثل غضب سائر افراد الناس واذا قال سيد الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام أغضب كما يغضب البشر كيف لا يصدر

الغضب من الاولياء وكذلك هؤلاء الاكابر شركاء لسائر الناس في الاكل والشرب ومعاشرة الاهل والعيال ومؤانستهم فان التعلقات الشقي التي هي من لوازم البشرية لا تزول عن العوام والخواص قال الله سبحانه في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وقال الكفار الذين اقتصر نظرهم علي الظاهر ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فمن اقتصر نظره علي ظواهر اهل الله صار محروما وكان مصداق خسر الدنيا والآخرة واقتصر النظر علي الظاهر هذا هو الذي جعل ابا جهل و ابا لهب محرومين من دولة الاسلام ورامهما في الخسران الابدي والسعيد هو الذي كف نظره عن ظواهر اهل الله ونفذت حدة نظره الى اوصافهم الباطنية واقتصر عليها فهم كئيل مصر بلاء للمحجوبين وماء للمحبوبين والعجب أن الصفات البشرية تظهر من اهل الله علي حد لا يظهر مثلها من سائر الناس ووجهه أن الظلمة والكدورة يكون ظهورهما في محل طيب مصفي أشد وأزيد وان كانتا قليتين بخلاف اخل غير المصفي فانما لا يظهران بتلك المثابة وان كانا أزيد ولكن ظلمة الصفات البشرية تسري في كلية العوام وتحيط بقوايلهم وقلوبهم وارواحهم واما في الخواص فهي مقصورة علي القلب والنفس وفي أخص الخواص مقصور علي القلب فقط والنفس مبرأة عنه وأيضا ان هذه الظلمة في العوام موجبة للخسارة والنقصان وفي الخواص موجبة للنضارة والرجحان وظلمة الخواص هي التي تزيل ظلمة العوام وتورث التنصيف لقلوبهم والتركية لنفوسهم فلولا هذه الظلمة لما كانت في الخواص مناسبة للعوام فيكون طريق الافادة والاستفادة مسدودا وهذه الظلمة لا تمكث في الخواص كثيرا حتي تجعلهم مكدرين بل يظهر من وراها ندامة واستغفار يغسل ظلمات وكدورات اخر كثيرة ويورث الترقى وهذه الظلمة مفقودة في الملائكة ولهذا كان طريق الترقى مسدوداً فيهم واطلاق اسم الظلمة عليها من قبيل المدح بما يشبه الدم والعوام كالانعام يعدون الصفات البشرية الصادرة من اهل الله كصفاتهم البشرية فيحرمون بهذا الاعتقاد بركايتهم وقياس الغائب علي الشاهد فاسد ولكل مقام خصوصية علي حدة ولكل محل لوازم مستقلة والسلام علي من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلي آله الصلوات والتسليمات (ومنها) ان الانسان ما دام مبتلا بالعلم والمعرفة ومنقشا بنقوش السوي فهو حقير وعديم الاعتبار ونسيان السوي شرط هذه الطريقة والفناء فما عداه قدم أول فيه وما لم تطهر مرآة الباطن من صدأ الامكان ظهور آثار حضرة الوجوب فيها محال فان جمع العلوم الامكانية مع المعارف الوجودية من قبيل الجمع بين الأضداد وههنا سؤال قوي وهو ان العارف اذا تشرفت بالفناء ورجع القهقري لتكميل الناقصين تعود اليه العلوم التي كانت زائلة عنه أولا فعلي هذا التقدير اجتمعت فيه العلوم الامكانية بالمعارف الوجودية وانت قلت بانه جمع بين الضدين (اجيب) بان العارف الباقي بالله طرأ عليه في هذا الوقت حكم البرزخية فكانه برزخ بين الوجوب والامكان ومنصبغ بلون كل من هذين المقامين فاي اشكال علي هذه الصورة اذا اجتمعت فيه علوم كلا المقامين ومعارفهما فان محل اجتماع الضدين لم يبق واحدا بل صار كانه متعدد فلا جمع (ومنها) ان العلوم الزائلة في مرتبة الفناء اذا رجعت بعد البقاء لا يلزم منها نقص في كمال العارف بل كماله في هذا الرجوع بل تكميله مربوط به فان العارف بعد البقاء متخلق باخلاق الله تعالي وعلم الاشياء في الواجب تعالي عين الكمال وضده موجب للنقص الخال فكذا حال العارف المتخلق باخلاق المولي المتعال والسر فيه ان العلم في الممكن يحصل

بمصول صورة المعلوم فيه فلا جرم يتأثر العالم بمحصل صورة المعلوم فيه وكلما كان العلم ازيد كان التأثير في العالم اكثر فيكون التغيير والتلون فيه اوسع وابسط فيكون نقصا فلا بد للطالب من نفي هذه العلوم كلها ونسيان الاشياء جهلتها والعلم في الواجب ليس كذلك اذ هو سبحانه مزمه عن أن يحل فيه صور الاشياء المعلومه بل تنكشف الاشياء عليه تعالي بمجرد تعلق العلم بها فسيحان من لا يتغير بذاته ولا بصفاته ولا بافعاله بمحدث الاكوان والعارف المتخلق يصير علمه بهذه الصفة فلا يحل فيه صور المعلومات فلا تأثر في حقه فلا تغير ولا تلون فلا يكون نقصا بل كاملا هذا السر من خواص الاسرار الالهية خص الله سبحانه وتعالى به من يشاء من عباده ببركة حبيبه عليه وعلي آله أتم الصلوات وأكمل التسليمات (ومنها) أن هذا الدرؤش تشرف بمقام الرضاء بعد مضي اثني عشرة سنة من ابتداء انابته جعلت النفس اولا مطمئنة واستسعد بعد ذلك بهذه السعادة تدريجيا بمحض الفضل والكرم ومالم يعكس رضائه جل سلطانه لم يتشرف بهذه الدولة فرضيت النفس مطمئنة عن مولاها ورضي مولاها عنها الحمد لله سبحانه علي ذلك حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه وكما يحب ربنا ويرضي والصلاة والسلام علي رسوله محمد وآله كما ينبغي له ويجري فان قيل اذا رضيت النفس عن مولاها فما معني طلب دفع البلاء قلت ان الرضاء عن فعل المولي لا يستلزم الرضاء عن فعل مخلوقه بل ربما يكون الرضاء عن فعل المخلوق مستقبحا مثل الكفر والمعاصي حيث يكون الرضا عنهما رضاء عن الخلق القبيح وكراهة القبيح واجبة فاذا كان المولي غير راض بالقبيح كيف يكون العبد راضيا به بل العبد مأمور في هذه الصورة بالشدّة والغلظة فالكراهة عن المخلوق لا تكون منافية للرضاء عن خالقه فيكون طلب دفع البلاء مستحسنا والذين لم يفرقوا بين الرضاء بالفعلين كراهة المفعول بقوا في عقدة الاشكال في وجود الكراهة بعد حصول الرضاء وتكلفوا في دفعه وقالوا ان وجود الكراهة مناف لحال الرضاء لا لمقامه ولاحق ما حققته باهام الله سبحانه وتعالى والسلام علي من اتبع الهدى (ومنها) كنت أتمني من مدة أن يظهر لي وجهه وجيه في عدم قراءة الفاتحة خلف الامام في مذهبنا الحنفي وام يكن ترك القراءة سالفرض والعدول عن القراءة الحقيقية الى القراءة الحكمية معقولا مع أنه ورد في حديث نبوي لا صلاة الا بفاتحة الكتاب ومع ذلك كنت أترك القراءة بالضرورة رعاية للمذهب فان الانتقال عن المذهب الحاد وكنت أعد هذا الترك من قبيل الرياضة واجاهدة فاطهر الحق سبحانه ببركة رعاية المذهب في الآخر حقيقة المذهب الحنفي في ترك قراءة المأموم فظهرت القراءة الحكمية في النظر أحسن من القراءة الحقيقية وذلك فان الامام والمأموم كلاهما واقفان في مقام المناجاة بالاتفاق لان المصلي يناجي ربه ويقدم الامام في ذلك المقام ويجعل مقتدي به فالامام كلما يقرأ يقرأ علي لسان القوم كما ان قوما اذا اتوا عند ملك عظيم لحاجة يجعلون واحدا منهم رئيسا لهم حتى يعرض حاجتهم عن لسان الكل فان تكلم الباؤون ايضا مع تكلم الرئيس يكون ذلك داخلا تحت سوء الادب وموجبا لسخط الملك فتكلم هؤلاء الجماعة الحكمي الذي يؤدي بلسان الرئيس احسن من تكلم الحقيقي وكذلك حال قراءة المأموم مع وجود قراءة الامام داخل في الشغب ومستبعد عن الادب وموجب للتفرق المنافي للاجتماع واكثر المسائل الخلافية بين الحنفي والشافعي من هذا القبيل يكن الرجحان في الظاهر في المذهب الشافعي ويكون التأيد والتقوية في الباطن والحقيقة في الجانب الحنفي وقد اظهروا لهذا الفقير يعني من عالم الغيب ان الحق في الخلافات

في جانب الحنفي وهم يرون التكوين من الصفات الحقيقية وهو ان كان يري في الظاهر انه راجع الى القدرة والارادة ولكن يظهر بدقة النظر ونور الفراسة انه صفة علي حدة وعلي هذا القياس سائر الخلافات وكذلك الامر في الخلافات الفقهية فان الصواب فيها في جانب الحنفي في اكثر المسائل وفي الاقل تردد وقد قال لي النبي صلي الله عليه وسلم

(١) يعني بالنسبة الى المنافق منه وعفي عنه في الواقعة في اواسط الاحوال انت من اجتهدين في علم الكلام فمن هذا الوقت لهذا الحقيير رأي خاص وعلم مخصوص في كل مسألة من المسائل الكلامية واكثر المسائل الخلافية التي فيها نزاع بين الاشاعرة والماتريدية وان كان يظهر فيها في الابتداء ان الحق في جانب الاشاعرة ولكن اذا امعن فيها النظر بنور الفراسة يتضح ان الحق في جانب الماتريدية ورأي هذا الفقير موافق لآراء العلماء الماتريدية في جميع المسائل الكلامية الخلافية والحق أن هؤلاء الاكابر بواسطة اتباع السنة السنية علي صاحبها الصلاة والسلام والتحية شأننا عظيما لم يتيسر ذلك الشأن لمخالفهم بواسطة خلط الفلسفات وان كان كلا الفريقين من أهل الحق وماذا أكتب من علو شأن رئيسهم الامام الاجل والهام الاكمل ابي حنيفة رضي الله عنه فانه اعلم اجتهدين واورعهم واتقاهم قال الامام الشافعي رضي الله عنه الفقهاء كلهم عيال أبي حنيفة نقل عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه لما زار بر أبي حنيفة ترك اجتهاده وقال استحيي منه أن أعمل في حضوره برأيي وأخالفه فترك قنوت الفجر وقراءة الفاتحة خلف الامام نعم انما يعرف عظمة شأن أبي حنيفة الامام الشافعي اذا نزل عيسي علي نبينا وعليه الصلاة والسلام غدا يعمل بمذهب أبي حنيفة رضه كما قال محمد پارسا قدس سره في الفصول الستة ((يعني يوافق رأيه كما حققه في مواضع)) وهذه العظمة كافية له لا يعادلها مائة عظمة اخري (١) هذا في عصره قدس سره والافقي زماننا هذا مقتدي أكثرهم الفقه الكيداني والخلي أو الدعوي الجرد فاننا لله وانا اليه راجعون منه عفي عنه .

قال حضرة شيخنا قدس سره قرأت الفاتحة خلف الامام مدة ثم رأيت الامام الاعظم ليلة في المنام ينشد قصيدة غراء في مدحه يفهم منها أن كثيرا من الاولياء كانوا علي مذهبي فتركت قراءة الفاتحة خلف الامام من هذا الوقت (ومنها ان كاملا يميز ناقصا بتعليم الطريقة وفي ضمن اجتماع المريدين الناقصين يتم امر ذلك الناقص الجاز ايضا وقد اجاز حضرة الخواجه النقشبند قدس سره لمولانا يعقوب الجرخي بتعليم الطريقة وقال له يا يعقوب كلما وصل اليك مني اوصله الى خلق الله وقد تم امر مولانا يعقوب بعد ذلك في خدمة الخواجه علاء الدين العطار قدس سره ولهذا عد مولانا عبد الرحمن الجامي .

(١) يعني في عصره صلي الله عليه وسلم والا فلا يجوز ذلك قطعا لا نقلابه يقينا باعلام الله تعالي كما مر آنفا فتثبت منه عفي عنه . في النفحات من مريدي الخواجه علاء الدين العطار اولا ثم ينسبه الى الخواجه النقشبند ثانيا ومن هذا القبيل ان بعض الكملاء يميز بتعليم الطريقة لمريد فيه استعداد درجة واحدة من درجات الولاية بعد حصول تلك الدرجة وذلك المريد كامل من وجه وناقص من وجه وكذلك حال مريد فيه استعداد درجتين

او ثلاث درجات من درجات الولاية في انه كامل من من وجه ونقص من وجه فانه مالم يوصل الى نهاية النهايات يكون في كل درجة من الدرجات كمال من وجه ونقص من وجه ومع ذلك يجيزه الشيخ الكامل بتعليم الطريقة بعد حصول مرتبة استعداد فلم تكن الاجازة موقوفة (١) هذا قريب مما ذكره الشعراي في أوائل ميزانه منه عفي عنه .

علي الكمال المطلق ينبغي ان يعلم ان النقص وان كان منافيا للاجازة ولكن لما اناب الكامل المكمل الناقص مناب نفسه بعدده كيده فلا يتعدي ضرره والله اعلم بمحاييق الامور كلها (ومنها) ان يادداشت عبارة عن دوام حضور حضرة الذات تعالين وتقدست وهذا المعني يتخيل لارباب القلوب ايضا في بعض الاحيان بواسطة جامعة القلب فان كلما هو في الانسان فهو ثابت للقلب وحده وان كان الفرق بالاجمال والتفصيل موجودا فيتيسر حضور ذات الحق سبحانه وتعالى سبيل الدوام في مرتبة القلب ايضا ولكن هذا المعني صورة يادداشت لا حقيقته ويمكن ان يكون المراد باندرج النهاية في البداية هو هذا اليادداشت الصوري واما حقيقته فانما تحصل بعد تركية النفس وتصفية القلب ولكن اذا كان المراد بحضرة الذات مرتبة الوجوب التي الذات فيها جامعة للصفات الوجوبية يتصور حصول يادداشت بمجرد الوصول الى شهود هذه المرتبة بعد طي جميع المراتب الامكانية ويتحقق هذا المعني ايضا في التجليات الصفاتية فان ملاحظة الصفات ليست بمنافية لحضور حضرة الذات تعالت وتقدست علي هذا التقدير واما اذا كان المراد بما مرتبة الاحدية الجردة التي هي معرفة عن جميع الاسماء والصفات والنسب والاعتبارات فحصول يادداشت انما يتصور بعد طي جميع المراتب الاسمائية والصفاتية والنسبية (١) نقل أن الحضر جاء منزل المظهر الشهيد وقال له ماذا تريد فقال له المظهر الشهيد لا حاجة لي اليك فان شيخي السيد يكفيني في كلما أريد منه عفي عنه والاعتبارية وكل موضع بين فيه هذا الفقير يادداشت أراد به المعني الاخير وان كان اطلاق الحضور غير ملائم في تلك المرتبة كمالاتا يخفي علي اربابه فانما متعالية عن الحضور والغية ولا بد في اطلاق الحضور من ملاحظة صفة من الصفات والمناسب للفظ الحضور هو تفسير يادداشت بالمعني الثاني فاطلاق النهاية علي يادداشت علي هذا التقدير انما هو باعتبار الشهود والحضور فانه لا مجال للشهود والحضور فوق هذه المرتبة بل فيه اما جهل وحيرة واما معرفة ولكن هذه المعرفة التي ليست المعرفة التي تعرفها انت فان معرفتك هي المعرفة الاسمائية والصفاتية وهذا المقام فوق معرفة الاسماء والصفات بمراحل كثيرة والصلاة والسلام علي خير البشر وعلي آله الاطهر (ومنها) ان تمامية هذا الطريق بالوصول الى نهاية النهايات مربوطة بطي المقامات العشر المشهورة التي اولها التوبة وآخرها الرضاء ولا يتصور مقام فوق مقام الرضاء في مراتب الكمال حتي الرؤية الاخرية ايضا وانما يظهر حقيقة مقام الرضاء في الآخرة وحصول بقية المقام في الآخرة غير متصور فانه لا معني للتوبة هناك ولا مجال للزهد فيها ولا يتصور التوكل ثمة ولا احتمال للصبر هنالك نعم يتصور فيها الشكر ولكنه من شعب الرضاء لا امر مبين له فان قيل ربما يفهم الرغبة في الدنيا من الكامل المكمل ويشاهد منه ماهو مناف للتوكل ويظهر منه الجزع الذي هو مناف للصبر وتوجد فيه الكراهة التي هي ضد الرضاء فما وجه ذلك اجيب ان حصول هذه المقامات مخصوص بالقلب

والروح ويحصل هذه المقامات في النفس المطمئنة ايضا بالنسبة الى اخص الخواص واما القلب فهو خال من هذا المعنى ولا نصيب له منه وان انكسرت سورتة وشدته قال شخص للشبلي انت تدعي الحجة وسمانتك هذه تنافي الحجة فقال الشبلي في جوابه (شعر) .

أحب قلبي وما دري بدني * ولو دري ما أقام في السمن * فاذا ظهر في قالب الكامل ما ينافي تلك المقامات لا يضر ذلك في حصول تلك المقامات بالنسبة الى باطنه ولا ينافيه وأما غير الكامل فنظهر نقائص تلك المقامات في كليته بحيث اذا كان راغبا بظاهره وباطنه ومنافي التوكل يكون شاملا لصورته وحقيقته ويظهر فيه الجزع قلبا وقالبا وتبدو فيه الكراهة روحا وبدنا وهذه الاشياء هي التي جعلها الحق سبحانه قباب أوليائه وجعل بها اكثر الناس محرومين من كمالهم وفي ابقاء هذه الاشياء في الاولياء حكمه غامضة وهي عدم امتياز الحق عن الباطل الذي هو من لوازم هذه الدار التي هي محل الابتلاء وفي ابقائها فيهم ولو بحسب الصورة ترفيهم فانه لو ارتفعت هذه الاشياء عن الاولياء بالكلية لانسد طريق ترفيهم ولصاروا محبوسين في مقام مخصوص كالمملك والسلام علي من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلي آله أتم الصلوات واكمل التسليمات (ومنها) الهى ما هذا الذي جعلت اولياءك باطنهم زلال الخضر من ذاق منه قطرة نال الحياة الابدية وظاهرهم سم قاتل من نظر إليه مات بالموت الأبدى وهم الذين باطنهم رحمة وظاهرهم زحمة من اطلع علي بواطنهم فهو منهم ومن اقتصر نظره علي ظواهرهم فهو من معارهم وظاهرهم كالشعر وبواطنهم كالخنطة بظاهرهم من عوام البشر وبواطنهم من خواص الملك بصورتهم في الارض ومعناهم في الفلك لا يشقي جليهم ويسعد انيسهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وصلي الله تعالي علي سيدنا محمد وآله وسلم (ومنها) ان الحق سبحانه قد أخفي اوليائه علي وجه لا يكون لظاهرهم خير عن كمالهم الباطنة فكيف من عداهم وقد حصلت لباطنهم نسبة اللاكفي واللامثلي وهي ايضا لا كيفية وحيث ان باطنهم من عالم الامر فله ايضا نصيب من اللاكفي فالظاهر الذي هو كفي من القدم الى الرأس كيف يدرك حقيقتها بل يكاد ينكر نفس حصول تلك النسبة من غاية الجهل وعدم المناسبة ويمكن ان يعلم نفس حصول النسبة ولكن لا يدري ان متعلقها من هو بل ربما ينفي متعلقها الحقيقي وكل ذلك لعلو تلك النسبة ودنو الظاهر واما الباطن فهو مغلوب تلك النسبة وخارج عن الشهود والمعرفة فما يدريه انه ماذا حصل فيه وبمن يتعلق حاصله فلا جرم لا يكون سبيل الى المعرفة سوي العجز عن المعرفة ولهذا قال الصديق الاكبر رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك نفس الادراك عبارة عن النسبة الخاصة التي العجز عن ادراكها لازم لان صاحب هذا الادراك مغلوب لا يعلم حاله كما مر (ومنها) كان شخص ممن يتلبس بلباس الصوفية مبتلا بالبدعة الاعتقادية وكان لي يردد في حقه فرأيت اتفاقا أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم مجتمعون وكلهم يقولون بلسان واحد في حقه انه ليس منا فخطر في خاطري في تلك الاثناء أن استفسرهم عن حال شخص آخر كان لي تردد فيه أيضا فقالوا في حقه كان منا نعوذ بالله سبحانه من سوء الاعتقاد ومن طعن انبيائه الامجاد (ومنها) قد اظهروا لهذا الفقير أن الفاظ القرب والمعية والاحاطة الالهية الواقعة في القرآن من جملة المنشأهات القرآنية كالكيد والوجه وكذلك لفظ الاول والآخر

والظاهر والباطن وأمثالها فنقول أن الحق سبحانه قريب ولكن لا ندري معني قربه أنه ماهو وكذلك نقول انه الاول ولكن لا نعلم أن المراد بالاول ما هو ومعني القرب والاولية الذي يحصل في حيطه علمنا وفهمنا فهو سبحانه موزه ومبرأ منه وما يظهر في كشفنا وشهودنا فهو تعالي متعال عنه والقرب والمعية اللذان وجد هما بعض المتصوفة بطريق الكشف واعتقد الحق سبحانه قريبا ومعا بذلك المعني الكشفي فليس ذلك بمستحسن وله قدم في مذهب الجسمة وما قاله بعض العلماء في تاويله بالقرب العلمي فهو مثل تأويل اليد بالقدره والوجه بالذات فهو مجوز عند مجوزي التأويل ونحن لا نجوز التأويل بل نحيل علمه علي الله تعالي العلم عند الله سبحانه والسلام علي من اتبع الهدى (ومنها كنت أؤدي صلاة الوتر احيانا في اول الليل وحيانا في آخره فأريت في ليله من الليالي أن الانسان اذا نام بنية اداء الوتر في آخر الليل يكتب له الحسنات في جميع الليل الى ان يصلي الوتر فكلما يؤخر الوتر يكون احسن وانفع ومع ذلك ليس منظور الفقير في تأخير الوتر وتعجيله سوي متابعة النبي صلي الله عليه وسلم ولا اعدل شياً من الفضيلة بمتابعته صلي الله عليه وسلم وكان صلي الله عليه وسلم يصلي الوتر في اول الليل احيانا وفي آخره اخري واري سعادي في التشبه به صلي الله عليه وسلم في جميع الامور وان كان ذلك التشبه بحسب الصورة فقط وبعض الناس يجعلون لبعض السنن دخلا في احياء الليالي وامثالها والعجب من قصور فهمهم وانا لا اشترى الوفا من احياء الليالي بنصف متابعة ولما اردت الاعتكاف في العشر الاخير من رمضان جمعت اصحابي وقلت لهم لا تنووا شيئاً غير اتباع السنة ماذا يكون تبئنا وانقطاعنا نقبل مائة من التعلق بمتابعة واحدة ولا نقبل الفا من التبتل والانقطاع بلا توسل بمتابعة شعر من كان في قصره الحسناء قد فرغا * من التلذذ بالبستان والخصر * رزقنا الله سبحانه كمال متابعته عليه الصلاة والسلام (ومنها) كان جمع من الدراويش ذات يوم قاعدين عندي قال هذا الفقير من كمال محبته به صلي الله عليه وسلم ان محبته صلي الله عليه وسلم قد استولت علي فمح احب الله سبحانه لكونه رب محمد صلي الله عليه وسلم فتخبر الحاضرون من هذا الكلام ولكن لم يكن فيهم مجال للانكار والمخالفة وهذا الكلام نقيض كلام رابعة حيث قالت قالت له صلي الله عليه وسلم في المنام ان محبة الحق سبحانه قد استولت علي فمح لم يبق محل لخبثك وهذان الكلامان وان كانا يبينان عن السكر ولكن في كلامي اصالة وقالت هي في عين السكر وانا في ابتداء الصحو وكلامها في مرتبة الصفات وكلامي بعد الرجوع عن مرتبة الذات فانه لا مجال في مرتبة الذات لمثل هذا الكلام فان جميع النسب قاصرة عن تلك المرتبة هناك كله حيرة وجهل بل هناك نفي الحجة بالذوق لا يري السالك نفسه لا بقاء بالحجة هناك والحجة انما هي في مرتبة الصفات فقط وما يقال من الحجة الذاتية ليس المراد بها الذات الاحدية بل الذات مع بعض اعتباراتها فمحبة رابعة انما هي في مرتبة الصفات والله سبحانه الملهم للصواب والصلاة والسلام علي سيد البشر وآله الاطهر (ومنها) أن شرافة المعلوم فكلما يكون المعلوم أشرف يكون العلم به أعلي فيكون علم الباطن الذي امتاز به الصوفية اشرف من علم الظاهر الذي هو نصيب علماء الظواهر علي قياس شرافة علم الظاهر بالنسبة الى علم الحجة والحياكة فيكون رعاية آداب الشيخ الذي أخذ عنه علم الباطن أزيد من أضعاف رعاية آداب الاستاذ الذي استفاد منه علم الظاهر وكذلك رعاية آداب الاستاذ في

(١) رواه مسلم عن الاغر المزني منه عفي عنه علم الظاهر يكون أزيد من أضعاف رعاية آداب استاذ حجة والحياكة وهذا التفاوت جار أيضا فيما بين أصناف العلوم الظاهرية فان استاذ علم الكلام والفقهاء أولي وادوم من استاذ علم النحو والصرف والاستاذ فيهما أولي من استاذ العلوم الفلسفية مع ان الفلسفة ليست بداخلة في العلوم المعتبرة فان اكثر مسائلها لا طائل فيها ولا حاصل واقل مسائلها الذي اخذوها عن الكتب الاسلامية وتصرفوا فيه ليس بخالية عن الجهل المركب فانه لا مجال للعقل في ذلك الموطن فان طور النبوة وراء طور العقل النظري (ينبغي) أن يعلم أن حقوق الشيخ فوق حقوق جميع ارباب الحقوق بل لا نسبة بين حقوق الشيخ وبين .

(١) رواه اصحاب السنن بالفاظ مختلفة منه عفي عنه .

(١) قال المخرج لم يوجد بهذا اللفظ ولكن اخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي من حديث ابن عباس المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئي بربه قال العراقي سنده ضعيف قلت هذا اذا كان استغفاره بمجرد اللسان فلا ينافي قوله عليه الصلاة والسلام خياركم المفتن التواب فان هذا ما كان بالجنان منه عفي عنه .

(١) اخرج احمد والترمذي عن ابي هريرة مرفوعا بلفظ اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن اغني الناس الحديث منه عفي عنه .

(٢) رواه البيهقي عنه منه عفي عنه .



سائر الحقوق بعد انعامات الحق سبحانه واحسانات رسوله عليه الصلاة والسلام بل الشيخ الحقيقي للكل هو رسول الله صلي الله عليه وسلم والولادة الصورية وان كانت من الوالدين ولكن الولادة المعنوية مخصوصة بالشيخ والولادة الصورية منشأ حياة أيام معدودة وأما الولاية المعنوية فهي مستلزمة لحياة ابدية والذي يكس نجاسة المريد المعنوية بقلبه وروحه ويظهر كرشه هو الشيخ وقد يحس في التوجهات الى بعض المريدن والمسترشدين لتطهير نجاساتهم الباطنية ان التلوث يسري أيضاً لصاحب التوجه ويجعله مكدرًا الى مدة والشيخ هو الذي يوصل بتوسله الى الله عزوجل الذي هو فوق جميع السعادات الدنيوية والاخروية والشيخ هو الذي بوسيلته تتزكي النفس الامارة التي هي خبيثة بالذات وتطهر وتتخلص من الامارية وتنقلب مطمئنة ويخرج من الكفر الجلي ويتشرف بالاسلام الحقيقي (ع) يطول اذا بينت تفصيل شرحه (فيبغي) للسالك ان تعتقد سعادته في قبول شيخه وشقاوته في رده نعوذ بالله سبحانه من ذلك وقد جعل رضا الحق سبحانه تحت حجب رضا المرشد وما لم يجعل المريد نفسه قانيا في رضا المرشد لا ينال نصيبا من مرضياته سبحانه وتعالى وآفة المريد في أذية شيخه وكل زلة يمكن تداركها الا زلة أذية المرشد فانه لا يمكن تدراكها بشئ من الاشياء وأذية المرشد أصل شقاوة المريد وعرقها عيادا بالله سبحانه من ذلك والخلل الطارئي في المعتقدات الاسلامية والفتور الواقع في إتيان الاحكام الشرعية من نتائج تلك الاذية وثمراتها وما ذا أقول من الاحوال والمواجيد المتعلقة بالباطن فان

بقي أثر من الأحوال مع وجود أذية المرشد ينبغي ان يعده من الاستدراج الذي يجزأ أخيراً الى الخرابية ولا ينتج شيئاً غير الضرر والسلام علي من اتبع الهدى (ومنها) القلب من عالم الامر أورد في عالم الخلق وجعل فيه التعشق له وأعطى له التعلق الخاص بالمضغة التي في جان اليسار وتعشقه هذا يشبه تعشق ملك الكناس نزل بسببه الى منزلته والروح التي هي ألطف من القلب من اصحاب اليمين واللطائف الثلاث الباقية التي هي فوق الروح مشرفة بشرف خير الامور اوسطها وكلما يكون الطيف فهو بالوسط نسب الا ان السر والخيافي علي طريقي الاخفي احدهما علي اليمين والآخر علي الشمال والنفوس مجاورة للحواس متعلقة بالدماغ وترقي القلب منوط بوصوله الى مقام الروح والى ما فوقه وكذلك ترقي الروح وما فوقها من اللطائف مربوط بوصولها الى المقامات الفوقانية وهذا الوصول في الابتداء بطريق الاحوال وفي الانتهاء بطريق المقام وترقي النفس بوصولها الى مقام القلب بطريق الاحوال في الابتداء وبطريق المقام في الانتهاء وتصل هذه اللطائف الست آخر الامر الى مقام الاخفي وتقصد الكل الطيران الى عالم القدس بالاتفاق وتترك لطيفة القلب خالية وهذه الطيران ايضا بطريق الاحوال في الابتداء وبطريق المقام في الانتهاء وح يحصل الفناء والموت الذي يكون قبل الموت عبارة عن مفارقة اللطائف الست لطيفة القلب وسر بقاء الحس والحركة في القلب بعد مفارقة تلك اللطائف قد بين في مواضع اخر ينبغي ان يطلبها منها وهذا الورق لا يسع التفصيل وانما يتكلم هنا بالاشارة والرموز ولا يلزم ان يجتمع جميع اللطائف في مقام واحد ثم تطير منه بل (١) اخرج ابن عساكر في تاريخه وابن مردويه في تفسيره عن ابن عباس مرفوعاً أصحاب الكهف أعوان المهدي عفي عنه .

(١) ربما يتفق القلب والروح علي ذلك واحياناً ثلاث وآونه أربع وما ذكر اولاً فهو اتم واكمل ومخصوص بالولاية الخمدية وما عداه فهو قسم من اقسام الولاية واذا رجعت تلك اللطائف الست الى القلب بعد مفارقتها عنه ووصولها الى مقام القدس وتلوها بصيغه يحصل له تعلق به سوي التعلق الخبي وتاخذ حكم القلب وبعد الامتزاج يحصل لها ايضا قسم من الفناء وتاخذ حكم الميت ففي هذا الوقت يتجلي لها بتجل خاص وتحصل لها حياة جديدة وتتحق مقام البقاء بالله وتتحلي باخلاق الله فح اذا اعيد الى العالم بعد ان كسي تلك الخلعة تنجر المعاملة من الدنو الى التدني وتبدو مقدمة التكميل فان لم يرجع ولم يحصل التدني بعد الدنو يكون من اولياء العزلة فلا يمكنه تربية الطالبين وتكميل الناقصين هذا حديث بداية الطريق ونهايته بطريق الرمز والاشارة ولكن فهمه بغير قطع المنازل محال والسلام علي من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلي آله الصلاة والسلام (ومنها) أن الحق سبحانه متكلم من الازل الى الابد بكلام واحد ليس هو متبعضاً ومتجزئاً فان السكوت والخرس محال في حقه تعالي ما العجب اذا كان هناك من الازل الى الابد آن واحد اذ لا يجزي عليه سبحانه زمان فكيف يقع في آن واحد غير كلام واحد بسيط وقد صار هذا الكلام الواحد منشأ لاقسام كثيرة من الكلام باعتبار تعدد تعلقات شتى اذا تعلق بأمور مثلاً نشأ منه أمر وان تعلق بمنهي وان باخبار ظهر خبر غاية ما في الباب ان الاخبار عن الماضي والاستقبال أوقع جمعا في الاشكال وتقدم الدال وتأخره أدي بهم الى ملاحظة تقدم المدلول وتأخره ولا اشكال في الحقيقة فان الماضي والمستقبل من صفات امتداد مخصوصة به

حصل ذلك الامتداد باعتبار انبساط ذلك الآن وحيث ان ذلك الآن بحاله في مرتبة المدلول وليس فيها انبساط اصلا لا مجال فيه للماضي والاستقبال قال ارباب المعقول ان للماهية الواحدة باعتبار الوجود الخارجي لوازمات شتى وباعتبار الوجود الذهني لوازمات اخرى فاذا جاز تبين الصفات واللوازم في شئ واحد باعتبار تغاير الوجود والهوية جاز ذلك في الدال والمدلول اللذين متغايران في الحقيقة

(١) قال المخرج لم يثبت في خروج العباسي شئ ولم اجد لطلوع النجم عند ظهور المهدي ما يشرح له صدري وأما طلوعه وقت ولادة نبينا صلي الله عليه وسلم فقد ثبت عن زبير بن باطا من يهود المدينة أنه قال لجماعة من بني قريظة انه قد طلع كوكب احمر ولا يطلع الا لخروج نبي ولم يبق احد من الانبياء الا احمد وهذا مهاجرة اخرجها ابو نعيم عن ابي سعيد الخدري رضى عنه وقد استوفى السيوطي احاديث هذا الباب في خصائصه اهـ منه عفي عنه .

بالطريق الاولي (وما قبل) من انه من الازل الى الابد آن واحد فهو من ضيق العبارة والا لا مجال للآن ايضا هناك واطلاقه أيضا ثقيل هنا كاطلاق الزمان (ينبغي) أن يعلم ان الممكن اذا وضع قدمه في خارج دائرة الامكان يجد الازل متحدا بالابد وقد وجد النبي صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج في مقامات العروج يونس ع م في بطن الحوت وكان طوفان نوح ع م موجودا ورأي أهل الجنة في الجنة واهل جهنم في جهنم ورأي عبد الرحمن بن عوف الذي هو من اغنياء الصحابة رضى الله عنهم متأخر المدخول في الجنة بمقدار خمسمائة سنة نصف يوم من أيام القيمة وسأله عن سبب تأخره وأجاب هو عن عقباته وكل ذلك صار مشهودا في مثل آن واحد ليس فيه سعة للماضي والاستقبال وقد ظهر لهذا الحقير ايضا هذه الحالة في بعض الاوقات بصدقة حبه عليه الصلاة والسلام وجد فيها

(١) وقد وقع كل ذلك ولا يزال يقع ولا يزيد الامر الاشد ولا يري المسلمون الا كربة منه عفي عنه .

الملائكة في السجود لآدم عليه السلام ولم يرفعوا رؤسهم من السجود ورأي ملائكة العالين (العالين) ممتازا عنهم فانهم لم يكونوا مأمورين بالسجدة (كما ذكره الشيخ محي الدين ابن عربي) وهم مستهلكون ومستغرقون في مشهودهم والاحوال الموعود بها في الآخرة صارت مشهودة في تلك الآن وحيث مرت علي هذه الواقعة مدة لم يبين احوال الآخرة تفصيلا لعدم اعتماده علي حافظته لكن ينبغي ان يعلم ان هذه الحالة كانت لروح النبي صلي الله عليه وسلم وجسده جميعا ومشهوده كان بالبصر والبصيرة معا فان حصلت هي

(١) من أحي سنة أميتت فله اجرها واجر من عمل بها ومن تمسك بسنتي عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد

مشكاة .

غيره يكون طفلياً وتبعية ومقصوراً علي الروح والبصيرة (ومنها) ان التكوين احدي صفات واجب الوجود الحقيقية والاشاعرة يرونها من الصفات الاضافية ويزعمون ان القدرة والا رادة كافيتان في الابدان ولكن الحق انما صفة حقيقية برأسها سوي القدرة والارادة ويان ذلك ان القدرة هي صحة الفعل والترك والارادة تخصيص أحد هذين الطرفين فتكون رتبة القدرة مقدمة علي رتبة الارادة والتكوين الذي نعدده من الصفات الحقيقية رتبته بعد رتبة القدرة والارادة وحكمه

(١) (يعني في حصول هذه الفضيلة فقط لا من جميع الوجوه عني عنه.

ابدان الطرف المخصص بالارادة فالقدرة مصححة للفعل والارادة مخصصة له والتكوين موجد فلا بد ح من التكوين وهو بمثابة الاستطاعة الكائنة مع الفعل التي اثبتها علماء أهل السنة في العباد ولا شك ان هذه الاستطاعة بعد ثبوت القدرة بل بعد تعلق الارادة وتحقق الابدان مربوط بهذه الاستطاعة بل هي الترك غير متصور هنا وحال صفة التكوين هو هذا يعني الابدان به بطريق الايجاب وهذا الايجاب لا يضر في تحقق الاختيار في الواجب تعالي فان ثبوته بعد تحقق القدرة التي هي بمعنى صحة الفعل والترك وبعد تعلق الارادة بخلاف ما قال به الفلاسفة فافهم زعموا ان الشرطية الاولي يعني ان شاء فعل واجب الصدق وان الشرطية الثانية تمتنع الصدق وينفون الارادة فانه صريح في الايجاب تعالي الله سبحانه عن ذلك علوا كبيرا والايجاب الحاصل بعد تعلق الارادة وتخصيص أحد المقدورين مستلزم للاختيار ومؤكد له ليس بناف له وقد وقع كشف صاحب الفتوحات أيضا موافقا لرأي الفلاسفة حيث يعتقد الشرطية الاولي في القدرة واجبة الصدق والثانية ممتنعة الصدق وهذا قول بالايجاب ويلزم علي هذا تعطل صفة الارادة فان تخصيص أحد المتساويين منتف هنا فان أثبت هذا المعني في التكوين فله مسأغ وهذا الفرق تدقيق قل من سبق بيانه وعلماء الماتريديية وان أثبتوا هذه الصفة ولكنهم لم يقتفوا أثر حدة النظر هذه وقد جعلهم أتباع السنة السنية ممتازين بهذه المعرفة من بين سائر المتكلمين وهذا الحقير من مقتضي أزهارهم ثبتنا الله سبحانه علي معتقداتهم القة بجرمة سيد المرسلين عليه وعلي آله آتم الصلوات واكمل التسليمات (ومنها) أن رؤية المؤمنين الحق عزوجل في الآخرة حق وهذه مسئلة لم يقل بجوازها أحد من فرق الاسلام والفلاسفة غير اهل السنة والجماعة والباعث علي انكارهم هو قياس الغائب علي الشاهد وهو قياس فاسد فان المرئي اذا كان غير مكيف تكون الرؤية المتعلقة به ايضا غير مكيفة ينبغي الايمان بها وان لا يشتغل بكيفيتها وقد أظهروا هذا السر اليوم لخواص الاولياء وان لم تكن رؤية ولكنها ليست بعيدة كانك تراه ويراه المؤمنون غدا كلهم بعين رؤسهم ولكنهم لا يدركون شيئاً لا تدركه الابصار وانما يجدون شينين العلم اليقيني بالذي يروونه والالتذاذ المترتب علي الرؤية واغير هذين من لوازم الرؤية كلها مفقودة وهذه المسئلة من أغمض مسائل علم الكلام وطور العقل عاجز في اثباتها وتصويرها وقد أدركها متابعوا الانبياء من العلماء والصوفية بنور الفراسة المقتبس من انوار النبوة وكذلك سائر المسائل الكلامية الذي يعجز العقل في اثباتها ويتحير وجدها العلماء بنور الفراسة فقط والصوفية بنور الفراسة والكشف والشهود والفرق

بين الكشف والفراصة كثير والمسائل التي قال بها اهل السنة وانكرها المخالفون بالتزام طور العقل كلها من هذا القبيل اعني انهم ادركوها بنور الفراصة والكشف الصحيح فان اوضحوها بالدلائل فمقصودهم منه التصوير والتبني لا اثباتاً بالنظر والدليل فان نظر العقل عاجز عن اثباتها وتصويرها (والمعجب) من العلماء انهم يقيمون انفسهم في هذه المسائل في مقام الاستدلال ويريدون اثباتها بالدلائل ويلزمون المخالفين الحجة وهذا لا يتيسر ولا يتم ويزعم المخالفون من ذلك ان هذه المسائل ايضا مزيفة وغير تامة مثلاً ان العلماء اثبتوا الاستطاعة مع الفعل وهذه المسئلة من المسائل الحقة التي صارت معلومة بنور الفراصة والكشف الصحيح ولكن ادلتهم التي اوردوها في اثباتها مزيفة وغير تامة واقوي ادلتهم في ذلك عدم بقاء الاعراض في زمانين للزوم قيام العرض بالعرض وهو محال وحيث اعتقد المخالفون هذا الدليل مزيفاً وغير تام يفتنوا ان هذه المسئلة ايضا غير تامة ولم يدروا ان مقتداهم ومستندهم في هذه المسئلة وامثالها هو نور الفراصة المقتبس من انوار النبوة وهذا من تقصيرنا حيث نجعل الحدسي والبيهي نظرياً في نظر المخالف ونجتهد في اثباته بالتكلفات غاية ما في الباب ان الحدس والبيهي ليسا بحجة علي المخالف ولا ضرر سلنا في ذلك فانه لا يلزمنا شئ سوي الاعلام والتبليغ فمن كان فيه حسن النشأة الاسلامية يقلبها بلا اختيار ومن ليس فيه ذلك لا يريد سوي الانكار وما احسن طريق اصحاب شيخ الاسلام الشيخ ابي منصور الماتريدي حيث انهم يقتصرون علي المقاصد ويعرضون عن التدقيقات الفلسفية وانما نشأ النظر والاستدلال علي طريقة الفلسفي بين علماء اهل السنة والجماعة من الشيخ ابي الحسن الاشعري واراد هو ان يتم ويحفظ معتقدات اهل السنة بالاستدلالات الفلسفية وهذا عيب وموجب لجسارة المخالفين علي الطعن في اكابر الدين وترك لطريق السلف ثبتنا الله سبحانه علي متابعة آراء اهل الحق المقتبسة من انوار النبوة علي صاحبها الصلاة والسلام والتحية يقول المعرب عفي عنه لقد صدق الامام قدس سره في قوله سلكوا مسلك الفلسفة في الاستدلال وقد كثر ذلك في القرن الخامس وبعده ونضح ذلك في عصر الطوسي ثم في عصر القاضي عضد والفتازاني والدواني وعصر محشيه حتي فشى ذلك في سائر الاقطار وتنوسي طريق السلف في أكثر الامصار وقد اعترف الفتازاني بذلك في ديباجة شرحه للفقائد النفسية حيث قال فيها ثم لما نقلت الفلسفة الي العربية وخاض فيها الاسلاميون حاولوا الرد علي الفلاسفة فيما خالفوا فيه الشريعة فخلطوا بالكلام كثيراً من الفلسفة ليحققوا مقاصدها فيتمكنوا من ابطالها وهلم جرا الي ان ادرجوا فيه معظم الطبيعيات والالهيات وخاضوا في الرياضيات حتى كاد لا يتميز عن الفلسفة لولا اشتماله علي السمعيات اهـ كلام الفتازاني قلت لم يحصل هذا الغرض فانه لم ينتقل عن احد اهتداء فلسفي وتركه مذهبه ولكن عم ضرره وانتشر شره بين المسلمين حيث زعموا ان هذا من ضروريات الدين ومن لم يعرفه لم يعد من المسلمين وتركوا ما هو أهم لهم في أمر الدين من حفظه من تعرضات المخالفين الموجودين بالاشتغال برد الموهومين ولما تنبه علي وخامة هذا الامر بعض اذكفاء الفضلاء المتأخرين رموهم بالضلالة والزيف في الدين ولم يتحاشوا عن تكفيرهم واخراجهم من الدين فانا لله وانا اليه راجعون (شعر) اذا كنت لا تدري فتلك مصيبة * وان كنت تدري فالمصيبة اعظم ومجال الكلام في هذا الباب كثير ولكن خوف الاطناب والاملال يعني من ذلك اهـ ما قاله المعرب عفي عنه (ومنها) بحكم كريمة واما بنعمة ربك فحدث تظهر هذه النعمة العظمي قد حصل لهذا الفقير

يقيناً بالمعتقدات الكلامية علي وفق آراء اهل الحق يعني اهل السنة والجماعة علي فنج يكون اليقين الحاصل بالنسبة الى اجلي البديهيات في حكم الظنيات بل الوهيات مثلاً اذا وازنت اليقين الحاصل بكل واحد من المسائل الكلامية باليقين الحاصل بوجود الشمس اثار علي اطلاق اسم اليقين علي الثاني في جنب اليقين الاول يقبل ارباب العقول هذا المعني اولا ولعلهم لا يقبلونه فانه وراء طور نظر العقل وليس للعقل الذي نظره مقصور علي الظاهر نصيب من هذا المقام سوي الانكار وحقيقته هذه المعاملة هي ان اليقين امر قلبي واليقين الذي يحصل في القلب بوجود الشمس انما هو بتوسط الخواس التي حكمها حكم الجوانيس واليقين الذي يحصل فيه بمسئلة من المسائل الكلامية ليس هو بتوسط شئ وانم تلقاه من حضرة الوهاب جل وعلا بطريق الالهام واخذه عنه بلا واسطة شئ فكان اليقين الاول بمثابة علم اليقين واليقين الثاني بمثابة عين اليقين وشتان ما بينهما ع هل المسموع كالمرني قط * فمتي صارت ساحة صدر الطالب بمحض فضل الحق جل وعلا خالية عن جميع المرادات ولم يبق فيها مقصود غير الحق سبحانه يتيسر في ذلك الوقت ما هو المقصود من خلقته ويصير ح مؤدياً حقيقة العبودية فاذا اريد ارجاعه بعد ذلك لتربية الناقصين يمنحه الحق سبحانه ارادة واختياراً من لدنه ويكون مجازاً في التصرفات القولية والفعلية ومختاراً فيها كالعبد المأذون وفي هذا المقام الذي هو مقام التخلق باخلاق الله كلما يريد صاحبه الارادة يريد لغيره ويكون منظوره مصالح غيره لا مصالح نفسه كما هو حال ارادة الواجب تعالي بل الله المثل الاعلي ولا يلزم من ذلك لزوم وقوع كلما يريد صاحبه هذه الارادة بل هذا غير جائز فانه شرك ولا تطبيقه العبودية كيف وقد قال الله سبحانه لحيه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فاذا وقعت ارادة سيد البشر في ورطة التوقف ماذا يكون لهم مجال في ذلك ولا يلزم ايضاً ان يكون جميع مرادات صاحبه الارادة هذا مرضياً عند الحق سبحانه والا لما نزل من الحق سبحانه اعتراض علي بعض أفعاله واقواله صلي الله عليه وسلم كما قال الله سبحانه ما كان لبي ان يكون له اسري الاية ولما كان للعفو عنه معني كما قال الله تعالي عفا الله عنك لم اذنك لهم الاية فان العفو انما يتصور في التقصيرات علي ان جميع مرادات الحق سبحانه ليس مرضياً له تعالي كالكفر والمعاصي (ومنها) امامي في هذا الكلام كلام الله ومقتداي في هذا الامر القرآن ائجيد فلولا هداية القرآن لما انفتح الطريق الى عبادة المعبود بالحق وفي هذا الطريق ينادي كل لطيف والطف ببناء انا الله ويجعل السالك مبتلاً بعبادته فان كان كيفياً يظهر نفسه في صورة لا كيفي وان كان تشبيهاً يجلي نفسه بمينة التزبه والامكان ههنا ممتزج بالوجوب والحدوث مختلط بالقدم فان كان باطلاً يظهر بصورة الحق وان كانت ضلالة تنجلي بشكل الهداية والسالك المسكين كالمسافر الاعمي يتوجه الى كل واحد منها قائلاً هذا ربي والله سبحانه يمدح نفسه بخالق السموات والارض ويقول انه رب المشرق والمغرب فاذا عرضت هذه الصفات (يعني خالقية السموات والارض الخ) علي الآلهة المتخيلة وقت العروج تأتي عنها بلا اختيار وتوجه علي الزوال فلا جرم يعرض السالك عن الكل قائلاً لا احب الآفلين ولا يجعل قبلة توجهه غير ذات واجب الوجود الحمد لله الذي هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق (ومنها) نحن كنا اربعة اشخاص في ملازمة شيخنا وكنا ممتازين من بين الاخوان عند الناس وكان لكل واحد منا بالنسبة الى شيخنا اعتقاد علي حدة ومعاملة خاصة وعلم الفقير يقينا ان مثل هذه الصحة والاجتماع وشبه هذه التربية

والارشاد لم يوجد بعد زمانه صلي الله عليه وسلم أصلاً وشكرت الله سبحانه حق شكره علي هذه النعمة العظمي حيث اني وان لم اتشرف بشرف صحة خير البشر صلي الله عليه وسلم لكني لم اكن محروما من سعادة هذه الصحة وقال حضرة شيخنا في كل واحد من هؤلاء الثلاثة ان فلانا يراني صاحب تكميل ولا يراني صاحب ارشاد وكان مرتبة الارشاد عنده فوق مرتبة التكميل وفلان ليس له شغل بنا وقال في حق الآخر ان له انكاراً فينا ونال كل واحد منا نصيباً علي قدر اعتقاده (ينبغي) ان يعلم ان اعتقاد المرید افضلية شيخه واكملته من ثمرات الخبة وتائج المناسبة التي هي سبب الافادة والاستفادة ولكن ينبغي ان لا يفضل شيخه علي قوم قد تقرر أفضليتهم في الشرع فانه افراط في الخبة وهو مذموم وقد كانت خرابية الشيعة وضاللتهم من جهة افراط في محبة أهل البيت واعقد النصاري عيسى عليه السلام لما من افراط محبتهم اياه ووقعوا في الخسارة الابدية (واما) اذا فضل شيخه علي من سواهم فهو جائز بل هذا واجب في الطريقة وهذا التفضيل ليس باختيار المرید بل لو كان المرید مستعداً يظهر فيه هذا الاعتقاد بلا اختيار منه فيكتسب كمالات الشيخ بواسطته فلو كان هذا التفضيل باختيار المرید وبالتكلف فهو غير جائز ولا ينتج شيئا (ومنها) ان الدرجة العليا في النفي والاثبات بكلمة طيبة لا اله الا الله هي ان كلما يدرك بالكشف والشهود ينبغي ان يدخله تحت كلمة لا وان ظهر بوصف التنزيه الصرف ولا مثليا محضا وفي جانب الاثبات لا يكون نصيب غير التكلم بالكلمة المستثناة الصادر بمواطأة القلب (شعر) هيهات عنقاء ان يصطاده احد * فارم الشراك والادام فيه هوا والسلام علي من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلي آله الصلوات والتسليمات (ومنها) ان الحقيقة القرآنية وحقيقة الكعبة الربانية فوق الحقيقة الخمدية علي مظهرها الصلاة والتحية ولهذا صارت الحقيقة القرآنية امام الحقيقة الخمدية وحقيقة الكعبة الربانية مسجودا لحقيقة الخمدية ومع ذلك حقيقة الكعبة الربانية فوق الحقيقة القرآنية فان هنا اي في حقيقة الكعبة الربانية جميع الالصفاتية والالونية لا متسع في ذلك الموطن للشؤون والاعتبارات ولا مجال في تلك الحضرة للتنزيه والتقدیس ع آجهاهه آنتست كه برتوز بيانست * وهذه معرفة لم يحرك بها احد من اولياء الله شفته ولم يتكلم من هذه المقولة بالرمز والاشارة وشرف هذا الدرويش بهذه المعرفة العظمي وامتاز بها من بين ابناء جنسه كل ذلك بصدقة حبيب الله وبركة رسول الله عليه وعلي آله من الصلوات أفضلها ومن التسليمات اكملها (ينبغي) ان يعلم ان صورة الكعبة كما انها مسجود صور الاشياء كذلك حقيقة الكعبة مسجود حقائق تلك الاشياء واقول قولاً عجبا لم يسمعه احد وما اخبره مخبر باعلام الله سبحانه والهامة تعالي اياي بفضله وكرمه وهو انه يحيي زمان بعد مضي الف وكذا سنة من رحلته صلي الله عليه وسلم تعرج فيه الحقيقة الخمدية من مقامها وتتحد بمقام حقيقة الكعبة ويعرض للحقيقة الخمدية اسم الحقيقة الاحدية وتكون مظهراً للذات الاحد جل سلطانه ويتحقق كلا الاسمين

هذا هو المشهور بين اهل بخاري وقائله غير الخواجه النقشبند قدس سره في الحقيقة فان الخواجه النقشبند توفي قبل موت تيمرلنك بسنة عشرة سنة خوره .

المباركين بمسماي واحد ويقي المقام السابق خاليا من الحقيقة الخمدية الى ان يزل عيسى عليه السلام ويعمل بشريته صلي الله عليه وسلم فح تعرج الحقيقة العيسوية من مقامه وتستقر في مقام الحقيقة الخمدية التي بقيت خالية يقول المعرب قد استصعب هذا الكلام كثير من الناس في زمنه واستفسروه عنه وقد كتب في حله مكاتيب عديدة اوله المكتوب الثامن والمائتان من الجلد الاول وذكره ايضا في المكاشفة الغيبية ولكن الذي تقرر لديه قدس سره في الآخر هو ان الحقيقة الخمدية فوق حقيقة الكعبة وفوق سائر الحقائق كما هو عند الجمهور كذلك والغلط ربما يقع في الكشوفات كما قاله قدس سره (ومنها) لولا الكلمة الطيبة لا اله الا الله لما يربنا شئ طريقا الى جناب قدسه تعالي ولما يكشف شئ النقاب عن وجه التوحيد ولما يفتح لنا شئ ابواب الجنات وقد يقلع باستعمال معول كلمة لا امثال الجبال من الصفات البشرية وينقي بركة تكرار هذا النفي عوالم من التعلقات ويطل به تلك الالهة الباطلة ويثبت بها المعبود بالحق جل شأنه ويقطع السالك مدارج العالم الامكاني بمددها ويرتقي العارف الى معارج الفضاء الوجودي ببركتها وهي التي تؤدي من تجليات الافعال الى تجليات الصفات وتوصل من تجليات الصفات الى تجليات الذات (شعر) تاجاروب لا نروي راد * نرسى در سراي الا الله * والسلام علي من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلي آله اتم الصلوات واكمل التسليمات (ومنها) كتب الشيخ شرف الدين المنيري في بعض مکتوباته ينبغي ان لا يقرأ المعوذتين في صلاة الفرض فان ابن مسعود رضي الله عنه مخالف للجمهور في هاتين الصورتين فلا ينبغي قراءتهما في الفرض القطعي وكان هذا الفقي ايضا لا يقرأهما حتى اظهروا لهذا الفقير ذات يوم كأن المعوذتين حاضرتان تشتكيان من المخدم في باب المنع عن قراءتهما في الفرض واخراجهما من القرآن فمن ذلك الوقت امتنعت من تركهما وشرعت في قراءتهما في الفريضة وكلما اقرأ وهما في الفريضة اشاهد احوالاً عجيبة والحق انه اذا رجعنا الى علم الشريعة لا يظهر وجه المنع عن قراءتهما في الفرض بل هو القاء الشبهة في قطعة هذا الحكم الجمع عليه من ان ما بين الدفتين من القرآن مع ان ضم السورة من الواجبات التي هي ظنية فلا وجه لمنع قراءتهما اصلا ولو كانتا ظنيتين ولو علي فرض الخال فان قراءتهما علي طريق الضم الى الفاتحة فالعجب من الشيخ المقتدي مثل هذا الكلام كل العجب والصلاة والسلام علي سيد البشر وآله الاظهر (ومنها) ان الحظ الوافر من طريق الصوفية بل من ملة الاسلام انما هو لشخص تكون فيه الفطرة التقليدية وجلة المتابعة ازيد فان مدار الامر هنا علي التقليد ومناط الامر في هذا الموطن علي المتابعة يوصل تقليد الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى درجات عليا وتؤدي متابعة الاصفياء الى معارج عظمي وحيث كانت هذه الفطرة في ابي بكر الصديق رضه ازيد سارع الى سعادة تصديق النبوة بلا توقف وصار رئيس الصديقين وحيث كان استعداد التقليد والتبعية في ابي جهل اقل لم يكن مستعداً بتلك السعادة وصار مقتدي الملعونين وكلما ينال المرید ن الكمال انما يناله بتقليده شيخه خطأ الشيخ افضل من صواب المرید ومن ههنا تمني ابو بكر رضه سهو النبي صلي الله عليه وسلم حيث قال ياليتني سهو محمد وقال النبي صلي الله عليه وسلم في شأن بلال رضه سين بلال عند الله شين فان بلالا رضه لكونه عجميا كان يقول في الاذان اسهد بالسين المهملة وكان الاسهد منه عند الله تعالي اشهد فيكون خطأ بلال افضل من صواب غيره (شعر) .

از اشهد توخنده زنب اسهد بلال * وقد سمعت بعض الاعزة يقول ان الخطأ الواقع في بعض الادعية المقولة عن بعض المشايخ اذا قرأها التابعون بذلك الخطأ الصادر من المشايخ تكون مؤثرة وان قرأها صحيحة لا تكون مؤثرة ثبتا الله سبحانه علي تقليد انبيائه ومتابعة اوليائه بجرمة حبيبه عليه وعلي جميع الأنبياء والمرسلين وعلي متابعتهم الصلوات والتسليمات

(يقول المعرب تركت هنا فصلا واحداً لكونه قدس سره رجع عنه كما ذكره في بعض مکتوباته فلم استحس نشر القول المرجوع عنه بالتعريب اهـ) (ومنها) ان السالك اذا وقع سيره في تفاصيل الاسماء والصفات صار طريق وصوله الى حضرة الذات جل سلطتها مسدوداً فانه لا نهاية للاسماء والصفات حتي يمكن الوصول الى المقصد الاقصي بعد قطعها وقد اخبر المشايخ من هذا المقام بانه لا نهاية لمرتب الوصول فانه لا نهاية لكاملات الخبواب والمراد بالوصول هنا وصول الى الاسماء والصفات والمسعود هو الذي يقع سيره في الاسماء والصفات بطريق الاجمال وصار واصلا الى حضرة الذات بالسرعة والواصلون الى الذات يلزمهم الرجوع للدعوة بعد وصولهم الى نهاية النهايات وعدم الرجوع غير متصور في ذلك الوطن بخلاف المتوسطين فانه لا يلزمهم الرجوع بعد وصولهم الى نهاية استعدادهم بل يمكنهم ان يرجعوا ويمكنهم ايضا ان لا يرجعوا ويختاروا الإقامة هناك فمراتب الوصول متصورة الى المنتهين بالتمام بل لازمة واما المتوسطون الذين سلكوا مسلك تفاصيل الاسماء والصفات فلا نهاية في حقهم لمرتب الوصول وهذا العلم من جملة العلوم المخصوصة بالفقير والعلم عند الله سبحانه (ومنها) ان مقام الرضا فوق جميع مقامات الولاية وحصول هذا المقام العالي بعد تمام السلوك والجدبة (فان) قيل ان الرضا عن ذات الحق سبحانه وصفاته وافعاله تعالي واجب وفي نفس الايمان مأخوذ فلا بد منه لعامة المؤمنين فما يكون معني حصوله بعد تمام السلوك والجدبة (اجيب) ان للرضا صورة وحقيقة كسائر اركان الايمان ففي الاوائل تحقق الصورة وفي النهاية تحقق الحقيقة فما لم يظهر ما ينافي الرضا تحكم الشريعة بحصول الرضا كالتصديق القلبي حيث يحكم بحصوله يعني ببقائه ودوامه ما لم يوجد ما ينفيه وما نحن بصدد حصول حقيقة الرضا لا صورته والله سبحانه أعلم (ومنها) ينبغي السعي حتي يتيسر العمل بالسنة والاجتناب عن البدعة خصوصا البدعة التي تكون رافعة للسنة قال عليه الصلاة والسلام من احدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد وأعجب من حال جماعة يحدثون في الدين مع وجود اكماله واتمامه اشياء يطلبون بتلك الخدثات تكميل الدين ولا يباليون بما عسي يكون ذلك المخترع رافعا للسنة مثلا ارسال ذنب العمامة بين الكتفين سنة وقد اختار جمع ارساله من طرف اليسار وكان منظورهم في ذلك التشبه بالموتى وقد اقتدي بهم جمع كثير في هذا الفعل ولا يدرون ان هذا العمل رافع للسنة ومؤد الى البدعة وموصل الى الحرمة ايها افضل التشبه بالموتى أو التشبه بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي تشرف بالموت قبل الموت فان يطلبوا التشبه بالميت فالتشبه به اولي والعجب ان نفس العمامة بدعة في كفن الميت فكيف ذنبها وبعض المتأخرين استحسنت العمامة في كفن الميت اذا كان من العلماء وعند الفقير الزيادة نسخ والنسخ عين الرفع ثبتا الله سبحانه علي متابعة السنة السنية المصطفوية علي مصدرها الصلاة والسلام والتحية ويرحم الله عبدا قال

آميناً (يقول المعرب عفي عنه قد شدد الامام الرباني قدس سره في البدعة تشديداً كثيراً في غير موضع من مكاتيبه ويحق له فلولا هذا لا استغرقت ظلمات البدعة جميع بلاد الهند وما وراء النهر ولا يخالف قوله في ذلك قول العلماء الاسلاف رحمهم الله حيث قسموا البدعة علي حسنة وسيئة وأرادوا بالحسنة ما يكون له اصل في الصدر الاول ولو اشارة كبناء المنائر والمدارس والرباطات وتدوين الكتب وترتيب الدلائل ونحو ذلك والسيئة ما ليس له اصل فيه اصلاً فالامام قدس سره لا يطلق اسم البدعة علي القسم الاول لوجود اصله في الصدر الاول فلا يكون مبتدعاً ومحدثاً بل يخصه بالقسم الثاني فقط لكونه مبتدعاً ومحدثاً حقيقة ولقوله صلى الله عليه وسلم وكل بدعة ضلالة فالتراع بينهما لفظي اعني في اطلاق اسم البدعة علي القسم الاول وعدم اطلاقه قال سيدي الشيخ محمد مظهر قدس سره في المقامات السعيدية وكان والذي رضى الله عنه يقول البدعة الحسنة عند الامام الرباني قدس سره داخلية في السنة ولا يطلق عليها اسم البدعة بموجب كل بدعة ضلالة والتراع لفظي بينه وبين العلماء القائلين بوجود الحسن في البدعة واثبت هذا بابلغ الوجود في رسالة الرابطة اهـ وقال في هامشه قوله لفظي اي فكل بدعة لم تخالف السنة وهي البدعة الحسنة عند العلماء داخلية عند الامام الرباني في السنة وانما كتب ذلك رداً للوهابية القائلين بعدم الحسن في البدعة اصلاً متمسكين بقول الامام الرباني قدس سره اهـ قلت وكون هذا التراع لفظياً انما هو بينه وبين العلماء المتقدمين واما المتأخرون الذي وسعوا ذيل البدعة الحسنة وادخلوا فيها كثيراً من البدعة السيئة خصوصاً في زمنه وفي بلاده قدس سره كما رد عليهم افعالهم المخصصة التي ليس لها اصل في الصدر الاول ولم يرد بحسنتها نقل من العلماء المتقدمين المتشرعين فالتراع بينه وبينهم معنوي حقيقي فادر ذلك ايضاً وقد وقع في كثير من مكاتيبه منعه عن قراءة المولد بعلة البدعة ولكن هذا النوع من وصف قراءة المولد لا من اصلها كما فصل ذلك في المكتوب الثاني والسبعين من الجلد الثالث فاعرف ذلك ايضاً وانما اظننا في ذلك لنلا يغتر بظاهر كلامه الجاهلون اهـ كلام المعرب (ومنها) اظهروا لهذا الدرؤيش ذات يوم احوال الجن فرأيت أن الجن يطوفون في الازقة مثل بنى آدم ومع كل جني ملك موكل والجني لا يقدر رفع رأسه والنظر الى يمينه ويساره من خوف ذلك الملك الموكل بحيث صاروا كاخوسين والمقيدين وليس فيهم مجال المخالفة اصلاً الا ان يشاء ربي شيئاً وظهر في ذلك الوقت كأن في يد الموكل مطرقة من حديد اذا احس قليلاً من مخالفة الجني يكفي أمره بضربة واحدة منه (شعر) ان الذي خلق السماء والثري * ابدي قويا فوق كل الاقويا (ومنها) ان الولي كلما يجده من الكمال وكلما يصل اليه من الدرجات انما هو بطفيل متابعة نبيه فلولا متابعة نبي لما يحصل نفس الايمان فكيف يفتح الطريق الى الدرجات العلى فلو حصل لولي فضل من الفضائل الجزئية او درجة من الدرجات العليا مما ليس بمحاصل لنبي فرضاً يكون للنبي ايضاً نصيب كامل من ذلك الفضل ومن تلك الدرجة فان حصول ذلك الكمال للولي انما هو بواسطة متابعتة للنبي ونتيجة من نتائج اتباع سننه فلا جرم يكون للنبي حظ وافر ونصيب تام من ذلك الكمال قال عليه الصلاة والسلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ولكن الولي سابق في حصول هذا الكمال ومقدم في الوصول الى تلك الدرجة وقد جوزوا مثل هذا القسم من الفضل علي النبي لانه فضل جزئي لا يعارض الفضل الكلي الذي في النبي وما قال

(١) اخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً ايما رجل قال لاخيه يا كافر فقد باء بما احدهما منه عفي عنه .

صاحب الفصوص من ان خاتم الانبياء يأخذ العلوم والمعارف يعني المعارف المخصوصة عن خاتم الولاية راجع الى هذه المعرفة التي امتاز بها هذا الفقير وهي موافقة للشريعة من جميع الوجوه وقد تكلف شراح الفصوص في تصحيحه وقالوا ان خاتم الولاية خازن خاتم النبوة فلو أخذ الملك شيئاً من خزينته يعني بواسطة الخازن لا يلزم منه نقص اصلاً وحقيقة الامر ما حققته ومنشأ التكلف عدم الوصول الى حقيقة المعاملة والله سبحانه اعلم بحقائق الامور كلها والصلاة والسلام علي سيد البشر وآله الاظهر يقول المعرب مثال الفضل الجزئي الحاصل لغير النبي كالفضل الحاصل للمجتهدين باستنباط الاحكام الشرعية من ادلتها وتدوينها وحصول فتوح البلدان

(١) رواه عن سعد والطبراني عن اخت حذيفة وابو عوانة والحاكم بسند صحيح عن ابي سعيد الخدري بالفاظ مختلفة متقاربة منه عفي عنه .

ونشر الايمان والاسلام فيها للخلفاء والسلاطين فتلك الفضائل ثابتة لهؤلاء اولاً ثم للنبي صلي الله عليه وسلم ثانياً ومن هذا القبيل ما ذكره الامام قدس سره في المكتوب السادس من الجلد الثاني والرابع والتسعين وغيره من الجلد الثالث وقد اجاب قدس سره في بعض مکتوباته بمثل ما نقل هنا من شراح الفصوص ولكل وجهة فتذكر وتبصر اهـ (ومنها) ولاية الولي جزئية من اجزاء نبيه عليه الصلاة والسلام والولي وان حصلت له درجات عليا تكون تلك الدرجات جزئية من اجزاء درجات ذلك النبي والجزء وان حصلت له عظمة لكن لا بدله من ان يكون اقل من الكل اعظم من الجزء قضية بديهية والاحق هو الذي يتخيل عظم الجزء ويزعمه اعظم من الكل ولا يدري ان الكل عبارة ذلك الجزء عن اجزاء آخر (ومنها) ان صفات الواجب تعالي وتقدس ثلاثة اقسام القسم الاول الصفات الاضافية كالحالقية والرازقية والقسم الثاني الصفات الحقيقية ولكن فيها شائبة الاضافة كالعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والقسم الثالث حقيقية صرفة كالحياة فانها لا مزج فيها من الاضافة وتعني بالاضافة التعلق بالعالم والقسم الثالث اعلي الاقسام الثلاثة واجمعها ومن امهات الصفات وصفة العلم مع وجود الجامعة فيها تابعة لصفة الحياة وتنتهي دائرة الصفات والشئون الى الحياة وباب الوصول الى المطلوب هو هذه الصفة وحيث كانت صفة الحياة فوق صفة العلم فلا جرم يكون الوصول الى ذلك الموطن بعد طي مراتب العلم سواء كان علم الظاهر والباطن وسواء كان علم الشريعة او الطريقة والذي دخل من ذلك الباب اقل قليل وانما يرمقون بعيونهم من بعيد وهم قليلون فلئن بينت رمزا من اسرار ذلك المقام قطع البلعوم (شعر) ومن بعد هذا ما يدق بيانه وما كتبه احظي لدي واجمل .

والسلام علي من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلي آله الصلاة والسلام (ومنها) ان الحق سبحانه مزه عن المثل ليس كمثله شيء ولكن جوزوا له تعالي مثالا ولم يجوزوا له المثل والله المثل الاعلي وارباب السلوك

على أجوبة اعتراضات المعارضين الذين اعترضوا على الشيخ الأجل و الإمام الأكمل و العارف الأعمد الشيخ أحمد النقشبندی الفاروقی السرهندی رحمه الله تعالى بكلماته التي في مكاتباته لعدم فهمهم مقصوده بما و بمصطلحاته و غيروا و حرفوا بعض ألفاظه لأن يوقعوا الفساد و الجدل و القتال بين الخلق و تابعيه به و يصدوا الناس عن الهداية و الارشاد الذي يحصل لهم بصحبة أولاده و اتباعه الذين هم مستقيمون على جاده الشريعة و موصلون إلى الحقيقة و المعرفة و أهني و أكد على بذلك و كرر على السؤال له ليظهر الحق و يبطل الباطل و يزول الفساد الذي بين المسلمين و الظن السوء الذي حصل للناس في حق الشيخ و أولاده و اتباعه خصوصاً لأهل الحرمين الشريفين زادهما الله تعالى بسبب الاستفتاء و السؤال الذي ورد من الهند في أثناء ثلاث و تسعين و ألف و افتاء بعض طلبة العلم في الحرمين الشريفين فأجبت لدفع هذه المفسدة و الاصلاح بين المسلمين و اظهار الحق بينهم و نفي التهمة في حق العالم العامل المتقي و لقوله تعالى و تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الاثم و العدوان و بلغني أن الرسالة التي كتبها بعض علماء الحرمين الشريفين في اثبات الطعن في الشيخ أحمد رحمه الله تعالى أرسلها مع الاستفتاء بعلامة بعض علماء الحرمين الشريفين بموجب ذلك السؤال و الاستفتاء المحرف المعرب من الألفاظ الفارسية على خلاف مراد الشيخ أحمد رحمه الله و مقصوده لعدم اطلاعهم على حقيقة الأمر إلى الهند و اسلامبول و ما وراء النهر ليظهر الفساد و الخصومة بين توابع الشيخ و غيرهم بسبه لأن في كل هذه البلدان للشيخ اتباعاً و مریدين و ما أرسلها إلا ليظن الناس الظن السوء في حق الشيخ لأن فتوي علماء الحرمين الشريفين عندهم معتبرة فاذا وصلت إليهم الرسالة مع الاستفتاء يظنون ظن السوء في حقهم ألينة فلدفع هذا البشر و العمل بالحدیث في السؤال اذا ظهر الفتن و البدع أو سب أصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين انتهى .

و من اقبح الفتن و البدع ذم العالم المتقي الذي هو صاحب الحال و القال و العارف الرباني و الخير الصمداني و جامع المعقول و المنقول كتبت هذه الرسالة بعون الله تعالى و توفيقه اللهم أرنا الحق حقاً و ارزقنا اتباعه و أرنا الباطل باطلاً و ارزقنا اجتنابه . اللهم انا نستلك العفو و العافية و حسن الخاتمة . و ذكرت فيها الفاظ الكتوبات للشيخ رحمه الله و عباراتها الفارسية بعينها ليظهر للمنصف الصادق دفع الخذورات التي نشأت من عدم فهم المعارضين مصطلحاته و مراده الذي اراد بكلامه و من تركهم بعض الفاظها من كلامه و من تعريب الفاظها الفارسية علي خلاف مقصوده و مراده و دفع قول من يقول ما ذكرته ليس في المكتوبات و العجب من الطاعن كيف يثبت الايمان لفرعون و قد ثبت كفره عند العلماء و يشنع علي الشيخ احمد رحمه الله و هو من العلماء العاملين العارفين و يرتكب ما لا ينبغي في حقه فلنشرع الآن في المقصود بتوفيق الله تعالى و تأييده سبحانه (الجواب الاول) لقول المعارضين في صورة السؤال (و بعد) فما يقول العلماء الذين هم ورثة الانبياء و الفضلاء الذين هم دعاة الخلق الى الطريق السواء في حق احمد السرهندي الكابلي الذي قال (اي في رسالة المبدأ و المعاد) بتفضيل حقيقة الكعبة علي محمد صلي الله عليه و سلم مستدلاً بأن صورة الكعبة مسجود اليها للصورة الحمديّة فكذلك حقيقة الكعبة مسجود اليها للحقيقة الحمديّة و لما ألزمه اهل بلاده بلزوم تفضيل صورة الكعبة ايضاً علي صورة محمد صلي الله عليه و سلم يعين ذلك الدليل بل اولى التزمه و قال ينبغي ان يعلم ان

صورة الكعبة ليست عبارة عن الحجر والمدر اذ لو فرض عدمها لكانت الكعبة كعبة ومسجودة للخلائق قال في المكتوب الموفي مائة من الجلد الثالث الكعبة المسجود اليها للخلق ليست هي الحجر والطين ولا السقف والجدران لان تلك لو زالت كانت الكعبة مكانها وانما الكعبة لها ظهور ولا صورة لها وهذا من اعجب العجائب انتهى ثم قال (في المبدأ والمعاد) بل صورة الكعبة مع كونها من عالم الخلق هي في لون الحقائق الامرية واعجوبة يعجز العقلاء عن تشخيصها الى ان قال نعم ان لم تكن كذلك لم تكن مستحقة لان تكون مسجودا اليها لافضل الموجودات انتهى وقال ان المراد بحقيقة الكعبة هي الحقيقة الاحمدية التي هي تعينه الامكاني الامري وبالْحَقِيقَةُ اَحْمَدِيَّةٌ تَعِيْنُهُ اَلْاِمْكَانِي اَلْخَلْقِي لَا تَعِيْنُهُ اَلْوَجُوبِي فَبَعْدَ مَضِي اَلْفِ سَنَةٍ تَغْلِبُ اَلرُّوحَانِيَّةُ اَلَّتِي لَلْاَحْمَدِيَّةِ عَلَي اَلْبَشَرِيَّةِ اَلَّتِي كَانَتْ لَلْمُحَمَّدِيَّةِ فَيَنْصَبُ عَالَمُ خَلْقِهِ بِصَبْغِ عَالَمِ اَلْاَمْرِ فَمَا رَجَعَ مِنْ خَلْقِهِ اِلَى اَحْمَدِيَّةٍ يَعْرِجُ حَتَّى يَلْتَحِقَ بِاَلْاَحْمَدِيَّةِ وَيَتَّحِدَانِ لَا اَنَّهُ يَعْرِجُ عَنِ اَلْوَجُوبِ فَانَ اَلْعُرُوجُ عَنِ اَلتَّعْيِينِ اَلْاَوَّلِ اَلْوَجُوبِي لَا مَعْنَى لَهُ اَنْتَهِيَ وَقَالَ فِي اَلْمَكْتُوبِ اَلتَّاسِعِ وَاَلْمِائَتَيْنِ يَنْبَغِي اَنْ يَعْلَمَ اَنْ حَقِيقَةُ كُلِّ شَيْءٍ عِبَارَةٌ عَنِ اَلتَّعْيِينِ اَلْوَجُوبِي الَّذِي تَعْيِينِ اِمْكَانِي ذَلِكَ اَلشَّخْصَ ظَلَّ ذَلِكَ اَلتَّعْيِينِ اَلْوَجُوبِي وَهُوَ اِسْمٌ مِنْ اَسْمَاءِ اَللّٰهِ تَعَالَى كَالْعَلِيمِ وَنَقَلَ كَلَامَ اَلشَّيْخِ اِبْنِ اَلْعَرَبِيِّ قَالَ اَلشَّيْخُ فِي رِسَالَةِ اَلْقُدْسِ اَنْ اَلْاَكْوَانِ اَلْاَسْمَاءِ اَلْاَلَهِيَّةِ وَاَلْاَسْمَاءِ اَلْاَلَهِيَّةِ اَلَّتِي تَعْيِينُ اَلذَاتِيَّةَ لَذَلِكَ اَلشَّيْءِ وَهُوَ اِسْمٌ مِنْ اَلْاَسْمَاءِ اَلْاَلَهِيَّةِ كَالْعَلِيمِ وَذَلِكَ اَلْاِسْمُ رَبُّ ذَلِكَ اَلشَّخْصِ وَمَبْدَأُ اَلْفِيُوضِ اَلْوَجُودِيَّةِ لَهُ وَتَوَابِعُهَا اِلَى اَنْ قَالَ فَاِذَا تَمَّهَدَ هَذَا فَنَقُولُ اَنْ مُحَمَّدًا صَلَّى اَللّٰهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْكَبٌ مِنْ عَالَمِ اَلْخَلْقِ وَاَلْاَمْرِ وَاَلْاِسْمِ اَلْاَلَهِيِّ الَّذِي هُوَ رَبُّهُ شَأْنُ اَلْعَلِيمِ وَالَّذِي يَرِي عَالَمَ اَمْرِهِ هُوَ اَلْمَعْنَى الَّذِي صَارَ مَبْدَأً لَذَلِكَ اَلشَّأْنِ وَحَقِيقَةُ اَلْكَعْبَةِ اَيْضًا ذَلِكَ اَلْمَعْنَى وَاِذَا كَانَتْ حَقَائِقُ اَلْاَشْيَاءِ اَلْاَسْمَاءِ اَلْاَلَهِيَّةِ وَحَقِيقَةُ اَلْكَعْبَةِ فَوْقَ تِلْكَ اَلْاَسْمَاءِ كَانَتْ مَتَّبِعَةً لِحَقَائِقِ اَلْاَشْيَاءِ فَلَزِمَ اَنْ تَكُونَ مَسْجُودَةً لِحَقِيقَةِ اَحْمَدِيَّةِ اَنْتَهِيَ (اعلم ان الشيخ رحمه الله ما قال ان حقيقة الكعبة افضل من الحقيقة الحمدية بل قال في مكتوبه ان حقيقة الكعبة فوق الحقيقة الحمدية صلى الله عليه وسلم فتوهم بعض الناس من هذا الكلام ان الكعبة المعظمة افضل من النبي صلى الله عليه وسلم وخال انه عليه الصلاة والسلام افضل المخلوقات واشرف البريات قلنا وبالله العصمة والتوفيق ويده ازمة التحقيق ان ذلك التوهم انما نشأ من حمل لفظ الحقيقة علي ذات الشئ وتشخصه وهو مبنى علي الجهل عن اصطلاح هذه الطائفة العلية وعدم الاطلاع علي حقيقة كلام شيخنا رضي الله عنه فان حقيقة الشئ عندهم اسم الهى هو مبدأ لتعين ذلك الشئ ووجوده وذلك الشئ كالظل والعكس لذلك الاسم والاسم واسطة الفيوض بين الحضرة القدسية وبين ذلك الشئ كما أن الشأن الذاتي واسطة بين ذلك الاسم المقدس وبين الذات المتره العلي علي ما جرت عليه العادة الالهية من توسط الوسائط ورعاية المناسبات بين المفيض والمستفيض قال الشيخ محيي الدين بن العربي قدس سره في رسالة القدس ان الاكوان ظلال الاسماء الالهية والاسماء ظلال الشئون الذاتية وعند الشيخ احمد رحمه الله باعتبار الظهور لله تعالى مراتب مرتبة اللاتعيين وهو مرتبة الذات البحت وعند الصوفية يطلق عليه هذه الاسماء الاحدية الذاتية والاحدية المطلقة والاحدية الصرفة وعالم اللاهوت وازل الازل وخفاء الخفاء وبطون البطون وغيب الهوية والثاني مرتبة التعيين الوجودي والحبي والثالث مرتبة الحياة والرابع مرتبة العلم الجملي وهي مرتبة الوحدة والشأن التفصيلي وهو الواحدية والاعيان الثابتة وهي مرتبة الاسماء عند القوم وعالم الجبروت

وحقيقة الحمدية عبارة عن اسم العليم عند الشيخ أحمد رحمه الله وعندهم مرتبة الاسماء مرتبة الوحدة والعلم الجملي ايضاً وهذه المراتب كلها قديمة ازلية تقديم بعضها علي البعض بالذات لا بالزمان وللعلم مراتب الاول مرتبة الارواح وهو عالم الامر والملكوت والثاني مرتبة عالم المثال والثالث مرتبة عالم الشهادة وهو عالم الخلق والناسوت وعند الشيخ احمد رحمه الله محمد صلى الله عليه وسلم مركب من عالم الامر والخلق واسمه صلى الله عليه وسلم احمد باعتبار عالم امره ومحمد باعتبار عالم خلقه واسم الله تعالى الذي هو مربي عالم امره وهو مظهره يقال له الحقيقة الاحمدية وهي المعبرة بحقيقة الكعبة واسمها تعالى الذي هو مربي عالم خلقه صلى الله عليه وسلم يقال له الحقيقة الحمدية والمراد بالحقيقة الحمدية التي فوقها حقيقة الكعبة التعين الامكاني النوري وبحقيقة الكعبة التعين الوجوبي وصرح بذلك في المكتوب التاسع والمائتين من الجلد الاول بقوله (بايد دانست) كه حقيقه شخص عبارت از تعين وجوبي ست كه تعين امكاني آن شخص ظل آن تعين ست و آن تعين وجوبي اسمي ست از اسماء الهى كالعليم والقدير وكويم كه حقيقه شخصى چنانكه تعين وجوبي اورا كوينا تعين اماكني اورا نير كوينا انتهى ملخصاً (معربه) ينبغي ان يعلم ان حقيقة الشخص عبارة عن التعين الامكاني ظل ذلك التعين الوجوبي و هو اسم من اسماء الله تعالى كالعليم والقدير و أقول أن حقيقة الشخص كما تكون التعين الوجوبي كذلك تكون التعين الامكاني الذي هو ظله انتهى ملخصاً و لفظ الحقيقة لا يطلق على الله تعالى بل على اسم من اسماء الله تعالى الذي هو مبدأ تعين ذلك الشيء و حقيقته الوجوبية فلا يرد عليه ان اسماء الله تعالى توقيفية فإذا تمهد هذا فأعلم أن لبينا صلى الله عليه وسلم بحسب تعلقه في اطواره و انواره كمالات لا تحصى و مقامات لا تستقصى فله عليه الصلاة و السلام باعتبار هذا الوجود العنصري و ارشاده لهذا العالم الظلماني اسم مبارك هو محمد صلى الله عليه وسلم ناش من حقيقته و هو اسم الهى يناسب تربية هذا العالم السفلى مسمى بحقيقة محمدية و له عليه الصلاة و السلام باعتبار وجوده الروحاني المربي لعالم الملكوت النوراني اسم آخر هو أحمد ناش عن اسم و شأن الهى هو مبدأ و أصل للحقيقة الحمدية يناسب تربية ذلك العالم العلوي مسمى بالحقيقة الأحمدية المعبرة بحقيقة الكعبة الربانية أي المربي للكعبة و مشتها وله عليه الصلاة و السلام وراء هذين التعيين اللذين هما كالأحياز الطبيعية له عليه الصلاة و السلام عروجات لا تعد و اسرار لا تنفذ و إليها يشير قوله صلى الله عليه وسلم (لي مع الله وقت) لا يسعى فيه ملك مقرب و لا نبي مرسل و بما يومئ قوله تعالى و كان قاب قوسين أو ادنى و هو مورد السر الاصطفائي و اخبوية الصرفة و هي مناط الفضل و مدار التفوق فثبت أن التفوق إنما هو لبعض كمالاته و مراتبه عليه الصلاة الملائكة و ان كانوا فوق البشر يعني في بعض الامور لكن الافضلية بمعنى كثرة الثواب للبشر انتهى فإذا عرجت الحقيقة الحمدية في السير في الله تكون الشؤنات التي توجه صلى الله عليه وسلم إليها قبل العروج كالظلام هكذا إلى غير النهاية فإذا سمعت عبارة المكتوبات و حاصلها فأعلم انه لا يصلح اعتراض المعارضين على المكتوب الموفى مائة من الجلد الثالث الكعبة المسجود إليها إلخ و عباراته المعربة هكذا الكعبة المسجود إليها للخلائق ليست هي ربما قرب و اتصال لم يتيسر للصورة الأخرى و هذا فيما نحن فيه أظهر من أن يخفى لأن كمال القرب إنما هو بالفناء و البقاء و العروج المخصوص بالبشر و غير الانسان الكامل له مقام معوم ثم أعلم ان لفظ الحقيقة الحمدية في عبارات شيخنا و

أمامنا على معان مختلفة و انحاء شتى فمتى قولت بالحقيقة الأحمديّة و الكعبة الربانية يراد بها ما ذكرناه سابقاً من أنه اسم إلهي مناسب لتربية العالم السفلي و متى ذكرت مطلقة يقصد بها الحقيقة الجامعة للحقيقة الخمدية و الأحمديّة و الكعبة الربانية و هي المعبرة بحقيقة الحقائق و هي الحقيقة التي لا واسطة بينها و بين الذات المقدس كما ذكر شيخنا رحمه الله في آخر مكتوب من الجلد الثالث له قبيل وصاله بأيام قليلة أن حقيقة الخمدية ظهور أول و حقيقة الحقائق انتهى و في المكتوب الأول من الجلد الثاني من المكتوبات المعصومية (حقيقة كعبه ناشئ از مقام معبوديت و مسجوديت ست كه آن حقيقة ذات حق ست جل سلطانه باعتبار شأن از شؤون و اعتباری از اعتبارات نه ذات حق كه معرّی از نسب و اعتبار ست كه ان مرتبهء علياراً باعلم غنادي ذاتست) انتهى (معربه) حقيقة الكعبة ناشئة من مقام المعبودية و المسجودية التي هي ذات الله باعتبار شأن من شؤوناته و اعتبار من الاعتبارات لا الذات المعرات عن النسب و الاعتبارات حاصلة أن النبي صلى الله عليه و سلم مركب من عالم الأمر و الخلق و له اسمين أحمد و محمد فالأول يطلق عليه صلى الله عليه و سلم بالاعتبار الأول و الثاني بالاعتبار الثاني و الحقيقة الاجمالية باصطلاح القوم التعيين الأول و الحقيقة التفصيلية و هي التعيين الثاني باصطلاحهم ظل التعيين الأول و هي اي الحقيقة الاجمالية اسم من اسماء الله تعالى و ظلها عالم امره عليه الصلاة و السلام و ظل التعيين الثاني عالم امره مع خلقه عليه الصلاة و السلام و النجوة و في التعيين الأول مراتب الشؤون و فيه شأن الأحمديّة و الكعبة و عند الشيخ أحمد رحمه الله فيه شأن فوق شأن و عنده الصفات زائدة على الذات موجودة بوجود زائد و هو مذهب جمهور المتكلمين و في شرح العقائد لمولانا جلال الدين الدواني و لكنهم يخالفون في كون الصفات عين ذاته أو غير ذاته أو لا هو و لا غيره فذهب المعتزلة و الفلاسفة إلى الأول و جمهور المتكلمين إلى الثاني و الأشعري إلى الثالث انتهى و مقامها وراء الصور العلمية التي هي في المراتب العلمية و ليس التعيين العلمي الجملي تعيناً أولاً و هو صفة العلم التي هي من الصفات الحقيقة الزائدة و لا التعيين الأول لذاته تعال كما هو عند القوم لأن الصفات عنده غير الذات اشار إليه بقوله في المكتوب التاسع و المائتين من الجلد الأول (وشك نسبت كه حصول شأنی اكرچه مجرد اعتبار ست نیز تقاضای آن مكيند كه فوق آن معنى زايد ديكر باشد) (معربه) و لا شك أن حصول الشأن و ان كان مجرد اعتبار و لكن يقتضى أن يكون فوقه معنى آخر زائد انتهى فالحقيقة الخمدية هي التعيين الامكاني كما اشار إليه بقوله في ذلك المكتوب مراد از حقيقت محمدی دراينجا أمكاني خلق ست (معربه) المراد من الحقيقة الخمدية ههنا تعينه الامكاني الخلقى انتهى و فوقها حقيقة الكعبة لا شك فيها و هو الشأن الوجوبي في التعيين الأول و يتوجه إليها في الصلاة فصح قوله في المبدأ و المعاد حقيقة قرآني و حقيقة كعبه رباني فوق حقيقة محمدية ست على مظهرها الصلاة و السلام أن الحقيقة القرآنية و الكعبة الربانية فوق الحقيقة الخمدية على مظهرها الصلاة و السلام انتهى و ليس في المبدأ و المعاد لفظ التفضيل و لا لفظ الافضل بل فيه لفظ التفوق (و الجهلة فهموا منه الأفضلية و لقد قال الامام قدس سره و غيره أيضاً أن الصفات الالهية بعضها فوق بعض فالحياة فوق الكل ثم العلم ثم القدرة ثم الارادة ثم التكوين و لا يلزم من ذلك افضلية بعضها على بعض) لأن الافضلية بمعنى كثرة الثواب و هي لا تتصور هنا و في شرح المواقف أن الملائكة و ان كانوا فوق البشر يعني في بعض الامور لكن الافضلية بمعنى

كثرة الثواب للبشر انتهى فإذا عرجت الحقيقة اخمدية في السير في الله تكون الشؤنات التي توجه صلى الله عليه وسلم إليها قبل العروج كالظلال هكذا إلى غير النهاية فإذا سمعت عبارة المكتوبات و حاصلها فاعلم أنه لا يصلح اعتراض المعترضين على المكتوب الموفى مائة من الجلد الثالث الكعبة المسجود إليها إلخ و عباراته المعربة هكذا الكعبة المسجود إليها للخلائق ليست هي عبارة عن الحجر و المدر و الجدران و السقف لأنها لو لم تكن بالفرض و التقدير لا تزال الكعبة كعبة و مسجوداً إليها فههنا ظهور و ليس الصورة فيه و هذا من أعجب العجائب انتهى فلا يلزم القبح لقائله بقول الشخص الذي كتبه في آخر دفتر السؤال في جوابه ما نصه و القول بأن الكعبة ليست هي البنية و إنما هي شيء يعجز العقل عن تشخيصه و إنما في صورة الأمر قبح سادس عشر لأنه رد للآيات المتكاثرة و الاحاديث المتواترة انتهى كيف يلزم القبح لمن يقول أن الكعبة ليست هذه البنية مع أن أكثر الفقهاء صرحوا به و هو مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه و في شرح الطحاوي الكعبة اسم للعرصة فإن الحيوان لو وضعت في موضع آخر وصلى إليها لا يجوز و في التهذيب المعبر التوجه إلى مكان البيت دون البناء حتى لو صلى فوق الكعبة جاز و عند الشافعي البناء معتبر و في فتاوى الأوحدي الكعبة اذا رفعت عن مكانها لزيارة اصحاب الكرامة ففي تلك الحالة جازت صلاة المتوجهين إلى أرضها و في الظهيرية الكعبة هي العرصة و الهواء إلى عنان السماء عندنا و في فتاوى الحجة الصلاة في ابي قبيس و الجبال و التلال الشامخة جائزة لأن القبلة من الأرض السابعة إلى السماء السابعة بخذاء الكعبة إلى العرش انتهى و هذه الروايات نقلت من كتب العباد و قال فقاء الحنفية و المالكية الكعبة و القبلة عندنا هي البقعة المحدودة إلى السماء دون البناء و البناء تبع و علامة لمعرفة القبلة حتى لو وضع آخر هذا البناء موضع لا يجوز تعظيمه يعني بالسجود إليها و إلا فتعظيم حصى الحرم أيضاً مطلوب فضلاً عن بناء الكعبة و لو تهدم البناء و العباد بالله الكعبة باقية بدليل أن الانبياء و الأولياء استقبلوا و طافوا بهذه البقعة مدة ألفين و مائتين و اربعين سنة و لم يكن هناك بناء و عند الشافعية كذلك الا في حق من يصلي في الكعبة أو على سطحها فإنه فرض عليه أن يستقبل إلى البناء و أقله قد ثلثي ذراع حتى لو صلى داخل الكعبة متوجهاً إلى الباب المفتوح لا يجوز عندهم إلا اذا كانت العتبة مرتفعة قدر شبر و زيادة بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى داخل البيت متوجهاً داخل الباب و أمر برده و لولا أن الكعبة بناء أو شاخص لما أمر برد الباب و قال بعضهم قبلة الداخل البناء و قبلة الخارج ايضاً البناء فإذا لم يكن البناء و لا شاخص يصلى إلى البقعة ضرورة القبلة اسم للبقعة و العرصة قالوا هو الصواب كما في البحر انتهى فما يقول العلماء العظام في حق من يقبح قائل ذلك القول المذكور و هو قول الحنفية و المالكية و يلزم منه هذه القباحة الشنيعة في حقهم ايضاً بينوا تزجروا و مما يدل على أن حقيقة الكعبة غير هذا البناء ما روى الطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الكعبة لها لسان و شفتان و لقد اشتكت فقالت يا رب قل عوادى أو قل زوارى فأوحى الله عز وجل اني خالق بشرى خشعاً سجداً يحنون إليك كما تحن الحمامة إلى بيضها و ما روى الفاكهي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال خلق الله تعالى البيت قبل الارض و السموات بأربعين سنة و كان غناء على الماء و ما روى الفاكهي ايضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال الكعبة خلقت قبل الارض بألفي عام

قيل و كيف خلقت قبل الارض و هي من الارض قال انها كان عليها ملكان سبحان الله تعالى بالليل و النهار
 القى سنة فلما اراد الله تعالى أن يخلق الأرض دحاها من تحت الكعبة في وسط لارض هكذا في الاعلام تاريخ
 بلد الله الحرام انتهى وما اخرج الجندي عن الزهري قال اذا كان يوم القيمة رفع الله الكعبة إلى بيت المقدس
 فتمر بقبر النبي صلى الله عليه و سلم فتقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله و بركاته فيقول النبي صلى
 الله عليه و سلم يا كعبة الله ما حال امي فتقول يا محمد أما من وفد إلى فانا القائمة بشأنه و اما من لم يقد إلى
 من امتك فأنت قائم بشأنه كذا في التفسير الدر المنثور و عن جابر رضي الله عنه قال قال عليه الصلاة و
 السلام زفت الكعبة إلى قري فتقول السلام عليك يا محمد فأقول و عليك السلام يا بنت الله ما صنع بك امي
 فتقول من اتاني فانا أكفيه و أكون له شفيعاً و من لم يأتي فأنت تكفيه و تكون له شفيعاً و في التشويق قال
 وهب بن الورد كنت اطوف أنا و سفيان الثوري بالبيت فانقلب سفيان و بقيت في الطواف فدخلت الحجر
 فصليت تحت الميزان فينما أنا ساجد اذ سمعت كلاماً بين استار الكعبة و الحجارة و هو يقول يا جبريل اشكو
 إلى الله ثم إليك ما يصنع هؤلاء الطائفون من تفكهم في الحديث و لغتهم و سهوهم قال وهب فعرفت أن
 البيت شكى إلى جبرائيل عليه السلام و قال على بن موفق دخلت في الحجر فسمعت البيت يقول لئن لم ينه
 الطائفون حولى عن معاص الله تعالى لأصرخن صرخة ارجع إلى المكان الذي جنت عنه و في الاحياء لا تفضن
 نقضة و فيه أيضاً أن الكعبة تحشر كالعروس المزفوف و كل من حجها متعلق باستارها يسعون معها حتى تدخل
 الجنة فيدخلون معها و مما يدل أن حقيقة الكعبة غير الجدار و السقف و الحجر و المدر كلام الشيخ محي الدين
 ابن العربي في الفتوحات المكية حيث قال و كانت بيني و بينها في زمان مجاورتي بها مراسلات و نوسلات و قد
 ذكرت ما كان بيني و بينها من المخاطبات في جزء سميت تاج الرسائل و منهاج الوسائل يحتوي فيما أظن على
 سبع رسائل لكل شوط من الاشواط السبعة رسالة مني إلى الصفة الألهية التي تتجلى لي في ذلك الشوط و لكن
 ما عملت تلك الرسالة و لا خاطبتها بها إلا بسبب حادث و ذلك اني كنت عليها أفضل نشأتي و اجعل مكانها
 في مجلى الحقائق دون مكاني و أذكرها من حيث ما هي الانشأة جمادية في أولى درجة من المولدات و أعرض
 عما خصها الله به من أعلى الدرجات و ذلك مني في حقها لغلبة الحال على فلاشك أن الحق اراد أن ينهني
 عما أنا عليه من سكر الحال فأقاً مني من مضجعي في ليلة باردة مقمرة فيها رش مطر فتوضأت و خرجت إلى
 المطاف بانزعاج شديد فقبلت الحجر و شرعت في الطواف فلما جئت إلى الميزاب رأيتها فيما خيل لي قد شمرت
 أذيابها و استعدادت فلما وصلت إلى الركن الشامي أردت أن تدفعني بنفسها و ترمي بي عن الطواف بها و هي
 تتوعدي بالكلام أسمعه يا ذني و أظهر الله لي فيها حرجاً شديداً بحيث لم أقدر على البراح من موضعي ذلك
 فسترت بالحجر ليقع الضرب منها عليه و جعلته كالجني بيني و بينها و اسمعها و الله و هي تقول كم تضع من
 قدري و ترفع من قدر بني آدم و تفضل العارفين على و عزة من له العزة لا اتركك تطوف بي فرجعت إلى
 نفسي و علمت أن الله تعالى يريد تأيبي و قال فوجدتها فيما خيل لي قد ارتفعت عن الارض بقواعدها مشمرة
 الاذيال كالانسان اراد أن يثب أن يثب من مكانه يجمع عليه ثيابه و هي في صورة الجارية الحسنة لم ار أحسن
 منها و لا يتخيل لي أحسن منها فشكرت الله على ذلك و زال الجزع الذي كنت أجده من الكعبة فارتحلت

أبياتاً في الحال في مدحها أحاطبها بها و استترها عن ذلك الحرج الذي عاينته منها فما زلت اثني عليها في تلك
الآيات و الكعبة تتسع و تنزل بقواعدها إلى مكائفا و تظهر السرور بما اسمعها من مدحها إلى أن عادت إلى
حالتها كما كانت و امتننى و اشارت إلى بالطواف فرميت نفسي على المستجار و ما في مفصل إلا و هو يضطرب
من قوة الحال إلى أن سرت عني و صالحتها و أودعتها شهادة التوحيد عند تقبيل الحجر فخرجت الشهادة في
صورة سلك و انفتح في الحجر الاسود مثل الطاق حتى نظرت إلى طول الحجر فرأيتة نحو ذراع فسألت عنه
بعد ذلك من المجاورين فقال لي رأيتة كما ذكرت في طول ذراع الانسان و رأيت الشهادة مثل الكية استقرت
في قعر الحجر و انطبق الحجر عليها و انسد ذلك الطاق و أنا انظر إليه فقالت لي هذه أمانة عندي ارفعها لك
إلى يوم القيامة فشكرت الكعبة على ذلك و من ذلك الوقت وقع الصلح بيني و بينها و خاطبتها بتلك الرسائل
السبع فزادت فرحاً و ابتهاجاً حتى جانتني بشرى منها على لسان رجل صالح قال رأيت الكعبة البارحة في
النوم و هي تقول سبحان الله ما في الحرم من يطوف بي إلا فلان و سمكت لي باسكتك و ما أدري أين مضى الناس
ثم قممت و دخلت في المطاف و انت طائف بها وحدك و لم أر معك في الطواف أحداً فقالت انظر إليه هل ترى
طائفاً آخر قلت لا و الله و لا أراه أنا فشكرت الله على هذه البشرى من مثل ذلك الرجل فتذكرت قول
رسول الله صلى الله عليه و سلم الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له انتهى فإذا عرفت انه صلى الله
عليه و سلم مركب من عالم الامر و الخلق فلا يرد الاعتراض أيضاً على قول الشيخ رحمه الله تعالى في المکتوب
السادس و التسعين من الجلد الثالث لما فترتعيه الجسدى و هو عالم خلقه بالموت قوى تعينه الجسدى بقية و
هي توجهه إلى العالم السفلي فلما مضى ألف سنة زالت تلك البقية و غلبت روحانيته صلى الله عليه و سلم
على بشريته و عرجت الحقيقة الحمديّة إلى الحقيقة الأحمديّة و الحقّت بها إلى آخره كما سيحيى تفصيله في
جواب المکتوب السادس و التسعين أن شاء الله تعالى بأنه (متعلق على قوله فلا يرد فيما سبق) ثبت في
الاحاديث أنجسد النبي صلى الله عليه و سلم باق لا يفنى لأن مراده بالفناء و الزوال للجسد فناء صفاته
البشرية و زوالها من الأكل و الشرب و النوم و التوجه إلى العالم السفلي و غي ذلك لا زوال الجسد بالكلية
بل صفاته و انه صار كالروح و في المکتوب الرابع و التسعين من الجلد الثالث اشار بزواله إلى ان معناه زوال
توجهه صلى الله عليه و سلم إلى عالم الشهادة و غرقه في بحر مشاهدة جمال ذات الله تعالى و ترقى درجاته صلى
الله عليه و سلم بعبادات أمته و دعائها له و رجوع ثوابها إليه صلى الله عليه و سلم بمقتضى من سن سنة حسنة
فله أجرها و اجر من عمل بها و في عمدة المرید بجوهرة التوحيد للشيخ ابراهيم اللقاني قيل أن الصلاة على
النبي صلى الله عليه و سلم لطلب نيل كمال في وسعه كرم الله تعالى معلق عليه اذ لا غاية لفضل الله تعالى و
انعامه فهو صلى الله عليه و سلم دائم الترقى في حضرات القرب و سوابق الفضل و لا يدع أن يحصل له بصلاة
أمته زيادات في ذلك لا غاية و لا انتهاء لها و قد قال الإمام الغزالي أما صلاة الله على نبيه صلى الله عليه و سلم
و على المصلين عليه فمعناه إفاضة أنواع الكرامات و لطائف النعم عليه و أما صلاتنا وصلوات الملائكة عليه
صلى الله عليه و سلم في الآية فهو سؤال و ابتهاج في طلب تلك الكرامة و رغبة في افاضتها عليه صلى الله عليه
وسلم لأن إجتماع قلوب الجمع الجم له تأثير في الاجابة كما في عرفه و الجمعة و الاستسقاء و غيرها انتهى و

في كشف الاسرار لأبن عباد رحمه الله قيل لأبي عبد الله محمد النيسابوري أنه قال أمرنا بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقبل انه ينتفع بدعائنا قال النيسابوري إلا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم سلوا لي من الله تعالى الوسيلة ليعلم أن الغنى بالحقيقة هو الله تعالى و قال الحلبي يجوز أن الله تعالى جعل اعطاءه الوسيلة مرقوفاً على دعائنا و كذلك الشاعة انتهى بعبارة فإذا أراد الله تعالى له صلى الله عليه وسلم عزاً و شرفاً ودرجة وفاض عليه الفيوض و الرحمة فترقى رتبته يوماً فيوماً حتى مضى بعد رحلته ألف سنة و تم الدور الكامل لون عالم خلقه بلون عالم أمره صلى الله تعالى عليه وسلم واتخذ به اللطافة و خص الله تعالى عروجه إلى عالم أمره صلى الله عليه وسلم بعد ألف سنة لأنه دور كامل مشتمل على مراتب الاعداد و هي أربعة الاحاد و العشرات و المآت و الألوف و لأنه يكون ظهور سلطنة كل اسم من اسماء الله تعالى إلى ألف سنة و إذا مضى ألف ظهرت غلبة اسم آخر إلى الألف الآخر كذا ذكره الحسين بن معين الدين الميدي في الفواتح صوفية كويندهر زمان نوبت ظهور سلطنت اسمي ست و چون نوبت او منقضى شود مستور كردد و دور اسمي كه نوبت دولتش رسیده باشد واد و آر كواكب سبعة كه هريك هزار سالست بآن مربوط ست كل يوم هو في بشارت اشارت بآنست ان يوماً عند ربك كآلف سنة مما تعدون انتهى (وقال تعالى أيضاً يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون و ليكن هذا أيضاً من ذلك الأمر الذي دبره في ألف سنة) و لهذا بعث اكثر أولي العزم بالترتيب و كانت الفاصلة من بعث بعض آخر ألف سنة و روى الواقدي في المنتخب كان بين آدم و نوح عليهما السلام عشرة قرون و القرن مائة سنة و بين نوح و ابراهيم عليهما السلام عشرة قرون و بين ابراهيم و موسى عليهما السلام عشرة قرون إلخ و هذه الحقائق التي كشفت للشيخ رحمه الله تعالى لا مؤاخذه عليه بحسب الشرع غايتها أنه ما قالها أحد و فيها اصطلاح جديد و لا مناقشة في الاصطلاح و في عين العلم العلم علمان علم المكاشفة و هو نور يظهر في القلب فيشاهد به الغيب و هو متحقق فوراً ح اذا دخل النور في القلب أنشرح و عاين الغيب و انفسح أى احتمل البلاء و حفظ السر و لم يصرح به لفقد الرواية وورد ح أن من العلم كهينة المكون لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله انتهى و لفظ لفقد الرواية يدل صريحاً على أن بعض الكشوفات لا تدل عليه الرواية و ذكر في آخر الباب الأول في العوارف و لا مشاحة في الألفاظ انتهى فظهر بطلان قول المعترضين (الجواب الثاني) لقولهم و قال في المکتوب الثامن و الثمانين من الجلد الثالث من مکتوباته لأن أمة كل نبي إنما يصلون إلى الله بوسيلته ووساطته و نبيها حائل بينها و بين الله تعالى الافرد من أفراد هذه الأمة يعني نفسه فإن تصيبه من الله تعالى بالاصالة من الذات العلية انتهى أعلم اني وجدت في المکتوب المذكور هذه العبارة مع ألفاظ زائدة لا يلزم الخذور معها و هي مكر أنكه فردى از افرادامت رابا صالت از حضرت ذات تعالى نصيب بود اينجا نیز حيلولة نبي مفقود ست و تبعية او موجود عليه الصلاة و السلام انتهى عبارته معناه الافراد من افراد هذه الأمة له نصيب من حضرت ذات الله تعالى بالاصالة من الولاية بلا حيلولة النبي صلى الله عليه وسلم مع وجود تبعيته له صلى الله عليه وسلم و اعلم أن السالك اذا فرغ من السير إلى الله و شرع في السير في الله بمتابعته للنبي صلى الله عليه وسلم ووساطته فإذا جذبته الله إليه بكمال فضله وركمه ارتفع الوسائط كلها بينه تعالى و بين هذا الجواب السالك حتى سمعه

وبصره ورجله وجميع القوى الظاهرة وهي وسائط و الادب ظاهرة و مع هذا يرفع الله تعالى منه هذه القوى الظاهرة فإذا وصل العارف إلى هذه المرتبة يأخذ العلم من الله تعالى بلا واسطة و هو العلم اللدني كما كان للخصر عليه السلام و نصيب بعض العارفين بالله تعالى و علمناه من لدنا علماً و يقال هذه المرتبة في اصطلاحهم قرب النوافل دل عليه ما اخرج به البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى و لا يزال عبدى المؤمن يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و يده التي يبطش بها ورجله التي يمشى بها الحديث و قوله صلى الله عليه وسلم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فمن وصل إلى هذه المرتبة يجذبه الله إليه بفضلله يأخذ المعارف و الاسرار بلا واسطة من الله تعالى فلا يلزمه شيء بقوله اخذت العلم من الله تعالى بلا واسطة فمن ينكر هذه المرتبة فهو ينكر هذه المرتبة فهو ينكر الحديث الصحيح و ما وقع في الفصوص في فصل شيت عليه السلام مع شرحه لمولانا الجامي رحمه الله يدل على أخذ العارف الكامل العلم من الله تعالى بلا واسطة مع شرحه (فالمرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه من العلم الذي يعطي صاحبه السكوت إلا من مشكاة خاتم الأولياء فكيف من دونهم من الأولياء و إن كان خاتم الأولياء تابعاً في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدر في مقامه و لا يناقض ما ذهبنا إليه من أن المرسلين لا يرون هذا العلم إلا من مشكاة خاتم الاولياء فإنه من وجه يكون أنزل مرتبة من الرسول الخاتم من حيث رسالته كما أنه من وجه يكون أعلى وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يؤيد ما ذهبنا إليه من أن الفاضل يجوز أن يكون مفضولاً من وجه في فضل عمر في اسارى بدر بالحكم فيهم و في تأبير النخل فما يلزم الكامل أن يكون له التقدم في كل شيء وساق الكلام إلى أن قال أنه أي خاتم الأولياء تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر كما هو أخذ عن الله في السر بلا واسطة انتهى و سيجي تفصيله في آخر الجواب الحادي والعشرين قال مولانا الجامي قدس سره في خطبة شرح الفصوص أما بعد فاعلم أن الحكم الفائضة من الحق سبحانه على قلوب جميع عبادده و خلص عبيده على أنواع منها ما يفيض عليهم بواسطة الملائكة المقربين بالفاظ و عبارات محفوظة عن التغيير مرادة تلاوتها و هو القرآن المتزل على نبينا صلى الله عليه وسلم بواسطة الروح الأمين و منها ما يفيض عليهم بواسطة أو بغير واسطة معاني صرفة أو معبرة بعبارات غير متلوة و من هذا القبيل الأحاديث القدسية فهي أماماً فاضت عليه صلى الله عليه وسلم معاني صرفة لكنه كساها اكسية عباراته الخالصة أو بعبارات مخصوصة غير مرادة ضبطها و تلاوتها و هذا النوع ليس مخصوصاً بالانبياء عليهم الصلاة و السلام بل يعم الأولياء و صالحى المؤمنين (و منها) ما يفيض من بعض الكمل على بعض انتهى و نقصوا من كلام الشيخ أحمد رحمه الله لفظة بتبعته بعد قوله من الذات العلية فيصير الكلام معها هكذا فإن نصيبه من الله تعالى بالاصالة من الذات العلية بالتبعية أي بتبعته للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى فحينئذ لا محذور فيه و لا قبح و هذه الالفاظ الفارسية للجواب الثالث الآتي بعده تبعية در فردامت باعتبار تشريعست تا متابعة شريعت نبي نكندز سد و تبعيت در انبيا مر نبي را عليه الصلاة و السلام باعتبار آنتست كه نبي متوع را يعني محمداً صلى الله عليه وسلم وصول بآن درجة أولاً وبالذات ست و ديكرانرا ثانياً و بالعرض جه مطلوب از دعوة محبوبست ديكرانرا ابطفيل أو خوانند و به

تبعية أو طلبندا ماهمه كس جليس يك سفره اندودريك مجلس على تفاوت الدرجات استفاء تلذذات و تنعمات
 ميفرمايند امانندكة زله بردار ايشانند والش خوار ايشان مكر فردى از افراد ايشانان كه بكرم خداوندى
 جل شأنه مخصوص شود و جليس مجلس اكا بر كردد چنانكه كذشت مع ذلك امت امت ست و يغمير يغمير
 هر چندسرافراز كردد وعلو بسيار پيدا كند دولتى ست كه به پيروى او به يغميرى برسد قال الله تعالى و لقد
 سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ائهم لهم المنصورون الآية (الجواب الثالث) لقولهم و قال ان المطلوب من
 الدعوة هو الخيوب يعني النبي عليه الصلاة و السلام و الباقون مطلوبون بتبعيته و لطيفيته الافرد من افراد
 امته فإنه ليس بتبعيته بل بمحض كرم الله تعالى (اعلم) ائهم غيروا قول الشيخ رحمه الله بالزيادة و النقصان و
 هو في الأصل هكذا (ترجمة الألفاظ الفارسية السابقة آفناً) التبعية في فرد الامة باعتبار التشريع شريعة النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يصل إلى المطلوب و تبعية الأنبياء لنبينا صلوات الله و سلامه عليه باعتبار أن النبي
 المتبوع يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وصوله إلى تلك الدرجة العليا أولاً و بالذات ووصول الانبياء سواه
 إليها تانياً و بالعرض لأن المطلوب من الدعوة و الضيافة هو الخيوب و يطلب غيره بطيفيته و بتبعيته لكن
 كلهم جالسون على سفرة واحدة في مجلس واحد على تفاوت الدرجات و مستوفون للتلذذات و التنعمات
 عليها و ائهم يحملون الزلة التي تبقى بعد اكلهم على السفرة و لا يجلسون مع الانبياء على السفرة الا فرد من
 أفراد امته و هو مخصوص و جليس مجلس الأكابر كما مر و مع ذلك الامة أمة و النبي نبي و ان وصل ذلك
 الفرد العز و العلو فهو الدولة التي وصلها بتبعيته للنبي صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك و تعالى و لقد
 سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ائهم لهم المنصورون الآية انتهى بألفاظه و قوله الأفرد من افراد امتهم مستثنى من
 قوله و ائهم يحملون الزلة لا من قوله و الباقون مطلوبون بتبعيته و بطيفيته كما فهمه المعترضون بسبب
 تحريفهم عبارة الشيخ رحمه الله و ليست هذه العبارة في مکتوبه بل العبارة التي كانت فيه هي ما مر آنفاً و
 معرهما هذه العبارة التي ذكرتها و غرضهم بهذا التحريف اثبات القبح على الشيخ رحمه الله بعدم تبعيته للنبي
 صلى الله عليه وسلم الذي فهموه من العبارة التي غيروها مع أن الشيخ رحمه الله ينادى بأعلى صوته بقوله فإن
 من لم يتبع شريعة النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل إلى المطلوب كرات و مرات في أكثر مکتوباته و هم صم
 بكم عمي لا يسمعون و لا يبصرون مکتوباته بالانصاف مع أن الشيخ رحمه الله تعالى قيد أكثر اقواله بتبعيه
 النبي صلى الله عليه وسلم و بالفرض و التقدير ان وجد قوله في بعض المواضع غير مقيد بهذا القيد فعلى
 المنصف الذكي أن يحمله على القيد و لا يجوز تقييح المسلم فكيف من كان متقياً عالماً صالحاً زاهداً ورعاً (
 الجواب) الرابع لقولهم قال في المکتوب السابع و الثمانين من الجلد الثالث ان الله لم يجعل في حقي من أسباب
 التربية و غير المعدت لم يجعل العلة الفاعلية في تربيتي غير فضله و من كمال كرمه و غيرته على لم يجوز في حقي
 أن يكون لفعل الغير مدخل في تربيتي أو ان توجه فيه إلى غيره تعالى اني مرباه تعالى و محبي كرمه الذي لا
 يتناهي انتهى اعلم ان الشيخ قدس سره اراد من الغير غير النبي صلى الله عليه وسلم لأنه صرح بقوله فان لم
 يتبع شريعة النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل إلى المطلوب و ألفاظه الفارسية في المکتوب الاثني و العشرين و
 مائة من الجلد الثالث و صول احدى را بمطلوب في توسط أو عليه الصلاة و السلام محال باشد فهو سيد الانبياء

والمرسلين ارساله رحمة للعالمين (الجواب) الخامس لقولهم و قال في هذا المكتوب اني مرید الله و مراده و سلسلة ارادتي متصلة بالله من غير توسط احد و يدي نائب يد الله و ان سلسلة ارادتي و ان اتصلت بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بوسائط كثيرة في الطريقة النقشبندية و الجشتية . و القادرية إلا أن ارادتي بالله متصلة من غير واسطة محمد فاني مرید لخدم و رفيقه فاننا اخذنا عن شيخ واحد انتهى (اعلم) ان لفظ المكتوب بدون التغيير الذي غبروه بالنقض و الزيادة فيه هكذا ارادتي متصلة إلى الله تعالى بلا واسطة أي بلا واسطة غير النبي صلى الله عليه وسلم و ارادتي لخدم صلى الله عليه وسلم بوسائط كثيرة في الطريقة النقشبندية احدى و عشرون و في الطريقة القادرية خمسة و عشرون و الجشتية سبعة و عشرون و ارادتي بالله تعالى لا يرى فيها قبول الوسائط كما مر فاننا ايضاً مرید محمد صلى الله عليه وسلم و ايضاً مرشدي و رشده واحد يعني الله تعالى و انا تابعه صلى الله عليه وسلم انتهى فلا قبح فيه و مر جواب بلا واسطة في بيان قرب النوافل و قولهم من غير واسطة محمد افتراء عليه و ألفاظه الفارسية اراده من بمحمد صلى الله عليه وسلم بوسائط كثير ست در طريقة نقشبندية بيست ويك واسطه درميانست ودر طريقة قادريه بيست و پنج ودر طريقته جشديه بيست هفت و ارادة من بالله تعالى قبول وسائط ننما يد جنانكه كدشت بسل هم من مرید رسول الله ام صلى الله عليه وسلم و هم همپرده أو (الجواب) السادس لقولهم و قال في هذا المكتوب ايضاً أن طريقي سبحاني فإن طريقي التزيه منه دخلت على الذات الاقدس لم التفت اسمه وصفته و لكن قول سبحاني مني ليس كقول من ابى يزيد البسطامي فإنه لا مساس بقوله بقولنا وراء الآفاق والأففس وقوله كسى لباس التزيه و قولنا تزيه لم يمسه غبار التشبيه و قوله صدر عن السكر و قولنا صدر عن عين الصحو انتهى (اعلم) أن قول الشيخ أحمد رحمه الله تعالى أن طريقي سبحاني أي منسوب إلى السبحان و هو تزيه الله تعالى و الياء فيه للنسبة لأياء المتكلم كما فهمه المعترضون يا أيها العلماء رضي الله عنكم انظروا إلى هؤلاء المعترضين كيف يعترضون على الرجل العالم العامل المتقى و هم ما يفرقون بين ياء المتكلم و ياء النسبة مع أنه رحمه الله صرح الله بسنة التقابل و التباين بين لفظ سبحاني الذي صدر عن ابى يزيد البسطامي رحمه الله و بين لفظ سبحاني الذي في مكتوبه لأنه فيه ياء النسبة و في سبحاني ابى يزيد البسطامي ياء المتكلم و هذا من قبيل تجنيس التلقيب و كيف يجوز لهم تقيحه بهذا الهقل و الادراك الذي لا يفرق بين ياء المتكلم و ياء النسبة مع أن عبارته تدل على يا النسبة صريحاً و هي هذه سلسلتي السلسلة الرحمانية و أنا عبدالرحمن و ربى ارحم الراحمين فطريقي الطريق سبحاني و ذهبت من سبيل التزيه و ما اردت من الاسم و الصفة إلا الذات الاقدس تعالى هذا سبحاني ليس كسبحاني الذي قاله أبو يزيد البسطامي لأنه لا مساس له بهذا سبحاني لأنه خرج من دائرة الانفس و هذا ما وراء الانفس و الآفاق و سبحاني ابى يزيد تشبيه ليس لباس التزيه و هذا سبحاني تزيه محض ما وصله غبار التشبيه و ذلك سبحاني تفور من منبع السكر و هذا سبحاني نبع من عين الصحة و ألفاظه الفارسية سلسلة من رحمتي ست كه من عبدالرحمن ام چه رب من رحمن ست و مربي من ارحم الراحمين و طريقه من طريقه سبحاني ست كه ازراه تزيه رفته ام واز اسم و صفة جز ذات اقدس تعالى نخواسته ام اين سبحاني نه آن سبحاني ست كه بسطامي بآن قائل كشته ست كه آنراين مساس نه آن از دائرة مفس بر آمده و اين ما وراء انفس و افاقيست و آن

تشبيه ست كه لباس تزیه پوشیده ست كه كردي از تشبيه بوی نرسیده و آن از سر چشمه سكر جوش زده ست و این از عین صحو بر آمده ارحم الراحمین در حقی من أسباب تربیت راغیر از معدن نداشته و علة فاعلی در تربیه من غیر از فضل خود نساخته از کمال کرم اهتمام و غیرتی كه در حق من دارد تعالی تجویز نمی فرماید كه فعل دیگر براد در تربیه من مدخلی باشید و یا من بدیگری درین معنی متوجه كردم مرهای اِلهی ام جل شأنه و مجتباي فضل و كرم نامتناهي أو تعالی ع باكریمان نیست انتهى (الجواب السابع لقوهم و قال في المكتوب الموفى مائة من الجلد الثالث و ان كان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن أحد يشاركه في الدولة الخاصة به الا انه يعد تخليقه و تكميل صلى الله عليه وسلم بقيت من طينته بقية جعلت خميرة طينتي فجعلوني بتبعيته وورائته شريك دولته الخاصة انتهى اعلم انه ما وقع جعلوني بياء المتكلم في مكتوبه و هي محرفة في مكتوبه هذه العبارة و ان لم يكن أحد شريكه في هذه الدولة الخاصة اخدمية لكن هذا القدر يدرك أن من دولته الخاصة به صلى الله عليه وسلم بعد تخليقه و تكميله بقيت نقيه لان من لوازم اهل الكرم أن تبقى بقية في سفرهم بعد اكلهم و هي نصيب الخدام و تلك البقية اعطيت لأحد أصحاب الدولة من امته صلى الله عليه وسلم و جعلها خميرة طينية فجعل شريك دولته الخاصة عليه و على آله الصلوات و التسليمات انتهى و لا يلزم منه قبح على قائله و قد فهم المعترضون من هذه العبارة أنه ادعى ختم النبوة كما صرح به في آخر هذا السؤال في جوابه و نصه و قوله انه خلق من طينته و انه شريك دولته الخاصة قبح ثامن لان دولته الخاصة ليست إلا ختم النبوة ضرورة إن الرسالة و النبوة و الخبة و الخلة و الولاية غير مختصة به صلى الله عليه وسلم انتهى انظروا يا اخواني كيف فهموا من هذا القول مع انه صرح في مكتوبات في مواضع كثيرة بأنه صلى الله عليه عليه وسلم خاتم الرسالة و النبوة و مراده بالدولة الخاصة مرتبة الفناء الاثم و هو مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم عند الصوفية (بل المراد به التجلي الدائم كما صرح به في كثير من مكاتيبه) و يكون لبعض امته بتبعيته وورائته للنبي صلى الله عليه وسلم أيضاً فحينئذ يكون مختلفاً باخلاقه و هو المراد بالطينة و يعطى له الوجود الوهبي و يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة بموجب قوله تعالی و من يطع الله و الرسول فأؤتلك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الآية و حديث المرء مع من أحب و هو الشركة في دولته الخاصة فمن يشنع على من يريد بهذه المعية الت تفهم من الكتاب و السنة الشركة معه صلى الله عليه وسلم فما حكمه بينوا تزجروا و المراد بالطينة الاخلاق الحميدة الاصلية الحقيقية للنبي صلى الله عليه وسلم و الا لكان قبره عند قبر الشيخين رضی الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم خلقت لانا و أبو بكر و عمر من طينة واحدة و اخرج البخاري في تاريخه و غيره اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من طينة آدم انتهى و من خلقة النخلة التي لا تساوي نبي آدم في الفضل و الكرامة من طينة آدم عليه السلام لا يلزم النقص في سيدنا آدم عليه السلام فهكذا في النبي صلى الله عليه وسلم فكيف لا يتشرف فرد من بني آدم بهذه الفضيلة و هو أشرف من النخلة و يحتمل أن الشيخ رحمه الله قال هذا باعتبار جده لأن سيدنا عمر كان جسده بقية طينة النبي صلى الله عليه وسلم و الشيخ من أولاده و على تقدير التسليم على أن المراد بالطينة الطينة الحقيقية لا المجازية لا يلزم قبح بهذا القول الصادر من الشيخ رحمه الله أيضاً لا سيما اذا قلنا انه لما كان للشيخ رحمه الله تعالی نسبتان جليلتان أحدهما نسبة و

الآخري حية فالاول انتسابه إلى سيدنا عمر رضي الله عنه لأنه فاروقي و الثاني انتسابه إلى طريقة الصديق رضي الله عنه و هما رضي الله تعالى عنهما قد خلقا مع النبي صلى الله عليه وسلم من طينة واحدة لما جاء في الحديث فيكون التخلق الثابت لهما بلا واسطة ثابتاً له بالواسطة و لذا انصب له الفيض صبا و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم و قوله و ان لم يكن احد يشركه فيها صريح بأنه لا يدعى النبوة و لا الشراكة فيها كما يفهم كما يفهم المعترضون (الجواب) الثامن لقولهم و قال في المکتوب الثالث و البسعين و مائة من الجلد الأول أن كلما يصح أن يرى و يعلم نفى ذلك بكلمة لا ضروري فالمطلوب المثبت ما وراء ذلك و يلزم منه أن كل ما هو مشهود محمد صلى الله عليه وسلم مستحقاً للنفي فإن محمد صلى الله عليه وسلم مع علو شأنه كان بشرا و البشر متسم بسمة الحدوث و الامكان و ماذا يدرك البشر من خالق البشر و الممكن من الواجب و الحادث من القديم جلت عظمتة و كيف يحيط و لا يحيطون بشيء من عظمته نص قاطع (اعلم أن هذا القول في الاصل يوافق قول سيدنا و مولانا الشيخ بماء الدين النقشبند قدس سره و الفاظه هر چه ديد شد و شينده شد آن همه غير اوست بكلمة لا نفى بايد كرد انتهى) قال في الخديقة الندية و كان الشيخ أبو اسحق الاسفرائني يقول جميع ما قاله المتكلمون في التوحيد قد جمعه أهل الحق في كلمتين الأولى اعتقاد ان كل ما تصور في الاوهام فالله تعالى بخلافه و الثانية اعتقاد ان ذاته سبحانه ليست كالدوات و لا معطلة عن الصفات ١ هـ فانظر إلى انصافه مع جلالة قدره حيث سماهم أهل الحق و استحسنت كلامهم غاية الاستحسان وهؤلاء الاراذل يمزقون عرض كمل امه محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام الذي استحسنته مثل من سمى في علم الكلام بالاستاذ الاسفرائني على الاطلاق و نقل مثل أوليها عن باب مدينة العلم كرم الله وجهه حيث قال كلما خطر في بالك أو تخيلته بخيالك فالله وراء ذلك) و في هذا المکتوب الذي هو في بيان كلمة لا إله إلا الله عبارته سنل

مركزية كويتية للدراسات والبحوث

(١) قوله لا يرد القضاء إلخ أخرجه الترمذي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه .

(٢) قوله كان رسول الله إلخ أخرجه الغوي في شرح السنة عن أمية بن خالد .

أن كلما يجيء في العلم و البصر نفيه بكلمة لا ضروري لأن المطلوب المثبت ما وراء البصيرة و العلم فيلزم منه أن مشهود محمد صلى الله عليه وسلم أيضاً للنفي لا يبق و المطلوب المثبت ما وراء ذلك متحقق يا أخي أن محمداً صلى الله عليه وسلم مع ذلك الشأن العلى بشر و بعلامة الحدوث و الامكان متسم و البشر من خالق البشري شيء يدرك و ماذا يدرك الممكن من الواجب و كيف يحيط بالقديم الحادث و لا يحيطون به علماً نص قاطع في حق جميع الخلائق نبياً كان أو غيره و لهذا قيل سبحانه ما عرفناك حق معرفتك و لهذه الكلمة معنيان أحدهما في نفي معرفته تعالى و الثاني معنى ذكر لا اله الا الله و المعنى الأول أن كل ما يصح أن يرى في بصيرة أحد من البشر أو يسمع أو يعلم من المكاشفات و المشاهدات نفى ذلك بكلمة لا ضروري فالمطلوب المثبت و هو ذاته تعالى وراء تلك المعرفة التي جاءت في بصيرته أو علمه لأن الله تعالى وراء الورا الذي خطر في بال البشر و لا يعرف أحد كنه ذاته تعالى إلا هو لأن ذاته و كمالاته تعه غير متناهية و السير في الله تعالى لا نهاية له و لهذا قيل سبحانه ما عرفناك حق معرفتك و المعنى الثاني ان كلما يرى في بصيرة السالك أو يعلم من

الحوادث الكونية نفى الوجود الاصلى و الحقيقي عنه بكلمة لا إله ضروري و بنيت هذا الوجود الاصلى الحقيقي لما وراء ذلك الكون و هو الله تعالى بالا الله و كذا وقع في فصل الخطاب لحواجه محمد پارسا رضي الله عنه بعد الكراسين من أوله في بيان ذكر لا إله الا الله انه مركب من النفي و الاثبات فالذاكر في طرف النفي ينفي وجود جميع الاعدادات الاصلى و في طرف الاثبات يثبت وجود القديم جل و علا انتهى فإذا علمت هذا ايها الخقق الصادق فافهم انه لا يلزم قبح لقائل هذا القول و كيف يلزمه و هو عين الايمان و جمع كثير من الأولياء قائلون بالمعنيين الذين بينتهما قال المعارضون وقوله أن مشهودة صلى الله عليه وسلم واجب النفي بلا مع دعواه أنه وصل إلى كنه الذات البحت هو وولده قبح سبع عشر انتهى القول بوصوله إلى كنه الذات تعالت افتراء عليه كما بينته و ما قال الشيخ بهذه العبارة من أن مشهودة صلى الله عليه وسلم واجب النفي بلا و مقصوده رحمه الله تعالى كما أنه لا يدركها أحد إلا هو و في حق النبي أيضاً السير في الله غير متناه و هو أيضاً دائماً في الترقى في المشاهدات و التجليات و العلوم ليست منحصرة في حقه ايضاً لأن معلومات الله غير متناهية كذلك ذاته تعالى و صفاته قال الصوفية كان النبي صلى الله عليه وسلم يترقى في كل يوم في معرفة الله تعالى و علمه به من درجة إلى مائة درجة و يستزيد منها و لا ينحصر فيها و يستغفر من الخال الذي هي أدون بالنسبة إلى الخال الذي فوقه و ينفىها لسعة استعداده صلى الله عليه وسلم هكذا إلى غير النهاية بدليل قوله تعالى و قل رب زدني علماً و لحديث مسلم عن الاغر المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغان على قلبي و اني الاستغفر الله في اليوم مائة مرة أي انه ليغطي بأستار أنوار تجللت الله تعالى و مشاهداته على قلبي و أني لاستغفر الله تعالى من انوار التجليات التي هي أدون بالنسبة إلى الانوار التي هي فوقها و اعلاها إلى غير النهاية و في الحديث كل يوم لا أزداد علماً يقربني من الله لا بورك لي في طلوع شمس و قول المعارضين في بعض رسالتهم و من هذا النمط ما رأيته حقيقته من رسالة سماها بكشف الغطاء فانه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم و هو يقول كنت في هم أمي يوم القيامة أني اذا شفعت لهم من يجوزهم الصراط و يوصلهم إلى الجنة فلما رأيت هذا الرجل يشير إلى الشيخ أحمد السرهندي أطمأنت و ذلك أني كلما شفعت في طائفة من العصاة اسلمهم إليه فيوصلهم إلى الجنة و يرجع و اسلم إليه طائفة أخرى فيوصلهم و يرجع و هكذا إلى آخره انتهى ما وجدته في رسالة كشف الغطاء و هي موجودة ههنا في مكة المكرمة هكذا افترى المعارضون على الشيخ رحمه الله تعالى و أيضاً في هذه الرسالة للمعارضين أن أولاء الشيخ أحمد يلقنون لمريديهم بأنه نبي و شريك في نبوته صلى الله عليه وسلم هذا افتراء عليهم (الجواب) التاسع لقوفهم و قال في المکتوب التاسع و الاربعين من الجلد الثالث لا يخفى أنه لما حصلت لي النسبة الحضورية بذات الواجب جل سلطانه لزم أن يكشف كنه ذاته جل سلطانه و ان يعلم بكنه ذاته و ان كان مخالفاً لما هو مقرر عند العلماء لكنه علم حضورى متعلق بذات الواجب تعالى فهو كالرؤية بالنسبة إلى ذاته فالانكشاف موجود و الدرك مفقود اعلم أن هذا القول ليس في المکتوب المذكور و ما صرح به في المکتوب الموفى مائة من الجلد الثالث يدل على خلافه و هو نعم صاحب الدولة الذي مبدأ تعيينه الاسم الجامع على سبيل الاعتدال على تفاوت الدرجات و لو على سبيل الاجمال له من جميع اعتبارات الذات تعالت و تقدست نصيب ورؤيته بجميعها متعلقة لكن لما كان ضيقى جامعياً

الاجمال الذي هو نصيبه لا زمان له دائماً فالاحاطة و الدرك في حقه ايضاً صادقة و فيه ايضاً الذي هو معتقد هذا الفقير أن نصيب هذه النشأة الدنيوية ايقان لأن رؤية البصر و المشاهدة التي هي عبارة عن رؤية القلب على تفاوت الدرجات نتيجة وثمره مربوطة بالآخرة و في التعرف رؤية الله تعالى في هذه النشأة لا تكون ببصر و لا تكون بالقلب غير الايقان انتهى (قلت ما ذكره المعترض المذكور في المكتوب الثامن و الاربعين من الجلد المذكور لكن في قوله تحريف في الزيادة و النقصان و عبارته الصحيحة انه قال لما بين أن العلم المتعلق بذات الواجب حضوري لا حضوري لا يخفى إن اذا ثبت العلم الحضوري بالنسبة إلى ذات الواجب كما مر لزوم أن يكون كنه الذات منكشفاً معلوماً كما هو و هو خلاف ما تقرر عند العلماء و أقول هذا العلم الحضوري المتعلق بالذات من قبيل الرؤية التي يشتملها بالنسبة إليه تعالى و هناك الانكشاف موجود و الدرك مفقود و كذا هنا الانكشاف موجود و الدرك مفقود قوله إنما أنا بشر إله أخرجه مسلم و الحاكم عن جابر رضي الله عنه إله و ليس فيه ذكر نفسه لا بحصول الحضور و لا بغيره و هذا القول هنا ص ٦٥ فانظروا كيف بدلوا أو حرفوا مثل اليهود عليهم ما يستحقونه ١هـ و بالفرض و التسليم المتكلمون قائلون بمعرفة كنه ذاته تعالى كما ذكر في شرح الطوالع لعبدالله ابي القاسم البيضاوي في معرفة ذات الله تعالى فذهب الحكماء و الغزالي مما إلى أن الطاقة البشرية لا تفهم بمعرفة ذات الله تعالى لأن معرفة ذاته تعالى اما بالبداهة أو بالنظر و كل منهما باطل أما الاول فلان ذاته تعالى غير متصور بالبداهة و الاتفاق و إما الثاني فلان المعرفة المستفادة إما بالحد أو بالرسم و كل منهما باطل اما الحد فلانه تعالى بسيط و اما للرسم فلانه لا يفيد الكنه و خالف المتكلمون الحكماء و منعو الحصر فأنا لا نسلم أن طريقة المعرفة منحصرة في البديهة و النظر فإنه يجوز أن يعرف بالالهام و تصفية النفس و تذكيتها عن الصفات الدنوية و الزمهم المتكلمون بأن حقيقته تعالى هو الوجود الجرد و هو معلوم عندهم بالبديهة و الحق أن هذا الالتزام ليس بصواب فإن حقيقته تعالى هو الوجود الخاص و الوجود المعلوم هو الوجود المطلق العارض للوجود الخاص و لا يلزم من العلم بالعارض العلم بالمعروض و ان كانوا قائلين بمعرفة كنه ذاته تعالى فلا محذور فيه (الجواب العاشر) لقولهم قال بالهداية التاسعة عشر من كثر الهدايات مخاطباً لوالدية لم يزل داعي الوصال ينادي في سري اجب السلطان فانه يدعوك فطارطير همتي إلى باب القدس فوصلت إلى سرادق آل فقيل للسلطان ليس في البيت فعلمت أن ذلك مقام حقيقة الكعبة الربانية فاسرعت إلى ما وراء ذلك و عرجت إلى مقامات الصفات الحقيقية الموجودة بوجود زائد و هي وراء الصور العلمية للصفات في مرتبة التعيين الحي فاعرجت عنه إلى أصول الصفات و هي الشئون الذاتية و الاعتبارات الماحضة في ذاته تعالى ثم إلى ذات البحت الجردة عن النسب و الاعتبارات و انما أيها الاخوان يعني وليده كنتما معي في كل مقام من تلك المقامات انتهى اعلم ان كثر الهدايات ليس من مصنفات الشيخ رحمه الله تعالى وعلى تقدير التسليم لا يلزم من هذا القول على قائله شيء اذا يظهر للسالك في السير إلى الله و في الله المشاهدات و المكاشفات و هي وراء طور العقل فيعجز الناس عن فهمها و هو يذكر لمريديه و محبيه بموجب و اما بنعمة ربك فحدث أو بغلبة السكر و كثير من الأولياء ذكروها في هذا القسمة فلا محذور فيه (الجواب) الحادي عشر لقوله و قال في المكتوب الخامس و التسعين من الجلد الثالث و لايتي و ان كانت مربة الولاية احمدي و

الموسوية ومتطفلة على ولايتهما لكنها جامعة لهما و مركبة من نسبي الخبية و الخبوية فإن محمداً صلى الله عليه و سلم رئيس الخبويين و موسى رئيس الخبي لآكن في ولايتي امر آخر و معاملة على حدة لذلك الأمر مربوطة بحيث ان أصلها من الولاية الناشئة بالأصالة عن الخبوية الصرفة و انضمت إليها ولاية موسى الناشئة عن الخبية الصرفة و انصغت بلوغها ايضاً و صارت وجوداً اخر و حقيقة اخرى و اثمرت ثمرة أخرى و انتجت نتيجة أخرى انتهى أعلم انه لا يلزم منه أن ولايته أجمع ولاية من دائرة محمد و موسى عليهما الصلاة و السلام ليس في قوله لفظ أجمع اسم تفضيل بل فيه ان ولايتي و ان كانت مربة الولاية الخمدية صلى الله عليه و سلم و ولاية موسى عليه السلام و بطفيلهما و لايتي مركبة من نسبي الخبوية و الخبية و رئيس الخبويين سيدنا و مولانا محمد صلى الله عليه وسلم و رئيس الخيين سيدنا موسى عليه السلام و لكن المعاملة مع ولايتي بوسيلة متابعة خاتم الرسل عليه الصلاة و السلام امر آخر و معاملة على حدة بما مربوطة و ان كان أصل هذه الولاية و لاية نبي صلى الله عليه وسلم و هي الولاية الخمدية التي منشأها بالأصالة النسبة محبوبة الصرفة و لكن لما انضم إليها نشأة الولاية الموسوية التي نشأت بالأصالة عن الخبية الصرفة و انصغت بلوغها ايضاً صارت وجوداً آخر بل حقيقة أخرى و اثمرت ثمرة أخرى أنتهى يعني لولايته مناسبة بهما و مزج بوجه بما و نشأت منهما و هما أصلها و هي فرعها و لا محذور فيه ثم ذكر ألفاظه الفارسية و نحن أسقطناها لعدم الحاجة إليها (الجواب) الثاني عشر لقولهم و قال في المكتوب الثالث و التسعين من الجلد الثالث بعدما ذكر نحواً من ذلك و هذا المركز ايضاً يتصور بصورة دائرة مركزها الخبوية الصرفة و محيطها الخبوية المترجة مع الخبية و هي نصيب فرد من أفراد أمته يعني نفسه انتهى أعلم أن الذي فيه هذه العبارة هو محيطها الخبوية المترجة و هي نصيب فرد من أفراد أمته بتبعيته له صلى الله عليه وسلم بل بتبعيته ايضاً للولاية الموسوية على نبينا عليه الصلاة و السلام فلا قبح فيه و ترك المعارضون لفظ بتبعيته له صلى الله عليه وسلم (الجواب) الثالث عشر لقولهم ثم قال وليعلم أن محيط هذه الدائرة له تقدم كثير على الدائرتين و هي أقرب إلى الله بكثير انتهى أعلم أن هذه العبارة ليست في هذا المكتوب بالفرض و التسليم محذور فيه ايضاً أن الدائرة الاولى دائرة العلم و الثانية له دائرة الخلة و الثالثة دائرة الخبوية و هي أقرب إلى الله تعالى (الجواب) الرابع عشر لقولهم و قال في المكتوب التاسع عشر من الجلد الثالث كانت الانبياء و المرسلون يفرون من البلاء و أنا في عين البلاء في عافية انتهى أعلم ان في المكتوب المذكور هكذا و اجتنبوا عن البلاء ما استطعتم فإن الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين عليهم الصلوات و التسليمات و نحن في عين البلاء مع عافية فالله سبحانه الحمد انتهى بالفاظ يعني به أن البلاء الذي لا يطاق الفرار منه سنة و أن الصبر في البلاء المطاق فالصابر فيه يثاب و ايضاً الصابر في البلاء الذي لا يقدر أن يفر منه يثاب و من كان في مقام الرضاء فالبلاء عنده راحة و نعمة قال الله تعالى و ليبي المؤمنين منه بلاء حسناً و مثل هذه الاعتراضات لا يوردها من له أدنى دراية و ديانة و قص على هذا غيره من الاعتراضات في رد الشيخ رحمه الله تغير عباراته (الجواب) الخامس عشر من قولهم و قال لا كرامة أجل مما بينته من الحقائق و المعارف التي تعجز الناس من بيانها و هل كانت معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا كلاماً معجراً انتهى علم ان هذه العبارة ليست في المكتوب التاسع عشر و بالفرض و التسليم ثبت هذا الكلام من الشيخ رحمه الله لا محذور لانه

ما شبه كلامه بالقرآن بل الحقائق و المعارف في حق عدم درك كنهها كبطن القرآن و شبهها به ببعض الوجوده و الخارق للعادات من الأولياء هو معجزة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز تشييعه بهذا القول كما شنع عليه المعترضون بقولهم في آخر السؤال و هو قوله هل معجزة محمد صلى الله عليه وسلم إلا كلام معجز و تشييعه كلامه بالقرآن في الاعجاز قبح رابع عشر (الجواب السادس و السابع عشر لقولهم و قال في المکتوب الثاني من المجلد الأول (صوابه من المجلد الثاني) الصفات السبعة اما ممكنة أو واجبة لا سبيل إلى الأول لا ستلزم حدوثها و عدم اتصاف الحق بها أز لا و لا إلى الثاني لأن الواجب الوجود لذاته واحد و لقولهم ثم قال وحل هذا الاشكال على ما أظهره هذا الفقير و هو أن الله تعالى موجود بذاته لا بالوجود لا على أن الوجود عينه و لا على أنه زائد و صفات الواجب تعالى موجودة بذاته لا مجال للوجود في ذلك الموطن قال الشيخ علاء الدولة فوق عالم الوجود عالم الملك الودود فلا يتصور نسبة الامكان و الوجوب أيضاً في ذلك الموطن لأن الامكان و الوجوب نسبة بين الماهية و الوجود فحيث لا وجود لا امكان و لا وجوب و هذه المعرفة وراء طور النظر و الفكر انتهى اعلم أن هذا القول ليس في هذا المکتوب (قلت هذا الكلام في المکتوب الثاني من المجلد الثاني و قد ذكر في كثير من مكاتبيه أنه تعالى موجود بذاته و لا محذور في كلامه كما بينه صاحب الرسالة هذه و في المکتوب الثاني و العشرين و مائة من المجلد الثالث لا مدخل في شك تلك المرتبة لأن الوجود ما نصه و هو حضرة الحق سبحانه موجود بذاته لا بوجود لأن للوجود بل للوجوب و الوجوب كلاهما من الاعتبارات وأول الاعتبارات الذي ظهر لايجاد العالم هو الحب و الثاني اعتبار الوجود وهو مقدمة اليجاد لأن حضرة الذات تعالت بلا اعتبار هذا الحب وبلا اعتبار هذا الوجود له استغناء عن العالم و ايجاده و التعيين العلمي الجملي ظل ذينك التعيين باعتبار أنهما للذات بلا ملاحظة الصفات و في هذا التعيين العلمي الجملي ملاحظة الصفة و هي كالظل للذات جل شأنه انتهى و لذاته تعالى تقدم ذاتي على صفاته و الوجود العام صفة من صفاته تعالى و موطن الذات مقدم على موطن الصفات تقدماً ذاتياً فيصح تقدماً ذاتياً فيصح قول من يقول الوجود ليس في موطن الذات و لا يحمل عليها في ذلك الموطن لأن في ذلك الموطن لا يعتبر شيء لأن مرتبة اللاتعيين و الذات الیحت و الذات المقتضى بكثر الضاد مقدم على الوجود العام المقتضى بفتح الضاد و الوجود الذي ينفي عن الذات جل شأنه هو من المنتزعات العقلية و المعقولات الثانية فلا محذور فيه مثلاً ذات الجسم مقدم على وجود البياض و مقابله فيصح أن يقال الجسم باعتبار تلك المرتبة السابقة على البياض لا ابيض و لا لا ابيض فان قلت الجسم في الخارج ابيض فكيف يكون في الخارج لا ابيض و لا لا ابيض قلت هو في الخارج ابيض بعد تحقق البياض فيه و لكنه في المرتبة السابقة على البياض و ليس ذلك من ارتفاع النقيضين المستحيل لان المستحيل ارتفاعهما بحسب نفس الأمر مطلقاً لا بحسب مرتبة من المراتب فإن الأمور التي ليست بينهما علاقة التقدم و التأخر و المعية ليس لبعضها في مرتبة الآخر وجود و لا عدم هكذا في الحاشية القديمة (الجواب الثامن عشر) لقولهم و قال في بعض مكاتبيه (في المکتوب ٢١٦ من المجلد الأول) ان عبدالقادر قدس سره نزوله كان إلى مرتبة الروح فقط و انه ينقص في الارشاد اذ كلما كان النزول اتم كان الارشاد أكمل انتهى اعلم ام هذا كذب و فرية بلا مربة في أي مکتوب قاله و بالفرض و التقدير لا يلزم قبح لقائل هذا القول (الجواب)

التاسع عشر لقولهم و قال في المكتوب الرابع و التسعين من الجلد الثالث و ما يقال من أن الانبياء لا يلزم قبح لقائل هذا القول (الجواب) التاسع عشر لقولهم و قال في المكتوب الرابع و التسعين من الجلد الثالث و ما يقال من أن الانبياء لا يحتاجون إلى الاستمداد و ان الكمالات حاصله لهم بالفعل صريح المكابرة) اعلم أن هذه العبارة ليست فيه و إن كانت بالفرض و التقدير فمراده أن الانبياء و الرسل صلوات الله تعالى و سلامه عليه كلهم يحتاجون إلى رحمة الله و فضله لأن في الحديث الصحيح إن لله مائة رحمة أما واحدة منها فيثبثها في الدنيا و ادخر تسعة و تسعين للآخرة و فيه أيضاً سلو لى الوسيلة (الجواب) الموقى عشرين لقولهم و قال في المكتوب الثامن و الثمانين من الجلد الثالث وجود العالم و نظامه كلاهما مربوطان بالخلقة و هي ابرك الاشياء و بركاته شاملة للموجود و المعدوم و هي بالاصالة مخصوصة بابراهيم عليه السلام و ولايتها ولاية ابراهيمية و ان الوصول إلى حضرة الذات تعالت و تقدست بدون توسط التعين الأول الوجودي و بدون التوسل بجميع كمالات الولاية الابراهيمية غير ميسر لأن أول قباب المرتبة الحضرة القدسية هي لأنها مرآة غيب و ليس لأحد بد من توسطه و لهذا امر خاتم الانبياء بمتابعته ليصل بمتابعته إلى ولاية نفسه و منها يتبخر إلى حضرة الذات انتهى (اعلم انهم تركوا منه بعض عبارته و بيانه و دفع اشكاله سيحيى في الجواب الآتي إن شاء الله تعالى (الجواب) الحادي و العشرون لقولهم و قال في المكتوب الرابع و التسعين من الجلد الثالث أن التعين الأول و هو التعين الوجودي منشأ الولاية الابراهيمية و فوق ذلك مرتبة الذات الاقدس التي لا يسعها شيء من التعينات لكن سرها ودعت في مركز دائرة التعين الأول و هو منشأ الولاية الخمدية و جمال محيط الدائرة يشبه الصاحبة و جمال المركز يشبه الملاحه و هي فوق الصاحبة فالوصول إلى الملاحه انما يتصور بعد طي مراتب الصاحبة و ما لم يتيسر الوصول إلى جميع المقامات الابراهيمية لا يمكن الوصول إلى الذروة العليا التي هي الولاية الخمدية و لا يتيسر و من هنا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بمتابعة ملة ابراهيم ليصل إلى ولايته التي عبر عنها بالملاحه بتوسل الوصول إلى الولاية الابراهيمية و لما لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم مناسبة بالولاية الابراهيمية لكون مكانه الطبيعي نقطة مركز دائرة الولاية الخليلية و سيره مقصور على رأس مركز تلك الدائرة فبالضرورة وصوله إلى محيط الدائرة و اكتساب كمالات تلك المحيط تعسر عليه لأنه خلاف مقتضى طبعه فلا بد من متوسط من افراد أمته يكون له بتبعيته مناسبة في عين المركز و له من طريق آخر مناسبة بمحيط الدائرة ليكتسب ذلك الفرد كمالات تلك المرتبة الحقيقية و يتحقق بحقيقتها ثم بتوسطه يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم تلك الكمالات و بتحقيقها فيتحقق بعد ذلك بكمالات نفسه صلى الله عليه وسلم بمقتضى من سن سنة حسنة فله أجورها و اجر من عمل بها فجاء هذا الفرد وناسب محيط الدائرة و حصل الكمالات الابراهيمية و انما حصلت هذه المرتبة الثانية من الولاية الموسوية فحصل هذا الفرد الولاية العظمى الجامعة لكمالات المركز و اخطت فحصل للنبي صلى الله عليه وسلم بتوسط هذا الفرد كمالات محيط الدائرة و تيسرت له ولاية الخلة و حصلت له ولاية الخبوية و هي ولايته صلى الله عليه وسلم و قبل دعاؤه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على ابراهيم بعد ألف سنة انتهى اعلم أنا نذكر أولاً ألفاظه الفارسية ثم نذكر معربها مع شرح ألفاظها المغلقة ليندفع أشكال المعارضين عليه لعدم فهمهم و يظهر تحريفهم العبارة من

هذا المكتوب (ثم ذكر ألفاظه الفارسية ونحن اقتصرنا على معربه و هو اذا كانت الملاحظة فوق الصباحة فالوصول إلى الملاحظة بعد طي مراتب الصباحة و لا يتيسر الوصول إلى حقيقة هذه الولاية التي هي الذروة العليا و الولاية الخمدية على صاحبها الصلاة و السلام و التحية حتى يصل إلى جميع مقامات الولاية الخمدية و مراده بالملاحظة الولاية الخمدية و بالصباحة الولاية الابراهيمية على صاحبها الصلاة و السلام و التحية و بحقيقة هذه الولاية كنهها مع كنه جميع فروعها و الولاية الخمدية هي أصل جميع الولايات و رجوعها و مركزها و فوقها و كل الولايات لجميع الانبياء و الرسل مندرجة فيها و نشأت منها و ولاياتهم عليهم الصلاة و السلام اجزاء ولايته صلى الله عليه وسلم و لكل جزء منها مقامات و مراتب و كانت حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم تفصيلاً إلا بعض شتونها و هو كان حاصلاً له صلى الله عليه وسلم مجملاً و نسبة ذلك البعض إلى الولاية الخمدية كنسبة الورقة إلى الشجرة و الشعرة إلى الانسان و القطرة إلى البحر بل اقل قليل فإذا لم تكن تلك الورقة و الشعرة و القطرة في الشجر و الانسان و البحر مع انها اجزاء منها لا تكون ناقصة لا في العقل و لا في النقل فإن حصلت تلك الورقة و الشعرة و القطرة لها بواسطة شيء لا يتصور أنه كملها و كانت ناقصة و كذا لا يقال غير المؤمن لمن لا يرفع الحجر و المدر عن الطريق مع أن في الحديث الصحيح الايمان .

بضع و سبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله و أدناها اماطة الأذى عن الطريق و الحاصل ان لكل شيء أجزاء مقومة و أجزاء غير مقومة له كالشعر للانسان و الورق للشجر و تمامية دائرة الخلة بمحصول الجزء الغير المقوم لا بمحصول المقوم و في بعض المكاتب من الجلد الثال صرح بأن الحقيقة الخمدية حقيقة الحقائق و غيرها أجزاء لها انتهى و العاقل تكفيه الاشارة و لهذا أمر خاتم الرسل بمتابعة ملة ابراهيم صلى الله تعالى عليه و سلم ليصل صلى الله عليه و سلم بوسيلة هذه المتابعة حقيقة ولايته بمقدار فضله و استعداده صلى الله تعالى و سلم عند الله تعالى و منها إلى حقيقة ولايته التي عبر عنها بالملاحظة و المراد بحقيقتها كنهها مع كنه جميع فروعها و شتونها كما مر و لما كان لنبينا صلى الله عليه وسلم مناسبة ذاتية أتم بمركز دائرة ولاية الخلة الذي هو اقرب إلى حضرة اجمال الذات و محيطها الذي هو تفصيل كمالات الذات تعالت اقل المراد بالمركز الاصل والمرجع و المقدم و المقر و الحيز الطبيعي كما مر و ولاية كل نبي و ولى جزء ولاية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولكل نبي و ولى وصلت الولاية منها وهو صلى الله عليه وسلم الكل و هي لكل ولى بطريق الظلية و استهلاك الظل بالأصل لا يقال له كمله و اشار بالمركز إلى الوحدة و البساطة و بالقرب إلى الأحدية فما لم يتحقق بكمالات محيط تلك الدائرة مفصلاً بقدر فضله و استعداده عند الله تعالى بمحصول ذلك الشأن الواحد الجمل كما مر مع أن جميع المقامات و الشتونات كانت حاصلة له صلى الله عليه وسلم تفصيلاً بمقدار فضله إلا ذلك الشأن الواحد الجمل لا تتم ولاية الخلة تفصيلاً بمقدار فضله و استعداده عند الله تعالى و لفظ لا تتم يدل على ان ولاية الخلة كانت حاصلة له صلى الله عليه وسلم مجملاً و لهذا جاءت في الصلاة المأثورة كما صليت على ابراهيم أي جاء فيها كما صليت إني و معناها اللهم صلى على محمد بمقدار فضله و استعداده عندك كما صليت على ابراهيم بمقدار فضله و استعداده عندك اللهم اعط مرتبة خلقتك محمداً بمقدار فضله و استعداده عندك كما اعطيتها ابراهيم بمقدار فضله و استعداده عندك حتى تتيسر كمالات الولاية الابراهيمية بتمامها

أيضاً له صلى الله عليه وسلم مفصلاً بمقدار فضله و استعداده عند الله تعالى و لفظ بتمامها أيضاً يدل على حصولها له صلى الله تعالى عليه وسلم مجملاً كما كانت حاصلة لصاحبها بمقدار فضله و استعداده عند الله تعالى و لما كان المكان الطبيعي للولاية الخمدية مركز دائرة الولاية الخليلية و سيرة صلى الله عليه وسلم أيضاً مقصوراً على السير المركزية لتلك الدائرة تعسر خروجه صلى الله عليه وسلم منه ودخوله فيها لاكتساب كمالها أي اكتساب تفصيلها و هذه العبارة تدل على حصول الولاية الخمدية للنبي صلى الله عليه وسلم و حصولها يدل على حصول الولاية الابراهيمية موقوف عليها حصول الولاية الخمدية و حصول الموقوف يدل على حصول الموقوف عليه ووجوده و خروجه منه خلاف مقتضى الطبيعة لأنه الحيز الطبيعي له صلى الله عليه وسلم فلا بد أن يكون فرد من أمته صلى الله عليه وسلم متوسطاً كائناً بتبعيته صلى الله عليه وسلم في عين المركز و من طريق آخر له مناسبة بمحيط تلك الدائرة اشار بقوله من طريق آخر إلخ إلى قول الصوفية بأن كل و لي من أمته صلى الله عليه وسلم على قلب نبي من الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين و في بحر المعاني قال النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى في الأرض ثلاثمائة و لياً قلوبهم على قلب آدم عليه السلام و له أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام و له سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام و له خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام و ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام و له واحد قلبه مثل قلب اسرافيل عليه السلام بهم يرفع الله تعالى البلاء عن هذه الامة حتى يكتسب كمالات تلك المرتبة التي هي ذلك الشأن الجمل غير المقدم و غير الموقوف عليه الذي نسبته إلى الولاية الخمدية كنسبة القطرة إلى البحر و هذا الفرد بمنزلة الآلة كالسيف للمجاهد فالقاطع هو المجاهد و بسند القطع إلى السيف مجازاً (أو كالحادم بالنسبة إلى المخدوم أو كالحازن بالنسبة إلى الملك و لا محذور في اكتساب المخدوم و الملك شيئاً بواسطة الحادم و الحازن و يتحقق بها) و النبي المتبوع يحكم من سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها بتوسط وصوله و خدمته و تبعية نبيه صلى الله عليه وسلم إليها يتحقق بتلك الكمالات وهي تفصيل الخلة بمقدار فضله و شرفه صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى أيضاً و تتم له المراتب الولاية الخليلية مع ذلك الشأن الجمل غير المقدم الذي كانت جميع مقامات الولاية حاصلة له صلى الله عليه وسلم سواء و الاعمال الصالحة للنبي صلى الله عليه وسلم و سلم قسمان قسم بالمباشرة بها و قسم غير المباشرة بها و هي الاعمال الصالحة للنبي صلى الله عليه وسلم بمباشرة أمته بها بموجب من سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها (و كذلك سائر الكمالات و الفضائل قسم منها حصل له صلى الله عليه وسلم حال حياته و قسم حصل له صلى الله عليه وسلم بعد مماته و لا يزال يحصل إلى يوم القيامة بواسطة أمته كفتوح البلدان و اظهار دينه على سائر الاديان و انتشار إلى أقطار الارض و استبطاط الاحكام و تدوين العلوم إلى غير ذلك مما لا يخفى على أحد) و للنبي صلى الله عليه وسلم يتيسر كمالات محيط تلك الدائرة بمقدار فضله و استعداده عند الله تعالى بحصول ذلك الشأن الجمل و إن كانت حاصلة له صلى الله عليه وسلم مفصلة غير ذلك الشأن و تمت الولاية الخليلية أيضاً له صلى الله عليه وسلم بإلحاق ذلك الشأن الجمل غير المقدم الذي يدل عليه لفظه تمت و نسبته إلى الولاية الخمدية كنسبة القطرة إلى البحر و دعاء اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم قرن بالاجابة بمقدار فضله و استعداده بعد ألف سنة بدعاء

الأمة لحصول ذلك الشأن الجمل غير المقدم لا لغيره من الكمالات لأنها كانت حاصلة له صلى الله عليه وسلم مفصلاً و الكمالات حاصلة له صلى الله عليه وسلم في السير في الله الآن أيضاً يوماً فيوماً لأن السير في الله غير متناه و كمالاته و فيوضه تعالى لا تحصى و لا تعد وبدعاء امته له صلى الله عليه وسلم أفاض الله عليه التحليات الغير المتناهية كما مر بيانه من كتاب عمدة المرید للشيخ ابراهيم اللقاني و من كشف الاسرار لأبن العماد فليرجع إليه في آخر الجواب الأول حتى يظهر الحق و للنبي صلى الله عليه وسلم بعد تمام ولاية الخلة معاملة بالسر و النشأة الذي اودع في المركز الذي عبر بالملاحه و فوض النبي صلى الله عليه وسلم حراسة امته و محافظتها إليه لإرشادهم إلى صراط مستقيم في زمانه و استغرق في مشاهدته جمال غيب الغيب و اشتغل بالخبوب و الله اعلم حاصلة أن للنبي صلى الله عليه وسلم عروجاً و نزولاً فعروجه في حين حياته صلى الله عليه وسلم من عالم الشهادة إلى عالم المثال و منه إلى عالم الملكوت و الارواح و منه إلى مرتبة الواحدية و منها إلى الوحدة و هي المسماة بالحقيقة المحمدية و عالم الشئون و هي مركزه و حقيقته صلى الله عليه وسلم و اجمال ذاته تعالى و هذه المرتبة خاصة نبينا صلى الله عليه وسلم و لبعض افراد امته نصيب منها بظفيله صلى الله عليه وسلم و هذا العروج من عالم الكثرة إلى الوحدة التي هي أقرب إلى ذاته تعالى و نزوله من الوحدة إلى الكثرة و التفصيل إلى عالم الشهادة لهداية امته و كان هذان السيران للنبي صلى الله عليه وسلم دائمين في حين حياته صلى الله عليه وسلم و جميع الكمالات الممكنة للبشر في الدنيا حاصلة له صلى الله عليه وسلم بعضها بواسطة جبريل ع م و غيره من الملائكة الكرام قال الله تعالى علمه شديد القوى ذو مرة و قال النبي صلى الله عليه وسلم أن روح القدس نفث في روعي و بعضها بلا واسطة مع انه صلى الله عليه وسلم افضل من جبريل ع م و بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم إلى عالم القدس و الرفيق الاعلى له عروج فقط و مقره في مركز دائرة الخلة الذي هو الوحدة و كانت حركته صلى الله عليه وسلم في حين حياته إلى عالم الشهادة قسرية لا طبعته ففوض حراسة امته صلى الله عليه وسلم إلى فرد من افراد امته و له هذه المرتبة بظفيله صلى الله عليه وسلم كما صرح الشيخ رحمه الله في المكتوب الثامن عشر و مائة من الجلد الثالث و قال لا يظن أحد أن السالك لا يحتاج إلى متابعة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كفر و إلحاد و زندقة و الدقيقة من الدقائق و المعرفة من المعارف التي هؤولاء القوم لا تحصل لهم إلا بتوسطه و متابعته و حيلولته صلى الله عليه وسلم سواء كان مبتدئاً أو متوسطاً و منتهياً (بيت) محالست سعدي كه راه صفا * توان رفت جز دربي مصطفی معنی الیبت یا سعدي هذا امر مستحيل أن يصل احد إلى الطريق المستقيم بلا تبعية النبي صلى الله عليه وسلم (بل قلما يخلو مكتوب من مكاتيبه من التأكيد و المبالغة بتلك المتابعة) و ما حصل لذلك الفرد من الكمالات فهو له صلى الله عليه وسلم و هو بمنزلة الآلة و الخادم و في المواهب في بيان خصائصه صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رح ما من خير يعمله أحد من امته صلى الله عليه وسلم إلا و النبي أصل فيه قال في تحقيق النظره فجميع حسنات المسلمين و أعمالهم الصالحة في صحائف نبينا صلى الله عليه وسلم زيادة على ماله من الاجر مع مضاعفة لا يحصيها إلا الله تعالى لأن كل مهنت و عامل إلى يوم القيمة يحصل له أجره إلى أن قال و بهذا يجاب عن الاستشكال في دعاء القارئ له صلى الله عليه وسلم بزيادة الشرف مع العلم بكماله عه م في سائر انواع الشرف انتهى و اجم الشيخ أحمد

رحمه الله ذلك الفرد من امته صلى الله عليه وسلم و ما قال انا ذلك الفرد فيمكن أن يكون ذلك الفرد الخضر و الياس عليهما السلام أو غيرهما و في المواهب في بيان خصائص امته صلى الله عليه و سلم نعم هو اي عيسى ع م واحد من هذه الأمة لما ذكر من وجوب اتباعه لنبينا صلى الله عليه وسلم و الحكم بشريعته و ساق الكلام إلى ان قال و كذلك من يقول من العلماء بنبو الخضر عليه السلام و صحح في الاصابة انه نبي و انه باق إلى اليوم فإنه تابع لاحكام هذه الامة و كذا الياس على ما صححه أبو عبدالله القرطبي أنه حي أيضاً و ليس في الرسل من يتبعه رسول إلا نبينا صلى الله عليه وسلم و كفى بهذا شرفاً لهذه الأمة زادها الله شرفاً انتهى ، و ما وقع في الشفاء و الفتاوى من أن تنقيص النبي صلى الله عليه وسلم كافر فهو بالنسبة إلى ما هو غير كمالات الله تعالى و صفاته و تعلم النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل ع م و هو الذي يدل عليه قوله تعالى علمه شديد القوى ذو مرة مع أن جبريل ع م مفضولة و النبي أفضل منه و كذا مس الشيطان جميع أولاد آدم وقت تولدهم إلا عيسى عليه السلام و كذا قوله ع م أنا أول من يرفع رأسه بعد النخعة فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري اقام قبلي أو جوزي بصعقة الطور رواه البخاري و في البدور السافرة للسيوطي رحمه الله في بيان الصعقة و هذه الغشية للانباء إلا موسى فإنه حصل فيه تردد فإن لم يحصل له فيكون قد حوسب بصعقة يوم الطور و هذه فضيلة عظيمة في حقه و لكن لا توجب افضليته على نبينا صلى الله عليه وسلم لأن الشيء الجزئي لا يوجب أمراً كلياً انتهى و غيرها من الأمثلة التي تدل على تفضيل المفضول على الفاضل ليس كلها من قبيل التنقيص المذموم و ترقى الدرجات التي للنبي صلى الله عليه وسلم يوماً فيوماً في البرزخ لا يدل على تنقيصه صلى الله عليه وسلم مع أن كل درجة من الدرجات التي حصلت له صلى الله عليه وسلم اليوم اعلى مما قبله إلى غير النهاية وكيف يقال لمن يقول كل الدرجات التي حصلت له صلى الله عليه وسلم أعلى مما قبله و هو متصف بجميع صفات الكمال أنه نقصه صلى الله عليه وسلم و الله أعلم و ليس في كلام الشيخ أحمد رحمه الله ما يدل على النقص و في الشفاء قال حبيب بن الربيع التأويل في لفظ صريح لا يقبل و في آخر المکتوب الرابع و التسعين من الجلد الثالث في جواب من توهم من هذا الكلام في بيان الملاحظة و الخلة ان ذلك الفرد كمل النبي صلى الله عليه صرح بأن ذلك الفرد خادم و تابع للنبي صلى الله عليه وسلم كلما حصل له فهو من خزائنه صلى الله عليه وسلم فاذا جاء العبد و الخادم بمدية إلى المخدم و قبلها منه لا يلزم به نقص و ذكر لدفع هذا الوهم كلاماً كثيراً يدفعه فمن اراد الوقوف عليه فليراجع إليه ولدافع هذا الوهم تمثل بهذه المسئلة المعقولة المكشوفة باخسوسة بأن تصور بستاناً عظيماً حوله سور و هو بمنزلة دائرة الخلة و قصرأ مرتفعاً غاية الارتفاع في وسط هذا البستان و هو بمنزلة المركز و قد دخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم ورأى كلما فيه تفصيلاً الاشياء قليلاً ثم ارتقى النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك القصر و استغرق في مشاهدة جمال ذاته تعالى فيه لا يتوجه و لا يلتفت إلى البستان و السور الذي هو أسفل من مكانه العالی صلى الله عليه وسلم و ذلك الفرد من الخدام و العبد يبلغ حقيقة هذا البستان و سوره إليه صلى الله عليه وسلم باعتبار بعض الوجوده الذي هو مجمل كالملائكة السياحين في الارض يبلغونه صلى الله عليه وسلم امته و صلاتهم و يزيد الله تعالى شرفه و درجته بواسطة دعائهم و صلاتهم يوماً فليس فيه نقصه صلى الله عليه وسلم

كل فرد فرد من الأمة و يحصل ثوابها له صلى الله عليه وسلم بواسطة الملائكة و الامة فافهم وروى أحمد و النسائي و الحاكم حديث تبليغ الملائكة صلاة الأمة إليه صلى الله عليه وسلم و ترقى الدرجات للنبي صلى الله عليه وسلم في البرزخ يوماً فيوماً بسبب أعماله بنفسه صلى الله عليه وسلم لأن الأعمال الصالحة لأمته فهي في الحقيقة أعماله صلى الله عليه وسلم بمقتضى حديث من سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها و ان فرضنا أن هذا المبحث ينجر إلى الفضل الجزئي لا يلزم الخذور ايضاً لانه جائز عند العلماء و ان لم يفهمه الناس و يدل على الفضل الجزئي احاديث كثيرة منها ما في رواية الترمذي قال النبي صلى الله عليه وسلم بقول الله تعالى المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغطهم النبيون والشهداء وروى أبو داود عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء و لا شهداء يغطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانتهم من الله قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله من غير ارحام بينهم و لا أموال يتعاطونها الحديث رصده من المشايخ رحيم الله ايضاً أقوال تدل على الفضل الجزئي و حصول مرتبة الخلة للنبي صلى الله عليه وسلم بدعاء أمته منها قول الشيخ محي الدين ابن العربي في الفتوحات المكية في الباب التاسع و الخمسين و خمسمائة لا ينال الخلة محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الوسيلة في جنته و ما نالها إلا بدعاء أمته ابن أمته من فضيلته و مع هذا بدعائهم كانت ثمد الوسيلة و المدعو له ارفع من الدعاي و في موضع آخر من هذا الباب قال نال محمد صلى الله عليه وسلم الوسيلة و الخلة بدعاء أمته و لذلك أمرهم بالصلاة عليه كما أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم يستلوا الوسيلة إليه انتهى و في الفصوص و يجوز أن يكون الفاضل مفضولاً من وجه كما مر بيانه و هو فالمرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة خاتم الأولياء فكيف من دولهم اخ أي لا يرون الأنبياء من العلم الذي يعطي صاحبه السكوت إلا من مشكاة ذلك الولي مع أن الانبياء أفضل منه انتهى قال مولانا جلال الدين الدواني في رسالته في بيان تشبيه كما صليت على ابراهيم أن تفضيل المفضول على الفاضل باعتبار بعض الوجوه جائز اذ في الحديث أن الله عباداً ليسوا بأنبياء يغطهم الأنبياء انتهى ملخصاً و في البيضاوي في تفسير قوله تعالى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشداً و لا ينافي نبوته و كونه صاحب شريعته أن يتعلم من غيره ما لم يكن شرطاً في ابواب الدين فإن الرسول ينبغي أن يكون أعلم ممن أرسل إليه فيما بعث من أصول الدين و فروعها لا مطلقاً انتهى و الخضر عليه السلام نبي في قول و ليس نبي في قول و عليه أكثر العلماء كذا في تفسير الجلالين و فيه ايضاً روى البخاري حديث أن موسى أوحى الله إليه أن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك و في المواهب روى أحمد و الدرامي و الطبراني عن ابي عبيدة قالوا يا رسول الله هل أحد خير منا اسلمنا معك و جاهدنا معك قال نعم قوم يكون من بعدكم يؤمنون بي و لم يروني و اسناده حسن و صححه الحاكم انتهى و في المشكاة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي الخلق اعجب إليكم ايماناً قالوا الملائكة قال و ما لهم لا يؤمنون و هم عند ربهم قالوا فالنبيون قال و ما لهم لا يؤمنون و الوحي يتزل عليهم قالوا فنحن قال و ما لكم لا تؤمنون و انا بين أظهركم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أعجب الخلق إلى ايماناً لقوم يكونون من بعدي يجدون صحفاً فيها كتاب يؤمنون بما فيها و عن بريدة قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم

فدعى بلالا فقال بما سيقنتي إلى الجنة ما دخلت الجنة قط إلا سمعت حشحتك امامي الحديث و في شرح العقائد العسدية للجلال الدواني فإن أفضل موضوعة للزيادة في معنى المصدر بوجه ما أعم من أن يكون من جميع الوجوه أو بجميع صفات الفضائل من حيث الجموع و الذي وقع الخلاف فيه ههنا هو الرجحان بهذا الوجه اعني من حيث الثواب لا الرجحان من الوجوه الاخر فلا ينافي ذلك رجحان الغير في آحاد الفضائل الاخر و لا في مجموع الفضائل من حيث الجموع و تمام تفصيله في الحواشي الجديدة لنا على الشرح الجديد للتجريد انتهى و ما صدر من الشيخ احمد رحمه الله من كشف مقام الخلة و الولاية وغيرها مثل ما صدر من الاولياء و ما أخذ عليهم أحد و ذكر الإمام الشعراي في اليواقيت و الجواهر عن بعض العارفين بهذه العبارة اعلم أن النبوة لم ترتفع مطلقاً و انما ارتفع نبوة التشريع فقط و في الفتوحات المكية في الباب السبعين و مائتين ان النبوة و ان انقطعت في هذه الامة بحكم التشريع فما انقطع الميراث منها فمنهم من يرث نبوة و منهم من يرث برسالة و منهم من يرث برسالة و نبوة معاً قال الشيخ الشعراي في الطبقات عن الشيخ ابي المواهب الشاذلي انه قال ان مثل الفقراء و الاولياء الصادقين ككثر صاحب الجدار و قد يعطى الله من جاء في آخر الزمان ما حجه عن أهل العصر الأول فإن الله تعالى اعطى ل محمد صلى الله عليه وسلم ما لم يعط الانبياء الذين مضوا قبله و يا لله العجب من المتفقهين الذين ينكرون ما قاله الأولياء و يصدقون بما وصل إليهم من فقيه واحد وربما يكون اسناده في ذلك القول إلى دليل ضعيف و ما ذلك و الله إلا الحرمان انتهى (تبيه) علم ان حاصل هذا الكلام للشيخ احمد رحمه الله في بيان الخلة و مراده منه أن مرتبة الخلة امر كلي و له حصص و لكل نبي حصة منها على قدر استعداده و شرفه لانه اراد بما تفصيل كمالات ذات الله تعالى و لكل نبي حاصل تفصيل كمالات ذاته تعالى بقدر استعداده و شرفه و حصص ابراهيم عليه السلام بالخلة لشهرته بها و لنينا صلى الله عليه وسلم خلة على قدر استعداده و شرفه و هي أشرف و أعلى درجة من الخلة التي لغيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء عم و المراد بالصلاة في قول اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم الخلة و الرحمة معناه اللهم أعط الخلة و الرحمة محمداً صلى الله عليه وسلم بقدر استعداده و شرفه عندك كما أعطيتها على ابراهيم ع م بقدر استعداده و شرفه عندك و لنينا صلى الله عليه وسلم حصلت حصة الخلة في حين حياته و هي أشرف و أعلى من حصة الخلة التي لإبراهيم ع م بأعمال نفسه صلى الله عليه وسلم و هكذا تترقى درجة الخلة و الرحمة لنينا صلى الله عليه وسلم يوماً فيوماً في البرزخ أيضاً لأنها غير متناهية بأعماله صلى الله عليه وسلم بنفسه لا بغيره و هي الأعمال الصالحة لأمته صلى الله عليه وسلم بموجب حديث من سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها و الأعمال الصالحة للأمة كلها سنة حسنة سنها النبي صلى الله عليه وسلم و الأمة كالألة لحصول تلك الأعمال الصالحة للنبي صلى الله عليه وسلم كالكسب كالميراث كالميراث كالميراث كالميراث الخلة إلى فرد من أفراد أمته صلى الله عليه وسلم اسناد مجازي كاسناد القطع إلى السكين و مقر النبي صلى الله عليه وسلم فوق مرتبة الخلة و هي الولاية ائيمدية و مرتبة الخيرية و هي أشرف و أعلى من الخلة ودعاء ذلك الفرد و الأمة بقول اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم لاتمام مرتبة الخلة للنبي صلى الله عليه وسلم بقدر استعداده و شرفه عند الله تعالى قرن بالاستجابة و دعاؤهم له صلى الله عليه وسلم لازدياد شرفه و

الرحمة و القرب في مرتبة اخوية ودرجته عند الله تعالى بقومهم اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم باق إلى يوم القيامة و هذه المعاني التي ذكرناها يدل عليها كلام الشيخ أحمد رحمه الله على بعضها بالالة لفظه و عبارته و على بعضها بإشارته و اقتضائه ولا يخفى فهم هذه المعاني من كلامه على طالب العلم سليم الطبع المنصف الذي استحضر من على اصول الفقه و المعاني و اليان مبحث دلالة اللفظ و عبارته و اشارته و اقتضائه و منطوقه و مفهومه و الحقيقة و النجاز و الصريح و الكناية و الله اعلم و حاصل جميع هذه الاقوال التي اعترض المعترضون بما ينجر إلى حصول بعض كمالات الخلة للنبي صلى الله عليه وسلم بتوسط ذلك الفرد الغير المعين و إلى وصول ذلك الفرد إلى بعض العلوم من الله تعالى بلا توسط و إلى شركته للنبي صلى الله عليه وسلم بتبعيته له صلى الله عليه وسلم في بعض المعارف و الدرجات و قد عرفت جواب كلها تفصيلاً و غاية مافيه من القبح هو الفضل الجزئي و لا نسلم انه يفهم من كلام الشيخ رحمه الله بالمعنى الذي بينته لكلامه و ان سلم فهو جائز عند جميع العلماء و الصوفية كما مر بيانه فالفضل الجزئي عبارة عن زيادة شيء قليل مما حسنه الشرع أعم من أن يترتب عليه الثواب أولاً كالمباح و الفضل الكلي عبارة عن كثرة الثواب وزيادته و أخذ العلم من الله تعالى بلا توسط مرشد و شيخ جائز أيضاً كما يدل عليه كلام غوث الثقلين عبدالقادر الجيلاني رضي الله عنه في فتوح الغيب و قد يكون للمريد سر لا يطلع عليه شيخه و للشيخ سر لا يطلع عليه مریده الذي قد دنى سيره على عتبة باب شيخه فإذا بلغ المرید حاله شيخه افرد عن الشيخ و قطع عنه فتولاه الحق عز وجل فيعظمه عن الخلق جملة فيكون الشيخ كالديبة ولا إرضاع بعد الحولين و في النفحات قال الشيخ عبدالله التروعيدي طوبى لمن لم يكن له وسيلة إليه غيره قال الشيخ الشعراي في الطبقات عن الشيخ تاج الدين بن عطاء الله و قد يجذب الله العبد فلا يجعل عليه منه للاستاذ قال مولانا الجامي قدس سره في خطبة شرح الفصوص اعلم أن الحكمة الفائضة من الحق سبحانه على قلوب كمل عبادته و خلص عبيده انواع منها ما يفيض عليهم بواسطة الملائكة المقربين بالفاظ و عبارات محفوظة عن التغيير و التبديل مرادة تلاوتها و هو القرآن و منها ما يفيض عليهم بواسطة أو بغير واسطة معاني صرفه و من هذا القليل الحديث القدسي وهذا النوع ليس مخصوصاً بالأنبياء عليهم الصلوات و التسليمات بل يعم الأولياء و صالحى المؤمنين و منها ما يفيض من بعض الكمل على بعض كما يفيض من روح نبينا صلى الله عليه وسلم على خواص متابعيه انتهى و في منبع الكمالات حكى الامام الشعراي عن بعض العارفين أنه كان يقول ان الرجل لا يكمل عندنا في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة إلى أن قال كما اخذه الخضر عليه السلام وفيه أيضاً عن بعضهم انه كان يقول اذا كمل العارف في مقام العرفان اورثه الله تعالى علماً بلا واسطة و في الفتوحات المكية في بيان احوال الاقطاب و كل اصناف هذه العلوم عنده اي القطب علوم الهية ما أخذها إلا عن الله سبحانه بلا واسطة و في مرصاد العباد اما التجلي العلمي فمثمر لظهور حقائق العلوم بلا واسطة انتهى و وقع في اقوال المشايخ في مواضع كثيرة ما يدل على أخذ العلم عن الله تعالى بلا واسطة فمن اراد الوقوف عليه فليراجع إلى كتبهم و ما يدل على اخذ العلم عن الله تعالى بلا واسطة في مكتوب من المكتوبات للشيخ احمد السرهندي رحمه الله يوافق هذه الاقوال و هو صرح بأنه لا يصل احد إلى هذا المقام إلا بعد متابعته للنبي عليه الصلاة و السلام كما مر

والله اعلم (الجواب الثاني و الثالث و العشرون) لقولهم و قال في المكتوب السادس والتسعين من الجلد الثالث أن الولاية الخمدية وان كانت ناشية من مقام الخبوية إلا انه ليس هناك محبوبة صرفة بل فيها نشأة من الخبية ايضاً وهذا المزج و ان لم يكن له بالاصالة لكنه يمنع من المحبوبة الصرفة و ان الولاية الاحمدية ناشئة من صرف المحبوبة و ليس فيها شائبة الخبية اصلاً و هذه الولاية اسبق من الاولى وأقدم بمرحلة و لقولهم و قال في المكتوب الرابع و التسعين ان النبي صلى الله عليه وسلم اختفى في خلوة غيب الغيب ورد هذا الفرد المتوسط من أمته لحراسة الأمة و محافظتها و ليعلم أن محيط مركز الدائرة الثالثة يعني الحاصلة و ان كان أصغر من محيط التعيين الأول و لكنه اجمع منه و اقرب إلى حضرة الذات و كلما كان أقرب إلى حضرة الذات كان أجمع كالانسان بالنسبة إلى العالم الأكبر فإنه و ان صغر لكنه اجمع و اشرف انتهى اعلم ان جواب القولين بمجموعهم هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علماء أمي كانبيا بني اسرائيل ووجه الشبه فيه ان العلماء العاملين يرشدون أمته صلى الله عليه وسلم إلى السراط المستقيم و يهدونهم إلى سبيل معرفة الله تعالى العظيم كانبيا بني اسرائيل فصح حراستهم الأمة و هذا الفرد منهم و مشهور عند الصوفية رضوان الله عليهم أجمعين أن قطب الوقت و هو العوث يحرس أمته صلى الله عليه وسلم و كذلك الاوتاد و الابدال و النجباء و النقباء و النبي صلى الله عليه وسلم كان دائماً مستغرقاً في مشاهدة جمال ذاته تعالى في مقام قاب قوسين أو أدنى خصوصاً بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم إلى الملأ الأعلى و يزيد شرفه يوماً فيوماً فإنه فوض حراسة أمته إلى فرد من أمته و ما توجه إلى العالم السفلي بموجب ما زاغ البصر و ما طغى فلا قبح فيه حتى يلزم الذم لقائل هذا القول و أما قولهم و قال في المكتوب الموفى مائة من الجلد الثالث اسمع ان هذه الدولة الخمدية الخاصة به و ام لم يكن أحد يشركه فيها الا أن بعد تخليق بدنه و تكميله بقيت من طينته بقية إلى آخر ما تقدم مكرر و قد مر جوابه في السؤال السابع (الجواب الرابع و العشرون) لقولهم و قال في المكتوب الحادي عشر من الجلد الأول بعد أن ذكر مقاماً قال مر عليه الخلفاء ثم قال و إليه طريقان إحداهما رؤية النقص حتى انه يرى كل من في العالم حتى الكافر الافرنجي و الملحد و الزنديق أفضل من نفسه و يرى نفسه أسوأ منهم انتهى اعلم أن كل المخلوقات من حيث هم مخلوق الله و مصنوعاته عاقبتهم مبهمة عسى أن يؤمن الكافر و عاقبته ايضاً مبهمة عسى أن يكفر باعتبار وكل شيء خلقناه بقدر وهم من حيث كونهم مظهر صفات الجلال يراهم أفضل من نفسه و كلهم على صراط مستقيم بهذا الاعتبار كما قال بعض العرفاء في بيان قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم قال أبو مدين رحمه الله (شعر) لا تنكر الباطل في طوره * فانه بعض ظهوراته و اعلم ان الله تعالى اذا أراد العارف ان لا يحصل له العجب يظهر له الحكمة التي في خلق الكافر و غيره من المخلوقات و لا تجدها في نفسه فيفضله على نفسه بما فيصل به إلى الدرجة العليا مما يضيق عن الاحاطة بما نطاق البيان و ينكشف له تسيح كل شيء قال الله تعالى و ان من شيء الا يسبح بحمده و لكن لا تفقهون تسيحهم فلا محذور فيه و قد ورد فلا تركوا أنفسكم و لعل المعترض بحسب نفسه خيراً من كل شيء و هذا من ورثة الشيطان نعوذ بالله من ذلك (الجواب الخامس و العشرون) لقولهم ثم قال ليعلم ان الانبياء اذا وصلوا إلى حضرة الذات بتبعية نبي من الانبياء لا يكون ذلك النبي حائلاً بينهم و بين الذات و لهم نصيب بالاصالة من

حضرة الذات غايقهما في الباب ان وصولهم إلى تلك الدرجة مربوط بتبعية ذلك النبي بخلاف الامم فأقم اذا وصلوا بتوسل انبيائهم يكون الانبياء حائلين الافراد من افراد هذه الامة يعني نفسه فانه يأخذ بالاصالة من حضرة الذات و له نصيب منها و الحيلولة بينه و بين الذات مفقودة و التبعية موجودة و قليل ما هم بل اقل انتهى اعلم ان هذا القول مكرر و جوابه مر في السؤال الثاني فليرجع إليه (الجواب السادس و السابع و الثامن و التاسع و العشرون) لقولهم و قال في المکتوب السادس و التسعين من المجلد الثالث (أن محمد صلى الله عليه وسلم طوق عبودية يعني حلقتي الميم و هما اشارتان إلى تعيينه الأول تعيينه الجسدي و هو بشريته و الثاني تعيينه الروحي و هو ملكيته و لما فتر تعيينه الجسدي بالموت قوى تعيينه الروحي و لكن كان لتعيينه الجسدي بقية فلما مضى ألف سنة زالت تلك البقية و لم يبق لتعيينه الجسدي اثر فانقطع طوق عبودية جسده و طراً عليه الزوال و الفناء فقام ألف الألوهية مقامة فصار محمد أحمد و انتقلت الولاية الخمدية إلى الولاية الاحمدية انتهى و لقولهم و قال في المکتوب التاسع و المائتين من المجلد الأول ان نبوته صلى الله عليه وسلم تتعلق بالنشأة العنصرية باعتبار الحقيقة الخمدية بل باعتبار الحقيقتين الخمدية و الاحمدية لكن غلبت نشأته العنصرية الخمدية على الملكية الاحمدية لتحصيل المناسبة بينه و بين الأمة فتأتى الافادة و الاستفادة و لهذا أمر بقوله انما انا بشر مثلكم فأكد البشرية لمماثلتهم و بعد ارتحاله عن النشأة العنصرية غلب جانب الروحانية و نقص جانب البشرية و نقص نورانية الدعوة و غلب الظلمة و لما مضى من رحلته ألف سنة غلب جانب الروحانية و عدمت البشرية و انصغت بصيغ عالم الأمر فبالضرورة رجع عالم خلقه إلى عالم الأمر و اتحدت الخمدية بالاحمدية انتهى ، و لقولهم و قال في موضع آخر أن الحقيقة الخمدية تبقى شاعرة حتى يأتي عيسى عليه السلام فيعرج إليها فيترها فكأنه يقول انه حينئذ تغلب بشريته فتوجد المناسبة بينه و بين الامة فتأتى الافادة و الاستفادة حينئذ و اما قبل ذلك فلا يصح الاشارة لغلبة روحانيته فوجب ان يكون ذلك الفرد هو بزعمه انتهى و لقولهم و قال في المکتوب التاسع و المائتين من المجلد الأول (و من هنا يعني من أجل أن بعد مضي ألف سنة لا يبقى من التعين الجسد اثر نقلوا عن الشرائع المتقدمة ان بعد مضي الف سنة من رحلة كل واحد من أولي العزم من الرسل العظام يعث رسول آخر انتهى اعلم ان ايضاح اجوبة هذه الاعتراضات الاربعة يظهر بأن تذكر اصطلاحات الشيخ أحمد رحمه الله أولاً ليدفع شبهتهم و ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم مركب من عالم الخلق و هو ما يقبل الحرق و التجزى و الالتيام و من عالم الأمر و هو ما لا يقبل الحرق و التجزى و الالتيام و رب عالم خلقه صلى الله عليه وسلم العلم و رب عالم امره شأن العلم و منشؤه فالحقيقة الخمدية ههنا عبارة عن حقيقته الامكانية العنصرية و الحقيقة الاحمدية كناية عن حقيقته الامكانية الامرية النورية و النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار عالم امره يربى عالم ملكوت السموات و الارض و باعتبار عالم خلقه يرشد العالم العنصري لمناسبة عالم خلقه بالبشرية و بالعالم العنصري و بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم من العالم العنصري إلى العالم الروحاني انتقصت هذه المناسبة بسبب انتقاص آثار النشأة العنصرية كالاكل و الشرب و النوم و المرض و غير ذلك من الصفات الجسمانية العنصرية و بقي فيه من الصفات البشرية التوجه إلى العالم السفلي لا رشاد أمته و بعد مضي الزمان المديد زال هذا التوجه و الالتفات إلى العالم العنصري أيضاً و هو المراد عنده بفناء جسمه صلى الله عليه

وسلم (الهيكل المخصوص الجسدي كما فهمه المعترض من كلامه و استغرق في بحر مشاهدة جمال ذاته تعالى واراد الشيخ أحمد رحمه الله بالفناء ما أراده القاضي عياض رحمه الله في الشفاء في القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم أو يجوز عليه فظاهرهم و أجسادهم و بنيتهم متصفة بأوصاف البشر طراً عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض و الاسقام و الموت و الفناء و نعوت الانسانية و أرواحهم و نواظرتهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر متعلقة بالملا الأعلى انتهى و الأولياء لا يتوجهون إلى نعمة الجنة من الأكل والشرب و مرادهم في الجنة رضاء الله و لقاءه تعالى فكيف يلتفتون إلى النعمة الدنيوية الخسيسة و غلبت روحانيته صلى الله عليه وسلم على جسمانيته و قرب جسمانيته إلى الروحانية و هذا معنى عروج الحقيقة الحمديّة و خافها بالحقيقة الاحدية و خلو مكائفا صلى الله عليه وسلم مع ان جسده الشريف باق على حاله لا يبلى منه شيء و المراد بعروج سيدنا عيسى عه م بعد نزوله إلى المقام الحمدي قيامه مقامه صلى الله عليه وسلم لارشاد أمته و ترويح شريعته و تبعيته له صلى الله عليه وسلم كما كان صلى الله عليه وسلم قبل عروج حقيقته يهدى الخلايق و يرشدهم و بعد ارتحاله صلى الله عليه وسلم إلى عالم القدس و الرفيق الأعلى انتقص نورانية هدايته و ارشاده و ظهرت الظلمة و لهذا قال بعض أصحابه صلى الله عليه وسلم ما فرغت من دفنه صلى الله عليه وسلم الا قد وجدت قلبي متفاوتاً كما ورد في رواية الترمذي عن أنس رضي الله عنه و ما نقصنا ايدينا عن التراب و انا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا و يدل على هذا المراد من زوال جسد قوله في المكتوب التاسع و مائتين من الجلد الأول متى مضى ألف سنة غلب جانب روحانيته على بشريته صلى الله عليه وسلم يعني صفات جسده على فحج لون تمام جانب بشريته بلون نفس الروح و أنصغ عالم خلقه بلون عالم امره انتهى و ما قال زال عالم خلقه بالكلية و في جسده و في قول المعترضين ما يدل عليه ايضاً و هو و انصغت بصيغ عالم الامر و بعض كلامه يفسر بعضه فإن يلاحظ المنصف لا يعترض عليه البتة و هو المراد بقول الشيخ أحمد رحمه الله وواحد من طوقى العبودية أنقطع وزال و اشار بقوله و قام ألف اللوهمية التي بمنزلة البقاء بالله مقام الطوق المنقطع إلى أن الحقيقة الاحدية مظهر اسم الله المستجمع لجميع صفات الكمال و مرتبة هذا القرب من الله تعالى أفضل من التوجه إلى العالم السفلي العنصري فإذا عرفت هذا فاعلم أنه لا يصح قول المعترضين فيزها فكانه يقول أنه حينئذ اخ لأنه ما قال رحمه الله هذا و لا يفهم من كلامه فمن اين يفترونه لأن كلامه لا يدل على هذا المعنى و معرب ألفاظه و اذا نزل عيسى عه م و تابع شريعة خاتم الرسل عليه و عليهم الصلاة و السلام يعرج من مقامه إلى مقام الحقيقة الحمديّة و يصل إليه بتبعيته للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى و يقوى دينه صلى الله عليه وسلم اهـ و المراد بزوال اثر التعيين الجسدي بعد مضى ألف سنة و انكسار احد طوقى العبودية و هو عبارة عن الميم الأول من اسم محمد و إقامة ألف اللوهمية مقامه و الانحلاخ من الجسد إلى الروح زوال هذا التوجه إلى العالم السفلي للارشاد و التفاته صلى الله عليه وسلم إليه لا ابلاء الجسد كما مر بيانه فلا يرد اعتراض المعترضين عليه بأن جسده صلى الله عليه وسلم لا يفنى و هو يقول بفنائه غاية الامر أم هذه المسئلة كشفية ما وردت فيها الرواية ثم ذكر ألفاظه الفارسية و نحن تركناها للاستغناء عنها (الجواب) الثلاثون لقولهم (و قال في المكتوب الحادي عشر من الجلد الأول المقام الذي كنت رأيت نفسي فيه لما لاحظته رأيت الخلفاء

الثلاثة قد عبروا عليه إلى أن قال و في أثناء ملاحظة ذلك المقام مرة ثانية رأيت مقامات أخرى بعضها فوق بعض ولما وصلت إلى مقام فوق المقام السابق علمت أنه مقام ذي النورين رضي الله تعالى عنه و قد مر عليه بقية الخلفاء و هذا المقام أيضاً مقام التكميل و الارشاد و هكذا مقامات فوق ذلك سنذكرها و ظهر لي فوق هذا المقام مقام آخر فلما وصلت إليه علمت أنه مقام الفاروق رضي الله عنه و قد مر عليه بقية الخلفاء و فوقه مقام آخر هو مقام الصديق الأكبر رضي الله عنه و قد مر عليه بقية الخلفاء و فوقه لا يعرف مقام إلا مقام الرسول صلى الله عليه وسلم و ظهر لي في محاذة مقام الصديق مقام آخر أعظم منه و أنوار لم يقع نظري على مثله قط و كان ارفع من مقام الصديق ارتفاع الصفة عن وجه الارض و عملت أنه مقام الخبوين و ذلك المقام ملون و منقش و رأيت نفسي ملوناً و منقشاً من انعكاس ذلك المكان في و وجدت نفسي لطيفاً في لون الهواء أو قطعة غيم منتشرة في الآفاق و رأيت حضرة الشيخ الكبير يعني الخواجة النقشيد في مقام الصديق و رأيت نفسي في ذلك المقام الخاذي له المذكور انتهى ، اعلم أن كلام الشيخ رحمه الله هذا لا محذور فيه و لا يلزم منه فوقته على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم و من يقف على مصطلحاته لا يشبهه عليه مالا محذور فيه و اعلم أن الوصول أما نظري أو قدمي فالنظري ما يصل إليه السالك بالنظر كوصولنا إلى الشمس و القمر و نحن على وجه الارض و الوصول القدمي ما يصل إليه من المطلوب بالقدم كما يصل أحد إلى الشمس في السماء الرابعة بيدنه أو روحه و هو قسمان أحدهما ملكي مسكني بالاصالة و هو عبارة عن وصوله إلى المرتبة التي هي مسكنه و مأواه و ملكه و الثاني غيره و هو عبارة عن وصوله إلى تلك المرتبة بالتبع و العارية و لا يكون ملكه و لا يقدر أن يسكنها إلا برضاء صاحب المرتبة أو بخدمته فإذا فهمت هذا فاعرف أن مراد الشيخ رحمه الله تعالى من الوصول إلى هذه المقامات بالتبع بطريق العارية أو الخدمة أو بالنظر فلا محذور فيه على أنه رأى ذلك في واقعة في أثناء سلوكه و مع ذلك أجاب عنه في كثير من مكاتبه (الجواب الحادي و الثلاثون لقوهم) و قال في الفصل الثالث من الجلد الأول أن نهاية كمال ولاية أولياء الامة الخاصة الغوسية كمال ولاية أهل ولاية الانبياء في أولياء الامة الأمامه و نهاية كمال كمالات النبوة في غير النبي الخلافة و قد ظهر لي سر هذا المعنى ففي الحقيقة خلافة الشيخين رضي الله عنهما استقامت و كانت في غاية القوة و العدل لأن جانب كمالات النبوة فيهما كان أكمل و أغلب من جانب كمالات الولاية و شرعت الفتى في خلافة ذي النورين لكونه برزخاً بين ولاية النبي ونبوته عليه الصلاة و السلام و كمل الخلل إلى الغاية في خلافة أمير المؤمنين على رضي الله عنه لغلبة جانب الولاية فيه كرم الله وجهه و لكنه لما كان صاحب مرتبة الامامة الحقيقية و حدها مستقلاً بما لم يقتل في أمر الخلافة و قتل ذو النورين فيه لعدم اختصاصه بأحد المرتبتين و في نظري أن ولاية على رضي الله عنه أول الشروع في الامامة الجردة انتهى اعلم أن ذلك ظهر له في كشفه رحمه الله وهو لا يخالف الشرع فما الذي وجدته المعترضون فيه مما يلزم به القبح مع اني ما وجدت هذه العبارة التي أوردها في الجلد الأول (ليست هي فيه بل فيه بيان كيفيات ولايات الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين) (الجواب) الثاني و الثلاثون لقوهم (قال في المكتوب المائتين و الستين من الجلد الأول) ليعلم أن منصب النبوة ختم بخاتم الرسل لكن من كمالات ذلك المنصب بطريق التبعية لاتباعه نصيب كامل و كانت هذه الكمالات في طبقة الصحابة اكثر و

في التابعين قليل ثم استترت و غلبت ولاية الكمالات الظلية لكن أرجو انه بعدما مضت ألف سنة تتجدد تلك الدولة و تظهر الكمالات الاصلية و تستر الظلية انتهى اعلم انه متى استترت الكمالات التي كانت ظاهرة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم و اصحابه و التابعين رضي الله تعالى عنهم اجمعين الذين هم أنمة خير القرون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خير القرون قربي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث عادت البدعة و الظلمة حتى مضى ألف سنة و بعد ذلك استفاد كثير من الناس من خدمة الشيخ رحمه الله و اولاده و اخذوا الطريقة و الذكر منهم و تعلموا طريق السلوك حتى شاعت طريقتهم في البلدان و الاكفاف و الاطراف و هو المراد بقوله لكن أرجو بعد ما مضت ألف سنة إلخ و نحن نتعجب على اعتراضات المعترضين من هذه الاقسام الواهية و على عقوهم الفاسدة و كيف يقبل الناس كلامهم و لا يزعجهم و هذا آخر ما تصدينا بجوابه (ثم ذكر المؤلف هنا بعض كلماته الدالة على شدة تمسكه بالشرعية و غاية روعه و نهاية احتياظه و وصيته بذلك لا اولاده و اتباعه و نحن اسقطناه لأغناء الاصباح عن المصباح) و ينبغي للمنصف الخقق أن يحمل كلام الاولياء الذي ظاهره لا يوافق الشرع على محمل حسن أو يسكت و الاقوال التي صدرت عن الاولياء من هذا النمط كثيرة منها في كتاب تليس ابليس لابن الجوزي قول ابي طالب المكي ليس على الخلق اضر من الخالق و قول ابي يزيد البسطامي لي معراج كما كان للنبي صلى الله عليه وسلم و قوله سبحانه ما اعظم شائي حسبي من نفسي حسبي قيل لابي يزيد أن الخلق كلهم تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم فقال لو اني اعظم من لواء محمد لو اني من نور تحته الجن و الانس مع النبيين و قوله اراد موسى ان يرى الله موسى ان يرى الله تعالى و انا ما اردت بل هو الذي اراد ان يراني سبحانه و قول ابي سعيد الخراز اكبر ذنبي اليه معرفتي اياه قال السراج و انكرت جماعة من العلماء على ابي سعيد أحمد بن عيسى الخراز بألفاظ وجدوها في كتاب صنفه و هو كتاب السر ومنها قوله عبد طائع و ما اذن له و لزوم التعظيم لله فقدس ربه روحه و قول ابي محمد موسى الفرغاني الواسطي من ذكر افتري و من صبر اجترى اياك ان تلاحظ حبيباً أو كليماً و أنت تجد إلى ملاحظة الحق سبيلاً فقيل له افلا اصلى عليهم فقال صل عليهم بلا وقار و لا تجعل لها في قلبك من مقدار وقد ذكر ابو حامد الغزالي في كتابه الاحياء أن بعضهم قال للربوبية سر لو ظهر لبطل النبوة و للنبوة سر لو كشف لبطل العلم وللعلماء بالله سر لو اظهروه لبطلت الاحكام قال ابن عقيل و قد حكى عن الشيلي انه قال ان محمداً صلى الله عليه وسلم ليشفع في امته و انا اشفع بعده في اهل النار حتى لا يبقى فيها أحد و ذكر في النفحات ان الشيخ أحمد الغزالي رحمه الله يقول ان الشيخ ابا القاسم الكركاني كان لا يقول لابليس ابليس بل اذا أراد أن يذكر اسمه قال انه خواجه خواجه سرور مهجوران و قال عين القضاء الهمداني سمعت من بركة قدس سره يقول سمعت فتحاً قال قال ابليس ما في العالم احد اشقى مني قال هذا و بكى و قال جوا نمرد آنجاكه ابليس ست ترااه نيست و اين دولت از كجا آوردی جبريل صفتي بايد كه ديدهء او در جمال ابليس نظر كند و كتب عين القضاء في المكروب لكن من ههنا قال حسين بن منصور ما صحت الفتوة الا لأحمد و ابليس و احسرتا اما تسمع انه قال ان الفتوة مسلمة لاثنين أحمد و ابليس يا فتى هذان الاثنان متصفان بصفات الكمال وغيرهما ليس إلا اطفال الطريق و قال الشيخ عبدالكريم الجبلي في كتاب المناظرة الالهية في بيان الفرق بين الغافر و الغفور ان

الغافر هو الذي يغفر الذنوب إلا الشرك والغفور هو الذي يغفر الشرك أيضاً أن الله لا يغفر ان شرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء بيان حال الغافر و ان الله يغفر الذنوب جميعاً بيان حال الغفور و هذا القول ناظر بعدم خلود الكفار في النار الخ وقول الشيخ عبدالقادر الجيلاني قدس سره قدمي هذه على رقبة كل ولي وقوله حكاية عن الله تعالى يا غوث انا كنوان المكان ليس لي مكان سوى سرسر الانسان في القلب و هكذا صدرت كلمات كثيرة من الاولياء ناهيك هذا القدر فالتأويل لكلام البعض دون البعض خلاف الانصاف و قال الامام الشعراي قدس سره في كتاب العهود و الموثيق اذا بلغك عن القوم انه يتكلم بما يخالف الشريعة فاحمل الشريعة فاحمل كلامه على سبعين محملاً فإذا لم تقع بذلك نفسك فارجع عليها باللوم وقل لها يحتمل كلام اخيك سبعين محملاً و لا تحمليه على محمل واحد فأنت مريضة انتهى ، اخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من أصل الايمان الكف عمن قال لا إله إلا الله لا تكفره بذنوب و لا تخرجه من الاسلام بعمل و الجهاد ماض و اخرج البخاري عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرمى رجل رجلاً بالفسوق و لا يرميه بالكفر ألا ارتدت عليه أن لم يكن صاحبه كذلك و اخرج الترمذي عن وائلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لآخيك فیرحمه الله و يتليك و في البحر في الفتاوى الصغرى الكفر شيء عظيم فلا اجعل المؤمن كافراً متى وجدت رواية انه لا يكفر انتهى ، و في الخلاصة و غيرها اذا كان في المسئلة وجوه توجب الكفر ووجه واحد يمنع الكفر فعلى المفتي ان يميل إلى الوجه الذي يمنع التكفير تحسناً للظن بالمسلم انتهى و في التتار خانية لا يكفر بالاحتمال لأن الكفر نهاية في الجنابة فيستدعى نهاية في العقوبة و مع الاحتمال لا نهاية تحصل انتهى و في الخلاصة انكار الكفر توبة و جحود الكفر اسلام و فيها ايضاً لا يكون الكفر كفرة حتى يعتقده القائل انتهى قال العلماء رحمهم الله التزام الكفر كفر لا لزوم الكفر كذا في المواقف و الفتاوى وهذه الروايات في حق من صدرت عنه كلمات الكفر صحوا و ليست في حق من صدرت عنه حالة السكر لأنه يعفى فلا يجوز تكفيره و قد صرح الشيخ رحمه الله بسكره في المكتوب الثامن عشر و مائة من الجلد الثالث اللهم ارنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه و ارنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه اللهم انا نعوذ بك من شرور انفسنا و من سيئات أعمالنا اللهم وفقنا لما تحب وترضى سبحانه اللهم وبمحمدك أشهد ان لا إله إلا انت استغفرك اللهم واتوب إليك و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه أجمعين قال مؤلف هذه الرسالة المباركة فرغت من تنسيخ هذه الرسالة المسماة بعطية الوهاب الفاصلة بين الخطأ و الصواب ثاني ربيع الأول في سنة اربع و تسعين و ألف و أفضل الصلاة و السلام على صاحب الشفاعة و اللواء المعقود و الكرم و الجود تم .

﴿ اخطار ﴾

قد مر في أوائل هامش الجلد الأول الرد منا و التشنيع على من ينكر وجود البشارة بوجود الامام ابى حنيفة رضى الله عنه في الحديث النبوي فتوهم البعض ابى اردت بذلك بعض فضلاء هذا العصر الذي انتشر بعض تأليفه في الامصار و ليس الامر كذلك فانى لم أوفق بعد لمطالعة تأليفاته بل عنيت بذلك بعض و هاية الهنود المتمردة الميغضة للامام خصوصاً وسائر الانمة عموماً غنلهم الله تعالى و لا جل دفع التهمة حررنا ذلك .
(الحقير محمد مراد)



مركز بحوث كبيوتر علوم سودى

فهرست الجلد الثاني من تعريب مکتوبات الامام الرباني قدس سره

- المکتوب الاول الى الشيخ عبد العزيز الجونفوري ... ٦
- المکتوب الثاني الى المير شمس الدين الخليلي عني ان مرتبة ذات الحق الخ ... ١٥
- المکتوب الثالث الى المخدم زاده معدن الحقائق في بيان ان معاملة الآفاق الخ ... ١٦
- المکتوب الرابع الى المير محمد نعمان في بيان ان علم اليقين وعين اليقين الخ ... ٢١
- المکتوب الخامس الى المير شمس الدين علي الخليلي في بيان ان لصفات الحق سبحانه ... ٢٣
- المکتوب السادس الى المخدم زاده جامع العلوم العقلية والنقلية الخ ... ٢٤
- المکتوب السابع الى الفقير الخفير عبد الحفي في بيان مراتب الخمس الخ ... ٢٥
- المکتوب الثامن الى خان خانان في بيان الفرق بين ايمان انحص الخواص الخ ... ٢٧
- المکتوب التاسع الى الملا عارف الحنفي في بيان فضائل الكلمة الطيبة الخ ... ٢٨
- المکتوب ١٠ الى اخيه الحقيقي ميان محمد مودود في بيان ان كل ظهور لا يكون ... ٣٠
- المکتوب ١١ الى المخدم زاده معدن الحقائق والمعارف اللامتناهية الخ ... ٣٢
- المکتوب ١٢ الى اخيه الحقيقي الميان غلام محمد في بيان ان الملك وان كان ... ٣٧
- المکتوب ١٣ الى المرزا شمس الدين في جواب كتابه الخ ... ٣٩
- المکتوب ١٤ الى مولانا احمد البركي في جواب استفساره الخ ... ٤٠
- المکتوب ١٥ الى سادات بلدة سامانه وقضاها ومواليها الخ ... ٤١
- المکتوب ١٦ الى الشيخ بديع الدين السنيار نفوري في جواب استفساراته الخ ... ٤٤
- المکتوب ١٧ الى المرزا حسام الدين احمد في بيان ان مصيبات هذا العالم ... ٤٥
- المکتوب ١٨ الى الشيخ جمال الدين الناكوري في بيان نصيب علماء الظاهر الخ ... ٤٧
- المکتوب ١٩ الى المير محب الله في التحريض على اتباع السنة السنية ... ٤٨
- المکتوب ٢٠ الى مولانا محمد طاهر البغدادي في فضائل الصلاة والتحريض الخ ... ٤٨
- المکتوب ٢١ الى الشيخ محمد صديق المنقب بالهداية في بيان ان المراد بالقلب الخ ... ٤٩
- المکتوب ٢٢ الى مولانا محمد صادق الكشميري في بيان تشرف بلدة سرهند الخ ... ٥٥
- المکتوب ٢٣ الى المخدم زاده في بيان ان عمدة الامر هي اتباع السنة السنية الخ ... ٥٦
- المکتوب ٢٤ الى الحاج محمد الفرکتي في جواب كتابه ... ٦٠

- المكتوب ٢٥ الى الخواجه شرف الدين حسين في بيان ان كل عمل يصدر على وفق الخ ... ٦١
- المكتوب ٢٦ الى معدن العرفان المرزا حسام الدين احمد في جواب كتابه الخ ... ٦١
- المكتوب ٢٧ الى مولانا محمد ظاهر البدخشي في جواب تشكيكات الشيخ الخ ... ٦٢
- المكتوب ٢٨ الى مولانا محمد صادق الكشميري في جواب استفساراته ... ٦٤
- المكتوب ٢٩ الى معدن الفضيلة الشيخ عبد الحق الدهلوي في بيان ان افضل الامتعة الخ ... ٦٥
- المكتوب ٣٠ الى الخواجه محمد اشرف والحاج محمد الفرقاني في جواب سؤاليهما الخ ... ٦٦
- المكتوب ٣١ الى الخواجه شرف الدين حسين في الوعظ والنصيحة الخ ... ٦٦
- المكتوب ٣٢ الى المرزا قليچ الله في جواب عريضته التي كتبها في الشكاية من عدم الخ ... ٦٧
- المكتوب ٣٣ الى مولانا محمد صالح الكولالي في بيان ان المحبوب محبوب الخ ... ٦٨
- المكتوب ٣٤ الى نور محمد التناري في جواب عريضته التي كتبها لبيان توارد الاحوال ... ٦٩
- المكتوب ٣٥ الى شيخ زاده الخواجه محمد عبد الله في جواب استفساراته الخ ... ٧١
- المكتوب ٣٦ الى الخواجه محمد التقى في بيان بحث الامامة الخ ... ٧٢
- المكتوب ٣٧ الى الفقير الحقير عبد الحمى في بيان فضائل الكلمة الطيبة الخ ... ٩٢
- المكتوب ٣٨ الى الحاج يوسف الكشميري في بيان انه لا تعلق لباطن اهل الله بالدنيا الخ ... ٩٤
- المكتوب ٣٩ الى السيد عبد الباقي السارنكجوري في بيان اصحاب اليمين الخ ... ٩٥
- المكتوب ٤٠ الى مولانا بدر الدين في بيان ان تحرق الحجب باعتبار الشهود لا باعتبار الخ ... ٩٦
- المكتوب ٤١ الى الشيخ فريد التهانيسري في بيان ان في مراتب نهاية الخ ... ٩٧
- المكتوب ٤٢ الى الخواجه جمال الدين في بيان حصر الصوفية السير في الآفاق والانس الخ ... ٩٧
- المكتوب ٤٣ الى مولانا محمد افضل في بيان معنى قولهم ان ما هو الميسر للسالك الخ ... ١٠٧
- المكتوب ٤٤ الى محمد صادق ولد الحاج محمد مؤمن في جواب استفساره الخ ... ١١٠
- المكتوب ٤٥ الى الخواجه حسام الدين احمد في بيان ان العالم بتمامه بحال الاسماء الخ ... ١١٥
- المكتوب ٤٦ الى الشيخ حميد البنكالي في فضائل الكلمة الطيبة الخ ... ١١٨
- المكتوب ٤٧ الى الخواجه محمد قاسم البدخشي في النصيحة والتنبيه ... ١٢٣
- المكتوب ٤٨ الى الخواجه محمد طالب البدخشي في الترغيب في مقام الرضا ... ١٢٤
- المكتوب ٤٩ الى الخواجه كدا في بيان ان نسيان السوى قدم اول في هذه الطريقة الخ ... ١٢٤
- المكتوب ٥٠ الى المرزا شمس الدين في بيان ان للشرعية صورة وحقيقة الخ ... ١٢٥

- المكتوب ٥١ الى الخواجه محمد صديق ... ١٢٩
- المكتوب ٥٢ الى الخواجه محمد مهدي في الترغيب في طريقة هذه الطائفة العنية... ١٣٠
- المكتوب ٥٣ الى واحد من مشائخ النواحي في جواب استفساراته الخ ... ١٣٠
- المكتوب ٥٤ الى السيد شاه محمد في بيان ان لمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم الخ ... ١٣١
- المكتوب ٥٥ الى المخدم زاده الخواجه محمد سعيد والمخدم زاده الخواجه محمد معصوم الخ ... ١٣٥
- المكتوب ٥٦ الى مولانا عبد القادر الانبالي في بيان ان معاملة العارف الخ ... ١٤١
- المكتوب ٥٧ الى الملا غازي النائب في بيان ان ذكر الحق الخ ... ١٤٢
- المكتوب ٥٨ الى الخواجه محمد التقى في جواب استفساره عن عالم المثال الخ ... ١٤٤
- المكتوب ٥٩ الى الخواجه محمد عبد الله ولد شيخه في بيان ان المعقول والموهم الخ ... ١٤٩
- المكتوب ٦٠ الى محمد تقى في بيان ان اللازم صرف العنان عن فضوليات الدين الخ ... ١٥٠
- المكتوب ٦١ في تعزية اصحاب المرحوم مولانا احمد البركى وفي نصيحتهم الخ ... ١٥١
- المكتوب ٦٢ الى خاتمانان في بيان ان الانسان مدني الطبع مجبول على التمدن الخ ... ١٥٣
- المكتوب ٦٣ الى نور محمد الانبالي في جواب استفساره بانه اذا حضر الخ ... ١٥٤
- المكتوب ٦٤ الى محمد مؤمن ولد المرحوم الخواجه عليجان في بيان انه ينبغي ان لا يضيق الصدر ... ١٥٥
- المكتوب ٦٥ الى مولانا محمد هاشم الخادم في التحذير عن الاشتغال بامور لا طائل فيها ... ١٥٥
- المكتوب ٦٦ الى خاتمانان في بيان الثوبة والاناة والورع والتقوى وما يناسب ذلك ... ١٥٦
- المكتوب ٦٧ الى خاتمانان في بيان عقائد اهل السنة والجماعة رضوان الله تعالى عليهم الخ ... ١٥٩
- المكتوب ٦٨ الى الخواجه شرف الدين الحسين في بيان العمود النوراني الخ ... ١٦٩
- المكتوب ٦٩ الى محمد مراد البدخشي في بيان تعديل اركان الصلاة الخ ... ١٧٢
- المكتوب ٧٠ الى مولانا عبد الواحد في بيان الاسرار والحقائق الخ ... ١٧٥
- المكتوب ٧١ الى حضرة زاده جامع العلوم العقلية والنقلية ... ١٧٦
- المكتوب ٧٢ الى المخدم زاده الخواجه محمد معصوم في بيان ان معاملة بيت الله فرق الخ ... ١٧٧
- المكتوب ٧٣ الى حضرة المخدم زاده محمد الدين في بيان ظاهر الانسان الكامل الخ ... ١٧٨
- المكتوب ٧٤ الى الخواجه هاشم في تأويل قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه الخ ... ١٨٠
- المكتوب ٧٥ الى المرزا مظفر في بيان ان المحن والبلبات كفارات لزلات الاحباب الخ ... ١٨٢
- المكتوب ٧٦ الى مولانا فرخ حسن في بيان حقيقة العرش الخ ... ١٨٢

- المكتوب ٧٧ الى مولانا الحسن البركى عريضته التي اعترض فيها الخ ... ١٨٥
- المكتوب ٧٨ الى داراب في بيان ان محبة هذه الطائفة العلية الخ ... ١٨٧
- المكتوب ٧٩ الى الشيخ يوسف البركى في جواب رسالته الخ ... ١٨٨
- المكتوب ٨٠ الى الشيخ حامد النهاري في جواب سؤاله الخ ... ١٨٩
- المكتوب ٨١ الى محمد مراد في النصائح الخ ... ١٨٩
- المكتوب ٨٢ الى الخواجه ضرف الدين في التحذير عن الدنيا الدنية الخ ... ١٩٠
- المكتوب ٨٣ الى المير ماه محمود في بيان ان محبة هذه الطائفة العلية بضاعة الخ ... ١٩١
- المكتوب ٨٤ الى الشيخ حميد البنكالي ... ١٩٢
- المكتوب ٨٥ الى الشيخ نور محمد ... ١٩٢
- المكتوب ٨٦ الى الشيخ ظاهر البدهشي في جواب كتابه ... ١٩٣
- المكتوب ٨٧ الى الفتح خان الافغاني في النصائح ... ١٩٣
- المكتوب ٨٨ الى الملا بديع الدين في بيان الرضاء بالقضاء ... ١٩٤
- المكتوب ٨٩ الى السيد مير محب الله في النصيحة ... ١٩٤
- المكتوب ٩٠ الى المرزا عرب خان في تفويض شخص ... ١٩٥
- المكتوب ٩١ الى المخدوم زاده الخواجه محمد سعيد في بيان اسرار قاب قوسين او أدنى ... ١٩٥
- المكتوب ٩٢ الى المير محمد نعمان في بيان ان الولاية عبارة عن قرب اخي الخ ... ١٩٦
- المكتوب ٩٣ الى الخواجه هاشم البدهشي الكشمي في بيان ان لكل من لطائف الخ ... ٢٠٠
- المكتوب ٩٤ الى مولانا عبد القادر الانبالي في بيان حقيقة الفناء والبقاء الخ ... ٢٠١
- المكتوب ٩٥ الى مقصود علي التريزي في جواب سؤاله عن الكفر الحقيقي ... ٢٠٣
- المكتوب ٩٦ الى الخواجه ابي الحسن بهاء البدهشي الكشمي في حل منع الفاروق الخ ... ٢٠٥
- المكتوب ٩٧ الى الخواجه محمد هاشم في جواب طلبه حل ما في المكتوب السادس ... ٢١١
- المكتوب ٩٨ الى المخدوم زاده الخواجه محمد سعيد والمخدوم زاده جامع الاسرار والعلوم الخ ... ٢١٢
- المكتوب ٩٩ الى المير محمد نعمان في جواب اسئلته ... ٢١٥

فهرست الجلد الثالث من تعريب مكتوبات الامام الرباني قدس سره

- المكتوب الاول الى السيد المير محمد نعمان في جواب سؤاله عن اقربية افعال الواجب الخ... ٢٢٧
- المكتوب الثاني الى الخواجه محمد معصوم في المواعظ والانقطاع الخ ... ٢٢٨
- المكتوب الثالث الى المير محب الله المانكجورى في بيان معنى الكلمة الطيبة لا اله الا الله الخ ... ٢٣٠
- المكتوب الرابع الى معدن السيادة والرشادة المير محمد نعمان في تأويل قوله تعالى الخ ... ٢٣٣
- المكتوب الخامس الى محمد نعمان في بيان بعض الاحوال والاذواق الخاصة الخ ... ٢٣٤
- المكتوب السادس الى الشيخ بديع الدين في بيان ان ايلام المحبوب الخ ... ٢٣٤
- المكتوب السابع الى المير محب الله في التحريض على التمثل لا يذاء الخلق الخ ... ٢٣٥
- المكتوب الثامن الى مولانا محمد صديق في بيان اصالة الغيب وظلية الشهود الخ ... ٢٣٥
- المكتوب التاسع الى محمد نعمان في بيان قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية ... ٢٣٦
- المكتوب ١٠ الى السيد محمد نعمان في تفسير قوله تعالى واذا سئلت عبادى عن الآية ... ٢٣٧
- المكتوب ١١ الى السيد المير شمس الدين على الخليلحاني في بيان جامعية الانسان الذى هو مركب الخ... ٢٣٧
- المكتوب ١٢ الى السيد المير محمد نعمان في بيان فوائد التضرع والانكسار الخ ... ٢٣٨
- المكتوب ١٣ الى المير محب الله المنكجورى في التحريض على كمال متابعة صاحب الشريعة الخ ... ٢٣٩
- المكتوب ١٤ الى المير شمس الدين على في جواب سؤاله عن وجود واجب الوجود تعالى ... ٢٤٠
- المكتوب ١٥ الى مير محمد نعمان في بيان ان لذة ايلام المحبوب الذ واجلى في نظر الخب الخ ... ٢٤٠
- المكتوب ١٦ الى مولانا احمد الديني في بيان سر عدم اطلاق السالك على احواله الخ ... ٢٤٢
- المكتوب ١٧ الى امرأة سالحة في بيان العقائد الدينية والترغيب على العبادات الشرعية ... ٢٤٣
- المكتوب ١٨ الى المير محمد نعمان في بيان عدم التعلق بما سوى الحق والترغيب في صحبة الخ ... ٢٥٤
- المكتوب ١٩ الى السيد المير محمد نعمان في الصبر والرضاء بقضاءه تعالى ... ٢٥٤
- المكتوب ٢٠ الى مولانا امان الله في التحريض على علو الهمة وارجاع وصول جميع النعم الخ ... ٢٥٥
- المكتوب ٢١ الى المير محمد نعمان في جواب استئلته عن كونه تعالى مشارا اليه الخ ... ٢٥٥
- المكتوب ٢٢ الى الملا مقصود على التيريزي في بيان المراد من نجاسة المشركين حيثهم الخ ... ٢٥٦
- المكتوب ٢٣ الى الخواجه ابراهيم القباديان في بيان ان الله تعالى اخير بواسطة الانبياء الخ ... ٢٥٨

- المكتوب ٢٤ الى الملا محمد مراد الكشمي في بيان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ٢٦٣
- المكتوب ٢٥ الى الملا طاهر البدخشي في بيان النتائج وترقي المراتب التي تحصل من التذكار الخ ... ٢٦٧
- المكتوب ٢٦ الى السيد محمد نعمان في بيان ان الحق سبحانه كما هو موجود بذاته الخ ... ٢٦٨
- المكتوب ٢٧ الى الملا علي الكشمي في بيان ان اللائق بالعباد ان يخرج عن مراداته الخ ... ٢٧١
- المكتوب ٢٨ الى الملا صالح الترك في بيان كيفية التصديق عن ارواح الموتى ... ٢٧٢
- المكتوب ٢٩ الى المير محب الله في بيان حصول فهم بعض الكلمات القدسية الخ ... ٢٧٤
- المكتوب ٣٠ الى المير محمد نعمان في بيان العروج الى مراتب الاصول ومراتب العبادات ... ٢٧٥
- المكتوب ٣١ الى الملا بدر الدين في تحقيق عالم الارواح وعالم المثال وعالم الاحساد ... ٢٧٦
- المكتوب ٣٢ الى المقصود في بيان ان ما قيل ان كثير الخطرات من اسباب الوصل الخ ... ٢٧٧
- المكتوب ٣٣ الى الملا شمس الدين في تحقيق كلام الشيخ شرف الدين من ان السالك الخ ... ٢٨٠
- المكتوب ٣٤ الى والدة المير محمد امين في النصيحة ... ٢٨٣
- المكتوب ٣٥ الى الميرزا منوچهر في التعزية والنصيحة واغتنام الشباب ... ٢٨٤
- المكتوب ٣٦ الى جناب المير محمد نعمان في رفع شبهات منكري عذاب القبر ... ٢٨٤
- المكتوب ٣٧ الى مولانا محمد طاهر البدخشي في بيان ان كلما يصدر عن التمسيم المطلق الخ ... ٢٨٥
- المكتوب ٣٨ الى الملا ابراهيم في جواب سؤاله عن معنى حديث ستفترق امة الحديث الخ ... ٢٨٦
- المكتوب ٣٩ الى الخواجه حسام الدين احمد في جواب مشاورته لسفر الحج مع توابعه ... ٢٨٧
- المكتوب ٤٠ الى مولانا محمد صادق الكشميري في بيان علم اليقين الحاصل للصوفية الخ ... ٢٨٧
- المكتوب ٤١ الى واحدة من النساء الصالحات في النصائح الضرورية لطائفة النساء ... ٢٨٨
- المكتوب ٤٢ الى الخواجه محمد هاشم في بشارته ... ٢٩٣
- المكتوب ٤٣ الى الخواجه محمد سعيد والخواجه محمد معصوم في بيان مكالمته الواقعة الخ ... ٢٩٤
- المكتوب ٤٤ الى المير عبد الرحمن بن المير محمد نعمان في دفع شبهات المنكرين للرؤية الاخروية ... ٢٩٤
- المكتوب ٤٥ الى مولانا سلطان السرهندي في علو شان قلب المؤمن والمنع عن ايدائه نقل بالمعنى ... ٢٩٧
- المكتوب ٤٦ الى حضرة المخدم زاد محمد سعيد في بيان العروج والتزول نقل بالمعنى ... ٢٩٨
- المكتوب ٤٧ الى سلطان الوقت مد ظله في اسرار الدعاء ومدح العلماء والصلحاء ... ٢٩٩
- المكتوب ٤٨ الى حضرة المخدم زاد الخواجه محمد سعيد في بيان سر اقربيته تعالى الخ ... ٣٠٠
- المكتوب ٤٩ الى جناب حضرة المير محمد نعمان في بيان ان العلم الحضورى للعارف بنفسه الخ ... ٣٠٢

- المكتوب ٥٠ الى القاضي نصر الله في بيان الفرق بين استدلال العلماء الراسخين واستدلال الخ ... ٣٠٣
- المكتوب ٥١ الى الملا شير محمد اللاهوري في بيان الفرق بين تصديق القلب وبقينه ... ٣٠٤
- المكتوب ٥٢ الى الفقير محمد هاشم الكشمي في بيان فناء القلب والنفس وزوال العلم الحصول الخ ... ٣٠٥
- المكتوب ٥٣ الى حضرة المخدوم زاده محمد معصوم في بيان زوال العين والائر وجودا وشهودا ... ٣٠٦
- المكتوب ٥٤ الى خاتجهان في اتباع الشرع المبين ومحاربة اعداء الدين ... ٣٠٨
- المكتوب ٥٥ الى ميرزا خان افغان في ذم الرجوع من الفقر الى الغنا ... ٣٠٩
- المكتوب ٥٦ الى محمد عبد الله و جمال الدين الحسين في التأسف على فوت الصحة الماضية الخ ... ٣٠٩
- المكتوب ٥٧ الى مولانا حميد الاحمدي في بيان حدوث العالم ورد عبيد العقل الفعال ... ٣١٠
- المكتوب ٥٨ الى الخواجه صلاح الدين الاحراري في بيان ان خلق الممكنات ووجودها الخ ... ٣١٢
- المكتوب ٥٩ الى الخواجه شرف الدين الحسين في ارجاع الحوادث اليومية الى ارادة الله تعالى ٣١٤
- المكتوب ٦٠ الى ولد شيخه الخواجه عبد الله في بيان عدمية ذات الانسان وبيان الخ ... ٣١٤
- المكتوب ٦١ الى حضرة المخدوم زاده الخواجه محمد سعيد في بيان ان رؤية العارف لبعض الخ ... ٣١٦
- المكتوب ٦٢ الى حضرة المخدوم زاده الخواجه محمد معصوم في بيان انتفاء الفناء الوجودي الخ ... ٣١٦
- المكتوب ٦٣ الى المير منصور في كشف سر الاجاطة والقرب والمعية الكائنة لله تعالى الخ ... ٣١٨
- المكتوب ٦٤ الى حضرة الخواجه محمد سعيد وحضرة الخواجه محمد معصوم سلمهما الله الخ ... ٣١٩
- المكتوب ٦٥ الى مولانا صفر احمد التبريزي في بيان ان كل صفة من صفات العارف وكن الخ ... ٣٢٢
- المكتوب ٦٦ الى محمد مقيم القصورى في جواب سؤاله عن معنى الخاز قنطرة الحقيقة ... ٣٢٣
- المكتوب ٦٧ الى المير منصور في بيان حقيقة الكائنات وبيان الفرق بين مكشوف حضرة الخ ... ٣٢٤
- المكتوب ٦٨ الى الفقير محمد هاشم الكشمي في تحقيق مرتبة الوهم التي ظهر العالم الخ ... ٣٢٦
- المكتوب ٦٩ الى القاضي موسى شوحين في الترغيب في التزام الشريعة وصحة ارباب الجمعية ... ٣٢٧
- المكتوب ٧٠ الى مولانا اسحاق بين القاضي موسى في التحريض على صحة ارباب الجمعية ... ٣٢٨
- المكتوب ٧١ الى جناب المخدوم زاده محمد عبيد الله في بيان التمييز بين دقائق الخ ... ٣٢٩
- المكتوب ٧٢ الى جناب الخواجه حسام الدين احمد في بيان ان تلوينات العسكر ممكن الخ ... ٣٣٠
- المكتوب ٧٣ الى حضرة المخدوم زاده الخواجه محمد سعيد في اسرار صفة اخياة التي هي الخ ... ٣٣١
- المكتوب ٧٤ الى حضرة المخدوم زاده الخواجه محمد معصوم في شرح كلام صاحب الفصوص الخ ... ٣٣٣
- المكتوب ٧٥ الى هذا الفقير محمد هاشم الكشمي في بيان تجلى افعاله الخ ... ٣٣٥

- المكتوب ٧٦ الى المخدم زاده الخواجه محمد معصوم في بيان علو شأن العلم الخ ... ٣٣٨
- المكتوب ٧٧ الى حضرة المخدم زاده الخواجه محمد سعيد في اسرار حقيقة القرآن المجيد الخ ... ٣٤٠
- المكتوب ٧٨ الى حضرة المخدم زاده الخواجه محمد سعيد والخواجه محمد معصوم في اظهار الخ ... ٣٤٣
- المكتوب ٧٩ الى حضرة المخدم زاده الخواجه محمد معصوم في اسرار ذات العارف الخ ... ٣٤٣
- المكتوب ٨٠ الى حضرة المخدم زاده الخواجه محمد معصوم سلمه الله في بيان استنادا الاشياء الخ ... ٣٤٨
- المكتوب ٨١ الى الخواجه جمال الدين الحسين في تعبير واقفته ... ٣٥١
- المكتوب ٨٢ الى حضرة المخدم زاده الخواجه محمد سعيد والخواجه محمد معصوم في اظهار الخ ... ٣٥٢
- المكتوب ٨٣ الى حضرات الخواجه محمد سعيد والخواجه محمد معصوم سلمهما الله الخ ... ٣٥٢
- المكتوب ٨٤ الى الخافظ عبد الغفور في بيان آداب هذه الطريقة العلية ... ٣٥٣
- المكتوب ٨٥ الى حضرة المخدم الخواجه محمد معصوم في التحريض على حفظ الاوقات ... ٣٥٤
- المكتوب ٨٦ الى الدرر شحيب الخادم في بيان سر كثرة ظهور الخوارق وقتله ... ٣٥٤
- المكتوب ٨٧ الى مولانا صالح الكولابي في بيان اسرار مرادية حضرة شيخنا ومريدته الخ ... ٣٥٦
- المكتوب ٨٨ الى حضرة المخدم زاده العالي المرتبة الخواجه محمد سعيد سلمه الله تعالى الخ ... ٣٥٧
- المكتوب ٨٩ الى القاضي اسماعيل الفريد آبادي في شرح كلام الشيخ روز بهان البغلي الخ ... ٣٦٢
- المكتوب ٩٠ الى الفقير هاشم الكشمي في جواب سؤاله عن حقيقة مشاهدة العرفاء الخ ... ٣٦٦
- المكتوب ٩١ الى مولانا طاهر البدخشي في جواب سؤاله عن الفرق بين المعرفة والايان الحقيقي الخ ... ٣٦٧
- المكتوب ٩٢ الى الفقير هاشم الكشمي في جواب سؤاله عن سماع الصوفية الخ ... ٣٧٠
- المكتوب ٩٣ الى حضرة المخدم زاده الخواجه محمد سعيد في تحقيق التعيين الاول الخ ... ٣٧١
- المكتوب ٩٤ الى حضرة المخدم زاده الخواجه محمد معصوم سلمه الله في بيان دقائق الكمال الخ ... ٣٧٣
- المكتوب ٩٥ الى مولانا صالح الكولابي في بيان الاسرار المخصوصة الخ ... ٣٧٧
- المكتوب ٩٦ الى الفقير هاشم الكشمي في الاسرار المتعلقة باسمه صلى الله عليه وسلم ... ٣٧٩
- المكتوب ٩٧ الى الصوفي قربان الجديد في سر كون العالم موهوما ... ٣٨٠
- المكتوب ٩٨ الى الحاج عبد اللطيف الخوارزمي في بيان ضرر الالتذاذ من احسن الصورى ... ٣٨١
- المكتوب ٩٩ الى جناب السيد المير مؤمن البلخي في اظهار شكر النعم الظاهرية الخ ... ٣٨٢
- المكتوب ١٠٠ الى الشيخ نور الحق في كشف سر محبة يعقوب ليوسف عليهما السلام الخ ... ٣٨٣
- المكتوب ١٠١ الى الشيخ عبد الله في المنع من تفسير آيات القرآن وتأويلها الخ ... ٣٩٧

- المكتوب ١٠٢ الى جناب المير محمد نعمان في الترغيب في المجاهدات والانزواء الخ ... ٣٩٧
- المكتوب ١٠٣ الى الشيخ حميد الاحمدى في الترهيب عن قصور الاحوال والترغيب الخ ... ٣٩٨
- المكتوب ١٠٤ الى الحضرات ذوى البركات الخ ... ٣٩٩
- المكتوب ١٠٥ الى الشيخ حسن البركى في جواب كتابه الذى كتبه لبيان احواله الخ ... ٤٠٠
- المكتوب ١٠٦ الى حضرات المخادم سلمهم الله سبحانه في بيان واقعه التى رأى فيه النسي الخ ... ٤٠١
- المكتوب ١٠٧ الى الخواجه محمد اشرف في بيان سبب وقوع الفتور في نسبة الرابطة الخ ... ٤٠٢
- المكتوب ١٠٨ الى الملا ظاهر الخادم في بيان المعاملات المتعلقة باصل الاصل الخ ... ٤٠٢
- المكتوب ١٠٩ الى حضرة المخدوم زاده محمد معصوم سلمه الله سبحانه في بيان ان ايجاد الخ ... ٤٠٣
- المكتوب ١١٠ الى المخدوم زاده محمد معصوم ايضا سلمه الله في بيان ان معاملة العارف تبلغ الخ ... ٤٠٥
- المكتوب ١١١ الى الشيخ نور محمد التهارى في بيان بعض الاسرار المتعلقة بمقام قاب قوسين الخ ... ٤٠٦
- المكتوب ١١٢ الى القاضى اسلم في بيان ان صفاته تعالى لا عين ذاته سبحانه ولا غير ذاته ... ٤٠٧
- المكتوب ١١٣ الى الملا سلطان السرهندى في بيان ان صفاته تعالى متصفة بالحياة الخ ... ٤٠٨
- المكتوب ١١٤ الى محمد هاشم الكشمى في تحقيق صفات الواجب تعالى الخ ... ٤٠٩
- المكتوب ١١٥ الى الخواجه ابى المكارم فى التحريض على خدمة الخلق الله تعالى ... ٤١٤
- المكتوب ١١٦ الى مولانا الشيخ غلام محمد فى بيان معنى قوله تعالى ان فى ذلك لذكرى الآيه الخ ... ٤١٥
- المكتوب ١١٧ الى مولانا عبد القادر الانبالى ... ٤١٧
- المكتوب ١١٨ الى الشيخ مودود محمد ... ٤٢١
- المكتوب ١١٩ الى المير منصور فى بيان اختيار العزلة ... ٤٢٢
- المكتوب ١٢٠ الى المرزا حسام الدين احمد فى حل عبارات مكتوب متضمن للاسرار ... ٤٢٢
- المكتوب ١٢١ الى مولانا حسن الدهلى ... ٤٢٩
- المكتوب ١٢٢ الى نور محمد التهارى فى بيان الطريق الموصل الى جناب قدس الحق تعالى اتنان ... ٤٤٠